

کتابخانه آصفیہ کراچی
کتابخانہ آصفیہ کراچی

نمبر اخذ ۱۶۰۴

تاریخ داخلہ

نام کتاب تفسیر الی حیات مسیحی بجز المحيط جلد خامس

غزوات

نمبر کتاب ۶۵

4013
51A

﴿ فهرست الجزء الخامس من البحر المحيطة لابي حيان رحمه الله ﴾

صفيحة

- ٤ الكلام على قوله تعالى براءة من الله ورسوله الآية
٦ حج سيدنا أبي بكر والأذان براءة الله ورسوله من المشركين
٩ الاذن في قتل المشركين بعد انسلاخ الأشهر الحرم
١١ الكلام على قوله وان أحسن المشركين استجارك فأجره أعظمه أم منسوخة
١٥ في تفسير قوله ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم الآية
١٦ الكلام على قوله قاتلوهم بعد بهم الله الآية
٢٠ تفسير وسبب نزول قوله أجمعتم سقاية الحاج الآية
٢٣ الكلام على قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
٢٦ قصيدة زهير بن صرد التي يرجو بهار رسول الله في رد مال وأسارى هوازن
٢٧ الكلام على قوله انما المشركون نجس
٢٩ الكلام على قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية
٣١ في تفسير قوله وقالت اليهود عزى الآية
٣٥ الكلام على قوله يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والآيات
٣٧ الكلام على قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية
٣٩ الكلام على قوله انما النسيء زيادة في الكفر
٤١ الكلام على قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
٤٥ الكلام على قوله لو كان عرضا قريبا الآية
٤٧ الكلام على قوله عفا الله عنك الآية
٤٨ الكلام على قوله ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة الآية
٤٩ سبب نزول وتفسير قوله ولو أرادوا الخروج الآية
٥٣ تفسير قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الآية
٥٤ تفسير قوله لو يجدون ملجأ الآية
٥٧ في تفسير قوله انما الصدقات للفقراء الآية وسرح الاصناف الثمانية والكلام على المؤلفات
قلوبهم والقدر الذي يكون به الانسان غنيا
٦٢ سبب نزول وتفسير قوله ومنهم الذين يؤذون النبي الآية
٦٤ في تفسير قوله ألم يعلموا أنهم من عند الله ورسوله الآية وما يتعلق بهما من الاعراب
٦٥ في تفسير قوله يحذر المنافقون الآية
٦٨ في تفسير قوله كالذين من قبلكم الآية والكلام على قوله كالذي خاضوا من علم الاعراب
٧٢ في تفسير قوله يحلفون بالله ما قالوا الآية وعلى من يعود الضمير في يحلفون
٧٤ سبب نزول وتفسير قوله ومنهم من عاهد الله الآية
٧٥ في تفسير الذين يلعنون الآية

- ٧٦ سبب نزول وتفسير قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم
 ٧٨ في تفسير قوله في المخطفون الآية
 ٨٥ في تفسير قوله ليس على الضعفاء الآية
 ٩٢ في تفسير قوله ومن حولكم من الأعراب الآية
 ٩٤ ذكر من نزلت فيهم وآخرون اعرفوا بذنوبهم الآية
 ٩٧ سبب نزول وتفسير قوله والذين اتحدوا مسجدا ضارا الآية
 ١٠٠ في تفسير قوله ألحقن أسنس بنيانه الآية
 ١٠٢ في تفسير قوله ألم الله لا ترى من المؤمنين أنفسهم الآية
 ١٠٤ في تفسير قوله الثابتون العابدون الآية
 ١٠٥ سبب نزول وتفسير قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا الآية
 ١٠٨ في تفسير قوله لقد تاب الله على النبي الآية
 ١١٢ في تفسير قوله ما كان لأهل المدينة الآية
 ١١٣ في تفسير قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية
 ١١٩ أول سورة بونس
 ١٢١ في تفسير قوله الراتك الآيتين
 ١٢٥ في تفسير قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء الآية
 ١٣١ سبب نزول وتفسير قوله واذا تتلى عليهم آياتنا الآية
 ١٣٦ في تفسير قوله واذا أذقنا الناس رحمنا بعد ضراء الآية
 ١٣٧ في تفسير قوله هو الذي يسيركم الآية
 ١٤١ في تفسير قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الآية
 ١٤٧ في تفسير قوله والذين كسبوا السيئات الآية
 ١٥١ في تفسير قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا الآية وما يتعلق بهامن الاعراب
 ١٥٧ في تفسير قوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفري الآية
 ١٥٨ في تفسير قوله بل كذبوا بالملك محيطوا بعلومه الآية
 ١٦٢ في تفسير ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الآية وما يتعلق بهامن الاعراب
 ١٦٦ في تفسير قوله قل أرأيتم أن أتاكم عذاب الله الآية
 ١٦٨ في تفسير ويستنبئونك أحق هو الآية
 ١٧١ في تفسير قوله قل بفضل الله وبرحمته الآية
 ١٧٣ في تفسير قوله وما تكون في شأن الآية
 ١٧٥ في تفسير قوله آلان أولياء الله لا خوف عليهم الآية
 ١٧٦ في تفسير قوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله الآيتين
 ١٧٨ في تفسير قوله واتل عليهم نبأ نوح الآية

- ١٨١ في تفسير قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى الآيتين
- ١٨٢ في تفسير قوله تعالى قالوا أجتنا لتلفتنا الآيات
- ١٨٤ في تفسير قوله فما آمن لموسى الاذرية من قومه الآيات
- ١٨٦ في تفسير قوله تعالى فما آمن لموسى الاذرية الآيتين
- ١٨٨ في تفسير قوله وجاوزنا ببني اسرائيل الآيات
- ١٩١ في تفسير قوله فان كنت في شك الآية وما المراد من الشك والخطاب لمن
- ١٩٢ في تفسير قوله فلو لا كانت قرية الآية
- ١٩٣ في تفسير قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض وسبب نزولها
- ١٩٥ في تفسير قوله قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآيات
- ١٩٨ أول سورة هود
- ٢٠٠ في تفسير قوله الر كتاب أحكمت الآيات
- ٢٠٢ سبب نزول وتفسير قوله الا انهم يثنون صدورهم الآية
- ٢٠٤ في تفسير قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والأرض الآيتين
- ٢٠٦ سبب نزول وتفسير قوله فلعلك بارك بعض ما يوحى اليك الآية
- ٢٠٨ تفسير قوله أم يقولون افراء الآيتين
- ٢١٠ في تفسير قوله أفن كان على بينة من ربه والاختلاف في تفسير الشاهد
- ٢١٢ في تفسير قوله تعالى ومن أعظم ممن افترى الآيات والاختلاف في لاجرم هي واعرابا
- ٢١٤ كلام الملائكة من قوم سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام معه حين دعاهم الى التوحيد وتكذيبهم اياه
- ٢١٥ رده عليهم
- ٢١٧ تمام رده عليهم مع التلطف في الخطاب
- ٢٢١ صنع سيدنا نوح عليه السلام السفينة وصخرة قومه منه حين ذلك وما يتعلق بذلك
- ٢٢٤ تفسير قوله وقال اركبوا فيها الآيات وما حصل من المحاورة بين سيدنا نوح وابنه ووصف الموج حين الركوب في السفينة
- ٢٢٨ في تفسير قوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآيات وما حصل من السواحل واجواب في شأن ابن سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وما يتعلق بذلك
- ٢٣٣ بناء قوم سيدنا هود عليه الصلاة والسلام عن الايمان به وورده عليهم
- ٢٣٥ اهلاكم ونجاة سيدنا هود ومن معه
- ٢٣٨ دعاء سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام لقومه وتكذيبهم اياه
- ٢٤٠ اهلاكم بالصيحة ونجاة سيدنا صالح ومن معه
- ٢٤١ مجيء الملائكة لسيدنا ابراهيم بالبشرى وقصتهم معه
- ٢٤٦ مجيء الرسل لسيدنا لوط عليه الصلاة والسلام وما فعله قومه معه لأجل الرسل يحسبونهم ضيوفا وما كان يقوله لهم
- ٢٤٨ كلام الرسل مع سيدنا لوط واعلامهم اياه ان قومه موعدهم اهلاكم الصبح وذكر اهلاكم

بقلب مدائهم عليهم

- ٢٥٢ إرسال سيدنا شبيب عليه السلام الى قومه ووعظه لهم
- ٢٥٣ رد هم عليه واستنزلهم به ومآله لهم عليه الصلاة والسلام
- ٢٥٦ ذكر ارضاعهم له وورده عليهم وذكر اهلاكمهم بالصيعة ونجاته ومن معه
- ٢٦٩ سبب نزول وتفسير قوله وأقم الصلاة الآيتين وذكر الاختلاف في طرفي النهار وزلف الليل
- ٢٧٥ أول سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام
- ٢٧٦ تفسير قوله تعالى والآية وسبب نزول هذه السورة
- ٢٧٨ تفسير قوله تعالى نحن نقص عليك الآيات
- ٢٨٢ تفسير قوله لقد كان في يوسف الآيات
- ٢٨٤ طلب اخوة سيدنا يوسف من أبيهم أن يرسله معهم ومآله لهم أبوه
- ٢٨٧ ما بعاهه معه ومآله لأبيه حين رجعوا وأخذ السيارته
- ٢٩١ ثم راوه بطن بطن وذكر ما اشترى به تمجيدا
- ٢٩٣ من اودة امرأته العزيز له وما يتعلق بها
- ٢٩٦ استباقهم الباب ومياله بأنه أراد بها سوءا وورده عليها واستعاذه شاهد من أهلها فشهد عليها وما يتعلق بذلك
- ٣٠١ ما فعلته امرأته العزيز مع النسوة اللاتي كن يعذنها في حبه ومآله حين رأى سيدنا يوسف
- ٣٠٨ ما قصه عليه الفتيان اللذان كانا معه في السجن من الرؤيا
- ٣٠٩ مآله لهم عقب ذلك
- ٣١١ تفسيرهما الرؤيا
- ٣١٢ رؤية الملك وطأه من ملته تفسيرها وماردوا به عليه
- ٣١٤ مآله أحد الفتيان اللذين كانا معه في السجن وذهابه الى سيدنا يوسف وتفسيره الرؤيا
- ٣١٦ استدعاء الملك إليه وامتناعه حتى يظهر براءته وظهورها بالفعل
- ٣٢٠ قصة سيدنا يوسف مع اخوته حين جاؤا لليرة
- ٣٢٢ اخبارهم والى بهم حين رجعوا بمنع الكيل منهم بسبب عدم وجود أخيم بنيامين واستدعائهم له من أبيهم ليسافر معهم ومآله لهم
- ٣٢٣ أخذ سيدنا يوسف العهد حتى أعطاهم ووحيته لهم ومدح الله عليه الصلاة والسلام
- ٣٢٧ ما عمله سيدنا يوسف حين دخلوا عليه من تعريقه أخاه نفسه وجعله الصاع في رحله وما يتعلق بذلك
- ٣٣٢ تفتيش أوعرهم لأجل الصاع واستغراجه من رحل أخيه وما يتعلق بذلك
- ٣٤١ تعارفهم وأصح بترافهم بخطتهم ودعاؤه لهم وعدم عتبه عليهم وأمره لهم بأن يذهبوا بقميصه لوالده وما يتعلق بذلك
- ٣٤٤ وجدان سيدنا يوسف ربح القميص من مده بعيدة ورد بصرة اليه حين حاده به البشير وما يتعلق بذلك

- ٣٤٧ دخول سيدنا يعقوب وأولاده جميعاً مصر وتأويل رؤيا سيدنا يوسف وما يتعلق بذلك
- ٣٥٢ في تفسير قوله تعالى قل هذه سبيلي الآيات والكلام على قوله حتى اذا اسبأ من الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا واشباع ذلك حق الاشباع
- ٣٥٦ أول سورة الرعد
- ٣٦١ في تفسير قوله تعالى وهو الذي مد الارض الآيات
- ٣٦٢ الكلام على قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات الآيات
- ٣٦٨ الكلام على قوله تعالى الله يعلم ما تحصل كل آنى الآيات
- ٣٧٣ الكلام على قوله عز وجل هو الذي يريك البرق خوفاً وطمعاً الآيات
- ٣٨٠ الكلام على قوله أنزل من السماء ماء فسال الآيات
- ٣٨٤ الكلام على قوله تعالى أنهن يعلمن أنما أنزل الآيات
- ٣٩١ الكلام على قوله ولو أن قرأنا سيرت به الارض الآيات
- ٣٩٧ الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلاً الآيات
- ٤٠٢ أول سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
- ٤٠٧ الكلام على قوله ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم الآيات
- ٤١٠ الكلام على قوله تعالى قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم الآيات
- ٤١٥ تفسير قوله عز وجل ألم تر أن الله خلق السموات الآيتين
- ٤١٨ خطبة ابليس للشقاء في الآخرة
- ٤٢١ الكلام على قوله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة الآيات
- ٤٢٥ الكلام على قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة الآيات
- ٤٣٣ في تفسير قوله عز وجل ربنا انك تعلم ما نحفي وما نعلن الآيات
- ٤٣٧ الكلام على قوله تعالى وقد مكروا ومكرهم وعند الله مكرهم الآيات
- ٤٤١ أول سورة الحجر
- ٤٤٣ الكلام على قوله الر تلك آيات الكتاب الآيات ومناسبتها لما قبلها واشباع الكلام على رب
- ٤٤٧ في تفسير قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك الآيات
- ٤٥٠ الكلام على قوله والارض مددناها الآيات
- ٤٥٢ الكلام على قوله ولقد خلقنا الانسان الآيات
- ٤٥٦ في قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الآيات
- ٤٥٨ قصة سيدنا ابراهيم مع الملائكة
- ٤٥٩ تمة قصة سيدنا ابراهيم مع بعض من قصة سيدنا لوط
- ٤٦١ تمام قصة سيدنا لوط مع قومه
- ٤٦٣ الكلام على أصحاب الحجر
- ٤٦٤ الكلام على قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض الى آخر السورة
- ٤٧١ أول سورة النحل

- ٤٧٢ الكلام على قوله أتى أمر الله الآيات
 ٤٨١ الكلام على قوله تعالى أنهن يخلق كن لا يخلق الآيات
 ٤٨٣ الكلام على قوله وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم الآيات
 ٤٨٧ في تفسير قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم الآيات
 ٤٩٥ الكلام على قوله أولم يروا إلى ما خلق الله الآيات
 ٥٠٠ الكلام على قوله تعالى وقال الله لا تتعدوا الآيات
 ٥٠٥ الكلام على قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس الآيات
 ٥٠٧ الكلام على قوله تعالى وإن لكم في الأنعام الآيات
 ٥١٣ الكلام على قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم الآيات
 ٥١٨ الكلام على قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآيات
 ٥٢٣ الكلام على قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الآيات
 ٥٢٥ الكلام على قوله تعالى ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا الآيات
 ٥٢٩ في تفسير قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآيات
 ٥٣١ الكلام على تفسير قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم آءة واحدة الآيات
 ٥٣٤ الكلام على قوله تعالى فإذا قرأ القرآن الآيات
 ٥٣٧ الكلام على تفسير قوله تعالى إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله الآيات
 ٥٤١ في تفسير قوله عز وجل يوم تأتي كل نفس مجادل عن نفسها الآيات
 ٥٤٤ الكلام على قوله تعالى ولا تقولوا لما نضف ألسنتكم الكذب الآيات
 ٥٤٦ الكلام على قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا الآيات
 ٥٤٩ الكلام على قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة إلى آخر السورة

الجزء الخامس

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوحد البلقاء المحققين وعمدة النعاة والمفسرين أمير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي
الجياني الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ رحمه الله وبوأة دار رضاه آمين

وبهامشه نفسه ان جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا * وثانيهما
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد
القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي التموي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩
نور الله ضربه * مجعولا النهر بصدر الصفيحة مفصولا بينه وبين الدر اللقيط بجداول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين
فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد تخلصه الله ملكه

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خدام المقام العالي بالله الآن بشقر طنجة
ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر على يد تاجله الحاج عبد السلام بن شقرون

* تنبيه * لا يجوز لأحد أن يطبع أي كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل
من يطبع أي كتاب منها يكون مكلفا بإرار أصل قدم يثبت أنه طبع منه والا فيسكون
مسؤلا عن التعويض قانونا

وخدمة لكتاب الله وأداء لبعض ما يجب قد بذلنا وسع الطاقة واحضرننا أصولا معقدة معولا
عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ متوفى بها بالكتبخانة
الخطوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - ٥)

من مطبعة البتغاده بجوار محاقطة تبصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة التوبة مائة وثلاثون آية مدنية﴾

﴿سورة براءة﴾

براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين • فسيبوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين • وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله • فان تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب آليم • إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم • إن الله يحب المتقين • فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقلموا الصلاة أو اتوا الزكاة فخلوا سبيلهم • إن الله غفور رحيم • وإن أحد من المشركين استجاركم فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون • كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله • إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم • إن الله يحب المتقين • كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولاة أمرهم بطونهم وأقربهم • وأكثرتهم فاسقون • اشتروا بإيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون • لا يرقبون في مؤمن إلا ولاة أمرهم وأولئك هم المعتدون • فان تابوا وأقلموا الصلاة أو اتوا الزكاة فاخلوا سبيلهم في الدين ونفصل الآيات لعلهم يعلمون • وإن كنتم أباغثهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون • ألا اتقون أن قومنا تكفوا بأنهم يمدحواكم فقاتلوا الرسول وهدؤكم • أول مرة آمنسوتهم فآله أحق أن يتخشوه • إن كنتم مؤمنين • قاتلوهم يذهبهم

الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب
 الله على من يشاء والله عليم حكيم * أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
 من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليمة والله خير بما تعملون * ما كان للمشركين أن يعمرُوا
 مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون * انما يعمر
 مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن
 يكونوا من المهتدين * أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
 في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وجاهدوا في
 سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برجة منه
 ورضوان وجنان لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم * يأبى الذين آمنوا
 لا يتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ان استبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم
 الظالمون * قل ان كان آبائكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها
 وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى بصوا
 حتى يأبى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين * لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ
 أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل
 الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء
 الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم * يأبى الذين آمنوا انما
 المشركون نجس فلا يقربوا المساجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
 فضله ان شاء الله عليم حكيم * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم
 الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الدين أو قوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
 وقالت اليهود عذري ان الله قاتلهم فقومهم بأفواههم يظاهرون قول
 الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أي يؤفكون * المرصد فعل من رصد يرصد رقب يكون مصدرا
 وزمانا ومكانا * وقال عامر بن الطفيل

ولقد علمت وما إخالك ناسيا * أن المنيعة للفقى بالمرصد

الال الحلف والجوار ومنه قول أبي جهل

لال علينا واجب لانضيعة * متين قواء غير منتسك الحبل

كانوا اذا ناسعوا وتحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه من الال وهو الجوار وله أليس أي أنين
 يرفع به صوته * وقيل القرابة * وأنشد أبو عبيدة على القرابة قول الشاعر

أفسد الناس خلوف خلقوا * قطعوا الال واعراق الرحم

وظاهر البيت انه في العهد ومن القرابة قول حسان

لعمرك انك من قریش * كال السقب من رأل النعام

وسميت إلا لانها عقدت مالا يعقد الميثاق * وقيل من آل البرقيع * وقال الأزهري اللال البرقي
 يقال آل يؤل صفوا لمع * وقال القرطبي ما أخذ من الحدة ومنه الالة الحربة واذن مؤلة محددة فاذا
 قيل للعهد والجوار والقرابة إل فمعناه ان الاذن منصرف الى تلك الجهة التي يتعهد لها والعهد يسمى
 إلا لصفاؤه ويجمع في القلة الآل وفي الكثرة الال وأصل جمع القلة آلل فسبغت الهمزة الساكنة

براه من الله ورسوله ﷺ الآية هذه السورة مدنية كلها وقيل الايتين من آخرها فانهما زلتا بمكة وهذا قول الجمهور ويقال برئت من فلان ابرأ براءة أي انقطع بيننا الصمت ومنه برئت من الدين وارتفع براءة على الابتداء والخبر الى الذين عاهدتم ومن الله صفة مسوغه لجواز الابتداء بالنكرة أو على اخبار مبتدأ (ع) أي هذه براءة وقرأ عيسى بن عمر براءة بالنصب قال ابن عطية أي

الزمواف بمعنى الاغراء وقال العنخري اسمعوا براءة الى الذين عاهدتم قال ابن اسحاق وغيره كانت العرب قد اوثقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا عاملا على أن لا يبدأ أحد من البيت الحرام ونحو هذا من المواعيد فنقص ذلك بهذه الآية وأجل للجميع أربعة أشهر فمن كان له مع رسول الله عهد خاص وبق منه أقل من الاربعة أبلغ به تمامها ومن كان أمده أكثر أمه له عهده وإذا كان ممن يحبس منه نقض العهد فصر على أربعة أشهر ومن لم يكن له عهد خاص فرضت له الاربعة يسع في الارض أي يذهب فيها سواها وأنا وظاهر من المشركين العموم فدخل فيه مشركو قريش وغيرهم فصيحو في الارض أمر اباحة وفي ضمنه تهديد وهو التفات من غيبة الى خطاب أي قل لهم ليس بصواب أو يقال ساج

التي هي فاء الكلمة فابلسها ألفوا وأدغمت اللام في اللام * النمة العهد * وقال أبو عبيدة الامان * وقال الاصمعي كل ما يحب أن يحفظ ويحصى * أي باني منع قال أبي الضم والنعمان يخرق نابه * عليه فافضى والسيف معاقله وقال أبي الله الا عدله ووفاه * فلا النكر معروف ولا العرف ضائع وبجي مضارع على فعل يفتح العين شاذ ومنه أبي الهم لرجل من الصحابة * شفاء زال سقمه * العشرة جماعة جمعة بسبب أو عقدا ووداد كعقد العشرة افترا كسب كسب الشيء كسادا وكسودا يروم يكن له نفاق * الموطن الموقف والمقام قال الشاعر وكم موطن لولاى طحت كما هوى * بآرامه من قلة النيق منوى ومثله الوطن * حنين واديين مكة والطائف * وقيل واد الى جنب ذي الحجاز العيلة الفقر عال يعمل افتقر قال

وما بدرى الفقير متى غناه * وما بدرى الغنى متى يعيل
الجزء بما أحسن أهل النمة على مقامهم في بلاد الاسلام سميت بذلك لانهم يجوزونها أي يقضونها أو لانها تجزى بها من من عليهم بالاعفاء عن القتل * المضاهاة المائلة والمحاكاة وتقيف تقول المضاهاة بالهمز وقد ضاهأت فادتها مخالفة للتي قبلها الا ان كان ضاهت يدعي ان أصلها الهمز فتقولم في توصات وقراءت وأخطأت توصيت وقررت وأخطيت فتعكروا وأما مضاهاة الهمز مقصورا فهزته زائدة كهمزة عرفة أو بمدودا فهزته للتأنيث زائدة أو بمدودا بعده هاء التأنيث حكاه البصري عن أبي عمر والشيباني في النوادر قال جمع بين علامتي تأنيث ومدلول هذه اللفظة في ثلاث لغاتها المرأة التي لا تحيض أو التي لا تدعى لها شابهت بذلك الرجال فنزع من المضاهاة مأخوذة من ضياه فقولها خطأ لاختلاف المادتين لاصالة همزة المضاهاة وزيادة همزة ضياه في لغاتها الثلاث براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فصيحو في الارض أربعة أشهر واحملوا انكم غير معجزى الله وان الله عجزى الكافرين ﷻ هذه السورة مدنية كلها * وقيل الايتين من آخرها فانهما زلتا بمكة وهذا قول الجمهور وذكر المفسرون لها اسما واختلافا في سبب ابتدائها بغير بسملة وخلافا عن الصحابة أي والاتفال سورة واحدة أو سورتان ولانطق لممدلول اللفظ بذلك فأخينا كتابنا منسوبا لتمام ذلك في كتب المفسرين ويقال برئت من فلان ابرأ براءة أي انقطع بيننا الصمت ومنه برئت من الدين وارتفع براءة على الابتداء والخبر الى الذين عاهدتم ومن الله صفة مسوغه لجواز الابتداء بالنكرة أو على اخبار مبتدأ أي هذه براءة * وقرأ عيسى بن عمر براءة بالنصب * قال ابن عطية أي الزمواف بمعنى الاغراء * وقال العنخري اسمعوا براءة * قال (فان قلت) * لم تعلق البراءة بالله ورسوله والمعااهدة باللسان (قلت) قد أذن الله تعالى في معاودة المشركين ولا فائق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فله انقضوا العهد وأوجب

ساجتوسوحا وسجنا وامنسح المساء وهو الجاري المنتسب قال ابن عباس أول الأشهر شوال حين نزلت الآية وانقضوا انقضاء الحرم بعد يوم الاذان بخمسين فكان أجل من له عهد أربعة أشهر من يوم النزول وأجل سائر المشركين خسون ليلة من يوم الاذان ﷻ غير معجزى الله ﷻ أي لا تقوتونه وان أمهلكم وهو تخزيكم أي مذلكم في الدنيا بالقتل والامر والتهيب وفي الآخرة بالعذاب

الله تعالى النبيذ اليهم فغوطب المسلمون بما تعد من ذلك فقيل لهم اعلما ان الله تعالى ورسوله قد برئنا ما عاهدتم به المشركين * وقال ابن عطية لما كان عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لازما لجميع أمته حسن أن يقول عاهدتم * وقال ابن امصاق وغيره كانت العرب قد أوثقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا عامي أن لا يصدأ أحد عن البيت الحرام وتحوزها من الموادعات فنقض ذلك بهذه الآية وأحل لجميع أربعة أشهر فمن كان له مع الرسول عهد خاص وبقي منه أقل من الأربعة أبلغ به تمامها ومن كان أمده أكثر أم له عهده وإذا كان ممن يحتبس منه تنقض العهد فصهر على أربعة أشهر ومن لم يكن له عهد خاص فرضت له الأربعة يسج في الأرض أي يذهب فيها مسرعا آمنًا وظاهر لفظة من المشركين العموم فكل من عاهد هذه المسلمون داخل فيه من مشركي مكة وغيرهم * وروى انهم نكثوا الابن ضمرة وكثارة فنبتذ العهد الى الناكثين * وقال مقاتل المراد بالمشركين هنا ثلاث قبائل من العربية خزاعة بنو مدج وبنو خزيم * وقيل هذه الآية في أهل مكة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم صالح قريشا عام الحديبية على أن يضعوا الحرب عشرين سنين بأمن فيها الناس فدخلت خزاعة في عهد الرسول وبنو بكر بن عبد مناة في عهد قريش وكان لبني الدليل من بني بكر دم عند خزاعة فاغتصوا الفرصة وغفلة خزاعة نخرج نوفل بن معاوية الدلي فيمن أطاعه من بني بكر وبيتوا خزاعة فاقتتلوا وأعانت قريش بني بكر بالسلاح وقوم أعانواهم بأنفسهم فهزمت خزاعة الى الحرم فكان ذلك نقضا للصلح الحديبية فخرج من خزاعة بديل بن ورقاء وعمرو ابن سالم في ناس من قومهم فقدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم يستغيثين وأنشداه عمرو فقال

يا رب انى ناشد محمدا * حلف أيننا وأيبه الأتلا
كنت لنا أبا وكنا ولدا * نمت أسلما ولم نزع يدا
فانصر هذا الله نصر اعبدا * وادع عباد الله يا نوا مسدا
فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل الشمس يفوضدا
ان سيم خسفا وجهه تريدا * في فيلق كالبحر يجرى مزيدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثا فلك المؤكدا
وزعموا أن لست تدعوا أحدا * وهم أذل وأقل عددا
هم يبيتونا بالحطيم هجدا * وقتلونار كعوا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانصرت ان لم أنصركم فجهز الى مكة وفتحها سنة ثمان ثم خرج الى غزوة تبوك وتختلف من تختلف من المنافقين وأرجفوا الأراجيف فجعل المشركون ينقضون عهودهم فأمره الله تعالى بالقاء عهدهم اليهم وأذن في الحرب فسيحوا أمر اباحة وفي ضمنه تهديد وهو التفات من غيبة الى خطاب أي قل لهم سيحوا يقال ساح سياحة وسوحا وسيحانا ومنه سيج الماء وهو الجاري المتبسط * وقال طرفة

لو خفت هذا منك مائلتي * حتى ترى خيلا ما ي تسج

* قال ابن عباس والزهرى أول الاشهر شوال حتى نزلت الآية وانقضواها انتضاء المحرم بعديوم الأذان بخمسين فكان أجل من له عهد أربعة أشهر من يوم النزل وأجل سائر المشركين خمسون ليلة من يوم الأذان * وقال السبتي وغيره ولها يوم الأذان وآخرها العشر من ربيع الآخر * وقيل العشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك

[illegible]

الوقت للشيء الذي كان فهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة غير معجزى الله لا تقو توه وان
أهلكم وهو غزىكم أي مذكركم في الدنيا بالقتل والأسر والهبوب في الآخرة بالعذاب * وحكى أبو
عمر عن أهل نجران أنهم يقرأون من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين واتباعا
لكسرة النون * وأذان من القورسولة إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين
رسوله * فقرأ الضال وعكروا وأبو المتوكل وإذا بكسر الهمزة وسكون الدال * وقرأ الحسن
والأعرج أن الله بكسر الهمزة فالفتح على تقدير بأن والكسر على إضمار القول على منذهب
البصريين أولان الأذان في معنى القول فكسرت على منذهب الكوفيين * وقرأ ابن أبي اسحاق
وعيسى بن عمر وزيد بن علي ورسوله بالنصب عطفًا على لفظ اسم الله وأجاز الزخري أن ينتصب
على أنه مفعول معه * وفري بلجر شاذور وبت عن الحسن وخرجت على العطف على الجوار كما
أنهم نعتوا أو كذا على الجوار * وقيل هي وأوال القسم * وروى ابن اعرابي سمع من يقرأ بالجر فقال
إن كان الله يرى من رسوله فأنتم يرى فليبه القاري * إلى عمر بن الخطاب في قراءة تفسدها
أمر عمر بتعليم العربية وأما قراءة الجمهور بلزغ فعل الابتداء والخبر محذوف أي ورسوله يرى منهم
وحذف الدلالة ما قبله عليه وجوز وافية أن يكون معطوفًا على الضمير المستكن في يرى وحسنه
كونه فصل بقوله من المشركين بين منصله والمعطوف ومن أجاز العطف على موضع اسم الله
المكسورة أجاز ذلك سمع المفتوحة ومنهم من أجاز ذلك سمع المكسورة ومنع مع المفتوحة * قال
ابن عطية ومن ذهب إلى الاستاذي في بابا الحسن بن البادش على مقتضى كلام سيبويه أن لا موضع لما
دخلت عليه أن أذهبو معرب قد ظهر فيه عمل العامل وأنه لا فرق بين أن وبين ليست والإجماع أن
لا موضع لما دخلت عليه هذه انتهى وهذا كلام فيه تعقب لأن علة كون أن لا موضع لما دخلت عليه
ليس ظهور عمل العامل بدليل ليس زيد بقام ومافي الدار من رجل فانه ظهر عمل العامل ولما
وضع وقوله والإجماع إلى آخره برهان ليست لا موضع لها من الأعراب بالإجماع وليس كذلك لأن
القراء خالف وجعل حكم ليست ولعل وكان ولكن وإن كان في كون اسمهم لا موضع وأعراب
وأذان كما عراب راء على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلهما ولا وجه لقول من قال أنه معطوف
على راءة كإتيال عمرو ومعطوف على زيد في زيد بقام وعمرو قاعد والأذان بمعنى الأيدان وهو
الإعلام كإتيال الأمان والعطاء يستعملان بمعنى الأيدان والإعطاء ويضف جملة خبرا عن وأذان إذا
أعربناه مبتدأ بل الخبر قوله إلى الناس وأجاز الابتداء بالنكرة لأنها وصفت بقوله من القورسولة
ويوم منصوب بما يتعلق به إلى الناس وقد أجاز بعضهم نصبه بقوله هو أذان وهو يعين جهة أن المصدر
إذا وصف قبل أخذه معمولا لا يجوز إعماله قبله المصقوفين جهة أنه لا يجوز أن يخرج عنه الأبعد
أخذه معمولا وقد أخبر عنه بقوله إلى الناس لما كان سنة تسع أو أرسل الله صلى الله عليه وسلم أن
يصح فكره أن يرى المشركين يطوفون عرافة فعبت أبا بكر أميرًا على الموسم ثم أتبعه عليًا ليرأه

وغيرنا کثرتهم وعلق الأذان بالناس لشموله معاهدانا كتابا وغيره مسامحا وكفرا في رسول الله ﷺ معطوف على موضع اسم ان اذا كان قبل دخول ان كان في موضع رفع على الابتداء وفي العطف على هذا الموضع خلاف ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير المستكن في قوله يرى، تقديره يرى هو رسول الله ﷺ والاجود أن يكون مرفوعا على الابتداء وخبره محذوف تقديره ورَسُولُهُ يرى، ومنهم وحذف

الآيات على أهل الموسم راكبا ناقته الغضاء فليل له لو بعث بها إلى أبي بكر فقال لا تؤدى عنى
الارجل منى فلما اجتمعوا قال أبو بكر أمرا ومأمورا قال مأمورا فلما كان يوم التروية خطب أبو بكر
وقام على يوم النصر بعد جرة العقبة فقال يا أيها الناس انى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا
بماذا أفقر عليهم ثلاثين آية وأربعين وعن مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت بأربع أن لا تقرب
البيت بعد هذا العام مشرك ولا طواف بالبيت عربى وأن لا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن
يتم إلى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على أبلغ ابن عمك أنا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وأنه
ليس بيننا وبينه عهد الاطعن بالرمح وضرب بالسيف * وقيل عادة العرب فى نقض عهودها أن
يتولى رجل من القبيلة فلو تولاه أبو بكر لقالوا هذا خلاف ما يعرف من انقض العهود فذلك
جعل عليا تولاه وكان أبو هريرة يرمع على هادا حمل صوب على نادى أبو هريرة والظاهر أن يوم
الحج الاكبر هو يوم احد * فقال عمر وابن الزبير وأبو جحيفة وطاوس وعطاء وابن المسيب هو
يوم عرفة * وروى مرفوعا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال أبو موسى وابن أبي أوفى والغيرة
ابن شعبة وابن جبير وعكرمة والشعبى والغنى والزهرى وابن زبد والسدى هو يوم النصر * وقيل
يوم الحج الاكبر أيام الحج كلها قاله سفيان بن عيينه * قال ابن عطية والذى تظاهرت به الاحاديث
أن عليا أدن بتلك الآيات يوم عرفة اتر خطبة أبي بكر ثم رأى أنه لم يعم الناس بالاسماع فتنبههم بالأذان
بها يوم النحر وفى ذلك اليوم بعث أبو بكر رضى الله عنه من يعينه بها كآبى هريرة وغيره ويتبعوا
بها أيضا أسواق العرب كذى الحجاز وغيره بهذا يرجع قول سفيان ويقول كان هذا يوم صفين
ويوم الجمل يريد جميع أيامه * وقال مجاهد يوم الحج الاكبر أيام منى كلها وجامع المشركين حين
كانوا بذي الحجاز وعكاظ ومجنة حتى نودى فيهم أن لا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا
ووصفه بالاكبر * قال الحسن وعبد الله بن الحرب بن نوفل لانه حج ذلك العام المسلمون
والمشركون وصادف عيد اليهود والنصارى ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم فى قلب كل مؤمن
وكافر وضعف هذا القول بأنه تعالى لا يصعب الاكبر لهذا * وقال الحسن أيضا لانه حج فيه أبو بكر
ونبذ فيه اليهود * قال ابن عطية وهذا هو القول الذى يشبه نظر الحسن ويبيانه أن ذلك اليوم
كان المفتوح للحق وأماره الاسلام بتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبت فيه اليهود وعز فيه
الدين وذل فيه الشرك ولم يكن ذلك فى عام ثمان حين ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن
أسد كان أميرا العرب على أوله فكل حج بعد حج أبي بكر فترك عليه محقه لهذا أن يسمى اكبر
انتهى ومن قال انه يوم عرفة فسمى الاكبر لانه معظم واجباتها ذافات فان الحج ومن قال انه يوم منى
فلان فيه معظم الحج وتمام أفضاله من الطواف والنحر والحلق والرمى * وقيل وصف بالاكبر لان
العمره تسمى بالحج الاصغر * وقال منذر بن سعيد وغيره كان الناس يوم عرفة مفترقين اذا كانت
الحس تقف بالزلفة وكان الجمع يوم النحر سبى ولذلك كانوا يسمونه يوم الحج الاكبر أى الاكبر
من الاصغر الذى هم فيه مفترقون وقد ذكر المهدوى أن الحسن ومن اتبعها وقفوا بالزلفة فى حجة
أبى بكر رضى الله عنه وحكى القرطبى عن ابن سيرين أن يوم الحج الاكبر أراد به العام الذى
حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وحج معه الامم وهذا يحتاج الى اضرار كما نهى قال
هذا الأذان حكمه متحقق يوم الحج الاكبر وهو عام حج رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وسمى
أكبر لانه فيه ثبتت مناسك الحج وقال فيه خذوا عنى مناسككم وجملة براءة من الله ورسوله اخبار

التجرد لادالة ما قبله عليه **فان تبتم** أي من الشرك الموجب (أ) لتبرئ الله رسوله منكم **فهو** أي التوب **خير لكم**
 في الدين المصعة أنفسكم
 وبشوات البراءة وجلة وأذان من الله ورسوله اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت فافتقرنا وعلقت
 البراءة لطلعا من لانها محضة بهمنا كتيبهم وغيرنا كتيبهم وعلق الأذان بالناس لشموله بمعاداه وغيره
 ناكثوا وغيره مسلما وكافرا هذا هو قول الجمهور وقيل ويجوز أن يكون الخطاب للكفار بدليل
 آخر الآية بدليل مناداة على الجمل الأربع فظاهر أن الخطاب بتلك الجمل الكفار ولما كان
 الجبر وخبر ابراع قوله وأذان كان بلك أي مقتضى الناس وواصل اليهم ولو كان الجبر ورفى
 موضع المفعول لكن باللام ومن في من المشركين متعلقة بقوله برىء تعلق المفعول تقول برئت
 منكم وبشوات من الدين بخلاف من في قوله براءة من الله فانها في موضع الصفة **فان تبتم** أي
 من الشرك الموجب لتبرئ الله ورسوله منكم **فهو** أي التوب **خير لكم** في الدنيا
 ومصعة أنفسكم وأولادكم وأمواكم وفي الآخرة لدخولكم الجنة وخلاصكم من النار **وان توليتم**
 أي عن الاسلام **فاعلموا** أنكم غير معزي الله أي لا تغفون عنه عما جعل بكم من نعماته **وبشر**
 الذين كفروا بعباد الأليم **جعل** الانذار بشارة على سبيل الاستزاه **والذين كفروا**
 هم يمشي المشركين عبدة الاوثان وغيرهم وفي حنا وعيد عظيم عما جعل بهم **الذين**
 المشركين لم ينقصوكم شيئا ولم يظهروا عليكم أحدا فأتوا اليهم عهدهم أي مدهم ان الله يحب
 المتقين **قال** قوم هذا استثناء منقطع التقدير لكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد أمموا اليهم
 عهدهم **وقال** قوم منهم الزاج هو استثناء متصل من قوله الى الذين عاهدتم من المشركين
 وقال الزمخشري وجهه أن يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الأرض لان الكلام خطاب للساكنين
 ومناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الى الذين عاهدتم
 منهم ثم لم ينقضوا فأتوا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كأنه قيل بعد أن أمروا في
 لنا ساكنين ولكن الذين لم يمتكنوا فأتوا اليهم عهدهم ولا يجزهم مجراهم ولا يجعلوا الوفي
 كالغادر **وقيل** هو استثناء متصل وقيل جلة عنذوفة تقديرها اقلوا المشركين المعاهدن الا
 الذين عاهدتم وهذا قول ضعيف جدا والأظهر أن يكون منقطعاً لطول الفصل بجمل كثره بين
 ما يمكن أن يكون مستثنى منه وبينه **قال** مجاهد وغيره هم قوم كان بينهم وبين الرسول صلى الله
 عليه وسلم عهد ملة فأمر أن يفي لهم **وعن** ابن عباس لما قرأ على براءة قال لبني ضمرة وحى من
 كنانة وحى من سليمان الله قد استأناكم ثم قرأ هذه الآية والظاهر أن قوله الى مدهم يكون في المدة
 التي كانت بينهم وبين الرسول وأمر بالتمام للعهد الى تمام المدة **وعن** ابن عباس كان بقي لحى من
 كنانة تسعة أشهر فاتم اليهم عهدهم وعنه أيضا الى مدهم الى الأربعة الأشهر التي في الآية وهذا بعيد
 لانه يكون الاستثناء لا يفيد تجديد حكمه يكون حكم هؤلاء المستثنى حكم باقي المعاهدن الذين لم
 ينقضوا بما انصف به هؤلاء من عدم النقص وعدم الظاهرة **وقرأ** عطية بن السائب الكوفي
 وعكرمة وأبو زيد وابن السميع ينقضوكم بالصاد معجمة وتساب المهدوي بمعنى قراءة الجمهور
 لان من نقص من العهد فقد نقص من الأجل المضروب وهو على حذف مضاف أي ولم ينقضوا
 عهدكم بخلاف الحذف وأقيم المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه **وقال** الكرماني هي بالصاد
 أقرب الى معنى العهد لان القراءة بالصاد أحسن ليقع في مقابلته الختام في قوله فأتوا اليهم والتمام
 ضد النقص واتصبا شيئا على المصدر أي لاقيلان النقص ولا كثيرا ولم يظهروا عليكم أحدا كما

كافتل قريش بنى بكر حين أعانهم بالسلاح على خراعة وتعدي أعوان إلى تضمنه معنى فادوا أي فادوه تماما كاملا

﴿فَأَذَانُ لَكُمْ أَنَّ هَذِهِ الْإِشْرَاقُ هِيَ الَّتِي أُبَيِّنُ لَكُمْ أَنَّ يَسْبَحُونَ فِيهَا وَوَصَفْتُ بِالْحَرَمِ لَا تَحْرَمُ فِيهَا الْقِتَالُ وَتَقْدَمُ ذِكْرُ اخِلَاقٍ فِي ابْتِدَائِهَا وَانْتِهَائِهَا وَإِذَا تَقَدَّمتِ النِّكَاحُ وَذَكَرْتُ بِمِثْلِكَ فَالْوَجْهُ أَنَّ نَبِيَّ الْقَضِيَّةِ بِحَوْلِيتِ رَجُلًا فَضَرَّ بِهِ وَجْهًا مَعْرُوفًا بِالْحَوْلِيتِ رَجُلًا فَضَرَّ بِهِ الرَّجُلُ وَلَقَدْ جِئْتُ وَجَدْتُ مَوْتَهُمْ عَامٌ فِي الْأَمَّا كُنْ مِنْ حِلِّ وَحَرَمٍ ﴿وَوَحْدَهُمْ﴾ عِبَارَةً عَنِ الْأَسْرِ وَالْأَخِيذِ الْأَسِيرِ وَيُلْغَى عَلَى جَوَازِ أَسْرِهِمْ ﴿وَوَحْدَهُمْ﴾ قِيدُهُمْ وَانْعُومُهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ اسْتَرْفَوْهُمْ وَحَاصِرُهُمْ وَهُمْ انْتَحَصُوا قَالِ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ وَاقْضُوا لَهُمْ كُلَّ مَرَدِّ دَلَالَةٍ عَلَى جَوَازِ اغْتِيَابِهِمْ قَبْلَ الدَّعْوَةِ لِأَنَّ الْمَعْنَى اقْبَلُوا لَهُمْ مَوَاضِعَ الْغَرَةِ وَهَذَا اتَّبَعَهُ عَلَى (٩) اِنْ الْمَقْصُودُ إِصْلَاحُ الْإِشْرَاقِ بِكُلِّ

فلما قرئ في بني بكر حين أعانواهم السلاح على خراعة وتغنى أعمو إلى نصفه معنى فأدوا أي
فأدوه تماماً كما لا يقول قتادة أن المستنير هم قرش عوهوا زمن الحديبية مردود بسلام
قرش في الفتح قبل الأذن بهذا كلفوه بحب المتقين تنبيه على أن الوفا بالعهد من التقوى وإن
من التقوى أن لا يسوي بين القبيلتين **﴿** فإذا أنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدوهم وخذوهم وأحصروهم واقتلوا لهم كل مرسد **﴾** تقدم الكلام على أنسلخ في قوله
فأنسلخ **﴿** وقال أبو أيمن يقال أهلنا لاهل شهر كأي دخلنا فيمولى سنة فنزلنا ذلك ليلة إلى
مضى نصفه لسانه ثم نسلخه عن أنفسنا بعد تكامل النصف منه **﴿** والجزم حتى نسلخه عن
أنفسنا كله فنسلخ وأنشد

أذا ما سلخت الشهر أهلت مثله * كفى قاتلًا سلخ الشهور وأهلا
والظاهر أن هذه الأشهر هي التي أبيع لنا كثيرًا أن يسبقوا فيها ووصفت الحرم لأنها حرم فيها القتال وتقدم ذكر الخلاف في ابتدائها وانتهائها إذا تقدمت النكرة وذ كرت بعد ذلك فالوجه أن ذكر بالصغير نحو لقيت رجلاً فضر بتموجوز أن يعاد اللفظ مرةً فبال تحول لقيت رجلاً فضر ب الرجل ولا يجوز أن يوصف بصفة بشر بالمفارقة لو قلت لقيت رجلاً فضر ب الرجل الأزرق وأنت تريد الرجل الذي لقيته لم يميز بل ينصرف ذلك إلى غيره ويكون المضروب غير الملقى فإن وصفته بوصف لا يشعر بالمفارقة جاز نحو لقيت رجلاً فضر ب الرجل المذكور وهنا جاء الأشهر الحرم لأن هذا الوصف مفهوم من قوله فيسوا في الأرض أربعة أشهر إذا التقدر بأربعة أشهر حرر لا يتعرض اليك فيها فليس الحرم وصفًا مشعرًا بالمفارقة * وقيل الأشهر الحرم هي غير هذه الأربعة وهي الأشهر التي حرم الله فيها القتال من خلق السموات والأرض وهي التي جاءت في الحديث فيها أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم * ورجب فتكون الأربعة من سنتين * وقيل أولها الحرم فتكون من سنة وجاء الأمر بالقتل على سبيل التشجيع وتقوية النفس وأنهم لا نعمة عليهم من أن يقتلوا وفي إطلاق الأمر بالقتل دليل على قتلهم بأي وجه كان وقد قتل أبو بكر أصحاب الردة بالأحرار بالثار وبالنجارة وبالري من رؤس الجبال والتحكيس في الآبار وتعلق بعموم هذه

(٢ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - خالص) على الطرف لات قوله واقدوا هم ليس معناه حقيقة القعود بل المعنى ارصدوه في كل مكان برصديه ولما كان هذا المعنى جازيا سأل عن معنى منه في كمال * وقد قدموا اتفاقا كل مقدم * حتى كان العامل في الطرف المختص عاملا من لفظة او معناه جاز أن يصل اليه بغير واسطة في فبوز جلست مجلس زيد وقد كنت مجلس زيد تريد في مجلس زيد فكما يمدى الفعل الى المصدر من غير لفظة اذا كان بمعناه فكذلك الى الطرف وقال الاخفش معناه على كل مر صدقني على وأعمل الفعل وحقق على ووصل الفعل الى بحر ورافين به بمعناه سبحانه والشعر وأنشد قول لشاعر : تحرق قبتدي ما هان صباه * وأغنى الذي لولا الا سي لقضائي أى لقضي على

﴿فَان تَابُوا﴾ أي عن الكفر والغدر والتوبة تتفعّل الإيمان وترك ما كانوا فيه من المعاصي ﴿فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ﴾ كناية عن الكف عنهم وأجرائهم مجرى (١٠) المسلمين في تصرفاتهم حيث ماسرأوا ولا يتعرض لهم

(البر)

﴿سورة التوبة﴾

(ش) كل مر صدعمر ومجتاز
يرصدونهم فيه وانتباه
على الظرف كقوله لافعدن
لم مر صراطك المستقيم
اتى (ح) هذا الذي قاله
الزجاج قال كل مر صد
ظرف كقولك ذهبت
منها بورده أبو علي لان
المرصد المكان الذي
يرصد فيه العدو فهو مكان
مخصوص لا يصفى الحرف
منه الاسماع كما حكى سيبويه
دخلت البيت وكاعسل
الطريق للعب انتهى
وأقول يصح انتباهه على
الظرف لان قوله واقعدوا
لهم ليس معناه حقيقة
الفعول بل المعنى ارصدوهم
في كل مر صدعمر فيه
ولما كان هذا المعنى جاز
فيما سان يصفى منق في كمال
﴿وقعدوا اتفاقا كل
مقعد﴾
حتى كان العامل في الظرف
المختص عاملا من لفظه أو
من معناه جاز أن يصل اليه
بغير وساطة في فيجوز
جلست مجلس زيد
وقعدت مجلس زيد
في مجلس زيد فكما يتعدى
الفعل الى المصدر من غير
لفظه اذا كان معناه فكذلك الى الظرف وقال الاخفش معناه على كل مر صد تخفى وأعمل الفعل وحذف على ووصول الفعل الى

الآية وأحرق على قوموا من أهل الردة وقدرت الاحاديث الصعبة بالتي عن المتسلة ولفظ
المشركين عام في كل مشرك وجاءت السنة بلسنتها الاطفال والربان والشيخ الذين ليسوا ذوى
رأى في الحرب ومن قاتل من هؤلاء قتل * وقال الزنجشري يعنى الذين تقصوم وظاهر واعليكم
ولفظ حيث وجد يومهم عام في الاما كن من حل وحرهم وخوفهم عبارة عن الاسر والاخذ الأسير
وبدل على جواز أسرهم واحصرهم قيدوم وانعومهم من التصرف في البلاد وقيل استرقوم
وقيل معناه حاصرهم وان تحصنوا * وقرى محاصروهم شاذ وهذا القول روى عن ابن عباس
وعنه أيضا حولوا بينهم وبين المسجد الحرام * وقيل انعومهم عن دخول بلاد الاسلام والتصرف
فيها الا بان * قال القرطبي في قوله واقعدوا لم كل مر صد لانه على جواز اغتياهم قبل الدعوة
لان المعنى اقصوا لهم مواضع الغرة وهذا تنبيه على ان المقصود ايصال الأذى اليهم بكل طريق اما
بطريق القتال واما بطريق الاغتيال وقد أجمع المسلمون على جواز السرقة من أموال أهل الحرب
واسلار خيلهم واتلاف مواشيهم اذا عجز عن الخروجهما الى دار الاسلام الا أن يصلحوا على مثل
ذلك * قال الزنجشري كل مر صد كل بحر ومجتاز رصودهم فيه وانتباهه على الظرف كقوله
لأفعدن لم صراطك المستقيم انتهى وهذا الذي قاله الزجاج قال كل مر صد ظرف كقولك ذهبت
منها بورده أبو علي لان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص لا يصفى الحرف
منه الاسماع كما حكى سيبويه دخلت البيت وكاعسل الطريق للعب انتهى * وأقول يصح انتباهه
على الظرف لان قوله واقعدوا لم ليس معناه حقيقة الفعول بل المعنى ارصدوهم في كل مكان يرصد
فيه ولما كان هذا المعنى جاز قياسا أن يصفى منق في كمال * وقد قعدوا اتفاقا كل مقعد *
حتى كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه أو من معناه جاز أن يصل اليه بغير وساطة في
فيجوز جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد تردي في مجلس زيد فكما يتعدى الفعل الى المصدر من
غير لفظه اذا كان معناه فكذلك الى الظرف * وقال الاخفش معناه على كل مر صد تخفى
وأعمل الفعل وحذف على ووصول الفعل الى مجرور هاء فتنصبه بضمه أحما بنابا بالشعر وأشدوا
نحن قتيدي ما بهامن صباية * وأخفى الذي لولا الأسي لقضاني
أى لقضى على ﴿فان تَابُوا واقعدوا﴾ وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم *
أي عن الكفر والمدر والتوبة تتفعّل الإيمان وترك ما كانوا فيمن المعاصي ثم به على أعظم
الشعائر الاسلامية وذلك اقامة الصلاة وهى أفضل الاعمال البنية وياتها الزكاة وهى أفضل الاعمال
المالية وهما تظهر القوة العملية كالبالوة بظهور القوة العلية عن الجهل فخلوا سبيلهم كناية
عن الكف عنهم وأجرائهم مجرى المسلمين في تصرفاتهم حيث ماسرأوا ولا يتعرضوا لهم كقول
الشاعر * خل السيل لمن يبنى المناربه * أو يكون المعنى فاطلقوهم من الأسر
والحصر والظاهر الاول لشعور الحكمين كان مأسورا وغيره * وقال ابن زيد افترض الصلاة
وازكاة جميعا وأبى الله أن لا تقبل الصلاة الا بالزكاة وقال رحم الله أبى بكر ما كان أفقهه في قوله
لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة وناسب ذكر وصف القران والرحمة تعالى لمن تاب عن
الكفر والترك ترايع الاسلام * قال الحافظ أبو بكر بن العربي لا خلاف بين المسلمين ان من ترك

وجبه فقال ان أراد
الرجل منان يأتي محمدا
بعدا نقضاء الاجل لسمع
كلام الله وأتية حاجة
قتل قال لان الله تعالى قال
وان أحسن المشركين
استجارك فأجره الآخرة
أمر تعالى بقتل المشركين
حيث وجدوا وأخذهم
وحصرهم وطلب غرتهم
ذكر لهم حالة لا يقتلون
فيها ولا يؤخذون
ويؤسرون وهى اذا
جاءوا احدهم مسترشدا
طالباً للحجة والدلالة على
مادعو اليه من الدين
فالغنى وان أحد من
المشركين استجارك أى
طلب منك أن تكون
مجيراً له وذلك بعد انسلخ
الاشهر لسمع كلام الله
ومانضمنه من التوحيد
ويقف على ما بحث به فكأن
مجيراً له حتى يسمع كلام
الله ويتدبره ويطلع على
حقيقة الامر ﴿ثم
أبلغه داره التي يأمن
فيها﴾ لم يسلم ثم قاله ان
شئت من غير غدر ولا
خيانة ﴿ذلك﴾ بأنهم قوم
لا يسلون ﴿أى ذلك الامر﴾
بالجارة وابلغ المأمن
بسبب انهم قوم جبهة لا

الصلاة وسائر الفرائض مستحلاً كفر ودفن في مقابر الكفار وكان ماله فيأومن ترك السن فسق
ومن ترك النوافل لم يجرح إلا أن يحذف فعلها فيسقر لا نه يصير راداعلى النبي صلى الله عليه وسلم ما
جاء به وأخبر عنه انتهى والظاهر أن مفهوم الشرط لا ينتض أن يكون دليلاً على تعيين قتل من ترك
الصلاة والركعة شهادته غير مستحل ومع القدرة لان انتفاء تحلية السبيل تكون بالحبس وغيره فلا
يتعين القتل وقد اختلف العلماء في ذلك * فقال مكحول ومالك والشافعي وجاد بن زيد وكيع
وأبو ثور بقتل * وقال ابن شهاب وأبو حنيفة وداود وسبعم ويضرب ولا يقتل * وقال جماعة من
الصحابه والتابعين يقتل كفر بالله ما لم يرد * وقال اسحاق قال اسحاق وكذلك كل رأى أهل
العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى زماننا ﴿وان أحسن المشركين استجارك﴾ فأجره حتى
يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون * قال الضحاك والسدي هى منسوخة
بآية الامر بقتل المشركين * وقال الحسن وبجابهى عكمة الى يوم القيامة * وعن ابن جبير
جاء رجل الى على رضى الله عنه فقال ان أراد الرجل منا أن يأتي محمداً بعد انقضاء هذا الاجل لسمع
كلام الله وأتية حاجة قتل قال لان الله تعالى قال وان أحسن المشركين استجارك الآية انتهى
* وقيل هذه الآية انما تكن حكماً بعد الأربعة الأشهر التي ضربت لهم أجلاً والظاهر انها عكمة
ولما أمر تعالى بقتل المشركين حيث وجدوا وأخذهم وحصرهم وطلب غرتهم ذكر لهم حالة لا
يقتلون فيها ولا يؤخذون ويؤسرون وثلاث اذا جاءوا احدهم مسترشداً طالباً للحجة والدلالة على
ما يدعوا اليه من الدين فالغنى وان أحسن المشركين استجارك أى طلب منك أن تكون مجيراً له
وذلك بعد انسلخ الأشهر لسمع كلام الله ومانضمنه من التوحيد ويقف على ما بحث به فكأن
مجيراً له حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم أبلغه داره التي يأمن فيها ان
لم يسلم ثم قاله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وحتى يسمع أن تكون للغاية أى الى أن يسمع ويصح
أن تكون للتعليل وهى متعلقة في الحد الى ما يجره ولا يصح أن يكون من باب التنازع وان كان
يصح من حيث المعنى أن يكون متعلقاً باستجارك أو بفأجره وذلك لما نعت لفظي وهو أنه لو عمل
الأول لاضرر في الثاني وحتى لا يجبر المضر فذلك لا يصح أن يكون من باب التنازع لكن من
ذهب من الصويين الى أن حتى يجبر المضر يجوز أن يكون ذلك عنده من باب التنازع وكون
حتى لا يجبر المضر هو منهج الجمهور ولما كان القرآن أعظم المعجزات علق المصاع بهوذ كرم
المصاع لانه الطريق الى الفهم وقد راد المصاع الفهم تقول لمن خاطبتك فقبل منك أنت لم يسمع تزد
لم تفهم وكلام الله من باب اضافة الصفة الى الموصوف لان باب اضافة المخلوق الى الخالق ومأمنه مكان
أمنه * وقيل مأمنه مصدر أى ثم أبلغه مأمنه وقد استدل المتزلة بقوله حتى يسمع كلام الله على
حدوث كلام الله لانه لا يسمع الا الحروف والاصوات ومعلوم بالضرورة حدوث ذلك وهذا مذكور
في علم الكلام وفي هذه الآية دلالة على أن النظر في التوحيد على المقامات اذ عزم دم الكافر
المهر الدم يطلبه النظر والاستدلال وأوجب على الرسول أن يبلغه مأمنه وهذا لا على أن التقليد
غير كاف في الدين اذ كان لا يميل بل يقال له إيمان تسلم وإمان تقتل وهذا لا على أنه بعلمه كلام
الله لا يقر بأرض الاسلام بل يبلغ مأمنه أنه يجب حفظه وحفظه مودة يسمع فيها كلام الله والخطاب

يعلمون ما الاسلام وما حقيقة مادعو اليه فلا يمن اعطاهم الامان حتى يسمعوا ويتفهموا الحق

﴿ كيف يكون للشركين عهد ﴾ الآية هذا استفهام (١٧) معناه التعجب والاستسكار والاستبعاد وفي الآية اضرار أي كيف

بقوله استجارك وطارجه يدل على أن أمان السلطان جائز وأما غيره فالخرع عصى أمانه * وقال ابن حبيب ينظر الامام فيه والعبد قال الأوزاعي والثوري والشافعي وأحمد وإسحاق ومحمد بن الحسن وأبو ثور ودأود له الأمان وهو مشهور من مذهب مالك * وقال أبو حنيفة لا أمان له وهو قول في مذهب مالك والخرعة لها الأمان على قول الجمهور * وقال عبد الملك بن المناسخون لا لأن يبيعه الامام وقوله شاذ والصحيح إذا طلق القتال جاز أمانته ذلك بأنهم قوم لا يعلمون أي ذلك الامر بالاجارة وبلاغ المأمون بسبب أنهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا يمن اعطائهم الامان حتى يسمعوها ويقيموا الحق قاله الزمخشري * وقال ابن عطية اشارة الى هذا اللطف في الاجارة والاصح وتبليغ المأمون لا يعلمون نفي عليهم عر اشبهم في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم * كيف يكون للشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين * هذا استفهام معناه التعجب والاستسكار والاستبعاد * قال التبريزي والكرماني معناه النفي أي لا يكون لهم عهد وهم لكم ضدون بعبه على انتفاء العهد بالوصف الذي قام به وهو الاثراك * وقال القرطبي وفي الآية اضرار أي كيف يكون للشركين عهد مع اضرار الفدر والنسكت انتهى والاستفهام يراد به النفي كثيرا ومنه قول الشاعر
فهاذي سيف يهدي بن مالك * كثير ولكن ليس بالسيف ضارب

أي ليس بالسيف ضارب ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح محي الاستثناء وهو متصل * وقيل منقطع أي لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام * قال الحوفي ويجوز أن يكون الذين في موضع خبر على البدل من المشركون لان معنى ما تقدم النفي أي ليس يكون للشركين عهد الا الذين لم ينكثوا * قال ابن عباس هم قريش * وقال السدي بنو جذيمة بن الدليل * وقال ابن * قال ابن عباس هم قريش * وقال السدي بنو جذيمة بن الدليل * وقال ابن اسحاق قبائل بني بكر كانوا دخلا وقت الحديبية في المدة التي كانت بين رسول الله صلى عليه وسلم وبين قريش كيف في موضع نصب خبر اليعقوب وعهد اسم يكون والظاهر ان ما مصدرية ظرفية أي استقيموا لهم مدة استقامتهم وليس شرطية وقال أبو البقاء هي شرطية كقوله تعالى ما ينفع الله الناس من رجة انتهى فكان التقدير ما استقاموا لكم من زمان فاستقيموا لهم * وقال الحوفي ما شرط في موضع رفع بالابتداء والخبر استقاموا ولكم متعلق باستقاموا فاستقيموا لهم الفاء جواب الشرط انتهى فكان التقدير فأى وقت استقاموا فيه لكم فاستقيموا لهم وانما جواز أن تكون شرطية لوجود الفاء في فاستقمه والان المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء وقد أجاز ابن مالك في المصدرية الزمانية أن تكون شرطية وتعجز ما أنشد على ذلك ما يدل ظاهره على محتمدوه وقد

يكون للشركين عهد مع اضرار الفدر والنسكت انتهى والاستفهام يراد به النفي كثيرا قال الشاعر
فهاذي سيف يهدي بن مالك * كثير ولكن كيف بالسيف ضارب
أي ليس بالسيف ضارب ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح محي الاستثناء وهو متصل وقيل منقطع أي لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين * هذا استفهام معناه التعجب والاستسكار والاستبعاد * قال التبريزي والكرماني معناه النفي أي لا يكون لهم عهد وهم لكم ضدون بعبه على انتفاء العهد بالوصف الذي قام به وهو الاثراك * وقال القرطبي وفي الآية اضرار أي كيف يكون للشركين عهد مع اضرار الفدر والنسكت انتهى والاستفهام يراد به النفي كثيرا ومنه قول الشاعر
فهاذي سيف يهدي بن مالك * كثير ولكن ليس بالسيف ضارب
أي ليس بالسيف ضارب ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح محي الاستثناء وهو متصل * وقيل منقطع أي لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام * قال الحوفي ويجوز أن يكون الذين في موضع خبر على البدل من المشركون لان معنى ما تقدم النفي أي ليس يكون للشركين عهد الا الذين لم ينكثوا * قال ابن عباس هم قريش * وقال السدي بنو جذيمة بن الدليل * وقال ابن اسحاق قبائل بني بكر كانوا دخلا وقت الحديبية في المدة التي كانت بين رسول الله صلى عليه وسلم وبين قريش كيف في موضع نصب خبر اليعقوب وعهد اسم يكون والظاهر ان ما مصدرية ظرفية أي استقيموا لهم مدة استقامتهم وليس شرطية وقال أبو البقاء هي شرطية كقوله تعالى ما ينفع الله الناس من رجة انتهى فكان التقدير ما استقاموا لكم من زمان فاستقيموا لهم * وقال الحوفي ما شرط في موضع رفع بالابتداء والخبر استقاموا ولكم متعلق باستقاموا فاستقيموا لهم الفاء جواب الشرط انتهى فكان التقدير فأى وقت استقاموا فيه لكم فاستقيموا لهم وانما جواز أن تكون شرطية لوجود الفاء في فاستقمه والان المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء وقد أجاز ابن مالك في المصدرية الزمانية أن تكون شرطية وتعجز ما أنشد على ذلك ما يدل ظاهره على محتمدوه وقد

ولكم متعلق باستقاموا * فاستقيموا لهم * الفاء جواب الشرط انتهى فكان التقدير فأى وقت استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وانما جواز أن تكون شرطية لوجود الفاء في فاستقيموا لان المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفاء

ذكرنا ذلك في كتاب التكميل وتاولنا ما استشهد به فعلى قوله تكون زمانية شرطية ان الله يحب المتقين يعنى أن الوفاء بالعهد من أخلاق المتقين والترص بهؤلاء ان استقاموا من أعمال المؤمنين والتقوى تتضمن الإيمان والوفاء بالعهد وكيف وان يظهر واعليكم لا يرقبوا فيكم الاولا ذمة رضونكم بأقوالهم وتأتى قلوبهم وأكثروهم فاسقون وكيف تأكدت نياتهم على العهد والظاهر أن الفعل المحذوف بعدها هو من جنس أقرب مدكور لها وحذف العلم به في كيف السابقة والتقدير كيف لم عهدوا لهم هذه وقد جاء حذف الفعل بعد كيف دلالة المعنى عليه كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وقال الشاعر

وخبرتماني انما الموت بالقري * فكيف وهما ناهضة وكيب

أي فكيف مات وليس في قرية وقال الخطبة

فكيف ولم أهلهم خنلوكم * على معظم وان أديكم قدوا

أي فكيف تلوموني على مدحهم واستغنى عن ذلك لأنه جرى في القصيدة ما دل على ما مضى وقدر أبو البقاء الفعل المحذوف بعد كيف بقوله كيف تطمئننون اليهم وقدره غيره كيف لا يتناوهم والواو في وان يظهر واو الحال وتقدم الكلام على وقوع جملة الشرط حالاً في قوله وان بأنهم عرض مثله بأخسوه ومعنى الظهور العلو والظفر تقول ظهرت على فلان علوته والمعنى وان يقصدوا عليكم ونظفروا بهم * وقدر أزيد بن على وان يظهر وامينا للفعول لا يرقبوا الا بمحض اول لا يرعوا الا عهداً أو قرابة أو حلفاً وسياسة والله تعالى أو جوار أي رفع صوت بالتضرع أقواله قال مجاهد وأبو جازل اسم الله السر يائسة وعرب ومن ذلك قول أبي بكر حين جمع كلام مسيلة * فقال هذا كلام لم يخرج من إل وقررت فرقة لا بفتح الهزنة وهو مصدر من فعل الال النسي هو العهد * وقرأ عكرمة يلا بكسر الهزنة وياه بعدها فاقيل هو اسم الله تعالى ويجوز أن يراد به إل أبل من أحد المضاعفين ياه كما قالوا في إلهام قال الشاعر

يالبيا أمنا سالت نعامها * لما الى جنة لما الى نار

* قال ابن جني ويجوز أن يكون مأخوذاً من آل يؤول اذا ساس أبل من الواو ياه لكونها وانكسار ما قبلها لا يرقبون فيكم سياسة ولا مداراة ولا ذمة من رأى ان الال هو العهد جعله والذمة لفظين لمعنى واحداً ومتقاربين ومن رأى ان الال غير العهد فهما لفظان متباينان ولما ذكرناهم مع المؤمنين ان ظهر واعليهم ذكرناهم معهم اذا كانوا غير ظاهرين فقال رضونكم بأقوالهم واستأنف هذا الكلام أي عالم في الظاهر يخالف لباطنهم وهذا كله تقرير واستبعاد لثبات قلوبهم على العهد وإياد القلب مخالفتها مجرى على اللسان من القول الحسن * وقيل رضونكم بأقوالهم في العدة بالإيمان وتأتى قلوبهم الا الكفر * وقيل رضونكم في الطاعة وتأتى قلوبهم الا المعصية والظاهر بقاء الاكثر على حقيقته ثقيل وأكثروهم لأن منهم من قضى الله بالإيمان * وقيل لأن منهم من له حفظ لمراعاة لخال الحسن من التقيف عما ينال العرض ويجر أحدوة السوء وأكثروهم غيبنا انفسهم خير يحون في الشراء مودة زعمهم ولا طبع مرضية تزعمهم لا يجترزون عن كتب ولا مكر ولا خديعة ومن كان بهذا الوصف كان منمو معتاداً للناس وفي جميع الاديان الا ترى الى أهل الجاهلية وهم كفار كيف يمدحون انفسهم بالعفاف والصدق والوفاء بالعهد وبالاخلاق الحسنة * وقيل معنى وأكثروهم وكلهم فاسقون قاله ابن عطية والكرماني * اشتروا بإيات الله تمنا قليلا فصدوا عن سبيله أهم ساء

كيف وان يظهر
عليكم الظاهر أن الفعل
المحذوف الذي بعدها هو
من جنس أقرب مدكور
لهما وحذف العلم به في كيف
السابقة والتقدير فكيف
يكون لهم عهدوا لهم هذه
والواو الحال ومعنى يظهر
يغلبوا وجواب الشرط
لا يرقبوا وقال الشاعر في
حذف الفعل بعد كيف
وخبرتماني انما الموت
بالقري

وكيف وهما ناهضة وكيب
أي فكيف مات وليس في
قرية الال الحلف والذمة
العهد وقال أبو عبيدة
الامان والاباء مخالفة للقلب
لما يصري على اللسان من
القول الحسن * اشتروا
بآيات الله تمنا قليلا
الظاهر عود الضعير على
من قبله من المشركين
المأسور بقتلهم ويكون
المعنى اشتروا بالقرآن وما
تدعوا اليه من الاسلام
تمنا قليلا وهو اتباع
الشهوات والاهواء لما
تركت دين الله وآثر
الكفر كان ذلك كالشراء
والبيع

لا يرقبون في مؤمن إلا ولادته ﴿ هذا تنبيه على الوصف (١٤٠) الموجب للعداوة وهو الايمان ولما كان قوله لا يرقبوا فيكم

يوم أن ذلك مخصوص
بالمخاطبين نبيه على ذلك
وان سبب المنافاة هو الايمان
﴿ وأولئك ﴾ أي الجامعون
لذلك الاوصاف النسيبة
﴿ هم المعتدون ﴾
المجاورون الحد في الظلم
والشر ونقص العهد ﴿ فان
تابوا وأقاموا الصلاة ﴾
أي فان تابوا عن الكفر
ونقض العهد والتزموا أحكام
الاسلام ﴿ فأخوانكم ﴾
أي فهم اخوانكم والاخوان
والاخوة جمع أخ من نسب
أودين ﴿ وتفصل الآيات
لقوم يصلون ﴾ أي ينسبها
ونوضحها وهذه الجملة
اعتراض بين الشرطين
من قوله فان تابوا وقوله
وان نكثوا بضاعتهم
على تأمل ما فصل تعالى من
الاحكام وقال لقوم يصلون
لانه لا يتأمل تفصيلها الا لمن
كان من أهل العلم والفهم
﴿ وان نكثوا أيمانهم ﴾ أي
وان نقضوا عهدهم بعد
ما تعاهدوا وتحالفوا على أن
لا ينكثوا ﴿ وطعنوا ﴾ أي
عابوه وسلبوه واستقصوه
والطعن هنا مجاز وأصله
الاصابة بالرمح أو العود
وشبهه والظاهر أن هذا
الترديد في الشرطين هو
في حق الكفار أصلاً
في من أسلم ثم ارتد فيكون

ما كانوا يعملون ﴿ الظاهر عود الضمير على من قبله من المشركين الأمور بقتلهم ويكون المعنى
اشترى بالقرآن وما يدعوا اليه من الاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الشهوات والاهواء لما ركزت دين الله
وأثرت الكفر كان ذلك كاشرا واشراء والبيع ﴿ وقال مجاهد في الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان على
طعامه ﴾ وقال أبو صالح هم قوم من اليهود وآيات الله التوراة ﴿ وقال ابن عباس هم أهل الطائف
كانوا يمدون الناس بالاموال يمتعونهم من الدخول في الاسلام فصدوا عن سبيله أي صرفوا أنفسهم
عن دين الله وعلوا عنسه والظاهر ان ساء هنا محولة الى فعل ومدعو بها من ذهب بشئ ويجوز
اقرارها على وصفها الأول فتكون متعدية أي أنهم ساءهم ما كانوا يعملون فحنق المفهوم لفهم
المعنى ﴿ لا يرقبون في مؤمن الا ولادته وأولئك هم المعتدون ﴾ هذا تنبيه على الوصف الموجب
للعداوة وهو الايمان ولما كان قوله لا يرقبوا فيكم يتوهم أن ذلك مخصوص بالمخاطبين نبيه على علة
ذلك وان سبب المنافاة هو الايمان وأولئك أي الجامعون لتلك الاوصاف النسيبة هم المعتدون
المجاورون الحد في الظلم والشر ونقض العهد ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم
في الدين ﴾ أي فان تابوا عن الكفر ونقض العهد والتزموا أحكام الاسلام فأخوانكم أي فهم
اخوانكم والاخوان والاخوة جمع أخ من نسب أو دين ومن زعم أن الاخوة تكون في النسب
والاخوان في المداقة فغلط قال تعالى انما المؤمنون اخوة ﴿ وقال أبو بيوت اخوانكم وعلق
حصول الاخوة في الدين على الالتباس بمجموع الثلاثة ويظهر ان مفهوم الشرط غير مراد
﴿ وتفصل الآيات لقوم يصلون ﴾ أي ينسبوا ونوضحها وهذه الجملة اعتراض بين الشرطين بين قوله
فان تابوا وقوله وان نكثوا بضاعتهم على تأمل ما فصل تعالى من الاحكام وقال لقوم يصلون لانه
لا يتأمل تفصيلها الا لمن كان من أهل العلم والفهم ﴿ وان نكثوا أيمانهم ﴾ أي انهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلمهم بنبوتهم ﴿ أي وان نقضوا أيمانهم من بعد ما تعاهدوا
وتحالفوا على أن لا ينكثوا وطعنوا أي عابوه وتلبوه واستقصوه والطعن هنا مجاز وأصله الاصابة
بالرمح أو العود وشبهه وهو هنا بمعنى العيب كما جاء في حديث امارة اسامة ان طعنوا في امارته فقد
طعنتم في اماره أي عيبوها واستقصوها والظاهر أن هذا التردد في الشرطين هو
في حق الكفار أصلاً لأن من أسلم ثم ارتد فيكون قوله فقاتلوا أئمة الكفر أي رؤساء الكفر
وزعماءه والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذکر لانهم هم الذين يحرضون الاتباع على البقاء على
الكفر ﴿ وقال الكرمانى كل كافر امام نفسه فقاتلوا كل كافر ﴾ وقيل من أقدم على نكث
العهد والطعن في الدين صار رأساً في الكفر فهو من أئمة الكفر ﴿ وقال ابن عباس أئمة الكفر
زعما قرينهم وقال القرطبي هو بعيد لأن الآية في سورة راءة وحين نزلت كان الله قد استأصل
شافق قرينهم ولم يبق منهم الا مسلم أو مسلم ﴿ وقال قتادة المراد أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
 وغيرهم وهذا ضعيف ان لم يؤخذ على جهة المثال لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير ﴿ وروى عن حنيفة
 انه قال لم يحنى هؤلاء بعد بدر يلم بقرضوا فمهم يحسون أبداً ويقاتلون ﴾ وقال ابن عطية أصوب ما في
 هذا أن يقال انه لا يصح بهامعهم وانما دفع الأمر بقتال أئمة الناكثين المهود من الكفرة الى يوم
 القيامة دون تعيين واقتضت حال كفار العرب ومحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون
 الإشارة اليهم وألا بقوله أئمة الكفر وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة إذ الذي يتولى قتال النبي صلى

قوله ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ أي رؤساء الكفار وزعماءه والمعنى فقاتلوا الكفار وخص الأئمة بالذكر لانهم هم الذين يحرضون

الاتباع على البقاء على الكفر ﴿الأتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم﴾ الأحرف عرض ومعناه هنا الحضيض على قتالهم ولأمر تعالى بقتال أهل الكفر أتبع ذلك بالسبب الذي يبعث على مقاتلتهم (١٥) وهو ثلاثة أشياء جمعها وكل واحد حسنة على

انفرادها كافي في الحضيض على مقاتلتهم ومعنى نكثوا أيمانهم نقض العهد قال السدي وجاعة نزلت في كفار مكة نكثوا أيمانهم بعد عهد الحديبية وأعانوا بني بكر على خراعة انتهى وهو ﴿وهو﴾ هوهم قريش ﴿بأخراج الرسول﴾ عليه السلام من مكة حين نشأوا بإبدار النبوة فاذن الله تعالى لنبية عليه السلام في الهجرة فخرج بنفسه وهم الذين كانت منهم البداية بالمقاتلة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولاً بالكتاب المنير وبمحمد لهم به فدخلوا عن المعارضة لعجزهم عنها إلى القتال فهم البادئون والبادي أعظم ﴿أتخشونهم﴾ تقر بر للمخشيئتهم وتوجب عليها ﴿الله أحق أن تخشوه﴾ فقتلوا أعداءه ولفظ الجلالة مبتدأ وخبره أحق وإن تخشوه بدل من الله أي وخشية الله أحق من خشيتهم فإن تخشوه في موضع رفع ويجوز أن يكون في موضع نصب أو جر على الخلاف إذا حضي حرف الجر وتقدر بمثل

الله عليه وسلم والدفع في صدره يعمه هو أم لم كل من يكفر بذلك الشرع إلى يوم القيامة ثم يأتي في كل جيل من الكفار أئمة خاصة بجيل انتهى • وقيل المراد بالهدايا السلام فعنه كفروا بعد إسلامهم ولذلك قرأ بعضهم وأن نكثوا أيمانهم بالكسر وهو قول الزمخشري قال فقاتلوا أئمة الكفر فقاتلهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم أشعاراً بأنهم إذا نكثوا في حالة الشرك تردوا وطغياناً وطرحاً للعادات الكرام الأوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا إخواناً للسلحين في الدين ثم رجعوا هاردين وأعان الإسلام ونكثوا ما بواعدهم من الإيمان والوفاة بالعهد وفقدوا بطعون في دين الله تعالى ويقولون ليس دين محمد بشئ فهم أئمة الكفر وذو الرئاسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم والمشهور من مذهب مالك أن الذي إذا طعن في الدين فعل شيئاً مثل تكذيب الشريفة أو السب بالنبي صلى الله عليه وسلم ونحوه قتل • وقيل أن أعلن بشئ مما هو معهود من معتقده وكفره أدب على الإعلان وتركه وإن كفر بما هو ليس من معتقده كالسب ونحوه قتل • وقال أبو حنيفة يستتاب واختلف إذا سب الذي ثم أسلم تقية القتل فالمشهور من مذهب مالك أنه يترك لأن الإسلام يجب ما قبله وفي العتية أنه يقتل ولا يكون أحسن حالاً من المسلم • وقرأ الحرميان وأبو عمرو بإبدال الهززة الثانية ياء • وروى عن نافع مالهزمة • وقرأ باقي السبعة وابن أبي أويس عن نافع همزتين وأدخل هشام بينهما ألفاً وأصله أأتمع على وزن أفعلة جمع أمام أدغموا الهم في الميم فنقلت حركتها إلى الهززة قبلها • وقال الزمخشري (فان قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) هززة بعد ما هززة بين يمين أبي بن عفرج الهززة والياء وتحقيق الهززة قراءة مشهورة وإن لم تكن مقبولة عند البصريين وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون ومن صرح بها فهو لاحق بحرف انتهى وذلك أدبه في تلحين المقرئين وكيف يكون ذلك لنا وقد قرأ به رأس البصري بين النخاعة وأبو عمرو بن العلاء وقارئ مكة ابن كثير وقارئ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم نافع ونفي أيمانهم المالم يثبتوا عليها ولا وفوا بها جاعلوا الأيمان لهم أو يكون على حذف الوصف أي لا إيمان لهم يوفون بها • وقرأ الجمهور بفتح الهززة • وقرأ الحسن وعطاء وزيد بن علي وابن عامر لا إيمان لهم أي لا إسلام ولا بطعون الأمان بعد الردة والنكث ولا سبل اليهو بقراءة الفتح استشهد أبو حنيفة على أن عين الكافر لا يكون يميناً وعند السافى يمينهم يمين وقامعناه أنهم لا يوفون به بإدليل أنه تعالى وصفها بالنكث لعلهم يتنبهون متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجستمهم من الظلم ما وجدتمهم عمام فيه وهذا من كرمه سبحانه وفضله وعوده على المسمى بالرجة ﴿الأتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم﴾ وهو ما أخرج الرسول وهم بدوكم أول مرة أتخشونهم فأنه أحق أن تخشوه وأن كنتم مؤمنين •

تخشوه أي أحق من غيره بأن تخشوه وجوز أبو البقاء أن يكون أن تخشوه مبتدأ أو حتى خبره قدم عليه وأجاز ابن عطية أن يكون أحق مبتدأ وخبره أن تخشوه والجملة خبر عن الأول وحسن الابتداء بالنكرة لأنها أفعول التفضيل

فقاتلوهم بماتقدم الحضي على القتال في قوله **الأتقاتلون** أمرهم هنا فقاتل قاتلوهم **يعنيهم الله** أي بالقتل والنهب وسى القربة ونص على قوله **بأيديكم** على أنهم هم الذين يذبونهم ويخترهم وينهزمهم وينصرم عليهم **يعنيكم** على قتلهم وجاء التأكيد **بصدور قوم مؤمنين** ليثمل المخاطبين (١٦) وكل مؤمن واذهاب الغيظ بما قال الكفار من المكروه

وهذه الجملة كالناكيد التي قبلها والضمير المجرور في قلوبهم عائدا على قوم وقرأت فرقتو يذهب فعلا لازما غيظ فاعل به وقرأ زيد بن علي كلفك إلا أنه رفع الباء وقرئ ويتوب الله فيها وهو استئناف اخبار بان بعض أهل مكة وغيرهم يتوب عن كفره وكان ذلك فقد أسلم عالم كثير ونوحسنا إسلامهم وقرأ زيد بن علي ويعقوب وجاعة ويتوب بنصب الباء جعله داخل في جواب الامر من طريق المعنى قيل ويمكن أن تكون التوبة داخلية في الجزء قال ابن عطية ويتوجه ذلك عندى إذا ذهب إلى أن التوبة براد بها ههنا ان قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أي المؤمنين وكالبايمانكم فتدخل التوبة على هذا في شرط القتال انتهى وهذا الذي قدره من كون التوبة تدخل تحت جواب الامر هو بالنسبة إلى المؤمنين الذين أمروا بقتال الكفار والذي يظهر أن ذلك بالنسبة إلى الكفار فالنهي على من شاء من الكفار وذلك ان قتال الكفار وغلب المسلمين أيام قد نبشأ عنها اسلام كثير من الناس وان لم يكن لهم رغبة في الاسلام ولاداعية قبل القتال إلا ترى الى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة كيف كان سببا لاسلامهم لان الداخل في الاسلام قد دخل فيه على بصيرة وقد دخل على كره واضطرار

الأحرف عرض ومعناه هنا الحضي على قتالهم وزعموا انها مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية فصار فيها معنى التحضيض وقال الزمخشري دخلت الهمزة على تقرير على انتفاء المقاتلة ومعناها الحضي عليها على سبيل المبالغة قول أمر تعالى بقتال أهل الكفر أتبع ذلك بالسبب الذي يبعث على مقاتلتهم وهو ثلاثة أشياء جمعوها وكل واحد منها على انفراد كاف في الحضي على مقاتلتهم ومعنى نكثوا أي عاينهم نقض العهد قال السدي وابن اسحق والكبي زلت في كفار مكة نكثوا أي عاينهم بعد عهد الحبسية وأما توبى بكر على خراعة انتهى وهم هم هوهم قرئش باخراج الرسول من مكة حين تماروا به دار التوبة فأذن الله في الهجرة فخرج بنفسه وأبو بكر باخراجه من المدينة فاقسموا عليهم المشاورة والاجتماع أي اليهود هموا بنذر الرسول صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده وأما المنافقين على اخراجهم من المدينة ثلاثة أقوال أولها للسدي وقال الحسن من المدينة قال ابن عطية وهذا مستقيم لغزوة أحد والأحزاب وغيرهما هو الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولاً بالكتاب المبين وتعداهم به فعدوا عن المعارضة لبعيهم عنها الى القتال فهم البادون والبادى أعظم خائبة من أن تقتاتلوهم بمثله فتلصصهم بالشرك كما صدموك وبهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها وصفهم بما يوجب الحضي عليها وتقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث اليهود وأخراح الرسول والبداءة بالقتال من غير موجب تحقيق بان لا تترك مصادمته وأن يوجهم فرط في قتاله الزمخشري وهو تكتير وقال ابن عطية أول مرة وقيل برداء فعلهم بمكة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبلو منين وقال مجاهد ما بدأت به قرئش من معونة بني بكر خلفاءهم على خراعة خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا بداء النقض وقال الطبري يعني فعلهم يوم بدر انتهى وقرأ زيد بن علي بدوك بغير همز ووجهه انه سهل الهمزة من بدأت ببدء الهاء كما قالوا في قرأت قرئت فصار كرميت فلما أسند الفعل إلى أو الضمير سقطت فصار بدوك كما تقول رموك أنتخسونهم تقرر للخشية منهم وتوبيخ عليها فالله أحق أن نخشوه فنقتلوا أعداءه ولفظ الجلالة مبتدأ وخبره أحق وأن نخشوه بدل من الله أي وخشية الله أحق من خشيتهم وأن نخشوه في موضع رفع وبحوزة أن تكون في موضع نصب وأمر على الخلاف إذا حذف حرف الجر وتقديره بأن نخشوه أي أحق من غيره بأن نخشوه وجوز أبو البقاء أن يكون أن نخشوه مبتدأ وأحق خبره قدم عليهم أجاز ابن عطية أن يكون أحق مبتدأ وخبره أن نخشوه والجملة خبر عن الأول وحسن الابتداء بالنكرة لانها أفضل التفضيل وقد أجاز سيبويه أن تكون المعرفة خبرا بالنكرة في نحو أقدر جلا خير منه أي أوه كنتم مؤمنين أي كللى الأيمان لانهم كانوا مؤمنين وقال الزمخشري يعني أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا رب ولا يبايئ بمن سواه كقوله تعالى ولا تخشون أحدا إلا الله فقاتلوهم يعنيهم الله بأيديكم ويخترهم وينصرم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم قررت الآية قبل هذا أفعال

الكفرة المقتضية لقتالهم والحض على القتال وحرم الامر بالقتال في هذه تعديدهم بأيدي المؤمنين هو في الدنيا بالقتل والاسر والنهب وهذه وعود ثبتت قلوبهم وجمعت نياتهم وخزيمهم هواها منهم ودلمهم وينصرفكم ينظفركم بهم وشفاء الصدور باعلاء دين الله وتعذيب الكفار وخزيمهم * وقرأ زبدين علي ونشف النون علي الالتفاف وجاء التركيب صدور قوم مؤمنين ليشمل المخاطبين وكل مؤمن لان ما يصيب أهل الكفر من العذاب والخزي هو شفاء لصدركل مؤمن * وقيل المراد قوم معينون * قال ابن عباس هم بطون من الجن وسبأ أقدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال أبشروا فان القرحة قريب * وقال مجاهد والسدي هم خزاعة ووجه تخصيصهم اسمهم الذين نقض فيهم العهد وانتهت الحرب وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون كثير لا ترى الى قول الخزاز المستنصر بالنبي صلى الله عليه وسلم

تمت أسلما فلم تفرع يدا * وفي آخر الرجز * وقتلونا ركعا وسجدا

وادعاب الغيظ بما نال الكفار من المكروه وهذه الجمله كالتأكيده لاني قبلها ان شفاء الصدر من آفة الغيظ هو اذهاب الغيظ * وقرأ بفرقه ويذهب فعلا لازما غيظ فاعليه * وقرأ زبدين علي كذلك الا انه رفع الباء وعنه الموايد كلها وحدث فكان ذلك دليلا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وجمعة نبوت وبدي أولافها بما تسبب عن النصر وهو تعذيب الله الكفار وبأيدي المؤمنين واخزائهم اذا كانت البداية بما نال الكفار من الشره التي يسر بها المؤمنون ثم ذكر السبب وهو نصر الله المؤمنين على الكافرين ثم ذكر ما تسبب أيضا عن النصر من شفاء صدور المؤمنين وادعاب غيظهم ثم قال لزم قد كرر ما تسبب عن النصر بالنسبة للكفار وذكر ما تسبب للمسلمين من الفرح والسرور بأدراك الثار ولم يذكر ما نالوه من الغنا والمطامع اذا العرب قوم جبالوا على الحية والآنفة فرغبتهم في ادراك الثار وقتل الاعداء هي اللاتفة بطباعهم ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريه في المسلوب لالسلب

* وقرأ الجهور ويتوب الله رفعوا هو استئناف اخبار بأن بعض أهل مكة وغيرهم يتوب عن كفره وكان ذلك عالم كبير وحسن اسلامهم * قال الفراء والزجاج وأبو القحط وهذا أمر موجود سواء قوتوا أو لم قاتلوا فلا وجه لادخال اليوم في جواب الشرط الذي في قاتلوهما انتهى * وقرأ زبدين علي والاعرج وابن أبي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد وعمرو بن قانده وأبو عمرو يعقوب فيما روى عنهم ما يتوب الله بنصب الباء جعله داخلا في جواب الامر من طريق المعنى قيل ويمكن أن تكون التوبة داخلة في الجزاء * قال ابن عطية وتوجه ذلك عندي اذا ذهب الى ان التوبة يراد بها ان قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أيها المؤمنون وكما لايمانكم فتدخل التوبة على هذا في شرط القتال * وقال غيره لما أمرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعضهم هادا أقدموا على المقاتلة صار ذلك العمل جارا يجرى التوبة من تلك الكراهة * وقيل حصول الكفر وكثرة الأموال لذة تطلب بطريق حرام فلما حصلت لهم طريق حلال كان ذلك داعيا لهم الى التوبة بما تقدم فصار التوبة متعلقة بتلك المقاتلة انتهى وهذا الذي قرروه من كون التوبة تدخل تحت جواب الامر هو بالنسبة للمؤمنين الذين أمروا بقتال الكفار والذي يظهر أن ذلك بالنسبة الى الكفار فالمعنى على من يشاء من الكفار وذلك ان قتال الكفار وغلبة المسلمين ايهم قدينا عنها اسلام كثير من الناس وان لم يكن لهم رغبة في الاسلام ولاداعية قبل القتال لا ترى الى قتال

رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة كيف كان سبب الاسلام لان الداخل في الاسلام قد يدخل فيه على بصيرة وقد يدخل على كره واضطرار ثم قد تحسن حاله في الاسلام الا ترى ان عبد الله بن أبي سرح كيف كان حاله اولاً في الاسلام ثم صار أمره الى أحسن حال وما أن أحسن ميتة في السجود في صلاته وكان من خيار الصحابة والله يعلم ما سيكون مثل ما يعلم ما قد كان وفي ذلك تقرير لما رتب من تلك المواعيد وانها كائنة لأعماله حكيم في قصر بف عباده من حال الى حال على ما تقتضيه حكمته تعالى ﴿أم حسبت أن تركوا أوليائهم الذين جاهدوا منكم﴾ تقدم تفسير نظير هذه الجلة والمعنى انكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلف منكم وهم المجاهدون في سبيل الله الذين لم يتخذوا بطانة من دون الله من غيرهم ﴿ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا غير متخذين وليجة والو لبيعة فصيله من﴾ ولج كالدخيلة من دخل وهي البطانة والمدخل يدخل فيه على سبيل الاستسار شبه النفاق به ﴿وقال قتادة للبيعة الخيانة﴾ وقال الضحاك الخديعة ﴿وقال عطاء الأوداء﴾ وقال الحسن الكفر والنفاق ﴿وقال أبو عبيدة كل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة يكون للواحد والآخر والجمع يلفظ واحداً وليجة الرجل من يجتسب بدخيلة أمره من الناس وجعها ولا تخ ويلج كصفي فموصاف وصف ﴿وقال عبادة بن صفوان الغنوي

على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلف منكم وهم المجاهدون في سبيل الله الذين لم يتخذوا بطانة من دون الله من غيرهم ﴿ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في جزأ العلة ويجوز أن تكون الجلة حالاً من ضمير جاهدوا أي جاهدوا غير متخذين وليجة والوليعة فصيله من ولج كالدخيلة من دخل وهي البطانة والمدخل يدخل فيه على سبيل الاستسار شبه النفاق به ﴿ما كان للشركين أن يعمروا مساجد الله﴾ الآية روي أنها أقبل المهاجرون والأنصار على أسارى بدر يعبر عنهم بالشرك وطفق على يوخ العباس فقال العباس فظهرت مساوينا وتكفون محاسنا فقال أولكم محاسن قال نعم ونحن أفضل منكم أجراً انلنصر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فأزل الله هذه الآية ردا عليهم وانتصب شاهد ين على الحال والعامل فيه يعمر واصحاب الحال هو الفضير وشهادتهم على أنفسهم بالكفر هو قولهم

ولا تنجهم في كل مبدى ومحضر • الخ كل من رجي ومن يتخوف

وفي هذه الآية طعن على المنافقين الذين اتخذوا الولائح لاسباعهم فرض القتال والمعنى لا بد من اختياركم أيها المؤمنون كقولهم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولما كان الرجل قد يجاهدوه موافق نفى هذا الوصف عنه فبين أنه لا بد للجهاد من الاخلاص خالياً عن النفاق والرياء والتودد الى الكفار ﴿والله خبر ما يملكون﴾ قرأ الجمهور بالتاء على الخطأ مناسبة لقوله أم حسبت وقرأ الحسن وبعد قوب في رواية رويس وسلام الباء على التنية التقانا ﴿ما كان للشركين أن يعمروا مساجد الله﴾ شاهد ين على أنفسهم بالكفر ﴿قرأ ابن السميع أن يعمر وايضم الباء وكسر الميم أن يعينوا على عمارته﴾ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والجحدري مسجداً بالافراد وبقي السبعة ومجاهد وقتادة وأبو جعفر والاعرج وشيبة بالجمع ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لم يذكر البراءة من المشركين وأنواعا من قبايتهم وجوب البراءة منهم ذكرها انهم موصوفون بصفات جيدة توجب انتفاء البراءة منها كونهم عامري المسجد الحرام روي انه أقبل المهاجرون والأنصار على أسارى بدر يعبر عنهم بالشرك وطفق على يوخ العباس فقال الرسول واقطعة الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس فظهرت مساوينا وتكفون محاسنا فقال أولكم محاسن قالوا نعم ونحن أفضل منكم أجراً انلنصر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فأزل الله هذه الآية ردا عليهم وانتصب شاهد ين على حاله وعامل فيه عمره وقد عاود حدة على سبيل التظلم ﴿وقال الزخري أي ما هم وما استقام انتهى وعمارته وحوله والقعود فيه والمكثن قولهم فلان يعمر المسجد أي يكثر غشيانه أو رفع بناءه واصلاحها نهتم منه أو التعب فيه والطواف به والصلاة ثلاثة أقوال ومن قرأ بالافراد فيصقل أن راد به المسجد الحرام لقوله وعمارته المسجد الحرام أو الجنس فيدخل تحته المسجد الحرام اذهو صدر ذلك الجنس

في الطواف ليلك لا تترك لك الامر بكاهولك تلك وما لك أو قولهم اذا سئلوا عن دينهم قالوا تعبدوا للآلات والعزى

مقدسته ومن قرأ بالجمع فيحصل أن رادبه المسجد الحرام وأطلق عليه الجمع اما باعتبار ان كل مكان
منه مسجد واما لانه قبله المساجد كلها واما لها فكان عامه عامر المساجد يحصل أن راد الجمع
فيدخل تحته المسجد الحرام وهو كدلان طريقته طريقة الكتابة كما قولت فلان لا يقرأ كتب
الله كنت أنفي لقراءة القرآن من نصري بعلبك بذلك واتصبا شاهدني على الحال والمعنى ما استقام
لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة تعبد الله تعالى مع الكفر به وبعبادته وقرأ
زيد بن علي شاهدون على اخبارهم شاهدون وشهادتهم على أنفسهم بالكفر قولهم في الطواف
لبيلك لبيلك لا شريك لك الا ان شريكك هو الله تعالى وعلمك ومالك وقولهم اذا سئلوا عن دينهم تعبدوا للرب
والعزى وتكذبهم الرسول أو قول المشررك كما يمشرك كما يقول اليهودى هو يهودى والنصرانى
هو نصرانى والمجوسى هو مجوسى والصابى هو صابى أو ظهور أفعال الكفرة من نصب اصنامهم
وطوافهم بالبيت عراء وغير ذلك أقوال خسة هذا اذا حمل على أنفسهم على ظاهره وقيل معناه
شاهدين على رسولهم وأطلق عليه أنفسهم لانهم من بطن من بطون العرب الاولى فيهم ولادة يوبد
هذا القول قراءة من قرأ على أنفسهم بفتح الفاء أى أشرفهم وأجلهم قدرهم وأولئك حببوا أعمالهم
التي هي العمارة والحجاجة والسقاية فلك العناية وغيرها عماد كرامتهم الاعمال الحيدة قال
الزنجشبرى واذا هدم الكفر أو الكيرة الأعمال الثابتة الصعبة اذا تعبدوا فاطنك بللقار والى
ذلك أشار تعالى بقوله شاهدين حيث جعله لاعتناءهم ودل على انهم قارون بين العمارة والشهادة
بالكفر على أنفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم انتهى وقوله أو الكيرة دسيسة اعتزال
لان الكيرة عندهم من المعاصي تحبب الأعمال وفي النارهم خالدون كذا كراما للمتركين
وهو النار خالدون فيها وقرأ زيد بن علي بالياء نصب على الحال وفي النار هو الخبر كما تقول في الدار
زيد قاعدا وقال الواحدي دلل الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو
أوصى لم تقبل وصيته ومنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل
بذن لم يعزر والأولى تعظيم المساجد ومنعهم منه وقد أنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تنقيف
وهم كفار المسجد ورب طامة بن أقال الحنفى في سارية من سوارى المسجد هو كافر انما يعمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن
يكونوا من المهتدين وقرأ الجندرى وحادين أى بسعة عن ابن كثير مسجد الله بالتوحيد وهو قرأ
السبعة وجاعة بالجمع والمعنى انما يعمرها بالحق والواجب يستقيم ذلك فعين نصف هذه الأوصاف
وفي ضمن هذا الخبر امر المؤمنين بعمارة المساجد ويتناول عمارتهم ماتهم منها وتنظيفها
وتنويرها وتعظيمها واعتقادها العبادة والذكر ومن الذي كدرس العلم بل هو آجله وصونها عالم
تبين له من الخوض في أحوال الدنيا وفي الحديث اذا رأيت الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ولم
يدكر الإيمان بالرسول لان الإيمان باليوم الآخر انما هو متفهم من أخبار الرسول فتضمن الإيمان
بالرسول أولم يدكر لاعم وشهر من أن الإيمان بالله تعالى قرينته الإيمان بالرسول لا شئت كلمة
الشهادة والأذان والاقامة وغيرها على ما قرئين زدوجين كما هم مائى واحدا لا ينفك أحدها
عن صاحبه فانطوى تحت ذلك الإيمان بالله تعالى الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وقيل دل
عليه بدكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لا يتلقى ذلك الا منه والمقصود من بناء المساجد وعمارته هو
كونها محققا لاقامة الصلوات فيها والتعبدات من الذكر والاعتكاف وغيرها واناسب كرايتا

من آمن أعاد الضعيف
على لفظ من في قوله آمن
وما عطف عليه عمر رضى
المعنى في قوله فعسى أولئك
وعسى من الله تعالى واجبة
حينما وقعت في القرآن وفي
ذلك قطع الجمع المشركين
أن يكونوا مهتدين إذ من
جمع هذه الخصال الاربعة
جعل حاله حال من ترجى
له هذه الهداية فكيف بمن
هو عار منها وقال تعالى
ان يكونوا من المهتدين أى
من الذين سبق لهم الهداية
ولم يأت التركيب أن
يكونوا مهتدين بل جعلوا
بعضا من المهتدين وكونهم
منهم أقل في التعظيم من أن
يجرد لهم الحكم بالهداية

اجتمع سقاية الحاج في الآية في صحيح مسلم من حديث (٧٠) النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

الزكاة مع عمارة المساجد انما كانت مجمعة للناس بان فيها امر الغني والفقر وعرفت احوال من يؤدي الزكاة ومن يستحقها ولم يخش الا الله قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى في تفسيره ان سقاية الحاج والاعمال التي فيها الخشية والعبادة والطاعة ولا يحال ان الانسان يخشى غيره ويخشى المحاذير الدنيوية ويؤنبني ان يخشى في ذلك كله قضاء الله وتصريفه وقال الزمخشري هي الخشية والتقوى في ابواب الدنيا وان لا يعتار على رضا الله رضا غيره واذا اعترض امران احدهما حق الله تعالى والاخر حق نفسه خاف الله واقرق الله على حق نفسه وقيل كالتواضع والاعتراف بوجوبها فادبني تلك الخشية عنهم انتهى وعسى من الله تعالى واجب حينما وقعت في القرآن وفي ذلك قطع اطباع المشركين ان يكونوا مهتدين اذ من جمع هذه الخصال الاربع جعل حاله حال من ترجى له الهداية فكيف بمن هو عار منها وفي ذلك ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالاعمال الصالحة فربما دخلها بعض المقدمات وصاحبها لا يشعر بها وقال تعالى ان يكونوا من المهتدين أي من الذين سبق لهم الهداية ولم يأت التركيب ان يكونوا مهتدين بل جعلوا بعضا من المهتدين وكونهم منهم اقل في التغلب من ان يجبردهم الحكم بالهداية اجتمع سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر واجاد في سبيل الله لا يستور عن الله والله لا يهدي القوم الظالمين في صحيح مسلم من حديث النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما بالي ان لا اعمل عمل عبدان أسقى الحاج وقال الآخر ما بالي ان لا اعمل عمل عبدان أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا تفعلوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت الجمعة دخلت فاستقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقلت هذه الآية وسقاه هو على حنف مضاني بقدره وذو سقاية الحاج فيبادل قوله كن آمن ولما نفي المساواة بينهما أوضح بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين من الراجع منهما وان الكافرين بالله هم الظالمون ظلموا أنفسهم بترك الايمان بالله تعالى وبما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وظلموا المسجد الحرام اذ جعله الله تعالى متعبدا له فجعلوه متعبدا لوانهم

رجل ما بالي ان لا اعمل عمل عبدان أسقى الحاج وقال آخر ما بالي ان لا اعمل عمل عبدان أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا تفعلوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت الجمعة دخلت فاستقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقلت هذه الآية وسقاه هو على حنف مضاني بقدره وذو سقاية الحاج فيبادل قوله كن آمن ولما نفي المساواة بينهما أوضح بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين من الراجع منهما وان الكافرين بالله هم الظالمون ظلموا أنفسهم بترك الايمان بالله تعالى وبما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وظلموا المسجد الحرام اذ جعله الله تعالى متعبدا له فجعلوه متعبدا لوانهم

(الدر)

(ح) قرأ الضعفاء سقاية الحاج يضم السين بنى الجمع على فصال بضم القاء

كر دخل وخال وظن وظن ومارو كان المناسب ان يكون بغيرها ولكنه ادخل الهاء كما دخلت في حجارة

الظالمين ﴿ الذين آمنوا وهاجر واوجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ زادت هذه الآية وضوحا في الترجيح للؤمنين المتصفين بهذه الأوصاف على المشركين المفترين بالساقية والمعارة فطهر وأنفسهم من دنس الشرك بالإيمان وطهر وأبدانهم بالمجرة إلى موطن الرسول وترك ديارهم التي نشأوا عليها ثم بالغوا بالجهد في سبيل الله بالمال والنفس المعرضين بالجهد للتلذذ فيه أعال أعظم درجات البشرية وأعظم هتاي سوغ أن تبقى على بابها من التفضيل ويكون ذلك على تقدير اعتقاد المشركين بأن في سقايتهم وعمارهم فضيلة فخطبوها على اعتقادهم أو يكون التقدير أعوام درجة من الذين آمنوا ولم يهاجروا ولم يجاهدوا ﴿ وقيل أعظم ليست على بابها بل هي كقولها أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقول حسن ﴾ فشر كما خسر كما الفداء ﴿ وكأنه قيل عظيمون درجة وعند الله بلكانة لا بالسكان كقولهم ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ﴾ قال أبو عبد الله الرازي الأرواح المقدسة البشرية إذا ظهرت عن دنس الأوهام البدنية والقادورات الجسدانية أشرفت بأنوار الجلال وعلا فيها أضواء عالم الجلال وترقت من العبدية إلى العندية بل كأنه لا كمال في العبدية إلا بمشاهدة الحقيقة العندية ولذلك قال تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلائني وهو شبيه بكلام الصوفية ثم ذكر تعالى أن من تصف بهذه الأوصاف هو الفائز الظاهر بأمنته الناجي من النار ﴿ يشهرهم بهم برحمة منور رضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾ قال ابن عباس هي في المهاجرين خاصة انتهى وأسند التبشير إلى قوله بهم لما في ذلك من الاحسان إليهم بأن مالك أمرهم والناظر في مصالحهم هو الذي يشهرهم فذلك على تحقيق عبوديتهم لهم وله كانت الأوصاف التي تتجلى بها وصاروا بها عبيده حقيقة هي ثلثة الإيمان والهجرة والجهد بالمال والنفس فوبوا في التبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنات فبدأ بالرحمة لأنها الوصف الاعظم النازي عنها تبشير الإيمان لهم وثني بالرضوان لأنه الغاية من احسان الرب لعبده وهو مقابل الجهاد إذ هو بذل النفس والمال وقدم على الجنات لأن رضا الله عن العبد أفضل من اسكتهم الجنة وفي الحديث الصحيح أن الله تعالى يقول يا أهل الجنة دخل رضيت فيقولون بار بنا كيف لا ترضى وبعدها تناعن نارنا وأدخلتنا الجنة فكيف يقول لكم عندي أفضل من ذلك فيقولون وما أفضل من ذلك يقول أحل عليكم رضائي فلا أخط عليكم بعد ها واني ثالثا قوله وجنات لهم فيها نعيم مقيم أي دائم لا ينقطع وهذا مقابل لقوله وهاجروا لأنهم تركوا أوطانهم التي نشأوا فيها وكانوا فيها منعمين فاستروا الهجرة على دار الكفر إلى مستقر الإيمان والرسالة فقولوا على ذلك بالجنات ذوات النعيم الدائم فجاء الترتيب في أوصافهم على حسب الواقع الإيمان ثم الهجرة ثم الجهاد وجاه الترتيب في المقابل على حسب الأعم ثم الأشرف ثم التكميل ﴿ قال التبريزي ونكر الرحمة والرضوان للتفخيم والتعظيم رحمة أي رحلتا ليلها وصف وأصف وقرأ الأعشى وطلحة بن مصرف وحيد بن هلال يشهرهم بفتح الباء وضم الشين خفيفة ﴿ وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ورضوان بضم الراء وتقدم ذكر ذلك في أوائل آل عمران ﴾ وقرأ الأعشى بضم الراء والضاد معا ﴿ قال أوحام لا يجوز هذا انتهى وبنى أن يجوز فقد قالت العرب سلطان بضم اللام وأورده التصريحون في أبيات الاسماء ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتقتضوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استعبوا الكفر على الإيمان ومن يتولم منهم فأولئك هم الظالمون ﴾ كان قيل قبح مكن من آمن لم يتم إيمانه إلا بأن يهاجر ويصادم آثاره

﴿ الذين آمنوا وهاجروا ﴾ الآية زادت هذه الآية وضوحا في الترجيح للؤمنين المتصفين بهذه الأوصاف على المشركين المفترين بالساقية والمعارة فطهر وأنفسهم من دنس الشرك بالإيمان وطهر وأبدانهم بالمجرة إلى موطن رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ديارهم التي نشأوا فيها ثم بالغوا في الجهاد في سبيل الله تعالى بالمال والنفس المعرضين بالجهد للتلذذ فيه أعال أعظم درجات البشرية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتقتضوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استعبوا الكفر على الإيمان ومن يتولم منهم فأولئك هم الظالمون ﴾

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَعِزَّةُكُمْ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّتِ سُبُلُكُم مِّمَّا كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ أَلَمْ تَكُنْ تُبْغِي الْكُفْرَ وَالْبَغْيَ﴾ هذه الآية تقتضي الحضي على المنجزة يومئذ كسر الأبناء لأنهم أعلق بالنفس وقدم الآباء لأنهم هم الذين يحبهم وكرامهم وحبيهم وثى الأبناء لأنهم أعلق (٢٢) بالقلوب ولما ذكر الأصل والفرع ذكر كراهية الحاشية وهي

الأخوان ثم ذكر الأزواج ومن في المحبة والائثار كالأبناء ثم الأبعد بعد الأقرب في القرابة فقال ﴿وعشيرتكم﴾ ثم ذكر ﴿وأموال﴾ افترقفوها ﴿أى﴾ اكتسبها هو لأن الأموال يعادل حبها حب القرابة بل حبها أشد وكانت الأموال في ذلك الوقت عزيزة وأكثر الناس كانوا فقراء ثم ذكر ﴿وتجارة﴾ فتشون كسداها ﴿والتجارة﴾ لا تبتيا الأبال أموال وجعل تعالى التجارة سببا لزيادة الأموال ونماها ثم ذكر ﴿ومساكن رضونها﴾ وهي القصور والدور ومعنى رضونها تختارون الألفة بها وانصب أحب على أنه خير كان واسمها آباءكم فما بعده وقرأ الحجاج بن يوسف أحب بالرفع لخطأ يحيى بن يعمر من حيث الرواية لأنه لم يرو الألف وان كان الرفع جائزا من جهة العربية لأنه كان يكون في كان ضميرا لأمير والشان وهو اسمها وآباءكم وماعطف عليه مبتدأ وأحب خبر والجملة في موضع نصب على أنها خبر كان ﴿أحب اليكم من الله﴾ أى من الأيمان بالله وتوابع رسوله عليه السلام ﴿وجهدا في سبيله فربصوا﴾ أى انتظروا وهو أمر يتضمن التهديد حتى بأتى الله بامرهم قال ابن عباس هو وقع

الكفره يقطع موالاهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعترلنا من مخالفتنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا فلو ذهب كادتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضالعين فزلت فهاجروا فجعل الرجل يأتيه ابنه أو أخواه أو بعض آثاره فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينطق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك في هذا الخطاب للمؤمنين الذين كانوا بمكة وغيرهم من بلاد العرب خوطبوا ان لا يوالوا الآباء والأخوة فيكونوا لهم تبعاً في سكنى بلاد الكفر وقيل زلت في التسعة الذين ارتدوا واهلحقوا بمكة فبى الله المؤمنين عن موالاهم وذكر الآباء والأخوان لأنهم أهل الرأي والمنشورة ولم يذكر الأبناء لأنهم في الغالب تبع لآبائهم وقرأ عيسى بن عمران استعصوا بفتح الهمة جعله تعليلاً وغيره بكسر الهمة جعله شرطاً ومعنى استعصوا آثروا وفضلوا استعمل من المحبة أى طلبوا محبة الكفر وقيل معنى أحب وضمن معنى اختار وآثروا فلذلك عدى بعل ولمناهم عن اتخاذهم أولياء أخبرنا من تولاهم فهو ظالم قال ابن عباس هو مشرك مثلهم لأن من رضى بالشرك فهو مشرك قال مجاهد وهذا كله قبل فتح مكة وقال ابن عطية وهذا ظلم المحصية لا ظلم الكفر قل ان كان آباءكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالاً اقترفوها وتجارة تخشون كسداها ومساكن رضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فربصوا حتى بأتى الله بامرهم والله لا يهدي القوم الفاسقين هذه الآية تقتضي الحضي على المنجزة وذكر الأبناء لأنه ذكر المحبة وهم أعلق بالنفس بخلاف الآية قبلها فذكروا لأن المقصود منها الرأي والمنشورة وقدم الآباء لأنهم الذين يحبهم وكرامهم وحبيهم وثى الأبناء لكونهم أعلق بالقلوب ولما ذكر الأصل والفرع ذكر الحاشية وهي الأخوان ثم ذكر الأزواج ومن في المحبة والائثار كالأبناء ثم الأبعد بعد الأقرب في القرابة فقال وعشيرتكم وقرأ الجهور بغير ألف وقرأ أبو بكر عن عاصم وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن بالفتح على الجمع وزعم الأخفش ان العرب تجمع عشيرة على عشائر ولا تسكت قول عشير بالجمع بالألف والياء ثم ذكر أموالاً اقترفوها أى اكتسبها هو لأن الأموال يعادل حبها حب القرابة بل حبها أشد كانت الأموال في ذلك الوقت عزيزة وأكثر الناس كانوا فقراء ثم ذكر وتجارة تخشون كسداها والتجارة لا تبتيا الأبال أموال وجعل تعالى التجارة سببا لزيادة الأموال ونماها وتفسير ابن المبارك بأن ذلك إشارة الى البنات اللواتي لا يزوجن لقلتهن خطاهن تفسير غريب ينبوعه اللفظ وقال الشاعر كسدن من الفقر في قومين وقد زاهدن مقاي كسودا ثم ذكر ومساكن رضونها وهي القصور والدور ومعنى رضونها تختارون الألفة بها وانصب أحب على أنه خير كان واسمها آباءكم فما بعده وقرأ الحجاج بن يوسف أحب بالرفع لخطأ يحيى بن يعمر من حيث الرواية لأنه لم يرو الألف وان كان الرفع جائزا من جهة العربية لأنه كان يكون في كان ضميرا لأمير والشان وهو اسمها وآباءكم وماعطف عليه مبتدأ وأحب خبر والجملة في موضع نصب على أنها خبر كان ﴿أحب اليكم من الله﴾ أى من الأيمان بالله وتوابع رسوله عليه السلام ﴿وجهدا في سبيله فربصوا﴾ أى انتظروا وهو أمر يتضمن التهديد حتى بأتى الله بامرهم قال ابن عباس هو وقع

وحده المواطن وقفات بدر وقرنطة والنضير والحديبية وخيبر وقمع مكة ووصفت بالكثرة لأن أئمة
التاريخ والعلماء والمغازي نقلا عنها كانت ثمانين موطنًا وحنين وأدين مكة والطائف قريب من
ذي المجاز وصرف منه وباه مذهب المسكان ولو ذهب بمذهب البقرة لم يصرف بكافال

نصر وانهم وشدوا أزره * بحنين يوم توأكل الأبطال
وعطف الزمان على المسكان * قال الزمخشري وموطن يوم حنين أوفى أيام مواطن كثيرة ويوم
حنين * وقال ابن عطية ويوم عطف على موضع قوله في مواطن أو على لفظة بتقدير وفي يوم
لخفي حرق الخفض انتهى وأبدل من يوم وأضاف الإعجاب إلى جميعهم وإن كان صادرًا من واحد
لما رأى الجمع الكثير أعجبه ذلك وقال لن تغلب اليوم من قلة * والقائل قال ابن المسيب عو أبو بكر
أسامة بن سلامة بن قريش أو ابن عباس أو رجل من بني بكر ونقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأه كلام هذا القائل وكلوا إلى كلام الرجل والكثرة بفتح الكاف ويجمع على كثرات وتيم
تكسر الكاف وتجمع على كثركثرة وشدة وكسرة وكسر وهذه الكثرة عن ابن عباس سنة
عشر ألفا وعن العباس أربعة عشر ألفا وعن قتادة وابن زيد وابن عوف وروافد اثنا عشر ألفا
وعن مقاتل عن ابن عباس أحد عشر ألفا وخمسة آلاف وفي بارحيت الحلال وما مصدر به أي
ضاق بك الأرض مع كونها رجاوا أسعة لشد الحال عليهم وصعوبتها كأنهم لا يجدون مكانا
يستصلحونه للهرب والمجاز لفرط ما لحقهم من الرعب فكانت أضافت عليهم والرحب السعة وفتح
الراء الواح يقال فلان رحب الصدروا بفتح واو رحب وأرض رحيبة وقدر رحبت جوارح رجاها * وقرأ
زيد بن عوف على بارحيت في الموضعين يسكون الحاء وهي لغة تميم يسكنون ضعة فعمل فيقولون في
طرف ظرف ثم وليتم مدبرين أي وليتم ظاريين على أدباركم منزحين تاركين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأسند التولي إلى جميعهم وهو واقع من أكثرهم إذ ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس
من الأبطال على ما يأتي ذكره إن شاء الله فيقول لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان في
عشرة آلاف من أصحابه وانداف إليه الفان من الطلقاء أروا اثني عشر ألفا إلى ما انتاف إليهم
من الأعراب من سلم وبني كلاب وعبس وذبيان وسمع بذلك كفار العرب فشق عليهم فجمعته
هوزان وألفاظا وعليهم مائة بن عوف النضري وثقيف وعليهم عباليل بن عمرو وانداف الم
اخلاط من الناس حتى كانوا ثلاثين ألفا فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد استئذنه
عنتاب بن أسيد على مكة حتى اجتمعوا بحنين فله أضاف الناس حل المنركون من محبي الوادي
وكان قد كتبوا بافتخارهم المسلمون * قال قتادة وبقال أن الطلقاء من أهل مكة فروا وقصدوا القاء
الجزية في المسلمين وبلغ قلمهم مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة على بغلة تسباه سمى
دليل لا يتلخلل والعباس قبا كتفه أخذا بلجامها وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
وابنه جعفر وعلي بن أبي طالب وربيعة بن الحارث والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وأمين بن
عبيد وهو أمي بن أم أيمن وقتل بن يدى الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء من أهل بيته وثبت معه
أبو بكر وعمر فكانوا عشرة رجال ولهذا قال العباس

نصرنا رسول الله في الحرب نسعة * وقد فر من قدفهم منهم وأفسعوا

وعاشرنا لاقى الحماة بنفسه * بما مسه في الله لا يزوج

وثبت أم سليم في جلته من ثبت مسكة بعير الأبي طلحة وفي يدها خنجر ونزل صلى الله عليه

بأبعية فقال أشهد على
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لى

(ثم أنزل الله سكينته) السكينة النصر والوقار والثبات بعد (٢٥) الاضطراب والقلق ويخرج من هذا القول رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأنه لم
يزل ثابت الجأش ساكنه
(وعلى المؤمنين) ظاهره
شمول من فرو من ثبت
وقيل هم الأنصار اذ هم
الذين كروا وردوا الهزيمة
(وأنزل جنودهم نزوها)
هم الملائكة بلا خلاف
ولم تعرض الآية لعددهم
(وعذب الذين كفروا)
أي بالقتل الذي استقر
فيهم والاسر لذراريهم
ونسائهم والنهب لأموالهم
وكان السبي أربعة آلاف
رأس وقيل ستة آلاف
ومن الأبل اثنا عشر ألفا
سوى ما لا يعلم من الغنم
وقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجرارة
وفيها قصة عباس بن مرداس
وشعره وكان مالك بن
عوف قد أخرج الناس
للقتال والذراري ليقاتلوا
عنها فخطأ في ذلك دريد
ابن الصعة وقال وهل رد
المنزهم شيء وفي ذلك قتل
دريد القتيلة المشهورة
قتله ربيعة بن رفيع بن
أهبان السلمي وقال له
ابن الدغنة ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء
الآية اخبار بان الله تعالى
يتوب على من يشاء ويهدي
من يشاء ممن بقي من

وسلم بن بقلته الى الأرض واستصر الله وأخلفه من تراب وحصافى بهافى وجوه الكفار
وقال شأهت الوجوه * قال يعلى بن عطاء محدثي أبناؤهم عن أبيهم قالوا لم يبق منا أحد الا دخل
عينهم ذلك التراب وقال العباس وكان صبيانا نادى أصحاب المعرة فنادى الانصار فنادوا ثم نادى
يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة ففكروا عتقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك وانهم
المشركون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين جى الوطيس
وركض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم على بقلته وفي صحب مسلم من حديث البراء أن هوازن
كانوا رماة فرمواهم برشق من نبل كانوا رجل من جواد فأنكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأوسفان يقول دفنتم فقل ودعوا واستصر وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرك قال البراء كنا والله اذ جى
البأس نتقى به صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعنى النبي صلى الله عليه وسلم في أول
هذا الحديث كنتم ولتم يوم حنين يا أبا عماره فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لى
ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين * السكينة النصر الذي سكنته اليه النفوس قاله
ابن عطية * وقال الزمخشري رحبت التي سكنوها * وقيل الوقار والثبات بعد الاضطراب
والقلق ويخرج من هذا القول الرسول صلى الله عليه وسلم فأنه لم يزل ثابت الجأش ساكنه وعلى
المؤمنين ظاهره شمول من فرو من ثبت * وقيل هم الأنصار اذ هم الذين كروا وردوا الهزيمة
* وقيل من ثبت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حاله فر الناس * وقرأ يزيد بن علي سكينته بكسر
السين وتشديد الكاف مبالغة في السكينة نحو شرب وطبج * وأنزل جنودهم نزوها * هم
الملائكة بلا خلاف ولم تعرض الآية لعددهم * فقال الحسن ستة عشر ألفا * وقال مجاهد ثمانية
آلاف * وقال ابن جبير خمسة آلاف وهذا تناقض في الاخبار والجهو على انه لم يقاتل يوم حنين
وعن ابن المسيب حديثي رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا
نسوقهم فلما اتينا الى صاحب البغلة الشبهة تلقانا رجال بيض الوجوه حسانتها فقاتلوا شأهت
الوجوه ارجعوا فرجعنا فركبوا * كاتفنا والظاهر انتفاء الرؤية عن المؤمنين لان الخطاب هو
لهم * وقسروا ان رجلا من بني النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال الذين كانوا
عليها بيض ما كنا فيهم الا كهينة الشامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبر والابن صلى الله عليه وسلم
فقال تلك الملائكة * وقيل لمز وهانفي عن الجميع ومن رأى بعضهم لم يركلهم * وقيل لمزها أحد
من المسلمين ولا الكفار وانما أنزلهم بقون التثبيت في قلوب المؤمنين والوعبوا الجين في قلوب
الكفار * وقال يزيد بن عامر كان في أجوافنا مثل ضرب الحجر في الطست من الرعب * وعذب
الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين * أي بالقتل الذي استصر فيهم والأسر لذراريهم ونسائهم
والنهب لأموالهم وكان السبي أربعة آلاف رأس * وقيل ستة آلاف ومن الأبل اثنا عشر ألفا
سوى ما لا يعلم من الغنم وقسمها الرسول بالجراراة وفيها قصة عباس بن مرداس وشعره وكان مالك بن
عوف قد أخرج الناس للقتال والذراري ليقاتلوا عليها فخطأ في ذلك دريد بن الصعة قاتل هل رد
المنزهم شيء وفي ذلك اليوم قتل دريد القتيلة المشهورة قتله ربيعة بن رفيع بن أهبان السلمي ويقال
له ابن الدغنة * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم * اخبار بان الله يتوب
(٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) الكفار للاسلام ووعدها بالفرقة والرحمة كمالك بن عوف النصري

على من يشاء فبهدي من يشاء من بقي من الكفار للاسلام وعبد المغفرة والرحمة كمالك بن عوف
النضري رئيس هوازن ومن أسلم معهم قومه * وروى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا على الاسلام
وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبناؤنا وقد سبى أهلنا وأولادنا وأخت أموالنا وكان سبي
يومئذ ستة آلاف نفس وأخلمن الابل والغنم مالا يصحى فقال ان خير القول أصدق اختاروا إما
ذراريكم ونساءكم وأما أموالكم فقالوا ما نعدل بالاحساب شيئا ونعمنا الحديث انهم أخذوا نساءهم
وذراريهم الا امرأة وقع عليها صفوان بن أمية فحملت منه فلم يردها * أخبرنا القاضي العالم أبو علي
الحسين بن عبد العزيز بن أبي الاحوص القرشي قراءة مني عليه بمدينة مالقة * قال أخبرنا أبو
الحسين بن محمد بن يحيى بن حبله الخزرجي بلو بولة * قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد
السلفي الاصهاني بالسكندرية ح وأخبرنا أستاذنا الامام العلامة الحافظ أبو جعفر أحمد بن ابراهيم
ابن الزبير قراءة مني عليه بفرطانة عن القاضي أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني عن
أبي طاهر السلفي وهو آخر من حدث عنه بالقرب ح وأخبرنا عاليا القاضي السعيد صفى الدين
أبو محمد عبد الوهاب بن حسن بن الفرات قراءة عليه مرتين بفرط الاسكندرية عن أبي الطاهر
اسماعيل بن صالح بن ياسين الجبلي وهو آخر من حدث عنه قالا عن السلفي والجبلي أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي * قال أخبرنا أبو الحسن علي بن بقاه بن محمد الوراق بمصر أخبرنا أبو
عبد الله محمد بن الحسين بن عمر البجلي التنوخي باتفاء خلف الواسطي الحافظ ح وأخبرنا
المحدث العدل نجيب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهادي عري بابل العجمي
قراءة مني عليه بالقاهرة (قلت) له أخبرك أبو الفخر أسعد بن أبي الفتوح بن روح وعفيفة بنت
أحمد بن عبد الله في كتابيهما الا أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن عقيل الجوزدانية * قالت
أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربيعة الضبي * قال أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب
الطبراني الحافظ قالا عن التنوخي والطبراني أخبرنا عبيد الله بن رماح حسن زاد التنوخي ابن محمد
ابن خالد بن حبيب بن قيس بن رمادة من الرملة على ريد بن في ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين
* وقال الطبراني ابن رماح الجشمي القيسي برمادة الرملة سنة سبع وسبعين ومائتين * قال حدثنا
أبو عمرو زياد بن طارق زاد التنوخي الجشمي * وقال الطبراني وكان قد أتت عليه عشرون
ومائة سنة قال التنوخي عن زياد أن أبا هربا أبو جندل وكان سيد قومه وكان يكتي بأبهرد * قال لما
كان يوم حنين أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا هو بين الرجال والنساء وتبنت حتى
قطعت بين يديه أذ كره حيث شب ونشأ في هوازن وحيث أرضعوه فأنشأت أقول * وقال
الطبراني عن زياد قال سمعت أبا هريرة بن زهير بن صرد الجشمي يقول لما أسرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين قوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاة فأبنته فأنشأت أقول هذا الشعر

امن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امن على بيضة قد عاقها قدر * مفترق جعلها في دهرها غير
أبقت لنا الحرب هتا على حرن * على فلو بهم التواء والعمر
ان لم تداركهم نماء تشرها * يا أرجح الناس حلما حين يحتر
امن على نسوة قد كنت تضعها * اذ فولك ملاؤعا من عضها الدرر
اذ أنت طفل صغير كنت تضعها * واذا بزيتك ما تأتي وماتدر

رئيس هوازن ومن أسلم
معهم قومه وروى ان
ناسا منهم جاؤا فبايعوا
على الاسلام وقالوا يا رسول
الله أنت خير الناس وأبناؤنا
وقد سبى أهلنا
وأولادنا وأخت أموالنا
وكان السبي يومئذ ستة
آلاف نفس وأخلمن
الابل والغنم مالا يصحى
فقال عليه السلام ان
خير القول أصدق
اختاروا اما ذراريكم
واما أموالكم فقالوا ما
نعدل بالاحساب شيئا ونعمنا
الحديث انهم أخذوا نساءهم
وذراريهم الا امرأة وقع
عليها صفوان بن أمية
فحملت منه فلم يردها

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ لما أمر عليه السلام علياً بقراءة على مشركي مكة أول براءة ونبذ إليهم عهدهم وإن الله يرى من المشركين ورسوله قال يا أيها أهل مكة تسلمون ما تلقون من الشدة وانقطاع السبل وفقد الجولات فنزلت والظاهر الحكم عليهم بأنهم نجس أي ذوو نجس قال ابن عباس والحسن وعمر بن عبد العزيز والطبري وغيرهم الشرك هو الذي نجسهم فأعينهم نجسة كالخمر والكلاب واخنازير وقال الحسن من صافح مشركاً (٧٧) فليتوضأ في التصرير وبالغ الحسن حتى

قال إن الوضوء يجب من مس يد المشرك ولم يأخذ أحد بقول الحسن إلا الهادي من الزيدية وقال قتادة ومعمربن راشد وغيرهما وصف المشرك بالجماعة لأنه جنب أذغسله من الجنابة ليس يغسل وعلى هذا القول يجب الفصل على من أسلم من المشركين وهو مذهب مالك وقال ابن عبد الحكم لا يجب ولا شك أنهم لا يتطهرون ولا ينتقلون ولا يجتنبون الجناسات نجسوا ونجس ما بالغة في وصفهم بالجماعة ﴿فلا يقر بالمسجد الحرام﴾ الظاهر أن النبي عتص بالمشركين والمسجد الحرام وهذا مذهب أبي حنيفة وأباح دخول اليهود والنصارى المسجد الحرام وغيره ودخول عبدة الأوثان في سائر المساجد وقال الشافعي هي عامة في الكفار خاصة

ياخير من مرحت كمت الجياد به • عند الهياح إذا ما استوقد الشرر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فانا معشر زهر
إننا نؤمل عفوانك نلبسه • هدى البرية أن تغفو وتتصر
إننا لنشكر للنعمة • وقد كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مقعر
فالبس العفو من فكتك ترضعه • من أمهاتك إن العفو مشعر
واعف عفا الله عما أنت راحبه • يوم القيامة اذهبي لك الظفر

وفي رواية الطبراني تقديم وتأخير في بعض الآيات وتغيير لبعض الألفاظ فترتيب الآيات بعد قوله إذا أنت طفل قوله لا تجعلنا ثم أنا لنشكر ثم فالبس العفو ثم تأخير من مرحت ثم أنا نؤمل ثم فاعف وتغيير الألفاظ قوله وأذير يسلم بالراء والياء مكان الزاي والنون وقوله للتنماء إذا كفرت وقوله إذا تغفو وفي رواية الطبراني قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم • وقال قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله • وقالت الأنصار ما كان لنا فهو لله ورسوله وفي رواية التميمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فله ولكم وقالت الأنصار ما كان لنا فله ورسوله ردت الأنصار ما كان في أيديهم من الثراري والأموال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عاهداهم هذا وإن ختمت عليه فسوف يضيئكم الله من فضله إن شاء الله عليم حكيم ﴿لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة ونبذ إليهم عهدهم وإن الله يرى من المشركين ورسوله قال يا أيها أهل مكة تسلمون ما تلقون من الشدة وانقطاع السبل وفقد الجولات فنزلت • وقيل لما لزمنا المشركون نجس شق على المسلمين وقالوا من يأتي بنا بطعامنا وكأوا يفسدون عليهم بالجماعة فنزلت وإن ختمت عليه الآية والجمهور على أن المشرك من اتهم الله آخراً وعلى أن أهل الكتاب ليسوا بمشركين ومن العلماء من أطلق عليهم اسم لائراك لقوله إن الله لا يفرق بين مشركين بأي يكفر به • وقرأ الجمهور نجس بفتح النون والهميم وهو مصدر نجس نجساً أي قدر قدر أو الظاهر الحكم عليهم بأنهم نجس أي ذوو نجس • قال ابن عباس والحسن وعمر بن عبد العزيز وغيره الشرك هو الذي نجسهم فأعينهم نجسة كالخمر والكلاب واخنازير • وقال الحسن من صافح مشركاً فليتوضأ في التصرير وبالغ الحسن حتى قال إن الوضوء يجب من مس يد المشرك ولم يأخذ أحد بقول الحسن إلا الهادي من الزيدية • وقال قتادة ومعمربن راشد وغيرهما وصف المشرك بالجماعة لأنه جنب أذغسله من الجنابة

في المسجد الحرام فأباح دخول اليهود والنصارى والوثنيين في سائر المساجد وقاس مالك جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على المشركين وقاس سائر المساجد على المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد ﴿وإن ختمت عليه﴾ العيلة الفقير وقرى عائلته وهو مصدر كالماقبة أو نمت لحنوف أي حالاً عائلته ﴿فسوف يضيئكم الله من فضله﴾ أي في جواب الشرط بسوف وهي أكثر ما لفت في التنفيس من السين والاعناء أما وقع كثيرا بعد اسماع السلام وقع البلاحة حتى يحكى عن الزبير وطلحة أنهم ما بلغا من اسماع المال ما لم يتعجب منه وعلق الأغصام بالثنية لأنه يقع في حق بعض دون بعض وفي وقت دون وقت

ليس بقسول وعلى هذا القول يجب التسليم على من أسلم من المشركين وهو مذنب ماله * وقال
ابن عبد الحكم لا يجب ولا شك أنهم لا ينظرون ولا يفتشون ولا يجتنبون النجاسات فجعلوا نجسا
مبالغة في وصفهم بالنجاسة * وقرأ أبو حنيفة نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف
الموصوف أي جنس نجس أو ضرب نجس وهو اسم فاعل من نجس تخفيفه بعد الاتباع كما قالوا
في كبدة كبد وكشر كشر وقرأ ابن السميع أنجاس فاحتمل أن يكون جمع نجس المصدر كما
قالوا أصناف واحتمل أن يكون جمع نجس اسم فاعل وفي النهي عن القران منهم عن دخوله
والطواف به صحيح أو عمرة أو غير ذلك كما كانوا يفعلون في الجاهلية وهذا النهي من حيث المعنى
هو متعلق بالمسلمين أي لا يتركونهم يقرؤن المسجد الحرام والظاهر أن النهي مختص بالمشركين
وبالمسجد الحرام وهذا من ذهب أبي حنيفة وأباح دخول اليهود والنصارى المسجد الحرام وغيره
ودخول عبدة الأوثان في سائر المساجد * وقال الزمخشري إن معنى قوله فلا يقرؤا المسجد
الحرام فلا يجزوا ولا يصحروا ويدل عليه قول علي بن حنين نأدى يراءه لا يصح بعد عامنا هذا * مشرك
قال ولا ينجون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عند أبي حنيفة انتهى * وقال
الشافعي هي عامة في الكفار خاصة في المسجد الحرام فأباح دخول اليهود والنصارى والوثنيين في
سائر المساجد وقاس مالك جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم على المشركين وقاس سائر
المساجد على المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد * وقال عطاء المراد بالمسجد
الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يمتنعوا من دخوله * وقيل المراد من القران أن يمتنعوا من
تولى المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك * وقال جابر بن عبد الله وقادة لا يقرب المسجد
الحرام مشرك إلا أن يكون صاحب حرية أو عبد المسلم والمعنى بقوله بعد عامهم هذا هو عام توسع
من الهجرة وهو العام الذي حج فيه أبو بكر أميراً على الموسم وأتبع بعلي بن أبي طالب * وقال
قادة هو العام العاشر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيعة الفقرة * وقرأ ابن
مسعود وعلمة ممن أعصابه عائلة وهو مصدر كالعاقبة أو نعت لمخوف أي حالاً عائلة وإن هنا على بابها
من الشرط * وقال عمرو بن قنبل المعنى وأذخفتكم كقولهم إن كنت أبي فأطعن أي أذ كنت وكون
أن بمعنى أذ قول مرغوب عنه وتقدم سبب نزول هذه الآية وفضلته تعالى قال الضحاك ما وقع عليهم
من أخذ الجزية من أهل الذمة * وقال عكرمة أغناهم بإدراار المطر عليهم وأسأت العرب فتأدى
حجهم ونحرمهم وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأمم وعلق الأغناء بالشيئة لأنه يقع في حق
بعض دون بعض وفي وقت دون وقت * وقيل لأجراء الحكم على الحكمة فإن اقتضت الحكمة
والصلحة اغناكم كما أغناكم * وقال القرطبي اعلموا بأن الرزق لا يأتي بحيلة ولا اجتهدوا بما هو فضل الله
وروى للشافعي

وقالوا الذين لا يؤمنون *
زلت حين أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بغزو الروم وغزا بعد
نزولها تبوك وقيل زلت
في قرظة والنضير فصالحهم
وكانت أول جزية أصابها
المسلمون وأول ذل أصاب
أهل الكتاب بأیدی
المسلمين نفي الايمان بالله
عنهم لأن سيولهم سيل من
لا يؤمن بالله إذ يصفونه
بما لا يليق أن يوصف به

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم أقطار السماء تعلق

لكن من رزق المجاهرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفرق

ومن الدليل على القضاء وكونه * بوس اليب وطيب عيش الأحق

إن الله علم بأحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع إلا عن حكمة * وقال ابن عباس علم بما يصلحكم
حكيم فباحكم في المشركين * قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يصرمون ما حرم

عن من الذين أتوا الكتاب بيان لقوله الذين والظاهر اختصاص (٧٩) أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل

والروم نصا وأجمع الناس على ذلك وأما المجوس فقال ابن المنذر لأعلم خلافا في أن الجزية تؤخذ منهم انتهى وروى أنه كان يبعث في المجوس نبي اسمه زرادشت واختلفت أصحاب مالك في مجوس العرب وأما السامرة والعامة فالجور على أنهم من اليهود والنصارى وتؤخذ منهم الجزية وتوكل ذبائحهم وقالت فرقة لا تؤخذ منهم الجزية ولا توكل ذبائحهم وقيل تؤخذ منهم الجزية ولا توكل ذبائحهم والظاهر شمول جميع أهل الكتاب في إعطاء الجزية ولم يرد نص في مقدار الجزية وقال الشافعي وغيره على كل رأس دينار وقال أبو حنيفة على الفقير المكتسب اتنا عشر درهما وعلى المتوسط في الثنى ضعفا وعلى المكثر ضعف الضعف ثمانية وأربعون درهما ولا تؤخذ عنه من درهما ولا تؤخذ عنه من فقير لا كسب له في عن يده قال ابن عباس أي يملأونها بأيديهم ولا يرسلون بها وهم صاغرون بحلة حالته أي ذليون حقرون وذو كبريئات في أخذها منهم وفي صغارهم لم تعرض الآية لتعيين نبي منها

الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يملأوا الجزية عن يد وهم صاغرون * نزلت حين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بنزول الروم غزا بعد نزولها تبوك * وقيل نزلت في قريظة والنضير فصالحهم وكانت أول جزية أصابها المسلمون وأول ذلك أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين نبي الأمان بالله عنهم لأن سيدهم سبيل من لا يؤمن بالله اذ يصفونه بما يليق أن يوصف به قاله الكرماني * وقال الزجاج لأنهم جعلوا له ولدا وادبوا كتابهم وحرموا مالم يحرموا وحلوا مالم يحلل * وقال ابن عطية لأنهم تركوا شرائع الاسلام الذي يحبب عليهم الدخول فيه فصار جميع مالم في البعث وفي الله من تحصيلات واعتقادات لامعة لها اذ يلقونها من غير طريقها وأضاف ما تكن اعتقاداتهم مستقيمة لأنهم شهبوا وقالوا عزير ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك ولم يأت في البعث آراء كثيرة في منازل الجنة من الرهبان وقول اليهود في النار يكون فيها أياما انتهى وفي النبيان نبي عنهم الايمان لأنهم مجمعة المؤمنون لا يسمي انتهى والمقول عن اليهود والنصارى انكار البعث الجسماني فكأنهم يعتقدون البعث الروحاني ما حرم الله في كتابه ورسوله في السنة * وقيل في التوراة والانبيا لآلهم أباحوا أشياء حرمتها التوراة والانبيا والرسول على هداية موسى وعيسى وعلى القول الأول محمد صلى الله عليه وسلم * وقيل ولا يحرمون النحر والختن * وقيل ولا يحرمون الكذب على الله قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى * وقيل ما حرم الله من الربا أو أموال اليمين والظاهر عموم ما حرم الله ورسوله في التوراة والانبيا والقرآن ولا يدينون دين الحق أي لا يستقنون دين الاسلام الذي هو دين الحق وما سواه باطل * وقيل دين الحق دين الله والحق هو الله قاله قتادة يقال فلان يدين بكذا أي يتخذ دينه ويعتقده * وقال أبو عبيدة معنauer ولا يطيعون طاعة أهل الاسلام وكل من كان في سلطان ملك فهو على دينه وقد دانه وخضع * قال زهير

لئن حلت بمجوفى بنى أسد في دين عمرو وحالت بيننا فذلك

من الذين أتوا الكتاب بيان لقوله الذين والظاهر اختصاص أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل والروم نصا وأجمع الناس على ذلك وأما المجوس فقال ابن المنذر لأعلم خلافا في أن الجزية تؤخذ منهم انتهى * وروى أنه كان يبعث في المجوس نبي اسمه زرادشت واختلف أصحاب مالك في مجوس العرب وأما السامرة والعامة فالجور على أنهم من اليهود والنصارى وتؤخذ منهم الجزية وتوكل ذبائحهم وقالت فرقة لا تؤخذ منهم الجزية ولا توكل ذبائحهم * وقيل تؤخذ منهم الجزية ولا توكل ذبائحهم * وقال الأوزاعي تؤخذ من كل عابد وثمن أو نأرا أو جاحم مكتب * وقال أبو حنيفة لا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو السيف وتقبل من أهل الكتاب ومن سار كنفار المعجم الجزية * وقال مالك تؤخذ من عابد النار والوثن وغير ذلك كاتمان كل من عربي تغلب أو قرشي أو عجمي الا المرد * وقال الشافعي وأجندوا أبو نؤر لا تقبل الا من اليهود والنصارى والمجوس فقط والظاهر شمول جميع أهل الكتاب في إعطاء الجزية * وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا تؤخذ الا من الرجال البالغين الاحرار العقلاء ولا تضرب على رهبان الديارات والصوامع المتقطعين * وقال مالك في الواضحة ان كانت قد ضربت عليهم ثم انقطعوا لم تسقط وتضرب على رهبان الكنائس واختلف في الشيخ الفاني ولم تعرض الآية لمقدار ما على كل رأس

عن زقالت اليهودي بن ر بن الله الآمين الله سبحانه وتعالى خلق اليهود والنصارى بأهل الشر وان اختلفت طرق الفرق فلا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره وقائل ذلك قوم من اليهود كانوا بالمدينة قال ابن عباس قالها اربع مئة من ابحارهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى (٣٠) وشاس بن قيس ومالك بن الصنف وقيل قاله قفاص والدليل على

ولا وقت اعطائها * فاما مقدارها فذهب مالك وكثير من أهل العلم الى ما فرضه عمر اربع مئة دينار على أهل النعب وأربع مئة درهم على أهل الفترة وفرض عمر ضاقتوا وزاوا كسوة * وقال الثوري روي عن عمر ضربت مختلفة وأعلن ذلك بحسب اجتياده في عصرهم ويسمى * وقال الشافعي وغيره على كل رأس دينار * وقال أبو حنيفة على الفقير المكتسب اثناعشر درهما وعلى المتوسط في المعنى نصفها وعلى المكثر نصف الضعف ثمانية وأربعون درهما ولا يؤخذ عنه من فقير لا كسب له * قال ابن عطية وهذا كله في الفترة وأما الصلح فهو ما صولحو اعلين قليل أو كثير * وأما وقتها فنبدأ في حنيفة أول كل سنة وعند الشافعي آخر السنة وسُميت جزية من جزى بجزي اذا كافأ عما أسدى عليهم فكأنهم أعطوها جزاء ما منعوهم الا من وهي كالعقدة والجلسة قوم من هذا المعنى قول الشاعر

تجزيك أو تنفي علسك وأن من * أنفي عليك بما فطنت فقد جزى

* وقيل لا تهاطأ فقة مع أهل الفسقة ان يجزوه أي يقضوه عن يده قال ابن عباس يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها * وقال عيان يعطونها نقد الانسية * وقال قتادة يعطونها وأيديهم تحت يد الآخذة المعنى أنهم مستعمل عليهم * وقيل عن اعتراف * وقيل عن قوة منكم وقهر وذول ونفاذ أمرهم كما تقول اليد في هذا الفلان أي الامره * وقيل عن انعام عليهم بذلك لان قبولها منهم عوضا عن ارواحهم انعام عليهم من قولهم له على يد أي نعمة * وقال القتيبي يقال أعطاه عن بدوعن ظهر به اذا أعطاه مبتدئا غير مكافئ * وقيل عن يد عن جماعة أي لم يجمعون * وقيل عن بدأ عن غنى وقدره فلا تؤخذ من الفقير ونحو الزمخشري في ذلك فقال اما أن ير بدأ الأخذ فعنه حتى يملوا هاجن بدأه فمستوليون عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وإما أن ير بدأ المعطى فالمعنى عن يد مواتية غير ممتعة لان من أبي واستمع لم يعط يده بخلاف المطيع المتفاد ولذلك قالوا أعطى يده اذا انقادوا وحبب الأثرى الى قولهم نزع يده عن الطاعة أو عن بدأ يده أي نقدا غير نيئة أو لا يملوا على بدأ آخر ولكن عن يد المعطى البريد الأخذ وهم صاغرون جللة حاله أي ذليون حقيرون وذكروا كيفيات في أخذها منهم وفي صغارهم لم تعرض لتيسير شيء منها الآية * قال ابن عباس يشون هاملين * وقال سليمان الفارسي لا يحدون على اعطائهم * وقال عكرمة يكون قائما والأخلسا * وقال الكلي يقال له عند دفعها أذا الجزى يتوصلك في قتاه وحكى البغوي يؤخذ به لصوت يضرب في جزية * وقالت اليهود عزرا بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا

أن هذا القول كان فيهم أن الآية نلت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع نهالكهم على التكذيب وسبب هذا القول ان اليهود قتلت الانبياء بعد موسى عليه السلام فرجع الله عنهم التوراة وعماها من قلوبهم فخرج عزيز وهو غلام يسج في الارض قتله جبريل عليه السلام فقال له الى أين تعبد قال أطلب العلم حفظه التوراة فاملاها عليهم من ظهر لسانهم يصرم حرفا فقالوا ما جع الله التوراة في صدره وهو غلام الا أنه ابنه وظاهر قول النصارى المسيح ابن الله بنوة النسل كما قالت العرب في الملائكة كما قيل عنهم أنهم يقولون ان المسيح إله وابن إله وقيل ان بعضهم يعتقدان بنوة حنو ورجه وهذا القول لم يظهر الا بعد النبوة المحمدية وظهور دلائلها وصديقها بعدان

خالطوا المسلمين وناظرهم فرجعوا عما كانوا يعتقدونه في عيسى عليه السلام وقرى عزرا بن منونا على أنه اسم عربي مصغر وقرى غير منون على أنه أعجمي منع الصرف للمجمة والمليقة هو مبتدأ وخبره ابن الله ومعنى بأفواههم أنه يقول لا يصدره بهان فاهوا اللفظ فارغ بنفوسهم به كالالفاظ المهملات التي هي كالاجراس والنغم لا تدل على معان وقرى يضاهون يضاهون معناه يشابهون وهو على حنف صاف تقدره يصاحي قولهم قول الذين كفروا والذين كفروا هم أسلاف المعاصرين بن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون ❊ بين تعالى لحاق اليهود والنصارى بأهل الشرك وإن اختلف طرق الشرك فلا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره لأن الشرك هو أن يتخضع الله لعبودا بل عابد الوثن أخف كفر من النصراني لأنه لا يستغنى أن الوثن خالق العالم والنصراني يقول بالخلو والاحصاء وقائل ذلك قوم من اليهود كانوا بالبلدنة ❊ قال ابن عباس قالما ربحتم أحبارهم سلام بن مشكم ❊ ونعمان بن أوفى ❊ وشاس بن قيس ومالك بن الصيف ❊ وقيل فآله قصاص ❊ وقال النقاش لم يبق يهودى يقول لما بل انقرضوا وتم الطائفة أو تمتع بمسبور ما يناسب ذلك من بعضهم ❊ قيل والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم ها أنكر واو لا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعلومى فرغم الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسوع في الأرض فأناه جبريل فقال له إلى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظته التوراة فأبلاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حر فافعلوا ما جع الله تعالى التوراة في صدره وهو غلام الآن ابنه وتقلوا حكايات في ذلك وظاهر قول النصراني المسيح ابن الله بنوة النسل كما قالت العرب في الملائكة وكذا يقتضى قول الضحاك والطبري وغيرهما عنهم أن المسيح اله وأنه ابن الاله ويقال أن بعضهم يستقدها بنوة حنو ورجعوا هذا القول لم يظهر إلا بعد النبوة المحمدية وظهور دلائل صدقها وبعث أن خالطوا المسلمين وناظرهم فرجعوا عما كانوا يعتقدونه في عيسى وقرأ عاصم والكسائي عزير منونا على أنه عزي وبقي السبعة بغير تنوين ممنوع الصرف في العجوة والعلمية كما ذكر وعيزار ويزار وعلى كلتا القراءتين فإن خبر ❊ وقال أبو عبيد هو أجمي خفيف فأنصرف كنوح ووط وهود ❊ قيل وليس قوله بمستقيم لأنه على أربعة أحرف وليس بمصرغ انما هو اسم أجمي جاء على هيئة المصغر كسليمان جاء على هيئة عثمان وليس بمصرغ ومن زعم أن التنوين حذفت من عزير لالتقاء الساكنين كقراءة قل هو الله أحد الله الصمد وقول الشاعر ❊ اذا غطيظ السلي فري ❊ أولأن ابنا صفة لعزير وقع بين عليين فحذفت تنوينه واخبر بخلاف أي الالهنا معبودنا فقوله مضاعف لأن الذي أنكر عليهم انما هو نسبة النبوة إلى الله تعالى ومعنى بأفواههم انه قول لا يصمد به ان فآلهوا الا لفظ فارغ يفرهون به كالالفاظ المهمة التي هي أجراس ونتم لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالغ ومعناه مؤثر في القلب ولا معنى له يقال بالغ لا غير ❊ وقيل معنى بأفواههم الزامهم المقالة والتأكد كيد كقال يكتبون الكتاب بأيديهم ولا طائر يطير بجناحيه ولا بدمن حذى مضاف في قوله يضاؤون أي ينهاى قولهم والذين كفروا قساؤهم فهو كفر قديم فيهم أولالمشركون القائلون الملائكة بنات الله وهو قول الضحاك أو الضمير عائلى النصراني والذين كفروا اليهود أي يضاوى قول النصراني في دعواهم بنوة عيسى قول اليهود في دعواهم بنوة عزير واليهود أقدم من النصراني وهو قول قتادة ❊ وقرأ عاصم وابن مصرف يضاؤون بلهمز وبقي السبعة بغير همز قاتلهم الله أني يؤفكون دعاء عليهم عام لأتواع الشر ومن قاتله الله فهو المقتول ❊ وقال ابن عباس معناه لعنهم الله وقال ابن بن تعلق

❊ قاتلهم الله ❊ دعاء عليهم عام لأتواع الشر ❊ أي يؤفكون ❊ أي كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل على سبيل التعجب

قاتلها الله تلحاني وقد علمت ❊ أي لنفسي افسادي واصلاحي

❊ وقال قتادة قاتلهم وذكر ابن الانباري عاداهم ❊ وقال النقاش أصل قاتل الدعاء تم كذا استعملهم حتى قالوه على جهة التعجب في الخبر والشر ولا يريدون الدعاء وأنشد الاصمعي

﴿ اتخذوا أجيالهم ﴾ الآية تعدت اتخذا الى مفعولين (٣٧) والصغير عائد على اليهود والنصارى والأخبار علماء اليهود

واحد حبر والرهبان
عباد النصارى الذين
زهدوا في الدنيا وانقطعوا
عن الخلق في الصوامع
أخبر عن المجموع وعاد الى
ما يناسبه أي اتخذ اليهود
أجيالهم والنصارى
رهبانهم والمسيح ابن
مريم عطف على
رهبانهم ومأمروا
الليعبودوا لها واحدا
الظاهر أن الضمير عائد
على من عاد عليه في اتخذا
أي أمروا في التوراة
والانجيل وعلى السنة
أنبيائهم وفي قوله مما
يشركون دلالة على
اطلاق اسم الشرك على
اليهود والنصارى
﴿ يريدون أن يطفئوا
نور الله بأفواههم ﴾ مثلهم
ومثل حالهم في طلبهم أن
يطلوا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم بالتكذيب
بحال من يريد أن ينفع
في نور عظيم منبث في
الآفاق ونور الله تعالى
هداه الصادر عن القرآن
والشرع المنبث من حيث
سماه نورا سمى محاولة
افساده اطفاء وكنى بالأفواه
عن قلة حيثهم وضعفها
أخبر أنهم يحاولون أمرا
جسبا بشئ ضعيف
فكان الاطفاء بنفع الافواه

يا قاتل الله ليلى كيف تعجبني * وأخبر الناس اني لا بأباليها
وليس من باب المفاعلة بل من باب طارقت النعل وعاقبت الصن أي يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق بوضوح الدليل على سبيل التعجب ﴿ اتخذوا أجيالهم ورهبانهم ﴾ بل بل من دون الله
والمسيح ابن مريم ﴿ تعدت اتخذا المفعولين والصغير عائد على اليهود والنصارى ﴾ قال حذيفة
لم يعبودهم ولكن أحوالهم الحرام فأحلوهم وحرموا عليهم الحلال فحرموه وقد جاء هذا مرفوعا في
الترمذي الى الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث عدي بن حاتم * وقيل كانوا يسجدون لهم كما
يسجدون لله والمجود لا يكون الله فأطلق عليهم ذلك مجازا * وقيل علم سبحانه أنهم يعتقدون
الحلول وأنه سبحانه تجلى في بواطنهم فيسجدون له معتقدين أنه الله الذي حل فيهم وتجلي في سرائرهم
ف هؤلاء اتخذاهم أربابا حقيقة ومنه الحلول فشا في هذه الأمة كثيرا وقالوا بالاتحاد وأكثر ما شافى
مشايخ الصوفية والفقهاء وقتنا هذا وقد رأيت منهم جماعة يزعمون أنهم أكابر وحكي أم عبد الله
الرازي أنه كان فاشيا في زمانه حكا في تفسيره عن بعض المروزيين كان يقول لأصحابه أنتم عبيدي
وإذا خلا بعض الحقا من أتباعه ادعى الألوهة إذا كان هذا ما شهدا في هذه الأمة فكيف بعد
ثبوته في الأمم السابقة انتهى وهو منقول من كتاب التعرير والتعير وقد صنف شيخنا الحديث
المصنوف قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني كتابا في هذه الطائفة قد كرههم الحسين
ابن منصور الحلاج وأبا عبد الله الشاذلي كان بتلسان وإبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان عرف
بأن المرأة وأبا عبد الله بن أحلى المتأخر بالورقة وأبا عبد الله بن العربي الطائي وعمر بن علي بن
الفارض وعبد الحق بن سبعين وأبا الحسن الششتري من أصحابه وابن مطرف الاعشى من أصحاب
ابن أحلى والصفير من أصحابه أيضا والغيث التلساني وذكر في كتابه من أحوالهم وكلامهم
وأشعارهم ما يدل على هذا المنهج وقتل السلطان أبو عبد الله بن الأجر لك الأندلس الصفير
بغراته وأبناها وقد رأيت الغيف الكوفي وأنشدني من شعره وكان يتكلم هذا المنهج وكان
أبو عبد الله الأيكلي شيخ خانكا سعيد السعداء مخالطه خلطة كثيرة وكان متهما بهذا المنهج
وخرج التلساني من القاهرة هاربا الى الشام من القتل على الزندقة وأما ملوك العبدتين بالمغرب
ومصر فإن أتباعهم يعتقدون فيهم الالهية وأولهم عبد الله المتقلب بالهدى وآخرهم سليمان المتقلب
بالمعاضد والأخبار علماء اليهود والرهبان عباد النصارى الذين زهدوا في الدنيا وانقطعوا عن
الخلق في الصوامع أخبر عن المجموع وعاد كل الى ما يناسبه أي اتخذ اليهود أجيالهم والنصارى
رهبانهم والمسيح ابن مريم عطف على رهبانهم ومأمروا الليعبودوا لها واحدا الإله الأهو سبحانه
مما يشركون ﴿ الظاهر أن الضمير عائد على من عاد عليه في اتخذا أي أمروا في التوراة والانجيل
على السنة أنبيائهم ﴾ وقيل في القرآن على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل في الكتب
الثلاثة * وقيل في الكتب المنزلة وعلى لسان جميع الأنبياء * وقال الزمخشري أمرتهم بذلك أدلة
العقل والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام فمن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
* وقيل الضمير عائد على الاخبار والرهبان المتقذين أربابا أي ومأمروا هؤلاء الليعبودوا الله
ويوحوه فكيف يصح أن يكونوا أربابهم مأمورون مستعبدون وفي قوله مما يشركون دلالة
على اطلاق اسم الشرك على اليهود والنصارى ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ وبأن الله

﴿ وبأن الله ﴾ أجرت العرب أبي بمعنى الفعل المنفي كأنه قال لا يريد الله فلذلك دخلت الافي الايجاب

الآن يتم نوره ولو كره الكافرون * مثلهم ومثل الحالم في طلبهم أن يسطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق ونور الله هدهد الصادر عن القرآن والشرع المنبث من حيث سماء نور اسمي محاولة افساده اطفاءه وقالت فرقة النور القرآن وكفى بالأفواه عن قلة حيلهم وضعفها خبر أنهم يحاولون أمرا جسيما سيضعف فكان الاطفاء ينفخ الأفواه ويحصل أن يراد بأقوال لا يراهن عليها فهي لا تتجاوز الأفواه إلى فهم سامع وناسب ذكر الاطفاء الأفواه * وقيل إن الله لم يذكر قولاً مقرراً وأباً للأفواه والألسن الا وهو زور وبجيء الا بعد وبأبي يدل على مستثنى منه مخدوف لانه فعل موجب والموجب لا يدخل معه الا لا تقول كرهت الا يزيد او تعد بالمستثنى منه وبأبي الله كل شيء الآن يتم قاله الزجاج * وقال علي بن سلمان جاز هذا في أبي لانه منع وامتناع فصار عتبت النفي * وقال الكرماني معنى أبي هنا لا يرعى الآن يتم نوره بدوام دينه إلى أن تقوم الساعة * وقال الفراء دخلت الا لان في الكلام طرف من الجهد * وقال الزمخشري أبرى أي مجرى لم ير ذا لآخرى كيف هو بل ير يدون أن يطفئوا بقوله وبأبي الله وكفى أوقع موقع ولا ير يد الله الآن يتم نوره وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون * وهو محمد صلى الله عليه وسلم والهدى التوحيد والقرآن أو بيان الفرائض أقوال ثلاثة ودين الحق الاسلام ان الدين عند الله الاسلام والظاهر أن الضمير في ليظهره عائذ على الرسول لانه المحدث عنه والدين هنا جنس أي ليعليه على أهل الأديان كلهم فهو على حنف مضاف فهو صلى الله عليه وسلم غلبت أمته اليهود وأخر جوم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام إلى ناحية الروم والمغرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا عباد الأسمان على كثير من بلادهم بمجالي الترك والهند وكذلك سائر الأديان * وقيل المعنى يطلعه على شرائع الدين حتى لا يبقى عليه شيء منه فالدين هنا شرع الذي جاء به * وقال الشافعي قد أظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان بأن أبان لكل من سمعها عنه الحق وما خلفه من الأديان باطل * وقيل الضمير يعود على الدين * فقال أبو هريرة والباقر وجابر بن عبد الله أظهار الدين عند ذل عيسى بن مريم ورجوع الأديان كلها إلى دين الاسلام كأنها ذهبت هذه الفرقة إلى اظهاره على أمم وجوه حتى لا يبقى معه دين آخر * وقالت فرقة لبعضه أعلاها وأظهرها وان كان معه غيره كان دونه وهذا القول لا يحتاج معه إلى ذل عيسى بل كان هذا في صدر الأمم وهو كذلك بلق أن شاء الله تعالى * وقال السدي ذلك عند خروجه المهدى لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام وأدى الخراج * وقيل مخصوص بجزيرة العرب وقد حصل ذلك ما بقي فيها أحد من الكفار * وقيل مخصوص بقرب الساعة فإنه اذا ذاك يرجع الناس إلى دين أبيهم * وقيل ليظهره بالحجة والبيان وضعف هذا القول لان ذلك كان حاصلاً أولاً الأمر * وقيل زلت على سبب وهو انه كان لقريش رحلتان رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام والعراقين فلما أسلموا انقطعت الرحلتان لمباينة الدين والدار قدكروا ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فالمعنى ليظهره على الدين كله في بلاد الرحلتين وقد حصل هذا أسلم أهل اليمن وأهل الشام والعراقين وفي الحديث تزويت الأرض فاريت مشارقها ومغارها وسيلها ملأ حتى مازوى منها * قال بعض العلماء ولما أتت معجالات الاسلام بالشرق والمغرب ولم يتسع في الجنوب انتهى ولا ساءت اسماع الاسلام بالشرق في زماننا نقل ما بقي فيه كافر بل أسلم معظم الترك التتار واخطأ وكل من كان ينارى الاسلام ودخلوا في دين الله أفواجا والحمد لله

بعدمعنائه النفي و
يتم في موضع نصب
ونظيره قول الشاعر
أبي الله الاعدله ووفاهه
فلا النكر معروف ولا
العرف ضائع
هو الذي أرسل رسوله
بالهدى الآية الظاهر أن
الضمير في ليظهره عائذ
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه المحدث عنه
والدين هنا جنس أي
ليعليه على أهل الأديان
كلهم فهو على حنف مضاف
فهو صلى الله عليه وسلم غلبت
أمته اليهود وأخرجهم من بلاد
العرب وغلبوا النصارى
على بلاد الشام إلى ناحية
الروم والمغرب وغلبوا
المجوس على ملكهم وغلبوا
عباد الاصنام على كثير من
بلادهم بمجالي الترك والهند
وكذلك سائر الأديان

وخص المشركون ههنا بالذكريا كانت كراهة محتمة بظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم وخص
 الكافرون قبل لانها كراهة اتمام نور الله في قديم الدهر وبقية يوم الكفرة من لدن خلق الدنيا
 الى انقرضها ووقعت الكراهة والامحار مرا كثيرة **يأياها الذين آمنوا** ان كثيرا من الأحبار
 والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويمدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة
 ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحصى عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم
 وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم تأنفونكم فذوقوا ما كنتم تسكنون * ان عدة الشهور عند
 الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم
 فلا تظلموا فيها أنفسكم وقتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين *
 انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما لواطوا صدة ما
 حرم الله فبصاوا ما حرم الله من لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم المكافرين **يأياها الذين آمنوا**
 ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قلتم الى الأرض أرضنا بالحياة الدنيا من الآخرة فامتاع
 الحياة الدنيا في الآخرة الا القليل * لا تنفروا ويضربكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره
 شيئا والله على كل شيء قدير * لا تنصروه فقد نصره الله اذا خرج الذين كفروا فاني اثنى ان
 هم في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم يروها
 وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم * انفروا خفاوا وثقالا
 واجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * لو كان عرضا قريبا
 وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ويطغون بالله لو استطعنوا لخربنكم مهن كهيلا
 أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
 الكاذبين * لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله
 عليهم بالمقين * انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتاب قلوبهم فهم في ريبهم
 يترددون * ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع
 القاصدين * لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا أضعوا خلالكم يفنونكم الفتنة وفيكم
 سماعون لهم والله يعلم بالظالمين * لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر
 أمر الله وهم كارهون * ومنهم من يقول ائذني ولا تفتني الآفة الفتنة سقطوا وان جهنم محيطه
 بالكافرين * ان تصيبك حسنة فاسمعها من الله وان تصيبك مصيبة فقل لو اشدنا أمرنا من قبل وبتولوا
 وهم فرحون * قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليست كل المؤمنين * قل هل
 ترصون بنا الا إحدى الحسنيين ونحن نترصد بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو يأيدنا فترصوا
 انما كنتم ترصدون * قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين * وما منهم
 أن يتقبل منهم نفاقهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم
 كارهون * فلا تصعبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليصذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهر
 أنفسهم وهم كافرون * ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون * لو يجدون
 ملجأ أو مغارات أو مداخل لولوا اليهم وهم يجمعون * ومنهم من يلزك في الصدقات فان أعطوا
 منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون * ولوا أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسنا
 الله سئوينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون * انما الصدقات للفقراء والمساكين

والعالمين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم * أصل الكنز في اللغة الضم والجمع ولا يختص بالذهب والفضة قال لادردري أن أطمعت ضائعهم * قرف الجني وعندي البرمكنوز وقالوا رجل مكتنزا خلق أي مجتمعه وقال الراجز على شديد لجه كنز * بالتبزي على أوفاز ثم غلب استعماله في العرف على المدفون من الذهب والفضة * السكى معروف وهو إلزاف الحار بضمون البدن حتى يقرق الجلد * الجبهة معروف وهي صفحة أعلى الوجه والغار معروف وهو نقر في الجبل يمكن الاستخفاء فيه * وقال ابن فارس الغار الكهف والغار نبت طيب الريح والغار الجماع والغار البطن والفرج * نبطه عن الأمر : أبطأ به عنه وناقة نبط أي بطيئة السير * وأصل التشيط التعويق وهو أن يحول بين الإنسان وبين أمر يريد به بالتزهد فيه * الزهق الخروج بصعوبة * قال الزجاج بالكسر خروج الروح * وقال الكسائي والمبرد زهقت نفسه وزهقت لغتان والزهق الهلاك وزهق الحجر من تحت حافر الدابة إذا اندر وزهق البعد الزهوق البئر البعيدة المهواة * اللجام مغل من لجأ إلى كذا التجأ والتجأ وألجأته إلى كذا اضطرت به جرح نفر بلساع من قولهم فرس جرح أي لارده اللجام إذا حبل قال سبوحا جوحا واحضارها * كمهمة السف الموقد وقال مهمل

وقد جمعت جاحا في دماهم * حتى رأيت ذوى أجسامهم جدوا إذا جمعت نساؤكم إليه * اشط كأنه مسد مغار جرقفه وقيل بمعنى جمع * قال رؤبة * قارب بين عني وجزى * الزر قال الليث هو كالنمى في الوجه وقال الجوهري السبب وأصله الإشارة بالعين ونحوها * وقال الأزهرى أصل الزر الدفع لمرته دفعت * الغرم أصله لزوم ما يشق والغرام العذاب الشاق وسمى العنق غراما لكونه شاقا ولازم * يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الأثيار والزبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم * لما ذكرناهم اتحدوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ذكر ما لو كثير منهم تنقيصا من شأنهم وتعقيرا لهم وإن مثل هؤلاء لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن اتخاذهم أربابا لما اشقوا عليهم * كل المال بالباطل وصدعهم عن سبيل الله واندرجوا في عموم الذين يكتزون الذهب والفضة لجمع ما بين اخصلتين المسمويتين * كل المال بالباطل وكذا المال ان ضنوا أن ينفقوها في سبيل الله * كلهم المال بالباطل هو أخنهم من أموال اتباعهم ضرائب باسم الكتائس والبيع وغير ذلك مما هو منهم به أن النفقة فيمن الشرع والتقرب إلى الله تعالى وصدعهم عن سبيل الله هودين الاسلام واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين مبشروا اسم موصول ضمن معنى اسم الشرط فلذلك دخلت الفاء في خبره في قوله فبشرهم والضمير في لا ينفقونها عائد على المكنوزات الدال عليها الذهب والفضة

وقال مهمل وقال آخر إذا جمعت نساؤكم إليه * اشط كأنه مسد مغار جرقفه وقيل بمعنى جمع * قال رؤبة * قارب بين عني وجزى * الزر قال الليث هو كالنمى في الوجه وقال الجوهري السبب وأصله الإشارة بالعين ونحوها * وقال الأزهرى أصل الزر الدفع لمرته دفعت * الغرم أصله لزوم ما يشق والغرام العذاب الشاق وسمى العنق غراما لكونه شاقا ولازم * يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الأثيار والزبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم * لما ذكرناهم اتحدوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ذكر ما لو كثير منهم تنقيصا من شأنهم وتعقيرا لهم وإن مثل هؤلاء لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن اتخاذهم أربابا لما اشقوا عليهم * كل المال بالباطل وصدعهم عن سبيل الله واندرجوا في عموم الذين يكتزون الذهب والفضة لجمع ما بين اخصلتين المسمويتين * كل المال بالباطل وكذا المال ان ضنوا أن ينفقوها في سبيل الله * كلهم المال بالباطل هو أخنهم من أموال اتباعهم ضرائب باسم الكتائس والبيع وغير ذلك مما هو منهم به أن النفقة فيمن الشرع والتقرب إلى الله وهم يحجبون تلك الأموال كالراغب الذي استخرج سبلان كثره وكما يأخذون من الرشا في الأحكام كلباهم حباية دينهم وصدعهم عن سبيل الله هودين الاسلام واتباع الرسول * وقيل الجور في الحكم ويحتمل أن يكون يصدون متعديا وهو أبلغ في الذم ويحتمل أن يكون قاصرا * وقرأ الجوهري والذين بالواو وهو عام يندرج فيه من يكتزون المسلمين وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفاء في خبره في قوله فبشرهم * وقيل والذين يكتزون من أوصاف الكثيرين من الأثيار والزبان * وروى هذا القول عن عثمان

ومعاوية * وقبل كلام مبتدأ أراد به ما في الزكاة من المسلمين * وروى هذا القول عن السدي
والظاهر العموم كقائه فيقرن بين الكثرين من المسلمين وبين المرتشين من الاحبار والربان
تقليظا ودلالة على انهم سواء في التبشير بالعذاب * وروى العموم عن أبي ذر وغيره * وقرأ ابن
مصر في الذين يغيروا وهو ظاهر في كونه من أوصاف من تقدم ويحقق الاستئناف والعموم
والظاهر دم بكنز لا ينفق في سبيل الله وما جاء في دم من ترك صفراء وبيضاء وأنه يكوى بها إلى غير
ذلك من احاديث هو قبل أن تقرر الزكاة والتوعد في الكثرة ما وقع على منع الحقوق منه فلذلك
قال كثير من العلماء الكثر هو المال الذي لا تؤدّي زكاته وإن كان على وجه الارض فأما المال
المدفون إذا أخرجت زكاته فليس بكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما أدبت زكاته فليس
بكنز وعن عمر أنه قال رجل باع أرضا أحرز مالك الذي أخذت أحفره تحت فراش امرأتك فقال
أليس بكنز فقال ما أدبت زكاته فليس بكنز وعن ابن عمر وعكرمة والشعبي والستدي ومالك وجهور
أهل العلم مثل ذلك * وقال على أربعة آلاف خادونها نفقة وما زاد عليها فهو كنز وإن أدبت زكاته *
وقال أبو ذر وجماعة مع ما فضل من مال الرجل عن حاجة نفسه فهو كنز وهذا القولان يقتضيان أن
النم في جنس المال لا في منع الزكاة فقط * وقال عمر بن عبد العزيز هي منسوخة بقوله خذ من
أموالهم صدقة فأبى فرض الزكاة على هذا كله كأن الآية تضمنت لا تجمع أموالا فتعذبوا فتضمن
التقرير الذي في قوله خذ من أموالهم صدقة والله تعالى أكرم من أن يجمع على عبده مالا من جهة
أذنه فيها يؤدّي عنه ما أوجبه عليه فيه ثم ياقبوه وكان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم
كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الأموال ويتصرفون فيها وما عليهم أحد ممن
أعرض عن الفتنة لأن الأعراض اختيار لا فضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء
مباح موسع لا يذم صاحبها ما روى عن علي كدام في الأفضل وقرأ أبو المال ويحيى بن يعمر بكنز
بضم الباء وخض بالذكر الذهب والفضة بين سائر الأموال لأنهم ما قيم الأموال وأثمانها وما
لا يكتزان الا عن فضلة وعن كثرة ومن كنزها لم يعد سائرا أجناس الأموال وكنزها يدل على ما سواها
والضمير في ولا ينفقونها عائد على الذهب لأن تأنيثه أشهر وأعلى الفضة وحذف المعطوف في هذين
القولين أو عليهما باعتبار أن نعمتهما أنواعا فروى المعنى كقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
أولاهما عتوا فإن علي جمع ذنائب ودرهم أو أعلى المكنوزات لادالة بكنز أو أعلى الأموال أو أعلى
النفقة وهي المصدر الدال عليه ولا ينفقونها أو أعلى الزكاة أي ولا ينفقون زكاة الأموال أقوال وقال
كثير من المفسرين عادة على أحدهما كقوله وإذا راء تجارة أو لهوا وليس مشله لأن هذا عطف
بأوجههما إن الضمير يعود على أحد المتعاطفين بخلاف الواو لأن أدّى إن الواو في الفضة بمعنى أو
ليكن وهو خلاف الظاهر في يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لأنفسكم فتوقوا ما كنتم تكفرون * يقال حيث الحديد في النار أي وقتت عليها
لحمي وتقول أجنبها أو دخلتها لكي تحمي أيضا فحمت * وقرأ الجمهور يوم يحصى عليها بالياء أصله
يحصى النار عليها فلما حذف المفعول الذي لم يسم فاعله وأسند الفعل إلى الجملة والتجوز لم تلحق التاء
كما تقول رفعت القصة إلى الأمير وإذا حذف القصة وقام الجار والمجرور مقامها قلت رفع إلى الأمير
وبدل على أن ذلك في الأصل سند إلى النار قراءة الحسن وإن عامر في رواية تحصى بالتاء * وقيل
من قرأ بالياء فالنعي يحصى الوقود ومن قرأ بالتاء فالنعي يحصى النار والناس ليوم أليم أو مضمر

في يوم يحصى عليها * يوم
منصوب بقوله أليم
والضمير في عليها عائد
على المكنوزات وقد
عليها في نار جهنم اذ يجوز
أن يخلق الله تلك
المكنوزات فيصمى عليها
فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم *
وخصت هذه المواضع
بالكي لانه في الجبهة أشنع
وفي الجنب والظهر أوجع
ولها مجوفة تفصل إلى
أجوافهم النار بخلاف اليد
والرجل * هذا ما كنزتم *
هو على اضماع قول
تقديره فيقال لهم هذا إشارة
إلى المصدر المفهوم من
قوله فتكوى أي هذا
الكي جزاء ما كنزتم

ان عدة الشهور الآية كانت العرب لا عيش لاكثرها الامن الغارات واهمال سلاحها فكانت اذا قاتلت عليهم الاربعة الحرم صعب عليهم وألقوا وكان بنو قيس من كثرة أهل دين وتسلط بشرع ابراهيم عليه السلام فانتدب منهم القميس وهو حذيفة ابن عبيد بن قيس فقتل الشهور للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد ثم ابنه قلع ثم ابنه عوف ثم ابنه جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجبها جاء اليهم شاعرهم محققين فقالوا ان شاعرهم رأى افعرا حمة الشهور الحرم فاجلها في صفر فبصل الحرم فيغيرون فيه ويغيثون ثم يلتزمون حومة صفر ليوافقوا عدة الأشهر الأربعة الحرم ويسمون ذلك الصفر الحرم ويسمون ربيع الأول صفر او ربيع الآخر ربيعاً (٣٧) الاول وهكذا في سائر الشهور يستقبلون نبيهم

في الحرم الموضوع لهم فيسقط على هذا حكم الحرم الذي حلل لهم وتجنى السنة من ثلاثة عشر شهراً وأهل الحرم المحلل ثم الحرم الذي هو في الحقيقة صفر ثم استقبل السنة كما ذكرنا قال مجاهد ثم كانوا يحجون من كل عام شهرين ولا وبعده ذلك يسدلون فصيحون عامين ولا ثم كذلك حتى كانت حجة أبي بكر الصديق رضى الله عنى ذى القعدة حقيقة وهم يسمونه ذى الحجة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذى الحجة حقيقة فذلك قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً أربعة حرم وذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مصر الذي بين جدادى

بفسره عذاب أى يعذبون ويحرمهم * وقرأ أبو حنيفة في كوى بالياء لما كان ما أسند اليه ليس تأنيبه حقيقياً ووقع الفصل أيضاً ذكر وأدغم قوم جباههم وهى مروية عن أبي عمر وذلك في الادغام الكبير كما أدغم مناسككم وماسلككم وخصت هذه المواضع بالكى * قيل لانه في الجبهة أشنع وفي الجنب والظهر أوجع * وقيل لانها محو فبصل الى أجوافها الحرة بخلاف اليد والرجل * وقيل عنه ان يكون على الجباب الثلاث مقامهم وما خرهم وجنوبهم * وقيل لما طيلوا المال والجاه شأن الله وجوههم ولما طولوا كشاعن الفقير اذا جالسهم كويت ظهورهم * وقيل ان الغشرى لانهم لم يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفعوا في سبيل الله تعالى الا اغراض الدنيا ويمن وجاهة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم مصوناً عندهم يتلقون بالجليل ويحيون بالاكرام ويحتشمون ومن أكل طيبات يتصلون منها وينفعون جنوبهم ومن لبس ناعم من الثياب يطر حونها على ظهورهم كما ترى أغنياء زمانك هذه أغراضهم وطلباتهم من أموالهم لا يخطر ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدور بالأجور * وقيل لانهم كانوا اذا أبصروا الفقير عيسوا واذا ضعمهم وياهم مجلس ازوروا عنه وتولوا بأركامهم وولوا ظهورهم وأضر القول في هذا ما كثر ثم أى يقال لهم وقت الكى والاشارة بهذا الى المال المكتوز أو اشارة الى الكى على حنى مضاعف من ما كثر ثم أى هذا الكى نتيجة ما كثر ثم أو ثمرة ما كثر ثم ومعنى لانفسكم لتتبع به انفسكم وتنتدب فصار عذاباً لكم وهذا القول يوجب لهم فتيقنوا ما كنتم أى وبال المال الذى كنتم تكترزون ويجوز ان تكون مائة مديرة أى وبال كونكم كثرين * وقرئ يكثرزون بضم النون وفي حديث أبي ذر بشر الكاثرين برصد يعمى عليها في نار جهنم فيوضع على حلة تدبى وزرته وتكوى الجباب والجنوب والظهار حتى يلقى الحرقى أجوافهم وفي صحيح البخارى وصح مسلم الوعيد الشديد لما نعت الزكاة * ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً الى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كيف تقاتلونهم كافة واعلموا أن الله مع المتقين * كانت العرب لا عيش لاكثرها الامن الغارات واهمال سلاحها فكانت اذا قاتلت عليهم الاربعة الحرم صعب عليهم وألقوا وكان بنو قيس من كثرة أهل دين وتسلط بشرع ابراهيم عليه السلام فانتدب منهم القميس وهو حذيفة بن عبيد بن قيس فقتل الشهور للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد ثم ابنه قلع ثم ابنه عوف ثم ابنه جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجبها جاء اليهم شاعرهم محققين فقالوا ان شاعرهم رأى افعرا حمة الشهور الحرم فاجلها في صفر فبصل الحرم فيغيرون فيه ويغيثون ثم يلتزمون حومة صفر ليوافقوا عدة الأشهر الأربعة الحرم ويسمون ذلك الصفر الحرم ويسمون ربيع الأول صفر او ربيع الآخر ربيعاً (٣٧) الاول وهكذا في سائر الشهور يستقبلون نبيهم

وشعبان * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر أنوعاً من قبائح أهل الشرك وأهل الكتاب ذكر أيضاً وعائنه وهو تغيير العرب أحكام الله تعالى لانه حكم في وقت بمحكم خاص فاذا غير واذل الوقت فقد غير واحكام الله تعالى والكهنة رجوع كثرة وأعاد الضعير عليها كعادته على الواحدة المؤنث فقال منها أى من تلك الشهور ولما كانت الأربعة الحرم لليلة عاد الضعير عليها بالنون في قوله فيهن تقول العرب الجنود انكسرت لانه جمع ككثرة والاجتماع انكسرت لانه جمع قلبه وانتصب كافة على الحال من الفاعل أو المفعول ومعناه جميعاً ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا تنصرف فيها بنى. الحال وتقدم بسط الكلام فيها عند قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة فاعني عن اعادته والمعية بالنصر والتأنيب في ضمنه الأمر بالقوى والحث عليها

الشهور للعرب ثم خلفه على ذلك ابنه عباد ثم ابنه قلع ثم ابنه أمية ثم ابنه عوف ثم ابنه جنادة بن
 عوف وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها جاء اليه من شاء منهم بمجمعين فقالوا
 أنسنأ شهرأ أي أخرنا حرمة الحرم فاجعلها في صفر فيصل لهم الحرم فيغيرون فيه وييسنون ثم
 يلزمون حرمة صفر لوافقوا عادة الاشرار الاربعة ويسمون ذلك الصفر الحرم ويسمون ربيعا الاول
 صفر او ربيعا الآخر ربيعا الاول وهكذا في سائر الشهور يستقبلون نسيبتهم في الحرم الموضوع لهم
 فيسقط على هذا حكم الحرم الذي حلل لهم وتبقي السنتم ثلاثة عشر شهرا أو لها الحرم المحلل ثم
 الحرم الذي هو في الحقيقة صفر ثم استقبال السنة كما ذكرنا قال مجاهد ثم كانوا يجتمعون في كل عام
 شهرين ولأول بعد ذلك يبدلون فيصجون عامين ولأول ثم كذلك حتى كانت حجة أبي بكر في ذي القعدة
 حقيقة وهم يسمونه ذا الحجة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذي الحجة حقيقة
 فنذلك قوله ان الزمان قد استدار كيثنته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
 أربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والحرم وربح مضر الذي بين جدادى وشعبان * ومناسبة هذه
 الآية انه لما ذكر أنواعا من قبائح أهل الشرك وأهل الكتاب ذكر أيضا نوعا منه وهو تغيير العرب
 أحكام الله تعالى لانه حكم في وقت يحكم خاص فاذا غير واذلك الوقت فقد غير واحكم الله والشهور جمع
 كثير فلما كانت أربعة عشر بخلاف قوله الحج أشهر معلومات جاء بلفظ جمع القلة والمعنى
 شهور السنة القمرية لانهم كانوا يؤرخون بالسنة القمرية لاثمسية توارثوها عن اسما عيل و ابراهيم
 ومعنى عند الله أي في حكمه وتقديره كما تقول هذا عند أي حنيفة * وقيل التقدير عدة الشهور التي
 نسمي سنة واثنا عشر لانهم جعلوا أشهر العام ثلاثة عشر * وقرأ ابن القعقاع وهيرة عن حفص
 باسكان العين مع اثبات الألف وهو جمع بين ساكتين على غير حدة كما روى التثقت حلقنا البطان
 باثبات ألف حلقنا * وقرأ طلحة باسكان الشين وانتصب شهر على التخيير المؤكد كقولك عندي
 من الرجال عشر و نرجلا ومعنى في كتاب الله قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ * وقيل في ايجاب
 الله * وقيل في حكمه * وقيل في القرآن لأن السنة المعتبرة في هذه الشريعة هي السنة القمرية وهذا
 الحكم في القرآن قال تعالى والقمر نور اوقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال يسألونك
 عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج * قال ابن عطية أي فيما كتبه وأثبتته في اللوح المحفوظ
 وغيره فهي صفة فعل مثل خلقه ورزقه وليس بمعنى قضائه وتقديره لان تلك هي قبل خلق السموات
 والأرض انتهى وعند الله متعلق بعمدة * وقال الخوفي في كتاب الله متعلق بعمدة يوم خلق السموات
 والأرض متعلق أيضا بعمدة * وقال أبو علي لا يجوز أن يتعلق قوله في كتاب الله بعمدة لانه يقتضي
 الفصل بين الصلة والموصول باعتبار الذي هو اثنا عشر شهرا ولأنه لا يجوز انتهى وهو كلام صحيح
 * وقال أبو البقاء عدة مصدر مثل العدد وفي كتاب الله صفة لاثنا عشر و يوم عمل الكتاب على
 أن يكون مصدر الاجتهاد ويجوز أن يكون جثة ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار انتهى
 * وقيل انتصب يوم بفعل محذوف أي كتب ذلك يوم خلق السموات ولما كانت أشياء توصف بكونها
 عند الله ولا يقال فيها انها مكتوبة في كتاب الله كقوله ان الله عنده علم الساعة جمع هاتينها اذا
 لا تعارض والضمير في منها عائدا على اثنا عشر لانه اقرب لاعلى الشهور وروحي في موضع الصفة لاثنا
 عشر وفي موضع الحال من ضمير في مستقر وأربعة حرم سميت حرما لتصريح القتال فيها أول تعظيم
 انتهاك المحارم فيها ونسكين الرأى لعمود ذكر ابن قتيبة عن بعضهم انها الاشهر التي أجل المشركون فيها

أن يسبحوا والصحيح أن هارجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأوله عند كثير من العلماء رجب
 فيكون من سنتين * وقال قوم وأوله المحرم فيكون من سنة واحدة ذلك الدين القيم أي القضاء
 المستقيم قاله ابن عباس * وقيل العدد الصحيح * وقيل الشرع القويم أذهبوا إبراهيم فلا
 تظلموا فيه أنفسكم الضعيف فيهن عائدة على الأثنا عشر شهرا قاله ابن عباس والمعنى لا يصحوا حللا
 حراما ولا حراما حللا كفعل النسيء ويؤيده كون الظلم منها عنه في كل وقت لا يقتصر بالأربعة
 الحرم * وقال قتادة والفراة هو عائدة على الأربعة الحرم نهى عن المظالم فيها نشر بها لها وتعلبا
 بالتخصيص بالذكروان كانت المظالم منها عنها في كل زمان * وقال الزخشي فلا تظلموا فيه
 أي في الأشهر الحرم أي يصحوا حراما حللا ولا عن عطاء الخراساني أحلت القتال في الأشهر الحرم
 راءه من الله ورسوله * وقيل معناه لا تأثموا فيه بيا للعظم حرمتن كاعظم أشهر الحج بقوله
 تعالى فمن فرض فيه الحج فلا ردفت ولا فسوق ولا جدال في الحج وإن كان ذلك محرما في سائر
 الشهور انتهى ويؤيده عوده على الأربعة الحرم كونها أقرب من كور وكون الضعيف جاء بلفظ
 فيه ولم يبين بلفظ فيها كجاء منها أربعة حرم لا تفتقر في علم العربية أن الهاء تكون لما زاد
 على العشرة تعام في الضعيف معاملة الواحدة المؤنثة فتقول الجنود انكسرت وأن النون
 والهاء والنون العشرة فادونها إلى الثلاثة تقول الاجذاع انكسرت هذا هو الصحيح وقد يعكس
 قليلا تقول الجنود انكسرت والاجذاع انكسرت والظلم للعاصي أو بالنسيء في تحليل شهر
 محرم ويحرم شهر حلال أو بالبداء بالقتال أو بترك المحرم لعدكم أقوال وانتصب كافة على الحال
 من الفاعل أو من المفعول ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيها بغير الحال
 وتقدم بسط الكلام فيها في قوله اذ خلوا في السلم كافة فغني عن اعادته والمعية بالنصر والتأييد
 وفي ضمنه الأمر بالتقوى والحش عليا * إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
 يحاونه عاموا يعمرونه عاميوا طواغيتا ما حرم الله فاصولوا ما حرم الله من لم سوء أعمالهم والله
 لا يهدي القوم الكافرين * يقال نساءه وأنساءه إذا أخره حكاها الكسائي * قال الجوهري
 وأبو حاتم النسيء فصيل بمعنى مفعول من نأى الشيء فهو نسوء إذا أخرته ثم حول إلى نسيء كما
 حول مقتول إلى قتيلا ورجل ناسي وقوم نساءه مثل فاسق وفسقة انتهى * وقيل النسيء مصدر
 من أنسأ كالنذر من أذير والنكير من أنكر وهو ظاهر قول الزخشي لأنه قال النسيء تأخير
 حرمة الشهر إلى شهر آخر * وقال الطبري النسيء بالهمز معناه الزيادة التي أتت فاذا قلت أنسأ الله
 الله أجله بمعنى أخرت من ذلك الزيادة في أجل فليس النسيء مرادًا للزيادة بل قد يكون
 منفردا عنها في بعض المواضع وإذا كان النسيء مصدرا كان الاخبار عنه بمصدر واضحا وإذا كان
 بمعنى مفعول فلا بد من اخبار إما في النسيء أي أن نساء النسيء أي وفي زيادة أي ووزيادة وتبدير هذا
 الاخبار رد على ما رد على قوله ولا يجوز أن يكون فصلا بمعنى مفعول لأنه يكون المعنى إنما المؤخر
 زيادة والمؤخر الشهر ولا يكون الشهر زيادة في الكفر * وقرأ الجوهري النسيء مهموز على
 وزن فاعل * وقرأ الزهري وجيلو أبو جعفر وورش عن نافع والحلو في النسيء بتشديد الياء
 من غير همز وروى ذلك عن ابن كثير سهل الهمزة بباء الهاء وأدغم الياء فيها كما فعلوا في نبي
 وخطبة فتلاوني وخطبة بالابدال والادغام وفي كتاب اللوامع قرأ جعفر بن محمد والزهري
 والاشهب النسيء بالياء من غير همز مثل النسيء * وقرأ السدي وطلحة والاشهب وشبل النسء

في النسيء زيادة في
 الكفر * الآية قرئ
 النسيء مهموزا على
 وزن فاعل وقرئ
 النسيء بتشديد الياء من
 غير همز وتقدم الكلام عليها
 في قوله أو تنسها في البقرة
 زيادة في الكفر
 جاءت مع كفرهم بالله
 تعالى لأن الكافر إذا
 أحدث مصيبة أضاف كفرها
 والضعيف في عائدة على
 النسيء واللام في ليواطئوا
 متطعة بقوله ويعمرونه
 وذلك على طريق الأعمال
 ومعنى ليواطئوا أي
 ليصفوا في كل عام أربعة
 أشهر في العدد هاء الواو
 النسيء التي خص الله بها
 الأشهر الحرم وحفظوا
 العدة وحماها بمثابة أن
 يفر رمضان ويصوم
 شهر من السنة بغير مرض
 أو سفر

باسكان السين * وقرأ مجاهد النسوة على وزن فعول بفتح الفاء وهو التأخير ورويت هذه عن طلحة والسلمي وقول أبي وائل ان النسوة رجل من بني كنانة قول ضعيف وقول الشاعر

آتسنا الناسين على معن * شهو الرحل يجعلها حراما

* وقال آخر *

نسؤ الشهور بها وكانوا أهلها * من قبلكم والعزم يتحول

وأخبر أن النسوة زيادة في الكفر أي جاءت مع كفرهم بالله لان الكافر اذا أحدث بمعصية ازداد كفر اقال تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم كما أن المؤمن اذا أحدث طاعة ازداد ايمانا قال تعالى فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأعاد الضمير في به على النسوة لاعلى لفظ زيادة * وقرأ ابن مسعود والاحوان وحقق يضل مبنيا للفعول وهو مناسب لقوله زين وابق السبعة مبنيا للفاعل وابن مسعود في رواية والحسن ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون ويعقوب يضل أي الله أي يضل به الذين كفروا اتباعهم ورويت هذه القراءة عن الحسن والاعشى وأبي عمرو وأبي رجا * وقرأ أبو رجا يضل بفتحين من ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد من قولوا فقصها من فصة اللام اذا ضل أضلل * وقرأ الضعفى ومحبوب عن الحسن نضل بالنون المضمومة وكسر الضاد أي نضل نحن ومعنى تحريمهم عاما وتحليلهم عاما لا يراد ان ذلك كان مداولة في الشهر بعينه عام حلال وعام حرام وقد تأول بعض الناس القصة على أنهم كانوا اذا شق عليهم نوال الاشهر الحرم أدخل لهم المحرم وحرم صفرا بدلا من المحرم ثم مشيت الشهور مستقيمة على أسماؤها المبهودة فاذا كان من قابل حرم المحرم على حقيقة وأحل صفر ومشيت الشهور مستقيمة وان هذه كانت حال القوم وتقدم لنا ان الذي انتدب أولا للنسوة القامس * وقال ابن عباس وقتادة والضحاك الذين شرعوا النسوة هم بنو مالئش كنانة وكانوا ثلاثة وعن ابن عباس ان أول من فعل ذلك عمرو بن لحي * وهو أول من سب السواك وغير دين ابراهيم * وقال السكبي أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة والمواطاة الموافقة أي ليوافقوا المدة التي حرم الله وهي الاربعة ولا يخالفونها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أصل الواجبين والواجبان هما العدد الذي هو أربعة في أنضاض أشهر معاومة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم كاتقدم ويقال تواطوا على كذا اذا اجتمعوا عليه كان كل واحد منهم بطأ حيث يطأ صاحب ومنه الايطاء في الشعر وهو أن يأتي في الشعر بقافيتين على لفظ واحد ومعنى واحد وهو عيب ان تقارب واللام في ليواطوا متعلقة بقوله ويحرمونه وذلك على طريق الاعمال ومن قال انه متعلق بصلونه ويحرمونه معافاته يريد من حيث المعنى لا من حيث الاعراب * قال ابن عطية ليصغروا في كل عام أربعة أشهر في العدة فإن الواو الفضيلة التي خص الله بها الاشهر الحرم وحدها بمثابة أن يقطر رمضان ويصوم شهر من السنة بغير مرض أو سفر انتهى * وقرأ الاعشى وأبو جعفر ليواطوا بالياء المضمومة مثلاً بديل من الهزمية بياء عادل البديل معاملة المبدل منه والاصح ضم الطاء وحذف الياء لانه أخذ خص الهزمية بياء خالصة عند التضعيف فسكنت لاستقلال الضمة عليها وذهبت لالتقاء الساكنين وبدلت كسرة الطاء ضمة لأجل الواو التي هي ضميرا للجماعة كما قيل في رضوا رضوا وجاء عن الزهري ليواطوا بتشديد الياء هكذا الترجمة عنه * قال صاحب اللوامع فان لم يرد به شدة بيان الياء وتخلصها من الهمز دون التضعيف فلا عرف وجهه انتهى فصاعوا ما حرم الله أي عواطاة المدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله تعالى من القتال أو من ترك الاختصاص

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ ﴾ الآية لما أمر تعالى بحوله بغزو تبوك وكان زمان جذب وحشد وقطاعات الثمار عظم ذلك على الناس وأحبوا المقام زلت عتبا على من تخلف عن هذه الغزوة وكانت سنة نسع من الهجرة بعبد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشرين ألفا من راجل وراكب وتخلف عنه قبائل من الناس ورجال (٤١) من المؤمنين كثير ومنافقون وخص

للشهر بعينها • وقرأ الجمهور زين لهم سوء أعمالهم منبها للفقول والأولى أن يكون المنسوب إليه
الذين الشيطان لأن ما أخبر به عنهم سبق في المبالغة في معرض الذم هو قرأ زيد بن علي زين لهم سوء
بفتح الزاي والياء والمضارع الأولى أن يكون زين لهم ذلك الفعل سوء أعمالهم وقال الزخشرى خذلهم
الله تعالى فحسبوا أعمالهم القيصة حسنة والقد لا يهدي أي لا يطفئ بهم بل يجلد ثم انتهى وفيه دسيسة
الاعتزال • وقال أبو علي لا يهديهم إلى طريق الجنة والثواب • وقال الأصم لا يحكم لهم بالهداية • وقيل
لا يفعل بهم خيرا والعرب تسمى كل خير هدى وكل شر ضلالة انتهى وهذا اخبار عن سبق في علمه
اسم لا يهتمون • يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنقلمت إلى الأرض
أرضكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما تحاجوا الحياة الدنيا في الآخرة الأقل • لما أمر الله رسوله بفرادة
تيوك وكان زمان جذب وحشد بدوقطابت النخار عظم ذلك على الناس وأحيا المقام زلت عتبا
على من تخلف عن هذه الغزوة وكانت ستع من الهجرة بعد الفتح بعام غزاهم الروم في عشرين
ألفا من ركب وراجل وتخلف عنه قبائل من الناس ورجال من المؤمنين كثير ومنافقون وخص
الثلاثة بالعقاب الشديد بحسب مكانهم من العصبة إذ هم من أهل بدر وعن يفتدى بهم وكان تخلفهم
لغير علمه حسبا يأتي أن شاء الله تعالى ولم يصرح معاتب الكفار رغبة في قتلهم ومالك استغفر
عنه الانكار والتقرع وبني قبل للفقول والقائل هو الرسول صلى الله عليه وسلم بل ذكر اغلاطا
ومحاشة لهم وصونا للذكره إذا أخذ إلى الهوينا والدعمن أخلا وخالف أمره صلى الله عليه وسلم • وقرأ
الاعشى تنافلت وهو أصل قراءة الجمهور أنافلت وهو ماضى بمعنى المضارع وهو في موضع الحال وهو
عامل في إذا أي ما لكم تتناقلون إذا قيل لكم أنفروا • وقال أبو البقاء الماضي هنا بمعنى المضارع أي
مالك تتناقلون وموضعه نصب أي أي شيء لكم في التناقل أو في موضع جر على منبج الخليل انتهى
وهذا ليس بجيد لأنه يماز منه حذف أن لأنه لا ينسبك مصدر الأمن حرف مصدرى والفعل وحذف
أن في نحو هذا أقليل جدا وأضرورة وإذا كان التقدير في التناقل فلا يمكن عمله إذا الأذن معمول
المصدر الموصول لا يتقدم عليه فيكون الناصب لا ذا والمتعلق به في التناقل ما هو معلوم لكم الواقع
خبر الما • وقرئ • أنافلت على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ ولا يمكن أن يعمل في إذا ما
بعد حرف الاستفهام فقال الزخشرى يعمل فيه ما دل عليه أو ما في ما لكم معنى الفعل كأنه
قال ما نسمعون إذا قيل لكم كأن عمله في الحال إذا قلت ما لك ما والظاهر أن يكون التقدير
مالك تتناقلون إذا قيل لكم أنفروا وحذف للدلالة أنافلت عليه ومعنى أنافلت إلى الأرض ملتم إلى
شهوأت الدنيا حين آخر جرت الأرض عمارها قال مجاهدوكم كرهتم شأنا السفر • وقيل ملتم إلى
الإقامة بأرضكم قاله الزجاج ولما ضمن معنى الميل والاخلاص دعي إلى وفي قوله أرضيتم نوع من
الانكار والتعجب أي أرضيتم بالنعم العاجل في الدنيا الزائل بدل النعم الباقى ومن نظر فنرت
أقوال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي بدل الآخرة كقولهم لعلنا ننكم ملائكة أي بدلناكم ومنه

(٦ - تفسير البحر المحيط لآي حيان - خامس) أقوال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي بدل الآخرة كقوله تعالى
 فجعلنا منكم ملائكة أي بدل الملائكة ومنه قول الشاعر
 فقلت لنائم ملاءم زم مشربة * مبردة باتت على طهيان أي بدلان
 ملاءم زم والطهيان عود ينصب في ناحية الدار للهواء تعلق فيه أوعية الماء حتى يبرد وأصحابنا لا يثبتون أن من تكون للبدل
 وتعلق في الآخرة معنوف تقدر ومغناة الحياة الدنيا محسو بالفي نعيم الآخرة

﴿الانتمروا يعذبكم﴾ الآية هذا وعيد للمتأقلين عظيم حيث أوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وإنه في عنهم في نصرته دينه لا يتقدح تناقلهم فيها شيئا ﴿الاتصروه فقد نصره الله﴾ الآية الاتصروه وقبه انتفاءه. عر بى طريق كان من نفر أو غيره وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وبدل عليه فقد نصره الله أى ينصره في المستقبل كأنصره في الماضي ومعنى اخراج الذين كفروا الياء قطعهم بما يؤدى الى الخروح والاشارة الى خروجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكى الى المدينة ونسب الاخراج اليهم مجازا كما نسب في قوله تعالى أخرجتك وقصة خروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى بكره كورة في السير وانتصب ثاى اثنين على الحال أى أحد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروى انه لأمر بالخروج قال (٤٢) لجبريل عليه السلام من يخرج معى قال أبو بكر

وقال الليث ما صحب الأتبياء عليهم السلام مثل أبى بكر وقال سفيان بن عيينة خرج أبو بكر رضى الله عنه بهذه الآية من المعاتبه التى فى قوله الاتصروه وقال ابن عطية بل خرج منها كل من شاهد غزوة تبوك وإنما المعاتبه لمن تخلف فقط وهذه الآية منوعة بقدر أبى بكر وتقدم وسابقته فى الاسلام وفيها ترعيبهم فى الجهاد ونصر دين الله اذ بين فيها ان الله ينصره كما نصره اذ كان فى النار وليس معه أحد فيه سوى أبى بكر رضى الله عنه والقار تقبى فى أعلى ثور وهو جبل فى نجرى مكة على مسيرة ساعة مكث صلى الله عليه

فول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة • مبردة باتت على طهين أى بدلا من ماء زمزم والطهين عود ينصب فى ناحية الدار للهواء تطلق فيه أوعية الماء حتى تبرد وأصحابنا لا يشقون ان تكون من اللبن وتطلق فى الآخرة محذوف التقدير خامتاع الحياة الدنيا عسوا فى نعيم الآخرة • وقال الحوفى فى الآخرة متعلق بقليل وقليل خبر الابتداء وصلح أن يعمل فى الظرف مقسما لأن راحة الفعل تعمل فى الطرف ولوقلت ما زيدا عرا الا يضرب لم يجز ﴿الانتمروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا نضره وشأ والله على كل شئ قدير﴾ هذا سقط على المتأقلين عظيم حيث أوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وإنه في عنهم في نصرته دينه لا يتقدح تناقلهم فيها شيئا • وقيل يعذبكم بالمسالك المطر عنكم • وروى عن ابن عباس انه قال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيلة فهدت فأمسك الله عنها المطر وعذبها به والمستبدل الموعود بهم • قال جماعة أهل اليمن • وقال ابن جبر بناء فارس • وقال ابن عباس هم التابعون والظاهر مستغن عن التخصيص • وقال الأصم معناه انه تعالى يخرج رسوله بين أظهرهم الى المدينة • قال القاضى وهذا ضعيف لأن اللفظ لا دلالة له على أنه ينتقل من المدينة الى غير هوالا يمتنع أن يظهر فى المدينة أقواما يعينونه على الفزو ولا يمتنع أن يعينه بأقوام من الملائكة أيضا حال كونه هناك والضمير فى ولا تنصره وشأ عائد على الله تعالى أى ولا تنصره وا دينه شيأ وقيل على الرسول لانه تعالى قد عصمه وعده بالنصر وعده كائن لا محالة ولما ترتب على انتفاء نفرهم التعذيب والاستبدال وانتفاء الضر أخبر تعالى انه على كل شئ متعلق ارادته بتقديره من التعذيب والتغير وغير ذلك ﴿الاتصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا﴾ الاتصروه فيه انتفاء النصر بأى طريق كان من نفر أو غيره وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وبدل عليه فقد نصره الله أى ينصره فى المستقبل كأنصره فى الماضي

وسلم فيه ثلاثا ﴿اذهما فى الغار﴾ بدل واذ يقول بدل ثان وقال العلماء من أنكر حجة أبى بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الهامة وكان سبب حزن أبى بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهاه رسول الله تسكيناً لقلبه وأخبره بقوله ﴿ان الله معنا﴾ يعنى بالمعونة والنصر وقال أبو بكر يا رسول الله ان قتلت فأنا رجل واحد وان قتلت هلكت الأمم وذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنكم بانئني الله تالها وقال أبو بكر رضى الله عنه قال النبي ولم يجزع ووفرنى •

(الدر) فقد نصره الله (ح) جواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وبدل عليه قوله فقد نصره الله أى ينصره فى المستقبل كأنصره فى الماضي (ش) فان قلت كيف يكون قوله تعالى فقد نصره الله جوابا للشرط • قلت فيه وجهان أحدهما فسينصره الله كد معنى مقسمته والثاى انه تعالى أو جبهه النصر وجعله منصورا فى ذلك الوقت فلن يتخذ من بعده انتهى (ح) هذا لا يظهر منه جواب الشرط لان إيجاب النصر له أمر سبق والماضى لا يرتب على المستقبل فالذى يظهر الوجه الاول

ومعنى في سدى من ظلمة
الغار

لا تخش شيئاً فان الله ثالثنا
وقد تكفل لي منه باظهار
وانما كيد من تخشى
بوارده

كيد الشياطين قد كادت
لكفار

والله مهلكهم طراً بما صنعوا
جاعل المنتهى منهم الى النار

عليه **﴿** فأنزل الله سكينته
عليه **﴾** قال ابن عباس

السكينة الرحمة والوقار
والضيق في عليه عائد على

رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادهوا المحب عنه وقال

ابن عطية والسكينة
عندى اعمالي ما ينزله الله

تعالى على أنبيائه من
الحياطة فلم واخصائص

التي لا تصلح الا لهم لقوله
فيه سكينته من ربكم

ويحصل أن يكون قوله
فأنزل الله سكينته الى آخره

يراد به ما صنعه الله تعالى
لنبيه الى وقت تبوأ لمن

الظهور والفتوح لان
يكون هذا يختص بقمة

النار وكلية الذين
كفروا هي الشرك

وهي مقبورة وكلية الله
هي التوحيد وهي فصل

بين المبتدأ والخبر وأبتدأ
والعليا خبره والجملة

خبر لقوله وكلية الله

﴿ وقال الزمخشري **﴿** فان قلت **﴾** كيف يكون قوله تعالى فقد نصره الله جواباً للشرط **﴿** قلت **﴾** فيه وجهان أحدهما في نصره وذلك كرمعنى ما قدمناه **﴿** والثاني انه تعالى أوجب له النصر وجعله منصوراً في ذلك الوقت فلم يحصل من بعده انتهى وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لان ايجاب النصر له أمر سبق والماضي لا يرتب على المستقبل فالتدبر الوجه الاول ومعنى اخراج الذين كفروا اياه فظهر به ما يؤدى الى الخروج والاشارة الى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ونسب الاخراج اليهم مجازاً كانسب في قوله التي آخر جئتكم وقبلة خروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر منذ كورة في السير وانتسب لاني اثنين على الحال أي أحد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه **﴿** وروى انه لما أمر بالمخروج قال لجبريل عليه السلام من يخرج معي قال أبو بكر **﴿** وقال الليث صاحب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل أبي بكر **﴿** وقال سفيان بن عيينة خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبه التي في قوله الانتصر وه **﴿** قال ابن عطية بل خرج منها كل من شاهد غزوة تبوك وانما المعاتبه لمن تخلف فقط وهذه الآية منوطة بقدر أبي بكر وتقدمه وسابقته في الاسلام وفي هذه الآية ترغيبهم في الجهاد ونصرة دين الله اذ بين فيها ان الله نصره كما نصره اذ كان في الغار وليس بمعفيه أحد سوى أبي بكر وقرأ فرقته ثاني اثنين بكون ياء ناني **﴿** قال ابن جني حكاهما أبو عمرو ووجه انه سكن الياء تشبيهاً لها بالالف والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في بمبي مكة على مسيرة ساعة منك فيه ثلاثاً اذ هما بل واذ يقول بل ناني **﴿** وقال العلماء أنكره حجة أبي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاهنا الرسول تسكينا لقبه وأخبره بقوله ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر **﴿** وقال أبو بكر يا رسول الله ان قتلت هاتين رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك بالتين الله ثالثهما **﴿** وقال أبو بكر رضي الله عنه

قال النبي ولم يجمع يوفرنى **﴿** ومعنى في سدى من ظلمة الغار

لا تخش شيئاً فان الله ثالثنا **﴿** وقد تكفل لي منه باظهار

وانما كيد من تخشى بوارده **﴿** كيد الشياطين قد كادت لكفار

والله مهلكهم طراً بما صنعوا **﴿** وجاعل المنتهى منهم الى النار

﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم يدرها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عز وجل حكيم **﴾** قال ابن عباس السكينة الرحمة **﴿** وقال قتادة في آخرين الوقار **﴿** وقال ابن قتيبة الطمأنينة وهذه الأقوال متعارفة والضيق في الضيق في عليه عائد على صاحب قاله حبيب بن أبي ثابت أو على الرسول قاله الجمهور أو عليهما أو فرداً لتلازمهما في زيادة من مصحف حفصة فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما بالجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحسين **﴿** وقيل ذلك الوقت بلقون البشارة في قلبه ويصرفون وجوه الكفار عنه والظاهر أن الضيق في الضيق في عليه عائد على أبي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابت الجأش ولذلك قال لا تخزن ان الله معنا وأن الضيق في وأيده عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم كجاءه لتؤمنوا بالله ورسوله وتقرؤوه ونفوه عنه يعني الرسول وتنبهوه يعني الله تعالى **﴿** وقال ابن عطية والسكينة عندى اعمالي ما ينزله الله على أنبيائه من الحياطة لم واخصائص التي لا تصلح الا لهم كقوله فيه سكينته من ربكم ويحصل أن يكون قوله فأنزل الله سكينته

الى آخر الآيات اراد به ما صنعه الله لنبيه الى وقت تبول من الظهور والفتوح لأن يكون هذا يختص بقصة القار وكلمة الذين كفروا هي الشرك وهي مقبورة وكلمة الله هي التوحيد وهي ظاهرة هذا قول الاكثرين وعن ابن عباس كلمة الكافرين ما قرؤا بينهم من الكيد به ليقولوه وكلمة الله انه ناصرهم * وقيل كلمة الله الاله الاله وكلمة الكفار قولهم في الحرب بالني فلان ويا فلان * وقيل كلمة الله قوله تعالى لا غلبن * فانور سلى وكلمة الذين كفروا قولهم في الحرب اعل جبل يعنون صفهم الا كبر * وقرأ الجهاد اياه والجهور واياه بتشديد الباء * وقرئ * وكلمة الله بالصب أى وجعل وقرأه الجمهور بالرفع أثبت في الاخبار وعن أنس رأيت في مصحف أبي وجعل كلمته هي العلية وناسب الوصف بالهزة الدالة على القهر والظلبوا بالحكمة الدالة على ما يصنع مع أنبيائه وأوليائه ومن عاداهم من اعزاز دينه واجداد الكفر * انفر واخفاها ونقلا واجهادوا بالموالمة وانفسك في سيدل الله ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون * لما توعد تعالى من لا ينفر مع الرسول صلى الله عليه وسلم وضربه من الامثال ما ضرب أتبعه بهذا الامر الجزم والمعنى انفر واعلى الوصف الذي يحف عليك فيما لجهدا وعلى الوصف الذي يتقل والخفة والتقل هنا مستعار لمن يمكنه السفر بسهولة ومن يمكنه يصعبه وأما من لا يمكنه كالاعمى ونحوه فنخرج عن هذا * وروى أن ابن أم مكتوم جاءه اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعلى أن أنفر قال نعم حتى زلت ليس على الاعمى حرج ودكر المفسرون من مجازي الخفة والتقل أشياء لا على وجه التخصيص بعصا دون بعض وانما يحصل ذلك على التثيل لا على الحصر قال الحسن وعكرمة ومجاهد شيبا وشيوخا * وقال أبو صالح غنيا * وقرأه في اليسر والعسر * وقال الاوزاعي ركبنا نوا مشاة * وقيل عكسه * وقال زيد بن أسلم ربانا ومنزجين * وقال جوير اى احصاء ومرضى * وقال جماعة خفاها من السلاح أى يقلين فيه وتقالا أى مستكثرين منه * وقال الحكم بن عيينة وزيد بن علي خفاها من الاشتغال وتقالا بها * وقال ابن عباس خفاها من العيال وتقالا بهم * وحكى التبريزى خفاها من الاتباع والحاشية تقالاهم * وقال على بن عيسى هو من خفة اليقين ونقله عند الكراهة * وحكى الماوردى خفاها الى الطاعة وتقالا عن المخالفة * وحكى صاحب الفتيان خفاها الى المبارزة وتقالا في المصاراة * وحكى أيضا خفاها بالسرعة والمبادرة وتقالا بعد التروى والتفكير * وقال ابن زيد ذوى صنعة وهو التثقل وغير ذوى صنعة وهو الخفيف * وحكى النقاش شجعانا وجبناء * وقيل ما هزل وسهنا * وقيل سباقا الى الحرب كالطليعة وهو مقدم الجيش والثقال الجيش بامرهم * وقال ابن عباس وقسادة النشيط والكسلان والجهور على أن الامر هو قوف على فرض الكفاية ولم يقصده فرض الاعيان * وقال الحسن وعكرمة فهو فرض على المؤمنين عني بفرض الاعيان في تلك المدة ثم نسج بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وانتصب خفاها وتقالا على الحال ودكر بالموالمة وانفسك اذ ذلك وصف لا كل ما يكون من الجهاد وانفعه عند الله خفض على كمال الأوصاف ونفست الاموال اذهى أول مصرف وقت التجهيز وذكر ما المجاهد فيه وهو سبيل الله واخبر به في الدنيا بغلبة العدو وورائه الارض وفي الآخرة بالثواب ورضوان الله وقدره أو بطلحة حتى غزاه في البحر ومات فيه وغزا المقداد على ضلالتهم وسعيه من السبب وقد ذهب احدى عيني * وابن أم مكتوم مع كونه اعمى * لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبعول ولكن بعنت عليهم الشقة أى المسافة الطويلة في غزى الروم والشقة السفر البعيد وربما قالوه بالكسر فى الشين

انفر واخفاها وتقالا * لما توعد تعالى من لا ينفر مع رسوله عليه السلام وضرب له من الأمثال ما ضرب أتبعه بهذا الامر الجزم والمعنى انفر واعلى الوصف الذي يحف عليك فيما لجهدا وعلى الوصف الذي يتقل والخفة والتقل هنا مستعار لمن يمكنه السفر بسهولة ومن يمكنه يصعبه وأما من لا يمكنه كالاعمى ونحوه فنخرج عن هذا * لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبعول أى لو كان سبيل المثال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا وهذه الآية في قصة تبول حين استنفر المؤمنين فنفر واواعدنر منهم لاجلالة فريق لاسيا من القبائل المجاورة للدينه لا لتبعول * لبادروا اليه لالوجه الله ولا لظهور كلمته * ولكن بعنت عليهم الشقة أى المسافة الطويلة في غزى الروم والشقة السفر البعيد وربما قالوه بالكسر فى الشين

﴿ ويصلفون ﴾ أي المنافقون وهذا اخبار بغير قال الزمخشري في قوله ويصلفون بالله ما يتعلق بصلفون أو هو من كلامهم والقول مرادى أوجهين أي يصلفون مسلمين عند جوعك من عز و تبول معتبرين بقولون بالله ﴿ لو استطعنا نخرجنا معكم ﴾ أو ويصلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله نخرجنا مسد جواب القسم ولو جيعا والاعخبار بما سوف يكون بعد القول من عطفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الابدان كما أنهم تمارضوا انتهى وما ذهب اليه من أن قوله نخرجنا مسد جواب القسم ولو جيعا ليس مجيد بل لندو بين في هذا مذهبنا أحدهما أن نخرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط اذا تقدم القسم على الشرط وهو اختيار ابن عصفور والآخر أن نخرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو لو وجوابها وهذا هو اختيار ابن مالك أما أن نخرجنا مسد فلا أعلم أحدا ذهب الى ذلك ﴿ يهلكون ﴾ أنفسهم ﴿ بالخلف الكاذب أي بوقوعها في الهلاك ﴾ به وانذارها جلة استثناف إخبار منه سبحانه وتعالى وقال الزمخشري يهلكون أنفسهم ما أن يكون (٤٥) بدلا من يصلفون أو لا يجنى مهلكين والمعنى أنهم

ويصلفون بالله لو استطعنا نخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون ﴿ أي لو كان ما دعوا اليه غيافر يسهل المثال وسفرا قاصدا وشطما مقاربا وهذه الآية في قصة تبول حين استنفر المؤمنين فنفر واواعدت منهم فريقا ليعذبهم لاسيما من القبائل المجاورة للدين وتوليس قوله بأهل الذين آمنوا ما لكم خطابا للنافقين خاصة بل هو عام واعتذر المنافقون باعتذار كاذبة فابتدأ تعالى بذكر المنافقين وكشف ضآرتهم ﴿ لا يتعول لبادروا اليه لا وجاهته ولا ظهور كتمه ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ أي المسافة الطويلة في غزو الروم والشقة الضيقة من الثياب والشقة أيضا السفر البعيد وربما قالوه بالكسر قاله الجوهري ﴿ وقال الزجاج الشقة الغاية التي تقصد ﴾ وقال ابن عيسى الشقة القطعة من الارض يشق ركوبها ﴿ وقال ابن فارس الشقة المسير الى أرض بعيدة واشتقاقها من الشق أو من الشقة ﴾ وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والسين وواقعه الأعرح في بعدت ﴿ وقال أبو حاتم انه لفظة تيمم في القفلين انتهى ﴾ وحكى الكسائي شقة وشقة ويصلفون أي المنافقون وهذا اخبار بغير ﴿ قال الزمخشري في قوله ويصلفون بالله ما يتعلق بصلفون أو هو من كلامهم والقول مرادى أوجهين أي يصلفون متعلمين عند جوعك من عز و تبول ﴾ معتبرين بقولون بالله يقولون لو استطعنا نخرجنا معكم أو ويصلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله نخرجنا مسد جواب القسم ولو جيعا والاعخبار بما سوف يكون بعد القول من عطفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الابدان كما أنهم تمارضوا انتهى وما ذهب اليه من أن قوله نخرجنا مسد جواب القسم ولو جيعا ليس مجيد بل

يوقوعها في الهلاك بخلفهم الكاذب ويصلفون عليه من التخلف ويحفل أن يكون حالاً من قوله نخرجنا أي نخرجنا معكم وان أهلكتنا أنفسنا وألقيناها الى التهلكة بما تحملها من السير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه خبر عنهم ألا ترى انه لو قيل يصلفون بالله لو استطعوا نخرجوا لكان سديدا يقال حلف بالله ليعملن ولا فعلن فالعينة على حكم الاعخبار والتكلم على الحكاية انتهى أما كون يهلكون بدلا من

يصلفون بعيد لان الهلاك ليس مراداً بالحلف ولا هو نوع من الحلف ولا يجوز أن يدل فعل من يعمل الآن يكون مراداً له أو نوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله نخرجنا فأن الذي يظهر أن ذلك لا يجوز لأن قوله نخرجنا فيه ضمير التكلم والذي يجري عليه إنما (الدر) (ش) وقوله نخرجنا مسد جواب القسم ولو جيعا (ح) ما ذهب اليه من أن قوله نخرجنا مسد جواب القسم ولو جيعا ليس مجيد بل لندو بين في هذا مذهبنا أحدهما أن نخرجنا هو جواب القسم وجواب لو، وق على قاعدة اجتماع القسم والشرط اذا تقدم القسم على الشرط وهو اختيار أبي الحسن بن عصفور والآخر أن نخرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو لو وجوابها وهذا اختيار ابن مالك أما أن نخرجنا مسد فلا أعلم أحدا ذهب الى ذلك ويحفل أن يتناول كلامه على أنما حذفت جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كما أنه مسد جواب القسم وجواب لو (س) يهلكون أنفسهم ما أن يكون بدلا من يصلفون أو لا يجنى مهلكين والمعنى أنهم بوقوعها في الهلاك بخلفهم الكاذب ويصلفون عليهم التخلف ويحفل أن يكون حالاً من قوله نخرجنا أي نخرجنا معكم وان أهلكتنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما تحملها من السير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه خبر عنهم ألا ترى انه لو قيل يصلفون بالله لو استطعوا نخرجوا لكان سديدا يقال حلف بالله ليعملن ولا فعلن

يكون بضمير المتكلم فلو كان حالاً من ضمير خرجنا لكان التركيب نهلك أنفسنا أي مهلك أنفسنا وأما قياسه ذلك على حذف
بالله ليعمل ولا فعلن فليس يصحح لأنه إذا أجراء على ضمير النية لا يخرج منه إلى ضمير المتكلم لو قلت حذف زيد ليعملن وأنا أقام على
أن يكون وأنا أقام حالاً من ضمير ليعملن لم يجر وكذا عكسه نحو حذف زيد لأفعلن يقوم زيد فاعمالهم يجر وأما قوله وجاء به على لفظ
الغائب لأنه خبر عنهم فغائبة ليس خبراً عنهم بقوله لو استطعنا فخرجنا معكم بل هو حاك لفظ قولهم ثم قال الأثرى أنه لو قيل لو
استطاعوا فخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكاية للحال من جملة كلامهم المحكى
فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما (٤٦) في العامل لو قلت قال زيد نخرجت يضرب خالداً زيد
أضرب خالداً لم يجر ولو

قلت قالت هند خرج
زيد أضرب خالداً زيد
خرج زيد ضارباً خالداً الم
(الد)

فالنية على حكم الأخبار
والتكلم على الحكاية
انتهى (ح) أما كون
يملكون بدلان سيعلفون
فغير دلان إلا هلاك ليس
مراداً للحذف ولا هو نوع
من الحذف ولا يجوز أن
يبدل فعل من فعل الآن
يكون مراداً له أو نوعاً منه
وأما كونه حالاً من قوله
خرجنا فالحال يظهر أن
ذلك لا يجوز لأن قوله
خرجنا فيه ضمير المتكلم
الذي يجري عليه إنما
يكون بضمير المتكلم فلو
كان حالاً من ضمير خرجنا
لكان التركيب نهلك
أنفسنا أي مهلك أنفسنا
وأما قياسه ذلك على حذف

للتعويين في هذا المنهان أحدهما أن خرجنا هو جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة
اجتماع القسم والشرط إذا تقسم القسم على الشرط وهذا اختيار أبي الحسن بن عصفور والآخرون
خرجنا هو جواب لو وجواب القسم هو وجوابها وهذا اختيار ابن مالك أن خرجنا سدد
مسددهما فلا أعلم أحداً ذهب إلى ذلك ويحتمل أن يتأول كلامه على أنه لما حذف جواب لو ودل عليه
جواب القسم جعل كما سدد جواب القسم وجواب لو جميعاً وقرأ الأعمش وزيد بن علي
لو استطعنا بضم الواو فر من نقل الكسرة على الواو وشبهها بواو الجمع عند تحريكها لالتقاء
الساكنين وقرأ الحسن بفتحها كما جاء أشروا الضلالة لاجتماع الثلاثة يملكون أنفسهم بالحلف
الكاذب أي وقعوا في الهلاك بهوا الظاهر أنها جملة استئناف أخبار منه تعالى وقال العنبري
يملكون أنفسهم أما أن يكون بدلان سيعلفون أو حالاً بمعنى مهلكين والمعنى أنهم وقعوا في
الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليهم القضاة يحفل أن يكون حالاً من قوله خرجنا أي
خرجنا معكم وإن أهلكنا أنفسنا وألقيناها في الهلكة بما يحلفها من المسير في تلك الشقة وجاء به
على لفظ الغائب لأنه خبر عنهم الأثرى أنه لو قيل سيعلفون بالله لو استطاعوا فخرجوا لكان سديداً
يقال حذف بالله ليعملن ولا فعلن فالنية على حكم الأخبار والتكلم على الحكم انتهى أما كون
يملكون بدلان سيعلفون فغير دلان إلا هلاك ليس مراداً للحذف ولا هو نوع من الحذف ولا
يجوز أن يبدل فعل من فعل الآن يكون مراداً له أو نوعاً منه وأما كونه حالاً من قوله خرجنا فالحال
يظهر أن ذلك لا يجوز لأن قوله خرجنا فيه ضمير المتكلم الذي يجري عليه إنما يكون بضمير المتكلم
فلو كان حالاً من ضمير خرجنا لكان التركيب نهلك أنفسنا أي مهلك أنفسنا وأما قياسه ذلك
على حذف بالله ليعملن ولا فعلن فليس يصحح لأنه إذا أجراء على ضمير النية لا يخرج منه إلى ضمير
المتكلم لو قلت حذف زيد ليعملن وأنا أقام على أن يكون وأنا أقام حالاً من ضمير ليعملن لم يجر وكذا
عكسه نحو حذف زيد لأفعلن يقوم زيد فاعمالهم يجر وأما قوله وجاء به على لفظ الغائب لأنه خبر عنهم
ففيها غائبة ليس خبراً عنهم بقوله لو استطعنا فخرجنا معكم بل هو حاك لفظ قولهم ثم قال الأثرى لو
قيل لو استطاعوا فخرجوا لكان سديداً إلى آخره كلام صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم
بل حكاية للحال من جملة كلامهم المحكى فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما في
العامل لو قلت قال زيد نخرجت يضرب خالداً زيد أضرب خالداً لم يجر ولو قلت قالت هند نخرج

بالله ليعملن ولا فعلن فليس يصحح لأنه إذا أجراء على ضمير النية لا يخرج منه إلى ضمير المتكلم لو قلت حذف زيد ليعملن وأنا أقام
على أن يكون وأنا أقام حالاً من ضمير ليعملن لم يجر وكذا عكسه نحو حذف زيد لأفعلن يقوم زيد فاعمالهم يجر وأما قوله وجاء به على
لفظ الغائب لأنه خبر عنهم فغائبة ليس خبراً عنهم بقوله لو استطعنا فخرجنا معكم بل هو حاك لفظ قولهم ثم قال الأثرى لو قيل لو
استطاعوا فخرجوا لكان سديداً إلى آخر كلامه صحيح لكنه تعالى لم يقل ذلك أخباراً عنهم بل حكاية للحال من جملة كلامهم
المحكى فلا يجوز أن يخالف بين ذي الحال وحاله لا شراً كهما في العامل لو قلت قال زيد نخرجت يضرب خالداً زيد أضرب خالداً لم يجر

أضرب خابدا تريحه خذ زبد صار باخدا لم يجز عفا الله عنكم لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابن عطية هذه الآية في صنفين بالغ في النفاق واستأذوا دون اعتذار منهم عبد الله بن أبي الجهم بن قيس ورافعة بن التابوت ومن اتبعهم قال بعضهم ائذن لي ولا تقي وقال بعضهم ائذن لنا في الإقامة فأذن لهم استبقاه منه عليهم وأخذا بالأمهل من الأمور وتوكل على الله قال مجاهد قال بعضهم نساؤنه فان أذن في القعود فقد ناوان بأذنهم فقد نافذت الآية في ذلك انتهى وقال أبو عبد الله ابراهيم بن عرفة الصوري الداودي النبوذ ينفطو به ذهب ناس إلى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشا من ذلك بل كان له أن يفعل وأن لا يفعل حتى ينزل عليه الوحي كما قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم يهملها الله لأنه كان له أن يفعل وأن لا يفعل وقد قال الله تعالى تربي من تشاء ومنه وتووى اللبن تشاء لأنه كان له أن يفعل ما يشاء فمالم ينزل عليه فيه وحى واستأذنه المخلفون في التصلف واعتذروا اختار أسير الأمر من تكرر ما تفضلنا منه صلى الله عليه وسلم فأبى الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم لأقلوا للنفاق الذي في قلوبهم وانهم كاذبون في اظهار الطاعة والمشاورة فعفا الله عنك عنده افتتاح كلام الله الله به انه لا حرج عليه في فعله من الاذن وليس هو عفو عن ذنب انما هو أنه تعالى أعلم انه لا يميز ترك الاذن لهم كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله عنكم من صدقة الخليل والرفيق وما وجبنا حفظا ومعنا ترك ان يترك ذلك انتهى ووافقه عليه قوم فقالوا ذكر العفو هنالك يكن عن تقصير ذنب انما هو افتتاح كلام جرت عادة العرب ان تخاطب بمنزلة لم تغفلهم ورفع من قدره يقدسون بذلك الله عاهه فيقولون أصلح الله الأمير كان كذا وكذا فلي هذا صيغة صيغة الخبر ومعناه الدعاء انتهى ولم ولم متعلقان بأذنت لك لكانه اختف مدلول اللامين ادلا لم التحليل وللم التحليل فجاء ذلك لاختلاف معنيهما متعلق الاذن غير مد كورفا قدسناه بدل على أنه القعود أي لم أذنت لهم في القعود والتصلف عن الغزو حتى تعرف ذوي الضر في التصلف ممن لا عذر له وقيل متعلق الاذن هو الخروج معه لغزو لما ترتب على خروجهم من المفاسد لانهم كانوا عينا للكفار على المسلمين ويدر عليه قوله وفيكم يماعون لهم وكانوا يحتلون المؤمنين ويقنون أن تكون الدائرة عليهم فقبل لم أذنت لهم في اخر اجهم وهم على هذه الحالة السيئة وبين أن خروجهم معه ليس مصلحة بقوله لو خرجوا فيكم ما رادكم الاخبالا وحتى غاية لما تضمنه الاستهزاء أي ما كان أن تأذن لهم حتى يتبين من له العذر هكذا ففهم الحوفي وقال أبو البقاء حتى يتبين متعلق بمحذوف دل عليه الكلام تقديره هلا آخرتهم إلى أن يتبين أوليتين وقوله لم أذنت لهم يدل على المحذوف ولا يجوز أن تتلف حتى بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية أولا أجل التبيين وحذا لا يعتد عليه انتهى وكلام الخشمرى في تفسير قوله عفا الله عنكم لم أذنت لهم مما يجب اطراحه فضلا عن أن يذكر فيه وعليه وقوله الذين صدقوا أي في استئذانك وانك لو لم تأذن لهم خرجوا معك وتعلم الكاذبين تردي فيهم استأذونك يظهر لك انهم يقفون عند حدك وهم كذب وقد عذر موا على العصيان أذنت لهم وألم تأذن وقال الطبري حتى تعلم الصادقين في ان لهم عذر وتعلم الكاذبين في ان لا عذر لهم وقال قتادة زلت بعد هذه الآية النور فادا استأذونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وهذا غلط لان النور زلت سنة أربع من الهجرة في غزو واخذت في استئذان بعض المؤمنين الرسول في بعض شأنهم في بيوتهم في بعض الاوقات فأجاب الله أن يأذن فتبانت الآيات في الوقت والمضي لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا

بجز عفا الله عنكم لم أذنت لهم الآية اللام في لام التحليل وما استهامة حنف منها الالف واللام الثانية للتبليغ وهما متعلقان بأذنت وجاز ذلك لاختلاف معنيهما وحتى غاية للاستفهام وقوله الذين صدقوا في استئذانك وانك لو لم تأذن لهم خرجوا معك وتعلم الكاذبين تردي فيهم استأذونك يظهر لك انهم يقفون عند حدك وهم كذب وقد عذر موا على العصيان أذنت لهم وألم تأذن في قصة تبوك والظاهر ان متعلق الاستئذان هو ان يجاهدوا أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذونك في أن يجاهدوا وكان الخلف من المهاجرين والأنصار لا يستأذون النبي صلى الله عليه وسلم أبدا ويقولون لجاهدن معكم ما لنا وأنا أنفسنا

الدر

يجز ولوقلت قالت هند خرج زبد أضرب خابدا تريحه خذ زبد صار باخدا لم يجز خاله لم يجز

شكوت ويترددون يصبرون لا يتبع لهم هدى فتارة يضطر لهم حجة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يضطر لهم خلاف ذلك ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة قال ابن عباس عدة من الماء والزاد والراحلة لان سفرهم بعيد وفي زمان حر شديد وفي تركهم العدة دليل على انهم أرادوا بالتلف ولكن كره الله انبعاثهم قال الزمخشري قال قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفى خروجهم واستعدادهم للغزو وقيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكنهم تبتطوا عن الخروج لكرهه انبعاثهم كما تقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى انتهى وليست الآية نظيرة هذا المثال لان المثال واقع فيه لكن بين ضدين وفي الآية لكن واقع فيها بين متفقين من جهة المعنى والانبعاث الانطلاق والنهوض قال ابن عباس فتبسطهم كسلهم وفترنياتهم وبني وقيل للفقول فاحقل أن يكون القول اخذ الرسول لهم في القعود أو قول بعضهم لبعض ما لفظوا وامامني أو حكاية عن قول الله في سابق قصته وقال الزمخشري جعل اللقاء الله تعالى في قلوبهم كراهة الخروج أمر بالقعود وقيل هو من قول الشيطان بالوسوسة قال (هان قلت) كيف جاز أن وقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة وتعالى الله عن الهام القبيح (قلت) خروجهم كان مفسدة لقوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادكم

شكوت ويترددون يصبرون لا يتبع لهم هدى فتارة يضطر لهم حجة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يضطر لهم خلاف ذلك ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة قال ابن عباس عدة من الماء والزاد والراحلة لان سفرهم بعيد وفي زمان حر شديد وفي تركهم العدة دليل على انهم أرادوا بالتلف ولكن كره الله انبعاثهم قال الزمخشري قال قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفى خروجهم واستعدادهم للغزو وقيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكنهم تبتطوا عن الخروج لكرهه انبعاثهم كما تقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى انتهى وليست الآية نظيرة هذا المثال لان المثال واقع فيه لكن بين ضدين وفي الآية لكن واقع فيها بين متفقين من جهة المعنى والانبعاث الانطلاق والنهوض قال ابن عباس فتبسطهم كسلهم وفترنياتهم

﴿ لو خر جوف فيكم مازادوكم الا خبالا ﴾ الآية لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بعسكره على ثنية الوداع وضرب عبدا لله بن أبي عسكراه أسفل منها ولم يكن بأقل العسكرين فلما سار تحلف عنه عبدا لله فيمن تحلف فزلت والخيال قال ابن عباس الفساد و مراعاة اخاد الكلمة وتقدم شرح اخبال في آل عمران وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ اذا المفعول الثاني زاد لم يذكر وقد كان في هذه الغزو متناقضون كثير ولم يلاشك خيال فلو خرج هؤلاء لتألبوا فزاد اخبال ﴿ ولا وضوا ﴾ ايضاع الاسراع قال الشاعر أرانا موضوعين لأمر غريب * ونسمر بالطعام وبالشراب (٤٩) ومفعول أوضوا عن ذوق

تقديره ولا وضوا ركايتهم ينكح لأن الراكب أسرع من المائي والخلال جمع الخلل وهو الفرجة بين الشيتين وجلسنا خلال البيوت وخلال الدورأى بينها ويبفون حالأى باغين والفتنة الكفر ﴿ وفيكم ماعاون لهم ﴾ قال الزخشمي أى نعاونهم يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم أو فيكم قوم يسمعون للنافقين ويطيعونهم انتهى فاللام في القول الأول للتعليل وفي الثاني لتقوية التعدية كقوله تعالى فعال لما يريد والقول الأول قاله سفيان ابن عيينة والحسن ومجاهد جواسيس يستمعون الأخبار وينقلونها اليهم ورجحه الطبري والقول الثاني قول الجمهور قالوا معناه وفيكم مطيعون (الدر)

الخبال لا فكان ايقاع كرامة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة انتهى وهذا السؤال والجواب على طريقة الاعتزال في المفسدة والمصلحة وهذا القول هو ذم لم وتسميز والخاص بالنساء والميماين والزمن الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعبون والخالفون والخواالفو بينه قوله تعالى رضوا بأن يكونوا مع الخوالف والقعود هنا عبارة عن التخلف والتراخي كما قال دح المكرم لا ترحل ليبتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكلي ﴿ لو خر جوف فيكم مازادوكم الا خبالا ولا وضوا ﴾ خلا لكم يفتونكم الفتنة وفيكم ماعاون لهم والله عليهم الظالمين ﴿ لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بعسكره على ثنية الوداع وضرب عبدا لله بن أبي عسكراه أسفل منها ولم يكن بأقل العسكرين فلما سار تحلف عنه عبدا لله فيمن تحلف فزلت يعمرى (٣) الله رسوله الى قوله وهم كارهون وفيكم أى في جيشكم أو في جلتكم وقيل في بمعنى مع * قال ابن عباس اخبال الفساد و مراعاة اخاد الكلمة * وقال الضحاك المكر والقدر * وقال ابن عيسى الاضطراب * وقال الكلبي الشر وقال ابن قتيبة * وقيل ايقاع الاختلاف والاراجف وتقدم شرح اخبال في آل عمران وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ اذا المفعول الثاني زاد لم يذكر وقد كان في هذه الغزو متناقضون كثير ولم يلاشك خبال فلو خرج هؤلاء لتألبوا فزاد اخبال * وقال الزخشمي المستقيم منه غير من كور فلا استثناء من أعم العام الذى هو الشئى فكان هو استثناء متصلا لأن اخبال بعض أعم العام كانه قيل مازادوكم شأ اخبالا * وقيل هو استثناء منقطع وهذا قول من قال انه لم يكن في عسكر الرسول خبال فالخى مازادوكم قوة ولا شدة لكن خبالا * وقرأ ابن أبي عمير مازادوكم بغير واو يعنى مازادكم خروجهم الا خبالا والايضاع الاسراع قال

أرانا موضوعين لأمر غريب * ونسمر بالطعام وبالشراب ويقال وضعت الناقة تضع وضعا وضعا وقال

يالتقى فيها جنح * أحب فيها وأضع

﴿ قال الحسن معناه لأسرعوا بالفتية ﴾ وقرأ محمد بن القاسم لأسرعوا بالفرار ومفعول أوضوا عن ذوق تقديره ولا وضوا ركايتهم ينكح لأن الراكب أسرع من المائي * وقرأ مجاهد ومحمد بن زيد ولا وضوا أى أسرعوا كقوله الى نصب يوضون * وقرأ ابن الزبير ولا رفضوا بالرا من رفض أسرع في شبيه رفضا ورفضنا قال حسن

بزحاجة رفضت بما في جوفها * رفض القفاوص راكب مستعجل

(٧ - تمسيز البحر المحيط لاي حيان - خامس) أوضدين أو خالفين على خلاف فيه لا بين متفقين وكان ظاهرا مباهل لكن موافقا لما قبلها قال (ش) فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك * قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخرج معطيا معنى نفي خروجهم واستعداهم للغزو وقيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن بظوا عن الخرج لكرامة انبعاثهم كما يقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى انبى وليست الآية نظير هذا المثال لأن المثال واقع فيه ولكن بين ضدين والآية واقع فيه لكن بين متفقين

سامعون فلقبوا بفتنة من قبلهم ذكر السبب في نزول هذه الآية والتي قبلها من قصص رجوع عبد الله بن أبي بصير
في هذه الغزاة حشر شأهم في هذه الآية وأخبارتهم قديما سمعوا على الإسلام فأبطل التسميم قال ابن عباس بنو مالك الغوث والابن
جريح وقتب انتاعشر رجلا من المنافقين على التوبة لئلا العقبة كي يقتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى من قبل أي من قبل
هذه الغزاة وذلك ما كان من الحالم وقت هجرة رسول الله (٥٠) صلى الله عليه وسلم ورجوعهم عنه في أحد وغيرها

وقلب الأمور هو تدبيرها
نظروا لبطن والنظر في
نواحيها وأقسامها والسعي
بكل حيلة حتى جاء
الحق في أي القرآن
وشريعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقطة جاء
مشعر قبانه كان قد ذهب
في وظهور أمر الله في وصفه
بالظهور لانه كان كالمتصور
أي غلب وعلا دين الله تعالى
فيهم كارهون في أي
نجى الحق وظهور دين
الله ومنهم من يقول
الذين في الآية زلت في
الجدين قيس ذكر أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أمر بالفرز إلى بلاد
الروم حرض الناس
فقال للجدين قيس هل
للك العام في جلال بني
الاصفر وقاله للناس
اغزوا تفتنوا بنات
الاصفر فقال الجدي أنادي
في الخلف ولا تقتني بذكر
بنات الاصفر فتدعهم قوي
اني لا تأمالك عن النساء اذا
رأيتن ومعنى ولا تقتني
بالنساء هذا قول ابن عباس والفتنة التي سقطوا فيها هي فتنة التلصص وظهور كفرهم ونفاقهم ولقطة سقطوا تبي عن تمكن

(الدر) من جهة المعنى (ش) وفيكم سامعون لهم أي غامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم أو فيكم قوم يسمعون للمنافقين
ويطيعونهم انتهى (ح) فاللام في القول الأول للتعليل وفي الثاني لتقوية التعديبه لقوله تعالى فعال لما يريد القول الأول قاله سفيان
ابن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد قالوا معناه جواسيس يسمعون الاخبار وينقلونها اليهم ورجعه الطبري والقول الثاني
قول الجهور قالوا معناه وفيكم مطيعون سامعون لهم

وصلى الله عليه وسلم إلى أمر الفزرو إلى بلاد الروم مرض الناس فقال للجدين قيس هل لك العام في جلاديني الأصفر وقاله للناس اغزو تغفوا نبات الأصفر * فقال الجدا لئن لم يفي التطف ولا تقتني بذكر نبات الأصفر فقد علم قومي أني لا تأملك عن النساء إذا رأيتهن وتقتني ولا تقتني بالنساء هو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد * وقيل ولا تقتني أي ولا تصعب على حتى احتاج إلى موافقة معصيتك فسهل أنت على وتدعي غير محتاج وقيل قرياً بمنه الحسن وقناة والزجاج قالوا لا تكسبنني إلا بهم بأمرك أي بالخروج وهو غير متمسك فاستم بخالفك * وقال الضحاك لا تكفرن بالزامل الخروج معك * وقال ابن بحر أنصرفني عن شغلي فتقوت على مصالحى وبذهب أكثر ثماري * وقيل ولا تقتني في الهلكة فاني إذا خرجت معك ذلك مالي وعيالي * وقيل انه قال ولكن أعينك مالي ومتعلق الأذن مخوف تقدر في القعود وفي مجاورته الرسول صلى الله عليه وسلم على نفاقه * وقرأ ورش بتخفيف حمزة أنذن لي بإبدالها وأوا لضعمة ما قبلها * وقال النحاس ما معناه إذا دخلت الواو أو الفاء على الأثنى فهجأوها في الخط ألفوزال ونون بغير ياء وأو ثم فالحجاء ألفوزيا وذال ونون والفرقان ثم يوقف عليها وتفصل بخلافهما * وقرأ عيسى بن عمرو لا تقتني بضم التاء الأولى من أفتن * قال أبو حاتم هي لغة تميم وهي أيضاً قراءة ابن السميع ونسبها ابن مجاهد إلى اسماعيل المسكي وجع الشاعر بين اللتين فقال

لئن فتنتني فبى بالاسم أفتنت * سيداً فأمسى قد قلا كل مسلم

والفتنة التي سقطوا فيها هي فتنة التطف وظهور كفرهم ونفاقهم ولغة سقطوا انتهى عن تمكن وقوعهم فيها * وقال قتادة الامم بخلافهم الرسول في أمره وأحاطة جهنم بهم إما يوم القيامة أو الآن على سبيل المجاز لأن أسباب الاطاعتهم فكا منهم في وسطها وأول مصيرهم اليها * ان تصبك حسنة تسوهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمراً نل من قبل ويتولوا وهم فرحون * قال ابن عباس الحسنة في يوم بدر والمصيبة يوم أحد وينبغي أن يجعل قوله على التمثيل واللفظ عام في كل محبوب ومكره وسياق الجمل يقتضي أن يكون ذلك في الغزو ولذلك قالوا الحسنة الظفر والغنية والمصيبة الخيبة والهزيمة مثل ماجرى في أول غزو وأحد ومعنى أمرنا الذي نحن متمسكون به من الخنجر والتسقط والعمل بالخزف في التطف عن الغزو من قبل ما وقع من المصيبة ويحتمل أن يكون التولى حقيقة أي يتولوا عن مقام التصديت بذلك والاجتماع له إلى أهلهم وهم مسرورون * وقيل أعرضوا عن الإيمان * وقيل عن الرسول فيكون التولى مجازاً * قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون * قرأ ابن مسعود وابن مصرف هل يصيبنا ما كان لن يصيبنا * وقرأ ابن مصرف أيضاً وأعين قاضي الري هل يصيبنا بتشديد الياء وهو مضارع فعل نحو يطرأ مضارع فعل أذلو كان كذلك لكن صوب مضاعف العين قالوا صوب ربه لما بناه على فعل لأنه من ذوات الواو أو قالوا صاب بصوب ومصاب جمع مصيبة وبعض العرب يقول صاب السهم يصيب جعله من ذوات الياء فعلى هذا يجوز أن يكون يصيبنا مضارع صيب على وزن فعل والصاب يحتمل أن يكون كسيدوكلين وقال عمرو بن شقيق سمعت أبا قاضي الري يقول قل لن يصيبنا بتشديد النون * قال أبو حاتم ولا يجوز ذلك لأن النون لا تدخل مع لن ولو كانت لطلحة بن مصرف لحارت لاهما مع هل قال تعالى هل يذهبن كيدهم ما يغيظن انتهى ووجه هذه القراءة تشبيه لن بلا ولم قد سمع لحاق هذه النون بلا ولم فلما شاركهما لن في التثنية لحقت معاهون التوكيد وهذا توجيه شذوذ

(الدر)

(ح) قال النحاس ما معناه إذا دخلت الواو والفاء على أيذن فهجأوها في الخط ألفوزال ونون بغير ياء أو ثم فالحجاء ألفوزيا وذال ونون والفرقان ثم يوقف عليها وتفصل بخلافهما (ح) عمرو بن شقيق سمعت أبا قاضي الري قل لن يصيبنا بتشديد النون قال أبو حاتم ولا يجوز ذلك لأن النون لا تدخل مع لن ولو كانت مع هل كقراءة ابن مصرف لجازت قال الله تعالى هل يذهبن كيدهم ما يغيظن انتهى ووجه هذه القراءة تشبيه لن بلا ولم قد سمع لحاق هذه النون بلا ولم فلما شاركهما لن في التثنية لحقت معاهون التوكيد وهذا توجيه شذوذ

الذي يمن متبعون به من الخلد والشفقة والعمل بالخير في الخلص من الغزو من قبل ملوكهم المنية * قل هل ترصون بنا * أي ما تنتظرون بنا الا احدي العاقبتين كل واحدة منهما هي الحسنى من العواقب اما النصره واما الشهادة فانصرت ما لها الى القلعة والاستيلاء والشهادة ما لها الى الجنة * قل انفقوا طوعا أو كرها * قرى بضم الكاف ويعني في سبيل الله ووجوه البر وهو امر بمعناه التهديد والتوبيخ انفقوا قال ابن عطية (٥٧) انفقوا امر في ضمة جزء وهذا مستمر في كل امر

مع جزء والتقدير ان تنفقوا لن يتقبل منكم وأما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصعب تضمن الشرط انتهى ويقع في هذا التضييع ان الامر اذا كان فيه معنى الشرط كان الجواب كجواب الشرط فعلى هذا يقتضي أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن لا تقع جوابا للشرط الابالفاء فكذلك ما ضمن معناه وانصب طوعا أو كرها على الحال والظهور أن يكون من غير إزام الله ورسوله والكفر الزام ذلك وسعى الإزام كرها لانهم منافقون فصار الإزام شاقا عليهم كالكراه وعلا انتفاء التقبل بالفسق والمراد به هنا الكفر وبدل عليه قوله في الآية بعده

(الدر)

(ع) أنفقوا امر في ضمة جزء وهذا مستمر في كل امر مع جزء والتقدير ان

توجيه شد وذي ما أصابنا فليس منكم ولا يكمل الله امره اليأسنا وكتب أي في اللوح المحفوظ أو في القرآن من الوعد بالنصر ومضاعة الأجر على المحبة أو ماضى وحكم ثلاثة أقوال هو مولانا أي ناصرنا وحافظنا قاله الجمهور * وقال الكلي أولى بنام أنف سنا في الموت والحياة * وقيل ما لكنا وسيدنا فلهذا يصرف كيف شاء فيجب الرضا بما يصدر من جهته وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم فهو مولانا الذي يتولانا وتولاه * قل هل ترصون بنا الا احدي الحسينين ونحن نتر بص * يك أن يصيبك الله بعدا من عنده أو بأيد نافذة بصواتهم متر بصون * أي ما ينتظرون بنا الا احدي العاقبتين كل واحدة منهما هي الحسنى من العواقب إما النصره وإما الشهادة فانصرت ما لها الى القلعة والاستيلاء والشهادة ما لها الى الجنة * وقال ابن عباس ان الحسينين الغنيمه والشهادة * وقيل الأجر والغنيمه * وقيل الشهادة والمغفرة وفي الحديث تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يجره من بينه الى الجهاد في سبيله وتصديق كنهه أن يدخل الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنمه والعذاب من عند الله * قال ابن عباس هو هذا الموعود * وقال ابن جرير الموت * وقيل قارعة من الساء تم لهم كما زلت على عاد ونمود * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون نوعا بعذاب الآخرة أو بأيد نافذة بالقتل على الكفر فتر بصواتهم أو عبيد الشيطان انا معكم متر بصون اظهار دينه واستقلاله خالفه قاله الحسن * وقال الزمخشري فتر بصواتهم انا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متر بصون ما هو عاقبتكم فلا بد أن نلقى كلنا ما نر به له لتجاوز ما انتهى وهو امر يتضمن التهديد والوعيد * وقرأ ابن محسن الا احدي باسقاط الهزئه * قال ابن عطية فوصل ألفا احدي وهذه لغتو ليست بالقياس وهذا نحو قول الشاعر

* يايا الغيرة رب امر معضل * ونحو قول الآخر ان لم أقاتل فالبسني رقما * انتهى * قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين * قرأ الأعمش وابن وثاب كرها بضم الكاف ويعني في سبيل الله ووجوه البر * قيل وهو امر بمعناه التهديد والتوبيخ * وقال الزمخشري هو امر في معنى الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا ومعناه لن يتقبل منكم أنفق طوعا أو كرها ويحتمل قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقوله أسئبنا أو أحسن لا ملومة * أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أو لا تستغفر لهم ولا نلومنا لأسأت اليها أم أحسنت انتهى وعن بعضهم غير هذا بان معناه الجزاء والشرط أي ان تنفقوا طوعا أو كرها لم يتقبل منكم كذا الآية ويثبت كثير على هذا المعنى * قال ابن عطية أنفقوا امر في ضمة جزء وهذا مستمر في كل امر مع جزء والتقدير ان تنفقوا لن يتقبل منكم وأما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصعب تضمن الشرط انتهى ويقع في هذا التضييع أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن لا تقع جوابا للشرط الابالفاء فكذلك ما ضمن معناه وانصب طوعا أو كرها على الحال والظهور أن يكون من غير إزام الله ورسوله والكفر الزام ذلك وسعى الإزام كرها لانهم منافقون فصار الإزام شاقا عليهم كالكراه وعلا انتفاء التقبل بالفسق والمراد به هنا الكفر وبدل عليه قوله في الآية بعده

تنفقوا لن يتقبل منكم وأما اذا عرى الامر من الجواب فليس يصعب تضمن الشرط انتهى (ح) يقع في هذا التضييع ان اذا كان فيه معنى الشرط كان كجواب الشرط فعلى هذا يقتضي أن يكون التركيب فلن يتقبل بالفاء لان لن لا تقع جوابا للشرط الابالفاء فكذلك ما ضمن معناه ألا ترى جزمه الجواب في مثل اقصدن يدا يحسن اليك (ش) وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجج المقطع بهم

هو ومنعهم أن يقبل
منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا
بالله وقد ذكر السبب الذي
هو بمفرده مانع من قبول
نفقاتهم وهو الكفر
وأتبعه بما هو نائى عن
الكفر ومستتر له وهو
دليل عليه وذلك إتيان
الصلاة وهم كسائي واتباء
النفقة وهم كارهون
والكسل في الصلاة
وترك النشاط اليها وأخذها
بالقبال من ثمرات الكفر
فايقاعها عندهم لا يرجون به
ثوابا ولا يخافون بالتفريط
فيها عقابا وكذلك الاتفاق
للاول لا يرجون ذلك
الادوم لا يرجون به ثوابا
ولا تمنع بك أموالهم ولا
أولادهم مما قطع رجاء
النافعين عن جميع منافع
الآخرة بين الأشياء التي
يظنونها من باب منافع
الدنيا جعلها تعالى أسبابا
لتعذيبهم بها في الدنيا أي فلا
تجيبك أي السامع بمعنى
لا تستحسن ولا تفتن بما
أوتوا من زينة الدنيا وفي
هذا تحقير لثمن المنافقين
والضعيف في بها عائد على
الاموال واللام ليذهبهم
لام كى ومفصول يريدهم
عن خوف تقديره يريدهم
الاموال والاولاد لاجل
تعذيبهم

الشرط كان الجواب بجواب الشرط فعلى هذا يقتضى أن يكون التركيب قلن يتقبل بالفاء لأن لن
لا تقع جوابا للشرط إلا بالفاء فكذلك ما ضمن معناه ألا ترى جزمه الجواب في مثل أقصد زيدا بحسن
اليك وانتسب طوعا أو كرها على الحال والطرع أن يكون من غير الزام الله ورسوله والكفر
الزام ذلك وسعى الزام كراهاتهم منافقون فصار الزام شاقا عليهم كالا كراه أو يكون من
غير الزام من روائسكم أو الزام منهم لأنهم كانوا يحملونهم على الاتفاق لما يرون فيه من المصلحة
والجهو على أن هذه تزل بسبب الجدين قيس حين استأذن في القعود قال هذا ما لي أعينك به *
وقال ابن عباس فيكون من إطلاق الجمع على الواحد أوله ولن فعل فله فقد نقل البيهقي وغيره
من الاتحاضهم كانوا ثلاثة وثمانين رجلا استثنى منهم الثلاثة الذين خلفوا وأهلك الباقون وفي التقبل
أما كون الرسول لم يقبله منهم ورده وأما كون الله لا يثيب عليهم على انتفاء التقبل بالفسق * قال
الزعخشري وهو المقر والعتو والأولى أن يعمل على الكفر * قال أبو عبد الله الرازي هذه
إشارة إلى أن عدم القبول معلل بكونهم فاسقين قبل على أن الفسق يؤثر في إزاله هذا المعنى وأكده
الجباي ذلك بدليله المشهور في هذه المسألة وهو أن الفسق يوجب الذم والعقاب الدائم والطاعة
توجب المدح والثواب الدائم والجمع بينهما محال فكأن الجمع بين استحقاقها محال وقد أزال الله
هذه الشبهة بقوله وما منهم الآية وأن نصريح هذا اللفظ لا يؤثر في القبول إلا الكفر ودل ذلك على
أن مطلق الفسق لا يبيح الطاعة فتى تعالى أن عدم القبول ليس معللا بعموم كونه فسقا بل
بخصوص وصفه وهو كون ذلك الفسق كفرا فثبت أن استدلال الجباي باطل انتهى وفيه بعض
تلخيص وهو ما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم
كسائي ولا ينفقون الا وهم كارهون * قد ذكر السبب الذي هو بمفرده مانع من قبول نفقاتهم
وهو الكفر وأتبعه بما هو نائى عن الكفر ومستتر له وهو دليل عليه وذلك هو إتيان الصلاة وهم
كسائي واتباء النفقة وهم كارهون فالكسل في الصلاة وترك النشاط اليها وأخذها بالقبال من
ثمرات الكفر فايقاعها عندهم لا يرجون به ثوابا ولا يخافون بالتفريط فيها عقابا وكذلك الاتفاق
للاول لا يكرهون ذلك الا وهم لا يرجون به ثوابا وكر من أعمال البر هذين العاملين الجليلين
وهما الصلاة والنفقة كفى بهما وأن كانوا أفسد حالا في سائر أعمال البر إلا الصلاة أشرف الأعمال
البدنية والنفقة في سبيل الله أشرف الأعمال المالية وهما وصفان المطلوبان لظاهرهما في الاسلام
ويستدل بهما على الايمان وتعداد القبايع زيدا الموصوف بها ذما وتقبضا * وقرأ الأخوان وزيد
ابن علي أن يقبل بالياء وباقي السبعة بالتاء ونفقاتهم بالجمع وزيد بن علي بالأفراد * وقرأ الأعرج
بخلاف عنه أن تقبل بالتاء من فوق نفقتهم بالأفراد وفي هذه القراءة آت الفعل مبنى للمفعول وقرأت
فرقة أن تقبل منهم نفقتهم بالنون ونصب النفقة * قال الزعخشري وقراءة السلي أن تقبل منهم
نفقاتهم على أن الفعل لله تعالى انتهى والأولى أن يكون فاعل منع قوله إلا أنهم أى كرمهم ويحمل
أن يكون لفظ الجلالة أى وما منهم الله ليكون إلا أنهم تقديره إلا أنهم كفروا وأن تقبل مفعول
ثان إما لوصل منع اليه بنفسه وإما على تقدير حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه فلا تجب
أموالهم ولا أولادهم بما يريده الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون * لما قطع
رجاء المنافقين عن جميع منافع الآخرة بين أن الأشياء التي يظنونها من باب منافع الدنيا جعلها الله
تعالى أسبابا ليعذبهم بها في الدنيا أى ولا يجيبك أي السامع بمعنى لا تستحسن ولا تفتن بما أوتوا من

ويحلفون بالله أنهم
 لكم أي لمن جلة
 المسلمين وأكذبهم بقوله
 وما هم منكم ومعنى
 يفرقون يخافون القتل
 وما يفعل بالمشركين
 فينظأهرون بالاسلام تقية
 وهم يبطنون النفاق ولو
 يحدون مسلحاً لما ذكر
 تعالى فرق المنافقين من
 المؤمنين أخبر ما هم عليه
 معهم مما يوجب الفرق وهو
 أنهم لو أمكنهم الحرب منهم
 لم يروا ولكن حببتهم لهم
 حصة اضطرار لا اختيار
 والملبأ الحرز والمغارات
 جمع مغارة وهي الثمار
 بجمع على غير ابن أبي
 من غار يفور إذا
 دخل بداً أو بالأعم وهو
 الملبأ إذ يطلق على كل
 ما يلبأ إليه الإنسان ثم ثنى
 بالمغارات وهي الثيران
 في الجبال ثم أتى ثالثاً بالمدخل
 وهو النفق باطن الأرض
 لو لو إليه أي إلى
 واحد من الثلاث وهم
 يجمعون أي يسرعون
 اسراعاً لا يردهم شيء

زينة الدنيا كقولهم ولا تمهدن حينك وفي هذا تحقير لسان المنافقين قال ابن عباس وقتادة ومجاهد
 والسدي وابن قتبية في الكلام تقديم وتأخير والمعنى فلا تمسجك أموالهم ولا أولادهم في الحياة
 الدنيا آثار يد الله لعنهم بها في الآخرة انتهى ويكون آثار يد الله لعنهم بها جملة اعتراض
 فيها تشديد الكلام وتقوية لانتفاء الإعجاب لأن من كان ما لا يتأمله المال والولد للتعذيب
 لا ينبغي أن تدحسن حاله ولا يفتن بها إلا أن تقييد الإيجاب المنهي عنه الذي يكون ناشئاً عن
 أموالهم وأولادهم من المعلوم أنه لا يكون إلا في الحياة الدنيا في ذلك كما نفي زيادة تأكيد بخلاف
 التعذيب فإنه قد يكون في الدنيا كما يكون في الآخرة ومع أن التقديم والتأخير لخصه أمهاتنا
 بالضرورة وقال الحسن الوجه في التعذيب أنه بما ألزمتهم فها من أداء الزكاة والنفقة في سبيل الله
 فالتصغير في قوله بما عاين في هذا القول على الأموال فقط وقال ابن زيد وغيره التعذيب هو
 معائب الدنيا ورزاياها لهم عذاب إذا لم يجزوا عليها انتهى ويتقوى هذا القول بأن تعذيبهم
 بالزام الشرعية أعظم من تعذيبهم بسائر الرزايا وذلك لاقتران الذلة والعلو وأثر الشرية عليهم قاله ابن
 عطية وقد جمع الزعشمى هذا كله فقال إنما أعطاهم ما أعطاهم للعذاب بأن عرضهم للمعصية
 والسبي وبلاهم فيها بالآفات والمصائب وكلهم الاتفاق من في أبواب الخير وهم كارهون له على رغم
 أنوفهم وإذا فهم أنواع الكف والمجانم في جمعهوا كسابه وفي تربية أولادهم وقيل أموالهم
 التي ينفقونها فانها لا تقبل منهم ولا أولادهم المسلمون مثل عبد الله بن عبد الله بن أبي وغيره فانهم
 لا ينفعون آباءهم المنافقين حكاه القشيري وقيل يتسكن حب المال من قلوبهم والتعب في جمعه
 والوصل في حفظه والحسرة على تخلفه عن من لا يحمدونه يقدم على ملك لا يعنده وقدم الأموال
 على الأولاد لأنها كانت أعلق بقلوبهم ونفوسهم أميل إليها فانهم كانوا يقتلون أولادهم خشية ذهاب
 أموالهم قال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق قال الزعشمى (فان قلت) إن صح تعليق
 العذاب بإرادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون (قلت) المراد الاستدراج بالنم كقوله
 تعالى إنما نلخى لهم ليزدادوا إنما كانه قيل ويريد أن يدم عليهم نعمته إلى أن يعجزوا وهم كافرون
 ملتبون بالتمتع عن النظر للمعاقبة انتهى وهو بسط كلام ابن عيسى وهو الزماني وهما كلاهما
 معتزليان قال ابن عيسى المعنى آثار يد الله أن على لهم ويستدرجهم لعنهم انتهى وهي زغبة
 اعتزاله والذين ينظر من حيث عطف وتزحق على لعنهم أن المعنى لعنهم بها في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة ونهى على عذاب الآخرة بعلته وهو زهوق أنفسهم على الكفر لأن من مات كافراً عذب في
 الآخرة لا محالة والظاهر أن زهوق النفس هنا كناية عن الموت قال ابن عطية ويحتمل أن
 يريدون زهوق أنفسهم من شدة التعذيب التي ينالهم ويحلفون بالله أنهم منكم وما هم منكم ولكنهم
 قوم يفرقون أي لمن جلة المسلمين وأكذبهم بقوله وما هم منكم ومعنى يفرقون يخافون القتل
 وما يفعل بالمشركين فينظأهرون بالاسلام تقية وهم يبطنون النفاق أو يخافون اطلاع الله
 المؤمنين على مواطنهم فيصحبهم ما يحل بالكفار ولما حقر تعالى شأن المنافقين وأموالهم وأولادهم
 عاداً ذكر مصالحهم وما هم عليه من خيب السمر مرة فقال ويحلفون بالله على الجملة لا على التعيين
 وهي عادة الله في ستر أنصاف العصاة لو يحدون مسلحاً أو يغار أن أو بخلوا لولا اليه وهم
 يجمعون أي يجمعون من المؤمنين أخبر ما هم عليه معهم مما يوجب الفرق وهو
 أنهم لو أمكنهم الحرب وبمنهم لم يروا ولكن حببتهم لهم حصة اضطرار لا اختيار قال ابن عباس

ومنهم من يلزمك باللازم هو حرق قوص بن زهير التميمي وهو ابن ذى الخويرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم عنائهم حين فقال اعدل يا رسول الله الحديث وقيل غيره (٥٥) والمعنى من يعيبك في قسم الصدقات والضمير في

ومهم للناقضين والكاف
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا الترددين
الشرطين يدل على دناءة
طباعهم ونجاسة أخلاقهم
وأن لزهم الرسول عليه
السلام اتعاها لشرهم
في تحصيل الدنيا وحبها
المال وان رضاهم
وسخطهم بما يتعلقه العطاء
والظاهر حصول مطلق
الاعطاء أو نفيه وما أحسن
مجى جواب هذين
الشرطين لان الاول لا يلزم
أن يفارقه ولا أن يعقبه بل
فيجوز أن يتأخر نحو
ان أسألت دخلت الجنة
فانما يقتضى مطلق
الترتيب وأما جواب الشرط
الثاني فجاء باذا الفجائية
وانهم اذ لم يعطوا حاجاً
سخطهم ولم يمكن تأخيرها
جبالا عليه من محبة الدنيا
والشر في تحصيلها
ومفعول رضوا محذوف
أي رضوا ما أعطوه وليس
المعنى رضوا عن الرسول
لانهم متفقون وان رضاهم
وسخطهم لم يكن لاجل
الدين بل لاجل الدنيا
وجاءت اذا الفجائية ترابطة
لجواب الجزاء بجملة

الملجأ الحرز * وقال قتادة الحنن * وقال السدي المهرب * وقال الاصمعي المكان الذي يقصن
فيه * وقال ابن كيسان القوم بأنسون منهم والمغارات جمع مغارة وهي الغار وجميع على غير ابن
من غار فهو اذا دخل مغارة للسكان كقولهم من رعة * وقيل المغارة السرب تحت الأرض كنفق
البر بوع * وقرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف مغارات بضم الميم فيكون من أغار * قيل وتقول
العرب غار الرجل وأغار بمعنى دخل فلي هذا يكون مغارات من أغار اللازم ويجوز أن يكون من
أغار المنقول بالهمزة من غار أي أما كن في الجبال يغيرون فيها أنفسهم * وقال الزجاج ويصح أن
يكون من قولهم جبل مغارة أي مقبول ثم يستعار ذلك في الأمر المحكم المبرم فبهي التأويل على هذا
لو يجدون نصرة أو أمورا مرتبطة مشددة تعصمهم منكم أو متخلوا لولا اليه * وقال الزمخشري
ويجوز أن يكون من أغار الثعلب اذا أسرع بمعنى مهاب ومغار انتهى والمدخل قال مجاهد
المقل ينعمهم من المؤمنين * وقال قتادة السرب يسرون فيه على خفاء * وقال الكشي نفقا
كنفق البر بوع * وقال الحسن وجهها يدخلون فيمعه خلاف الرسول * وقيل قبيلة يدخلون فيها
تحصمهم من الرسول ومن المؤمنين * وقال الجهم رمت خلا أصله مدخل مقفل من أدخل وهو
بناء تأكيد وبالفتح ومعناه السرب والنفق في الأرض قاله ابن عباس يدىء أو بالأعم وهو الملجأ
اذ ينطلق على كل ما يلجأ اليه الانسان ثم تنفي بالمغارات وهي الغيران في الجبال ثم أتى ثالثا بالمدخل
وهو النفق باطن الأرض * وقال الزجاج المتدخل قوم يدخلونهم في جنتهم * وقرأ الحسن وابن
أبي اسحق ومسلم بن حارب وابن محيصن ويقوب وابن كثير بخلاف عنه مدخل يفتح الميم من
دخل * وقرأ محبوب بن الحسن مدخل بضم الميم من أدخل * وروى ذلك عن الأعشى وعيسى
ابن عمر * وقرأ قتادة وعيسى بن عمر والأعشى مدخل تشديد الدال واخاء معاً أصله متدخل
فأدغمت التاء في الدال * وقرأ أبي متخلل النون من أدخل قال

* ولا يدى في جيت السمى تندخل * وقال أبو حاتم قراءة أبي متخلل التاء * وقرأ الأشهب
العتيلي لوالوا اليه أي لتابعوا اليه وسارعوا * وروى ابن أبي عبيدة بن معاوية بن نوفل عن أبيه
عن جده وكانت له حبة انه قرأ لوالوا السمى الموالة أو أنكرها سعد بن مسلم وقال أظنها لو
بمعنى للجاؤا * وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي وهذا مما جاء فيه فاعل وفعل بمعنى واحد
ومثله ضاعف وضعت انتهى * وقال الزمخشري وقرأ أبي بن كعب متدخلوا لوالوا اليه لالتجأوا اليه
انتهى وعن أبي لولوا وجوهم العولما كان العطفي وعاد الضمير اليه مفردا على قاعدة العو في
أو فاحتمل من حيث الصناعة أن يعود على الملجأ أو على المدخل فلا يصح على أن يعود في الظاهر
على المغارات لتدكيره وأما التأويل فيجوز أن يعود عليها وهم يجمعون يسرعون اسراعاً لا يرد
شيء * وقرأ أنس بن مالك والأعشى وهم يجمعون * قيل يجمعون ويجمعون ويشدون واحد
وقال ابن عطية يجمعون ويجمعون ومنهم قوله في حديث الرجم فلما اذلقته الحجارة جز
وهمهم من يلزمك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم بسخطون باللازم
حرق قوص بن زهير التميمي وهو ابن ذى الخويرة رأس الخوارج كان الرسول صلى الله عليه وسلم

الشرط ولا تخففان اذا جاءت جوابا للشرط الا حرق الشرطان وكذلك في قوله اذاهم يقتطون وسائر أدوات الشرط كانت اسما
كن وما مهمما أو ظرف زمان كتي وأيان أو مكان كحيث لانها جاءت جوابا لشيء منها باذا الفجائية على كثرة مطالعتي للدواوين العرب

يقسم غنائم حين فقال اعدل يا رسول الله الحديث • وقيل هو ابن الجواظ المنافق قال الآثرون
الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم • وقيل ثعلبة بن حاطب كان يقول انما يعطى محمد
قريشا • وقيل رجل من الانصار رأى الرسول بصدقة يقسمها • فقال ما هذا بالعدل وهذه نزعة
منافق والمعنى من يعيبك في قسم الصدقات وضمر ومنهم المنافقين والسكافى للرسول وهذا
الترديد بن الشرطين يدل على دناءة طبايعهم وبجاسة أخلاقهم وان لم يره الرسول انما هو لشرهم
في تحصيل الدنيا وحبها للمال وان رضاهم وسخطهم انما متعلقه العطاء والظاهر حصول مطلق الاعطاء
أو نفيه • وقيل التقدير فان أعطوا منها كثيرا رضوا وان لم يعطوا منها كثيرا بل قليلا وما أحسن
جعى جواب هذين الشرطين لان الاول لا يلزم أن يقارنه ولا أن يعقبه بل قد يجوز أن يتأخر نحو
ان أسلمت دخلت الجنة فاما يقتضى مطلق الترتيب وأما جواب الشرط الثاني فجاء باذا الفجائية
وانه اذا لم يعطوا جأضخطهم ولم يمكن تأخره لما جبالوا عليه من حبة الدنيا والثرة في تحصيلها
ومفعول رضوا محذوف أى رضوا ما أعطوه وليس المعنى رضوا عن الرسول لانهم منافقون ولان
رضاهم وسخطهم لم يكن لاجل الدين بل للدنيا • وقرأ الجمهور يلزمك بكسر الميم • وقرأ يعقوب
وحداد بن سلمة عن ابن كثير والحسن وأبو رجاء وغيرهم بضمها وهي قراءة المكيين ورويت عن أبي
عمرو • وقرأ الأعشى يلزمك وروى أيضا حداد بن سلمة عن ابن كثير يلزمك وهي مفاعلة من واحد
• وقيل وفر الرسول صلى الله عليه وسلم قسم أهل مكة في الفنائم استطاعا فلقوا بهم فضج المنافقون
• ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وفوا لحسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى
الله راغبون • هذا وصف لحال المستقيمين في دينهم أى رضوا بقسمة الله ورسوله وقالوا كفافا
فضل الله وعلقوا آمالهم بما سيؤتيه الله اياهم وكانت رغبةهم الى الله لا الى غيره وجواب لو محذوف
تقديره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم وكان ذلك الفعل دليلا على انتقالهم من النفاق الى محض
الايان لان ذلك تضمن الرضا بقسم الله والاقرار بالله وبالرسول اذ كانوا يقولون سيؤتينا الله من
فضله ورسوله • وقيل جواب لو هو قوله وقالوا على زيادة الواو وهو قول كوفي • قال العنشري
والمعنى ولو انهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وأن قل نصيبهم وقالوا كفافا
فضل الله تعالى وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سبى رزقنا غنيمة أخرى فسيؤتينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكثر مما آتانا اليوم انا الى الله في ان يغفنا ويغفر لنا فضله راغبون انتهى • وقال ابن عباس
راغبون فيما يتضمن الثواب ويصرف عن عنام العقاب • وقال التبريزى راغبون في أن يوسع
عليان من فضله فغنيان عن الصدقة وغيرهما في أيدي الناس • وقيل ما آتاهم الله بالتقدير ورسوله
بالقسم انتهى وأنى اولا بتمام الرضا وهو فعل قلبي يصدر عن علم انه تعالى منزعه عن العتب والخطأ علم
بالعواقب فكل قضاءه صواب وحق لا اعتراض عليه ثم تنى بظاهر آثار الوصف القلبي وهو الاقرار
باللسان فحسبنا ما رضى به ثم أى ثانيا بأنه تعالى ما داموا في الحياة الدنيا ما دام لهم نعمة واحسانه فهو
اخبار حسن اذ من مؤمن الا نعم الله من رادقة عليه حالوا لا امان في الدنيا وما في الآخرة ثم أى
رابعا بالجللة المقتضية الاجتهاد الى الله لا الى غيره والرغبة اليه فلا يطلب الايمان أخذ الاموال والرئاسة
في الدنيا ولما كانت الجلتان متغايرتين وهما متضمن الرضا بالقلب ومتضمن الاقرار باللسان
تماطفتا ولما كانت الجلتان الاخبرتان من آثار قولهم حسبنا الله لم تتماطفا اذ هما كالشرح

• ولو أنهم رضوا الآية
هذا وصف لحال المستقيمين
في دينهم أى رضوا بقسمة
الله ورسوله وقالوا كفافا
فضل الله ورسوله وعلقوا
آمالهم بما سيؤتيه الله اياهم
وكانت رغبةهم الى الله
تعالى لا الى غيره وجواب
لو محذوف تقديره لكان
خيرا لهم في دينهم ودنياهم

﴿إنما الصدقات للفقراء﴾ لما ذكر تعالى من يعيب الرسول في قسم الصدقات بأنه يعطى من يشاء ويحرم من يشاء أو يخص آثاره أو يأخذ لنفسه ما بقى وكانوا يسألون فوق ما يستحقون بين تعالى مصرف الصدقات وأنه عليه السلام إنما قسم على ما فرضه الله تعالى ولفظه إنما كان كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها وان لم توضع للحصر مستفاد من الأوصاف إذ مناط الحكم بالوصف يقتضى التعليل به والتعليل بالثبوت يقتضى الإقمار عليه والظاهر أن مصرف الصدقات هؤلاء الأصناف والأظهار أن العطف يشعر بالتغاير فيكون الفقراء غير المساكين والظاهر بقاء هذا الحكم للأصناف الثمانية دائماً إذ لم يرد نص في نسخ شيء منها وتقدم الكلام على الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل في البقرة والعاملين عليها ﴿العامل هو الذى يستتبه الامام في السبي في جمع الصدقات وكل من تصرف لا يستغنى عنه فيها فهو من العاملين ويسمى جابى الصدقات والسامى﴾ والمؤلفة قلوبهم ﴿هم أشرف من العرب مسلمون لم يتمكن الايمان من قلوبهم أعطاهم صلى الله عليه وسلم ليتمكن الايمان من قلوبهم﴾ المؤلفة أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وحويط بن عبد العزى وصفوان بن أمية ومالك بن عوف النضرى والعلاء بن حارثة الثقفى هؤلاء أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بغير لكل واحد ومغزاة بن نوفل بن (٥٧) الزهري وغير بن وهب الجعفي وهشام بن عمرو العائدي أعطاهم دون المائة ومن المؤلفة

لقولهم حبسنا الله فلا تغار بينهم ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل﴾ فريضة من الله والله عليم حكيم ﴿لما ذكر تعالى من يعيب الرسول في قسم الصدقات بأنه يعطى من يشاء ويحرم من يشاء أو يخص آثاره أو يأخذ لنفسه ما بقى وكانوا يسألون فوق ما يستحقون بين تعالى مصرف الصدقات وأنه صلى الله عليه وسلم إنما قسم على ما فرضه الله تعالى ولفظه إنما كان كانت وضعت للحصر فالحصر مستفاد من لفظها وان كانت لم توضع للحصر فالحصر مستفاد من الأوصاف إذ مناط الحكم بالوصف يقتضى التعليل به والتعليل بالثبوت يقتضى الإقمار عليه والظاهر أن مصرف الصدقات هؤلاء الأصناف والأظهار أن العطف يشعر بالتغاير فتكون الفقراء غير المساكين والظاهر بقاء هذا الحكم للأصناف الثمانية دائماً إذ لم يرد نص في نسخ شيء منها والظاهر أنه يعتبر في كل صنف منها ما دل عليه لفظه ان كان موجوداً واختلاف في كل شيء من هذه الظواهر فأما ان مصرف الصدقات هؤلاء الأصناف قد هب جاعاً من المصابة والتابعين إلى أنه يجوز أن يقتصر على بعض هؤلاء الأصناف ويجوز أن يصرف إلى جميعها من المصابة عمر وعلي ومعاذ وحذيفة وابن عباس ومن التابعين النخعي وعمر بن

سعيد بن ربيع والعباس ابن مرداس والأقرع بن حابس وزيد الخيل وعقبة ابن علاثة وأبو سفيان الحارث بن عبد المطلب وحكيم بن حزام وعكرمة ابن أبي جهل وسعيد بن عمرو وعيينة بن حصن وحسن اسلام المؤلفة ما شأ عينة فانه لم ير مضموماً عليه ﴿والغارمين﴾ قال ابن عباس الغارمين

(٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس)

عليه دين وزاد مجاهد وقتادة في غير معصية ولا اسراف والجمهور على انه يقضى منها دين الميت اذ هو غارم وقال أبو حنيفة وابن المواز من المالكية لا يقضى منها وقال أبو حنيفة ولا تقضى منها كفارة ويصحبها من حقوق الله تعالى وإنما الغارم من عليه دين يجس في موقبل يدخل في الغارمين من تجعل حالات في اصلاح وير وان كان غنياً اذا كان ذلك يحجب بالمال هو قول الشافعي وأصحابه وأحمد ﴿وفي سبيل الله﴾ هو المجاهد يعطى منها اذا كان فقيراً والجمهور على أنه يعطى منها وان كان غنياً ما ينفع في غز وتقول الشافعي وأحمد عيسى بن دينار وجاعة لا يعطى الغنى الا ان احتاج في غز وتو غاب عنه وفره وقال أبو حنيفة وصاحبه لا يعطى الا ان كان فقراً أو متقطعاً فاذا أعطى ملك وان لم يصرفه في غز وتو وقال ابن عبد الحكم ويجعل من الصدقة الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكذا العدو عن الحوزة لانه كله في سبيل الله ومنعته للجمهور والجمهور على انه يجوز الصرف منها في الحجاج والمعتمرين وان كانوا أغنياء وانتص فرضة لان في معنى المصدر المؤكد ان قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات فريضة لم يفي مصدر وقري فريضة لرفع على تلك الفريضة ﴿والله عليم حكيم﴾ لان ما صدر عنه هو عن علم منه بقلته وحكمته من في القسمة أي علم بمقادير المصالح حكيم لا يشرع الا ما هو الاصلح

عبد العزيز وأبو العالية وابن جبير قالوا في أي صنف منها وضعتها أجزأتك قال ابن جبير لو نظرت
إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعقبن فخيرتهم بها كان أحب إليّ قال الزمخشري وعليه مذهب
أبي حنيفة قال غيره وأبي يوسف ومحمد زفر ومالك وقال جاعل من التابعين لا يجوز الاقتصار على
أحد هذه الأصناف منهم زين العابدين علي بن الحسين وعكرمة والزهرى بل يصرف إلى الأصناف
الثمانية وقد كتب الزهرى لعمر بن عبد العزيز بفرقها على الأصناف الثمانية وهو مذهب الشافعي
قال المؤلفات فانهم انقطعوا وأما إن الفقراء غير المساكين قد ذهب جاعل من السلف إلى أن الفقير
والمسكين سواء لا فرق بينهما في المعنى وإن اختلفا في الاسم وهما صنف واحد يسمى بسمين يعطى
سهمين نظراً لموحدة قال في التحرير وهذا هو أحد قولي الشافعي وذهب الجمهور إلى أنه سماً
صنفان يجمعهما الإقلال والفاقة واختلفوا في إياه الفرق فقال الأصمعي وغيره منهم أحمد بن حنبل
وأحمد بن عبيد القدير أبلغ فاقة قال غيره منهم أبو حنيفة ونس بن حبيب وابن السكيت وابن
قتيبة المسكين أبلغ فاقة لأنه لا شيء له والفقير من له بقل من الشيء وقال الضحاك الفقراء هم من
المهاجرين والمساكين من لمهاجر قال النضى نحوه وقال عكرمة الفقراء من المسلمين
والمساكين من أهل الذمة لا نقول لفقراء المسلمين مساكين وروى عنه العكس حكاه مكي وقال
الشافعي في كتاب ابن المنذر الفقير من لا مال له ولا حرفة سائلاً كان أو متعقفاً والمسكين الذي له حرفة
أو مال ولكن لا يفي به ذلك سائلاً كان أو غير سائل وقال قتادة الفقير الزمن المحتاج والمسكين
الصحيح المحتاج وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والزهرى وابن زيد وجابر بن زيد والحكم ومقاتل
ومحمد بن مسلمة المساكين الذين يسعون ويسألون والفقراء هم الذين يتعاضدون وأما بقا الحكم
للأصناف الثمانية قد ذهب عمر بن الخطاب والحسن والشعبي وجامع إلى أنه انقطع صنف المؤلفات
بعضة الإسلام وظهوره وهذا مشهور مذهب مالك وأبي حنيفة قال بعض الحنفيين أجمعت الصحابة
على سقوط سهمهم في خلافة أبي بكر لما أعز الله الإسلام وقطع دابر الكافرين وقال القاضي عبد
الوهاب إن احتج إليهم في بعض الأوقات أعطوا من الصدقات وقال كثير من أهل العلم المؤلفات
قلوبهم موجودون إلى يوم القيامة قال ابن عطية وإذا تأملت الثغور وجدت فيها الحاجة إلى
الاكتلاف انتهى وقال بنون سألت الزهرى عنهم فقال لا أعلم نضافاً ذلك قال أبو جعفر النحاس
فعل هذا الحكم فيهم ثابت فإن كان أحد يحتاج إلى تألفه ويخاف أن تلحق المسلمين منه أفة أو
يرجى حسن إسلامه بعد دفع إليه قال القاضي أبو بكر بن العربي الذي عندي أنه إن قوى
الإسلام زالوا وإن احتج إليهم أعطوا سهمهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم فإن
في الصحيح بدا الإسلام غرباً وسعود كما بدا وفي كتاب التحرير قال الشافعي العامل والمؤلفات
قلوبهم مفقودان في هذا الزمان بقيت الأصناف الستة فالأولى صرفها إلى الستة وأما أنه يعتبر في
كل صنف منها ما دل عليه لفظه إن كان موجوداً فهو مذهب الشافعي ذهب إلى أنه لا بد في كل
صنف من ثلاثة لأن أقل الجمع ثلاثة فإن دفع سهم الفقراء إلى فقير من ضمن نصيب الثالث وهو
ثلث سهم وقال أصحاب أبي حنيفة يجوز أن يعطى جميع زكاة مسكناً واحداً وقال مالك
لأبأس أن يعطى الرجل زكاة الفطر عن نفسه وعياله واحداً واللام للفقراء قيل للثلاث وقيل
للاختصاص والظاهر عموم الفقراء والمساكين فيدخل فيه الأقارب والأجانب وكل من انصف
بالفقر والمسكنة فأما ذو وقربى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب أبي حنيفة تحرم عليهم

الصدقة منهم آل العباس وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل الحرث بن عبد المطلب * وروى عن أبي حنيفة وليس بالشهور أن فقرا بنى هاشم يدخلون في آية الصدقة * وقال أبو يوسف لا يدخلون * قال أبو بكر الرازي المشهور عن أصحابنا أنهم من تقدم من آل العباس ومن ذكر معهم ويخص التصريم الفرض لاصدقة التطوع * وقال مالك لا يحمل الزكاة لأهل محمد ويحصل التطوع * وقال الثوري لا يحمل لبنى هاشم ولم يذكروا بين النفل والفرض * وقال الشافعي تحرم صدقة الفرض على بني هاشم وبني المطلب ويجوز صدقة التطوع على كل أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان لا يأخذها * وقال ابن الماجشون ومطرف وأصبغ وابن حبيب لا يعطى بنو هاشم من الصدقة المفروضة ولا من التطوع * وقال مالك في الواضحة لا يعطى آل محمد من التطوع وأما أقرب المراكزي فقال أصحاب أبي حنيفة لا يعطى منها والدوان علا ولا ابن وان سفل ولا زوجة * وقال مالك والثوري والحسن بن صالح والليث لا يعطى من تازمه نفقته * وقال ابن شبرمة لا يعطى قرابته الذين يرثونه وإنما يعطى من لا يرثه وليس في عياله * وقال الأوزاعي لا يعطى زكاة ماله فقراء أقاربهم إذا لم يكونوا من عياله ويتصدق على مواله من غير زكاة ماله * وقال مالك والثوري وابن شبرمة والشافعي وأصحاب أبي حنيفة لا يعطى الفرض من الزكاة * وقال عبد الله بن الحسن إذا لم يجد مسلما أعطى النسي فكانه يعني الذي الذي هو بين ظهرانيهم * وقال مالك وأبو حنيفة لا يعطى الزوجة وزوجها من الزكاة * وقال الثوري والشافعي وأبو يوسف ومحمد تعطيه واختلفوا في المقدار الذي إذا ملكه الإنسان دخل به في حد الغني وخرج عن حد الفقر وحرمت عليه الصدقة * فقال قوم إذا كان عند أهله ما يغنيهم ويعيشهم حرمت عليه الصدقة ومن كان عنده دون ذلك حلت له * وقال قوم حتى يملك أربعين درهما أو عدلها من الذهب * وقال قوم حتى يملك خمسين درهما أو عدلها من الذهب وهذا مروى عن علي وعبد الله والشعبي * قال مالك حتى يملك مائتي درهم أو عدلها من عرض أو غيره فاضلا محتاج إليه من مسكن وغاد ومائتات وفرش وهو قول أصحاب أبي حنيفة فلو دفعها إلى من ظن أنه فقير فحينئذ غنى أو تبين أن المدفوع إليه أبو أو ذمي ولم يعلم بذلك وقت الدفع * فقال أبو حنيفة ومحمد يميزه * وقال أبو يوسف لا يميزه والعامل هو الذي يستتبهه الإمام في السعي في جمع الصدقات وكل من يصرف ممن لا يستغنى عنه فيها فهو من العاملين ويسمى جابي الصدقة والساعي قال

ان السعاة عسوك حين بعثهم * لم يفعلوا مما أمرت فتبلا

وقال سعي عقلا فلم يترك لنا سيذا * فكيف لو قد سعى عمرو وعقالين

أراد بالعقال هتاز كذا السنة وتعدي بطي ولم يقل فيها لأن على للاستعلاء بالشعري بالولاية والجمهور على أن للعامل قدر سعيه ومؤنتهم مال الصدقة وبه قال مالك والشافعي في كتاب ابن المنذر وأبو حنيفة وأصحابه فلا يجوز ذلك من الصدقة * فقيل يتم له من سائر الانصاء * وقيل من خمس الغنمية * وقال مجاهد والضحاك والشافعي هو الخن على قسم القرآن * وقال مالك من رواية ابن أبي اويس وداود بن سعيد عنه يعطون من بيت المال واختلف في الإمام هل له حق في الصدقات فمنهم من قال هو العامل في الحقيقة ومنهم من قال لاحق له فيها والجمهور على أن أخذها مفوض للإمام ومن استتابه فلو فرقا المترك بنفسه دون إذن الإمام أخذها منه ثانيا * وقال أبو حنيفة لا يجوز أن يعمل على الصدقة أحد من بني هاشم يأخذ عملتها فان تبرع فلا خلاف بين أهل

(الدر)

(ح) الذي يقتضيه تعداد هذه الاصناف انها لا تتداخل واشتراط الفقر في بعضها يقتضي التداخل فان كان الغازي أو الحاج شرط اعطائه الفقر فلا حاجة لذكره لانه مندرج في عموم الفقراء بل كل من كان بوصف من هذه الاوصاف جاز الصرف اليه على أي حال كان من فقرا أو غنى لانه قام به الوصف الذي اقتضى الصرف اليه

العلم في جوازهم * وقال آخرون لا بأس لهم بالعالم من الصدقة * وقيل ان عمل اعطاهم ان الحسن والمؤلفة قلوبهم اشرف العرب مسلمون لم يتمكن الايمان من قلوبهم اعطاهم ليفتحن الايمان من قلوبهم أو كفار لم اتباع اعطاهم ليتألفهم واتباعهم على الاسلام * قال الزهري المؤلفة من أسلم من يهودى أو نصرانى وان كان غنيا فن المؤلفة أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وهو يخطب بن عبد العزيز وصفوا بن أبيه ومالك بن عوف النضري والعلاء بن حارثة الثقفي فيؤلا أعطاهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تبغير ما تبغير ومخزومة بن نوفل الزهري وغير ابن وهب الجمعي وهشام بن عمرو العبادي أعطاهم دون المائة ومن المؤلفة سعيد بن ربوع والعباس بن مرداس وزيد الخليل وعقمة بن علاثة وأبوسفيان الحرث بن عبد المطلب وحكيم بن حزام وعكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عمرو وعيينة بن حصن وحسن اسلام المؤلفة شاعينة فمزل مغموصا عليه وأما قوله وفي الرقاب فالتقدير وفي فك الرقاب فيعطى ما حصل به فك الرقاب من ابتداء عتق يشترى منه العبد فيعتق أو يخلص مكاتب أو أسير * وقال الثوري والشامي وابن جبير وابن سيرين لا يجزى أن يعتق من الزكاة رقية كاملة وهو قول أصحاب أبي حنيفة والليث والشافعي * وقال ابن عباس وابن عمر أعتق من زكائك * وقال ابن عمر والحسن وأحمد واسحق يمتق من الزكاة ولو لاؤه لجساعة المسلمين لا للعتق وعن مالك والأوزاعي لا يعطى المكاتب من الزكاة شيئا ولا عبد كاف مولاة موسرا أو معسرا * وعن ابن عباس والحسن ومالك هو ابتداء العتق وعنون المكاتب بما أتى على حرته والجمهور على أن المكاتبين يمتان في فك رقابهم من الزكاة ومن ذهب أبي حنيفة وابن حبيب أن فك الرقاب الأسارى يدخل في قوله وفي الرقاب فيصرف في فكائها من الزكاة * وقال الزهري سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يمتق منه رقاب مسلمون ممن صلى والغارم من عبيد بن قاه ابن عباس وزاد مجاهد وقتادة في غير معصية ولا صرف والجمهور على أنه يقتضى منها دين الميت أو هو غارم * وقال أبو حنيفة وابن المواز لا يقتضى منها * وقال أبو حنيفة ولا يقتضى منها كفارة ونحوها من صنوف الله تعالى وإنما الغارم من عليه دين يحبس فيه * وقيل يدخل في الغارمين من تحمل حالات في اصلاح ور وإن كان غنيا إذا كان ذلك يصحف بماله وهو قول الشافعي وأصحابه وأحمد وفي سبيل الله هو المجاهد يعطى منها إذا كان فقيرا والجمهور على أنه يعطى منها وإن كان غنيا ما ينفق في غزوته * وقال الشافعي وأحمد وعيسى بن دينار وجاعة لا يعطى الفنى إلا ان احتاج في غزوته أو غاب عنه وفقره * وقال أبو حنيفة وصاحبه لا يعطى إلا إذا كان فقيرا أو منقطعاه وإذا أعطى ملك وإن لم يصر فف في غزوته * وقال ابن عبد الحكم ويجعل من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من آلات الحرب وكف الصبوع الحوزة لأنه كنه من سبيل الغزو ومنعتهم الجمهور على أنه يجوز الصرف منها الى الجحاش والمعقرين وإن كانوا أغنياء * وقال الزحشمري وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجج المنقطع بهم انتهى والذي يقتضيه تعداد هذه الاوصاف انها لا تتداخل واشتراط الفقر في بعضها يقتضى التداخل فان كان الغازي أو الحاج شرط اعطائه الفقر فلا حاجة لذكره لانه مندرج في عموم الفقراء بل كل من كان بوصف من هذه الاوصاف جاز الصرف اليه على أي حال كان من فقرا أو غنى لأنه قام به الوصف الذي اقتضى الصرف اليه * قال ابن عطية ولا يعطى منها في بناء مسجد ولا قنطرة ولا شراء مصف انتهى وابن السبيل قال ابن عباس هو عابر السبيل * وقال قتادة في آخره هو الضيف * وقال جماعة

هو المسافر المنقطع به وان كان له مال في بلد * وقالت جماعة هو الحاج المنقطع * وقال الزجاج
 هو الذي قطع عليه الطريق وفي كتاب مصنون قال مالك اذا وجد المسافر المنقطع به من يسلفه لم
 يجزله أن يأخذ من الصدقة والظاهر الصرف اليه وان كان له ما ينفقه في طريقه لأنه ابن سبيل
 والمشهور انه اذا كان بهذا الوصف لا يعطى * قال الزحشرى (فان قلت) لم عدل عن اللام الى
 في في الاربعة الاخيرة (قلت) لا لئلا يأن بأنهم أرسخ في استحقاق الصدق عليهم من سبق ذكره لأن
 في اللوعاء فيه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويعلموا مطنة لها ومسابو ذلك لما في فك الرقاب
 من الكتابة أو الرق أو الاسر وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والانتقاذ ولجمع الغازي الفقير
 أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال
 وتكرير في في قوله تعالى وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين
 (فان قلت) فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكائدهم (قلت) دل بكون
 هذه الاوصاف معارف الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم حسبالا طعامهم واشعارا
 باستيحابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن معارفها فلم ولها وما سيطهم على الكلام لها ولبن قاسمها
 وانتصب فريضة لأنه في معنى المصدر المؤكد لأن قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض من الله
 الصدقات لهم * وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة انتهى * وقال الكرماني وأبو البقاء فريضة
 حال من الضعيف في الفقراء أي مفروضة * قال الكرماني كما تقول هي لك طلقا انتهى وذكر عن
 سيبويه انها مصدر والتقدير فرض الله الصدقات فريضة * وقال الفراء هي منصوبة على القطع *
 والله عليم حكيم لأن ما صدر عنه هو عن علم منه بحكمة منه في التسعة أو عليم بمقادير المصالح
 حكيم لا يشرع الا ما هو الاصلح * ومنهم الذين يؤولون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير
 لكم يؤمن بالله ويؤمن للؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤمنون رسول الله عذاب أليم
 يحلقون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين * ألم يعلموا أنهم
 يحاددوا الله ورسوله فانه نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم * يحصد المنافقون أن تنزل
 عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله يخرج المنافقون * ولئن سألتهم ليقولن انما
 كنا نخوض ونلعب قل آللهو آياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتدوا قد كفرتم بعد ايمانكم
 ان نصف عن طائفة منكم نضب طائفة بأنهم كانوا مجرمين * المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
 يأمرون بالنكر وينهون عن المعروف ويقضون أيديهم نسوا الله فانسهم ان المنافقين هم
 الفاسقون * وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبي ولعنهم الله
 ولم عذاب قيم * كالذين من قبلهم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادافاستقوا بخلافهم
 فاستفتحهم بخلافكم كما استفتح الذين من قبلكم بخلافهم وخضم كالذي خاضوا أولئك حبطت
 أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون * ألم يأتهم نبي الذين من قبلهم قوم نوح وعاد
 وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فا كان الله ليظلمهم ولكن
 كانوا أنفسهم يظلمون * والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرجهم الله ان
 الله عزيز حكيم * وعدا الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
 ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم * الاعتذار

﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ كان حرام من خالد وعبيد بن هلال والجلال بن سويد في آخرين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه (٦٧) فيوقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا فان محمدا أذن

التصل من الذنب * فقتل أصله المحم من قومه اعتذرت المنازل ودرست فالتعذر يحاول ازاله ذنبه قال ابن حجر

فدكت تعرف آيات فقد جعلت * الحلال إلفك بالوعاء فتعذر

وعن ابن الاعرابي ان الاعتذار هو القطع ومنه عدة الجارية لأنها تعذر أي تقطع واعتذرت المياه انقطعت والعذر سبب لقطع الدم * عن بلال كان يمدن عدونا قائم قاله أبو زيد وابن الاعرابي قال الاعشى

وان يستضيفوا الى حمله * يضافوا الى راجح قد عدن

وتقول العرب تركت ابل فلان عوادن بمكان كذا وهوان تازم ابل المكان فتألفه ولا تبرحه وسعى المحدث معدن الايات الله الجواهر فيه واثباته إياه في الارض حتى عدن فيها أي ثبت وعدن مدينة

بالعين لأنها أكثر مدائن اليمن قطانا ودورا ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ ويقولون هو أذن قل أذن خبركم يؤمن بالله يؤمن للؤمنين ووجه للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله ثم عذاب

اليم ﴿ كان فدام بن خالد وعبيد بن هلال والجلال بن سويد في آخرين يؤذون الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بل نقول بما شئنا فان

محمدا أذن سامعة ثم تأتبه فيصدقنا فزت * وقيل زلت في نبيل في الحرف كان يتم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقبله لا تفعل فقال ذلك القول * وقيل زلت في الجلاس وزمعة

ابن ثابت في آخرين أرادوا أن يفعلوا في الرسول وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس فخره وقالوا لئن كان ما يقول محمد حق لئن شرم من الحيف فغضب الغلام فقال والله ان ما يقول محمد حق وأنتم لشر من الحير ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدهاهم فسألهم فلقوا ان عامرا

كاذب وحلف عامر أنهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين صدق الصادق وكذب الكاذب وزلت هذه الآية يحلفون بالله لكم ليرضوكم فقال رجل أذن اذا كان يسمع مقال كل أحد

يستوى فيه الواحد والجمع قاله الجوهري * وقال الزنجشري الاذن الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد يسمى بالجارحة التي هي آلة السماع كان جلته أذن سامعة ونظيره قوله للرثية عين * وقال الشاعر

قد صرت أذنا للوشاة سمعية * ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وهذا منهم تنقيص للرسول صلى الله عليه وسلم إذ وصفوه بقوله الخزام والاختداع * وقيل المعنى ذو أذن فهو على حنف مضاف قاله ابن عباس * وقيل أذن حديد السمع برسمه مقالتنا * وقيل أذن وصفني على فعل من أذن بأذن اذا اذا استمع نحو أف وشلل وارتفع أذن على اضرار مبتدا

أي قل هو أذن خبر لكم وهذه الاضافة نظير هاقولم رجل صدق تريد الجود والصلاح كانه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الاذن ويجوز أن يراد هو أذن في الخير والحق وما يجب سماعه وقوله وليس

بأذن في غير ذلك وبدل عليه خير ورجة في قراءة من جرهما عطفا على خير أي هو أذن خبر ورجة لا يسمع غيرهما ولا يقبله قاله الزنجشري * وقرأ الحسن ومجاهد يزيد بن علي وأبو بكر عن عاصم في

اسم الرسول ولم يأت مضمرا على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما لشأنه وجمعا له في الآية بين الرتبة العظيمة من التوبة والرسالة واصفاته الميزادة في

تشر يفهم حتم على من آذاه بالذنب الاليم وحق لهم ذلك والنس يؤذون عامر بن ندرح فيمهلوا الذين آذوا هذا الإيذاء الخاص وغيره

سامعة ثم تأتبه فيصدقنا فزت * وقيل غير ذلك يقال رجل أذن اذا كان

يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع قاله الجوهري وقال الشاعر

وقد صرت أذنا للوشاة سمعية * ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وارتفع أذن على اضرار مبتدا أي قل هو أذن خبر لكم يؤمن بالله

ويؤمن للؤمنين تصديقه يؤمن أولالباء وتأتي باللام قصد التصديق بالله الذي هو تقيض الكفر فعدي

بالباء وقصد الاستماع للؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون فعدي باللام وقرى ورجة

بالرفع عطفا على اذن وبالجرح عطفا على خبر ﴿ ومنهم الذين آمنوا منكم ﴾

وخص المؤمنين وان كان رجة للعالمين لان ما حصل لهم من الايمان بسبب

رسول الله لم يحصل لغيرهم وخصوصا بالذكر وان كانوا قد دخلوا في العالمين

لحصول مزيتهن وأبرز اسم الرسول ولم يأت مضمرا

على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما لشأنه وجمعا له في الآية بين الرتبة العظيمة من التوبة والرسالة واصفاته الميزادة في

تشر يفهم حتم على من آذاه بالذنب الاليم وحق لهم ذلك والنس يؤذون عامر بن ندرح فيمهلوا الذين آذوا هذا الإيذاء الخاص وغيره

يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ * الظاهر ان الضمير في يحلفون عائدا على الذين يقولون هو اذن أنسكروه وحلفوا أنهم ما قالوه واللام في ليرضوكم لامكى قال ابن عطية مذهب سيبويه أنهما جلتان حذفت الاولى للدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ومذهب المبرد ان في الكلام (٦٣) تقديرا وتأخيرا وتقديره والله أحق أن يرضوه ورسوله انتهى

قوله لمذهب سيبويه أنهما جلتان حذفت الاولى ان كان الضمير في انهما جلتان عائدا على كل واحدة من الجلتين فكيف يقول حذفت الاولى ولم تحذف الاولى انما حذفت خبرها وان كان الضمير عائدا على الخبر وهو أحق أن يرضوه فلا تكون جملة الاعتقاد كون أن يرضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول فيجوز أن يكون الخبر مفردا بأن يكون التقدير أحق بأن يرضوه وعلى التقدير الاول يكون التقدير والله إرضاءه أحق وقدره الزمخشري والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك انتهى وفي تقديره تنكيك للكلام حيث جعل أحق أن يرضوه خبرا عن قوله والله فسوى به التقدير أو أعمر خبر القول ورسوله وقدره كذلك والذي نقول انه لما كانت طاعة رسول الله صلى الله

رواية قل اذن بالتسوية خبر بالرفع وجوزوا في اذن أن يكون خبر مبتدأ محذوف وخبر خبر ثان لذلك المحذوف أي هو اذن هو خبر لكم لأنه صلى الله عليه وسلم يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء خلتكم وأن يكون خبر صفة لاذن أي اذن ذو خبر لكم أو على ان خبرا أفضل تفضيل أي أكثر خيرا لكم وأن يكون اذن مبتدأ خبره خبر وجاز أن يصير بالنسبة عن النكرة مع حصول الفائدة فيه قاله صاحب اللوامح وهو جاز على تقدير حذف وصف أي اذن لا يؤاخذكم خبر لكم ثم وصفه تعالى بأنه يؤمن بالله ومن آمن بالله كان خائفاته لا يقدم على الايذاء بالباطل ويؤمن للمؤمنين أي يصمم مع المؤمنين ويسلم لهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم مؤمنين فهم صادقون ورحمة للذين آمنوا منكم وخص المؤمنين وان كان رحمة للعالمين لان ما حصل لهم بالاعيان بسبب الرسول لم يحصل لغيرهم وخصوا ابناء البكر وان كانوا قد خالوا في العالمين لحصول مزيته وهذه الاوصاف الثلاثة مبنية جهة الخير وبوجه مظهره كونه صلى الله عليه وسلم اذن خير وتصديقه يؤمن أولا بالياء وثانيا باللام * قال ابن قتيبة هذان اللذان والمعنى يصدق الله ويصدق المؤمنين * وقال الزمخشري قصد التصديق بالله الذي هو تقيض الكفر فصدى بالياء وقصد الاستماع للمؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون فعصى باللام ألا ترى الى قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنباء عن البلاء ونحوه فما آمن لموسى الاذرى بمن قومه اتؤمن لك واتبعك الاراذلون آمنتم له قبل أن اذن لكم انتهى * وقال ابن عطية يؤمن بالله يصدق بالله ويؤمن للمؤمنين * قيل معناه ويصدق المؤمنين واللام زائدة كما هي في ردف لكم * وقال المبردهي متعلقة بمصدر مقدر من الفعل كانه قال وايمانه للمؤمنين أي وتصديقه * وقيل يقال آمن بك بمعنى صدقتك ومنه قوله وما أنت بمؤمن لنا وعدى ان هذه التي معها اللام في ضمها بالياء والمعنى ويصدق للمؤمنين فيما يخبرونه به وكذلك وما أنت بمؤمن لنا بما نقوله لك انتهى * وقرأ أبي عبد الله والاعشى وحزرة ورحمة بلجر عطف على خبر فالجملة من يؤمن اعتراض بين المتعاطفين وبقي السبعة بالرفع عطف على يؤمن ويؤمن صفة لاذن خير وابن أبي عمير بالنصب مفعول من أجله حذف متعلقه التقدير ورحمة يأذن لكم فحذف للدلالة اذن خير لكم عليه وأبرز اسم الرسول ولم يأت به ضميرا على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما له وجعله في الآية بين الرتبين العظيمتين من النبوة والرسالة وضافته اليه زيادة في شريفه وحمه على من آذاه باللعاب والام وحقق لهم ذلك الذي يؤذن عام بنذر جفعولا الذين آذوا هذا الابداء الخاص وغيرهم * يحلفون بالله ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين * الظاهر ان الضمير في يحلفون عائدا على الذين يقولون هو اذن أنسكروه وحلفوا أنهم ما قالوه * وقيل عائدا على الذين قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فمن شر من الجبر وتقدم ذكر ذلك * وقيل عائدا على الذين تحلفون عن غزوة تبوك فلما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اعتدروا وحلفوا واعتلوا قاله ابن السائب واختره البيهقي وكانوا ثلاثة وثمانين حلف منهم ثمانون فقبل الرسول اعذارهم واعترف

عليه وسلم طاعة لله تعالى كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله صارا لذلك متلازمين كالشيء الواحد فأخبر عنهم ما اخبار الواحد فأقر الضمير كما قال الشاعر * بها العيتان تهل * ولم يقل تهسلان وقالت العرب رب يوم وليلة صرعى تريد مرابي فأقر الضمير لتلازمهما

﴿ألم يعلموا أنهم من عند الله﴾ أي ألم يعلم المنافقون وهو استفهام معناه التوبيخ والانتكار وقرئ بالتاء وهو التفتات خرج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب واسم أن هو ضمير الأمر والشأن وغير أن هو جلة الشرط والجزاء فمن مبتدأ ومجاز وم به قال ابن عباس المجادة هنا المخالفة معاد خبر لن والقاء داخله في جواب الشرط وينسبك من أن ما بعده مصدر خبر مبتدأ مخدوف تقديره مجازوه كيدونه النارة قال الزمخشري ويجوز أن يكون فأنه معطوف على أنه على أن جواب من مخدوف تقديره ألم يعلموا أنهم من عند الله ورسوله لك فأنه نارة (٦٤) جهنم انتهى فيكون فأنه نارة جهنم في موضع نصب وهذا الذي

منهم بالحق ثلاثة فأطلع الله رسوله على كتبهم ونفاقهم وهلكوا جميعاً فات وتجا الذين صدقوا • وقيل عائدة على عبد الله بن أبي ومن معه حلقوا أن لا يخلقوا عن رسول الله وليكونوا معه على عدوه • وقال ابن عطية المراد جميع المنافقين الذين يخلقون للرسول والمؤمنين أنهم معهم في الدين وفي كل أمر وجوبهم يطنون النفاق ويتبعون للمؤمنين الدوائر وهذا قول جماعة من أهل التأويل واللام في لربضكم لأمي وأخطأ من ذهب إلى أنها جواب القسم وأقر الضمير في أن رضوه لانهما في حكم مرضى واحد ارضاه الله ورضا الرسول أو يكون في الكلام حذف • قال ابن عطية منه سيبويه أنها جملتان حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها والتقدير عنده والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه وهذا كقول الشاعر

قدرة لا يصح لانهما نصوا
على أنه إذا حنفى الجواب
لدلالة الكلام عليه كان فصل
الشرط ماضياً في اللفظ أو
مضارعاً مجزوماً لم يحن
كلامهم أنت ظالم ان فعلت
ولا يجوز أن تفعل وهنا
حنف جواب الشرط
وقبل الشرط ليس ماضى

(الدر)

(ح) أفرد الضمير في
رضوه لانهما في حكم
مرضى واحد ارضاه الله
هو رضا الرسول أو يكون
في الكلام حذف (ع)
منه سيبويه أنها جملتان
حذفت الأولى لدلالة الثانية
عليها والتقدير عنده والله
أحق أن يرضوه ورسوله
أحق أن يرضوه وهذا
كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما
عندك راض والرائى مختلف
ومنه المبرد أن في
الكلام تقدماً وتأخيراً
وتقديره والله أحق أن

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرائى مختلف
ومنه المبرد أن في الكلام تقدماً وتأخيراً وتقديره والله أحق أن يرضوه ورسوله • وقيل الضمير
عائدة على المذكور كما قال رؤبة

فيها خطوط من سواد وبلق • كأنه في الجملد تولىع البق
انتهى فقوله منه سيبويه أنها جملتان حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها أن كان الضمير في انها
عائدة على كل واحدة من الجملتين فكيف تقول حذفت الأولى ولم تحذف الأولى إنما حنفى خبرها
وان كان الضمير عائدة على الخبر وهو أحق أن يرضوه فلا يكون جملة الاعتقاد كون أن يرضوه
مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول إذ يجوز أن يكون الخبر مفرداً بأن يكون
التقدير أحق بأن يرضوه وعلى التقدير الأول يكون التقدير والله ارضاه وأحق وقدره الزمخشري
والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك • ان كانوا مؤمنين كما يزعمون فأحق من رضونه الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والوفاء • ألم يعلموا أنهم من عند الله ورسوله فأنه نارة جهنم
خالداً فيها ذلك الخزي العظيم • أي ألم يعلم المنافقون وهو استفهام معناه التوبيخ والانتكار • وقرأ
الحسن والأعرج التاء على الخطاب فالظاهر أنه التفتات فهو خطاب للمنافقين • قيل ويجعل أن
يكون خطاباً للمؤمنين فيكون معنى الاستفهام التقرير وان كان خطاباً للرسول فهو خطاب تنظيم
والاستفهام فيه التعجب والتقدير الأنجب من جهلهم في محادة الله تعالى وفي مصحف أبي ألم يعلم •
قال ابن عطية على خطاب النبي عليه السلام انتهى والأولى أن يكون خطاباً للسامع قال أهل المعاني
ألم تعلم الخطاب لمن حاول تعليم انسان شيأ مبدءاً وبالغ في ذلك التعليم فلم يعلم فقال له ألم تعلم بعد المباحث

رضوه ورسوله وقيل الضمير عائدة على المذكور كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق • كأنه في الجملد تولىع البق انتهى
(ج) قوله منه سيبويه أنها جملتان حذفت الأولى ان كان الضمير في انها عائدة على كل واحدة من الجملتين فكيف تقول
حذفت الأولى ولم تحذف الأولى إنما حنفى جزؤها وان كان الضمير عائدة على الخبر وهو أحق أن يرضوه فلا يكون جملة الاعتقاد
باعتقاد كون أن يرضوه مبتدأ وأحق المتقدم خبره لكن لا يتعين هذا القول إذ يجوز أن يكون الخبر مفرداً بأن يكون التقدير
أحق بأن يرضوه وعلى التقدير الأول يكون التقدير والله ارضاه وأحق وقدره (ش) والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك

اللفظ ولا مضارعاً مقرراً وبذلك ان جاء في كلامهم بخصوص بالضرورة وأيضاً فقيد الكلام تماماً دون تدبير هذا الجواب
 في بحذر المنافقون * قال ابن كيسان (٦٥) وقف جماعة منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة

عند مرجعه من تبوك
 ليستكوا به فأخبره جبريل
 عليه السلام فزلت وقيل
 قافوا في غزوة تبوك
 أرجو هذا الرجل أن
 تنفع له قصور الشام
 وحسنها هيات هيات
 فأزل الله تعالى قل استزوا
 والظاهر أن بحذر خبر
 وبذل عليه * إن الله عرّج
 ما تحضرون * فقيل هو
 واقع منهم حقيقة لما شهدوا
 الرسول صلى الله عليه وسلم
 يحبرهم بما يكتمونه وقع
 الخبر واخوف في قلوبهم

(الدر)

ألم يعلموا أنهم من محادد الله
 ورسوله فإن له نار جهنم
 (ح) قرأ الجهور فإن له
 نار جهنم بالفتح والقاء
 جواب الشرط فتقتضى
 جملة وإن له مفرد في موضع
 رفع على الابتداء وخبره
 محذوف قدره (ش) مقسماً
 نكرة أى لحقائمه
 وقدره غيره متأخراً أى فإن
 له نار جهنم واجب قاله
 الأخفش ورد عليه بأن أن
 لا يتبدأها مقسمة على
 الخبر وهذا مذهب سيويه
 والجهور وأجاز الأخفش

الظاهرة والمدة المديدة وحسن ذلك لأنه طال مكث النبي صلى الله عليه وسلم معه وكثر منه التبذير عن
 معصية الله والترغيب في طاعة الله قال بعضهم المحادة المخالفة حادثته خالفتموا اشتقاقه من الحادى كان
 على حد غير حادة كقولك شاقة كان في شق غير شقة * وقال أبو مسلم المحادة مأخوذة من الحديد
 حديد السلاح والمحادة هنا * قال ابن عباس المخالفة * وقيل المحاربة * وقيل المعاندة * وقيل
 المادة * وقيل مجازة الحديق المخالفة وهذه أقوال متقاربة * وقرأ الجهور فإن له بالفتح والقاء
 جواب الشرط فتقتضى جملة وإن له مفرد في موضع رفع على الابتداء وخبره محذوف قدره
 الزخشرى مقديماً نكرة أى يخفى أن يكون وقدره غيره متأخراً أى فإن له نار جهنم واجب قاله
 الأخفش ورد عليه بأن أن لا يتبدأها مقسمة على الخبر وهذا مذهب سيويه والجهور وأجاز
 الأخفش والقراء وأبو حاتم الابتداء بما مقسمة على الخبر فلا تخش خرح ذلك على أصله أوفى
 موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو واجب أن له النار * قال علي بن سليمان وقال الجمرى
 والمبردان الثانية مكررة للتوكيد كان التقدير فإنه نار جهنم وكرران توكيداً * وقال الزخشرى
 ويجوز أن يكون فإن له معطوفاً على أنه على أن جواب من محذوف تقديره ألم يعلموا أنهم من محادد
 الله ورسوله يهلك فإن له نار جهنم انتهى فيكون فإن له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذى قدره
 لا يصح لأنهم نسوا على أنه إذا حث في الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ أو
 مضارعاً مجزوماً بقرن كلامهم أنت ظالم أن فعلت ولا يجوز أن تفعل وهنا حذف جواب الشرط
 وفصل الشرط ليس ماضى اللفظ ولا مضارعاً مقروناً بذلك لأن جاء في كلامهم بخصوص
 بالضرورة وأيضاً فقيد الكلام تماماً دون تدبير هذا الجواب وتقوا عن سيويه أن أن يدل من أنه
 قال ابن عطية وهذا معترض بأن الشيء لا يدل منه حتى يستوفى والاولى في هذا الموضوع لم يأت خبرها
 بعد ان لم يتم جواب الشرط وثالث الجمله هي الخبر وأيضاً فإن القاء مانع البذل وأضاف معنى آخر
 غير الاول فيقلق البذل وإذا تطفل للبذل فهو بدل اشتغال انتهى * وقال أبو البقاء وهذا يعنى البذل
 ضعيف لوجهين أحدهما أن القاء التى معها تمنع من ذلك والحكم يزيدتها ضعيف والثاني أن جعلها
 بدلاً يوجب سقوط جواب الكلام انتهى * وقيل هو على اسقاط اللام أى فلان له نار جهنم والقاء
 جواب الشرط ويحتاج الى اضرار ما يتم به جواب الشرط جملة أى فحادثته لأن له نار جهنم * وقرأ
 ابن أبي عمير فإن له بالكسر في المزمرة حكاه عن أبي عمرو والداني وهى قراءة محبوب عن الحسن
 ورواية أبي عبيدة عن أبي عمرو ووجهه في العربية قوى لأن القاء تقتضى الاستئناس والكسر
 مختار لأنه لا يحتاج الى اضرار بخلاف الفتح * وقال الشاعر

فمن يك سائلاً عني هاني * وجروه لارود ولا تعار

وعلى هذا يجوز في أن يمدفأ الجزء وجهاً الفتح والكسر ذلك لأن كينونة النار له خالدها فيها هو
 الموان العظم كقائل ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيت * في بحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة
 تنبيههم على قلوبهم قل استزوا أن الله عرّج ما تحضرون * كلف المنافقون يعيبون الرسول

(٩ - تفسير البصر المحيط لابي حيان - خامس) والقراء وأبو حاتم الابتداء بما مقسمة على الخبر فلا تخش خرح
 ذلك على أصله (ش) ويجوز أن يكون فإن له معطوفاً على أنه على أن جواب من محذوف تقديره ألم يعلموا أن من يحادد الله
 ورسوله يهلك فإن له نار جهنم انتهى (ح) فيكون فإن له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذى قدره لا يصح لأنهم نسوا على أنه إذا

ولئن سلمهم يقولون انما كنا نخوفهم ونناهيهم عما كانوا من القبيح في حلق وحق أصحابك من قول بعضهم انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتتح قصور الشام وقول بعضهم كأنكم بهم غدا في الجبال أسرى لبي الاصفه وقول بعضهم ما رأيت كهؤلاء لأرغب بطوناً ولا أكثر كتباً (٦٦) ولا أجبن عند اللقاء فاطلع الله نبيه على ذلك فعتقهم فقالوا

يا بني الله ما كنا في شيء ويقولون عسى الله أن لا ينشئ سرنا فنزلت قاله مجاهد وقال السدي قال بعضهم وددنا الى جلد مائة ولا ينزل فينا شيء بغضنا فنزلت وقال ابن كيسان وقب جاعة منهم للرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة عند من جمعهم تبوك ليفتكوا به فأخبره جبريل عليه السلام فنزلت وقيل قالوا في غزوة تبوك أرجو هذا الرجل أن يفتح له قصور الشام وحصونها هيات هيات فأنزل الله قبل استنزأوا والظاهر أن يصدر خبر ويدل عليه أن الله يخرج ما تصدرون فقيل هو واقع منهم حقيقة لما شاهدوا الرسول بخبرهم بما يكفونه وقع والخبر والخوف في قلوبهم وقال الاسم كانوا يعرفونه رسولاً من عند الله فكفروا وحسدوا واستبعدوا القاضي في العالم بالفتور وسوله ومحنة دينه أن يكون محاداً لهم وليس يبعده فانه اذا استحكم الحسد نازع الحاسد في المحسوسات وقيل هو حذر أظهر وعلى وجه الاستنزاء حين رأوا الرسول يذكر أشياء وانها عن الوحي وكانوا يكذبون بذلك فأخبر الله رسوله بذلك وأعلم أنه مظهر سرهم ويدل عليه قوله قل استنزأوا وقال الزجاج وغيره ممن ذهب الى التعرض من أن يكون كفرهم عناداً هو مضارع في معنى الامر أي لعنر المنافقون وبعده غرض ما تصدرون وأن تنزل مفعول يصدر وهو متعده قال الشاعر

حذر أمور الانضر وآمن ما ليس ينجم من الاقدار

وقال تعالى ويصدركم الله نفسه لما كان قبل التضعيف مستدياً الى واحد مداه بالتضعيف الى اثنين وقال المبرد حذر انما هي من هيات النفس التي لا تعدى مثل فزع والتقدير يصدر المنافقون من أن تنزل ولا يلزم ذلك ألا ترى أن خاف من هيات النفس وتعدى والظاهر أن قوله عليهم وتنبيه الضعير ان فيها عائدان على المنافقين وجاء عليهم لان السورة اذا نزلت في معانهم فهي نازلة عليهم قاله الكرماني والزعشري قال الكرماني ويحتمل أنه من قولك هذا عليك لال ومعنى تنبيه بما في قلوبهم ينبع أسرارهم حتى يسمعوا هذه مائة منتشرة فكشاً عنها خبرهم بها وقال الزعشري والضعير في عليهم وتنبيه المؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يعود اليه انتهى والامر بالاستنزاء أمر تهديد ووعيد كقوله اعلوا ما شئتم ومعنى غرض ما تصدرون مبرز الى حين الوجود ما تصدرونه من ازال السورة أو مظهر ما كنتم تصدرونه من اظهار نفاقكم وقيل ذلك تعالى في هذه السورة فهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين قيل كانوا سبعين رجلاً أنزل الله أسماءهم وأسماء آبائهم في القرآن ثم رفع ذلك ونسخ رجه وراقمته على خطه لان أبناءهم كانوا مسلمين ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل آلله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون أي ولئن سألتهم عما قالوا من القبيح في حلق وحق أصحابك من قول بعضهم انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتتح قصور الشام وقول بعضهم كأنكم غدا في الجبال أسرى لبي الاصفه وقول بعضهم ما رأيت كهؤلاء لأرغب بطوناً ولا أكثر كتباً ولا أجبن عند اللقاء فاطلع الله نبيه على ذلك فعتقهم فقالوا يا بني الله ما كنا في شيء من أمرنا ولا أمر أصحابك انما كنا في شيء مما

يا بني الله ما كنا في شيء من أمرنا ولا أمر أصحابك انما كنا في شيء مما يخوضون فيه الركب كنا في غير جد فنزلت قل يا الله الآيات تقرير على استهزائهم وضعه الوعيد ولم يبعأ باعتبارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فلما كانوا كاذبين معترفون باستهزائهم وبأنه موجود منهم حتى وبعأوا باخطائهم موضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به على حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته وهو حسن وتقديم الله وهو معمول خبر كان عليها يدل على جواز تقديمه عليها وعن ابن عمر قال رأيت قائل هذه المقالة يعني انما كنا نخوض ونلعب واسمه ودعية بن ثابت متعلقاً بصعب ناقض رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شيا والحجارة تنسكه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب والني صلى الله عليه وسلم يقول آلله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون

(الدر) كان حنف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ما ضايف اللفظ أو مضارعاً مجز ومابخر كلامهم أنت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وناحنف جواب الشرط وفعل الشرط ليس ما ضايف اللفظ ولا مضارعاً مقروناً بل وذلك ان جاء في كلامهم فخصوص بالضرر ورة وأيضا فبعد الكلام تامادون تقدير هذا الجواب

لا تعتذر واقد كثرتم بعد ايمانكم أي بعد اظهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر نهوا عن الاعتذار لانها اعتذار كاذبة
ففي لاتنعم قد كثرتم أظهرتم الكفر بعد ايمانكم أي بعد اظهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فأظهرهم وبلسنتهم وجاء
التقسيم المعفو عن طائفة والتعذيب لطائفة (٦٧) وكان المنافقون صنفين صنف أمر بجهادهم جاهدا الكفار

والمنافقين وهم رؤسائهم
الملتون بالأرا جيف فعدوا
باخراجهم من المسجد
واكتشاف معظم أحوالهم
وصنف ضعفة مظهرين
الايان وان أبطنوا الكفر
لم يؤذوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففي عنهم
وهذا العذاب والعفو
الذي وقيل المعفو عن علم
الله انهم سيخلصون من
النفاق ويخلصون
الايان والمذبذبون من مان
منهم على نفاقهم فإن
نصف مينا للفقول التقدير
ان نصف هذه الذنوب
في المنافقون والنفاق
بعضهم من بعض
بين سبحانه وتعالى
ان ذكورهم وانثاهم
ليسوا من المؤمنين كما قال
تعالى ويخلصون بالله انهم
لنكم وما هم منكم بل
بعضهم من بعض في الحكم
والنزلة والنفاق فهم على
دين واحد وليس المعنى
على التبعض حقيقة لان
ذلك مع قوم ووصفهم
بمخلاف ما عليه المؤمنين
من انهم

يخوض فيه الركب كناية غير جردل باله تقرر على استزائهم وضعه الوعيد ولم يعا باعتذارهم
لانهم كانوا كاذبين فيه فجاءوا كاهم معترفون باستزائهم بأنه موجود منهم حتى ويخونوا باخطائهم
موضع الاستزاء حيث جعل المستزأه على حرف التقرر وذلك انما يستقيم بمصروف الاستزاء
ونبوتة قاله الزمخشري وهو حسن وتقديره بالله وهو معمول خبر كل عليها بل على جواز تقديره
عليها وعن ابن عمر رأيت قائل هذه المقالة يعني انما كنا نخوض ونلعب ودية بن ثابت متعلقا بحب
ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوا بالحجارة تنكته وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب
والتي يقول الله وآياته ورسوله كنتم تستزؤون ذكر ان هذا المتعلق عبد الله بن أبي بن ساول وذلك
خطا لأنه لم يشهد بئوك لا تعتذر واقد كثرتم بعد ايمانكم ان نصف عن طائفة منكم نغيب طائفة
بأنهم كانوا مجرمين نهوا عن الاعتذار لانها اعتذار كاذبة فهي لاتنعم قد كثرتم أظهرتم
الكفر بعد ايمانكم أي بعد اظهار ايمانكم لانهم كانوا يسرون الكفر فأظهرهم وبلسنتهم وجاء
التقسيم المعفو عن طائفة والتعذيب لطائفة وكان المنافقون صنفين صنف أمر بجهادهم جاهدا
الكفار والمنافقين وهم رؤسائهم الملتون بالأرا جيف فعدوا باخراجهم من المسجد واكتشاف
معظم أحوالهم وصنف ضعفة مظهرين الايمان وان أبطنوا الكفر لم يؤذوا الرسول ففي عنهم وهذا
العذاب والعفو الذي وقيل المعفو عنهم من علم الله انهم سيخلصون من النفاق ويخلصون
الايان والمذبذبون من مان منهم على نفاقه وقيل المعفو عنه رجل واحد اسمه عثري بن جبر يرضى
الحاء وقع الميم وسكون الباء كان مع الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب وقيل كان منافقا ثم تاب
توبة حميمة وقيل انه كان مسلما محملا الان معكم كلام المنافقين فضحك لم ولم ينكر عليهم ففما
الله عنه واستشهدا بما عمو قد كان نالو يسمى عبد الرحمن فدعا الله ان يستشهدو بمجهل أمره فكان
ذلك بالجماعة ولم يوجد جسده وقرأ زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن وزيد بن علي وعاصم من السبعة
ان نصف بالنون نغيب بالنون طائفة ولقيت شيئا الأديب الحامل أبو الحكم مالك بن المرحل
المالقي بفرناطة فسألني قراءة من تقرأ اليوم على الشيخ أبي جعفر بن الطباع فقلت قراءة
عاصم فأنشدني

لعاصم قراءة لغبرها مخالفه ان نصف عن طائفة منكم نغيب طائفة

وقرأ باقي السبعة ان نصف نغيب طائفة مينا للفقول وقرأ الجعدي ان نصف نغيب مينا
للفاعل فيما أي ان نصف الله وقرأ مجاهد ان نصف التاء مينا للفقول نغيب مينا للفقول بالتاء
أينا قال ابن عطية على تقدير ان نصف هذه الذنوب وقال الزمخشري الوجه التذكير لان
السند اليه الطرف كقول سير بالداة ولا تقول سيرت بالداة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قيل
ان ترم طائفة فأنشئت ذلك وهو غريب والجيد قراء العامة ان نصف عن طائفة بالتذكير ونغيب
طائفة بالتأنيث انتهى مجرمين مصر بن علي النفاق غير تأنيث في المنافقون والنفاق بعضهم من

(الد)

(ح) لقيت شيئا الأديب الكلل أبو الحكم مالك بن المرحل المالقي بفرناطة فسألني قراءة من تقرأ اليوم على الشيخ أبي جعفر
ابن الطباع فقلت قراءة عاصم فأنشدني لعاصم قراءة لغبرها مخالفه ان نصف عن طائفة منكم نغيب طائفة

﴿ يأمرون بالنكر ﴾ وهو الكفر وعادة غير الله والمعاصي ﴿ ويهون عن المعروف ﴾ وهو الايمان والطاعات وقبض الايدي عبارة عن عدم الاتفاق في سبيل الله والنسيان هنا الترك تركوا طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فنسبهم ﴾ أي تركهم من الخير وأمان الشر فلم ينسبهم منه ﴿ وعد الله المنافقين ﴾ الآية والكفار هنا المعلنون بالكفر وخالدين فيها حال مقدره لان الخلود لم يقارن الوعد ﴿ وحسبهم ﴾ (٦٨) كافيههم وذلك بمالفة في عظم عذابهم إذ عذابهم شيء لا يزداد

عليه ولنعم أهانهم مع التعذيب ولما ذكر تشبيههم عن قبلهم وذكر ما كانوا فيه من شدة القوة وكثرة الاولاد والاموال واستقنائهم باقدارهم من الانصاف شبه استنقاذ المنافقين باستنقاذ الذين من قبلهم وأبرزهم بالاسم الظاهر فقال كما استفتح الذين من قبلكم بخلافهم ولم يكن التركيب كما استفتحوا بخلافهم ليدل بذلك على التعقير لانه كما يدل بإعادة الظاهر مكان المضمحل على التفتيح والتعظيم كذلك يدل بإعادته على التصغير والتحقير لسان المذكور كقوله تعالى يآئب لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرجح عسبا وكقوله ان المنافقين هم الفاسقون ولم يأت التركيب انه كان ولائهم هم ﴿ وخضتم ﴾ أي دخلتم في اللغو والباطل وهو مستعار من الخوض في الماء ولا يستعمل الا في الباطل لان التصرف في الحق انما هو على ترتيب ونظام وأمور الباطل انما هي خوض ومنه قوله عليه السلام رب تخوض في مال الله له النار يوم القيامة ﴿ كالذي خاضوا ﴾ أي كالخوض الذي خاضوا قاله الفراء وقيل كالنوح الذي خاضوا وقيل النون محذوفة أي كالذين خاضوا أي كخوض الذين خاضوا وقيل الذي مع ما بعده هانسيك مصدر أي كخوضهم والظاهر ان أولئك اشارة الى الذين وصفهم بالشدة وكثرة الاموال والاولاد والمعنى وأتم كملك تحبط أعمالكم

بعض يأمرهم بالنكر ويهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسبهم ان المنافقين هم الفاسقون ﴿ بين تعالى أن ذكرهم وانهم ليسوا من المؤمنين كآل تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم بل بعضهم من بعض في الحكم والمزلة والاتفاق فهم على دين واحد وليس المعنى على التبيين حقيقة لأن ذلك معلوم ووصفهم بخلاف ما عليه المؤمنون من انهم يأمرهم بالنكر وهو الكفر وعبادة غير الله والمعاصي ويهون عن المعروف لأن الذين زلت فيه لم يكونوا أهل قدرة ولا افعال ظاهرة وذلك بظهور الاسلام وعزته وقبض الايدي عبارة عن عدم الاتفاق في سبيل الله قاله الحسن ﴿ وقال قتادة عن كل خير ﴾ وقال ابن زيد عن الجهاد وحمل السلاح في قتال أعداء الدين ﴿ وقال سفيان عن الرفع في الدعاء ﴾ وقيل ذلك كناية عن الشح في النفقات في البار والواجبات والنسيان هنا الترك ﴿ قال قتادة تركوا طاعة الله وطاعة رسوله فنسبهم أي تركهم من الخير أمان الشر فلم ينسبهم ﴾ وقال الزخشي أغفلوا ذكره فنسبهم تركهم من رحمة وفضله ويعبر بالنسيان عن الترك بمالفة في أنه لا يحظر ذلك بلالهم الفاسقون أي هم الكماون في الفسق الذي هو العزلة في الكفر والانسلاخ من كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلجأ بكسب هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولنعم الله لهم عذاب مقيم ﴾ الكفار هنا المعلنون بالكفر وخالدين فيها حال مقدره لأن الخلود لم يقارن الوعد وحسبهم كافيههم وذلك بمالفة في عظم عذابهم إذ عذابهم شيء لا يزداد عليه ولنعم أهانهم مع التعذيب وجعلهم نسامين ملحقين بالشياطين الملائعين كاعظم أهل الجنة وأحقهم بالملائكة المقربين مقيم مؤبدا لنقله فيه ﴿ قال الزخشي ويجوز أن يراد بهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تبع النفاق والظاهر ان الفاعل اطن خوف من المسلمين وما يحذرونه أبدأ من الفضيحة وزول العذاب ان اطلع على أسرارهم ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلافهم فلبس قطعتم بخلافكم كما استفتح الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴾ هذا التفتيح من ضمير الغيبة الى ضمير الخطاب ﴿ قال الفراء التشبيه من جهة الفعل أي فعلتم كما فعل الذين من قبلكم فتكونون الكافي في موضع نصب ﴿ وقال الزجاج المعنى وعد كما وعد الذين من قبلكم فهو متعلق بوعده ﴿ وقال ابن عطية وفي هذا فاق ﴿ وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون متعلقة بيسهزون وهذا فيه بدم ﴿ وقيل في وضع رفع التقدير أتم كالذين والتشبيه وقع في الاستقناع والخوض وقوله كانوا أشد تفسير لشبههم بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلق النصب أي ما قدر لهم ﴿ قال الزخشي (فان قلت) أي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلافهم وقوله كما استفتح الذين من

قبلكم بخلافهم بمن عنه كما غنى كالذي خاضوا (قلت) فآلهته ان قدم الأولين بالاستمتاع ما أوثوا
 من حظوظ الدنيا ورزاقهم بها والتهائم فشبهاهم واهمهم الغانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في
 الآخرة وان يخلص أمر الاسعة تاعو بهجن أمر الراعي به ثم شبه بعد ذلك حال المخاطبين بمالهم كما
 يريد أن يبنه بعض الفلذة على ساجدة فعلة فيقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويضرب
 ويسف و أنت تفعل مثل فعله وأما وختم كالذي خاضوا فخطوف على ما قبله مستند اليه مستحق
 باسناده اليه عن تلك المقصة انتهى يعني استغنى عن أن يكون التركيب وخاضوا نخفتم كالذي
 خاضوا * قال ابن عطية كانوا أشدكم وأعظم فمصوا فلهل كوافتم أخرى بالهلاك لمعيتكم
 وضعفكم والمعنى محلاو اعظمهم في دنياهم وتركوا باب الآخرة فاتبعتوهم أنتم انتهى ولما ذكر تشبيههم
 بن قبلهم وذ كرما كانوا فيمن شدة القوة وكثرة الاولاد واسعة تنافعهم بما فتر لهم من الانشاء
 شبه استمتاع المنافقين بامعة تاع الذين من قبلهم وأبرزهم بالاسم الظاهر فقال كما استمتع الذين من
 قبلكم بخلافهم ولم يكن التركيب كما استمتعوا بخلاتهم ليدل بذلك على التقدير لانه كاي دل بعادة
 الظاهر مكان المضمر على التخصيص والتعظيم كذلك يدل بعادته على التقدير والتصغير لئلا
 المذكور كقول تعالى يا أيتنا لصيد الشيطان ان الشيطان كان للرجن عصيا وكقوله ان
 المنافقين هم الفاسقون ولم يأت التركيب انه كان ولا نههم وختم أي دخلتم في اللهو والباطل
 وهو مستعار من الخوض في الماء ولا يستعمل الا في الباطل لان التهرف في الحق انما هو على
 ترتيب ونظام وأما الباطل انما هو خوض ومنه ربم خوض في مال الله له النار يوم القيامة
 كالذي خاضوا أي كالخوض الذي خاضوا آله الفراء وقيل كالخوض الذين خاضوا * وقيل
 النون محذوفة أي كالذين خاضوا أي كخوض الذين * وقيل النون مع ما بعده ايسبك من مامدر
 أي كخوضهم والظاهر أن أولئك اشارة الى الذين وصفهم بالشدة وكثرة الاموال والاولاد والمعنى
 وأنتم كذلك يحبط أعمالكم * قال ابن عطية ويحفل أن يريد بأولئك المنافقين المعاصرين لمحمد
 صلى الله عليه وسلم ويكون خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك خروج من خطاب الى خطاب
 غير الاول وقوله في الدنيا ما يصيبهم في الدنيا من التعب وفاد أعمالهم وفي الآخرة نار لا تنفع ولا يقع
 عليها جزاء ويقوى اشارة بأولئك الى المنافقين قوله في الآية المستقبلة ألم أنهم قتالهم انتهى
 وقال الزمخشري حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة تقيض قوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا وانه
 في الآخرة لمن الصالحين * ألم بأنهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب
 مدائن والمؤتفكات أنهم سلبهم بالبيان فا كان الله لظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون *
 لمشبه المنافقين بالكفار المتكسبين في الرغبة في الدنيا وتكذيب الانبياء وكان لفظ الذين من
 قبلكم فيه ايهام نص على طوائف بأعيانها استسلامهم كان عندهم شيء من أنبيائهم وكانت بلادهم
 قريبة من بلاد العرب وكانوا أكثر الأمم عددا وأنبياءهم أعظم الانبياء نوح أول الرسل و ابراهيم
 الأب الاقرب للعرب وما يليها من الأمم مقاربون لهم في الشدة وكثرة المال والولد وقوم نوح
 أهل كوا بالفرق وعاد بالربح ووثمود بالصحة وقوم ابراهيم بسلب النعمة عنهم حتى سلطت البعوضة
 على نمرود ملكهم وأصحاب مدائن بنباب يوم الظلة والمؤتفكات بجعل أعلى أرضها أسافل وامطار
 الحجارة عليهم * قال الواحدي معنى الاثتفك الانقلاب أفكته فاثتفك أي قلبته : اثتفك
 والمؤتفكات صفة للقرى التي اثتفك بأهلها فجعل أعلاها أسفلها والمؤتفكات مدائن قوم لوط

ألم بأنهم نبأ الذين من
 قبلهم * لمشبه المنافقين
 بالكفار المتكسبين في
 الرغبة في الدنيا وتكذيب
 الانبياء وكان لفظ الذين من
 قبلهم فيه ايهام نص على
 طوائف بأعيانها استسلامهم
 كان عندهم شيء من أنبيائهم
 وكانت بلادهم قريبة من بلاد
 العرب وكانوا أكثر الأمم
 عددا وأنبياءهم أعظم
 الانبياء نوح أول الرسل
 و ابراهيم الأب الاقرب للعرب
 وما يليها من الأمم مقاربون
 لهم في الشدة وكثرة المال
 والولد وقوم نوح أهل كوا
 بالفرق وعاد بالربح ووثمود
 بالصحة وقوم ابراهيم
 بسلب النعمة عنهم حتى
 سلطت البعوضة على
 نمرود ملكهم وأصحاب
 مدائن بنباب يوم الظلة
 والمؤتفكات بجعل أعلى
 أرضها أسافل وامطار
 الحجارة عليهم

• وقيل قريل قوم لوط ويهود وصالح واثنا كهن انقلاب أحوالهن عن الخيرات إلى الشر • قال ابن عطية والمؤتسكات أهل القرى الأربعة • وقيل التسعة التي بعث إليهم لوط عليه السلام وقد جاءت في القرآن مفردة تدل على الجمع ومن هذه اللفظة قول عمران بن حطان

لمتلحق مستبين غير ملتبس • به بالسان ورأى غير مؤتلف

أي غير غلب بمصرف مضطرب ومنه يقال الرج مؤتسكة لتصرفها ومنه أي يؤفكون والافك صرف القول من الحق إلى الكذب انتهى وفي قوله ألم بأنهم تكبر بأنبياء الماضين وتخوف أن يصيبهم مثل ما أصابهم وكان أكثرهم عالمين بأحوال هذه الأمم وقد ذكرني منافي أشعار جاهليتهم كالأفوه الأزدي وعلمة بن عبدة وغيرهما يحفل أن يكون قوله ألم بأنهم تكبرا غافض الله عليهم في القرآن من أحوال هؤلاء وتقاصيلها والظاهر أن الضمير في أنهم رسلهم بالبينات عائذ على الأمم

السة المذكرة والجله شرح للنبا • وقيل يعود على المؤتسكات خاصة وأنى لفظ رسل وان كان بينهم واحد إلا أنه كان يرسل إلى كل قرية رسولا داعيا فيهم رسل رسول الله ذكره الطبري • وقال الكرماني قيل يعود على المؤتسكات أي أنهم رسل رسول بصد رسول والبينات المعجزات وهي وأصحاب النسبة إلى الحق لا بالنسبة إلى المكذبين • قال ابن عباس ليظلمهم ليلكم حتى يعث فيهم نيبا ينذرهم والمعنى أنهم أهل كوابسة فاقهم • وقال سفيان كان الله يضيع عقوبته في غير مستحقها إذا ظلم وضع الشيء في غير موضعه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون إذ دعوا الله وكذبوا رسله حتى استخطوا ربه واستخرجوا العقوبة فظلموا بذلك أنفسهم • وقال الكرماني ليظلمهم بأهلا بهم يظلمون بالكفر والتكذيب • وقال الزمخشري فاصح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه التبعي وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه انتهى وذلك على طريقة الاعتزال ويظهر أن بين قوله بالبينات وقوله فما كان كلاما معذوفا تقديره والله أعلم فكذبوا فأهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم • والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله أن الله عز وجل حكيم • لما ذكر المنافقين والمنافقات وماهم عليهم من الأوصاف القبيحة والأعمال الفاسدة ذكر المؤمنين والمؤمنات وقال في أولئك بعضهم من بعض وفي هؤلاء بعضهم أولياء بعض • قال ابن عطية إذا ولاية بين المنافقين ولا شفاعتهم ولا يدعو بعضهم لبعض فكان المراد هنا الولاية في الله خاصة • وقال أبو عبد الله الرازي بعضهم من بعض يدل على أن نفاق الاتباع وكفرهم حصل بسبب التقليد لأولئك الأكاره وسبب مقتضى الطبيعة والعادة أما الموافقة لحاصلته بين المؤمنين فأنما حصلت بسبب الميل والعادة بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية والولاية ضد العداوة ولما وصف المؤمنين بكون بعضهم أولياء بعض ذكر بعدهم بيجري كالتفسير والشرح له وهي الخمسة التي يقبض بها المؤمن على المنافق فالمنافق يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ولا يقوم إلى الصلاة إلا وهو كسلان ويضل بالزكاة ويخلف بنفسه عن الجهاد وإذا أمره الله بالتطوع وطب غير المؤمنين بضد ذلك كل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقام الصلاة وأيتاء الزكاة والجهاد وهو المراد في هذه الآية بقوله ويطيعون الله ورسوله انتهى وفيه بعض تلخيص • وقال أبو العالبي كل ما ذكره الله في القرآن من الأمر بالمعروف فهو دعاء من الشريك إلى الإسلام وما ذكر من النهي عن المنكر فهو النهي عن عبادة الأصنام والشياطين •

• والمؤمنون والمؤمنات •

لما ذكر تعالى المنافقين

والمنافقات وماهم عليهم

الأوصاف القبيحة والأعمال

الفاسدة ذكر المؤمنين

والمؤمنات وقال في أولئك

بعضهم من بعض وفي هؤلاء

بعضهم أولياء بعض إذ

لا ولاية بين المنافقين ولا

شفاعتهم ولا يدعو بعضهم

لبعض فكان المراد هنا

الولاية في الله خاصة

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية لما أعقب المناقضين (٧١) بذكر ما أوعدهم به من تار جهنم أعقب المؤمنين بذكر

ما أوعدهم به من نعم الجنات
ولما كان قوله أو لك
سيرهم الله وعدا اجاليا
فصله هنا تباعا على أن تلك
الجنة هي هذه الاشياء
في آياتها النبي جاهد الكفار
والمناقضين لماذا كرم
وعيد غير المؤمنين وكانت
السورة قد نزلت في
المناقضين بدأ بهم في ذلك
بقولهم وعد الله المناقضين
والمناقضات الآية ولما ذكر
أمر الجهاد وكان الكفار
غير المناقضين أشد شكية
وأقوى أسبابا في القتال
وانكاه بتدعيم للقتال
قال جاهد الكفار
والمناقضين فبدأ بهم قال
ابن عباس جاهد الكفار
بالسيف والمناقضين باللسان

(الدر)

وعدن علم لقوله تعالى جنات
عدن التي وعد الرحمن ويدل
عليه ما روى أبو الدرداء
الى آخره (ح) انما استدل
بالآية على أن عدنا علم
لأن المناقض اليها وصف
بالتى وهى معرفة فلو لم
تكن جنات مضافة الى
معرفة لم توصف بالمعرفة
ولا تبين ذلك اذ يجوز
أن تكون التي خبر مبتدأ
مخوف أو منصوب بأضمار
أعنى أو أمدح أو بدلا من
جنات ويعد أن يكون

وقال ابن عباس ويقعون الصلاة هي الصلوات الخس * قال ابن عطية وبموجب هذا تكون
الزكاة المفروضة والمدح عندى بالنوافل أبلغ اذ من قيم النوافل أجدى بالقائمة الفروض ويطعون
الله وسوله جامع للنسب باتى سيرهم الله * قال ابن عطية السين مدخلة في الوعيلة
لتكون النفوس تنتم برأيه ومفضله تعالى * وقال الزمخشري السين مفيدة وجوب الرحمة
لاعماله فبى تؤكد الوعد كما توكد الوعيد في قولك سأنتقم منك يومائى انك لا تقوتنى وان
تبدا ذلك ونحوه سيحصل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك سوف تؤتيتهم أجورهم انتهى وفيه
دفينة خفية من الاعتزال بقوله السين مفيدة وجوب الرحمة لاعماله يشير الى أنه يجب على الله تعالى
اثابة الطائع كما تجب عقوبة العاصى وليس مدلول السين فكيد مادخلت عليه انما يدل على
تخصيص المضارع للاستقبال فقط ولما كانت الرحمة هنا عبارة عما يترتب على تلك الاعمال الصالحة
من الثواب والعقاب في الآخرة أتى بالسين التي تدل على استقبال الفعل ان الله عز يز غالب على
كل شيء قادر عليه حكيم واضح كلامه وضع وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وما كن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم *
لما أعقب المناقضين بذكر ما أوعدهم به من تار جهنم أعقب المؤمنين بذكر ما أوعدهم به من نعم
الجنات ولما كان قوله سيرهم الله وعدا اجاليا فصله هنا تباعا على أن تلك الجنة هي هذه الاشياء
ومسا كن طيبة * قال ابن عباس هي دور المقربين * وقيل دور في جنات عدن مختلفة في الصفات
باختلاف حال الخالدين بها * وقيل قصور زبرجود وياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمسمائة
عام في أما كن اقامتهم وفي الحديث قصر في الجنة من اللؤلؤ وفيه سبعون دارا من ياقوتة جردا وفي
كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سر راود كرفى آخر هذا الحديث
أشياء وان صح هذا النقل عن الرسول وجب المصير اليه * في جنات عدن أى اقامة * وقال كعب
الاحباري بالفارسية الكر وم الاعناب * قال ابن عطية وأطن هذا ما اختلط بالفردوس *
وقال ابن مسعود عدن بطنان الجنة وشرقا وعموسط الجنة * وقال عطاء نهر في الجنة جنانة
على حافتيه * وقال الضحاك وأبو عبيدة مدينة الجنة وعظمها فيها الانبياء والعلماء والشهداء وأعمدة
العدل والناس حولهم بعدو الجنات حولها * وقال الحسن قصر في الجنة لا يدخله الانبياء وأوصديق
أوشهد أو حكم عدل ومذهبها صوته وعنه قصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد * وروى
أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تطر على قلب بشر
ولا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلها وان صح
هذا عن الرسول وجب المصير اليه * وقال مقاتل هي أعلى درجة في الجنة * وقال عبد الله بن عمرو
فصر حوله البروج والمروج خمسة آلاف باب على كل باب خيرة لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد
* وقيل فتمت الجنة (٣) فانه روى حافتيه ستاين * وقيل التسعين وفيه قصور الدرو والياقوت
والذهب والاراك عليها الخيرات الحسان مقها عرش الرحمن لا ينزلها الا الانبياء والصديقون
والشهداء والصالحون يفوح برحمتهم مسيرة خمسمائة عام وهذه أقوال عن السلف كثيرة
الاختلاف والاضطراب وبعضها يدل على التخصيص وهو مخالف لظاهر الآية اذ وعد الله بها
المؤمنين والمؤمنات * وقال الزمخشري وعدن علم لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده

صفة لقوله الجنة للفصل بالبلى الذى هو جنات والحكم انه اذا جفع النعت والبلى قدم النعت وجىء بعده بالبلى

﴿يَحْلِقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الضمير عائدة على (٧٢) المنافقين وقيل هو حلف الجلاس وتقدمت قصته مع عامر بن قيس
 وروى عليه ماروي أبو الدرداء وساق الحديث المتقدم المذكور عن أبي الدرداء وإنما استدل بالآية
 على أن عدناناً لأن المنافق إليها وصف بالتي وهي معرفة فلم تكن جنات مصافة لمعرفة لم توصف
 بالمعرفة ولا يتعين ذلك إذ يجوز أن تكون التي خبر مبتدأ محذوف وأنصوب بالاضمار أعني أو أمدح
 أو بدلائم جنات ويبعد أن تكون صفة لقوله الجنة للفصل باليد الذي هو جنات والحكم أنه إذا
 اجتمع النعت والبدل قدم النعت وجيء بعده بالبدل * وقرأ الاعشى ورضوان بضمين * قال
 صاحب اللوامح وهي لفظة ورضوان مبتدأ جاز لا ابتداء لأنه لا موصوف بقوله من الله وأتى به
 نكرة ليدل على مطلق أي وثني من رضوانه كبر من كل ما ذكر والعبد إذا علم رضا مولاه عنه
 كان أكبر في نفسه مما يراه من النعم وإنما ثبته الله النعم بعله رضاه عنه كما أنه إذا علم بسخطه
 تنصت حاله ولم يجعله الله ومعنى هذه الجملة موافق لما روي في الحديث أن الله تعالى يقول لعباده
 إذا استقروا في الجنة هل رضيتم فيقولون وكيف لأرضى يا ربنا فيقول لا في سأل عبيكم أفضل من
 هذا كله رضواناً أرضى عنكم فلا أسخط عابكم أبداً * وقال الحسن وصل إلى قلوبهم رضوان
 الله من اللذة والسرور وما هو إلا الدعاء وأقر لأعينهم من كل شيء أصابهم من لذة الجنة * قال ابن
 عطيته يظهر أن يكون قوله تعالى ورضوان من الله أكبر إشارة إلى منازل المقرين الشارين
 من تسبيح والذين يرون كباري الجسم الفاتر في الاقوى وجميع من في الجنة راض والنازل مختلفة
 وفضل الله تعالى متسع انتهى * وقال الزمخشري رضاه تعالى هو سبب كل فوز وسعادة انتهى
 والإشارة بذلك إلى جميع ما سبق أو إلى الرضوان قولان والظاهر الأول ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ
 الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَشَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ لما ذكر وعيد غير المؤمنين وكانت
 السورة قد نزلت في المنافقين بداهتهم في ذلك بقوله وعيد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
 ولما ذكر أمر الجهاد وكان الكفار غير المنافقين أشد شكيمة وأقوى أسباباً للقتال وإنكاه
 بتصديهم للقتال قال جاهد الكفار والمنافقين فبدأ بهم * قال ابن عباس وغيره جاهد الكفار
 بالسيف والمنافقين باللسان * وقال الحسن وقتادة والمنافقين بأقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها
 * وقال ابن مسعود جاهدكم باليد فإن لم تستطع فباللسان فإن لم تستطع فبالقلب والا كفراً في
 وجوههم وأغلظ عليهم في الجهادين والغلظ ضد الرفة والمراد خشونة الكلام وتعبيل الانتقام على
 خلاف ما أمر به في حق المؤمنين واخفض جناحك للمؤمنين وكل من وقفه على فساد في العقائد
 فهذا حكمه بجاهد بالحجت ويستعمل معه الغلط مأى مكن ﴿يَحْلِقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ ولقد قالوا كلمة
 الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهو الجمل بما ينالوا وما تنقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن
 يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتوبوا بعد ما كفر الله عذاباً لآل في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من شيء
 ولا نصير ﴿الضمير عائدة على المنافقين﴾ فقيل هو حلف الجلاس وتقدمت قصته مع عامر بن قيس
 وقيل حلف عبد الله بن أبي أنه ما قال لأن رجلاً إلى المدينة الآية * وقال الضحاك حلفهم حين
 نقل حليفة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم سبهم أصحابه وإياه في خلوتهم وأما وهو الجمل بما ينالوا فزلت
 قيل في ابن أبي في قوله ليخرجن قاله قتادة وروى عن ابن عباس * وقيل بقتل الرسول والذي
 هم به رجل يقال له الأسود من قريش رواه مجاهد عن ابن عباس * وقال مجاهد نزلت في خمسة
 الذئبق المسر للسكر المظهر للإيمان وهو منهج أبي حنيفة والشافعي وقال مالك لا تقبل فإن جاء نائبا من قبل نفسه قبل أن يعثر عليه

قبلت تو به بلا خلاف يك خبراً لهم اسم يك ضمير يعود على المصدر المفعول من قوله يتوبوا فتدبره يك هو أي التوب خيراً لهم

عشر هموا بقتله وتوافقوا على أن يدفعوه عن رحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة فأخذهم بن
ياسر بخطام رحلته يقودها وحديقة خلفها يسوقها فينأها كذلك اذسمع حديقة بوقع اخفاق
الابل وقمعة السلاح هالتفت فإذا قوم متلفون فقال اليكم يا أعداء الله فبروا وكان منهم عبد
الله بن أبي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعينة بن أبيرق والجلال بن سويد وأبو عامر بن
نعمان وأبو الأحوص * وقيل همهم عالم نالوا هو أن يتوجوا عبد الله بن أبي إذا رجعوا من
غزوة تبوك يباهون به الرسول صلى الله عليه وسلم فلم ينالوا مما هو به فزلت وعن ابن عباس كان
الرسول صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم شيطان فإذا
جاء فلا تساموه فلم يلبثوا ان طلع رجل أزرق فدعاه فقال علام تشقني أنت وأصحابك فانطلق
الرجل فجاء بأصحابه فخلعوا بالله ما قالوا فأ نزل الله هذه الآية وكلمة الكفر قول ابن أبي لما شور
الجهجاه الفجاري وسنان بن وبرة الجهمي وقد كسع أحدهما رجل الآخر في غزوة المريسيع فصاح
الجهجاه بالانصار وصاح سنان بالهاجر بن فثار الناس وهدأهم الرسول فقال بن أبي ما أرى
هؤلاء الا قد تداعوا علينا ما مئنا ومثلهم الا كما قال الاول ممن كلبكياً كلك أو الاستزاء أو قول
الجلال المتقدم أو قولهم لعقد التاج أو قولهم ليس بنبي أو القول لئن رجعنا إلى المدينة أقوال وكفروا
أي أظهروا الكفر بعد اسلامهم أي أظهرا اسلامهم ولم يأت التركيب بعد ايمانهم لأن ذلك لم يتجاوز
ألسنتهم والمهم دون العزم وتقدم الخلاف في الهام والمهموم به * وقيل هوهم المنافقين أو الجلاس
بقتل ناقل حديث الجلاس إلى الرسول وفي تعيين اسم الناقل خلاف * فقيل عاصم بن عدي *
وقيل حديقة * وقيل ابن امرأة الجلاس عير بن سعد * وقيل اسمه مصعب * وقيل هموا بالرسول
والمؤمنين أشياء لم ينالوها وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله هذا مثل قوله هل تقموني
منا الا أن آمنوا ومانعوا منهم الا أن يؤمنوا وكان حق الغنى من الله ورسوله أن يشكر لأن ينقم
جمالوا الغنى سبباً ينقم به فهو كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وكان الرسول قد أعطى لعبد الله بن أبي دية كانت قد غلظت له * قال عكرمة اثنا عشر ألفاً * وقيل
بل كانت للجلاس وكانت الانصار حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش
لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فثار واوقال الرسول للانصار وكنتم عائلة فاغناكم الله * وقيل
كان على الجلاس دين كثير فقضاء الرسول وحصل له من الغنائم مال كثير وقوله ومانعوا الجملة
كلام أجرى مجرى التكميم به كما تقول مالي عندك ذنب الا اني أحسنت اليك فان فعلهم يدل على انهم
كانوا لثاماً * وقال الشاعر

مانعوا من بني أمية الا * انهم يحذون ان غضبوا

وانهم سادة الملوك ولا * يصلح الا عليهم العرب

وقال الآخر وهو نظير البيت السابق

ولا عيب فينا غير عرق لعشر * كرام وانا لا نخط على النمل

فان يتوبوا هذا احسان منه تعالى ورفق ولطف بهم حيث قمع لهم بال التوبة بعد ارتكاب تلك
الجرائم العظيمة وكان الجلاس بعد حلفه وانكاره ان قال ما نقل عنه قد اعترف وصدق الناقل عنه
وتاب وحسنت توبته ولم يرد أن أحد اقبلت توبته منهم غير الجلاس * قيل وفي هذا دليل على قبول

توبة الزنديق المس الكفر المظهر للإيمان وهو منهج أبي حنيفة والسافى وقال مالك لا تقبل
 فان جاء ثابثان قبل نفسه قبل أن يعثر عليه قبلت توبته بلا خلاف وان يتولوا أى عن التوبة أو
 الايمان أو الاخلاص أو الرسول والمعنى وان يدعوا التولى اذ هم متولون في الدنيا بالحاقصم
 بالخريين اذ أظهروا الكفر فحصل قتلهم وسبي أولادهم وأزواجهم وغنم أموالهم * وقيل
 ما يصيبهم عند الموت ومعانيتملا لثقة العذاب * وقيل عذاب القبر * وقيل التعب والخوف والمحنة
 عند المؤمنين وفي الآخرة بالنار * ومنهم من عاهد الله لأن آتائهم فضله لنصدقن ولنكونن من
 الصالحين * فلما آتاهم من فضله بجوابه وتولوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم
 يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه بما كانوا يكذبون * ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
 وأن الله علام الغيوب * قال الضحاك هم يتحل بن الحارث وجدين فيس ومعتب بن قشير وتعليبة
 ابن حاطب وفهم زلت الآية * وقال الحسن ومجاهد في معتب وتعليبة خرجا على ملائكة ذلك * وقال
 ابن السائب في رجل من بني عمرو بن عوف كان له مال بالشام فأبغضوا عنه فهددوا بذلك جهدا شديدا
 فخطب الله لن أن آتائهم فضله أى من ذلك المال لأصدقن منه ولا صلن فآتاه فلم يفعل ولا كتر على أنها
 زلت في تعليبة وذكره والله حديثا طويلا وقد حلفت منه أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم أن
 يدعوا الله أن يرزقه مالا قليل له قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيعه فأخبره عليه فدعا الله فاحتج
 غنيا كثر حتى ضاقت عنها المدينة فنزل وأدبوا ما زالت تقفوا واشتغل بها حتى ترك الصلوات وبعث
 إليه الرسول صلى الله عليه وسلم المصدق فقال ما هذه الإجابة لمعهذه الأخت الجزية فزلت هذه الآية
 فأخبره قريبه بها فجاء بصدقته إلى الرسول فلم يقبلها فلما قبض الرسول أنى أبابكر فلم يقبلها ثم عمر
 فلم يقبلها ثم عثمان فلم يقبلها وهلك في أيام عثمان * وقرأ الاعشى لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة
 فيها والظاهر والمستفيض من أسباب النزول أنهم نطقوا بذلك ولفظوا به * وقال معبد بن ثابت
 وفرقة لم تلتفظوا به وانما هو شيء نووه في أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع انى قوله ألم يعلموا أن الله
 يعلم سرهم ونجواهم من الصالحين أى من أهل الصلاح في أمورهم بصلة الرحم والانفاق في الخير والحج
 وأعمال البر * وقيل من المؤمنين في طلب الآخرة بما لو ابهى باخراج حقه منه وكل يغفل أعقب
 بوعيد فهو عبارة عن منع الحق الواجب والظاهر أن الضمير في أعقبهم هو عائدة على الله عاقبهم
 على الذنب بما هو أشد منه * قال الزمخشري خذلهم حين ناقضوا وتمكن من قلوبهم نفاقهم فلا ينفك
 عنها إلى أن يعوتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا اللهم التصديق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه خلف
 الموعود مثل النفاق انتهى وقوله خذلهم هو لفظ المعتزلة * وقال الحسن وقادة الضمير في أعقبهم
 للضل أى غلورهم الضل لنه قامتمكناني قلوبهم * وقال أبو مسلم فأعقبهم أى البخل والتولى
 والاعراض * قال ابن عطية يصح أن يكون نفاق كفو ويكون تقرير بطلبة بعد هذا النص
 والبقاء عليه لكان اظهاره الاسلام وتعلقه بما فيه احتمال ويحتمل أن يكون نفاق معصية وقلة
 استقامة فيكون تقريره محصا ويكون ترك قبول الزكاة منه عقابا له ونكالا وهذا نحو ما روى
 أن عاملا كتب إلى عمر بن عبد العزيز ان فلا تاتبع الزكاة فكتب إليه أن يدعوها وجعل عقوبته
 أن لا يؤدى الزكاة مع المسلمين يرسلها لحقه من المقت في ذلك والظاهر عود الضمير في يلقونه
 على الله تعالى * وقيل يلقون الجزاء * فقيل جزاء بمنهم * وقيل جزاء أقسامهم * وقرأ أبو
 رجاء يكذبون بالتشديد ولفظة فأعقبهم نفاقا لا تلت ولا تشعيرانه كان مسلما ثم لما جعل بالمال ولم يف

ومنهم من عاهد الله
 الآية قال الضحاك هم يتحل
 ابن الحارث والجد بن قيس
 ومعتب بن قشير وتعليبة
 ابن حاطب وفهم زلت
 الآية والظاهر ان الضمير
 في فأعقبهم هو عائدة على
 الله تعالى فأعقبهم على الذنب
 بما هو أشد منه والظاهر عود
 الضمير في يلقونه على
 الله تعالى وقيل جزاء
 أقسامهم * ألم يعلموا
 هذا استفهام نفس
 التوبيخ والتوبيخ وقرأ
 على وأبو عبد الرحمن
 والحسن فعلوا بالتاء
 وهو خطاب للمؤمنين على
 سبيل التقرير وانه تعالى
 فاضح المنافقين ومعلم
 المؤمنين أحوالهم التي
 يكفونها شيئا فسيا * سرهم
 ونجواهم * هذا التفسير
 عبارة عن احاطة علمه
 تعالى بهم والظاهر ان الآية
 في جميع المنافقين من
 عاهدوا وأخلف وغيره

الذين يلزوم المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴿ نزلت فعين عاب المتصدقين وكان رسول الله حث على الصدقة فتصدق عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف وأمسكتها فبارك له (٧٥) الرسول صلى الله عليه وسلم فيها أعطى وفيما أسكت

وتصدق عمر بنصف ماله وعاصم بن عدي بمائة وسق وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة وأبو عبيد الارائي بصاع تمر وترك لبعاله صاعا وكان أجر نفسه لسق نخل هما ورجل بناق عظيمة قال هي وذو بطنها صدقة يارسل الله والتي الى رسول الله خطماها فقال المنافقون ما صدق هؤلاء الارياء وسعة وما صدق أبو عبيد الوليد كرمع الا كابر أوليد كبر نفسه فيعطى من الصدقات والله غنى عن صاعه وقال بعضهم نصدق بالناق وهي خيز من وكان الرجل أقصر الناس قامته وأشدهم سوادا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل هو خير منك ومنها بقوله ثلاثا ﴿ والذين لا يجحدون الا جهمهم ﴾ هم مندرجون في المطوعين ذكرنا نثر يفا لهم حيث فاتهم الصدقة بل تصدقوا بالشئ وان كانوا أشد الناس الحاجة اليه ما نفط في هذا وشبه لم يندرج في اعطاف عليه قال لانه لا سوغ عطف الشئ على مثله وكذلك كان يقول في وملائكته ورسله وجبريل وميكال وفي قوله فيما فاكهه ونخل ورمال والى هذا كان يذهب تلميذه ابن جنى وأكثر الناس على خلافهما وتسميتهم بعضهم التجر يدجرد وبالذكر على سبيل التثريب وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴿ وقرأ ابن هريرة وجاعة جهمهم بالفتح ﴾ فقيل هما لثتان بمعنى واحد ﴿ وقال القتي بالضم الطاقو بالفتح خيفة وكان قد لزم في

بالمصدر منافقا كما قال أبو عبد الله الرازي لان المعقب نفاق متصل الى وقت الموافقة فهو نفاق مقيد بنجاسة ولا يدل القيد على انتفاء المطلق قبله واذا كان الضمير عائدا على الله فلا يكون اللقاء متضمنارؤية الله لاجاع العلماء على أن الكفار لا يرون الله فلا استدلال باللقاء على الرؤية بمن قوله تعالى يحتمهم يوم يلقونه سلام ليس بظاهر ولقوله من حلف على عين كاذبة ليقطع حق امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان وأجموعا على أن المراد هنا لقي ما عند الله من العقاب ألم يعلموا هذا استقام تضمن التوبيخ والتفريع ﴿ وقرأ على وأبو عبد الرحمن والحسن تعلموا بالباء وهو خطاب للمؤمنين على سبيل التقرير وانه تعالى فاضح المنافقين ومع المؤمنين أحوالهم التي يكتمونها شيئا فشيئا سرهم ونحوهم هذا التفسير عبارة عن احاطة علم الله بهم والظاهر أن الآية في جميع المنافقين من عاهد وأخلف وغيرهم وخسها فرقة بين عاهد وأخلف فقال الزمخشري ما أسروه ومن النفاق والعزم على اخلاف ما وعده وما يتاجون به فيما بينهم من الطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير معها ﴿ وقيل أشار بسره الى ما يخفون من النفاق ونحوهم الى ما يفيضون به بينهم من تنقيص الرسول صلى الله عليه وسلم وتعييب المؤمنين ﴿ وقيل سرهم ما يسار به بعضهم بعضا ونحوهم ما متدنوا به جهر اي بينهم وهذه أقوال متقاربة متفقة في المعنى ﴿ الذين يلزوم المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجحدون الاجهدهم فيفسرون منهم مضر الله منهم ولم غاب ألم ﴿ نزلت فعين عاب المتصدقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فتصدق عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف وأمسكتها فبارك له الرسول صلى الله عليه وسلم فيها أعطى وتصدق عمر بنصف ماله وعاصم بن عدي بمائة وسق وعثمان بصدقة عظيمة وأبو عبيد الارائي بصاع تمر وترك لبعاله صاعا وكان أجر نفسه لسق نخل هما ورجل بناق عظيمة قال هي وذو بطنها صدقة يارسل الله والتي الى الرسول خطماها فقال المنافقون ما صدق هؤلاء الارياء وسعة وما صدق أبو عبيد الوليد كرمع الا كابر أوليد كبر نفسه فيعطى من الصدقات والله غنى عن صاعه ﴿ وقال بعضهم نصدق بالناق وهي خير منه وكان الرجل أقصر الناس قامته وأشدهم سوادا فنظر اليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال بل هو خير منك ومنها بقوله ثلاثا وأصل المطوعين المتطوعين فأدغم التاء في الطاء وهم المتبركون كميد الرحمن وغيره والذين لا يجحدون الاجهدهم هم مندرجون في المطوعين ذكرنا نثر يفا لهم حيث فاتهم الصدقة بل تصدقوا بالشئ وان كانوا أشد الناس الحاجة اليه ما نفط في هذا وشبه لم يندرج في اعطاف عليه قال لانه لا سوغ عطف الشئ على مثله وكذلك كان يقول في وملائكته ورسله وجبريل وميكال وفي قوله فيما فاكهه ونخل ورمال والى هذا كان يذهب تلميذه ابن جنى وأكثر الناس على خلافهما وتسميتهم بعضهم التجر يدجرد وبالذكر على سبيل التثريب وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴿ وقرأ ابن هريرة وجاعة جهمهم بالفتح ﴾ فقيل هما لثتان بمعنى واحد ﴿ وقال القتي بالضم الطاقو بالفتح خيفة وكان قد لزم في

التصدق بالقليل ونظر اليهما الذين يلزومون مبتدأ وفي الصدقات متعلق بيلزومون والذين لا يجحدون معطوف على المطوعين كأنه قيل يلزومون الاغنياء وغيرهم ﴿ فيفسرون ﴾ معطوف على يلزومون ومهر منهم وما بعده خبر عن الذين يلزومون

المشقة • وقال الشعبي بالضم القوت والفتح في العمل • وقبل بالضم شيء قليل يعاش به والاحسن في
الاعراب أن يكون الذين يلزمون مبتدا وفي الصدقات متعلق بيلزمون والذين لا يجنبون معطوف
على المطوعين كأنه قيل يلزمون الأغنياء وغيرهم وفي • يخرون معطوف على يلزمون ويخرون
منهم وما بعده خبر عن الذين يلزمون وذكر أبو البقاء أن قوله والذين لا يجنبون معطوف على الذين
يلزمون وهذا غير ممكن لأن المعطوف على المبتدأ مشارك له في الخبر ولا يمكن مشاركة الذين لا يجنبون
الاجتهاد مع الذين يلزمون إلا أن كانوا مثلهم منافقين • قال وقيل والذين لا يجنبون معطوف على
المؤمنين وهذا بعيد جدا • قال وغير الأول على هذه الوجوه وفيه وجهان أحدهما فيسخرون ودخلت
الفاء في الذين من التشبيه بشرط انتهى هذا الوجه وهذا بعيد لانه إذا ذلك يكون الخبر كأنه
مفهوم من المبتدأ لأن من عاب وغزا أحدا هو ساخر منه قرب أن يكون مثل سيد الجارية بالكها
وهو لا يجوز • قال والثاني أن الخبر سخر الله عنهم قال وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلزمون
في موضع نصب بفعل محذوف بفسره سخر تقديره عاب الذين يلزمون • وقيل الخبر محذوف
تقديره منهم الذين يلزمون • وقال أبو البقاء أيضا من المؤمنين حال من الضمير في المطوعين وفي
الصدقات متعلق بيلزمون ولا يتعلق بالمطوعين لثلاثي فعل بينهما بأجني انتهى وليس بأجني لانه
حال كافر وإذا كان حالا جاز الفصل بهابن العامل فيها وبين المعمول آخر ذلك العامل نحو جاني
الذي يمر راكبا يزود السخرية الاستنزاء والظاهر أن قوله سخر الله عنهم خبر لفظا ومعنى
ويرجع عطف الخبر عليه • وقيل صيته خبر ومعناه الدعاء ولما قال فيسخرون منهم قال سخر الله
منهم على سبيل المقابلة ومعناه أمهلهم حتى نلوا أنه أمهلهم • قال ابن عباس وكان هذا في الخروج
إلى غزوة تبوك • وقيل معنى سخر الله عنهم جازاهم على سخرتهم وجزاء الشيء قديسيه بسم
الشيء كقوله وجزاء سيئت سيئت مثله • قال ابن عطية تسمية العقوبة باسم الذنب وهي عبارة عما حل
بهم من القتل والنيل في نفوسهم انتهى وهو قريب من القول الذي قبله • وقال الأصم أمر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم أن يقبل معاذيرهم الكاذبة في الظاهر وبال فعلهم عليهم كاهو فكأنه سخر
منهم ولهذا قال ولم عذاب أليم وهو عذاب الآخرة المقيم انتهى وفي هذه الآية دلالة على أن لمن المؤمنين
والسخرية منهم من الكبار لا يقبهم من الوعيد • استغفر لهم • أول استغفر لهم أن تستغفر لهم
سبعين مرة قلن يغفر الله لهم ذلك ما نسهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين • سأل
عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يستغفر لأبيه في مرضه
ففعل ففعل فقال صلى الله عليه وسلم قدر خص لي فأز يدعي السبعين ففعلت سواء عليهم استغفرت
لهم أم لم تستغفر لهم • وقيل لما نزل سخر الله عنهم ولم عذاب أليم سأوا الرسول أن يستغفر لهم ففعلت
وعلى هذا فالضامات عامة على الذين سبق ذكرهم أو على جميع المنافقين قولنا وإخطاب بالأمر
للرسول والظاهر أن المراد بهذا الكلام التصيير وهو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قال له عمر كيف تستغفر لعبد الله وقد نهك الله عن الاستغفار لهم فقال صلى الله عليه وسلم ما نهاني
ولكنه خبرني فكأنه قال نهك الله عليه السلام أن شئت فاستغفر وإن شئت فلا تستغفر ثم أعلمه أنه
لا يغفر لهم وإن استغفر سبعين مرة • وقيل لفظه أمر ومعناه الشرط بمعنى إن استغفرت أو لم تستغفر
لن يغفر الله فيكون مثل قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وبنزلة قول الشاعر
أسيئ بنا وأحسني لأمومة • لدينا ولا مقلية أن تقل

• استغفر لهم • أولا
تستغفر لهم • الآية سأل
عبد الله بن عبد الله بن أبي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان رجلا صالحا
أن يستغفر لأبيه في مرضه
ففعل ففعل فقال صلى الله
عليه وسلم قدر خص لي فأز يدعي
السبعين ففعلت سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم وعلى هذا
فالضامات عامة على جميع
المنافقين وإخطاب بالأمر
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والظاهر أن المراد
بهذا الكلام التصيير وهو
الذي روى عنه صلى الله
عليه وسلم وقد قال له عمر
كيف تستغفر لعبد الله
وقد نهك الله عن
الاستغفار لهم فقال صلى
الله عليه وسلم ما نهاني
ولكنه خبرني فكأنه قال نهك
الله عليه السلام أن شئت
فاستغفر وإن شئت فلا
تستغفر ثم أعلمه أنه
لا يغفر لهم وإن استغفر
سبعين مرة

ومر الكلام في هذا في قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها وإلى هذا المعنى ذهب الطبري وغيره وهو اختيار الزمخشري قال وقد ذكرنا أن هذا الأمر في معنى الخبر كما أنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت أم لم تستغفر وإن فيه معنى الشرط وذكرنا للنكتة في الجيب به على لفظ الأمر انتهى يعني في تفسير قوله تعالى قل أنفقوا وكان قال هناك (فان قلت) كيف أمرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل (قلت) هو أمر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فلم يدله الرحمن مدا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه قوله استغفر لهم أم لا تستغفر لهم وقوله

* أسئبت بنا أو أحسنى لأمومة * أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لا تستغفر لهم ولا تلومنا أحسننا لينا أو أأسأت * فان قيل متى يجوز نحو هذا * قلت إذا دل الكلام عليه كما كان في قولك غفر الله لزيد ورجه (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لنكتة وهي ان كثيرا كما أنه يقول لعزة ابنتي لطف محلك عندي وقوة محبتي لك وعامليني بالأساءة والاحسان وانظري هل تفاوتت حالي معك مسينة كنت أو محنة وفي معناه قول القائل

أحول الذي ان قت بالسيف عامدا * لتضر به لم يستغفرك في الود

وكذلك المعنى أنفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم أم لا تستغفر لهم وانظروا هل ترى خلافا بين حالي الاستغفار وتركه انتهى * وقيل هو أمر بالغة في الإياس ومعناه انك لو طلبت الاستغفار لهم طلب المأمور أو تركته ترك المتي عنه لم يغفر لهم * وقيل معناه الاستواء أي استغفار لهم وترك الاستغفار سواء (فان قلت) كيف جاز أن يستغفر لهم وقد أخبر أنهم كفروا * فالجواب قالوا من وجوه * أحدها ان ذلك كان على سبيل التأليف ليشلص إيمان كثير منهم وقد روى انهما استغفرا لابن ساول وكساه ثوبه وصلى عليه أسلم ألف من الخزرج لما رآه يطلب الاستشفاء بثوب الرسول وكان رأس المنافقين وسيدهم * وقيل فعل ذلك تطيبا للقلب ولده ومن أسلم منهم وهذا قريب مما قبله * وقيل كان المؤمنون يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لقومهم المنافقين في حياتهم رجاء أن يخلصوا في أيمانهم وبعد مماتهم رجاء الغفران فنهاه الله عن ذلك وأياسهم منه وقد سأل عبد الله بن عبد الله الرسول أن يستغفر لآبيه رجاء أن يخفف عنه * وقيل انما استغفر لقوم منهم على ظاهر اسلامهم من غير أن يحقق خروجهم عن الاسلام ورد هذا القول بأنه تعالى أخبر بانهم كفروا فلا يصح أن يقال انه غير عالم بكفرهم * وقال أبو عبد الله الرازي الأقرب في تعلق هذه الآية بما قبلها ما ذكره ابن عباس ان الذين كانوا يلزونهم الذين طلبوا الاستغفار ولا يجوز أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم اشتغل بالاستغفار فنهاه عنه لوجوه * الأول أن المنافق كافر وقد ظهر في شرعه عليه السلام أن الاستغفار للكافر لا يجوز فلهذا السبب أمره الله تعالى بالاعتداء بآرائهم عليهما السلام الا في قوله لا تستغفرن للثواذا كان هذا مشهورا في الشرع فكيف يجوز الاقدام عليه * الثاني أن استغفار الغير للغير لا ينفعه اذا كان ذلك الغير مصرا على القبيح والمعصية * الثالث أن اقدامه على الاستغفار للمنافقين يجري مجرى اغرائهم بالاقدام على الذنب * الرابع انه اذا كان لا يجيبه في دعاء الرسول مردودا عند الله وذلك يوجب نقصا من منصبه صلى الله عليه وسلم * الخامس أن هذا الدعاء لو كان مقبولا من الرسول لكان قليله مثل كثيرة في حصول الاجابة فثبت أن المقصود من هذا الكلام أن القوم لما طلبوا منه أن يستغفر لهم منعه الله منه وليس المقصود من ذكر هذا العدد تحديد المنع بل هو كما يقول القائل ان سأله حاجة لوسألتني سبعين مرة لم أقضها لك

لا يريد بذلك انه اذا اذقها فكتماها والذابو به كذالك قوله تعالى في الآية ذلك بانهم كفروا
فبين ان العلة التي لاجلها لا ينفعهم استغفار الرسول لهم وان بلغ سبعين مرة هي كفرهم وفسقهم
وهنا المعنى قائم في الزيادة على السبعين فصار هذا القليل شاهدا بان المراد ان الله اطلع ان ينفعهم
استغفار الرسول مع اصرارهم على كفرهم وبوه كذالك لا يهدي القوم الفاسقين والمعنى ان
فسقهم مانع من الهداية فثبت ان الحق ماد كراهه وقال الأزهرى في جماعته من أهل اللغة السبعون
هنا جمع السبعة المستعملة للكثرة لا السبعة التي فوق الستة انتهى والعرب تستكثر في الآحاد
بالسبعون في العشرات بالسبعين وفي المثني بسبعائة * قال الزمخشري والسبعون جار مجرى المثل
في كلامهم للتكثير * قال علي رضي الله تعالى عنه

أصبح العاص وابن العاصي * سبعين ألفا عاقبي النواصي

* قال ابن عطية وأما غلبة السبعين دون غيرهما من الاعداد فلا منه عدد كثيرا مايجي غاية ويقعنا
في الكثرة ما لا ترى الى القوم الذين اختارهم موسى والى أصحاب العقبة وقد قال بعض القويين ان
التصريف الذي يكون من السين والياء والعين هو شبه الابر من ذلك السبعة فانهاء عدم دفعه هي
في السموات وفي الارض وفي خلق الانسان وفي بدنه وفي أعضائه التي بها يطيع الله بها يصيه بها
ترتيب ابواب جهنم فيا ذكر بعض الناس وهي عيناه وأذناه وأسناناه وبطنه وفرجه وباه ورجلاه
وفي سهام الميسر وفي الاقاليم وغير ذلك ومن ذلك السبع العبوس والنعيس ونحوها من القول
اتى واستدل القائلون بدليل الخطاب وان التخصيص بالعدد يدل على ان الحكم فيأوراء ذلك
بخلافه بما روي انه قال والله لا يزيدن على السبعين ولم ينصرف حتى نزل سواء عليهم استغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه * قيل ولقائل أن يقول هذا الاستدلال بالعكس أولى لأنه
تعالى لما بين انه لا يغفر لهم البتة ثبت ان الحال فيأوراء المدد مساو للحال في المدد وذلك يدل على ان
التقييد بالعدد لا يوجب أن يكون الحكم فيأوراء بخلافه * قال الزمخشري (فان قلت) كيف خفي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته والذي
يفهم من ذكر هذا المدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله تعالى ذلك بأنهم كفروا الآية فبين
الصارف عن المغفرة لم حتى قال رخص لي ر في فأز يدعي السبعين (قلت) لم يخف عليه صلى الله
عليه وسلم ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا لقائه رحمة رفته على من بعث اليه كما قال ابراهيم عليه
السلام ومن عماني فأنك غفور رحيم وفي اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف
لأستودعاه لهم الى رحمة بعضهم على بعض انتهى وفي هذا السؤال والجواب عرض من نصب النبوة
وسواء دأب على الانبياء ونسبته اليهم ما لا يليق بهم واذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن لني خاتمة
الأعين أو كما قال وهي الاشارة فكيف يكون له النطق بشيء على سبيل التحصيل حاشا لمنصب الانبياء
عن ذلك ولكن هنا الرجل مسرح الألفاظ في حق الانبياء بما لا يليق بحالهم ولقد استكم عند تفسير
قوله عفا الله عنهم لم أدنت لهم بكلام في حق الرسول زهت كتابي هذا أن أنقله فيه والله تعالى بمصنعا
من الزلل في القول والعمل ذلك اشارة الى انتفاء الغفران وتبيين العلة الموجبة لذلك وانتفاء هداية
الله الفاسقين هول الذين حتم لهم بذلك فهو عام مخصوص فرح المخلفون بتقدمهم خلاف رسول
الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنتفروا في الحر قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفتقون فليضفوا قليلا وليكوا كثيرا جزءا بما كانوا يكسبون * ما ذكر

من المنافقين ذكر كمال
المنافقين الذين لم يفرجوا
معه وتحلفوا عن الجهاد
واعتذروا باعذار وعلل
كاذبة حتى أذن لهم فكشف
الله تعالى لرسوله عن
أحوالهم وأعلم بسوء
فعالهم فأنزل عليه فرح
المخلفون أى عن غزوة
تبوك وكان عليه السلام
قد خلفهم بالمدينة لما
امتنروا فاذن لهم وهدنه
الآية تقتضى التوبيخ
والوعيد ولقطة المخلفون
تقتضى الذم والتحقير
ولذلك جاء رضوان بان
يكونوا مع اخوان الضموي
أمكن من لقطة المخلفين
اذهم مفعول بهم ذلك ولم
يلرح المنافقون فرج من
ذلك الثلاثة وأصحاب العذر
ولفظ المقعد يكون للزمان
والمكان والمصدر وهو
ها المصدر أى بقعودهم
وهو عبارة عن الإقامة
بالمدينة وانصب خلاف
على الطرف أى يمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقال
فلان أقام خلاف الحى
أى بعدهم اذ ظنوا ولم
يظن معهم ومنه قول
الشاعر
خلاف الذى مضى
وقيل للذى يبنى
تأهب لأخرى مثلها وكان قد

تعالى ما نطهر من النفاق والهزء من الدين خرجوا معه الى غزوة تبوك من المنافقين ذكر حال المنافقين الذين لم يخرجوا معه وتخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار وعلل كاذبة حتى أذن لهم فكشف الله للرسول صلى الله عليه وسلم عن أحوالهم وأعلمه بسوء فعلهم فأذن الله عليه فرح المخلفون بجمعهم خلاف رسول الله الآية أى عن غزوة تبوك وكان الرسول قد خلفهم بالمدينة لما اعتذروا فأذن لهم وهذه الآية تقضى التوبيخ والوعيد ولفظة المخلفون تقتضى الذم والتحقير ولذلك جاء رضوا بأن يكونوا مع أخوافى وهى أمكن من لفظة المخلفين أذهب مفعول بهم ذلك ولم يفرح المنافقون بفرح من ذلك الثلاثة وأصحاب العذر ولفظ المقعد يكون للزمان والمكان والمصدر وهو هنا المصدر أى بقعودهم وهو عبارة عن الإقامة بالمدينة وانتصب خلاف على الطرف أى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان أقام خلاف الحى أى بعدهم إذا تخلصوا ولم ينظم معهم قاله أبو عبيدة والأخفش وعيسى بن عمرو * قال الشاعر

عقب الربيع خلافهم فكأنما * بسط السواطيل بينهن حصيرا

﴿ ومنه قول الشاعر ﴾

فقل للذى بينى خلاف الذى مضى * تأهب لأخرى مثلها وكأن قد

ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن عباس وأبى حنيفة وعمر بن ميمون خلف رسول الله * وقال قطرب ومؤرخ والزجاج والطبري انتصب خلاف على أنه مفعول لأجله أى للمخالفين رسول الله أنهم خالفوه حيث نهض للجهاد وقد أويد هذا التأويل قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وما نطهرت به الروايات من أنه أمرهم بالنفر فنبضوا وخالفوا وقد أويدوا مستأذنين وغير مستأذنين وكرهتهم للجهاد هى لكونهم لا يرجون به نوابيا ولا يدفعون بزعمهم عنهم عقابا وفى قوله فرح وكرهوا مقابلة معنوية لأن الفرح من ثمرات المحبة وفى قوله أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم تعريض بالمؤمنين وبصلمهم المشاق العظيمة أى كل المؤمنين الذين بذلوا أموالهم وأنفسهم فى الجهاد فى سبيل الله وآثروا ذلك على الدعة وتخفيض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فهم ما فى المؤمنين من باعث الإيمان والفرح بالعودة تبضع الكراهة للخروج وكان الفرح بالعودة هو مثل الإقامة ببلده لأجل الألفة والإنسان بالأهل والولد وكرهه الخروج إلى الفرز ولأنه تعريض بالنفس والمال للقتل والتلف واستعذروا بشدة الحر فأجاب الله تعالى عما ذكروا أنه سبب ترك النفر وقالوا أنه قال بعضهم لبعض وكانوا أربعة وعشرين رجلا * وقيل قالوا المؤمنين لم يكفهم ما هم عليه من النفاق والكسل حتى أرادوا أن يكسوا غيرهم وينبوههم على العلة الموجبة لترك النفر * قال ابن عباس وأبو رزين والربيع قال رجل يارسول الله الحر شديد فلان نفر فى الحر * وقال محمد بن كعب هو رجل من بني ساعدة انتهى أى قال ذلك عن لساعة هم فلان جاء وقالوا بلفظ الجمع وكانت غزوة تبوك فى وقت شدة الحر وطيب الثمار والظلال فأمر الله نبيه أن يقول لهم قل نارجهم أشد حرا أقام الحجة عليهم بأنه قيل لهم إذا كنتم تجزعون من حر القيط فنارجهم التى هى أشد حرا أى أن تجزعوا منها لو فقهتم * قال الزمخشري قل نارجهم أشد حرا استجبال لهم لأن من نصون من مشقة ساعة فوقع بذلك التصون فى مشقة الأبد كان أجمل من كل جاهل * وليعضهم

مسرة - أحقاد تلقيت بعدها * مساءة يوم أربها شبه الصاب

فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراء تضيقها مساءة أحقاب

على انتفاء الخروج والقتال بكونهم رضوا بالقعود أول مرة ورضاهم نأتى عن نفاقهم وكفرهم
وخدايعهم وعصيانهم أمر الله في قوله انهم واخفاها وتقالوا هم لا تنفروا في اخر فعل بالنسب
وهو الرضا النأتى عن السبب وهو النفاق وأول مرة هي اخر جة الى غزو وتبوك ومرة مصدر
كما في قيل أوخر جة دعيت اليها لاهلها تمكّن أول خرج جة خرجها الرسول للفرزة فلا بد من
تقييدها اذا الأولية تقتضى السبق * وقيل التقدير أول خرج جة خرجها الرسول لغزوة الروم
بنفسه * وقيل أول مرة قبل الاستئذان * وقال أبو البقاء أول مرة ظرف ونعتي ظرف زمان
وهو بعيد * وقال الزمخشري (فان قلت) مرة تنكرة وضعت موضع المرات للتفصيل
فلو ذكر اسم التفصيل المضاف اليها وهو دل على واحدة من المرات (قلت) كذا لالتين هند
أكبر النساء وهي أكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأه لا تكاد تفسر عليه ولكن هي أكبر
امرأة وأول مرة وآخر مرة انتهى فقصوامع الخالفين أي أقصوا وليس أمر بالقعود الذي هو
نظير الجلس وانما المراد منهم من الخروج معه * قال أبو عبيدة الخالف الذي خلف بعد
خارج فقصه في رحله وهو الذي يتلف عن القوم * وقيل الخالفين الخالفين من قولهم عبد خالف
أي مخالف لولاه * وقيل الاخساء الادينام من قولهم فلان خالفه فومه لاصحهم وأرداهم ودلت
هذه الآية على ثبوت صحبتهم بنظر منه مكر وخدايعه وكيد وقطع العلاقة بينهما والاحتراز منه وعن
قتادة ذكرنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا * قال ابن عطية والخالفون جميع من تخلف من
نساء وصبيان وأهل عذر غلب المذكر كجميع بالواو والنون وان كان ثم نساء وهو جمع خالف
* وقال قتادة الخالفون النساء وهذا مردود * وقال ابن عباس هم الرجال * وقال الطبري بمحمل
قوله في الخالفين أن يرد الفاسدين فيكون ذلك مأخوذا من خلف الشيء اذا قصده منه خالف ثم
الصائم * وقرأ مالك بن دينار وعكرمة مع الخالفين وهو مقصور من الخالفين كما قال عددا ويدا
يريد عاددا وباددا وكما قال الآخر * مثل النقي لبده ضرب الظلل * يريد الظلال * ولا
تصل على أحسنهم مات أبدا ولا تم على قبره انهم كفر وباللهم ورسوله وما ترواهم فاسقون * النبي
عن الصلاة على المنافقين اذا ماتوا عقوبة ثانية وخزى متأبد عليهم وكان فياروي يصلي على المنافقين
اذا ماتوا يقوم على قبورهم بسبب ما يظهر وبهم الام فانهم كانوا يتلفون بكلمتي الشهادة
ويصلون ويصومون فبني الامر على ما ظهر من أقوالهم وأفعالهم وكل سائرهم الى الله ولم يزل على
ذلك حتى وقعت واقعة عبدة بن أبي وطول الزمخشري وغيره في قصة فتظافرت الروايات أنه
صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية بعد ذلك روي أسس أنه لما تقدم يصلي عليه
جاءه جبريل بجذبه بشو به وتلا عليه واتصل على أحسنهم مات أبدا فانصرف ولم يصل وذكروا
معاودة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه يصلي عليه ومات صفة لاحد تقدم الوصف
بالجور ورمي بالجله وهو ماض بمعنى المستقبل لان الموت غير موجود لا محالة انتهاء الله عن الصلاة عليه
والقيام على قبره وهو الوقوف عند قبره حتى يفرغ من دفنه وقيل المعنى ولا تتولوا دفنه وقبره القبر
مصدر كان صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره وودع له فبني عن ذلك في حق المنافقين
فلم يصل بعد على منافق ولا قام على قبره انهم كفروا وتلفوا للنع من الصلاة والقيام بما يقتضى الامتناع
من ذلك وهو الكفر والمواواة عليه * ولا تعجبكم أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يفتنهم بها في
الدنيا وتزق أنفسهم وهم كفرون * تقدم نظيره هذه الآية وأعيد ذلك لأن تعبد الزول له شأن في

﴿وإذا أنزلت سورة﴾
 الآية أن يستعمل أن
 تكون تفسيرية بمعنى
 أي يستعمل أن تكون
 مصدرية أي بالآيات
 والظاهر أن الخطاب
 للمنافقين أي آمنوا بقولكم
 كما آمنتُم بالأسنتكم
 و﴿استأذنك﴾ جواب
 إذا و﴿أولو الطول﴾
 الكبراء والرؤساء الطول
 قال ابن عباس الغنى والمعنى
 استأذنك أولو الطول
 منهم في القعود وفي استأذنك
 التفات اذهب خروج
 من لفظ الغيبة في قوله
 ورسوله إلى ضمير الخطاب
 ﴿وقالوا ذرنا نحن مع
 القاعدين﴾ أي أئمتنا
 وأهل العذر ومن ترك
 طراسه المدينة وفي قوله
 ﴿رضوا بأن يكونوا مع
 الخوفا﴾ نهجين لهم
 ومبالغة في الذم والخوفا
 التباه والظاهر أن قوله
 ﴿وطبع﴾ خبر من الله
 تعالى بما فعل بهم فلاجل
 الطبع لا يفقهون ولا
 يتدبرون ولا يتفهمون
 مافي الجهاد من الفوز
 والشهادة والسعادة وما
 في التصف من الشقاء
 والضلال

تقرير ما نزل له وتأكيده وإرادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينسأه ولا يسو عنه وأن يعتقد أن
 العمل بهم يفترق في فضل عناية به لاسيما إذا تراخي ما بين التزولين فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه
 فهو يرجع إليه في أثناء حديثه ويخلص اليه ما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحضر منه قوله
 الزخمشي ﴿وقال ابن عطية توجه تكرر رهاؤك هذا المعنى﴾ وقال أبو علي ظاهره أنه تكرر
 وليس بتكرر لأن الآيتين في فر يقين من المنافقين ولو كان تكرر لكان مع تباعد الآيتين
 لقاعدة التماكيو التذكير ﴿وقيل أراد بالآيتين في حال حياتهم بسبب كثرة المال والولد
 وبالآيتين لأنهم لم يمتهم بعد وفاتهم مانع الكفر والنفاق وقد تغيرت الآيتين في ألفاظ هنا ولا وهناك فلا
 ومناسبة الفاء أنه عقب قوله ولا ينفقون إلا يوم كارهون أي لا ينفق فهم معجبون بكثرة الأموال
 والأولاد فناء عن الإعجاب بفناء التعقيب ومناسبة الواو أنه نهى عطف على نهى قبله ولا تصل ولا تتم
 ولا تعجبك فناسب الواو وهنا وأولادهم وهناك ولأولادهم قد كرر لا مشعر بالنهي عن الإعجاب
 بكل واحد واحد على انفراده ويتضمن ذلك النهي عن المجموع وهنا سقطت فكان نهيا عن
 إعجاب المجموع ويتضمن ذلك النهي عن الإعجاب بكل واحد فدللت الآيتين بمنطوقهما
 ومفهومهما على النهي عن الإعجاب بالأموال والأولاد مجتمعين ومنفردين وهنا أن بعدهم وهناك
 ليعنيهم فأتى باللام مشعرة بالتعليل ومفعول به مدحوف أي أئمتنا يريد الله ابتلاءهم بالأموال
 والأولاد لتعذيبهم واتي بأن لأن مسبب الإرادة هو التعذيب أي أئمتنا يريد الله تعذيبهم فكذا اختلف
 متعلق الفعل في الآيتين هذا الظاهر وإن كان يحفل زيادة اللام والتعليل بأن وهناك الدنيا وهنا في
 الحياة الدنيا فأنبت في الحياة على الأصل وحذفنا تنبيه على خسة الدنيا وأنها لا تستحق أن
 تسمى حياة ولا سيما حين تقدمها ذكر موت المنافقين فناسب أن لا تسمى حياة ﴿وإذا أنزلت
 سورة أن آمنوا بالله جاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نحن مع
 القاعدين﴾ ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوفا﴾ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿الجمهور على أن السورة
 هنا كل سورة كان فيها الأمر بالإيمان والجهاد﴾ وقيل براءة لأن فيها الأمر بها ﴿وقيل بعض
 سورة فأطلق عليه سورة كما يطلق على بعض القرآن قرآن وكتاب وهذه الآية وإن تقدم أنهم كانوا
 استأذنوا الرسول في القعود فيها تنبيه على أنهم كانوا متي تزل سورة فيها الأمر بالإيمان والجهاد
 استأذنوا وليست هنا إذا تفيد التعليق فقط بل تعبر معها معنى التكرار سواء كان ذلك فيها بحكم
 الوضع أنه يحكم غالب الاستعمال لا الوضع وهي مسألة خلاف في النحو ومما وجدها التكرار
 قول الشاعر

إذا وجدت أوار النار في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد

الآخرة أن المعنى حتى وجدت وأن آمنوا يحفل أن تكون تفسيرية لأن قبلها شرط ذلك ويحفل
 أن تكون مصدرية أي بأن آمنوا أي بالإيمان والظاهر أن الخطاب للمنافقين أي آمنوا بقولكم كما
 آمنتُم بالأسنتكم ﴿وقيل ويحفل أن يكون خطابا للمؤمنين ومعناه الاستدامة والطول﴾ قال ابن
 عباس والحسن الغني ﴿وقيل القوة والقدرة﴾ وقال الأصم أولو الطول الكبراء والرؤساء
 وأولو الأمر منهم أي من المنافقين كعبد الله بن أبي الجاهدين فيس ومع بن قشير وأضرابهم وأخص
 أولو الطول لأنهم القادرون على التنفير والجهاد ومن لا مال له ولا قدرة لا يحتاج إلى الاستئذان
 والاستئذان مع القدرة على الحركة أفح وأخش والمعنى استأذنك أولو الطول منهم في القعود وفي

لكن الرسول ﷺ الآية
 لكن وضعها أن تعبين
 متنافين ولما ضمن قول
 المنافقين ذرنا استئذانهم
 في القعود كان ذلك
 نصرياً بانتهاء الجهاد
 وكانه قيل رضوا
 بكذا ولم يجاهدوا لكن
 الرسول جاهدوا المعنى ان
 تحلف هؤلاء المنافقون
 فقد توجهوا الى الجهاد من
 هو خير منهم وأخلص نية
 والخير ان جمع خيرة وهو
 المستحسن من كل شئ
 فيتناول محاسن الدنيا
 والآخرة له موم اللفظ
 وكذا استعماله في النساء
 ومنه قوله تعالى فيهن خير ان
 حسان وجاء المعنوي
 الآية وقرئ بالتشديد
 والتخفيف والتأخر ان
 هؤلاء الجائين كانوا مؤمنين
 كما قال ابن عباس لأن
 التقسيم يقتضي ذلك
 ألا ترى الى قوله وقعد
 الذين كذبوا الله ورسوله
 سميهم الذين كفروا
 الآية فلو كان الجميع
 كفاراً لم يكن لوصف
 الذين فعدوا بالكذب
 اختصاص وكان يكون
 سميهم عذاب ألم
 والمعدون هم أسدو غطفان
 وقيل غير ذلك

استاذنك التفات إذ هو خر وجن لفظ الغيبة وهو قوله ورسوله الى ضعيف الخطاب وقالوا ذرنا
 نكن مع القاعد بن الزمى وأهل المعنوي ترك لحراسة المدينة لأن ذلك عنده وفي قوله رضوا بأن
 يكونوا مع الخوفاً تعجبين لهم وبالعنف في الذم والحوالف النساء قاله الجمهور كابن عباس ومجاهد
 وقتادة وشمر بن عطية وابن زيد والفرأ وذاك بلغ في التمس كمال

وما أدري وسوف أخال أدري * أقوم آل حسن أم نساء
 فان تكن النساء غيبات * فحق لكل محنة هداة
 وقال آخر

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغائيات بحر الذبول

فكونهم رضوا بأن يكونوا قاعدين مع النساء في المدينة أبلغ ذم لهم وتعجبين لانهم نزلوا أنفسهم
 منزلة النساء العجزة اللواتي لا مدافعة عندهن ولا غنى وقول النضر بن سميل الخوفاً من لا خير
 فيه وقال الناصر يقال للرجل النى لا خير فيه خالفة وهذا جمعه بحسب اللفظ والمراد أخسائه الناس
 وأخلافهم وقالت فرقة الخوفاً جمع خالف فهو جار مجرى فارس ونوا كس وهو الكثرة والظاهر
 ان قوله وطبع خبر من الله بما فعل بهم * وقيل هو استقحام أى أو طبع على قلوبهم فلا جل الطبع
 لا يفقهون ولا يتدبرون ولا يتجهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخليص من الشقاء
 والضلال لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات
 وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
 لما ذكر أن أولئك المنافقين اختاروا الدعوة كرهوا الجهاد وفروا من القتال وذكر ما أثر ذلك
 ففهم من الطبع على قلوبهم ذكر حال الرسول والمؤمنين في المتابعة على الجهاد وذلك ما علم من
 الثواب ولكن وضعها أن تعبين متنافين ولما ضمن قول المنافقين ذرنا واستئذانهم في القعود
 كان ذلك نصرياً بانتهاء الجهاد فكأنه قيل رضوا بكذا ولم يجاهدوا ولكن الرسول والذين
 آمنوا معه جاهدوا والمعنى ان تحلف هؤلاء المنافقون فقد توجهوا الى الجهاد من هو خير منهم وأخلص
 نية كقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلناهم بآقوا بالسواها بكافرين فان استكبروا والذين
 عندهم يكسبون بالليل والنهار والخيرات جمع خيرة وهو المستحسن من كل شئ فيتناول محاسن
 الدنيا والآخرة له موم اللفظ وكثرة استعماله في النساء ومنه فيهن خير ان حسان وقال الشاعر

ولقد طعنت جماع الزبلات * ربلات هند خيرة المسكات

وقيل المراد بالخيرات هنا الخور العين * وقيل المراد بها الغنائم من الأموال والندارى * وقيل
 أعد الله لهم جنات تقبل الخيرات إذ هو لفظ مبهم وجاء المعنوي من الأعراب ليؤذن لهم وقعد
 الذين كذبوا الله ورسوله سميهم الذين كفروا ومنهم عذاب ألم * ولما ذكر أحوال المنافقين
 الذين بالمدينة تشرح أحوال المنافقين من الأعراب * قرأ الجمهور المعنوي بفتح العين وتشديد
 النال فأحقل وزين أحدهما أن يكون فعل بتضعيف العين ومعناه تكلف المعنوي ولا عنده ولا يقال
 عندي في الأمر قصر فيه وتوأن وحقيقته أن يومه أن له عندي فيأفعل ولا عنده والثاني أن يكون
 وزنه فاعل وأصله اعتذر كاختصم فادغمت النال في النال ونقل حركتها الى العين فذهب الالف
 الوصل وبوئده قراءة مسعين جبير المعتدرون بالثامن اعتذر ومن ذهب إلى أن وزنه فاعل
 الأخفش والفرأ وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج وابن الأنباري * قرأ ابن عباس وزيد بن علي

ليس على الضعفاء الآلة لما ذكر تعالى حال من تخلف عن الجهاد مع القدرة عليه ذكر حال من له عذر في تركه والضعفاء جمع ضعيف وهو الهرم ومن خاف في أصل البنية تشديد الصافة والضوء بحيث لا يمكنه الجهاد والمرضي من عرض له المرض أو كان زمانا يدخل فيه العمى والعرج والذين لا يجيبون ما ينفقون بهم الفقراء قبل هم من يتوجهون بنوع عذرة ونفي الحرج عنهم في التخلف عن الفرو وفي الحرج لا يتفهم المنع من الخروج إلى الفرو فلو خرج أحد هؤلاء ليعين المجاهدين بما يقدر عليه من حفظ متاعهم أو تكتسبوا دهم ولا يكون كلاً عليهم كان له في ذلك ثواب جزيل فقد كان عمرو بن الجوح أعرج وهو من أتقياء الأنصار وهو في أول الجيش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عندك فقال والله لأخفرن بمرجتي هذه في الجنة وكان ابن أم مكتوم أعمى فخرج إلى أحد طلبان يعطى اللواء (٨٤) فآخذته فاصبته يد التي فيها اللواء فامسكه باليد الأخرى

والضعفاء والأعرج وأوصالح وعيسى بن هلال ويعقوب والكسائي في رواية المعدرون من أئمة وقروا أسئلة المعرفون بتشديد العين والذال من تذكر بمعنى اعتذر قال أبو حاتم أراد المتعذرين والتاء لا تدغم في العين لبعدهما عن حرجي غلط منه وأعليه واختلف في هؤلاء المعدرين أهم مؤمنون أم كافرون فقال ابن عباس ومجاهد جماعة هم مؤمنون وأعداءهم صادقة وقال قتادة وفرقة هم كافرون وأعداءهم كذب وكان ابن عباس يقول رحم الله المعدرين ولعن المعدرين قيل هم أسود وغطفان قالوا إن لنا عيالاً وإن بنا جهداً فأذن لهم في التخلف وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل قالوا إن غزيراً نملك غارت أعراب طي على أهلنا ومواسينا فقال صلى الله عليه وسلم سيغفر الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يغفرهم الله تعالى قال ابن إسحق نفر من غفار منهم خفاف بن أعماء وهذا يقتضي أنهم مؤمنون والظاهر أن هؤلاء الجاهل كاثراً مؤمنين كما قال ابن عباس لأن التقسيم يقتضي ذلك لا ترى إلى قوله وقد الذين كذبوا الله ورسوله سميح الذين كفروا منهم عذاب أليم فلو كان الجميع كفاراً لم يكن لوصف الذين فعلوا بالكذب اختصاص وكان يكون التركيب سميحهم عذاب أليم ويحصل أن يكونوا كفاراً كما قال قتادة فاقسموا إلى جاء معتذر وإلى قاعد واستؤنف أخبار بما يصيب الكافرين ويكون الضعيف من منهم عائد على الأعراب أو يكون المعنى يصيب الذين يوافون على الكفر من هؤلاء عذاب أليم في الدنيا بالقتل والسبي وفي الآخرة بالنار وقرأ الجهور كذبوا بالضعيف أي في إيمانهم فظهروا ضدهم أخفوه وفسرأبي الحسن في المشهور عنه ونوح واسماعيل كذبوا بالتشديد أي لم يصدقوه تعالى ولا رسوله وردوا عليه أمره والتشديد أبلغ في الذم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجيدون ما ينفقون شرح إذا انصه والله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أولوا لتعلمهم قلت لا أجد ما أحكم عليه تولوا وأعينهم

فصربت فامسكه بصدرة وقرأ وأما محمد الرسول الآتي وشرط سبحانه تعالى في انشقاق الحرج النسخ لله ورسوله وهو أن تكون نيابتهم وأقوالهم من أوجه وأخالة لله تعالى من الغش ساعية في إيصال الخيرات للمؤمنين داعية لهم بالنصر والتمكين في سنن أبي داود ولقد تركتم بعدكم قوماً ما سرهم سبياً ولا نفقتم من نفقة ولا قطعتم وأديا إلا وهم معكم فبه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالدين فقال جسيم العذر وقرأ أبو حيوة إذا نصحو الله ورسوله بنبأ الجلالة والمعطوف على ما المحسنين من سبيل أي

من لا تمتزج بهم أو عقوبه فغفوا المحسنين عام في كل من أحسن في تعلمهم أي على ظهر يركب ويحمل عليه أئمة المجاهد وإذا تقتضى جواباً والأولى أن يكون ما يقرب منها وهو قلت ويكون قوله تولوا جواباً لسؤال المقدركا أنه قيل فما حالهم إذا أجابه الرسول قيل تولوا وأعينهم تنفض من السمع قال الزمخشري ما كان قلت هل يجوز أن يكون قوله قلت لا أجد استثناء فانهل بمعنى مثل رضا بأن يكونوا مع الخوفاً كما أنه فيسأل إذا ما أولوا لتعلمهم قلت لا أجد ما أحكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت نعم ويحسن انتهى ولا يجوز ولا يحسن في كلام العرب فكيف في كلام الله تعالى وهو فهم أعجمي وتقدم الكلام على نحو وأعينهم تنفض من السمع في المائدة وقال الزمخشري هنا وأعينهم تنفض من السمع كقولك تنفض دما وهو أبلغ من يفرض دماً لأن العين جعلت كأن كلاً دماً فأنض من للبيان كقولك أفدلت من رجل وعمل الجار والجرور النسب على التمييز انتهى ولا يجوز ذلك لأن التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جره عن وأيضاً فانه معرف ولا يجوز الأعلى رأى

تقيض من الدمع حزنا لا يجيد وما ينفقون * لماذا كره حال من يخلف عن الجهاد مع القدرة عليه
 ذ كره حال من له عذري في تركه والضعفاء جمع ضعيف وهو المحرم ومن خلق في أصل النبذة شديد
 الخافة والمثو وله بحيث لا يمكنه الجهاد والمريض من عرض له المرض أو كان زمانا يدخل فيه
 العمى والعرج والذين لا يجيدون ما ينفقون هم الفقراء * قيل هم من يتوجهين بتوابعه عذره في
 الحرج عنهم في التخلف عن الغزو وفي الحرج لا يتفهم المنع من الخروج إلى الغزو فلو خرج أحد
 هؤلاء مع المجاهدين بما يقدر عليه من حفظ متاعهم أو تكتيس سوادهم ولا يكون كلال عليهم
 كان له في ذلك ثواب جزيل فقد كان عمرو بن الجوح أخرج وهو من أتقيا الأنصار وهو في أول
 الجيش وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد عذرك فقال والله لأخفرن بعمري حتى هذه
 في الجنة وكان ابن أم مكتوم أعمى فخرج إلى أحد وطلب أن يعطى اللواء فأخذته فأصابت يده التي
 فيها اللواء فأمسكه باليد الأخرى فضربت فأسكبه صدره وقرأ أو ما محمد الرسول قد خلعت من قبله
 الرسل وشروط في انتفاء الحرج النصح لله ورسوله وهو أن يكون نيابتهم وأقوالهم سرا وجهرا خالصة
 لله من الغش ساعة في أصل الخير لا يؤمنين داعية لهم بالنصر والتحسين في سنن أبي داود ولقد
 تركهم بعدكم قول ما سرتهم مسيرا ولا تنفتم من نفقت ولا قطعتم وأدبا لا هم معكم قالوا يا رسول الله
 وكيف يكونون * مناوهم بالمدينة قال حسبهم العذر * وقرأ أبو حنيفة إذا انصموا الله ورسوله
 بنصب الجلالة والمعطوف ماعلى الحسين من سبيل أي من لائحة تناط بهم وأقرب بلفظ الحسين
 عام مندرج فيه هؤلاء المنصورون الناصحون غيرهم وقيل الحسين هنا المنصورون الناصحون وبعد
 الاستدلال بهذه الجلة على نفي القياس وإن المحسن هو المسلم لانتفاء جميع السبيل فلا يتوجه
 عليهم من التكليف البديل منفصل فيكون يخص هذا العام الدال على راءة النعمة * وقال
 الكرمانى المحسنين هم الذين أطاعوا الله ورسوله في أقوالهم وأفعالهم ثم كمالوا فقال والله
 عفو ررحمهم وقرأه ابن عباس والله لأهل الاساءة غفور ررحمهم على سبيل التقدير لا على أنه قرآن
 لمخالفة سواد المصنف قيل وقوله ماعلى الحسين من سبيل فيه نوع من أنواع الديق يسمى الخلق
 وهو أن يشار في حقوى الكلام إلى مثل شاعر أو شاعر نادرا أو قصة شهيرة أو ما يجري المثل
 * ومنه قول يسار بن عدى حين بلغه قتل أخيه وهو يشرب الخمر

اليوم خرو وبيد في غدير * والدمع من بين انعام وإياش

الكوفيين الذين يميزون
 بجنى القين معرفة وانتص
 حزننا على المفعول له
 والعامل فيه تقيض وقال
 أبو البقاء أو مصدر في
 موضع الحال و * ألا
 يبدوا * مفعول له أيضا
 والناصب له حزنا وقال
 أيضا ويجوز أن يتعلق
 بنفيض ولا يجوز ذلك على
 إعرابه حزنا مفعول له
 وقوله والعامل فيه تقيض
 لأن العامل لا يقتضى اثنين
 من المفعول له إلا بالعطف
 أو البديل وقوله أن لا يجيدوا
 ما ينفقون فيه دلالة على
 أنهم مندرجون تحت
 قوله ولا على الذين لا يجيدون
 ما ينفقون حرج وتقدم
 نفيان في الحرج عن ذكر
 والثاني في السبيل بمعنى
 اللائمة والعتب على
 المحسنين فيكون قوله ولا
 على الذين معطوف على
 المحسنين عطف اختصاص
 على العام ويحسن هذا

ولا على الذين إذا ما أتوا لتصلبهم معطوف على ما قبله وهم مندرجون في قوله ولا على الذين
 لا يجيدون ما ينفقون وذ كروا على سبيل في الحرج عنهم وانهم بالغوا في تحصيل ما يخرجون به إلى
 الجهاد حتى أفضى بهم الحال إلى المسألة والحاجة لبذل ماء وجوهرهم في طلب ما يحلهم إلى الجهاد
 والاستعانة به حتى يجاهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يفوتهم أجر الجهاد ويحصل أن
 لا يندرجوا في قوله ولا على الذين لا يجيدون ما ينفقون بأن يكون هؤلاء هم الذين وجدوا ما ينفقون
 لأنهم لم يجدوا المركوب وتكون النفقة عبارة عن الزاد لآبارة عما يحتاج إليه المجاهد من زاد
 ومركوب وسلاح وغير ذلك مما يحتاج إليه وهذه نزلت في الرياض بن سارية * وقيل في عبد الله
 ابن مفضل * وقيل في عاتن بن عمرو * وقيل في أي موسى الأشعري ورهطه * وقيل في تسعة نفر
 من بطون شتى فهم البكاؤون وهم سالم بن حمير بن بني عمرو من بني عوف وحرى بن عمرو من
 بني واثف وأوليسى عبد الرحمن بن كعب بن ملاز بن التجار ولسان بن حضرم من بني الملى

(الدر)

وأبو ربيعة عبد الرحمن بن زيد بن بني حارثة وعمر بن غففة من بني سلمة وعائذ بن عمرو المزني
 * وقيل عبد الله بن عمرو المزني * وقال مجاهد البكاؤون هم يكرمون من بيته * وقال الجهور
 زلت في بني مقرن وكانوا ستة أخوة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وليس في الصصابة ستة أخوة
 غيرهم ومعنى تعلمهم أي على ظهر مركب ويجعل عليه ثأناً المجاهد قال معناه ابن عباس
 * وقال أنس بن مالك تعلمهم بالزاد وقال الحسن بن صالح البغلي وروى أن سبعة من قبائل
 شتى قالوا يا رسول الله قد نبينا إلى الخروجه معك فاجعلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة
 نقر معك فقال لا أجعلكم عليه فتولوا وهم يكونون * وقرأ مقل بن هارون لصلهم بنون
 الجاعة وإذا تقتضى جواباً والاولى أن يكون ما يقرب منها وهو قلبو يكون قوله تولوا جواباً
 لسؤال مقدر كأنه قيل فما كان حالهم إذا أجابهم الرسول قيل تولوا وأعينهم تفيض * وقيل
 جواب إذا تولوا وقلب جملة في موضع الحال من الكفاي إذا ما أولئك قاتلاً لا أجده وقد قبله
 مقدر كما قيل في قوله حصرت صدورهم قاله الزخشي أو على حذف حرف العطف أي وقلت
 قاله الجرجاني وقاله ابن عطية وقد رده فقلت بالقاء وأعينهم تفيض جملة حالية * قال الزخشي
 (فان قلت) فهل يجوز أن يكون قوله قلت لا أجده استئنافاً مثله يعني مثل رضوا بأن يكونوا
 مع أخوالهم كأنه قيل إذا ما أولئك تعلمهم تولوا فقبل ما لم تولوا بأن يكونوا مع أخوالهم
 عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كاعتراض (قلت) ثم ويحسن انتهى ولا يجوز ولا يحسن
 في كلام العرب فكيف في كلام الله وهو فهم أجمعى وتقدم الكلام على نحو وأعينهم تفيض من
 الدمع في أوائل حزب تبين من سورة المائدة * وقال الزخشي هنا وأعينهم تفيض من الدمع
 كقولك تفيض دمعاً وهو أبلغ من يفيض دمعاً لأن العين جعلت كأن كلها دمع فأنض ومن
 البيان كقولك أفديك من رجل وعمل الجار والمجرور النسب على التمييز انتهى ولا يجوز ذلك لأن
 التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جرّه بمن وأيضاً فانه معرفة ولا يجوز إلا على رأى الكوفيين الذين
 يميزون بحى التمييز معرفة وانتصب جزأ على المفعول له والعامل فيه تفيض * وقال أبو البقاء أو
 مصدر في موضع الحال وأن لا يبدو مفعول له أيضاً والناسبه جزأ قال أبو البقاء ويجوز أن
 يتعلق بتفيض انتهى ولا يجوز ذلك على إعرابه جزأ مفعولاً له والعامل فيه تفيض لأن العامل لا
 يقض اثنين من المفعول إلا بالعطف أو البدل وقوله أن لا يبدو ما ينفقون فيه دلالة على أنهم
 مندرجون تحت قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون خرجوا إنما السبيل على الذين يستأذنونك
 وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع أخوالهم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون * يستندون اليكم
 إذا رجعت إليهم قل لا تعتدوا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله
 ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * سيطفون بالله عليكم إذا أنقلبتم إليهم
 لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس وما هم بمؤمنين * كانوا يكذبون * يحلفون لكم
 لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين * الأعراب أشد كفراً ونفاقاً
 وأجدر ألا يسموا واحداً وما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم * ومن الأعراب من يتصدى لمنفق
 مفرماً ويربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ومن الأعراب من يؤمن بالله
 واليوم الآخر ويتصدى لمنفق قريباً عند الله مصلوات الرسول إلا أناه فآفة لهم سيدخلهم الله في رحمته
 إن الله غفور رحيم * والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى

(ش) فان قلت هل يجوز
 أن يكون قوله قلت لا أجده
 استئنافاً مثله يعني مثل
 رضوا بأن يكونوا مع
 أخوالهم كأنه قيل إذا
 ما أولئك تعلمهم وتولوا
 فقبل ما لم تولوا بأن يكون
 لا أجده ما أجعلكم عليه
 إلا أنه وسط بين الشرط
 والجزاء كاعتراض قلت
 ثم ويحسن انتهى (ح)
 لا يجوز هنا ولا يحسن
 في كلام العرب فكيف
 في كلام الله وهو فهم
 أجمعى (ش) وأعينهم
 تفيض من الدمع كقولك
 تفيض دمعاً وهو أبلغ
 من يفيض دمعاً لأن
 العين جعلت كأن كلها دمع
 فأنض ومن البيان كقولك
 أفديك من رجل وعمل
 الجار والمجرور النسب على
 التمييز (ح) لا يجوز ذلك
 لأن التمييز الذي أصله فاعل
 لا يجوز جرّه بمن وأيضاً
 فانه معرفة ولا يجوز إلا على
 رأى الكوفيين الذين
 يميزون بحى التمييز
 معرفة

الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم *
 ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
 سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى العذاب العظيم * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا مع الصالحين
 فاعملوا سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم * خمن أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل
 عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم * ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
 الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم * وقالوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وسردّون
 إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون * وآخرون مرجون لأمر الله إما يذبهم وإما
 يتوب عليهم والله عليم حكيم * والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً
 لمن حارب الله ورسوله من قبل وليصلفن أن أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون * لا تتم فيه
 أبداً مسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله
 يحب المطهرين * أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا
 جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
 قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم * إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
 الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن
 أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم * التائبون العابدون
 الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين * ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو
 كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم * وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا به
 موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم * وما كان الله ليعضل قوماً
 بعد أذهابهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم * إن الله ملك السموات والأرض
 يحيي ويميت ومالك يومئذ من دون الله من ولي ولا نصير * لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار
 الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف
 رحيم * وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم
 وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين * ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن
 يظلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في
 سبيل الله ولا يبطون موطناً يغضب الكفار ولا ينالون من عدونا نيلاً لا كتب لهم به عمل صالح إن
 الله لا يضيع أجر المحسنين * ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً لا كتب لهم
 ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون * الأعراب صيغ جع وقرق يبنو بين العرب فالعري من
 له نسب في العرب والأعرابي البدوي منجم الغيث والكلاء كان من العرب أو من مواليهم والفرق
 نسب إليه على لفظه فليل الأعرابي وجع الأعراب على الأعراب جمع الجع * أجدر أحق وأحرى
 قال الليث جدر جدارة فهو جدير وأجدر به يؤنث ويثني ويجمع * قال الشاعر
 نخيل عليها جنة عبقرية * جدرون يوماً أن ينالوا فيستلوا
 أسس على وزن فعل مضارع العين وآسس على وزن فاعل وضع الأساس وهو معروف ويقال فيه

أس والجرف البئر التي لم تظو * وقال أبو عبيدة الهول وما يجرفه السيل من الأودية هار منها لساقت
يتداعى بعضها في أثر بعض وفعله هار بهور و هار و بهير في هار يحفل أن تكون أو أوياء
فاصله هار أوهاور فقلت وصنع بهما صنع يقاض وغاز وصار منقوصا مثل شاكي السلاح ولا
قال * لاث به الأشاء والعبري * وقيل هار محذوف العين لفرع له (٣) قبحرى الزاء
بوجوه الاعراب * وحكى الكسائي تهور وتهير * وأوه كثير قول أوه وهى اسم فعل بمعنى
أنوجع ووزنه فعال للبالغة فقياس الفعل أن يكون ثلاثيا وقد حكاه قطرب حتى أوه يؤ وأوها
كحال يقول قولاً وتقل عن الصويين أنهم أنكر واذا لثوقا وليس من لفظ أوه فعل ثلاثى إنما يقال
أوه تأوها وتأوه تأوها * قال الرازي * فأوه الداعى وضوفاً كليه * وقال المثقب العبدى
إذا ماقت أرحلها بليس * تأوه أمة الرجل الحزين

وفى أوه اسم الفعل لغات ذكرت في علم تصو * الظما العطش الشديد وهو مصدر ظمى ينظم أوه
ظمان وهى ظمان ويعد فيقال ظما * الوادى ما انخفض من الأصل مستطيلاً كجارى السيول
ونحوها وجعته العرب على أودية وليس بقياسه قال تعالى فسالت أودية بقدرها وقياسه فو اعل
لكهم استقلوه جمع الواوين * قال النحاس ولا عرف غلا وأفعلة سواء ذ كر غيره داودية
قال الشاعر

وفهم مقامات حسان وجوهم * وأندية بنتاهم القول والفعل
والنادى المجلس * وحكى الفراء فى جمعه أوداء كصاحب وأصحاب قال جرير

عرفت بريقة الأوداء رسا * محيا لطل عهد لمن رسوم

* وقال الزمخشري الوادى كل من عرج من جبال وأكام يكون منفذ السيل وهو فى الأصل فاعل
من ودى إذا سال ومنه الودى وقد شاع فى استعمال العرب بمعنى الأرض تقول لاصل فى وادى غير له
* إنما السيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضاء بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون * أثبت فى حق المنافقين ما نفاه فى حق المحسنين فدل لاجل المقابلة أن هؤلاء
مسيئون وأى إساءة أعظم من النفاق والتلف عن الجهاد والرغبة بأنفسهم عن رسول الله وليست
إنما المحصر إنما هي للبالغة فى التوكيد والمعنى إنما السيل فى اللانته والعقوبة والاثم على الذين
يستأذنونك فى التلف عن الجهاد وهم قادرون عليه لفنائهم وكان خبر السيل على وإن كان قد
فصل بالى كما قالت

هل من سبيل إلى خرفا شر بها * أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

لأن على يدل على الاستسلام وقلة منعه من دخلت عليه ففرق بين لا سبيل إلى على زيد ولا سبيل إلى إلى
زيد وهذه الآية فى المنافقين المتقدم ذكرهم عبد الله بن أبى الجبل بن قيس ومعتب بن قشير وغيرهم
ورضاء استئناف كما أنه قيل ما لم استأذنا فى القعود بالدين وهم قادرون على الجهاد فقيل رضاء
بالدناءة وانتظامهم فى سلك الخوالف وعطف وطبع تنبيه على أن السبب فى تخلفهم رضاهم بالدناءة
وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ما يترتب على الجهاد من منافع الدين والدنيا * يعتدون اليكم
إذا رجعت إليهم فدل لا تعتدوا لن تؤمن لكم قدنياً فالله من أخباركم وسبى الله عليكم ورسوله
والمؤمنون ثم تدعون إلى عالم الغيب والشهادة فينكبتم كما كنتم تعملون * لن تؤمن لكم علة
لله عن الاعتذار لأن غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذر به فإذا علم أنه مكذب فى اعتذاره كف

قوله إنما السيل معرفاً

بالألف واللام أذاعاد على
النكرة فى قوله من سبيل
* إنما السيل على الذين
يستأذنونك وهم أغنياء *
أثبت فى حق المنافقين ما
نفاه فى حق المحسنين فدل
لجل المقابلة بأن هؤلاء
مسيئون وأى إساءة أعظم
من النفاق والتلف عن
الجهاد والرغبة بأنفسهم عن
رسول الله * رضاء
تقدم الكلام عليه
* يعتدون اليكم الآية
ولن تؤمن لكم علة لله
عن الاعتذار لأن غرض
المعتذر أن يصدق فيما
يعتذر به فإذا علم أنه مكذب
فى اعتذاره كف عنه
* قدنياً الله من أخباركم *
علة الانتفاء التديق
لأنه تعالى إذا أخبر الرسول
والمؤمنين بما انطوت عليه
سراهم من الشر
والفساد لم يمكن تصديقهم
فى معاذيرهم

(الدر)

قالوا لم يجسبه فاعل
وجعته أفعلة الأودا وأودية
وناديا وأندية والنادى
المجلس وحكى الفراء فى
جمع الوادى أوداء أفعالا
قال جرير
* عرف بريقة الأوداء
رسا * محيا لطل عهد لمن
رسوم

يصلفون بالله لكم في الآية لما ذكر أنهم يصدر منهم الاعتذار (٨٩) أخبر أنهم سيؤكّدون ذلك الاعتذار الكاذب بالحلف

وإن سبب الحلف هو طلبهم أن تعرضوا عنهم فلا تلومهم ولا تؤنبهم فاعرضوا عنهم أي فاجبهم إلى طلبهم وعلى الاعراض عنهم بأنهم رجس أي مستقذرون بما انطوا وعليهم من النفاق فيجب مباحثتهم واجتباهم كإفاله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه **يصلفون لكم** لترضوا عنهم **الآية** قال مقاتل زلت في عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا إله إلا هو ولا يضاف عنه بعدها وحلف ابن أبي سرح ليكون معه على عدوه وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فزلت وهذا حذف المحلوف به وفي قوله يصلفون بالله أثبت كقوله تعالى إذ أقسموا ليصرنها وقوله وأقسموا بالله فلأفرق بين إثباته وحذفه في انقضاء ذلك يميناً وغرضهم في الحلف رضا الرسول عليه السلام والمؤمنين عنهم لنفعهم في دنياهم لأن مقصدهم وجه الله والبراهمة إيماناً كاذباً وأعداء محقة لا حقيقة لها وفي الآية قبلها لما ذكر حلفهم لأجل الاعراض

عنه قد نبأنا الله من أخباركم عليه لا تنفاه التصدي لانه تعالى إذا أخبر الرسول والمؤمنين عما نطوت عليه سراهم من الشر والفساد لم يمكن تصديقهم في معاذيرهم * قال ابن عطية والاشارة بقوله قد نبأنا الله من أخباركم أي قوله لما زادوكم الاخبار ولا وضعوا اخلاصكم ونحو هذا ونبأنا نحن اني مفغولون كمر في نحو قوله من أنباءك هذا والثاني هو من أخباركم أي جملة من أخباركم وعلى رأي أبي الحسن الاخفش تكون من زائفة أي أخباركم * وقيل نبأ يعني أعلم المتعدية اني ثلاثة والثالث محذوف اختصار الدلالة الكلام عليه أي من أخباركم كذبا وصحوة وسيرى الله وعد أي سبأه في حال وجوده فيقع الخبز اعنه عليه ان خبرا غير وان شرافتر * وقال الزخشرى وسيرى الله عليكم أنبيئون أمر يتشون على الصكفر ثم تردون اشارة الى العثم القبور والتنبؤ بأعمالهم عبارة عن جزائهم عليها * قال ابن عيسى وسيرى لعله من الظهور بمنزلة ما يرى ثم يجازى عليه * وقيل كانوا يظهر للرسول عند تقريهم معاذيرهم جباوشقة فقيل وسيرى الله عليكم هل يبقون على ذلك ولا يبقون والتبوا الشهادة مما جابعا ان الاعمال العبد لا يخلصونهما وفي ذلك دلالة على أنه مطلع على ضامهم كاطلاعه على ظواهرهم لا تفاوت عنده في ذلك **يصلفون بالله لكم** إذا انقلبتم اليهم تعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وما واهم جهنم جزء بما كانوا يكسبون **لما ذكر أنهم يصدر منهم الاعتذار** أخبر أنهم سيؤكّدون ذلك الاعتذار الكاذب بالحلف وأن سبب الحلف هو طلبهم أن تعرضوا عنهم فلا تلومهم ولا تؤنبهم فاعرضوا عنهم أي فاجبهم إلى طلبهم وعلى الاعراض عنهم بأنهم رجس أي مستقذرون بما انطوا وعليهم من النفاق فيجب مباحثتهم واجتباهم كإفاله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فمن كان رجسا لا يتفقه فيه المعاتبة ولا يمكن تطهير الرجس ويحتمل أن يكون سبب الحلف مخافتهم أن تعرضوا عنهم فلا يقبلوا عليهم ولا يوادهم فأمر تعالى بالاعراض عنهم وعدم توليهم وبين العلة في ذلك رجسيتهم وإن مال أمرهم إلى النار * قال ابن عباس فاعرضوا عنهم لاتكلموهم وفي الخبر أنه عليه السلام لما قدم من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم * قيل ان هذه الآية من أول منازل في شأن المنافقين في نزوة تبوك وكان قد اعتبر بعض المنافقين واستأذنه في القعود قبل مسيرهم فأنزف جوا وقال أحدهم ما هو الانصحة لاول كل فلما خرج الرسول زل فيهم القرآن فاضرب رجل من القوم فقال للمنافقين في مجلس منهم زل فيكم قرآن فقالوا وما ذلك قال لأحفظ الآن سمعت وصفكم فيم بالرجس فقال لم تخشى لوددت أن أجلسماته ولا أكون معكم فخرج حتى لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم فقال له ما جاء بك فقال له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أريج وانافي السكن فروى أنه ممن تاب * قال ابن عطية فاعرضوا عنهم أمر بانتهارهم وعقوبتهم بالاعراض والوصم بالنفاق وهذا مع اجال لامع قعين مصرح من الله ولأن رسوله بل كان لكل واحد منهم ميدان المقالة مبسوطة وقوله رجس أي نك وقدر وناهيك بهذا الوصف محطه دينوية ثم عطف محطه الآخرة ومن حديث كعب بن مالك أنهم جاءوا يستأذنون ويحلفون لما قدم المدينة وكانوا بضعة وعثمان فقبل منهم علانيتهم وبأبهم واستغفر لهم وركل سراهم إلى الله **يصلفون لكم** لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين **قال مقاتل** زلت في عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا إله إلا هو لا يتخلف عنه بعدها

الحل لاجل الرضا فامرز

النهى عن الرضا في صورة
شرطية لأن الرضا من

الأمور القلبية التي تمنحني
وخرج مخرج المتردد فيه

وَجَعَلَ جَوَابَهُ انْتِفَاءً رِضًا
لِلَّهِ عَنْهُمْ فَصَارَ رِضًا لِلْمُؤْمِنِينَ

عنهم أبعدشئ في الوقوع
لأنه معلوم منهم لأنهم

لا يرضون عن لا يرضى الله
عنهم ونص على الوصف

الموجب لانتفاء الرضا
وهو الفسق وجاء اللفظ

عاما فيصل أن يراد به
الخصوص كأنه قيل فان

اللّٰهُ لَا يَرْضٰ عَنْهُمْ وَيَحْمِلُ
بِقَاوِهِ عَلَى الْعَمُومِ

أولى بالدخول إذا العام إذا

نزل على سبب مخصوص
لا يمكن إخراج ذلك السبب

من العموم بتخصيص ولا
غيره من الأعراب أشد

فَفَرَّوْا مِنْهَا ۖ الْآيَةُ تَزَلُّ
فِي أَعْرَابٍ مِنْ أُحُدٍ

وَعِمِيمَ وَعُطْقَانِ وَاجْدِرَ
أَحْقَى أَلَا يَعْلَمُوا أَى

لِفَرَاثِضٍ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ

منع ما ينفع
الآية نزلت في

وَنَعِمْ وَكَانُوا يَتَضَنُّونَ

مغرمًا والمغرم الغرم

وحلف بن أبي سرح لتكون معه على عدوه وطلب من الرسول أن يرضى عنه فزلت وهنأ خلف
المخوف به وفي قوله سيلفون بالله أثبت كقولهم أقموا البصر منها وقوله وأقموا بالله فلا فرق
بين حذفه وإثباته في انقضاء ذلك عينا وغرضهم في الحلف رضا الرسول والمؤمنين عنهم لنفهم في
دنياهم لا أن يقصد منهم وجاء الله تعالى والمراد هي أيمان كاذبة وأعداها مختلفة لا حقيقة لها وفي الآية
قلها لماذا ذكر حلفهم لأجل الاعراض جاء الأمر بالاعراض نصا لأن الاعراض من الأمور التي
يظهر للناس وهذا كالحلف لأجل الرضا فأبرز زلتني عن الرضا في صورة شرطية لأن الرضا
من الأمور القلبية التي تخفى وخرج مخرج المترد فيه وجعل جوابه انتفاء رضا الله عنهم فصار
رضا المؤمنين عنهم أبعش في الوقوع لانه معلوم منهم أنهم لا يرضون عن أن يرضى الله عنهم ونص
على الوصف الموجب لانتفاء الرضا وهو الفسق وجاء اللفظ عاما فيصحب أن يراد به تخصيص كانه
قبل فإن الله لا يرضى عنهم ويحفل بقاؤه على العموم فيندر جون فيمكن أن يكون أولى بالدخول إذ
العام إذا زل على سبب مخصوص لا يمكن إخراج ذلك السبب من العموم بتخصيص ولا
غيره * الأعراب أشد كفرا وفاقا وأجدر أن لا يعاملوا وحدهما أنزل الله في رسوله والله أعلم
حكيم * زلت في أعراب من أسد وعجم وغطفان ومن أعراب حاضري المدينة أي أشد كفرا من
أهل الحضر وإذا كان الكفر متعلبا بالقلب فقط فالقدير أنه أسباب كفر وإذا دخل فيه
أعمال الجوارح تحققت فيه الشدة وكانوا أشد كفرا وفاقا لتو حشهم واستبداء هواها الحار
عليهم في يدي تيههم ونحوهم ونفرهم وطيشهم وترينهم بلا سائس ولا مؤدب ولا ضابط فنشأوا
كباشا ألبهم عن مشاهدة العلماء ومعرفة كتاب الله وسنة رسول الله ولبعدهم عن مسيطر الوحي
كانوا أطلق لسانا بالكفر والنفاق من منافي المدينة إذ كان هؤلاء يستولون عليهم الخوف من
المؤمنين فكان كفرهم سرا ولا يتظاهرون به إلا نرضوا وأجدر أي أحق أن لا يعاملوا أي بأن
لا يعاملوا والحدود هنا الفرائض * وقيل الوعد على مخالفة لرسول والتأخر عن الجهاد * وقيل
قادر التكليف والأحكام * وقال قتادة أقل عددا بالدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
لجفاء والقوة في الفداين والله عليهم يعلم كل أحد من أهل البر والمدر حكيم فلياصيب بهم سيئهم
محسنهم نواب وعقاب * ومن الأعراب من يتعد ما ينطق مغرما بتر بص بكم الدوائر عليهم
إثارة السوء والله سميع علم * زلت في أعراب أسد وغطفان وعجم كانوا يتخذون مبادخنة منهم
من الصدقات * وقيل من الزكاة ولذلك قال بعضهم ما هي إلا جزية أو قربة من الجزية * وقيل كل
سنة دين ورية لا لوجه الله تعالى وإتباعه الثرة عنده فعل هذا المكرم الزام بالزعم * وقيل المكرم
لغيرهم وأخسر وهو قول ابن قتيبة وقريب من الذي قبله * وقال ابن فارس المكرم ما زعم أصحابه
بالقرام اللازمة ومنه القرم للزعم والجاحو المتر بص الانتظار والدوائر هي المصائب التي لا تخلص
منها محيط بها محيط الدائرة * وقيل تر بص الدوائر هنا موت الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور
شره * وقال الشاعر

تربص بهاریب المنون لعلها * تطلق يوما أو يموت حليها

وأما خبرهم كقوله وقالت اليهود يا الله مغالاة غلبت أيدهم والداع من الله هو بمعنى انجاب الشيء

واحد من يومين من الاعراب
ومن يؤمن بالله اليوم
الآخر الآية زلت في بني
مقرن من مزينة قاله
مجاهد ولما ذكر تعالى من
يخذ ما ينفع مفرما ذكر
مقابله وهو من يخذ
ما ينفع مفرما وذكرها
الأصل الذي يترتب عليه
انفاق المال في القربى
وهو الايمان بالله واليوم
الآخر اذ جزء ما ينفع انما
يظهر ثوابه الدائم في الآخرة
وفي قصة أولئك كفى
بذكر نتيجة الكفر وعدم
الايمان وهو اتخاذ ما ينفع
مفرما وترجمه للمؤمنين
الدوائر والأجود تميم
القربان من جهاد وصدة
والمنى يخذ سبب وصلة
عند الله وأدعية الرسول
وكان يدعو للتصدقين
بالخير والبركة ويستغفر
لهم كقوله صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على آل
أبي أوفى وقال تعالى وصل
عليهم والظاهر عطف
وصلوات على قربان
السابقون الأولون
قال أبو موسى الأشعري
 وغيره من صلى إلى القبلتين
ومن تفسير السابقون
والسابقون مبتدأ ورضى
الله عنهم الخبر

لأنه تعالى لا يدعو على غلو قاته وهي في قبضته * وقال الكرما في عليهم تدور المصائب والحروب
التي يتوقعونها على المسلمين وهنا وعمل المسلمين وإخبار * وقيل دعاء أي قولوا عليهم دائرة السوء
أي المكروه وحقيقة الدائرة ما تدور به الأيام * وقيل يدور به الفلك في سيره والدوائر انقلاب النعمة
إلى ضدها وفي الحقيقة يجوز أن تكون الدائرة ممددا كالماضي ويجوز أن تكون صفة * وقرأ ابن
كثير وأبو عمر والسوء هنا وفي سورة الفتح ثانية بالضم وباقي السبعة بالفتح فالفتح مصدر * قال
الفراس وأبو مسعود وسواي في الضم الاسم وهو الشر والعذاب والفتح ضم الدائرة وهو من
باب إضافة الموصوف إلى صفته وصفت الدائرة بالمصدر كقوله أو ارجل سوء في نقص رجل صدق
يعنون في هذا الصلاح لصدق اللسان وفي ذلك الفساد ومنه ما كان أبوك أمرا سوء أي أرا فلما
* وقال المبرد السوء بالفتح الرداء ولا يجوز ضم السين في رجل سوء قاله أكثرهم وقد حكى بالضم
وقال الشاعر

وكنتم كذيب السوء لما رأيتم ما صح به يوما حال على الدم

والله مبيح لأقوالهم عليهم بنيتهم * ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويخذ ما ينفع
قربان عند الله وصالوات الرسول الانفاق به لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم * زلت
في بني مقرن من مزينة قاله مجاهد وقال عبد الرحمن بن مغفل بن مقرن كعاشرة ولله قرن فنزلت
ومن الاعراب من يؤمن الآية بر بدالة السبعة والاشوة على الخلاف في عددهم وبنهم * وقال
الصهاك في عبد الله بن النضير بن ورطه * وقال السكيت في أسلم وغفار وجهته ولما ذكر تعالى
من يخذ ما ينفع مفرما ذكر مقابله وهو من يخذ ما ينفع مفرما ذكرها الأصل الذي يترتب عليه
انفاق المال في القربان وهو الايمان بالله واليوم الآخر اذ جزء ما ينفع انما يظهر ثوابه الدائم في
الآخرة وفي قصة أولئك كفى بذكر نتيجة الكفر وعدم الايمان وهو اتخاذ ما ينفع مفرما وترجمه
بالمؤمنين الدوائر والأجود تميم القربان من جهاد وصدة والمعنى يخذ سبب وصل عند الله
وأدعية الرسول وكان يدعو للتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل
على آل أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم والظاهر عطف وصالوات على قربان * قال ابن عطية
ويحتمل أن يكون وصالوات الرسول عطف على ما ينفع أي ويخذ بالأعمال الصالحة وصالوات الرسول
قربة * قال ابن عباس وصالوات الرسول هي استغفاره لهم * وقال قتادة أدعية بالخير والبركة سببها
صلوات جريا على الحقيقة الثبوتية ولأن الدعاء فيها وحين جاء ابن أبي أوفى بمدينته قال أرحم الله
فبا أعطيت وجعله لك طمورا والضعيف في أنها قيل عامد على الصلوات وقيل عامد على النفقات
وتحسر بهذا القول أنه عامد على ما عنيها والمعنى قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله للصدق
بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربان وصالوات وتصديق رجائه على طريق الاستئناس مع حرف
النبية وهو ألا حرف التوكيد وهو أن * قال الزمخشري وما في السين من تحقيق الوعد وما أؤل
هذا السلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وأن الصدقة منه تعالى يمكن إذا خلصت النية من
صاحبها انتهى وتقدم الكلام معه في دعواه أن السين تفيد تحقيق الوعد * وقرأ ورش قربة بضم
الراء وباقي السبعة بالسكون وهما الفتان ولم يختلفوا في قربان أنه بالضم فإن كان جمع فربته بالضم
على الأصل في الوضع وإن كان جمع فربته بالسكون بفتح الضم اتبعوا ما قبله كما قالوا انه ان في جمع
ظلمة * والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم

و عن حولكم
 الاعراب ذكر فيها
 أن منافقين حولكم من
 الاعراب وفي المدينة
 لا تعلمون أي لئاعلمون
 أعيانهم أولا تعلمونهم
 منافقين ومعنى حولكم
 حول بلدكم وهي المدينة
 والذين كانوا حول المدينة
 جهينة وأنهم وغفار ومن
 وعيسى ولحيان وغيرهم
 ممن جاؤا بالمدينة ومن
 أهل المدينة معطوف
 على من حولكم فاشتركا
 في النفاق ويكون
 مردوا اخبارا عن
 الصنفين ويجوز أن يكون
 ومن أهل المدينة استثناف
 خبر لئلا تحذف تقديره
 قوم مردوا ويجوز حذف
 هذا المبتدأ الموصوف
 بالفعل كقولهم مناظرون
 ومناظرهم يريدون منا
 جمع طبع ومناجع أقام
 ويكون الموصوف بالمراد
 ناقوا المدينة قال الزمخشرى
 كقوله أنا بن جلا انتهى
 أن كان شبهة في مطلق
 حذف الموصوف فحسن
 إن كان شبهة في خصوصيته
 فليس يحسن لأن حذف
 لموصوف مع من وإقامة
 شبهة مقامه وهي في تقدير
 لاسم ولا يبقى التسميل
 نقاس كقولهم مناظرون

وروا عنه وأعلم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم قال أبو موسى
 الأشعري وابن المسيب وابن سيرين وقتادة السابقون الأولون من صلى إلى القبلتين وقال عطاء
 من شهد بدرا قال وحولت القبلة قبل بدر بشهرين وقال الشعبي من أدرك بيعة الرضوان بيعة
 الحديبية ما بين الهجرة من فسر السابقين واحد كما في بكر أو على أو زيد بن حارثة أو خديجة
 بنت خويلد قوله بعيسى لفظ الجمع وإنما سبب ذلك في أول من أسلم والظاهر أن السابق هو إلى
 السلام والإيمان وقال ابن جرير السابقون بالوفا وبالشهادة من المهاجرين والانصار سبقوا
 إلى ثواب الله وحسن جزائهم من المهاجرين والانصار أي ومن الانصار وهم أهل بيعة العقبة أولا
 وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة معصب
 ابن عير فلهذه اسم القرآن قال ابن عطية ولو قال قاتل ابن السابقين الأولين هم جميع من هاجرنا
 أنا نقضت الهجرة لكان قولنا يقتضيه اللفظ وتكون من لبيان الجنس والذين اتبعوه بأحسن
 هم سائر الصابئة يدخل في هذا اللفظ التابعون وسائر الأمة لكن بشرط الاحسان وقيل من هذا
 الاسم الذي هو التابعون من رأى من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو عبد الله الرازي
 الصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة والنصرة لأن في لفظ السابقين اجلا و وصفهم
 بالمهاجرين والانصار يوجب صرف ذلك إلى ما أنصف به وهي الهجرة والنصرة والسبق إلى الهجرة
 صفة عظيمة من حيث كونها شاقة على النفس وغالبة للطبع فمن أقسم ألا صار قوة لغيره
 فيها وكذلك سبق في النصره فاروا بمنصب عظيم انتهى ملخصا ولما بيننا في فائتال الاعراب
 المؤمنين المتصدين وما أعد لهم من النعيم بين حال هؤلاء السابقين وما أعد لهم وشان ما بين
 الاعاديين والشائين هناك قال الأناقر بغير علم وهنارضى الله عنهم وهناك سيد خلم الله في رحته
 وهناروا أعلم جنات تجري وهناك ختم أن الله غفور رحيم وهذا ذلك الفوز العظيم وقرأ عمر بن
 الخطاب والحسن وقتادة وعيسى الكوفي وسلام وسعيد بن أبي سعيد طحطو يعقوب والانصار
 برفع الراء عطفا على والسابقون فيكون الانصار جميعهم منسدرجين في هذا اللفظ وعلى قراءة
 الجمهور وهي الجبر يكونون قسمين سابق أول وغير أول ويكون الخبر عنهم بالرضا سابقهم والذين
 اتبعوهم الضعيف في القراءة تين عائد على المهاجرين والانصار والظاهر أن السابقون مبتدأ ورضى
 الله خبر وجوز وافي الخبر أن يكون الأولون أي هم الأولون من المهاجرين وجوز وافي قوله
 والسابقون أن يكون معطوفا على قوله من يؤمن أي وهم السابقون وجوز وافي والانصار أن
 يكون مبتدأ وفي قراءة الرفع خبر رضى الله عنهم وذلك على وجهين والسابقون وجه العطف ووجه
 أن لا يكون الخبر رضى الله عنهم أعراب متكلفة لاتناسب أعراب القرآن وقرأ ابن كثير من تحتها
 بابان من الجارة وهي ثابتة في مصاحف مكة ماق السبعة باسقاطها على ما رسم في مصاحفهم وعن
 عرارة كان يرى والذين اتبعوهم بأحسن بغير وأوصف للانصار حتى قال له زيد بن ثابت أنها بالواو
 فقال اتشون بأي فقال زنديق ذلك في كتاب الله في أول الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وأوسط
 الحشر والذين جاؤا من بعدهم وآخر الأفعال والذين آمنوا من بعد وروى أنه سمع رجلا يقرأه
 بالواو فقال من أقرأك فقال أي دعاه فقال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثم قال عمر لقد
 كنت أرانا وعنا ففعلنا ليلنا أحدينا نحن ومن حولكم من الاعراب سابقون ومن أهل المدينة

ومنا أقام وأما أنا بن جلا فضرورة شر كقوله (٩٣) * يرى بكفى كان من أرى البشر * أي بكفى رجل وكذلك أنا

ابن جلا تقديره أنا بن رجل جلا أي كشف الأمور وينها في قوله * نحن نعلمهم * تهديد وترتب عليه الوعيد بقوله * نحن نعلمهم مرتين * والظاهر إرادة التنبيه ويجعل أن يكون لا يراد به أشفع الواحد بل يكون المعنى على التكثير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أي كرة بعد كرة كذلك يكون معنى نعلمهم مرتين أي مرة بعد مرة

(الدر)

(ح) ويجوز أن يكون من عطف الجمل ويقدر موصوف محذوف هو المبتدأ أي ومن أهل المدينة قوم مردوا أو منافقون مردوا (ش) كقوله أنا بن جلا انتهى (ح) أن كان شبه في مطلق حذف الموصوف نحن وإن كان شبه في خصوصيته فليس بعيد لأن حذف الموصوف مع من واقصة صفته مقاه وهي تقدير الاسم ولا سباني التفصيل منقاس كقولهم مناظن ومنا أقام وأما أنا بن جلا فضرورة شر كقوله

مردوا على النفاق لأنهم نحن نعلمهم مرتين ثم مردون إلى عذاب عظيم * لما شرح أحوال منافقي المدينة ثم أحوال منافقي الأعراب ثم بين أن في الأعراب من هو مخلص صالح ثم بين رؤساء المؤمنين من هم ذكر في هذه الآية أن منافقين حولكم من الأعراب وفي المدينة لأنهم نحن أي لأنهم أولئك أو لأنهم منافقين ومعنى حولكم حول بلدكم وهي المدينة والذين كانوا حول المدينة جبهة وأسلم وأصبح وغفار وزينة وعمسة وطيان وغيرهم ممن جاور المدينة ومن أهل المدينة يجوز أن يكون من عطف المفردات فيكون معطوفا على من في قوله ومن فيكون المجزوءان يشتركان في المبتدأ الذي هو منافقون ويكون مردوا استثناء أخبر عنهم أنهم خزي يجون في النفاق وبعد أن يكون مردوا وصفة للمبتدأ الذي هو منافقون لأجل الفصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف على ومن حولكم فيصير نظير في الدار زيد في القصر المعاف وقد أجاز الزمخشري ناعا للزجاج ويجوز أن يكون من عطف الجمل ويقدر موصوف محذوف هو المبتدأ أي من أهل المدينة قوم مردوا أو منافقون مردوا * قال الزمخشري كقوله * أنا بن جلا * انتهى فإن كان شبه في مطلق حذف الموصوف وإن كان شبه في خصوصيته فليس يحسن لأن حذف الموصوف مع من واقصة صفته مقاه وهي تقدير الاسم ولا سباني التفصيل منقاس كقولهم مناظن ومنا أقام وأما أنا بن جلا فضرورة شر كقوله

* يرى بكفى كان من أرى البشر * أي بكفى رجل وكذلك أنا بن جلا تقديره أنا بن رجل جلا أي كشف الأمور وينها على الوجه الأول يكون مردوا شاملا للنفوس وعلى الوجه الثاني يكون مختصا بأهل المدينة وتقدم شرح مردوا في قوله شيطاناً يريد الله الله * وقال هنا بن عباس مردوا أمرنا وثبتوا * وقال أبو عبيدة عتوا من قولهم عرد * وقال ابن زيد أقاموا عليه لم يتو بالانعلمهم أي حتى نعلمهم أولئك أو لأنهم عواقب أمرهم حكاه ابن الجوزي أولئك لهم منافقين لأن النفاق مختص بالقلب وتقدم لفظ منافقين فدل على المحذوف فتعدت إلى اثنين قاله الكرماني * وقال الزمخشري يحذفون عليه مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط توقهم ما يشك في أمرهم وأحسن الطبري عن قتادة في قوله لأنهم نحن نعلمهم قال خيال أقوام يشكفون علم الناس ولان في الجنة فلان في النار فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال لا أدري أنت لعمري بنفسك أعلم منك بأهمل الناس ولقد تكلفت شيأما تكلفه الرسل * قال نبي الله نوح وما علمي بما كانوا يعملون * وقال نبي الله شعيب بقت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أعلمكم بحفيظ * وقال الله تعالى لنبيه لأنهم نحن نعلمهم انتهى فلو عاش قتادة إلى هذا العصر الذي هو قرن بمعايته ومع ما حدث هؤلاء المصوبون إلى الصوف من الدعاوى والكلام المبهرج الذي لا يرجع إلى كتاب الله وإلى سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتجربى على الأخبار الكاذب عن النبيان لقضى من ذلك العجب وما كنت أظن أن مثل ما حكى قتادة يقع في ذلك الزمان لقر به من الصصابة وكثرة الخير لكن شياطين الانس بعد أن يخلونهم زمان * نحن نعلمهم * قال الزمخشري نطعم على سرهم لأنهم يعطون الكفر في سويداء قلوبهم إبطانا ويرزون لك ظاهرا كظاهر الخلفين من المؤمنين لأنك مع في إيمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضرر بهم في اليد الطولى انتهى وفي قوله نحن نعلمهم تهديد وترتب عليه بقوله نعلمهم مرتين والظاهر إرادة التنبيه

* يرى بكفى كان من أرى البشر * أي بكفى رجل وكذا أنا بن جلا تقديره أنا بن رجل جلا أي كشف الأمور وينها

ويحتمل أن يكون لا يراد بها شفع الواحد بل يكون المعنى على التكثر كقوله ثم ارجع البصر
 كرتين أي كرة بعد كرة كذلك يكون معنى هذا استعذبهم مرة بعد مرة وإذا كانت الثانية مرادة
 فأكثر الناس على أن العذاب الثاني هو عذاب القبر وأما المرة الأولى فقال ابن عباس في الأشهر
 عنه هو فضيحتهم ووصمهم بالنفاق وروى في هذا التأويل أنه عليه السلام خطب يوم الجمعة بدر
 فندس بالمتناقضين وصرح وقال أخرج يا فلان من المسجد فالت منافق وأخرج أنت يا فلان وأخرج
 أنت يا فلان حتى أخرج جماعة منهم فآرم عمر بن الخطاب من المسجد وهو مقبل إلى الجمعة فظن
 أن الناس انتشروا وإن الجمعة فاتته فاخفى منهم حياءهم وصل المسجد فرأى أن الصلاة لم تقص
 وفيهم الأمر * قال ابن عطية وفعله صلى الله عليه وسلم على جهة التأديب اجتهد منه فيهم ولم يسلبهم
 ذلك من الإسلام وإنما هو كما يخرج العصاة والمثمون ولا عذاب أعظم من هذا وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كثيرا ما يسلك فيهم على الأجل دون تعيين فهذا أيضا من العذاب انتهى وبعدهما قال
 ابن عطية لأنه نص على نفاق من أخرج بعينه فليس من باب أخرج العاصي بل هؤلاء كفار عنده وإن
 أظهر والإسلام * وقال قتادة وغيره العذاب الأول على وأدوا أخبر الله نبيه أنه سيصيبهم ها وروى
 أنه أسر إلى حذيفة بأثنى عشر منهم وقال ستمتهم تكفهم الذنب له سراج من نار جهنم تأخذ في
 كنف أحدهم حتى تفضي إلى صدره وستة يموتون موتا * وقال مجاهد هو عذابهم بالقتل والجوع
 * قيل وهذا بعيد لأن منهم من لم يصب هذا * وقال ابن عباس أيضا هو هوانهم بإقامة حدود الشرع
 عليهم مع كراهتهم فيه * وقال ابن إسحق هو مهمم بظهور الإسلام وعلاو كفته * وقيل ضرب
 الملائكة وجوههم وأبداهم عند قبض أرواحهم * وقال الحسن الأول ما يؤخذ من أموالهم قهرا
 والثاني الجهاد الذي يؤمر به قسر الانهم ورون ذلك عذابا * وقال ابن زيد مرنين هما عذاب
 الدنيا بالأموال والأولاد كل صنف عذاب فهو مرنان وقرأ فلا تعجبك الآية * وقيل أحراق
 مسجد الضرا والآخر أحراقهم بنار جهنم ولا خلاف أن قوله أن عذاب عظيم هو عذاب الآخرة
 وفي مصنف أنس سيعذبهم بالياء وسكن عياش عن أبي عمر والياء * وآخرون اغتروا بذنوبهم
 خطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم أن الله غفور رحيم * نزلت في عشرة رهط
 تحلفوا عن غزو تبوك فهاذا الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة وأثنى سبعة منهم * وقيل
 كانوا اثمانية منهم كرم ومر داس وأبو قيس وأبولابة * وقيل سبعة * وقيل ستة وأثنى سبعة منهم * وقيل
 منهم أنفسهم بسواي المسجد فيهم أبولابة * وقيل كانوا خمسة * وقيل ثلاثة وأبولابة بن
 عبد المذر وأوس بن ثعلبة ودبيعة بن خدام الأنصاري * وقيل نزلت في أبي لابة وحده وبعده
 ذلك من لفظ وآخرين لأنه جمع قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد حين قدم فطلى فيه
 ركعتين وكانت عادة كلما قدم من سفر فآرم موقنين فسأل عنهم فذكر وأنهم أقدموا لاحتلوا
 أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنا أقسم أن لا أحلم حتى أومر فيهم رغبوا عني وتحلفوا عن الغزو مع المسلمين فنزلت فأطلقهم
 وعذرهم * وقال مجاهد نزلت في أبي لابة في شأنهم عبي فرينة حين استشاروه في التزول على حكم
 الله وسوله فأشاره لهم إلى حلقه يريد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يذبحهم أنزلوا فلهذا اقتض
 ناب وندم ربط نفسه في سارية في المسجد وأقسم أن لا يطعم ولا يشرب حتى يعفو الله عنه أو يموت
 فشك ذلك حتى عفا الله عنه والاعتراف بالانذار بالذنوب عملا صالحا توبه وتندما وآخر سينا

وآخرين اعترفوا
 بذنوبهم * الآية نزلت
 في جماعة من الصحابة
 أو ثلثي ثلاثتهم أنفسهم
 بسواي المسجد فيهم أبو
 لابة رغبوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وتحلفوا عن الغزو مع
 المسلمين فنزلت

(الدر)

(ع) وفعله صلى الله عليه
 وسلم هذا بهم على جهة
 التأديب اجتهد منه فيهم
 ولم يسلبهم ذلك
 من الإسلام وإنما هو كما
 يخرج العصاة والمثمون
 ولا عذاب أعظم من هذا
 وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كثيرا ما يسلك
 فيهم على الأجل دون تعيين
 فهذا أيضا من العذاب
 انتهى (ح) بعد ما قال
 (ع) لأنه نص على نفاق
 من أخرج بعينه فليس
 من باب أخرج العاصي
 بل هؤلاء كفار عنده وإن
 أظهروا الإسلام

أى تخلفا عن هذه الغزاة قاله الطبري أو خروجا إلى الجهاد قبل وتخلفا عن هذه قاله الحسن وغيره
 أو توبة واثما قاله الكلبي وعطف أحدهما على الآخر دليل على أن كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به
 كقولك خلطت الماء بالبن وهو بخلاف خلطت الماء بالبن فليس فيه إلا أن الماء خلط بالبن قال
 معناه الزخمشى ومضى خلطت شيئا بشئ صدق على كل واحد منهما أنه مخلوط ومخلوط به من حيث
 مدلولية الخلط لأنها امر نسبي * قال الزخمشى ويجوز أن يكون من قولهم بعث الشاء ثمة ودرجها
 بمعنى شاة بدرهم والاعتراف بالذنب دليل على التوبة فلذلك قيل عسى الله أن يتوب عليهم * قال
 ابن عباس عسى من الله واجب انتهى وجاء بلفظ عسى ليكون المؤمن على وجل إذا فلفظ عسى
 طمع وإشفاق فأبرزت التوبة في صورته ثم ختم ذلك بمادل على قبول التوبة وذلك صفة الغفران
 والرحمة وهذه الآية وإن زلت في ناس مخصوصين فهي عامة في الأمة إلى يوم القيامة * وقال أبو عثمان
 مافي القرآن آية أرى جى عندي هذه الأمانة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم وفي حديث الاسراء
 والمرامح من تغريغ السبي أن الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا نوابر آثم الرسول صلى الله عليه
 وسلم حول إبراهيم وفي أولاهم شيء وانهم خلطت أولاهم بعد اغتسالهم في أشهر ثلاثة وجلسوا إلى
 أصحابهم البيض الوجوه * خن من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك
 سكن لهم والله سميع عليم * الخطاب للرسول والضعير عائدا على الذين خلطوا قالوا يا رسول الله
 هذه أموالنا التي خلقتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزلت
 فيروى أنه أخذت أموالهم من إعادة لقوله خن من أموالهم والذي تظاهرت به أقوال المتأولين ابن
 عباس وغيره أنها في هؤلاء المتصفين وقال جماعة من الفقهاء المراد بهذه الآية الزكاة المفروضة فقوله
 على * ذامن أموالهم هو جميع الأموال والناس عام يراد به الخصوص في الأموال إذ يخرج عنه
 الأموال التي لا زكاتها كالربا والتاب وفي المأخوذ منهم كالعبد وصدقة مطلق فتصدق بأدنى
 شيء وأطلق ابن عطية على أنه يحمل فصاح إلى تفسير ليس يجيد وفي قوله خن دليل على أن الامام هو
 الذي يتولى أخذ الصدقات وينظر فيها ومن أموالهم متعلق بجنس وطهرهم وتزكهم حال من ضمير خن
 لفاعل ضير خن وأجازوا أن يكون من أموالهم في موضع الحال لأنه لو تأخر لكان صفة فلما تقدم
 كان حالا وأجازوا أن يكون تطهرهم صفة وأن يكون استئنافا وإن يكون ضمير تطهرهم عائدا على
 صدقة وبعد هذا العطف وتزكهم فختلف الضمير إن ظاهرا ما حكى من أن تطهرهم صفة للصدقة
 وتزكهم حاز من فاعل خن فقد رد بأن الواو للعطف فيكون التقدير صدقة مطهرة ومزكياها وهذا
 فاسد المعنى ولو كان بغيره وأجاز انتهى ويصح على تقدير مبتدأ محذوف والواو للحال أى وأنت تزكهم
 لكن هذا التصریح ضعيف لقلة نظيره في كلام العرب والتركيبية مبالغة في التطهر وزيادة فيه أو
 بمعنى الإنماء والبركة في المال * وقرأ الحسن تطهرهم من أطهر وأطهر وطهر للتدبير من طهر وصل
 عليهم أى ادع لهم أو استغفر لهم أو صل عليهم إذا ما أوأ أقوال ومعنى سكن طها * يتعلم أن الله قبل
 صدقتهم قاله ابن عباس أو رحمتهم قاله أيضا أو فرقة قاله أيضا أو زيادة وقهرهم قاله قتادة أو تثبيت
 لقوا بهم قاله أبو عبيدة أو آمن لهم قال

يا جارة الحى إن لا كنتى سكنا * إذ ليس بعض من الجيران أسكننى

وهذه أقوال متقاربة * وقال أبو عبد الله الرازى إنما كانت صلاته سكننا لأن روحه صلى الله عليه
 وسلم كانت روحا مبعثرة صافية فإذا عالمه ذكرهم بالخير ثارت آثار من قوته الروحانية على

• **خن من أموالهم صدقة**
 • الخطاب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم والضعير عائدا على
 الذين خلطوا قالوا يا رسول
 الله هذه أموالنا التي
 خلقتنا عنك فتصدق بها
 • وطهرنا فقال ما أمرت أن
 آخذ من أموالكم شيئا
 فنزلت

أرواحهم فأثرت بهذا السبب أرواحهم وصفت سر أروهم وانقلبوا من الظلمة إلى النور ومن
 الجحيم إلى الرحمانية * قال الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان عرف بابن القبيبي
 كتابه التهذيب والتعريف كلام الرازي كلام فلسفي يشير فيه إلى أن قوى النفس مؤثرة فعالة وذلك
 غير جائز على طريقة أهل التفسير انتهى * وقال الحسن وقتادة في هؤلاء المعتزبين المأخوذ منهم
 الصدقة هم سوى الثلاثة الذين خلقوا * وقرأ الأخوان وحفص إن صلاتك هنا وفي هود صلاتك
 بالتوحيد وبأن السبعة بالجمع والله سميع باعترافهم علم بندهم وتوابعهم * ألم يعلموا أن الله هو
 يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم * قال الذين لم يتوبوا من
 المخلفين هؤلاء كانوا بالأسس معنالا يكلمون ولا يجالسون فزالت في مصصف أبي وهراء الحسن
 بخلاف عنه ألم يعلموا بالبناء على الخطاب فاحتمل أن يكون خطابا للمخلفين الذين قالوا ما هذه الخاصة
 التي تخص بها هؤلاء واحتمل أن يكون على معنى قل لم يا محمد وأن يكون خطابا على سبيل الالتفات
 من غير اخبار للقول ويكون المراد به التائبين كقراءة الجمهور بالياء وهو تخصيص وتأكيده أن الله
 من شأنه قبول توبته من باب فكانه قيل أماعدوا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم تعالى يقبل
 التوبة المصعقة وقبل الصدقات الخاصة التي لله وقيل وجه التخصيص بهو أن قبول التوبة
 وأخذ الصدقات إنما هو لله لا لغيره فاحتمل وجهها إليه * قال الزجاج وأخذ الصدقات معناه قبولها
 وقد وردت أحاديث كفي فيها عن القبول بأن الصدقة تقع في يده الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل
 وإن الصدقة تكون قدر القيمة في أخذها الله بيمينه في يده حتى تكون مثل الجبل * وقال ابن عطية
 المعنى يأمر بها ويشترعها كما تقول أخذ السلطان من الناس كذا إذا حمله على أدائه وعن معنى من
 وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهه تقول لاصدقة الاعن غني ومن غني وقيل ذلك فلان
 من أسره ونظره وعن أسره ونظره انتهى * وقيل كلمتين وكلمة عن مقدار ثبات الأمان عن تعبد البعد
 * فإذا قيل جلس عن عيين الأمير فإذا أنه جلس في ذلك الجانب ولكن مع ضرب من البعد في قيده
 أن التائب يجب أن يعتقد في نفسه أنه بعد عن قبول الله توبته بسبب ذلك الذنب فيحصل له
 انكسار العبد الذي طرده مولاه بعدد عن حضرته فلفظة عن كالنسيه على أنه لا بد من حصول
 هذا المعنى للتائب انتهى والذي يظهر من موضوع عن أهل الجواز هان قلت أخذت العلم عن زيد
 فغناه ما جاوز اليل وإذا قلت من زيد على ابتداء الغاية وأنه ابتداء أخذك إياه من زيد وعن أبلغ
 لظهور الانتقال معه ولا يظهر مع من وكانهم لما جازت توبتهم عنهم إلى الله أسف هونعالي بالتوبة
 عليهم ألا ترى إلى قوله وإن الله هو التواب الرحيم فكل منهما متصف بالتوبة وإن اختلفت جهتا
 النسبة ألا ترى إلى ما روي ومن تقرب إلى شبرا تقرب منه دراعا ومن تقرب مني ذراعا ثم ربت
 من بلاء ومن أتاني بمعنى أنتبه رولة * وقال عما أفسرى الله علمكم ورسوله والمؤمنون وسترؤن
 إلى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون * صغره أمر فنهى الوعيد والمعتدون
 التائبون من المخلفين هم المخاطبون * وقيل هم المعتدون الذين لم يتوبوا * وقيل المؤمنون
 والمنافقون فسرى الله إلى آخره ما تقدم شرح نظيره وإذا كان الضمير للمعتدين المخالفين
 للتائبين وهو الظاهر فقد أبرزوا بقوله فسرى الله علمكم إراز المنافقين الذين قيل لهم لا تعتدوا
 قد نبأنا الله من أخباركم وسرى الآية تنقيصا من حالهم وتنفيرا عما وقعوا فيه من التلفع عن
 الرسول وأنهم وإن تابوا لبسوا كالدن جاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم لا يرغبون بأنفسهم عن نفسه

* ألم يعلموا أن الله
 هو يقبل التوبة عن
 عباده * الآية قال الذين
 لم يتوبوا من المخلفين
 هؤلاء كانوا بالأسس
 لا يكلمون ولا يجالسون
 فزالت * وقال اعلموا *
 الآية تقدم تفسير ظهيرها

﴿ وآخر من جرد من جرد بن عباس وغيره زلت في الثلاثة الذين تخلفوا قبل التوبة عليهم هلال بن أمية الواقفي ومراة بن الربيع العامري وكعب بن مالك ثوري من جرد بالهمز وبغير الهمز ومعناه التأخير ﴿ لا امر الله ﴾ أي حكمه إمامتهم أن أصروا ولم يتوبوا وإما يتوب عليهم أن تابوا ﴿ والذين اتحدوا مسجد اخررا ﴾ الآية لما ذكر طرائق ذميمة لأصناف المنافقين أفوا أفعالا ذكر أن منهم من بالغ في الشر حتى ابتنى مجعلا للمنافقين يدرون ما شأوا فيمن الشر وهو مسجد وملا بن عمرو بن عوف مسجد بقاء وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء وصلى فيه حصد بن عوف بن غنم بن عوف وبنو سالم بن عوف وحرضهم أبو عامر الفاسقي على بنائه حين نزل الشام هاربا من وقتة حين فراسلهم في بنائه وكان ابنوا إلى مسجد افاق ذاهب إلى قبصر آني يجتمع من الروم فأنح محمد وأصحابه فبقوا إلى مسجد بقاء وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين حرام بن خالد ومن داره أخرج المسجد وتعليق بن طاطب ومعتب بن قشير وحارثة بن عامر وابناء مجمع وزيد ونبث بن الحارث وعباد بن حنيفة ونجاد بن عتيان ووديع بن ثابت وأبو حنيفة الأزهر وبجر ج بن عمرو (٩٧) ورجل من بني ضبيعة قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنينا

مسجد الذي ألهة والحاجة واليلة المطيرة والثانية ونحن نعبأ أن تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم أني على جناح سفر وحال شغل وادفدنا صلينا ان شاء الله فيه وكان أماءهم جميع ابن حارثة وكان غلاما قارئا للقرآن حسن الصوت وهو من حسن اسلامه وولاه عمر إمامة مسجد بقاء بعد امرأجة ثم بعثه إلى الكوفة يعلمهم القرآن فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من

﴿ وآخر من جرد من جرد بن عباس وغيره زلت في الثلاثة الذين تخلفوا قبل التوبة عليهم هلال بن أمية الواقفي ومراة بن الربيع العامري وكعب بن مالك ﴾ وقيل زلت في المنافقين المعرضين للتوبة يقع بنائهم مسجد الصرار ﴿ وقرأ الحسن وطلحوا أبو جعفر وابن أصح والاعرج ونايف وجزرة والكسائي وحفص من جرد وترجي بغير همز ﴾ وقرأ باقي السبعة بالهمز وهما الثقات لا امر الله إلى حكمه إمامتهم أن أصروا ولم يتوبوا وإما يتوب عليهم أن تابوا ﴿ وقال الحسن هم قوم من المنافقين أرجأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضرته وقال الأصم بن عيسى المنافقين أرجأهم الله فلم يجز عنهم بما علم منهم وحذرهم بهذه الآية أن لم يتوبوا وإمامتها الموضوعه هو أحد الشينين والأشياء فيصير مع ذلك أن تكون للشك أو لغيره في هناعلى أصل موضوعها وهو القدر المشرك الذي هو موجود في سائر ما عوا أنها وضعت له وضع الاستراة والله عليم بما يؤول إليه أمرهم حكمه فيما يفعلهم ﴿ والذين اتحدوا مسجد اخررا ﴾ وكفر أو تفرق بين المؤمنين وإرسادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليلطفن أن أردنا الإلحصى والله يشهد لهم لكادبون لا تقيم فيه أبدا المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيرجع رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴿ لما ذكر طرائق ذميمة لأصناف المنافقين أفوا أفعالا ذكر أن منهم من بالغ في الشر حتى ابتنى مجعلا للمنافقين يدرون فيما شأوا من الشر وهو مسجد وملا بن عمرو بن عوف مسجد بقاء وبعثوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء وصلى فيه ودعاهم حصد بن عوف

(١٣ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) غزو وقبول نزل بني أواز بلدين بين المدينة ساعتم

هار ونزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار فذمهم الله كختم ومعناه عاصيا إلى عدى وقيل بعت عمار بن يسر ووحشيا قاتل جزء هدمه وتعريقه فهمد وحرق بنار في سفوف واتخذ كناسة ترى في الجيف والقيام ثوري الذين يغيروا فاحفل أن يكون بدلان قوله وآخر من جرد من جرد وأن يكون خبرا مبتدأ تقديرهم الذين وأن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديرهم الذين واتحدوا هناعلى لواحد كقوله اتحد بنيتاى غلبت بنواضرار امفعل من أجله وقوله أن أردنا الإلحصى هي جلة القسم المحذوف عليها مصدره بان النافعة التقدير ما أردنا الإلحصى كقوله ولئن زلتان أسكهما أي ما أسكهما ﴿ لا تقيم في أبادا ﴾ نهاء أن يقوم فيه أبدا لان بنائه كانوا خادعوا الرسول فهم عليه السلام بالشي معهم واستدعى فيهم لينهض فزلت لا تقيم فيه أبدا وعبر بالقيام عن الصلاة فيه قال ابن عباس وجاعة من الصحابة والتابعين المؤسس على التقوى مسجد بقاء أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقاء وهو يوم الاثنين والثلاثة والأربعة والخميس ﴿ يحبون أن يتطهروا ﴾ في الحديث قال لهم يا عيسى الانصار رأيت الله أنى عليكم الطهور فذاذات فقولوا يا رسول الله نأرا يا جبرائيل انما اليهود تطهرون بالماء يريدون الاستجماء بالماء ففعلنا ذلك فلما

بنو غنم بن عوف وبنو سالم بن عوف وحمزهم أبو عمر والفاسق على بنيائه حين نزل الشام هاربا
من وقعة حنين فراسلهم في بنيائه وقالوا لبنيوه إلى مسجد أبا في ذهاب إلى قيصراً في بجند من الروم
فأخرج محمد وأصحابه فبنوه إلى مسجد بقاء وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين خدام بن خالد ومن
داره أخرج المسجد وتعلب بن حاطب ومعتب بن قشير وحارثة بن عامر وابناء مجمع وزيد بن نبل بن
الحرب وعباد بن حنيفة وجماد بن عثمان ووديع بن ثابت وأبو حنيفة الأزهر ويزحج بن عمرو
ورجل من بني ضبيعة وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم نبينا مسجد الذي العلة والحاجة واليلة
المطيرة والثابتة ونحب أن نصلي لنا فيه ونعدو النبال لركة فقال صلى الله عليه وسلم إني على جناح
سفر وحال شغل وإذا قد من أن شاء الله صلينا فيه وكان امامهم مجمع بن جارية وكان غلاماً ثاراً للقرآن
حسن الصوت وهو من حسن أسلامه ولا عمر امامته مسجد بقاء بعد من اجتمع ثم بعث إلى الكوفة
يعلمهم القرآن فلما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزو تبوك نزل بذي أوأن بلدينه وبين
المدينة ساعتين نهار ونزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار فدعا مالك بن الدخشم ومعنا
وعاصم بن علي وقيل بعث عمار بن ياسر وحشياً قاتل حزة بهيمة وتعمر بقه فقدم وحرق بنار
في سبف واتخذ كناسة ترى فيها الحيف والقائمة وقال ابن جريج صلا فيه الجمعة والسبب والاحد
وانهار يوم الاثنين ولم يحرق وقرأ أهل المدينة نافع وأبو جعفر وشيبة وغيرهم وابن عامر الذين
غيره واوكدها في ما حاف المدينة والشام حافل أن يكون بدلامن قوله وآخرون من جرّون
وأن يكون خبر ابتداء تقديرهم الذين وأن يكون مبتدأ وقال الكسائي ان خبر لا تنقم فيه أبدا
قال ابن عطية يتبعه بضار إمافي أول الآية وإمافي آخرها بتقدير لا تنقم في مسجدهم وقال
النص والحرف الخبر لا يزال بنيانهم وقال المهدي الخبر محذوف تقديره معذبون وأنحوه وقرأ
جمهور القراء والذين بالوا وعطفوا على وآخرون أي ومنهم الذين اتخذوا ويجوز أن يكون مبتدأ
خبره كخبره خبر الواو إذا أعرب مبتدأ وقال الزمخشري (فان قلت) والذين اتخذوا ما محله من
الاعراب (قلت) محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمحبين الصلاة وقيل هو مبتدأ
وخبر محذوف معناه فبين وصفا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة وانصب
ضرار على أنه مفعول من أجله أي مضارة لآخواتهم أصحاب مسجد بقاء ومعازة وكفر وتقوية
للفناق وتقرى بقاين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد بقاء فيقتض بهم فأرادوا أن
يفرقوا عنهم فختلف كلهم اذ كان من يجاوز مسجدهم بصرفونه اليه وذلك داعية إلى صرفه عن
اليمان ويجوز أن ينتسب على أنه مصدر في موضع الحال وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولاً ثانياً
لاتخذوا وارصدا أي اعدادا لأجل من حارب الله ورسوله وهو أبو عامر الراهب أعدوه ليعلم
فيهم نظير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تعبد في الجاهلية فسمى الراهب وسماه الرسول
صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان سيداً في قومه نظيراً وقرى بيا من عبد الله بن أبي بن سؤل فلما جاء الله
بالاسلام نافق ولم يزل مجاهراً بذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد محاوره لا أجدهوما
بقاتلونك الا قتلتك معهم فبرزل بقاتله وحزب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب فلما
ردهم الله بغيرهم أقام بمكة مظهراً للعداوة فلما كان الفتح هرب إلى الطائف فدأسم أهل الطائف
هرب إلى الشام يريد قيصراً مستصراً على الرسول ثبات وحيداً طر بداغر يباقرسرين وكان
قد دعا بذلك على الكافر بن وأقرن الرسول فكان كاداعوا فيه بقول كعب بن مالك

جاء الاسلام لم ندعه فقال
فلاندعه اذن وقرى
أسس بنيانه مبني للفاعل
وأسس مبني للمفعول فيها
وشفا الشيء حافته وألفه
منقلبة عن واو ولذلك يقال
في تثنية شقوان والجرف
ما جرف السيل من الأودية
أو الهوة قاله أبو عبيدة وقيل
الجرف البئر التي لم تطو
وهار أي ساقط يقال هار
يهور وهار بهير واسم
الفاعل هار ف قيل حذفت
الهمزة فبقى هار وقيل قلبت
الكلمة من هار إلى هاري
فحذفت الياء لاجل
التنوين وصار الاعراب
في الراء قالوا في الرفع هار
وفي النصب هار وفي الجر
هار

معاذ الله من فعل خيبت * كسبك في العشرة عبد عمرو
وقلت بان لي شرفا وذكرا * فقد تابعت ايمانا بكفر

* وقرأ الأعشى وارضاد الذين حاربوا الله ورسوله والظاهر أن من قبل متعلقا بحارب يريد في غزوة الأحزاب وغيرها أي من قبل اتخاذ هذا المسجد * وقال الزمخشري (فان قلت) يربط قوله تعالى من قبل (قلت) بالتحذير أي اتخذوا مسجدا من قبل أن ينافق هؤلاء بالخلف انتهى وليس بظاهر واختلف هو بجزء أي ما أردنا ببناء هذا المسجد الحسن والتوسعة علينا وعلى من ضعف أو عجز عن المسير إلى مسجد قباء * قال الزمخشري ما أردنا ببناء هذا المسجد الاخلاصة الحسنى أو لارادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله تعالى والتوسع على المصلين انتهى كانه في قوله الاخلاصة الحسنى جعله، فعلا في قوله أو لارادة الحسنى جعله علة وكأنه ضمن أراد معنى قصد أي ما قصدنا ببنائه لشي من الأشياء لارادة الحسنى وهي الصلاة وهذا وجه متكلف فأكد بهم الله في قولهم ونهاه أن يقوم فيه فقال لا تتم فيه أبدانها لأن بنائه كانوا خادعوا الرسول فهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالشي معهم واستدعى قيمه لينض فزلت لا تتم فيه أبداء وعبر بالقيام عن الصلاة فيه * قال ابن عباس وفرقة من الصحابة والتابعين المؤسسين على التقوى مسجد قباء أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام وقامه بقاء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وهو أولى لآب الموازنة بين مسجد قباء ومسجد الضرار وأوقع منها بين مسجد الرسول ومسجد الضرار وذلك لائق بالجمعة * وعن زيد بن ثابت وأبي سعيد وابن عمر أنه مسجد الرسول وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال هو مسجدى هذا لما سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى واذا صرح هذا القل لم يمكن خلافة من هنا دخلت على الزمان واستبدل بذلك الكوفيون على أن من تكون لا ابتداء الغاية في الزمان وتأوله البصريون على حذف مضاف أي من تأسيس أول يوم لأن من منهم أنهم لا يجوز أن يكون من بعد ذلك في علم النحو * قال ابن عطية ويحسن عندي أن يستغنى عن تقدير وان تكون من فجر لفظة أول لانها معنى البداية كانه قال من مبتدأ الأيام وقد حكى هذا الذى اخترته عن بعض أئمة النحاة انتهى وأحق بمعنى حقيق وليست أفضل تفضيل اذا لا اشتراك بين المسجدين في الحق والتناء في أن تقوم تاء خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم * وقرأ عبد الله بن زيد فيه بكسر الهاء فيه الثانية بضم الهاء جمع بين اللتين والأصل الضم وفيه رفع توهم التوكيد ورفع رجال فيقوم اذ فيه الأولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع وجوزوا في فيه رجال أن يكون صفة لمسجد والحال والاستئناف في الحديث قال لم يبعث الانصار رأيت الله أثنى عليكم بالظهور نأذا ففعلوا قالوا يا رسول الله اننا رأينا جيراننا من اليهود يتطهرون بالماء يريدون الاستنجاء بالماء ففعلنا ذلك فها جاء الاسلام لم ندعه فقال فلا تدعوه اذا وفي بعض ألفاظ هذا الحديث زيادة واختلاف وقد اختلف أهل العلم في الاستنجاء بالحجارة أو بالماء أيهما أفضل ورأى فرقة تجمع بينهما وشذ ابن حبيب فقال لا يتنجى بالحجارة حيث يوجد الماء فعلى ما روى في هذا الحديث يكون التطهير عبارة عن استعمال الماء في ازالة النجاسة في الاستنجاء * وقيل هو عام في النجاسات كلها * وقال الحسن من التطهير من الذنوب بالتوبة * وفيل يحبون أن يتطهروا بالنجى المكفرة للذنوب فمما وعان آخرهم وفي دلائل النبوة للبيهقي أن أهل قباء شكوا إلى النبي فقال ان شئتم دعوت الله فأزالها عنكم وان شئتم جعلها لكم طهيرة فقالوا بل جعلها لنا

طهرة ومعنى محبتهم التطهير انهم يوثقونه ويحرسون عليه حرص الحب الشقي المشتكى له على أشياء
وحبة الله اياهم انه يحسن اليهم كما يفعل الحب بمحبوبه * وقرأ ابن مصرف والأعشى بطهروا
بالادغام * وقرأ ابن أبي طالب المتطهرين * * * * * أم من أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * * * * * قرأ
نافع وابن عامر أسس بنيانه بنياناً للمفعول في الموضعين * * * * * وقرأ باقي السبعة وجامعة ذلك مبنيان
للفاعل ونصب بنيان * * * * * وقرأ عمار بن عامر في الآية الأولى على بناء الفعل للمفعول والثانية على بناءه للفاعل
وقرأ نصر بن علي ورويت عن نصر بن عاصم أسس بنيانه وعن نصر بن علي وأبي حيوة ونصر
ابن عاصم أيضاً أساس جمع أس وعن نصر بن عاصم أسس بهمة مفتوحة وسين مضمومة * * * * * وقرئ
إساس بالكسر وهي جوع أضيفت الى البنيان * * * * * وقرئ أساس بفتح الهزلة وأس بضم الهزلة
وتشديد السين وهما فردان أضيفا الى البنيان فهنئ تسع قراءات وفي كتاب اللوامح نصر بن
عاصم أم من أسس بالتخفيف والرفع بنيانه بالجرف على الاضافة فأسس مصدر رأس الحائط يومه أسا
وأسسا وعن نصر أيضاً أساس بنيانه كذلك الا أنه بالالف وأس وأسس كل مصدر انشأ
والبنيان مصدر كالغفران أطلق على المبني كالخلق بمعنى الخلق * * * * * وقيل هو جمع واحد بنيانه قال
الشاعر كنيانه القاري موضع رحلها * * * * * وأثار نسما من الدف أبقى

وقرأ عيسى بن عمر على تقوى بالتنوين وحكى هذه القراءة سيبويه وردها الناس * * * * * قال ابن جني
قياسها ان تكون ألفها اللام الحلق كارتطى * * * * * وقرأ جماعة منهم جزة وابن عامر وأبو بكر جرف بالسكان
الراء وباقي السبعة وجامعة بضمها وهما الغتان * * * * * وقيل الاصل الضم وفي مصحف أبي فانهارت به
قواعده في نار جهنم والظاهر ان هذا الكلام فيه تبيين حال المسجد من مسجد بقاء أو مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم ومسجد الضرار وانتفاء نسائهما والتقريب بينهما وكذلك قال كثير من
المفسرين * * * * * وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار وانهار يوم الاثنين * * * * *
وروى سعيد بن جبيرة أنه اذا أرسل الرسول بهم مروى منه الدخان يخرج وروى أنه كان الرجل
يدخل فيه معقة من سف الفحل فيضرحها سوداء محرفة وكان يحفر ذلك الموضع الذي انهار فيضرح
منه دخان * * * * * وقيل هذا ضرب مثل أي من أسس بنيانه على الاسلام خيراً من أسس بنيانه على
الشرك والنفاق وبين أن بناء الكافر كبناء على شفا جرف هار يتهور أهل في جهنم * * * * * قال ابن عطية
فيل بل ذلك حقيقة وان ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم قاله قتادة وابن جرير وخير لانسكة
بين الامرين في خبر الاعلى معتقد بان مسجد الضرار فبسبب ذلك المعقدة صرح التفصيل * * * * * وقال
الزمخشري والمعنى أم من أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو وتقوى الله
تعالى ورسوله خيراً من أسس على قاعدة هي أضعف القواعد وأوها وأقلها بقاء وهو الباطل
والفاني الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستفساد وضع شفا الجرف في مقابلة
التقوى لاجل مجازا عن ما ياتي التقوى (هان قلت) فاهي قوله تعالى فانهار به في نار جهنم
(قلت) لاجل الجرف المثار مجازا عن الباطل قيل * * * * * هار به على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم
الا به رشح المجاز بحى بلفظ الانهيار الذي هو للجرف ولتصور أن الباطل كانه أسس بنيانه على
شفا جرف من أوديه جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو في هار اولاً ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل
على حفيظة الباطل وكنه أمره والفاعل فانهار أي البنيان أو الشفا أو الجرف به أي المؤسس الباني

أو أنهم الرسفا أو الجرف به أي بالبيان وبسائرهم انهار الشفا والبيان ولا يستلزم انهار أحدهما
 انهار والله لا يهدى القوم الظالمين إشارة إلى تدميرهم ووضع الشيء في غير موضعه حيث بنوا مسجد
 الضرار إذا المساجد بيوت الله يجب أن يحلص فيها القصد والنية لوجه الله وعبادته فبنوه ضرارا
 وكفروا وتفرقوا بين المؤمنين وارضوا بالمدح من حارب الله ورسوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
 قلوبهم الآن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم يحصل أن يكون البيان هنامصدرا أي لا يزال ذلك
 الفعل وهو البيان ويحصل أن يراد به المبني فيكون على حذف مضاف أي لا يزال بناء المبني * قال
 ابن عباس لا يزالون شاكين * وقال حبيب بن أبي ثابت غيظ في قلوبهم أي سبب غيظ * وفيل
 كفر في قلوبهم * وقال عطاء نفاق في قلوبهم * وقال ابن جبر أسفا وندامة * وقال ابن السائب
 ومقاتل حسرة وندامة لأنهم ندموا على بنيانه * وقال قتادة في الكلام حذف تقديره لا يزال هدم
 بنيانهم الذي بنوا ريبة أي حزانة وغيظ في قلوبهم * وقال ابن عطية الذي بنوا تأكيد وتصريح
 بأمر المسجد ورفع الإشكال والريبة الشك وقديس يريته فساد المعتقد واضطراره والإعراض
 في الشيء والتضييق فيه والخزاة من أجله وإن لم يكن شك فقد يرتاب من لا يشك ولكها في معتاد
 اللغة تخير مع الشك ومعنى الريبة في هذه الآية نعم الحق واعتقاد صواب فعلهم ونحو هذا مما يؤدى
 كله إلى الريبة في الاسلام قصد الكلام لا يزال هذا البيان الذي هدم لهم بقي في قلوبهم حزانة
 وأثر سوء وبالشك فسر ابن عباس الريبة هنا وفسرها السدي بالكفر * وقيل أنه أكفر بجمع بن
 جارية قال لا ولكنها حزانة * قال ابن عطية بجمع رحمة الله فقد أقسم لعمرانه ما علمه بطن القوم ولا
 قصدوا والآية إنما عمن أبطن سوءا وليس بجمع منهم ويحصل أن يكون المعنى لا يزالون حزينين
 بسبب بنيانهم الذي أنشع فيه نفاقهم ووجه هذا أن الريبة في الآية نعم معاني كثيرة يأخذ كل منافق
 منها بحسب قدره من النفاق * وقال أبو عبد الله الرازي جعل نفس البنيان ريبة لكونه سببا لها
 وكونه سببا لها إنما أمر بتفريقهم ففرحوا ببنيانه نقل ذلك عليهم وازداد بعضهم له وارتابهم
 في نيوته أو اعتقدوا هدمه من أجل المسجد فارتفع إيمانهم وخافوا الإيقاع بهم فسلوا عنها أو بقوا
 شاكين أي ففر الله لهم تلك المصيبة انتهى وفيه تلخيص * وقرأ ابن عامر وحزرة وحفص الآن تقطع
 قلوبهم بفتح التاء أي تقطع وباقي السبعة بالضم مضارع قطع مبنيا للفعول * وقرئ يقطع بالتخفيف
 * وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة يعقوب إلى أن تقطع وأوحى به إلى أن تقطع بضم التاء وفتح القاف
 وكسر الطاء مشددة ونصب قلوبهم خطاب للرسول أي تقتلهم وفيه خبر الريبة في مصحف عبد الله
 ولو قطعت قلوبهم وكذلك فرأها أصحابه * وحكى أبو عمر وهذه القراءة أن قطعت بضم الطاء
 * وقرأ طلحة ولو قطعت قلوبهم خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو كل مخاطب وفي مصحف أبي
 حتى الممان وفيه حتى تقطع فنقرأ بضم التاء وكسر الطاء ونصب القلوب بالفتح والقول وأما على من
 قرأ مبنيا للفعول فقال ابن عباس وقتادة ابن زيد وغيرهم بالموأى إلى أن يجوزوا * وقال عكرمة
 إلى أن يبعث من في القبور * وقال سفيان إلى أن يتوبوا عما فعلوا فيكونون غير ملتزمين قطع قلبه *
 قال ابن عطية وليس هذا بظاهر الآن يتأول أن يتوبوا توبة ندم وحال يكون معان من الندم والحسرة
 ما يقطع القلوب * وقال الزمخشري لا يزال به سبب شك ونفاق لأنه على شكهم ونفاقهم
 لا يزال وسع في قلوبهم ولا يضمحل أمره إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً وتفرق أجزاءه فينتدسأون عنه
 وأما ما دس عليه مجعده فله به ثمة فيها منكمه ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كان منه

لا يزال بنيانهم *
 ويحصل أن يكون
 البنيان هنامصدرا أي
 لا يزال ذلك الفعل وهو
 البنيان ويحصل أن يراد به
 المبني فيكون على حذف
 مضاف أي لا يزال بناء
 المبني * ريبة أي شكا
 يريه صبرية وقرئ
 تقطع مبنيا للمفعول
 وتقطع مبنيا للفاعل وأصله
 تقطع وحذفت التاء
 الثانية فبني تقطع

﴿إِنْ أَتَى اللَّهُ الْمُتَشْرِكِينَ مِنْ الْمَوْتِ﴾ الآية نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي أتى فيها رجال الانصار على السبعين وكان أصغرهم سنا عقبة بن عامر وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا اشتريتنا ولربك والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة فاشترط رسول الله حايته مما يحسون منه أنفسهم واشترط لرب الزمالة الشريفة وقتل الاجر والاسود في الدفع عن الحوزة فقالوا ما لنا على (١٠٢) ذلك فقال صلى الله عليه وسلم الجنة فقالوا نعم ربح البيع

لا تقبل ولا تقايل وفي بعض الروايات ولا تستقبل فنزلت والآية عامة في كل من جاهد في سبيل الله من أجل محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة والظاهر من قوله في التوراة والانبيا والقرآن ان كل آفة الحرب بالجهاد ووعده عليه بالجنة فيكون بالتوراة متعلقا بقوله اشترى والأمر بالجهاد والقتال موجود في جميع الشرائع من آفة ومن آفة بعده من الله هذا استقبحهم على جهة التقرير رأى لأحد أوفى ولما أكد الوعد بقوله حقاً ربه في صورة العهد الذي هو أكد وأوثق من الوعد الوعد في غير حق الله تعالى جازاً أخلافه العهد لا يجوز الا الوفاء به وهو كسب الوعد قال الزمخشري ومن أوفى بمعه من الله لان اخلاف الميعاد فيجب لا يقدم عليه الكرام من اخلق مع جوارحه عليهم حاجتهم فكيف التي الذي لا يجوز عليه فيجب قط ولا ترى رغباً في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضعه لانه أتى بمع فوله لا يجوز عليه فيجب قط ولفظ ماض فلا يعمل فيه الماضي ثم قال فاستبشروا في حاطبهم على سبيل الالتفات لان في مواجهته تعالى بالخطاب بشر فيقالهم وهي حكمة الالتفات هنا وليست استعمل هنا للطلب بل هي بمعنى أقبل كلشوقه وأوفى به الذي يابته به وهو وصف على سبيل التوكيد وخيل على البيع السابق ثم قال في ذلك هو الفوز العظيم في أي الظفر للحصول على الرغبات والتمنات في البيع لحظ الذنب ودخول الجنة

بقتلهم أوفى القبور أوفى النار وقيل معناه الا أن يتو بواتوه بتقطع بها قولهم بما دأوا أسفا على تغريبهم والله عليهم بأحوالهم حكيم فيا يجري عليهم من الأحكام وأعلم بنياتهم حكيم في عقوباتهم في إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانبيا والقرآن ومن أوفى بمعه من الله فاستبشروا وابتاعكم الذي يابته به وذلك هو الفوز العظيم نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي أتى فيها رجال الانصار على السبعين وكان أصغرهم سنا عقبة بن عامر وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا اشتريتنا ولربك والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة فاشترط رسول الله عليه وسلم حايته مما يحسون منه أنفسهم واشترط لرب الزمالة الشريفة وقتل الاجر والاسود في الدفع عن الحوزة فقالوا ما لنا على ذلك قال الجنة فقالوا نعم ربح البيع لا تقبل ولا تقايل وفي بعض الروايات ولا تستقبل فنزلت والآية عامة في كل من جاهد في سبيل الله من أجل محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة وعن جابر بن عبد الله نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فكبوا الناس فأقبل رجل من الانصار ثانيا طر فركابه على أحد عتقه فقال يا رسول الله نزلت هذه الآية قال نعم فقال يبيع ربح لا تقبل ولا تستقبل وفي بعض الروايات فخر الى الغزو فاستشهد وقال الحسن لا والله ان في الأرض مؤمن الا وقد أحدث بيعته وقرأ عمر بن الخطاب والأعمش وأبو الهيثم بالجنة مثل تعالى انابهم بالجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشراء وقسم الانفس على الأموال ابتداء بالاشرف وبما لا عوض له اذا فسد في لفظه اشترى ليطيقوه رغبة المشتري فاشترى واشترى واشترى به ولم يأت التركيبان المؤمنين باعوا والظاهر ان هذا الشراء هو مع المجاهدين وقال ابن عيينة اشترى منهم أنفسهم أن لا يعملوا الا في طاعة وأموالهم أن لا ينفقوها الا في سبيل الله والآية على هذا أعمن من القتل في سبيل الله وعلى هذا القول يكون يقاتلون مستأفاد كرا عظم أحوالهم ونبه على أشرف مقامهم وعلى الظاهر وقول الجهور يكون يقاتلون في موضع الحال وقرأ الحسن وقادة وأجور جابوا العربيان والحريمان وعاصم وأل على البناء للفاعل وثانيا على البناء للمفعول وقرأ الضحى وان وبنا وطلحة والأعشى والاخوان بعكس ذلك والمعنى واحد اذا فرض أن المؤمنين يقاتلون ويؤمرونهم من يقتل وفيهم من يقتل وفيهم من يبيع له الامران وفيهم من لا يبيع له واحد منهم يبيع منهم المقاتلة وقال الزمخشري يقاتلون فيه معنى الأمر لقوله تعالى تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم انتهى فلي هذا لا تكون الجملة في موضع الحال لان ما فيه معنى الأمر لا يقع حالا وانتمب وعدا على أنه مدبره كالمضمر في الجملة لان معنى اشترى

التائبون العابدون ﴿ قال ابن عباس نزلت ان الله اشترى الآفة قال رجل يا رسول الله نزلنا وان سرق وان شرب الخمر فزالت التائبون الآفة هذه اوصاف الكلمة من المؤمنين (١٠٣) ذكرها الله ليستبق الى التلوي بها عباده وليكونوا على أوفي

درجات الكمال التائبون قيل هو مبتدأ خبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر أى التائبون في الحقيقة الجامعون لهذه الاوصاف وقيل خبره الآمرون وقيل خبره محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من أهل الجنة وترتيب هذه الاوصاف في غايته من الحسن اذ بدأ أولا بما يخص الانسان مرتبة على ما ينبغي ثم بما يتعدى من هذه الاوصاف من الانسان لغيره وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بما يشمل ما يخصه في نفسه وما يتعدى الى غيره وهو الحفظ لحدود الله تعالى ولما ذكر مجموع هذه الاوصاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبشر المؤمنين وفي الآية قبلها فاستبشروا أمرهم بالاستبشار فحصل لهم التوبة التامة بأن الله أمرهم بالاستبشار وأمر رسوله أن يبشرهم (البر)

بأن لم الجنة وعدهم الله الجنة على الجهاد في سبيله والظاهر من قوله في التوراة والانبيا والقرآن أن كل أمة أمرت بالجهاد وعدهم الله الجنة فيكون في التوراة ما يقابل قوله اشترى وآفة يكون متعلقا بتقدير قوله مذكور او هو صفة فالعامل فيه محذوف أى وعده الله حقا مذكور في التوراة فيكون هذا هو عبد الجنة انما هدى هذه الامة فقد كثر في التوراة والانبيا والقرآن وقيل الامر بالجهاد والقتال موجود في جميع الشرائع ومن أوفى استفهام على جهة التقرير رأى لأحد ولما أكد الله وعده عليه حقا أبرزه هنا في صورة العهد الذي هو أكمل وأوثق من الوعداء الوعد في غير حق الله تعالى جائز إخلافه والعهد لا يجوز الزوال والله بهاد هو كدس الوعد قال الزمخشري ومن أوفى بعهده من الله لأن إخلاص الميعاد فيج لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازهم عليهم حاجتهم فكيف بالغى الذي لا يجوز عليه قبح قط لا ترى رغبة في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى وفيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضوعه لأنه أتى به مع قوله لا يجوز عليه قبح قط وظرف ماض فلا يعمل فيه الا الماضي ثم قال فاستبشروا خاطبهم على سبيل الالتفات لأن في مواجهته تعالى لم بالخطاب بشر يفهم وهي حكمة الالتفات هنا وليست استعمل هنا للطلب بل هي بمعنى أفضل كاستوفد وأوقد والله يبيته به وصف على سبيل التوكيد ويجعل على البيع السابق ثم قال وذلك هو الفوز العظيم أى الفوز بالحصول على الربح التام والقبطة في البيع لخط الذنب ودخول الجنة ﴿ التائبون العابدون الحامدون السامعون الراكمون الساجدون الآسرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾ قال ابن عباس لما نزل ان الله اشترى من المؤمنين الآفة قال رجل يا رسول الله نزلنا وان سرق وان شرب الخمر فزالت التائبون الآفة وهذه اوصاف الكلمة من المؤمنين ذكرها الله تعالى ليستبق الى التلوي بها عباده وليكونوا على أوفي درجات الكمال وآية ان الله اشترى مستقلة بنف سهام يشترط فيها سوى الايمان فيندرج فيها كل مومن قاتل لشكون كلمة الله في العليا وان لم تكن فيه هذه الصفات والشهادة ماحية لكل ذنب حتى روى أنه تعالى يجعل عن الشهيد مظالم العباد ويجازيهم عنه وقالت فرقة هذه الصفات شرط في المجاهدوا لآيات من تبطان فلا يدخل في المبائة الا المؤمنون الذين هم على هذه الاوصاف ويندولون انفسهم في سبيل الله وسأل الفضائل رجل عن قوله تعالى ان الله اشترى الآفة وقال لأجل على المشركين فقاتل حتى أقتل فقال الفضائل ولا في الشرط التائبون العابدون الآفة وهذا القول فيه حرج ونضيق وعلى هذين القولين ترتب اعراب التائبون ﴿ قيل هو مبتدأ خبره مذكور وهو العابدون وما بعده خبر بعد خبر أى التائبون في الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وقيل خبره الآمرون وقيل خبره محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا في الزاج كما قال تعالى وكلا وعد الله الحنث ولذلك جاء وبشر المؤمنين وعلى هذه الاعراب تكون الآفة معناها فصل من معنى التلوي قبلها ﴿ وقيل التائبون خبر مبتدأ محذوف تقديره هم التائبون أى الذين ايعوا الله هم

من الله لأن إخلاص الميعاد فيج لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازهم عليهم حاجتهم فكيف بالغى الذي لا يجوز عليه قبح قط ولا ترى رغبة في الجهاد أحسن منه وأبلغ انتهى (ح) فيه دسيسة الاعتزال واستعمال قط في غير موضعه لأنه أتى به مع قوله لا يجوز عليه قبح قط وظرف ماض فلا يعمل فيه الا الماضي

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْأَلُوا النَّبِيَّ أَنْ يَقْرَأَ لَهُ الْآيَةَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ لَوِ افْتَرَقَ السَّمَاءُ بِذَاتِ النَّوَاسِكِ ﴾
 وكان بالحضرة أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال له يا أبا طالب أرغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد لولا أني أخاف أن
 يعبر بأولدى من بعدى لأقررت به عينك ثم قال أنا على ملة عبد المطلب وماتت فزلت منك لأتهدى من أحببت فقال عليه السلام
 لا تستغفر لك ما لم أنه عتاك فكان يستغفره حتى زلت هذه (١٠٤) فترك الاستغفار لابي طالب ﴿ وما كان استغفار

ابراهيم لآبيه ﴿ الآية ولما
 كان استغفارا ابراهيم لآبيه
 بصداد أن يقتدى به ولذلك
 قال جماعة من المؤمنين
 سنستغفر لموتانا كما
 استغفر ابراهيم لآبيه بين
 المطقة في استغفار ابراهيم
 لآبيه وذكر أنه حين
 انفضت عنه دوائه لله تبرأ
 منه ابراهيم والموعدة التي
 وعدها ابراهيم بآلهي قوله
 سأستغفر لك ربى وقوله
 لا تستغفر لك والضمير
 الفاعل في وعدها عائذ
 على ابراهيم وكان أبوه
 بقيد الحياة فكان يرجو
 إيمانه فلما تبين له من جهة
 الوحي من أنه عند الله وأنه
 بموت كافر أو تقطع رجاءه
 منه تبرأ منه وقطع عنه
 استغفاره ويدل على أن
 الفاعل في وعد ضمير
 يعود على ابراهيم قراءة
 الحسن وابن السميع
 وأني نيلت ومعاذ القاري
 وجاد الرواية وعدها آباءه
 وقيل الفاعل ضمير والد
 ابراهيم وآياه ضمير ابراهيم

التائبون فيكون صفة قطوعة للذبح ويؤيده قراءة أبي عبد الله والأعشى التائبين بآياه إلى
 والخافضين نصبا على المرح ﴿ قال الزمخشري ويجوز أن يكون صفة للمؤمنين وقوله أيضا ابن عطية
 ﴿ وقيل يجوز أن يكون التائبون بدل من الضمير في يقاتلون قال ابن عباس التائبون من الشرك
 ﴿ وقال الحسن من الشرك والنفاق ﴿ وقيل عن كل معصية وعن ابن عباس العابدون بالصلاة
 ﴿ وعنه أيضا المطيعون بالعبادة وعن الحسن هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء وعن ابن جبير
 المرحدون السامعون ﴿ قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما المأمونون شهوا بالسامعين في
 الأرض لا تتابعهم من شوائهم ﴿ وعن عائشة سياحته أنه الصيام ورواه أبو هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ﴿ قال الأزهري قيل المأمون سائح لأن الذي يسبح في الأرض متعب لآزادته
 كان يحس كعن الأكل والمأكل عن الأكل ﴿ وقال عطية السامعون المجاهدون وعن أبي
 أمية أن رجلا سأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال إن سياحة أمتي الجهاد في
 سبيل الله صحبة أبو محمد عبد الحق ﴿ وقيل المراد السياحة في الأرض ﴿ فقيل هم المهاجرون من
 مكائي المدينة ﴿ وقيل المسافرون لطلب الحديث والعلم ﴿ وقيل المسافرون في الأرض لينظروا
 ما فيها من آيات الله وغرائب ملكه نظر اعتبار ﴿ وقيل الجائلون بأفكارهم في قدرة الله ملكونه
 والصفات إذا تكررت وكانت للذبح أو ألزم جارفها الاتباع للنعموت والقطع في كلم أو
 بعضها واد اتباين ما بين الوصفين جاز العطف ولما كان الأمر مبينا للنبي إذا ما طلب فعل والنبي
 ترك فعل حسن العطف في قوله والنهائون ودعوى الزيادة أو أو الثانية ضعيف وترتب هذه
 الصفات في غاية من الحسن إذا بدأ أولا بما يخص الإنسان مرتبة على ما سيئتم بما يتبع من هذه
 الأوصاف من الإنسان لتغيره وهو الأمر بالعرف والنبي عن المنكر ثم بما يخص ما يخصه في نفسه
 وما يتبعه إلى غيره وهو الحفظ لحدود الله ولما ذكرتمنا في مجموع هذه الأوصاف أمر ر سوله صلى
 الله عليه وسلم بأن يبشر المؤمنين وفي الآية قبلها فاستبشر وأمرهم بالاستبشار فحصلت لهم المزية
 التامة بأن الله أمرهم بالاستبشار وأمر رسوله أن يبشرهم ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن
 يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار
 ابراهيم لآبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن ابراهيم لأواه حليم ﴿ قال
 الجمهور ومدار على ابن المسيب والأزهري وعمر بن دينار زلت في شأن أبي طالب حين احتضر
 فوعظه وقال أي عم قل لآله لا الله كله أحاج لك به عند الله وكان بالحضرة أبو جهل وعبد الله بن أبي
 أمية فقال لآله يا أبا طالب أرغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد لولا أني أخاف أن يعبر
 بأولدى من بعدى لأقررت به عينك ثم قال أنا على ملة عبد المطلب وماتت فزلت منك لأتهدى من

وعده آو أنه يسؤ من وكان ابراهيم عليه السلام قد قوى طمعه في إيمانه فحمل على ذلك الاستغفار له حتى نهى عنه ﴿ أو أنه
 الخاشع المتضرع وقيل خبر ذلك قال الزمخشري أو أنه ضال من أوه كلال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه أنه لفرط حزنه
 ورأفته وحلمه كان يتطفع على آبيه الكافر إلى آخره وتشبيهه آو أنه من أوه بلال من اللؤلؤ ليس بجيد لأن مادة آو موجودة في
 صورة آو أنه مادة لؤلؤ مفقودة في لال لاختلاف التركيب اذ لال ثلاثي ولؤلؤ رباعي وسرط الاشتقاق التوافق في الحروف

أحببت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم أنه عنك فكان يستغفر له حتى
 نزلت هذه الآية فترك الاستغفار لأبي طالب * وروى ابن المؤمنين لما رأوه يستغفر لأبي طالب
 جعلوا يستغفرون لموتاهم فلذلك كروا في قوله ما كان للنبي والدين آمنوا * وقال فضيل بن
 عيطه وغيره ما فتح مكة أتى قبراً موقوف عليه حتى مئنت عليه الشمس وجعل يرغب في أن يؤذن
 له في الاستغفار لها فلم يؤذن له فأخبر أنه أذن له في زيارة قبرها ومنع أن يستغفر لها ونزلت الآية
 وقالت فرقة نزلت بسبب قوله صلى الله عليه وسلم والله لأزيدن على السبعين * وقال ابن عباس
 وقناة وغيرهما بسبب جماعتهم المؤمنين قالوا نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم لأبيه ونصنع
 قوله ما كان للنبي الآية النهي عن الاستغفار لهم على أي حال كانوا ولو في حال كونهم أولى قربي
 فقوله ولو كانوا جلة معطوفة على حال مقدرة وتقدم لنا الكلام على مثل هذا التركيب إن ولو
 تأتي لاستقصاء ما لو الهام يكن ليدخل فيما قبلها ما بعد ها ودلت الآية على المبالغة في اظهار البراءة
 عن المشركين والمنافقين والمنع من مواصاتهم ولو كانوا في غاية القرب ونبه على الوصف الشريف
 من النبوة والايان وأنه منافق للاستغفار لمن مات على ضده وهو التبرك بالله ومعنى من بعدهما تبين
 أي وضع لهم أنهم أصحاب الجحيم لموافقهم على الشرك والتبين هو بإخبار الله تعالى أن الله لا يغفر
 أن يشرك به والظاهر أن الاستغفار هنا هو طلب المغفرة وبه نظا فرت أسباب النزول * وقال
 عطاء بن أبي دباح الآية في النهي عن الصلاة على المشركين والاستغفار هنا يراد به الصلاة قالوا
 والاستغفار للشرك الحى جائز أذرجى اسلامه ومن هذا قول أبي هريرة رحم الله رجلا استغفر
 لأبي هريرة ولأمة قيل له ولأبيه قال لأن أباي مات كافراً قال ورد نص من الله على أحداه من أهل
 النار وهو حى كابي لمب امتنع الاستغفار له فتبين كيثونة المشرك أنه من أصحاب الجحيم تحويه
 على الشرك ونص الله عليهم هو حى أنه من أهل النار ويدخل على جواز الاستغفار للكفار
 إذا كانوا أحياء لأنه يرجى اسلامهم ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نبي قبله شجعه قومه
 فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عنه بأنه قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ولما كان استغفار
 إبراهيم لأبيه بصدقاً بقضى به وولذلك قال جماعة من المؤمنين نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم
 لأبيه بن العلة في استغفار إبراهيم لأبيه وذكر أنه حين انقضت له عداوته لله تبرأ منه إبراهيم
 والموعدة التي وعدها إبراهيم أباه هي قوله سأستغفر لك ربي وقوله لاستغفرن لك والضمير
 الفاعل في وعدها عائداً على إبراهيم وكان أبوه بقيد الحياة فكان يرجو إيمانه فداً تبين له من جهة
 الوحى من الله أنه عذو لله وأنه يموت كافراً وانقطع رجاءه منه تبرأ منه وقطع استغفاره وبطل
 على أن الفاعل في وعده ضمير يعود على إبراهيم قراءة الحسن وجاد الراوية وابن السميع وآبى
 نهيك ومعاذ القارى وعدها أباه * وقيل لفاعل ضمير والد إبراهيم وإياه ضمير إبراهيم وعده أبوه
 أنه سيؤمن فكان إبراهيم قد قوى طمعه في إيمانه فجعله ذلك على الاستغفار له حتى نهى عنه * وقرأ
 طلحة وما استغفرا إبراهيم وعنه وما يستغفر إبراهيم على حكاية الحال والذي يظهر أن استغفار إبراهيم
 لأبيه كان في حالة الدنيا لا ترى إلى قوله واغفر لأبي أنه كان من الضالين وقوله رب اغفر لي ولوالدى
 ويضعف ما قاله ابن جبر من أن هذا كله يوم القيامة وذلك أن إبراهيم يلقى أباه فيعرفه فيستدكر قوله
 سأستغفر لك ربي فيقول له الزم حقوى فلن أدعك اليوم لشيء فيدعه حتى يأتى الصراط فيلتفت
 إليه فاذا هو قد مسخ ضبعاً نافياً تبرأ منه حينئذ انتهى ما قاله ابن جبر ولا يظهر ربطه بالآخرة * قال

الزخشرى (فان قلت) خفي على ابراهيم عليه السلام ان الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده
 (قلت) يجوز ان يظن انه مادام يرجي له الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار
 للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
 لا تستغفرن لك ما لم تنه عنك وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لآبائه
 المشركين فقال ونحن نستغفر لهم * وعن رضى الله عنده رأت رجلا يستغفر لأبويه وهما
 مشركان فقبلته فقال أليس قد استغفرا ابراهيم انتهى وقوله لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر
 رجوع الى قول اهل السنة والارواء الدعاء والمؤمن أو الفقيه أو الرحيم أو المؤمن التواب والمسبح أو
 الكثير الذكركر له أو التلاوة لكتاب الله أو القائل من خوف الله أو المكثر ذلك أو الجاهل المتضرع
 أو المؤمن بالخشية أو الملم للخير أو الموقف أو المستغفر عند ذكر الخطيئة أو الشقيق أو الراجع عن كل
 ما يكرهه الله أقوال للسلف وقد كررنا دلالة في اللغة في المفردات * وقال الزخشرى آواه فقال
 من آوه كلال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه انه لفرط ترحمه وقبح حمله كان يتعطف على
 آبيه الكافر ويستغفر لهم شكسته عليه وقوله لأرجئنا انتهى ونشبهه آواه من آوه بالآل من
 اللؤلؤ ليس بمجدلان مادة آوه موجودة في سورة آواه ومادة لؤلؤ مفقودة في لال لاختلاف
 التركيب اذ لال ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق التوافق في الحروف الاصلية وفسر والحليم
 هنا بالصافع عن الذنب الصار على الاذى والصور وبالعاقل بالسيد بالرفق القلب الشدي
 العطف * وما كان الله ليل قوم بعد اذ هداهم حتى بين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم * ان الله

له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير * مات قوم كان عليهم
 على الامر الاول كاستقبال بيت المقدس وشرب الخمر فسأل قوم الرسول بعد مجيئه التسع وتزول
 الفرائض عن ذلك فنزلت * وقال الكرماني سلم قوم من الاعراب فعملوا بما شاهدوا الرسول
 بفعله من الصلاة الى بيت المقدس وصيام الايام البيض ثم قسموا عليه فوجدوه يصلي الى السكبة
 ويصوم رمضان فقالوا يا رسول الله ذنا بعدك بالفضلال انك على أمرنا وعلى غيره فنزلت * وقيل
 خاف بعض المؤمنين من الاستغفار للشركين دون اذن من الله فنزلت الآية مؤنس أي ما كان الله
 بعد أن هدانا للاسلام وأقمنا النار ليصطب ذلك ويضل أهلهم لمعارفهم ذنبنا لم يقدم منه نهي عنه
 فاما اذ بين لهم ما يتقون من الامر وتجنبون من الاشياء فحينئذ من واقع بعد النبي استوجب
 العقوبة * وقال الزخشرى يعنى ما أمر الله باتباعه واجتنابه كالاستغفار للشركين وغيره مما نهى
 عنه وبين انه محظور ولا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يحذرهم الا اذا
 أقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمه بأنه واجب الاتقاء والاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا
 سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع الصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر
 من خاف الموت اخذته بالاستغفار للشركين قبل ورود النبي في هذه الآية شديدا ما ينبغي أن يغفل
 عنها وهي أن المهدي للاسلام اذا أقبل على بعض محظورات الله أدخل في حكم الضلال والمراد بما
 يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما علم بالعقل كالصدق في الخبر وردا ودية فغير موقوف على
 التوقيف انتهى وفي هذا الاخير من كلامه وفي قوله قبل في تفسير ليل ولا يسميهم ضلالا ولا يحذرهم
 دسيسة الاعتزال وفي كلامه اسباب وهو بسط مقال مجاهد قال ما كان ليلكم بالاستغفار
 للشركين بعد اذ هداناكم للايمان حتى يتقدم بالنهي عن ذلك وبينه لكم فتتقونه انتهى وتقدم

الاصلية * وما كان الله
 ليعمل قوما * الآية مات
 قوم كان عليهم على الامر
 الاول كاستقبال بيت
 المقدس وشرب الخمر فسأل
 قوم رسول الله صلى عليه
 وسلم بعد مجيئه التسع
 وتزول الفرائض عن ذلك
 فنزلت أي ما كان الله
 ليدم اضلال قوم أرشدهم
 الى الهدى حتى بين لهم ما
 يتقونه أي يحثونه فلا
 يمجدي ذلك فهم حينئذ
 يدموا اضلالهم

(الدر)

(ش) آواه فعال من آوه
 كلال من اللؤلؤ وهو
 الذي يكثر التأوه ومعناه
 انه لفرط ترحمه ورفقه
 وحله كان يتعطف على
 آبيه الكافر الى آخره
 (ح) تشبيه آواه من آوه
 بالآل من اللؤلؤ ليس بمجد
 لان مادة آوه موجودة
 في سورة آواه ومادة
 لؤلؤ مفقودة في لال
 لاختلاف التركيب اذ لال
 ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط
 الاشتقاق التوافق في
 الحروف الاصلية

﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ الآية قال ابن عطية التوب من الله تعالى رجوعه لبعده من حالة الى حالة أرفع منها وقد تكون في الاكثر رجوعا عن حالة المعصية الى حالة الطاعة وقد تكون رجوعا من حالة طاعة الى اكل منها وهذا هو الذي في هذه الآية على النبي لانه رجع به من حالة قبل تحصيل الغزوة وتحمل مشاقها الى حالة بعد ذلك اكل منها وأما تو بته على المهاجرين والانصار حالها معرضة لان تكون من نقصان الى طاعة وجد في الغزو ونصرة في الدين وأما تو بته على الفريق فرجوع من حالة عطلولة الى حالة غفران ورضا باتباعه أي اتبعوا أمره ﴿ في ساعة العسرة ﴾ أي الضيق والشدة والعدم وهذا هو جيش العسرة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان بالفجل وألف دينار وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدنانير بيده وقال وما على عثمان ما عمل بعدها وجاء أنصارى بسبعين ألف نسوة من تمر قال مجاهد وغيره بلغت العسرة بهم اني أن كان العشرة منهم يقتلون على بعير واحد (١٠٧) من قلة الظهور وان قسموا لخمسة بين الرجلين

وكان النفر يأخذون الثمرة الواحدة فيصمها أحدهم ويشرب غيرها الماء ثم يفعل بها كلهم ذلك وقال عمر بن الخطاب أصابهم في بعضها عطش شديد حتى جعلوا يسرون الأبل ويشربون مافي كروشها من الماء ويصرون الفرس حتى استبق رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يده يدعوها رجعها حتى انسكبت مصابة فشربوها وادخروا ثم ارتحلوا فاذا المصابة لم تخرج عن العسكر وفي هذه الغزاة هو

في أسباب النزول ما يشرح به الآية من سوء الحظ عن مات وقد صلى الى بيت المقدس وشرب الخمر ومن قصة الاعراب * والذي يظهر في مناسبة هذه الآية لما قبلها وفي شرحها أنه تعالى لما بين أنه لا يستغفر للشرك ولو كانوا أولى قربي كان في هذه الآية وفي التي بعدها بين ما بين القرابة حتى منعوا من الاستغفار لم ينع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لعنه في طلب وهو الذي تولى تربيته ونصره وحفظه الى ان مات ومنع ابراهيم من الاستغفار لايه وهو اصل نسله ومريه وكذلك منع المسجون من الاستغفار للشركين أقرباء وغيره أقر بلاء فكانه قيل لا تعجب لثبات هؤلاء هذا خليل الله وهذا حبيب الله والأقرباء المخصوصون بهم المشركون أعداء الله فاضلال هؤلاء لم يكن الإبدان أرشدهم الله الى طريق الحق بما ركز فيهم من حجج العقول التي أغفلها وتبين ما يتقون بطريق الوحي فظنوا قرب عليهم الحجج العقلية والسمعية مع ذلك لم يؤمنوا ولم يتبعوا ما جاءت الرسل به عن الله تعالى ولذلك خفها بقوله ان الله بكل شيء عليم فيضل من يشاء ويخص بالهداية من يشاء فالله وما كان الله ليديم اضلال قوم أرشدهم الى الهدى حتى يبين لهم ما يتقونه أي يجتنبونه فلا يصح ذلك فهم يفتنون بعلوم اضلالهم ولما ذكر تعالى عليه بكل شيء فهو يعلم ما يصلح لكل أحد وما هي له في سابق الأزل ذكر كرماد على القصرة الباهرة من أنه له ملك السموات والأرض فيصرف في عبادته ما شاء ثم ذكر من أعظم قصصاته الاحياء والامامة أي الابداد والاعداد وتفسير الطبري هنا قوله يعني ويمت بانه إشارة الى أنه يجب للمؤمنين أن لا يجوز عوامن عدوا وان كثروا ولا يهاجروا أصحاب الموت والخوف والحياة المحتومة انما هي بيد الله غير مناسب هنا وان كان في نفسه قولاً صحيحاً وتقدم شرح قوله وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير في البقرة ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض

اجتمعهم على النظم تنبيهاً بغير فدا فبه بالركة ثم قال خنوا في أوعيتكم خلوا حتى لم يبق وعاء وكل القوم كلهم حتى شعروا وفصلت فضلة وكان الجيش ثلاثين ألفاً وزيدوهي آخره فآزره صلى الله عليه وسلم وفيها خلف علي بن ابي طالب رضي الله عنه بلادة فقال المنافقون خلفه بغضاً فآزره يقول فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ووصل عليه السلام الى أوائل بلاد العدو وبث السرايا فاصالح أهل الرض ووليه وغيره ما على الجزية وانصرف الى ابن عباس بن جزيغ في تعسلا الحق في التابعين كاد يدل على القرب لاعلى التلبس بالزيغ وفري بزيغ بالياء فيتمين أن يكون في كاد صغير الشأن وارتة اع قلوب بني زيغ لا تمنعان أن تكون قلوب اسم كادو بزيغ في موضع الخبر لان النسبة لا تأخير ولا يجوز من بعضا كاد قلوب بزيغ بالياء وفري بالياء فاحقل أن يكون في كاد صغير الشأن كرامة الباء واحتمل أن يكون قلوب اسم كادو بزيغ الخبر وسط بينهما كامل ذلك بكان وفي هذين الاعرابين كلام ذكر في البصر ﴿ فريق منهم ﴾ قال الحسن ممت فرقة بالانصار والملاحق من الملاحقة وقيل زينة كان يفلنون لها ساءت في معنى عزم الرسول عليه السلام على تلك الغزوة ولما رأته من شدة العسرة وقلة الوفرة وبعد الشدة ونفوة العدو والمقصود ﴿ وفريق من الثلاثة الذين خلفوا ﴾ الآية مطلق على قوله والانصار ومعنى خلفوا أي عن غزو وتبؤك ﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الأرض ﴾

تقدم تفسيره ﴿ وضافت عليهم أنفسهم ﴾ استعارة (١٠٨) لان الم والغم ملاها بحيث لا يسعها أنس ولا سرور وخرجت

من فرط الوحشة والغم ﴿ وظنوا ﴾ أى علموا وقال قوم الظن هنا على بابهم من ترجيح أحد الجانبين لانه وقتاً أمرهم على الوحي ولم يكونوا طاعين بانه ينزل في شأنهم قرآن أو كانوا طاعين لكنهم يجوزون تطويل المسئلة في بقائهم في الشدة فالظن عادى نحو زلتك المدة قصيرة وجاءت هذه الجبل في كنف اذا في غاية الحسن والترتيب قد كرر أولاً ضيق الارض عليهم وهو كناية عن استعاشهم ونبوة الناس عن كلامهم وانباء ﴿ وضافت عليهم أنفسهم ﴾ هى كناية عن تواتر الم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيأشئ من الانسراح والانساع قد كرر أولاً ضيق المحل ثم ثانياً ضيق الحال فيه لانه قد يضيق المحل وتكون النفس منشرة ثم ثالثاً لما يشعوا من الخلق عندقوا أمورهم بالله وانقطعوا اليوعدوا أنه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها الا هو فعلى عظم تب عليهم ليتوبوا ﴿ ثم رجع عليهم بالقبول والرجة كرة أخرى ليستقيموا على

تقدم تفسيره ﴿ وضافت عليهم أنفسهم ﴾ استعارة (١٠٨) لان الم والغم ملاها بحيث لا يسعها أنس ولا سرور وخرجت من فرط الوحشة والغم ﴿ وظنوا ﴾ أى علموا وقال قوم الظن هنا على بابهم من ترجيح أحد الجانبين لانه وقتاً أمرهم على الوحي ولم يكونوا طاعين بانه ينزل في شأنهم قرآن أو كانوا طاعين لكنهم يجوزون تطويل المسئلة في بقائهم في الشدة فالظن عادى نحو زلتك المدة قصيرة وجاءت هذه الجبل في كنف اذا في غاية الحسن والترتيب قد كرر أولاً ضيق الارض عليهم وهو كناية عن استعاشهم ونبوة الناس عن كلامهم وانباء ﴿ وضافت عليهم أنفسهم ﴾ هى كناية عن تواتر الم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيأشئ من الانسراح والانساع قد كرر أولاً ضيق المحل ثم ثانياً ضيق الحال فيه لانه قد يضيق المحل وتكون النفس منشرة ثم ثالثاً لما يشعوا من الخلق عندقوا أمورهم بالله وانقطعوا اليوعدوا أنه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها الا هو فعلى عظم تب عليهم ليتوبوا ﴿ ثم رجع عليهم بالقبول والرجة كرة أخرى ليستقيموا على

تواتر الم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيأشئ من الانسراح والانساع قد كرر أولاً ضيق المحل ثم ثانياً ضيق الحال فيه لانه قد يضيق المحل وتكون النفس منشرة ثم ثالثاً لما يشعوا من الخلق عندقوا أمورهم بالله وانقطعوا اليوعدوا أنه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها الا هو فعلى عظم تب عليهم ليتوبوا ﴿ ثم رجع عليهم بالقبول والرجة كرة أخرى ليستقيموا على

ويعصر ون القرن حتى استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقع يديه يدعوها رجعهما حتى
انكسبت سحابة فشرىوا وادخروا ثم ارتحلوا إذا السحابة لم تنزع عن العسكر وفي هذه الغزوة
هموا من المجاعة بنصر الابل فأمر بجمع فضل أزوادهم حتى اجتمع منه على النطع ثني يسير فدعا فيه
بالبركة ثم قال خذوا في أو عيتكم فلوها حتى لم يبق وعاء أو اكل القوم كلهم حتى شبعوا وفضلت فصلة
وكان الجيش ثلاثين ألفا وزيادة وهي آخر معازيه صلى الله عليه وسلم فيها خلف عليها بالمدينة وقال
المنافقون خلفه بضالة فأخبره بقولهم فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ووصل
صلى الله عليه وسلم إلى أوائل بلاد العدو وبث السرايا فصالحه أهل أدرج وأبله وغيرهما على الجزية
وانصرف * تزيج قلوب فريق قال الحسن همت فرقة بالانصراف لما لقوا من المشقة * وقيل
زيها كان يظنون لها ساءت في معنى عزم الرسول على تلك الغزوة لما رأته من شدة العسرة وقلة
الوفر وبعد الشقة وقوة العدو المقصود وقال ابن عباس تزيج تصلل عن الحق في المباحة وكاد تدل
على القرب لال على التلبس بالزيغ * وقرأ حزة وحفص يزيج بالياء فتعين أن يكون في كاد ضمير
الشأن وارتفاع قلوب بتزيج لامتناع أن يكون قلوب اسم كاد وتزيج في موضع الخبر لأن التنية به
التأخير ولا يجوز من بعدما كاد قلوب يزيج بالياء * وقرأ باقي السبعة بالتاء فاحتمل أن يكون
قلوب اسم كاد وتزيج الخبر وسط بينهما كما فعل ذلك بكنا * قال أبو علي ولا يجوز ذلك في عسى
واحتمل أن يكون فاعل كاد ضمير يعود على الجمع الذي يقتضيه ذكر المهاجرين والانصار أي من بعد
ما كاد هو أي الجمع وقد قدر المرفوع بكاد باسم ظاهر وهو القوم ابن عطية أبو البقاء كانه قال من
بعد ما كاد القوم وعلى كل واحد من هذه الأعراب الثلاثة اشكال على ما تقرر في علم النحو من
أن خبر أفعال المقاربة لا يكون الامتار عارافا ضمير اسمها بعضهم أطلق وبعضهم قيد بغير عسى
من أفعال المقاربة ولا يكون سببا وذلك بخلاف كان فإن خبرها برفع الضمير والسببي لاسم كاد إذا
قد ترقاها ضمير الشأن كانت الجملة في موضع نصب على الخبر والمرفوع ليس ضميرا يعود على اسم
كاد بل ولا سببا وهذا يلزم في قراءة الياء أيضا وأما توسط الخبر فهو مبنى على جواز مثل هذا
التركيب في مثل كان يقوم زيد وفيه خلاف والصحيح المنع وأما توجيه الآخر فضعيف جدا من حيث
أضمر في كاد ضمير ليس له على من يعود الابتوهم من حيث يكون خبر كاد أو قاسميا ويخلص من
هذه الاشكالان اعتقاد كون كاد زائدا ومعناها مراد ولا عمل لها إذ ذلك في اسم ولا خبر فتكون
مثل كان إذا زيدت براد معناها ولا عمل لها وبهذا التأويل قراءة ابن مسعود من بعدما زاءت
باسقاط كاد وقد ذهب الكوفيون إلى زيادتها في قوله تعالى لم يكذبها مع تأخيرها للعامل وعملها
هي فأحرى أن يدعى زيادتها وهي ليست عاملة ولا معمولة * وقرأ الاعشى والجمهدري تزيج رفع
التاء * وقرأ أي من بعدما كادت تزيج ثم تاب عليهم الضمير في عليهم عائد على الأولين أو على
القريب بالجملة كترت تأكيذا أو يراد بالاول انشاء التوبة والتواني استماتها لأنه لما ذكر ان
فرقامهم كادت قلوبهم تزيج نص على التوبة تانيا بفعال التوهم أنهم مسكون عنهم في التوبة ثم
ذكر سبب التوبة وهو رآتهم وهم ورحمتهم والثلاثة الذين خلفوا تقدمت أسماؤهم ومعنى خلفوا عن
الغزو وغزوتبولك قاله قتادة أو خلفوا عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعد التوبة على أبي
لبابة وأصحابه أرجاء أمرهم خسين يومئذ قبل توبتهم وقد ردتا بل قتادة كعب بن مالك بنفسه
فقال معنى خلفوا تركوا عن قبول العذر وليس بخلفاء عن الغزو * وقرأ الجهور خلفوا بتشديد

اللام مبنيا للمفعول * وقرأ أبو مالك كذلك وخفف اللام * وقرأ عكرمة بن هارون المخزومي وذر ابن حبيش وعمر بن عبيد ومعاذ القاري وحيد بتخفيف اللام مبنيا للفاعل ورويت عن أبي عمر وأبي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من مخالفة * وقرأ أبو العالية وأبو الجوزاء كذلك مشددا للام * وقرأ أبو زيد وأبو جاز والشعبي وابن يعمر وعلي بن الحسين وابناه زيد ومحمد الباقر وابنه جعفر الصادق خالفوا بألف أي لم يوافقوا على القزو * وقال الباقر ولو خلفوا لم يكن لهم وقرأ الأعمش وعلي الثلاثة المخلفين ولعله قرأ كذلك على سبيل التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد المصنف حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت تقدم تفسير نظيرها في هذه السورة في قصة حنين وضاقت عليهم أنفسهم استعاره لأن ألم والغم ملاءا بحيث لا يسعها أنس ولا سرور وخرجت عن فرط الوحشة والغم وطنوا أي علموا قاله الزنجشري * وقال ابن عطية أيقنوا كما قالوا في قول الشاعر

فقلت لهم ظنوا بألني مدحج * سرائهم في الفارسي المسرد

* وقال قوم الفن هنا على بابهم من ترجيع أحبا لجازين لأنه وقف أمرهم على الوحى ولم يكونوا قاطعين بأنه ينزل في شأنهم قرآن أو كانوا قاطعين لأنهم يجوزون تطويل المدة في بقائهم في الشدة فالظن عادة لا تجوز تلك المدة قصيرة وجاءت هذه الجمل في كنف إذا في غاية الحسن والترتيب فذكر أولا ضيق الأرض عليهم وهو كناية عن استعصامهم ونبوة الناس عن كلامهم وثانيا وضائق عليهم أنفسهم وهو كناية عن تواتر ألم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاندفاع فذكر أولا ضيق المحل ثم ثانيا ضيق الحال فيه لأنه فديضيق المحل وتكون النفس منشرفة * سم الخياط مع المحبوب ميدان * ثم ثالثا لما يتسوا من الخلق عند قوا أمورهم بالله وانقطعوا إليه وعاموا أنه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى ثم إذا مسك الضرب فإليه تجأرون وإذا كان كانت شرطية لجوابها محذوف تقديره تاب عليهم ويكون قوله ثم تاب عليهم نظير قوله ثم تاب عليهم بعد قوله لقد تاب الله على النبي الآية ودعوى أن ثم زائدة وجواب إذا ما بعد ثم بعيد جدا وغير ثابت من لسان العرب زيادة ثم ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى لجرد الوقت فلا تحتاج إلى جواب بل تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله خلقوا أي خلقوا إلى هذا الوقت ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرهة أخرى ليستقيموا على توبتهم وينيبوا أوليتوبوا أيضا فيما يستقبل أن فرط منهم خطيئة علمتهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة * وقيل معنى ليتوبوا ليدوموا على التوبة ولا يرجعوا ما يبطلها * وقيل ليتوبوا ليرجعوا إلى حالهم وعادتهم من الاختلاط بالمؤمنين وتستكن نفوسهم عند ذلك * قال ابن عطية وقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا لما كان هذا القول في تعدد نعمه بدأ في ترتيبه بالجهة التي هي عن الله تعالى ليكون ذلك منها على تلقي النعمة من عنده لا رب غيره ولو كان القول في تعدد ذنب لكان الابتداء بالجهة التي هي عن المذنب كما قال تعالى فما زاعوا آزاغ الله قلوبهم ليكون هذا استدعرا للذنب عليهم وهذا من فصاحة القرآن ويديع نظمهم وعجز أساقفه ويبيان هذه الآية ومواقع ألفاظها أنها تكمل مع مطالعة حديث الثلاثة الذين خلفوا وقد خرج حديثهم بكافة البخاري ومسلم وهو في السير فلذلك اختصر من سوقه وإنما عظم ذنبهم واسحقوا عليه ذلك لأن الشرع يطالبهم من الخديفة بحسب نازلهم منه وتقدم فيه أدهو أسوء وحجة للنافقين والطاعنين اد كان

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ الآية هو خطاب للمؤمنين أمم يكون منهم مع أهل الصدق بعدد كرقصة الثلاثة الذين نفعهم صدقهم وأزاحمهم عن رتبة النفاق واعتزضت هذه الجملة تنبيها على رتبة الصدق وكفى بها إلتفاتا لرتبة النبوة في قوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين إلى آخره ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ (١١١) الآية تزلت فيمن تحتل من أهل المدينة عن غزوة

كعب من أهل العقبة وصاحبا من أهل بدر وفي هذا ما يقتضي أن الرجل العالم والمقتدى به أقل عذرا في السقوط من سواه وكتب الاوزاعي إلى المنصور أبي جعفر في آخر رسالة واعلم أن قرايتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حق الله عليك الا عظما ولا طاعة الا وجوبا ولا الناس فيما خالف ذلك منك الا انكارا والسلام ولقد أحسن القاضي التنوخي في قوله
 * والعيب يعلق بالكبير * انتهى * وروى أن أناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من بدله فليحق بهم كافي خيفة ومنهم من بقي لم يلق بهم منهم الثلاثة * وسئل أبو بكر الوراق عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ هو خطاب للمؤمنين أمم أو يكونهم مع أهل الصدق بعدد كرقصة الثلاثة الذين نفعهم صدقهم وأزاحمهم عن رتبة النفاق واعتزضت هذه الجملة تنبيها على رتبة الصدق وكفى بها إلتفاتا لرتبة النبوة في قوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين * قال ابن جرير وغيره الصدق هنا صدق الحديث * وقال الضحاك ونافع ما معناه اللفظ أعم من صدق الحديث وهو بمعنى الصحة في الدين والتكفي في الخبر كما تقول العرب رجل صدق وقالت هذه الفرقة كونوا مع محمد وأبي بكر وعمر وخيار المهاجرين الذين صدقوا الله في الاسلام * وقيل هم الثلاثة أي كونوا مثل هؤلاء في صدقيتهم * وقال العنبري هم الذين صدقوا في إيمانهم ومعاذتهم الله ورسوله من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعلا تبي * وقيل ان خطاب الذين آمنوا المن تخلف من الطغاة عن غزوة تبوك * وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كونوا مع المهاجرين والانصار ومع تقتضي الصحة في الحال والمشاركة في الوصف المقتضى للصح * وقرأ ابن مسعود وابن عباس من الصادقين ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن مسعود يتأوله في صدق الحديث وقال الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولان يعدنكم أحد صبهتم لا ينجزه اقرؤوا ان شئتم وكونوا مع الصادقين وقال صاحب اللوامع ومن أعم من مع لان كل من كان من قوم فهو معهم في المعنى المأمور به ولا ينعكس ذلك * وقرأ زيد بن علي وابن السميع وأبو المتوكل ومعاذ القاري مع الصادقين يقع القاف وكسر النون على التثنية يظهر انها لله ورسوله لقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ولمنا تقدم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه أمروا بان يكونوا مع الله ورسوله بائتمال الامر واجتناب المعنى عنه كما يقال كن مع الله فيمكن معك ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ من قولهم من الاعراب أن يخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا محجمة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح

تبوك وفيمن تخلف من قولهم من الاعراب من مزينة وجهية وأشجع وأسلم وغفار ومن استبها ما قبلها انه لما أمر المؤمنين بتقوى الله وأمر بكنونهم مع الصادقين وأفضل الصادقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم المهاجرون والانصار اقتضى ذلك موافقة الرسول عليه الصلاة والسلام محبة أي توجه من الغزوات والمشاهد ولا يرغبوا بانفسهم ﴿ الآية قال العنبري أن يصعبوا على البأساء والضراء ويكابدوا مع الأحوال رغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا بأنفسهم في الشدائد ما تلقاه نفس الكربة صلى الله عليه وسلم علمها انها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخصوف في الشدائد والموت وجب على سائر الانفس أن تتهاون فيها تعرضت له

ولا يكثر بها أعيانها ولا يقيموا لها وزنا لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا عطش ولما كان العطش أشق الاشياء المؤذية للسافر ينكثر الحركة وازعاج النفس وخصوصا في شدة الحر كثر وتبوك بدى * به لا واثني بالنصب وهو التعب لانه الشكال الذي يلحق السافر والاعياء الناشئ عن العطش والسير وأتى بالتاليجوع لانه حالة يمكن الصبر عليها الاوقات العديدة بخلاف العطش والنصب المفضيين إلى الخلود والافتقار عن السفر فكان الاخبار بما تعرضت للسفر أو لافئانها فتلك موطئا مفعول من وطئ فاحتمل ان يكون مكانا واحتمل ان يكون مصدرا والفاعل في يغيظ عائد على المصدر اما على موطئا ان كان مصدرا واما على ما يغيظهم من موطئا

ان الله يصنع أجزا المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴿١﴾ نزلت فحين تخلف من أهل المدينة عن غزوة تبوك وفيهم تخلف من حولهم من الاعراب من منته وجهته وأجمع وأسلم وغفار ﴿٢﴾ ومناسبتها لما قبلها أنه لما أمر المؤمنين بتقوى الله وأمر بكيوتهم مع الصادقين وأفضل الصادقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم المهاجرون والأنصار اقتضى ذلك موافقة الرسول وحضه أنى توجه من الغزوات والمجاهد فغوب العتاب الشديد من تخلف عن الرسول في غزوة واقتضى ذلك الأمر لصحبته وبذل النفوس دونه ﴿٣﴾ قال الزمخشري بأن يصعبه على البأساء والضراء وأمر وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتياب وأن يلقوا أنفسهم في الشداغماء ليلقاه نفسه صلى الله عليه وسلم علم بأنها أغر نفس عند الله تعالى وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للعرض في شدة وهون وجب على سائر الانفس أن تتأق فتأق بغيره ولا يكتر لها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم وأهونه فضلا لأن يربوا بأنفسهم عن متابعتها وما حبتها ويضربوا على ما منع من نفسه عليه وهذا نبي يبلغ مع تقبل لأمرهم وتوابعهم عليه وتبعية ثابتة بأفق توجية ﴿٤﴾ قال الكرماني هذا نفي عنه النبي وخص هو لا بالذ كروكل الناس في ذلك سواء لقرهم منه وأنه لا يخفى عليهم نحوه ﴿٥﴾ قال قتادة كان هذا الإلزام خاصا مع النبي صلى الله عليه وسلم وجوب النسي في الغزوات واذا خرج هو بنفسه ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء ﴿٦﴾ وقال زيد بن أسلم كان هذا الأمر والإلزام في قلة الاسلام واحتياج الى اتصال الأيدي ثم نسخ عند قوة الاسلام بقوله وما كان المؤمنون لبشر واكافه قال وهذا كله في الانبعاث الى غزو العدو وعلى الدخول في الاسلام وأما اذا أتم العدو بجهت فيتين على كل أحد القيام بذمهم وكلفتهم والاشارة بذلك الى ما منعته انتفاء التخلف من وجوب الخروج معهم وبذل النفس دونه كانه قيل ذلك الوجوب للخروج وبذل النفس هو بسبب ما أعد الله لهم من الثواب الجسم على المشاق التي تتألم وما يتسنى على أيديهم من ايداء أعداء الاسلام والظلم العيش ﴿٧﴾ وقرأ عبيد بن عمير ظلم بل للمثل سفسفاها ولما كان العيش أشق الاشياء المؤذية للسافر بكثرة الحركة وازعاج النفس وخصوصا في شدة الحر كغزوة تبوك بدى ﴿٨﴾ به أول نفي والنسي وهو التعب لأنه السكالك الذي يلحق المسافر والاعباء الناشئ عن العيش والسير وأتى ثالثا بالجوع لأنه حالة يمكن المبر عليها الاوقات العديدة بخلاف العيش والنسي المفنيين الى الخلود والانتفاع عن السفر فكان الاخبار بما تعرض للسافر أولا فثانها ثالثا وموطنها فعل من وطئ فاحقل أن يكون مكانا واحقل مصدر والقاعل في غيب عائد على المصدر اما على موطن ان كان مصدرا واما على ما يفهم من موطن ان كان مكانا أي غيب وطوره ما به الكفار وأطلق موطن اذا كان مكانا ليم كل موطن في غيب وطوره الكفار سواء كان من أمكنة الكفار أم من أمكنة المشاهدين اذا كان في سلوكه غيظهم والوطء يدخل فيه بالحوافر والاختفاف والارجل ﴿٩﴾ وقرأ زيد بن علي يغيب بضم الياء والنيل مصدر فاحقل أن يبقى على موضوعه واحقل أن يراد به النيل وأطلق نيل ليعلم القليل والكثير مما يسوءهم قتلوا سرا وغنبة وهز بقوليت الياء في نيل بلام واو خلافا لزام ذلك بل ما داتان احداهما من ذوات الواو نلت أوله نولا ونوالا من العطية ومنه التناول والاخرى هذه من ذوات الياء نلت أوله نيل اذا أصابه وأدركه بدى في هاتين الجلتين بالاسبق أيضا وهو الوطء ثم نى بالنيل من العدو جاء العموم في الكفار بالآلف واللام وفي من عدول كونه في سياق النفي

اباه الكفار والنيل مصدر فاحقل أن يبقى على موضعه واحقل ان يراد به النيل وأطلق نيل ليعلم القليل والكثير مما يسوءهم قتلوا سرا وغنبة وهز بدى في هاتين الجلتين بالاسبق أيضا وهو الوطء ثم نى بالنيل من العدو جاء العموم في الكفار بالآلف واللام وفي من عدول كونه في سياق النفي بدى أولا بما يخص المسافر في الجهاد في نفسه ثم نانيا بما ترتب على تحمل تلك المشاق من غيب الكفار والنيل من العدو ولا ينفقون نفقة صغيرة ﴿١﴾ قال ابن عباس كالقوة ونحوها والأكبر ما فوقها وقدم صغيرة على سبيل الاهتمام بقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر واذا كتب اجر الصغيرة فاسرى اجر الكبيرة ومفعول كتب مضمع يعود على المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون كأنه قيل كتب لهم هو الى الانتفاع والقطع وتأخرت هاتان الجلتان وقدمت تلك الجملة السابقة لانها اشق على النفس وانكى للعدو وهاتان اهون لهما في الاموال

وبدئ أولا ببعض المسافرين في الجهاد في نفسه ثم ثانيا بما يرتب على تحمل تلك المشاق من غيظ الكفار والنيل من العدو وقال الزعزعي ويجوز أن يراد بالوطء الإيقاع والابادة لا الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه السلام آخر وطءنا الله بوج والكتب هنا يحتمل أن يكون حقيقة أي كتب في المصاحف أو في اللوح المحفوظ ليجازى عليه يوم القيامة ويحتمل أن يكون استعارة عبر عن الثبوت بالكتابة لأن من أراد أن يثبت شيئا كتبه والجله من كتب في موضع الخال وبه أفرد الضمير أجراه ليجري اسم الإشارة كأنه قيل لا كتب لم بذلك عمل صالح أي بإصابة الظالم والنصب والمحصنة والوطء والنيل وفي الحديث من أغرت قسامة في سبيل الله سره الله على النار وقال ابن عباس بكل روعة تنالهم في سبيل الله سبعون ألف حسنة * والنفقة الصغيرة قال ابن عباس كالنقرة ونحوها والكبيرة ما فوقها * وقال الزعزعي صغيرة ولو نقره ولو علا قسوط ولا كبيرة مثل ما أنفق عثمان في جيش العسرة انتهى وقدم صغيرة على سبيل الاهتمام كقوله لا بغادر صغيرة ولا كبيرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وإذا كتب أجر الصغيرة فأجر الكبيرة ومفعول كتب مضمر يعود على المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون كأنه قيل كتب لهم هو أي الاتفاق والقطع ويجوز أن يعود على قوله عمل صالح المتقدم الذكر وتأخرت هاتان الجملتان وقسمت تلك الجمل السابقة لأنها أشق على النفس وأكفى في العدو وهاتان أهون لأنهما في الأموال وقطع الأرض إلى العدو سواء حصل غيظ الكفار والنيل من العدو أم لم يحصل فهذا أعم وتلك أخص وكان تعليل تلك آكد إذا جاء بالجله الاسمية المؤكدة بأن ذكر فيه الأجر ولطف المحسنين تنبها على أنهم حازوا رتب الإحسان التي هي أعلى رتب المؤمنين وفي هاتين الجملتين أي بلام العلة وهي متعلقة بكتب والتقدير أحسن جزاء الذي كانوا يعملون لأن عملهم جزاء حسن وله جزاء أحسن وهنا الجزاء أحسن جزاء * وقال أبو عبد الله الرازي أحسن ما كانوا يعملون فيه وجهان الأول أن أحسن من صفة فعلهم وفيها الواجب والمنسوب دون المباح انتهى هذا الوجه فاحتمل أن يكون أحسن بدلا من صغير ليعزيمهم بدل اشتغال كأنه قيل ليعزى الله أحسن أفعالهم بالإحسان من الجزاء أو بما شاء من الجزاء ويحتمل أن يكون ذلك على حذف مضاف فيكون التقدير ليعزيمهم جزاء أحسن أفعالهم والثاني أن الإحسان صفة للجزاء أي يعزيمهم جزاء هو أحسن من أفعالهم وأجل وأفضل وهو الثواب انتهى هذا الوجه وإذا كان الإحسان من صفة الجزاء فكيف أضيف إلى الأعمال وليس بضمائها وكيف يقع التفضيل ذاك بين الجزاء وبين الأعمال ولم يصرح فيه بمن * وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون * لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الآية أمهم ذلك فنفروا إلى المدينة إلى الرسول فنزلت * وقيل قال المنافقون حين نزلت ما كان لاهل المدينة الآية هكذا أهل البوادي فنزلت وقيل لما دعا الرسول على مضر بالسنين أصابهم مجاعة فنفروا إلى المدينة للعاش وكادوا يفسدونها وكان أكثرهم غير صحيح الإيمان وإنما أقامه لجوع فنزلت الآية فقال وما كان من ضعفه الإيمان لينفروا مثل هذا النفي أي ليس هو بالمومنين وعلى هذه الأقوال لا يكون النفي إلى التزوي والضمير الذي في ليتفقهوا عائدا على الطائفة النافرة وهذا هو الظاهر * وقال ابن عباس الآية في البعوث والمراد بالآية المقدسة ثابتة الحكم مع خروج الرسول في التزوي وهذه ثابتة الحكم إذا لم يخرج أي يجب إذا لم يخرج أن لا ينفر الناس كافة فيبقى هو مفردا وإنما ينبغي

وقطع الأرض إلى العدو وسواء حصل غيظ للكفار والنيل من العدو لم يحصل فهدأ أعم وتلك أخص وكان تعليل تلك آكد إذا جاء بالجله الاسمية المؤكدة بأن ذكر فيه الإجر ولطف المحسنين تنبها على أنهم جاوزوا رتبة الإحسان التي هي أعلى رتب المؤمنين وفي هاتين الجملتين أي بلام العلة وهي متعلقة بكتب والتقدير أحسن جزاء الذين كانوا يعملون لأن عملهم جزاء حسن وله جزاء أحسن وهنا الجزاء أحسن جزاء * وما كان المؤمنون لينفروا كافة * الآية لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الآية آخره أمهم ذلك فنفروا إلى المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * ولينذروا قومهم * أي ليعلموا غرضهم في التفقه انذار قومهم وأرشادهم إلى الخير والنصيحة لهم * لعلهم يحذرون * أراد أن ينذروا الله فيعملوا عملا صالحا

أن ينفر طائفة وتبقى طائفة لتتقدم هذه الطائفة في الدين وتندبر النافر إن أدار جعوا إليهم
وقالت فرقة هذه الآية نالصة لكل ما ورد من الزام الناس كافة النفر والقتال فهي هذا وعلى
قول ابن عباس يكون الضعير في لينفقوا أعائدا على الطائفة المقيمة مع النبي صلى الله عليه وسلم
ويكون معنى ولينذر واقومهم أي الطائفة النافرة إلى الفرز ويعلمونهم بما يجد من أحكام
الشريعة وتكليفها وكان ثمرة حجة عنقوفة دل عليها تنسيقها أي فلانفر من كل فرقة منهم طائفة
وقصدت أخرى لينفقوا * وقيل على أن يكون النفر إلى الفرز ويصنع أن يكون الضعير في
لينفقوا أعائدا على النافر إن ويكون تفقهم في الفرز وبما يرون من نصره الله عليه وأظهره
الفئة القليلة من المؤمنين على الكثيرين من الكافرين وذلك دليل على صحة الاسلام وأخبار
الرسول بظهور هذا الدين والذي يظهر أن هذه الآية إنما جاءت للمحض على طلب العلم والتفقه
في دين الله وأنها لا يمكن أن يرسل المؤمنون كلهم في ذلك فتعري بلادهم منهم ويستولى عليها
وعلى ذراريسهم أعداؤهم فلما رحل طائفة منهم لتتفقه في الدين ولانذار قومهم قد كرر الصلة
لنفر وهي التفقه ولا يتم الاعلام لقومهم بما علموه من أمر الشريعة أي فلانفر من كل جماعة
كبيرة جماعة قليلة منهم فكفهم النفر وقام كل بمصلحة هذه بحفظ بلادهم وقاتل أعدائهم وهذه
لتعلم العلم واداتها المقيمة إدار جعوا إليهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن كل النافر إن هو في سبيل
الله وإحياء دينه هذا بالعلم وهذا بالقتال * قال الزمخشري لينفقوا في الدين لينفقوا الفقهاء
فيه ويتشبهوا المشاق في أخذها وتحصيلها ولينذر واقومهم وليعلموا غرضهم ومرى همته في التفقه
انذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم لينذر إن أراد أن يحذر الله تعالى فيعلموا عملا صالحا
ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث بعثا بدغز وتبولك وبعد منازل
في المخلفين من الآيات الشاهد استبق المؤمنين عن آخرهم إلى النفر وانقطعوا جميعا عن الوحي
والتفقه في الدين فأمر وإبان ينفر من كل فرقة منهم طائفة إلى الجهاد وتبقى أعقابهم يتفقهون حتى
لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الأكبر لأن الجهاد بالحجة أعظم أمرا من الجهاد بالسيف
وقوله تعالى لينفقوا الضعير في الفرق الباقية بعد الطوائف النافرة ولينذر واقومهم ولينذر
الفرق الباقية قومهم النافر إن أدار جعوا إليهم ما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الأول الضعير
للطائفة النافرة إلى المدينة لتتفقه * يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار ولينذر
فيكم غلظة واعلموا أن الله سمع المتقين * لما حض تعالى على التفقه في الدين وحرض على رحلة
طائفة من المؤمنين فيه أمر تعالى المؤمنين كافة بقتال من يليهم من الكفار لجمع من الجهاد جهاد
الحجة وجهاد السيف وقال بعض الشعراء في ذلك

من لا يصد له القرآن كان له * من الصغار ويض الهند تعديل

* قيل زلت قبل الأمر بقتال الكفار كافة في من التدرج الذي كان في أول الاسلام وضعف
هذا القول بأن هذه الآية من آخر ما نزل وقالت فرقة إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما
تجاوز قوما من الكفار غازیا لقوم آخرين أبعد منهم فأمر الله بغز والادنى فالأدنى إلى المدينة
* وقالت فرقة الآية بمنية صورة القتال كافة فهي مترتبة مع الأمر بقتال الكفار كافة ومعناها أن
الله تعالى أمر فيها المؤمنين أن يقاتل كل فريق منهم الجيش الذي يضيقه من الكفرة وهذا هو
القتال للكلمة الله ورد البأس إلى الاسلام وأما إذا مال العدو إلى صقع من أصقاع المسلمين ففرض

يا أيها الذين آمنوا قاتلوا
الذين * الآية لما حض
الله تعالى على التفقه في
الدين وحرض على رحلة
طائفة من المؤمنين فيه أمر
تعالى المؤمنين كافة بقتال
من يليهم من الكفار لجمع
بين الجهادين جهاد
الحجة وجهاد السيف وقال
بعض الشعراء
* من لا يصد له القرآن كان له *
من الصغار ويض الهند
تعديل *
* ولينذر واقومهم غلظة *
الغلظة تجمع الجراءة والصبر
على القتال وشدة العداوة
والغلظة حقيقة في الأجسام
فاستعيرت هنا للشدة في
الحرب وفي قوله واعلموا
تشير لهم بالنصر

على من أقبل بمن المؤمنين كفاية عدو ذلك المقع وان بعدت الدار وثأت البلاد وقال قاتلوا هذه
 القافلة زلت الآية مشيرة الى قتال الروم بالاسام لانهم كانوا في شدة العدى الذي بلى وقرب اذ كانت
 العرب قد جعلها الاسلام وكانت العراق بعيدة ثم لما نسم نطق الاسلام توجه الغرض في قتال الفرس
 والديلم وغيرهما من الأمم وسأل ابن عمر رجل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم وقال علي بن الحسين
 والحسن هم الروم والديلم يعني في زمنه وقال ابن زيد المراد بهذه الآية وقت نزولها العرب فصار فرغ
 منهم زلت في الروم وغيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اى آخرها وقيل هم
 قريظة والنضير وفلذ وخيبر وقال قوم تخرجوا أن يقاتلوا أقرباءهم وجيرانهم فأمر وابقا لهم
 وياؤنكم ظاهره القرب في المكان وقيل هو عام في القرب في المكان والنسب والبداء بقتال
 من بلى لأنه مستند قتال كلهم دفعة واحدة وقدموا بقتال كلهم فوجب الترجيع القرب كافي
 سائر المهمات كالعدوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأن النفقات فيموالحا حتى الدواب
 والادوات أقل ولأن قتال الاعداء يعرض لتدارك المسلمين الى الفتنة ولأن الدين يكون ان كانوا
 ضعفاء كان الاستيلاء عليهم أسهل وحصول غير الاسلام أيسر وان كانوا أقوياء كان تعرضهم
 لدار الاسلام أشد لأن المعركة بين بلى على قتال من يعدو أمر تعالى المؤمنين بالغلظة على الكفار
 وعددهم فترجعت البداء بقتال من بلى على قتال من يعدو أمر تعالى المؤمنين بالغلظة على الكفار
 والشد على الكفار كقوله تعالى فاحذر الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وذلك ليكون ذلك أهيب وأوقع
 للفرع في قلوبهم وقال تعالى أعززة على الكافرين وفي الحديث ألقوا الكفار بوجوه متفجرة
 وقال تعالى ولا تنهوا ولا تحزنوا وقال ضاهون لما أصابهم في سبيل الله وما ضفوا وما استكانوا
 والغلظة تجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والغلظة حقيقة في الاجسام واستمرت هنا
 للشد في الحرب وقرأ الجهور غلظة بكسر الغين وهي لغتاً شدوا الأعش وابان بن ثعلب والمفضل
 كلاهما عن عاصم بن ميمون هي لغة الحجاز وأبو حنيفة والسلي وابان بن عتبة والمفضل وابان أيضاً
 بضمها وهي لغة نهم وعن أبي عمر وثلاث لغات ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين لينه على أن يكون
 الحامل على القتال ووجود الغلظة انما هو تقوى الله تعالى ومن أنى الله كان الله معباً بالنصر
 والتأييد ولا يقصد بقتاله الغلبة ولا الفخر ولا الظهور بالسلالة وإذا ما أزلت سورة فتهن من قول
 أيكم زادته هذه إيماناً فالأمة الذين آمنوا أفراداً منهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض
 فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون قال ابن عباس زلت هذه الآية الثانية في المنافقين
 كانوا اذا زلت سورة فيها عيب المنافقين خطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض بهم في
 خطبته فينظر بعضهم الى بعض يريدون الحرب ويقولون هل براكم من أحد ان قم فان لم يرم أحد
 من المسجد ولما استقر من سفر الفز وتأنب المتطهين عن الرسول الى سفر التفقه
 في الدين ثم أمرهم بقتال من بلى من الكفار والغلظة عليهم عادى ذكر مخازي المنافقين اذ هم الذين
 نزل معظم السورة فيهم وكان في الآية قبلها إشارة الى الغلظة على الكفار وهم منهم وقولهم أيكم زادته
 هذه إيماناً يحتمل أن يكون خطاب بعض المنافقين لبعض على سبيل الانكار والاستهزاء بالمؤمنين
 ويحتمل أن يقولوا ذلك لقربانهم المؤمنين يستقيمون اليهم ويطمعون في ردهم الى النفاق
 ومعنى قولهم ذلك هو على سبيل التقدير للسورة والاستخفاف بها كاتقول أي غريب في هذا
 وأي دليل في هذا وفي القيان فيل هو قول المؤمنين للحث والتبعية وقرأ الجهور أيكم

وإذا ما أزلت سورة
 الآية قال ابن عباس زلت
 هذه الثانية في المنافقين
 كانوا اذا زلت سورة فيها
 عيب المنافقين خطبهم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعرض بهم في خطبته
 فينظر بعضهم الى بعض
 يريدون الحرب ويقولون
 هل براكم من أحد ان قم
 فان لم يرم أحد من المسجد
 من المسجد أيكم زادته
 هذه إيماناً أي يحتمل أن
 يكون خطاب بعض
 المنافقين لبعض على سبيل
 الانكار والاستهزاء بالمؤمنين
 ويحتمل أن يقولوا ذلك
 لقربانهم المؤمنين
 فيستقيمون اليهم ويطمعون
 في ردهم الى النفاق ومعنى
 قولهم هذه هو على سبيل
 التقدير للسورة والاستخفاف
 بها كاتقول أي غريب
 في هذا وأي دليل في هذا

بالرفع • وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير بكى بالنصب على الاشتغال والنصب فيه عند الأخفض
أضعف كهباء إذا الاستقام نحو أو زيدا خبر يتوالتسم يقضي أن الخطاب من أولئك المنافقين
المستهزئين عام للمنافقين والمؤمنين وزيادة الإيمان عبارة عن حدوث تصديق خاص لم يكن قبل نزول
السورة من قصص وتجديد حكم من الله تعالى أو عبارة عن تنبيه على دليل نفعه السورة ويكون
قد حصلت له معرفة الله بأدلة فنيته هذه السورة على دليل زاد في أدلته أو عبارة عن إزالته الشك يسير
أو شبهة عارضة غير مستحكمة فيزول ذلك الشك وترفع الشبهة بتلك السورة وأما على قول من
يعمى الطاعة إيمانا وذلك مجاز عند أهل السنة فتترتب الزيادة بالسورة ما ذنبهم أحكاما • وقال
الربيع فزادتهم إيمانا أي خشية أطلق اسم الشيء على بعض ثمراته • وقال الزحمرى فزادتهم
إيمانا لأنها أزيد للتقين على الثبات وأتبع للصور أو فزادتهم عملا لأن زيادة العمل زيادة في الإيمان
لأن الإيمان يقع على الاعتقاد والعمل انتهى وهي نزغة اعتزالية وهي يستبشرون بما نفعته من
رحمة الله وضوانه • وأما الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والعصاة والمرضى في الأجسام فنقل
إلى الاعتقاد مجاز أو الجس والقدور والجس العذاب وزيادة عبارة عن تعميقهم في الكفر وخطهم
في الضلال وإذا كفر وأبسو ففقدوا كفرهم واستحكم وزاد عقابهم • قال قطرب والزجاج
أراد كفرا إلى كفرهم • وقال مقاتل إنما إلى أنهم • وقال السدي والكلبي شكوا إلى شكهم
• وقال ابن عباس أراد ما أعلم من الخزي والعذاب المتعدد عليهم في كل وقت في الدنيا والآخرة
وأنتج نزول السورة للمؤمنين شيتين زيادة الإيمان والاستبشار بما لهم عند الله والذين في قلوبهم
مرض زيادة رجس والموافاة على الكفر إذا هم كفرهم الأصلي والزيادة إلى أن ما واعد على الكفر
• أولادهم أنهم يقتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا تروون ولا هم يذكرون • لما ذكر
أنهم عوتهم على الكفر راعون إلى عذاب الآخرة ذكر أنهم أيضا في الدنيا لا يخلصون من عذابها
والضيق في يوم عائد على الذين في قلوبهم مرض وذلك على قراءة الجمهور بالباء • وقرأ آجرة
بالتاء خطابا للمؤمنين والرؤية يحصل أن تكون من رؤية القلب ومن رؤية البصر • وقرأ أبي
وابن مسعود والأعمش وألا ترى أي أنت يا محمد وعن الأعمش أيضا أولم تروا • وقال أبو حاتم عنه
أولم تروا • قال مجاهد يفتنون بحسب روى بالسنة والجوع • وقال القاسم عنه مرضاة أو مرضين
• وقال الحسن وقادة يستبرون بالأمر بالجهاد • قال ابن عطية والذي ينظرهم باقيل الآفو بما بعد
أن الفتنة والاختبار إنما هي بكشف الله أسرارهم وأفشاء عقابهم فهذا هو الاختبار الذي تقوم
عليه الحجج برويته وزك التوبة وأما الجهاد والجوع فلا يترتب معهما ما ذكرنا فغنى الآية على
هذا أو فلا يزدجر هؤلاء الذين تغف سرائرهم كل سنة مرة أو مرتين بحسب واحد واحد ويعلمون
أن ذلك من عند الله فيتوبون ويذكرون وعده الله وعيده انتهى • وقاله مختصر مقاتل قال
يفضصون باطهار نفاقهم وأما الاختبار بالمرض فهو في المؤمنين وقد كان الحسن ينشد

أفي كل عام مرضة ثم توبة • فحتى متى حتى متى وإلى متى

• وقالت فرقة معنى يفتنون بما يشيعه المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأكاذيب
والأراجيف وإن ما أولئك الروم قاصدون بغيوشهم وجوعهم اليهم واليه الاستارة بقوله لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض فكان الذين في قلوبهم مرض يفتنون في ذلك • وحكى
الطبري هذا القول عن حذيفة وهو غريب عن المعنى • وقال الزحمرى يفتنون ببتلون بالمرض

• أولادهم • قرئ
بباء الغيبة يعني به الكفار
وبناء الخطاب يعني به
المؤمنين والرؤية مبصرة
أو علمية ومعنى الآية أفلا
يزدجر وأهؤلاء الذين تغف
سرائرهم كل سنة مرة أو
مرتين بحسب واحد واحد
ويعلمون أن ذلك من عند
الله فيتوبون ويذكرون
وعده الله وعيده

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولما كان المخاطبون عاما اما عامة العرب واما عامة بني آدم جاء الخطاب عاما بقوله عزز زعليه ما عنتم حرص عليكم أي على هدايتكم حتى لا يخرج أحد عن اتباعه فيهلك ولما كانت الرأفة والرحمة خاصة جاء متعلقا خاصا وهو قوله بالمؤمنين رؤوف رحيم ألا ترى إلى قوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال أعزة على الكافرين وقال في زكاة المؤمنين ولا تأخذنكم بهما إلا ذق دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * قال ابن عطية وقوله من أنفسكم يقضي من حال نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من صميم العرب وأشر فها ينظر إلى هذا المعنى قوله عليه السلام إن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إن من نكاح ولست من سفاح معناه إن نسبته صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام لم يكن التسلسل فيه إلا من نكاح ولم يكن فيه زنا انتهى وصف الله نبيه عليه السلام بصفة أو صافى الرسالة وهي صفة كمال الإنسان لما احتوت عليه من كمال ذات الرسول وطهارة نفسه الزكية وكونه من خيار بحيث أهل أن يكون واسطة بين الله وبين خلقه ولما كانت هذه الصفة أشرف الأشياء بدى بذلك كرها وكونه من أنفسهم وهي صفة مؤثرة في التبليغ والفهم عنه والتأثر به فإن كان خطابا للعرب ففي هذه الصفة التي بعلى شرفهم والتعريض على اتباعه وإن كان الخطاب لبنى آدم ففيه التنويه بهم وبالطيف في إيمان اختيار إليهم وأنه معروف بينهم بالصدق والأمانة والعفاف والعبادة وكونه يعز عليهم ما شق عليكم فهذا الوصف من نتائج الرسالة ومن كونه من أنفسهم لأن من كان منك وأدرك الخبر وصعب عليه إيصال ما يؤذي اليك وكونه حريصا على هدايتهم وهو أيضا من نتائج الرسالة لأنه بعث ليحبب الله ويرغب إلى الألوهية وكونه رؤوفا بالمؤمنين ومحبا وصفان من نتائج التبعية له والدخول في دين الله إنما المؤمنون أخوة المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه وقرأ ابن عباس وأبو العالية والضحاك وابن عيينة ومحبوب عن أبي عمرو وعبد الله بن قيسط المكي ويعقوب بن بعض طرقه من أنفسكم يفتح الغناء ورويت هذه القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة وعائشة رضي الله عنهما والمعنى من أشر فكم وأعزكم وذلك من النفاسة وهو راجع لعني النفس فأنها أعز الأشياء والظاهر أن مامصدرية في موضع الفاعل بعزز أي يعز عليكم مشقتكم كما قال

يعز عليكم مشقتهم في سوء العاقبة من الوقوع في العذاب ويحرص على هدايتهم ويرأف بهم ويرحمهم صلى الله عليه وسلم *

يسر المرء مذهب البالي * وكان ذهابه له ذهابا

أي يد المرء ذهاب البالي ويجوز أن يكون ما عنتم مبتدأ أي عنتكم عزز زعليه وقدم خبره والاول أدرب وأجاز الحق في أن يكون عزز مبتدأ وما عنتم الخبر وأن تكون ما بعني الذي وأن تكون مصدرية وهو أعراب دون الأعراب السابقين * وقال ابن القشيري عزز زعليه صلى الله عليه وسلم وأما وصف العزة لتوسطه في قومه وعزاقته ونسبه وطيب جرت نومه ثم استأنف فقال عليه ما عنتم أي همه أم كما انتهى والعنت تقدم شرحه في البقرة في قوله لأعنتكم * وقال ابن عباس هنا مشقتكم * وقال الضحاك أنكم * وقال سعيد بن أبي عروبة ضلالكم * وقال العتي ماضركم * وقال ابن الأنباري ما أهلككم * وقيل ما عنتكم والاولى أن يضع في عليكم أي على هذا كما وإنكم كقولنا انحرص على هدايتهم وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وقيل حريص على إيمان الخيرات لكم في الدنيا والآخرة * وقال الفراء الحريص هو الشحيح والمعنى انه شحيح عليكم

أن تدخلوا النار * وقيل حريص على دخولكم الجنة وانما احتج الى الاخبار لان الحرص لا يتعلق بالذوات وبحقل بالمؤمنين أن يتعلق برؤف وبحقل أن يتعلق برحيم فيكون من باب التنازع وفي جواز تقدم معمول المتنازعين نظرا فلا يكون لا بد كرون فيه تقدمه عليها وأجاز بعض الصويين التقديم فتقول زيدا ضربت وشقت على التنازع والظاهر تعلق الصفتين بجميع المؤمنين * وقال قوم بالتوزيع رؤف بالطيعين رحيم بالمذنبين * وقيل رؤف بمن رآه رحيم بمن لم يره * وقيل رؤف باقر بآثم رحيم بغيرهم * وقال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لني بين اسمين من أسماؤه الا للتي ناصلي الله عليه وسلم فانه قال بالمؤمنين رؤف ورحيم وقال تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم * فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم * أي فان أعرضوا عن الايمان بعد هذه الحالة التي من الله عليهم هامن ارسلناك اليهم واتصافك بهذه الاوصاف الجليلة فقل حسبي الله أي كافي من كل شيء عليه توكلت أي فوضت أمري اليه لا الى غيره وقد كفا الله شرهم ونصره عليهم ادلا لا غيره وهي آية مباركة لانها من آخر منازل وخص العرش بالذكر لانه أعظم المخلوقات * وقال ابن عباس العرش لا يقدر أحد قدرا انتهى وذ كرفي معرض شرح قدرة الله وعظمته وكان الكفار يسعون حديث وجود العرش وعظمته من البسود والنساري ولا يبعد أنهم كانوا سمعوا ذلك من أسلافهم * وقرأ ابن عجمي العظم رفع الميم صفة للرب وروى عن ابن كثير * قال أبو بكر الاصم وهذه القراءة أعجبت الى لان جعل العظم صفة لله تعالى أولى من جعله صفة للعرش وعظم العرش بكبرجته واتساع جوانبه على ما ذكر في الاخبار وعظم الرب بتقدسه عن الحجبية والاجزاء والابعاض وبكامل العلم والقدرة وتزهيه عن أن يقتل في الاوهام أو تصل اليه الايام * وعن ابن عباس آخر منازل لتدبها كم الى آخرها * وعن أبي أقرب القرآن عباد الله لتدبها كم الآيات وهاتان الآيتان لم توجدا حين جمع المصنف الا في حفظ خزنة ابن ثابت ذى الشهادتين فلما جاء بهاتد كرها كثيرين المصابة وقد كان زيد يعرفها ولذلك قال فقدت آيتين من آخر سورة التوبة ولو لم يعرفهما لندر هل فقد شيئا ولا فاما ثبتت الآية بالاجماع لا يجوز بموحده * وقال حماد بن الخطاب ما فرغ من تنزل براءة حتى ظننا أن لن يبق منا أحد الا ينزل فيمضي وفي كتاب أبي داود عن أبي الدرداء قال من قال اذا أصبح واذا أمسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه

﴿ سورة نونس مائة وتسع ايات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ انزلنا آيات الكتاب الحكيم ﴾ * أ كان للناس عجا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أنهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا السعريين * إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون * اليمر جمع جميعا وعد الله حقانه بيدوا الخلق ثم بعده ليعزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من جم وعذاب ألهم بما كانوا يكفرون * هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يقصل الآيات لقوم يعلمون * ان في اختلاف الليل والنهار

﴿ سورة نونس عليه

السلام ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(الدر)

بالمؤمنين رؤف رحيم
(ح) بحقل بالمؤمنين ان
يتعلق برؤف وبحقل أن
يتعلق برحيم فيكون من
باب التنازع وفي جواز
تقديم معمول المتنازعين
نظرا فلا يكون ممنوعون فيه
تقدمه عليها وأجاز بعض
الصويين التقديم فتقول
زيدا ضربت وشقت
على التنازع

وما خلق الله في السموات والارض آيات لقوم يتقون * ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمنوا بها والذين هم عن آياتنا عافلون * أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم ربه بما غفرتهم من تحتهم الانهار في جنات النعيم * دعواهم فيها سبعاثك اللهم وتحيتهم فيها سلام * وأورد دعواهم أن الحمد لله رب العالمين * ولوي يجعل الله للناس الشر استعجالهم باختر لقضى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره منه كل الذين للمسرفين ما كانوا يعملون * ولقد اهلكنا القرون من قبلك لما ظنوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا يؤمنوا كذلك يجزي القوم المجرمين * ثم جعلنا لكم خلافا في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون * واذا تنلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا نانت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبليه من تلقاء نفسي إذ أتبع الى ما يوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلونه عليكم ولأدراكه به فقد لبث فيكم عرمان قبله أفلا تيقنون * فمن أظلم ممن افترى على كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون * ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيافيه يختلفون * ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا واتى معكم من المنتظرين * واذا دقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكرفي آياتنا قل الله أسرع حكما ان رسلنا يكتبون ما تمكرون * هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءهم ناري عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصي له الدين لئن أنجيتننا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما نبيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم انما رجعكم فنبئكم بما كنتم تعملون * القدم قال الشيخ أبو الهيثم القدم السابقة قال ذوالرمة وأنت امرؤ من أهل بيت دؤابة * لهم قدم معروفة ومفاخر

✽ الرثك آيات الكتاب

✽ وقال أبو عبيدة والسكاسي كل سابق في خيرا وشر فهو قدم * وقال الأخفش سابقة اخلاص كافي قول حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا * لاولنا في طاعة الله تابع

✽ وقال أجدن يحمي كل ما قدمت من خير * وقال ابن الانباري العمل الذي يتقدم فيه ولا يقع فيه تأخير ولا إبطاء * المرور بمجازة الشيء والعبور عليه تقول مررت بزيد جاوزته والمررة القووة ومنه ذومرة ومر را حبل قواء ومنه لا تحمل الصدقة لثني ولا لثني مرة سوى * العاصف الشديدة يقال عصفت الريح * قال الشاعر

حتى اذا عصفت ريح من عزعة * فيها قطار ورعد صوت زجل

وأعصف الريح قال الشاعر

ولفت عليه كل معصفة * هو جاء ليس للبهار

✽ وقال أبو تمام ✽

ان الرياح اذا ما أعصفت قسفت * عيبدان تجمد ولا يعبان بالرم

الموج ما ارتفع من الماء عند هبوب الهواء سمي موجا لا اضطرابه ✽ الرثك آيات الكتاب

الحكيم في هذه السورة مكية الاثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي فان كنت في شك الى آخره قال ابن عباس وسبب نزولها ان اهل مكة قالوا لمحمد رسول الاليتيم أي طالب فنزلت ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما أنزل واذا ما أنزلت سورة وذكر تكذيب المنافقين ثم قال لقد جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم أتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل وان دين الظالمين واحد منافقهم ومشر كهم في التكذيب بالكتب الالهية ومن جاء بها ولما كان ذكر القرآن مقسما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول والظاهر أن تلك باقية على موضوعها من استعمالها بعد المشار اليه وقال مجاهد وقتادة أشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزابور فتكون الآيات القصص التي وصفت في تلك الكتب وقال الزجاج إشارة الى آيات القرآن التي جرى ذكرها والحزمة في أي كان للناس للاستفهام على سبيل الانكار لو وقع العجب من الايصاء الى بشر منهم (١٢١) بالانذار والتبشير أي لا عجب في ذلك فهي عادة الله في

الحكيم أي كان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم ان أنذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لم يلم قسم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا المصريين في هذه السورة مكية الاثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي فان كنت في شك الى آخره قال ابن عباس وقال الكلبي الاقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن بها فانها نزلت في اليهود بالمدينة وقال قوم نزل من أولها نحو من أربعين آية بمكة ونزل باقيها بالمدينة وقال الحسن وعطاء جاريه مكتوب نزولها ان اهل مكة قالوا لمحمد رسول الاليتيم أي طالب فنزلت وقال ابن جريج عجبتم فريش ان يبعث رجل منهم فنزلت وقيل لما حدثهم عن البعث والمعاد والنشور تعجبوا ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما أنزل واذا ما أنزلت سورة وذكر تكذيب المنافقين ثم قال لقد جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم أتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل وان دين الظالمين واحد منافقهم ومشر كهم في التكذيب بالكتب الالهية ومن جاء بها ولما كان ذكر القرآن مقسما على ذكر الرسول في آخر السورة جاء في أول هذه السورة كذلك فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول وتقدم مقالة المفسرون في أوائل هذه السورة المفتحة بمرور المعجزة كرواها أقوالا عن المفسرين منها أن الله أرى ومنها أن الله الرحمن ومنها أنه يتركب منها من حم ومن نون الرحمن فالرا بعض حرفي الرحمن مفرقة ومنها أن الرب وغير ذلك والظاهر أن تلك باقية على موضوعها من استعمالها بعد المشار اليه فقال مجاهد وقتادة أشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزابور فيكون الآيات القصص التي وصفت في تلك الكتب وقال الزجاج إشارة الى آيات القرآن التي جرى ذكرها وقيل إشارة الى الكتاب المحكم الذي هو مخزون مكتوب عند الله ونسخ كل كتاب كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال وانه في أم الكتاب وقيل إشارة الى الرا وأخوانها من حرفي المعجم أي تلك الحروف المفتحة بها السور وان قربت

الام السالفة أوحى الى رسلم الكتاب للتبشير والانذار على أيدي من اصطفاهم منهم واسم كان انا أوحينا وعجبا الخبر والناس قيل هو في موضع الحال من عجبا لانه لو تأخر لكان صفة فلما تقدم كان حالا قيل يتعلق بقوله عجبا وليس مصدرا بل هو بمعنى معجب والمصدر اذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كالمفعول وقيل هو تبيين أي أعني للناس وقيل يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا اليتيم الا اذا قدرت دالة على الحدوث فانها ان تحضت للدلالة

(١٢١) - تفسير الصر المحط لاني حيان - خامس) على الزمان لم يصح فعلق بها وقرأ عبد الله عجب فقيل عجب اسم كان وان أوحينا هو الخبر فيكون نظيره قوله يكون من زجها عسل وما وهذا محمول على التلذذ وهذا الخمرى ابن عطية وقيل كان تامة وعجب فاعل بها والمعنى أحدث للناس عجب لأن أوحينا وهذا التوجيه حسن لأن أنذر أي كان تفسيره أو مصدرية مخففة من الثقيلة وأصله انه أنذر الناس على معنى ان الشأن قولنا أنذر الناس قالها الخمرى ويجوز أن تكون ان المصدرية التثنية الوضع لا المخففة من الثقيلة لانها توصل بلاضام والمضارع والامر فوصلت هنا بالامر ونسبنا منها مصدر تقديره بانذار الناس وهذا الوجه أولى من التفسير به لأن الكوفيين لا يشنون لان أن تكون تفسيره ومن المصدر لا المخففة من الثقيلة التقدير حتى اسمها واضمار خبرها وهو القول فيصعق فاحق الاسم والخبر ولان التأصيل خير من دعوى الخلق بالتعفيف وفي قسم صدق قال ابن عباس وغيره هي الاعمال الصالحة من العبادات عند ربهم سابقا وتفضلا ومنزلة رفيعة قولنا كان السبي والسبي بالقدم سميت المسعاة الجلية والسابقة قسما كما سميت النعمة بالانها تعلق بالدين هذا إشارة الى الايصاء بالانذار والتبشير بولسمرين لشيء يعمل به وهو شئ لا حقيقته كما قال ونصبر بالطعام والشراب أي نعلل بها

الفاظها فاعنيها بعيدة المثال وهي آيات الكتاب أي الكتاب بهيئتلى وألفاظه اليها ترجع ذكره ابن الانباري * وقيل استعمل تلك معنى هذه لوالشار اليه حاضر قريب قاله ابن عباس واختاره أبو عبيدة * فقيل آيات القرآن * وقيل آيات السور التي تقدم ذكرها في قوله وإذا ما أنزلت سورة * وقيل المشار اليه هو آراءها كنز القرآن وبها العلوم التي استأثر الله بها * وقيل إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم الحاسم أودو الحكمة لاشتبه عليها وتعلق بها أو المحكم أو المحكوم به أو المحكم أقوال والمهزمة في أكان للاستفهام على سبيل الانكار لوقوع العجب من الإحصاء الى بشر منهم بالانذار والتبشير أي لا عجب في ذلك فهي عادة الله في الأمم السالفة أوحى الى رسلهم الكتب بالتبشير والانذار على أيدي من اصطفاه منهم واسم كان ان أوحينا وعجبا الخبر وللناس فقيل هو في موضع الحال من مجبالا تلوتأخرو لكان صفة فلما تقدم كان حالا * وقيل يتعلق بقوله عجباً وليس مصدر ابل هو بمعنى معجب والمصدر اذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول * وقيل هو تبين أي أعني للناس * وقيل يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا اليتيم الا اذا قدرت دلالة على الحدث فاتها ان تمحضت للدلالة على الزمان لم يصح تعلق بها * وقرأ عبد الله عجب * فقيل عجب اسم كان وان أوحينا هو الخبر فيكون نظيره * يكون من اجها غسل وماء * وهذا محمول على الشذوذ وهذا تخريج الزمخشري وابن عطية * وقيل كان نامة وعجب فاعل بها والمعنى أحدث للناس عجب لان أوحينا وهذا التوجيه حسن ومعنى للناس عجباً انهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصوه عالمهم بوجهون نحوه استنزاءهم وانكارهم * وقرأ رثو به الى رجل بسكون الجيم وهي لغة تميمية يسكنون فلا تنحوسيع وعضدي سبع وعضد ولما كان الانذار عاما كان متعلقه وهو الناس عاما والبشارة خاصة فكان متعلقها خاصا وهو الذين آمنوا وأن أنذر أن تفسيرية أو مصدرية مخففة من الثقيلة وأصله انه أنذر الناس على معنى ان الشأن قولنا أنذر الناس قاله الزمخشري ويجوز أن تكون أن المصدرية الثابتة الوضع لا المخففة من الثقيلة لانها توصل بالماضي والمضارع والأمر فوصلت هنا بالامر وينسبك منها معه مصدر تقديره بانذار الناس وهذا الوجه أولى من التفسيرية لان الكوفيين لا يشبهون لان أن تكون تفسيرية ومن المصدرية المخففة من الثقيلة لتقدير حذف اسمها واضرار خبرها وهو القول فيجتمع فيها حذف الاسم والخبر ولان التأصيل خير من دعوى الحذف بالتخفيف وبشر الذين آمنوا أن لهم أي بأن لهم وحذف الباء * وقدم صدق قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس وابن زيد في الاعمال الصالحة من العبادات * وقال الحسن وقادة هي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال زيد بن أسلم وغيره هي المصيبة بمحمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عباس وغيره هي السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ * وقال مقاتل سابقة خير عند الله قدموها الى هذا المعنى أشار ووضح ابن في قوله مالك ووضح دائم الفزل * ألسنت تخشى تقارب الاجل صل لذي العرش واتخذ قدما * ينجيك يوم العنار والزلل * وقال قتادة أيضا سلف صدق * وقال عطاء مقام صدق * وقال يمان ايمان صدق * وقال الحسن أيضا ولد صالح قدموه * وقيل تقديم الله في البعث لهذه الامة وفي ادخالهم الجنة كما قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة * وقيل تقدم شرفي * ومنه قول العجاج ذل بني العوام من آل الحكم * وتركوا الملك الملك ذي قدم * وقال الزجاج درجة عالية وعنه نزلة رفيعة * ومنه قول ذي الرمة

لکم قدم لا ینکر الناس انها * مع الحسب العادی طمت علی البصر
 وقال الزخشری قدم صدق عندهم سابقه وفضلان من زفریعة ولما کان السی والسبق بالقدم
 سمیت المسعاة الجميلة والسابقة فلما کاسمیت النعمة بدا لانهما طعی بالیدو باعلان صاحبها یوج
 بها فقیل لفلان قسم فی الخیر واصافته الی صدق دلالة علی زیادة فضل وان من السوابق العظيمة
 وقال ابن عطیة والصدق فی هذه الآبة یعنی الصلاح کاتقول رجل صدق وعن الازاری فیهم بکسر
 القاف تسمیة بالمصدر قال الکافرون ذهب الطبری الی أن فی الکلام حذف لیل الظاهر علیه
 تقدیرہ فلما ائذرو بشر قال الکافرون کذا وكذا قال ابن عطیة قال الکافرون یحفل أن ینکون
 تفسیرا لقوله کان الناس وحینا الی بشر عجبا قال الکافرون عنه کذا وكذا * وقرأ الجمهور
 والعربیان ونافع لمصر اشارة الی الوحی وباقی السبعة وابن مسعود وأبرز بن مسروق وابن
 جثیر ومجاهد وابن وثاب وطلحة والاعشى وابن عیصن وابن کثیر وعیسی بن عمرو بخلافی عنهما
 لساخر اشارة الی الرسول صلی الله علیه وسلم فی مصحفه فی ما هذا الامر * وقرأ الاعشى أيضا
 ما هذا الاساخر قال ابن عطیة وقولهم فی الانذار والشارة صراغها هو بسبب انه فرق کلهم وحال
 بین القریب وقریب فاشبه ذلك ما یفعله الساخر وظنوه من ذلك الباب * وقال الزخشری وهذا
 دلیل محزم واعترافهم به وان كانوا کاذبین فی تسمیة مصر ولما کان قولهم فی الا یمن أن ینکون
 مصر اظہار الفساد لم یحتاج قولهم الی جواب لانهم یعدون نشأته معہم بحکمہ وخطیئہ له وما كانت قلة
 علم ثم انی به من الوحی المتضمن ما لم یضمنه کتاب الہی من قصص الاولین والاخبار بالنیوب
 والاشغال علی مصالح الدنیا والاخری مع الفصاحت والبراعة الی اعجز تسم الی غیر ذلك من المعانی الی
 تضمنها مقصی بفساد مقالتهم وقولهم ذلك هو دین الکفریة مع انبیائهم اذا توهم بالمعجزات کما قال
 فرعون وقومه فی موسی علیه السلام ان هذا لساخر علم قالوا ساحران نظار هو قوم عیسی علیه
 السلام ان هذا الاسمر مبین ودعوی السراغها علی سبیل العناد والجحد ان ربکم الله الذی
 خلق السموات والارض فی ستة ایام ثم استوی علی العرش * تقدم تفسیر مثل هذه الجملہ فی سورة
 الاعراف وجاء تأعقب ذکر القرآن والتبیس علی المعاد فی الاعراف ولقد جئناهم بکتاب فصلناه
 وقوله یوم یأتی تأویلہ وهناتک آیات الکتاب و ذکر الانذار والتبشیر و عمرتهم الا لتظهر الافی
 المعاد و مناسبتہ لما قبلها من کان قادر علی ایجاد هذا الخلق العلوی والسفلی العظیمین وهو
 ربکم الناظر فی مصالحکم فلا یتعجب أن ینبعث الی خلقه من یحضر من مخالفته و یشیر علی طاعته
 اذ لیس خلقهم عبثا بل علی ما اقتضته حکمته وسبقت به ارادته اذ القادر العظیم قادر علی ما دونہ
 بطریق الاولی * یدبر الامر ما من شفیع الا من بعد اذنه * قال مجاهد ای یقضی موحدہ والتدیر
 تنزل الی امور فی مراتبها والنظر فی أدبارها وعواقبها والامر قبل الخلق کلہ علو به وسفلیہ وقیل
 ینبعث بالامر ملائکة فیریل الوحی ویکاتیل للقطر وعزرائیل للقبض واسرافیل للمصور وهذه
 الجملہ بیان لعظیم شأنه وملكه ولما ذکر ایجاد ذکر ما ینکون فیمن الامور وانه المنفرد به ایجادا
 وتدیر الاشرکة اذ حق ذلك وانه لا یمیز فی أحد علی الشفاعة عنده الا بانه اذ هو قعالی علم وضع
 الحکمتموا الصواب وفی هذه دلیل علی عظم عزته وکبر یاتہ کما قال یوم یقوم الروح والملائکة صفا
 الآتیه ولما کان الخطباء علما وکان الکفار یقولون عن اصنامهم هؤلاء شعواء ناعند الله قد ذلك
 تعالی علیهم وناسب ذکر الشفاعة الی تكون فی القيامة بعد ذکر المبدأ الیجمع بین الطرفين الابتداء

ان ربکم الله * الآیة
 تقدم تفسیرها فی الاعراف

هو الذي جعل الشمس ضياءً ولما ذكر تعالى الدلائل على (١٧٥) ربو يتنم من ايجاد هذا العالم العلوى والسفلى ذكر ما اودع في

العالم العلوى من هذين

الجوهريين النيرين

المشرقين فجعل الشمس

ضياءً أى ذات ضياء أو

مضيئة وأنفس الضياء مبالغة

وجعل يحفل أن تكون

بمعنى صير فيكون ضياء

مفعول ثانى أو يحفل أن

تكون بمعنى خلق فتكون

حالا والقمر نوراً أى

ذانور أو منورا وأنفس

النور مبالغة أو هما مبدران

ولما كانت الشمس أعظم

جر ما خصت بالضياء لانه هو

الذى له سطوع ولما

وهو أعظم من النور

والظاهر عود الضمير

على القمر أى مسيره منازل

أو قدره ذات منازل وعاد

الضمير عليه وحده لانه هو

المراعى في معرفة عدد السنين

والحساب عند العرب

والمنازل هى البروج

وكانت العرب تنسب

اليها الاواء وهى ثمانية

وعشرون منزلة الشرطين

والبطين والثرى والدبران

والهقمة والهنعة والذراع

والنثرة والطرف والجبهة

والزبرة والصرة والعواء

والمعالك والفرو والزبانان

والاكيل والقلب والشولة

والتائم والبلدة وسعد

الناسج وسعد بلغ وسعد

السعد وسعد الاخبية والفرع

المؤخر والرشاء وهو الحوت

واللامنة لقوله وقدره منازل

قال الاصمعي مثل أبو عمر وعن

الحساب أقنصه أو بجمعه فقال

ومن يدري ما عدد الحساب انتهى

ربدان الجرايم يكون مقتضى أن

الحساب يكون يعلم عدده والحساب

الحديث مع الكفار من السورة محمد كرسثامان أنواع عذابهم فقال لهم شراب من حميم
وعذاب ألهم بما كانوا يكفرون وتقدم شرح هذا في سورة الانعام وهو الذى جعل الشمس ضياءً
والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق بفصل الآيات
لنقوم بعلومه لما ذكر تعالى الدلائل على ربو يتنم من ايجاد هذا العالم العلوى والسفلى ذكر ما
اودع في العالم العلوى من هذين الجوهريين النيرين المشرقين فجعل الشمس ضياءً أى ذات ضياء
أو مضيئة وأنفس الضياء مبالغة وجعل يحفل أن تكون بمعنى صير فيكون ضياء مفعول ثانى
أو يحفل أن تكون بمعنى خلق فيكون حالاً والقمر نوراً أى ذانور أو منورا وأنفس النور مبالغة
أو هما مبدران وقيل يجوز أن يكون ضياء جمع ضوء كحوض وحياض وهذا فيه بعد ولما كانت
الشمس أعظم جر ما خصت بالضياء لانه هو الذى له سطوع ولما هو أعظم من النور قال أرباب علم
الهيئة الشمس قدر الارض مائة مرة وأرباعا مائة مرة والقمر ليس كذلك فنفس الاعظم بالاعظم
وقد تقدم الفرق بين الضياء والنور في قوله فلما ضاء له أحوله ذهب الله بنورهم وقوله تعالى الله
نور السموات والارض يمتضى أن النور أعظم وأبلغ في الشروق والافل عدل الى الأقل الذى هو
النور فقال ابن عطية لفظة النور أحكم وأبلغ وذلك لأنه شبهه بدهاء ولطفه الذى يصيبه تقوم به تون
وأخرين يضاون به بالنور الذى هو أهدأ موجود فى الليل واتناء الظلام ولو شبهه بالضياء لوجب أن
لا يضل أحد إذا كان الهدى يكون كالشمس التى لا تنبى معها ظلمة ففى الآية أنه تعالى جعل بدهاء
فى الكفر كالنور فى الظلام فبهتت قوم وبطل قوم آخرون ولو جعله كالضياء لوجب أن لا يضل
أحد بوقى الضياء على هذا أبلغ فى الشروق كما اقتضت هذه الآية وقرأ فنبل ضياء هنا وفى الانبياء
والقصص همزة قبل الالف بدل الياء وجهت على أن من المقلوب جعلت لانه عينا فكانت همزة
ونظرت الواو التى كانت عينا بعد الفزة لانه فاقبلت همزة وضعف ذلك بين القياس القرار من
اجتماع همزتين الى تخفيف احدهما فكيف يفصل الى تقديم وتأخير يودى الى اجتماعهما ولو يكونا
فى الاصل والظاهر عود الضمير على القمر أى مسيره منازل أو قدره ذات منازل أو قدره منازل
لخفى وأوصل الفعل فانصب بحسب هذه التقادير على الطرفين أو الحال أو المفعول كقوله والقمر
قدرناه منازل وعاد الضمير عليه وحده لانه هو المراعى فى معرفة عدد السنين والحساب عند العرب
وقال ابن عطية يحفل أن رب ما معهما بحسب انهما صهران فى معرفة عدد السنين والحساب
لكنه اجتزأ بذلك أحدهما كقوله والله وسوله حق أن رضوه وكقوله الشاعر

رماقي باهر كنت تنسجوه والى * بريثاومن أجل الطوى رماقي
والمنازل هى البروج وكانت العرب تنسب اليها الاواء وهى ثمانية وعشرون منزلة الشرطين
والبطين والثرى والدبران والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة
والزبرة والصرة والعواء والبلدة والتائم والبلدة وسعد
الناسج وسعد بلغ وسعد السعد وسعد الاخبية والفرع المؤخر والرشاء وهو الحوت
واللامنة لقوله وقدره منازل قال الاصمعي مثل أبو عمر وعن الحساب أقنصه أو بجمعه فقال
ومن يدري ما عدد الحساب انتهى ربدان الجرايم يكون مقتضى أن الحساب يكون يعلم عدده

الحساب يكون يعلم عدده والحساب

الحساب يكون يعلم عدده والحساب

الحساب يكون يعلم عدده والحساب

الحساب يكون يعلم عدده والحساب

بأن في اختلاف الليل والنهار اختلافهما تصاقبهما (١٣٦) . وكون أحدهما يختلف الآخر وما خلق الله في

والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ما ينتفع به في المعاش والاجارات وغير ذلك مما ينظر فيه الى معرفة التواريخ . وقيل كتنى بذكر عدد السنين من عدد الشهور وكنى بالحساب عن المعاملات والاشارة بذلك الى عساقفه وذلك يشار بها الى الواحد وقد يشار بها الى الجمع ومعنى بالحق متلبس بالحق الذي هو الحكمة الباقعولم يتحققه عبنا كما جاء ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا لعبين ما خلقناهما الا بالحق . وقال ابن جرير الحق هنا هو الله تعالى والمعنى ما خلق الله ذلك بالحق وحده لا شريك معه انتهى وما قاله تركيب قلق اذ يصير مضرب زيد مرءا الا يزيد . وقيل الباء بمعنى اللام أى الحق وهو اظهار صنعته وبيان قدرته ودلالة على وحدانيته . وقرأ ابن مصرف والحساب بفتح الحاء ورواه أبو ثوبة عن العرب . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بفعل بالياء جري على لفظة الله وباقي السبعة بالتون على سبيل الالتفات والاختبار بنون العظمة وخص من يعلم بتفصيل الآيات لم لانهم الذين يتفحصون بتفصيل الآيات ويتدبرون بها في الاستدلال والنظر الصحيح والآيات العلامات الدالة أو آيات القرآن . ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض آيات لقوم يتقون . والاختلاف تصاقب الليل والنهار وكون أحدهما يختلف الآخر وما خلق الله في السموات من الاجرام النيرة التي فيها الملائكة المقيمين بها وغير ذلك مما يعلوه الله تعالى والارض من الجوامد والمعادن والنبات والحيوان وخص المتقين لانهم الذين يتفحصون العواقب فيصلمهم الخوف على تدبرهم ونظرهم . ان الذين لا يرجون لقاءه نرضوا بالحياة الدنيا واطمأؤوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون . الظاهر أن الرجاء هو التأمل والطمع أى لا يؤملون لقاءه نوابنا وعقابنا . وقيل معناه لا يخافون . قال ابن زيد وهذه الآية في الكفار والمعنى ان المكذب بالبعث ليس يرجو رحمة في الآخرة ولا يحسن لظنابنه بلقي الله وفي الكلام محنوف أى ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة كقولهم أرصنتم بالحياة الدنيا من الآخرة والمعنى أن منتهى غرضهم وقصارى آمالم اغماهم مقصور على ما يملكون اليه في الدنيا واطمأؤوا أى سكنوا البهاوقنعوا بها ورضوا بما سواها والظاهر أن قوله والذين هم هوقسم من الكفار غير القسم الاول وذلك التكرار والموصول فيدل على المقابلة ويكون معطوفا على اسم ان يكون أو تلك اشارة الى صنف الكفار ذى الدنيا الموسع فيها الناظر في الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله بل رضى بالحياة الدنيا لتكذيبه بالبعث والجزاء والعدم التوسع الغافل عن آيات الله الدالة على الهداية ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون وفى ذلك رد على الجبرية ونص على تعلق العقاب بالكسب وبحيثه بالضرار دليل على أنهم لم يروا مستقرين على ذلك ما مضى زمانهم ومستقبله . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات بهمهم ربهم بانعامهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعم دعواهم فيها سبحانه اللهم

السموات من الاجرام النيرة التي فيها الملائكة المقيمين بها وغير ذلك مما يعلوه الله تعالى والارض من الجوامد والمعادن والنبات والحيوان وخص المتقين لانهم الذين يتفحصون العواقب فيصلمهم الخوف على تدبرهم ونظرهم . ان الذين لا يرجون لقاءه نوابنا وعقابنا أى لا يخافون والظاهر أن قوله والذين هم هوقسم من الكفار غير القسم الاول وذلك لتكرار الموصول فيدل على المقابلة ويكون معطوفا على اسم ان يكون أو تلك اشارة الى صنف الكفار ذى الدنيا الموسع فيها الناظر في الآيات فلم يؤثر عنده رجاء لقاء الله بل رضى بالحياة الدنيا لتكذيبه بالبعث والجزاء والعدم التوسع الغافل عن آيات الله الدالة على الهداية ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون وفى ذلك رد على الجبرية ونص على تعلق العقاب بالكسب وبحيثه بالضرار دليل على أنهم لم يروا مستقرين على ذلك ما مضى زمانهم ومستقبله . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات بهمهم ربهم بانعامهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعم دعواهم فيها سبحانه اللهم

بها عطف على الصلوة ويحتمل ان تكون واو الحال أى وقد اطمأؤوا بها والآيات قبل آيات القرآن أو العلامات الدالة على الوحدة والقدرة . ان الذين آمنوا والآية أى بريدهم في هداهم بسبب انعامهم السابق وفيهم أو يهديهم الى طريق الجنة بسبب انعامهم السابق

وتحيتهم فيها سلام وأخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ❦ أي يزيد في هداهم بسبب إيمانهم السابق
وتبتهن فأما الذين آمنوا فزادتهم أو يهديهم إلى طريق الجنة بنور إيمانهم كما قال يسى نورهم بين
أيديهم وإيمانهم ❦ قال مجاهد يكون لهم إيمانهم نوراً أعشونه وفي الحديث إذا قام من قبره مثل له
رجل جيل الوجه طيب الرائحة فيقول من أنت فيقول أنا عقلت الصالح فيقوده إلى الجنة وبكس
هذا في الكافر ❦ وقال ابن الأنباري إيمانهم يهديهم إلى خصائص المعرفة ومزايا اللطاف تسر
بها قلوبهم وتزول بها الشكوك والشبهات عنهم كقوله والذي نعتوا زادهم هدى وهذه الزوائد
والنوائد يجوز حصولها في الدنيا قبل الموت ويجوز حصولها بعد الموت ❦ قال القفال وإذا جئنا
الآية على هذا كان المعنى يهديهم بهم إيمانهم وتجري من تحتهم الانهار لأنه حذف الواو ❦ وقيل
معناه تقدمهم إلى الثواب من قول العرب القدم تهدي الساق ❦ وقال الحسن يرحمهم ❦ وقال
الكلبي يدعهم والظاهر أن تجري مستأنفا فيكون قد أخبر عنهم بغير عظيمين أحدهما هداية
الله لهم وذلك في الدنيا والآخرة ويجريان الانهار وذلك في الآخرة كما تضمنت الآية في الكفار شيئين
أحدهما إيمانهم بانتقاء رجا لقاء الله وما عطف عليه والثاني مقرهم ومأواهم وذلك النار فصار تقسيما
للفريقين في المعنى وتقدم قول القفال أن يكون تجري معطوفا حذف منه الحرف وإن يكون حالا
ومعنى من تحتهم أي من تحت منازلهم ❦ وقيل بين أيديهم وليس التبع الذي هو للساق قبل
يكون إلى ناحية من الإنسان ومنه قد جعل ربك تحتك سريا وقال وهذه الانهار تجري من تحتي
❦ قال الزمخشري (فإن قلت) دلت هذه الآية على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية
والتوفيق والنور يوم القيامة هو الإيمان المقيد وهو الإيمان المرون بالعمل الصالح والإيمان الذي
لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور (قلت) الأمر كذلك ألا ترى كيف أوقع الصلة
مجموعا بين الإيمان والعمل كما أنه قال أن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح لم قال بإيمانهم
أي بإيمانهم المضموم إليه هذا العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه انتهى وهو على طريقة
الاعتزال وجوزوا في جنات النعيم أن يتعلق بجري وأن يكون حالاً من الانهار وأن يكون خبراً بعد
خبر لأن معنى دعواهم دعاؤهم ونداءهم لأن اللهم نداء الله والمعنى اللهم أنا نسبحك كقول القانت في
دعاء القنوت اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ❦ وقيل عبادتهم كقوله وأعزلكم وما تدعون من
دون الله ولا تسلك في الجنة فيكون ذلك على سبيل الابتهاج والالتذاذ وأطلق عليه العبادة مجازاً
❦ وقال أبو مسلم فليسهم وأقرارهم ❦ وقال القاضي طريقة في تقديس الله وتحميده وتبتهن أي ما
يجب به بعضهم بعضاً فيكون مصدر إيمانهم المجموع على سبيل العمل بل يكون كقوله وكنا
لحكمهم شاهدين ❦ وقيل يكون معاناً في المفعول والفاعل الله تعالى أو الملائكة أي تحية الله إياهم
أو تحية الملائكة إياهم وأخرو دعواهم أي خاتمة دعائهم وذكرهم ❦ قال الزجاج أعلم تعالى أنهم يتنشقون
بتزبهو وتغيطهم ويخفون بشكره والثناء عليه ❦ وقال ابن كيسان يفتخون بالتوحيد ويخفون
بالتعبد وعن الحسن البصري يذروا إلى الرسول أن أهل الجنة يلهمون التعبد والتسبيح وأن
المتخفف من الثقلية واسمها ضمير الشأن لازم الحذف والجملة بعد ما خبر أن وصلت خبر قوله
وأخرو ❦ وقرأ عكرمة ومجاهد وقادة وابن يعمر وبلال بن أبي ردة وأبو مجاز وأبو حيوه وابن
محسن وبقوبان الحمد للنداء ونصب الحمد قال ابن جني ودلت على أن قراءة الجهور بالتخفيف
ورفع الحمد هي على أن هي المتخفة كقول الأعشى

والظاهر أن يكون تجري
مستأنفا فيكون قد أخبر
عنهم بغير عظيمين
أحدهما هداية الله لهم وذلك
في الدنيا والآخرة ويجريان
الانهار وذلك في الآخرة
كما تضمنت الآية في الكفار
شيئين أحدهما إيمانهم
بانتقاء رجا لقاء الله وما
عطف عليه والثاني مقرهم
ومأواهم فصار تقسيما
للفريقين في المعنى لما هداهم
ونعمهم بالجنة نزها الله
تعالى وقد سموه بقولهم
سبحانك اللهم والهم
تقدم الكلام عليه
❦ بتحيتهم أي تحية بعضهم
لبعض أو تحية الملائكة
لهم كما قال والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب وأن هي
المتخفف من الثقلية واسمها
ضمير الشأن لازم الحذف
والجملة بعدها خبر أن وصلت
خبر قوله وأخرو
دعواهم وزعم صاحب
النظم أن هنا زائدة
والحمد لله خبر وأخرو
دعواهم وهو مخالف
لنصوص التوسين

﴿ولو يعجل الله للناس الشر﴾ الآية قال مجاهد زلت قعداء الرجل على نفسه وماله أو ولده ويحو هذا فأخبر تعالى أنه لو فعل مع الناس في آجابه إلى المكروه مثل ما يريدون فعله معهم في آجابه إلى الخير لأهلكهم وانتصب استعجالهم على أنهم مصدر تشبيه بتقدير استعجالهم مثل استعجالهم وقال الزعشخري أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة آجابه لهم وإسرافهم بطلبهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم انتهى مدلول عمل غير مدلول استعجال لأن عمل يدل على الوقوع واستعجال يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله تعالى وهذا مضاف إليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزعشخري فصقل وجهان أن يكون التقدير تعجيل مثل استعجالهم بالخير فشيبه التعجيل (١٧٨) بالاستعجال لأن طلبهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على

كل شيء والثاني أن يكون ثم عذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر إذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لأنهم كانوا يستعجلونه بالشر ووقوعه على سبيل التهكم كما كانوا يستعجلونه بالخير وقرئ لقضى مبنياً للفعل أجلسهم بالرفع ولقضى مبنياً للفاعل وفيه ضمير يعود على الله تعالى وأجم نصب على المفعول والفاء في تقدير جواب ما أخبر به ضمهم على طريق الاستئناف تقديره فعصن نذر قاله فندر معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن نهلم فندر

(الدر)

سورة بونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

في فتية كسيوف الهند قد عداوا * أن هالك كل من يحق وينتعل
بريداه هالك إذا خفت لم تعمل في خير صغير أمر عنوف وأجاز المردد عالجها شدة وزعم
صاحب النظم أن هناءاً لله خير وأخرد عواهم وهو مخالف لنص سيوبه والحوين
وليس مقدماً محالاً يذاتها * ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجملهم فندر
الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴿ قال مجاهد زلت قعداء الرجل على نفسه وماله أو
ولده ويحو هذا فأخبر تعالى لو فعل مع الناس في آجابه إلى المكروه مثل ما يريدون فعله منهم في آجابه
إلى الخير لأهلكهم ثم حذف بعد ذلك من القول جلة تبصيرها الظاهر تقديره فلا يفعل ذلك ولكن
نذر الذين لا يرجون فاقترض القول ووصل إلى هذا المعنى بقوله فندر الذين لا يرجون فتأمل هذا
التقدير بتجديدهم كما قاله ابن عطية * وقيل زلت في قولهم اتسبأ بآدم وما جرى مجراه * وقال
الزعشخري والمراد أهل مكة وقولهم فأطرع علينا حجارة يعني ولو مجئناهم الشر الذي دعوا به كما
نعمل لهم الخير لا يمتنعوا وأهلكوا قال (فان قلت) كيف فصل به فندر الذين لا يرجون لقاءنا وما
معناه (قلت) قوله ولو يعجل الله تبصير معنى في التعجيل كأنه قال ولا يعجل لهم الشر ولا
نقضى إليهم أجملهم فندرهم في طغيانهم أو فقهلم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاماً للعبة
عليهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر محجب الناس من إيهام الله إلى رجل منهم وكان فيها
أوحى إليه الإنذار والتبشير وكانوا يستترون بذلك ولا يتقنون حلول ما أنذروهم فقالوا أطر
علينا حجارة وقال أخبارا عنهم يستعجلونك بالعذاب وقالوا فأتينا بما نعدنا ثم استطردم ذلك إلى
وحدانيته تعالى وذكر إجماده العالم ثم إلى تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر وذكر منازل القرينين
ثم رجع إلى أن ذلك المنذر به الذي طلبوا وقوعه مجالوا وقع له كواظم يكن في إهلاكهم رجاء
إيمان بعضهم وإخراج مؤمن من صلهم بل اقتضت حكمته أن لا يعجل لهم ما طلبوه لما ترتب على ذلك
وانتصب استعجالهم على أنه مصدر مشبه به * فقال الزعشخري أصله ولو يعجل الله للناس الشر
تعجيله لهم الخير فوضع استعجاله لهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير إشعاراً بسرعة آجابه لهم وإسرافهم
بطلبهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم * وقال الحوفي وابن عطية التقدير مثل استعجالهم وكذا
فندر أبو البقاء وسدلول عمل غير مدلول استعجال لأن عمل يدل على الوقوع واستعجال يدل على

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجملهم (ش) أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله فوضع استعجاله لهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير إشعاراً بسرعة آجابه لهم وإسرافهم بطلبهم كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم (ح) مدلول عمل غير مدلول استعجال لأن عمل يدل على الوقوع واستعجال يدل على طلب التعجيل وذلك واقع من الله وهذا مضاف إليهم فلا يجوز التقدير على ما قاله (ش) فصقل وجهان أحدهما أن يكون التقدير تعجيلاً مثل استعجالهم بالخير فشيبه التعجيل بالاستعجال لأن طلبهم للخير ووقوع تعجيله مقدم عندهم على كل شيء والثاني أن يكون ثم محذوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر إذا استعجلوا به استعجالهم بالخير لأنهم كانوا يستعجلون بالشر ووقوعه على سبيل التهكم كما كانوا يستعجلون بالخير

وإذا لمس الإنسان الضرر والآية مناسبتها لما قبلها انهم لما استعدوا حلول الشر بهم وأنه تعالى لا يفعل ذلك بطلهم بل يترك من لا يرجو لقاءه يعمد في طغيانه بنسبة افتقار الناس اليه واضطرارهم (١٢٩) الى استقطار احسانه مسيئتهم وعسنتهم والظاهر

انه لا يراد بالانسان هنا
شخص معين وانه لا يراد
به الكافر بل المراد
الانسان من حيث هو
سواء كان كافرا أو عاصيا
بغير التكبر والجبنة
حال أي مضطجعا ولثلاث
عطف عليه الحلال وذو
الخل الضعيف في دعائنا
والمعامل فيه دعائنا أي
دعائنا متلبسا بأحد
هذه الأحوال واحققت
هذه الأحوال الثلاثة أن
تكون لشخص واحد
واحققت أن تكون
لشخص اد الانسان
جنس والمغنى ان الذي
أسباب الضر لإزالة داعيا
متبجعا اغبال الله تعالى
في جميع حالاته كما وابتدأ
لمخالفة الساقطة وهي
اضطجاعه وعجزه عن
النهوض وهي أعظم في
دعائنا وكثير ما يلجأ وهي
حالة القعود وهي حالة
العجز عن القيام مما يليها
وهي حالة القيام وهي حالة
العجز عن المشي فقرأه
بضطرب ولا ينهض للمشي
كحالة الشيخ الهرم والجلثة
من قوله كأن لم ندعنا

طلب التعجيل وذاك واقع من الله وهذا ما في اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري فيحصل وجهان أحدهما أن يكون التقدير تعجيلا مثل استعجالهم بأخبر فشبّه التعجيل بالاستعجال لأن طلبهم لأخبر ووقع تعجيله مقدم عندهم على كل شيء والثاني أن يكون ثم مخوف يدل عليه المصدر تقديره ولو يعجل الله للناس الشر إذا استعجلوا به استعجالهم بأخبر لأنهم كانوا يستعجلون بالشر ووقعه على سبيل التكميم كما كانوا يستعجلون بأخبر * وقرأ ابن عامر لقضي مبنيا للفاعل أجلهم بالنسب والاعش لقضينا وبقى السبعة مبنيا للفعل وأجلهم بالرفع وقضى أكل والفاء فيفسد جوابا لأخبر به عنهم على طريق الاستئناف تقديره فمن نذر قاله الحوفي وقال أبو البقاء فنذر منطوف على فعل مخوف تقديره ولكن فلهم فنذر * وإذا مس الإنسان الضر دعانا لننجب أو قاعدا أو رقما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره كذلك نزين للسرقين ما كانوا يعملون * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما استدعوا حلول الشر بهم وأنه تعالى لا يقبل ذلك بطليم بل يترك من يرجو لقاءه يعمد في طغيانه بن شدة افتقار الناس إليه واضطرارهم إلى استقطار أحسانه بينهم وعشيم وأن من لا يرجو لقاءه مضطرب إلى حاله مس الضر له فكل يلجأ إليه حينئذ ويفرده بأنه القادر على كشف الضر والظاهر أنه لا يرد بالإنسان هنا شخص معين كما قيل إنه أبو حذيفة هاشم بن المغيرة بن عبد الله الحنزي وقوله ابن عباس ومقاتل * وقيل غيبة بن ربعة * وقيل الوليد بن المغيرة * وقيل هما قالة عطاء * وقيل النضر بن الحرث وأنه لا يرد به الكافر بل المراد الإنسان من حيث هو سواء كان كافرا أم عاصيا بغير الكفر واحتقت هذه الأقوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد واحتقت أن تكون لأشخاص إلا أن الإنسان جنس والمعنى إن الذي أصابه الضر لا يزال داعيا متجشعا رغبة إلى الله في جميع حالاته كلها وأبشء بأجله الشاقوهي اضطجاعه وتعجز عن النهوض وهي أعظم في الدعاء أو كدم عايلها وهي حالة القعود وهي حالة العجز عن القيام ثم عايلها وهي حالة القيام وهي حالة العجز عن المشي فترده يضطرب ولا ينعش للشي كحالة الشج الهرم وجنبه حال أي مضطجعا ولذلك عطف عليه الحلال واللام على ما عند البصريين والتقدير ملقيا لجنبه لا يعني على خلافا زاعما ونحو الحال الصعير في دعانا والعامل فيه دعانا أي دعانا ملتبسا بحضنه الأحوال * وقال ابن عطية يجوز أن يكون حال من الإنسان والعامل فيمس ويجوز أن يكون حال من الفاعل في دعانا والعامل فيه دعاوهم معينين بتأنيدهم والضر لفظ عام لجميع الأمراض والار زائفا في النفس والمال والاحتية هذا قول اللغويين * وقيل هو مختص برزايا البدن المزال والمرض انتهى والقول الأول قول الزجاج وضم أبو البقاء أن يكون لجنبه فيأبده أحوال من الإنسان والعامل فيها مس قال لا من أحد هما إن الحال على هذا واقع بعد جواب إذا وليس بالوجه والثاني إن المعنى كثره دعائه في كل أحواله على الضر يصيبه في كل أحواله وعليه آيات كثيرة في القرآن انتهى وهذه الثانية يلزم فيه من مسه الضر في هذه الأحوال دعاؤه في هذه الأحوال لأنه جواب ما ذكرته في هذه الأحوال فالقصد في حيز الشرط قد في الجواب كما تقول

(١٧ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - خامس) الى ضرر مس في موضع الحال أي الى كشف ضرر مسه والكافي من كذلك في موضع نصب أي مثل ذلك والاشارة بذلك الى تزيين الاعراض عن الاستسلام الى الله تعالى عند كشف الضرر وعدم شكره وذكروه على ذلك

﴿ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونُ ﴾ الآية هذا أخبار (١٣٠) له امرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطاب له

إذا جاءه نازي بدقيقا أحسن إليه فاعلمني أحسن إليه في حال فقره فالتقى في الشرط بقيد الجزاء ومعنى كشف الضر رفعه وازالة كانه كان غطاء على الانسان ساترا له وقال صاحب النظم وإذا مس الانسان وصفه للمستقبل وفما كشفنا الماضي فهذا النظم يدل على أن معنى الآية أنه هكذا كان فبا مضى وهكذا يكون في المستقبل فدل على الآية من الفعل المستقبل على ما فيه من المعنى المستقبل وما فيه من الفعل الماضي على ما فيه من المعنى الماضي انتهى والمرور هنا مجاز عن المضى على طريقته الأولى من غير ذكر لما كان عليه من البلاء والضرر وقال مقاتل أعرض عن الدعاء وقيل مر عن موقف الابتال والتضرع لارجع إليه كانه لا عهد به وهذا قريب من القول الذي قبله والجملة من قوله كل ما يدعنا إلى ضرره في موضع الحال أي إلى كشف ضرره قال ابن عطية وقوله من يقتضى أن نزولها في الكفار ثم هي بعد تناول كل من دخل تحت معناها من كافر وعاصي يعني الآية مر في اثرها كنه بالله وقوله توكلم عليه انتهى والكاف من كذلك في موضع نصب أي مثل ذلك وذلك إشارة إلى زين الاعراض عن الابتال إلى الله تعالى عند كشف الضر وعدم شكره وودكره على ذلك وزين مبنى للمفعول فاحتمل أن يكون الفاعل الله ما على سبيل خلق ذلك واختراعه في قلوبهم كما يقول أهل السنن وأما بطلته وخطلانه كما تقول المعتزلة أو الشيطان بوسوته وخادعته قيل أو النفس وفسر المفسرون بالكافرين والكافر سرف لتضيعة السعادة الأدبية الشهوة الخسيسة المنقضية كالضياع المنفق ماله متجاوز إليه الحمد ما كانوا يعاملون من الاعراض عن جناب الله وعن اتباع الشهوات ﴿ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونُ ﴾ من قبلكم كما ظلموا أوجاهتهم وسلمهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك تجزى القوم الجرمين نعم جعلناكم خلافتي الأرض من بعدكم لننظر كيف تعملون ﴿ هذا أخبار له امرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطاب لهم بأهلك من سلف قبلهم من الأمم بسبب ظلمهم وهو الكفر على سبيل الردع لهم والتذكير بحال من سبق من الكفار والوعيد لهم وضرب الأمثال فكافل هؤلاء يفعل بهم ولطفة لمشرة بالعلية وهي حرف تعلق في الماضي ومن ذهب إلى أنها ظرف معمول لأهلكنا كالمحشرى متبع الفبره فاما بدل إذ ذلك على وقوع الفعل في حين الظلم فلا يكون لها اشعار إذ ذلك بالعلية لو قلت جئت حين قام زيد لم يكن محيثل متسببا عن قيام زيد وأنت ترى حينما جاءت لما كل جوابها أو ما قام مقامه متسببا عما بعدها فدل ذلك على صفة مذنب سيو به من أنها حرف وجوب وجوب وجاهتهم ظاهره أنه معطوف على ظلموا أي لما حصل هذان الامران مجيء الرسل بالبينات وظلمهم أهلكتهم وقال الزمخشري والواو في وجاهتهم للحال أي ظلموا بالكذب وقبحاقتهم وسلمهم بالخبيث والشواهد على صدقهم وهي المعجزات انتهى وقال مقاتل البينات مخوفات العذاب والظاهر أن الضعيف في قوله وما كانوا عاد على القرون وأنه معطوف على قوله ظلموا وجوز الزمخشري أن يكون اعتراضا لا معطوفا قال واللام لتأكيده النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقانا كيدلني إيمانهم وإن الله تعالى قد علم أنهم مصررون على كفرهم وإن الإيمان مستبعد منهم والمعنى إن السبب في اهلاكم تعذيبهم الرسل وعلم الله أنه لا فائدة في إيمانهم بعد أن ألزموا الحجة ببعثة الرسل انتهى وقال مقاتل الضعيف في قوله وما كانوا يؤمنوا عاد على أهل مكة فعلى قوله يكون التفاتا لنزح من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ويكون مستقام قوله وإذا أتت عليهم والكاف في كذلك في موضع نصب أي مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك تجزى القوم الجرمين فهذا وعيد شديد لمن أكرم بدخل فيه أهل مكة وغيرهم

بأهلك لمن سلف قبلهم من الأمم بسبب ظلمهم وهو الكفر على سبيل الردع لهم والتذكير بحال من سبق من الكفار والوعيد لهم بضرب الأمثال فكافل هؤلاء يفعل بهم ولطفة لما مشرة بالعلية وهي حرف تعلق في الماضي وجاءتهم ظاهره أنه معطوف على ظلموا أي لما حصل هذان الامران مجيء الرسل بالبينات وظلمهم أهلكتهم والظاهر أن الضعيف في وما كانوا عاد على القرون وأنه معطوف على قوله ظلموا والكاف في كذلك في موضع نصب أي مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك تجزى القوم الجرمين فهذا وعيد شديد لمن أكرم بدخل فيه أهل مكة وغيرهم وخطاب في جعلناكم ﴿ لمن بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى استخلفناكم في الأرض بعد القرون المهلكة ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ خيرا أم شرافا ما علمكم على حسب علمكم ومعنى لننظر ليشين في الوجود ما علمناه ازلا لنظر مجاز عن هذا

﴿ واذاتلى عليهم آياتنا ﴾ الآية قال ابن عباس وابن الكلبي نزلت في المستهزئين بالقرآن من أهل مكة قالوا يا محمد انت بقرآن غير هذا فيمناسنا للثواب والتبديل يكون في العذاب بأن يجعل ذاب بدل داب أخرى ويكون في الصفة وهو أن يزال بعض نطقه بأن يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ولما كان الايتين بقرآن غير هذا (١٣١) غير مقصور للسان لم يتجنى الى نفسي ونفى ما هو مقصور للسان

وان كان مستعجلاً لذلك في حقه صلى الله عليه وسلم فقيل له قل ما يكون لي أن أبده من تلقاء نفسي قل لو شاء الله ماتت به الآيات هدمت العقيدة في التبرئة بما لطلبوا منه أي أن تلاوته عليهم هذا القرآن انما هو عيشة الله تعالى واحداً من أرواحها خارجاً عن العادات وهو ان يخرج رجل أمي لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعتم من عمره ولا نشأ في بلد فيها علماء فقرأ عليهم كتاباً فيصايرهم كلام كل فصيح ويهاوكل منشور ونظوم مشعشعوا بطولهم من الأصول والفروع وأخبار ما كان وما يكون ناطقاً بالتيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يتجنى عليكم نبي من أسرار ولا مضمين منه حرمان ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وألصقهم به ومفعول شاه عنون أي قولوا شاه الله أن لا تلاوته وجاء جواب لو على الفصح من عدم

﴿ وقرأت فرقة يمجزي بالياء أي يمجزي الله وهو التفات والخطاب في جعلنا كمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ وقيل خطاب لشرك مكة والمعنى استخلفنا كمن في الأرض بعد القرون المهلكة لننظر أنعمالهم خيراً أم شرافعمالهم على حسب علمكم ومعنى لننظر لنتبين في الوجود ما علمناه أو لا فالنظر مجاز عن هذا ﴿ قال الزمخشري فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المبالغة ﴾ قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو علم بالشئ موجود أشبه بنظر الناظر وعيان المعاني في حقيقة انتهت وفيه دسيسة الاعتزال ولا ينافي من النظر المبالغة وفيه انكار وصفه تعالى بالبصير وردته الى معنى العلم ﴿ وقيل لننظر هو على حقيقته أي لننظر لسلطاننا وأولادنا وأسند النظر الى الله مجاز وهو لغوه ﴾ وقرأ يصح في الخبر الزمري لنظر بنون واحدة وتشد الفاء وقال هكذا رأيت في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعنى انه رأى بانون واحدة لأن النقط والشكل بالحرركات والتشديدات انما حدث بعد عثمان ولا يدل كسبه بنون واحدة على حذف النون من اللفظ ولا على ادغامها في الفاء لأن ادغام النون في الفاء لا يجوز ومسوخ حذفها انه لا أثر لها في الانفذيني أن تحصل قراءة يصح على انه بالغ في اخفاء الفتحة فتوهم السامع انه ادغام فتسب ذلك اليه وكيف معموله لتعمالهم والجله في موضع نصب لننظر لأنها معلقة وجاز التعليق في نظر وان لم يكن من أفعال القلوب لأنها صلة فعل القلب الذي هو العلم ﴿ واذاتلى عليهم آياتنا يناب قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بده قل ما يكون لي أن أبده من تلقاء نفسي ان أتبع الامايوحى الى انى أخاف ان عصيت في عذاب يوم عظيم ﴾ قال ابن عباس والكلبي نزلت في المستهزئين بالقرآن من أهل مكة قالوا يا محمد انت بقرآن غير هذا فيمناسنا لك ﴿ وقال مجاهد وقناة نزلت في جماعة من شركي مكة ﴾ وقال مقاتل في حجة نعر عبد الله بن أمية الخزرجي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمر بن عبد الله بن أبي قيس العامري والماسي بن وائل ﴿ وقيل الخسة الوليد والماسي والاسود بن المطلب والاسود بن عبيد بن جهم والحارث بن حنظلة وروى هذا عن ابن عباس ﴿ قال الزمخشري غاظمهم في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للتركيين فقالوا انت بقرآن آخر ليس فيه ما يظننهم ذلك تتبعك ﴾ وقال ابن عطية نزلت في قر يش لأن بعض كفار قريش قال هذه المقالة على معنى ساهلنا يا محمد واجعل هذا الكلام الذي من قلبك هو باختيارنا وأحل ما حرمتموهم ما أحللتهم ليكون أمرنا حينئذ واحداً ولكننا متصلة انتهى ونبه تعالى على الوصف الحاصل لهم على هذه المقالة وهو كونهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء على ما اقرهوه والمعنى واذ انسرده عليهم آيات القرآن واحصت نيران لالبس فيها قالوا كبت وكبت وأضيف الآيات اليه تعالى لأنها كلام مجمل وعز والتبديل يكون في الذات بأن يجعل بدل ذات داب أخرى ويكون في الصفة والتبديل هنا هو في الصفة وهو أن يزال بعض نطقه بأن يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ولا يراد بالتبديل هنا ان يكون في الذات لأنه ينافي جعل الشئ المحقق للتعابر هو الشئ

اتيان اللام لكونه متقبلاً بما عاينته به وأدبر بتزايده والمعنى ولا أعلمكم به على لسانى ونبه على أن ذلك وحي من الله بقلته فيهم عمراً وهو أن يعون ستمن قبل ظهور القرآن على لسانى يا فتوا كمالهم بحجج بوني في كذب ولا ناطيت شيئاً من هذا ولا غايت اشتغالاً فكيف أنهم باختلافه والظاهر عود الضمير في من قبله على القرآن

بعينه لأن التبديل في الذات هو الاتيان بقرآن غير هذا ولما كان الاتيان بقرآن غير هذا غير
 مقدور للانسان لم يحجج الى نفيه ونفي ما هو مقدور للانسان وان كان مستحيلا ذلك في حقه صلى الله
 عليه وسلم فقيل له قن ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي وانتفاء الكون هنا هو كقوله تعالى ما
 كان لكم أن تتيسروا شجرها أي دس خيل ذلك ويحتمل أن يكون التبديل في الذات على أن يلحظ
 في قوله انتم بقرآن غير هذا بقاء هذا القرآن ويؤتى بقرآن غيره فيكون أو بدله بمعنى أزاله بالكسبة
 وانتم ببديله فيكون المطلوب أحد أمرين إما ازالته بالكسبة وهو التبديل في الذات أو الاتيان
 بغيره مع بقاءه فيحصل التغير بين المطولين وتلقاء مصدر كالبنين ولم يحجج مصدر على تفعال
 غيرها ويستعمل ظرفا للقبالة تقول زيد تلقاك وقرى بهنق التاء وهو قياس المصادر التي للبالغة
 كالتلطوف والتجوال والترداد والمعنى من قبل نفسي ان أتبع فيما أمركم به وما أنها كم عنهم غير
 زيادة ولا نقصان ولا تبديل الا ما يحججني خبره من السماء واستدل بقوله ان أتبع الامايوحى الى تعالى
 نفي الحكم والاجتهاد وعلى نفي القياس وانما قالوا انتم بقرآن غير هذا أو بدله لأنهم كانوا لا يعرفون
 بأن القرآن معجز وأن كانوا عاجزين عن الاتيان بمثله الا ترى الى قولهم لو نشاء لقننا مثل هذا
 وقولهم افترى على الله كذبا ولا يمكن أن يبدوا انتم بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوحي
 لقوله انى أخاف * قال الزخشرى (فان قلت) ها كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم
 في هذا الاقتراح (قلت) المكرو والكيد أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك
 لقادر على مثله فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغير فلطمع ولاختبار الحال وانه ان
 وجدته تبديلا فاما أن يهلكه الله فنجمونه أولا يهلكه فيضروا منه ويجمعوا التبديل حجة
 عليه وتقصصها الاقرانه على الله تعالى انتهى وان عصيت بالتبديل من تلقاء نفسي وتقدم اتباع
 الوحي وترك العمل به وهو شرط جوابه عند ذوق دل عليه ما قبله واليوم العظيم هو يوم القيامة
 ووصف بالعظم لطوله أو لكثرة شدته وللجموع وانظر الى حسن هذا الجواب لما كان أحد
 المطالبين التبديل بدأ به في الجواب ثم أتبع بأمر عام يشمل انتفاء التبديل وغيره ثم أتى بالسبب
 الحاصل على ذلك وهو الخوف وعلقه بمطلق العيمان فأبدى عصيانا ترتب الخوف * قل لو شاء الله
 ماتلونه عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * هذه مبالغة في الثبوت بما
 ظنوا منه أي أن تلاوته عليهم هذا القرآن انما هو بمشيئة الله تعالى واحدا نه أمر اعجيبا خارجا عن
 العادات وهو أن يخرج رجل أي لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلدة
 فيها علماء فيقرأ عليكم كتابا فصياها بركلام كل فصيح ويماع على كل منشور ومنظوم مشحونا بعلاوم
 من علوم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد
 بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يحجج عليكم شيء من أسرارهم وما سمعتم منه
 سرفان ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس اليه وألصقتم به ومفعول شاء عند ذوق أي قل لو شاء
 الله أن لا تألوه وجاء جوابا لوعلى الفصحى من عدم اتيان اللام لكونه نفيًا عما يقال دريت به
 وأدريت زباده والمعنى ولا أعلمكم به على لسانى * وقرأ قبيل والبرى من طريق النقاش عن أبي
 ربيعة عنه ولأدراكم بلام دخلت على فعل مثبت عطوف على نفي والمعنى ولا أعلمكم به من غير
 طريق وعلى لسان غيرى ولكنه بمن على من يشاء من عباده فحصى بهذه الكرامة وراى لها أهلا
 دون الناس * وقراءة الجمهور ولا أدراكم به فلا مؤكدة وموضحة ان الفعل منى لكونه معطوفا

على منسني وليست لاهي التي في الفعل هالانه لا يصح في الفعل بلا اذ وقع جوابا والمعطوف على
الجواب جواب وانث لا تقول لو كان كذا لا كان كذا انما يكون ما كان كذا * وقرأ ابن عباس
وابن سيرين والحسن وأبو رجاء ولا ادراككم به همزة ساكنة وخرجت هذه القراءة على وجهين
أحدهما ان الأصل أدرى بكم بالياء فقلها همزة على لفتن قال لبأن بلحج ورنأت زوجي بآيات يريد
ليت ويرثت وجاز هذا البيل لان الالف والهمزة من واحد ولو قلنا اذا حركت الالف اقبلت
همزة كما قالوا في العالم والعالم وفي المشتاق والمشتاق والوجه الثاني ان الهمزة أصل وهو من البدء وهو
الدفء يقال درأته دفعته كما قال ويدرأ عنها الغدا بدير أنه جعلته دار ثاو المعنى ولأجل ذلك يتلوه
خصه ندرؤ ونبي بالجسد وتكذبوني وزعم أبو الفتح انما هي أدرى بكم فقلب الياء ألفا لانتفاع ما
قبلها وهي لغة لعقيل حكاهما فطرب يقولون في أعطيتك أعطأتك * وقال أبو حاتم قلب الحسن الياء
ألفا كما في لغة بني الحارث بن كعب السلام علان قيل تم همز على لفتن قال في العالم والعالم * وقرأ أشهر
ابن حوشب والاعمش ولا تدرككم بالنون والذال من الانذار وكذا هي في حرف ابن مسعود
وبه على ان ذلك وحى من الله تعالى بأقننه فيهم عمرا وهو أربعون سنة من قبل ظهور القرآن
على لساني ايضا وكهلام تجر بوني في كذب ولا تعاطيت شيئا من هذا ولا عانيت اشتقالا فكيف أنهم
باختلافه أفلا تعقلون ان من كان بهذه الطريقة منكمه الا زمان الطويلة من غير فهم ولا تدب ولا
مطالعة كتاب ولا مراس جدال ثم أتى عالس يمكن أن يأتي به أحد ولا يكون الاحتفال في به مبالغا
عن ربه ما أوحى اليه وما اختص به كما جاء في حديثه من قبل جريتم عليه كتابا قال لا فقال لم يكن
ليدع الكذب على الخلق ويكتب على الله وأدغم ثابث أدرى بكم وأظهره بابي السبعة * وقرأ
الاعمش عمرا بالسكان الميم والظاهر عود الضمير في من قبله على القرآن وأجاز الكرماني أن
يعود على التلاوة وعلى النزول وعلى الوقت يعني وقت نزوله * فن أنظم من افتري على الله كتابا أو
كتبها ياتنه انه لا يفلح المجرمون * تقدم تفسير مثل هذا الكلام ومساقه هنا باعتبار من أحدهما
انه لما قالوا انث بقرآن غير هذا أو بدله كان في ضمنه أنهم ينسبونه الى انه ليس من عند الله وانما هو
اختلاق فيولع في ظلم من افتري على الله كتابا كما قال فن أنظم من افتري على الله كتابا أو قال
أوحى الى ولم يوح اليه مني ومن قال سألته مثل ما أنزل الله وقدم الدليل القاطع على أن هذا
القرآن هو من عند الله وقد كذبتم يا ياتنه فلا أحد أنظم منكم والاعتبار الثاني ان ذلك لو طعننا في
بعده من عبادة الاوثان أي لا أحد أنظم منكم في افتراقكم على الله ان له شريكا وان له ولدا وقبائلهم
اليهم من التحليل والتعريم * ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * الضمير
في ويعبدون عائدا على كفار قريش الذين تقدمت عاودتهم وما لا يضرهم ولا ينفعهم هو الاصنام
جاء لا تقدر على نفع ولا ضرر قيل ان عبدوهم لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق
المعبود أن يكون ميثابا على الطاعة معا على المعصية وكان أهل الطائف يعبدون اللات وأهل مكة
العزى ومناة وأساافا ونائلة وهبل والاحبار هذا من الكفار هو على سبيل التجهيل والتعقير لم
ولعبوا بهم والتبى على انهم عبدوا من لا يستحق العبادة وفي قوله من دون الله دلالة على انهم كانوا
يعبدون الاصنام ولا يعبدون الله * قال ابن عباس يعنون في الآخرة * وقال النضر بن الحارث اذا
كان يوم القيامة شفعت في اللات والعزى * وقال الحسن شفعاؤنا في اصلاح معايشنا في الدنيا

فن أنظم * تقدم الكلام
عليه * ويعبدون من دون
الله * الضمير عائدا على
كفار قريش الذين
تقدمت عاودتهم وما لا
يضرهم ولا ينفعهم * هو
الاصنام جاء لا تقدر على
نفع ولا ضرر قيل ان عبدوهم
لم تنفعهم وان تركوا عبادتها
لم تضرهم ومن حق المعبود
أن يكون ميثابا على الطاعة
معا على المعصية وكان
أهل الطائف يعبدون
اللات وأهل مكة يعبدون
العزى ومناة وأساافا ونائلة
وهبل وفي قوله من دون
الله دلالة على انهم يعبدون
الاصنام ولا يعبدون الله
قال ابن عباس يعنون
في الآخرة أي النفع
والضرر * أتنبئون *
استفهام على سبيل التهمك
بما ادعوا من الحال الذي
هو شفاعة الاصنام
واعلام بأن الذي أنبتوا
به باطل غير منطوق تحت
الصحة فكأنهم يخبرونه
بشي لا يتعلق به عدله

لأنهم لا يقرون بالبعث وأتنبؤون استقام على سبيل التكميم ما ادعوه من المحال الذي هو شقاعة الاصنام واعلام بأن الذي أنبأوا به باطل غير منطوق تحت الصفة فكأنهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به علمهم وموصولة بمعنى الذي * قال الزخشرى يكونهم شقاعة عنده وهو انباء ما ليس بمعلوم تعالى وما إذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لأن الشئ ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا ليس له خبر عنه انتهى فتكون ما واقعة على الشقاعة والفاعل يعلم هو الله والمفعول الضمير المخدوف العائد على ما وقوله في السموات ولا في الأرض تأكيدي فبأن لا يعلم بوجوده ما فهمه من نفسه ودوم قوله الزخشرى وفي التمرير أن يتبين معناه التكميم والتقريع والتوبيخ والانتكار والمعنى على هذا أن يخبرون الله بما يعلم خلافه في السموات والأرض فإن صفات الذات لا يجري فيها النفي * وقيل أن يخبرون الله بما لا يعلمه موجودا في السموات والأرض فكيف يصح وجود ما لا يعلمه الله وهو كما يقال للرجل قد قلت كذا فيقول ما علم هذا مني أي ما كان هذا فإذ لو كان لعلم الله انتهى والذي ينظر أن ما موصول برأيه الاصنام لا الشقاعة التي ادعوا هو الفاعل يعلم ضمير يعود على ما لا على الله وذلك على حذف مضاف والمعنى قل أن تعلمون الله بشقاعة الاصنام التي انتفى علمها في السموات والأرض أي ليست متعة يعلم البتة فيكون ذلك ردا عليهم في دعواهم أنها تشفع عند الله لأن من كان متعيا عند العلم فكيف يشفع وهو لا يعلم من يشفع فيه ولا ما يشفع فيه ولا من تشفع عنده كارد عليهم في العبادة بقوله ما لا يعرفهم ولا ينفعهم فالتفاء الضرع والرفع قاذح في العبادة وانتفاء العلم قاذح في الشقاعة فبطل العبادة ودعوى الشقاعة ويكون قوله في السموات والأرض على هذا تنبيها على محال المعبودات المدعى شفاعتهم إذ من المعبودات الدجاجة الكواكب كالشمس والشمس * وقرئ * أتنبئون بالتعظيم من أنبأ وماذا كرتعالى عبادتهم ما لا يعرف ولا ينفع وكان ذلك اشرا كما استأنف تزجها بقوله سبحانه وتعالى وما يحبس أن تكون بمعنى الذي ومعدنية أي شركائهم الذين يشركونهم به أو عن اشرا كهم * وقرأ العريان والحريمان وعاصم يشركون بالياء على الغيبة هنا وفي حرفي التصل وحرف في الروم وكرأ بو حاتم انه قرأها كذلك الحسن والأعرج وابن القعقاع وشيبة وجند وطلحة والأعمش * وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر في النمل فقط بالياء على الخطاب وعاصم وأبو عمر وبالياء على الغيبة * وقرأ حزة والسكاسي النملة تبالياء على الخطاب وأبو المضارع ولم يأت عن ما أشركوا للدلالة على اسقار حالهم كما جاءوا بعدون وانهم على الشرك في المستقبل كما كانوا عليه في الماضي * وما كان الناس الا أمّة واحدة فاختلقوا ولولا كلمة سبقت من ربك لغفينا بينهم فيما هم فيها يحتفلون * لماذا ذكرته الى الدلالة على فساد عبادة الاصنام ذكر الحامل على ذلك وهو الاختلاف الحادث بين الناس والظاهر عموم الناس ويتصور في آدم وبينه الى أن وقع الاختلاف بعد قتل أحد ابنيه الآخر وقاله أبي بن كعب * وقال الضحاك المراد أصحاب سفينة نوح اتفقوا على الحنيفية ودن الاسلام * وعن ابن عباس من كان من ولد آدم الى زمان ابراهيم وروايه عن عبد بن زمان نوح عليه السلام الاصنام كود وسواع وحكي ابن القشيري ان الناس قوم ابراهيم الى أن خيرا الدين عمر وبن لحى * وقال ابن زيد هم الذين أخذ عليهم الميثاق يوم السبت بر يكلم لكونوا أمّة واحدة غير ذلك اليوم * وقال الأصم هم الأطفال المولودون كانوا على القطرة فاختلقوا بعد البو غ وأبعد من ذهب الى أن المراد بالناس هنا آدم وحده وهو مروي عن مجاهد والسدي وعبر عنه بالامّة لأنه جامع لأنواع الخير وهذه الأقوال هي

وما كان الناس الا أمّة واحدة * لماذا ذكر تعالى الدلالة على فساد عبادة الاصنام ذكر الحامل على ذلك وهو الاختلاف الحادث بين الناس والظاهر عموم الناس ويتصور في آدم وبينه الى أن وقع الاختلاف بعد قتل أحد ابنيه الآخر أمّة واحدة تقدم الكلام عليها في البقرة والسكّة هنا هو القضاء والتقدير لبني آدم في الأجل المقدرة

(الدر)

(ش) بكوتهم شقاعة وهو انباء ما ليس بمعلوم لله تعالى وإذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لأن الشئ ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا ليس له خبر عنه انتهى (ح) فيكون ما واقعة على الشقاعة والفاعل يعلم هو الله تعالى والمفعول هو الضمير المخدوف العائد على ما

ببروية ولولا أنزل الآية هذه من اقتراحهم وكانوا لا يتقنون ما أنزل عليهم من الآيات العظام المستكثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة من الآيات الدقيقة المسلمان بين المعجزات وجعلوا زواولها كلاترول فكأنه لم ينزل عليهم شيء قط حتى قالوا لولا أنزل عليه آية من ربه (١٣٥) واحدة وذلك لفرط عنادهم وتناديهم في التمرّد

على أن المراجعة واحدة في الإسلام والامان * وقيل في الشرك وأريد قوم ابراهيم كانوا مجتمعين على الكفر فآمن بعضهم واسقر بعضهم على الكفر أو من كان قبيل الحبش العرب وأهل الكتاب كانوا على الكفر والتبديل والتصرف حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمن بعضهم والعرب خاصة أقوال نالها الزحاج والظاهر ان المراد بقوله أمّة واحدة في الإسلام لان هذا الكلام جاء عقيب بطلان عبادة الاصنام فلا يناسب أن يقوى عبادة الاصنام فان الناس كانوا على ملّة الكفر انما المناسب أن يقال انهم كانوا على الإسلام حتى تحصل النفرة من اتباع غير ما كان الناس عليه وأيضاً فقولهم ولولا كلمته وعيد فصر في أقرب مذکور وهو الاختلاف هو الوجه والاختلاف بسبب الكفر هو المقصود للوعيد لا الاختلاف الذي هو بسبب الامان اذ لا يصلح ان يكون سبباً للوعيد وقد تقدم الكلام على نحو هذا في البقرة في قوله كل الناس أمة واحدة ولكن أعدنا الكلام فيه لبعده والكلمة هنا هو القضاء والتقدير لبني آدم بالأجل الموقوت * قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالكلمة في أمر القيامة وان العقاب والثواب انما يكون حينئذ * وقال الزمخشري هو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة يقضي بينهم عاجلاً فيما اختلفوا فيه وتعيين الحق من المبطل وسبقت كلمة الله بالتأخير لحكمه أوجب أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب * وقال الكشي الكلمة ان الله أخبر هذه الأمة لاهلكهم بالعذاب في الدنيا الى يوم القيامة فولاهذا التأخير لقضي بينهم بزل العذاب وأقامة الساعة * وقيل الكلمة السابقة أن لا يأخذ أحداً الا بصحبة وهو ارسال الرسل * وقيل الكلمة فوله سبقت رحمتي غضبي ولولا ذلك ما أخر المعصاة الى التوبة * ويقولون ولولا أنزل عليه آية من ربهم قل انما الغيب لله فانظروا الى معي من المنتظرين * هذان افتراه * قال الزمخشري وكانوا لا يستؤمنوا بما أنزل عليهم من الآيات العظام المتكاثرة اني لم تنزل علي أحسن الانبياء مثلاً وكفي بالقرآن وحده آية باهية على وجه الدهر يديعة غريبة في الآيات دقيقة الملائم بين المعجزات وجعلوا نزولها ككلازول فكا * فلم ينزل عليه قط حتى قالوا لولا أنزل عليه آية واحدة من ربهم وذلك لفرط عنادهم وتماذيهن في التردد وانهما كهم في النبي قل انما الغيب لله أي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علمي ولا لاحد به يعني ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة أمر غيب لا يعلمه الا هو سبحانه فانظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين بما يفعل الله تعالى بكم لعنادكم وجهكم الآيات * وقال ابن عطية آية من ربهم آية ينظر الناس الى الامان وهذا النوع من الآيات لم يأت بها نبي قط ولان المعجزات اضطرارية وانما هي معرصة للنظر ليهتدي قوم ويضل آخرون فقل انما الغيب لله إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل لا اطلاع على غيبه في ذلك * أحذو قوله فانظروا وعيد وقد صدق الله تعالى بنصرته محمد صلى الله عليه وسلم * وقيل الآية التي اقترحوا أن ينزل ما تضمنه قوله تعالى وقالوا لنؤمنن لك حتى تمجيز لئله الآية * وقيل آية كانت بموسى وعيسى كالعصا واليد البيضاء وحياء الموتى طلبوا ذلك على سبيل التعتن * وإذا أدقنا الناس رجمن بعد ضراء مستهم ادهم مكر في آيتنا قل الله أسرع مكرًا إن رسلنا

[illegible]

يكتبون ما تمسكرون * لما ذكر تعالى قوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون الآية ثم
 ذكر قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية وذلك على حيل التعتأ أخبر أن هؤلاء أعاصيرون هذه
 المقالات عندما يكونون في رخاء من العيش وخلو بال وأن إحسان الله تعالى قابله بما يجوز من
 ابتغاء المكر لآياته وكان خليفاهم أن يكونوا أول من صدق بآياته وأعرضهم عن الآيات نظير قوله
 فلما كشفنا عنهم كفرهم كان لهم يدعنا إلى ضمره * وسبب نزولها أنه لما دعا على أهل مكة الرسول
 بالجدب فحطوا سبع سنين فأتاه أبو سفيان فقال ادع لنا يا خصب فإن أخصبنا صدقنا فسأل الله
 فمعهوا ولم يؤمنوا وهذه وإن كانت في الكفار فهي تناول من المعاصين من لا يؤذي شكر الله عند
 زوال المكر وهم ولا يرتدع بذلك عن معاصيه وذلك في الناس كثير بعد الانسان يعقد عنه من
 الضر التوبة والتصل من سائر المعاصي فإذا زال عنه رجع إلى أقبح عاداته والرجعتنا الغيب بعد
 القسط والامن بعد الخوف والصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر وما أشبه ذلك ومعنى مستهم خالطهم
 حتى أحسوا بسوء أمرهم فافهم ومعنى مكر في آياتنا التكذيب بالقرآن والشك فيه قاله جماعة * وقال
 مجاهد ومقاتل استنزاه والتكذيب * وقال أبو عبيدة الرد والجحود * وحكى الماوردي الاتفاق لأنه
 أظهر الأيمن وإبطان الكفر وهو شبه ما قال الزمخشري أن المكر أخفى الكيد * وقال ابن
 عطية والمكر الاستنزاه والاطمن عليهم من الكفار والطراح السكر والخوف من العداة انتهى
 والأذاقة والمس هنا مجازان وفي هذه الجملة دليل على سرعة قلب ابن آدم من حالة تأخير إلى حالة الشر
 وذلك لفظ أدقنا كأنه قيل أول ذوقه الرحمة قبل أن يداوم استطعامه مكره وبلغف من المشعة
 بابتداء العناية أي ينشئ المكر اثر كشم الضراء لا يعمل ذلك وبلغنا إذا فجأة الواقعة
 جوابا إذا الشرطية أي في وقت اذاقة الرحمة فاجأوا بالمكر ولما كانت هذه الجملة كإقنا
 تنضم من سرعة المكر منهم قيل قل الله أسرع مكر الجهات أفعل التفضيل ومعنى وصف المكر
 بالأسرعة أنه تعالى قبل أن يدروا مكائدهم قضى بمقابلكم وهو موقفكم واستدرككم بما لها * قال
 ابن عطية أسرع من سرعة ولا يكون من أسرع يسرع حتى ذلك أبو علي ولو كان من أسرع لكان
 شاذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نار جهنم لمي أسود من القار وما حفظ من النى صلى
 عليه وسلم فليس شاذا انتهى * وقيل أسرع من أفعل التفضيل وحكاية ذلك عن أبي علي هو مذبح
 وفي بناء التعجب وأفعل التفضيل من أفعل ثلاثة مذاهب المنع مطلقا وما ورد من ذلك فهو شاذ
 والجواز مطلقا والتفضيل بين أن تكون الميزة فيه للتنقل فيمنع أو لنقل النقل فيجوز نحو أشكل
 الأمر وأظلم الليل وتقرير المصحح من ذلك هو في علم النور وأما تنظير أسود من القار بأسرع
 ففاسد لأن أسود ليس فضله على وزن أفعل وانما هو على وزن فعل نحو سود فهد وأسود ولم يمنع
 التعجب ولا بناء أفعل التفضيل عند البصريين من نحو سود وجر وأدم إلا لكونه لو نافذة أجاز
 ذلك بعض الكوفيين في الألوان مطلقا بعضهم في السواد والباض فقط والرس هنا الحفظة بلا
 خلاف والمعنى أن ما نظنونه خافيا مطويا عن الله لا يخفى عليه وهو مستقيم منكم * وقرأ الحسن وابن
 أبي اسحاق وأبو عمرو ورسنا بالتخفيف * وقرأ الحسن وقتادة ومجاهد والاعرج ورويت عن نافع
 بمكررون على الغيبة جريا على ماسيق * وقرأ أبو رجاء وشيبة وأبو جعفر وابن أبي اسحاق وعيسى
 وطلحة والاعمش والحصري وأيوب بن المتوكل وابن محيصن وشبل وأهل مكة والسبعة بالتاء على
 الخطأ بالبعثة لهم في الاعلام بحال مكرهم والتفاتا لقوله قل الله أي قل لم فناسب الخطأ بوقوله

بمقابكم وهو موقفكم بكم
 واستدرككم به

هو الذي يسيركم في البر والبحر ومناسبتهم لما قبله أنه تعالى لما ذكر أن الناس إذا أصابهم الضر جأوا إلى الله تعالى وإذا أذاقهم الرجعة عادوا إلى عادتهم من احمال جانب الله تعالى والمكر في آياته وكان المدكور في الآيتين أمرا كلياً أوضح ذلك الأمر الكلي بمثال جلي كاشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي ينقطع فيه رجاء الانسان عن كل متعلق به الا الله تعالى فيخلص له الدعاء وحده في كشف هذه النازلة التي لا يكشفها الا هو تعالى وقرئ ينشركم من النشر والبث ويسيركم من التسيير ورجع عن النون عائنة على الفلك ويراد به الجمع اذا الفلك يكون مفردا كقوله في الفلك المشعرون ويكون جمعا كقوله اعدا الضمير عليهما والباء في بهم لتعديده وفي رجع للسبب وفي قوله هم التفات اذ هو رجع من خطاب في قوله كنتم الى غيبة في قوله هم وفرحوا وباعده ذلك من ضمير الغيبة قال الزمخشري فالتفات الالتفات في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك ورجع بهم المبالغة كأنه يذكر كفرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتعجب انتهى والذي يظهر (١٣٧) والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو

ان رسلنا التفات أيضا ذم بأن رسله • وقال أبو بن المتوكل في مصنف أي يأبها الناس ان الله أسرع مكر او ان رسله لديهم يكتبون ما تمكرون وينبئ أن يجعل هذا على التفسير لا مخالفا لما أجمع عليه المسلمون من سواد المصنف والمحفوظ عن أبي القراءه والاقراءه بسواد المصنف • هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك ورجع بهم رجع طيبة وفرحوا بها جاء به تاريج عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله عظمى له الدين لأن أحييتهم من الموت ومنهم الموات • مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى أن الناس اذا أصابهم الضر جأوا إلى الله تعالى فاذا أذاقهم الرجعة عادوا إلى عادتهم من احمال جانب الله والمكر في آياته وكان قبل ذلك قد ذكر بحصا من هذا في قوله واذا مس الانسان الضر الآية وكان المدكور في الآيتين أمرا كلياً أوضح تعالى ذلك الامر الكلي بمثال جلي كاشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي ينقطع فيه رجاء الانسان عن كل متعلق به الا الله تعالى فيخلص له الدعاء وحده في كشف هذه النازلة التي لا يكشفها الا هو تعالى ويتبين بطلان عبادته ما لا ينفع ودعواه أنه شفيعه عندها ثم بعد كشف هذه النازلة عاد إلى عادته من بغي في الارض فاجابوه تعالى ايلهم هو مثال من أذاقة الرجعة وما كانوا فيمقبل من اشراقهم على الهلاك هو مثال من الضر الذي يسبهم • وقرأ زيد بن ثابت والحسن وأبو العالى وزيد بن علي وأبو جعفر وعبد الله بن جابر وأبو عبد الرحمن وشيبة وابن عامر ينشركم من النشر والبث • وقرأ الحسن أيضا ينشركم من الانشار وهو الاحياء وهي قراءة عبد الله • وقرأ بعض الشاميين ينشركم بالتشديد للتكثير من النشر الذي هو مطاوعة الانتشار • وقرأ باقي السبعة والجور يسيركم من التسيير • قال أبو علي هو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعديدية لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته منه قول الهذلي

الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واطهار نعمة للخطابين والمسبرون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شاسل فحسن خطابهم بذلك ليستدبر الصالح على الشر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة فيرجع فلما ذكرت حاله آل الامر في آخرها إلى ان المتلبس بها هو باغ في الارض بغير الحق عمل عن الخطباء إلى التوبة حتى لا يكون المؤمنون بخاطبون بصور مثل هذه الحالة التي آخرها البني وقوله جاءتها • جواب اذا • وعاصف • صفير

(١٨ - تفسير الصر المحيط لابي حيان - خامس) على معنى التسبب أي ذات عصف اذ لو كانت جارية على الفعل لكانت بالتاء كقوله تعالى ولسان الرجب عاصفة والمعنى من كل مكان من أمكنة الموج والظن هنا على بابه الاصل من ترجع أحد الجائزين ومعنى • أي أحيط بهم • أي الهلاك كما يحيط العدو بمن يدها هلاكه وهي كتابة عن استيلاء أسباب الهلاك • دعوا الله • جواب لسؤال مقدر كأنه قيل لما كان حالهم في تلك الشدة قيل دعوا الله • لأن أحييتهم • اللام موطنة تقسم محذوف في موضع الحال تقديره مقسمين • من هذه • أي من هذه الشدة

(الدر) (ح) قال أبو علي في قراءة الجور يسيركم من التسيير هو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعديدية لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته منه قول الهذلي فلا تجزع من سنة أنت سرتها • فأول راض سنة من يسرها (ع) وعلى هذا البيت اعتراض حتى لا يكون شاهدا في هذا وهو أن يكون الضمير كالظرف كما تقول سرت الطريق انتهى (ح) ما ذكره أبو علي لا يتعين بل الظاهر ان التضعيف في المتعدي لان سار الرجل لازماً أكثر من سرت الرجل متعدي لفعله ناشاعن الأكثر احسن من جعله

(البر) ناشأ عن الأقل وأما جعل (ع) الضمير كالنظر في قال كما تقول سرت الطريق فهذا لا يجوز عند الجمهور لأن الطريق عندهم ظرف مختص كالدار والمسجد فلا يصل إليه الفعل غير دخلت عند سيبويه وانطلقت وذهبت عند القراء الا بواسطة في الاقي ضرورة واذا كان كذلك فضمير آخرى أن لا يمتد إلى الفعل واذا كان ضمير الظرف الذي يصل إليه الفعل بنفسه يصل إليه بواسطة في الا ان اتسع فيه فلان يكون الضمير الذي يصل الفعل الى ظاهره في أولى أن يصل إليه الفعل بواسطة في وزعم ابن الطراوة ان الطريق ظرف غير مختص فيصل اليه (١٣٨) الفعل بغير واسطة في وهو زعم مردود في النحو (ش) فائدة الالتفات في قوله

حتى اذا كنتم في الفلك وجرن بهم المبالغة كأنهم يذكرون لغيرهم حالم يعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح انتهى (ح) والذي يظهر والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واظهار رخصة للمخاطبين والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار وإخطاب شامل لحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة ف يرجع فذا ذكرنا حالة الأمر في آخرها الى ان المتلبس بها هو باغ في الارض بغير الحق عدل عن الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون مخاطبون بمصدقهم هذه الحالة التي آخرها البني (ع) بهم

فلا يجز عن من سنة أنت سرتها * فأول راض ستمن بضميرها * قال ابن عطية وعلى هذا البيت اعتراض حتى لا يكون شاهدا في هذا وهو أن يكون الضمير كالنظر في كما تقول سرت الطريق انتهى وما ذكره أبو علي لا يتعين بل الظاهر أن التعميف فيه للتعدي لأن سار الرجل لازماً أكثر من سرت الرجل متدياً فجعله ناشأ عن الأكثر أحسن من جملة ناشأ عن الأقل وأما جعل ابن عطية الضمير كالنظر في قال كما تقول سرت الطريق فهذا لا يجوز عند الجمهور لأن الطريق عندهم ظرف مختص كالدار والمسجد فلا يصل إليه الفعل غير دخلت عند سيبويه وانطلقت وذهبت عند القراء الا بواسطة في الاقي ضرورة واذا كان كذلك فضمير آخرى أن لا يمتد إلى الفعل واذا كان ضمير الظرف الذي يصل إليه الفعل بنفسه يصل إليه بواسطة في الا ان اتسع فيه فلان يكون الضمير الذي يصل الفعل الى ظاهره في أولى أن يصل إليه الفعل بواسطة في وزعم ابن الطراوة ان الطريق ظرف غير مختص فيصل اليه بالفعل بغير واسطة في وهو زعم مردود في النحو ومعنى يسيركم يجعلكم تسرون والسير معروف وفي قوله والبحر دلالة على جواز ركوب البحر ولما كان الخوف في البحر أغلب على الانسان منه في البر وقع المثال به لذلك المعنى الكلي بمن التواء العبد له بمعاني حالة الشدة والاعمال لجانبه حالة الرخاء * قال الزمخشري (فان قلت) كيف جعل الكون في الفلك غاية التسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك (قلت) لم يجعل الكون في الفلك غاية التسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعده حتى بما في خبرها كانه قال يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة فكانت كيت وكيت من مجي الرجز العاصف وتراكم الامواج والغن الهلاك والدعاء للنجاة انتهى وهو حسن * وقراً أبو الدرداء وأم الدرداء في الفلسكي بزيادة الباء النسب وخرج ذلك على زيادتها كما زادوها في الصفة في نحو أخرى وزوارى وفي العلم قول الصلتان * أنا الصلتاني الذي قبعتهم * وعلى ارادة النسب مراد به اللج كانه قيل في اللج الفلسكي وهو الماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا فيه والضمير في وجرن عائد على الفلك على معنى الجلع إذ الفلك كما تقدم في سورة البقرة يكون مفردا وجعا للضمير في بهم عائد على الكائنين في الفلك وهو الالتفات إذ هو خروج من خطاب الى غيبة وفائدة تصرف الكلام من الخطاب الى الغيبة قال الزمخشري المبالغة كانه يذكر لغيرهم حالم يعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح انتهى والذي يظهر والله أعلم أن حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر خطاب فيه امتنان واظهار رخصة للمخاطبين

خروج من الحضرة الى الغيبة وحسن ذلك لان قوله كنتم في الفلك هو بمعنى الموقوف حتى اذا حصل بعصمكم في السفن انتهى (ح) كانه قدر مفردا غائباً فعاد الضمير عليه فيمير كقوله أو كطلمات في بحر لحى يشاء أي وكنت ظلمات فعاد الضمير غائباً على اسم غائب فلا يكون ذلك من باب الالتفات (ح) والباء في بهم ورجع قال أو البقاء تتعلق الباء أن يجرن انتهى والذي يظهر أن الباء في بهم متعلقة بجرن تعلقي بالمفعول نحو مرتب بدوان الباء في برح يجوز أن تكون للسبب فاختلف المدلول في الباء في فجاز أن يتعلق بفعل واحد يجوز أن تكون الباء للعالم أي وجرن بهم ملتبسة برح طيب فيتملق بمحظوف كما تقول جازن بدبشا بأم ملتبساها

فلما اتجهام اذاهم ينفون في الآية وجواب لما اذا الفجائية (١٣٩) وما بعد هاو محي اذا واما بعد ها جوابا لما دليل على انها حرف

يترتب ما بعده من الجواب
على ما قبلها من الفعل الذي
بعد ما وانها تفيد الترتيب
والترقيق في المعنى وانها كما
قال سيوي بحرف ومذهب
غيره انها ظرف وقد
أوضحنا ذلك فيما كتبناه
في علم النحو والجواب
بأذا الفجائية دليل
على انه لم يتأخر بضمير عن
اتجهام بل بنفس ملوقع
الاتجاه وقع البني قال ابن
عباس ينفون بالدعاء الى
عبادة غير الله والعمل
بالمعاصي والفساد وخطاب
ييا أيها الناس فالجمهور
لاهل مكة والذي يظهر أنه
خطاب لأولئك الذين
اتجهام الله بنوا يعقل
كما قالوا العموم فيندرج
أولئك فيهم وهذا ذم للبعي
في أوجز لفظ ومعنى على
أنفسكم وبال البني ولا
يجبى غرضه الأثم وقرئ
متاع بالنصب على الظرف
أي وقت متاع الحياة الدنيا
وقرئ متاعا رفع على أنه
خير مبتدأ أعذوق تقديره
هو متاع وأجاز النعاس
وتبعه الزمخشري أن يكون
على أنفسكم متعلقا بقوله
بفيكم كما ساق في قوله فبني
عليهم ويكون الخبر متاع
إذا رفعته ومعنى في على

والسببون في البر والبحر مؤمنون وكفار وخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح
على الشكر ولعل الطالع يتذكر هذه النعمة فيرجع فلما ذكر حالة آل الامري آخرها الى أن
المتبس بها هو باغ في الارض بغير الحق عدل عن الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون
يخاطبون بصور مثل هذه الحالة التي آخرها البني وقال ابن عطية بهم خروج من الحضور الى
الغيبة وحسن ذلك لان قوله كنتم في الفلك هو بالمعنى المعقول حتى اذا حصل بعضهم في السفن
انتهى فسكانه قد مفر داغا ثابا بعد الضمير عليه فيصير كقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه
أي أو كذا ظلمات بعد الضمير غائبا على اسم غائب فلا يكون ذلك من باب الالتفات والباء في
بهم وبرج قال العكبري تتعلق الباء أن يجر من انتهى والذي يظهر أن الباء في بهم متعلقة بجر من
تعلقها بالمفعول نحو ممرت بزيد وان الباء في برج يجوز أن تكون للسبب باختلاف المدلول في
الباء من لجاز أن يتعلق بالفعل واحد ويجوز أن تكون الباء للعال أي وجر من بهم ملتبسة برج
طبيعية فتعلق بمحذوف كاتقول جاء زيد بقباه أي ملتبسا بها ورفحوا بها يحصل أن يكون معطوفا
على قوله وجر من بهم يحصل أن يكون حالا أي وقد رفحوا بها كما حقل قوله وجر من أن يكون
معطوفا على كنتم وأن يكون حالا والظاهر ان قوله جاء نهارج عاصف هو جواب اذا والظاهر
عود الضمير في جاء تعالى الفلك لانه هو المحدث عنه في قوله وجر من بهم وقاله مقاتل وجوزوا
أن يعود على الريح الطيبة وقاله الفراء وبدأ به الزمخشري ومعنى طيب الريح ليجر بها وكونها
موافقة وقرأ ابن أبي عمير جاء نهارج ومعنى من كل مكان من أمكنة الموج والظن هنا على بابه الاسمي
من ترجع أحد الجازين وقيل معناها التيقن ومعنى أحبط بهم أي لهلك بهم كحبط العدو من
يريد اهلا كهوى كتابته عن استيلاء أسباب الهلاك وقرأ زيد بن علي حبط بهم ثلاثيا والجملة
من قوله دعوا الله قال أبو البقاء هي جواب ما اشغل عليه المعنى من معنى الشرط تقديره لما
ظنوا أنهم أحبط بهم دعوا الله انتهى وهو كلام لا يتصل منه شيء وقال الطبري جواب حتى
اذا كنتم في الفلك جاء نهارج عاصف وجواب قوله وظنوا أنهم أحبط بهم دعوا الله انتهى وهو
مخالف للظاهر لان قوله وظنوا ظاهره العطف على جواب اذا لانه معطوف على كنتم لكنه
محقل كما تقول اذا زارك فلان فأكرمه وجاءك خالد فاحسن اليه وكان أداة الشرط مذكورة
وقال الزمخشري هي بدل من ظنوا لادعائهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به انتهى وكان
أستاذنا أبو جعفر بن الزبير يصرح هذه الآية على غير ما ذكرنا ويقول هو جواب سؤال مقدر
كانه قيل فما كان حالهم اذ ذلك قيل دعوا الله فخلصين له الدين انتهى ومعنى الاخلاص افراده
بالدعاء من غير اشرائه أصنام ولا غيرها قال معناه ابن عباس وابن زيد وقال الحسن مخلصين
لا اخلاص ايمان لكن لاجل العلم بأنه لا ينجمهم ذلك الا الله فيكون ذلك جارا يجرى الايمان
الاضطراري انتهى والاعتراف بالله مكرز في طبائع العالم وهم يجبولون على انه المتصرف في
الاشياء ولذلك اذا حققت الحقائق رجعوا اليه كلهم ومنهم وكافروهم لن اتجنتانهم قسم محذوف
وذلك القسم وما بعده محكي بقول أي قائلين أو أجرى دعوا جري قولوا لانه نوع من القول
والاشارة بهذه الى الشدائد التي هم فيها وقال السكلي الى الريح العاصف في فما اتجهام اذا
هم ينفون في الارض بغير الحق أيها الناس انما يفيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا انما ينالهم جحيم

أنفسكم في أي على أمثالكم والذين جنسكم جنسهم يعني بغير بعضكم على بعض متعة الحياة الدنيا

﴿انما مثل الحيوة الدنيا﴾ الآية مناسبتها لما قبلها أنه لا مال بالآل الناس انما بغيركم على أنفسكم ضرب مثلاً لعباد غير بالحيوة الدنيا
 به كمن سعى فيها على سرعة زوالها وانقضائها وانما بحال ما هنر وقسر تضعف على ويقول أمر هائل الفناء وانما مثل هنا محض أن يراد به
 الصفة وأن يراد به القول الساثر المشبه بحال الثاني بالأول ومن السواء اما أن يراد بمن المصعب واما أن يراد من جهة السواء والظاهر
 أن النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشبیه به (١٤٠) وتلقفه اياه وقبوله له لأنه يجري له مجرى الغذاء فتكون الباء للصاحب وكل

مختلطين يصح في كل منهما
 ان يقال اختلط بصاحبه
 ولما كان النبات ينقسم
 الى ما كقول وغيره بين
 ان المراد أحد القسمين
 بمن فقال ﴿وما ياكل
 الناس﴾ كالمحبوب والشار
 والبقول والانعام
 كالخشب وسائر ما يرى
 وما ياكل كل حال من النبات
 والعامل فيه محذوف
 تقديره كائنا مما ياكل
 وبما وصولة صلتها بكل
 والضمر محذوف تقديره
 يأكله الناس وحتى غاية
 فصاح أن يكون الفعل
 الذي قبلها متجاوزا حتى
 فصاح الغاية فأما ان يقدر
 قبلها محذوف أي غزال
 يغو حتى اذا أويتجوز
 في فاختلط ويكون معناه
 فدام اختلاط النبات بالماء
 حتى اذا وقوله ﴿أخذت
 الأرض زخرفها وازينت﴾
 جملة بديعة اللفظ
 جعلت الأرض آخذة
 زخرفها بمنزلة وذلك
 على جهة التمثيل بالعروس

فنبشكم بما كنتم تعملون ﴿ قال ابن عباس يبقون باللهاء الى عبادة غير الله والعمل بالمعاصي
 والفساد ﴿ قال الزمخشري ﴾ (فان قلت) لمعنى قوله بغير الحق والبي لا يكون بحق (قلت) بلى
 وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وحرار زروعهم وقطع أشجارهم كإفعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرية لانتى وكان قد شرع قوله ببقون بأنهم يفسدون ويبعثون
 مترفين في ذلك معنيين فيمن بنى الجرح اذا ترقى للفساد انتى ﴿ قال الزجاج البنى الترقى في الفساد
 ﴿ وقال الاصمعي بنى الجرح ترقى الى الفساد وبنت المرأة فبعثت انتى ولا يصح أن يقال في المسلمين
 انهم يباغون على الكفرة الا ان ذكر ان أصل البنى هو الطلب مطلقا ولا يتضمن الفساد فينتد
 ينقسم الى طلب بحق وطلب بغير حق ولما حل ابن عطية البنى هنا على الفساد قال اكد ذلك بقوله
 بغير الحق وجوابا لى اذا الفجائية توما يمدحها ويجى اذا وما يمدحها جوازا لى على انها حرف
 يترتب ما يمدحها من اجواب على ما قبله من الفعل الذى يمدحها انتى لى بفسادها جوازا لى على انها حرف
 وانها كما قال سيبويه حرف ومنه بغيره انها ظرف وقد أوصنا ذلك فيها كتنافى علم التعر
 والجواب اذا الفجائية دليل على انه لم تأخر بغيره عن انتابها بل بنفس ما وقع الانتاب وقع البنى
 واخطاب بياها الناس ﴿ قال الجهور لاهل مكة والذى يظهر انه مخاطب لأولئك الذين انتابهم الله
 وبغوا ويحصل كما قالوا العموم فيندرج أولئك فيهم وهذا مذهب البنى أو وجز لفظ ومعنى على أنفسكم
 وبالبنى عليكم ولا يبنى بمره الا أنتم فقله على أنفسكم خبر لى لى الذى هو بغيركم فيحصل محذوف
 وعلى هذا التوجيه انتصب متاع في قراءة زيد بن على وحفص وابن أبى اسحق وهارون بن ابن
 كثير على انه مصدر في موضع الحال أى مقتنين أو باقيا على المصدر أى يفتقون به متاع أو نسبنا
 على الطرف فهو مقسم الحاج أى وقت متاع الحياة الدنيا وكل هذه التوجيهات منقولة والعامل في
 متاع اذا كان حالا أو ظرفا متعلق به خبر بغيركم أى كائن على أنفسكم ولا ينتصبان بغيركم لانه مصدر قد
 فصل بينهما وبين معموله بالخبر وهو غير جائز وارتفع متاع في قراءة الجمهور على انه خبر مبتدأ محذوف
 وأجاز النحاس وتبعه الزمخشري أن يكون على أنفسكم متعلقا بقوله بغيركم كالتعلق في قوله فبنى عليهم
 ويكون الخبر متاع اذا رفعت ومعنى على أنفسكم على أنما لكم والذين جنكم جنسهم يعنى بنى بعضكم
 على بعض منفعة الحياة الدنيا ﴿ قرأ ابن أبى اسحاق أيضا متاعا للحياة الدنيا ينصب متاع وتو بنه
 ونصب الحياة وقال سفيان بن عيينة في هذه الجملة تعجل لكم عقوبته في الحياة الدنيا وقرأت فرقة
 فنبشكم بالياء على الغيبة والمراد الله تعالى ﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلنا من السماء فاختلط به
 نبات الارض مما ياكل كل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت ووطن أهلها

(الدرد) (ش) فان قلت ما معنى قوله بغير الحق والبي لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة
 وهدم دورهم وحرار زروعهم وقطع أشجارهم كإفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرية لانتى وكان قد شرع قوله ببقون
 بأنهم يفسدون ويبعثون مترفين في ذلك معنيين فيمن بنى الجرح اذا ترقى للفساد انتى ﴿ قال الزجاج البنى الترقى في الفساد وقال
 الاصمعي بنى الجرح ترقى الى الفساد وبنت المرأة فبعثت انتى ولا يصح أن يقال في المسلمين انهم يباغون على الكفرة الا ان ذكر
 أن أصل البنى هو الطلب مطلقا ولا يتضمن الفساد فينتد ينقسم الى طلب بحق وطلب بغير حق

إذا أخذت الثياب الفاخرة في كل لون فاكست وتزينت بأشكال الحلى فاستعبر الأخذ وهو التناول باليد لاشتمال نبات الأرض على بهجة ونضارة وألوان مختلفة واستعبر تلك البهجة والنضارة والألوان المختلفة لفظ الزخرف وهو الذهب كما كان من الأشياء البهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أي زينتها وما أودع فيها من الحبوب والخار والازهار * أنهم قادرون عليها * أي على التحكمن من تحصيلها ومنفعتها ورفع غلتها وذلك لحسن نموها وسلامتها من العاهات الضعير في أهلها عالم على الأرض وهو على حنف مضاعف أي على ما أودعها من الغلات وما ينتفع به وجودها إذا قوله * أنهارا أمرنا * كالجرج والصر والمصوم وغير ذلك من الآفات كالقار والجراد وقيل * أنهارا أمرنا * ليلأوا بهم في قوله * ليلأوا نهارا * وقد علم تعالى متى يأتيها أمره وأتكون أو للتوزيع لأن بعض الأرض يأتيها أمره ليلأوا بعضها نهارا ولا يخرج كائن عن وقوعه والحديد فيصير بمعنى مفعول أي المحصور وغيره بحصيد عن التألف استعارة جمل ما هلك من الزرع بالآفة قبل أو أنه حصيد الصلابة ما بينهما من الطرح على الأرض * كأن لم تكن بالأس * مبالغة في التلف والهلاك حتى كأنها لم توجد قبل ولم تبق بالأرض بهجة خضرة نضرة تسر أهلها * كذلك فنصل الآيات * أي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي فنصل في المستقبل

(الدر) (ح) إتمام مثل الحياة الدنيا كما أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض بما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أنهارا ليلأوا بها حصيدا * كأن لم تكن بالأس * كذلك فنصل الآيات لقوم يتفكرون مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما قال يأكلها الناس إنما يفسدكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب مثلا لعباغير بالهياة الدنيا ذكر من يغني فيعلى سرعة زوالها وانقضائها وأنها بحال متغير وتسرع فمحل ويؤول أمرها الى الفساد قال (ش) هذا من التشبيه المركب (١٤١) شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعمها بهد

الاقبال بحال نبات الأرض في فناءه وذهابه حطاما بعد ما التقوى وتكاف وزين الأرض بخصرتها ورفيقه انتهى وإنما هنا

أنهم قادرون عليها أنهارا ليلأوا بها حصيدا * كأن لم تكن بالأس * كذلك فنصل الآيات لقوم يتفكرون * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما قال يأكلها الناس إنما يفسدكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب مثلا لعباغير بالهياة الدنيا ذكر من يغني فيعلى سرعة زوالها وانقضائها وأنها بحال متغير وتسرع فمحل ويؤول أمرها الى الفناء * وقال العنبري * هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعمها بعد الاقبال بحال نبات الأرض

ليست المحصر لوضعا ولا استعمالا لأنه تعالى ضرب بالحياة الدنيا أمثالا غير هذا والمثل هنا يحفل ان يراد به الصفوة وأن يراد به القول السائر المشبه به حال الثاني بالأول والظاهر تشبيه صفة الحياة الدنيا بما فيها يكون به يرتب عليه من الانتفاع ثم الانقطاع وقيل شبهت الحياة الدنيا بالنبات على تلك الأوصاف فيكون التقدير كتاب ماء فنفى المضاعف وقيل شبهت الحياة بصياد فقدره على هذه الأوصاف فيكون التقدير كحياة قوم بما أنزلنا من السماء قيل ويقوى هذا قوله وظن أهلها أنهم قادرون عليها والسماء أمان يراد من السحاب وأمان يراد من جهة السماء والظاهر ان النبات اختلط بالماء ومعنى الاختلاط تشبيهه بتلفقه أياه وقوله لأنه يجري له بحر الفناء فتكون الباء صاحبة وكل مختلطين يصح في كل منهما ان يقال اختلط بصاحبه فلذلك فسر بعضهم بقوله خالطه الماء ودخله فنفى كل جزء منه وقال الكرماني فاختلط به اختلاط مجاور لأن الاختلاط تدخل الأشياء بعضها في بعض انتهى ولا يمنع اختلاط النبات بالماء على سبيل التداخل فلا تقول انه اختلاط مجاور وقيل اختلط اختلص وتوغل علماء وبنو لفظ اختلط عن هذا التفسير وقيل معنى اختلط تركب وقيل امتد طول وقال (ش) فاشتبه تشبيهه حتى خالط بعضه بعضا وقال (ع) وصلت فرقة النبات بقوله فاختلط أي اختلط النبات ببعضه بعض بسبب الماء انتهى وعلى هذه الأقوال الباء في التشبيه وأبعد من ذهب إلى ان الفاعل في قوله فاختلط هو ضمير يعود على الماء أي فاختلط الماء بالأرض ويقف هذا الذهاب على قوله فاختلط ويستأنف به نبات الأرض على الابتدأ واخيرا المقدم قال (ع) يحفل على هذا ان يعود الضمير به على الماء وعلى الاختلاط الذي تضمنه الفعل انتهى والوقف على قوله فاختلط لا يجوز وخاصة في القرآن لأنه تشكيل للكلام المتمثل بالصعج المعنى الصعج اللفظ وذهب الى الغزو والتعدي والمعنى الضعيف الأترى انه لو صرح بانظهار الاسم النسي الضعير في به كناية عنه فقيل بالاختلاط نبات الأرض أو بالماء نبات الأرض لم يكذب فقد كلاما من مبتدأ وخبر لضعف هذا الاسناد وقربه من عدم الافادة ولولان (ع)

(الدر) ذكره ونرجعه على ما ذكرناه عنه لم نذكره ولما كان النبات ينقسم الى ما كوله وغيره بين أن المراد أحد القسمين
 بمن فقال بما أبى كل الناس كالحبوب والخمار والبقول والانعام والحشيش وسائر ما ربحى قال الحوفي من متعلقا بخلط وقال أبو البقاء
 ممياً كل حال من النبات فاقضى قول أبي البقاء أن يكون العامل في الحال مخلوفاً لأن الجبرور والظرف اذا وقعما حالين كان
 العامل مخلوفاً وقول أبي البقاء هو الظاهر وتقديره كائناً ما كان كل وحى غاية فيصاح أن يكون الفعل الذي قبلها متطابقاً لاحتى تصح
 النافية فلما ان يقدر قبلها مخلوفاً أى فإزال ينفوحي اذا أويتموز في فاختلط ويكون معناه فدام اختلاط النبات بلله حتى اذا
 وقوله أخذت الأرض زخرفها وازينت جملة بدمية اللفظ جعلت الأرض أخذت زخرفها من زينت وذلك على جهة التمثيل بالمرس
 اذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكسبت وزينت بأنواع الخلى فاستعير الاخذ هو التناول باليد لاشتغال نبات الأرض
 على بهجة ونضارة والألوان مختلفة واستعير تلك البهجة والنضارة والألوان المختلفة لفظ المزخرف وهو الذهب لما كان من الأشياء
 البهجة المنظر السارة للنفس وازينت أى بنبتها وما أودع فيه من الحبوب والخمار ويحتمل أن يكون قوله وازينت تأكيذا لقوله
 أخذت الأرض زخرفها وحمل أن لا يكون تأكيذا إذ قد يكون أخذ الزخرف لا لقصده التزيين فليل وازينت ليفيد أنها قصدت
 التزيين ونسبة الإخلاق إلى الأرض والتزيين من بديع الاستعارة وقرأ الجهور وازينت وأصله وزينت فادغمت التاء في الزاي
 فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الادغام وقرأ أى وعبد القوزيد بن علي والاعشى وزينت على وزن فاعلت وقرأ
 سمدن أبى وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر والحسن والشعبي وأبو العاليت وقادة ونصر بن عاصم وابن هرمل وعيسى الثقفي
 وأزمنت على وزن أفضلت كما حصد الزرع أى حضرت زينت بها وحانت الياء فيه على جهة التنبؤ وكأعيل المرأة والقياس
 وأزانت كقولك وأبانت وقرأ أبو عبيان النهدى (١٤٢) بهمة مفتوحة بوزن أفعال قاله عنه صاحب اللوامح قال كانه

في جفافه وذهابه خطا ما بهما التفت وتكاثف وزن الأرض بخضرته ورفيقه انتهى وانما هي ليست
 للحصر لاضوا ولا استعلا لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثلة لا غير هذا والمثل هنا يحتمل أن يراد
 به الصفة وأن يراد به القول السائر المشبه به حال الثاني بالأول والظاهر تدبيرة صفة الحياة الدنيا بما
 فيها يكون به يرتب عليه من الانتفاع ثم الانقطاع * وقيل شبهت الحياة الدنيا بالنبات على تك
 الأوصاف فيكون التقدير كنبات ماء مختلف المنافع * وقيل شبهت الحياة بحياة مقدره على

كانت في الوزن بوزن
 اجارت لكهم كرهوا
 الجمع بين ساكنين فحركت
 الألف فانقلبت همزة
 مفتوحة ونسب (ع) هذه
 القراءة لفرقة فقال وقرأت

زرة وازيانت وهي لغة منها قول الشاعر * اذا ما الهوادي بالعبط اجارت * وقرأ أشياخ عوف بن أبي جيلة وازيانت
 بنون مشددة وألف ساكنة قبلها قال (ع) وهي قراءة أبي عبيان النهدى وقرأت فرقة وازيانت والاصل وزاينت فادغم والظن هنا
 على بابهم من ترجيع أحد الجائزتين وقيل بمعنى أيقنوا وليس بسد يد بمعنى القدرة عليها التمكن من تعصيلها ومنعها ورفع ثقلها وذلك
 لحسن نحوها وسلامتها من العاهات والضغير في أهلها عائده على الأرض وهو على حنف مضاف أى أهل نباتها وقيل الضغير عائده على
 اللغة وقيل على الزينة وهو ضعيف وجواب اذا قوله أنها امرأ كالج والصر والسعوم وغير ذلك من الألف كالجراد والفأر وقيل
 أنها امرأ ناهلا كها وأهه في قوله ليلاً ونهاراً وقد علمنا متى تأتيا أمره أو تكون للتوابع لأن بعض الأرض تأتيا أمره ليلاً
 وبعضها نهاراً ولا يخرج كائن عن وقوعه فيها والحصيد قليل بمعنى مفعول أى المحصود ولم يؤت كالم بنوت أمرأة جريح وقال أبو
 عبيدة الحصيد المتأصل انتهى وعبر بحصيد عن التألف استعارة جعل ما هلك من الزرع بالآفة قبل أو أنه حصيد العلاقة ما بين ما من
 الطرح على الأرض وقيل يجوز أن يكون مشبهاً بغير الاداة والتقدير يقطعناها كالصيد وقوله كان لم تن من الامس مبالغة في التلف
 والهلاك حتى كأنهم لم توجدوا ولم تبق لهم الأرض بهجة خضرة نضرة تسر أهلها وقرأ الحسن وقتادة كان لم تن من البلاء على التذكير
 فقيل عائده على المضاف المحذوف الذى هو الزرع حنف وقوات هاء التأنيث مقامه في قوله عليه اوفى قوله إياها بقطعناها وقيل عائده
 على الزخرف والاولى عوده على الحصيد أى كان لم تن من الحصيد وكان مراد بن الحكم يقرأ على المنبر كان لم تن تنبتا من مثل تنقل
 وقال الاعشى * طوبل الشوا طوبل التنى * وهو من غنى بكنا اذا أقام به قال (ش) والامس مثل الوقت كأنه قيل كان لم تن أنفا
 اتى وليس الامس عبارة عن مطلق الوقت ولا هو مرادف لقوله أنفان لأننا نأفنا ما الساعة والمعنى كان لم يكن لها وجود في الماضي
 من الزمان ولوان قال لاف في غير القرآن كان لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى لأنه لا وجود لها الساعة فكيف نسبوه

هذه الاوصاف فيكون التقدير كحياة قوم بناءً أنزلناهم من السماء، وقيل ويقوى هذا قوله وظن أهلها أنهم قادرون عليها والسماء إما أن يراد من السحاب وإما أن يراد من جهة السماء والظاهر أن النبات اختلط بالماء بمعنى الاختلاط تشبیه بهوتلقاه إياه وقوله لأنه يجري له مجرى الغذاء فتسكون الباء للمصاحبة وكل مختلطين يصح في كل منهما أن يقال اختلط بمصاحبه فذلك فسرهم بعضهم بقوله خالطه الماء ودخله ففدى كل جزء منه * وقال السكري ما فاختلط به اختلاط مجاورة لأن الاختلاط تدخل الأشياء بعضها في بعض انتهى ولا يمنع اختلاط النبات بالماء على سبيل التدخّل فلا تقول إنه اختلاط مجاورة * وقيل اختلط اختلف وتنوع بالماء وينولفظ اختلط عن هذا التفسير * وقيل معنى اختلط تركب * وقيل امتد وطال * وقال الزحشرى فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا * وقال ابن عطية وصلت فرقة النبات بقوله فاختلط أى اختلط النبات ببعضه ببعض بسبب الماء انتهى وعلى هذه الأقوال الباء في بناء السببية وأبعد من ذهب إلى أن الفاعل في قوله فاختلط هو ضمير يعود على الماء أى فاختلط الماء بالارض ويقف هذا الذاهب على قوله فاختلط ويستأنف به نبات على الابتداء واغبر المقسم * قال ابن عطية يحتمل على هذا أن يعود الضمير في به على الماء وعلى الاختلاط الذى نصفه الفعل انتهى والوقف على قوله فاختلط لا يجوز وخاصة في القرآن لأنه تفكيك للكلام المتصل الصريح المعنى الفصح اللفظ وذهاب إلى القصر والتعقيب والمعنى الضعيف الآتى أنه لو صرح بظاهر الاسم الذى الضمير في كناية عنه فقيل بالاختلاط نبات الارض أو بلباء نبات الارض لم يكن ينقد كلاما من مبتدأ وخبر لضعف هذا الاستدوار فمن عدم الافادة ولو لأن ابن عطية ذكره وخبر جعل على ما ذكرناه عنهم نذكره في كتابنا وما كان النبات ينقسم إلى ما كقول وغيره بين أن المراد أحد القسمين بمن فقال عما ياء كل الناس كالجوب والغار والبقول والانعام كالشيش وسائر ما يرى * قال الحوفي من متعلقة باختلط * وقال أبو البقاء عما ياء كل حال من النبات فاقضى قول أبي البقاء أن يكون العامل في الحال محذوف لأن المحرور والظرف إذا وقعما حالين كان العامل محذوفاً وقول أبي البقاء هو الظاهر وتقديره كئنا عما ياء كل وحتى غاية فيصاح أن يكون الفعل الذى قبلها متطاولا حتى تصح الغاية فالأمر بقدر قبلها محذوف أى فما زال يفوح حتى إذا أو تبصّر في فاختلط ويكون معناه فقام اختلاط النبات بالماء حتى إذا وقوله أخذت الارض زخرفها وازينت جليلة بديعة اللفظ جعلت الارض أخذت زخرفها متزينة وذلك على جهة التخييل بالعرس إذا أخذت الشيايب الفاخرة من كل لون فاكست وزينت بأنواع الخلى فاستعير الاخذ وهو التناول باليد لاشتغال نبات الارض على بهجة ونضارة وأتوب مختلفة واستعير لتلك البهجة والنضارة والالوان المختلفة لفظلة الزخرف وهو الذهب كما من الأشياء البهجة المنظر السارة للنفوس وازينت أى بنبتها وما أودع فيمن الجبوب والغار والازهار وما يحصل أن يكون قوله وازينت تأكيده لقوله أخذت الارض زخرفها واحتمل أن لا يكون تأكيده إذ قد يكون أخذ الزخرف لا للبعد التزيين فقيل وازينت ليقيد أنها قصدت التزيين ونسبة الأخذ إلى الارض والتزيين من بدع الاستعارة * وقرا الجمهور وازينت وأصله وزينت فادغمت التاء في الزاي فاجتلب همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الادغام * وقرا أبي وعبد القوزيد بن على والأعشى وزينت على وزن تفعلت * وقرا أسعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن وابن يعمر والحسن والشعبي وأبو العالية وقتادة ونصر بن عاصم وابن هريرة وعيسى الثقفي وأزمنت على وزن

(المر)

لا وجود لها حقيقة بما
لا وجود لها حقيقة إنما
تشبهما انتهى وجوده الآن
بما قدر انتفاء وجوده في
الزمان الماضي لمرعة
انتقاله من حالة الوجود
إلى حالة عدم فمكان حالة
الوجود ما سبقته وقرا
أبو الدرداء لقوم تذكرون
بالذال بدل الفاء

أفعلت كما حصد الزرع أي حضرن زيتها وحانت وصحت الياء فيه على جهة الندور كما عبلت المرأة والقياس وأزانت كقولها وأبانت * وقرأ أبو عبيان التهدي همزة مفتوحة بوزن افعلت قاله عنه صاحب اللوامع قال كما أنه كانت في الوزن بوزن اجارت لكم صكر هو الجمع بين سا كنين فحركت الألف فالتفتبت همزة مفتوحة ونسب ابن عطية هذه القراءة لفرقة فقال وقرأ فرقة وازبانت وهي لفظة قال الشاعر * اذا ما الهواذي بالعبيط اجارت * وقرأ أشياخ عوف ابن أبي جيلة وازبانت بنون مشددة وألف سا كنة قبلها * قال ابن عطية وهي قراءة أبي عثمان التهدي * وقرأت فرقة وازبانت والاصل وتزابت فادغم والظن هنا على بابه من ترجيع أحد الجائزين * وقيل بمعنى أيقنوا وليس بسد يدومعنى القدرة عليها التمكن من تحصيلها ومنفعها ورفع غلتها وذلك لحسن نموها وسلاستها من العاهات والضمير في أهلها على الأرض وهو على حنفى منافع أي أهل نباتها * وقيل الضمير على مدعى الفسلة * وقيل على الزينة وهو ضعيف وجواب اذا قوله أنها أمرنا كل يوم بالصر والمعموم وغير ذلك من الآفات كالغار والجراد * وقيل أنها أمرنا بالاهلاك كما هو بهم في قوله ليلاً ونهاراً وقد علم تعالى متى يأتيها أمره أو تكون أو للتوزيع لأن بعض الأرض يأتيها أمره تعالى ليلاً وبعضها نهاراً ولا يصرح كأن عن وقوعه فيها والحصيد فمبطل بمعنى مفعول أي المحصود ولم يوثق كما لم يوثق أمره جريح * وقال أبو عبيدة الحصيد المستأصل انتهى وعبر بحصيد عن التالف استقارة جعل ما هلك من الزرع بالآفة قبل وأنه حصيد العلاقة ما بينهما من الطرح على الأرض * وقيل يجوز أن تكون تدبها بغير الاداة والتقدير يفتلها كالْحصيد وقوله كأن لم تكن بالأمس بالآفة في التلف والهلاك حتى كأنها لم توجد قبل ولم يبق بالأرض بهجة خضرة نضرة تسر أهلها * وقرأ الحسن وقتادة كأن لم يكن في البساء على التذكير * فقيل عائداً على المضاف المحذوف الذي هو الزرع حنفى وقامت هاء التأنيث مقامه في قوله عليها وفي قوله أنها بفتحها * وقيل عائداً على الزعرى والأولى عوده على الحصيد أي كأن لم يكن الحصيد وكان مروان بن الحكم يقرأ على المنبر كأن لم تكن تنبت به من مثل تنفعل * وقال الأعشى * طويل النواء طويل النقى * وهو من غنى بكذا أقامه * قال الزعرى والأمس مثل في الوقت كأنه قيل كأن لم تكن أي نفا انتهى وليس الأمس عبارة عن مطلق الوقت ولا هو مراد في كقوله أنفلا أن نغامناه الساعة والمعنى كأن لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى لأنه لا وجود لها الساعة فكيف تشبه وهي لا وجود لها حقيقة بما لا وجود لها حقيقة أنما يشبه ما تنفي وجوده الآن بما قدر انتفاء وجوده في الزمان الماضي لسرعة انتقاله من حالة الوجود إلى حالة عدمه فكان حالة الوجود ما سبقته وفي مصحف أبي كأن لم تكن بالأمس وما كنا لنهلكها إلا بذنوب أهلها وفي التعرير نفصل الآيات رواه ابن عباس * وقيل في مصحفه وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها وفي التعرير وكان أبو سلمة بن عبد الرحمن يقرأ في قراءة أبي كأن لم تكن بالأمس وما أهلكناهم إلا بذنوب أهلها ولا يحسن أن يقرأ أحد بهذه القراءة لأنها مخالفة لخط المصحف الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون انتهى كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون أي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي نفصل في المستقبل * وقرأ أبو النرداء لقوم يتذكرون بالذال بدل الغاء والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم * لماذا ذكر مثل الحياة الدنيا وما يؤول اليه من القناء والاضمحلال وما

والله يهدي إلى دار السلام * لماذا ذكر تعالى مثل الحياة الدنيا وما يؤول اليه من القناء والاضمحلال وما تضيقت من الآفات والمعاد ذكر أنه دعا إلى دار السلامة والصحة والأمن وهي الجنة وأهلها سالمون من كل مكروه ولما كان الدعاء عاماً لم يتقيد بالشيئة ولما كانت الهداية خاصة تقيدت بالشيئة فقال * ويهدي من يشاء * هدايته

تضمنه من الآفات والعاهات ذكر تعالى انه داع الى دار السلامة والصحة والامن وهي الجنة إذ أهلها
سالمون من كل مكروه ويجوز أن يكون تعالى أضافها الى اسمه الشريف على سبيل التعظيم لها
والتنريف كما قيل بيت الله وناقة الله ويجوز أن تكون مضافة الى السلامة بمعنى التسليم لفشو ذلك
بينهم ولتسليم الملائكة عليهم كما قال لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قبلا سلاما سلاما * قال الحسن
ان السلام لا ينقطع عن أهل الجنة وهو تحيتهم كما قال تعالى تحيتهم فيها سلام وقد وردت في دعوة الله
عباده أماديث * وقال قتادة ذكر لنا أن في التوراة مكتوبا يلبغي خيرا لهم ويبلغى الشرا انتهم ولا
كان الدعاء عائنا لم تنقذ بالشيئة ولا كانت الهداية خاصة تقيمت بالشيئة فقال ويهدي من يشاء
* وقال الزمخشري ويهدي يوفق من يشاء وهم الذين علم ان اللطف يصدي عليهم لأن مشيئته تابعة
لحكيمته * للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كما تأمنا غشيت
وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * ويوم يحشرهم جميعاً ثم نقول
للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزبلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون * فكفى
بأنه شهيداً بيننا وبينكم أن كنا عن عبادتكم لغافلين * هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا الى
الله مولاهم الحق وصل عنهم ما كانوا يفترون * قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك
السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله
فقل أفلا تتقون * فقل لكم الله ربكم الحق فاذا بعد الحق الا الضلال فأتى تصرفون * كذلك حققت
كلزة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون * قل هل من شركائكم من يبدؤوا الخلق ثم يعيدهم قل
الله يبدؤوا الخلق ثم يعيدهم فأتى نؤفكون * قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي
للحق أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون * وما
يتبع أكثرهم الا الظن الا يغني عن الحق شيئا أن الله عليهم بما يفعلون * وما كان هذا القرآن
أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * بل
كذبوا عما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين * وان كذبوك فقل لي على
ولكم علمكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون * ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون *
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون * ويوم يحشرهم كان لهم يلبثوا الساعة
من النهار ثمان فون بينهم قد خسروا الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين * وإما ترينك بعض
الذي نعدهم أو نتوفينك فإلنا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون * ولكل أمقر رسول فاداء
رسولهم قضى بينهم بالقيسط وهم لا يظلمون * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * قل
لا أمالك لنفسي ضرراً ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمأجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا
يستقسمون * قل أرأيتم ان أنا كم عذابه يأتنا ونهارا ماذا يستعجل منه المجرمون * ثم اذا ما وقع
آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون * ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلل هل يجزون الا بما
كنتم تكسبون * ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين * ولو أن لكل

نفس ظلمت ما في الارض لاقتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون * ألا ان الله ما في السموات والارض إلا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون *
هو يحيى ويميت واليه ترجعون * يا أيها الناس قد جاءكم موعظتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون * وما ظن الذين يفترون على الله الكتاب يوم القيامة ان الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون * وما تكون في شأن وما تأتوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين * ربه غشيه * وقيل لحقه ومنه ولا ترحق من أمرى عسرا ورجل مرهق بغشاه الاضياف * وقال الازهرى الرهق اسم من الازهاق وهو أن يجعل الانسان على نفسه ما لا يطيق يقال أرهقتك ان يصلي اذا أعجمته عن الصلاة * وقيل أصل الرهق المقاربة يقال غلام مرهق أى قارب الخ وفي الحديث أرهقوا القبلة أى ادنوا منها * وقال ربهق الكلاب الصيد اذا حلقته وأرهمنا الصلاة أنزرها حتى تدومن الأخرى * القتر والقتر الغبار الذي معه سواد * وقال ابن عرفة الغبار وقال الفرزدق

متوج برداء الملك يتبعه * موح ترى فوقه الرايات والقرا

أى غبار العسكر * وقال ابن بحر أصل القتر دخان النار ومنه قنار القنراتي ويقال القتر بسكون التاء الشأن والأمر وجمع شؤن وأصله الهمز بمعنى القمصن شئت شأنه اذا قصبت قصده عزب يعزب ويعزب بكسر الزاي وضعها غاب حتى خفي ومنه الروض العازب وقال أبو تمام

وقتل نأى من خراسان جاشها * فقلت اطمشى أنضر الروض عازبه

* وقيل القناب عن أهله عازب حتى قالوه لمن لزوجته له * للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * أحسنوا قال ابن عباس ذكروا بكلمة لا اله الا الله * وقال الاصم أحسنوا فى كل ما تعبدوا به أى اتوا بالأمور به كإيئتي واجتنبوا المنهى * وقيل أحسنوا معاملة الناس وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا العمل في الدنيا وفى الصحيح ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراء فان لم تكن تراء فانه يراك وعن عيسى عليه السلام ليس الاحسان أن تحسن الى من أحسن اليك ذلك مكافأة ولكن الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك والحسنى قال الأكثر هو في الجنة وروى ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولوصح وجب الصبر اليه * وقال الطبري الحسنى عام في كل حسن فهو يعم جميع ما قبل ووعده الله في جميع ما يزيد ويؤ بذلك أيضا قوله أولئك أصحاب الجنة ولو كان معنى الحسنى الجنة لكان في القول تكرير في المعنى * وقال عبد الرحمن بن سابط هي النضرة * وقال ابن زيد الجزاء في الآخرة * وقيل الأمانة ذكره ابن الأنباري * وقال الزخشي المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهو الفضل وبدل عليه قوله تعالى ويزيدهم من فضله وعن علي الزيادة غرق من لؤلؤة واحدة * وعن ابن عباس الحسنى الحسنة والزيادة عشرة أمثالها * وعن الحسن عشرة أمثالها الى سبعة منصف * وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان * وعن زيد بن نجره الزيادة ان تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماتريدون ان أمطركم فلا يريدون شيئا الا أمطرهم وزعت المشية والمجربة

للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة * أى أحسنوا
في كل ما تعبدوا به أى اتوا
بالأمور كإيئتي واجتنبوا
المنهى عنه والحسنى هي
الجنة وزيادة هي النظر
الى الله تعالى في الجنة
ولا يلحقها أخرى والأخرى
يتعبد به الوجه ويسود
فكنى بالوجه عن الجنة
لكونه أشرفها ولظهور
أثر السرور والخرن فيه

والذين كسبوا السيئات والذين مبتدأ وجزاء مبتدأ ثان وخبره مبتدأ وقبل الباء زائدة والضمير العائد على المبتدأ محذوف تقديره جزاء سيئته منهم (١٤٧) مبتدأ وقبل خبر والذين قوله ما لهم من الله من عاصم

والجملتان قبله اعتراض

بين المبتدأ وخبره كما تـ

أغشيت وجوههم وهذه

مبالغة في سواد الوجوه

وقد جاء مصرحاً به في قوله

ونسود وجوه وأغشيت

كسبت ومنه الغشاء وكون

وجوههم مسودة هو حقيقة

لا يجاز فسكون الوانهم

مسودة وقرى قطعاً بسكون

الطاء ومظلاً صفة له وقرى

بفتح الطاء فيكون مظلماً

حالا من الليل وقال

الزخشرى فان قلت اذا

جعلت مظلماً حالاً من الليل

فا العامل فيه قلت لا يصلو

اما أن يكون أغشيت من

قبل أن من الليل صفة لقوله

قطعاً فكان اغشائه الى

الموصوف كافضائه الى

الصفة واما أن يكون معنى

القفل في من الليل انتهى اما

الوجه الاول فهو بعيد لان

الاصل أن يكون العامل في

الحال هو العامل في ذي

الحال والعامل في الليل هو

مستقر الواصل اليه بن

واغشيت عامل في قوله

قطعاً الموصوف بقوله من

الليل فاختلافاً لذلك كان

الوجه الأخير أولى أى

قطعاً مستقرة وكأنته من

ان الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وجاءت بتحديث موضوع اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا بأهل الجنة فكشفون الحجاب فنظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شأها أحب اليهم منه انتهى أمّا تفسيره أولاً ونقله عن ذكر تفسير الزيادة فهو نص الجبائي ونقله وأما قوله وجاءت بتحديث موضوع فليس بموضوع بل خرج منه سلم في معصية عن صيب والنسائي عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم وخرجه ابن المبارك في ذخيره مفروقاً على أبي موسى وقال بأن الزيادة هي النظر الى الله تعالى أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب في رواية وحديث عن عبيدة بن الصامت وكعب بن عجرة وأبو موسى وصيب وابن عباس في رواية وهو قول جماعة من التابعين ومسألة الرواية يبحث فيها في أصول الدين قال مجاهد أراد ولا يلحقها خزي واخزي يتغير به الوجه ويسود قال ابن عباس والذلة الكاسية وقال غيره الهوان وقيل الخيبة نفي عن المحسنين ما أثبت للكفار من قوله وزهقهم ذلة وقوله عليها غيره ترهقاً فترهق كني بالوجه عن الجملته لكونه أشر فيها ولظهور أثر السرور والخزن فيه وقرأ الحسن وأبو جاء وعيسى بن عمر والاعمش قريباً بسكون التاء وهي لغة كالقدر والقدر وجعلوا أصحاب الجنة تصرفهم فيها كما تصرف في الملاك على حسب اختيارهم والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مبتدأ وخبره من الله من عاصم كما تـ أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لماذا ذكر ما عبد الذين أحسنوا وما لهم يوم القيامة وما لهم الى الجنة ذكر ما عدا لا ضادهم وحالم وما لهم وجاءت صلة المؤمنين أحسنوا صلة الكافرين كسبوا السيئات تنبيهاً على أن المؤمن لما خلق على الفطرة واصحاب الاحسان وعلى أن الكافر لما خلق على الفطرة انتقل عنها وكسب السيئات فجعل ذلك محسناً وهذا كاسبال السيئات ليسل على أن المؤمن سلك ما ينبغي وهذا سلك ما لا ينبغي والظاهر أن والذين مبتدأ وجوزوا في الخبر وجوها أحدها أنه الجملته التي بعده وهي جزاء سيئة مبتدأ وجزاء سيئة قبل خبره مثبت وهو مبتدأ واختلقوا في الباء فقبل زائدة قاله ابن كيسان أى جزاء سيئة مبتدأ كما قال وجزاء سيئة سيئة مبتدأ كما زيدت في الخبر في قوله

فمنعك ما بشئ يستطاع أى شئ يستطاع وقيل ليست بزائدة والتقدير مقدر مبتدأ ومستقر مبتدأ وقيل محذوف تقديره الخوف لم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى تشاء كل هذه وهذه وقدره أو البقاء جزاء سيئة مبتدأ وواقع والباء في قولهما متعلقة بقوله جزاء والعالم من هذه الجملته الواقعة خبر اسن الذين محذوف تقديره جزاء سيئة منهم كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم أى منوان منه بدرهم وعلى تقدير الخوف لم جزاء يكون الرابط لم الثاني ان الخبر قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون قد فصل بين المبتدأ والخبر بجمعتين على سبيل الاعتراض ولا يجوز ذلك عندنا في على الفارسي والصحيح جوازه الثالث أن يكون الخبر كما تـ أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً الرابع ان يكون الخبر أولئك وما بعده فيكون في هذا القول فصل بين المبتدأ والخبر بأربع جمل معترضة وفي القول الثالث بثلاث جمل والصحيح منع الاعتراض بثلاث الجمل وأربع الجمل وأجاز ابن عطية أن يكون الذين في موضع جر عطفاً على قوله

الليل في حال انغلاقه قال ابن عطية وإذا كان نسياباً في مظلماً لقطعاً فكان حنفان يكون قبل الجملته ولكن فديجي بعدهما وتقدير الحله قطعاً استقر من السلسل مظلماً على نحو قوله وهذا كتاب أنزلناه انهم لا تمن تقدر العامل في المحرور

بالفعل فيكون جملة بل الظاهر أن يقدر باسم الفاعل فيكون من قبيل الوصف بالفرد والتقدير قطعاً كأنهم الليل مظلماً

(الدر) (ح) وكون وجوههم مسودة هو حقيقة لا محذور فتكون ألوانهم مسودة قال أبو عبد الله الرازي واعلم أن حكاية الاسلام قالوا المراد من هذا السواد ههنا سواد الجبل وظلمة الضلال فان الجبل طبعه طبع الظلمة وقوله وجوده يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة المراد نور العلوم وحواسه ونشأته ووجوهه يومئذ عليها غيرة ترهقها قرة المراد من مظلمة الجبل وكسورة الضلال انتهى وكثيراً ما ينقل هذا الرجل عن حكاية الاسلام في التفسير وينقل كلامهم تاريخاً منسوباً باللهم ونارة مستبداً ويعني بحكاية الاسلام الفلاسفة الذين خلقوا في هذه الملة الاسلامية يوم أحق بأن يسعوا اسفها جهلاً من أن يسعوا احكاماً اذ هم أعداء الانبياء والمحررون للشيعة الاسلامية يوم أضر على المسلمين من اليهود والنصارى واذا كان أمير المؤمنين ع من الخطباء نهي عن قراءة التوراة مع كونها كتاباً الهياكلان نبى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق وقد غلب في هذا الزمان وقبيل بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس ويسمونهم بالحكماء ويستجهلون (١٤٨) من عرى عنها ويمتقدون أنهم الحكمة من الناس ويمكنون على

دراستها ولا تكاد تلقى أحداً منهم يحفظها ناولاً حديثاً عن رسول الله صلى عليه وسلم ولقد خفضت يوماً من ابن سينا ونسبته للجبل فقال لي بعضهم وأظهر التعجب من كون أحد نفى من ابن سينا كيف يكون أعلم الناس بالله ينسب للجبل والمظهر من فاضى الجماعة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم أحد بن أبي الوليد بن رشد الاعتناء بفالات الفلاسفة والتعظيم لهم أغرى به علماء الاسلام بالاندلس المنصور منصور الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك العرب والاندلس حتى أوقع به ما هو مشهور

للهذين أحسنوا ويكون جزاء مبتدأ خبره قوله والذين على اسقاط حرف الجر أى وللهذين كسبوا السيئات جزاء مبتدأ بمثلها فيبتعد ال التعظيم كما تقول في البارز زبد القصر عمر وأى وفي القصر عمر وهذا التركيب سمع من لسان العرب فخره الأخفش على أنه من العطف على عاملين وخروج الجهر على أنه محاقف منه حرف الجر ووجه ذلك الحرف المحذور لا بالعطف على الجهر وهي مسألة خلاف وتفصيل يتكلم فيها في علم النحو والظاهر أن السيئات هنا هي سيئات الكفر وبطل عليه ذكر أوصافهم بعد * وقيل السيئات المعاصي فندرج فيها الكفر وغيره ولهذا قل ابن عطية وتم السيئات ههنا الكفر والمعاصي فمثل سيئة الكفر الخليلي النار ومثل سيئات المعاصي مصر و إلى سيئة الله تعالى ومعنى بمثلها أى لا يزداد عليها * قال الزمخشري وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لأنه دل بترك الزيادة على السيئة على عمله ودل بالثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى * وقيل معنى بمثلها أى بما يليق به من العقوبات فالعقوبات ترتب على قدر السيئات ولهذا كانت جهنم دركات وكان المنافقون في الدرك الأسفل لقمع معصيتهم * وقرئ ويرجعهم باليأس تأنيث اللفظ مجاز وفي وصف المنافقين في القعر والذلة عن وجوههم وههنا غشيتهم الذلوة بولغ فيما يقابل القعر فقيل كأنما غشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً وهذه مبالغة في سواد الوجوه وقد جاء مصرحاً في قوله وتسود وجوههم من الله أى من مخطوئه وأغاباه أوبن جهنم تعالى ومن عندهم من معصمهم كما يكون للمؤمنين وأغشيت كسبت ومنه الغشاء وكون وجوههم مسودة هي حقيقة لا محذور فتكون ألوانهم مسودة * قال أبو عبد الله الرازي واعلم أن حكاية الاسلام قالوا المراد من هذا السواد ههنا سواد الجبل وظلمة الضلال فان الجبل طبعه طبع الظلمة فقوله وجوده يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة المراد نور العلم وروحه وبشره ونشأته ووجوه

من ضرب به ولعنوا ههنا ههنا جاعته منهم على رؤس الاشهاد وكان مما حوّل به المنصور في حقهم قول بعض العلماء الشعراء خليفتنا جزاك الله خيراً * عن الاسلام والسعي الكريم وصبرت الأنام بحسن هدى * على نهج الصراط المستقيم وحرق كتبهم شرعاً وغرباً * فيها كلنا شر العلوم وفي أمثالها اذ لا دواء * يكون السيف رفاق السعوم ياوحشة الاسلام من فرقة * شاغله أنفسها بالسبقة وقال فظن هرت في عصرنا فرقة * ظهورها شؤم على العصر ولما حلت بدار مصر ورأيت كبيراً من أهلها يشعلون بحم الآب الفلاسفة امر من غرأ أن ينكر ذلك عليهم أحد فنعبت من ذلك

(الدر) اذ كنا نشأنا في جزيرة الأندلس على التبرؤ من ذلك والانكار له وأنه اذا بيع كتاب في المنطق انما يباع خفية وأنه لا يجاسر ان ينطق بلفظ المنطق انما يسمونه المقل حتى أن صاحبنا وزير الملك ابن الجراح ابا عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم كتب الى كتابنا من الأندلس سألني أن (١٤٩) أشتري له أو أحتسب كتابا لبعض شيوخنا في المنطق فلم

يجاسر أن ينطق بالمنطق
وهو وزير فمعه في
كتابا لي بالفضل * قال
جامعه الشعر المقول
لنصور في حق ابن رشد
ونظرته لابي الحسين
محمد بن أحمد بن جدير
الكتاني الشاطبي صاحب
الرحلة روى عن أبيه وأبي
الوليد بن الدباغ وابن
أبي العباس وغيرهم وكان
علما فاضلا ورعا زاهدا
مولده ببليسة عام ربيع
وخمسة ومات بالاسكندرية
في شعبان عام اربعة عشر
وسمائه ومات ابن رشد
الحفيد بمراكش في صفر
عام خمس وتسعين وخمسة
وحمل الى قرطبة فدفن بها
(ش) فان قلت مظلما حال
من الليل فا العامل فيه
قلت لا يخلو اما أن يكون
أعشى من قبل ان من
الليل صفة لقوله قطعا
فكان انفاؤه الى
الموصوف كلفناه الى
المفتوا ما أن يكون معنى
الفعل في من الليل انتهى

يومئذ عليها غيرة ترهق باقرة المراد منه ظلمة الجبل وكثورة الضلالة انتهى وكثيرا ما ينقل هذا
الرجل عن حكاية الاسلافي التفسير وينقل كلامهم نارة منسوب اليهم ونارة مستنداه يعني بحكاية
الفلاسفة الذين خلقوا في مذلة الملة الاسلاميه وهم أحق بأن يسموا سقيا جهلاء من أن يسموا حكاية
اذ هم أعداء الانبياء والمحررون للشريعة الاسلاميه وهم أضرب على المسلمين من اليهود والنصارى
واذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهى عن قراءة التوراة مع كونها كتابا لهما
فلان نهى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق وقد غلب في هذا الزمان وقيله بقليل الاشتغال بجهالات
الفلاسفة على أكثر الناس وسموهم بالحكمة يستجيبون من عرى عنها يعتقدون انهم الحكمة
من الناس ويعتقدون على دراساتها ولا تكاد تلقى أحدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد غصفت مرة من ابن سينا ونسبته للجبل فقال لي بعضهم وأظهر التعجب
من كون أحد يفض من ابن سينا كيف يكون أعلم الناس بالله ينسب للجبل ولما ظهر من فاض
الجماعة أبي الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد بن رشد الاعتناء بمقالات الفلاسفة والتعظيم
لهم أغرى به علماء الاسلام بالأندلس النصور منصور الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
ابن علي ملك المغرب والأندلس حتى أوقع به ما هو مشهور من ضرب بولعته واهانتها واهانة جماعة
منهم على رؤس الأشهاد وكان مما خوطب به المنصور في حقهم قول بعض العلماء الشعراء

خلفتنا جزاك الله خيرا * عن الاسلام والسي الكريم
لحق جهاده جاهدت فيه * الى ان فزت بالقبح العظيم
وصيرت الأنعام بحسن هدى * على نهج الصراط المستقيم
بجاهد في أناس ففانوا * طريق الشئ عالم القديم
وحرقت كبشهم شرقا وغربا * فبقيا كما نثر العالوم
يدب الى العقائد من أذاها * مسموم والعقائد كالجسوم
وفي أمثالها اذ لادواء * يكون السيف تزيين المهوم
ياوحشة الاسلام من فرقة * شاغلة أنفسها بالسفه
قد بنيت دين الهدى خلفها * وادعت الحكمة والفلسفه
قد ظهرت في عصرنا فرقة * ظهورها شوم على العصر
لا تقتدى في الدين الا بما * سن ابن سينا أو أبو نصر

ولما حدثت بديار مصر ورأيت كثيرا من أهلها يستولون بجهالات الفلاسفة فظاهر من غير أن ينكر
ذلك أحد تعجبت من ذلك اذ كنا نشأنا في جزيرة الأندلس على التبرؤ من ذلك والانكار له وأنه اذا

(ح) أما الوجه الأول فهو بعيد لان الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذى الحال والحال في الليل هو مستقر الواصل
اليه بن وأعشى عامل في قوله قطعا الموصوف بقوله من الليل فاختلغا فذلك كان الوجه الآخر أولى أى قطعا مستقرة من الليل
أو كاشتهن أى في حال إطلاقه (ع) فان كان نفعاني مظلما لقطعا فكان حقا أن يكون قبل الجملة ولكن قد يقيى به هذا
وتقدير الجملة قطعا استقر من الليل مظلما على نحو قوله وهذا كتاب أنزلنا مباركنا انتهى (ح) لا يمين تقدر العامل في المجرور
لا عمل فيكون حلة بل الطاهر أن تقدر اسم العامل فيكون من قبيل الوصف للمعروء والتقدير قطعا كاشتهن الليل مظلما

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمُ الْآيَةَ الْفَصْفَاقِيَّةَ نَحْشُرُهُمْ عَالِيَهُمْ مِنَ الثَّرَقِينَ وَاتَّصَبَ يَوْمَ عَلَى فِصْلٍ مَحْذُوفٍ أَيْ ذَكَرَهُمْ أَوْ خَوَّفَهُمْ وَصَوَّرَهُمْ جَمِيعًا أَلِ الْوَشْرَاءِ هُمْ مِنْ عِبَسِينَ دُونَ اللَّهِ كَلَّابُنَاكُمْ كَلَّابُنَاكُمْ عَمَلُ الْوَيْوَنِ فِي أَسْمَاءِ الْأَصْفَالِ وَقَدْ بَانَتْ أَوْ كَانَتْ وَقَوْلِي فَلَا حُشَاتٍ وَجَلَّتْ مَكَانَكَ نَحْشُدِي أَوْ سَتَرِي عِيْ أَيْ ابْنِي وَلَكُونَهَا عَمِي ابْنِي جَزَمَ نَحْشُدِي وَتَحَلَّتْ ضَمِيرًا فَأَكْدَوْعُطَفَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَنْتُمْ وَشْرَاؤُكُمْ قَالَ الْإِعْشَرِيُّ وَأَنْتُمْ أَكْدَبَ الضَّمِيرُ مَكَانَكَ لِسَبَبِ سِدْقِهِ الزَّوَاوِشْرَاؤُكُمْ كَمْ عُطِفَ عَلَيْهِ أَنْتَهُ بَعْنِي عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنِ وَتَقَدَّرَ الزَّوَاوِشْرَاؤُكُمْ (١٥٠) وَأَنْ مَكَانَكَ قَامَ بِهِ فَحَمَلَ الضَّمِيرُ الَّذِي

في الزموا السجدة اذلو
كان كذلك لكان مكانكم
الذي هو اسم فعل يتعدى
كما يتعدى الزموا الا ترى
ان اسم الفعل اذا كان
الفعل لازما كان اسم
الفعل لازما واذا كان
متعديا كان متعديا مثال
ذلك عليك زيد الماناب
مناب الزم تعدي واليك لما
ناب مناب لم تم يتعد
ولكون مكانك لا يتعدى
قدرة الصويون اثبتوا
واثبتوا لا يتعدى وقال ابن
عصية اتم رفع بالاستداء
والخبر عزرون اومهاون
ومعوه فيكون مكانكم
قدمتم اخبارهم كذا وهذا
ضعيف لفك الكلام
الظاهر اتصال بعض
أجزاء ببعض ولتقدير
اظهار لضرورة تدعو
اليه ولقولوه في ثلثينهم اذ
يدل على انهم بنوا هم
وتركوا هم في مكان واحد

يبيع كتاب في المنطق انما يباع خفية ولا ينجاس أن ينطق بلفظ المنطق انما يسمونه المفعل حتى ان صاحبنا: **ابن الملاح** بن **الأحرار** **ابن عبد الله محمد بن عبد الرحمن** المعروف **ابن الحكي** كتب اليه كتابا من **الاندلس** يسألني أن أشتري أو أستسخ كتاب البعض شيوخنا في المنطق فلم ينجاس أن ينطق بالمنطق وهو وزير فساه في كتابه بالمفعل ولما ألبست وجوههم السواد قال كانما أغشيت وجوههم ولما كانت ظلة الليل نهاية في السواد شبهم السواد وجوههم بقطع من الليل حال اشتداد ظلمته * **وقرأ ابن كثير** والكسائي **قطعا** بسكون الطاء وهو مفرد اسم الشيء المقطوع * وقال الأخفش في قوله **بقطع من الليل** بسوا من الليل وأهل اللغة يقولون **القطع** ظلمة آخر الليل وقال بعضهم **ظلمة من الليل** وعلى هذه القراءة يكون قوله **مظلمة** لظلمة لعله **قطعا** كجاء ذلك في قراءة أبي كانما غشيت وجوههم **قطع** من الليل **مظلم** * **وقرأ ابن أبي عملة** كذلك الا انه وقع الطاء * **وقيل** **قطع** جمع **قطعة** نحو **سدر وسدر** فيجوز اذا ذلك أن يوصف بالذكر نحو **مخل منقعر** و**مخلون** نحو **مخل خاو** **فيمجوز** على هذا أن يكون **مظلمة** حالا من الليل كما عر به في قراءة أبي السبعة كانما أغشيت وجوههم **قطعا** بغير ياء الطاء **المقطع** من الليل **مظلمة** بالنصب * قال **الزمخشري** (هان قلت) اذا جعلت **مظلمة** حالا من الليل فما العامل فيه (قلت) لا يخالوا ما أن يكون أغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله **قطعا** فكان افضاؤه الى الموصوف كافيا ثم الى الصفة وما أن يكون معنى الفعل في من الليل انتهى أما الوجه الأول فهو بعيد لان الأصل أن يكون العامل في الحال هو العامل في ذي الحال والعامل في الليل هو مستقر الواصل اليه من وأغشيت عامل في قوله **قطعا** الموصوف بقوله من الليل فاختلغا لذلك كان الوجه الأخير أولى أي **قطعا** مستقر من الليل أو كانت من الليل في حال اطلاعه * **وقيل** **مظلمة** حال من قوله **قطعا** أو صفة تؤد كرفي هذين التوجيهين لان **قطعا** في معنى كثير فلو حظ فيه الافراد والتذكير وجوز وأيضا في قراءة من سكن الطاء أن يكون **مظلمة** حالا من **قطع** وحالا من الضمير في من * قال **ابن عطية** فاذا كان لغتا يبيع **مظلمة** فانهما **القطع** فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قد يبي بعد هذا وتقدر الجملة **قطعا** مستقر من الليل **مظلمة** اعلى نحو قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك انتهى ولا يتعين تقدير العامل في المحرور بالفعل فيكون جملة قبل الظاهر أن يقدريه **الفاعل** فيكون من قبيل الوصف بالمفرد والتقدير **قطعا** كائن من الليل **مظلمة** * **ويوم** محشرهم جميعا ثم يقول الذين أشركوا ما كان أنتم وشركاؤكم فربما ينهيم وقال

حتى وقع التزيل بينهم وهو التفریق ولقرأة من قرأ آثم وتركه كما بالنصب على المفعول مع العامل في اسم الفعل ولو كان آثم مبتدأ وقد حذف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول به تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا يجوز فيه النصب قال ابن عطية ويجوز أن يكون آثم تأكيذا للضمير الذي في الفعل المقدر الذي هو قفوا أو نحو هذا ليس بجيدا لأن لو كان تأكيذا لذلك الضمير التعليل بالفعل لجاز تقديمه على الطرف إذ الطرف لم يحمل ضميرا على هذا القول فيلزم تأخير دعوه وهو غير جائز لاقول أنت مكانك ولا يحفظ من كلامهم والأصح أنه لا يجوز حذف المؤكد في التأكيذ المعنوي فكذلك هذا لأن التأكيذ ينافي الحذف وليس من كلامهم أنت ريد لمن رأينه مباشرة سيفا وأنت ريد أصربت هذا إنما كلام العرب ريد ريد أصربت ريد أصربت والضمير على مكانه له فخص الكاء بقاء وعين قد توه أوالقاء قوله

زبلنا من مادة زال يزول فتكون عين الكلمة واوا وزلنا وزنه عندهما فعمل اجفعت ياوا وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء والصحيح انهن ذوات الياء واوا وزنه فعل ولذلك قالوا في مصدره تزيلا على وزن تعجيل وقالوا في الاشتقاق منه زالنا بالياء ونفي الشر كعبادة المشركين هو رد لقولهم يا أيكم كنانيد ويا أيكم مفعول يتعبدون وحسن تقديمه كون تعبدون فصلا ولما تنازعوا استشهاد الشر كعبادة الله تعالى وانتسب شيئا على التمييز لقبوله محضين وان هي الخففت من الثقلية واللام هي الفارقة بين ان النافيتوين ان التي للثبات وتقسم الكلام على مثل ذلك في قوله وان كانت لكبيرة

(الدر) (ش) وأتم كعبه الضمير في مكانكم لسد مسدوقه الزموا وشركاؤكم عطف على انتهى (ح) يعني عطف على الضمير المستكن وتقدر الزموا وان مكانكم قام مقامه (١٥١) فيصل الضمير الذي في الزموا ليس بجيد إذ لو كان

كذلك لكان مكانك الذي

هو اسم فصل يتعدى كما

يتعدى الزموا ألا ترى أن

اسم الفعل اذا كان الفعل

لازما كان اسم الفعل

لازما واذا كان متعديا

كان متعديا مثال ذلك

عليك زيد لما تاب مناب

الزم تعدى واليك لما تاب

مناب لم يتعد لسكون

مكانك لا يتعدى قدره

النوون اثبت واثبت

لا يتعدى (ع) أتم رفع

بالابتداء والخبر مخزون

أو مهانون ونحوه (ح)

فيكون مكانكم قد تم ثم

أخبر أنهم كذا وهذا ضعيف

لفك الكلام الظاهر

اتصال أجزائه ببعض

ولتقدير اضرار لضرورة

تدعو اليه ولقوله فزبلنا

بينهم إذ يدل على أنهم شيئا

شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفي بالله شيئا بيننا وينكم ان كناعن عبادتكم لغافلين * الضمير في تحشرهم عائد على من تقدم ذكرهم من الذين أحسنوا والذين كسوا السيئات * وقرأ الحسن وشيبة والقراء السبعة تحشرهم بالنون وقرأت فرقة بالياء * وقيل يعود الضمير على الذين كسوا السيئات ومنهم عابد غير الله ممن لا يعبد شيئا وانتصب يوم على فعل محذوف أي ذكرهم أو خوفهم ونحوه وجميعا حال والشركا الشياطين أو الملائكة أو الأصنام أو من عبد من دون الله كأنهم كان أربعة أقوال ومن قال الأصنام قال ينفع فيها الروح فينطقها الله بذلك مكان الشفاعة التي علّقوها اطاعهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الكفار اذا راوا العذاب وتقطعتم الأسباب قبل لهم اتبعوا ما كنتم تعبدون فيقولون والله لا يا أيكم كنانيد فيقول الآلهة فكفي بالله شيئا الآية * قال ابن عطية فظاهر هذه الآية أن محاورتهم انما هي مع الأصنام دون الملائكة وعيسى بن مريم بدليل القول لم مكانكم أتم وشركاؤكم ودون فرعون ومن عبد من الجبن بدليل قولهم ان كناعن عبادتكم لغافلين وهو لا لم ينفوا قط عن عبادتهم عبدهم ومكانكم عنه النسيون في أسماء الأفعال وقدر ياتسوا كما قال

وقول كلاجشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تسبحي

أي اثنى ولكونها بمعنى اثنى جزم تحمدي وتحملت ضميرا فأكد وعطف عليه في قوله أتم وشركاؤكم والحركة التي في مكانك ودونك أي حركة اعراب أو حركة بناء تنبئ على الخلاف الذي بين النسيون في أسماء الأفعال لها موضع من الاعراب أم لا فن قال هي في موضع نصب جعل الحركة اعرابا ومن قال لا موضع لها من الاعراب جعلها حركة بناء وعلى الأول عول الزمخشري فقال مكانكم الزموا مكانكم لاتبر حواشي تنظروا ما يفعل بكم واختلفوا في أتم فظاهر ما ذكرناه من أنه تأكيد للضمير المستكن في مكانكم وشركاؤكم عطف على ذلك الضمير المستكن وهو قول الزمخشري قال وأتم كعبه الضمير في مكانكم لسد مسدوقه الزموا وشركاؤكم عطف عليه انتهى يعني عطف على الضمير المستكن وتقدر الزموا وأن مكانكم قام مقامه فيصل الضمير الذي

هم وشركاؤهم في مكان واحد حتى وقع التزيل بينهم وهو التفرق ولقراءة من قرأ أتم وشركاؤكم لم ينصب على أنه مفعول معه والعامل فيه اسم الفعل ولو كان أتم مبتدأ وقد حذفت خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا يجوز فيه النصب قال جامه أجاز أبو محمد عبد الله بن اسحق الصمري النحوي صاحب كتاب لنصرة (ع) ويجوز أن يكون أتم تأكيدا للضمير الذي في الفعل المقدر الذي هو قفوا أو نحوه (ح) هذا ليس بجيد إذ لو كان تأكيدا لذلك الضمير المتصل بالفعل لجاز تقديمه على الطرف إذ الطرف لم يصل ضميرا على هذا القول فيلزم تأخير عنه وهو غير جائز لا تقول أنت مكانك ولا يحفظ من كلامهم ولا يصح أنه لا يجوز حذف المؤكد في التأكيد المعنوي فكذلك هذا لأن التأكيد ينافي بالحذف وليس من كلامهم أنت زيد لمن رأته قد شرب سيفا وأنت تريد اضرب أنت زيد دائما كلام العرب زيد تريد اضرب زيد

في الزموا ليس بجيد اذ لو كان كذلك لكان مكانك الذي هو اسم فعل يتعدى كما يتعدى الزموا
 الا ترى ان اسم الفعل اذا كان الفعل لازما كان اسم الفعل لازما واذا كان متعديا كان متعديا مثل
 ذلك عليك زيد الماناب مناب الزم تعدي واليك لماناب مناب تنح لم يتعد ولكون مكانك لا يتعدى
 قدره التعويون اثبت واثبت لا يتعدى * قال الحوفي مكانكم نصب باضمار فعل أى الزموا مكانكم
 أو اثبتوا * وقال أبو البقاء مكانكم ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر أى الزموا انتهى وقد بينا أن
 تقدير الزموا ليس بجيد اذ لم تقل العرب مكانك زيد افتعديه كما تعدي الزم * وقال ابن عطية أنتم رفع
 بالابتداء والخبر مخزون أو مهانون ونحوه انتهى فيكون مكانكم قد تم ثم أخبر أنهم كذا وهذا ضعيف
 لفك الكلام الظاهر اتصال بعض أجزاءه ببعض ولتقدير اضمار لا ضرورة تدعو اليه ولقوله
 فزينا بينهم اذ يدل على أنهم بثواهم وشركاؤكم في مكان واحد حتى وقع التزييل بينهم وهو التفريق
 ولقراءة من قرأ أنتم وشركاءكم بالنصب على أنه مفعول معه والعامل فيه اسم الفعل ولو كان أنتم
 مبتدأ وقد حذف خبره لما جاز أن يأتي بعده مفعول معه تقول كل رجل وضعته بالرفع ولا يجوز فيه
 النصب * وقال ابن عطية أيضا يجوز أن يكون أنتم تأكيد للضمير الذي في الفعل المقدر الذي
 هو قفوا أو نحوه انتهى وهذا ليس بجيد اذ لو كان تأكيد لذلك الضمير المتصل بالفعل لجاز تقديمه
 على الظرف اذ الظرف لم يتصل ضمير على هذا القول فيلزم تأخيره عنه وهو غير جائز لا تقول أنت
 مكانك ولا يحفظ من كلامهم والأصح أن لا يجوز حذف المؤكد في التأكيد المعنوي فكذلك هذا
 لأن التأكيد ينافي الحذف وليس من كلامهم أنت زيد المن رأيت قد شهر سيقا وأنت تريد اضرب
 أنت زيدانما كلام العرب زيد اضرب زيدا * يقال زلت الشيء عن مكانه أزيله * قال القراء
 تقول العرب زلت الضأن من المعز فلم تزل * وقال الواحدي التزييل والتزيل والمزايلة التمييز
 والتفريق انتهى وزيل مضاعف للتكثير وهو لفارقة الحبث (٣) من ذوات الياه بخلاف زال يزول
 فإدخالهما مختلف وزعم ابن قتيبة أن زيلنا من مادة زال يزول وتبعه أبو البقاء * وقال أبو البقاء فزينا
 عين الكلمة وأولاهن من زال يزول وإنما قلبت ياء لأن وزن الكلمة فيعل أى زولنا مثل يبطر
 ويقر فلما اجتمعت الواو والياء على الشرط المعروف قلبت ياء انتهى وليس بجيد لأن فعل أكثر من
 فيعل ولأن مصدره تزيل ولو كان فيعل لكان مصدره فيعلة فكان يكون زيلة كبطرة لأن
 فيعل ملحق بفعل ولقولهم في قرييب من معناه زایل ولم يقولوا زایل بمعنى فارق إنما هو بمعنى
 حاول ونال طوشرح فزينا ففرقنا بينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا وأبعدنا
 بينهم بعد الجوع بينهم في الموقف وبين شركائهم كقوله تعالى أن شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا
 ضلوا عنا وقرأت فرقة فزينا حكاه القراء * قال الزمخشري كقولك صاعرخده وصعروكأله
 وكلته انتهى يعني أن فاعل بمعنى فعل وزایل في لسان العرب بمعنى فارق قال

وقال العنباري إنما أنت عننا * وكان الشباب كاخليط يزأله

❦ وقال آخر ❦

لعمري لموت لا عقوبة بعده * لندي البث أشقى من هوى لا يزاله

والظاهر أن التزييل أو المزايلة هو بفارقة الاجسام وتباعده * وقيل فرقنا بينهم في الحجة والمنهـب
 قاله ابن عطية وفرزنا وقال هنا مضايان لفظا والمعنى فزيل بينهم ونقول لانهما معطوفان على
 مستقبل ونفي الشركاء عبادة المشركين هو رد لقولهم لا ياككم كنانعبد والمعنى انكم كنتم تعبدون من

﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ﴾ هنالك ظرف مكان أى فى ذلك الموقف والمقام المقضى الحيرة والدهش تبلو أى تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقيع أم حسن (١٥٣) أنافع أم ضار مقبول أم مردود وقرى ﴿ تبلو وقرى ﴾ تتلو

﴿ وردوا الى الله ﴾ أى جزائه ﴿ ووصل عنهم ﴾ أى ذهب وبطل ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ ممن الكذب ﴿ قتل من رزقكم ﴾ الآية لما بين فضائح عبدة الأوثان أتبعها بكسر الدلائل على فساد مذهم بما يوجبهم ويصحهم بما لا يمكن الاعتراف به من حال رزقهم وحواسهم واظهار القدرة الباهرة فى الموت والحياة فبدأ بما فيه قوام حياتهم وهو الرزق الذى لا بد من معن السماء بالطر من الارض بالنبات فمن الابتداء الغاية هي الرزق بالعالم العلوى والعالم السفلى معالم يقتصر على جهة واحدة توسعته واحسانا ثم ذكر ملكه لماتين الحاسنين الشر يفنين السمع والبصر الذى هو سبب مدارك الأشياء والبصر الذى يرى ملكوت السموات والارض ومعنى ملكهما انه متصرف فيما يشاء من ابقاء وحفظ وذهاب ومن يخرج الحى من الميت ﴿ تقدم تفسيره ﴾ ومن يدبر الامر ﴿ شامل

أمركم ان تصدقوا لله تعالى أندا فاطمعتهم ولما تنازعوا استشهد الشر كما بالله تعالى وانتصبت شيئا ﴿ قيل على الحال والأصح على التخييل لقبولهم من وتقدم الكلام فى كفى وفى الباء وان هى الخفيفة من التقليل وعند القراء هى النافذة واللام بمعنى الاوقه تقدم الكلام فى ذلك واكتفاءهم بشهادة الله هو على انتفاء أنهم عبدهم ثم أسأنا فنوا جملة خبرية أنهم كانوا غافلين عن عبادتهم أى لا شعور لنا بذلك وهذا يرجع أن الشر كما هى الأصنام كما قال ابن عطية لا يلو كان الشركاء بمن يعقل من انسى أوجنى أو ملك لكان له شعور بعبادتهم ولا شيء أعظم سببا للفغلة من الجادية اذ لا تحس ولا تشعر بشئ البتة ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ وردوا الى الله مولاهم الحق ووصل عنهم ما كانوا يفترون ﴿ هنالك ظرف مكان أى فى ذلك الموقف والمقام المقضى الحيرة والدهش ﴿ وقيل وهشارة الى الوقت استعير ظرف المكان لزمان أى فى ذلك الوقت ﴿ وقرأ الاخوان وزيد بن على تتلوا ابتداء أى تتبع وتطلب ما أسلفت من أعمالها قاله السدى ومنه قول الشاعر

ان المريب يتبع المريا • كما رأيت الذيب يتلو الذيبا

﴿ قبل ويصح أن يكون من التلاوة وهى القراءة أى تقرأ كتبها التى ندفع اليها ﴾ وقرأ فى السبعة تبلوا بالباء أى تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقيع أم حسن أنافع أم ضار أم مقبول أم مردود كما يعرف الرجل الشئ باختباره • وروى عن عاصم تبلوا بنون وباء أى تختبر وكل نفس بالنصب وما أسلفت بدل من كل نفس أو منصوب على اسقاط الخافض أى ما أسلفت أو يكون تبلوا من البلاء وهو العذاب أى نصيب كل نفس عاصبة بالبلاء بسبب ما أسلفت من العمل السيئ • وعن الحسن تبلوا تتسلم • وعن الكلبي تعلم • وقيل تلتوق • وقرأ يحيى بن وثاب وردوا بكسر الراء المكسنة للادغام نقل حركة الراء الى حركة الراء بعد حذف كرها ومعنى الى الله أى تقابله • وقيل الى موضع جزاء مولاهم الحق لا ما زعموه من أصنامهم اذ هو المتولى حسابهم فهو مولاهم فى الملك والاحاطة وفى النصر والرحمة • وقرى الحق بالنصب على المدح نحو الحمد لله أهل الحمد • وقال الزمخشري كقولك هذا عبد الحق لا الباطل على تأكيده قوله ردوا الى الله انتهى • وقال أبو عبد الله الرازى وردوا الى الله جملوا ملجعين الى الاقرار بالالهية بعد أن كانوا فى الدنيا يعبدون غير الله ولذلك قال مولاهم الحق ووصل عنهم أى بطل وذهب ما كانوا يفترون عنه من الكذب أو من دعواهم ان أصنامهم شركاء الله شافعون لهم عنده ﴿ قل من رزقكم من السماء والارض أمن ملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴿ لما بين فضائح عبدة الأوثان أتبعها بكسر الدلائل على فساد مذهم بما يوجبهم ويصحهم بما لا يمكن الاعتراف به من حال رزقهم وحواسهم واظهار القدرة الباهرة فى الموت والحياة فبدأ بما فيه قوام حياتهم وهى الرزق باله العالم العلوى والعالم السفلى معالم يقتصر على جهة واحدة تعالى توسعته واحسانا ومن ذهب الى أن التقدير من أهل السماء والارض فتشكون من التبعيض أو للبيان ثم ذكر ملكه لماتين الحاسنين الشر يفنين السمع الذى هو سبب مدارك الأشياء والبصر

(٢٠ - تفسير البصر المحيط لادى حيان - خاص) لما تقدم من الأشياء الاربعة كورة ولغيرها والامور

التي يدبرها تعالى لانه لم يخلقها فذلك جبال الامر الكلى بعد تفصيل بعض الامور واعتراقهم بأن الرازق والمالك والمخرج والمدير هو الله تعالى أمرا لا يحكمهم انكاره ولا المباشرة فيه

التي يرى ملكوت السموات والأرض ومعنى ملكهما أنهما تصرف فيهما بما يشاء تعالى من إبقاء وحفظ وأذهاب . وقال الزمخشري من ملك السمع والأبصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سوا يعاين من القطرة العجيبة أو من يحسهما ويصعبهما من الآفات مع كثرتها في المد الطوال وهما الطيفان يؤذيهما أدنى شيء بكلاءه فهو حفظه انتهى ولا يظهر هذان الوجهان اللذان ذكرهما من لفظ أم من ملك السمع والأبصار . وعن علي كرم الله وجهه سبحانه من بصر بشعم وأسمع بعظم وأتلق بلحم وأم هنا تقتضي تقدير بل دون همزة الاستفهام لقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون فلا تقتدربيل فالهمزة لانها دخلت على اسم الاستفهام وليس اضراب ابطال بل هو لا تتقال من شيء إلى شيء ونبيه تعالى بالسمع والبصر على الخواص لانهم أشرفها ولما ذكر تعالى سبب ادامة الحياة وسبب انتفاع الحي بالخواص ذكر انشاءه تعالى واختراعه للحي من الميت والميت من الحي وذلك من باهر قدرته وهو اخراج الضمن ضده وتقدم تفسير ذلك ثم من يد بالأمر شامل لما تقدم من الأشياء الأربعة المذكورة ولغيرها والامور التي يد بها تعالى لانها لها فائدة لا بالامر الكلي بعد تفصيل بعض الأمور واعترافهم بأن الرزق والمالك والخروج والمدر هو الله أي لا يكتم انكاره ولا المنافسة فيه ومعنى أفلا تتقون أفلا تتخافون عقوبة الله في افترائكم وجعلكم الأصنام آلهة . وقيل أفلا تتطلون فتنتهون عن ما حذرت عنه تلك الموعظة . فذلكم الله ربكم الحق فاذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون كذلك حقت كتمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون . فذلكم إشارة الى من اخص بالادوصاف السابقة الحق الثابت الى روية المستوجبة للعبادة واعتقاد اختصاصه بالالوهية لأصنامكم المبرورة بالباطلة وماذا استقام معناه النفي وللبك دخلت الا وعبه النقيير والتوبيخ كأنه قيل ما بعد الحق الا الضلال فالحق والضلال لا واسطة بينهما اذ هما نقيضان فمن يخطئ الحق وقع في الضلال وماذا مبتدأ تركب ذاهع ما فصار مجموعا استقاما كأنه قيل أي شيء واتجر بعد الحق ويجوز أن يكون ذام موصولة ويكون خبرا كأنه قيل ما الذي بعد الحق وبصلة كذا ولما ذكر تعالى تلك الصفات وأشار الى أن المتصف بها هو الله وأنه مالكم وأنه هو الحق ثم وجههم على اتباع الضلال بعد وضوح الحق قال تعالى فاني تصرفون أي كيف يقع صرفكم بعد وضوح الحق وقيام حجبهم عن عبادة من يستحق العبادة وكيف تشركون معه غيره وهو لا يشركه في شيء من تلك الأوصاف واستباط كون الشطر نيج للضلال من قوله فاذا بعد الحق الا الضلال لا يكاد يظهر لأن الآية انما مساقيا في الكفر والايان وعبادة الأصنام وعبادة الله وليس مساقيا في الأمور القرعية التي تختلف فيها الشرائع وتختلف فيها أقوال علماء ملتنا وقد تعلق الجبائي بهذه الآية في الرد على المجبرة اذ يقولون انه تعالى يصرف الكفار عن الايمان قال لو كان كذلك ما قال أي تصرفون كما لو أعني بصر أحدكم لا يقول أي عمت كذلك الكافي للتشبيه في موضع نصب والاشارة بذلك قيل الى المصدر المعلوم من تصرفون مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به في قوله فسيقولون الله حق العذاب عليهم أي جازاهم مثل أقصاهم

فذلكم . إشارة الى من اخص بهذه الاوصاف السابقة . فاذا استقام معناه النفي وتلك دخلت الاوصاف التقرير والتوبيخ كأنه قيل ما بعد الحق الا الضلال وماذا مبتدأ تركب ذاهع ما فصار مجموعا استقاما كأنه قيل أي شيء واتجر بعد الحق ويجوز أن يكون ذام موصولة ويكون خبرا كأنه قيل ما الذي بعد الحق وبصلة كذا ولما ذكر تعالى تلك الصفات وأشار الى أن المتصف بها هو الله وأنه مالكم وأنه هو الحق ثم وجههم على اتباع الضلال بعد وضوح الحق قال تعالى فاني تصرفون أي كيف يقع صرفكم بعد وضوح الحق وقيام حجبهم عن عبادة من يستحق العبادة وكيف تشركون معه غيره وهو لا يشركه في شيء من تلك الأوصاف . فذلكم الكافي للتشبيه في موضع نصب والاشارة بذلك الى المصدر المعلوم من تصرفون أي مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به في قوله فسيقولون الله حق العذاب عليهم أي جازاهم مثل أقصاهم

﴿ قل هل من شركائكم من بين خلق الله ﴾ لما استفهم عن اشياء من صفات الله واعرفوا بها ثم انكر عليهم صرفهم عن الحق وعبادة الله تعالى استفهم عن نبي هو سبب العباد وهو ابداء الخلق وهم يسلون ذلك لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله نعم ااعد الخلق وهم منكرون ذلك لكن عطف على ما يسلونه ليعلم انهم ساءوا بالنسبة الى قدرته تعالى وان ذلك لوضوحه وقيام برهانه قرن بما يسلونه اذ لا يدفعه الامكار ادهون الواخحات التي لا يختلف في مكانها العقلاء وجاء الشرع بوجوبه فوجب اعتقاده ولما كانوا المكابر لهم لا يقرون بذلك أمر تعالى نبيه عليه السلام أن يبيح فقال ﴿ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ وأبرز الجواب في جملة مبتدأ مصرح بجزئها فماد الخبر فيها مطابقا لخبراسم الاستفهام وذلك تأكيد وثبت ولما

(١٥٥)

كان الاستفهام قبل هذا
كان الاستفهام قبل هذا
لا مندوحة لهم عن الاعتراف
بجاءت الجملة مخوفا منها
أحد جزئها في قوله
فسيقولون الله ولم يصح
الى التأكيد بتصريح
جزئها ومعنى توقفون
تصرفون وتقبلون عن
اتباع الحق ﴿ قل هل من
شركائكم ﴾ الآية لما بين
تعالى عجز أصنامهم عن
الابداء والاعادة الذين
هم امن أقوى أسباب
القدرة وأعظم دلائل
الالهية بين عجزهم عن
هذا النوع من صفات الاله
وهو الهداية الى الحق والى
مناهج الصواب وقد أعقب
الخلق بالهداية في القرآن
في مواضع فقال تعالى
حكاية عن الكايم قال ربنا
الذى أعطى كل شيء خلقه
ثم هدى فاستبدل بالخلق
والهداية على وجود الصانع

ربك أى حق عليهم انتفاء الايمان ويجوز أن يراد بالكلمة عدة العذاب ويكون انهم لا يقرون
تعليل أى لانهم لا يؤمنون ويوضع هذا الوجه قراءة ابن أبي عبلة انهم لا يؤمنون بالكسر وهذا
إخبار منه تعالى ان في الكفار من حتم الله بكفره وقضى بخلقه وقرأ أبو جعفر وشيخنا صاحبنا
كلنا على الجمع هنا وفي آخر السورة ﴿ وقراءتي السبعة على الأفراد ﴾ قل هل من شركائكم من
يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأتى توقفون ﴿ لما استفهم عن اشياء من
صفات الله تعالى واعرفوا بها ثم انكر عليهم صرفهم عن الحق وعبادة الله استفهم عن نبي هو سبب
العبادة وهو ابداء الخلق وهم يسلون ذلك ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
نعم اعد الخلق وهم منكرون ذلك لكن عطف على ما يسلونه ليعلم انهم ساءوا بالنسبة الى قدرته
وان ذلك لوضوحه وقيام برهانه قرن بما يسلونه اذ لا يدفعه الامكار ادهون الواخحات التي لا
يختلف في مكانها العقلاء وجاء الشرع بوجوبه فوجب اعتقاده ولما كانوا المكابر لهم لا يقرون
بذلك أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبيح فقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده وأبرز الجواب
في جملة مبتدأ مصرح بجزئها فماد الخبر فيها مطابقا لخبراسم الاستفهام وذلك تأكيد وثبت ولما
كان الاستفهام قبل هذا لا مندوحة لهم عن الاعتراف بجاءت الجملة مخوفا منها أحد جزئها في قوله
فسيقولون الله ولم يصح الى التأكيد بتصريح خبرها ومعنى توقفون تصرفون وتقبلون عن
اتباع الحق ﴿ قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفن يهدي الى الحق أحق
أن يتبع آمن لا يهدى إلا أن يهدى فالك كيف تحكمون ﴾ لما بين تعالى عجز أصنامهم عن الابداء
والاعادة الذين هم امن أقوى أسباب القدرة وأعظم دلائل الألوهية بين عجزهم عن هذا النوع من
صفات الاله وهو الهداية الى الحق والى مناهج الصواب وقد أعقب الخلق بالهداية في القرآن في
مواضع قال تعالى حكاية عن الكايم قال ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال الذى خلق
فسوى والذى قدر فهدى فاستبدل بالخلق والهداية على وجود الصانع وهما حالان للجسد والروح ولما
كانت العقول يلحقها الاضطراب والخلط بين تعالى انه لا يهديهما الا هو بخلاف أصنامهم
ومعبوداتهم فانه ما كان مهال الروح فيه جمادات لا تأثير له وما فيه روح فليس قادرا على الهداية بل الله
تعالى هو الذى يهديه وهدى تتعدى بنفسها الى اثنين والى الثانى بالى وبلازم وهدى الى الحق

وهما حالان للجسد والروح وقرى لا يهدي مخففا مضارع هدى ويهدى يفتح الهاء وتشديد الدال وأصله يهتدى نقلت حركة التاء الى
الهاء وأدغمت التاء فى الدال وقرى يهدى بكسر الهاء وتشديد الدال وقرى بكسر الهمزة وتشديد الدال وقرى بكسر الهمزة وتشديد الدال
﴿ فالك ﴾ استفهام ومعناه التعجب والاسكار أى أى شيء لك في اتخاذ هؤلاء الشركاء اذا كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم
فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم ﴿ كيف تحكمون ﴾ استفهام آخر أى كيف تحكمون بالباطل وتبطلون الله أن اذا وشركاء
وهذان حلتان أتكر في الأولى وضرب من اتعاهم من لا يهدى ولا يهتدى وأنكر في الثانية حكمهم بالباطل وتسوية
الاصنام زوايا العالم

حدى مفعوله الأول ولا يصح أن يكون لازماً بمعنى يهتدى لان مقابله انما هو متمد وهو قوله قل الله
 يهتدى الحق أى يهتدى من يشاء الى الحق وقد أنكر المبرد ما قاله الكسائى والفراء وتبعهما
 الزرخشرى من أن يكون هدى بمعنى اهتدى وقال لانعرف هذا وأحق ليست أفضل تفصيل بل المعنى
 حقيق بأن يتبع ولما كانوا معتقدين أن شركاءهم يهتدى الى الحق ولا يسلون حصر الهداية لله
 تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يبادر بالجواب فقال قل الله يهتدى الحق ثم عادل فى السؤال
 بالهمزة وأم بين من هو حقيق بالاتباع ومن هو غير حقيق وجاء على الألفح الأكثر من فصل أم مما
 عطف عليه بالخبر كقوله أذلك خير أم جنة الخلد بخلاف قوله أقرب أم بعيد ما توقعون وسأبى
 القول فى ترجيع الوصل هنا فى موضعه أن شاء الله تعالى • وقرأ أهل المدينة الاورشأمن لام يهتدى
 بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال جمعوا بين ساكنين • قال الصان لا يقدر أحد أن ينطق به
 • وقال المبرد من رام هذا لا بد أن يحرك حركة خفيفة وسيو به يسمى هذا اختلاس الحركة • وقرأ
 أبو عمرو وقانون فى رواية كذلك الا انه اختلس الحركة • وقرأ ابن عاصم وابن كثير ورش وابن
 مجيم كذلك الا أنهم قصوا الهاء وأصله يهتدى فقلب حركة التاء الى الهاء وأدغم التاء فى الدال
 • وقرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر كذلك الا أنهم كسروا الهاء لما اضطرا الى الحركة
 حركت بالكسر • قال أبو حاتم هى لغتسلى مضى • وقرأ أبو بكر فى رواية يحيى بن آدم كذلك
 الا انه كسر الياء ونقل عن سيبويه انه لا يجوز يهتدى ويحزن يهتدى ونهتدى وأهدى قال لان الكسرة
 فى الياء تنقل • وقرأ جزمة والكسائى وخلف ويعجى بن وثاب والأعمش يهتدى مضارع هدى • قال
 الزرخشرى هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذى لا يهتدى أى لا يهتدى بنفسه ولا يهتدى غيره الآن
 يهتدى به الله وقيل معناه أم من لا يهتدى من الاثنان الى مكان فتنقل اليه الآن يهتدى الآن ينقل أولا
 يهتدى ولا يصح منه الاهتداء لان نقله الله تعالى من حاله الى أن يجعله حيواناً ملقاً فبهتد انتهى وتقدم
 انكار المبرد ما قاله الكسائى والفراء وتبعهما الزرخشرى من أن هدى بمعنى اهتدى • وقال أبو على
 الفارسي وصف الأصنام بأنها لا تهتدى الا أن تهتدى ونحن نجعلها لا تهتدى وان هديت فوجه ذلك انه
 عامل فى العبادة عنها معاملة متهم فى وصفها بأوصاف من يعقل وذلك مجاز وموجود فى كثير من القرآن
 وقال ابن عطية والذى أقول ان قراءة جزمة والكسائى يحفل أن يكون المعنى أم من لا يهتدى أحدا
 الا أن يهتدى ذلك الأحد بهداية من عند الله وما على غيرهما من القراءات التى مقتضاها أم من لا يهتدى
 الا أن يهتدى فتجبه المعنى على ما تقدم لأبى على الفارسي وفيه تجاوز كثير • ويحفل أن يكون ما ذكر
 اللسان تسبيح الجادات هو اهتدائها • وقيل تم الكلام عند قوله أم من لا يهتدى أى لا يهتدى غيره ثم
 قال الآن يهتدى استثناء منقطع أى لكنه يحتاج الى أن يهتدى كما تقول فلان لا يسمع غيره الآن
 يسمع أى لكنه يحتاج الى أن يسمع • وقيل أم من لا يهتدى فى الرؤساء المضلين انتهى ويكون استثناء
 متصلاً لانه اذا ذلك يكون فيهم قابلية الهداية بخلاف الأصنام فما لكم استفهام معناه التعجب
 والانتكار أى أى تسمى لكم فى اتخاذ هؤلاء الشركاء اذ كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم فكيف
 يمكن أن يهدوا غيرهم كيف تحكمون استفهام آخر أى كيف تحكمون بالباطل وتطيعون الله نادا
 وشركاء وهاتان جلتان أنكر فى الأولى وتعجب من اتباعهم من لا يهتدى ولا يهتدى وأنكر فى
 الثانى حكمهم بالباطل ونسوية الأصنام رب العالمين • وما يتبع أكثرهم الاظنان الظن لا يفتى
 من الحق شيئاً ان الله علم بما يفعلون • الظاهر أن أكثرهم على باه لان منهم من تبصر فى الأصنام

وما يتبع أكثرهم الا
 ظننا • الظاهر ان
 أكثرهم على باه لان منهم
 من تبصر فى الأصنام
 فرضاها كما قال بعضهم
 • أرب يول الثعلبان
 رأسه
 لقد هان من البت عليه
 الثعالب •
 والمعنى ما يتبع أكثرهم فى
 اعتقادهم فى الله وفى صفاته
 الاظن ليسوا متبصرين
 ولا مستندين فيه الى برهان
 اعما ذلك حتى تلقوه من
 آباءهم والظن فى معرفة الله
 لا يفتى من الحق شيئاً أى
 من أدراك الحق ومعرفة
 على ما هو عليه لانه تجوز
 لا قطع

وما كان هذا القرآن ان يفترى في الآيات المتقدمة فوهم انت بقرآن غير (١٥٧) هذا أو بدله وكان من فوهم أنه

افتراء قال تعالى وما كان

هذا القرآن أن يفترى أي

ماصح والاستقام أن يكون

هذا القرآن المعجز مفترى

والإشارة بهذا فيها تفخيم

المشار إليه وتفظيه وكونه

جامعا للوصاف التي

يستحيل لوجودها فيه أن

يكون مفترى والظاهر

أن أن يفترى هو خبر كان

أي افتراء أي إذا افتراء أو

مفترى ووقع لكن هنا

أحسن موقع إذا كانت بين

تقيضين وهما الكذب

والصدق المتضمن الصدق

والذي بين يديه الكذب

الالهي القسمة وانتصب

قصدى على أنه خبر كان

مضرة وهو على حذف

مضاف أي ذاتصدق

(الر)

(ش) ويجوز أن يراد

ولكن كان تصديقا من

رب العالمين وتصديقا منه

في ذلك فيكون من رب

العالمين متعلقا بتصديق

وتفصيل ويكون لا ريب

فيه اعتراضا كما تقول

زبد لاشك فيه كرم (ح)

قوله فيكون من رب

العالمين متعلقا بتصديق

وتفصيل انما يخفى من جهة

المعنى وأما من جهة الاعراب

فلا يكون لامتعا بأحد

و يكون من باب الاعمال

ورفضها كإقال

أرب يقول الثعلبان برأسه • لقد هان من بالث عليه الثعلاب

• وقيل المراد بأكثرهم جميعهم والمعنى ما يتبع أكثرهم في اعتقادهم في الله وفي صفاته الاظنا ليسوا متصيرين ولا مستندين الى برهان انما ذلك شيء يتفقوه من آياتهم والظن في معرفته لا يفي من الحق شيئا من ادراك الحق ومرتفع على ما هو عليه لا يجوز لا قطع • وقيل وما يتبع أكثرهم في جعلهم الأصنام آلهة واعتقادهم انها تنفع عند الله وتقرّب اليه • وقرأ عبد الله تقولون بالتاء على الخطأ بالتما وبالجلة تضمنت التهديد والوعيد على اتباع الظن وتقليد الآباء • وقيل زلت في رؤساء اليهود وقرّيش • وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين • لما تقدم فوهم انت بقرآن غير هذا أو بدله وكان من فوهم أنه افتراء قال تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى أي ماصح ولا استقام أن يكون هذا القرآن المعجز مفترى والإشارة بهذا فيها تفخيم المشار إليه وتفظيه وكونه جامعا للوصاف التي يستحيل وجودها فيه أن يكون مفترى والظاهر أن أن يفترى هو خبر كان أي افتراء أي إذا افتراء أو مفترى وزعم بعض النحويين أن هذه هي المضرة بعد لام الجحود في قولنا كان زيد ليفعل وانه لما حذف اللام أظهرت ان وان اللام وأن يتعاقبان حيث جبي باللام لم تأت بذلك بل تقدّرها وحيث حذف اللام ظهرت أن والصحيح انه لا يتعاقبان وأنه لا يجوز حذف اللام واطهار أن اذ لم يقدّم دليل على ذلك وعلى زعم هذا الزاعم لا يكون أن يفترى خبر السكت بل خبر محذوف وأن يفترى معمول لذلك الخبر بعد إسقاط اللام ووقع لكن هنا • من موقع إذا كانت بين تقيضين وهما الكذب والتصديق المتضمن الصدق والذي بين يديه الكذب الالهية المتقدمة قاله ابن عباس كجاء مصدقا لما سمع وعن الزجاج الذي بين يديه أنشراط الساعة ولا يقوم البرهان على قرّيش الابتصديق القرآن مافي التوراة والانجيل مع أن الآتي يفتضون أنه لم يطالع تلك الكتب ولا غيرها ولا هي في بلده ولا قومه لا بتصديق الانشراط لانهم لم يشاهدوا شيئا منها • وتفصيل الكتاب تبين ما فرض وكتب فيه من الأحكام والشرايع • وقرأ الجوهري تصديق وتفصيل بالنصب فخرجه الكسائي والفراء ومحمد بن سعدان والزجاج على أنه خبر كان مضرة أي ولكن كان تصديق أي مصدقا ومفصلا • وقيل انتصب مفعولا من أجله والعمل محذوف والتقدير ولكن أنزل للتصديق • وقيل انتصب على المصدر والعمل فيه فعل محذوف • وقرأ عيسى بن عمر تفصيل وتصديق بالرفع وفي يوسف خبر مبتدأ محذوف أي ولكن هو تصديق كإقال الشاعر

ولست الشاعر السفساف فيهم • ولكن سده الحرب العوانى

أي ولكن أنا وزعم الفراء من تابعه ان العرب إذا قالت ولكن بالواو أترت تشديد النون وإذا لم تكن الواو أترت التضعيف وقد جاء في السجع الواو التشديد والتضعيف ولا ريب فيه داخل في حيز الاستدراك كانه قيل ولكن تصديقا وتفصيلا متنفعا عنه الريب كما تنام رب العالمين • قال الزمخشري • ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زبد لاشك فيه كرم انتهى فقوله فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل انما يخفى من جهة المعنى وأما من جهة الاعراب فلا يكون لامتعا بأحد • ويكون من باب الاعمال وانتفاء الريب عنه على ما بين

(الدر) (ع) فانظر كيف كان عاقبة الظالمين قال الزجاج كيف في موضع نصب على خبر كان لا يجوز أن يعمل فيه انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه هذا قانون التصويين لانهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك كيف زيد وكيف تصرفات غير هذا تجعل عمل المصدر الذي هو كيفية ويضلع من معنى الاستفهام ويحصل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت وانظر قول البخاري (١٥٩) كيف كان بدء الوحي فانه لم يستفهم انتهى (ح) قول الزجاج

لا يجوز أن يعمل فيه انظر ولعل به لا يجوز أن يعمل فيه انظر لفظا لكن الجلة في موضع نصب لانظر ملقة وهي من نظر القلب وقول (ع) هذا قانون التصويين الى آخر تعليقه ليس كاد كر بل كيف معنيان أحدهما الاستفهام المحض وهو سؤال عن الهيئة لأن يعلق عنها العامل فمعناها معنى الاسماء التي يستفهم بها اذا علق عنها العامل والشرط كقول العرب كيف تكون أو كون وقوله وكيف تصرفات الى آخره ليس كيف تجعل عمل المصدر ولا لفظ كيفية هو مصدر اتحادك نسبة الى كيف وقوله ويجعل أن يكون هذا الموضع منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت لا يجعل أن يكون منها لانه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون كيف بمعنى كيفية

بل قدرته تعالى على التصرف في هذا العالم ونقله أهله من عز الى ذل ومن ذل الى عز وبقاء الدنيا فيعتبر بذلك وان ذلك القصص يوحى من الله اذا علم بذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف مع كونه لم يتعلم ولم يستمند * الثاني كلامهموا حروف التهجى ولم يبق معوا منها شيئا ساء ظنهم وقد أجاب الله بقوله منه آيات بينات الآية * الثالث ظهور القرآن شيئا فشيئا ساء ظنهم وقاؤا ولازل عليه القرآن جلة واحدة وقد أجاب تعالى وترحم في مكانه * الرابع القرآن مملو من الحشر وكاؤا ألقوا الحسوس فاستبعدوا حصول الحياة بعد الموت فيبين الله ستة المعاد باللائل الكثيرة فانغمس أنه مملو من الأمر بالعبادات وكاؤا يقولون الله العالم نفي عن طاعتنا وهو أجل أن يأمرنا بالله لئلا نله فيه * وأجاب تعالى بقوله من أحسنتم أحسنتم الآية وبالجملة فشيبه الكفار كثيرة فلما رأوا القرآن مشغلا في أمور دنا عن فواحشها ولا طمعوا على وجه الحكمة فيها كذبوا بالقرآن فقله عالم يحيطوا به لانه أشار الى عدم عنهم بهذه الاشياء وقوله ولما بأنهم تأويله إشارة الى عدم جهدهم واجتهادهم في طلب أسرار ما تضمنه القرآن انتهى ملخصا * وقال الزحشرى (فان قلت) بمعنى التوقع في قوله تعالى ولما بأنهم تأويله (قلت) معناه انهم كذبوا بعلى البسمه قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليد الآباء وكذبوا بعد التدبر تمردا وعنادا فذهب بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا بعد علم شأنه وانحاز لما كرر عليهم التصدي ورأوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيرا وحسدا انتهى ويحتاج كلامه هذا الى نظر وقال ايضا يجوز أن يكون المعنى ولما بأنهم تأويله ولم يأنهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب أى عاقبته حتى يبين لهم أ كذب هو أم صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين من جهة انهم نظموه من جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب قد مر عو الى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظموه بلا وعحد الانحاز وقبل أن يخبروا بالخبر بل الغيبا وصدفه وكذبه انتهى وبقيت جلة الاحاطة بل ووجه آيات التأويل لما يحتاج في ذلك الى فرق دقيق والكافي في موضع نصب أى مثل ذلك التكذيب كذب الدين من قلبه يعنى قبل النظر في معجزات الأنبياء وقبل تدبرها من غير انصاف من أنفسهم ولكن قدسوا الآراء اندوا * قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع نصب على خبر كان لا يجوز أن يعمل فيه انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه هذا قانون التصويين لانهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك كيف زيد وكيف تصرفات غير هذا تجعل عمل المصدر الذي هو كيفية ويضلع معنى الاستفهام ويجعل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها قولهم كن كيف شئت وانظر قول البخاري كيف كان بدء الوحي فانه لم

وادعاء مصدرية كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية وانما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها وجوبها عند خوف التقدير كن كيف شئت تكن كما تقول قم متى شئت فمضى اسم شرط طرف لا يعمل فيه قم واجواب محذوف تقديره متى قم وحذف الجواب لانه لا لما قبله عليه كقولهم اضرب زيدا ان أساء اليك التقدير ان أساء اليك فاضرب بموحى منه ربه لانه لا اضرب المتقدم عابه وأما قول البخاري كيف كان بدء الوحي فهو استفهام محض اما على سبيل الحكاية كان غاللا ساءه كيف كان بدء الوحي وأما أن يكون من قوله هو كانه سأل نفسه كيف كان بدء الوحي فاجاب بالحديث الذي فيه كيفية ذلك

حتى شئت فقم ﴿ ومنهم من يؤمن به ﴾ الآية الظاهر أنه (١٦٠) اختار بأن من كفار قريش من سيوفهم بهوده

يستقيم انتهى وقول الزجاج لا يجوز أن يعمل فيه انظر وتعليه يراد لا يجوز أن يعمل فيه انظر لفظا
 لكن الجملة في موضع نصب لانظر ملققة وهي من نظر القلب وقول ابن عطية هذا قانون التوحيين
 الى آخره لظنهم ليس كما ذكر بل كيف معنيان أحدهما الاستفهام المحض وهو سؤال عن الهيئة
 الا أن تعلقي عنها العامل فضاها معنى الاسماء التي يستقسم بها اذا علق عنها العامل والثاني الشرط
 لقول العرب كيف تكون أكون وقوله وكيف تصرفت الى آخره ليس كيف يحصل عمل
 المصدر واللفظ كيفية هو مصدر انما ذلك نسبة الى كيف وقوله ويجعل أن يكون هذا الموضع منها
 ومن نصر قائم اقولهم كن كيف شئت لا يجعل أن يكون منها لانه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون
 كيف بمعنى كيفية وادعاء مصدر كيفية وأما كن كيف شئت فكيف ليست بمعنى كيفية وانما هي
 شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها وجوبها عند حرف التقدير كيف شئت فكن كما تقول فقم متى شئت
 حتى اسم شرط لا يعمل فيه قم والجواب محذوف تقديره متى شئت فقم وحذف الجواب
 للدلالة ما قبله عليه كقولهم اضرب زيد ا ان أساء اليك التقدير ان أساء اليك فاضربه وحذف
 فاضربه للدلالة اضرب المتقدم عليه وأما قول البخاري كيف كان بدء الوحي فهو استفهام محض
 إما على سبيل الحكاية كأن قال لأسأله فقال كيف كان بدء الوحي فأجاب بالحديث الذي فيه كيفية
 ذلك والظالمين الظاهر أنه أراده الذين من قبلهم ويحتمل أن يراد به من عاد عليه ضمير بل كذبوا
 ﴿ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين ﴾ الظاهر أنه اخبار بأن من
 كفار قريش من سيوفهم بهوده ومن سبق له السعادة ومنهم من لا يؤمن به فيوافق على الكفر
 وقيل هو تقسيم في الكفار الباقين على كفرهم فبهم من يؤمن به باطنوا بعلم الله حق ولكنه كذب
 عناداً ومنهم من لا يؤمن به لا باطنوا ولا ظاهراً الما سرعة تكذيبه وكونه لم يتدبر وما الما كونه نظريه
 فصار منه الشبهات وليس عنده من الفهم ما يدفعها وفيه تفرق كلمة الكفار وانهم ليسوا مستوين
 في اعتقاداتهم بل هم مضطربون وان علمهم التكذيب والكفر وقيل الضمير في ومنهم عائد
 على أهل الكتاب والظاهر عوده على من عاد عليه ضمه ا يقولون وتعلق العلم بالمفسدين وحدهم
 تهديد عظيم لهم ﴿ وان كذبوا فقد لي عليم ﴾ انهم ريثون بما عمل وأما برىء مما
 تعملون ﴿ أى وان عادوا على تكذيبك فتراهم قد أعذرت وبلغت كقوله فان عصوا فقل انى
 برىء مما تعملون ومعنى على أى جزء على ولكم جزء عليم ومعنى على الصالح المستعمل على
 الايمان والطاعة ولكم عليم المشغل على الشرك والعصيان والظاهر أنها آية منابذة لهم وموادعة
 وضعتها الوعيد كقوله قل يا أيها الكافرون السورة وقيل المقصود بذلك استأثرتهم وتأليف
 قلوبهم وقال قوم منهم ابن زيد على منسوخة بالقتال لانها مكتوبة هو قول مجاهد والكبي ومقاتل
 وقال المحققون ليست منسوخة بل نزلها اختصاص كل واحد بأفعالهم وغرابتها من الثواب
 والعقاب ولم يرفع آية السيف شيأ من هذا وبدأ في المأمور بقوله على لانه آ كفى في الانتقام منهم وفي
 البراءة بقوله انتم ريثون مما عمل لان هذه الجملة جاءت كالتركيد والتعيم لما قبلها فاناسب أن تلي
 قوله ولكم عليم ولمراعاة الفواصل اذ لو تقدم ذكر براءة كما تقدم ذكر لي على لم تقع الجملة
 فاصلاً اذ كان يكون التركيب وانتم ريثون مما عمل ﴿ ومنهم من يسعون اليك أفأنت تسمع الصم ﴾

من سبق له السعادة ومنهم من لا يؤمن به فيوافق على الكفر ﴿ وان كذبوا ﴾ أى وان عادوا على تكذيبك فتراهم قد أعذرت وبلغت كقوله فان عصوا فقل انى برىء ومعنى على أى على أى جزء على ولكم جزء عليم ومعنى على أى الصالح المشغل على الايمان والطاعة ﴿ ولكم عليم ﴾ المشغل على الشرك والعصيان والظاهر أنها آية منابذة لهم وموادعة وفى ضمنها الوعيد ﴿ ومنهم من يسعون ﴾ الآية قال ابن عباس نزلت الآيات في النضرين الحرب وغيره من المستهزئين وهذه الآية فيها تقسيم من لا يؤمن به من الكفار الى قسمين بعد تقسيم المكذبين الى من يؤمن ومن لا يؤمن والضمير في يسعون عائد على من والعود على المعنى دون العود على اللفظ في الكثرة وهو كقوله تعالى ومن الشياطين ومن يفسون له والمعنى من يسعون اليك اذ قرأت القرآن وعلقت الشرائع ثم نفي جدوى ذلك الاستماع

بقوله ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴾ أى هم وان اسمعوا اليك صم عن ادراك الثمات فبهم ليس لهم وعى ولا قول ولا قبول ولا سماعاً فدا لنضاف الى الصم انتفاء العقل فخر بمن عدم الصم والعقل أن لا يكون له ادراك الثمات بخلاف أن لو كان الصم عاقلاً فانه بعقله يهتدى

إلى أشياء وأعاد في قوله **وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ الْيَلَمَ** الضمير مذكر أعني لفظ من وهو الأكثر في لسان العرب قال ابن عطية جاء ينتظر على لفظ من وإذا جاء الفعل على لفظه فاجترأ أن يعطف عليه آخره المعنى وإذا جاء أو أعني معناها فلا يجوز أن يعطف بآخره آخره المعنى لأن الكلام بليس حيثما انتهى ليس كالأول بل يجوز أن يراعى المعنى أو لأفبعيد الضمير على حسب ما يري من المعنى من تأنيب وتثنية وجمع ثم راعى اللفظ فعبد الضمير مفردا (١٦١)

والعنى أنهم عى فلاقترنب
على هدايتهم لان السبب
الذى يهتدى به الى روبة
الدلائل قد فقدوه هذا وهم
مع فقد البصر قد فقدوا
البصيرة إذ من كان أعمى
فانه يهتدى نور بصيرته الى
اشياء بالحس وهذا قابع
بين فقدان البصر والبصيرة
هذه مبالغة عظيمة فى عدم
قبول ما يلقى الى هؤلاء
ذخوبا بين الصعم وانتقاء
العقل وبين العمى وفقد
البصيرة وفى قوله أفأنت
تسلبه هللى الله عليه وسلم
وأن لا يكثرن بعدم
قبولهم فان الهداية
انما هى لله تعالى ولما ذكر
هؤلاء الاشياء ذكر انه
تعالى لا يظلمهم شيئا اذ قد
أرأع عليهم بعنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
تخذ رهم من عقابه ولكهم
نظما وانفسهم بالتكذيب

ولو كانوا لا يعقلون * ومنهم من ينظر اليك أفانت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا ينظم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يضلون * قال ابن عباس زلت الآيتان في النضر بن الحرث وغيره من المستزين * وقال ابن الانباري في قوم من اليهود اتى وهذه الآية فهات قسم من لا يؤمن من الكفار الى هذين القسمين بعد تقسيم المكشكين الى من يؤمن ومن لا يؤمن والصغير في يسعون عائد على معنى من والعود على المعنى دون العود على اللفظ في المكثره وهو كقوله ومن الشياطين من يغضون له والمعنى من يسعون اليك اذا قرأت القرآن واعلم الشرائع ثم في جنوى ذلك الاستماع بقوله أفانت تسمع الصم أى هم وان اسمعوا اليك صم عن ادراك ما تقيم اليه ليس لهم سموع ولا قبول ولا سابقا اضاف الى الصم انتفاء العقل فخر بمن علم السموع والعقل أن لا يكون له ادراك لشيء البتة بخلاف أن لو كان الأصم عاقلا فانه بعقله يهتدى الى أشياء واعاد في قوله ومنهم من ينظر اليك الصغير مفر دأمد كرا على لفظ من وهو الاكثر في لسان العرب والمعنى انهم عمى فلا قدر على هدايتهم لان السبب الذي يهتدى به الى رؤية الدلائل فقد فقدوه هذا ومع فقدوا البصر فقد فقدوا البصيرة اذ من كان عمى فانه مهدي به نور بصيرته الى أشياء بالخس وهذا قاجع بين فقدان البصر والبصيرة وهذه مبالغة عطيفة في انتفاء قبول ما يليق الى هؤلاء اذ جمعوا بين الصم وانتفاء العقل وبين العمى وفقد البصيرة وقوله أفانت تسلي للرسول صلى الله عليه وسلم وان لا يكثر بعد قبوله فان الهادى اتمامه لله * قال ابن عطية با نظر على لفظ من واذا جاء الفعل على لفظها ثائر أن يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف عليه با آخر على اللفظ لان الكلام يلبس حيث نذاتى وليس كما قال بل يجوز أن راعى المعنى أولا فتعبد الصغير على حسب ما ترى من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم راعى اللفظ فتعبد الصغير مفر دأمد كرا وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو والمقصود من الآيتين اعلام عليه السلام بأن هؤلاء الكفار قد اتفوا في النفرة والعداوة والبغض الشديدى رتبتم لا ينفع في علاج البتة لأن من كان أصم أحمق وأعمى فاقد البصيرة لا يمكن ذلك أن يعطف على محاسن الكلام وما انطوى عليه من الامحاز ولا يمكن هذا أن يرى ما أجرى الله على يدى رسوله من الخوارق فقد أبس من هداية هؤلاء * وقال الشاعر

وإذا خفيت على المعنى فعاذر • أن لا تراى مقلة عمياء

ولما ذكر تعالى هؤلاء الأشقياء ذكر تعالى أنه لا ينظهم شيئاً إذ قد أراح عليهم بغيعة الرسل وتغذبرهم من عقابه ولكنهم ظالمون أنفسهم بالكفر والتكذيب واحفل هذا النفي للظلم أن يكون في

(٢١ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) مصالحهم واحفل أن يكون في الآخرة أن ما يلحقهم من العقاب هو عدل منه
لأهلهم الذين تسبوا فيما كنسب ذنوبهم كما قدر

(الدر) (ع) جاء ينظر على لفظ من وإذا جاء الفعل على لفظها جاز أن يعطف عليه آخر على المعنى وإذا جاء أولاً على معناها فلا يجوز أن يعطف بها ثم على اللفظ لأن الكلام بليس جدا (ح) ليس كما قال بل يجوز أن تراعى المعنى أولاً فتعبد الضمير على حسبه ثم بليس تأنيث وتثنية وجمع ثم تراعى اللفظ فتعبد الضمير مفرداً مذكراً وفي ذلك تفصيل ذكر في علم النحو

تعالى عليهم لئلا سال عما يفعل ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا اجملة نشيئة في موضع نصبح فيه العباد المنسوب في نحشرهم
 التقدير مشيئين بمن لم يلبث الاساعوتو يتعارفون حال ثابتهو يجوز ان يكون استئناف اخبار وازا من عطية في كان لم يلبثوا
 صفة المصدر محذوف تقديره حشرا كان لم يلبثوا وان تكون الجملة النشيئة في موضع صفة لقوله يوم انهي اما قوله انه نعت
 لمصدر محذوف فصاح الى رابط قد قدره كان لم يلبثوا قبله ومثل هذا الربط لا يجوز حذفه واما قوله ان الجملة في موضع الصفة
 ليوم نحشرهم فلا يجوز لان الجملة النشيئة هي نكرة ويوم نحشرهم معرفة فإدخال النكرة في وصف المعرفة بالنكرة
 وما كانوا متدينين أخبر عنهم يخبرين أحدهما خسرانهم معللا بالتكذيب لبقاء القول الثاني اخباره تعالى بانتفاء هداهم
 (الدر) (ع) ويوم ظرف ونصب يصح (١٦٧) بفعل مضمر تقديره واذكر ويصح أن ينتصب بالفعل الذي

الدينائى لا يظلمهم شيأ من مصالحهم واحقن أن يكون في الآخرة وأن ما يلحقهم من العقاب هو عدل
منه لأنهم لم الذين سببوا فيما كسبوا ذنوبهم كما قدر تعالى عليهم لا يسأل عما يفعل ويتقدم خلاف
القراء في ولكن الناس من تشديد النون ونصب الناس وتحفيفها الرفع **و** يوم يحشرهم كأن
لم يلبثوا الاساعمن التباريعتارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين **و**
قرأ الأعمش وحض يحشرهم بالياء راجعا الضعير غائبا عائد اعلى الله إذ تقدم أن الله لا يظلم الناس
شيأ ولما ذكر أولئك الأشياء أتبعها الوعيد ووصف حالهم يوم القيامة والمعنى كأن لم يلبثوا في الدنيا
أو في القبور يعني قليل ليلهم وذلك لحوال ما يعانون من شدائد القيامة أو لطول يوم القيامة
ووقوفهم للحساب **ق** قال ابن عباس رأوا أن طول أعمارهم في مقابلة الخلود كساعة **و** قال ابن
عطية و يوم طرف ونصب يصع بفعل مضمر تقديره وا ذكر ويصح أن ينتصب بالفعل الذي يتبعه
قوله كأن لم يلبثوا الاساعمن التباريعتارفون والكافي من قوله كأن يصح أن
تكون في موضع الصفة لليوم ويصح أن يكون قوله كأن لم يلبثوا في موضع الحال من الضعير في محشرهم
حشرا كأن لم يلبثوا ويصح أن يكون قوله كأن لم يلبثوا في موضع الحال من الضعير في محشرهم
انتهى أما قوله ويصح أن ينتصب بالفعل الذي يتبعه كأن لم يلبثوا فانه كلام مجمل لم يبين الفعل
الذي يتبعه كأن لم يلبثوا ولعله أراد ما قاله الحوفي من أن الكافي في موضع نصب بما تضمنت من
معنى الكلام وهو السرعة انتهى فيكون التقدير و يوم تحشرهم يسرعون كأن لم يلبثوا وأما
قوله والكافي من قوله كأن يصح أن تكون في موضع الصفة لليوم فلا يصح لأن يوم تحشرهم
معرفة والجل نكرات ولا تتبع المعرفة بالنكرة لا يقال ان اجل الذي يضاق اليها أساء الزمان
نكرة على الإطلاق لأنها ان كانت في التقدير تزل الى سرعة فإن ما أضيف اليها يتعرف وان
كانت تزل الى نكرة كأن ما أضيف اليها نكرة تقول مررت في يوم فسمعت بالماضي تصف يوم
بالعرفه وجئت ليلة فسمعت بالمباركة علينا كما أضاف كأن لم يلبثوا لا يمكن أن يكون صفة لليوم من

التقدير ويوم نحشرهم يسرعون كأن لم يلبثوا وأما قوله والكاف من قوله كأن يصح أن يكون في موضع الصفة لليوم فلا يصح لأن يوم نحشرهم معرفة وأجل نكرات ولا تنصب بالنكرة المعرفة لا يقال أن أجل التي تضاف إليها أسماء الزمان نكرة على الإطلاق لأنها ان كانت في التقدير تصل إلى معرفة طان ما أنصف الهايعر في وإن كانت تصل إلى نكرة كان ما أنصف الهاية نكرة تقول مررت في يوم قد مررت بالماضي فتص يوم بلغة فتوجب ليله قدوم زيد الماركة علينا وأيضا فإكان لم يلبثوا لا يمكن أن يكون صفة ليوم من جهة المعنى لأن ذلك من وصف المحسوس بن لا من وصف يوم نحشرهم وقت كنه بعضهم تقدير محذوف ربط قد مررت كأن لم يلبثوا قبله أي قبل اليوم وحذف مثل هذا الرباط لا يجوز فالظاهر أنها جلة حاليتم مفعول نحشرهم كما قال (ع) أخرى وكذا أعرب (ش) وأبو البقاء وأما قول (ع) ويصح أن يكون في موضع نعت المصدر كأنه قال ويوم نحشرهم حشرا كأن لم يلبثوا فقد حكاه أبو البقاء فقال وقبل هو نعت مصدر محذوف أي حشرا أي كأن لم يلبثوا قبله انتهى وقد ذكرنا أن حذف مثل هذا الرباط لا يجوز

﴿ وإما نريك ﴾ إمامي إن الشرطي زيد عليه ما قال ابن عطية ولاجلها جاز دخول النون الثقيلة وإن كانت إن وحدها لم يحز انتهى يعني أن دخول النون للتأكيذا كما يكون مع زيادة (١٦٣) ما بعد أن هذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام سيبويه فإن

سيبويه أجاز أن تقول إن تقوم أم تغير يا دمتا بعد إن ومعنى هذه الآية الوعيد بالرجوع إلى الله تعالى أي أريناك عقوبتهم أولم تركبافهم على كل حال راجعون البنا إلى الحساب والعداب قال الزمخشري فالينا مر جهنم جواب تنويفك وجواب نريك محذوف كأنه قيل وأما نريك بعض الذي نعلم قد لا تنويفك قبل إن نريك فمن نريك في الآخرة انتهى الزمخشري الكلام شرطين لها جوابان ولا حاجة إلى تقدير جواب محذوف لأن قوله فالينا مر جهنم صاح أن يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه وأيضا فيقول الزمخشري قد لا تنويفك مفر ولا ينعقد منه جواب شرط فكان ينبغي أن يأتي بجملته بنفسها جواب الشرط إذ لا يفهم من قوله قد لا تنويفك الذي حذف المتصل به فائدة الإسناد مع ذلك التفسير من أول تكليفهم على جميع أعمالهم قما

(الدر)

جهة المعنى لأن ذلك من وصف المحشورين لامن وصف يوم حشرهم وقد تكلف بعضهم تحذوف ربط فقدره كأن لم يلبثوا قبله خفف قبله أي قبل اليوم وحذف مثل هذا الربط لا يجوز فالظاهر أنها جلة حاليتم مفعول تحشرهم كما قاله ابن عطية آخرًا وكذا أعرب به الزمخشري وأبو البقاء • قال الزمخشري (فإن قلت) كان لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما (قلت) أما الأولى فحال منهم أي تحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة أما الثانية فحال من تتعلق بالطرف يعني فتكون حاله وإما أن تكون مبنية لقوله كأن لم يلبثوا إلا ساعة لأن التعارف يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا انتهى • وقال الحوفي يتعارفون فعل مستقبل في موضع الحال من الضمير في يلبثوا وهو العامل كأنه قال متعارفين المعنى اجتمعوا متعارفين ويجوز أن يكون حال من الماه والميم في تحشرهم وهو العامل انتهى وأما قول ابن عطية يصح أن يكون في موضع نصب المصدر كأنه قال ويوم تحشرهم حشرا كأن لم يلبثوا فقد حكاه أبو البقاء فقال وقيل هو نصب المصدر محذوف أي حشرا كأن لم يلبثوا قبله انتهى وقد ذكرنا أن حذف مثل هذا الربط لا يجوز وجوزوا في يتعارفون أن يكون حالا على ما تقدم ذكره من الخلاف في ذي الحال والعامل فيها وأن يكون جلة مستأنفة أخبر تعالى أنه يقع التعارف بينهم • وقال الكشي يعرف بعضهم بعضا كعرفهم في الدنيا إذا خرجوا من قبورهم وهو تعارف توبيخ واقضاح يقول بعضهم بعض أنت أضلقتي وأغويتني وليس تعارف شفقة وعطف ثم تقطع المعرفة إذا عاينوا أحوال القيامة قال تعالى ولا يسأل جسم جبابصروهم • وقيل يعرف بعضهم بعضا كانوا على علم من الخطأ والكفر • وقال الضحاك تعارف تعاطف المؤمنين والكافرون لا تناسب بينهم وقيل القيامة مواطن في موطن يتعارفون وفي موطن لا يتعارفون والظاهر أن قوله قد خسر الذين إلى آخره جلة مستأنفة أخبر تعالى بخسران المكذابين ببقائه • قال الزمخشري هو استئناف في معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم • وقال أيضا ابتداء قد خسر على إرادة القول أي يتعارفون بينهم فالتين ذلك • قال ابن عطية وقيل أنه إخبار المحشورين على جهة التوبيخ لأنفسهم انتهى وهذا يحتمل أن يكون كقول الزمخشري يتعارفون بينهم فالتين ذلك وأن يكون كقول غيره تحشرهم فالتين قد خسر فاحتمل هذا المقدار أن يكون معمولًا ليتعارفون وأن يكون معمولًا لتحشرهم ونسب على العلة الموجبة للخسران وهو التكتيب ببقاء الله وما كانوا متدينين بالظاهر أنه معطوف على قوله قد خسر فيكون من كلام المحشورين إذا قلنا أن قوله قد خسر من كلامهم أخبر واعر أنفسهم بخسرانهم في الآخرة وابتداء هدايتهم في الدنيا ويحتمل أن يكون معطوف على صلة الذين أي كذبوا ببقاء الله وانتفت هدايتهم في الدنيا ويحتمل أن تكون الجلة كالتوكيد بجملته العلة لأن من كذب ببقاء الله هو غير مهتد • وقيل وما كانوا متدينين إلى غاية مصالح التجارة • وقيل للامعان • وقيل في علم الله قبلهم من حتم ضلالهم وفضي به ﴿ وإما نريك ﴾ بعض الذي نعلم أم تنويفك • ولينا مر جهنم ثم التمشيد على ما يفعلون ﴿ إمامي ﴾ إن الشرطي زيد عليه ما قال ابن عطية ولاجلها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت إن وحدها لم يحز انتهى يعني أن دخول النون للتأكيذا كما يكون

(ع) ولاجلها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت إن وحدها لم يحز انتهى (ح) يعني أن دخول النون للتأكيذا كما يكون مع زيادة ما بعد إن وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام (س) قال ابن خروؤي أجاد (س) الاتيان بما وان لا يؤتى به أو لا إن وان مع ما وان لا يؤتى بها

لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في نفسها ❦ ولكل أمترسول ❦ الآية لما بين حال الرسول صلى الله عليه وسلم في قومه بين حال الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم نسبية عليه (١٦٤) السلام وتطمينا لقلبه ❦ ويقولون متى ❦ الآية الضعيف

مع زيادة ما بعد ان وهذا الذي ذكره مخالف لظاهر كلام سيويه ❦ قال ابن خروف ❦ أجاز سيويه
الأتين بما وان لا يؤتي بها والأتين بالنون مع ما وان لا يؤتي بها والاراء هنا بصريه ولتلك تعدى
الفعل الى اثنين والكاف خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الذي نعلمه يعني من العذاب
في الدنيا وقدره الله تعالى أنواعا من عذاب الكفار في الدنيا قتلًا وأسرًا ونهبًا للأموال وسبًا
للدراري وضرب جزيه ونسيت شمل بالجلاء الى غير بلادهم وما يحصل لهم في الآخرة أعظم لأنه
العذاب الدائم الذي لا ينقطع والظاهر أن جواب الشرط هو قوله فاليانمر جمعهم وكذلك قاله الحوفي
وابن عطيه ❦ قال ابن عطيه ومعنى هذه الآية الوعيد بالرجوع الى الله تبارك وتعالى أي أن أربناك
عقوبتهم وألم نذكر كيفهم على كل حال راجعون الى النال الحساب والعذاب ثم مع ذلك الله شهيد من
أول تكليمهم على جميع أعمالهم فتم هاهنا لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في نفسها ❦ وقال
الزغشري فاليانمر جمعهم جواب تنويفك وجواب نربنك محذوف كأنه قيل وأما نربنك
بعض الذي نعلمه فذاك ❦ أوتويفنك قبل أن نربنك فمن نربنك في الآخرة انتهى فيجعل الزغشري
الكلام شرطين لها جوابان ولا حاجة الى تقدير جواب محذوف لأن قوله فاليانمر جمعهم صالح أن
يكون جوابا للشرط والمحذوف عليه أيضا فقول الزغشري فذاك هو اسم مفرد لا ينقسمه
جواب بشرط فكان ينبغي أن يأتي بعمله يتضح منها جواب الشرط اذ لا يفهم من قوله فذاك الجزء
الذي حذف المصطلح به فائدة الاسناد ❦ وقرأ أن أي عليه السلام الله بفتح الاء أي هنالك ومعنى شهادة
الله على ما يفعلون مقتضاها وتبعتها هو العقاب كأنه قال ثم الله بما فهمم والا فهو تعالى شهيد على
أفعالهم في الدنيا والآخرة ويجوز أن يكون المعنى أنه تعالى مؤيد لشهادته على أفعالهم يوم القيامة حتى
تتطرق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شهادة عليهم ❦ ولكل أمترسول ❦ فاذا جاء رسولهم فمضى
بينهم بالقسط وهم لا ينظفون ❦ لما بين حال الرسول صلى الله عليه وسلم في قومه بين حال الأنبياء
عليهم الصلوة والسلام مع أقوامهم نسبية له وتطمينا لقلبه ودلت الآية على أنه تعالى ما أهل أمة بل بعث
اليها رسولا كما قال تعالى وإن من أمة الا خلافا نذير وقوله فاذا جاء رسولهم إما أن يكون اخبارا
عن حاله ماضية فيكون ذلك في الدنيا ويكون المعنى أنه بعث الى كل أمترسول ليدعوهم الى دين
الله فينبههم على توحيدهم فلما جاءهم بالبينات كذبوه فمضى بينهم أي بين الرسول وأمتهم فأعجبى
الرسول وعذب المكذبون وأما أن يكون على حاله مستقبلة أي فاذا جاءهم رسولهم يوم القيامة
الشهادة عليهم فمضى بينهم أي بين الامة بالعدل فصار قوم الى الجنة وقوم الى النار فهذا هو القضاء
بينهم قاله مجاهد وغيره ويكون كقوله تعالى وحى بالبينين والشهداء وقضى بينهم ❦ ويقولون
متى هذا الوعدان كنتم صادقين ❦ الضمير في ويقولون عائدي على مشركي قريش ومن تابعهم
من منكري الحشرا استعجلوا بما وعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد أو على سبيل الاستغفار
ولذلك قالوا ان كنتم صادقين أي لستم صادقين فباوعدتم به فلا يقع شيء منه وقولهم هذا يشهد بالقول
الأول في الآية قبلها وأما حكاية حال ماضية وإنه في ذلك فاذا جاءهم الرسول وكذبوه فمضى بينهم
في الدنيا وإن كل رسول وعداؤه بالعذاب في الدنيا أي هي كذبت ❦ قل لا لك لنفسى ضرا ولا

في ويقولون عائدي على
مشركي قريش ومن
تابعهم من منكري الحشرا
استعجلوا بما وعدوا به
من العذاب على سبيل
الاستبعاد أو على سبيل
الاستغفار ولذلك قالوا ان
كنتم صادقين فباوعدتم به
فلا يقع شيء منه ❦ قل لا لك
لنفسى ❦ الآية لما تنصوا
تعييل العذاب وتعييل
الساعة أمره تعالى أن
يقول لهم ليس ذلك الى بل
الى الله تعالى وإذا كنت
لاملك لنفسى نفعا ولا
ضرا فكيف أملك لغيري
وكيف أطلع على ما لم يطلعني
عليه الله

(الدر)

(ش) فاليانمر جمعهم
جواب تنويفك وجواب
نربنك محذوف كأنه قيل
وأما نربنك بعض الذي
نعلمه فذاك ❦ أوتويفنك
قبل أن نربنك فمن نربنك
في الآخرة انتهى (ح) جل
(ش) الكلام شرطين لها
جوابان ولا حاجة الى
تقدير جواب محذوف
لأن قوله فاليانمر جمعهم
صالح أن يكون جوابا

للشرط والمحذوف عليه وأيضا فقول (ش) فذاك هو اسم مفرد لا ينقسمه جواب بشرط فكان ينبغي أن يأتي بعمله يتضح بها
جواب الشرط اذ لا يفهم من قوله فذاك الجزء الذي حذف المصطلح به فائدة الاسناد

لكل أمة أجل انفر تعالى بعلمه وتقدم الكلام على كل أمة أجل في الأعراف فل رأيتكم ان أنا كم الآية تقدم الكلام عليها في الانعام وقررنا هناك أن العرب تضمن رأيت سخي أخرى وانتهى إلى ذلك المفعول وان المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام بنقد منافع ما قبلها مبتدأ وخبر تقول العرب رأيت زيد ما صنع المعنى أخبرني عن زيد ما صنع وقبل دخول رأيت كان الكلام زيدا ما صنع وإذا تقرر هذا فأرأيت هنا المفعول الأول لما عرفت والمسألة من باب الاعمال تناف رأيت وان أنا كم على قوله عذابه فاعمل الثاني ادحو المختار على منهج البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من أعمال الأول فلما عمل الثاني حذف من الأول ولم يضر لان اخباره مختص بالشعر أو قليل في الكلام على اختلاف التصويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أنا كم أي شيء يستعجلون منه فليس شيء من العذاب يستعجله عاقل اذا العذاب كله مر المتأني موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطيف بهم والتنبية لهم ان العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتحويل للعذاب أي شيء شديد يستعجلون منه إنما أشد وأهول ما يستعجلون من العذاب وتقدم الكلام في قوله بيانا في الأعراف مدلولوا واعرابا وانصاه بما به مد على الظرف والمعنى ان أنا كم عذابه وأنتم ساਹون غافلون إما بنوم وإما بشغل باللعن والكسب وهو نظيره قوله بفتة لان العذاب اذا فاجأ من غير شعور به كان أشد وأصعب بخلاف أن يكون قد استعمله ونهي (١٦٥) لخلوه ويجوز في ما أن تكون مابتدأ وذا خبره وهو

بمعنى الذي ويستعجل صفته وحذف الضمير العائد على الموصول التقدير أي شيء الذي يستعجله من العذاب المجرمون ويجوز في ماذا أن يكون مفعولا كأنه قيل أي شيء يستعجله من العذاب المحرمون قال

نعم الاما شاء الله لكل أمة اذا جاء أجلهم فلا يسأرون ساعة ولا يستقدمون لما التمسوا تسجيل العذاب أو تعجيل الساعة أمره عليه السلام أن يقول لهم ليس ذلك إلى تبي ذلك إلى الله تعالى واذا كنت لا أمك لنفسى نفعا ولا ضرا فكيف أمك لنفسى أو كيف أطلع على ما لم يطلعني عليه الله ولكن لكل أمة أجل انفر تعالى وتقدم الكلام على نظيره قوله لكل أمة أجل إلى آخر الآية في الأعراف وقرأ ابن سيرين أجابهم على الجمع والاماء الله فلما امره ان استثناء متصل الاماء الله أن أمك أو قدر عليه وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كأن فكيف أمك لكم الضرر وجلب العذاب ولكل أمة أجل أي ان عذابه لكم أجل مضروب عند الله فل رأيتكم ان أنا كم عذابه بيانا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أم

الزمخشري فان قلت بم يتعلق الاستفهام بـ ان جواب الشرط قلت تعلق بأرأيت لان المعنى اخبرني في ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو ينسبوا على الاستعجال ويصرفوا خطا فبه انتهى وما قدره الزمخشري غير سائغ لانه لا يقدر الجواب الاما تقسمه لفظا أو تقدير اتقول أنت ظالم ان فعلت التقدير ان فعلت فأنت ظالم وكذلك انا ان شاء الله فلهذا تدون التقدير ان شاء الله ينته فإلى يسوع أن يقدر ان أنا كم عذابه اخبرني في ماذا يستعجل قال الزمخشري ويجوز أن يكون ماذا يستعجل جواب الشرط كقولك ان أنت لم تلت ماذا قطعني ثم تعلق الجملة بأرأيت وان يكون أم ادا ما وقع آمنت به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان أنا كم عذابه آمنت به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان انتهى أما تجوز ان يكون ماذا جوابا للشرط فلا يصح لان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارا زيدا فأي رجل هو وان زارا نافلان فأى بدله بذلك ولا يجوز حذفها إلا ان كان في ضرر ورقة والمثال الذي ذكره هو وان أنت لم تلت ماذا أعني هومن قبله لامن كلام العرب وأما قوله تعلق الجملة بأرأيت ان عنى بالجملة ماذا استعجل فلا يصح ذلك لانه يجعلها جوابا للشرط وان عنى بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيت بمعنى أخبرني وأخبرني يطلب مستلما مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرني وأما تجوز ان يكون أم ادا ما وقع آمنت به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا فلا يصح أيضا لما ذكرناه من أن جملة الاستفهام لا تقع جوابا للشرط الاومعاهما جوابا وإضاها وهي حرف عطف تعطف الجملة التي بعدها على ما قبلها بالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جوابا للشرط وأيضا فأرأيت بمعنى أخبرني يحتاج إلى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول الظاهر عود الضمير في منه على العذاب به يحصل الربط بجملة الاستفهام بمفعول أرأيت المخوف الذي هو مبتدأ في الاصل وقيل يعود على الله تعالى والمجرمون هم المخاطبون في قوله أرأيتكم ان أنا كم وعلى الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق

المجرم أن يخاف التعذيب على إجماره و يهلك فرعان من مجيئه وان ابدا فكيف يستعجله وتم حرف عطف وتقدمت هزمة الاستفهام عليها كما تقدمت على الواو والفاء في أفهم يسير وا وفي أول يسير وا وتقدم الكلام على ذلك قال الطبري في قوله ألم يهزم الناء أن معناه أهناك قال وليست ثم هذه التي تأتي بمعنى العطف انتهى وما قلناه من أن لم يلبس للمطف دعوى وأما قوله ان المعنى أهناك فالذي ينبغي أن يكون ذلك تفسير معنى لان ثم المفعولة الناء معناها معنى هنالك وقيل وقع ضمير يعود على العذاب وقرئ آلان على الاستفهام باله وقرئ هزمة الاستفهام بضمير مدح وهو على اخبار القول أى قيل لهم اذ آمنوا يصدقوع العذاب آلان أنتم به فالنصب لقوله آلان هو أنتم وهو مخوف وقد كنتم ﴿ ١٦٦ ﴾ جملة حاله لأن استعجالهم بالعذاب تكذيب لوقوعه

• (الدر)

(ش) فان قلت يمتثل الاستفهام وأين جواب الشرط قلت يتعلق بأرأيت لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط مخدوف وهو اسم على الاستعجال وتعرف الخطأ فيه (ح) وما قدره (ش) غير سائغ لانه لا يغبر الجواب الا ما تقدمه لفظا وتقدرا تقول أنت ظالم ان فعلت فالتقدير ان فعلت فانت ظالم وكذلك وانا ان شاء الله لمبتدون التقدير ان شاء الله فنهتدى فالذي يسوغ أن يقدر ان أنا كم عذابه فاخبر وفي ماذا يستعجل (ش) ويحوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط

اذما وقع أنتم به آلان وقد كنتم به تستعجلون ﴿ تقدم الكلام في أرأيت في سورة الانعام وقرنا هناك أن العرب نضمن أرأيت معنى أخبرني وأنها تسمى إذ ذلك الى مفعولين وان المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام يتقدم منها ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا ما صنع المعنى أخبرني عن زيد ما صنع • وقبل دخول أرأيت كان الكلام زيدا ما صنع واذنا تقرر هذا فأرأيت هنا المفعول الأول لها مخدوف والمسألة من باب الاعمال تنازع أرأيت وان أنا كم على قوله عذابه فاعمل الثاني إذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به المصاحف أكثر من أعمال الأول فلما عمل الثاني حذف من الأول ولم يضر لأن اخباره مختص بالشعر أو قليل في الكلام على اختلاف التصويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أنا كم أى شئ تستعجلون منه وليس شئ من العذاب يستعجله عاقل إذ العذاب كله المذاق موجب لغفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتيسير لهم أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتحويل للعذاب أى شئ شديد تستعجلون منه أى اشتد أهول ما تستعجلون من العذاب • وقال الحوفي الزو بمن رؤى القلب التي معنى العلم لأنها دخلت على الجملة من الاستفهام ومعناها التقرير وجواب الشرط مخدوف وتقدر الكلام أرأيت ما تستعجل من العذاب المجرمون ان أنا كم عذابه انتهى فظاهر كلام الحوفي ان أرأيت باقية على موضوعها الأول لم نضمن معنى أخبر وفي وانها بمعنى أعلمتم وان جملة الاستفهام سدت مسد المفعولين وانه استفهام بمعناه التقرير ولم يبين الحوفي ما يفيد جواب الشرط المخدوف • وقال الزمخشري (فان قلت) يمتثل الاستفهام وأين جواب الشرط (قلت) يتعلق بأرأيت لان المعنى أخبر وفي ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط مخدوف وهو تندموا على الاستعجال وتعرفوا الخطأ فيه انتهى وما قدره الزمخشري غير سائغ لانه لا يقدر الجواب الا ما تقدمه لفظا أو تقديرا تقول أنت ظالم ان فعلت فالتقدير ان فعلت فانت ظالم وكذلك وانا ان شاء الله لمبتدون

كقولك ان أتيتك ماذا تطمعني ثم يتعلق الجملة بأرأيت وأن يكون أتم اذما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان أنا كم عذابه آمنتم به بموقعه حين لا ينفعكم الاعان (ح) أمّا يجوز أن يكون ماذا جواب الشرط فلا يصح لان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارا زيدا فأتى رجل هو وان زارا فلان فأى بدله بذلك ولا يجوز حذفها الا ان كان في ضرورة والمثال الذي ذكره (ت) وهو ان أتيتك ماذا تطمعني هو من تخيله لامن كلام العرب وأما قوله ثم يتعلق الجملة بأرأيت ان عني بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح ذلك لانه قد جعلها جوابا للشرط وان عني بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيت بمعنى أخبرني وأخبرني يطلب متعلقا بمفعولا لا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرني وأما يجوز أن يكون أتم اذما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا فلا يصح أيضا لما ذكره من ان جملة الاستفهام لا تقع جوابا لا اومعها الجواب أيضا فتم هنا وحى حرف عطف تعطف الجملة التي بعدها على ما قبلها فالجملة الاستفهامية معطوفة اذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جوابا للشرط وأما ان أتم بمعنى أخبرني يحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقعه

التقدير ان شاء الله نهته فالذي يسوغ ان يقدر ان أنا كم عذابه فاخبر وفي ماذا يستعجل * وقال
 الزخشرى ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان أنا كم عذابه أنتم به
 بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايعان انتهى أما مجوز أن يكون ماذا جوابا للشرط فلا يصح لأن جواب
 الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الغاء تقول ان زارنا فلان فأى رجل هو وان زارنا فلان فأى
 يده بذلك ولا يجوز حذفها الا ان كان في ضرورة والمثال الذى ذكره وهو ان أتيتك ماذا تعلمنى
 هو من تشبهه لا من كلام العرب وأما قوله ثم تعلق بالجملة بأرأيت ان عني بالجملة ماذا يستعجل فلا يصح
 ذلك لأنه قد جعلها جوابا للشرط وان عني بالجملة جملة الشرط فقد فسر هو أرأيت بمعنى أخبرنى
 وأخبرنى تطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرنى وأما مجوز أن يكون أتم
 اذا ما وقع أنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا فلا يصح أيضا لما ذكرناه من
 أن جملة الاستفهام لا تقع جوابا للشرط الا ومعها جاء الجواب وأيضا ثم هنا وهي حرف عطف تعطف
 الجملة التي بعدها على ما قبلها بالجملة الاستفهامية معلقة واذا كانت معلقة لم يصح أن تقع جواب
 شرط وأيضا فأرأيت بمعنى أخبرنى تحتاج الى مفعول ولا تقع جملة الشرط موقعه وتقدم الكلام في
 قوله يينا في الاعرافى مدلولوا واعرابوا المعنى ان أنا كم عذابه وأتم ساهون غافلون إيمانهم وإما
 باشغال بالعيش والكسب وهو نظيره بقوله بغتة لأن العذاب اذا فاجأ من غير تحسره كان أشد
 وأصعب بخلاف ان يكون قد استعمله ونهيه لحلوله وهذا كقوله تعالى يينا توأمنا ثمون خفى وهم
 يلعبون ويجوز في ماذا أن يكون ما مبتدأ وذا خبره وهو بمعنى الذى ويستعجل ملته وحذنى
 الضمير العائد على الموصول التقدير أرأيت شئ يستعجله من العذاب المجرمون ويجوز في ماذا
 أن يكون كمنفوعا كأنه قيل أى شئ يستعجله من العذاب المجرمون وقد جوز بعضهم أن يكون
 ماذا كله مبتدأ وخبره الجملة بعده وضعفه أبو على تخلوا الجملة من ضمير يعود على المبتدأ والظاهر
 عود الضمير في منه على العذاب وبه يحصل رابط جملة الاستفهام بمفعول أرأيت المحذوف الذى هو
 مبتدأ فى الاصل * وقيل يعود على الله تعالى والمجرمون هم المحاطون فى قوله أرأيت ان أنا كم وبه
 على الوصف الموجب لذلك الاستعجال وهو الاجرام لأن من حق المجرم أن يخاف التعذيب على
 اجرامه ويهلك فزعان من عيشه وان أبطل فكيف يستعجله وم حرف عطف وتقدمت همزة
 الاستفهام عليها كما تقدمت على الواو والفاء فى أفلم يسير واو فى أولم يسيرا وتقدم الكلام
 على ذلك وخلاف الزخشرى الجماعة فى دعواه ان بين الهمزة وحرف العطف جملة محذوفة
 عطف عليها الجملة التي بعدها حرف العطف وقال الطبرى فى قوله أتم بضم التاء أن معناه أهناك فل
 وليست ثم هذه التي تأتى بمعنى العطف انتهى وما قاله الطبرى من أن ثم هنا ليست للعطف دعوى
 وأما قوله ان المعنى أهناك فالذى ينبى أن يكون ذلك تفسير معنى لأن ثم المضمومة التاء معناها
 معنى هنالك * وقرأ طلحة بن مصرف أتم بفتح التاء وهذا يناسبه تفسير الطبرى أهناك * وقرأ
 الجمهور آ لأن على الاستفهام بالموكدا آ لأن وقد عصيت * وقرأ طلحة الاعرج بهمة الاستفهام
 بغير مدحوى على اخبار القول أى قبل لم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آ لأن أنتم به فالناسب
 لقوله الآن هو أتم به وهو محذوف * قيل تقول لم ذلك الملائكة * وقيل الله والاستفهام
 على طريق التوبيخ وفى كتاب الواو عيسى البصرى وطلحة أتم به آ لأن بوصل الهمزة من
 غير استفهام بل على الخبر فيكون قسبه على الطرف من أنتم به المذكور وأما فى العامة فتنبه

(الدر)

(ح) قال الطبرى فى
 قوله أتم بضم التاء أن
 معناه أهناك فال وليست
 ثم هذه التي تأتى بمعنى
 العطف انتهى وما قاله
 الطبرى من أن ثم هنا
 ليست للعطف دعوى
 وأما قوله ان المعنى أهناك
 فالذى ينبى أن يكون
 ذلك تفسير معنى لأن ثم
 المضمومة التاء معناها
 معنى هنالك

ثم قيل للذين ظلموا أي يقول لهم خزنة جهنم هذا الكلام والظلم ظلمات الكفر ثم قيل هذا من عطف الجمل وهو استثناف أخبار عما قال لهم يوم القيامة ويستنبئونك أي يستعبرونك وأصلها أن تعدى إلى واحد بنفسها إلى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عرو أي طلبت منه أن يخبرني عن عرو واستعمل هنا للطلب والمفعول الأول كاف الخطاب والمفعول الثاني الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليل وحق يجوز أن يكون خبرا مقدما وهو مبتدأ ويجوز أن يكون مبتدأ وهو الخبر قال ابن عطية وقيل هي بمعنى يستعملونك قال في (١٦٨) على هذا تحتاج إلى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء واحد

سد مسد المفعولين انتهى ليس كإذ كر لان استعمال لا يحفظ كونها متعديا إلى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعمال زيد عرا قائما فيكون جملة الاستفهام سد مسد المفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعملونك أن تعدى إلى ثلاثة لأن استعمال لا يتعدى إلى ثلاثة كما ذكرناه والضمير في هو عائدي للنداب **ق** قل أي وربي **ع** امره تعالى أن يقول لهم عجباً أي وربي وإي هي من عرو ف الجواب بمعنى نعم ولا تستعمل إلا مع القسم وجواب القسم **ع** أنه خلق **ح** قال الزخشري ومعهم يقولون في التصديق أي ويصاونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده انتهى **لا** حجة فيها سمع الزخشري من ذلك لعدم الحجة في كلامه لفساد كلام العرب إذا ذكروه بزمان كثيرة **ج** معجزين **ع** أي فالتين

بفعل مضمر يدل عليه آمنت به المذكور لان الاستفهام قد أخذ صدر الكلام فمعناه ما قبله أن يعمل فيما بعده انتهى وقد كنتم جملة حالية **ع** قال الزخشري وقد كنتم به تستمعلون بمعنى تكذبون لان استعمالكم كان على جهة التكذيب والانسكار **و** قال ابن عطية تستمعلون مكذبين به **ج** ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هم يجزرون **ع** أي تقول لهم خزنة جهنم هذا الكلام والظلم ظلمات الكفر لا ظلم المصيبة لان من دخل النار من عصاة المؤمنين لا يستعذبها وهم قيل عطف على المضمر قبل الآن ومن قرأ بوصول ألف الآن فهو استثناف أخبار عما يقال لهم يوم القيامة وهل يجزرون **و** يجزهم وتوضيح أن الجزا هو على كسب العبد **و** يستنبئونك أحق هو قل أي وربي إنه خلق وما أنتم بمعجزين **ع** أي يستعبرونك وأحق هو الضمير **ع** ادعى العذاب **و** قيل على الشرع والقرآن **و** قيل على الوعيد **و** قيل على أمر الساعة والجملة في موضع نصب فقال الزخشري يقولون أحق هو فجعل يستنبئونك تعدى إلى واحد **و** قال ابن عطية معناه يستعبرونك وهي على هذا تعدى إلى مفعولين أحدها الكاف والآخر في الابتداء والخبر فعلى ما قال يكون يستنبئونك معلقة وأصل استنبأ أن يتعدى إلى مفعولين أحدهما بعن تقول استنبأت زيدا عن عرو أي طلبت منه أن ينبئني عن عرو والظاهر أنها معلقة عن المفعول الثاني **ع** قال ابن عطية وقيل هي بمعنى يستعملونك قال في على هذا تحتاج إلى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر سد مسد المفعولين انتهى وليس كإذ كر لان استعمال لا يحفظ كونها متعديا إلى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعمال زيد عرا قائما فتكون جملة الاستفهام سد مسد المفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعملونك أن تعدى إلى ثلاثة لان استعمال لا يتعدى إلى ثلاثة كما ذكرناه وارتفع هو على أنه مبتدأ وحق خبره وأجاز الخوف وأبو البقاء أن يكون حق مبتدأ وهو فاعل به سد مسد الخبر وحق ليس اسم فاعل ولا مفعول وانما هو مصدر في الأصل ولا يبعد أن يرفع لانه بمعنى نابت وهذا الاستفهام منهم على جهة الاستهزاء والانسكار **و** قرأ الأعمش الحق **ع** قال الزخشري وهو أدخل في الاستهزاء لقضنه معنى التمرير بأنه باطل وذلك أن اللام الجنس فكأنه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سمعوه الحق انتهى وأمر تعالى نبيه أن يقول عجباً قل أي وربي أي نعم وربي وإي تستعمل في القسم خاصة كما تستعمل هل بمعنى قد فيه خاصة قال معناه الزخشري قال ومعهم يقولون في التصديق أي وفيصاونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده انتهى **لا** حجة فيها سمع الزخشري من ذلك لعدم الحجة في كلامه لفساد كلام

(الدر) (ع) وقيل هي بمعنى يستعملونك قال في على هذا تحتاج إلى مفاعيل ثلاثة أحدها الكاف والابتداء والخبر سد مسد المفعولين انتهى (ح) ليس كإذ كر لان استعمال لا يحفظ كونها متعديا إلى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعمال زيد عرا قائما فتكون جملة الاستفهام سد مسد المفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعملونك أن تعدى إلى ثلاثة لان استعمال لا يتعدى إلى ثلاثة كما ذكرناه (ش) ومعهم يقولون في التصديق أي وفيصاونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده (ح) لا حجة فيها سمع (ش) من ذلك لعدم الحجة في كلامه لفساد كلام العرب إذا ذكروه بزمان كثيرة

العرب اذ ذاك وقيله با زمان كثيرة * وقال ابن عطية على لفظة تتقدم القسم رهي بمعنى نعم ويحيى
بمعناها حرف القسم وقد لا يحيى * تقول أي ربي أي وري انتهى وقد كان يكتفي في الجواب بقوله أي
وري إلا أنه أكد بانظار الجملة التي كانت تغمر بعد قوله أي وري مسوقة كدعوة كدليل واللام بالغة
في التوكيد في الجواب ولما تضمن قولهم أحق هـ والسؤال عن العذاب وكان سؤالاً عن العذاب
اللاحق بهم لاعتبار مطلق عذاب يقع بمن يقع قبل وما أتم بمعجزين أي فائتين العذاب المسؤول عنه
بل هو لاحق بكم واحققت هذه الجملة أن تكون داخلية في جواب القسم فتكون معطوفة على
الجواب قبلها واحققت أن تكون أخباراً معطوفة على الجملة المقولة لاعتبار جواب القسم وأعجز
الهمزة فيه للتدنية كما قال ولن نعجز هـ بالكسنة كثرة حذف المفعول حتى قالت العرب أعجز فلان
إذا ذهب في الأرض فلم يقدر عليه * وقال الزجاج أي ما أتم بمن معجز من يعجزكم * ولو أن لكل
نفس ظلمت ما في الأرض لا فتنت به وأسرروا الندامة لارأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا
يظلمون * ولما ذكر العذاب وأقسم على حقيقته وانهم لا يفلتون منه ذكر بعض أحوال الظالمين
في الآخرة وظلمت صفة لنفس والظلم هنا الشرك والكفر واقتدى يأتي مطاوع الفدي فلا يتعدى
تقول فديته فافتدى وبمعنى فدى فيتمسك وهنا يحقل الوجهين وما في الأرض أي ما كان لها في
الدنيا من الخزان والاموال والمنافع وأسرروا من الضماد تأتي بمعنى أظهر قال الفرزدق
ولما رأى الجحاح برد سيفه * أسر المحرور الذي كان أظهرًا

﴿ وقال آخر ﴾

فأسررت الندامة يوم نادى * برد جبال غاضرة النادى

وتأتي بمعنى أخفى وهو المشهور فربما كقولهم يعلم ما يسرون وما يعلنون ويحقل هنا الوجهين اما
الانظار أنه ليس يوم نصبر ولا نخجل ولا يقدر فيه الكافر على كتمان مآله ولأن حاله رؤية العذاب
يخصر الانسان على اقتراح ما وجبه ويظهر الندامة على فاته من الفوز ومن الخلاص من العذاب
وقد قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وما اخفاء الندامة فليل أخفى رؤسائهم الندامة من سفلتهم
حياء منهم وخوفاً من توخيهم وهذا فيه بعدلان من عاب العذاب هو مشغول بما يقاسمته فكيف
له فكراً في الحياة وفي التوبيع الوارد من السفلة وأيضاً وأسروا دع على كل نفس ظلمت على المعنى
وهو عام في الرؤساء والسفلة * وقيل اخفاء الندامة هو من كونهم هتوا لرؤيتهم ما لم يحسبوه
ولا خطر ببالهم ومعاينتهم ما أوهى قواهم فلم يطيقوا عند ذلك بكاء ولا صراخاً ولا ما يفعلها الجازع
سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما يعرض لمن يقدم للسلب لا يكاد ينسب بكلمته بيق
مهوراً جامداً وأما من قال ان معنى قوله وأسروا الندامة اخلصوا لله في تلك الندامة أو بنى بالندامة
أسرة وجوههم أي تكسروا جباههم فيها بعد عن سابق الآلة والظاهر أن قوله وقضى بينهم بالقسط
جمله أخبار مستأنفة وليست معطوفة على ما في حينها لأن الضمير في بينهم عام على كل نفس ظلمت

﴿ وقال الزمخشري بين الظالمين والمنالوين دل على ذلك ذكر الظلم انتهى * وقيل يعود على
المؤمن والكافر * وقيل على الرؤساء والأتباع * لا ان لله ما في السموات والأرض إلا أن وعد
الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون ﴾ قيل تعلق هذه الآية بما قبلها
من جهة انه فرض ان النفس الطالعة لو كان لها ما في الأرض لاقتدت به وهي لاثى لها البتة لان
جميع الأشياء انما هي بأمرها والله تعالى وهو المتصرف فيها اذله الملك والملائكة يظهر أن مناسبتها

﴿ ولو أن لكل نفس

ظلمت ﴾ الآية ذكر بعض

أحوال الظالمين في الآخرة

وظلمت صفة لنفس والظلم

هنا الشرك والكفر

واقتدى يأتي مطاوع الفدي

فلا يتعدى تقول فديته

فقتدى وبمعنى فدى فيتمسك

وهنا يحقل الوجهين وما

في الأرض أي ما كان لها

في الدنيا من الخزان

والاموال والمنافع

وأسرروا من الضماد

فتأتي بمعنى أظهر وأوبى

أخفوا ﴿ إلا ان الله ﴾

الذي يقبل تعلق هذه الآية بما

قبلها من جهة انه فرض

أن النفس الطالعة لو كان

لها ما في الأرض لاقتدت

به وهي لاثى لها البتة لان

جميع الأشياء انما هي بأمرها

ملكه تعالى

لما قبلها انما سألوا عما وعدوا من العذاب أحق هو وأجيبوا بأنه حق لا محالة وكان ذلك جوابا
 كافيا لمن وفقه الله تعالى للإيمان كما كان جواب اللاداعي حين سأل الرسول صلى الله عليه وسلم الله
 أرسله فقل عليه السلام له اللهم نعم فقتنع منه بأخباره صلى الله عليه وسلم أذعن أنه لا يقول إلا الحق
 والصدق كما قال هرقل لم يكن ليدع الكذب ويكذب على الله انتقل من هذا الجواب إلى ذكر
 البرهان القاطع على حجة وتقريره بأن القول بالنبوة والمعاد يتفرعان على إثبات الإله القادر
 الحكيم وإن ما سواه فهو ملكه أو ملكه فغيره عن هذه الآية وكان قد استقصى الدلائل على ذلك
 في هذه السورة في قوله أن في اختلاف الليل والنهار الآية وقوله الذي جعل الشمس ضياء
 فأكتفى هنا عن ذكرها وإذا كان جميع ما في العالم ملكه أو ملكه كان قادرا على كل الممكنات
 علما بكل المعلومات غنياعن جميع الحاجات منزهاعن النقائص والآفات وبكونه قادرا على
 الممكنات كان قادرا على إزالة العذاب عن الكفار في الدنيا والآخرة وقادر على تأييد رسوله
 بالدلائل وإعلاء دينه فبطل الاستزاء والتعجيز وبتزبيها عن النقائص كان منزهاعن الخلف
 والكذب فثبت أن قوله إلا أن الله ما في السموات والأرض مقدسة توجب الجزم بمصحة قوله إلا أن
 وعد الله حق والآية تنبيه دخلت على الجملتين تنبيه للناظر إذ كانوا مشغولين بالنظر إلى الأسباب
 الظاهرة من نسبة أشياء إلى أنها مملوكة لمن جعله بعض تصرف فيها واختلاف ولذلك قال تعالى
 ولكن أكثرهم لا يعلمون يعني لفعلهم عن هذه الدلائل ثم أتبع ذلك بدكر قدرته على الإحياء
 والأمانة فيجب أن يكون قادرا على إحياء مرة ثانية ولذلك قال والبشر ترجعون فترون ما وعده
 وقرأ الحسن بخلاف عنه وعيسى ابن عمر يرجعون الباء على الغيبة وقرأ الجمهور بالباء على
 الخطاب ﴿يا أيها الناس قسبا﴾ تكلم موعظ لمن ربه وشفا ما في صدورهم وهدى روجه للؤمنين ﴿
 قيل زلت في قريش الذين سألو الرسول صلى الله عليه وسلم أحق هو فالناس هم كفار قريش
 وقال ابن عطية هو خطاب لجميع العالم ومناسبتهم هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر الأدلة على
 الألوهية والوحدانية والقدرية ذكر الدلائل الدالة على صحة النبوة والطريق المؤدى إليها وهو
 القرآن والمتصف بهذه الأوصاف الشريفة هو القرآن وقال الزمخشري أي قسباكم كتاب جامع
 لهذه الفوائد من موعظة وتبيين على التوحيد وشفاء أي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة
 ودعاء إلى الحق ورجعت إلى آمن به منكم انتهى ومن ربه يحتمل أن يتعلق بجماعتكم فن ابتداء الغاية
 ويحتمل أن يكون في موضع الصفة أي من مواظبتكم فتعلق بمحذوف عن التبعض وفي قوله من
 ربه تنبيه على أنهم عند الله ليس من عند أحد قال ابن عطية وجعله موعظة بحسب الناس أجمع
 وجعله هدى ورجعة بحسب المؤمنين وهذا تقسيم صحيح المعنى إذا تقول بأن وجهه انتهى • وذكر
 أبو عبد الله الرازي هنا كلاما كثيرا مزجها بما يسمونه حكمة نظم قطعاً أن العرب لا تقيم ذلك الذي
 قرره من ألفاظ القرآن وطول في ذلك وضرب أمثلة حسية يوقف عليها من تفسيره ثم قال آخر
 كلامه فالخلاص أن الموعظة إشارة إلى تطهير ظواهر الخلق عالياً بيني وهو الشريعة والشفا إشارة
 إلى تطهير الأرواح عن العقائد الفاسدة والأخلاق الفسمة وهو الطريقة والهدى إشارة إلى ظهور
 نور الحق في قلوب المدينين وهو الحقيقة والرجعة إشارة إلى كونها بالغة في السكال والانمراق إلى
 حيث تصير تكمل الناصقين وهي النبوة فبهذه درجات عقليته ومراتب رهبانية مدلول عليها هذه
 الألفاظ القرآنية لا يمكن تأخر ما تقدم ذكره ولا تقدم ما تأخر ذكره ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾

﴿يا أيها الناس قسبا﴾ تكلم موعظ لمن ربه وشفا ما في صدورهم وهدى روجه للؤمنين ﴿
 الآية الخطاب بيا أيها الناس عامه ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر الأدلة على
 الألوهية والوحدانية والقدرية ذكر الدلائل الدالة على صحة النبوة والطريق المؤدى إليها
 وهو القرآن والمتصف بهذه الأوصاف الشريفة هو القرآن وقال ابن عباس وقيل بفضل
 الله وبرحمته فضل الله والرحمة القرآن قال ابن عباس وقيل غير
 ذلك والظاهر أن قوله قل بفضل الله وبرحمته
 في ذلك فليفرحوا جملتان وحذف ما يتعلق به الباء
 والتقدير قل بفضل الله وبرحمته لفرحوا
 ثم عطف الجملة الثانية على الأولى على حيل
 التوكيد قال الزمخشري والتأكيد للتأكيد
 وإيجاب اختصاص الفضل والرجة بالفرح دون
 ما عداهما من فوائد الدنيا فخفي أحد الفضلين لإدالة
 المذكور عليه والغناء داخلة لعنى الشرط كأنه
 قيل ان فرحوا لثنى فليصوموا بالفرح فانه
 لا يفرح به أحق منهما ويجوز أن يراد بفضل

الله وبرحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا ويجوز
أن يراد قديما ثم موعظة
بفضل الله وبرحمته فبذلك
أي فبجميعها فليفرحوا
انتهى أما اخبار فليعتنوا
فلا دليل عليه وأما تعليقه
بقوله قديما ثم فبيني
أن يقدر ذلك محذوفا بعد
قل ولا يكون متعلقا
بجاءتكم الأولى الفصل
بينما بقل

(المر)

(ش) والتكرير للتقرير
والتأكيد وإيجاب
اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح دون ما عداها
من فوائد الدنيا الخفى
أحد القطن لدلالة الله كور
عليه والفاء داخلة للمعنى
الشرط كما أنه قيل ان
فرحوا بشئ فليضموها
بالفرح فانه لا مفرح به
أحق منها ويجوز أن يراد
بفضل الله وبرحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا ويجوز
أن يراد قديما ثم موعظة
بفضل الله وبرحمته فبذلك
أي فبجميعها فليفرحوا
انتهى (ح) أما اخبار
فليعتنوا فلا دليل عليه وأما
تعليقه بقوله قديما ثم
موعظة فبيني أن يقدر
ذلك محذوفا بعد قل ولا
يكون متعلقا بجاءتكم
الأولى الفصل بينهما بقل

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال الزمخشري عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرأ قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه
انتهى ولو صح هذا الحديث لم يمكن خلافه قال ابن عباس والحسن وقتادة وهلال بن يساف فضل
الله الاسلام ورحمته القرآن وقال الضعاف وزيد بن أسلم عكس هذا وقال أبو سعيد الخدري
الفضل القرآن والرحمة ان جعلهم من أهله وقال ابن عباس فبارى الضعاف عنه الفضل العلم
والرحمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عمر الفضل الاسلام والرحمة تزينة في القلوب وقال
مجاهد الفضل والرحمة القرآن واختاره الزجاج وقال خالد بن معدان الفضل القرآن والرحمة السنة
وعنه أيضا ان الفضل الاسلام والرحمة السر وقال عمرو بن عثمان فضل الله كشف الفناء ورحمته
ارتؤ بقوالقاء وقال الحسين بن فضل الفضل الايمان والرحمة الجنة وقيل الفضل التوفيق
والرحمة المعصية وقيل الفضل بسمه الظاهرة والرحمة بسمه الباطنة وقال الصادق الفضل المعرفة
والرحمة التوفيق وقال دالون الفضل الجنان ورحمته التهاد من النيران وهذه تخصيصات يحتاج
إلى دلائل وبنينا أن يعتقدها تخيلات لأن الفضل والرحمة أريد بهما تعين ما ذكر وحصرهما فيه
وقال ابن عطية وإنما الذي يقتضيه اللفظ يلزم منه ان الفضل هو هداية الله إلى دينه والتوفيق إلى
تباع الشريعة والرحمة هي عفوه وسكينة جنه التي جعلها جزاء على اتباع الاسلام والايمان ومعنى الآية
قل يا محمد لجميع الناس بفضل الله وبرحمته فليقع الفرح منكم لأبواب الدنيا وما يجمع من حلاهم
فألمومنون يقال لهم فليفرحوا وهم للتبسون بعلامة الفرح وسيبهم وخلفون لفضل الله منتظرون
رحمته والكافرون يقال لهم بفضل الله وبرحمته فليفرحوا على معنى أن لو اتفق لكم أولوسعدتم
بالهداية إلى تحصيل ذلك انتهى والظاهر أن قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا جلتان
وحتى ما يتعلق به الباب والتقدير قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم عطفت الجملة الثانية على الأولى
على سبيل التوكيد قال الزمخشري والتكرير للتقرير والتأكيد وإيجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا الخفى أحد القطن لدلالة الله كور عليه والفاء
داخلة للمعنى الشرط كما أنه قيل ان فرحوا بشئ فليضموها بالفرح فانه لا مفرح به أحق منها
و يجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يراد قديما ثم موعظة
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا أي فبجميعها فليفرحوا انتهى أما اخبار فليعتنوا فلا دليل عليه وأما
تعليقه بقوله قديما ثم فبيني أن قدر ذلك محذوفا بعد قل ولا يكون متعلقا بجاءتكم الأولى الفصل
بينهما بقل وقال الحوفي الباب متعلق بمقابل على المعنى أي قديما ثم موعظة بفضل الله وقيل
الفاء الأولى زائدة ويكون بذلك بدلا مما قبله وأشير به إلى الاثنين الفضل والرحمة وقيل كسر
الفاء الثانية لتوكيده فلي هذا التكون الأولى زائدة ويكون أصل التركيب فبذلك فليفرحوا وفي
القول قبله يكون أصل التركيب بذلك فليفرحوا ولا تنافي بين الأمر بالفرح هنا وبين التي عنفي
قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين لا خلافي للمعلق فلاما مور بهما الفرح بفضل الله وبرحمته
والمنهى هناك الفرح بجميع الأمور للرئاسة الدنيا واردة العلو بها والفساد والامر وسلك جابيه
وابتغى آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وقوله ان قارون كان من قوم موسى فينبى
عليهم وقوله لفرح غفور جاء ذلك على سبيل الذم لفرحه بذافة النعماء بعد الضراء وبأسه وكفرانه
للمعاه اذا نزعته وهذه صفة منسومة وليس ذلك من أفعال الآخرة وقول من قال انه اذا أطلق

الفرح كان منموما واذا قيل لم يكن منموما كما قال فرحين بما آتاهم الله من فضله ليس بمطر اذا جاء مقيداً في النعم في قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وانما يطلع الفرح ويذم بحسب متعلقه فاذا كان بديل ثواب الآخرة واحمال البركان محمودا واذا كان بديل لذات الدنيا وحطامها كان منموما * وقرأ عثمان بن عفان وأبي وأفس والحسن وأبو رجاء وابن هرمز وابن سيرين وأبو جعفر المديني والسلي وقادة والجمهدري وهلال بن يساق والاعشى وعمر بن قاتل والعباس ابن الفضل الانصاري فلتفروا بالثناء على الخطاب ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم * قال صاحب اللوامع وقال وقد جاء عن يعقوب كذلك انتهى * وقال ابن عطية وقرأ أبو وابن الققاع وابن عامر والحسن على ما زعم هارون ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلتفروا وتجمعون بالثناء فيها على الخطابة وهي قراءة جماعة من السلف كثيرة وعن أكثرهم خلاف انتهى والجمهور بالبلاء على أمر الغائب وما نقله ابن عطية أن ابن عامر قرأ فلتفروا بالثناء ليس هو المشهور عنه انما قرأه في مشهور السبعة بالبلاء أمر الغائب لكنه قرأ تجمعون بالثناء على الخطاب وباقي السبعة بالثناء على الخطاب وفي مصنف أبي في ذلك فافروا وهذه هي اللغة الكثيرة الشهيرة في أمر الخطاب وأما فليفرحوا بالبلاء فهي لغة قليلة وفي الحديث لنا أخذوا مصافكم * وقرأ أبو التياح والحسن فليفرحوا بكسر اللام يدل على أن ذلك أشير به إلى واحد عود الضمير عليه موحد في قوله هو خير مما يجمعون فالنبي يبنى أن قوله تعالى بفضل الله ورحمته على انهما شيء واحد غير عنه باسمين على سبيل التأكيده لذلك أشير إليه بذلك وعاد الضمير عليهم مفردا وقوله ما يجمعون يعني من حطام الدنيا وما ناعا * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفتنون * مناسبة هذه الآية لما قبلها هي أنه لما ذكر تعالى يأيتها الناس قد جاءكم موعظتان من ربكم وكان المراد بذلك كتاب الله المشغل على التحليل والتحریم بين فساد شرائعهم وأحكامهم من الحلال والحرام من غير مستند في ذلك إلى الوحي وأرأيتم هنا بمعنى أخبروني وتقدم انها تعدى لمفعولين فالاول هنا ما من قوله ما أنزل وهي موصولة وصلها أنزل والضمير محذوف تقديره أنزله ومن رزق تبين لما انهم من لفظ ما والحلم معطوف على أنزل والمفعول الثاني محذوف تقديره آله الله أذن لكم وهي جملة استفهام دل على حنفها قوله بعد أمر الله تعالى به بقل الله أذن لكم وأم الظاهر انها متصلة والمعنى أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحریم فأنتم تفعلون ذلك باذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه فبه بتوقيفهم على أحد القسمين وهم لا يمكنهم ادعاء الله في نسبة ذلك اليه فبه بتوقيفهم على أحد القسمين وهم لا يمكنهم ادعاء إذن الله في ذلك فثبت افتراؤهم

الفرح كان منموما واذا قيل لم يكن منموما كما قال فرحين بما آتاهم الله من فضله ليس بمطر اذا جاء مقيداً في النعم في قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وانما يطلع الفرح ويذم بحسب متعلقه فاذا كان بديل ثواب الآخرة واحمال البركان محمودا واذا كان بديل لذات الدنيا وحطامها كان منموما * وقرأ عثمان بن عفان وأبي وأفس والحسن وأبو رجاء وابن هرمز وابن سيرين وأبو جعفر المديني والسلي وقادة والجمهدري وهلال بن يساق والاعشى وعمر بن قاتل والعباس ابن الفضل الانصاري فلتفروا بالثناء على الخطاب ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم * قال صاحب اللوامع وقال وقد جاء عن يعقوب كذلك انتهى * وقال ابن عطية وقرأ أبو وابن الققاع وابن عامر والحسن على ما زعم هارون ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلتفروا وتجمعون بالثناء فيها على الخطابة وهي قراءة جماعة من السلف كثيرة وعن أكثرهم خلاف انتهى والجمهور بالبلاء على أمر الغائب وما نقله ابن عطية أن ابن عامر قرأ فلتفروا بالثناء ليس هو المشهور عنه انما قرأه في مشهور السبعة بالبلاء أمر الغائب لكنه قرأ تجمعون بالثناء على الخطاب وباقي السبعة بالثناء على الخطاب وفي مصنف أبي في ذلك فافروا وهذه هي اللغة الكثيرة الشهيرة في أمر الخطاب وأما فليفرحوا بالبلاء فهي لغة قليلة وفي الحديث لنا أخذوا مصافكم * وقرأ أبو التياح والحسن فليفرحوا بكسر اللام يدل على أن ذلك أشير به إلى واحد عود الضمير عليه موحد في قوله هو خير مما يجمعون فالنبي يبنى أن قوله تعالى بفضل الله ورحمته على انهما شيء واحد غير عنه باسمين على سبيل التأكيده لذلك أشير إليه بذلك وعاد الضمير عليهم مفردا وقوله ما يجمعون يعني من حطام الدنيا وما ناعا * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفتنون * مناسبة هذه الآية لما قبلها هي أنه لما ذكر تعالى يأيتها الناس قد جاءكم موعظتان من ربكم وكان المراد بذلك كتاب الله المشغل على التحليل والتحریم بين فساد شرائعهم وأحكامهم من الحلال والحرام من غير مستند في ذلك إلى الوحي وأرأيتم هنا بمعنى أخبروني وتقدم انها تعدى لمفعولين فالاول هنا ما من قوله ما أنزل وهي موصولة وصلها أنزل والضمير محذوف تقديره أنزله ومن رزق تبين لما انهم من لفظ ما والحلم معطوف على أنزل والمفعول الثاني محذوف تقديره آله الله أذن لكم وهي جملة استفهام دل على حنفها قوله بعد أمر الله تعالى به بقل الله أذن لكم وأم الظاهر انها متصلة والمعنى أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحریم فأنتم تفعلون ذلك باذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه فبه بتوقيفهم على أحد القسمين وهم لا يمكنهم ادعاء الله في نسبة ذلك اليه فبه بتوقيفهم على أحد القسمين وهم لا يمكنهم ادعاء إذن الله في ذلك فثبت افتراؤهم

وما ظن الذين يفترون في الآفة ما استفهامية مبتدأة خبرها ظن والمعنى أي شيء ظن المفترون يوم القيامة أهم الأمر على سبيل التهديد والابعاد يوم يكون الجزاء بالاحسان والالساءة ويوم منصوب بظن ومفعول الظن قيل تقديره ما ظنهم أن الله تعالى عليهم أي ينجيهم أم يعذبهم وما تكون في شأن في الآفة مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملته من أحوال الكفار وما ذاهبهم والرد عليهم ومحاوله الرسول لهم ذكر فضله تعالى على الناس وإن أكثرهم لا يشكروه على فضله وذكر اطلاعه تعالى على أحوالهم وحال الرسول معهم في مجاهدتهم وتلاوة القرآن عليهم وأنه تعالى عالم بجميع أعمالهم واستطراد من ذلك الثاني ذكر أولياء الله ليظهر التفاوت بين الفريقين فريق الشيطان وفريق الرحمن والخطاب في قوله وما تكون في شأن وماتوا الرسول وهو عام لجميع شؤونه صلى الله عليه وسلم وماتوا في مندرج تحت عموم شأن واندرج من حيث المعنى في الخطاب كل ذي شأن وفي الجملتين نافية والتعصير في منه عائذ على شأن وفي من قرآن في تفسير للضعف وخص من العموم لأن القرآن هو أعظم شؤنه صلى الله عليه وسلم والخطاب في قوله ولا تصلون في عام وكذا في الاكتنا عليكم (١٧٣) شهودا في وولي الا هنا الفعل غير منصوب بقوله لأنه قد تقدم

الإفعل والجملة بعد الاحال
وشهودا راء تخصي عليكم
واذمه موله لقوله شهودا
ولما كانت الأفعال السابقة
المراد بها الحالة الدائمة
وينصب على الأفعال
الماضية كان الظرف
ماضيا وكان المعنى وما
كنت في شأن وماتوا من
قرآن ولا علم من عمل
الاكتنا عليكم شهودا اذ
أفتم فيمواذ تخلص المضارع
للمعنى الماضي ثم واجبه
تعالى بالخطاب وحده في
قوله وما يعزب عن
ربك في نشر بغيره وتعظيها
ولما ذكر الله تعالى شهادته

رجوا والله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا في وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة
ان الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون في ما استفهامية مبتدأة خبرها ظن
والمعنى أي شيء ظن المفترون يوم القيامة أهم الأمر على سبيل التهديد والابعاد يوم يكون الجزاء
بالاحسان والالساءة ويوم منصوب بظن ومفعول الظن قيل تقديره ما ظنهم أن الله تعالى عليهم أي ينجيهم
أم يعذبهم وقرأ عيسى بن عمر وما ظن جملته فلا ماضيا أي أي ظن ظن الذين يفترون في موضع
انصب على المصدر وما الاستفهامية قد تنوب عن المصدر تقول ما تضرب زيد أي تدأضرب تضرب
زيدا وقال الشاعر ما ذا يعزب ابني ربيع دويلهما لا يرقدان ولا يوسى لمن رقد
وجيء بلفظ ظن ماضيا لأنه كائن لا محالة فكان قد كان والاولى أن يكون ظن في معنى بظن
لكونه عاملا في يوم القيامة وهو ظرف لمستقبل وفضله تعالى على الناس حيث أنهم عليهم ورحمهم
فأرسل إليهم الرسل وفضل لهم الحلال والحرام وأكثرهم لا يشكروه هذه النعمة وما تكون في
شأن وماتوا من من قرآن ولا تصلون من على الاكتنا عليكم شهودا اذ تفتنون فيه وما يعزب عن
ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين في
مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملته من أحوال الكفار وما ذاهبهم والرد عليهم ومحاوله
الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر فضله تعالى على الناس وإن أكثرهم لا يشكروه على فضله
ذكر تعالى اطلاعه على أحوالهم وحال الرسول معهم في مجاهدتهم وتلاوة القرآن عليهم أنه تعالى
عالم بجميع أعمالهم واستطراد من ذلك الذي ذكر أولياء الله تعالى ليظهر التفاوت بين الفريقين

على أعمال الخلق ناسب تقديم الأرض التي هي محل الخطابين على السماء بخلاف ما في سورة يس لأن كان الأكثر تقديمها على
الأرض وقرى يعزب بكسر الزاي وكذا في سبأ والمثقال اسم لاصفة ومعناه هنا وزن ذرة والقرصاف النخل ولما كانت الذرة أصغر
الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلنا الله متناظرا للأشياء وأحقها إذهي أحقر ما يشاهد من قبح ولا أصغر من ذلك في
أي من مثقال ذرة ولما ذكر أنه لا يعزب عن علمه أدق الأشياء وأخفاها كان علمه متعلقا بأكبر الأشياء وأظهرها وقرى
على سبيل احاطة علمه بجميع الأشياء وعالم من علم أدق الأشياء وأخفاها كان علمه متعلقا بأكبر الأشياء وأظهرها وقرى
ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بفتح الراء فيموا وجه على أنه عطف على موضع ذرة وأعلى مثقال على لفظ وقرى رفع الراء فيما
ووجه على أنه عطف على موضع مثقال لأن من رائته فهو مرفوع يعزب وقال الغنمى ناسب الاختيار الزواج والوجه النصب
على في الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما مبتدأ وفي العطف على عمل مثقال ذرة أولفقه عفا في موضع الجر اشكال
لأن قوله لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل انتهى وإنما أشكل عنه لأن التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح
وخرجوا بالقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب مبين وبزول هذا التقدير الاشكال

فريق الشيطان وفريق الرحمن والخطاب في قوله تعالى وماتوا الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عالم بجميع شئ وأنه عليه السلام وماتوا من درج تحت عموم شأن وأنه درج من حيث المعنى في الخطاب كل ذي شأن وما في الجملتين نافعة الضمير في منه عائد على شأن ومن قرآن تفسير الضمير وخص من العموم لأن القرآن هو أعظم شئ وأنه عليه السلام * وقيل يعود على التنزيل وقيل بالقرآن لأن كل جز منه قرآن وأضمر قبل الذ كر على سبيل التخييل * وقيل يعود على الله تعالى أي وماتوا من عند الله من قرآن والخطاب في قوله ولا نعلمون عام وكذا الاكنا عليه كم شهدوا أو لا ائنا الفعل غير محبوب بقدر لانه قد تقدم الفعل والجمله بعد الاحال وشهودا رقباء تحصى عليكم واذا صمولة لقوله شهدوا ولما كانت الأفعال السابقة المراد بها الحالة الدائمة وتسمب على الأفعال الماضية كل الطرفين ماضيا وكان المعنى وما كنت في شأن وماتوا من قرآن ولا علم من عمل الاكنا عليكم شهدوا اذا ختم فيه واذا ختم الضارع للماضى ولما كان قوله الاكنا عليكم شهدوا فيه تحذير وتبيين عدل عن خطابه صلى الله عليه وسلم الى خطاب أئمة بقوله ولا نعلمون من عمل وان كان الله شهيدا على أعمال الخلق كلهم وتقيضون تحضون أو تنسرون أو تدفعون أو تمضون أو تأخون أو تغفلون أو تسكنون أو تسعون أو قال متقاربون ثم واجبه تعالى بالخطاب وحده في قوله وما يعزب عن ربك نشيئنا له وتعليلها وماذ كر شهدته تعالى على أعمال الخلق ناسب تقديم الأرض الذي هي محل الخاططين على السماء بخلاف ما في سورة سبأ وان كل الاكنا كتر تقديمها على الأرض * وقرأ ابن وثاب والأعشى وابن مصرف والكسافي يعزب بكسر الزاي وكذا في سبأ والتمثال اسم لاصفة وهناه هنا وزر ذرة والزر صغار الخمل ولما كانت الذرة أصغر الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلها الله مثلا لأقل الأشياء وأحقها اذ هي أحقر ما نشاهد من قال ولا أصفر من ذلك أي من متقال ذرة ولما ذ كر تعالى أنه لا ينبغي عن علمه أدق الأشياء التي نشاهدها ناسب تقديم ولا أصفر من ذلك ثم أتى بقوله ولا كبر على سبيل احاطة علمه بجميع الأشياء ومعلوم أن من علم أدق الأشياء وأخفاها كان علمه متعلقا بأكثر الأشياء وأظهرها * وقرأ الجوزي ولا أصفر من ذلك ولا كبر برفع الراء فيها وجهه على أنه عطف على ذرة أو على متقال على اللفظ * وقرأ أجزاء وحده برفع الراء فيها وجهه على أنه عطف على موضع متقال لأن من زائدة فيومر فوع يعزب هكذا وجهه الخوفي وابن عطية أبو البقاء * وقال الزمخشري تابعا للاختيار الزجاج والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما مبتدأ وفي العطف على محل متقال ذرة أول فظة فتعاقف موضع الجر اشكال لأن قولك لا يعزب عنه شئ الا في كتاب مشكل انتهى وانما أشكل عنده لأن التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب مبين ويؤول بهذا التقدير الاشكال * وقال أبو عبد الله الرازي أجاب بعض المحققين من وجهين أحدهما أن الاستثناء منقطع والآخر أن العزوب عبارة عن مطلق البعد والمخالفات قسم أوجده الله ابتداء من غير واسطة كاللائكة والهواب والأرض وقسم أوجده بواسطة القسم الأول مثل الحوادث الحادثة في عالم الكون والفساد وهذا قد يتباعد في سلسلة العلية والمملوكية عن مرتبة وجود واجب الوجود فالمعنى لا يبعد عن مرتبة وجوده متقال ذرة في الأرض ولا في السماء الا وهو في كتاب مبين كنيه الله وأثبت صور تلك المعايير فيها انتهى وفيه بعض تلخيص * وقال الجرجاني صاحب النظم

(الدر)

(ش) والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء يكون كلاما ممتدا وفي العطف على محل متقال ذرة أول فظة قصا في موضع الخبر اشكال لأن قولك لا يعزب عنه شئ الا في كتاب مشكل انتهى (ح) وانما أشكل عنده لأن التقدير بصير الا في كتاب فيعزب وهذا كلام لا يصح وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع تقديره لكن هو في كتاب ويؤول بهذا التقدير الاشكال

﴿الْأَن أُولَآئِكَ أَتَوْا اللَّهَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية وأولياء الله هم الذين يتولونه (١٧٥) بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وعن سعيد بن جبيران

رسول الله صلى الله عليه وسلم

شئل عن أولياء الله فقال

هم الذين يذكرون الله

برؤيتهم بمعنى المعنى

والهبة وهذه الآية

يدل ظاهرها على أن من

آمن وأتقى فهو داخل

في أولياء الله هذا هو الذى

تقتضيه التريعة في الولي

وإنما ينهنا هذا التنبيه

حذر من مذهب الصوفية

وبعض المصلدين في الولي

وبشرام في الحياة الدنيا

تظاهرت الروايات عن

رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنها الروايا الصالحة

يراهما المؤمن أو ترى له

وبشرام في الآخرة تلقى

الملائكة إليهم مسلمين

مبشرين بالفوز والكرامة

وما يرون من بياض

وجوههم وأعطاهم الصف

بأيمانهم وما يقرؤن منها

وغير ذلك من البشارات

للاتبديل لكلمات الله

أى لتغيير لاقواله ولا خلف

في مواعيد كقوله تعالى

ما تبدل القول لدى

(الب)

(ع) وهذه الآية يعطى

ظاهراً أن من آمن وأتقى

فهو داخل في أولياء الله

وهذا هو الذى تقتضيه

الشرعة وإنما ينهنا هذا

الاجمى لرواى وهو في كتابه بين والعرب تنفع الاموضع واول النسق كقوله الا ان ظلم الذين

ظلموا منهم انتهى وهذا قول ضعيف لم يثبت من لسان العرب وضع الاموضع الواو وتقدم الكلام

على قوله الذين ظلموا منهم وسأى على قوله الامن ظلم ان شاء الله تعالى في الا ان أولياء الله

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة

لاتبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم في أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم

بالكرامة وقد فسرد ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبيران رسول الله

صلى الله عليه وسلم شئل عن أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم بمعنى المعنى والهبة

وعن ابن عباس الاخبات والسكينة وقيل هم المتحابون في الله قال ابن عطية وهذه الآية يعطى

ظاهراً أن من آمن وأتقى فهو داخل في أولياء الله وهذا هو الذى تقتضيه التريعة في الولي وإنما

ينبهنا هذا التنبيه حذر من مذهب الصوفية وبعض المصلدين في الولي انتهى وأما قل حذر من

مذهب الصوفية لان بعضهم نقل عنه ان الولي افضل من النبي وهذا لا يكاد يخطر في قلب مسلم ولا ين

العربي الطائى كلام في الولي وفي غيره نعوذ بالله منه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عباد امام بائنه ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء

يكنهم من الله قالوا يا رسول الله هم من قال قوم تحبوا بروح الله على غير ارحام ولا أموال يتماطلونها

فوالله ان وجوههم لتنور وانهم لعلى منابر من نور لا يصفون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حز

الناس ثم قرأ الا ان أولياء الله الآية وتقدم تفسير لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين يحفل أن

يكون منصوباً على الصفة قاله الزمخشري أو على البذل قاله ابن عطية وأما خبر أمدح ومرفوعاً على

أضمار أو على الابتداء والخبر لم البشرى وأجاز الكوفيون رفعه على موضع أولياء نعمتاً أو

بدلاً وأجيب فيه الخبر بلام ضمير عليهم وفي قوله وكانوا يتقون اشعار بمحاجبتهم التقوى بدمه

حياتهم فالحال في المستقبل كالحال في الماضي وبشرام في الحياة الدنيا فظاهر الروايات عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أنها الروايا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له فسر هاب ذلك وقد شئل عنه في

صحح مسلم لم يبق من المبشرات الا الروايا الصالحة وقال قتادة والضاحك هي ما يبشر به المؤمن

عند موته وهو حي عند المعاينة وقيل هي حجة الناس له والذكر الحسن وهشيل رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن الرجل يعمل العمل لله فوجبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطاء

لم البشرى عند الموت تأتئهم الملائكة بالرحمة قال تعالى تنزل عليهم الملائكة الآية قال ابن عطية

ويصح أن تكون بشرى الدنيا في القرآن من الآيات المبشرات ويقوى ذلك قوله في هذه الآية

لاتبدل لكلمات الله وان كان ذلك كله بعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم هي الروايا الا ان قلنا ان

النبي صلى الله عليه وسلم أعطى مثلاً من البشرى وهي ثم جميع البشر وبشرام في الآخرة تلقى

الملائكة إليهم مسمين مبشرين بالنور والكرامة وما يرون من بياض وجوههم وأعطاهم الصف

بأيمانهم وما يقرؤن منها وغير ذلك من البشارات لاتبدل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا خلف في

مواعيد كقوله ما تبدل القول لدى والظاهر ان ذلك إشارة الى التبشير والبشرى في معناه قال

الزمخشري وذلك إشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وقال ابن عطية إشارة الى النعم الذى

التنبيه حذر من مذهب الصوفية وبعض المصلدين في الولي (ح) وأما قل حذر من مذهب الصوفية لان بعضهم نقل عنه ان الولي

ولا يجوز لك قولهم ❦ اما أن يكون قولهم أن يدب بعض افراده وهو التكذيب والتهديد وما يتشاورون به في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون من اطلاق العام (١٧٦) وارادة الخاص واما أن يكون مما حذفت منه الصفة المختصة

أي قولهم الدال على تكذيبك ومعاندتك ثم استأنف بقوله ❦ استأنف بالله العزة لله جميعا ❦ أي العزة لهم ولا منعة فهم لا يقدرون لك على شيء ولا يؤذونك إن الغلبة والقهر لله تعالى وهو القادر على الانتقام منهم فلا يماز مشي ولا يناله وكان قال لا قل لا يجوز له قولهم وهو بما يجوز من قبل ان العزة لله جميعا ايس لم مناهي ❦ وقرأ أبو حنيفة ان العزة بفتح الحززة وليس معمولوا لقولهم لأن ذلك لا يجوز ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذ هو قول حق وخروج هذه القراءة على التعليل أي لا يقع منك حزن لما يقولون لأجل أن العزة لله جميعا وجهت أمضاعا أن يكون ان العزة بدل من قولهم ولا يظهر هذا الترجيح ❦ قال الزحشرى ومن جعله بدلا من قولهم ❦ ثم أنكره فالتنكير هو تنجيجه لأمأ أنكر من القرآن ❦ وقال القاضي قضاها شاذ يقارب الكفر وإذا كسرت كان استنفا و هذا بدل على فضيلة علم الأعراب ❦ وقال ابن قتيبة لا يجوز فتح ان في هذا الموضع وهو كفر وغا واما قال القاضي وابن قتيبة ذلك بناء منما على أن معمولوا لقولهم وقد كرنا توجيه ذلك على التعليل وهو توجيه صحيح هو المسموع لما يقولون العليم لما يدبرون وفيه الآية تأييد للرسول صلى الله عليه وسلم من اضرار الكفار وان الله تعالى يبدله عليهم وينصره كتب الله لأغلبن أنا لننصر رسنا ❦ وقال الأصم كانوا يتنزعون بكثرة خصمهم وأموالهم فأخبر انه قادر على أن يسلب منهم ملك الأشياء وأن ينصرهم وينقل البلى أموالهم ويديرهم انتهى ولانضاد بين قوله ان العزة لله جميعا وقوله والله العزة لرسوله وللمؤمنين لأن عزهم من أفعاه بالله فهي كلها الله لأن الله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وانهم لا يعرفون والمناسبة ظاهرة في هذه الآية لما ذكر ان العزة له تعالى وهي القهر والغلبة ذكر ما يناسب القهر وهو كون المخوقات له تعالى ومن الأصل فيها أن تكون للعقلاء وهي هنا شاملة لهم ولغيرهم على حكم التغليب وحيث جىء بما كان تغليباً للكثرة اذ أكثر المخوقات لا يعقل الظاهر أن ما نافي قوت شركاء معقول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقدره آ له أو مركاء أي أن الذين جعلوهم آ له أو شركاء مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة اذ الشركة في الألوهية مستحيلة وان كانوا قد أطلقوا عليهم اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب يدعون أي وأي شيء يتبع على تحقير المتبع كما قيل من يدعو شركاء لا يتبع شيأ ومعنى يجوزون أي يجوزون

وقبته البشرية ❦ ولا يجوز لك قولهم ان العزة لله جميعا هو المسموع العليم ❦ الا ان الله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وانهم لا يعرفون والمناسبة ظاهرة في هذه الآية لما ذكر ان العزة له تعالى وهو القهر والغلبة ذكر ما يناسب القهر وهو كون المخوقات له تعالى ومن الأصل فيها أن تكون للعقلاء وهي هنا شاملة لهم ولغيرهم على حكم التغليب وحيث جىء بما كان تغليباً للكثرة اذ أكثر المخوقات لا يعقل الظاهر أن ما نافي قوت شركاء معقول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقدره آ له أو مركاء أي أن الذين جعلوهم آ له أو شركاء مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة اذ الشركة في الألوهية مستحيلة وان كانوا قد أطلقوا عليهم اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب يدعون أي وأي شيء يتبع على تحقير المتبع كما قيل من يدعو شركاء لا يتبع شيأ ومعنى يجوزون أي يجوزون

كانوا فأنطلقوا اسم الشركاء وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب يتبع وشركاء منصوب يدعون أي وأي شيء يتبع على تحقير المتبع كما قيل من يدعو شركاء لا يتبع شيأ ومعنى يجوزون أي يجوزون

هو الذي جعل لكم الليل * هذا تنبيه (١٧٧) منه تعالى على عظم قدرته وشمول نعمته لعباده فهو

المستحق بأن يفرد بالعبادة
* لتسكنوا فيه * أي بما
تقاسون من الحركة
والتردد في طلب المعاش
وغيره بالنهار وأضاف
الابصار الى النهار مجازاً
لان الابصار يقع فيه كإكمال
* ونمت وما ليل المطي
بنائم *

أي يبصرون فيه مطالب
معاشهم وقال قطرب
يقال أظلم الليل صار ذا
ظلمة وأضاء النهار وأبصر
أي صار ذا ضياء وبصر
انتهى وذكر علة خلق
الليل وهي لتسكنوا فيه
وخذف من النهار وذكر
وصف النهار وخذف من
الليل وكل من المحذوف
يدل على مقابله والتقدير
جعل الليل مظناً لتسكنوا
فيه والنهار مبصراً
لتعركوا فيه في مكاسيك
وما تحتاجون اليه بالحركة
ومعنى يسمعون سماع
معتبر * قالوا اتخذ الله
ولداً * الضمير من قالوا
عائد على من نسب الى الله
تعالى الولد * قال
الملائكة بنات الله وغير
ذلك وسبحانه تزيه عن
اتخاذ الولد وتعجب من
يقول ذلك * هو الغني *

ما موصولة عطفاً على من والعائد محذوف أي والذي يتبعه الذين بدعون من دون الله شركاء أي
وله شركاؤهم وأجاز غيره أن تكون ماموصولة في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره
والذي يتبعه المشركون باطل * وقرأ السلي تدعون بالتاء على الخطاب * قال ابن عطية وهي
قراءة غير متبعة * وقال الزخشرى وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه تدعون بالتاء ووجهه
أن يجعل وما يتبع على الاستفهام أي وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين
يعنى أنهم يتبعون الله تعالى ويطيعونه مفاكلاً لتتعالىون مثل فعلهم كقوله تعالى أولئك الذين يدعون
يتبعون الى ربهم الوسيلة انتهى وإن نافية أي ما يتبعون الا ظنهم انهم شركاء وصورون بقدر
وإن قرأ تدعون بالتاء كان قوله ان يتبعون التثنية اذ هو خروج من خطاب الى شيعة * هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ان في ذلك آيات لقوم يسمعون * هنا تنبيه منه تعالى
على عظم قدرته وشمول نعمته لعباده فهو المستحق لان يفرد بالعبادة لتسكنوا فيه بما تقاسون من
الحركة والتردد في طلب المعاش وغيره بالنهار وأضاف الابصار الى النهار مجازاً لان الابصار تقع فيه كما
قال * ونمت وما ليل المطي بنائم * أي يبصرون فيه مطالب معاشهم * وقال قطرب يقال أظلم الليل
صار ذا ظلمة وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ضياء وبصر انتهى وذكر علة خلق الليل وهي قوله
لتسكنوا فيه وخذف من النهار وذكر وصف النهار وخذف من الليل وكل من المحذوف يدل على
مقابله والتقدير جعل الليل مظناً لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتعركوا فيه في مكاسيك وما
تحتاجون اليه بالحركة ومعنى يسمعون سماع معتبر * قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له مافي
السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تصحون * قل ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع في الدنيا ثم ينصرون اليه ثم يذيقهم العذاب الشديد بما
كانوا يكفرون * الضمير في قالوا عائد على من نسب الى الله الولد * قال الملائكة بنات الله أعز
بن الله أو المسيح بن الله وسبحانه تزيه من اتخاذ الولد ونعجب من يقول ذلك هو الغني علة لثني
الولد لان اتخاذ الولد انما يكون للحاجة اليه والله تعالى غير محتاج الى شيء فالوليد منفعة وكل مافي
السموات والارض ملكه فهو غني عن اتخاذ الولد وان نافية ولسلطان الحجة أي ما عندكم من
حجة بهذا القول * قال الحوفي وبهذا يتعلق بمعنى الاستقرار يعني الذي يتعلق به الطرف ويتبعه
الزخشرى فقال الباء حقها أن تتعلق بقوله ان عندكم على أن يجعل القول مكاناً للسلطان كقولك
ما عندكم بأرضكم نوراً * فنهى عن ان عندكم فيقولون سلطان * وقال أبو البقاء وبهذا يتعلق
بسلطان أو نعمته وأتقولون استنهم انما شكل ونويج لمن اتبع ما لا يسمع ويصيح بذلك في ابطال
التقليد في أصول الدين واستدل بهانفة القياس واخبار الآحاد ولما نفي البرهان عنهم جعلهم غير
عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فدل ذلك جهل وليس يعلم والذين يفترون على الله
الكذب عام يشعل من نسب الى الله الولد من قال في الله وفي صفاته قولاً لا يبرهن علم وهو داخل في
الوعيد بانتفاء الافلاح ولما نفي عنهم الفلاح وكان لهم حظ من افلاحهم في الدنيا لخطوط فيهم من مال
وجاه وغير ذلك قيل متاع قليل جواب على تقدير سؤال كان قائلاً لا كيف لا يفلحون وهم في الدنيا
مفلحون بأثوار حمايتهم دون به فقيل ذلك متاع في الدنيا وألهم متاع في الدنيا نازل لا باقاه ثم بقول

(٧٣ - تفسير البصر المحيط لابي حيان - خامس) علة لثني الولد لان اتخاذ الولد انما يكون للحاجة اليه والله تعالى غير محتاج
الى شيء فالوليد منفعة وكل مافي السموات والارض ملكه تعالى فهو غني عن اتخاذ الولد وان نافية ولسلطان الحجة أي ما عندكم

من حجة بهذا القول في وائل عليهم بنأ نوح في لاذ كر الدلائل على وحدانيته وذكر ما جرى بين الرسول عليه السلام وبين الكفار ذكر قصصا من قصص الأنبياء وما جرى (١٧٨) لهم مع قومهم من الخلاف وذلك نسبية عليه السلام وليتأسي

الشيء المؤيد في الآخرة في وائل عليهم بنأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبير عليكم مقاي وتذكرى يا آيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمعة ثم افضوا الي ولا تنظرون في ان توليتهم فاسألتكم من أمر ان أجي الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فيكذبوه فبيناه ومن بعض الفلث وجعلناهم خلائف وأغرنا الذين كذبوا آياتنا فانظر كيف كان عاقبة المذنبين في ثم بعثنا من بعدهم رسلا في قومهم فجاءهم بالبينات فاكافوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المستدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون ومثله آياتنا فاستكبروا وكافوا وما جرى من فدا جهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لاسحر مبين قال موسى اتقولون الحق لاجاءكم أسحر هذا ولا يفتح الساحرون قالوا أجبنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لك الكبر يا في الارض وما نحن لك بمؤمنين في لفت عنقه لواهوا صر فيها وقال الازهرى لفت الشيء وقته لواه وهذا من المقلوب اتى ومطالع لفت التفت وقبل انقل في وائل عليهم بنأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبير عليكم مقاي وتذكرى يا آيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمعة ثم افضوا الى ولا تنظرون في لاذ كر تعالى الدلائل على وحدانيته وذكر ما جرى بين الرسول وبين الكفار ذكر قصصا من قصص الأنبياء وما جرى لهم مع قومهم من الخلاف وذلك نسبية للرسول صلى الله عليه وسلم وليتأسي من قبله من الانبياء فضف عليه ما يليق منهم من التكذيب وقلة الاتباع وليعلم المتأخر عليهم هذا القصص عاقبة من كتب الانبياء وما منغ الله فيهم من العلم بهذا القصص وهو لم يطالع كتابا ولا تصح عالموا انها طبق ما أخبر به فدل ذلك على ان الله وأوحاه اليه وأعلمه به وانتهى لاشك فيه والضمير في عليهم عائدا على أهل مكة الذين تقدم ذكرهم وكبر معناه عظم مقاي أى طول مقاي فيكم أوقاي للوعظ كما يحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يعظ الخواريين فأنما ليروه وهم قعود وكقيام الخليل يسمع الناس وليروه وأنسب ذلك الى مقامه والمراد نفسه كما تقول فقلت كذا المسكن فلان وفلان ثقيل الثقل تريد لاجل فلان وفلان ثقيل قال ابن عطية ولم يقرأها بضم الميم انتهى وليس كاذر بل قرأ مقاي بضم الميم أبو عجز وأبو رجاء وأبو الجوزاء والمقام الاقامة بالمكان والمقام مكان القيام وجواب الشرط محذوف لأنهم قدامهم في ذلك الامر

عن قبله من الأنبياء عليهم السلام والضمير في عليهم عائدا على أهل مكة الذين تقدم ذكرهم وكبر معناه عظم مقاي أى طول مقاي فيكم أوقاي للوعظ قال ابن عطية ولم يقرأها بضم الميم انتهى وليس كما قال بل قرأ بضم الميم أبو عجز وأبو رجاء وأبو الجوزاء والمقام الاقامة بالمكان والمقام مكان القيام وجواب الشرط محذوف لأنهم قدامهم في ذلك الامر

(الدر)

أما ترى قد تحلت ومن يكن غرضا لأطراف الاسنة نعل فرب أبلج مثل ثقل يادن في ضخم على ظهر الجواد مهبل في الجهور فأجمعوا من أجمع الرجل الشيء عزم عليه ونواه قال الشاعر أجمعوا أمرهم ببليل فلما أصبوا أصبحت لهم ضوا

في وقال آخر في

أفضل من النبي وهذا لا يكاد يحط في قلبه من مسلم ولا من عربي الطائي كلام في الولي وفي غيره نعوذ بالله منه (ع) مقاي وتذكرى فيقرأها بضم الميم (ح) ليس كاذر بل قرأ مقاي بضم الميم أبو عجز وأبو رجاء وأبو الجوزاء والمقام الاقامة بالمكان القيا

بالت شعري والمنى لاتنفع * هل أعذرت يوما وأمرى مجمع
 * وقال أبو قبيد السدوسي أجمعت الأمر أفضح من أجمعت عليه * وقال أبو الهيثم أجمع أمره جعله
 مجبوعا بهما كان متفرقا * قال وتفرقه أنه يقول مرة أفضل كذا ومرة أفضل كذا فإذا عزم على
 أمر واحد فاجعله أى جعله جميعا فهذا هو الأصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى
 * فقيل أجمعت على الأمر أى عزمت عليه والأصل أجمعت الأمر انتهى وعلى هذه القراءة يكون
 وشركاء كم عطف على أمر كم على حذف مضاف أى وأمر شركائكم أو على أمر كم من غير مراعاة
 عندوف لأنه يقال أيضا أجمعت شركائى أو نمصو يلباها فاعل أى وادعوا شركاءكم وكذلك بناء على أنه
 لا يقال أجمعت شركائى معنى فى الأكثر فيكون نظيره قوله

فعلقتها تديا وماء باردا * حتى شئت همالة عينها

فى أحد المنهيين أى وسقيها ماء باردا وكذا هى فى مضاف إلى وادعوا شركاءكم * وقال أبو على
 وقد تنسب الشركاء بواو مع كافا لاجاء البرد والطيالسة ولم يذ كر الزمخشري فى نصب وشركاءكم
 غير قول أبى على أنه منصوب بواو مع وينبى أن يكون هذا التخرج على أنه مفعول معن الفاعل
 وهو الضمير فى فأجمعوا الامن المفعول الذى هو أمر كم وذلك على أشهر الاستعمال لأنه يقال أجمع
 الشركاء ولا يقال جمع الشركاء أمرهم الا قليلا ولا أجمعت الشركاء الا قليلا وفى اشتراط صحة جواز
 العطف فيما يكون مفعولا معه خلاف فاذا جعلناه من الفاعل كان أولى * وقرأ الزهرى والأعمش
 والجحدري وأبو جابر والأعرج والأصمى عن نافع ويعقوب بخلاف عنه فاجمعا بوصل الألف
 رفح الميم من جمع وشركاءكم عطف على أمر كم لأنه يقال أجمعت شركائى أو على أنه مفعول معه أو على
 حذف مضاف أى ذوى الامر منكم فجرى على المضاف اليه ما جرى على المضاف لوثبت قاله أبو على
 وفى كتاب اللوامح أجمعت الامر أى جعلته جميعا وجمعت الاموال جميعا فكان الاجماع فى الاحداث
 والجمع فى الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفى التنزيل لم يجمع كيد انتهى وقرأ أبو عبد
 الرحمن والحسن وابن أبى اسحاق وعيسى بن عمر وسلام ويعقوب فيأمرى عنه وشركاؤكم بالرفع
 ووجه بأنه عطف على الضمير فى فأجمعوا وقد وقع الفصل للمفعول بحسن وعلى أنه مبتدأ عندوف
 الخبر لدلالة ما قبله عليه أى وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم وقرأت فرقة وشركائكم بالخفض عطف على
 الضمير فى أمر كم أى وأمر شركائكم حذف كقول الآخر

أكل امرئ تحسبين أمرا * وتارة وقبل ليل نارا

أى وكل نار تحذف كل لدلالة ما قبله عليه والمراد بالشركاء اللاند من دون الله أضافهم اليهم اذ هم
 يجعلونهم شركاء برعهم وأسند الاجماع الى الشركاء على وجه التهمك كقوله تعالى قل ادعوا شركاءكم
 ثم كيدهم أو يراد بالشركاء من كان على دينه وطريقته * دل ابن الانبارى المراد من الامر هنا
 وجود كيدهم ومكرهم فالتقدير لا تتركوا من أمر كم شيئا الا أحضرتموه انتهى وأمره باهم باجماع أمرهم
 دليل على عدم ميلاته بهم ثقة بما عده ربه من كلاءه فهو عصيته مما لا يكن أمر كم عليكم غمة أى حاكم
 معى وحضيتكم لى غما وهما أى ثم أهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببى غمة وحالكم عليكم غمة والغم
 والغمة كالكرب والكربة قال أبو الهيثم دون قولهم غم علينا الحلال فهو غموم اذا التمس
 ففر به وهاهنا طرفه

لعمر ك ما أمرى على نعمة * هارى ولا يلى على سمرى

في ان توليم في أي فان دام توليك عما جئت به اليكم من توحيد الله ورفض آلهتك فليست آباي بكم اذا مدعوتكم اليه وذكريكم به ووعظتكم لم أسألكم عليه أجراً إنما بيني عليه الله تعالى في فكذبوه في أي فقروا على تكذيبه وذلك عند مشاركة الهلاك بالظلمات وفي الفلك متعلق بالاستقرار الذي (١٨٠) متعلق بسمعه وبغيبناه وجعلناهم جمع ضمير المفعول على

معنى من وخلقناهم
يظنون الفارقين
المهلكين ثم أمر بالنظر
في عاقبة المنذرين بالعذاب
والإصا إلى عالم وفي
هذا الأخبار توعدهم بالكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم
وضرب مثال لهم في أنهم
بحال هؤلاء من التكذيب
فستكون حالكم كحالهم
في التعذيب بهم بمثنا
من بعدهم رسلاً في أي من
بعد نوح في أي قومهم
يعني هوداً وصالحاً ولوطاً
وإبراهيم وشعيباً والبنات
المعجزات والبراهين
الواضحة المثبتة لما جأ به
وجاء النبي مصحوباً بلام
المجود دليل على أن إيمانهم
في حين الاستعانة بالاستماع
قال ابن عطية ويحصل
اللفظ عندي معنى آخر
وهو أن تكون ماضية
واله في فكذبوا رسلاً
فكان عقابهم من الله تعالى
أن لم يكونوا يؤمنوا
بتكذيبهم من قبل أي من
قبل حبه ومن جرائه
ويؤيد هذا التأويل قوله
كذلك نطع انتهى الظاهر
أن ما موصوفه لذلك عاد

وقال الليث يقال إنه لفي غم من أمره اذا لم يبين له وقال الزجاج أمركم بظواهر مكشوفة وحسنه
الزحمرى فقال وقد ذكر القول الأول الذي راد بلام فقال والناس أن راد به ما راد بلام
الأول والضمرة من غم اذا ستره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرايض الله تعالى أي
لا ستر ولكن بظاهر ما يعني ولا يكن قصدكم إلى أهلاككم مسنوا عليكم بل مكشوفاً مشهوراً
تجلى به من انتهى ومعنى افنوا إلى أنفسكم افنوا بمعنى افنوا بمعنى افنوا إلى
ذلك الأمر وافنوا ما في أنفسكم واقطعوا ما بيني وبينكم وقرأ السري بن نهم ثم افنوا بالفاء
وقطع الأنف أي انتهوا إلى بترككم من أفنى بكذا انتهى إليه وقيل معناه أسرعوا وقيل من
أفنى اذا خرج إلى الفناء أي فاحضروا به إلى وبرزوه ومنه قول الشاعر

أبي الضيف والنهين تحرق نابه • عليه فأفنى والسيوف معاقله

ولا تنظرون أي لا تخرون والنظرة التأخير في ان توليم فأسألتكم من أحرار أجرى الأعلى الله
وأمر أن أكون من المسلمين فكذبوه فبيناهم ومن معه في الفلك وجعلناهم خلافاً وأغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين في أي فان دام توليك عما جئت به اليكم من
توحيد الله ورفض آلهتك فليست آباي بكم لان توليك لا يضري في خاصی ولا قطع عنى صلة
منكم اذا مدعوتكم اليه وذكريكم به ووعظتكم لم أسألكم عليه أجراً إنما بيني عليه الله
تعالى أي انصحتكم الاوجه الله تعالى لا تفرض من أغراض الدنيا ثم أخبرناهم أنه لا يكون من
المسلمين من المتقدين لأمر الله الطائفة به فكذبوه فقروا على تكذيبه وذلك عند مشاركة الهلاك
بالظلمات وفي الفلك متعلق بالاستقرار الذي تعلق بسمعه وبغيبناه وجعلناهم جمع ضمير المفعول
على معنى من وخلقناهم يظنون الفارقين المهلكين ثم أمر بالنظر في عاقبة المنذرين بالعذاب وإلى
ما صار إليه عالم وفي هذا الأخبار توعدهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وضرب مثال لهم
في أنهم بحال هؤلاء من التكذيب فيكون حالكم كحالهم في التعذيب واخطاب في فاطر السامع
لهذه القصة وفي ذلك تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أندهم الرسول وتسلية له صلى الله عليه وسلم
ثم بمثنا من بعدهم رسلاً في أي من بعدهم أي من بعدهم رسلاً في أي قومهم يعني هوداً وصالحاً ولوطاً
وإبراهيم وشعيباً والبنات المعجزات والبراهين الواضحة المثبتة لما جأ به وجاء النبي مصحوباً
بلام المجود دليل على أن إيمانهم في حين الاستعانة والاستماع والضمير في كذبوا عاد على من عاد
عليه ضمير كانوا هم قوم الرسل والمعنى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية وتكذيب للحق
فتناوت حالهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم أحد ومن قبل متعلق بكذبوا أي من قبل بعثة
الرسل وقيل المعنى أنهم يادروا رسلاً بالتكذيب كجاء رسول لهم في الكفر وتنادوا فلم
يكونوا يؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل لهم في الكفر وتناديهم وقال يحيى بن سلام من

الضمير عليها في قوله ما كذبوا به ولو كانت مصدرية بقي الضمير غير عائداً على مذكور فيتضح أن يتكف ما يعود عليه الضمير
والضمير في كذبوا عائداً على ما عاد عليه ضمير كانوا هم قوم الرسل والمعنى أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية وتكذيب للحق
فتناوت حالهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم أحد ومن قبل متعلق بكذبوا أي من قبل بعثة الرسل

﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾ الآية لا يخص قوله وملائه (١٨١) بالأشراف بل هي عامة لقوم فرعون شر يفهم ومشر وفهم

﴿فأسكنهم﴾ فاستكبروا ﴿فما قبلوا﴾ فما قبلوا وألقوا هو
الصالحين ﴿فما قبلوا﴾ فما قبلوا وألقوا هو
الحق ﴿فما قبلوا﴾ فما قبلوا وألقوا هو
ومعمول القول عنون
تقديره هذا أسرهم أنكر
عليهم أيضا باستفهام لأن
وهو قوله أهـ هذا أي
أسر هذا الذي جئت به
من معجز العسا واليد ثم
أخبر عليه السلام بقوله
﴿ولا يفلح الساحرون﴾
﴿فما قبلوا﴾ فما قبلوا وألقوا هو
لموسى وحده لأنه هو الذي
ظهر على يده المعجزات
وهو العسا واليد ﴿فما قبلوا﴾
لتصرفنا وتولينا ﴿فما﴾
وجدا عليه آباءنا ﴿فما﴾ من
عبادة غير الله اتخذ آلهة
دونه والكبرياء مصدر
ولما ادعوا أن آباءه به
موسى عليه السلام هو
أسر أخذوا في معارضته

(الدر)

قبل معناه من قبل العذاب وهذا القول فيه بعد * وقيل الضمير في كذبوا عائداً على قوم نوح
أي فما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح يعني إن شئتم واحد في التكذيب
قال ابن عطية ويجعل اللفظ عندي هي آخر وهو أن تكون ملصقة بالمعنى فكذبوا رسلاً
فكان عقابهم من الله أن لم يكونوا ليؤمنوا بتكذيبهم من قبل أي من سببهم من جرأته يؤيد هذا
التأويل كذلك نطبع انتهى والظاهر أن ما موصولة لتلك عاد الضمير عليها في قوله بما كذبوا به
ولو كانت مصدرية بقي الضمير غير عائد على مذكور فحتاج أن يشكك ما يعود عليه لضمير وفراً
الجمهور بطبع النون والعباس بن الفضل بالياء والكاف التشبيه أي مثل ذلك الطبع المحكم الذي
يتمتع زواله نطبع على قلوب المتدينين الجاهلين بطورهم والمبالغة في الكفر ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾
موسى وهارون إلى فرعون وملائته ﴿فما قبلوا﴾ فاستكبروا ﴿فما قبلوا﴾ فاستكبروا
عندنا قالوا إن هذا السحرة قال موسى أتقولون الحق لما جاءكم أسر هذا ولا يفلح الساحرون
أي من بعد أولئك الرسل يا أيها المعجزات التي تظهر على يده ولا يخص قوله وملائه
بالأشراف بل هي عامة لقوم فرعون شر يفهم ومشر وفهم فاستكبروا وأسروا ما وعى قبولها وأعظم
الكبر أن يتعاطى العبيد من قبول رسالته بهم بعثنا واستباحتها وباجتراءهم الآثام العظيمة
استكبروا وأجروا على رذائلها والحق هو العسا واليد قالوا الحسم الشبهوا أن هذا السحرة وهم
يعلمون أن الحق أبعد من السحرة التي ليس الاثام بها وباطلوا ولم يقولوا إن هذا السحرة إلا
عن معانة العسا وانقلابها واليد وخر وجبا أيضاً ولم يتعاطوا المقاومة العسا وهي معجز موسى
الذي وقع فيها معجز المعارض ﴿وقرأ محمد ابن جبير والاحمسي لدا حرمين جعل خبراً باسم فاعل
لاصدرا كقراءة الجماعة كابر واموسى فإياه به من الحق أخبروا على جهة الجزم بأن ما جاء به
سحرة من فقال لهم موسى أتقولون مستهتماً على جهة الإنكار والتوبيخ حيث جعلوا الحق سحراً
أسر هذا أي مثل هذا الحق لا بدعي أنه سحر وأخبر أنه لا يفلح من كان سحراً قوله تعالى ولا يفلح
الساحر حيث أتى والظاهر أن معمول أتقولون عنون تقديره متقدم ذكره وهو أن هذا السحر
ويعجزون أن يصنع معمول القول للدلالة عليه بحقوق الشاع

نحن الآن قلم في ملثم * برؤيتنا قبل اهتمامكم رعباً

ومسألة الكتاب متى رأيت أوفلت زيداً منطلقاً * وقيل معمول أتقولون هو أسر هذا إلى آخره
كأنهم قالوا أجبنا السحر نطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به
السحر أن الله يسيطر والذين قلوباً بالجملة وإن الاستفهام هي عكبة لقول اختلفوا فقال
بعضهم قالوا ذلك على سبيل التعظيم للسحر الذي رآه زعيمهم كما تقول لفرس زاهد يعبد الجري أم فرس
هذا على سبيل التعجب والاستعراب وأنت قد علمت أنه فرس فهو استفهام معناه التعجب
والتعظيم * وقال بعضهم قال ذلك منهم كل جاهل بالأمر فهو يسأل أهو سحر لقول بعضهم أن هذا
لسحر * وأجاز الزمخشري أن يكون معنى قوله أتقولون للمعنى أتعجبونه وتطمعون فيه وكان
عليكم أن تدعوا له وتطمعوا له من قولهم فلان ينافي القالة وبين الناس قتالوا إذا قل بعضهم
لبعض ماسواً ونحو القول الذي ذكر في قوله معناه في ذكرهم ثم قل أسر هذا فأنكر ما هو في
عيبه والظن عليه ﴿فما قبلوا﴾ فاستكبروا وأسروا ما وعى قبولها وأعظم الكبرياء أن يتعاطى العبيد من قبول رسالته بهم بعثنا واستباحتها وباجتراءهم الآثام العظيمة

الجمهور عليها في قوله بما كذبوا وهو كاذب مدبرية بقي الضمير عائداً على كذبوا فحتاج أن يشكك ما يعود عليه لضمير

بأنواع من السحر ليظهر السائر الناس ان ما جاء به موسى هو من باب السحر والمخاطب بقوله اثنوي خسة فرعون والمتصرفون بين يديه وفرى بكل مصارع على المبالغة فرى بكل ساحر على الافراد وفي قوله القوا ما اتمم ملقون اسطالة عليهم وعدم مبالاة بهم وفي ايهام ما اتم ملقون تخصيص له وتقليل واعلام انه لا شيء يلتفت اليه وفرى السحر بغير اداة استفهام فاستبدأ بموصولة بمعنى الذي وصلها بجمته به وخبر المبتدأ السحر وفرى السحر (١٨٢) بالاستفهام فاستفهامية مبتدأ تقديره أى شئ

وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون اثنوي بكل ساحر عليهم فاما السحره قال لهم موسى القوا ما اتمم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله يبسطه ان الله لا يصلى على المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون واجتثنا خطاب لموسى وحده لانه هو الذى ظهرت على يده معجزة العصا والدم لتصرفنا وتوابعنا موجودا عليه آباءنا من عبادة غير الله واتخاذ الهوته والكبرياء مصدر قال ابن عباس ومجاهد والفصحاء واكثر المتأولين المراد به هنا الملك اذ الملوك موصوفون بالكبر والنفوذ قليل للكبار الجبار وصف بالمد والشرس وقال ابن الرقيات فى مصعب بن الزبير

ملككم لثرافة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

يعنى عليه الملوك من ذلك وقال ابن الرقاق

سودد غير فاحش لا يدانيه نجابة ولا كبرياء

وقال الاعشى الكبرياء العظيمة وقال ابن زيد العلو وقال الفصحاء اينما الطاعة والارض هنا ارض مصر وقرأ ابن مسعود واسماعيل والحسن فياز عمر خارجة وابوجمر وعاصم بخلاف عنها وتكون بالتاء مجاز تأنيث الكبرياء والمجهور بالياء اعادة اللفظ والمعنى انهم قالوا مقصودك فى جيشك اينما جئت هو ان تنتقل من دين آباءنا الى ما اتمر به ونطيعك ويكون لكما العلو والمكث علينا بطاعتك فخير ابتاعك اتركين دين آباءنا وهذا مقصودنا لراة فلان صدقك فاجئت به اذ غرضك انما هو موافقتك على ما انت عليه واستعلاؤك علينا فالسبب الاول هو التقليد والثانى الجدى الراسخ حتى لا تكونوا تبعوا اقتضى هذان السببان اللذان توهموا مقصودا التصريح بانتفاء الايمان الذى هو سبب حصول السبين ويجوز ان يقصدوا التهم بأنهم ان ملكا ارض مصر تكبروا وتعبيرا كما قال القبطى ان تر بد الا أن تكون جبارا فى الارض ولما ادعوا أن ما جاء به موسى هو سحر أخذوا فى معارضته بأنواع من السحر ليظهر لسائر الناس ان ما لى به موسى من باب السحر والمخاطب بقوله اثنوي خسة فرعون والمتصرفون بين يديه وقرأ ابن مصرف وابن وثاب وعيسى وحجرة والكسائى بكل مصارع على المبالغة فرى قوله القوا ما اتمم ملقون اسطالة عليهم وعدم مبالاة بهم وفي ايهام ما اتم ملقون تخصيص له وتقليل واعلام انه لا شيء يلتفت اليه قال ابو عبد الله الرازى كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر قلنا انه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالفاء ابطال والمعنى ليظهر للخلق ان ما القوا عمل قاصد وسى باطل لا لى طريق انه عليه السلام أمرهم بالسحر انتهى وقرأ ابو عمرو ومجاهد وابو الحسن القعاق همزة الاستفهام فى قوله

وجئتم به الخبير والمهر بل من ما يجوز ان يكون خبر مبتدأ أعنوف ويكون استفهاما ثانيا تقديره هو السحر قال ابن عطية والتعريف هنا فى السحر ارب لانه قد تقدم منكرا فى قوله ان هذا لسحر فانه هنا بلام العهد كما يقال ان اول الرسالة سلام عليك وفى آخرها والسلام عليك انتهى اخذ هذان الفراء قال الفراء واغافل السحر بالالف واللام لان النكرة اذا أعيدت أعيدت بالالف واللام ولو قال لمن رجل لم يرفع له فى وجهه انه يسأله عن الرجل الذى ذكره له انتهى وما ذكرناه هنا فى السحر ليس هو من باب تقديم النكرة مما أخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا ان يكون العرف بالالف واللام هو النكرة المتقدم ولا يكون غيره كما قال تعالى كما ارسلنا الى

فرعون رسولا فضعى فرعون الرسول وتقول زار فى رجل فأكروم الرجل ولما كان اياهما جاز أن يأتى بالضرب به فتقول فأكرومته والسحر هنا ليس هو السحر الذى فى قولهم ان هذا لسحر أى ان الذى أخبر عنه بأنه سحر هو ما ظهر على يدى موسى من معجزة العصا والسحر الذى فى قول موسى انما هو سحره الذى جاؤ به فقد اختلف المذاهب لان اذ قالوا هم عن معجزة موسى وقال موسى عما جاؤ به ولكل لا يجوز ان يؤتى هنا بالسحر بل السحر هو كون عابدا على قولهم لسحر وسطله بحقه بحيث يفسد بظهوره على مخاطبها المعجزة على التعمد

﴿ هَذَا آمَنَ لِمُوسَى ﴾ الآية الظاهر في الفاء من حيث ان مدلولها التعقيب ان هذا الايمان الصادر من الزرية لم يتأخر عن قصة الالتقاء والظاهر ان الضمير في قوله عائد على موسى وانه لا يعود على فرعون لان موسى عليه السلام هو المحدث عنه في هذه الآية وهو اقرب مدكور ولانه لو كان عائد على فرعون لم يظهر لفظ فرعون وكان التركيب على خوف ممنوع من ملامه ان يقتتهم وهذا الايمان من الزرية كان اول مبشرا قد آمن به (١٨٣) بنو اسرائيل قومه كلهم كان اولادعا بالآله فلم يحسبوه خوفا

من فرعون واجابته طائفة من انبائهم مع الخوف من فرعون ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنه ﴾ الظاهر انهم سألوا الله ان لا يفتنوا عن دينهم وان يخلصوا من الكفار فقدموا ما كان عندهم اهم وهو سلامة دينهم لهم واخروا سلامة انفسهم اذ الاهتمام بمصالح الدين اكبر من الاهتمام بمصالح الابدان (الذر)

(ع) والتعريف هنا في السحر ارتب لانه قد تقدم منكر في قولهم ان هذا لسحر فجاء هنا بلام العهد كما قال اول الرسالة سلام عليك وفي آخرها والسلام عليك انتهى (ح) اخذها من الفراء قال الفراء وانما قال السحر بالالف واللام لان النكرة اذا اعيدت اعيدت بالالف واللام ولو قال لمن رجل لم يقع في وهمه انه يستلهم عن الرجل الذي ذكره انتهى (ح) وما ذكره هنا في السحر

السحر محدودة وبقي السبعة والجمهور همزة الوصل في الاستفهام فالوا يجوز ان تكون ما استفهامية مبتدأ والسحر بدل منها وان تكون منصوبة بضمير تفسيره جتم بهو السحر خبر مبتدأ محذوف ويجوز عندي في هذا الوجه ان تكون ما موصولة مبتدأ ووجه الاستفهام خبر اذا التقدير هو السحر أو السحر هو فهو الرابط كما تقول الذي جاءك أزدهو وعلى همزة الوصل جاز ان تكون ما موصولة مبتدأ والخبر السحر وبدل عليه قراءة عبد الله لا أعش سحر وقراءة أبي مائة بتم سحر ويجوز عندي ان تكون في هذا الوجه ما استفهامية في موضع رفع بالابتداء أو في موضع نصب على الاشتغال وهو استفهام على سبيل التعقيب والتعليل لما جابوا به والسحر خبر مبتدأ محذوف أي هو السحر * قال ابن عطية والعر يف هنا في السحر ارتب لانه قد تقدم منكر في قولهم ان هذا السحر فجاء هنا بلام العهد كما قال اول الرسالة سلام عليك وفي آخرها والسلام عليك انتهى وهذا اخذ من الفراء * قال الفراء وانما قال السحر بالالف واللام لان النكرة اذا اعيدت اعيدت بالالف واللام ولو قال لمن رجل لم يقع في وهمه انه يسأله عن الرجل الذي ذكره له انتهى وما ذكره هنا في السحر ليس هو من باب تقدم النكرة ثم اخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا ان يكون العرف بالالف واللام هو النكرة المتقدمة ولا يكون غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فقصي فرعون الرسول وتقول زارني رجل فأكرمت الرجل ولما كان اياه جاز ان يأتي بالضمير بدله فتقول كما ذكرته والسحر هنا ليس هو السحر الذي هو في قولهم ان هذا لسحر لان الذي اخبر واعنه بأنه سحر هو ما ظهر على يد موسى عليه السلام من معجزة العصا والسحر الذي في قول موسى انما هو سحرهم الذي جاءوا به فقد اختلف المدلولان وقالوا هم من معجزة موسى وقال موسى عما جاءوا به ولذلك لا يجوز ان يأتي هنا بالضمير بدل السحر فيكون عائد على قولهم لسحر والظاهر ان الجدل بعده من كلام موسى عليه السلام وسيبطله تنقحه بحيث يذهب أو يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة * وقيل هذا الجدل من كلام الله تعالى ومعنى بكلماته بقضائه السابقة في وعده * وقال ابن سلام بكلماته بقوله لا تخفنا انك أنت الأعلى * وقيل بكلماته بصحيحه وراهنه وقرئ بكلماته على نحو جدي أي بأمره ومشيئته ﴿ هَذَا آمَنَ لِمُوسَى ﴾ الاذري من قومه على خوف من فرعون وملأه ان يقتتهم وان فرعون لعال في الأرض وانه لمن المسرفين * وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴿ الظاهر في الفاء من حيث ان مدلولها التعقيب ان هذا الايمان الصادر من الزرية لم يتأخر عن قصة الالتقاء والظاهر ان الضمير

ليس هو من باب تقدم النكرة ثم اخبر عنها بعد ذلك لان شرط هذا ان يكون المعرف بالالف واللام هو النكرة المتقدمة ولا يكون غيره كما قال تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فقصي فرعون الرسول وتقول زارني رجل فأكرمت الرجل ولما كان اياه جاز ان يأتي بالضمير بدله فتقول كما ذكرته والسحر هنا ليس هو السحر الذي في قولهم ان هذا لسحر لان الذي اخبر واعنه بأنه سحر هو ما ظهر على يد موسى من معجزة العصا والسحر الذي في قوله موسى انما هو سحرهم الذي جاءوا به فقد اختلف المدلولان اذ قالوا هم عن معجزة موسى وقال موسى عن ما جاءوا به ولذلك لا يجوز ان يأتي هنا بالضمير بدل السحر فيكون عائد على قولهم لسحر

في قوم عاد على موسى وانه لا يعود على فرعون لان موسى هو المحدث عنه في هذه الآية وهو اقرب
مذكور ولانه لو كان عائدا على فرعون لم يظهر لفظ فرعون وكان التركيز على خوف منه ومن
ملائهم ان يفتهم وهنا الايمان من الذرية كان اول مبشرا قد آمن به بنو اسرائيل قومه كلهم كان
اولادعا الآباء فلم يحميهم خوفا من فرعون واجابت طائفتهم من ابناهم مع اخوف * وقال مجاهد
والاعشى معنى الآية ان قوما ادركهم موسى ولم يؤمنوا وانما آمن ذراريهم بعد هلاكهم لطول
الزمن * قال ابن عطية وهذا قول غير صحيح اذا آمن قوم بعد موت آبائهم فلا معنى لتخصيصهم باسم
الذرية وايضا فاروى من اخبار بني اسرائيل لا يعطى هذا وينفيه قوله نسا آمن لانه يعطى تقليل
المؤمنين به لانه في الايمان ثم اوجبه لبعضهم ولو كان الاكرم مؤثلا لوجب الايمان اولاهم نفاء عن
الاقول وعلى هذا الوجه يترجح قول ابن عباس في الذرية انه القليل لانه اذا دان لفظ الذرية بمعنى
القليل كما ظن سبكي وغيره * وقالت فرقة انما سبهم ذرية لان امهاتهم كانت من بني اسرائيل واما هم
من القبط رواه عنكرمة عن ابن عباس فكان يقال لهم الذرية كما قيل لفرس الجن الانبا وهم الفرس
المنتقلون مع وهو زبانية سيف بن ذي يزن وعن ذهب الى ان الضمير في قومه على موسى ابن
عباس قال وكانوا سبائة ألف وذلك ان يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين وسبعين نفسا
فتوالدوا بمصر حتى صاروا سبائة ألف * وقيل الضمير في قومه يعود على فرعون روى انه امنت
زوجته فرعون وخازنهما و امرأتها زبانية سبابة من قومه * قال ابن عباس ايضا والسبائة ايضا هاتهم
معدودون في قوم فرعون * وقال السدي كانوا سبعين أهل بيت من قوم فرعون * قال ابن
عطية وما يضاف عود الضمير على موسى عليه السلام ان المعروف من اخبار بني اسرائيل انهم
كانوا قوما قد فشت فيهم السبائة وكانوا في مدة فرعون قد نالهم ذل مفراط وقد رجوا كشفه على
بمولود يخرج فيهم يكون نبيا فلما جاءهم موسى عليه السلام اصفقوا عليه ويايهم ولم يحفظ قط
ان طائفتهم من بني اسرائيل كفرت به فكيف تعطى هذه الآية ان الاقل منهم كان الذي آمن فإلى
يترجح بحسب هذا ان الضمير عائدا على فرعون ويؤيد ذلك ايضا ما تقدم من محاوره موسى ورده
عليهم وتوحيهم على قولهم هذا مصر قد ذكر الله ذلك عنهم ثم قال يا آمن لموسى الاذرية من قوم
فرعون الذي هذه اقوالهم وتكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتعجب بالعصا
وتكون الفاء مرتبة للمعاني التي عطفات تبيى ويمكن ان يكون معنى يا آمن أي ما أظهر ايمانه
وأعلن به بالاذرية من قوم موسى فلا يدل ذلك على ان طائفتهم من بني اسرائيل كفرت به والظاهر
عود الضمير في قوله وملائهم على الذرية وقوله الأخفش واختاره الطبري أي يا أخوف بني اسرائيل
الذرية وهم أشرف بني اسرائيل ان كان الضمير في قومه عاد على موسى لانهم كانوا ينعون
أعقابهم خوفا من فرعون على أنفسهم ويدل عليه قوله تعالى ان يفتهم أي يذهبهم * وقال ابن عباس
ان يقتلهم * وقيل يعود على قومه أي وملائهم موسى اقوم فرعون * وقيل يعود على المضاف
المخوف تقديره على خوف من آل فرعون قاله الفراء كما حذف في واسأل القرية ورد عليه بان
الخوف يمكن من فرعون ولا يمكن سؤال القرية فلا يحذف الاما دل عليه الدليل وقد يقال يدل
على هذا المخوف جمع الضمير في وملائهم * وقيل ثم معطوف عندئذ يدل عليه كون المثل لا يكون
وحده بل له حاشيتوا أجنادوا كانه قيل على خوف من فرعون وقومه وملائهم أي ملا فرعون
وقومه وقوله الفراء أيضا * وقيل لما كان ملكا جبارا أخبر عنه بفعل الجميع * وقيل سميت

(ع) وما يضاف عود
الضمير على موسى عليه
السلام المعروف من
أخبار بني اسرائيل انهم
كانوا قوما قد فشت فيهم
السبائة وكانوا في مدة
فرعون قد نالهم ذل مفراط
وقد رجوا كشفه على يد
مولود يخرج فيهم يكون
نبيا فلما جاءهم موسى عليه
السلام اصفقوا على اتفقوا
عليه ويايهم ولم يحفظ قط
ان طائفتهم من بني اسرائيل
كفرت به فكيف تعطى
هذه الآية ان الاقل منهم كان
الذي آمن فإلى يترجح
بحسب هذا ان الضمير
عائدا على فرعون ويؤيد
ذلك ايضا ما تقدم من محاوره
موسى ورده عليهم وتوحيهم
على قولهم هذا مصر قد ذكر
الله ذلك عنهم ثم قال يا آمن
لموسى الاذرية من قوم
فرعون الذين هذه اقوالهم
وتكون القصة على هذا
التأويل بعد ظهور الآية
والتعجب بالعصا وتكون
الفاء مرتبة للمعاني التي
عطفات تبيى (ح) يمكن
ان يكون معنى يا آمن
أي ما أظهر ايمانه وأعلن به
الاذرية من قوم موسى
فلا يدل ذلك على ان طائفة
من بني اسرائيل كفرت

الجماعة بفرعون مثل هود وأن يقتلهم بدل من فرعون بدل اشتباهاً أي قنته فيكون في موضع جر ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف ما على التعليل وما على أنه في موضع المفعول به أي على خوف لأجل قنته وأعلى خوف قنته * وقرأ الحسن وبزج ونج يقتلهم بضم الياء من أفن ولعل متعبر أو باغ ظالم أو متعال أو ظاهر كما قال

فاحمدنا لو فالك بالذي * لاستطيع من الأمور بدان

أي لما تقهر أفعال متقاربة وأسرافه كونه كثير القتل والتعذيب * وقيل كونه من أخس العبيد فادعى الإلهية وهذه الأخبار مبني على خوف أو لئلا المؤمنين منسوبة في الآية منسالة للرسول صلى الله عليه وسلم بقله من آمن لموسى ومن استجاب له مع ظهور ذلك المعجز الباهر ولم يؤمن له إلا ذرية من قومه وخطاب موسى عليه السلام لمن آمن بقوله يقوم دليل على أن المؤمنين الذرية كانوا من قومه وخطابهم بذلك حين اشتد خوفهم مما وعدهم به فرعون من قتل الآباء ودمج الذرية * وقيل فلم ذلك حين قالوا انظر لركون * وقيل حين قالوا أودينامن قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قيل والاول هو الصواب لأن جواب كل من القولين مذکور بعده وهو كلا ان مريدى سيدن وقوله عسى ربكم أن يهلك عدوكم الآية علقى فوكلمهم على شرطين متقدم ومتأخر ومتى كان الشرطان لا يتريان في الوجود فالشرط الثاني شرط في الاول حين حيث هو شرط فيه يجب أن يكون متقدماً عليه فالسلام هو الانقياد للتكاليف الصادر من الله واطهار الخنوع وترك التمرّد والایمان عرفان القلب بالله تعالى ووحدايته وسائر صفاته وان ما سواه محدث تحت قهره وتدبيره واذ حصل هذان الشرطان فوض العبد جميع أموره الى الله تعالى واعتقد عليه في كل الاحوال وأدخل أن على فعل الشرطان كانت في الغلب انما تدخل على غير المحقق مع علمها بانهم على وجه اقامة الحجة وتبني الانفس واثارة الألفة كما تقول ان كنت رجلاً قاتل تخاطب بذلك رجلاً زيداً قامة اليتيم طول ابن عطية هنا في مسألة التوكل بما وقف عليه في كتابه وأجابوا موسى عليه السلام بما أمرهم به من التوكل على الله لانهم كانوا غلصين في ايمانهم واسلامهم ثم سألوا الله تعالى شيئين أحدهما أن لا يجعلهم قسمة للقوم الظالمين * قال الزحمرى أي موضع قسمة لم أي عذاب فعذبونا وقتلنا نحن ديننا أو قنته لم يقتلوا بها ويقولون لو كان هؤلاء على خلق ما أصيبوا * وكان مجاهد أبو حمزة وأبو الضمى وغيرهم معنى القول الآخر قال المعنى لا ينزل بنا ملائكة عليهم أو بذكر ذلك مدة محاربتنا لم يفقتون ويستقدون أن هلكنا انما هو بقصد من لا لسوء ديننا وصلاح دينهم وأنهم أهل الحق * وقالت فرقة المعنى لا نقتلهم ونبتليهم بقتلنا واذ ابتنا فقتلهم على ذلك في الآخرة * قال ابن عطية في هذا التأويل قلق * وقال ابن الكي لا يجعلنا قسمة بتقدير الرزق علينا وبسطه لم والآخرة يجيهم من الكافرين أي من تخييرهم واستبادهم والذي يظهر أنهم سألوا الله تعالى أن لا يقتلوا نحن دينهم وأن يخلصوا من الكفار فقتلوا من كان عندهم أم وهو سلامة دينهم لهم وآخر واسلة أنفسهم اذا الالهة بمصالح الدين آكس من الاهتمام بمصالح الالادان * وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين * لم يصرح باسم أخيه لأنه قد تقدم وألا في قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون وتبوأ اتخذاماءة أي مرجع للعبادة والصلاة كما يقول توطن اتخذموطناً والظاهر اتخاذ البيوت بمصر * قال الضحاك وهي مصر المحروسة ومصر من البصرى أسوان والاسكندرية من أرض مصر * وقال مجاهد هي

﴿ وأوحينا الى موسى ﴾
الآية أن يجوز أن تكون
تفسيرية بمعنى أي وان
تكون مصدرية
﴿ وتبوأ ﴾ فعل أمرى
اتخذاماءة وهو المكان
الذى رجع الانسان اليه
والظاهر اتخاذ البيوت
بمصر وهي مصر المحروسة
وهي من البصرى أسوان
والاسكندرية من أرض
مصر ﴿ واجعلوا بيوتكم
قبلة ﴾ أي قبل القبلة
ثم سبق الخطاب عاماً لها
ولقومها باتخاذ المساجد
والصلاة فيها ثم خص
موسى عليه السلام
بالتبشير الذى هو الغرض
منظماً لله وللشريعة

وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه (١٨٩) زينة الآية الزينة عبارة عما يزين به ويتحسن من اللبس

الابتنكية وكان فرعون قد استولى على بني اسرائيل خرب مساجدهم ومواضع عبادتهم ومنعهم من الصلوات وكلفهم الاعمال الشاقة وكان في أول أمرهم مأثورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهر واعليهم فيردوهم ويقتنومهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في أول الاسلام * وقرأ حفص في رواية غيره تبوء باليال وهبنا تسهيل غير قاسي ولو جرى على القياس لكان بين الهزاة والألف والظاهر أن المأثور بان يجعل قبله هي المأثور بتبوءا ومعنى قبله مساجدهم وبيان تبوءا بيوتهم مساجدهم التي وابن زيد * وروى عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضا وجعلوا يسيروا في القبله * وعن ابن عباس أيضا بان جبريلة يقابل بعضها بعضا وأقبلوا الصلاة وهذا قبل نزول التوراة لانهم لم ينزل الابد اجارة البصر وبشر المؤمنين يعني بالنصر في الدنيا وبلجنة في الآخرة وهو أمر لموسى عليه السلام أن يتبوءا لقومهما يختارها للعبادة وذلك مما يفيض الى الانبياء ثم نسق الخطاب عام لما هو لقومهما باخذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير الذي هو الغرض تعظيما له وللبشيرة * وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيل ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قدأجبت دعوتكما فاستقيا ولا تبغيا سبل الذين لا يعلمون * لما بلغ موسى عليه السلام في اظهار المعجزات وهم مصر وبن على العناد واشدد عليهم وعلى من آمن معهم ما لا يدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الاستكبار وعلم بالبحر وبطول الصعبة انه لا يهني منهم الا القى والضلالا ووعظ ذلك بوحى من الله تعالى دعا الله تعالى عليهم بما علم انه لا يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس وأخزي الكفرة كما دعا نوح على قومه حين أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن وقدم بين يدي الدعاء ما آتاهم الله من النعمة في الدنيا وكان ذلك سببا للايمان به ولشكر نعمه فصاروا ذلك سببا لجموده وكفر نعمه وازينة عبارة عما يزين به ويتحسن من اللبس والمركوب والأثاث والمال ما يزيد على ذلك من الصامت والناطق * قال المؤرخون والمفسرون كان لهم فسطاط مصر الى أرض الحشة جبال فيها معادن الذهب والفضة والزر جردوا لياقوت وفي تكرار ربنا توكيد للدعاء والاستغاثة واللام في ليضلوا الظاهر أنها لام كي على معنى آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الاتيان لكي يضلوا ويحفل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا كما قال الشاعر

وللخرباب يجبد الناس
عمرانا *
ربنا اطمس على
أموالهم * قال ابن عباس
صارت دراهمهم حجارة
منقوشة صمحا واثلاثا
وأضافوا لم يبق لهم معدن
الاطمس الله عليه فلم
ينفع به أحديهم * واشدد
على قلوبهم * قال ابن
عباس اطبع عليها وامنعها
من الابان * فلا يؤمنوا *
منصوب على أنه جواب
اشدد والامر وجوابه
ينعقد منها شرط وجزاء
وتقدير ذلك هنا أن تشدد
لا يؤمنوا * قال قدأجبت
دعوتكما الآية قال محمد

وقال الحسن هو دعاء عليهم وهذا بدأ الزخمشي قال كأنه قال ليشتروا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا ويعد أن يكون دعاء قراءة من قرأ ليلوا بضم الياء اذ بعد أن يدعو بأن يكونوا مضلين غيرهم وهي قراءة الكوفيين وقراءة الأعمش وعيسى والحسن والأعرج بخلاف عنهما * وقرأ الحريمان والعريان ومجاهد وأبو رجاء والأعرج وشيبة وأبو جعفر وأهل مكة بقصها * وقرأ الشعبي بكسر ها والى بين الكسرات

ابن كعب كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فسميت الدعوة اليهما ويمكن أن يكونا دعوا ثم أمر بالاقتامة والمعنى الدعوة عليها وعلى ما أمر بما به من الدعوة الى الله وازام حجة والذين لا يعلمون فرعون وقومه قاله ابن عباس

الثلاث * وقيل لا عند وفاة التقدير ثلاثا ولا عن سبيلك قاله أبو علي الجبائي * وقرأ أبو الفضل الرقائى إني أنكأت على الاستفهام ولما تقدم ذكر الأموال وهي أعز ما ادخر دعا بالطموس عليها وهي التعفية والتيسير أو الأهلاك * قال ابن عباس ومحمد بن كعب صارت دراهمهم حجارة منقوشة صحاوا ونلاتا وأنصاهو لم يبق لهم معدن الا طمس الله عليه فلم ينتفع بها أحد بعد * وقال قتادة بلغنا أن أموالهم وزر وعصم صارت حجارة * وقال مجاهد وعطية أهل كها حتى لا ترى * وقال ابن زيد صارت دنائبهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة * قال محمد بن كعب سألني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك له فدعا بخريطة أصيبت بمصر فأخرج منها الفواكه والدراهم والدنانير وأنها حجارة * وقال قتادة والضحاك وأبو صالح والقسطي جعل سكرهم حجارة * وقال السدي مسح الله الخمار والتخل والاطعمة حجارة * وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن سليمان المقدسي عرف باب النقيب وهو جامع كتاب التصدير والتعير في هذا الكتاب أخبرني جماعة من الصالحين كان شغلهم السياحة أنهم عابثوا بجبال مصر ورأوا حجارة على هيئة الدنانير والدراهم وفيها آثار النقص وعلى هيئة الفلوس وعلى هيئة البطيخ العبدلوى * وهيئة البطيخ الأخضر وعلى هيئة الخيار وعلى هيئة القناء وحجارة مطولة رفيقة معوجة على هيئة النقوش ورمما وأعلى صورة الشجر * واشد على قلوبهم وقال ابن عباس ومقاتل والفراء والزجاج طبع عليها ومنعها من الإيمان * وقال ابن عباس أيضا والضحاك أهلكهم كفارا * وقال مجاهد أشد عليها بالفضالة * وقال ابن قتيبة قس قلوبهم * وقال ابن بحر أشد عليها بالموت * وقال الكرماني أي لا ينجسوا أموالهم ولا يصبروا على دهاياهم * وقرأ الشعبي وفرقة طمس بضم الميم وهي لغة مشهورة فلا يؤمنوا بحزوم على أنه دعاء عند الكسائي والفراء كما قال الأعشى

فلا تنبسط من بين عينيك ما نزوى * ولا تلتفتن الا وانفك راغم

ومنصوب على أنه جواب أشد بداهة الزخشي ومعطوف على ليضوا على أنه منصوب قاله الاخفش وغيره وما بينهما اعتراض أو على أنه مجزوم على قول من قال ان لام ليضوا لام الدعاء وكان رؤية العذاب غاية ونهاية لان الإيمان اذ ذلك لا ينفع ولا يخرج من الكفر وكان العذاب الاليم غيرهم * وقال ابن عباس قال محمد بن كعب كان موسى يدعو وهارون يؤمن فنسبت الدعوة اليهما ويمكن أن يكونا دعواو بعد قول من قال كنى عن الواحد بلفظ التثنية لان الآية تضمنت بعد مخاطبتهما في غير شيء * وروى عن ابن جريج ومحمد بن علي والضحاك أن الدعوة لم تظهر اجابتها الا بعد أربعين سنة وأعلما أن دعاءهما صافى مقصورا وهذا معنى اجابة الدعاء وقيل لها الاتبعان سبيل الذين لا يعلمون أي في أن تستعجلا قضائي فان وعدى لاخفله * وقرأ السدي والضحاك دعواتكم على الجمع * وقرأ ابن السميع فدأجبت دعوتكما خبرا عن الله تعالى ونسب دعوة والربيع دعوتيك وهذا يوافق قول من قال ان هارون دعاهم موسى وفراة دعوتيكما بل على أنه قرأ قد أجبت على أنه فعل وفاعل ثم أمر بالاستقامة والمعنى الذي يؤمنه عليها وعلى ما أمر تعالى من الدعوة الى الله تعالى والزام حجة الله * وقرأ الجهور تتبعان بتشديد التاء والنون وابن عباس وابن ذكوان بتخفيف التاء وشدة النون وابن ذكوان أيضا بتشديد التاء وتخفيف النون وفرقة بمعصية التاء وسكون النون وروى ذلك الاخفش الدمشقي عن أصحابه عن ابن عامر فأما شد النون على أهانوى التوكيد الشديد فحذف فعل النهى المصل به صمير الابسين وأما تخفيفها

﴿ وجاوزنا بني اسرائيل البحر ﴾ تقدم الكلام على الباعث قوله بني اسرائيل وكما كان الذين جاوز وامع موسى عليه السلام في الاعراف ﴿ فاتبعهم فرعون ﴾ واتباع فرعون هو في مجاوزة البحر روى أن فرعون لما انتهى الى البحر ووجده قد انفرق ومضى فيه بنو اسرائيل قال لقومه انما انفرق بأمرى (١٨٨) وكان فرعون على فرس ذ كرفيبت الله اليه جبريل على

فرس أتى فدنا فدخل بها البحر ورجل فرس فرعون وراءه وجنب الجيوش خلفه فلما رأى أن الانفرق قد ثبت واستقر له وبعث الله ميكايل عليه السلام يسوق الناس حتى حصل جميعهم في البحر فأنطبق عليهم ولما تخفمن الدهش ما خلفه كرا المعنى بثلاث عبارات اما على سبيل التعلم اذ ذلك مقام محار فيه القلوب وأحرصا على القبول ولم يقبل الله تعالى منه اذ فاته وقت القبول وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف والتوبة بعد المعانة لا تنفع الا لى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وتقدم الخلاف في قراءة آلا في قوله تعالى آلا وقد كنتم به تستعجلون في هذه السورة والمعنى أنؤمن الساعة في حال الاضطراب حين أدر كك الفرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين أله

مكسورة فقبل هي نون التوكيد الخفيفة وكسرت كما كسرت الشديدة وقد حكى التعلويون كسر النون الخفيفة في مثل هذا عن العرب ومذهب سيبويه والكسائي أنها لا تدخل هنا الخفيفة وبونس والفسراء يران ذلك * وقيل النون المكسورة الخفيفة هي علامة الرفع والفعل منفي والمراد منه انتهى أو هو خبر في موضع الحال أي غير متبعين قاله الفارسي والذين لا يعلمون فرعون وقومه قاله ابن عباس أو الذين يستعجلون القضاء قبل مجيئه ذكره أبو سليمان ﴿ وجاوزنا بني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأمان المسلمة آ لا وقد قصصت قبل وكنت من المفسدين فالقوم تبيك بيدك لتكون لمن خلقت آية وان كثير من الناس عن آياتنا لعافون ﴾ ﴿ قرأ الحسن وجوزنا بتشديد الواو وتقدم الكلام في الباعث بني اسرائيل وكما كان الذين جاوز وامع موسى عليه السلام في سورة الاعراف ﴿ وقرأ الحسن وقناة فاتبعهم بتشديد التاء ﴿ وقرأ الجمهور وجاوزنا فاتبعهم رباعيا ﴾ قال الزخشرى وليس من جوز الذي في بيت الاعشى * واذا تجوزها جبال قبيلة * لانهم كان منهل كان حقها يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كقال * كما جاور السبكي في الباب فينق * انتهى * وقال الحوفي تبع واتبع بمعنى واحد * وقال الزخشرى فاتبعهم لحقهم يقال تبعه حتى اتبعوه في اللوامح تبعه اذا مشى خلفه واتبعه كذلك الا أنه اذا ما في المعنى واتبع لحقه ومنه العامة يعني ومنع قراءة العامة فاتبعهم وجنود فرعون قيل ألف ألف وسنة ألف * وقيل غير ذلك * وقرأ الحسن وعدوا على وزن علو وتقدمت في الانعام وعدوا وعدوا من العدوان واتباع فرعون هو في مجاوزة البحر * روى أن فرعون لما انتهى الى البحر فوجده قد انفرق ومضى فيه بنو اسرائيل قال لقومه انما انفرق بامرئ وكان على فرس ذ كرفيبت الله اليه جبريل عليه السلام على فرس أتى ودنا فدخل بها البحر ورجل فرعون وراءه وجنب الجيوش خلفه فلما رأى أن الانفرق قد ثبت واستقر له وبعث الله ميكايل عليه السلام يسوق الناس حتى حصل جميعهم في البحر فأنطبق عليهم * وقرأ الجمهور رأته بفتح الهمزة على حذف الباء * وقرأ الكسائي وحزرة بكسر هاء على الاستئناف ابتداء كلام أو بدلان آمنت أو على اضمار القول أي قائلا انه ولما تخفمن الدهش ما خلفه كرا المعنى بثلاث عبارات اما على سبيل التعلم اذ ذلك مقام محار فيه القلوب وأحرصا على القبول ولم يقبل الله تعالى منه اذ فاته وقت القبول وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف والتوبة بعد المعانة لا تنفع الا لى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وتقدم الخلاف في قراءة آلا في قوله تعالى آلا وقد كنتم به تستعجلون في هذه السورة والمعنى أنؤمن الساعة في حال الاضطراب حين أدر كك الفرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين أله

الفرق ﴿ فالقوم تبيك بيدك ﴾ أي نقيض نعوة من الارض وهي المسكن المرتفع وبيدك بدركك وكان من لؤلؤ منقلوب لمانه قاله ابن عباس والبدن البدن القصيرة قال ترى الابدان فيها مسبغات على الأبطال والكلاب الحسنة يخفى الدروع وقيل نقيض بعد ذلك عر ما ليس عليك تياب ولا سلاح وذلك بلغ في اذاعة

ان ايمانه لا ينقسه وأماما يضم اليه من قولهم خشيت أن تدركه رحمة الله تعالى فن زيادات الباهتين لله تعالى وملائكته وفيه جهالتان احدهما ان الايمان يصح بالقلب كايان الاخرس فغال البحر لا ينفعه والآخر ان من كره الايمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر والظاهر ان قوله آ لأن الى آخره من كلام الله على لسان ملك * ف قيل هو جبريل * وقيل ميكائيل * وقيل غيرهما خطابه فاليوم نصيبك * وقيل من قول فرعون في نفسه وافساده واضلاله الناس ودعواه الربوبية ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ردناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا فسدون فاليوم نصيبك الظاهر انه خير * وقيل هو استفهام فيه تهديد أي فاليوم نصيبك فها كان الايمان قبل الاشراف على الهلاك وهذا بعيد عن حمزة الاستفهام ولقوله لتكون لمن خلفك آية لان التحليل لا يناسب هنا الاستفهام * قال ابن عباس نصيبك تلقيبك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع ويبعدك بدرعك وكان من ثوفه منظوم لسان الله * وقيل من ذهب * وقيل من حديثه وفيها سلاسل من ذهب والبدن بدن الانسان والبدن الدرع القصيرة قال ترى الأبدان فيها مسبغات * على الأبطال والكلب الحصينا

يعني المدروع * وقال عمرو بن معدى كرب

أعاذل شكبي بدني وسيفي * وكل مقلص سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها * وقيل تلقيبك بيدك عريانا ليس عليك ثياب ولا سلاح وذلك أبلغ في اهانتها * وقيل تخرجك محبسا لم يأكلت نهي من الدواب * وقيل بدنا بلاروح قاله مجاهد * وقيل تخرجك من ملكك وحيد افريدا * وقيل تلقيبك في البحر من التجاء وهو ما سلكه من الشاة أو القطة عن نفسها من ثياب أو سلاح * وقيل تتركك حتى تفرق والنجاء الترك * وقيل نصيبك علامة والتجاء السلامة * وقيل تفرقك من قولهم نجى البحر أقوما اذا أغرقهم * وقال الكرماني يعقل أن يكون من التجاء وهو الاسراع أي نسرع بهلاكك * وقيل معنى بيدك بصورتك التي تعرف بها أو كان قصيرا أشقر أزرق قريب اللحية من القامة ولم يكن في بني اسرائيل شبيه له يعرفونه بصورته وبيدك اذا عني به الجنة تأكيد كما تقول قال فلان بلسانه وجاء بنفسه * وقرأ يعقوب بن جبيل مخففا مضارع أجبني * وقرأ أبي وابن السميعة ويزيد البربري نصيبك بالهاء المهملة من التثنية ورويت عن ابن مسعود أي تلقيبك بناحية مجالي البحر * قال كمب رماه البحر الى الساحل كأنه نور * وقرأ أبو حنيفة بأبدالك أي بدروعك أو جعل كل جزء من البدن بدنا كقولهم شابت مفارقة * وقرأ ابن مسعود وابن السميعة بدنا ثم مكان بيدك أي بدعائك أي بقولك أنت الى آخره لجعلك آية مع ندائك الذي لا يتفجع أو بما ناديت به في قومك ونادى فرعون في قومه فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى ويا أيها الملائمة تلتكم من الله غيرة يولي كذبت بنو اسرائيل بفرق فرعون ربي به البحر على ساحله حتى رأوه قصيرا أحر كائنه نور لمن خلفك لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم ان فرعون أعظم شأما من أن يفرى وكان مطرحة على ممر بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك آية * وقيل لمن يأتي بعدك من القرون * وقيل لمن بقي من قبض مصر وغيرهم * وقرئ لمن خلفك بفتح اللام أي من الجبابرة والفرعنة ليتعظوا بذلك ويحذروا أن يصيبهم ما أصابك اذا فعلوا فاعلم ومعنى كونه آية أن يظهر لباس عبوديته ومهاجته أو ليكون عبرة يعتبر بها الأمم * وقرأن فرقتن خلقك من الخلق وهو الله تعالى أي لجعلك الله آية له

﴿ ولقد بوا نانا بنى اسرائيل ﴾ الظاهر ان بنى اسرائيل (١٩٠) هم الذين قالوا اننا بوعسى عليه السلام ونحو ما من الفرق

وسياق الآيات يشهد لهم
 وانتصروا بوا صدق على
 أنه مفعول ثان لبوا نانا
 كقولهم لنبوئهم من الجنة
 غرفا أو على المصدر بمعنى
 صدق أى فضل وكرامات
 ذكر أنه نواهم مبوا
 صدق ذكر كراماته عليهم
 بما رزقهم من الطيبات
 وهي الماء كل المستلذات
 أو الحلال ﴿ فاختلّفوا ﴾
 أى كانوا على مله واحدة
 وطريقة مع موسى عليه
 السلام فى أول حاله حتى
 جاءهم العلم ﴿ أى علم
 التوراة فاختلّفوا وهذا من
 لهم أى أن سبب الايقاف هو
 العلم فصار عندهم سبب
 الاختلاف فتشبعوا شيا
 بعد ما قرأوا التوراة
 ﴿ فان كنت فى شك ﴾
 الظاهر أن شرطيّة
 تقتضى تعليق شئ على
 شئ ولا تستلزم تحتم وقوعه
 ولا إمكانه بل قد يكون
 فى المستحيل عقلا كقوله
 صالى قل ان كان للرحمن
 ولد فانا أول العابدين
 ويستحيل أن يكون له
 ولد فكذلك هاديتهم
 أن يكون عليه السلام فى
 شك وهذه الآيات من ذلك
 وقيل ان نافية وقيل

الخطاب لغير الرسول عليه السلام وقيل معنى فى شك فى صبح ولا يراد به حقيقة الشك وهو ساوى الجائر بن وروى عنه عليه
 السلام ﴿ لا لا شك ولا لا لى لا شهداء لا حجة لا كوراء لا ما فى ذلك من الغشوة وهو جواب الجواب عليه

كذبوا يا أيها الذين كفروا من الخاسرين ﴿ الظاهر أن إن شريطة ﴾ وروى عن الحسن
والحسين بن الفضل أن إن نافية ﴿ قال الزمخشري أي مما كنت في شك فمثل معنى لتأمره
بالسؤال لأنك شك ولكن لتزاد يقينا كما زاد إبراهيم عليه السلام بمحبة أحياء الموتى انتهى
وإذا كانت إن شريطة قد كروا أنها تدخل على الممكن وجوده أو المحقق وجوده المنهزم زمان
وقوعه كقوله تعالى أن مات فهم الخالدون والذي أقوله أن إن الشريطة تقضي تعطى شيء على شيء
ولا تستلزم تخم وقوعه ولا امكانه بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا كقوله تعالى قل إن كان
للرحمن ولد فأنأول العابدين ومستحيل أن يكون له ولد فكذلك هذا مستحيل أن يكون في شك وفي
المستحيل عادة كقوله تعالى فإن استطعت أن تبني نفقا في الأرض أو سما في السماء فتأتيهم بآية
أي فأفعل لكن وقوعه ان للخلق على المستحيل قليل وهذه الآية من ذلك والمخفى هذا الوجه على
أكثر الناس اختلوا في تعرج هذه الآية ﴿ فقال ابن عطية الصواب أنها مخاطبة للحي صلى الله عليه
وسلم والمراد بها سواء من كل من يمكن أن يشك أو يعارض انتهى ولذلك جاء في آيات الناس أن كنتم
في شك من ديني ﴿ وقال قوم الكلام بمنزلة قولك إن كنت أبي فبرئ وليس هذا المثال بعيد وإنما
مثال هذه قوله تعالى لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتبوني وهذا القول مراد عن روى عن الفراء
﴿ قال الكرماني واختاره جماعة مضعف بأنه يصير تقدير الآية أنت في شك إذ ليس في الآية ما يدل
على نفي الشك ﴿ وقيل كنى هنا بالشك عن الضيق أي فإن كنت في ضيق من اختلافهم فيما نزل اليك
وتعنتهم عليك ﴿ وقيل كنى بالشك عن العجب أي فإن كنت في تعجب من عناد فرعون ومناسبة
الجزاز أن التعجب فيه تردد كان الشك تردد بين أمرين ﴿ وقال الكسائي معناه أن كنت في شك
أن هذا عاذاهم مع الأنبياء فليهم كيف كان صبر موسى عليه السلام حين اختلفوا عليه ﴿ وقال
الزمخشري فإن كنت في شك بمعنى العرض والتبديل كأنه قيل فإن وقع لك شك متلا وخيل لك
الشیطان خيالا منه تقدير أفسل الذين يقرؤن الكتاب والمعنى أن الله تعالى قد مد ذكر بني إسرائيل
وهم قرأوا الكتاب ووصفهم بأن العلم قد جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب
عندهم في التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكد عليهم بصحة القرآن
وحجة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالنظر في ذلك فقال تعالى فإن وقع لك شك فضاوتقدرا وسبيل
من خارجته شبهة في الدين أن يسارع إلى حلها وإما طها إلبال رجوع إلى قوانين الدين وأدلتها وإما
بمقادير العلماء المنهين على الحق انتهى ﴿ وقيل أقوال غير هذه ﴿ وقرأ يحيى وإبراهيم يقرؤن
الكتاب على الجفع والحق هنا الإسلام أو القرآن أو النبوة أو الآيات والبراهين القاطعة أقوال ثابت
ودم على ما أنت فيه من انتقاء المرية والتكذيب والخطاب للسامع غير الرسول وكثيرا ما يأتي الخطاب
في ظاهره لشخص والمراد غيره ﴿ وروى أنه عليه السلام قال لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق
وعن ابن عباس والله ما شك طرفة عين ولا أسأل أحد منهم والأمراء التوقف في الشيء والشك فيه
وأمره أسهل من أمر المكذب فيدي به أو لا فيني عنه واتبع به كالمكذب ونهى أن يكون منه
﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى روا العذاب الأليم ﴿ ذكر
تعالى عبادا قضى عليهم بالشقاوة والتغيير والكلمة التي حقت عليهم قال قتادة هي اللعنة
واللعن ﴿ وقيل وعيده أنهم يصيرون إلى العذاب ﴿ وقال الزمخشري قول الله تعالى الذي كتب
في الوح وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتاب معلوم لا كتابه بقدر

﴿ إن الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ﴿
لما ذكر تعالى عبادا
قضى عليهم بالشقاوة فلا
تغيير والكلمة التي حقت
عليهم هي اللعنة والعذاب
﴿ حتى روا العذاب
الأليم ﴿ هو في الوقت
الذي لا ينفعهم فيه أعاتهم

فقلوا كانت قرية آمنت في الآفة لولا عناهي التضييعة التي حبها التوبيع وكثيرا ما جاءت في القرآن التضييعة فهي بمعنى هلك والتضييعة أن ير بد الانسان فعل الشيء الذي يحض (١٩٢) عليه وان كانت لتتوبيع فلا ير بد المتكلم الحظ على

و مر الله تعالى الله عن ذلك انتهى وكلامه أخيرا على طريقة الاعتزال * وقال أبو عبد الله الرازي المراد من هذه الكلمة كلم الله بذلك واخباره عنه وخلفه في العبد مجموع القدرة والداعية وهو موجب لحصول ذلك الأمر * وقال ابن عطية المعنى أن الله أوجب لهم سطوته من الازل وخلقهم لعنايه فلا يؤمنون ولو جاءهم كل بيان وكل وضوح الا في الوقت الذي لا ينفعهم فيه الايمان كاصنع فرعون وأشبابه وذلك وقت المعاناة وفي ضمن الالفاظ التصدير من هذا الحال وبعث كل على المبادرة الى الايمان والقرار من سطه الله ويجوز أن يكون العذاب الأليم عند تقطع أسياهم يوم القيامة وتقدم الخلاف في قراءة كلمة بالافراد والجمع في قولنا كانت قرية آمنت ففعلها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتناهم الى حين في قولنا هنا هي التضييعة التي حبها التوبيع وكثيرا ما جاءت في القرآن التضييعة فهي بمعنى هلاكه وقرأ أبي عبد الله فلو كان كذا هو في مصفهما والتضييعة أن ير بد الانسان فعل الشيء الذي يحض عليه واذا كانا لتتوبيع فلا ير بد المتكلم الحظ على ذلك الشيء كقول الشاعر

تعدون عقر النيب أفضل محمدكم * بني ضو طرى لولا الكسبي المقنما

لم يقصد حضمهم على عقر الكسبي المقنم وهما بنوهم على ترك الايمان النافع والمعنى فهلا آمن أهل القرية يوم هم لم يلبس العذاب بهم فيكون الايمان نافعا لهم في هذه الحال وقوم منصوب على الاستثناء المتقطع وهو قول سيبويه والكسائي والفرعاء الأخفش ادلسوا مندرجين تحت لفظ قرية * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى المالك الاقوم يونس * وقال ابن عطية هو بحسب اللفظ استثناء متقطع وكذلك رسمه النحويون وهو بحسب المعنى متصل لان تقديرهما آمن أهل قرية الاقوم يونس والنصب هو الوجه ولذلك أدخله سيبويه في باب ما لا يكون فيه الا النصب وذلك مع انقطاع الاختثناء وقالت فرقة يجوز فيه الرفع وهذا مع اتصال الاستثناء * وقال المهدي والرفع على البدل من قرية * وقال الزمخشري وقرى بالرفع على البدل عن الحري والكسائي وتقدم خلاف في قراءة يونس بضم النون وكسر هاو ذكر جواز فتحها وقوم يونس هم أهل ينوي من بلاد الموصل كما توابعه دون الأصنام فبعث الله اليهم يونس فأعلموا على تكذيبه سبع سنين ونوعهم العذاب بعد ثلاثة أيام * وقيل بمبدأ بعين يوما * وذكر المفسرون قصة قوم يونس وتفاصيل فيها وفي كيفية عذابهم الله أعلم بصحة ذلك ووقف على ذلك في كتبهم * وقال الطبري وذكره عن جماعة ان قوم يونس خصوصا من بن الأم بأن تيب عليهم بمعصاة العذاب * وقال الزجاج هو لادناهم العذاب ولم يباشرهم كباشر فرعون فكانوا كالمريض الذي يخاف الموت ويرجو العافية فأما الذي يباشره العذاب فلا يؤلفه * وقال ابن الانباري علم منهم صدق النبات بخلاف من تقدمهم من المالكين * قال السدي الى حين الى وقت انقضاء آجالهم * وقيل الى يوم القيامة وروي عن ابن عباس ولعله لايصح فعل هذا يكونون باقين أحياء واستمرهم الله عن الناس في ولوشاء ربك لأن من في الأرض

ذلك الشيء وهما بنوهم على ترك الايمان النافع والمعنى فهلا آمن أهل قرية وهم على مهل لم يلبس العذاب بهم فيكون الايمان نافعا لهم في هذه الحال وفي الاقوم يونس في استثناء متقطع اذ لم يندرج قوم يونس في قوله قرية والى الانقطاع فيه ذهب سيبويه والكسائي والفرعاء الأخفش وقيل هو استثناء متصل لان التضييعة انما يكون على شيء لم يقع فيضمن معنى النفي والمعنى لم تكن قرية يعني أهلها آمنت ففعلها ايمانها الاقوم يونس وقوم يونس هم أهل ينوي من بلاد الموصل كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم يونس عليه السلام فأعلموا على تكذيبه سبع سنين ونوعهم العذاب بعد ثلاثة أيام فمهرجوا حتى وفي الموعد قامت السماء غيا سواد ذا دخان شديد فبط حتى غشى مدبنتهم فهاوا فطلبوا يونس فلم يجدوه صلى الله عليه وسلم فأيقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم وناسهم وصيانتهم ودوابهم وفرقوا بين كل والده ولولها جنى بعنفسهم الى بعض وعلت الاصوات والمعجى وأخلصوا التوبيعوا ظهورا الايمان وتفرغوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة التي يضاوي وقيل بمبدأ بعين يوما في الى حين في الى وقت انقضاء آجالهم في ولوشاء ربك لأن من في الأرض في قيل أنزلت

في أبي طالب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل منه على ملة عبد المطلب وكان حرصا على إيمانه وكان أحسن الناس على هداية من في الأرض **ع** فأنت تكره الناس **ع** تقدم الاسم في الاستفهام على الفعل يدل على إمكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم فته أن تكره الناس على الإيمان لو شاء وليس ذلك لغیره وقرئ **ع** ويجعل **ع** بنون المتكلم ويجعل بياء الغيبة **ع** قل انظروا ماذا في السموات والأرض **ع** اذ (١٩٣) السبيل الى معرفة تعالى هو بالتفكير في مصنوعاته وفي العالم

العالوي في حركات الافلاك ومقاديرها وأوضاعها والكواكب وما يختص بذلك من المنافع والفوائد وفي العالم السفلي في أحوال العناصر والمعادن والنبات والحيوان وخصوصا حال الانسان وكثيرا ما ذكر الله في كتابه الحضي على التفكير في غلو فانه تعالى وقال ماذا في السموات والأرض تنبها على القاعدة الكلية والعاقلة ينتبه لتفاصيلها وأسماها لما أمر الله تعالى بالنظر أخبرانه من لا يؤمن لآفته في الآيات والنذر جمع نذير إما مصدر فعناه الانذارات وإما بمعنى منذر فعناه المنذرون والرسول وما الظاهر انها لتفي ويجوز أن تكون استفهاما أي وأي شيء تنفي الآيات وهي الدلائل وهو استفهام على جهة التقرير قال ابن عطية ويجعل أن تكون مافي قوله وما تنفي مفعولة لقوله

كلهم جميعا **ع** أنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين **ع** وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون **ع** قيل زلت في أبي طالب لانه صلى الله عليه وسلم أسف بونه على ملة عبد المطلب وكان حرصا على إيمانه ولما كان أحسن الناس على هدايتهم وأسفى في وصول الخبر اليهم والفوز بالإيمان منهم **ع** كثرا جهادا في نجاة العالمين من العذاب أخبره تعالى انه خلق أهلا للسعادة وأهلا للشقاوة وانه لو أراد إيمانهم كلهم لفعل وانه لا قدرة لأحد على التصرف في أحد والمقصود بيان ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست الاله تعالى وتقدم الاسم في الاستفهام على الفعل يدل على إمكان حصول الفعل لكن من غير ذلك الاسم فته تعالى أن يكره الناس على الإيمان لو شاء وليس ذلك لغیره **ع** وقال الزمخشري ولو شاء ربك شينة القصر والالهاء لأن من في الأرض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجمعين على الإيمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه ألا ترى الى قوله تعالى **ع** أنت تكره الناس يعني انما يقدر على كراههم واضطرارهم على الإيمان هو لاء أنت واتلاه الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الكراه يمكن مقدور عليه وانما الشأن في المكره من هو وما هو الاله وحده ولا يشارك فيه لانه تعالى هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يشاءون عنده الى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر انتهى وقوله مشينة القصر والالهاء هو مذهب المعتزلة **ع** وقال ابن عطية المعنى ان هذا الذي تقدم ذكره انما كان جمعه بقضاء الله عليهم ومشينته فيهم ولو شاء الله لكان الجميع مع منافلا تأسف أنت يا محمد على كفر من لم يؤمن بك وادع ولا عليك **ع** لا مسموع ثم بدأ أنت أن تكره الناس بأدخال الإيمان في قلوبهم وتضطرهم الى ذلك والله عز وجل قد شاء غير هذا التأويل الآية عليه حكمة أي ادع وقتل من خالفك وایمان من آمن مصر ولى الى المشينة **ع** وقالت فرقة المعنى **ع** أنت تكره الناس بالقتال حتى يدخلوا في الإيمان وزعمت أن هذه الآية في صدر الاسلام وانها منسوخة بآية السيف والآية على كلا التأويلين رادة على المعتزلة انتهى ولذلك ذهب الزمخشري الى تفسير المشينة بمشيئة القصر والالهاء وهو تفسير الجبائي والقاضي ومعنى الايدان الله أي بآياديه وتقديره فلذلك وانما كن منه **ع** وهل الزمخشري بتسليمه وهو من اللطاف ويجعل الرجس وهو الخذلان على الذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه انتهى وهو على طريق الاعتزال **ع** وقال ابن عباس الرجس المضطوع عنه الاحم والعدوان **ع** وقال مجاهد ما اخبر به **ع** وقال الحسن وأبو عبيدة والزجاج العذاب **ع** وقال الفرأ العذاب والغضب **ع** وقال الحسن أيضا الكفر **ع** وقال قتادة الشيطان وقد تقدم تفسيره ولكن نقلنا ما قاله العلماء **ع** وقرأ أبو بكر وزيد بن علي ويجعل بالنون **ع** وقرأ الأعمش ويجعل الله الجز بالزاي **ع** قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تنفي

(٢٥ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - خلس) انظروا معطوفة على قوله ماذا أي تأملوا قدر غنى الآيات والنذر عن الكفار اذ قبلوا ذلك كفعل قوم فونس فانه يرفع العذاب في الدنيا والآخرة ويبي من المهلكات لآية على هذا تحريض على الإيمان ويجوز اللفظ على هذا التأويل انما هو في قوله لا يؤمنون انتهى هذا احتمال فيه ضعف وفي قوله مفعولة معطوفة على ماذا يجوز معنى ان الجملة الاستفهامية التي هي ماذا في السموات في موضع المفعول لان ماذا وحده منصوب بانظروا فتكون

ماذا موصولة وانظر وابصر بما تقدم وفي الآية توبيع لحاضري رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ثم نجي رسلنا لما تقدم قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم (١٩٤) وكان ذلك شعرا بما حل بالام الماضية المكذبة ومصرحا

بهلاكهم في غير ما آية أخبر تعالى عن حكاية عالم الماضية فقال ثم نجي رسلنا والمعنى أن الذين خلوا أهلكتهم لما كذبوا الرسل ثم نجينا الرسل والمؤمنين والظاهران كذلك في موضع نسب تقديره مثل ذلك الانبياء الذي نجينا الرسل ومؤمنهم نجي من آمن بك يا محمد ويكون حقاً على تقدير حق ذلك حقاً (الر)

(ع) ويحتمل أن يكون ما في قوله وما نعتي مفعولة لقوله انظر ومعطوفة على قوله ماذا أي تأملوا قدر اغناء الآيات والنسر عن الكفار اذا قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فانه رفع العذاب في الدنيا والآخرة ونجي من المهلكات فالآية على هذا تحريض على الايمان ويجوز اللفظ على هذا التأويل انما هو في قوله لا يؤمنون انتهى (ح) هذا احتمال فيه ضعف وفي قوله مفعولة معطوفة على قوله ماذا تجوز يعني ان الجملة الاستهامية التي هي ماذا في السموات والأرض في موضع الفعل لان ماذا منصوب وحده بانظر وفيكون ماذا موصولة وانظر وابصر بما تقدم والايام هنا واقع للنفوس كما يقال أيام العرب لواقعها وفي الاستفهام تقرير وتوعيد وحض على الايمان والمعنى اذا جوا في الكفر حل بهم العذاب واذا آمنوا نجا هذه سنة الله في الأمم الخالية قل فانتظروا أمر نهيد أي انتظروا ما يحل بكم كما حل بمن قبلكم من مكذبي الرسل ثم نجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا نجي المؤمنين بما تقدم قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم وكان ذلك شعرا بما حل بالام الماضية المكذبة ومصرحاً بهلاكهم في غير ما آية أخبر تعالى عن حكاية عالم الماضية فقال ثم نجي رسلنا والمعنى ان الذين خلوا أهلكتهم لما كذبوا الرسل ثم نجينا الرسل والمؤمنين ولذلك قال الزمخشري ثم نجي معطوف على كلام محذوف يدل عليه الاصل أيام الذين خلوا من قبلهم كما أنه قبل تلك الامم ثم نجي رسلنا على مثل الحكايات الماضية والظاهر أن كذلك في موضع نصب تقديره مثل ذلك الانبياء الذي نجينا الرسل ومؤمنهم نجي من آمن بك يا محمد ويكون حقاً على تقدير حق ذلك حقاً وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حقاً بدلان المحذوف النائب عنه الكافي تقديره انجاء مثل ذلك حقاً ولما كان أن يكون كذلك حقاً منصوبين

لان ماذا منصوب وحده بانظروا فتكون ماذا موصولة وانظر وابصر بما تقدم قال جامع كان قد تقدم انه يبعد ان تكون ماذا كالموصولة بمعنى الذي ويكون مفعولة لقوله انظر واقل لأنه ان كانت بصرية تعمدت بالي وان كانت قلبية تعمدت بنجي

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطاب لاهل مكة يقول إن كنتم لاتعرفون ما أنا عليه فانا أبلغكم قيدا أولا بالاتباع من عبادة ما يعبدون من الاصنام تسبقها آياتهم وأثبت ثانيا من الذي يعبدوه هو الله الذي يتوفاكم وفي ذكر هذا الوصف الوسط الدال على التوفى دلاله على البده وهو الخلق وعلى الاعاده فكأنه أشار الى انه يعبد الله الذي خلقكم ويتوفاكم ويعدكم كثيرا ما صرح بهذه الأطوار الثلاثة وكان التصريح بهذا الوصف لمخيف من التكبر باللون وارهاب النفوس به وصبر ورتهم الى الله تعالى بعده فهو الجدير بان يحاف ويتق ويعمل بالحجارة التي تعبدونها (١٩٥) ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أكونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لماد كره انه يعبد الله وكانت العبادة أغلب

ما عليها عمل الجوارح أخبر انه أمر بأن يكون من المصدقين بالله الموحدين له المقر له بالعبادة فانتقل من عمل الجوارح الى نور المعرفة وطابق الباطن الظاهر ﴿وَأَنْ أَمُرَ﴾ يحتمل أن تكون معمولة لقوله وأمرت مراعى فيها المعنى لان معنى قوله أن أكون كن من المؤمنين فتكون ان مبدى به صلتها الامر والوجه هنا المعنى والمقصد أى استتم للدين ولا يحد عنه وحيفا حال من الضمير فى أمر أو من المفعول ﴿فَإِنْ فَعَلْتُ﴾ كنى بالفعل عن الدعاء مجازا أى فأن دعوت ما لا ينفعك ولا يضررك وجواب الشرط فأنك وخبرها وتوسط اذن بين اسمها والخبر وربتها بعد الخبر لكن روى فى

ينهى التي بعدهما وأن يكون كذلك تنصوب بالينهى الأولى وحقا ينهى الثانية وأجاز هو تابعا لابن عطية أن تكون السكافى فى موضع رفع وقصر الامر كذلك وحقا منصوب بابعدها وقال الزمخشري مثل ذلك الاتباع ينهى المؤمنين منكم ونهيك المشركين وحقا علينا اعتراض معنى حق ذلك علينا حقا قال القاضى حقا علينا المراد به الوجوب لأن تخليص الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من العذاب الى الثواب واجب ولو لا ما حسن من الله أن يزيهم الاضال الشاقة واذا ثبت لهذا السبب جرى مجرى قضاء الدين السبب المتقدم وأوجب بأنه حق بحسب الوعد والحكم لا بحسب الاستحقاق لما ثبت أن العبد لا يستحق على خالفه شيئا ﴿وَقَرَأَ الْكِتَابَ﴾ وحقق ينهى المؤمنين بالتعنيف مضارع أجبى وخط المصنف تنج بغيره ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ان كنتم فى شك من ديني فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبدوا الله الذي يتوفاكم ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أكونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وأن أقم وجهك للدين خفيقا ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون ما لا ينفعك ولا يضررك فان فعلت فأنك اذ من الظالمين ﴿وَأَنْ يَمْسُكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾ الا هو وان برلك بحير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴿خُطَابُ لَاهِلِ مَكَّةَ﴾ يقول ان كنتم لاتعرفون ما أنا عليه فانا أبلغكم قيدا أولا بالاتباع من عبادة ما يعبدون من الاصنام تسبقها آياتهم وأثبت ثانيا من الذي يعبدوه هو الله الذي يتوفاكم وفي ذكر هذا الوصف الوسط الدال على التوفى دلاله على البده وهو الخلق وعلى الاعاده فكأنه أشار الى انه يعبد الله الذي خلقكم ويتوفاكم ويعدكم كثيرا ما صرح بهذا الوصف لمخيف من التكبر باللون وارهاب النفوس به وصبر ورتهم الى الله تعالى بعده فهو الجدير بأن يحاف ويتق ويعمل بالحجارة التي تعبدونها وأمرت أن أكون من المؤمنين لماد كره انه يعبد الله وكانت العبادة أغلب ما عليها عمل الجوارح أخبر انه أمر بأن يكون من المصدقين بالله الموحدين له المقر له بالعبادة وانتقل من عمل الجوارح الى نور المعرفة وطابق الباطن الظاهر ﴿قَالَ الزَّمْشَرِيُّ﴾ يعنى أن الله تعالى أمرنى بما ركبت من العقل وما أوحى الى فى كتابه ﴿وَقِيلَ﴾ معناه ان كنتم فى شك من ديني وعما أنا عليه أعت أم أترككم فلتحدثوا أنفسكم بالحال ولا تشكوا فى أمرى واقطعوا عني اطاعكم واعلموا انى لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولا اختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون وأمرت أن أكون أصله بأن أكون غنى الجار وهذا الحذف

ذلك الفاصلة ﴿وَأَنْ يَمْسُكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ الآية أى فى الضر بلفظ المس وفى الخير بلفظ الارادة وطابق بين الضر والخير مطابقة ممنوعة لا لفظية لان مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر فجاءت لفظة الضر اللطف وأخص من لفظة الشر وجاءت لفظة الخير أتم من لفظة النفع ولفظة المس أوجز من لفظة الارادة ونص على الاصابة وأدسب لقوله فلا كاشفه الا هو ولفظ الارادة أدل على الحصول فى وقت الخطاب وفى غير ما أنسب للفظ الخير وان المس والارادة معناه الاعادة جواب وان يمسك بنى عام واجبا وجاء جوابه بان يكون غنى الجار وهذا الحذف يحتمل أن يكون من الحذف المظهر الذى

(الدر) (ش) وأمرت أن أكون أصله بأن أكون غنى الجار وهذا الحذف يحتمل أن يكون من الحذف المظهر الذى

يحمل أن يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع أن وإن وأن يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر انتهى يعني بالحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير أنه لا يحذف حرف الجر من المفعول الثاني إلا في أفعال محصورة بما لا قياسا وهي اختار واستغفر وأمر وسعى ولي ودعا بمعنى مسمى وزوج وصديق خلافا لمن قاس الحذف بحرف الجر من المفعول الثاني حيث يعني الحرف وموضع الحذف نحو ريت القلم بالسكين فغير السكين بالنصب وجواب أن كنتم في شك قوله فلا أعبدوا التقدير فأنا لا أعبد لأن الفعل المنفي بلا إذا وقع جوابا لا يجزم فإذا دخلت عليه الفاء علم أنه على اضمار المبتدأ وكذلك لو ارتفع دون لا لقوله ومن عاد فينتقم الله منه أي فهو ينتقم الله منه وتضمن قوله فلا أعبد معنى فأنا عالفكم وأن أم يحتمل أن تكون معمولة لقوله وأمرت سراي فيها المعنى لأن معنى قوله أن أكون كن من المؤمنين فتكون أن مصدرية صلتها الأمر وقد جاز ذلك التصويرون فلم يلتزموا في صلتها ما التزم في صلات الأسماء الموصولة فمن كونها لا تكون الأخيرة بشرطها المذكورة في التصو ويحتمل أن تكون على اضمار فعل أي وأوحى إلى أن أم فأحقل أن تكون مصدرية واحتمل أن تكون حرف تفسير لأن الجملة المقدرة فيها معنى القول واضمار الفعل أولى بل وزيل قلق العطف لوجود الكساف إذ لو كان وأن أم سطفا على أن أكون لسكن التركيب وجهي بياض المتكلم ومراعاة المعنى فيه صنف واضمار الفعل أكثر من مراعاة العطف على المعنى والوجه هنا المنفى والمقصود أي استقم للدين ولا تحدد عنه وكفى بذلك عن صرف العقل بالكلية إلى طلب الدين وحينئذ حال من الضعيف في أم وأمن المفعول وأجاز الزمخشري أن تكون حال من الدين ولا تدع يحتمل أن يكون استئنافي نهى ويحتمل أن يكون معطوفاً على أم فيكون في حيز أن على قسميهما من كونها مصدرية وكونها حرف تفسير وإذا كان دعاء الاصنام من باب عافى أي أن ينهى عن عبادتها فان قلت كنى بالفعل عن الدعاء إيجازا أي فإن دعوت ما لا ينفعك ولا يضرك وجواب الشرط فأنك وخبرها وتوسط إذا بين اسم ان والخبر ورتبها بعد الخبر لكن روي في ذلك الفاصلة قال الحوفي الفاء جواب الشرط وإذا متوسطة لأعمل لها راد بها في هذا إذا كان ذلك هذا تفسير المعنى لا يجي على معنى الجواب انتهى وقال الزمخشري إذا جواب الشرط وجواب جواب مقدر كان سائلا سؤال عن تبعة عبادة الأوثان وجعل من الظالمين لأنه لا ظلم أعظم من الشرك أن الشرك لظلم عظيم انتهى وكلامه في إذا يحتاج إلى التأمل وقد تقدم لنا الكلام فيها مشعيا في سورة البقرة ولمواقع التي عن دعاء الاصنام وهي لا تنضر ولا تنفقد كران الحلول والقوة والنفع والضريس ذلك الله وأنه تعالى هو المنفرد بذلك وأتى في الضر بلفظ المس وفي الخير بلفظ الإرادة وطابق بين الضر والخير مطابقة معنوية لالفظية لأن مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر فجاءت لفظة الضر العاطف وأخص من لفظة الشر وجاءت لفظة الخير أعم من لفظة النفع ولفظة المس أوجز من لفظ الإرادة وأنص على الإصابة وأنسب لقوله فلا كاستغفله الأهو ولفظ الإرادة أدل على الحصول في وقت الخطاب وفي غيره وأنسب للفظ الخير وإن كان المس والإرادة، معهما الإصابة وجاء جواب وإن تمسك بنفي عام وإيجاب وجاء جواب وإن ردك بسعي عام لأن ما أراد له لا يرد له ولا هو ولا غيره لأن ارادته هدية لا تعبر فذلك لم يجي بالركيب فلا راد له الأهو والمس من حيث هو فصل هو وصفه فعل يوقه ويرفعه بخلاف الإرادة هاهنا فقد جاء فلا راد له لفضله سمي الخير فضلا لسماءه بأن الخيور

(الدر)

هو حذف الحروف الجارة مع أن وإن وأن يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر انتهى يعني بالحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك لا يحذف حرف الجر من المفعول الثاني إلا في أفعال محصورة بما لا قياسا وهي اختار واستغفر وأمر وسعى وكفى ودعا بمعنى مسمى وزوج وصديق خلافا لمن قاس الحذف بحرف الجر من المفعول الثاني حيث تعين الحرف وموضع الحذف نحو ريت القلم بالسكين فغير السكين بالنصب

من الله تعالى حي صادرة على سبيل الفضل والاحسان والفضل ثم اتسع في الاخبار عن الفضل
والخير فقال يصيب به من يشاء من عباده ثم أخبر بالصفتين الدلتين على عدم المؤاخذتهما الغفور
الذي يستور ويصفح عن الذنوب والرحيم الذي رحمتها سبقت غضبه ولما تقسم قوله ولا تدع من دون
الله لا تفعل ولا يصرف فأخبر الضر ناسب أن تكون البداية بحيلة الشرط المتعلقة بالضر وأيضاً
فانه لما كان الكفار يتوقع منهم الضر للمؤمنين والنفع لا يرجي منهم كان تقديم حيلة الضر أكد في
الاخبار فبدى فيها * وقال الزمخشري (فان قلت) لم ذكر المس في أحدهما والارادة في الثاني
(قلت) كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعاً الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه
لا زاد لذكر أحدهما ولا من يلزم بالاصيب به منهما فأوضح الكلام بأن ذكر المس وهو الاصابة في
أحدهما والارادة في الآخر ليسل بما ذكر على ما ترك على انه قد كرر الاصابة في الخير في قوله
يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة المصلحة * قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
فمن اهتدى فإتباعه يهدي نفسه ومن ضل فإتباعه يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل * واتباع ما بوحى
اليك وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين * الحق القرآن وأمر الرسول وأمر الدين الاسلام ثلاثة أقوال
والمعنى فإتباع ما بوحى الله عليه من الهداية والضلال واقعان بلادة الله تعالى
من العبد هذه اذهب أهل السنة وإن من حكمه في الأزل بالاهتداء فسيقع ذلك وإن من حكمه
بالضلال فستلك ولا حيلة في ذلك * وقال القاضي انه تعالى بين أنه أكمل الشريعة وأراح العلة
وقطع المطرقة فمن اهتدى فإتباعه يهدي نفسه ومن ضل فإتباعه يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل فلا يجب
على من السبي في إصالحكم إلى الثواب العظيم وفي تخليصكم من العذاب الأليم أن يذم بما فعلت * وقال
الزمخشري لم يبق لكم عندي ولا على الله تعالى حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فإتباعه باختياره
الانفسه ومن آثر الضلال فإتباعه الانفسه واللامدعي على معنى النفع والضر وكل اليهم الأمر
بمنازحة العلل وإبانه الحق وفيه حث على اتيان الهدى وإطراح الضلال مع ذلك وما أنا عليكم
بوكيل بحفظ موكل إلى أمركم وحكمكم على ما أريد أنما أنا بشير ونذير انتهى وكلامه نذير كلام
القاضي وهو جار على مذهب المعتزلة وأمره تعالى نبيما يتبع ما بوحى إليه أمر بالديمومة بالصبر
على ما ينالك في الله من أذى الكفار وإعراضهم وغيا الأمر بالصبر بقوله حتى يحكم الله وهو
وعنده تعالى بأعداء كلمته ونصره على أعدائه كما وقع وذهب ابن عباس وجاعة إلى أن قوله
وما أنا عليكم بوكيل وأصبر منسوخ بآية السيف وذهب جماعة إلى أنه محكم وجاؤا بما أنا عليكم
بوكيل على أنه ليس بحفظ على أعمالهم ليعازرهم عليها بل ذلك لله وقوله وأصبر على الصبر على
طاعة الله وحمل أثقال النبوة وأداء الرسالة وعلى هذا لأتباع بين حاتين الآيتين وبين آية السيف
والى هذا ما للحقون * وروى انه لما نزلت وأصبر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار
فقال انكم ستجدون بعدى أثره وأصبر واحتى تلقوني * قال الزمخشري يعني أني أمرت في
هذه الآية بالصبر على مساكن الكفرة فصبرت وأصبر وأنتم على ما يدومكم الأمراء الجورة * قال
أبو بكر بن عبد الله بن محمد كراهية جرب بين أبي قتادة ومعاوية رضي الله عنهما بوقف علياً من كتابه

﴿ قل يا أيها الناس ﴾ الآية
الحق القرآن والرسول
ودين الاسلام والمعنى فإتباع
ما بوحى الله عليه من الهداية
والضلال واقعان بلادة
الله تعالى روى انه لما نزلت
وأصبر جمع صلى الله عليه
وسلم الأنصار فقال انكم
ستجدون بعدى أثره
فأصبروا حتى تلقوني

﴿سورة هود مائة وثلاث وعشرون آية مكية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿ الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الآية ﴾ العبدوا الله انى لكم منه نذير
وبشير * وأن استغفروا ربكم ثم تروا اليه يمتنع متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤتى كل ذي فضل
فضله وان تولوا واتى أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير * ألا انهم
ينشئون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغفون شيئا مما يبغضون وما يعلمون انه عليهم بذات
الصدور * وامن دابة في الأرض الاعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين * وهو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن
عباداً ولئن قلنا انكم بمعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسمر مبین * ولئن آمنا
عنهم العذاب الى آفة مصودة ليقولن ما يحسه الأيو م يأتهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا به
يستزون * ولئن أذقنا الانسان متارحة ثم رجعناهم انه للووس كفور * ولئن أذقنا نهاره بعد
ضراصة ليقولن ذهب السيات عنى ان لفر عفور * الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك
لم مغفرة وأجر كبير * قلعلك نارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدورك أن يقولوا لو انزل عليه
كز أو جاءه مع ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل * أم يقولون افتراء قل آتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما أنزل به الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعلمهم فيها وهم فيها لايضون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون * أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن
قبله كتاب موسى الامامورجة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
فلا تلك في حربة منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا أولئك يضرعون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة
الله على الظالمين * الذين يصمتون عن سبيل الله ويعفون عاوجا وهم بالآخرة هم كافرون * أولئك
لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون * أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
يقفون * لاجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأحبوا
الى ربهم أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * مثل الفريقين كالاغى والأعم والبصير والسميع
هل يستويان مثلا أفلا تذكرون * ولقد أرسلنا نوحا الى قومه لى لك نذير مبین * أن لا تعبدوا الا الله
انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم * فقال للملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك
اتبعك الا الذين هم أراد لنا بآدى الراى وما رى لك علينا من فضل بل نتنكهم كاذبين * قال
يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتى رحمة من عنده فعبت عليكم أنزمتكموها وأنتم لها
كارهون * يا قوم أسألكم عليه ما لان أخرى الا على الله عيا أناباظر الذين آمنوا انهم ملافوا
ربهم ولكنى أراكم فرما متجهلون * يا قوم من يعزى بن الله ان طردتهم أفلا تذكرون
ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أنزل الى الله ولا أقول للذين زدرى أعينكم

(سورة هود عليه السلام)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴿ قال ابن عباس هذه السورة مكتبة كلها وعنه أيضا أنها مكتبة الأقوله فلعنك نارك الآية وكتاب خبره يتداعى وقد يدل عليه ظهوره بعد هذه الحروف المقطعة كقوله أم ذلك الكتاب وأحكمت صفة له ومعنى الأحكام تنظمه نظما صيفا لا نقص فيه ولا خلل والهمزة في أحكمت للتثنية وأصله حكم فهو حكيم ثم أدخلت عليه همزة النقل فصار يتعدى لوا حتم فصلت كاتفضل القلائد باللائل من دلائل التوحيد والأحكام والمواظع والبعت بعد المولوت والقصص أو جعلت فصلا لسورة سورة وآية آية وأفرقت في التزليل ولم تزل جلة واحدة وأفضل بما يحتاج إليه العباد أي بين ونخص من لدن تقدم الكلام عليه في آل عمران حكيم بمعنى حكيم وصي صفة (١٩٩) راجعة لقوله أحكمت خبير عالم بصفاء الأشياء

راجع لقوله ثم فصلت وكان العطف بين التراخي أوامر التفصيل ونواهيه عن المنزل بالأحكام ومن لدن يتعلق بأحد القطبين من باب الأعمال ومن حيث المعنى يتعلق بهما ﴿ والآيات تتصل في معنى أن تكون ان حرف تفسير لأن في تفصيل الآيات معنى القول وهذا أظهر ويجوز أن تكون أن الناصبة للضارع ولا نفي وعلامة التنبه حنف النون ويجوز أن تكون أن مصدرية وصلت بفعل النهي وعلامة الجزم فيه حنف النون والظاهر عود الضمير في منه إلى الله تعالى أي انني لكم نذير من جهته وبشيري يكون في موضع الصفة فتلحق بمحذوف أي كائن من جهته أو يطلق بنذير أي أنذركم من عذابه ان كفرتم

لن يؤتسهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اذ اذال الظالمين ﴿ قالوا يا ورح قد بددنا فأكثرت جدنا فأنفأنا بما وعدنا ان كنتم الصادقين ﴿ قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ﴿ ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ﴿ أم يقولون افتراء قل ان افتريته فلي اجراي وأنا أبري بما تجرمون ﴿ وادعوا إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من آمن قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴿ واصنع الفلكا بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون ﴿ ويصنع الفلكا وكلما مر عليه ملأ من قومه مضروا منه قال ان تسفروا منا فانا نفسر منكم كاتسفرون فسوف نعلمون ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب محيق ﴿ حتى اذا جاء أمرنا فانار النور قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴿ نبي الشئ ثيا طواه يقال ثني عطفه وثني صدره وطوي كشمعه ﴿ الحزب جماعة من الناس يجتمعون على أمر يتعمدون فيه ﴿ رذل الرجل رذالة فهو رذل اذا كان سفلة لا خلافة له ولا يبالى بما يقول وما يفعل ﴿ الاخبات التواضع والتذلل مأخوذ من اخبت وهو المطمئن من الارض ﴿ وقيل البراح القفر المستوي ويقال اخبت دخل في اخبت كاتجد دخل تجدوا أنهم دخل تهامة ثم توسع فيه فقيل خبت دكره خد ويتعدى اخبت بالي وباللام ويقال للشئ الذي الخبيث ﴿ قال الشاعر

ينفع الطيب الخبيث من الرزق ﴿ ق ولا ينفع الكثير الخبيث

﴿ لزم الشئ وانطب عليه لا يفارق منه الفراق ﴿ زري زري حقر وأزري عليه عابه وازدري افعل من زري أي احقر ﴿ التنوير مستوق النار ووزنه فعل عند أي على وهو أعجبي وليس بمشتق ﴿ وقال ثعلب وزنه تفعل من النور وأصله تنوير فمزنت الواو ثم خففت وشدد الحرف الذي قبله كما قال

رأيت عرابة اللوي يسعو ﴿ الى الغايات عنقطع القرن

يردع رابا الأوسى وللفسر بن أقوال في التنوير ستان ان شاء الله تعالى ﴿ الركن كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم تروا اليه يمتكن متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤن كل ذي فضل فضله

وأشركم بشوايه ان استمروا وأن استغفروا ﴿ هذا أمر بالاستغفار يرجع أن يكون أن لا تعبدوا نهائيا ثم أمر كقوله وقوها باعجبي على مطيعه ﴿ يقولون لا اله الا الله أي لا تعبدوا الا الله تعالى ﴿ الاستغفار من المعاصي والناس على ما سلف منها والعزم على عدم العود إليها وتقدم أمران بينهما تراخ وترتب عليهما جوازا بينهما تراخ وترتب على الاستغفار التمتع المتاع الحسن في الدنيا وترتب على التوب بآياتنا الفضل في الآخرة وناسب كل جوابا لموقع جوابه لان الاستغفار من الذنب أول حالة الراجع الى الله تعالى فناسب أن يرتب عليه حال الدنيا والتوب بهي المصيبة من النار ولتي تدخل الجنة فناسب أن يرتب عليها حال الآخرة والضمير في فضله بحمل أن يعود على الله أي يعلى في الآخرة كل من كان له فضل في عمل الخير وزيادة ما تفضل به

وان تولوا حق أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله من جعكم وهو على كل شيء قدير * قال ابن عباس
والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وجابر بن زيد هذه السورة مكية كلها وعن ابن عباس مكية كلها
الا قوله فلذلك تارك بعض ما روي اليك الآية * وقال مقاتل مكية الا قوله فلذلك تارك الآية وقوله
أولئك يؤمنون بنزلت في ابن سلام وأصحابه وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في نهبان
الغار وكتاب خبر مبتدأ أعذوف يدل عليه ظهوره بعد هذه الحروف المقطعة كقوله ألم ذلك
الكتاب وأحكمت صفته ومعنى الأحكام قطعه نظاما رصيا لا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم وهو
الموثوق في التصريف وعلى هذا فالمعزة في أحكمت ليست للثقل ويجوز أن تكون للنقل من حكم
بضم الكاف اذا صار حكما بالمعنى جعلت حكما كقوله تلك آيات الكتاب الحكيم على أحد
التأويلين في قوله الكتاب الحكيم * وقيل من أحكمت الدابة اذا انعم بها من الجراح بوضع الحكمة
عليها بالمعنى منعت من النساء كما قال جرير

أبني حنيقة أحكموا سفهاءكم * اني أخاف عليكم أن أغضبها

وعن قتادة أحكمت من الباطل * قال ابن قتيبة أحكمت أنقضت شبه ما يحكم من الأمور المتقنة
الكاملة وهذه الصفة كان القرآن في الأول ثم فصل بتقطيعه وتبيين أحكامه وأمره على محمد صلى
الله عليه وسلم فتم على بابها وحده طريقة الأحكام والتفصيل اذا الأحكام صفة ذاتية والتفصيل انما هو
بحسب من يفصل له والكتاب أجمع حكم مفصل والأحكام التي هو هذا النص والتفصيل الذي هو
خلاف الاجال انما يقالان مع ما ذكرناه باستتار * وحكي الطبري عن بعض التأويلين أحكمت
بالأمر والنهاي وفصلت بالثواب والعقاب وعن بعضهم أحكمت من الباطل وفصلت بالخلال والحرام
وفصلت من التخصيص الذي هو صحيح المعنى ولكن لا يقتضيه اللفظ * وقيل فصلت معناه فسررت
* وقال الزمخشري ثم فصلت كما تفصل القلائد باللائل من دلائل التوحيد والأحكام والمواظ
والقصص أو جعلت فصولا سورة وآية آية أو فرق في التزييل ولم تنزل جلة واحدا أو فصل
بها بما يحتاج اليه العباد أي بين وتخلص * وقرأ عكرمة والضحاك والجمدري وزيد بن علي وابن
كثير في رواية ثم فصلت بفتحين خفيفة على لزوم الفعل للآيات * قال صاحب اللوامع يعني انفصلت
وصدرت * وقال ابن عطية فصلت بين الحق والميل من الناس أو نزلت الى الناس كما تقول فصل
فلان بسفره * قال الزمخشري وقرئ أحكمت آياته ثم فصلت أي أحكمتها انما تم فصلتها (فان قلت)

ما لم تنم (قلت) ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي حكمة أحسن
الأحكام ثم فصلت أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كرر بم الفعل انتهى يعني أن ثم جاءت
لترتيب الاخبار بالترتيب الوقوع في الزمان واحتمل من لدن أن يكون في موضع الصفة ومن أجاز
تعدد الاخبار اذا لم تكن في معنى خبر واحد أجاز أن يكون خبرا بعد خبر * قال الزمخشري أن
يكون صلة أحكمت وفصلت أي من عنده أحكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها
حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خير بكيفية الأمور انتهى ولا ير بدأن من لدن متعلق بالفعلين معا
من حيث صناعة الاعراب بل ير بدأن ذلك من باب الأعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وأن
لا نسبوا بحتمل أن يكون أن حرف تفسير لان في تفصيل الآيات معنى القول وهذا أظهر لانه لا يحتاج
الى اخبار * وقيل التقدير لان لا تعبدوا أو بان لا تعبدوا فيكون مفعولا من أجله ووصلت ان
التي * وقيل ان نصب لا تعبدوا الفعل خبر مني * وقيل ان هي المنخفضة من الثقيلة وجلة النهي

عليه تعالى وزيادة ويجعل
أن يهود على كل أي جزاء
ذلك الفضل الذي عمله في
الدنيا لا يخلص منه شيء
والظاهر أن تولوا مضارع
حلف من التاء أي وان
تتولوا وقيل هو ماض
للتائبين والتقدير فقل لهم
اني أخاف عليكم ووصف
يوم كبير وهو يوم القيامة
لما يقع فيه من الأحوال
* الى الله أي الى جزائه
* مرجعكم أي يوم
القيامة

في موضع الخبر وفي هذه الأقوال العادل فقلت وأما من أعربته تامل من لفظ آيات من موضعها أو التقدير من النظر أن لا تعبدوا إلا الله وفي الكتاب الأتعبدوا أو هي أن لا تعبدوا أو ضمن أن لا تعبدوا أو تفصله أن لا تعبدوا فهو يعمل عن علم الأعراب والظاهر عود الضمير في منه إلى الله أي أني لكم نذير من جهنم بغير فيكون في موضع الصفة فتعلق بمعدود أي كأن من جهته وأتعلق بنذير أي أنذركم من عذابه أن كفرتم وأبشركم بشوابه أن آمنتم * وقيل يعود على الكتابة أي نذير لكم من مخالفتهم بغير من علم آمن وعمل به وقد تم النذر لأن التوبة هو الأهم وأن استغفروا معطوف على أن لا تعبدوا نهي أو نفي أي لا يعبد الله وأمر بالاستغفار من الذنوب ثم بالتوبة وهما معنيان متباينان لأن الاستغفار طلب المغفرة وهي السر والمعنى أنه لا يبق لمتابعة والتوبة الانسلاخ من المعاصي والندم على ما سلف منها والعزم على عدم العود إليها من قال الاستغفار توبة جعل قوله ثم توبوا بمعنى أخلصوا التوبة واستقيموا عليها * قال ابن عطية وثم توبة لأن الكافر أول ما ينيب فانه في طلب مغفرة به فإذا تاب وتجر من الكفر ثم إيمانه * وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى ثم في قوله ثم توبوا إليه (قلت) معناه استغفر وأمن السر كما تم أرجعوا إليه بالطاعة * وقرأ الحسن وابن هرمل وزيد بن علي وابن عيسى بفتحهم بالتخفيف من أمتع وأتصمتا على أنه مصدر جار على غير الفعل أو على أنه مفعول به لا نك تقول تستعذب دنابوا والمتاع الحسن الرضا باليسور والصبر على المقدور وأحسن العمل وعلق الأمل وألوة النعمة الكافية مع الصحة والعافية أو الحلال الذي لا طلب فيه ولا تعب أول يوم القناعة وتوفيق الطاعة أقوال * وقال الزمخشري يطول نفعم في الدنيا بمنافع حسنة من ضيق وعيشة واسعة ونعمة متتابعة * قال ابن عطية وقيل هو فوائد الدنيا وزينتها وهذا ضعيف لأن الكفار يشاركون في ذلك أعظم مشاركة وربما أودوا على المسلمين في ذلك * قال ووصف المتاع بالحسن إنما هو لطيب عيش المؤمن برأيه في الله عز وجل وفي ثوابه وفرح بالتقرب إليه بمقر وضائه والسرور بما وعده والكافر ليس في شيء من هذا والأجل المسمى هو أجل الموت قاله ابن عباس والحسن * وقال ابن جبر يوم القيامة والضعير في فضله يحقل أن يعود على الله تعالى أي يعطى في الآخرة كل من كان له فضل في عمل الخير وزيادة ما فضل به تعالى وزادوه ويحقل أن يعود على كل أي جراه ذلك الفضل الذي عمله في الدنيا لا يحس منه شيء كما قال نوف اليهم أعمالهم فيها أي جزاءها والدرجات تتفاضل في الجنة بتفاضل الطاعات وتقدم أمران بينهما تراخ وترتب عليهما جواربان بينهما تراخ ترتب على الاستغفار التمتع المتاع الحسن في الدنيا كما قال فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية وترتب على التوبة إتياء الفضل في الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جوابا له لأن الاستغفار من الذنوب أول حال الراجع إلى الله فناسب أن ترتب عليه حال الدنيا والتوبة هي المتجبة من النار والتي تدخل الجنة فناسب أن ترتب عليها حال الآخرة والظاهر أن تولوا مضارع حذف منه التاء أي وان تنولوا * وقيل هو ماض للغائبين والتقدير قبل لم أني أخاف عليكم * وقرأ الحماوي وعيسى بن عمر وان تولوا بضم التاء واللام وقع الواو مضارع وتولى والاولى مضارع وتولى وفي كتاب اللوامع الحماوي وعيسى البصرة وان تولوا بثلاث ضام مر تبالفعل به وهو ضد التبرى * وقرأ الأعرج تولوا بضم التاء واللام وسكون الواو مضارع وأولى ووصف يوم كبير وهو يوم القيامة لما يقع فيه من الأهوال * وقيل هو يوم يدرؤهم من الأيام التي رموافها بالخنال والقنسل والسى والنهب

﴿الآية﴾ يتنون صدورهم ﴿الآية﴾ قال ابن عباس (٢٠٢) نزلت في الأخنس بن شريق كان يجالس رسول الله صلى

الله عليه وسلم ويحلف أنه
ليعبه ويضمر خلاف
ما يظهر وقيل غير ذلك
﴿ليس تخفوا﴾ أي من الله
فلا يطلع رسوله والمؤمنين
على أوزارهم والضعير
في منه على الله تعالى
والذي يظهر من أسباب
النزول أنه عاد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما
قيل أن هذه الآية نزلت
في الكفار الذين كانوا
إذا القيم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تطامنوا وتنوا
صدورهم كالنبت وردوا
إليه ظهرهم وغشوا
وجوههم بلبابهم تباعدا
منه وكراهة لقائه وهم
يظنون أن ذلك يعني عليه
أو عن الله تعالى فزلت
الآية فعلى هذا يكون
يستخفوا متعلقا بقوله
يتنون صدورهم ومعنى
يستخفون ثيابهم يجعلونها
أغشيته قول الخساء
أرعى النجوم وما كلف
رعيها
وتارة أنشئ فضل الطهاري
وانتصب حين بقوله يعلم
وقال الزخشمي يريدون
الاستخفاء حين يستخفون
ثيابهم وقال أبو البقاء ألا
حين العامل في الطرف
عند وفي أي الأحين

وأيمن ذهب إلى أن كبير صفة لعذاب وخفض على الجوار وبقي الآية تضمنت تهديدا عظيما
وصرح بالبعث وذكر أن قدرته عامة لجميع ما شاء ومن ذلك البعث فهو لا يعجزه ما شاء من
عذابهم ﴿الآية﴾ يتنون صدورهم ليستخفوا منه الأحين يستخفون ثيابهم يعلم ما يسرون وما
يعلنون فإنه عليهم بذان الصدور ﴿نزلت في الأخنس بن شريق كان يجالس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحلف أنه ليعبه ويضمر خلاف ما يظهر قاله ابن عباس﴾ وعنه أيضا في ناس كانوا يستخفون
أن ينفذوا إلى السباء في الخلاه ومجاعة النساء وقيل في بعض المنافقين كان إذا امر بالرسول صلى
الله عليه وسلم ثني صدره وظهر موطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يرى الرسول قاله عبد الله بن
شاذان وقيل في طائفة قالوا إذا أغلقنا أبوابنا وأرخنا ستورنا واستخفينا ثيابنا وثبتنا صدورنا
على عدوانه كيف يعلم نادى كره الزنج ﴿وقيل فلو أذلك ليعذبهم صوت الرسول صلى الله
عليه وسلم ولا يدخل أسمعهم القرآن ذكره ابن الأنباري ويتنون مضارع نقرأ قراءة الجمهور وقراء
سعيد بن جبيرة يتنون يضم الياء مضارع أنى صدورهم بالنصب ﴿قال صاحب اللوامح ولا يعرف
الانثناء في هذا الباب إلا أن راديه وجدها منبهة مثل أجدنه وأجدنه وعلقه فتح النون وهذا ما فعل
بهم فيكون نصب صدورهم بنزع الجار ويجوز على ذلك أن يكون صدورهم رفعا على البدل بدل
البعض من الكل ﴿وقال أبو البقاء ماضيه أنى ولا يعرف في اللغة إلا أن يقال معناه عرضوها
للانثناء كما يقال أبت الفرس إذا عرضته للبيع ﴿وقرأ ابن عباس وعلى بن الحسين وابناه زيد
ومحمد وابنه جعفر ومجاهد وابن يعمر ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن أبيزى والجمهري وابن أبي
اسحاق وأبو الأسود الدؤلي وأورزين والضحاك يتنوى بالتاء مضارع اتنوى على وزن افعل وع
نحو أعشوش المكان صدورهم بالرفع بمعنى تنطوى صدورهم ﴿وقرأ أيضا ابن عباس ومجاهد
وابن يعمر وابن أبي اسحاق يتنوى بالياء صدورهم بالرفع ذكر على معنى الجمع دون الجماعة ﴿وقرأ
ابن عباس أيضا ليتنون بلام التأكيدي خبران وحذف الياء تخفيفا وصدورهم رفع ﴿وقرأ ابن
عباس أيضا وعروة وابن أبي أزي والأعشى يتنون ووزنه يفعول من التثنية منه افعل وع وهو
ماهض وضعف من الكلاء وأصله يتنوزن برسمطوعة نفوه بهم للشئ كما ينشئ الهش من النبات
أو أوار اضعف بجانهم ومرض قلوبهم وصدورهم بالرفع ﴿وقرأ عروة ومجاهد أيضا كذلك لأنه
همز فقرأ أين مثل يطمئن وصدورهم رفع وهذه مما استقل فيه الكسرة على الواو كما قيل اشاح
وقد قيل أن يتنن يفعل من التثنية المتقدم مثل تبحار وصفار تحركت الألف لالتقاءهما
بالكسر فانقلبت همزة ﴿وقرأ الأعشى يتنوزن مثل يفعلون ميموز اللام صدورهم بالنصب
﴿قال صاحب اللوامح ولا عرف وجهه لأنه يقال تنيت ولم أسمع ثنأت ويجوز أنه قلب الياء ألفا
على لغتهم يقول أعطأت في أعطيت ثم همز على لغتهم يقول ولا الضالين ﴿وقرأ ابن عباس يتنوى
بتقديم التاء على النون وبغير نون بعد الواو على وزن زعوى ﴿قال أبو حاتم وهذه القراءة غلط
لا تميم انتهى وانما هال ذلك لأنه لاحظ الواو في هذا الفعل لا يقال تنوته فانشوى كما يقال رعوته أي
كففته فارعوى فانكفوزنه أفضل ﴿ومرأ نصير بن عاصم وابن يعمر وابن أبي اسحاق يتنون
بتقديم النون على التاء فهذه عشر قراءات في هذه الكلمة والضعير في أنهم عائد على بعض من
بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار أي يطؤون صدورهم على عدوانه قال الزخشمي

يستخفون ثيابهم يستخفون وتقدير الزخشمي وأبى البقاء اضار لا يحتاج إليه

يئون صدورهم يزورون عن الحق وينصرفون عنه لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدرة ومن
ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشمه يستخفوا منه يعني ويريدون يستخفوا من
الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اخبارهم يريدون لعود المعنى الى اخباره الاخبار
في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب معناه مضرب فانقلب ومعنى الاحسين يستخفون
نيابهم ويريدون الاستغفاء حين يستخفون نيابهم أيضا كراهة لاسماع كلام الله كقول نوح
عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغفوا منهم وانابهم انتهى فالضريح في ماله على قوله عائد على
الله * قال ابن عطية وهذا هو الأقصع الأجر في المعنى انتهى ويظهر من بعض أسباب التزول انه
عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عطية * قال قيل ان هذه الآية نزلت في الكفار الذين
كانوا اذا لقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تطامنوا وثنا صدورهم كالقبر وردوا اليه
ظهورهم وغشوا وجوههم بنيابهم تباعدا منهم وكراهية للقاءه وهم يظنون أن ذلك يعني عليه أو عن
الله تعالى فنزلت الآية انتهى فعلى هذا يكون ليستخفوا متعلقا بقوله يئنون وكذا قال الحوفي * وقيل
هي استعاره للقل والحق الذي كانوا ينطون عليه كما تقول فلان بطوى كشمه على عداوته ويئني
صدره عليها معنى الآية الا أنهم يسرون العداوة ويتكفون لها يعني في ظنهم عن الله عز وجل
وهو تعالى حين تغشيم بنيابهم وابلاغهم في الاسترياع ما يسرون انتهى فعلى هذا يكون حين معمولا
لقوله يعلم وكذا قاله الحوفي لا للضم الذي قدره الزمخشري وهو قوله ويريدون الاستغفاء حين
يستخفون نيابهم * وقال أبو البقاء الاحين العامل في الطرف محذوف أي الاحسين يستخفون
نيابهم يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم * وقيل كان بعضهم يعني على بعض يساره في
الطعن على المسلمين وبلغ من جهلهم أن ذلك يعني على الله تعالى * قال قتادة أخفى ما يكون اذا
حتى ظهره واستغشى ثوبه وأخضر في نفسه همته * وقال مجاهد يطونها على الكفر * وقال ابن
عباس يخفون ما في صدورهم من الشبهة * وقال قتادة يخفون ليسمعوا كلام الله * وقال ابن زيد
يخفونها اذا ناجى بعضهم بعضا في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل يتنوها حياء من الله
تعالى ومعنى يستخفون يبعثونها أغشية * ومنه قول الخنساء

أرعى النجوم وما كلف رعيتها * ونارة آتفتى فضل أطماري

* وقيل المراد بالثياب الليل واستعير له لما بينهما من العلاقة بالستر لأن الليل يستر كما تستر الثياب
ومنه قولهم الليل أخفى للويل * وقرأ ابن عباس على حين يستخفون * قال ابن عطية ومن هذا
الاستعمال قول النابغة

على حين عتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيبي وارع

اتنى * وقال ابن عباس ما يسرون بملاوهم وما يظنون بأفواهم * وقيل ما يسرون بالليل وما
يعلنون بالنهار * وقال ابن الانباري معناه أنه يعلم سرائرهم كما يعلم مظهرهم * وقال الزمخشري
يعنى انه لا تفاوت في علمه بين إسرارهم وإعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستغفاء
والله مطلع على نهم صدورهم واستغشائهم بنيابهم ونفاقهم غير نافق عنده * وقال صاحب التحرير
الذي يقتضيه سياق الآية أنه أراد ما يسرون ما انطوت عليه صدورهم من التستر والنفاق والغل
والخسدة والبعض للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأن ذلك كله من أعمال القلوب وأعمال القلوب
خفية جدا وأراد بما يظنون ما يظنونه من استدارهم النبي صلى الله عليه وسلم وبغشيه بنيابهم وسد

ومن دابة في الأرض ﴿ الآية الدابة هنا عام في كل حيوان يحتاج الى رزق وعلى الله الظاهر في الوجوب وانما هو تفضل ولكنه لما ضمن تعالى ان يتفضل عليهم ابرز في حيز الوجوب قال ابن عباس مستقرها حيث تأوى اليمين الأرض ومستودعها الموضع الذي تموت فيه فتدفن ومن دابة في موضع مبتدأ ومن زائدة لاستعراق الجنس ورزقها مبتدأ وعلى الله خبره والجملة خبر المبتدأ والتقدير ومن دابة الارزقها كائن على الله تعالى ﴿ وهو الذي خلق السموات ﴾ الآية لما ذكر تعالى ما يدل على كونه عالما ذكر ما يدل على كونه قادرا وتقدم تفسير الجملة الأولى في سورة يونس والظاهر ان قوله وكان عرشه على الماء تقديره قبل خلق السموات والارض وفي هذا دليل على ان الماء (٢٠٤) والعرش كانا مخلوقين قبل والظاهر تعلق ليلياكم

آ ذاتهم وهذه كلها أعمال ظاهرة لا تخفى ﴿ ومن دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ الآية هنا عام في كل حيوان يحتاج الى رزق وعلى الله الظاهر في الوجوب وانما هو تفضل ولكنه لما ضمن تعالى ان يتفضل عليهم ابرز في حيز الوجوب ﴿ قال ابن عباس مستقرها حيث تأوى اليمين الأرض ومستودعها الموضع الذي تموت فيه فتدفن ﴾ وعنه ايضا مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب ﴿ وقال الربيع بن أنس مستقرها في أيام حياتها ومستودعها حين تموت وحين تبعث ﴾ وقيل مستقرها في الجنة أو في النار ومستودعها في القبر وبديل عليه حسنت مستقرا وساءت مستقرا ﴿ وقيل ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما نصبر اليه ﴾ وقيل المستقر ما حصل موجودا من الحيوان والمستودع ما سيوجد بعد المستقر ﴿ وقال الزعزعي المستقر مكانه من الأرض ومسكنه والمستودع حيث كان موجودا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة انتهى ومستقر ومستودع يحفل أن يكونا مصدرين ويحفل أن يكونا اسمي مكان ويحفل مستودع أن يكون اسم مفعول لتعني الفعل منه ولا يحفل للزم فعله كل أي كل من الرزق والمستقر والمستودع في الوجود يعني وذكرها مكتوب فيه مبين ﴿ وقيل الصكتاب هنا عاز وهو إشارة الى علم الله وحجته على الظاهر أولى ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليليا كم أي أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا إلا أسحار مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معودة ليقولن ما يحبسهم الا يوم يأتيهم ليس صر وعا عنهم وحق بهم ما كانوا يدسزؤن ﴾ لما ذكر تعالى ما يدل على كونه تعالى عالما ذكر ما يدل على كونه قادرا وتقدم تفسير الجملة الأولى في سورة يونس والظاهر أن قوله وكان عرشه على الماء تقديره قبل خلق السموات والأرض وفي هذا دليل على أن الماء والعرش كانا مخلوقين قبل قال كتب خلق الله ياقوته خضراء فنظر اليها بالهبة فصارت ماء ثم خلق الرب يجعل الماء على متنها وضع العرش على الماء ﴿ وروى عن ابن عباس انه وقد قيل على أي شيء كان الماء قال كان على متن الرب والظاهر تعلق ليليا كم بخلق ﴿ قال الزعزعي أي خلقهن لحكمة بالفتوهي أن يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بغنون النعم ويكفهم فصل الطاعات واجتناب المعاصي فن شكر وأطاع آناه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشب

مخلق أي خلقهن بحكمة بالفتوهي أن يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بغنون النعم ويكفهم فصل الطاعات واجتناب المعاصي فن شكر وأطاع آناه ومن كفر وعصى عاقبه ومعنى ليليا كم أي لخيركم وأكرم أحسن مبتدأ وخبر في موضع نصب بقوله ليليا كم وهو معلق لأن الاختيار فيه معنى التميز والعلم وذكر الزعزعي ان اسقع تعلق ومثله بقوله اسقع بهم أحسن صوتا انتهى ولا أعلم أحدا ذكر ان اسقع تعلق وانما ذكرنا من غير أفعال القلوب سل وانظر وفي جواز تعلق رأي البصرية خلاف ولذلك علق عن جملة الاستفهام والظاهر الإشارة بهذا الى القول أي ان قولك انكم مبعوثون

الاسمر أي بطلان هذا القول كبطالان السمر والظاهر أن العذاب هو الموعود به والامة هنا الملة من الزمان ﴿ ما يحبسهم ﴾ استفهام قالوا على سبيل التكتيب والاستزاء والظاهر ان يوم منصوب بقوله مصر وفا هو معمول خبر ليس وقد استدل به على جواز تقديم خبر ليس عليها قالوا ان تقدم المعمول يؤذن بتقدم العامل ونسب هذا المذهب لسيبويه وعليه أكثر البصريين وذهب الكوفيون والبردائي أنه لا يجوز ذلك وقالوا لا يدل جواز تقدم المعمول على جواز تقدم العامل وأضافان الطرف والمجرور يتسع فيما لا يتسع في غيره او يعان حيث لا يقع العامل فيه ما نحو ان اليوم يداس افر وقد تبعت جملة من دواوين العرب فلم أنظر بتقدم خبر ليس عليها ولا يحمله الامداد لعلمه بظاهر هذه الآية وقول الشاعر

ذلك اختبار المختبر قال ليلوكم بر يدل فعل بكم ما فعل المبني لأحوالكم كيف تعملون (فان قلت) كيف جاز تعليق فعل البلى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق الله فهو ملابس له كما تقول انظر أيهم أحسن وجها واسقم أيهم أحسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم انتهى وفي قوله ومن كفر وعصى عاقبه دميصة الاعتزال وأما قوله واسقم أيهم أحسن صوتا فلا أعلم أحدا ذكر ان اسقم تعلق وانما ذكرنا من غير أفعال القلوب سل وانظر وفي جواز تعليق رأى البصر به خلاف * وقيل ليلوكم متعلق بفعل محذوف تقديره أعلم بذلك ليلوكم ومقدّم هذا التأويل أن هذه المحاولة لم تكن بسبب البشر * وقيل تقدير الفعل وخلقتكم ليلوكم * وقيل في الكلام جل عذوبة التقدير وكان خلقه لها منافع يعود عليكم نفعها في الدنيا دون الأخرى وفعل ذلك ليلوكم بمعنى أيكم أحسن عملا هذا أحسن أم هذا * قال ابن بحر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله ولو صرح هذا التفسير عن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعمل عنه وقال الحسن أزهد في الله * وقال قتادة في الله * وقال الضحاك أكرهكم شكرا * قال الزمخشري (فان قلت) فكيف قيل أيكم أحسن عملا وأعمال المؤمنين هي التي تتفاوت إلى حسن وأحسن فأما أعمال الكافرين فتفاوتها إلى حسن وقيح (قلت) الذين هم أحسن عملا هم المتقون وهم الذين استبقوا إلى تحصيل ما هو غرض الله من عبادته ففهم بالذكروا طر ح ذ كرون ورأهم تترى فاعلم وتنبا على مكانهم منه وليكون ذلك تيقظا للسامعين وترغيبا في حيازة فضله انتهى ولئن قلت خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأ عيسى التقي ولئن قلت بضم التاء اخبار عنه تعالى والمعنى ولئن قلت استدلا على البعث من بعد الموت إذ في قوله تعالى وهو الذي خلق دلالة على القدرة المظنية في أخبر بوقوع ممكن وقيل لا محالة وقد أخبر بالبعث فوجب قوله وتبين وقوعه * وقوى أيكم بفتح الهمزة قال الزمخشري ووجهه أن يكون من قولهم أئت السوق أئتني لجمعي على أي ولئن قلت لهم لملكم بمعون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه لا يئبوا القول بانكار ما لقوا ويجوز أن بضم فلت بمعنى ذكرت انتهى يعني بفتح الهمزة لانها في موضع مفعول ذكرت والظاهر الاشارة بهذا إلى القبول أي ان هؤلاء انكم بمعونون الاسحر أي بطلان هذا القول كبطلان السحر ويجوز أن يكون اشارة إلى ما دللت عليه الجملة من البعث أي ان البعث * وقيل أشار وبهذا إلى القرآن وهو الناطق بالبعث فاداءه سحر افتداند ح تحتها سكار ما فهم من البعث وغيره * قال ابن عطية كذبوا وقاوا هذا سحر فبذاتناض منهم ان كان مفسود بقرى ب الله فاطر السموات والأرض فهو من جملة المقرب بهذا ومعهم ذلك ينكرون ما هو أيسر منه بكثير وهو البعث من القبور إذ البداية أعسر من الاعادة إذ خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس انتهى * وقوى الحسن ولا عرج وأبو جعفر وشيبة وقرع من السبع سحر * وقراءه فقه ساحر بر بدون والساحر كادب مبطل ولئن أخرنا حكى تعالى نوعا آخر من أباطيلهم واستهزأهم والذاب هنا عذاب القيامة * وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المشركين والظاهر لعذاب الموعود به والأهنة المدة من الزمان قاله ابن عباس وقتادة ومجاهدوا جمهور ومعناه إلى حين وقت معلوم ما يجسه استفهام قالوه وهو على سبيل التكذيب والاستهزاء * قال الطبري سميت المدة أمه لانها يفتى فيها آمنتم الناس وتحدث أخرى فهي على هذا المدة الطويلة كما استفتح الاخبار بانه يوم لا ردتني

في أي غايه زاد الحاجة
وكت أي في الحنا لست
أقسم

وتقدم تفسير جملة وعاق

٣٣

(الدر)

(تر) فان قلت كيف جاز
تعلق فعل البلى قلت
لما في الاختيار من معنى
العلم لانه طريق اليه هو
ملا بس له كما تقول انظر
أيهم أحسن وجها واسقم
أيهم أحسن صوتا لان
النظر والاستماع من طرق
العلم انتهى (ح) لا أعلم
أحدا ذكر ان اسقم
تعلق وانما ذكرنا من غير
أفعال القلوب سل وانظر
وفي جواز تعليق رأى
البصر به خلاف

ولئن أذقنا الإنسان الظاهر أن الإنسان هنا (٢٠٦) هو جنس والمعنى أن هذا الخلق في مجايها الناس ثم استؤ

ولايصرفه والظاهر أن يوم منصوب بقوله مصر وقافهم معمول خبر ليس وقد استدل به على جواز تقديم خبر ليس عليها قالوا لأن تقدم المعمول يؤذن بتقدم العامل ونسب هذا المذهب لسبويه وعليه أكثر البصريين وذهب الكوفيون والبريداني أنه لا يجوز ذلك وقالوا لا يدل جواز تقدم المعمول على جواز تقدم العامل وأيضاً فان الطرف والمجرور يسع فيهما ما لا يسع في غيرهما ويقعان حيث لا يقع العامل فيهما نحو ان اليوم زيد مسافر وقتستبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر ليس عليها ولا بمعموله الامداد عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر

فيا بني فما يزيد إلا لجاجة * وكنيت أبا في الخفا ليست أقدم

وتقدم تفسير جملة وحاق بهم ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم زعمنا هانم إنه ليس كفور ولئن أذقناه نعامه بعد ضرامه يسته ليقول: ذهب السيئات عني انفسه فغفور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير لما ذكر تعالى عذاب الكفار وان تأخر لا بد أن يمتنع بهم ذكر ما يدل على كفرهم وكونهم مستحقين العذاب لما جلاوا عليه من كفر نعام الله وما يرتب على إحسانه تعالى إليهم مما يليق بهم من نعيمهم على عباد الله والظاهر أن الانسان هنا هو جنس والمعنى أن هذا الخلق في مجايها الناس ثم استثنى منهم الذين ردتهم الشرائع والامان الى الصبر والعمل الصالح ونسلك جاء الاستثناء منه في قوله الا الذين صبروا وامتنعوا وقيل المراد بها بالانسان الكافر * وقيل المراد به انسان معين * فقال ابن عباس هو الوليد بن المغيرة وفيه زلت * وقيل عبد الله ابن أمية الخزرجي وذكره الواحدي وعلى هذا القولين يكون استثناء منقطعاً ومعنى رحمة نعمة من ههنا ومن وجدة ثم زعمنا هانم سليمان هانم ويؤس كفور صفتا لله والمعنى انه شديد اليأس كبره يأس ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسبوكة ويقطع رجاءه من فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه كفور ركن الكفران لما سلف لله عليهم من نعمة ذكر حاله الانسان إذ بدى بالنعمة ولم يسبقه الضر ثم ذكر حاله أذاعا انه النعمة بعد الضر ومعنى ذهب السيئات أي الصائب التي تسوء في وقوله هذا يقتضي نظراً وجهاً لأن ذلك بانعام من الله وهو يعتقد أن ذلك اتفاق أو بسببه وهو اعتقاد فاسد انه لفرح أشمر بطر وهذا الفرح مطلق فلذلك ذم المتصف به ولم يأت في القرآن للدخ الا مقيداً بما فيه خير كقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله وقرأ الجهم لفرح بكسر الراء وهي قياس اسم الفاعل من فعل اللازم * وقرآن فرقة لفرح بضم الراء وهي كاتقول ندس ونطس ونغره هو تعاضده على الناس بما أصابه من النعماء واستثنى تعالى الصابر يعني على الضراء وعانى الصالحات ومنها الشكر على النعماء أولئك لهم مغفرة لذنوبهم يقتضى زوال العقاب واخلاص منه وأجر كبير هو الجنة فيقتضى الفوز بالثواب ووصف الأجر بقوله كبيراً احتوى عليه من النعم السريدى ورفع التكاليف والامن من العذاب ورضا الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم فليطأ تارك بعض ما بوحى اليك وضائق به صدرك أن تقولوا لا أنزل عليه كذا وجاء مع ملك انما أنت نذير والله على كل شيء وكيل قال الزعزعي كانوا يقترحون عليه آيات فنسنا لاسترشاد الأنهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافيته رشادهم ومن أوتوا حاتمهم لولا أنزل عليه كذا وجاء مع ملك وكأولايه يندون القرآن وبهاونون به وبغيره مما جاء به من بينات فكان يضيق صدر رسول صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويصكون من مفرك الله من هجبه لاداء الرد الله وطرح المسألة رددهم واسهراتهم وأورا حاتمهم بقوله فليطأ تارك ما بوحى اليك أي

منهم الذين ردتهم الشرائع والامان الى الصبر والعمل الصالح ونسلك جاء الاستثناء منه في قوله الا الذين صبروا وامتنعوا فليطأ تارك الآية كانوا يقترحون عليه آيات فنسنا لاسترشاد لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافيته لارشادهم وضائق اسم فاعل من ضائق وعبر بضائق دون ضيق للنسبة في اللفظ مع تارك وان كان ضيق أكثر استعلا لانه وصف لازم وضائق وصف عارض ولان اسم الفاعل من الثلاثي اذ لم يأت على اسم فاعل نحو فرح وثقل وأريد الحمدوت به بني على فاعل كقتل فهو ناقل وفرح فهو فاعل ولذلك جاء اسم الفاعل من ضائق على فاعل لحسنه اذ ليس وصفا لازماً فيجى على ضيق انما أنت نذير أي ليس عليك الا أن تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبلغه وما عليك ردوا أوتوا وتوا أو اقترحوا والله على كل شيء وكيل يعجز ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمر الله

﴿أَمْ يَقُولُونَ افترأه﴾ الآية الظاهر أن أم منقطعة (٢٠٧) فتعذر بل والهمزة أي بل أم تقولون افترأه والضمير

في افترأه عائد على قوله
يوحى اليك وهو القرآن
* ومناسبة هذه الآية لما
قبلها أنه لا تنطق أطاعهم
بأن يترك بعض ما أوحى
إليه إلا لدعوائهم أنه ليس
من عند الله وأنه هو الذي
افترأه وإنما تصداهم أولا
بشرسور مقترياب قبل
بصديهم بسورة أذ كانت
هذه السورة مكتوبة بالقرء
مدينة وسورة يوس أيضا
مكتوبة ومقتضى التصدي
ببشرسور أن يكون قبل
طلب المعارضة بسورة فلما
نسبوه إلى الافتراء طلب
منهم أن يأتوا ببشرسور
مثله مقترياب أرأه لعناهم
فكانه يقول هبوا إلى
اختلقتم ولم يوحى إلى فأثوا
أنتم بكلام مثله غثلق
من عند أنفسكم فأنتم عرب
فصحاء مثلى لا تعجزون
عن مثل ما أقدر عليهم
الكلام وإنما عني بقوله
مثله في حسن النظم والبيان
وأن كان مقتري وشأن من
يريد تعجيز شخص أن
يطالبه أو لا بل يفعل أهثالا
مما يفعل هو ثم أذابتين
له عجزه فلأهثالا
واحداً هذان لم يستجيبوا
لكم في الذي يظهر أن

لعلك تترك أن تلقيه إليهم وتبلغه أيام مخافة ردهم وتهاونهم به وضائق به صديرك بأن تتلوهم عليهم أن
يقولوا عذافاً أن يقولوا لا أنزل عليه كنهلاً أنزل عليه ما أقرحنا نحن من الكثر والملائكة ولم
ينزل عليه ما لا يدره ولا نقرحه ثم قال إنما أنت نذرى أليس عليك الآن تنبهم بما أوحى اليك
وتبليهم ما أمرت بتبليهم ولا عليك رد أو تهاون أو افتراء أو والله على كل شيء وكيل بحفظ ما بعهدهم
وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليهم وكل أمرك اليه * وقال ابن عطية سبب نزول هذه الآية
أن كفار قريش قالوا يا محمد لو تركت سبباً لفتنا ونسفيه آياتنا لجالسنا لك وأتبعناك وقالوا انت بقرا ن
غير هذا أو بدله ونحو هذا من الأقوال فخطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة
من المخاطبة فوقف بها توقيفاً رادعياً فأوحى إليه ولا ضائق صدره به وإنما كان يضيق صدره بأقوالهم
ثم خرج عنه فانه لم يرد فط ترك نبي مما أوحى إليه ولا ضائق صدره به وإنما كان يضيق صدره بأقوالهم
وأفعالهم وبعدهم عن الإيمان ولعلك هنا بمعنى التوقف والتقرير وما يوحى إليه هو القرآن
والشرعية والدعاء إلى الله كان في ذلك سبب آتاهم ونسبوه آياتهم أو غيره ويحصل أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم قد عظم عليهم ما يليق من الشبهة قال إلى أن يكون من الله ما في مساهلة الكفار
بعض المساهلة ونحو هذا من الاعتقادات التي تليق به صلى الله عليه وسلم كجاءت آيات المواعدة
وعبر بضائق دون ضيق للنسبة في اللفظ مع تارك وإن كان ضيقاً كتر استعجالاً له وصف لازم
وضائق وصف عارض * وقال الزمخشري (فان قلت) لم عدل عن ضيق إلى ضائق (قلت)
ليدل على أن ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أضعف الناس صدراً
ومثله قولك سيد جوادتر بد السيادة والجود الثابتين المستقرين فإذا أردت الحديث قلت سائده
وجاءت انتهى وليس هذا الحكم مختصاً بهذه الألفاظ بل كل ما بيني من الثلاثي للثبوت والاستقرار
على غير وزن فاعل رادعياً إذا أريد بمعنى الحديث فتقول حاسن من حـ حـ ناقل من ثقل وفتح حـ سن
فرح وسامن من سعن * وقال بعض المحوس بصف السعن ومن سعن فيه

بمنزلة أما اللثيم فسامن بها * وكراه الناس بانهو بها
والظاهر عود الضمير في به على بعض * وقيل على ما وقيل على التبليغ * وقيل على التكذيب
* قبل ولعل هنا للاستفهام بمعنى هل والمعنى هل أنت تارك ما فيه بسفيه أحلامهم وسبب آتاهم كما
سألوك وقدروا كراهته أن يقولوا وثلاثاً يقولوا بأن يقولوا ثلاثة أقوال والكثير المال الكثير
وهاوا أنزل ولم يقولوا أعطى لأن مرادهم التعجيز وأنهم اتفقوا أن ينزل عليهم السماء كنه على
خلاف العادة فإن السكوز إنما تكون في الأرض وطلبهم آية تضطر إلى الإيمان والله عز وجل لم
يبعب الأنبياء بآيات اضطرا راعا بغيرها بآيات النظر والاستدلال ولم يجعل آية الاضطرا راللائمة
التي أراد تعذيبها الكفر هاجمة آية الاستدلال كالنافة لثود وآس نهأى بقوله إنما أنت نذرى ألى
فوض اليك هو النداء لارادة لا يحصل هدايتهم من ذلك إنما هو لفة تعالى * وقال مقاتل وقيل كافر
بالماح قادر عليها * وقال ابن عطية المحصى لأن من شاء وكفر من شاء وقيل وهذه الآية منسوخة
* وقيل محكمة في أم يقولون افترأه قل فأثوا ببشرسور مثله مقترياب ودعوا من استطعتم من
دون الله أن كنتم صادقون * فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فلي أنتم

لضمير في فان لم يستجيبوا عائد على من استطعتم وفي لكم عائد على الكفار لعود الضمير على أقرب له كورولكون الخطاب
يكون لواحد ولترتب الجواب على المشرط ترتيباً حقيقياً من الأمر بالعلم ولا يجوز بانه أريد به فهو موعلى العلم بأن لا اله الا هو ولا أن

مسلمون في الظاهر ان أم منقطعة تنقدر ببل والهمزة أي يقولون افتراء * وقال ابن القسري أم استعهاهم توسط الكلام على معنى أ يكتبون بما أوجبت اليك من القرآن لم يقولوا انه ليس من عند الله فان قالوا انه ليس من عند الله فليأتوا بمثله انتهى فجعل أم متصلة والظاهر الانقطاع كما قلنا والضمير في افتراء عائشة على قوله ما وحي اليك هو القرآن * ومناسبة هذه الآية لما قبلها انها لا تتعلق اطاعهم بأن يترك بعض ما وحي اليه الا انه عوامم انه ليس من عند الله وانه هو الذي افتراء وانما تحداهم أو لا بعشر سور مفتريات قبل تحديهم بسورة إذ كانت هذه السورة مكتوبة بالقرعة مندية وسورة يونس أيضا مكتوبة مقتضى الصدى بعشران يكون قبل طلب المعارضة بسورة فلما نسبوه الى الافتراء طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات راء لعنائهم وكأنه يقول هو الذي اختلقه ولم يوح الي فأتوا أنهم بكلام مثله مختلف من عند أنفسهم فأتهم عرب فصاعدا على تعجزون عن مثل ما أقدر عليه من الكلام وانما عين بقوله مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفتري وشأن من يريد تعجيز شخص أن يبالغ بالأول بأن يفعل أمثالا ما يفعل هو ثم أذاتين يحجزه قوله افضل مثلا واحدا ومثل ووصف به المفرد والمثنى والمجموع كما قال تعالى أنؤمن بشرين مثلتنا ويجوز المطابقة في التثنية والجمع كقوله ثم لا يكونوا أمثالك وصور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وإذا أفرد وهو تابع للمثنى أو المجموع فهو بتقدير المثنى والمجموع أي مثلين وأمثال والمثنى هنا بعشر سور أمثاله ذهبا الى مماثلة كل سورة منها * وقال ابن عطية وقع الحدي في هذه الآية بعشر لانه قديها بالافتراء فوسع عليهم في القدر لتقوم الحجة غاية القيام اذ قد عجزهم في غير هذه الآية بسورة مثله دون تقييد فهي مماثلة تامة في عيوب القرآن ونظمه ووعده ووعيده وعجزه وفي هذه الآية بأن قيل لهم عارضوا القدر بعشر أمثاله في التقدير والعرض واحدا وجعلوه مفتري لا يبق لكم الا نظم فهد غاية التسوية وليس المعنى عارضوا بعشر سور بعشر لان هذه انما كانت تجب معارضة سورة بسورة مفتراء ولا ياتي عن تقديم نزول هذه على هذه ويؤيد هذا النظر أن التكليف في آية البقرة انما هو بسبب الرب ولا يزال اليب الاصل بانهم لا يقدر ان على المماثلة التامة وفي هذه الآية انما التكليف بسبب قولهم افتراء وكلفوا انهم ما قالوا ولا يطردها في آية يونس * وقال بعض الناس هذه مقدمة في النزول على تلك ولا يصح أن تكون السورة الواحدة الافتراء أو بسورة يونس في تكليف سورة مرتبة على قولهم افتراء وكذلك آية البقرة انما منهم بأن القرآن مفتري وقائل هذا القول لم يلحظ الفرق بين التكليفين في كمال المماثلة مرة ووقوفها على النظم مرتبة انتهى والظاهر أن قوله مثله لا يراد به المثلثة في كون المعارض عشر سور بل مثله يدل على مماثلة في مقدار ما من القرآن * وروى عن ابن عباس ان السور التي وقع بها طلب المعارضة لها هي معينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة ويونس وهود وفقوله مثله أي مثل هذه عشر السور وهذه السور أكثرها مدني فكيف تنصح الخوالة بمكة على ما لم ينزل بعد ولعل هذا لا يصح عن ابن عباس والضمير في فان لم يستجيبوا لكم عائشة على من طلب منهم المعارضة ولكم الضمير جمع يشعل الرسول والمؤمنين وجوز أن يكون خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل التعظيم كما جاء قال لم يستجيبوا لك قاله مجاهد * وقيل ضمير يستجيبوا عائشة على المدعوين ولكم خطاب للمؤمنين بدعاء من استطاعوا قاله الضحاك أي فان لم يستجيب من تدعونه الى المعارضة فادعوا حينئذ واعلموا انه من عند الله والله أنزل ملتسما بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بنبو لا سبيل لهم اليه

يكون قوله فهل أنتم مسلمون تحريضا على تحصيل الاسلام لانه يراد به الاخلاص والمطو ليو بل المعارضة وأمرها بأن يدعوهم من يساعدهم فلم تمكن المعارضة ولا استجاب أصنامهم وآلهتهم لهم أمرها بأن يدعوهم من عند الله وليس مفتري فكيف معارضته وانه تعالى هو المتخصص بالالوهية لا يشركه في شيء منها آلهتهم وأصنامهم فلا يمكن أن يصيبوا الظهور عجزهم وانها لا تنفع ولا تضر في شيء من المطالب

﴿من كان يريد الحياة الدنيا﴾ الآية مناسبة لما قبلها أنه تعالى (٢٠٩) لما ذكر أشياء من أحوال الكفار المنافقين ذكر

واعلموا عند ذلك أنه لا اله الا هو وان توحيدَه واجب فهل أنتم مسلمون أي تابعون للإسلام بعد ظهور هذه الحجة القاطعة وعلى أن الخطاب للمؤمنين معنى فاعلموا أي دوموا على العلم وادوا وقينا ونبات قدمنا فمن عند الله ومعنى فهل أنتم مسلمون أي تعلموا الإسلام * وقال مقاتل بعم الله بادن الله وقال السكي بأمره * وقال التقي من عند الله والذى يظهر أن الضمير في هان لم يستبوا عائداً على من استطعم وفي لكم عائداً على الكفار لغود الضمير على أقرب مذكور ولكون الخطاب يكون لواحد ولترتيب الجواب على الشرط ترتباً حقيقة. يمان الأمر بالعلم ولا يتعذر بأنه أراد به قدموا على العلم ودوموا على العلم بأنه لا اله الا هو ولأن يكون قوله فهل أنتم مسلمون تحريفاً على تحصيل الإسلام لا أنه أراد به الاخلاص ولما طوبوا بالمعاضة وأمر وأبان بدعواهم يساعدهم على تمكن المعارضات لاستجاب أصنامهم ولا ألهمهم لهم أمر وأبان بدعواهم ويساعدهم على فكسب معارضته وأنه تعالى هو المختص بالألوهية لا يشركه في شيء منها ألهمهم وأصنامهم فلا يمكن أن يجيبوا لظهور عجزهم وانها لا تتفتح ولا تنصر في شيء من المطالب * وقرأ زيد بن علي أنما نزل بفسح النون والزاي ونشد بها واحق أن تكون ما صدر به أي ان التزليل واحق أن تكون بمعنى الذي أي ان الذي زله وحذف الضمير المنصوب لوجود جواز الخلف يؤمن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ونوف اليهم أعالمهم فيها وهم فيها لا يفسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها باطل ما كانوا يعملون ﴿مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر شيئاً من أحوال الكفار المنافقين في القرآن ذكر شيئاً من أحوال المؤمنين يؤمنون بالله في الآخرة وظاهر من العموم في كل من يريد الحياة الدنيا والجزء مقرون بمشيتته تعالى كما بين ذلك في قوله تعالى من كان يريد العاجلة جهنم فيها ما نشاء الآية * وقال مجاهد في الكفرة وفي أهل الرياء من المؤمنين والى هذا ذهب بعضه من حديث بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرائين قتلوا هذه الآية * وقال أنس هي في اليهود والنصارى * قال ابن عسبة ومعنى هذا أنهم يدخلون في هذه الآية لأنها ليست لغيرهم * وقيل في المنافقين الذين جاهدوا مع الرسول فاسلمهم ومعنى يريد الحياة الدنيا أي يقصد بأعماله التي يظهر أنها سالحة الدنيا فقط ولا يمتد آخره فان لله سبحانه على حسن أعماله كما جاء وما الكافر فيطمع في الدنيا بحسناته وان اندرج في العموم المرائون من أهل القبلة كما ترى أحدهم اذا صلى اماماً يتنم بألفاظ القرآن ويرتله أحسن ترتيب ويطيل ركوعه وسجوده وينبأ في قراءة ترواذا صلى وحده اختلسها اختلاسا واذ صدق أظهر صدقه امام من يأنى عليه ودفعها لمن لا يستحقها حتى يثني عليه الناس وأهل الرباط المتصدق عليهم وأين هذا من رجل يتصدق خفية وعلى من لا يعرفه كاجاء في السبعة الذين يظلمهم الله في ظلمه يوم لا تظلم ولا تظلم ولا تظلم بصدقة فأخفاها حتى لا تلتمسها ما أنفق يمينه وهذه ما لغنى اخفاء الصدقة جداً واذ انعم علما أي به وتبجح وطلب بمجملته يسر حطام من عرض الدنيا وقد فشا الرياء في هذه الأمة فشقوا كثيراً حتى لا تشكاد ترى غلصالة لا في قول ولا في فعل فهو لا من أول من يسر بهم النار يوم القيامة وقرأ الجمهور رونق بنون العظيمة وطلحة بن عبيد بن روف بالبلاء على النية هو قرأ زيد بن علي بوف بالبلاء غنفاً مضارع أوفى * وقرئ موقوف بالتأنيب للفعول وأعالمهم بالرفع وهو على هذه القراءة أن عجزهم جواب الشرط كما تجزم في قوله من كان يريد حرث الآخرة تزله في حرثه * وحكى عن القراءة ان

كان زائدة ولهذا جزم الجواب ولعله لا يصح اذ لو كانت زائدة لكان فعل الشرط يريد وكان يكون مجزوما وهذا الركيب من محي، فعل الشرط ماضيا والجواب مضارع ليس مخصوصا بكان بل هو جازئ في غيرها كما روي في بيت زهير

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * ولورام أن برقي السماء بسلم

* وقرأ الحسن نوفي بالتخفيف وائب الياء فاحتمل أن يكون مجزوما بحذف الحركة المقدرة على لفة من قال ألم بأيتك وهي لفة لبعض العرب واحتمل أن يكون حرفا كما ارتفع في قول الشاعر

ما بباطل على الفاعلة
 * أثنى كان على ينسب من
 ربه * لما ذكر حال من
 يريد الحياة الدنيا ذكر
 حال من يريد وجه الله
 بأعماله الصالحة وحسن
 المعادل الذي دخلت عليه
 الهمة والتقدير ركن يريد
 الحياة الدنيا وكثيرا ما
 حنف في القرآن كقوله
 أثنى زين له سوء عمله فراه
 حسنا وأراد بهم من آمن من
 اليهود كعباد الله بن سلام
 وغيره كان على ينسب من
 برهان من الله وبيان ان
 دين الاسلام حق وهو
 دليل العقل ويتلو ويتبع
 ذلك البرهان
 * أي شاهد
 بصحته وهو القرآن منه أي
 من الله تعالى أو شاهده من
 القرآن * ومن قبله * أي
 ومن قبل القرآن * كتاب
 موسى * وهو التوراة
 أي ويتلو ذلك أيضا من
 قبل القرآن كتاب موسى
 والاشارة بأولئك إلى من كان
 على ينسب من ربه معنى من
 الجمع * فالتار موعده *
 أي يمكن وعده الذي يصبر
 اليه وقال حسان
 أو ردعوها جاحض المون
 ضاحجة
 فالتار موعدها والمورد لاقها

وقيل محمد صلى الله عليه وسلم خاصة • وقال علي بن أبي طالب وابن عباس وقتادة ومجاهد والفضال
 محمد المؤمنون جميعا والبيئة القرآن • والرسول والماء واللبنة والشاهد • قال ابن عباس والنبي
 ومجاهد والصحابة وأوصاح وعكرمة وجبريل • وقال الحسن بن علي هو الرسول • وقال أيضا
 مجاهد هو ذلك والله يحفظ القرآن • قال ابن عطية ويحفظ أن يذهب هذه اللفاظ جبريل
 • وقيل هو علي بن أبي طالب • وروى المبال عن عباد بن عبد الله قال علي كرم الله وجهه
 ما في قرين أحد إلا وقد زلت فيه آية قيل فأنزل فيك قال وبتأوه شاهدته به قال محمد بن علي وزيد
 ابن علي • وقيل هو الأحميل قاله الفراء • وقيل هو القرآن وقيل هو عجايز القرآن قاله الحسين بن
 الفضل • وقيل صورة الرسول صلى الله عليه وسلم وجهه مخالبه لأن كل عاقل نظر إليه علم أنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقيل هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه والضعيف في منهجهم دأى الدين
 أو أوى الرسول أو أوى القرآن وبتأوه بمعنى يتبعه أو يقرؤه والضعيف المرفوع في تأوه والمنصوب
 والمجرور في منهج يترب على ما يناسبه كل قوم من هذه • وقرأ محمد بن السائب الكشي وغيره كتاب
 موسى بالنصب عطفًا على مفعول بتأوه وأخبار فضل وإذا الميم بالشاهد الأحميل فاما خص
 التوراة بل ذكر لأن الملتزم محقق على أنها من عند الله الأحميل يخالف فيه اليهود فكان
 الاستشهاد بما تقوم به الحجة على القرينين أولى وهذا يجري مع قول الحسن النلسعنا كتابًا أنزل من
 بعد موسى ومع قول الجاني أن هذا الذي جاء به موسى بشر من مشكاة واحدة وانتصب اماما
 على الحال والذي يظهر في تفسير هذه الآية أنه تعالى لما ذكر الكفار وأنهم ليس لهم إلا النار أعقب
 بضمهم وهم المؤمنون وهم الذين على يمينهم ربهم والشاهد القرآن ومنعنا على ربه ويدل على أن
 الشاهد القرآن ذكره قوله ومن قبله أي ومن قبل القرآن كتاب موسى فضاء أنه فظا على حداثته
 شيئا كونه على أمر واضح من ربهان العقل وكونه موافقًا لذلك البرهان حذب الكتائب الألهين
 القرآن والتوراة فاجتمع العقل والنقل والاشارة بولئك إلى من كان على يمينه راي معنى مع جمع
 والضعيف في به يعود إلى التوراة أو إلى القرآن أو إلى الرسول ثلاثة أقوال والأخبار جميع الملة قاله
 ابن جبر وأل يهود والنصارى قاله قتادة وقرئ قاله السدي أو بنو أمية بنو القبر بن عبد الله
 الخزوي وآل أبي طلحة بن عبيد الله قاله مقاتل • وقال الزعشري يعني أهل مكة ومن ضايعهم
 من الخضر بن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فالنار موعده أي مكان وعده الذي
 يصبرون إليه وقال حسان

أوردتمونا حياض الموت ضاحجة • فالنار موعدها والموت لاقها

والضعيف في منهجنا على القرآن • وقيل على الخبر بأن الكفار موعدهم النار • وقرأ الجمهور في
 مرة بكسر الميم وهي لغة الحجاز • وقرأ السدي وأبو رجاء وأبو الخطاب السدي والحسن بعضها
 وهي لغة أسد وتميم والناس أهل مكة قاله ابن عباس أوجيع الكفار من شاك وجهل ومعاذة قاله
 صاحب الغنيان • ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وأولئك يصرون على ربه ويقول الأشهاد
 هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين • الذين يصرون عن سبيل الله ويغترون عوجا
 وهم بالآخرهم كافرون أولئك لم يكونوا هم جرن في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء
 يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستغيثون لمعج وما كانوا يصرون • أولئك الذين خسروا

• ومن أظلم ممن افترى على
 الله كذبا • تقدم تفسير نظير
 هذه الجملة والأشهاد جمع
 شاهد كما صاحب وأصحاب
 أوجع شهيد كشر يف
 وأشرف والأشهاد الملائكة
 الذين يحفظون عليهم
 أعمالهم في الدنيا وفي
 قوله هؤلاء إشارة إلى
 تحقيرهم واصغارهم بسوء
 مرتكبهم وفي قوله على
 ربه أي على من يحسن
 لهم ويملك أوصهم وكانوا
 جديرين بأن لا يكذبوا عليه
 • ومن أولياء • اسم لكان
 ومن زائدة والضعيف في
 ما كانوا عليه أولياء
 ومعنى أنهم لا يستطيع
 أن يسمع ولا يبصر فكيف
 يصلح للولاية ويكون
 يضاعف لهم العذاب
 اعتراضا وقيل لمصدرية
 أي يضاعف لهم العذاب
 مدة استطاعتهم وأبصارهم
 والمعنى أن العذاب وتضاعفه
 دائم لهم مقاديرهم وخسروا

لا أعظم منه وهو على حلف
مضاف أي راحة وسعادة
أنفسهم لا جرم منذهب
اخليل وسيبويه انهما
ركبان لاو جرم وبنيا
والمنى حق وما بعده رفع
به على الفاعلية وقال
الكسائي معناها لاصد
ولا منع فيكون اسم لاوهي
سبينة على الفتح وقال قوم
ان جرم سبينة على الفتح
نحو قولك لا رجل ومعناها
لا بد ولا عالة وهو شبه
بقول الكسائي فيكون
انهم على اسقاط حرف
الجر اذ صار التقدير لا بد
من أن لهم النار أي من
كينونة النار لهم ولما كان
خسران النفس أعظم
اخذهم ان حكم عليهم بانهم
هم الزائدون في الخسران
على كل خاسر من سواهم
(الدر)

سبينة مع لعل الفتح نحو قولك لا رجل وسعدا لا بد ولا عالة وقال الكسائي معناه لا منع فيكون اسم لاوهي سبينة على الفتح

أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم أنهم في الآخرة هم الآخرون لما سبق قولهم أم
يقولون افتراء ذكرنا لا أحد اظلم من افتري على الله كذبوا هم المفرون الذين نسبوا الى الله الولد
واختلوا معه آله وجرموا وحلوا من غير شرع الله وعرضهم على الله بمعنى التشهير بخبرهم والاشارة
بكذبهم والافالطائع والمعاصي يعرضون على الله وعرضوا على ربك صفا والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب أو جمع شهيد كشرى فواشرا والاشهاد الملائكة الذين يحفظون عليهم
أعمالهم في الدنيا والأولياء أو هم المؤمنون أو ما يشهد عليهم من أعضائهم أقوال وفي قوله هو لاء
اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء مرتكبهم وفي قوله على ربهم أي على من يحسن اليهم ويملك
نواصبيهم كانوا جبرين أن لا يكدوا عليهم هذا كما تقول اذا رأيت جمر هذا الذي فعل كذا وكذا
وتقدم تفسير الجمله بعدهم تأكيده لقوله وهم وقوله معجزين أي كانوا لا يعجزون الله في الدنيا
أن يعاقبهم لو أراد عقابهم وما كان لهم من نصرهم ومنعهم من العقاب ولكنهم أرادوا انظارهم وتأخير
عقابهم الى هذا اليوم قال الزمخشري وهو كلام الاشهاد يعني ان كلامهم من قولهم هؤلاء الى آخر
هذه الجمله التي هي وما كان لهم من دون الله من أولياء وقد نظروا في قوله تعالى لا لعنة الله على
الظالمين من كلام الله تعالى لا على سبيل الحكاية بل لقول الزمخشري قوله فاذن مؤذن بينهم أن
لعنة الله على الظالمين الآية فكأنه من كلام المخولقين في تلك الآية فكذلك هنا يضاعف لهم العذاب
يشدد ويكثر وهذا استئناف اخبار عن حالهم في الآخرة لأهم جمعوا الى الكفر بالبعث الكذب
على الله وصعدوا عن سبيل الله وبني العوج لها وهي الطرق بقية المستقيمة كانوا يستطيعون
السمع اخبار عن حالهم في الدنيا على سبيل المبالغة يعني السمع للقرآن ولما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم وما كانوا يبصرون أي ينظرون الى ما يلعبونهم فيه الا ترى الى حشو الفيل بن عمرو ذنبه
من الكرسفوا بانه يقرش أن يسمعوا ما نقل اليهم من كلام الرسول حتى ترد من ذلك شيتهم
أو اخبار عن حالهم اذ اضف لهم العذاب أي انه تعالى حتم عليهم بذلك فلم لا يسمعون لذلك سيما
ينتفعون به ولا يبصرون لذلك وقيل الضمير في كانوا عائد على أولياءهم أي انهم أي ان كان لهم
في الحقيقة من أولياء وان كانوا يعتقدون انهم أولياء يعني انهم من لا يستطيع أن يسمع ولا يبصر
فكيف يصلح للولاية ويكون يضاعف لهم العذاب اعتراضا وما على هذه الأقوال نفي وقيل
ما صدر به أي يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع وأبصارهم والمعنى ان العذاب وتضعيفه
دائم لهم يناد وأجاز الفراء أن تكون ما صدر به وحذف حرف الجر منها كما يحذف مع ان وان
أختيا وهذا فيه بعد في اللفظ وفي المعنى وقال الزمخشري أراد انهم لفرط نفاقهم عن اتباع الحق
وكرهتهم له كانوا لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبة يتوهم اذا عارض عليه فيوع به على
أهل العدل كما لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا الكلام لا يستطيع أن يسمع وهذا مما يحجب
سمعي انتهى يعني أنه يمكن أن يستدل به على أن العبد لا قدرة له لأن الله تعالى قد نفي عنه استطاعة
السمع وادانتق استطاعة منه انتق قدرته والزمخشري على عادته في السقه على أهل السنة
وخسرانهم أنفسهم كونهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى نفوسهم وفي تجارتهم خسراناً
لا خسران أعظم منه وهو على حلف مضاف أي راحة أو سعادة أنفسهم والا فانفسهم باقية معذبة
وبطل عنهم ما فسد من عبادة الآلهة وكونهم يعتقدون شفاعتها ذرأوا انهم لا تشفع ولا تنفع
لا جرم منذهب اخليل وسيبويه انهما ركبان لاو جرم وبنيا والمعنى حق وما بعده رفع به على الفاعلية

سبينة مع لعل الفتح نحو قولك لا رجل وسعدا لا بد ولا عالة وقال الكسائي معناه لا منع فيكون اسم لاوهي سبينة على الفتح

هذه المقابلة في قوله في طه ان لك ان لا تصبح فيها ولا تسمى وانك لا تظلم فيها ولا تضحى واحصل ان
 تكون الكافي نفسها في خبر المبدأ فيكون معناها معنى المثل فكأنه قبل مثل الفريقين مثل
 الاعى واحصل ان يراد بالمثل الصفة وبالكافي مثل فيكون على حذف مضاف أى كمثل الاعى
 وهذا التشبيه تشبيه مقول بمحسوس فأعنى البصرة أصعبها شياً أعنى البصر أصعب السمع ذلك في
 ظلمات الضلال لا تسترد تارة وهذا في الطرقات عبر لا يهتدى إليها جأه أفلا تذكرون لبنه على أنه
 يمكن زوال هذا المعنى وهذا الصمم المقول فجب على العاقل أن يتذكر ما هو فيه ويسعى في هداية
 نفسه وانتصب مثلاً على التحيز قال ابن عطية ويجوز أن يكون حالاً انتهى وفيه بعد والظاهر التحيز
 وأنه منقول من الفاعل أصله هل يستوي مثلاًهما ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومك إن لكم نذريتين
 أن لا تصبوا إلا الله في أخفى عليكم عذاب يوم أليم قال الملاء الذين كفروا من قوم سائرنا لا
 بشرا مثلاً وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل لننظنكم
 كأذ بينكم هذه السورة في قصصهم يشبهه سورة الأعراف بدى فيها نوح ثم يهود ثم بمصالح ثم
 بلوط ثم معاً عليه إبراهيم بسبب قوم لوط ثم بشعيب ثم عيسى وهارون صلى الله عليه وآله وسلم ونبينا وعليهم
 أجمعين وذكروا وجوه حكم وفوائده لتكرار هذه القصص في القرآن وفرا التوحيات وابن
 كثير أياً بفتح الهمزة أى بآى وبقي السبعة بكسر هاء على اضمار القول وقال أبو علي في قراءة
 الفتح خروج من الغيبة إلى مخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظر وانما هي حكاية مخاطبة لقومه وليس
 هذا حقيقة أخرى من غيبة إلى مخاطبة ولو كان الكلام أن أنذرهم أو يحذروا لصح ذلك انتهى وان لا
 تصبوا إلا الله تظاهر في أنهم كانوا يعبدون الأوثان كجاء مصر حافى غير هذه السورة وأن يدل من
 أى لكم في قراءة من قبح ويجعل أن تكون ان المفسرة وأما في قراءة من كسر فيجعل أن تكون
 المفسرة والمرأى قبلها ما أرسلنا واما نذريتين ويجعل أن تكون معمولاً لأرسلنا أى بأن لا
 تصبوا إلا الله وإسناد الالم إلى اليوم مجاز لوقوع الالم فيه لابه قال الزمخشري (هان قلت) فإذا
 وصف به العذاب (قلت) مجازى مثله لأن الالم في الحقيقة هو العذاب ونظيره ما هو كذا في قوله
 صائم انتهى وهذا على أن يكون ألم صفة مبالغة في ألم وهو من كثرة ألمه فان كان ألم بمعنى مؤلم فنسبته
 ليوم مجاز وللعذاب حقيقة لما أنذرهم من عذاب الله وأمرهم بفراده بالعبادة وأخباره رسول من
 عند الله كروا أنه مماثلهم في البشرية واستبعدوا أن يبعث الله رسولا من البشر وكأنهم ذهبوا
 إلى سلب البراهمة الذين ينكرون نبوة البشر على الإطلاق غير أنه لم يتبعه إلا الأراذل أى
 قس لا نسواهم ثم نفوا أن يكون له عليهم فضل أى أنتمساو بنافى البشرية ولا فضل علينا
 فكيف أنبت بأئله رسول الله وفي قوله إلا الذين هم أراذلنا مبالغة في الاخبار وكأنه مؤذن
 بتأكيد حصص من اتبعوا وأنهم هم الأراذل لم يشركهم شريف في ذلك وفي الحديث أنهم كانوا حاككة
 وحجاجين وقال العباس هم الفقراء والذين لا حسب لهم واخسبوا الصعاب وفي حديث هرقل
 أن أشراف الناس اتبعوه أم ضعفائهم فقال بل ضعفائهم فقال هم اتباع الرسل قبل وإنما كانت
 كذلك لاستيلاء الرئاسة على الأشراف وصعوبة الانفكاك عنها والأنفة من الانقياد لغيرهم والفقير
 خلى عن تلك الموانع فهو سريع إلى الإجابة والانقياد وزال فيجعل أن تكون بصرية وأن
 تكون علمية فالأراذل جمع فقيل جمع أردل ككباب كلب أو كلب أو كلب أو كلب وقيل جمع
 أراذل وقيل أراذل والظاهر أنه جمع أردل التي هي أفعال التفصيل وجاء جمعاً كجاء كابر

ولقد أرسلنا نوحاً الآية
 أن لا تصبوا إلا الله
 ظاهر في أنهم كانوا يعبدون
 الأوثان كجاء مصر جابه في
 غير هذه السورة وأن يدل
 من أى لكم في قراءة من
 قبح ويجعل أن تكون
 أن المفسرة وأما في قراءة
 من كسر فيجعل أن تكون
 المفسرة والمرأى قبلها ما
 أرسلنا وإما نذريتين
 ويجعل أن تكون معمولاً
 لأرسلنا أى بأن لا تصبوا
 إلا الله وذكروا بادي
 الرأي أنه منصوب على
 الظرف والظاهر أن
 العامل فيه اتبعك وان
 كان الظرف جاثياً بعد ال
 والمعنى اتبعك في بادي
 رأيهم أراذلنا قرى بادي
 الرأي من بدياً وبدى
 أول الرأي وقرى بادي
 بالياء من بدياً وبدى
 ظاهر الرأي

ولو انعكس لانتفصل
ضمير الخطاب خلافا لمن
أجاز الاتصال (ش) ويجوز
أن يكون الثاني منفصلا
كقولك أنزلنكم إياها نحو
فسيكفيكم الله ويجوز
فسيكفيكم إياهم (ح)
وهذا الذي قاله (ش)
من جواز اتصال الضمير
في أنزلنكموها هو نحو
قول ابن مالك رحمه الله
في التسهيل قال ونعتار
اتصال نحوها أعطيتكم
وقال ابن أبي الربيع إذا
قسمت ماله الرتبة اتصل
لأغير تقول أعطيتكم
قال تعالى أنزلنكموها في
كتاب سبويه ما يشهد
له قال سبويه فإذا كان
المفعولان اللذان تعدى
اليماض الفاعل مخاطبا
وغائبا بدأت بالمخاطب
قبل الغائب فإن علامة
الغائب العلامة التي لاتقع
موقعا إياه وذلك قولك
أعطيتكم وأعطاك قال
تعالى أنزلنكموها وأتم
لها كارهون فهذا هكذا
إذا بدأت بالمخاطب قبل
الغائب انتهى فهذا نص
من سبويه على ما قال
ابن أبي الربيع خلافا
للزحشرى وابن مالك
ومن يسبقهما إلى القول
بذلك

الضمير ولو قل على أني على حق من ربى لقالوا كذبت كقولهم أنزلنكموها
الآية فقال فيها وان بك كذا بفعله كذبه واليئة البرهان والشاهد بصحة دعواه ابن عباس الرجة
والنبوة مقاتل الهادي عيرهما التوفيق والنبوة والحكمة والظاهران اليئة غير الرجة فيجوز
أن يراد باليئة المعجزة وبالرجة النبوة ويجوز أن تكون اليئة هي الرجة ومن عنده تأكيد
وفاذ ترفع الاشتراك ولو بالاستعارة فعميت عليكم الظاهران الضمير عائد على اليئة وبذلك
يصل الذم لهم من أنه أنى بالمعجزة والجلية الواحصة وانها على وضوحها واستنارتها خفيت عليهم وذلك
بأنه تعالى سلهم علمها ومنعهم معرفتها إن كانت الرجة هي اليئة فعود الضمير مفردا لظاهر وان
كانت غيرها كما اخترناه فقله وآتى رجة من عنده اعتراض بين المتعاطفين * قال الزحشرى
حقه ان يقال فعميتا (قلت) الوجه ان يقدر فعميت بعد اليئة وان يكون حذفه للاقتران على
ذكره فتلخص ان الضمير يعود اما على اليئة واما على الرجة واما عليهم باعتبار انهما واحد
ويقول السحاب العما لانه بمعنى ما قيل له الغمام لانه ضم * وقيل هذان من القلوب فعميت أتم
عنها كاتقول العرب أدخلت القلنسوة في رأسي ومنه قول الشاعر
* ترى الثور فهدم دخل الظل رأسه * قال أبو علي وهذا بما يقرب اذ ليس فيه اشكال وفي القرآن
فلا تحسبن الله عطف وعده رسله انتهى والقلب عند أصحابنا مطلقا لا يجوز الا في الضرورة واما
قول الشاعر فليس من باب القلب بل من باب الانساع في الظرف واما الآية فأخلف بعدي الى
مفعولين ولكن يضيف الى أياها شئت فليس من باب القلب ولو كان فعميت عليكم من باب القلب
لكان التعدي بمن دون على ألا ترى أنك تقول عمت عن كذا ولا تقول عمت على كذا * وقرأ
الاخوان وحفص فعميت بضم العين ونشد يد الميم مبنيا للفعول أي أيمتت عليكم وأخفيت وباقى
السبعة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم مبنيا للفاعل * وقرأ أبي وعلي والسلمى والحسن
والأعشى فعمها عليكم * وروى الأعشى عن أبي ذؤيب وعمت بالواو خفيفة * قال الزحشرى
(فان قلت) فأحقيقته (قلت) حقيقة ان الحجة كما جعلت بصيرة وبصرة جعلت عياء لأن
الأعمى لا يمتدى ولا يهتدى غير مفعلى فعميت عليكم اليئة فلم تهكم كالموعى على القوم دليلهم في
المفازة بقوا بغير هاد (فان قلت) فما معنى قراءة أبي (قلت) المعنى انهم صمموا على الاعراض عنها
نفلهم الله ونصمهم جعلت تلك التولية تعمية منه والدليل عليه أنزلنكموها وأتم لها كارهون
يعنى أنكسرهم على قبولها ونفسركم على الاهداء لها وأتم تكرهونها ولاحتتارونها ولا كراهة في
الدين انتهى وتوجهه قراءة أبي * هو على طريقة المعتزلة وتقدم في سورة الانعام الكلام على رأيهم
مشعبا وذكر ان العرب تعدى الى مفعولين أحدهما منصوب والثاني أغلما يكون جملة
استهامية تقول رأيك زيد ما صنع وليس استفهاما حقيقيا عن الجملة وان العرب ضمنت هذه
الجملة معنى أخبرني وقررنا هذا ان قوله رأيك إننا كما عذاب الله انه من باب الاعمال تنازع على
عذاب الله رأيك يطلبه منصوبا وفصل الشرط يطلبه مفعولاً على الثاني وهذا البحث يتقرر
هنا أيضا فمفعول رأيك محذوف والتقدير رأيك اليئة من ربى ان كنت عليها أنزلنكموها فانه
الجملة الاستهامية في موضع المفعول الثاني لقوله رأيك وجواب الشرط محذوف بدل عليه رأيك
وجىء بالضمير بن متملين في أنزلنكموها لتقدم ضمير الخطاب على ضمير الغيب ولو انعكس
لا تنفصل ضمير الخطاب خلافا لمن أجاز الاتصال * قال الزحشرى ويجوز أن يكون الثاني منفصلا

وَيَا قَوْمِ لَا تَسْلُكُمُ عَلَيْهِ مَا فِي آيَةِ التَّلَافُفِ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنْدَاءِ يَهُودَ قَوْلُهُ وَيَا قَوْمِ وَيَا قَوْمِ اسْتَعْرَاجًا لَهُمْ فِي قَبُولِ كَلَامِهِ كَمَا تَلَفُظُ مُؤْمِنٌ آلَ فِرْعَوْنَ بِقَوْلِهِ وَيَا قَوْمِ وَيَا قَوْمِ وَالضَّمِيرُ فِي عَلَيْهِ عَائِدٌ عَلَى الْإِنْدَارِ وَأَفْرَادُهُ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ الْمَفْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ أَفِي لَكُمْ نَذِيرٌ مِمَّنْ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَتَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْجُلُ الثَّلَاثَةِ (٢١٧) فِي الْأَعَامِ وَزِدْرِي تَقْتَضِي وَالِدًا بَدَلَ مِنَ التَّاءِ قَالِ الشَّاعِرُ

تري الرجل النصف

فترده ۴ *

وفي أثنائه أسد حصور والعائد

على الموصول محذوف أى

تذریہم ای تستحقہم

أعينكم و(لن يوتئهم)*

معمول لقوله ولا أقول

وللذين معناه لاجل الذين

﴿ قَدْ جَاءَلْتَنَا الْغَاطِرَ ﴾

المبالغة في الخصومة والمناظرة

﴿فَاتَّخَذْنَا مَعَدْنَا كَمَا أَمَرْنَا﴾

الى قوله انى أخاف علمي

عذاب يوم أليم

أن تكون موصولة بمعنى

الذي وحذف العائد

تقدیرہ ما بعد نایاب و محوز

أن تكون مصدرية أي

وَعَدَكُ أَيَا نَا ۖ قَالَ إِنَّمَا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ

أَيُّ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَاهُ لِلَّهِ

لئے یہاں کے اعلیٰ عہدے کے لئے

از شما و فاعل و لما قالوا قد

جاءت لنا وطالبنا آتوسا

العذاب وكان عباداتهم

أفلا هم على عدول النعم

والإتقاف من عباد الله

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ عَذَابَ اللَّهِ
يَعَالِي قَالًا وَلَا يَنْفَعُكَ

مكة المكرمة

اعتقب الاول منها قوله

كقولك أنازمكم أياها ونحوه فسيكتفيكم الله بجزء فسيكتفيكم أياهم وهذا الذي قاله الزخشرى من جواز انفصال الضمير في نحو أنازمكموها هو نحو قول ابن مالك في التسهيل • قال واختار انفصال نحوها • أعطيتكم • وقال ابن أبي الربيع إذا قسمت حاله الرتبة أصل لا غير تقول أعطيتكم • قال تعالى أنازمكموها وفي كتاب سيبويه ما شبهه • قال سيبويه فإذا كان المعقولان اللذان تصدى إليهما فعل الفاعل غاطبا وغائبا بدأت بالخطاب قبل الغائب فإن علامة الغائب العلامة التي لا يقع موقعها أياهم وذلك قولك أعطيتكم وفدا عطاكم • قال الله تعالى أنازمكموها وأنتم لها كارهون فهذا كهذا إذا بدأت بالخطاب قبل الغائب انتهى فهذا من سيبويه على ما قاله ابن أبي الربيع خلافا للزخشرى وابن مالك ومن سبقهما إلى القول بذلك • وقال الزخشرى وحكى عن أبي عمرو أسكان الميم وجهان الحركة لم تكن إلا خلسة خفيفة فظنها لا رأى سكونا والأسكان الصريح ملحق عندا غليل وسبويه وحذاق البصريين لأن الحركة الأعرابية لا يسوع طرحها إلا في ضرورة الشعر انتهى وأخذ الزخشرى من الزاجج • قال الزاجج أجمع الضويون البصريون على أنه لا يجوز أسكان حركة الأعراب إلا في ضرورة الشعر فأما ما روى عن أبي عمرو فله ضبطه عنه القراء وروى عنه سيبويه أنه كان يحذف الحركة وتحتسب لهونها هو الحق وإنما يجوز الأسكان في الشعر نحو قول امرئ القيس • فالיום أشرب غير مستحب • والزخشرى على عادته في تعميل القراء وهم أجل من أن يبتس عليهم الاختلاس بالسكون وقد حكى الكسائي والقراء أنازمكموها بأسكان الميم الأولى تخفيفا • قال الأصم وميجوز على قول بونس أنازمكمها كما تقول أنازمكم ذلك ويريد الزام جبر بالقتل ونحوه وأما الزام الإيجاب فهو حاصل • وقال التماس أنوجه عليكم وقوله في ذلك خطأ • قال ابن عطية توفي قراءة أبي بن كعب أنازمكموها من شرط أنفسهم معناه • تلقاء أنفسنا • وروى عن ابن عباس أنه قرأ ذلك من شرط قولنا انتبي ومعنى شرط نحو وهذا على جهة التفسير لا على أنه قرآن لمخالفتهم مواد المصحف • ويقوم لأسالك عليه ما لا يجرى إلا على الله وما لا يطار الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوم متجهلون • ويقوم من ينصرفي من الله إن طردتهم أفلا تدرون • ولا أقول لكم عندى خزان الله ولا أعلم الغيب ولا أقول أنى ملك ولا أقول للذين تردى أعينكم كن نبيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم إني إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جاد لشنا فكثر جدنا فأتينا بما عهدنا إن كنت من الصادقين • قال إسماعيل بن كبره • الله إن شاء وما أنت بمعجز بن • ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون • تطفئ نوح عليه السلام بنده أم بقوله ويقوم ويقوم استدرج الميم في قبول كلامه كما تطفئ إبراهيم عليه السلام بقوله يابئ يا رب وتك تطفئ مؤمن آل فرعون بقوله باقوم ويقوم الضمير في عليه عائدا إلى الأنداز وأفراد القبل العادة المفهوم من قوله انى لكم نذر مبین

(٢٨ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - خامس) ولا ینفعکم نعصی وهد و دلیل علی جواب الشرط

تقديره ان أردت أن أوصح لكم فلا ينفعكم نصحي والشرط الثاني اعتقب الاول وجوابه أيضا ما دل عليه قوله ولا ينفعكم نصحي تقديره ان كان الله رب يد أن يفويكم فلا ينفعكم نصحي وصار الشرط الثاني شرطا في الاول وصار المتقدم متأخرا والمتأخر مقدما وكان التركيب ان أردت أن أوصح لكم ان كان الله رب يد أن يفويكم فلا ينفعكم نصحي وهو من حيث المعنى

الأتبعوا الله * وقيل على الدين * وقيل على الدعاء الى التوحيد * وقيل على تبليغ الرسالة
وكلمها أقوال متقاربة والمعنى انكم وهؤلاء الذين اتبعوا نسوا في أن أدعوكم الى الله وان لا تبني عما
ألقى اليكم من شرائع الله الا فلا تتفاوت حالكم وحالهم وايضا فاعلموا ظنوا أنه رد الاستزاد منهم
فنفاه بقوله لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله فلا ترموا أنفسكم السعادة الابدية بتوهم
فاسد ثم ذكر انه قام هؤلاء وصف يجب العكوف عليهم به والاتواء معهم وهو الايمان فلا يمكن
طردهم وكانوا ساغوا من طردهم هؤلاء المؤمنين رفعا لانفسهم من مساواة أولئك الفقراء ونظير هذا
ما اقترحت قرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرد أتباعه الذين لم يكونوا من قرش
* وقرى بطار دالتون قال الزمخشري على الاصل بمعنى ان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال
أو الاستقبال أصله أن يعمل ولا يضاف وهذا ظاهر كلام سيويو يمكن أن يقال ان الاصل الاضافة
لا العمل لانه قد اعتوره شبهان أحد هاشميين بالمضارع وهو شبه بغير جنسه والآخر شبه بالاسماء اذا
كانت فيها الاضافة فكان الحاقه بجنسه أولى من الحاقه بغير جنسه انهم ملاقوا ربهم طاهره التعليل
لانتهاء طردهم أي انهم يلاقون الله أي جزاءه فيوصلهم الى حقيهم عندي ان ظلمتهم بالطرده * وقال
الزمخشري معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من
ايمان صحيح ثابت كما ظهر له منهم وما أعرف غيرهم منهم وأعلى خلاف ذلك مما تفرع عنهم بمن بناء
ايمانهم على باي الرأي من غير نظر ولا تفكير وما على أن أشق على قلوبهم وأتأخر في ذلك منهم
حتى أطردهم ونحوه ولا تطرد الذين يدعون الآية أنهم مستحقون لقاء ربهم موثقون به عالون انهم
ملاقوه لعلامة انتهى ووصفهم بالجهل لكونهم بنوا أمرهم على الجهل بالعواقب والاغترار بالنظواهر
ولأنهم يتسافلون على المؤمنين ويدعونهم أراذل من قوله * ألا يجعلنا أحد علينا *
أو يجعلون لقاء ربكم أو يجعلون انهم خير منكم أو وصفهم بالجهل في هذا الاقتراح وهو طرد المؤمنين
ونحوه من نصرتي استفهام معناه لا ناصر لي من عقاب الله ان طردهم عن الخير الذي قد قبلوه
ولاجل ايمانهم قاله الفراء وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به أنفقتهم أن يكونوا معهم على سواء
ثم وقفهم بقوله أفلا تدكرون على النظر المؤدى الى جهة هذا الاحتجاج وتقدم تفسير الجمل الثلاث
في الأنعام وتزدرى تتعقل والدال بدل من التاء قال

تري الرجل الضيف تزدريه * وفي آتوا به أسد هصور

❦ وأنشد الفراء ❦

يباعده الصديق وتزدريه * حليته وبهره الصغير

والعائد على الموصول محذوف أي تزدرونهم أي تستحقرونهم أعينكم ولن يؤتيتهم معمول لقوله ولا
أقول والذين معناه لأجل الذين ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس لن يؤتيتكم بكاف الخطاب
أي ليس احتقار كما يلزم ينقص ثوابهم عند الله ولا يبطل أجورهم الله أعلم عافى أنفسهم تسليم لله أي
لست أحكم عليهم بشئ من هذا وانما الحكم بذلك لله تعالى الذي يعلم ما في أنفسهم فيجازيهم عليه * وقيل
هو رد على قولهم اتبعك أراذلنا أي لست أحكم عليهم بأن لا يكون لهم خير لنظنكم بهم ان مواطنهم
ليست كلواهم الله عز وجل أعلم عافى نفوسهم أي لو فعلت ذلك لن الظالمين وهم الذين يضعون
الشيء في غير مواضعه قد جادلنا الظاهر المبالغة في الخصومة والمناظرة * وقال الكلي دعوتنا
* وقيل وعظمتنا * وقيل آيت بأواع الجبال وفنونه فاصح دعوا * وقرأ ابن عباس فأكثر

(الدر)

(ش) وقرى بطار
دالتون على الأصل
(ح) يعني ان اسم الفاعل
اذا كان بمعنى الحال
أو الاستقبال أصله أن
يعمل ولا يضاف وهذا
ظاهر كلام سيويو ويمكن
أن يقال ان الأصل
الاضافة لا العمل لأنه قد
اعتوره شبهان أحدهما
شبه بالمضارع وهو شبه
بغير جنسه والآخر شبه
بالاسماء اذا كانت فيها
الاضافة فكان الحاقه
بجنسه أولى من الحاقه بغير
جنسه

جدلنا كقوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا فأتينا بما نعدنا من العذاب المعجل وما بمعنى الذي والعائد
مخوف أى بما نعدناه أو مصدره وإنما كثرت مجادلتهم لأنه أقام فيهم ما أخبر الله به ألف سنة الاخسين
عاما وهو كل وقت يدعوهم الى الله وهم يعجبونه بعبادتهم أصنامهم قال انما أتيتكم به الله أى ليس ذلك
الى انما هو لاله الذى يعاقبكم على عصيانكم ان شاء أى ان اقتضت حكمته أن يعجل عذابكم وكنتم فى
قبضته لا يمكن أن تغفلوا منه ولأن تمتنعوا وما قالوا اقتجادلنا وطلبوا تعجيل العذاب وكان مجادلتهم
لهم انما هو على سبيل النصيحة والانتقام من عذاب الله قال ولا ينفعكم نصيى * وقرأ عيسى بن عمر
الثقفى نصيى بفتح النون وهو مصدر وقراءة الجماعة بضمها فاحتمل أن يكون مصدرا كالشكر
واحتمل أن يكون اسما وهذا الشرطان اعتقبا الأول منهما قوله ولا ينفعكم نصيى وهو دليل على
جواب الشرط تقديره ان أردب أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصيى والشرط الثانى اعتقبا الشرط
الأول وجوابه أيضا مادل عليه قوله ولا ينفعكم نصيى تقديره ان كان الله يريد أن يفويكم فلا ينفعكم
نصيى وصار الشرط الثانى شرط فى الأول وصار المتقدم متأخرا والمتأخر متقدما وكان التركيب
ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يفويكم فلا ينفعكم نصيى وهو من حيث المعنى كالشرط
اذا كان بالغاء نحو ان كان الله يريد أن يفويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصيى ونظيره
وامرأه أم مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها * وقال الزمخشري قوله ان كان
الله يريد أن يفويكم جزاؤه مادل عليه قوله لا ينفعكم نصيى وهذا الدليل فى حكم مادل عليه فوصل
بشرط كما وصل الجزاء بالشرط فى قوله ان أحسنت الى أحسنت اليك ان أمكنى * وقال ابن
عطية وليس نصيى لكم بنافع ولا ارادى الخير لكم مغنية اذا كان الله تعالى قد اراد بكم الاغواء
والاضلال والهلاك والشرط الثانى اعتراض بين الكلام وفيه بلاغة من اقتران الارادتين وان
ارادة البشر غير مغنية وتصلق هذا الشرط هو بنصيى وتعلق الآخر هو بلا ينفع انتهى وكذا قال
أبو الفرج بن الجوزى قال جواب الأول النصيحة وجواب الثانى النصح والظاهر ان معنى يفويكم
يضلكم من قوله غوى الرجل يفوى وهو الضلال وفيه اسناد الاغواء الى الله فهو حجة على المعتزلة
اذا يقولون ان الضلال هو من العبد * وقال الزمخشري اذا عرف الله من الكافر الاصرار بخلافه
وشأنه ولم يلجئه معنى ذلك اغواء واهلاء كما انه اذا عرف منه ان يتوب ويرعوى فلفظ بهسمى
ارشادا وهداية انتهى وهو على طريقة الاعتزال ونصوا على انه لا يوصف الله بأنه عارف فلا ينبغي أن
يقال اذا عرف الله كما قال الزمخشري وللمعتزلى أن يقول لا يتعين أن تكون ان شرطية بل هى نافية
والمعنى ما كان الله يريد أن يفويكم فى ذلك دليل على نفي الاضلال عن الله تعالى ويكون قوله ولا
ينفعكم نصيى ان أردب أن أنصح اخبار منه لم وتغريه لنفسه عنهم لما رأى من اصرارهم وتناديهم
على الكفر وقيل معنى يفويكم يهلككم والغوى المرض والهلاك وفى لغة طيى أصبح فلان غاوى
أى مريض والغوى بضم الفصيل وقاله يعقوب فى الاصلاح * وقيل فقد الله اللبن حتى يموت جوعا قاله
الفراء وحكاها الطبري يقال منه غوى يفوى وحكى الزهراوى انه الذى قطع عنه اللبن حتى كاد يهلك
أو لما يهلك بعده قال ابن الانبارى وكون معنى يفويكم يهلككم قول مرغوب عنه وأكرمى
أن يكون الغوى بمعنى الهلاك موجودا فى لسان العرب وهو محجوج بنقل الفراء وغيره واذا كان
معنى يموت بكم يهلككم فلا حجة فيه للمعتزلى ولا لسنى بل الحجة من غير هذا ومعناه انكم اذا كنتم
من الصميم على الكفر هاترلة الى لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطائفة كيف يسمعكم نصيى

وفي قوله هو ربكم تنبيه على العرف بما خالق واه الناظر في مصالحكم ان شاء ان يفويكم وان شاء ان يهديكم وفي قوله واليه ترجعون وعيدون تخويف **﴿** أم يقولون افتراء قل ان افتريته فعلي اجراي وأنا بري عما يجرمون **﴾** قيل هذه الآية اعترضت في قصة نوح والاخبار فيها عن قريش يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي افتري القرآن وافتري هذا الحديث عن نوح وقومه ولو صح ذلك بسند صحيح لوقف عنده ولكن الظاهر ان الضعيف في يقولون عائدا على قوم نوح أي بل يقولون افتري ما أخبرهم به من دين الله وعقاب من أعرض عنه فقال عليه السلام قل ان افتريته فعلي اثم اجراي والا اجر ام مصدر اجرم ويقال اجرم وهو الكثير وجرم بمعنى ومنه قول الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب • بما جرمت يدي وجنى لساني

﴿ وقرئ اجراي بفتح الهزنة جمع جرم ذكره الصائغ وفسر بالناسي ومعنى مما يجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الى وقيل مما يجرمون من الكفر والتكذيب **﴿** وأوحى الى نوح انه لمن يؤمن من قومك الامن قد آمن فلا تبتس بما كانوا يفعلون واسنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفرقون **﴾** قرأ الجمهور وأوحى مبني القومول أنه بفتح الهزنة **﴿** وقرأ أبو البرهمشي وأوحى مبني الفاعل انه بكسر الهزنة على اضمار القول على مذهب البصريين وعلى اجراء أوحى مجرى قال على منسب الكوفيين أي بأمر الله من ايمانهم وانه صار كالتمثيل عقلا باخباره تعالى عنهم ومعنى الامن قد آمن أي من وجسمنما كان يتوقع من ايمانه ونهاه تعالى عن ابتأسه بما كانوا يفعلون وهو حزنه عليهم في استكانته وابتأس اقبل من البؤس ويقال ابتأس الرجل اذا بلغه شيء يكرهه

والرجل اذا بلغه شيء يكرهه هو قال الشاعر

وكم من خليل أو حميم رزته • فلم يبتس والرزء فيه جليل

﴿ وقال آخر **﴾**

ما يقسم الله أقبل غير مبتس • منه واقعد كرميا ناعم البال

﴿ وقال آخر **﴾**

فارس الخيل اذا ما ولولت • ربة الخدر بصوت مبتس

﴿ وقال آخر **﴾**

في ما تم كنعاج صا • رة يبتسن بالقينا

صارة موضع بما كانوا يفعلون من تكديسك وايدائك ومعادائك فقد حان وقت الانتقام منهم واصنع عطف على فلا تبتس بأعيننا بمرأى منا وكلاءة وحفظ فلا ترغ صنعته عن الصواب فيها ولا يحول بين العمل وبينه أحد والجمع هنا كالمفرد في قوله ولا تمنع على عيني وجهت هنا الكثير الكلاءة والحفظ وديمونها **﴿** وقرأ طلحة بن مصرف بأعيننا مدغمين ووحينا وحي اليك ونلهمك كيف تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله أن يصنعها مثل جوجواء الطائر **﴿** قيل ويجعل قوله بأعيننا أي على استكانة الذين جعلناهم عيوننا على مواضع حفظك ومعونتك فيكون اللفظ هنا للجمع حقيقة وقول من قال معنى ووحينا بأمر نالك أو بعد ناصيف لان قوله واصنع الفلك ممن عن ذلك وفي الحديث كان زان سفينة نوح جبريل وازان القيم بعمل السفينة والذين ظلموا قوم نوح تصدم الى نوح أن لا تشفع فيهم فيطلب إيمانهم وعلل منع مخاطبته بأنه حكم عليهم بالفرق ونهاه عن سؤال الالاجاب اليه كقوله يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك

كالشرط اذا كان بالقائه نحو ان كان الله يريد أن يفويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا تنفكم نصي **﴿** أم يقولون افتراء الآية **﴾** الظاهر أن الضعيف في يقولون عائدا على قوم نوح أي بل يقولون افتراء نوح أي بل يقولون افتراء فيا أخبرهم به من دين الله وعقاب من أعرض عنه فقال عليه الصلاة والسلام ان افتريته فعلي اجراي أي اثم اجراي والا جرام مصدر اجرم **﴿** وأوحى الى نوح **﴾** الآية **﴿** فلا تبتس **﴾** نهاه تعالى عن ابتأسه وهو حزنه عليهم في استكانته وابتأس اقبل من البؤس ويقال ابتأس الرجل اذا بلغه شيء يكرهه قال الشاعر

وكم من خليل أو حميم رزته • فلم يبتس والرزء فيه جليل

﴿ واصنع **﴾** عطف على

فلا تبتس **﴿** بأعيننا **﴾**

بمرأى منا وكلاءة وحفظ

﴿ ووحينا **﴾** نوحى

اليك ونلهمك كيف

تصنع وعن ابن عباس لم

يعلم كيف صنعة الفلك

فأوحى الله تعالى أن

يصنعها مثل جوجواء الطائر

﴿ ويصنع الفلك ﴾ الآية هي حكاية حال ماضية والفلك السفينة قال ابن عباس الخشب من خشب الشمار وهو البقص قطع من جبل لبنان ومضرتهم منه لكونهم رأوه بيني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا يا نوح ما صنعت قال أبنى بيتا على الماء فنجبوا من قوله وسفروا منه وقالوا هذا الذي زعم أنه نبي صار نجارا وكما نظروا وما مصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرسوا وسفروا منه والناسب لكل مضروا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ تهديد بالغ والعذاب الجزى الفرق والعذاب المقيم عذاب الآخرة لانه دائم عليهم سرمد ﴿ من يأتيه ﴾ (١٧١) مفعول بتعلون ومن موصولة وتعدى تعلمون

الى واحد استعمال
لها استعمال عرف في
التعدي الى واحد قال
ابن عطية وجاز أن تكون
التعدي الى مفعولين
واقصر على الواحدة تسمى
ولا يجوز زحلف الثاني
اقتصارا لان أصله خبر
مبتدأ ولا اختصارا هنا
لأنه لا دليل على حذف
وحتى هنا غاية لقوله
ويصنع الفلك ويصنع كما
قلنا حكاية حال ماضية أى
وكان يصنع الفلك الى أن
جاء الوعد الموعود به
والجمله من قوله وكما مر
عليه حال كانه قيل ويصنعها
والحال انه كلما مر وأمرنا
واحد الامور أو مصدر
أى أمرنا بالفوران أو
للسحاب بالارسل والملائكة
بالتصرف في ذلك وفار
معناه انبعت قوة التنور
وجه الارض والعرب

وانهم آتتهم عذاب غير مر دود وقيل الذين ظلموا واعلوا زوجته وكنعان ابنه ﴿ ويصنع الفلك وكلا ﴾ مر عليه ملا من قوم مضروا منه قال ابن نصر واما فانا نضرب منكم كاتسرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا اجل قيام كل زوجين اثنين وأهلكا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴿ ويصنع الفلك حكاية حال ماضية والفلك السفينة ولما أمر تعالى بأن يصنع الفلك قال يارب ما أنا بنجار قال بلى ذلك يعنى فأخذ القدوم وجعلت يده لا تحطى فكانوا يمر به ويقولون هذا الذي زعم انه نبي صار نجارا ﴿ وقيل كانت الملائكة تعلمه واستأجروا كاتوا ينصتون معه وأوحى الله اليه ان يعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاى وكان سام وحام ويافت ينصتون معه والخشب من الساج قاله قتادة وعكرمة والكهني ﴿ قيل وغرسه عشرين سنة ﴾ وقيل ثلاثمائة سنة يغرس ويقطع ويبس ﴿ وقال عمرو بن الحرث لم يغرس سبيل قطعها من جبل لبنان ﴾ وقال ابن عباس من خشب الشمار وهو البقص قطع من جبل لبنان ﴿ واختلفوا في حيثهما من التريبع والطول وفي مقدار مده على ما في المكان الذي علمت فيه ومقدار طولها وعرضها على أقوال متعارضة لم يصح منها شيء ومضرتهم منه لكونهم رأوه بيني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا يا نوح ما صنعت قال أبنى بيتا على الماء فنجبوا من قوله وسفروا منه قاله مقاتل ﴿ وقيل لكونه بيني في قرية بالقرب لهما من البر فكانوا يستنجحون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وكما نظروا العامل في مضروا منه وقال مستأنف على تقدير سؤال سائل وجوزوا أن يكون العامل قال وسفروا واصف ملا أو بدل من مرو ويبدل البذل لان سفر ليس في معنى مر لا يرادوا ولا نوعا منه ﴿ قال ابن عطية وسفر وامنه استجهلوه فان كان الأمر كما روى انهم لم يكونوا راءا وسفينة فقط ولا كانت فوجه الاستجهال واضح وبذلك نظا هرت التفاسير وان كانت السفائن حينئذ معروفة فاستجهلوه في ان صنعها في قرية بالقرب لهما من البر انتهى فانا نسفر منكم في المستقبل كاتسرون مثلا الآن أى مثل مضرتكم اذا أقرمت في الدنيا وأحرقتم في الآخرة أو ان تستجهلونا فانا يصنع فانا نستجهلكم فيها أنتم عليمين الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فأنتم أولى بالاستجهال منا قال قريبا من معناه الرجاء أو ان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الاعن

تسمي تنورا قاله ابن عباس والتنور مستوقد النار وزنه مفعول عند أى على وهو أجمعي وليس بحث في وقال تطلب وزنه تقول من التنور وأصله تنور وفهزمت الواو ثم خففت وشدد الحرف الذى قبله وقرئ من كل بالتنون فيكون زوجين مفعولا بقوله اجل وقرئ بغير تنون على الاضافة فيكون اثنين مفعول اجل وأهلكا من معطوف على المفعول قبله ولما كان المطر ينزل كافواه القرب جعلت الوحوش تطلب وسط الارض هر با من الماء حتى اجفعت عدا السفينة فأمر الله أن يجعل فيها من الزوجين اثنين يعنى ذكر ا وأنى لبقى أصل النسل بعد الطوفان فروى انه كان يأتيه أنواع الحيوان فيضع عينه على الذكر ويساره على الانثى وكانت السفينة ثلاث طبقات السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعلية لمن آمن معه وما آمن معه الا قليل ﴿ قال ابن عباس ثمانون رجلا وعسة ثمانون امرأة ثلاثا من نوح سام وحام ويافت وزلته كئناث له ولما خر حوا من

جهل بحقيقة الأمر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجبهة في البعد عن الحقائق * وقال ابن جريج
 أن تسفر وانما في الدنيا فانا نسفر منكم في الآخرة والمضرة استجبال مع استزاء وفي قوله فسوف
 تعلمون تهديد بالغ والعذاب المحزى الفرق والعذاب المقيم عذاب الآخرة لانه دائم عليهم سرمد ومن
 يأتيه مفعول يتعلمون ومما وصولة وتعدى تعلمون الى واحد استعمالها استعمال عرف
 في التعدية الى واحد * وقال ابن عطية جاز أن تكون التعدية الى مفعولين واقتصر على الواحد
 انتهى ولا يجوز حذف الثاني اقتصار الان اصله خبر مبتدأ ولا اختصارا لانه لا دليل على حذفه
 وتعتهم بقوله من يأتيه * وقيل من استقام في موضع رفع على الابتداء ويأتيه الخبر والجملة
 في موضع نصب وتعلمون معلق صلت الجملة بمبدأ المفعولين * وحكى الزهراوى انه يقرأ ويجعل بضم
 الحاء ويجل بكسر هاء حتى ويجب * قال الزمخشري حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له
 عنه ومعنى يختره يفضضه أو يهلكه أو يذله وهو الفرق أقوال متقاربة حتى اذا جاء أمرنا تقدم
 السلام على دخول حتى على اذنى أوائل سورة الأنعام وهي هنا غاية لقوله ويصنع الفلك ويصنع
 كافتلا حكما حال أى وكان يصنع الفلك الى أن جاء وقت الوعد الموعود والجملة من قوله وكلمهم
 عليه حال كانه قيل ويصنعها والحال انه كلمهم وأمرنا واحد الامور أو مصدر أى أمرنا بالافوران
 أو للصاب بالارسال ولللائكة بالتصرف في ذلك ونحو هذا بما يقدر في النازلة وفارغ منها انبعث
 بقوة والتنور وجه الأرض والعرب تسعة تنورا قاله ابن عباس وعكرمة والزهرى وابن عيينة أو
 التنور الذي يختر فيه وكان من ججارة وكان لحواء حتى صار لنوح قاله الحسن ومجاهد وروى أيضا
 عن ابن عباس * وقيل كان لآدم * وقيل كان تنور نوح أو على الأرض والمواضع المرتفعة قاله
 قتادة والعين التي بالجزة عين الورد وراه عكرمة أو من أقصى دار نوح قاله مقاتل أو موضع
 اجتماع الماء في السفينة روى عن الحسن أو طلع الشمس وروى عن علي أو نور الصبح من قولهم
 نور الفجر تنورا قاله علي ومجاهد وهو مجاز والمراد غلبة الماء وظهور العذاب كما قال صلى الله عليه
 وسلم لشداء الحرب جي الوطيس والوطيس أيضا مستوفد النار فلا فرق بين جي وها راذا
 يستعملان في النار قال الله تعالى سمعوا لها شيقا وهي تقور ولا فرق بين الوطيس والتنور
 والظاهر من هذه الأقوال حمله على التنور الذي هو مستوفد النار ويحتمل أن تكون آل فيه
 للعهد لتنور مخصوص ويحتمل أن تكون للجنس فغار البار من التناير وكان ذلك من أعجب
 الأشياء أن يغور الماء من مستوفد النيران والتناير بين هذا وبين قوله ويغر نار الأرض عيوننا
 أن يراد بالأرض أما كن التناير والتفجير غيرا القوران فحصل القوران للتنور والتفجير للأرض
 والضمير في فيها عائدا على الفلك وهو منكر أنت على معنى السفينة وكذلك قوله وقال اركبوا فيها
 * وقرأ أحص من كل زوجين بتووين كل أى من كل حيوان وزوجين مفعول وانين نعمت
 نو كيد وباقي السبعة بالاضافة وتووين مفعول اجل وزوجين بمعنى العموم أى من كل ماله اردواح
 هنا معنى من كل زوجين قاله أبو علي وغيره * قال ابن عطية ولو كان المعنى اجل فيها من كل زوجين
 حاصلين اثنين لوجب أن يحمل من كل نوع أربعة والزوج في مسهور كلام العرب للواحد ماله
 ازدواج فيقال هذا زوج هذا وهما زوجان وهذا هو المبع في القرآن في قوله تعالى ثمانية أزواج ثم
 فسر ها وفي قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى * وقال الاخفش وقد يقال في كلام العرب
 للزنيين روي وهكذا أخذ العدديون والروح أيضا في كلام العرب الموع كقوله تعالى وأبنتاها

السفينة بنوا قرية تدعى
 اليوم قرية التمانين بناحية
 الموصل

(الدر)

فسوف تعلمون من يأتيه
 عذاب يختره (ح) من
 يأتيه مفعول يتعلمون
 ومن موصولة وتعدى
 تعلمون الى واحد استعمالها
 استعمال عرف في التعدية
 الى واحد (ع) وجاز أن
 تكون التعدية الى
 مفعولين واقتصر على
 الواحد انتهى (ح) ولا
 يجوز حذف الثاني
 اقتصار الان اصله خبر
 مبتدأ ولا اختصارا لانه لا
 دليل على حذفه

من كل زوج بهيج * وقال تعالى سبحانه الذي خلق الأزواج كلها انتهى ولما جعل المطر ينزل كما فواء
القرب جعلت الوحوش تطلب وسط الأرض هرياً من الماء حتى اجتمعن عند السفينة فأمره الله
أن يصح من الزوجين اثنين يعني ذكراً وأنثى ليبقى أصل النسل بعد الطوفان فروى أنه كان
يأتيه أنواع الحيوان فيضع يمينه على الذكرو ويساره على الأنثى وكانت السفينة ثلاث طبقات
السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعلية ولبن آمن وأهلك معطوف على زوجين
ان نون كل وعلى اثنين ان أضيف واستثنى من أهله من سبق عليه القول بالهلاك وأنه من أهل النار
* قال الزمخشري سبق عليه القول أنه يختار الكفر لالتقديره عليه وارادته تعالى غير ذلك
اتى وهو على طريقة الاعتزال والذي سبق عليه القول امر أنه واعلة بالعين المهمة وابنه كنعان
ومن آمن عطف على وأهلك * قيل كانوا ثمانين رجلاً وثمانين امرأة * وقيل كانوا ثلاثة وثمانين
* وقال ابن عباس آمن معه ثمانون رجلاً وعنه ثمانون انساناً ثلاثة من بني سام وحام ويافت وثلاث
كنائس له ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية تدعى اليوم قرية الثمانين بناحية الموصل * وقيل
كانوا ثمانية وسبعين نصفهم رجال ونصفهم نساء * وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم
نوح وبنيه سام وحام ويافت وستة ناس من كان آمن به وأزواجه جميعاً وعن ابن اسحاق كانوا
عشرة خمسة رجال وخمس نسوة * وقيل كانوا تسعة ونوح وثمانية أبناء له وزوجته * وقيل
كاوا ثمانية ونوح وزوجته غير التي عوقبت وبنيه الثلاثة وزوجاتهم وهو قول قتادة والحكم
ابن عينة وابن جرير وهجيد بن كعب * وقال الأعمش كانوا سبعة نوح وثلاث كنائس وثلاث بنين
وهذه أقوال متعارضة والذي أخبر الله تعالى به أنهما آمن معه الاقليل ولا يمكن التخصيص على
عدد هذا النفر القليل الذي أجهم الله عددهم الابنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال
اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ان ربي لنفور رحيم * وهي تجري بهم في موج كالجبال
ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال سائر الى جبل
يعضني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
* وقيل يا أرض ابلى ماءك وياسماء أقلى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل
بعد اللقوم الظالمين * ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم
الحاكين * قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعطتك
أن تكون من الجاهلين * قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والافتقرى وترجنى
أكن من الخاسرين * قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سفتهم
ثم يسهم منا عذاب أليم * تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك كما كنت تعلمها أنت ولا قومك من
قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين * والى عاد أنهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
ان أنتم الا مفترون * يا قوم لا أسألكم عليه أجراً ان أجرى على الذى فطرنى أفلا تعقلون * ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين
* قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى أهمتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * ان تقول الا
اعراك بعض آهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أى رىء مما تشركون من دونه فكيدونى
جميعاً ثم لا تنتظرون * انى توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان رى على
صراط مستقيم * فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا

وقال اركبوا فيها الآية الضمير في وقال عائد على نوح عليه السلام أي قال نوح حين أمر بالجل في السفينة لمن آمن معه ومن آمن بعمله اركبوا فيها والظاهر أنه خطاب لمن يعقل خاصة لأنه لا يليق بمن لا يعقل وعسى اركبوا في لتعنه معنى صبر وافيا أو ادخلوا فيها التقدير اركبوا فيها والباء في بسم الله في موضع الحال أي متركين بسم الله وعجز اهاومر ساها منسوبان إمام علي انهما نظر في زمان أو مكان : هما يجيبان لذلك أو نظرا في زمان على جهة الخلق كما حنف من جئتكم مقدم الحاح أي وقت قدوم الحاح ويجوز أن يكون عجز اهاومر ساها منسوبين على (٢٢٤) الابتداء وبسم الله الخبر وهو يجرى بهم في اختبار من

نضر ونه شيأ ان ربي على كل شيء حفيظ ولما أمرنا بحجة اهودا والذين آمنوا معه رحمتنا ونجيتناهم من غدا بغيلظ وتلك عاد جدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد وأتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعد العاد قدوم هود في رسا الشيء برسوت واستقر قال

فصبرت نفسا عند ذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع
البلغ معروف والفصل منه بلغ بكسر اللام وبقيتها لقتان حكاهما الكسائي والفراء يبلغ لعا والباوغة الموضع الذي يشرب الماء * الاقلاع الامساك يقال أقلع المطر وأقلعت الحبي أي أمسكت عن المحموم وقيل أقلع عن الشيء تركه هو قريب من الامساك * غاض الماء نقص في نفسه وغضته نقصته جازما ومتعيا * الجودي علم جبل بالموصل ومن قال بالجزيرة أو بامد فلان هما قريبان من الموصل * وقيل الجودي اسم لكل جبل ومنه قول زبدي بن عمرو بن نفيل
سبانه تمسحانا بعودله * وقيل ناسج الجودي والجد

اعتراه بكذا أصابه به * وقيل اقتل من عراه يعبروه * الناصية منب الشعر في مقدم الرأس وبمعنى الشعر النابت هناك ناصية باسم منبته ونصوت الرجل انصودنصا وددت ناصيته * الجبار المتكبر * العند الطاغى الذي لا يقبل الحق ولا يعنى اليمن عند من جاد عن الحق الى جانب * قيل ومنه عندي كذا أي في جاني * وقال أبو عبيدة العندو العنود والمساند والعانة المعارض بالغلغل ومنه قيل للعرق الذي يتفجر بالدم عائد * وقال اركبوا فيها بسم الله عجز اهاومر ساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سائر الى جبل يعصم من الماء قال عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وحال بينهما الموج فكان من المرفقين * الضمير في وقال عائد على نوح أي وقال نوح حين أمر بالجل في السفينة لمن آمن معه ومن أمر بحمله اركبوا فيها * وقيل الضمير عائد على الله التقدير وقال الله لنوح ومن معه بعد ذلك قوله ان ربي لغفور رحيم * قيل وغلب من يعقل في قوله اركبوا وان كانوا قسيسا بالنسبة لما لا يعقل ممن جل فيها والظاهر أنه خطاب لمن يعقل خاصة لأنه لا يليق بالامعقل وعسى اركبوا في لتضمينه معنى صبر وافيا أو معني ادخلوا فيها * وقيل التقدير اركبوا الماء فيها * وقيل في زائدة للتوكيد أي اركبوا والباء في بسم الله في موضع الحال أو

الله بما جرى للسفينة وهم حال أي ملتصقة بهم والمعنى تجري يوم فيها وفي موج كالجبال أي في موج الطوفان شبه كل موج منه بجبال في تراكها وارتقاء قوله في موج يدل على أن الموج كان ظرفا لهم وهم منظر وفون فيه وكانت السفينة تسبح بهم في الماء كالسمكة ونادى نوح ابنه * الواو لا ترتب وهذا النداء كان قبل جرى السفينة في قوله وهي تجرى بهم وفي إضافته اليه هنا وفي قوله ان ابني من أهلي ونادى دليل على أنه ابنه لصلة قاله ابن عباس والضمير في كان عائد على ابنه وأدغم بعض القراء الباء في السبح في اركب معنا لاشتركا كما في أنهما من حرف الشقة ولذلك أبدلت في قول بعضهم بامعك بدون ما سلك

وناداه بالصغير خطاب بمن رآه والمعنى اركب معنا في السفينة فتجوز ولا تكن مع الكافرين في ذلك وطن ابن نوح أن ذلك المطر والتفجر على العادة ولذا في قوله سائر الى جبل يعصم أي من وصول الماء الى فلا تغرق وهذا يدل على تأديبه في التكفر وعدم وثوقه بأبيه فيا أخبر قيل والجبل الذي عنده طور زينا فله عنمو والظاهر إبقاء عاصم على حقيقة أنه نفي كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت وان من رحم يقع فيمن على المعصوم والضمير الفاعل يعود على الله تعالى وضمير الموصول غنودف ويكون الاستثناء منقطعا أي لكن من رحم الله معصوم في حال بينهما الموج * أي ينمو بين نوح صلى الله عليه وسلم قبل كانا يتراجمان الكلام فاستغف المراجعة حتى جازت موجة عظيمة وكان راكبا على فرس قد بطر وأعجب بنفسه فالتقمه وقرع وحيل بينه وبين نوح ففرق

متركين بسم الله وجر اهاومر ساها منصو بان لماعلى أنهما ظر فآزمان أو مكن لأنهما يجيئان لتلك
أو ظرفا زمان على جهة الخلق كما خلق من جئتكم مقدم الحاج أى وقت قدوم الحاج فيكون
مجر اهاومر ساها مصدران فى الأصل خلق منهما المضاف وانهما فى بسم الله من معنى الفعل
و يجوز أن يكون بسم الله حال من ضمير فهاومر ساها مصدران مر فوعان على الفاعلية
أى اركبوا فيها متسا بسم الله اجراؤها وارساؤها أى ببركة اسم الله أو يكون مجر اهاومر ساها
مر فوعان على الابتداء وبسم الله الخبر والجملة حال من الضمير فى فهاومر على هذه التوجيهات
الثلاثة فالسلام جملة واحدة والحال مقدر ولا يجوز مع رفع مجر اهاومر ساها على الفاعلية أو
الابتداء أن يكون حال من ضمير اركبوا لأنه لا عائده عليه فياوقع حالا ويجوز أن يكون بسم الله
مجر اهاومر ساها جملة ثانية من مبتدأ وخبر لا تعلق لها بالجملة الأولى من حيث الاعراب أى هم أولا
بالركوب ثم أخبر أن مجر اهاومر ساها بركة الله أو بأمره وقدرته فالجئتان كلامان عمكيان
بقال كان الجملة الثانية عكسية أيضا بقال * وقال الضحاك إذا أراد جرى السفينة قال بسم الله
مجر اهاومر ساها وإذا أراد وقفها قال بسم الله ممر ساها فقف * وقرأ عجماء والحسن وأبو رجاء
والأعرج وشيبة والجهم من السبعة الحريمان والعريسان وأبو بكر مجر اهاومر ساها الميم * وقرأ
الاخوان وحفص بنصها ولكم ضمير ممر ساها * وقرأ ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي
والأعشى مجر اهاومر ساها بفتح الميمين ظرف في زمان أو مكان أو مصدرين على التقدير السابقة
* وقرأ الضحاك والنسفي وابن وثاب وأبو رجاء ومجاهد وابن جندب والكشي والجندري ومجربا
ومر سها اسمى فاعل من أجرى وأرسي على البذل من اسم الله فهاومر ساها موضع خبر ولا يكونان
صفتين لكنهما نكرتين * وقال ابن عطية هو على هذه القراءة صفتان عائدتان على ذكره فى
قولهم بسم الله انتهى ولا يكونان صفتين الاعلى تقديران يكونان صفتين وقد ذهب الخليل إلى أن
ما كانت اضافته خبر عن صفة قد يصح أن يجعل عن صفة تفرق إلا ما كان من الصفة المشبهة فلا تمحض
اضافتها لغيره فى أن ربى لنفور شور عليكم ذنوبكم يتو بشكم وإيمانكم رحم لكم إذا نجاكم من
الغرق وروى فى الحديث أن نوحا ركب فى السفينة أولى يوم من رجب وصام الشهر أجمع وعن
عكرمة لعشر خلون من رجب وهى تجرى بهم أخبار من الله تعالى بما جرى للسفينتين وبهم حال أى
ملتبسة بهم والمعنى تجرى وهم فيها فى موج كالجبال أى فى موج الطوفان شبه كل موجته بجبل
فى زواكها وارتفاعها روى أن السماء أمطرت جميعا حتى لم يكن فى الهواء جانب الأطمر وتغيرت
الأرض كلها بالنوع وهذا معنى التقاء الماء * وروى أن الماء علا على الجبال وأعلى الأرض أربعين
ذراعا * وقيل خمسة عشر وكون السفينة تجرى فى موج دليل على أنه كان فى الماء موج وانهم
يطبق الماء ما بين السماء والأرض وأن السفينة لم تكن تجرى فى جوف الماء والماء أعلاها وأسفلها
فكانت تسبح فى الماء كأنسج السمكة كما أشار إليه الزجاج والزمخشري وغيرهما وقد استبعد ابن عطية
هذا قال وأبى أن كان الموج كالجبال على هذا ثم كيف استقامت حياة من فى السفينة * وأجاب
الزمخشري بأن الجريان فى الموج كان قبل التطبيق وقبل أن يعم الماء الجبال الآتري إلى قول ابنه
سأوى إلى جبل يصمى من الماء ونادى نوح ابنه الواو لا ترتب وهذا النداء كان قبل جرى
السفينة فى قوله وهى تجرى بهم فى موج وفى اضافته إليها وفى قوله أن ابنه من أعلى ونداء دليل
على أنه ابنه لمبله وهو قول ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والضحاك وابن جبير وميمون بن

(الدر)

(ح) وقرأ الضحاك
والنسفي وابن وثاب وأبو
رجاء ومجاهد وابن جندب
والكشي والجندري
مجربا ومر سها اسمى
فاعل من أجرى وأرسي على
البذل من اسم الله فهاومر
موضع جر ولا يكونان
صفتين لكنهما نكرتين
(ع) وهو على هذه القراءة
صفتان عائدتان على
ذكره فى قولهم بسم الله
انتهى (ح) ولا يكونان
صفتين الاعلى تقديران
يكونان صفتين وقد ذهب
الخليل إلى أن ما كانت
اضافته خبر عن صفة قد يصح
أن يجعل عن صفة تفرق إلا ما
كان من الصفة المشبهة فلا
تمحض اضافتها لغيره

مهران والجمهور واسمه كنعان * وقيل يام * وقيل كان ابن قريب له ودعاه بالبنوة خنانا منه وتلطفا
 * وقرأ الجمهور بكسر تنوين نوح * وقرأ وكيع بن الجراح بضمه أتبع حركته حركة الاعراب
 في الحاء * قال أبو حاتم هي لغة سواد تعرف * وقرأ الجمهور بوصل هاء الكناية واو * وقرأ ابن
 عباس انه يسكون الهاء * قال ابن عطية وأبو الفضل الرازي وهذا على لغة الازد الشراة يسكنون
 هاء الكناية من المذكور منه قول الشاعر * ونضواي مشتاقان له أرقان * وذ كر غيره أنها لغة
 لبني كلاب وعقيل ومن النوبيين من يخص هذا السكون بالضرورة وينشدون

وأسرب الماء ما بي نحوه عطش * إلا أن عيونهم سيل واديها

* وقرأ السدي أبناءه بالف وهاء السكت * قال أبو الفتح ذلك على النداء وذهبت فرقة أني أنه على
 الندبة والراء * وقرأ على وعروة وعلى بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر ابنه بفتح الهاء من
 غير ألف أي ابنها مضافا ضمير امرأته فاكثي بالفتحة عن الألف * قال ابن عطية وهي لغة ومنه
 قول الشاعر

إما تقود بها شاة فتأكلها * أو أن تبعه في بعض الاراكيب

وأنشد ابن الاعرابي على هذا

فلست بمرك ما هات مني * بلهف ولا بليت ولا لوانى

انتبهى يريد تبعها وتلفا وخطأ الناس أبا حاتم في حذف هذه الألف * قال ابن عطية وليس كما قال
 انتبهى وهذا أعنى مثل تلف بحدف الألف عند أصحابنا ضرورة ولذلك لا يميزون يا غلام بحدف
 الألف والاجتزاء بالفتحة عنها كما اجتزوا بالاكسرة في يا غلام عن الياء وأجاز ذلك الأخفش * وقرأ
 أيضا على وعروة أنها بفتح الهاء والألف أي ابن امرأته وكونه ليس ابنه لعلبه وإنما كان ابن امرأته
 قول علي والحسن وابن سيرين وعبيد بن عمير وكان الحسن يحلف أنه ليس ابنه لعلبه قال قتادة
 فقلت له ان الله حكى عنه ان ابني من أهلي وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه
 كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلي ولم يقل مني فعلى هذا يكون
 ريبا وكان عكرمة والضحك يحلفان على أنه ابنه ولا يتوهم أنه كان لغير رشدة لأن ذلك غضاضة
 عصمت منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروى ذلك عن الحسن وابن جريج ولعله لا يصح عنها
 * وقال ابن عباس ما بينت امرأة نبي قط والذي يدل عليه ظاهر الآية انه ابنه وأما قرأه من قرأ ابنه
 أو ابنها فشاذه ويمكن ان نسب الى أمه وأضيف اليها ولم يصف الى أبيه لأنه كان كافرا مثلها بلحظ فيه
 هذا المعنى ولم يصف اليه استبعادا له وربما أن لا يضاف اليه كافر وانما ناداه غلاما انه مؤمن ولولا
 ذلك ما أحب بجاته أو غلاما منه أنه يؤمن ان كان كافرا لما شهد من الأحوال العظيمة وأنه يقبل الايمان
 ويكون قوله اركب معنا كالدلالة على أنه طلب منه الايمان وتأكد بقوله ولا تكن مع الكافرين
 أي اركب مع المؤمنين اذ لا يركب معهم الا مؤمن لقوله ومن آمن وفي معزل أي في مكان عزل فيه
 نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين * وقيل في معزل عن دين أبيه ونذاه بالتصغير خطاب تحتن
 ورافة والمعنى اركب معنا في السفينة فتنبو ولا تكن مع الكافرين فتلك * وقرأ عاصم يا بني بفتح
 الياء ووجهه على أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف وأصله يا بني كقولك يا غلاما كما اجتزأ باقي السبعة
 بالكسرة عن الياء في قراءتهم يا بني بكسر الياء أو أن الألف اتخذت للتقاضي مع راء اركب وظن
 ابن نوح ان ذلك المطر والتعبير على العادة فلنلك قال سآوى الى جبل يعصمني من الماء أي من

وقيل يا أرض ابلي ماءك في هذه الآية احد عشر ونوعا من البديع المناسبة في قوله ألقى وابلي والمطابقة بذكر الارض والسما والبخار في قوله يساء الماء والمطر السماء والاستمارة في قوله ألقى والاشارة في قوله وغيض الماء هاهنا إشارة الى معان كثيرة والتبليل في قوله وقضى الأمر عبر بعلهاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظه فيها بعد عن لفظة الموضوع له والارداف في قوله واستوب على الجودى فقوله واستوب كلام تام على (٢٢٧) الجودى مرادى قصدا للبالغة في التمكن بهذا المكان

والتبليل في قوله وغيض الماء فان ذلك علة الاستواء وحقبة التقسيم باستيعاب أقسام الماء في حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء واحتقان ماء الارض وغيض الماء حاصل على ظهرها والاحتباس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وهو ايضا ذم لهم ودعاء عليهم والايضاح بقوله الظالمين بين أنهم هم القوم الذين سبق ذكرهم في قوله وكلاما عريضا من قوم مضى ومنه فالألف واللام في القوم للعدو سقط لفظة القوم هنا لحصل ليس في المعنى والمساواة فلفظها مساو لمعناها وحسن النسق لمعطف قضاها بعضنا على بعض والايجاز لذكر القصة باللفظ القصير مستوعبا للمعاني الجملة والتسهيى لان أول الآية يا أرض ابلي فاقضى آخرها وباسماء ألقى والتذهيب لان مفردات الألفاظ موصوفة بكمال

وصول الماء الى فلا تغرق وهذا يدل على عادته في الكفر وعدم توقه بأبيه في أخبربه ه قيل والجبل الذى عنه طور يضاف عنهما الظاهر ابقاء عاصم على حقيقته وانه نفي كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت وان من رحم يقع فيه من على المصوم والغير الفاعل يعود على الله تعالى وضعير الموصول مخوف ويكون الاستثناء منقطعاً أى لكن من رحمة الله مصوم وجوزوا أن يكون من الله تعالى أى لا عاصم الا لراحم وأن يكون عاصم معنى ذى عصمة كما قالوا ابن أى ذولبن وذو عصمة مطلق على عاصم وعلى مصوم والمراد به هنا المصوم وأفعال بمعنى مفعول فيكون عاصم بمعنى مصوم كما دافق بمعنى مدفوف وقال الشاعر

بلى، القيام رخم الكلام ه أسى فؤادى به هاتنا

أى مفتونا ومن للمصوم أى لا ذاعصمة أولا مصوم والمرحوم وعلى هذين التجوزين يكون استثناء متصلا وجعله الزخشرى متصلا بطريق آخر وهو حذف مضى وقدره لا يصحك اليوم معصم قطع من جبل ونحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجابه بمعنى فى السفينة انتهى والظاهر ان خبر لا عاصم مخوف لانه اذا علم كذا الموضع التزم حذفه بنعيم وكرر حذفه عند أهل الجواز لأنه لما قال ساءى الى جبل يعصمى من الماء قال له نوح لا عاصم أى لا عاصم موجود ويكون اليوم منصوب بالاضمار فعل بدل عليه عاصم أى لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله ومن أمر متعلق بذلك الفعل المخوف ولا يجوز أن يكون اليوم منصوب ببقوله لا عاصم ولأن يكون من أمر الله متعلقاً به لأن اسم لا إذا ذلك كان يكون مطولاً واذا كان مطولاً لم تنوينه واعرابه ولا يبنى وهو مبنى فبطل ذلك وأجاز الحوفى وابن عطية أن يكون اليوم خبر القول لا عاصم ه قال الحوفى ويجوز أن يكون اليوم خبراً ومتعلق بمعنى الاستقرار وتكون من متعلقة بما يتعلق به اليوم ه وقال ابن عطية اليوم ظرف وهو متعلق بقوله من أمر الله أو بالخبر الذى تقديره كان اليوم انتهى ورد ذلك أبو البقاء فقال فاما خبر لا فلا يجوز أن يكون اليوم لأن ظرف الزمان لا يكون خبراً عن الجنة بل الخبر من أمر الله اليوم معصوم من أمر الله وقال الحوفى ويجوز أن يكون اليوم نصاً لعاصم ومن الخبر انتهى وورد بجملة أو البقاء من أن ظرف الزمان لا يكون نصاً للبحث كما لا يكون خبراً ه وقرئ الامن رحمهم الرامبنا للفعول وهذا يدل على أن المراد بمن في قراءة الجهور الذين قسوا الزاء هو المرحوم الا لراحم وحال بينهما أى بين نوح وابنه ه قيل كناية اجمال الكلام فلا استغنى المراجعة حتى جاءت موجبة عظيمة وكان راكبا على فرس قد بطر وأعجب بنه ه فالتقمته وفرسه وحبل بينه وبين نوح ففرف ه وقال القراء بينهما أى بين ابن نوح والجبل الذى ظن انه يعصمه ه وقيل يا أرض ابلي ماءك ويساء ألقى وغيض الماء وقضى الأمر واستوب على الجودى وقيل

الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها ورنق الفصاحة وحسن البيان والتمكن لأن الفاصلة مستقرة في قرارها والتجنيس في قوله ألقى وابلي والمقابلة في قولها يا أرض ابلي ويساء ألقى والتم في قوله بعدا للقوم الظالمين والوصف قصاصة وصفها بالحسن وصعب بحيث استعمل معون ألفاظها وصفات معانيها أعظم المجاز هاتنا أبعد ألفاظها أسع عشرة لفظة فيها احد بعشر ونوعا من البديع والجودى اسم حل وهذا النداء والخطاب بالامر هو اسماؤه محاربه وعلى هذا جوارى الحداد وقيل

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَدٌ فِيهَا إِدْرَاكَ وَفِيهَا لِمَعْنَى اعْطَابٍ وَرَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ هَذَا كَلَامُ الْقَادِرِينَ وَمَعْنَى
 نَادَى نُوحٌ بِهِ فِي الْآيَةِ أَرَادَ أَنْ يَنْادِيهِ وَلِذَلِكَ دَخَلَ الْفَاءُ ادْلُوا أَرَادَ حَقِيقَةَ النَّدَاءِ وَالْإِخْبَارِ عَنْ وَقْعِهِ مَعْنَى لَمْ يَدْخُلِ الْفَاءُ
 فِي فَقَالَ وَلَسَقَطَ وَالْوَاوُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ لَا تَرْتَبُ إِذَا وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ كَانَتْ أَوَّلَ مَارْكَبِ نُوحٍ السَّفِينَةِ وَمَعْنَى مَنْ أَهْلِي أَيْ الَّذِينَ
 أَمَرْتُ أَنْ أَهْلِمُ فِي السَّفِينَةِ يَقُولُهُ تَعَالَى إِحْدِلْ فِيهَا (٢٢٨) مِنْ كُلِّ زَوْجٍ آتَيْنِ وَأَهْلَكَ وَلَمْ يَنْظُرْ أَنْ يَدْخُلْ فِيهِمْ اسْتِثْنَاءُ

بَعْدَ الْقِسْمِ الْقَالِينَ وَنَادَى نُوحٌ بِهِ فَقَالَ رَبِّ ابْنِ بَنِي مَنْ أَهْلِي وَإِنْ وَعَدُكَ الْحَقُّ وَرَأَيْتَ أَحْكَمَ
 الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَنْتَ عَلَى غَيْرِ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلُنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَعْطَلَكَ
 أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُذُّكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَالْأَفْغَرُ وَتَرْجِي
 أَمْرِي مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ الزَّخْشَرِيُّ نَادَى الْأَرْضَ وَالْمَاءَ بِمَا نَادَى بِهِ الْإِنْسَانُ الْمُبِينُ عَلَى لَفْظِ
 التَّصْيِصِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِمَا بِالْخُطَابِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْخُلُقَاتِ وَهُوَ قَوْلُهُ يَا أَرْضُ وَيَا مَاءُ ثُمَّ أَمَرَ هُمَا بِمَا
 يَوْمَرُهُ أَهْلُ الْخَيْزِ وَالْعَقْلُ مِنْ قَوْلِهِ ابْلُغِي مَاءُ وَأَقْلَى مِنْ الدَّلَالَةِ عَلَى الْاِقْتِدَارِ الْعَظِيمِ وَارْتِ
 السَّحَابِ وَالْأَرْضِ وَهَذِهِ الْأَحْرَامُ الْعَظَامُ مُقَادَّةً لِكُتُوبِهِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ غَيْرُ مُتَعَمِّدٍ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ اعْلَاقُ
 مِيزُونٍ قَدْ عَرَفُوا عَظَمَتَهُ وَجَلَّالَهُ وَنَوَابِهِ وَعُقَابَهُ وَقَدَّرَتْهُ عَلَى كُلِّ مَقْدُورٍ وَتَبَيَّنُوا خُطْمَ طَاعَتِهِ عَلَيْهِمْ
 وَاتَّقِيَادَهُ لَهُ وَمِنْ هَاجُونِهِ وَيَغْزَعُونَ مِنَ التَّوَقُّدِ الْاِسْتِثْلَاءُ وَالْزَّلْزَلُ عَنْ مَشِيئَتِهِ عَلَى الْقُورِ
 مِنْ غَيْرِ بَيِّنَاتٍ كَرِدَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ كَانَ الْمَأْمُورُ بِهِ مَعْقُولًا لِحُجْسٍ وَلَا يَبْطُءُ وَسَبْطُ الزَّخْشَرِيِّ وَذِيلُ
 فِي هَذَا الْكَلَامِ الْحَسَنِ قَالَ الْحَسَنُ يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ هَذِهِ الْأَجْسَامِ وَالْحَقُّ تَعَالَى مُسْتَوْلٍ عَلَيْهَا
 مُتَصَرِّفٌ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُ وَأَرَادَ فَصَارَ ذَلِكَ سَبِيلَ الْوُقُوفِ الْقُوَّةَ الْعَقْلِيَّةَ عَلَى كَمَالِ جَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَعِلْوِ قُدْرَتِهِ وَهَيْئَتِهِ أَنْتَهَى وَبَنَاءُ الْفِعْلِ فِي وَقَسْلٍ وَمَابِعْهَا لِلْفِعُولِ الْبَلُغُ فِي التَّعْظِيمِ وَالْجَبَرُوتِ
 وَأَخْصَرَ * قَالَ الزَّخْشَرِيُّ وَجَعَى أَخْبَارُهُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْفِعُولِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْجَلَالِ وَالْكِبَرِيَاءِ
 وَإِنْ تِلْكَ الْأُمُورُ الْعَظَامُ لَا يَكُونُ الْاِبْعَالُ فَاعِلٌ قَادِرٌ وَتَكُونُ يَكُونُ قَاهِرٌ وَإِنْ فَاعِلٌ هَذِهِ الْأَفْعَالُ
 فَاعِلٌ وَاحْتِلَاكُ شَارِكٍ فِي أَعْمَالِهِ فَلَا يَنْهَبُ الْوَحْمُ إِلَى أَنْ يَقُولَ غَيْرُهُ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءُكَ وَيَا مَاءُ أَقْلِي
 وَلَا أَنْ يَقْضِيَ ذَلِكَ الْأَمْرَ الْهَائِلُ غَيْرُهُ وَلَا أَنْ تَسْتَوِيَ السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودَى وَتُسْتَقِرَّ عَلَيْهِ الْاِبْتِسُوتَةُ
 وَأَقْرَارُهُ وَلَمَّا ذَكَرْنَا الْمَعْنَى وَالنَّكَتَ وَاسْتَفْصَحَ عِلْمَاءُ الْبَيَانِ هَذِهِ الْآيَةَ وَرَفَعُوا الْحَارُوسَ بِسْمِ لَا
 لَتَبَانِسِ السَّكْمَتَيْنِ وَمَا قَوْلُهُ ابْلُغِي وَأَقْلِي وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ لَا يَصْغُرُ مِنْ حَسَنِ فَهُوَ كَثِيرُ
 الْمُتَعَمِّدِ الْيَمَازَاءُ تِلْكَ الْحَاسَنُ الَّتِي هِيَ اللَّبُّ وَمَاعِدَا هَاقِشُورَاتِيهِ وَأَكْثَرُ خُطَابَةٍ وَهَذَا النَّدَاءُ
 وَالْخُطَابُ بِالْأَمْرِ هُوَ اسْتِمَارَةُ مَجَازِيهِ وَعَلَى هَذَا جَهْرُ الْحَذَاقِ * وَقِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَدٌ فِيهَا
 إِدْرَاكَ كَلَامُ الْفَاهِمِينَ بِالْخُطَابِ وَرَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ هَذَا كَلَامُ الْقَادِرِينَ
 وَعَارِضُ ابْنِ الْمُقَفِّ الْقُرْآنَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ أَسْلَسَ عَنْ الْمَارِضَةِ وَقَالَ هَذَا كَلَامٌ لَا يَسْتَطِيعُ
 أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ * وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ وَقَضَى الْأَمْرَ غَرَفٍ مِنْ غَرَقٍ وَتَجَامُنَ نَجْمًا *
 وَقَالَ مَجَاهِدٌ يَقْضَى الْأَمْرَ مَلَاكُهُمْ * وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ يَقْضَى الْأَمْرَ فَرَقْنَاهُ * وَقَالَ ابْنُ الْاَنْبَارِيِّ أَحْكَمْتُ
 هَلَكَةَ قَوْمِ نُوحٍ * وَقَالَ الزَّخْشَرِيُّ أَتَمَّزَ مَا وَعَدَ اللَّهُ تَوْحَامُنَ هَلَاكُ قَوْمِهِ وَاسْتَوَتْ أَيْ اسْتَقَرَّتْ
 السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودَى وَاسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ عَاشُورَاءَ مِنْ الْحَرَمِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَاكُ * وَقِيلَ يَوْمَ

اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ الْأَمِنْ
 سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ لَفْظُهُ
 أَنَّهُ مَوْثِقٌ وَمَعْمُودٌ وَمِنْ
 آمَنْ يَثْبُلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ
 أَهْلِهِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ وَحَسَنُ
 الْخُطَابِ بِقَوْلِهِ وَإِنْ وَعَدُكَ
 الْحَقُّ وَمَعْنَى لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ
 عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِيَّاهُ ابْنَهُ
 لِسَبَبِ أَيْ النَّاجِينَ وَالَّذِينَ
 عَمِلُوا الْوَعْدَ وَمِنْ زَعَمَانِهِ
 رَيْبِهِ فَيُؤْلِسُ مِنْ أَهْلِهِ
 حَقِيقَةً أَذَلَّ النَّسَبَةَ يَنْبَغِي
 أَوْلَادُهُ فَعَلَى هَذَا نَفِي مَافَرٍ
 أَنَّهُ دَخَلَ فِي قَوْلِهِ وَأَهْلَكَ
 ثُمَّ عِلَلُ انْتِفَاءِ كَوْنِهِ لَيْسَ
 مِنْ أَهْلِهِ * أَنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
 صَالِحٍ * وَالضَّعِيفُ فِي أَنَّهُ
 هَائِلٌ عَلَى ابْنِ نُوحٍ وَفَرَى
 عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ مَنُونًا غَيْرُ
 رَفَاعَةٍ فَاحْتَمَلُ قَوْلَهُ
 إِنَّهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذَفٍ
 مَضَافٍ تَقْدِيرُهُ أَيْ أَنَّ عَمَلَهُ
 عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ أَوْ يَكُونُ
 الْحَذَفُ فِي عَمَلٍ تَقْدِيرُهُ إِنَّهُ
 ذُو عَمَلٍ غَيْرُ صَالِحٍ أَوْ جَمْلُهُ
 نَفْسُ الْعَمَلِ مُبَالِغَةٌ فِي
 ذَمِّهِ وَفَرَى * عَمَلٌ فَعْلًا
 مَا ضَايَا وَغَيْرُ مُنْصَوِّبٍ بِهِ

وَمَعْنَى قَوْلِهِ فَلَا تَسْأَلُنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ * أَيُّ إِدْوَعَتْكَ فَاعِلٌ قَيْنَا أَنَّهُ لَا خُفْيَ فِي الْوَعْدِ فَادَارَ آيَتُ وَلَدَكَ لَمْ يَجْعَلْ فَكَانَ عَلَيْهِ
 أَنْ تَقْفُو تَقْدِيرُ أَنْ ذَلِكَ بِحَقِّ وَاجِبٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنْ نُوَاحِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَّتْ شَفَقَةُ النُّبُوَّةِ وَسَجِيَّةُ الْبَشَرِ عَلَى التَّعَرُّضِ
 لِنُفْحَاتِ الرَّحْمَةِ وَالتَّذَكُّرِ وَعَلَى هَذَا الْفَتْوَى عَمَّا يَنْتَهَزُ مِنْ تَلَفُّفٍ وَتَرْفُقٍ وَتَلَفُّفٍ فِي قَوْلِهِ * إِنِّي أَعْطَلَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ *
 أَيْ أَسْأَلَكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَا لَا عَلَيَّ بِصَعْتِهِ تَأْدَابُكَ وَأَنَا طَاعِعٌ وَعَظَمْتُكَ

الجمعة * وقيل في ذى الحجة وأقامت على الجودي شهرا وخطبهم يوم عاشوراء وذكر وأن الجبال
تطاوالت وتحاشع الجودي وحديث بعث نوح عليه السلام الغراب والحمامة ليأتيانه بحجر كمال الفرق
الله أعلم بما كان من ذلك * وقرأ الأعمش وابن أبي عبيدة على الجودي بسكون الياء مخففة * قال ابن
عطية وهما لغتان * وقال صاحب اللوامع هو تخفيف ياء النسب وهذا التخفيف باب الشعر
لشنوذه والظاهر أن قوله وقيل بعدما من قول الله تعالى كالأفعال السابقة بـ بنى الجميع للقول للعلم
بالفاعل * وقيل من قول نوح والمؤمنين * قيل ويحفل أن يكون من قول الملائكة * قيل ويحفل
أن يكون ذلك عبارة عن بلوغ الأمر ذلك المبلغ وإن لم يكن ثم قول مجسوس ومعنى بعداهلا كما يقال
بعد بعد بعدا * بعدا إذا هلك واللام في اللقوم من صلة المصدر * وقيل تتعلق بقوله وقيل والتقدير
وقيل لأجل الظالمين إذ لا يمكن أن يخاطب المالك الأعلى سبيل المجاز ومعنى ونادى نوح ربه أي أراد
أن يناديه ولذلك أدخل الفاء إذ لو كان أراد حقيقة النداء والاعبار عن وقوعه لم تدخل الفاء في
فقال ولما سقطت كما لم تدخل في قوله إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب والوا في هذه الجملة لا ترتب أيضا
وذلك أن هذه القصة كانت أول ما ركب نوح السفينة ويظهر من كلام الطبري أن ذلك من بعد ررق
الابن وفي قوله أن ابني من أهلي ظهور أنه ولده لم يلعب بمعنى من أهلي أي الذي أمرت أن أحلهم في
السفينة لقوله أحل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ولم يظن أنه داخل فعين استثناء الله بقوله إلا
من سبق عليه القول * ثم ظنه أنه مؤمن ومهوم قوله ومن آمن يشعل من آمن من أهله ومن غير
أهله وحسن الخطاب بقوله وإن وعدك الحق أي الوعد الثابت الذي لا شك في إنجازه والوفاء به وقد
وعدتني أن تجي أهلي وأنت أعلم بالحكم وأعد لهم * قال الزمخشري ويجوز أن تكون من
الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما يقال دارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب الخليل انتهى ومعنى
ليس من أهلك على قول من قال أنه ابنه لم يلعب أي الناجين أو الذين همهم الوعد ومن زعم أنه ربه
فهو ليس من أهله حقيقة إذ لا نسبة بينه وبينه بولادة فعلى هذا نفي ما قدر أنه داخل في قوله وأهلك ثم
علل استفاء كونه ليس من أهله بأنه عمل غير صالح والظاهر أن الضمير في أنه عائداً على ابن نوح
لا على النداء المقهوم من قوله ونادى المتضمن سؤال ربه وجعله نفس العمل بالغة في ذمه كما قال
* فاتمهي اقبال وادبار * هذا على قراءة جمهور السبعة * وقرأ السكاكي عمل غير صالح جعله
فعلا ناصبا غير صالح وهي قراءة علي وأنس وابن عباس وعائشة ورونها عائشة وأم سلمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا يرجع أن الضمير يعود على ابن نوح * قيل ويرجع كون الضمير في أنه
عائداً على نداء نوح المتضمن السؤال أن في مصحف ابن مسعود أنه عمل غير صالح أن نسألني ما ليس
لك به علم * وقيل يعود الضمير في هذه القراءة على ركوب ولد نوح معهم الذي نفعه سؤال نوح
المعنى أن كونه مع الكافرين وتركه الركوب مع المؤمنين عمل غير صالح وكون الضمير في أنه عائداً
على غير ابن نوح عليه السلام تكلف ونعسف لا يليق بالقرآن * قال الزمخشري (هنا قلت) فهلا
قبل أنه عمل فاسد (قلت) لما نفاه من أهله نفي عنه صفته بكلمة النبي التي يستفي معها لفظ المنى
وأذن بذلك أنه إنما أنجي من أهلي بصلاحهم لأنهم أهلك وأقاربك وإن هذا لما انتفى عنه
الصلاح لم تنفعه أبوتك * وقرأ صاحبان تسألني بنشدته النون مكسورة * وقرأ أبو جعفر
وشيبة وزيد بن علي كذلك إلا أنهم أثبتوا الياء بعد النون وابن كثير بنشدها مفتوحة وهي قراءة
ابن عباس * وقرأ الحسن وابن أبي مليكة تسألني من غيرهم من سال يسأل وهما تسالون وهي

في قيل يا فوح ابط بسلام في القائل هو الله تعالى (٢٣٠) لقوله منا وسقتهم أمر عند نزوله بالهبوط من السفينة

لنفساثة وقرأ باقي السبعة بالهمز واسكان اللام وكسر النون وتخفيفها وأبنت الباء في الوصل
ورث وأبو عمرو وحذفا الباقون في قال لا تخشى فلاتلقس ملقسيا أو ألتاسا لتسلم أصواب
هو أم غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسألة دليل على ان النداء كان قبل أن يفرق حين خاف
عليه فان قلت لم يسمي نداءه سؤالاً فيسه (قلت) فنقص من دعائه معنى السؤال وان لم
يصرح به لأنه اذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت سارقة الفرق فقد استجز وجعل سؤال المالا
يعرف كنه جهل وغباوة وعظله أن لا يعود اليه والى أمثاله من أفعال الجاهلين (فان قلت) فوقع
الله أن ينجي أهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم ديناً فلما أشفى على الفرق تشابه عليه الأمر لأن
العدة قد سبق له وقد عرف الله حكماً لا يجوز عليه فعل القبح وخلف الميعاد فطلب امطة الشبهة
وطلب امطة الشبهة واجب فلم يجز وجعل سؤال جهلاً (قلت) ان الله عز وجل قسم له الوعد بانجاء
أهله مع استئذان من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يستفاد في جملة أهلهم هو مستوجب
العذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وأن لا تخاطب شبهة حين شارق ولده الفرق في انه
من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوب على أن اشبهه عليهم بما يجب بما يجب أن لا يشبه
عليه معنى قوله فلاتسألن ما ليس لك به علم أي اذ وعدتكم فاعلم يقينا انه لا خلف في الوعد فاذا
رأيت ولدتكم لم يحمل فكان الواجب عليكم أن تقف وتعلم ان ذلك حق واجب عند الله ولكن نوحا
عليه السلام حلت شفقة النبوة ومجبة البشر على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا
القدر وقع عقابه ولذلك جاء بتلطف وترج في قوله اني اعظلكم أن تكونوا من الجاهلين ويحفل قوله
فلاتسألن ما ليس لك به علم أي لا تطلب مني أمراً لا تعلم المصلحة فيه علم يقين ونحا إلى هذا أبو علي
الفارسي وقال ان به يجوز أن يتعلق بلفظ عام كما قال الشاعر

كان جزأني بالعسا أن أجلا * ويجوز أن يكون به بمنزلة فيه فتعلق الباء بالمستقر
واختلاف هذين الوجهين انما هو لفظي والمعنى في الآية واحدة وذكر الطبري عن ابن زيد تأويله
في قوله اني اعظلكم أن تكونوا من الجاهلين لا يناسب النبوة تركناه ووقف عليه في تفسير ابن عطية
وقيل سأل نوح ربه حين صار عنه ابنه بمنزل * وقيل قبل أن عرف هلاكه وقيل بعد أن عرف
هلاكه سأل الله المغفرة أن أسألك من أن أطلب في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأديباً بأدبك
واتعاطا بوعظتكم وهذه انا به من نوح عليه السلام ونسليم لأمر الله * قال ابن عطية والسؤال
الذي وقع النبي عنه والاستعاذة والاستغفار منه هو سؤال العزم الذي معه حاجته وطلبه ملحقة فاذا
حجب وجه الحكمة فيه وأما السؤال في الأمر وعلى جهة التعلل والاسترشاد فغير داخل في هذا
وظاهر قوله فلاتسألن ما ليس لك به علم بيم التصون من السؤال ولذلك ثبت على أن المراد
أحد هما دون الآخر والخاسرون هم الغبون حظوظهم من الخبر اتبى ونسب نوح النقص
والذهب إلى نفسه تأدب بعبه فقال والافتقر إلى أي ما فرط من سوء إلى وترحني بفضلك وهذا كما
قال آدم عليه السلام في قيل يا فوح ابط بسلام بناو ركنت عليك وعلى أم من معك وأم سقتهم
نعم سمهم مناعذاب أليم * تلك من أنباء النبي نوحها اليك كما كتبت عليها أنت والاقول من قبل
هذا فاضرب ان العاقبة للثقين في الفعل للفقول في قيل القائل هو الله تعالى * وقيل الملائكة

أومن الجبل مع أصحابه
للانشار في الارض والباء
للحال أي معصو بابلامة
وامن ووبركان وهي
اخيرات النامية في كل
الجهات والظاهر أن من
لا ابتداء الضاية أي ناشئة
من الذين مملوهم الامم
المؤمنون إلى آخر الدهر
ويجوز أن يكون أم مبتدأ
محذوف الصفة وهي
المسوقة لجواز الابتداء
بالنكرة والتقدير وأم
منهم أي من مملكتي ناشئة
مملكتي ويجوز أن يكون
مبتدأ ولا تغر صفوا اخر
سقتهم في التقديرين
ومسوغ الابتداء كون
المكان مكان تفصيل ويدل
على أن المستثنين يقع منهم
معاص فذلك قال نوحهم
مناعذاب أليم * تلك من
أنباء النبي * تلك
إشارة إلى قصة نوح وتلك
إشارة للبعد لأن بين
هذه القصة والرسول مددا
لا تحصى ومن أنباء النبي
من للتبعيض وهو الذي
تقدم عهدته ولم يسبق
عنده الاعضاء الله تعالى
و نوحها اليك *
لتكون لك هداية واسوة
فيا لقيه غيرك من الانبياء

ولم تكن عليها عندك ولا عند قومك وأعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتذكيرا أن يحسبهم وصيهم ادا كذبوا كما أصاب أولئك وللحفظ
هذا المعنى طهرن فصاحبه وله فاضر أي هاضم على أدهم عهدا في التبع عن الله تعالى العاقبة لك كما كانا روح صلي

تليقاعن الله تعالى والظاهر الأول لقوله منا وسقمتهم أمر عند نزوله بالهبوط من السفينة ومن الجبل مع أصحابه للالتقاء في الأرض والباء للحال أي مصو بإسلامه وأمن وبركاته وهي الخبرات النامية في كل الجهات ويجوز أن تكون اللام بمعنى التسليم أي اهبط مسلماً عليك مكرماً *
وقرى لهبط بضم الباء * وحكى عبد العزيز بن يحيى وركعة على التوحيد عن النكسائي وبشر بالسلامة إذ ناله بمغفرة ربّه له ورحمة إياه وبألفته في الأرض آمناً من الآفات الدنيوية إذ كانت الأرض قد دخلت ما ينتفع به من النبات والحيوان فكان ذلك تبشيراً له بعود الأرض إلى أحسن حالها ولذلك قال وبركات عليك أي دائم بقايتها عليك والظاهر أن من لا ابتداء الغاية أي ناشئة من الذين معك وهم الأمم المؤمنون إلى آخر الدهر * قال الزمخشري ويحتمل أن تكون من لبيان فتراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا إجماعات * وقيل لهم أم لأن الأمم تشعبت منهم انتهى وهذا فيه بعد تنكف اذ يصير التقدير وعلى أمهم من معك ولو أريد هذا المعنى لا غنى عنو على أم معك أو على من معك فكان يكون أخصراً وأقرب إلى الفهم وأبعد عن اللبس وارتفع أم على الابتداء * قال الزمخشري وسقمتهم صفة والخبر مخوف تقديره * ومن معك أم سقمتهم وانما خفي لأن قوله بمن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أم المؤمنين يشعرون بمن معك وأمهم ممنوعون بالدين من قبلون إلى النار انتهى ويجوز أن يكون أم مبتداً ومخوف الصفة وهي المسوقة لجواز الابتداء بالتركبة والتقدير وأمهم أي بمن معك أي ناشئة من معك وسقمتهم هو أظهر كما قالوا السمن منوان بدرهم أي منوان منه غنى منه وهو صفة لمنوان ولذلك جاز الابتداء بمنوان وهو نكرة ويجوز أن يقدر مبتداً ولا يقدر صفة الخبر سقمتهم ومسوغ الابتداء كون المكان مكان تفصيل فكان مثل قول الشاعر

إذا ما بكى من خلفها مخوفته * بشق وشق عندنا لم يحول

* وقال القرطبي ارتفعت وأم على معنى ويكون أم انتهى فإن كان أراد تفسير معنى فحسن وإن أراد الاعراب ليس بجيد لأن هذا ليس من مواضع اضمار يكون * وقال الأخفش هذا كما تقول كلمت زيداً وعمر وجالس انتهى فاحتمل أن يكون من باب عطف الجمل واحتمل أن تكون الواو للحال وتسكون حالاً مقدرة لأنه وقت الأمر بالهبوط لم تكن تلك الأمم موجودة * وقال أبو البقاء وأم معطوف على الضمير في اهبط تقديره اهبط أنت وأم وكان الفصل بينهما مغنياً عن التأكيد وسقمتهم نعت لام انتهى وهذا التقدير والمعنى لا يصلح لأن الذين كانوا مع نوح في السفينة إنما كانوا مؤمنين لقوله ومن آمن ولم يكونوا قسماً كفاراً ومؤمنين فتكون الكفار ما مورين بالهبوط مع نوح إلا أن قدراً من أولئك المؤمنين من يكفر بعد الهبوط وأخبر عنهم بالحالة التي يقولون الباطنيين على بعد الذي ينبغي أن يفهم من الآية أن من مذهبنا منهم مؤمنون وكافرون ونبه على الإيمان بأن المتصفيين بهم من الله عليهم سلام وبركة وعلى الكفر بأن المتصفيين بهم ممنوعون في الدنيا هم مذنبون في الآخرة وذلك من باب الكتابة كقولهم فلان طويل الجاد كثير الرماذ وظاهر قوله بمن معك يدل على أن المؤمنين والكافرين تشاؤا ومن معو الذين كانوا معه في السفينة أن كانوا أولاده الثلاثة فقط أو معهم نسائهم أنظم قول المفسر بن أن نوح عليه السلام هو أبو الخلق كلهم وسمى آدم الأصغر لذلك وإن كانوا أولاده وغيرهم على الاختلاف في العدد فكان كان غير أولاده مات ولم ينسل صح أنه أبو البشر بعد آدم ولم يصح أنه نساء من معسومون وكافران أريد

الله عليه وسلم في هذه القصة
ومعنى ما كنت تعلمها أي
مفصلة بكسر دالها عليك
وعلم الطوفان كان معلوماً
عند العالم على سبيل
الاجال والجللة من قوله
ما كنت في موضع الحال
من مفعول نوحها أو من
مجرور إليك

بالذين معه أولاده فيكون من اطلاق العام وراده الخاص وإن كانوا نسلا كما عليه أكثر
 المفسرين فلا يتنظم أنه أبو البشر بعد آدم بل الخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة
 والامم المتعاقبة وسواهم بل هم عبارة عن الكفار * وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب
 عليهم الصلاة والسلام تلك الإشارة إلى قصة نوح وتقسمت أعراب في مثل هذا التركيب في قوله ذلك
 من أنباء القيب نوحيا اليك في آل عمران وتلك إشارة للبعيد لأن بين هذه القصة والرسول مددا
 لا تحصى * وقيل الإشارة بتلك إلى آيات القرآن ومن أنباء القيب وهو الذي تقادم عنده ولم يبق
 عنده الا عند الله نوحيا اليك ليكون لك هداية وأسوة فيا لقيه غيرك من الانبياء ولم يكن عليها
 عندك ولا عند قومك وأعلمناهم بها ليكون مثالا لهم وتحذيرا أن يصيبهم إذا كذبوا كما أصاب
 أولئك واللفظ هذا المعنى ظهرت فصاحة قوله فاصبر على أذيهم عتدا في التبليغ عن الله فالعاقبة تلك
 كما كانت لنوح في هذه القصة ومعنى ما كنت تعلمها أي مفصلة كما سردناها عليك وعلم الطوفان
 كان معلوما عند العالم على سبيل الاجال والنجوس الآن ينكرونه والجله من قوله ما كنت في موضع
 الحال من مفعول نوحيا أو من مجرور اليك وقد رها الزمخشري تقدير معنى فقال أي جهولة
 عندك وعند قومك ويجعل أن يكون خبرا بعد خبره والإشارة بقوله من قبل هذا إلى الوقت أو إلى
 الإيعاء أو إلى العلم الذي اكتسبه بالوحي احتسابا في مصحف ابن مسعود من قبل هذا القرآن
 * وقال الزمخشري ولا قومك معناه أن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم وقور عددهم اذ لم
 يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل
 بله * والى عاد آحاهم هودا قال يقوم اعلموا الله ما لكم من إله غيره أن أتم الامتفر من يقوم
 لأسألكم عليه أجزا أن أجرى الأعلى الذي فطرنى أفلا تعقلون و يقوم استغفروا ربكم ثم بوا اليه
 يرسل السماء عليكم مدرارا و زدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين * والى عاد آحاهم معطوف
 على قوله أرسلنا نوحا إلى قومه عطف الواو والمجرور على المجرور والمنصوب على المنصوب كما يعطف
 المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا أو بكر خالد أو ليس من باب الفصل
 بالجاء والمجرور بين حرف العطف والمعطوف نحو ضربت زيدا وفي البيت عمر أقبى منه الخلاف
 الذي بين النصيين هل يجوز في الكلام أو يختص بالشعر وتقدير الكلام في هود عادوا أخوته
 منهم في الاعراف وقراء الكسائي غير ما خفف * وقيل ثم فعل عطف أي وأرسلنا إلى عاد
 آحاهم فيكون اذ ذلك من عطف الجمل والأول من عطف المفردات وهذا أقرب لطول الفصل
 بالجمل الكثيرة بين المتعاطفين وهو دا بدل أو عطف بيان * وقرأ محمدين يا قوم بضم الميم كقراءة
 حفص قلب رب احكم بالحق والضم وهي لغة في المنادى المضاعف حكاه سيبويه وغيره واقرأؤهم
 قال الحسن في جعلهم الاوهية لتعريف الله تعالى * وقال الزمخشري يتأخذكم الأوليان له شركاء
 والضمير في عليه عائذ على الدعاء إلى الله ونحوه بقوله الذي فطرنى على الرد عليهم في عبادتهم الأصنام
 واعتقادهم أنها تتفعل وكونه تعالى هو الفاطر للوجودات يستحق افرادها بالعبادة وأفلا تعقلون
 توقيف على استحالة الاوهية لتعريف الفاطر ويجعل أن يكون أفلا تعقلون رجعا إلى أنه اذ لم
 أطلب عرضا منكم وانما أريد نفعكم فيجب انقيادكم لما فيه نجاتكم كما قيل أفلا تعقلون نصيحة من
 لا يطلب عليها اجرا الا من الله تعالى وهو نواب الآخرة ولا تثنى أنفى للثمسة من ذلك وتقدم الكلام في
 استغفروا ربكم ثم بوا اليه أول هذه السورة قصدهودا استأثمتهم إلى الايمان وترغيبهم بكترة

* والى عاد آحاهم هودا *
 الآية وإلى عاد معطوف
 على قوله أرسلنا نوحا
 عطف الواو المجرور
 على المجرور والمنصوب
 على المنصوب * أن أتم
 الامتفر ون * قال الحسن
 في جعلهم آله لتعريف الله

﴿ قالوا يا هود ما جئتنا بيته ﴾ أي بحجة واضحة تدل على صدقك وقد كذبوا في ذلك وبهتوه وعن في عن قولك حال من الضعير في تاركى أختنا كأنه قيل صادرين عن قولك (٢٣٣) ﴿ ان تقول الاعتراف ﴾ نسبوا ماصدر من من دعائهم إلى

الله تعالى وأفراد بالالوهية

الطرو زيادة القوة لانهم كانوا أصحاب نزوع وبساتين وعمارات حراس عليها أشد الحرس فكانوا أحوج شئ إلى الماء وكانوا مبدلين بما أوتوا من هذه القوة والبطش والبأس مبشرين في كل ناحية ﴿ وقيل أراد القوة في المال ﴾ وقيل في النكاح ﴿ قيل وحبس عنهم المطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم ﴾ وقد تزعج الحسن بن علي رضي الله عنهما من هذا ومن قوله ويدعكم بأموال وبنين أن كثرة الاستغفار قد جعله التسبب لكثرة الولد ﴿ وأجلب من ماله وأخبر ما نه ذمالم ولا تولده بالاستغفار ﴾ كثرت ذلك فولده عشر بنين ﴿ وروى أبو صالح عن ابن عباس في قوله ويزدكم قوة إلى قوتكم أنه الولد ولد الولد ﴾ وقال مجاهد وابن زيد في الجسم والبأس ﴿ وقال الضحاك خصباً إلى عصبكم ﴾ وقيل نعمة إلى نعمته الأولى عليكم ﴿ وقيل قوة في إيمانكم إلى قوة في إيمانكم ﴾ قالوا يا هود ما جئتنا بيته وعن في عن قولك حال من الضعير في تاركى أختنا بعض أختنا بسبوه قال أني أشهد الله واشهدوا أني رى بمناشركون من دونه فكيدوني جميعاً لم تنتظروني أني توكلت على الله ربكم لمن دابة الأهل أختنا بصيانتها أني ربى على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبغضكم ما رسلت به إليكم ويستخفون في قوم غيركم ولا تضره ونهي أن يربى على كل شئ حفيظ ﴿ بينته أوصية واضحة تدل على صدقك وقد كذبوا في ذلك وبهتوه كما كذبت قريش في قولهم لولا أنزل عليه آية من ربهم قد جاءهم بأيات كثيرة وألهمهم عن الحق وعدم نظرهم في الآيات اعتقدوا ما هو آية ليس بأية فقالوا ما جئتنا بيته تلجئنا إلى الإيمان ولا الأقبود وغيره من الأنبياء لم معجزات وان لم يعين لنا بعضنا الأرى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وعن في عن قولك حال من الضعير في تاركى أختنا كأنه قيل صادرين عن قولك قاله الزخشرى ﴿ وقيل عن التعليل كقوله تعالى الاعن موعدة وعدها يا هود فتعلق بتاركى كأنه قيل لقولك وقد أشار إلى التعليل والسبب فيها ابن عطية ﴿ فقال أى لا يكون قولك سبباً لتركنا ذهو مجرد عن آية أو الجملة بعد هاتاً كيدوتفريط له من دخولهم في دينه ثم نسبوا ماصدر من من دعائهم إلى الله وأفراد بالالوهية إلى الخليل والجنون وان ذلك مما اعتراه ببعض آلتهم لكونه سبباً وحرض على تركها ودعا إلى ترك عبادتها فجعله يتكلم مكافأة بما يتكلم به الجانين كما قالت قريش معلم مجنون أم يقولون بجنة واعتراك جله بحكمة بنقول في موضع المفعول ودلت على بله شديد وجعل مفرط حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنصهر وتنقسم وقول هود لهم في جواب ذلك أني أشهد الله أني آخره حيث تبرأ من آلتهم وحرضهم كلهم مع انفراد هود على كيدهم بما يشاؤون وعدم تأخر من أعظم الآيات على صدق موقته بموعود به من النصره والتأييد والعصمة أن ينالوه بكم وهذا هو حريصون على قتله يرمونه عن قوس واحدة ومثله قول نوح لقومه ثم أقفوا إلى ولا تظننوا وكذبوا عن آلتهم وسرهم وقفا بما جرت عليه عادة الناس من توثيقهم الأمر بشهادة الله وشهادة العباد ﴿ قال الزخشرى (فان قلت) هل قليل أني أشهد الله وأشهدكم (قلت) لان أشهاد الله على البراءة من الشرك أشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وأما أشهادهم فآهوا الاتهام بدنيهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فغضب فقبل به فصار قولوا وجواب

﴿ قالوا يا هود ما جئتنا بيته ﴾ أي بحجة واضحة تدل على صدقك وقد كذبوا في ذلك وبهتوه وعن في عن قولك حال من الضعير في تاركى أختنا كأنه قيل صادرين عن قولك (٢٣٣) ﴿ ان تقول الاعتراف ﴾ نسبوا ماصدر من من دعائهم إلى الله تعالى وأفراد بالالوهية

٣٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس (الشرط هو قوله ﴿ فقد أبغضكم ﴾ بوجه أن يكون جواباً لان لربلاغه اليهم رسالته تضمن ما يجعلهم من العذاب المستأصل فكانه قيل فان تتولوا استولم العذاب ويدل على ذلك الجملة الخبر بقوله ﴿ ويستخفون في قوم غيركم ﴾

عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر بالشهادة انتهى واتى برى تنازع فيه
 أشهدوا شهدوا وقد يتنازع المتخلفان في التعدى الاسم الذي يكون صالحا لان يعملافه تقول
 أعطيت زيدا ووهبت لعمر ودينارا كما يتنازع اللازم والمتعدى نحو قام وضربت زيدا وما في ما
 ما نشر كون موصولة إما مصدرية وإما بمعنى الذى أى برى من اشراكم آلهة من دونه أو من
 الذين نشر كون وجيما حال من ضمير كيدونى الفاعل والخطاب انما هو لقومه * وقال الزمخشري
 أنتم وألهمتكم انتهى * قيل وبجاهرة هو عليه السلام لهم بالبراءة من أدیانهم وحضه اياهم على كيد
 هم وأصنامهم معجزة لهود أو حرض جاعهم عليهم مع انفرادهم وقوتهم وكثرتهم فلم يقدر وا على نيله
 بسوء ثم ذكر توكله على الله معلما أنه ربه ورهبهم ومنها على أنه من حيث هو ربكم بحسب عليكم أن
 لا تعبدوا الاياه ومفوضا أمره اليه تعالى ثقة بحفظه وانجاز مواعده ثم وصف قدرة الله تعالى وعظيم
 ملكه من كون كل دابة في قبضته وملكه وتحت قهره وسلطانه فأنتم من جملة أولئك المقهورين
 وقوله أخذ بناصيتهما حيث اذ كان القادر المالك يقود المقدور عليه بناصيته كما يقاد الاسير
 والفرس بناصيته حتى صار الاخذ بالناصية عر فافى القدرة على الحيوان وكانت العرب تحزن ناصية
 الاسير الممنون عليه علامة أنه قد قدر عليه وقبض على ناصيته * قال ابن جرير وخص الناصية لان
 العرب اذا وصفت انسانا بالنلة والخضوع قالت ما ناصية فلان الايد فلان أى أنه مطيع له يصرفه
 كيف يشاء ثم أخبر أن افعاله تعالى في غاية الاحكام وعلى طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته
 ظالم ولا يضيع عنده من توكل عليه قوله الصدق ووعده الحق * وقرأ الجهور فان تولوا أى تتولوا
 مضارع تولى * وقرأ الاعرج وعيسى الثقفى تولوا بضم التاء واللام مضارع وتى * وقيل تولوا ماضى
 ويحتاج في الجواب الى اضماع قول أى فقل لهم قد أبلغتكم ولا حاجة تدعو الى جعله ماضيا واضمار
 القول * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون تولوا فعلا ماضيا ويكون فى الكلام رجوع من
 غيبة الى خطاب أى فقد أبلغتكم انتهى فلا يحتاج الى اضماع والظاهر ان الضمير فى تولوا عائدا على
 قوم هو وخطاب لهم من تمام الجمل المقولة قبل * وقال التبريزى هو عائدا على كفار قريش وهو
 من تولى الخطاب انتقل من خطاب قوم هو دالى الاخبار عن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 وكانه قيل أخبرهم عن قصة قوم هو وادعهم الى الايمان بالله لئلا يصيبهم كما أصاب قوم هو فان تولوا
 فقل لهم قد أبلغتكم وجواب الشرط هو قوله فقد أبلغتكم وصح أن يكون جوابا بالان فى ابلاغهم
 رسالته فضمن ما يصلحهم من العذاب المستأصل فكانه قيل فان تولوا استوصلتم بالعذاب ويدل
 على ذلك الجملة الخبرية وهى قوله ويستخلف ربى قوم اغبركم * وقال الزمخشري (فان قلت) الابلاغ
 كان قبل التولى فكيف وقع جزاء الشرط (قلت) معناه فان تولوا لم أعاقب على تفریط فى
 الابلاغ فان ما أرسلت به اليكم قد بلغكم فأيتتم الاتكذيب الرسالة وعداوة الرسول * وقال ابن عطية
 المعنى انه ما على كبيرهم منكم ان توليتهم فقد برئت ساحتى بالتبليغ وأنتم أصحاب الذنب فى
 الاعراض عن الايمان * وقرأ الجهور ويستخلف بضم الفاء على معنى الخبر المستأنف أى يهلككم
 ويجبى بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم وأموالكم * وقرأ أخفص فى رواية هيرة بجزمها عطا
 على موضع الجزاء * وقرأ عبد الله كذلك ويجزم ولا تضروه * وقرأ الجهور ولا تضروا وهى أى شيا
 من الضرر بتوليتمكم لأنه تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع * قال ابن عطية يحتمل من المعنى
 وجهين أحدهما ولا تضروا به ذهابكم وهلاككم شيا أى لا ينقص ملكه ولا يحتمل أمره وعلى هذا

﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا﴾ قيل كانوا أربعة آلاف وقيل ثلاثة آلاف والظاهر نطق ﴿برحمتنا﴾ بقوله نجينا أي نجيناهم بمجرد رحمة من الله لحققتهم بأعمالهم (٢٣٥) الصالحة وقال الزمخشري فان قلت ما معنى تكرير التسمية

قلت ذكر أولائه حين

أهلك عدوم نجيا ثم قال

ونجيناهم من عذاب غليظ

على معنى وكانت التسمية

من عذاب غليظ قال وذلك

ان الله تعالى بعث عليهم

المعوم فكانت تدخل

في أنوفهم وتخرج من أذانهم

وتقطعهم عضوا عضوا

﴿وتلك عاد﴾ إشارة الى

قبورهم وآثارهم كأنه

قبل سبوا في الأرض

فانظروا إليها واعتبروا ثم

استأنف الاخبار عنهم فقال

جحدوا بها أي ياتر بهم

أي أنكروها وضاف

الآيات الى درهم تنبيهها على

انه مالكم ومريهم

فأنكروا آياته والواجب

إقرارهم بها وأصل جحد

أن يتعدى بنفسه لكنه

أجرى مجرى كفر فعدى

بالباء كما عدى كفر بنفسه

﴿وعصوا رسله﴾ قيل

عصوا هودا والرسل الذين

كانوا من قبله وقيل ينزل

تكذيب الرسول الواحد

منزلة تكذيب الرسل

لأنهم كلهم مجمعون على

الايان بالله والاقرار

بين أحد من رسله ﴿واتبعوا﴾ أي أتبع

سقاظهم أم رؤسائهم وكبرائهم والمعنى أنهم

أطاعوهم في أمرهم به ﴿وأتبعناهم﴾

عام في المتبعين والمتبوعين وانتصب بعدا على أنه مصدر بمعنى الدعاء كأنه قيل أتبعهم الله بعدا ومما الدعا باله لا تقوم هود

بل من عادونا خصم باله كرا لا ثم عادا أخرى وهم المشار اليهم بقوله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى وهم عاد آدم

المعنى قرأ عبدالله بن مسعود ولا تنقصونه شيئا والمعنى الآخر ولا تضربوه أي ولا تضربوا إذا
أهلككم على أضراره بشئ ولا على انتصاره ولا تقابلون فعله بشئ يضرة انتهى وهذا فعل مني
ومدلوله أنكره فتنفي جميع وجوه الضرر ولا تبين واحسنها معنى حفيظ رقيب محيط بالاشياء
علما لا يخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم وهو يحفظني عما تكيدوني به ﴿ولما جاء أمرنا﴾
نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمتنا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴿وتلك عاد جحدوا﴾ ياتر بهم
وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد وأتبعوا في هذه الدنيا العنة يوم القيامة إلا أن عادا كفروا
رهم الأبعدا لماد قوم هود ﴿الأمر واحد الأمور فيكون كتابة عن العذاب أو عن القضاء﴾
بهلاكهم أو مصدر أمر أي أمر النرويج أو خزنها والذين آمنوا معه قيل كانوا أربعة آلاف
﴿وقيل ثلاثة آلاف والظاهر نطق﴾ برحمتنا بقوله نجينا أي نجيناهم بمجرد رحمة من الله لحققتهم لا
بأعمالهم الصالحة ولكني برحمة عن أعمالهم الصالحة إذ توقفهم لها عما هو بسبب رحمة تعالى إليهم
ويحفل أن يكون متعلقا بمنا أي أن يمانهم بالله وتصديق رسوله عما هو برحمة الله تعالى إليهم
إذ وقفهم لذلك وتكرير التسمية على سبيل التوكيد وللق من لولا صفتنا فأعيدت التسمية
وهي الأولى أو تكون هذه التسمية هي من عذاب الآخرة ولا عذاب أغلظ منه فأعيدت لأجل
اختلاف متعلقها ﴿وقال الزمخشري﴾ (فان قلت) خامس تكرير التسمية (قلت) ذكر أولاء
أه حين أهلك عدوم نجيا ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت التسمية من عذاب
غليظ قال وذلك ان الله عز وجل بعث عليهم المعوم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أذانهم
وتقطعهم عضوا عضوا انتهى وهذا قاله الزجاج ﴿وقال ابن عطية﴾ ويحفل أن يرد وكانت النجاة
المقدمة من عذاب غليظ يرد الراجح فيكون المقصود على هذا عند النعمة والمهور في عذابهم
بالراجح أنها كانت تحملهم وتهدم مساكهم وتفسد وتحمّل الطعنة كما هي ونحو هذا وتلك عاد
إشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه قال سبوا في الأرض فانظروا إليها واعتبروا وانما استأنف الاخبار
عنهم فقال جحدوا بها ياتر بهم أي أنكروها وضاف الآيات الى درهم تنبيهها على انه مالكم ومريهم
فأنكروا آياته والواجب إقرارهم بها وأصل جحد أن يتعدى بنفسه لكنه أجرى مجرى كفر فعدى
بالباء كما عدى كفر بنفسه ﴿واتبعوا﴾ أي أتبع سقاظهم أم رؤسائهم وكبرائهم والمعنى أنهم
أطاعوهم فيما أمرهم به ﴿قال الكلبي الجبار هو الذي يقتل على الغضب﴾ وبالعاقب على المحصنة ﴿وقال الزجاج هو الذي يجبر الناس على ما يريدون كراين الانباري انه العظيم﴾
في نفسه المتكبر على العباد والظاهر ان قوله واتبعوا عام في جميع عاد ﴿وقال الزمخشري﴾ لما كانوا
تابعين له دون الرسل جعلت العنة تابعة لهم في الدارين تسكبهم على وجوههم في عذاب الله انتهى

بين أحد من رسله ﴿واتبعوا﴾ أي أتبع سقاظهم أم رؤسائهم وكبرائهم والمعنى أنهم أطاعوهم في أمرهم به ﴿وأتبعناهم﴾ عام في المتبعين والمتبوعين وانتصب بعدا على أنه مصدر بمعنى الدعاء كأنه قيل أتبعهم الله بعدا ومما الدعا باله لا تقوم هود بل من عادونا خصم باله كرا لا ثم عادا أخرى وهم المشار اليهم بقوله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى وهم عاد آدم

فظاهر كلامه يدل على أن اللعنة محتمة بالتابعين للرؤساء وبنه على علة اتباع اللعنة لهم في الدارين بأنهم
كفروا بهم فالكفر هو الموجب للعنة ثم كرر التثنية بقوله الآتي الدعاء عليهم فهو بلا أمرهم
وتفليح حاله ويستعالي الاعتبار بهم والخبر من مثل حالهم وفائدة قوله قوم هو دمج بدل التأكيد للباقية
في التخصيص أو تعيين عاده من عادهم لأن عاد اثنين ولذلك قال تعالى وأنا هلك عاد الأولى
فتمحق أن الدعاء على عادهم ولم تتيسر بغيرها **ع** وإلى مودأحهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من الله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعركم فيها فاستغفروا ثم توبوا إليه إن ربي قريب
مجيب * قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما
تدعوننا إليه عريب * قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني متعة فمن ينصرني من
الله إن عصيته فإني بدوني غير محسبر * ويا قوم هذه ناقه الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا
تمسوها بسوء فإياخذكم عذاب قريب * فمقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير
مكذوب * فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو
القوى العزيز * وأخذ الذين ظلموا الصيعة فأصبغوا في ديارهم جامعين * كأنهم لم ينسوا فيها إلا أن
نمودا كفروا بهم إلا بعد التمود * ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما هل سلام غالب
أن جاء بعجل حنين * فلما رآ أيديهم لأصل الهم نكروا وأوجس منهم خيفة قالوا لا تحزننا أرسلنا
إلى قوم لوط * وأمر أنه قائمة فضحك فبشرناهما بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ولينا
أألدو أنا نعجز وهذا بعل شيطان هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته
عليكم أهل البيت إنه جيد جميل * فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى بمجدلنا في قوم لوط
إن إبراهيم لحليم أواه منيب * يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه فداء أمر ربك وإنهم آتيتهم عذاب غير
مردود * ولما جاءت رسلنا لوطا بسي * هم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومه بهرعون
إليه ومن قبل كانوا يصيرون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لديكم فاتقوا الله ولا تحزنون في
ضيقى أليس منكم رجل رشيد * قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد * قال
لو أنى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد * قالوا يا لوط أنا أرسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمر أنك أنه مصيبهما أما صابهم إن سوعدهم الصبح أليس الصبح
ب قريب * فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمر ناعليها حجارة من مصيل منضود مسومة عند ربك
وما هي من الظالمين ببيعتهم الصيعة فعلة للرة الواحدة من الصياح يقال صاح بسمع إذا صوب بقوة *
حدثت الشاة أحنذا حنذا شويتها وجعلت فوقها حجارة لتتضجها في حنين حنن الفرس
أحضرته شوطا وشوطا لم يظلم عليه الجلال في الشمس ليعرق * أو جسد الرجل قال
الأخفش خامر قلبه * وقال الفراء استشعر * وقيل أحس والوحيس ما يعزى النفس عند أوائل
الفرع ووجس في نفسه كذا خطر بها يحس وجسا ووجسا ووجس تسع وتحسس قال

وصادقتا مع التوجس للسرى * لمجس خفي أو لصوت مند

الضحك معروف وكان ينبغي أن يذكر في سورة التوبة في قوله فليضحكوا قليلا ويقال ضحك بفتح
الحاء والضمة الضحك الكثير الضحك المضحك منه ويقال ضحكك الأرنب أى حاضته وأنكر
أبو عبيدة والفراء وأبو عبيد ضحك بمعنى حاض وعرف ذلك غيره وقال الشاعر أنشده الغويون
وضحك الأرنب فوق الصفا * كمثل دم الجوف يوم القا

﴿ وقال آخر ﴾

وعهدى بسلي ضاحكا في لبانة * ولم يمد حقا نديها أن يحلما
أي حاضيا في لبانة واللبانة والعلاقة والشوذر واحد ومنه ضحك الكافور إذا انشقت وضحكت
الشجر مسال منها صفها وهو شبه الدم وضحك الحوض امتلا وفاض * النج معروف والفعل شاخ
يشج وقد يقال للأنثى شخفة

* ونفعلك منى شخفة عيشية * ويجمع على أشياخ وشيوخ وشيخان ومن أساء الجوع مشخفة
ومشيوخه المجيد قال ابن الأعرابي الرفيع يقال بجدي مجيد مجدا ومجادة ومجدلتان أي كرم وترف
وأصله من قولهم مجدت الأبل بمجد مجدا شبع * وقال أجدت الباب أه كرت علفها * وقال
أبو حنيفة النيرى

ن يدعى صواحبها وليست * بمجدة الطعام ولا الشراب

أي ليست بكثرة الطعام ولا الشراب * وقال البيهقي مجدان عطاءه ومجده إذا كرهه ومن أمانهم
في كل شبر نار واستبعد المخرج والعفار أي استكثروا النار * وقال ابن عطية مجدة النسي إذا
حست أو صافه الروع الفزع قال الشاعر

إذا أخذتها زهرة الروع أمسكت * بمنكب مقدم على الهول أروعا

والفعل راع روعا وقال

ما راعنى إلا جولة أهلبا * وسط الليل تسف حبا لنخم

وقال النابغة

فارتاع من صوت كلابيات له * طوع الشوامت من خوف ومن مرد

والروع بضم الراء النفس لانها موضع الروع * الذرع مصدر درع البعير يسديه في سيره إذا سار على
قدر خطوه مأخوذ من الذراع ثم وضع موضع الطاقة فقليل ضاق به ذراعه وقد يجمعون الذراع
موضع الذرع قال * البك اليك ضاق به ذراعا * وقيل كنى بذلك عن ضيق الصدر *
العصيب والعصيب والعصوب الشديد اللازم الشر الملتص ببعضه بعض قال
وكنت لاز خصمك لم أعد * وقد سلكوك في يوم عصيب

* قال أبو عبيدة سمي عصيبا لأنه يعصب الناس بالشر والعصبة والعصاة الجماعة المجتمعة كلهم أو
المجمعون في النسب وتعصب لفسان * وفلان معصوب أي مجتمع الخلق * الأهرع قال ثمر مشى
بين الهرولة والجز * وقال الهروي هرع الرجل وأهرع استخف * الشيف مصدر وإذا أخبر به أو
وصف لم يطابق في تشبيه ولا جمع هذا المشهور * وسمع فيه ضيوف وأضياف وضيغان * الركن
معروف وهو الناحية من البيت أو الجبل ويقال ركن بضم الكاف ويجمع على أركان وأركان
وركنت إلى فلان انضويت إليه * سري وأسرى بمعنى واحدة قال أبو عبيدة والأزهرى وعن
البيهقي سري سار أو الليل وسري سار آخره ولا يقال في النهار الأسار * المعيل والسجين الشديد
من الحجير قال أبو عبيدة * وقال الفراء طين طج حتى صار بمنزلة الآجر * وقيل هو قارسي وسنك
الحجر وكل الطين يعرب فليس سجين * المنضود المجهول بعضه فوق بعض ﴿ وإلى نودأ خاهم
صالحا قال يقوم عبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه
ثم توبوا إليه ان ربي قريب مجيب * هالو يا صالح قد كنت فينا مروجوا قبل هذا أنها أن نعيد

﴿ وإلى نودأ خاهم صالحا ﴾

الآية ﴿ هو أنشأكم ﴾

اخترعكم ﴿ من الأرض ﴾ أي

باختراع آدم صلى الله عليه

وسلم أصلهم فكان إنشاء

الأصل إنشاء للفرع

﴿ واستعمركم ﴾ جعلكم

عمارا وقيل استعمركم من

العمري أي استبقاكم فيها

﴿ ان ربي قريب ﴾ أي

داني الرحمة ﴿ مجيب ﴾ لمن

دعاه ﴿ فليكن فينا

مروجوا ﴾ قال كعب كانوا

يرجون للملكة بعسلهم

لأنه كان ذا حسب وثرة

وعن ابن عباس كان فاضلا

خيرا تقدمك على جميعنا

والإشارة بهذا إلى الأمر

بعبادة الله تعالى وإفراده بها

ما يعبد آباؤنا واننا لشيء مما تدعونا إليه من رب ﴿ قرأ ابن وثاب والأعشى والي نحو جعفر صرف على ارادة الحى ﴾ والجمهور على منع الصرف ذهابا الى القبيلة أنشأكم اخترعكم وأوجدكم وذلك باختراع آدم أصلهم فكان انشاء الأصل انشاء للفرع ووقيل من الأرض باعتبار الأصل المتولد منه النبات المتولد منه الغذاء المتولد منه الحي ودم الطمث المتولد منه الانسان ﴿ وقيل من يحيى في واستعمركم جعلكم عمارا ﴾ وقيل استعمركم من العمر أى استبقاكم فيها قاله الفصاح أى أطال أعماركم ﴿ وقيل من العمرى قاله مجاهد فيكون استعمر في معنى أعماركم كاستهلكه في معنى أهله ﴾ والمعنى أعماركم فيها دياركم ثم هو وارثا منكم أو بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لأن من ورت دياره من بعده فانه أعمره ايأله لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ﴿ وقال زيد بن أسلم استعمركم أى مكم بعمارة ما تحتاجون اليه من بناء مساكن وغرس أشجار ﴾ وقيل للمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيره ان ردى قريب أى ذاتى الرحمة يجعل بل دعام ﴿ قد كنت فينا مر جوا ﴾ قال كعب كاتوا برجونه للملكة بيسلحكم لانه كان ذا حسب وثروة ﴿ وعن ابن عباس فاضلا خيرا تفعلكم على جيعنا ﴾ وقال مقاتل كاتوا برجون رجوعه الى دينهم كان يفيض أصنامهم ويعدل عن دينهم فلما أظهر انذارهم انقطع رجاءهم منه وذكر الماوردى رجوع خبره فلما أنذرهم انقطع رجاءه خبره وبسط الزمخشري هذا القول فقال فينا فينا بنينا مر جوا كانت تلوح فيك مغاليل اتخير وأمارات الرشد فكننا رجوك لتنتفع بك وتكون مشورا في الأمور مشرنا في التدابير فلما نطق بهذا القول انقطع رجاءنا عنك وعلمنا أن لا خير فيك اتى ﴿ وقيل لما كان قوى اخطار وكان من قبيلهم قوى رجاءهم في أن ينصر دينهم ويقيمهم ﴾ وقال ابن عطية والظاهر الذى حكاه الجمهور أن قوله مر جوا مشورا تؤمل فيك ان تكون سيدا سادسا لا كابر مرمق مره على التوبيخ في زعمهم بقولهم أيتهانا ﴿ وحكى النقاش عن بعضهم انه قال معناه حقير انا ان يكون لفظ مر جوا بمعنى حقير فليس ذلك في كلام العرب وانما يتجه ذلك على جهة التفسير لعمري وذلك ان القصد بقولهم مر جوا يقول لقد كنت فينا ساهلا امرأ قري يارد أمر لك بمن لا يظن أن يستعجل من أمره مثل هذا المعنى مر جوا أى مؤخر الطراحه وغلبته ونحو هذا فيكون ذلك على جهة الاحتقار ولذلك فسر بحقير ثم يحىء قولهم أيتهانا على جهة التوعده والاستبشاع لهذه المقالة منه انتهى وما يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية واننا لغتان لقريش ﴿ قال الفراء من قال اننا أخرج الحرف على أصله لأن كتابة المتكلمين نافع جعفت ثلاث نونات ومن قال اننا فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين انتهى والذى اختاره اننا ضهير المتكلمين لا تكون المحذوفة لان في حذفها حذف بعض اسم وهى منه حرف ساكن وانما المحذوفة النون الثانية من ان لحذفت لاجتماع الامثال وبقي من الحرف الهمزة والنون الساكنة بعد هذا أولى من حذف ما بقى منه حرف وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضهير المتكلمين ولم يبعد حذف نون نافع كان حذفها من أن أولى ومر بيب اسم فاعل من متعذرا به أوقعه في الرية وهى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة ومن لازم أرباب الرجل اذا كان ذارية وأسنده ذلك الى الشك اسنادا عجاز ياو وجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على دينه الآية تقدم الكلام على أرأيتم في قصة نوح صلى الله عليه وسلم ﴾ غير تحسير ﴿ غير أن أخسر أى أنسبكم الى أخسران وأقول انكم ناسروا ففعل هذا للتسبة كسفته وخرته أى سبته الى الفسق والقجور قال الزمخشري فان قلب قوم ملق لكم قلنا به

على أصله لانه كتابة المتكلمين فاجعفت ثلاث نونات ومن قال اننا فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين والذى اختاره اننا ضهير المتكلمين لا تكون المحذوفة لان في حذفها حذف بعض اسم وهى منه حرف ساكن وانما المحذوفة النون الثانية من ان لحذفت لاجتماع الامثال وبقي من الحرف الهمزة والنون الساكنة بعد هذا أولى من حذف ما بقى منه حرف وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضهير المتكلمين ولم يبعد حذف نون نافع كان حذفها من أن أولى ومر بيب اسم فاعل من متعذرا به أوقعه في الرية وهى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة ومن لازم أرباب الرجل اذا كان ذارية وأسنده ذلك الى الشك اسنادا عجاز ياو وجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على دينه الآية تقدم الكلام على أرأيتم في قصة نوح صلى الله عليه وسلم ﴾ غير تحسير ﴿ غير أن أخسر أى أنسبكم الى أخسران وأقول انكم ناسروا ففعل هذا للتسبة كسفته وخرته أى سبته الى الفسق والقجور قال الزمخشري فان قلب قوم ملق لكم قلنا به

لانها من حيث تعلق لكم
بأنه كان لكم معمولاً لآية
واذا كان معمولاً لها امتنع
أن يكون حالاً لها لان
الحال يتعلق بمحدث
فتناقض هذا الكلام
لان من حيث كونه
معمولاً لها كانت هي
العالمية ومن حيث كونه
حالاتها كان العامل
غيرها ومعنى (تعموا)
استمعوا بالعيش في
داركم في بلدكم وتسمى
البلاد الديار في ذلك
أي الوعد العذاب في غير
مكتوب أي صدق حق
والاصل غير مكتوب فيه
فانسح فيه بحرف الجر

(الدر)

(ح) وانتصبت على الحال
والخلاف في الناصب في
نحو هذا زيد منطقاً
أهو حرف التثنية أو اسم
الاشارة أو فصل عذوف
جاري نصب آية ولكم في
موضع الحال لأنه لو تأخر
لكان نفعاً لآية فلما تقدم
على النكرة كان حالاً
والعامل فيها عذوف (ش)
فان قلت فهم يتعلق لكم
قلت بأنه حالاً متقدمة
لأنها لو تأخرت لكانت
صفة فلما تقدمت
انتصبت على الحال (ح)

ولا تحسوا بأسوء فيأخذكم عذاب قريب فقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير
مكتوب تقدم الكلام في آرائهم في قصة نوح والمفعول الثاني هنا لا رأيتم مخوف بدل عليه قوله
فن ينصري من الله ان عصيته والتقدير أعصيه في ترك ما أنا عليه من البيعة وقال ابن عطية رأيتم
هو من رؤية القلب والشرط الذي بعده وجوابه يستعمل مفعولاً على ما وأخواتها وادخال أداة
الشرط التي هي ان على جملة محتملة وهي كان على ينتمن من به لكنه خاطب الجاحدين للبيعة
فكانه قال قدروا أي على ينتمن من ربي وانظروا ان تابعكم وعصيتي في وأمرهم فمن ينتمن من
عنايه وقال ابن عطية وفي الكلام مخوف تقديره أضر في شككم أو أتمكن طاعتكم ونحو هذا
بما يليق بمعنى الآية انتهى وهذا التقدير الذي قدره استعار منه للمفعول الثاني الذي يقتضيه رأيتم
وأن الشرط وجوابه لا يقعان ولا يسهان مسدداً مفعولاً رأيتم والذي قدرناه نحن هو الظاهر لدلالة
قوله فن ينصري من الله ان عصيته فأتز بدوني غير تحسير قال الزمخشري غير أن أخسر كم أي
أنسبك الى الخسران وأقول أنكم خاسرون انتهى يفعل هذا النسبة كفسقتك وبقرته أي نسبتك الى
الفسق والفجور قال ابن عباس ما زبدوني بعبادتكم الا بصار في خسرانكم انتهى فهو
على حذف مضاف أي غير بصاوة تحسيركم وقال مجاهد ما زددون انتم باحتجاجكم بعبادة آباءكم
الا خساراً وأضاف الزيادة الى نفسه لانهم أعطوه ذلك وكان سالم الايمان وقال ابن عطية فما
نعطوني فيما اقتضيت منكم من الايمان غير تحسير لانفسكم وهو من الخسارة وليس التفسير الالم وفي
حيزهم وأضاف الزيادة اليهم حيث هو مقتضى لاقوالهم موكل بآياتهم كاتقول لمن توصيه أنا
أريدك خيراً وأنت تريدني سوءاً وكان الوجه البين أن يقول وأنت تريد شراً لكن من حيث كنت
مر يدخبر ومقتضى ذلك حسن أن يضيف الزيادة الى نفسه انتهى وقيل التقدير فما جعلوني
عليه غيراً أي أخسر كم أي أرى منكم الخسران وقيل التقدير تحسروني أعمالكم وتبطلونها
فيل وهذا أقرب لأن قوله فن ينصري من الله ان عصيته كالدلالة على أنه اراد ان تابعكم فيما
أنتم عليه ودعوتوني اليه لم أزد الا خساراً في الدين فأصير من المالكين الخاسرين وانتصبت بآية
على الحال والخلاف في الناصب في نحو هذا زيد منطقاً أهو حرف التثنية أو اسم
مخوف جاز في نصب آية ولكم في موضع الحال لأنه لو تأخر لكان نفعاً لآية فله تقدم على النكرة
كان حالاً العامل فيها مخوف وقال الزمخشري (ان قلت) فهم يتعلق لكم (قلت) بأنه حالاً لها
بتقدمة لانها لو تأخرت لكان صفة فلما تقدمت انتصبت على الحال انتهى وهذا متناقض لأن من
يتعلق لكم بأنه كان لكم معمولاً لآية وإذا كان معمولاً لها امتنع أن يكون حالاً لها لان
الحال يتعلق بمحدث فتناقض هذا الكلام لان من حيث كونه معمولاً لها كانت هي العالمية
ومن حيث كونه حالاً لها كان العامل غيراً وتقدم الكلام على الجمل التي بعده أي وفراق فرقة
ناكل بالرفع على الاستئناف أو على الحال وقريب عاجل لا يستأخر عن مسكوهه بأسوء الايسر
وذلك لأنه لم يقع عليكم وهذا الاخبار بوحى من الله تعالى فقروها ونسب الى جميعهم وان كان
العاقرو احداً لأنه كان برضائهم وتماثلوا ومعنى تعموا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى
البلاد الديار لانها ديار فيها أي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم قاله الزمخشري وقال ابن عطية في
داركم جمع دارة كساحة وساح وسوحه قول أمية بن أبي الصلت

هذا متناقض لأن من حيث تعلق لكم بأنه كان لكم معمولاً لآية وإذا كان معمولاً لها امتنع أن يكون حالاً لها لان الحال تعلق

المتعلق بغيره من حيث كونه معمولاً كانه في العاملة من حيث كونه عاملها كان العامل غيرها وأجرى الضمير مجرى المفعول به ﴿ فلما جاء أمرنا بنحينا صالحا ﴾ والكلام في جاء أمرنا كالكلام السابق في قصة هود ومن يتعلق بمعدوف أي ونحينا من خزي أي وكانت النجبة من خزي ومثونفري ومن خزي بالتون ونصب يومئذ على الطرف معمولاً لخزي وقري بالاضافة وقع الميم والتونين في اذنتون عوض من الجملة المتقدمة المتقدمة المذكورة كراي ومن فضحة يوم اذ جاء الامر وحلهم وقال الزخشمري ويجوز أن يردي يومئذ يوم القيامة كقصر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى وهذا ليس بجيد لأن التونين في اذنتون عوض ولم تقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم تقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فيكون هذا التونين عوضاً من الجملة التي تكون في يوم القيامة وناسب مجيء الامر وصفه تعالى بالقوى العزيز فانهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام والجملة التي (٢٤٠) بعد هذا تقدم الكلام عليها في الاعراف ﴿ ولقد جاءت

رسلنا ابراهيم بالبشرى
الآيات ادرح شيئا من
اخبار ابراهيم صلى الله
عليه وسلم بين قصة صالح
ولوط لان له دخلا في
قصة لوط وكان ابراهيم ابن
خاله لوط عليها السلام
والرسل هنا الملائكة
بشرنا ابراهيم صلى الله
عليه وسلم ثلاثا بشار
بالولاد وبالخلة وباتجاه
لوط ومن آمن معه قيل
كانوا اثني عشر ملكا
قاله ابن عباس وانتصب
سلاما على اضرار الفعل أي
سلاما على سلاما فسلاما
قطع معمولاً للفعل المضمر
الحكي فقالوا وسلام خير
مبتدا معدوف أي امرى
وأمرهم سلام أو مبتدا
معدوف اخبرنا أي عليكم سلام

له داع يمكنه مشعل • وآخر فوق داره ينادي

ويمكن أن يسمى جميع سكن الخي دارا انتهى ذلك أي الوعد بالعذاب غير مكتوب أي صدق حق
والأصل غير مكتوب فيه فانسح الخفي الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به أو جعل غير مكتوب
لانه في فقد صدق أو على أن المكتوب هنا مصدر عن من يثبت أن المصدر مجيء على زنة مفعول
﴿ فلما جاء أمرنا بنحينا صالحا والذين آمنوا معه رجعتنا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوى
العزيز وأخذ الذين ظلموا المصبة فأصبا في ديارهم جائين كل لم يفتوا فيها إلا أن غدا كفروا
ربهم الأبعد انهم ﴾ والكلام في جاء أمرنا كالكلام السابق في قصة قوم هود • قيل الواو
زائدة في ومن أي من خزي يومئذ يتعلق من بنحينا وهذا لا يجوز عند البصريين لأن الواو لا تزداد
عندهم بل يتعلق من معدوف أي ونحينا من خزي أي وكانت النجبة من خزي يومئذ • وقرأ
طلحة وابن بن تغلب من خزي بالتون ونصب يومئذ على الطرف معمولاً لخزي • وقرأ
الجمهور بالاضافة وقع الميم النافع والكسائي وهي قصة بناء لاضافة الى اذوه وغيره يمكن • وقرأ
بقي السبعة بكسر الميم وهي حركة اعراب والتونين في اذنتون عوض من الجملة المتقدمة
المتقدمة المذكورة كراي ومن فضحة يوم اذ جاء الامر وحلهم • وقال الزخشمري ويجوز أن يردي
يومئذ يوم القيامة كقصر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى وهذا ليس بجيد لأن التونين في
اذنتون عوض ولم تقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم تقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولما يكون
فيها فيكون هذا التونين عوضاً من الجملة التي تكون في يوم القيامة وناسب مجيء الامر وصفه
تعالى بالقوى العزيز فانهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام والجملة التي بعد هذا تقدم الكلام
عليها في الاعراف إلا أن غدا كفروا صرصة صرصة فالباقون لثود صرصة الكسائي ومنه
بقي السبعة • ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فالبشرى أن جاء بمجعل حنيد
فدأى أي أبدءهم لانهم لم يكرهه وأوجس منهم خيفة قالوا لا تصفنا أنارسلنا الى قوم لوط وامرنا

والجملة حكيه وان كان حذف منها أحد جزءها ﴿ فالبشرى ﴾ ما نافية وليست بمعناه تأمر وأبطأ وأن جاء فاعل بلبث التقدير لها تأخر
عجته ان جاء ويجوز أن يكون في لبث ضمير ابراهيم فهو فاعل وأن جاء على اسقاط الحرف فقدر بأن وبعين وبني وهذا من أدب
التيافة وهو تعجيل القرى وكان مال ابراهيم بالبرقة قدم أحسن ما فيه وهو العجل ومعنى ﴿ حنيد ﴾ أي مشوى ﴿ فالبشرى ﴾ أي
أي إلى كنه ﴿ نكرهم ﴾ أي أنكرهم قال الشاعر وأنكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلم
﴿ فلو جس منهم خيفة ﴾ قال الحسن حدث به نفسه والظاهر انه لم يعرف أنهم ملائكة ليحييهم في صورته البشر وكان مشغوبا

(الدر) (ح) التونين في اذنتون عوض من الجملة المتقدمة المذكورة كراي ومن فضحة يوم اذ جاء الامر وحلهم
(ش) ويجوز أن يردي يومئذ يوم القيامة كقصر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى (ح) هذا ليس بجيد لأن التونين
في اذنتون عوض ولم تقدم الاقوله فلما جاء أمرنا ولم تقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولما يكون فيها فيكون هذا التونين

باكرام الاضياف فلذلك جاؤا في صورهم وانما عرف انهم ملائكة بقولهم لا تحضنا اننا ارسلنا الى قوم لوط وامر انهم قائمة وهي سارة بنت هاران بن ناخور وهي ابنة عمها تسمى خمسة الاضياف وكان نساؤهم لا تحجب كعادة العرب ونازلة البوادي والصحراء ولم يكن التبرج مكر وهاعندهم وكانت عجوزا وخمسة الضيفان بما (٢٤١) نعمن مكارم الاخلاق فضصكت قال مجاهد

حاضت وقال الجمهور هو

الضعلك المعروف فقيل هو مجاز معبر به عن طلاقة الوجه وسروره بنجاة أخيها وهلاك قومه ففشرناها هذا موافق لقوله تعالى ولقد جاءنا رسلنا ابراهيم بالبشرى والمعنى فشرناها على لسان رسلنا بشرتها الملائكة بالمعنى وبأن اسحق سيد يعقوب ويولينا بالالف في ياولا ببادل من ياه الاضافة ويولينا كلمة تحذف على اقواء النساء اذا طرأ عليهن ما يتعجبن منه واستقيم بقولها األاستفهام انكار وتعجب واولا مجوز وما بعده جلتاحال واتصبا شيئا على الحال والاشارة بهذا الى بعل تعجب من حدوث ولدتين شيخين هرمين واستقرت بذلك من حيث العادة لانكارا لقدرة الله تعالى قالوا أي الملائكة تعجبين استفهام انكار لعجبا فلهذا ذهب عن ابراهيم الروع والآلة الروع الخيفة

قائمة فضصكت فبشرناها بالصفى ومن وراء اسما يعقوب قالت يا بلى آللدوا وانحجوزوهنا بلى شيئا ان هذا الشيء عجيب قالوا تعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد عجب تقدم أن ترتيب قصص هذه السورة كترتيب قصص الاعراف وانما أدرج شيئا من أخبار ابراهيم عليه السلام بين قصة صالح ولوط لان له دخلا في قصة لوط وكان ابراهيم ابن خالة لوط والرسول هنا الملائكة بشارت ابراهيم بثلاث بشار بالولد وبالخلة وباتجاه لوط ومن آمن معه قيل كانوا اثني عشر ملكا روى ذلك عن ابن عباس وقال السدي أحد عشر وحكى صاحب الفتيان عشرة منهم جبريل وقال الضعك تسعة وقال محمد بن كعب ثمانية وحكى الماوردي أربعة وقال ابن عباس وابن جبريل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال مقاتل جبريل وميكائيل وملاك الموت وروى ابن جبريل عليه السلام كان مختصا بهلاك قوم لوط وميكائيل يبشرى ابراهيم بالصفى عليهما السلام واسرافيل بالاتجاه لوط ومن آمن معه قيل وكانت الملائكة جردا مرداعا لغيابة من الحسن والجمال والمهجة ولهذا يضربهم المثل في الحسن كما قال تعالى حكاية عما قيل في يوسف ما هذا بشرنا ان هذا الامثك كريم وقال الفري

قوم اذا قولوا كانوا ملائكة حسناون قوتلوا كانوا عفاريتا وانتصبا سلاما على اضهار الفعل أي سلمنا عليك سلاما قسلا قطع معمو لا الفعل المضارع المحكى بقولوا قال ابن عطية ويصح أن يكون سلاما حكاية بمعنى ما قالوا الاحكاية للفظهم قاله مجاهد والسدي ولذلك عمل فيه القول كما تقول لرجل قال لا اله الا الله قلت حقوا خلاصا ولو حكيت لفظهم لم يصح أن يعمل فيه القول انتهى ويعني لم يصح أن يعمل في لفظهم القول يعني في اللفظ وان كان ما لفظوا به في موضع المفعول للقول وسلام خبر مبتدا عنخوف أي أمرى أو أمركم سلام أو مبتدا عنخوف اخبرأي عليكم سلام والجللة حكيمه وان كان حذفها أحد جزءها كما قال اذا ذقت فها قلت طعم مدامة أي طعمه طعم مدامة وقرأ الاخوان قال سلم والسلم السلام كرم وحرام ومنه قول الشاعر

مررنا قلنا ايه سلم فسلمت كما اكنل بالرق الغمام اللوائح اكنل انحنيا قليلا قال ابن عطية ويحذف أن يريد بالسلم ضد الحرب تقول نحن سلم لكم انتهى ونسب سلاما يدل على التجدد ورفع سلام يدل على الثبوت والاستقرار والاقرب في اعرابها ثبت أن تكون مانافعة وليست بمعناه تأخر وابطأ وأن جاء فاعل بليت التقدير فأتا أخر مجيء قاله الفراء وجوزوا ان يكون في لبث ضميرا براهيم فهو فاعل وأن جاء على اسقاط الحرف فقد ربان وبين وبقي وجعل بعضهم أن بمعنى حتى حكاية ابن العربي وأن تكون ما مصدرية وذلك المصدر في موضع رفع بالابتداء وأن تكون بمعنى الذي أي فليته والذي ليشه وانخبر ان جاء على حذف أي قدر مجته وهذا من أدب الضيافة وهو نعيميل القرى وكان مال ابراهيم البقر فقدم أحسن ما فيه وهو

(٣١ - تفسير البصير المحيط لابي حيان - خامس) التي كان أوجسها في نفسه حين نكرأضيافه والمعنى الطمان قلبه بعلمه أنهم ملائكة والبشرى تبشير به بالولد وبأن المراد بمجيئهم غير موجودا لما عنخوف تقديره اجترأ على الخطاب ودل على ذلك الجلالة عوضا من الجلالة التي تكون في يوم القيامة (الدر)

العجل * قال مجاهد حنيد مطبوخ * وقال الحسن نضج مشوى سمين يقطر ودكا * وقال السدي سمين * وقيل سميط لا يصل اليه الماء الى العجل والمعنى لا يدعون أيديهم الى كفه فلم ينف الوصول الناشئ عن المديبل جعل عدم الوصول استعارة عن امتناعهم من الاكل نكرهم أي أنكروهم قال الشاعر

وأنكرتني وما كان الذي أنكرت * من الحوادث الا الشيب والصلما
* وقيل نكر فيما يرى وأنكر في لا يرى من المعاني فكان الشاعر قال وأنكرت مودتي ثم جاءت بنكر الشيب والصلح مما يرى بالبصر ومنه قول أبي ذؤيب

فنكرته فنفرن وامترست به * هو جاء هادية وهادج رشح

وروى انهم كانوا ينكتون بقداح كانت بأيديهم في اللحم ولا تصل أيديهم اليه وينبغي ان ينظر من الضيف هل يأكل أولا ويكون بتلف وسارعة لا بتصيد النظر لان ذلك مما يجعل الضيف مقصرا في الاكل قيل كان ابراهيم عليه السلام ينزل في طرف من الارض مخافة أن يربدوا به مكرها * وقيل كانت عاداتهم اذا مس من يطرقهم طعامهم أمنوا والاخافوه قال الزخشي ويظهر أنه أحسن بانهم ملائكة ونكرهم لانه يخوف ان يكون نزولهم لامر أنكره الله عليه أو لتدبير قومه ألا ترى الى قولهم لا تخفنا أرسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيا أرسلوا * قال مقاتل فاجس وقع في قلبه * وقال الحسن حدث به نفسه قيل وأصل الوجوس الدخول فكان الخوف دخل عليه والظاهر انه لم يعرف انهم ملائكة لمجيئهم في صورة البشر وكان مشغولاً بكرام الاضياف فذلك جاؤا في صورهم ولمسارعتهم الى احضار الطعام اليهم ولان امتناع الملائكة من الاكل لا يدل على حصول الشر وانما عرف انهم ملائكة بقولهم لا تخفنا أرسلنا الى قوم لوط فنهو عن شيء وقع في نفسه وعرفوا خيفة بكون الله جعل لهم من الاطلاع ما لم يجعل لغيرهم كقوله تعالى يعلمون ما تفعلون وفي الحديث الصحيح قالت الملائكة رب عبدك هذا يريد أن يعمل سيئة الحديث أو بما يلوح في صفحات وجه الخائف وامر أنه قائمة جلة من ابتداء وخبر قال الخوفي وأبو البقاء في موضع الحال قال أبو البقاء من ضمير الفاعل في أرسلنا يعني المفعول الذي لم يسم فاعله والزخشي يسميه فاعلا لقيامه مقام الفاعل وقال الخوفي والتقدير أرسلنا الى قوم لوط في حال قيام امر أنه يعني امر آة ابراهيم والظاهر أنه حال من ضمير قالوا أي قالوا لابراهيم لا تخف في حال قيام امر أنه وهي سارة بنت هاران بن ناخور وهي ابنة عمه قائمة أي خدعة الاضياف وكانت تساوهم لا تخشع كمادة الاعراب ونازلة البوادي والصحراء ولم يكن التبرج مكرها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يصعد من مكارم الاخلاق قاله مجاهد وجاء في شريعتنا مثل هذا من حديث أبي أسيد الساعدي وكانت امر أنه عروسا فكانت خادمة الرسول ومن حضر معه من أصحابه * وقال وهب كانت قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم * وقال ابن اسحاق قائمة تصلي * وقال المبرد قائمة عن الولد * قال الزخشي وفي مصحف عبد الله وامر أنه قائمة وهو قاعد * وقال ابن عطية وفي قراءة ابن مسعود وهي قائمة وهو جالس ولم يتقدم ذكر امر آة ابراهيم فيضمركه لكنه يفسره سياق الكلام * قال مجاهد وعكرمة فضحكت حاضت * قال الجمهور هو الضحك المعروف * قيل هو مجاز معبر به عن طلاقة الوجه وسوره بنجاة أخيه وهلاك قومه يقال أتيت على روضة تضحك أي مشرقه * وقيل هو حقيقة * فقال مقاتل وروى عن ابن عباس ضحكت من شدة خوف ابراهيم

وهو في أهله وغلماناه والذين جاؤوه ثلاثة وهي تعبد يعقوب الاربعين * وقيل المائة * وقال قتادة
 حكمت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم * وقال السدي حكمت من اساك الاضياف عن
 الأكل وقالت عجبا لاضيافا نحندهم بأنفسنا وهم لا يأكلون طعامنا * وقال وهب بن منبه وروى
 عن ابن عباس حكمت من البشارة باسحاق وقال هذا مقدم بمعنى التأخير وذكر ابن الانباري أن
 حكمتها كان سرورا يصدق ظنلها أنها كانت تقول لابراهيم اضم اليك ابن أخيك لوطا وكان أخاها
 فانه ينزل العذاب بقومه * وقيل حكمت لما رأته من المعجز وهو ان الملائكة مسحت العجل
 الحثيد فقام حييا يطفر والذي يظهر والله أعلم أنهم لما رأوه كلوا وأوجس في نفسه خيفة بعد ما نكر
 حالهم لحق المرأة من ذلك أعظم ما لحق الرجل فلما قالوا لا تخف وذكر واسبب مجيئهم زال عنه الخوف
 وسر فلم يحقها هي من السرور ان حكمت إذا النساء في باب الفرج والسرور أطرب من الرجال
 وغالب عليهن ذلك وقد أشار الزمخشري الى طرف من هذا فقال فضحك سرورا وبزوال الخيفة
 وذكر محمد بن قيس سببا لضعفها تركها ذكره لفظا عته يوقف عليه في تفسير ابن عطية وقرأ محمد بن
 زياد الاعرابي رجل من قراء مكة فضحك بفتح الحاء * قال المهدي في وقع الحاء غير معروف
 فبشر ناهيا هذا موافق لقوله تعالى ولقد جاءته رسلنا ابراهيم بالبشرى والمعنى فبشر ناهيا على لسان
 رسلنا بشرتها الملائكة باسحاق وبأن اسحاق سيدي يعقوب * قال ابن عطية أضاف فعل الملائكة
 الى ضمير اسرام الله تعالى إذ كان ذلك بأمره وروحه * وقال غيره لما ولد لابراهيم اسماعيل عليهما
 السلام من هاجر تحت سارة أن يكون لها ابن وأيست لكبر سنها فبشرت بولدي يكون نبيا ويلد نبيا
 فكان هذا إشارة لها بأن ترى ولدولدها وانما بشر وهادونه لأن المرأة أعجل فرجا بالولد ولأن
 ابراهيم قد بشره وأنموه من خوفه فأتبعوا بشارته ببشارتها * وقيل خصت بالبشارة حيث
 لم يكن لها ولد وكان لابراهيم عليه السلام ولده اسماعيل والظاهر أن وراءها نظرف استعمل اسماعيل
 نظرف بدخول من عليه كانه قيل ومن بعد اسحاق ومن خلف اسحاق ومعنى بعد * روى عن
 ابن عباس واختاره مقاتل وابن قتيبة وعن ابن عباس أيضا أن الوراء ولد الولد ويقال الشعبي
 واختاره أبو عبيدة وتسميته وراءه هي قريبة من معنى وراء الظرف إذ هو ما يكون خلف الشيء
 وبعده * فان قيل كيف يكون يعقوب وراء لاسحاق وهو ولده لم يولد له الوراء ولد الولد فقد
 أجاب عنه ابن الانباري فقال المعنى ومن الوراء المنسوب الى اسحاق يعقوب لأنه قد كان الوراء
 لابراهيم من جهة اسحاق فلو قال ومن الوراء يعقوب لم يعلم أن هذا الوراء منسوب الى اسحاق أم الى
 اسماعيل فأضيف الى اسحاق لينكشف المعنى ويزول اللبس انتهى وبشرت من بين أولاد اسحاق
 يعقوب لأنهم رأته ولم تغريه وهذه البشارة لسارة كانت وهي بنت تسع وتسعين سنة واربعمائة
 مائة سنة * وقيل كان بينهما غير ذلك وهي أقوال متناقضة وهذه الآية تدل على أن اسماعيل هو
 الذبيح لأن سارة حين أخذها الملك الحبار هاجر أم اسماعيل كانت شابة جميلة فاتخذها ابراهيم هاجر
 سرية فغارت منها سارة فخرج بها وابنها اسماعيل من الشام على البراق وجاءه من يومه مكة وانصرف
 الى الشام من يومه ثم كانت البشارة باسحاق وسارة عجوز عمالة وسيأتي الدليل على ذلك أيضا من
 سورة الصافات ويجوز أن يكون الله سبحانه حاله البشارة بهذين الاسمين ويجوز أن يكون الاسمان
 حداثتهما وقت الولادة وتكون البشارة بولده كبر بعده ولذكروا حالة الاخبار عن البشارة ذكر
 بأسماء كما يقول الخبر إذا بشر في النوم بولد ذكر فولد له ولذكروا فسماه متلاعبا لله فبشرت ببعده

الله * وقرأ الحريان والتصويان وأبو بكر يعقوب بالرفع على الابتداء ومن وراء الخبر كأنه قيل ومن وراء اسحاق يعقوب كأنه وقدره الزخشرى مولود أو موجود * قال الحاس والجلة حال داخله في البشارة أي فبشرناه باسحاق متصلا به يعقوب وأجاز أبو علي أن يرتفع الجار والمجرور كما أجازوه الاخفش أي واستقر لهما من وراء اسحاق يعقوب وقالت فرقة رفعت على القطع بمعنى ومن وراء اسحاق يحدث يعقوب * وقال الحاس ويجوز أن يكون فاعلا باسحاق فعل تقديره ويحدث من وراء اسحاق يعقوب * قال ابن عطية وعلى هذا لا تدخل البشارة انتهى ولا حاجة الى تكلف القطع والعدول عن الظاهر مقتضى للدخول في البشارة * وقرأ ابن عامر وحزة وحفص وزيد بن علي يعقوب بالنصب * قال الزخشرى كأنه قيل ووهبنا له اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب على طريقة قوله * ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب * انتهى بمعنى انه عطف على التوهم والعطف على التوهم لا ينقاس ولا يطهر أن ينتصب يعقوب باسحاق فعل تقديره ومن وراء اسحاق ووهبنا يعقوب ودل عليه قوله فبشرناه لأن البشارة في معنى الهبة ورجع هذا الوجه أبو علي ومن ذهب الى أنه مجرور معطوف على لفظ باسحاق أو على موضعه فقوله ضعيف لأنه لا يجوز الفصل بالطرف أو المجرور بين حرف العطف ومعطوفه المجرور ولا يجوز مررت زيد اليوم وأمس عمرو فان جاء في شعر فان كان المعطوف منصوبا أو مرفوعا في جواز ذلك خلاف نحو قام زيد واليوم همرو وضربت زيدا واليوم عمرا والظاهر ان الألف في يا يلتبادل من ياء الاضافة نحو يالهفوا يا عجبوا وأمال الألف من يا يلتبادل عاصم وأبو عمر والاعشى إذ هي بدل من الياء * وقرأ الحسن يا يلتبالياء على الاصل * وقيل الألف الندية ويوقف عليها بالياء وأصل الدعاء بالويل ونحوه في التفعيل لشدة مكروه بدهم النفس ثم استعمل بمعنى عجب بدهم النفس ويا يلتبالياء كتحف على أفواه النساء اذا طرأ عليهن ما يعجبن منه واستقمت بقولها ألد استقام انكار وتعجب وأنا محجوز وما بعده جلتا حال وانتصب شيئا على الحال عند البصريين وخبر التقريب عند الكوفيين ولا يستغنى عن هذه الحال اذا كان الخبر معروفاً بالمخاطب لأن الفائدة انما تقع بهذه الحال اما اذا كان مجهولا عنده فأردف أن تفيد المخاطب ما كان يجهله فبقي الحال على بابها مستغنى عنها * وقرأ ابن مسعود وهو في مصحفه والاعشى شيخ بالرفع وجوز وافية وفي يعلى أن يكونا خبرين كقولهم هذا حلو حامض وأن يكون يعلى الخبر وشيخ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من يعلى وأن يكون يعلى بدلا أو عطف بيارب وشيخ الخبر والاشارة بهذا الى الولادة والبشارة بها تعجبت من حدوث ولد بين شيخين هريمن واستغربت ذلك من حيث العادة لانكار القدرة الله تعالى قالوا أي الملائكة تعجبين استفهام انكار لعجبا * قال الزخشرى لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادة فكان عليها أن تتوفر ولا يزدها ما زدها سائر النساء في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتحمده مكان التعجب والى ذلك أشارت الملائكة في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هذه وأمثالها مما بكرمكم رب العزة ويحسبكم بالانعام به يا أهل بيت النبوة فليست بمكان عجيب وأمر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستأنف على به انكار التعجب كأنه قيل يا لك والتعجب فان أمثال هذه الرحمة والبركة متكررة من الله عليكم * وقيل الرحمة النبوة والبركان الأسباط من بني اسرائيل لان الأنبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم اسحق * وقيل رحته محبته وبركاته فواصل خيره بالخلة والامامة * وروى

١٢١
 وقال هذا يوم عصب أي شديدا لما كان يتخوف من عدو قوم على أضيافه وجاءه قومهم يهرعون إليه لما جاء لوط بضيفه لم يعلم بذلك أحد الأهل بتهمة فخرجت امرأته حتى أتت مجالس (٢٤٦) فومها فالتان لوطا أضاف الليلة قوما مارؤى مثلهم جلاوا وكذا الخيئت جلاوا

وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصب وجاءه قومهم يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك تعلم ما تريد قال لو أني لى بك قوة أو آوى الى ركن شديد خرجت الملائكة من قرية إبراهيم الى قرية لوط وبينهما قيل ثمانية أميال وقيل أربعة فراسخ فأتوا عاصيا وقيل نصف النهار ووجسوا لوطا في حرنه وقيل وجدوا ابنته تستقي ماء في نهر سدوم وهي أكبر حواضر قوم لوط فسألوها الدلالة على من يضيفهم ورأت هتتم نفافت عليهم من قوم لوط وقالت لهم مكانكم وذهب الى أبيها فأخبرته ففرح اليهم فقالوا اننا نريد أن نضيفنا الليلة فقال لهم أوامعهم هؤلاء القوم فقالوا وما علمهم فقال أشهد بالله انهم شر قوم في الأرض وقد كان الله قال للملائكة لا تعذبوه حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادت فلما قال هذه قال جبريل هذه واحدة وتردد القول منهم حتى كرر لوط الشهادة أربع مرات ثم دخل لوط المدينة فحينئذ سمى بهم أي أطلقه سمع عصبهم وضاق ذرعهم وقال هذا يوم عصب أي شديد لما كان يتخوف من عدو قومهم على أضيافه وجاءه قومهم يهرعون إليه لما جاء لوط بضيفه لم يعلم بذلك أحد الأهل بتهمة فخرجت امرأته حتى أتت مجالس قوما فالتان لوطا أضاف الليلة قوما مارؤى مثلهم جلاوا وكذا الخيئت جلاوا يهرعون أي يهرعون كأي يهرعون أي يهرعون الطمع وقراء فرقة يهرعون بفتح الياء من هرع وقال مهلهل

فجاءوا يهرعون وهم أسارى يقودهم على رغم الانوف ومن قبل كانوا يعملون السيئات أي كان ذلك يدينهم وعادتهم أمر واعي ذلك ومروا عليه فليس ذلك بالول انشاء هذه المعصية جلاوا يهرعون لا يكتفهم حياء لضرأتهم عليها والتقدير في ومن قبل أي من قبل مجيئهم الى هؤلاء الأضياف وطليم ياهم وقيل ومن قبل بعث لوط رسولا اليهم وجمعت السيئات وان كان المراد بها معصية آتيا الذكور اما باعتبار فعلها أو باعتبار تكررها وقيل كانت سيئات كثيرة باختلاف أنواعها آتيا الذكور وآتيا النساء في غير المأني وحرق الحما والحرق في المحالس والأسواق والمكاهن والصغير واللعب بالجام والقمار والاستهزاء بالناس في الطرقات ووضع درهم على الأرض وهم يعمسون منه في أخذه صاحبوا عليه وخجلوه وان أخذه صني تابعوه وراودوه هؤلاء بناتي الاحسن أن تكون الاضافة مجازية أي بنات قوى أي البنات أطهر لكم الذنبي تنزل منزلة الاب لا يقومه وقرى أطهر على الحال فقيل هؤلاء مبتدأ وبناتي هن مبتدأ وخبر وقيل هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر وهن فصل وأطهر حال وورد بان الفصل لا يقع الا بين جزئى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى

يهرعون أي يهرعون كما يناديهمون دفعا فعل الطامع الخائف فورت ما يطلبه ومن قبل كانوا يعملون السيئات أي كان ذلك يدينهم وعادتهم أمر واعي ذلك ومروا عليه فليس ذلك بالول انشاء هذه المعصية جلاوا يهرعون لا يكتفهم حياء لضرأتهم عليها والتقدير في ومن قبل أي من قبل مجيئهم الى هؤلاء الأضياف وطليم ياهم هؤلاء بناتي الاحسن أن تكون الاضافة مجازية أي بنات قوى أي البنات أطهر لكم اذا الذنبي تنزل منزلة الاب لا يقومه وقرى أطهر على الحال فقيل هؤلاء مبتدأ وبناتي هن مبتدأ وخبر وقيل هؤلاء بناتي مبتدأ وخبر وهن فصل وأطهر حال وورد بان الفصل لا يقع الا بين جزئى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى

السامع فيه عن العرب ولكنه قليل قال لو أنى بك قوة قال ذلك على سبيل التفتيح وجواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت والطاهر أن أعطف جملة قوما على جملة قوما

﴿قَالَ يَا لَئِذَا بَلَغَ الْإِنسَانُ أَلَّهُ مَا يُلْقِي﴾ روى أن لو طأصلى الله عليه وسلم غلبوه (٧٤٧) وهو باب بكسر الباء وهو يسكنه قال له الرسل تم عن

الباب فتنى فانفتح الباب
فصر بهم جبريل يمتاحه
فطمس أعينهم فعموا
وانصرفوا على أعقابهم
يقولون التجاة التجاة فغند
وط قوم مصرة وتوعدوا
لو طأخيشد قالوا له انا
رسل ربك الآية والجملة
من قوله ﴿لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾
موضحة للذي قبلها لانهم اذا
كانوا رسل الله لم يصلوا اليه
ولم يقدروا على ضرره
ثم امرهم بأن يسرى بأهله
فقرى فأسر بالوصل والهمز
﴿يقطع من الليل﴾ قال
ابن عباس يطأ فتمت من الليل
وقرى ﴿الامر أهلك﴾
بالنصب وهو استئناء
من فأسر باهلك وبالرفع
يل من قوله أحد قال
الزخشي في آخر اجها
مع اهله وروايتان روى انه
أخرجها معهم وأمر أن لا
يلتفت منهم أحد إلا هي
فما سمعت هذه العذاب
التفت وقالت واقوماه
فادركها حجر فقتلها
وروى أنه أمر بان يخلعها
مع قومها وأن هواها اليهم
ولم يسر بها واختلاف
القراءتين لاختلاف
الروايتين انتهى وهذا هو
فاحش اذني القراءتين
على اختلاف الروايتين

والاحسن في الاعراب أن يكون جلتان كل منهما مبتدأ وخبر وجوز في بنائ أن يكون بدلا أو
عطف بيان وهن فصل وأطهر الآخر * وقرأ الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبر
ومحمد بن مر وان السدي أطهر بالنصب * وقال سيبويه هو لحن * وقال أبو عمرو بن العلاء احتج
فيه ابن مر وان في لحنه يعني ترعب ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم وخرجت هذه
القراءة على أن نصب أطهر على الحال * فقيل هؤلاء مبتدأ بنائ من مبتدأ * خبر في موضع خبر
هؤلاء وروى هذا عن المبرد * وقيل هؤلاء بنائ مبتدأ وخبر وهن مبتدأ * ولكم خبره والعامل قيل
المضمر * وقيل لكم ما فيه من معنى الاستقرار * وقيل هؤلاء بنائ مبتدأ وخبر وهن فصل وأطهر
حال ورويان الفصل لا يقع الا بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذو الحال وقد أجاز ذلك بعضهم
وادعى السماع فيه عن العرب لكنه قليل ثم أمرهم بتقوى الله في أن يوتروا البنات على الاضياف
ولا تخزون بحمل أن يكون من الخزي وهو الفضيحة ومن الخزية وهو الاستعياء لانه اذا خزي
ضيف الرجل أو جاره فقد خزي وهو وذلك من عراقا الكرم وأصل المروءة أليس منكم رجل
يهتمى الى سبيل الحق وفعل الجليل والكف عن السوء وفي ذلك توبيخ عظيم لم حيث لم يكن منهم
رشيد البتة * قال ابن عباس رشيئهم من * وقال أبو مالك ناه عن المنكر ورشيذ ورشد أو
مرشد كالحكيم بمعنى المحكم والظاهر أن معنى من حق من نصيب ولا من غرض ولا من شهوة قالوا
له ذلك على وجه الخلاعة * وقيل من حق لانك لا ترى منا فكتنا لانهم كانوا خطبوا بانه فردهم
وكانت ستمهم ان من رد في خطبة امرأته لم يحلل أبدا * وقيل لما احتضوا اتيان الذكران مذهباً كان
عندهم انه هو الحق وان نكاح الاناث من الباطل وقيل لان عادنهم كانت أن لا تزوج الرجل منهم الا
واحد وكانوا كلهم متزوجين وانك لعلم ما تريد بمعنى من اتيان الذكور وما لم فيمن الشهوة قال
لأن في بك قوة قال ذلك على سبيل التفتيح وجواب لو محدوف كاحد في ولو أن قرأنا سرب به
الجلال وتقديره فلعلت بكم وضعت والمعنى في الى ركن شديد من يستند اليه ويمتنع به من عشرينه
شبه الذي يمتنع به الركن من الجبل في شدته ومنهتة وكما به امتنع عليه أن ينتصر ويمتنع بنفسه أو
بغيره مما يمكن أن يستند اليه * وقال الحوفي وأبو البقاء وأبو عطف على المعنى تقديره وأتى أوى
والظاهر أن أوى عطف جملة فعلية على جملة فعلية ان قدرت ان في موضع رفع على الفاعلة على ما ذهب
اليه المبرد أي لو نبت أن في بك قوة أو أوى ويكون المضارع المقدر وأوى هذا وقما موقع الماضي ولو
التي هي حرف لما كان سيقع وقوع غيره نقلت المضارع الى الماضي وان قدرت أن وما بعدها جملة
اسمية على مذهب سيبويه فهي عطف عليها من حيث أن لو تأتي بعدها الجملة المقدره اسمها اذا كان
الذي ينسب اليها أن ومعولها * وقال أبو البقاء يجوز أن يكون أوى أو مستأنفا انتهى ويجوز
على رأي الكوفيين أن تكون أوى بمعنى بل ويكون قد أضرب عن الجملة السابقة وقيل بل أوى في
حالي معك الى ركن شديد وكني به عن جناب الله تعالى * وقرأ أشية وأوجعفر أو أوى بنصب الباء
بأظهار أن بعداً وفتنقير بالمصدر عطفاً على قوله قوة ونظيره من النصب باظهار أن بعداً وقول الشاعر
ولو لارجل من رزام أعزة * وآل سبيح أو دسوك علقها

أي أو ومساءت علقها ﴿قَالَ يَا لَئِذَا بَلَغَ الْإِنسَانُ أَلَّهُ مَا يُلْقِي﴾ روى أن لو طأصلى الله عليه وسلم غلبوه (٧٤٧) وهو باب بكسر الباء وهو يسكنه قال له الرسل تم عن
الباب فتنى فانفتح الباب
فصر بهم جبريل يمتاحه
فطمس أعينهم فعموا
وانصرفوا على أعقابهم
يقولون التجاة التجاة فغند
وط قوم مصرة وتوعدوا
لو طأخيشد قالوا له انا
رسل ربك الآية والجملة
من قوله ﴿لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾
موضحة للذي قبلها لانهم اذا
كانوا رسل الله لم يصلوا اليه
ولم يقدروا على ضرره
ثم امرهم بأن يسرى بأهله
فقرى فأسر بالوصل والهمز
﴿يقطع من الليل﴾ قال
ابن عباس يطأ فتمت من الليل
وقرى ﴿الامر أهلك﴾
بالنصب وهو استئناء
من فأسر باهلك وبالرفع
يل من قوله أحد قال
الزخشي في آخر اجها
مع اهله وروايتان روى انه
أخرجها معهم وأمر أن لا
يلتفت منهم أحد إلا هي
فما سمعت هذه العذاب
التفت وقالت واقوماه
فادركها حجر فقتلها
وروى أنه أمر بان يخلعها
مع قومها وأن هواها اليهم
ولم يسر بها واختلاف
القراءتين لاختلاف
الروايتين انتهى وهذا هو
فاحش اذني القراءتين
على اختلاف الروايتين

من أنه يسرى بها وأنه لم يسر بها وهذا تكاذب في الاخبار يستعمل أن تكون القراءتان وهما من كلام الله تزيان على التكاذب
الضعيف في أنه ﴿ضمير الشأن﴾ ﴿ومعها﴾ ﴿مبتدأ﴾ ﴿وما أصابهم﴾ الخبر ﴿إن موعدهم الصبح﴾ أي موعدها لهم الصبح وجعل

الصحيح بقا نأهلا كهم لان النفوس فيه اودعوا واحتاج جمع وروى (٧٤٨) أن لوطا صلى الله عليه وسلم خرج بابنتيه ليس معه غيرها

عند طلوع الفجر وطوى
الله تعالى له الارض في
وقته حتى نجا ووصل الى
ابراهيم صلى الله عليه وسلم
والصغير في عذابها عائد
على مدين قوم لوط جعل
جبريل صلى الله عليه وسلم
جناحه في أسفلهم رفعها
الى السماء حتى مع أهل
السماء نباح الكلاب
وصياح الديكة ثم قلبها عليهم
واتبعوا الحجارة من
فوقهم وهي المؤتفكات
سبع مدائن وقيل حس
عدها المفسرون وفي
ضبطها إشكال في أمطارنا
عليها أي على أهلها وروى
أن الحجارة أصابت منهم
من كان خارج مدينهم حتى

(الدر)

(ش) وفي أخر اجراءهم أهلها
روايتان روى انه أخرجهما
معهم وأمر أن لا يلتفت منهم
أحد الا هي فلما سمعت
هدة العذاب التفتت
وقالت واقوماه فأدركها
حجر فقتلها روى انه
أمر بأن يحلفها مع قومها
وان هوأها اليهم ولم يسر
بها واختلاف القراءتين
لاختلاف الروايتين انتهى
(ح) هذا وهم فاحش إذ
بنى القراءتين على
اختلاف الروايتين من
انهسرى بها أو انه لم يسر

أمرنا جعلنا لها سافلا وأسطرنا عليها حجارة من مسجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من
الظالمين بعيد * روى أن لوطا عليه السلام غلبوه وهو بكسر الباء وهو يسكنه قاله الرسل
تبع عن الباب فتبعوا وانفتح الباب فصر بهم جبريل عليه السلام بجناحه فطمس أعينهم وعمر
وانصر فوا على أعقابهم يقولون التجاة التجاة فندلوا فقوم مصرة وتوعدوا لوطا حينئذ قالوا ان
رسل ربك * وروى أن جبريل نقيب من خصاص الباب وروى في أعينهم فعموا * وقيل أخذ قبضة
من تراب وأدراها في وجوههم هاوصل الى عين من بعدد من قرب من ذلك التراب فطمست أعينهم
فلزم فوطا ريقا ولم يهدوا الى بيوتهم * وقيل كسر واباه وتهجموا عليه ففعل بهم جبريل ما فعل
والجمله من قوله لن يصلوا اليك موضع للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لن يصلوا اليك ولم يقدروا
على ضررهم ثم أمرهم بليسرى باهلهم * وقرأ الخريمان فامر وان اسر بوصل الألف من مري
وباقى السبعة بقطعها وأهلها ابتداء وطائفة يسير من المؤمنين بقطع من الليل * قال ابن عباس بطائفة
من الليل * وقال الضحاك ببقية من آخره * وقال قتادة بعمضى صدر منه * وقال ابن الأعرابي
أي ساعة من الليل * وقيل بظلمة * وقيل انه نصف * وقيل انه نصف الليل مأخوذ من قطعه
نصفين وقال الشاعر

ونائحة تنوح بقطع ليل * على رجل بقارعة الصعيد

* وقال محمد بن زياد المصنف لقوله تخيناهم يسر * قال ابن عطية ويحتمل انه أسرى باهلهم من أول
الليل حتى جاوز البلد الملتصق وقت تجا بهم بصير فقتلهم هذه الآية مع قوله لا لوط تخيناهم
يسر انتهى * وقال ابن التبارى القطع بمعنى القطعة تختص بالليل ولا يقال عندى قطع من الثوب
* وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والامر أنك بالرفع وباقى السبعة بالنصب فوجه النصب على انه استثناء من
قوله باهلهم إذ قبله أمر والامر عندهم كالواجب وتعيين النصب على الاستثناء من أهلها في
قراءة عبد الله إذ سقط في قراءته وفي مصحفه ولا يلتفت منكم أحد وجوز أن يكون منصوبا
على الاستثناء من أحدان كان قبله نهي والنهي كالنفي على أصل الاستثناء كقراءة ابن عامر
ما فعلوه الا قليلا منهم بالنصب وان كان قبله نفي ووجه الرفع على انه يدل من أحد وهو استثناء متصل
* وقال أبو عبيدلو كان الكلام ولا يلتفت برفع الفعل ولكنه نهي فاذا استثنيت المرأة من أحد
وجب أن تكون المرأة تبع لها الالتفات فيفيد معنى الآية يعني ان التقدير بصير الامر أنك فأنه لم
تتبع عن الالتفات * قال ابن عطية وهذا الاعتراض حسن يلزم ان الاستثناء من أحد رفعت التاء أو
نصبت والاقتضال عنه يترتب بكلام يحكى عن المرد وهو ان النبي انما قصده لوط وحده والالتفات
منى عنهم فالمنى ان لا تدع أحد منهم يلتفت وهذا كما تقول لرجل لا يقيم من هؤلاء أحد أو لثلاث
يسمعوك فالمنى لا تدع من هؤلاء يقوم والقيام في المعنى منى عن المشار اليهم * وقال الخشري وفي
أخر اجراءهم أهلها روايتان روى انه أخرجهما معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد الا هي فلما سمعت
هدة العذاب التفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها * وروى انه أمر بأن يحلفها مع قومها
وان هوأها اليهم ولم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين انتهى وهذا وهم فاحش إذ
بنى القراءتين على اختلاف الروايتين من انهسرى بها أو انه لم يسر بها وهذا تكذيب في الاخبار
يستحيل ان تكون القراءتان وهما من كلام الله ترتبان على التكاذب * وقيل في الاستثناء من

بهاوهنا تكاذب في الاخبار ويستحيل أن تكون القراءتان وهما من كلام الله ترتبان على التكاذب

الاهل اشكال من جهة المعنى اذ يلزم ان لا يكون سرى بها ولا التفتت كانت قد سرب معهم قطعاً
وزال هذا الاشكال ان يكون لم يسر بها ولكم المبتغى التفتت وقيل الذى يظهر ان الاستثناء
على كلتا القراءتين منقطع لم يقصد به اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولان المتيين عن
الالتفات ولكن استوفى الاخبار عنها فالمتى لكن امر أنك يعبرى لها كذا وكذا ويؤيد هذا
المعنى ان مثل هذه الآية جاءت في سورة الحجر وليس فيها استثناء ألبيته قال تعالى سار بها لك قطع
من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون فلم تقع العناية في ذلك الا
بذكر من اتبعهم الله تعالى فجاء شرح حال امر أنه في سورة هود تبعه المقصود بالاخراج مما تقدم
واذا انقضى هذا المعنى علم ان القراءتين وردتا على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع فيه
النصب والرفع والنصب لقتل اهل الحجاز وعليه الاكثر والرفع لبيتهم وعليه اثنان من القراءتين
وهذا الذى يطول به لا يحقق فيه فانه اذا لم يقصد اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولان المتيين
عن الالتفات وجعل استثناء منقطعاً كان الاستثناء المنقطع الذى لم توجه عليه العامل بحال وهذا
النوع من الاستثناء المنقطع يجب فيه النسب باجماع من العرب وليس فيه النسب والرفع باعتبار
اللفظين وانما هذا في الاستثناء المنقطع وهو الذى يمكن توجه العامل عليه وفي كلا النوعين يكون
ما بعد الامن غير الجنس المستثنى منه فكونه جاز فيه اللفظان دليل على انه يمكن ان توجه عليه
العامل وهو قد فرض انه لم يقصد بالاستثناء اخراجها من المأمور بالاسراء بهم ولان المتيين عن
الالتفات فكان يجب فيه اذالك المصقب ولا واحداً والظاهر ان قوله ولا يلتفت من الالتفات البصر
وقالت فرقتن لفتا الشئ بلفظه اذئانه ولوا معناه ولا يتبسط وفي كتاب الزخاوى ان المعنى ولا
يلتفت أحد الى ما خلف بل يخرج من عاوا الضمير في انه ضمير الشان ومصيبها مبتدأ وما أصابهم
الخبر ويجوز على مذهب الكوفيين ان يكون مصيبها خبران وما أصابهم عامل بلاثم يجوز انه
فأثم أخواك ومنه البصر بين ان ضمير الشان لا يكون خبره الا جملة مصرحاً بجزءها فلا يجوز
هذا الاعراب عندهم * وقرأ عيسى بن عمر المصح بعصم الباء * قيل وهى لعمرك لا يكون ذلك اتباعاً
وهو على حدنى مضاف الى ان موعد هلاكم المصح * وروى أن لو طاع عليه السلام قال أريد
أسرع من ذلك فقال له الملائكة أليس المصح يقرب وجعل المصح ميقاتاً لهلاكمهم لان النفوس
فيه أودع والراحته أجبع * وروى أن لو طاع خرج بانتيه ليس معه غيرهما عند طلوع الفجر
وطوى اقله الارض في وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم عليهما السلام والضمير في عليها عائداً على
مدائن قوم لوط جعل جبر بل جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى مع أهل السماء نباح
الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجازة من فوقهم وهى الموقتشا سبع مدائن
وقيل خس عنها المفسرون وفي ضبطها اشكال فاحملت ذكرها وسدوم هى القرية
الغضى وأطمر ناعلياً أى على أهلها * وروى أن الحجارة أصابت منهم كان خارج منهم حتى
قتلهم أجمعين وإن رجلاً كان في الحرم فبقى الحجر معلقاً في الهواء حتى خرج من الحرم فقتله
الحجر * قال أبو العالية وابن زيد السجل اسم لسماء الدنيا وهذا ضعيف لوصفه بتضوء وتقدم
شرحه في المغردات * وقيل من أمجله اذا أرسله * وقيل مما كتب الله ان يعذب بمن السجل
وسجل لفلان ومعنى هذه اللفظة ماء وطن هذا قول ابن عباس ومجاهدوا بن جبر وعكرمة السدى
وغيرهم وذهبوا الى أن الحجارة التى رموا بها كانت كالآجر المطبوخ * وقيل حجر مخلوط

قتلهم أجمعين وإن رجلاً
كان في الحرم فبقى الحجر
معلقاً في الهواء حتى خرج
من الحرم فقتله الحجر

بطين أى حجر وطن ويمكن أن يعود هذا الى الآخر * وقال أبو عبيدة الشدي من الحجارة الصلب
 مسومة عليها بما يعلم بها أنها ليست من حجارة الارض قاله ابن جرير * وقال عكرمة وقتادة انه كان
 فيها يابض * وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رعى به قاله الريح * وعن ابن عباس والحسن
 يابض فى حجرة وعن ابن عباس أيضا الحجر أبيض فيه نقطة سوداء وأسود فيه نقطة بيضاء وعن
 عكرمة وقتادة أيضا فيها خطوط حر على هيئة الخبز * وقيل وكانت مثل رؤس الابل ومثل مبارك
 الابل * وقيل قبضة الرجل * قال ابن عباس ومقاتل معنى من عند ربك جاءت من عند ربك وقيل
 معدة عند ربك قاله أبو بكر الهذلي * وقال ابن الانبارى المعنى لزم هذا التسويم الحجارة عند
 الله اذ انما ينفذ قدرته وشدة عذابه والظاهر أن ضهره على عائد على القرى التى جعل الله أعاليها
 أسافلها والمعنى ان ذوات هذه المدن كانت بين المدينة والشام يمر عليها قريش فى مسيرهم فالنظر
 اليها وفيها فيه اعتبار واتعاط * وقيل هى عائدة على الحجارة وهى أقرب مذكور * وقال ابن
 عباس وما عقوبتهم ممن يعمل علمهم بعيد والظاهر عموم الظالمين * وقيل عني به قريش وفى
 الحديث انه سيكون فى أمتي خسف ومسح وقد فى الحجارة * وقيل مشركو العرب * وقيل قوم
 لوط أى لم تكن الحجارة تخطئهم وفى الحديث سيكون فى أواخر أمتي قوم يكتفى رجالهم بالرجال
 والنساء بالنساء فاذا كان كذلك فارتقبوا عذاب قوم لوط ان رسل الله عليهم حجارة من سجيل
 ثم تلا وماهى من الظالمين بعيد واذا كان الضمير فى قوله وماهى عائد على الحجارة فيحمل ان يراد
 بشئ بعيد ويحمل ان يراد بمكان بعيد لانها وان كانت فى السماء وهى مكان بعيد الا انها اذا هويت
 منها فهى أسرع نثرى لحوقا لمرى فكأنها بمكان قريب منه * والى مدنى أخاهم شعيبا قال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اى أراكم تحبذون اى أخافى عليكم عذاب
 يوم يحيط * ويا قوم أو فوال مكيال والميزان بالقسط ولا تنقصوا الناس أشياءهم ولا تنصوا فى الارض
 فسدن * بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين * وما أنا عليكم بحفيظ * قالوا يا شعيب أصلا تلك
 تأمرك أن نترك ما يعبد آبائنا وأأن نفعل فى أموالنا ما نشاء انك لأنت الخليم الرشيد * قال يا قوم
 أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم كرم عنه ان
 أريد الا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * ويا قوم لا يجرمكم
 شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ويا قوم لو طعنكم بعيد *
 واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود * قالوا يا شعيب ما تنقذ كثيرا ما تقول وانا
 لنراك فينا ضيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز * قال يا قوم أرهطى أعز عليكم
 من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكاتبتكم اى
 عامل سوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اى معكم قريب * ولما
 جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمتنا وأخذت الذين ظلموا الصيعة فاصحوا فى ديارهم
 جامين * كان لم ينصروا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت نوح * ولقد أرسلنا موسى باثنا وسلمان
 مبين * اى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيامة
 فأوردهم النار وبئس الورد المورود * وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود
 * ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم
 فما أغنت عنهم آلهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنيب

وكذلك أخبر بك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أن أخذهم شديد * إن في ذلك آية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود * وما تؤخروه إلا أجل معدود * يوم يأتي لأتكم نفس الإبادة فمنهم من شقي وسعيد * فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير محذوف * الرهط قال ابن عطية جماعة الرجال * وقيل الرهط والرهط اسم لمادون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعسبة والنفر الأعلى الرجال * وقال الزعفراني من الثلاثة إلى العشرة * وقيل إلى التسعة ويجمع على أرهط ويجمع أرهط على أرهط فهو جمع جمع * قال الرمازي وأصل الرهط الشدة ومنه الرهيط شدة الأكل والرهط اسم لجعر البر يروح لأنه يتوقى به نجاسة ولده * الورد * قال ابن السكيت هو ورود القوم الماء والورد الأبل الواردة انتهى فيكون مصدر بمعنى الورد واسم مفعول في المعنى كالطعن بمعنى المطحون * رفا الرجل رفاه رفا ورفا أعطاه وأعانه من رفا الحائط دعمه وعن الأصمى الرفا بالفتح القدح * والرفا بالكسر ما في القدح من الشراب * وقال الليث أصل الرفا العطاء والمعونة ومنه رفاة فر يش يقال رفاه رفاه ورفا ورفا بكسر الراء وقصها ويقال بالكسر الاسم وبالفتح المصدر * التيبب التفسير ب غسر وتبه غسره وقال لبيد ولقد بليت وكل صاحب جدة * بلي يعود وإذا كم التيبب الزفير والشهيق زعم أهل اللغة من الكوفيين والبصريين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق بمنزلة آخر نهيته وقاله ربوة

حشرج في الصدر صيلا وشهيق * حتى يقال ناهق وما نهق

* وقال ابن فارس الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق رد النفس والزفير إخراج النفس من شدة الجري * أخوذ من الزفر وهو الحجل على الظهر لشدة وقال الشماخ

بمعدى التطرب أول صوته * زفير ويتأوه شهيق محشرح

والشهيق النفس الطويل الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق أي طويل * وقال الليث الزفير أن يعلأ الرجل صدره حال كونه في ألم الشد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس بشدة يقال إنه عظيم الزفرة * الشفاء نكدة العيش وسوؤه يقال منه شق يشق شقاء وشقوة وشقاوة والسعادة ضد به قال منه سعيد ويعنيان بالهمزة فيقال أشقاء الله وأسعد الله وقد قرئ شقوا وسعدوا بضم الشين والسين قبل على أنهم ما قد تبدلتان ومنه قولهم مسعود ذوكر أن الفراء حكى أن هذيل تقول سعد الله بمعنى أسعد * وقال الجوهري سعد بالكسر فهو سعيد مثل سلم فهو سلم وسعد فهو مسعود * وقال أبو نصر عبد الرحيم القشيري ورد عنه الله فهو مسعود وأسعد الله فهو مسعد * الجذا القطع بالعجمة والمهمل * قال ابن قتيبة جذن وجذدت وهو بالذال أكثر قال النافذة

تجذ الساق في المضاعف بجمعه * وتوفد بالمصاح نار الحياحب

والى مدين أخاهم شعيبا قال يقوم أعبدوا الله ما لكم من الغيرة ولا تقصوا المكيال والميزان أنى أراكم تحببوا وأنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويقوم أوفوا المكيال والميزان بالقيط ولا بغسوا الناس أسباهم ولا تغشوا في الأرض مفسدين * يقين الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا

والى مدين أخاهم شعيبا * الآية كان قوم شعيب عبدة أوثان فدعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده وبالكفر استوجبوا العذاب ولم يمتنع بالله أنه عذاب استصالح الأبال الكفر وأن أضافت إلى ذلك معصية كانت تابعة قال ابن عباس بخير أي في رخص الأسعار يوم محيط أي مهلك من قوله وأحبط بشره وأصله من إحاطة العدو وهو العذاب الذي حل بهم في آخر ووصف اليوم بالإحاطة أبلغ من وصف العذاب به لأن اليوم زمان يشغل على الحوادث فإذا أحاط بمذاهب فقد اجتمع اللعب ما تشغل عليه منه كما إذا أحاط بنهجه

﴿قَالَ يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ﴾ الْآيَةُ أَمْرُهُمْ شُعَيْبٌ صَلَّى اللَّهُ (٢٥٢) عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَرْكُ عِبَادَةِ أَوْثَانِهِمْ وَبِإِغْيَاءِ الْكِبَا

عَلَيْكَ بِحَفِظِ ۞ كَانَ قَوْمُ شُعَيْبٍ عِبْدَةً أَوْثَانٍ فُضِعَ لَهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَبِالْكَفْرِ اسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ وَلَمْ يَعْذِبِ اللَّهُ أُمَّةً عَذَابَ اسْتِحْصَالِ الْإِلَافَةِ وَالْكَفْرِ وَإِنْ أَنْصَافٌ إِلَى ذَلِكَ مَعْصِيَةٌ كَانَتْ تَابِعَةً ۞ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُخَيَّرُ فِي رِخْصِ الْأَسْعَارِ وَعَذَابِ الْيَوْمِ الْمَحِيطُ هُوَ حَوْلُ الْغَلَاءِ الْمُهْلِكُ وَنَظَرُ هَذَا التَّوْبِيلِ إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَقْصُ قَوْمُ الْمَكِّيَّاتِ وَالْمِيزَانُ الْأَرْتَقُ عَنْهُمْ الرِّزْقُ وَبِهِ يَقُولُهُ يَجْعَلُهُ عَلَى الْعِلَّةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْوَفَاءِ لَا لِلنَّقْصِ وَقَالَ غَيْرُهُ بِأَرْوَةٍ وَسَعَةِ تَفْنِينٍ عَنِ التَّلْفِيفِ أَوْ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ۞ قَبَاهُنَ تَقَابِلُ بَعِيرٍ مَا تَعْلَوْنَ أَوْ أَرَأَى كَيْفَ يَحْمِزُ فَلَا تَزِيْلُ يَوْمَ عُنُكٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ۞ يَوْمَ حَيْطُ أَمَى مَهْلِكٌ ۞ قَوْلُهُ وَأَحْيِطُ بِقُرْءِهِ وَأَصْلُهُ مِنْ أَحَاطَةِ الْمَدْوِ وَهُوَ الْعَذَابُ الَّذِي حُلَّ بِهِمْ فِي آخِرِهِ وَوَصَفَ الْيَوْمَ بِالْأَحَاطَةِ أَبْلَغُ مِنْ وَصْفِ الْعَذَابِ بِهِ لِأَنَّ الْيَوْمَ مَنْ يَشْغُلُ عَلَى الْحَوَادِثِ فَذَاذَا أَحَاطَ بِعَذَابِهِ فَقَدْ اجْتَمَعَ لِلْعَذَابِ مَا شَغَلَ عَلَيْهِ مِنْهُ كَأِذَا أَحَاطَ بِنَعِيمِهِمْ وَأَوَّلَا عَنِ الْقَبِيحِ الَّذِي كَانُوا يَتَعَلَّقُونَ بِهِ وَهُوَ تَقْصُ الْمَكِّيَّاتِ وَالْمِيزَانُ وَفِي التَّصْرِيجِ بِالنَّبِيِّ نَعَى عَلَى النَّبِيِّ وَتَصْيِيرُهُ وَأَمْرًا وَإِنِّيَابًا بِغَاثِمَا مَعْرُوحَا بِلَفْظِهِمَا تَرْغِيبًا فِي الْإِغْيَاءِ وَبِضَاعِهِمْ وَجِيءَ بِالْقَسْطِ لِيَكُونَ الْإِغْيَاءُ عَلَى جِهَةِ الْعَدْلِ وَالتَّوْبَةِ وَهُوَ الْوَاجِبُ لِأَنَّ مَا جَاوَزَ الْعَدْلَ فَضْلُ وَأَمْرٌ مَدْبُوبٌ إِلَيْهِ وَنَهْوٌ أَلَا تَعْنِي تَقْصُ النَّاسِ أَشْيَاءَهُمْ وَهُوَ عَامٌ فِي النَّاسِ وَفِي بَابَيْدِهِمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ كَانَتْ مَحَاكَاتُ وَتَوَزُنُ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَهُوَ أَرَابَعَانِ الْقِسَادِي فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَقْصًا وَغَيْرُهُ فَبَدَأَهُمْ أَوَّلًا بِالْمَعْصِيَةِ الشَّيْئَةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا بَعْدَ الْأَمْرِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى عَامٍ ثُمَّ إِلَى أَعْمُ مِنْهُ وَذَلِكَ فِي التَّعْقِيقِ لِمِمْ وَلُطْفٌ فِي اسْتِدْرَاجِهِمْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَتَفْسِيرُ مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ سَبَقَ فِي الْأَعْرَافِ ۞ بَقِيَّةُ الْقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا بَقِيَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ الْإِغْيَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْبُخْسِ وَعَنْ رِزْقِ اللَّهِ ۞ وَقَالَ بِجَاهِدِ وَالزَّجَاجِ طَاعَةَ اللَّهِ ۞ وَقَالَ قَتَادَةُ حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ ۞ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ رَجَاءُ اللَّهِ ۞ وَقَالَ قَتَادَةُ دَخِيرَةُ اللَّهِ ۞ وَقَالَ الرِّبِيعُ وَصِيَّةُ اللَّهِ ۞ وَقَالَ مَقَاتِلُ نَوَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَذَكَرَ الْفَرَاءَ مَرَقِبَةَ اللَّهِ ۞ وَقَالَ الْحَسَنُ فَرَأَيْتُمْ اللَّهَ ۞ وَقِيلَ مَا بَقِيَ اللَّهُ حَلَالًا لَكُمْ وَلَمْ يَحْمِصْ عَلَيْهِمْ ۞ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هَذَا كَلِمَةٌ لِيُطْبِعَ لَفْظُ الْآيَةِ وَنَعْمًا لِمَعْنَى عُنْدِي إِبْقَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِنْ أَطَعْتُمْ وَقَوْلُهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ شَرْطُ أَنْ يَكُونَ الْبَقِيَّةُ خَيْرًا لَكُمْ وَأَمَّا عَنِ الْكَفْرِ فَلَا خَيْرَ لَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَجَوَابُ هَذَا الشَّرْطِ مُتَقَدِّمٌ وَالْحِفْظُ الْمُرَاقِبَةُ الَّذِي يَحْفَظُ أَحْوَالَ مَنْ رَقِبَ وَالْمَعْنَى نَعْمًا لِمَنْ لَفِظَ وَالْحِفْظُ الْحَاسِبُ هُوَ الَّذِي يُجَازِيكُمْ بِالْأَعْمَالِ أَنْتُمْ وَلَيْسَ جَوَابُ الشَّرْطِ مُتَقَدِّمًا كَمَا ذَكَرَ وَنَعْمًا لِمَنْ لَفِظَ لِدَلَالَةِ مُتَقَدِّمِ عَلَيْهِ عَلَى مَذْهَبِ جَهْوِ الْبَصَرَيْنِ ۞ وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ وَنَعْمًا خَوْطُ بَوَابِ تَرْكِ التَّلْفِيفِ وَالْبُخْسِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَهُمْ كُفْرًا بِشَرْطِ الْإِيمَانِ وَبِجُوزَانِ يَرِيدُ مَا بَقِيَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الطَّاعَاتِ كَقَوْلِهِ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَاضَافَةَ الْبَقِيَّةِ إِلَى اللَّهِ مَنْ حَسِبَ أَنَّهَا رِزْقُهُ الَّذِي يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَأَمَّا الْحَرَامُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَى اللَّهِ وَلَا يُسَمَّى رِزْقًا تَهْتَبِي عَلَى طَرِيقِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي الرِّزْقِ ۞ وَقَرَأَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَقِيَّةً بِخَفِيفِ الْيَاءِ ۞ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ هِيَ لُغَةٌ أَنْتَبَى وَذَلِكَ أَنْ قِيَاسَ فَضْلِ الْإِلَازِمِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ يَحْمُوسِحِيَّتِ الْمَرْأَةِ فِيهِ سَجِيَّةٌ فَذَا شَدَّدَ الْيَاءَ كَأَنَّ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ لِلْبَالِغَةِ ۞ وَقَرَأَ الْحَسَنُ تَقِيَّةً بِلَاءًا وَهِيَ تَقْوَاهُ وَمَرَقَبَتُهُ الصَّارِقَةُ عَنِ الْمَعَاصِي ۞ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ أَنْتَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ۞ قَالَ يَقُومُ أَرَابِيْمُ

وَالْمِيزَانُ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِزْهَاءِ وَالْمَرْءُ يَقُولُهُ أَصْلَاتُكَ وَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَكَانَ إِذَا صَلَّى تَهَاضَرُوا وَفَضَحُوا كَمَا أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۞ مُقَابِلُ قَوْلِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ الْمَلِكُ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۞ أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۞ مُقَابِلُ قَوْلِهِ وَلَا تَنْتَقِصُوا الْمَكِّيَّاتِ وَالْمِيزَانُ وَكَوْنُ الصَّلَاةِ أَمْرَةً هُوَ عَلَى وَجْهِ الْمِيزَانِ كَمَا كَانَتْ نَاحِيَةً فِي قَوْلِهِ إِنْ الصَّلَاةُ تَتَّبَعِي عَنِ الْفَقْهَاءِ وَالْمُسْكِرِ وَيُقَالُ إِنَّهَا تَأْمُرُ بِالْجَلِّ وَالْمَعْرُوفِ أَيْ تَدْعُو إِلَيْهِ وَتَبْعَثُ عَلَيْهِمُ الْأَتْمُ سَاقُوا الْكَلَامَ مَسَاقَ الطَّرِيقِ وَجَعَلُوا الصَّلَاةَ أَمْرَةً عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ بِلَاءُهُ وَالْمَعْنَى تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيْفَتُنَا أَنْ تَتْرَكَ الْخَلْفَ الْمُنَافِيَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُوَعِّدُ بِفَعْلٍ غَيْرِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرِيدَ بِالصَّلَاةِ الصَّلَاةَ الْيَهُودِيَّةَ فِي تِلْكَ الشَّرِيعَةِ ۞ أَنْتَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ ۞ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ أَخْبَارُ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِزْهَاءِ وَالتَّهْكِيمِ ۞ قَالَ يَقُومُ أَرَابِيْمُ ۞ هَذِهِ مَرَاجَعَةُ لَطِيفَةٍ وَاسْتِزْهَالٍ حَسَنٍ وَاسْتِدْعَاءٍ رَقِيقٍ وَلِذَلِكَ قَالَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ خَلِيبُ الْإِنْبَاءِ وَهَذَا النَّوْعُ دَعَايَ اسْتِدْرَاجِ الْخَاطِبِ عِنْدَ أَرَابِابِ عِلْمِ الْبَيَانِ وَهُوَ نَوْعٌ لَطِيفٌ غَرِيبٌ الْمَغْزَى بِتَوْصُلِ الْإِلَى بَاوَعِ الْغَزَى خَالَ الرَّحْمَةِ ۞ فَانْ قُلْتَ إِنْ جَوَابَ أَرَابِيْمُ وَمَالَهُ لَمْ يَشُدَّ كَمَا تَشَدَّدُ فِي قِصَّةِ نُوْحٍ وَصَالِحٍ ۞ قُلْتَ جَوَابُهُ مَعْنُوفٌ

والعلم ثبت لان اثباته في الصفتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى أخبر وني ان كنت على حجة وافضة وبقين من ربي وكنت نيا على الحقيقة أنعم أن لا آمركم بترك عبادته لأنكم لا تعرفون الكف عن المعاصي والابتداء لا يعنون الاطلا انتهى وتسمية هذا جوابا لأمرهم ليس بالصالح بل هذه الجملة التي (٢٥٣) قدرها في موضع المفعول الثاني لأمرهم لان الأمر إنما اذاع من

معنى أخبرني بعدت للمفعول

ان كنت على بينة من ربي وورثتي منزرا فاحسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم عليه ان أريد الاصلاح ما استطعت وما وفقني الا بالله عليه وكلت واليه انيب وبقوم لا يجبر منكم شقاق أن يصيكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وبقوم لو ط منكم بعيد * واستغفر واربعكم ثم نوبوا اليه ان ربي رحيم ودود * لما أمرهم شيع بعبادة الله وترك عبادته وأناتهم بلبقاء المكيال والميزان ردوا عليه على سبيل الاستنزاء والهز بقولهم أصلاتك وكان كثير الصلاة وكان اذ أصلي تغامزوا وتضاحكوا ان ترك ما يعبد أبأؤنا مقابل لقوله أعبدوا الله ما لكم من الله غيرة أو ان تفعل في أمواتنا ما نشاء مقابل لقوله ولا تتنصوا المكيال والميزان وكون الصلاة أمره هو على وجه المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أو يقال انها تأمر بالجليل والمعروف أي تدعو اليه وتبعت عليه الا أنهم سافوا الكلام مساقا الطرز وجعلوا الصلاة أمره على سبيل التكميل بصلاته والمعنى فأمركم بتكليفنا ان نترك تخلف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره والظاهر انه أمر به بالصلاة الصلاة المعهودة في تلك الشريعة * وقال الحسن لم يبعث الله نبيا الا فرض عليه الصلاة والزكاة * وقيل أر بدقرا تكم * وقيل مساجدكم * وقيل دعواتكم * وقرأ ابن وثاب والاعوان وحفص أصلاتك على التوحيد * وقرأ الجمهور أو ان تفعل في أمواتنا ما نشاء بالنون فيما * وقرأ الضحاك بن قيس وابن أبي عمير وزيد بن علي بالتاء فيما على الخطاب ورويت عن أبي عبد الرحمن * وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة تفعل بالنون ما نشاء بالتاء على الخطاب * ورويت عن ابن عباس فمن قرأ بالنون فيما فاقوله أو ان تفعل معطوف على قوله ما يعبد أي ان ترك ما يعبد أبأؤنا فقلنا في أمواتنا ما نشاء ومن قرأ بالتاء فيما أو بالنون فيما معطوف على أن ترك أي تأمركم بترك ما يعبد أبأؤنا فقلنا في أمواتنا ما نشاء أو فقلنا في أمواتنا ما نشاء وأول التنوين أي تأمركم مرة هذا مرة بهذا * وقيل بمعنى الواو والظاهر ان الذي كانوا يفعلونه في أمواتهم هو جنس الكيل والوزن المتقدم ذكره * وقال محمد بن كعب قرضهم الدينار والدرهم واجزاء ذلك مع الصبح على جهة التدليس وعن ابن المسيب قطع الدنانير والدرهم من الفساق الارض * وقيل تبديل السكك التي يقصد بها كل أموال الناس ومن قرأ بالتاء فيما أو في نشاء والظاهر انه ايفاء المكيال والميزان * وقال سفيان الثوري كان يأمرهم بالزكاة وقوله انك لانت الحليم الرشيد ظاهره أنه اخبارهم عنه بهذين الوصفين الجليلين فيقول أن يربوا بذلك الحقيقة أي انك لانت للتف بهذين الوصفين فكيف وقعت في هذا الامر من مخالفتك دين آبائنا وما كانوا عليه ومثلك من يمنعه حلمه وشده عن ذلك أو يحفل أن يربوا بذلك انك لانت الحليم الرشيد زعمك اذا تأمرنا بما تأمر به أو يحتمل أن قالوا ذلك على سبيل الاستنزاء والتحكم قاله قتادة والمراد نسيته الى الطلش والى كما تقول للشهيج لوراك حاتم لمصدك وقالوا الحبشي أبو البيضاء قال يا قوم أرأيتم ان كنت

ان كنت على بينة من ربي وورثتي منزرا فاحسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم عليه ان أريد الاصلاح ما استطعت وما وفقني الا بالله عليه وكلت واليه انيب وبقوم لا يجبر منكم شقاق أن يصيكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وبقوم لو ط منكم بعيد * واستغفر واربعكم ثم نوبوا اليه ان ربي رحيم ودود * لما أمرهم شيع بعبادة الله وترك عبادته وأناتهم بلبقاء المكيال والميزان ردوا عليه على سبيل الاستنزاء والهز بقولهم أصلاتك وكان كثير الصلاة وكان اذ أصلي تغامزوا وتضاحكوا ان ترك ما يعبد أبأؤنا مقابل لقوله أعبدوا الله ما لكم من الله غيرة أو ان تفعل في أمواتنا ما نشاء مقابل لقوله ولا تتنصوا المكيال والميزان وكون الصلاة أمره هو على وجه المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أو يقال انها تأمر بالجليل والمعروف أي تدعو اليه وتبعت عليه الا أنهم سافوا الكلام مساقا الطرز وجعلوا الصلاة أمره على سبيل التكميل بصلاته والمعنى فأمركم بتكليفنا ان نترك تخلف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره والظاهر انه أمر به بالصلاة الصلاة المعهودة في تلك الشريعة * وقال الحسن لم يبعث الله نبيا الا فرض عليه الصلاة والزكاة * وقيل أر بدقرا تكم * وقيل مساجدكم * وقيل دعواتكم * وقرأ ابن وثاب والاعوان وحفص أصلاتك على التوحيد * وقرأ الجمهور أو ان تفعل في أمواتنا ما نشاء بالنون فيما * وقرأ الضحاك بن قيس وابن أبي عمير وزيد بن علي بالتاء فيما على الخطاب ورويت عن أبي عبد الرحمن * وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة تفعل بالنون ما نشاء بالتاء على الخطاب * ورويت عن ابن عباس فمن قرأ بالنون فيما فاقوله أو ان تفعل معطوف على قوله ما يعبد أي ان ترك ما يعبد أبأؤنا فقلنا في أمواتنا ما نشاء ومن قرأ بالتاء فيما أو بالنون فيما معطوف على أن ترك أي تأمركم بترك ما يعبد أبأؤنا فقلنا في أمواتنا ما نشاء أو فقلنا في أمواتنا ما نشاء وأول التنوين أي تأمركم مرة هذا مرة بهذا * وقيل بمعنى الواو والظاهر ان الذي كانوا يفعلونه في أمواتهم هو جنس الكيل والوزن المتقدم ذكره * وقال محمد بن كعب قرضهم الدينار والدرهم واجزاء ذلك مع الصبح على جهة التدليس وعن ابن المسيب قطع الدنانير والدرهم من الفساق الارض * وقيل تبديل السكك التي يقصد بها كل أموال الناس ومن قرأ بالتاء فيما أو في نشاء والظاهر انه ايفاء المكيال والميزان * وقال سفيان الثوري كان يأمرهم بالزكاة وقوله انك لانت الحليم الرشيد ظاهره أنه اخبارهم عنه بهذين الوصفين الجليلين فيقول أن يربوا بذلك الحقيقة أي انك لانت للتف بهذين الوصفين فكيف وقعت في هذا الامر من مخالفتك دين آبائنا وما كانوا عليه ومثلك من يمنعه حلمه وشده عن ذلك أو يحفل أن يربوا بذلك انك لانت الحليم الرشيد زعمك اذا تأمرنا بما تأمر به أو يحتمل أن قالوا ذلك على سبيل الاستنزاء والتحكم قاله قتادة والمراد نسيته الى الطلش والى كما تقول للشهيج لوراك حاتم لمصدك وقالوا الحبشي أبو البيضاء قال يا قوم أرأيتم ان كنت

وجيان في البذل والثالث أن يكون مفعولا كقوله * ضعيف الذكابة أعده * أي ما ر بدالأن أصلح ما استطعت اصلاحي من فاسدكم انتهى هذا الثالث ضعيف لان المصدر المعروف بأل لا يجوز اعماله في المفعول بعد عند الكوفيين وأما البصريون فاعماله عندهم فيه قبل ومعنى لا يجبر منكم * ينسبك * شقاق * أي خلافي وعداوتي وشقاقى فاعل يجبر منكم وأن يصيكم مفعول ثان ليعمر منكم وشملهم فوج * وبقوم لو ط منكم بعيد * انفي الزمان لقرب عهدها لكم من عهدكم اذ هم اقرب الى الكين

(الدر) (ش) فان قلت أين جواب أرايتم وماله لم ثبت كالتب في قصة توح وصالح قلت جوابه محذوف وانما لم ثبت لان اثباته في
المستقين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليهم المعنى (٢٥٤) أخبروني ان كنت على حجة واضحة متيقين من ربي وكنت نبيه

هذه مرا جعة لطيفة واستزال حسن واستعداء رفيق ولذلك قال فيمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك خطيب الانبياء وهذا النوع يسمى استدراج المخاطب عند راب علم البيان وهو نوع لطيف
غريب المغزى يتوصل به الى بلوغ الغرض وقد ورد منه في قصة ابراهيم عليه السلام مع ابي يعقوب
قصة توح وهو دوح وصالح في قصة مؤمن آل فرعون مع قومه * قال الزمخشري (فان قلت) أين
جواب أرايتم وماله لم ثبت كالتب في قصة توح وصالح (قلت) جوابه محذوف وانما لم ثبت لان
اثباته في المستقين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليهم والمعنى أخبروني ان كنت على حجة
واضحة متيقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة يصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف
عن المعاصي والانبياء لا يعيشون الا لذلك انتهى وتسمية هذا اجوابا لأرايتم ليس بالمطلوع بل هذه
الجملة التي قدرها هي في موضع المفعول الثاني لأرايتم لان أرايتم اذا ضمت معنى
مفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية تتعقدها من المفعول الاول في الاصل جملة
ابتدائية كقول العرب أرايتك زيدا مانع * وقال الحوفي وجواب الشرط محذوف دلالة
الكلام عليه والتقدير فاعل عن ما نأعليه من عبادته على هذه الحال * وقال ابن عطية وجواب
الشرط الذي في قوله ان كنت على بينة من ربي محذوف تقديره أفضل كاضلتم أو تركت بليغ الرسالة
ونحو هذا مما يليق بهذه الحاجة انتهى وليس قوله أفضل جوابا للشرط لانه كان شتافلا يمكن أن
يكون جوابا لانه لا يترتب على الشرط وان كان استفهاما حقيق منه الهمة فهو في موضع المفعول
الثاني لأرايتم وجواب الشرط محذوف يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها والظاهر في قوله رزقا
حسنا انه المحلل الطيب من غير محض ولا تطفيف أدخلتوه أموالكم * قال ابن عباس المحلل
وكان شعب عليه السلام كثير المال * وقيل النبوة * وقيل العلم ومأر يدان أخالفكم الى ما
أنها كم عنه المعنى لستأر يدان أفضل الشئ الذي نهيتكم عنه من نقص الكيل والوزن واستأر
بالمال قاله ابن عطية * وقال قتادة لم أكن لأتأها كم عن أمر ثم أرتكبكم * وقال صاحب الفتيان
مأر يد أن أخالفكم في السر الى ما أنها كم عنه في العلانية ويقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده
وأنت مولى عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقأ الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن
صاحبه فتقول خالفني الى الماء تريد أنه قد ذهب اليه وادرا وأنا ذاب عنه صادرا والمعنى ان
أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبها دونكم فعل هذا الظاهر ان قوله أن أخالفكم في
موضع المفعول لا ريد أي ومأر يد خالفكم ويكون خالف بمعنى خلف نحو جاوز وجاز أي ومأر يد
أن أخالفكم أي أكون خلفا منكم وتعلق الى خالفكم أو بمحذوف أي مائلا الى ما أنها كم عنه
ولذلك قال بعضهم فيه حذف يقضيه الى تقديره وأميل الى أو يبقى أن أخالفكم على ظاهر ما يفهم من
الخالف فهو يكون في موضع المفعول ببار يدوتقدر مائلا الى أو يكون أن أخالفكم مفعولا من أجله
وتعلق الى بقوله ومأر يد بمعنى ومأقصدا أي ومأقصد لاجل خالفكم الى ما أنها كم عنه ولذلك قال
الزجاج ومأقصدا بخلافكم الى ارتكاب ما أنها كم عنه والظاهر أن ما مصدرية ظرفية أي مدة
استطاعني للاصلاح وما مدت متمكنا منه لا آلا وفيه جدا وأجاز الزمخشري في ما وجوها أحدها أن

على الحقيقة يصح لي أن
لا آمركم بترك عبادة الأوثان
والكف عن المعاصي
والانبياء لا يعيشون الا
لذلك انتهى (ح) تسمية
هذا اجوابا لأرايتم ليس
بالمطلوع بل هذه الجملة التي
قدرها هي في موضع
المفعول الثاني لأرايتم لان
أرايتم اذا ضمت معنى
أخبرني تعدت الى مفعولين
والغالب في الثاني أن
يكون جملة استفهامية
تتبعها منها ومن المفعول
الاول في الاصل جملة
ابتدائية كقولك أرايت
زيدا مانع (ع) وجواب
الشرط الذي في قوله ان
كنت على بينة من ربي
محذوف تقديره أفضل
كاضلتم أو تركت بليغ
الرسالة ونحو هذا مما يليق
بهذه الحاجة انتهى (ح)
ليس قوله أفضل جوابا
للشرط لانه كان شتافلا
يمكن أن يكون جوابا لانه
أمر لا يترتب على الشرط
وان كان استفهاما حقيق
منه الهمة فهو في موضع
المفعول الثاني لأرايتم
وجواب الشرط محذوف
تدل عليه الجملة السابقة
مع متعلقها (ش) ما استطعت

يجوز في ما وجوها أحدها أن تكون بدلا من الأصل أي المقدار الذي استطعته أو على حذف ضافي تقديره الاصلاح ما استطعت
فهيان وجوها في البديل والآن أن يكون مفعولا كقوله * صعبا لكه أعاده * أي ما أراد الا أصلح ما استطعت

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ﴾ كانوا لا يلقون اليه اذ هاتهم رغبة عنه وكرهه له اذ قالوا ذلك على وجه الاستهانة به ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ احتراموه رلهما اذ كانوا كفارا مثلهم أو كان في عزه وسعته منهم ﴿لَرَجَحْنَا﴾ طاهره القتل بالحجارة وهي شر القتلات ﴿وَمَا آتَيْتَ عَلَيْنَا بَعِزٍ﴾ أي بذي منعة علينا والظاهر في قوله واتخذتموه (٢٥٥) أن الضمير عائدة على الله تعالى أي ونسحقوه وجعلوه كالشيء المنبذ وراء الظهر

لا يعاب به والظهور بكسر
الفاء منسوب الى الظهور
من تغييرات النسب
ونظيره قولهم في النسب
الى أسس أمسى بكسر
الهمزة ويأقوم اعملا
تقدم تفسير نظيره قال
الزمخشري فإن قلت قد
ذكر علمهم على مكائهم
وعلمه على مكائهم ثم أتبعه
ذكر عاقبة العاملين منه
ومنها فكأن القياس أن
تقول من يأتيه عذاب
يخزيه ومن هو صادق
حتى ينصرف من يأتيه
عذاب يخزيه الى
الجاحدين ومن هو صادق
الى النسي المبعوث اليهم
قلت القياس ما ذكر
ولكنهم لما كانوا يمدونه
كاذبا قال ومن هو كاذب
يعني في زعمكم ودعواكم
تجهيلا لم اتين وفي
ألفاظ هذا الرجل سوء
أدب والذي قاله ليس
بقياس لان التهديد الذي
وقع ليس بالنسبة اليه ولا
هو داخل في التهديد
المراد بقوله سوف

يكون بلامن الاصلاح أي المقدر الذي استطعت أو على حلق مناضف تقديره الاصلاح اصلا
ما استطعت فهذان وجهان في البذل * والثالث أن يكون مفعولا كقوله
* ضعيف النكتة أعاده * أي ما رأى به إلا أن أصلح ما استطعت اصلا حمن فليدكم وهذا
الثالث ضعيف لان المصدر المعرف بال لا يجوز اعماله في المفعول به عند الكوفيين وأما
البصر بوزن اعماله عندهم فيه قليل وما توفيقي أي ليدعائكم الى عبادة الله وحده وترك ما نهاكم عنه
الابحوة بالله وما توفيقي لان تكون أفعالي مسددة موافقة لرضا الله الابحوة عليه توكلت لا على
غيره والياء أي أجمع في جميع أقواله وأفعاله وفي هذا مطلب التأنيس الله تعالى وتهديا لكفار
وحسم لاطماعهم أن ينالوه بشر ومعنى لا يجر منكم لا يسببكم شقاق أي خلاف وعداوتي * قال
السدي كأنه في شق وهم في شق * وقال الحسن ضرارى جعلهم من المشقة * وقيل فراقى * وقرأ
ابن وثاب والاعمش بضم الياء من أكرم ونسب الزمخشري الى ابن كثير وجرم في التدبئة مثل كسب
يتعدى الى واحد وجرم فلان الذنب وكسب به المال ويتعدى الى اثنين جرمت به الذنب وكسبت
زيدا المال بالالف يتعدى الى اثنين أيضا جرمت بدمر الذنب وكسبت زيدا المال وتقدم
الكلام في جرم في القعود * وقرأ مجاهد والجحدري وابن أبي اسحق ورويت عن نافع مثل بفتح
اللام وخرج على وجهين أحدهما أن تكون الفتحة قصة بناء وهو فاعل كماله حين كان مرفوعا
ولما أضيف الى غير ممكن جاز فيه البناء كقوله * من قرأ أنه ملق مثل ما انكم تنطقون والثاني أن
تكون الفتحة قصة اعراب وانتصب على أنه فعل مصدر محذوف أي أصابته مثل أصابه قوم نوح
والفاعل مضمير يفسر مساق الكلام أي ان يصيبكم هو أي العذاب وما قوم لوطنكم ببعد
إما في الزمان لقرب عهد هلاكهم من عهدكم أدم أقرب المالكين وإما في الكفر والمعاصي وما
يستحق به الهلاك وأجرى بعيدا على قوم ما باعتبار الزمان أو المكان أي زمانا بعيدا يمكن
بعيد أو باعتبار موصوف غيرهما أي بشي بعيد أو باعتبار مضاف الى قوم أي وما هلاك قوم
لوط ويجوز أن يسوق في قريب وبعيد وكثير وقليل بين المفرد والجمع وبين المذكر والمؤنث
كما قالوا هو صديق وهم صديق وهي صديق وهن صديق ودود بناء على القم ومنه الشيء أحبه
وأثره وهو على فعل وسمع الكسائي ودبت بفتح العين والمصدر ودوداد ودوداة * وقال
بعض أهل اللغة يجوز أن يكون ودود فاعل بمعنى مفعول * وقال المفسرون ودود متعصب الى عبادة
بالاحسان اليهم * وقيل محبوب المؤمنين ورجته لعباده ومحبة لهم سبب في استغفارهم وتوبتهم
ولولا ذلك ما فهمهم الى استغفاره والرجوع اليه فهو يفعل بهم فعل الواذن يؤذ من الاحسان اليه
﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتَ كَثِيرًا مَّا تَقُولُ﴾ وانالوا الفتن ضعيفا ولولا رَهْطُكَ لَرَجَحْنَا وما آتَيْتَ عَلَيْنَا
بَعِزٍ ز قال يا قوم أرهطى أغر عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى ينامنكم محيط ويا
قوم اعمالوا على مكائتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارثقوا

فعلون اذ لم يأت التر كيب اعمالوا على مكائتكم وأعمل على مكائتي ولا سوف تعلمون وأعلم وانما التهديد مختص بهم واستسلف
الزمخشري قوله قد ذكر علمهم على مكائتهم وعلمه على مكائتيه في ذلك سؤالا هاديا لان المترتب على ما ليس مذكورا لا يصح
البتو جميع الآية والتي قبلها انما هي بالنسبة اليهم على سبيل التهديد ونظيره في سورة تبارك فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مبهم فهذا جاء بالنسبة للمخاطبين في قوله قل يا قوم اعمالوا على مكائتكم كما جاء هنا من يأتيه

اني معكم رقيب ولما جاء امرنا تخينا شعيبا والذين آمنوا معه رجعتنا واخذت الذين ظلموا الصبح
فأصبحوا في ديارهم جامعين كأن لم يشعروا فيها إلا بعد المدين كما بعدت غودهم كانوا لا يقنون اليه
أذهانهم ولا يسمعون لكلاما مرغبة عن ذكر اهله كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
أو كانوا يغفونوه لو لم يكن لهم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول
الرجل لصاحبه اذ لم يعبا بحدثه ما أدى ما يقول أو جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا يتفهم كثير منه
وكيف لا يتفهم كلامه وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الذي حاورهم بمن الكلام
وخطبهم به هو من أفصح الكلام وأجله وأدله على معانيه بحيث يفقه من كان بعيدا لفهم فضلا عن
الادكيا المعقلاء ولكن الله تعالى أراد خذلانهم ومعنى ضيفا لا قوة لك ولا عز فينا بينما فلا تقدر على
الامتناع من ان أردنا لك بكمروه وعن الحسن ضيفا مينا * وقيل كان نازل البدن زمنا لا يقع في
القلب منه هيبة ولا في العين منه امتلاء والعرب تعظم بكبرا الاجسام وتنسب بامتائها * وقال الباقر
مهبور الاحبال ولا تباشر * وقال مقاتل ضيفا أي لم ومن بك رطك * وقال السدي وحيدا في
منهبل واعتقادك * وقال ابن جبير وشريك القاضي ضيفا ضرب البصر أعشى * وحكى الزهر اوى
والزخشي أن جبر تسمى الاعشى ضيفا وبعده تفسيره هنا باعشى أو بناهل البدن أو بنصف
البصر كما قاله الثوري وزعم أبو روق أن الله لم يبعث نبيا أعشى ولا نبيا به زمانة بل الظاهر انه ضعيف
الاتصار والقدرة ولولا رطك احترام مولاه طه ما كانوا كفارا مثلهم أو كان في عزة ومنعة منهم
لرجناك ناهره القتل بالحجارة وهي من شر القتلات وبه قال ابن زيد * وقال الطبري رجناك
بالحب وهذا أيضا يستعمله العرب ومنه لأرجناك وأهجر في مليا * وقيل لأبعدناك وأخرجناك من
أرضنا وما أنت علينا بغزى لأتجز ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونزفك عن الرجم وانما
يعز علينا رده الكلالهم من أهل ديننا لم يحتاجوا علينا * وقيل بغز يزدي منعة وعزة منزلة في
نفوسنا * وقيل بنى غلبته * وقيل بلك وكانوا يسمون الملك عزى * قال الزخشي وقد دل ايلا
ضعفه حرف النبي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كما أنه قيل وما أنت علينا بغز
بل رطك هم الاغزة علينا ولذلك قال في جوابهم أرهطى أرعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت
علينا لم يصح هذا الجواب (هان قلت) فالكلام واقع فيه وفي رطه وانهم الاغزة عليهم دونه فكيف
صح قوله أرهطى أرعز عليكم من الله (قلت) نهاونهم به وهو بنى الله تهاون بالله فخين عز عليهم رطه
دونه كان رطه أرعز عليهم من الله لا ترى الى قوله تعالى من بطع الرسول فقد أعطى الله الشئ
والظاهر في قوله واتخذوه أن الضمير على الله تعالى أي ونسبهموه وجعلوه كالشئ المنبوذ
وراء الظهر لا يعبا به والظهي بكسر الظاء منسوب الى الظهر من تشيرات النسب ونظيره قولهم في
النسب الى الامس أسمى بكسر الهمزة ولما طوبو خطاب الالهة والخفاء جرياعلى عادة الكفار
مع أنبيائهم خاطبهم خطاب الاستعطاف والتلطف جرياعلى عادته في إلهة القول لهم والمعنى أرعز
عليكم من الله حتى جعلتم مراعا من أجلمهم ولم تسندوها الى الله وأنأوى وأحق أن أراعى من أجله
طامراعاة لاجل الخلق أعظم من المراعاة لاجل الخلق والظهي المنسب المتروك الذي جعل كأنه
خلف الظهر * وقيل الضمير في واتخذوه به على الشرع الذي جاء شعيب عليه السلام *
وقيل الظهي العون وما يتقوى به * قال المبرد طلمنى واتخذتم الحصان عنده لدفعى انتهى
فيكون على حذف مضاف أي واتخذوه أي عصيانه * قال ابن عطية وقالت فرقة واتخذوه أي

من يجوز أن يكون
موصولة بمفعولة بقوله
تصلون أى تعلمون
الشي الذي يأتيه عذاب
يجزبه والذي هو كاذب
ويجوز أن يكون
استهائية في موضع رفع
على الابتداء ويصلون
معلق كأنه قيل أبنا
يأتيه عذاب يجزبه وأبنا
هو كاذب
(البر)

اصلاحه من فاسدكم (ح)
هذا الثالث ضعيف لأن
المفسر المعرق بال لا يجوز
اعماله في المفعول به عند
الكوفيين وأما البصريون
فاعماله عندهم فيه قليل

(الدر) (ث) فان قلت فقد ذكر علمهم على مكاتبتهم (٧٥٧) وعمله على مكاتبتهم ابعده كرقابة العاملين منه ومنهم

فكان القياس أن يقول
من يأتيه عذاب يخزيه
ومن هو صادق حتى
ينصرف من يأتيه عذاب
بخزيه الى الجاحدين ومن
هو صادق الى النبي المبعوث
اليهم قلت القياس ما ذكر
ولكنهم لما كانوا يصدونه
كاذبا قال ومن هو كاذب
يعني في زعمكم ودعواكم
تجهيلهم انتهى (ح) وفي
الفاظ هذا الرجل سوء أدب
والتي قاله ليس بقياس
لان التهديد الذي وقع
ليس بالنسبة اليه ولا هو
داخل في التهديد المراد
بقوله سوف تعلمون اذ
لم يأت التركيب اعملا
على مكاتبتكم وأعمل على
مكاتبتى وسوف تعلمون
وأعلم وانما التهديد مختص
بهم واستسلف الزمخشري
قوله قد ذكر علمهم على
مكاتبتهم وعمله على مكاتبتهم
فبقي على ذلك سؤالا
فلما لان المرتب على
ماليس مذكورا لا يصح
قبلا انما هي بالنسبة اليهم
على سبيل التهديد ونظيره
في سورة تزل سوف
تعلمون من يأتيه عذاب
بخزيه يحمل عليه عذاب
مقيم فهذا جاء بالنسبة
للخاطبين في قوله قل يا قوم

وأنت مخذون الله منذ هوركم وعما دام لكم * فقال الجمهور على أن كفر قوم شعيب كان جحدا
بالنحو جهلا به وهذا القول الثاني على أنهم كانوا يقرن بالخالق الرازي يقتدون الاضنام وسائط
ووسائل ومن الغلظة الاستظهار بالينة * وقال ابن زيد الطهرى الفضل مثل الجمال يخرج معهما بل
ظاهرة يمدحان احتاج اليها والافيه فلهذا عبط احاط بالعلم فلا يخفى عليه شي منها وفي ضمنه
تعودونه يدوتقدم تفسير نظير قوله ويا قوم اعملوا على مكاتبتكم وخلاف القراءة في مكاتبتكم
وجوز الغراء والزمخشري في من يأتيه أن تكون موصولة مفعولة بقوله تعلمون أى تعلمون
الشي الذي يأتيه عذاب بخزيه والذي هو كاذب واستفهامية في موضع رفع على الابتداء وتعلمون
معلق كانه قيل أينما يأتيه عذاب بخزيه وأينما هو كاذب * قال ابن عطية والاول أحسن يعني كونه
مفعولة قال لانها موصولة ولا يوصل في الاستفهام ويقضى بملئها ان المفعولة عليها موصولة لا محالة
انتهى وقوله ويقضى بملئها الخ لا يقضى بملئها اذ لا يتعين أن تكون موصولة لا محالة كما قال بل
تكون استفهامية اذا قرنتها مفعولة على من الاستفهامية كما قد تراء وأينما هو كاذب * قال
الزمخشري (فان قلت) أى فرق بين ادخال الفاء وزعمها في سوف تعلمون (قلت) ادخال الفاء
وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل وزعمها وصل خفي تقديرى بالاستئناف الذي هو جواب
لسؤال مقدر كانهم قالوا لماذا يكون اذا علمنا نحن على مكاتبتنا وعلمت أنت فقال سوف تعلمون
يوصل نارة الفاء ونارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما
الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكرر عاءنه * قال الزمخشري (فان قلت) قد ذكر
علمهم على مكاتبتهم وعمله على مكاتبتهم ثم ابعده كرقابة العاملين منهم فكان القياس أن يقول
من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب بخزيه الى الجاحدين ومن
هو صادق الى النبي المبعوث اليهم (قلت) القياس ما ذكرنا ولكنهم لما كانوا يصدونه كاذبا قال ومن
هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلهم انتهى وفي الفاظ هذا الرجل سوء أدب والذي
قاله ليس بقياس لان التهديد الذي وقع ليس بالنسبة اليه ولا هو داخل في التهديد المراد بقوله
سوف تعلمون اذ لم يأت التركيب اعملا على مكاتبتكم وأعمل على مكاتبتى وسوف تعلمون واعلم
ان التهديد مختص بهم واستسلف الزمخشري قوله قد ذكر علمهم على مكاتبتهم وعمله على مكاتبتهم
فبقي على ذلك سؤالا فلما لان المرتب على ماليس مذكورا لا يصح القبلة والى قبلها انما
هي بالنسبة اليهم على سبيل التهديد ونظيره في سورة تزل سوف تعلمون من يأتيه عذاب بخزيه
ويحمل عليه عذاب مقيم فهذا جاء بالنسبة للخاطبين في قوله قل يا قوم اعملوا على مكاتبتكم كما جاء
هنا وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما أقول لكم والريب يعني الرقيب فيسأل للبلغاء أى بمعنى المراقب
كالعشير والجلس أو بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المقتدر والمترفع ويحسن هذا مقابلة
فارقبوا * وقال الزمخشري (فان قلت) بل بالأسبق فعدو قسمة دين جاء تابا لوالو والسائقان
الوسطيان بالفاء (قلت) قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدكم الصبح
ذلك وعد غير مكتوب في الفاء الى التسبب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كبت وكبت
وأما الاخران فلم يقعا بتلك المدة وانما وقعتا مبتدئين فكان حقهما أن يعطفا بحرف الجمع على
ما قبلهما كما عطف قسمة على قسمة انتهى وتقدم تفسير مثل لما جاء أمرنا الى قوله كان لم ينشأوا
فيها * وقرأ السلي وأوحىوه كما بدت بضم العين من البعد الذى هو ضد القرب والجمهور

ولقد أرسلنا موسى ﴿ الآية الآيات المعجزات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الأموال والانس والثمرات ومنهم من أبطل النقص باطلال الجبل وقيل الآيات التوراة وهذا ليس بسد لانه قال الى فرعون وملأوا التوراة انما زالت بعد هلاك فرعون وملأوا السلطان المبين هو الحجة الواضحة ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ﴾ كما يقال قدم زيد القوم يقدم قملوا وقد وما يقدمهم والمعنى ان يقدم قومه (٢٥٨) المرفقين الى النار كما كان قدوة في الضلال متبعا

كذلك ينقسمهم الى النار وهم يتبعونه وعدل عن فيوردهم الى فأوردهم لتعق وقوعه لا عمالة وكما في قوم ولما في ذلك من الارهاب والخوف والمهزة في فأوردهم للتعبه ورد بتعدي الى واحد فلما دخلت المهزة تدى الى اثنين فتضمن واردا ومورودا ويطلق الورد على الوارد فالورد لا يكون المورد فاحتج الى حنى لطابق فاعل بشس الخصوص بالنم فالتقدير وبشس مكان الورد المورد ومعنى به النار فالورد فاعل ببشس والخصوص بالنم المورد وهي النار قال ابن عطية والمورد وصف للورد أى بشس مكان الورد المورد النار ويكون الخصوص عنون الفهم المعنى كاحنف في قوله وبشس المهاد انتهى هذا التبرج ينبنى على جواز وصف فاعلهم وبشس وفيه خلاف ذهب

بكسر ها أرادت العرب التفرقة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فقبروا البناء وقراءة السدى جاءت على الأصل اعتبار المعنى البعس غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى القرب ﴿ وقيل معناه بعد الهلم من رحمة الله كما بعثت نوحا منها ﴾ وقال ابن قتيبة بعد بعدا اذا كان بعده هلكوا بعد بعدا اذا تانى ﴿ وقال الصائغ المعروف في اللغة بعد بعد بعدا وبعدا اذا هلك وقال المدهوي بعد يستعمل في الخير والشر وبعد في الشر خاصة وقال ابن الانباري من العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذى هو ضد القرب فيقول فيها بعد بعدو بعد بعدى ﴾ وقال مالك ابن الربيع في بعد بمعنى هلك

يقولون لا يمدوهم يد فنونى ﴿ وأن مكان البعد الامكانيا وبعد الغلان دعاء عليه ولا يدعى به الأعلى بغض كقول الله سبحانه للكافرين ﴿ وقال أهل علم البيان لم يرد في القرآن استطراد الا هذا الموضع والاستطراد قالوا هو أن تمدح شيئا أو تنمى ثم تأتى في آخر الكلام بشئ هو غرضك في أوله قال حسان

ان كنت كاذبة الذى حدثتني ﴿ فبعوت منبى الحرب بن هشام ترك الاحبة أن تقتال دونهم ﴿ ونجا برأس طمرة ولجام ﴿ ولقد أرسلنا موسى بالآياتنا سلطان مبين ﴿ الى فرعون وملأه فاتبعوا أمر فرعون ومأمر فرعون برشيد ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبشس الورد المورد ﴿ وأتبعوا في هذه لعنة يوم القيامة بشس الرعد المرفود ﴿ الآيات المعجزات التسع العصا ﴿ واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الأموال والانس والثمرات ومنهم من أبطل النقص باطلال الجبل ﴿ وقيل الآيات التوراة وهذا ليس بسد لانه قال الى فرعون وملأه والتوراة انما زالت بعد هلاك فرعون وملأوا السلطان المبين هو الحجة الواضحة ﴿ ومحق أن ير يد بقوله وسلطان مبين فيها أى في الآيات وهي دالة على صدق موسى عليه السلام ومحق أن ير يد بها العصا لأنها أبهر تلك الآيات فنص عليها كائن على جبريل وميكائيل بعدد كرم الملائكة على سبيل التشريف بالذكر والظاهر أن براد بقوله أمر فرعون أمره بإيهاه الكفر وجعله معجزات موسى ومحق أن ير يد الطريق والشان ومأمر فرعون برشيد في عنه الرشد وذلك تمهيد لتبعه حيث شاعوه على أمره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكت من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم عاينوا الآيات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في اتباعه رشو ومحق أن يكون رشيد بمعنى راشد يكون رشيد بمعنى مرشداى غرشد الى خبر وكان فرعون دهر يأنافا للعنان والمعاد وكان

ابن السراج والفارسي الى أن ذلك لا يجوز قال الخنثري بشس الرعد المرفود فقدم أى بشس العون المعان وذلك أن العنة في الدنيا رعد للعنان وبمدله وقد ردت بالعنة في الآخرة وقيل بشس المطا المعطى انتهى ويظهر من كلامه أن المرفود وصف للمرفودان الخصوص بالنم مخوف تقديره ردهم وما ذكر من تفسيره أن بشس العون المعان هو قول أي عبدة ومسمى العذاب رفداه في نحو قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ﴿ وقال السكبي الرعد الرادة أى بشس ما يرفدون به بعد التفرق النار

يقول لاله العالم وانما يجب على أهل كل بلد أن يشتغلوا بإطاعة سلطانهم فلذلك كل أمره خالبا عن
 الرشد بالكيفية والرشد يستعمل في كل ما محمود يرتضى والذى ضده يقال قدس بد القوم يقدم فيما
 وقد وما تقدمهم والمعنى انه يقدم قومه المخرفين الى النار وكما كل فتوة في الضلال متبا ككذلك
 يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويحفل أن يكون قوله برشد بحميد العافية ويكون قوله يقدم قومه
 تفسير ذلك وايضا أى كيف برشد أمر من هذه عاقبة وعدل عن فيوردهم الى فأوردهم لتحق
 وقوعه لا محالة فكانه قد وقع ولما في ذلك من الازهال والتخويف وهو ما مضى حقيقة أى فأوردهم
 في الدنيا النار أى موجه وهو الكفر وبعد هذا التأويل الفاء والورود في هذه الآية ورود داخلود
 وليس ورود الاشراف على الشيء والاشفاء كقوله ولما ورد ما يمدن ويحفل أن تكون النار نصيبه
 على احوال الثاني لأنه تنازع عليه يقدم أى الى النار فأوردهم فأعمل الثاني وحذف معمول الأول
 والهمزة في فأوردهم للتدبير وقد انتهى الى واحد فلما أدخلت الهمزة تصدى الى اثنين فقصم
 واردا وموردا وواو يطلق الورد على الوارد فأورد لا يكون المورود فأخرج الى حذف ليطابق
 فاعل بنس المخصوص بالذم والتقدير بنس مكان الورد المورود ويعنى به النار فأورد فاعل بنس
 والمخصوص بالذم المورود وهى النار ويجوز فى اعراب المورود ما يجوز فى زيد من قولك بنس
 الرجل زيد وجوز ابن عطية وأبو البقاء أن يكون المورود صفة للورد أى بنس مكان الورد المورود
 النار ويكون المخصوص محذوف والقسم المعنى كما حذف فى قوله فينس المهاد وهذا التخريج يبنى على
 جواز وصف فاعل نعم وبنس وفيه خلاف ذهب ابن السراج والفارسي الى أن ذلك لا يجوز *
 وقال الزمخشري والورد المورود الذى يورده شبه بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء وشبه
 اتباعه بالوارد ثم قيل بنس الورد الذى يردونه النار لأن الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد
 الاكباد والنار ضده انتهى وقوله والورد المورود اطلاق الورد على المورود مجاز إذ قلوا انه يكون
 صدرا بمعنى الورد وواو بمعنى الواردة من الابل وتقدر به بنس الورد الذى يردونه النار بيل على أن
 المورود صفة للورد وأن المخصوص بالذم محذوف ولذلك قدره النار وقد ذكرنا أن ذلك يبنى على
 جواز وصف فاعل بنس ونعم * وقيل التقدير بنس القوم المورود بهم فى فيكون الورد عنى به
 الجمع الوارد والمورود وصفة لهم والمخصوص بالذم الضمير المحذوف وهو هم فيكون ذلك ذما
 للواردين لاذما لموضع الورد والاشارة بقوله فى هذه الى الدنيا وقسماءه صرحا بها فى قصة هود
 ودل عليها قوله وبوم القيامة لأنه الآخرة فيوم معطوف على موضع فى هذه والمعنى انهم الحقوا لعنة
 فى الدنيا وفى الآخرة * قال السكيت فى هذه لعنتهم المؤمنين أو بالفرق وبوم القيامة من الملائكة
 أو بالنار * وقال مجاهد فلم لعنتان وذهب قوم الى أن التقسيم هو أن لهم فى الدنيا لعنة وبوم القيامة
 يرفقون به فى لعنة واحدة وألا وقع ارهاق آخر انتهى وهذا لا يصح لأن هذا التأويل يدل على أن يوم
 القيامة معمول لبس وبنس لا يتصرف فلا يتقدم معمولها عليها فلو تأخر يوم القيامة صح كما
 قال الشاعر

ولنم حنوا لدرع أنت اذا * دعيت تزال ولج فى النعر

* وقال الزمخشري بنس الرفدا لم يوردهم أى بنس العون المعان وذلك ان اللعنة فى الدنيا رعد
 للعذاب وبودله وقد رعدت باللعنة فى الآخرة * وقيل بنس العطاء المعطى انتهى ويظهر من كلامه أن
 المرفود صفة للرفدون المخصوص بالذم محذوف تقديره ردهم وما ذكر من تفسيره أى بنس

(الدر)

(ع) والمورود صفة
 للورد أى بنس مكان
 الورد المورود النار
 ويكون المخصوص محذوف
 لفهم المعنى كما حذف فى
 قوله فينس المهاد (ح)
 هذا التخريج يبنى على
 جواز وصف فاعل نعم
 وبنس وفيه خلاف ذهب
 ابن السراج والفارسي
 الى أن ذلك لا يجوز

بذلك من أنباء القري في الآية الإشارة بذلك إلى ما تقدم من ذكر الأنبياء وقومهم وما حل بهم من العقوبت أي ذلك بعض أنباء القري والضعيف منها على القري قال ابن عباس قائم عامر (٢٦٠) وحيد دائر قال الزمخشري فان قلت ما حل هذه الجملة

قلت هي مستأنفة لا محل لها انتهى وقال أبو البقاء منها قائم مبتدأ وخبر في موضع الحال من الهاء في نفسه وحيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيدا تنبي وما ذكره أبو البقاء يجوز أي نفسه عليك وحال القري ذلك فالحال أبلغ في التعريف وضرب المثل للحاضر ين أي نقص عليك نقص أنباء القري وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله تعالى في ما أغنت ما نافية أو استقرامية بمعنى أي شيء التي يدعون وغير تتيب أي غير تحسير

(الدر)

منها قائم وحيد (ش) فان قلت ما حل هذه الجملة قلت هي مستأنفة لا محل لها تنبي (ج) وقال أبو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الهاء في نفسه وحيد مبتدأ وخبره محذوف أي ومنها حصيدا تنبي وما ذكره أبو البقاء يجوز أي نفسه عليك وحال القري ذلك والحال أبلغ في التعريف وضرب

الناس في قسم التبيينه * كازرع منه قائم وحيد وقال الضحاك قائم لم تحسف وحيد قد خسف * وقال ابن اسحق قائم لم يهلك بعد وحيد قد أهلك * وقيل قائم أي باقي نسله وحيد أي منقطع نسله وهذا يقتضي على أن يكون التقدير ذلك من أنباء أهل القري وقد قيل هو على حذف منافي أي من أنباء أهل القري ويؤيده قوله وما طلعناهم فداد الضعيف على ذلك المحذوف وقال الاخفش حصيد أي محسود وجمعه حصيدى وحصاد مثل مرضى ومرضى وباب فعلى جمعا لفعل بمعنى مفعول أن يكون فمين يعقل نحو قتل وقتلى وقال الزمخشري (فان قلت) ما حل هذه الجملة * قلت هي مستأنفة لا محل لها تنبي * وقال أبو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الهاء في نفسه وحيد مبتدأ خبره محذوف أي ومنها حصيدا تنبي وما ذكره يجوز أي نفسه عليك وحال القري ذلك والحال أبلغ في التعريف وضرب المثل للحاضر ين أي نقص عليك بعض أنباء القري وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله بها وما طلعناهم أي باهلا كنا يلهم بل وضعنا عليهم من العذاب ما يستحقونه ولكن ظلموا أنفسهم بوضع الكفر موضع الايمان وارتكاب ما به أهلكوا والظاهر أن قوله ما أغنت نفي أي لم تردعهم من بأس الله شيئا ولا اجت بدعون حكاية حال أي التي كانوا يدعون أي يصبون أو يدعونها اللات والعزى وهبل * قال الزمخشري ولما منصوب بما أغنت تنبي وهذا بناء على أن لما ظرف وهو خلاف منهج سيبويه لأن منهجها حرف وجوب وجوب وأمر بك هو عذابه ونقمته وما زادهم عول معاملة العقلاء في الاستادالي والضعيف التي حولن يعقل لانهم زلومهم منزلة العقلاء في اعتقادهم انها تنفع وعبادتهم اياهم والتتيب التفسير * قال ابن زيد الشعر * وقال قتادة اخسران والهلاك * وقال مجاهد التصير * وقيل التسمير وهذه كلها أقوال متقاربة * قال ابن عطية وصوره زيادة الاصنام التتيب انما هو تصور بان تأملها الثقة بها والتعب في عبادتها شلت نفوسهم عن النظر في الشرع وعاقبته فلق من ذلك عقاب وخسران وما بان عذابهم على

المثل للحاضر ين أي نقص عليك بعض أنباء القري وهي على هذه الحال يشاهدون فعل الله بها تنبي (ش) ولما منصوب بما أغنت تنبي (ج) هذا بناء على أن لما ظرف وهو خلاف منهج سيبويه لأن منهجها حرف وجوب وجوب

وكذلك أخذ ربك

الآية أي ومثل ذلك الأخذ
أخذ الله الام السابقة أخذ
ربك والقرى عام في
القرى الظالمة والظلم
يشعل ظلم الكفر وغير
ذلك إشارة إلى يوم القيامة
الدال عليه قوله عذاب
الآخرة والناس مفعول
لم يسم فاعله رافعه مجموع
وأجاز ابن عطية أن يكون
الناس مبتدأ ومجموع خبر
مقدم وهو بعيد لأفراد
الضمير في مجموع وقياسه
على اعرابه مجموعون
ومجموعه الناس عبارة
عن الحشر ومشهود عام
يشبهه الأولون والآخرون
من الانس والجن والملائكة
والحيوان وما تفرقه
أي ذلك اليوم وقبل يهود
على الجزاء في الالاجل
مصدود أي لقضاء سابق
قد نفذ فيه باجل محدود
لا يتقسم عليه ولا يتأخر
عنه والظاهر أن الفاعل
يأتي ضمير يعود على ما عاد
عليه الضمير في تفرقه
وهو قوله ذلك يوم والناس
له الاتكلم والمعنى لاتكلم
نفس يوم يأتي ذلك اليوم
الاباذنه تعالى وذلك من
عظم المهابة والهلول في
ذلك اليوم

الكفر يزا به عذاب على مجرد عبادة الاوثان * وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان
أخذه أليم شديد * ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وما تفرقه الا لأجل معدود * يوم يأتي لاتكلم نفس الاباذنه فمن شق وسعيد * أي ومثل ذلك
الاخذ أخذ الله الام السابقة أخذ ربك والقرى عام في القرى الظالمة والظلم يشعل ظلم الكفر
 وغيره وقد يهيل الله تعالى بعض الكفرة وأما الظلمة في الغالب فعاجلون وفي الحديث ان الله على
لذات الحق اذا أخذ لم يفته مقرأ * وكذلك أخذ ربك اذا هو قرأ أبو رجاء وحميدى وكذلك أخذ
ربك اذا أخذ على أن أخذ ربك فعل وفاعل واذا ظفر لم يضي وهو اخبار عما جرت به عادة الله
في اهلاك من تقدم من الام * وهو قرأ طلحة بن مصرف وكذلك أخذ ربك اذا أخذ * قال ابن عطية
وهي قراءة متكينة المعنى ولكن قراءة الجماعة تعطى الوعيد واسقراره في الزمان وهو الباب
في وضع المستقبل موضع الماضي والقرى مفعول بالخضوع للامال اذ تنازع المصدر وهو أخذ
ربك وأخذ فاعل الثاني وهي ظلمة تجله حالية ان أخذه أليم موجع صعب على المأخوذ والاخذ هنا
أخذ الالهلاك ان في ذلك أي فباقص الله من اخبار الام الماضية واهلاكهم لآية لعالمين خاف
عذاب الآخرة أي انهم اذا عذبوا في الدنيا لاجل تكذيبهم الانبياء واشرا كهم بالله وهي دار العمل
فلا ينبغي على ذلك في الآخرة التي هي دار الجزاء أولى وذلك أن الانبياء أخبروا واستصالح
من كذبهم وأشركوا بالله موقع ما أخبروا به وفي اخبارهم فعل على أن ما أخبروا به من البعث
والجزاء صدق لا شك فيه * قال الزنجشري لا يثبت خاف لعمرة له لانه ينظر إلى ما أهل الله بالجزءين
في الدنيا وما هو الآخر مما أعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمتهم وشدة ما اعتبر به من عظم العذاب
الموعود فيكون له عطف وعبرة ولطف في زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه ان في ذلك لعمرة لمن
يشقى ذلك إشارة إلى يوم القيامة الدال عليه قوله عذاب الآخرة والناس مفعول لم يسم فاعله
رافعه مجموع وأجاز ابن عطية أن يكون الناس مبتدأ ومجموع خبر مقدم وهو بعيد لأفراد الضمير
في مجموع وقياسه على اعرابه مجموعون ومجموعه الناس عبارة عن الحشر ومشهود عام
يشبهه الأولون والآخرون من الانس والجن والملائكة والحيوان في قول الجمهور * وقال
الزنجشري (فان قلت) أي فائدة في أن أترسم المفعول على فعله (قلت) لما في اسم المفعول من
دلالتة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه لا بد أن يكون مياعدا مضر وبالجمع الناس له وانه هو
الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضا لاسناد الجمع إلى الناس وانهم لا ينفكون منه وفيه من
تمكن الوصف وبياته ليس في الفعل ومعنى مشهود مشهود فيه فانسح في الجار والمجرور ووصل
الفعل إلى الضمير ارجاءه مجرى المفعول به على السعة لقوله * وبما شهدت سلبا وعامرا *
والمعنى يشهد فيه الخلائق الموقف لا ينسب عنه أحد ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام
محضور وانما يجعل اليوم مشهودا في نفسه كقوله في شهادتك الشهر لأن الغرض وصف ذلك
اليوم بالهول والعظم وغيره من بين الايام وكونه مشهودا في نفسه لا يميزه اذ هو موافق لسائر الايام
في كونها مشهودة وما تفرقه أي ذلك اليوم * وقيل يعود على الجزاء قاله الحوفي الالاجل محدود
أي لقضاء سابق قد نفذ فمجل محدود لا يتقسم عليه ولا يتأخر عنه * وقرأ الأعشى وما تفرقه
بالياء * وقرأ الصبيان ونافع بأي ثبات الياء وصلوا وحفها وقفاوا بن كثير بابها وصلوا وقفاوا
تأبته في مصحف أبي * وقرأ باقي السبعة بحذفها وصلوا وقفاوا سقطت في مصحف الامام عثمان *

فاما الذين شقوا في النار الآية الزفير أول نهي الحار والشيق آخره واتصاب خالدين على أنها حال مقدرة وما مصدرية نظر فية
أي مدة دوام السموات والارض والمراد بهذه التوقيت (٢٦٢) التأييد لقول العرب ما أقام نبيير ومالاح كوكب وضعت

وقرأ الأعمش يأتون وكذا في مصحف عبد الله وثابتها وصلوا وقها هو الوجه وجهه خذ فياني
الوقف التشبيه بالفواصل وقها وصلوا للتصنيف كما قالوا الأدر ولا بال • وذ كر الزخشرى ان
الاجتناب بالسكرة عن الباء كثير في لغة هنبل وأندلس الطبرى
كفكاذ كف ما يلىق درهما • جودا وأخرى قطع بالسيف الدما

والظاهر أن الفاعل يأتي ضمير يعود على ما عدا عليه الضمير في نوعه وهو قوله ذلك يوم
والناصب له لا تسكلم والمعنى لا تسكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم الا بذن الله وذلك من عظم المهابة
والهول في ذلك اليوم وهو نظير لا تسكلمون الا من أدن له الرحمن هو نايب كسوله يوم يقوم
الروح والملائكة صفا والمراد بآيتين اليوم آيتان أهو الهوشد أنه اذ اليوم لا يكون وقتا لآيتين
اليوم وأجاز الزخشرى أن يكون فاعل يأتي ضمير اعدا على الله قال كقولهم هل ينظرون
الا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك وجاء ربك ويصده قراءة وما يوغره بالياء وقوله بانه وأجاز أيضا أن
ينتصب يوم يأتي باد كروا بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معصود أي ينهى الاجل يوم يأتي وأجاز
الحوفي أن يكون لا تسكلم حال من ضمير اليوم المتقدم في مشهود أو فنهاله لانه نكرة والتقدير لا
تسكلم نفس فيه يوم يأتي الا بانه وقال ابن عطية لا تسكلم نفس يصبح أن يكون جملة في موضع الحال
من الضمير الذي في يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا عاذا محذوف تقديره لا تسكلم
نفس فيه الا بانه ويصح أن يكون قوله لا تسكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي أو يوم يأتي براد به الحين
والوقت لا النار بعينه وما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التلازم والتساؤل
والتجادل ظاهرا أن يكون بادن الله وأمان أن يكون هذه مخمضة حنا في تسكلم شفاعا أو فانه حجة انتهى
وكلامه في اعراب لا تسكلم كما أنه منقول من كلام الحوفي وقيل يوم القيامة يوم طويل له مواقف
في بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم
فيستكلمون وفي بعضها يحتم على أفعالهم وتسكلم أيديهم ونشده أرجلهم والضمير في منهم عائدا على
الناس في قوله مجموع له الناس • وقال الزخشرى الضمير لاهل الموقف ولم يذكر كروا الا أن ذلك
معلوم ولأن قوله لا تسكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس • وقال ابن
عطية ففهم عائدا على الجميع الذي تضمنه قوله نفس اذهوا من جنس راد به الجميع انتهى • قال ابن
عباس الشقي من كتب عليه الشقاوة والسعد الذي كتب له السعادة • وقيل معذب ومنهم •
وقيل محرم وممزوق • وقيل الضمير في منهم عائدا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكره ابن
الانباري • فاما الذين شقوا في النار لم يهاز فزير وشيق خالدين فيها مادامت السموات والارض
الاماماه ربك ان ربك فعال لما يريد فاما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات
والارض الاماماه ربك عطاء غير مجذوذ • قال الضحاك ومقاتل والفراء الزفير أول نهي الحار
والشيق آخره • وروى عن ابن عباس وقال أبو العالى واليسع بن أنس الزفير في الخلق والشيق

العرب ذلك التأييد بمن غير
نظر لفناء نبيير أو الكوكب
أو لعدم فناءها في الاماماه
ربك • قال الزخشرى فان
قلت لمعنى الاستثناء في
قوله الاماماه ربك وقد ثبت
خلود اهل الجنة والنار
في الآيتين من غير استثناء
قلت هو استثناء من الخلود
في عذاب النار ومن الخلود
في نعيم الجنة وذلك أن أهل
النار لا يجتهدون في عذاب
النار وحده بل يندبون
بالزهرير ويأتوا من
العذاب يساوي عذاب
أهل النار وما هو أغلظ
منها كلها وهو سخط الله
عليهم وخسوفهم واهانتهم
ايامهم وهكذا أهل الجنة لهم مع
تبوء الجنة ما هو أكبر منها
وأجل موقعاتهم وهو
رضوان الله تعالى كما قال
تعالى وعد الله أنى قوله
ورضوان من الله أكبر
ولهم ما يتفضل الله به عليهم
سوى ثواب الجنة ما لا يعرف
كنهه الا هو فهو المراد
بالاستثناء والدليل عليه
قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى

قوله في مقابلته ان ربك فعال لما يريد أنه يفعل باهل النار ما يريد بمن العذاب كما يعلى أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له فتأمل فان
القرآن يفسر بعضهم بعضا وغال الفراء في حكي ابن عطية عنه الا في هذه الآية بمعنى سوى والاستثناء منقطع كما تقول لك عندي ألفا
درهم الا الألف التي كنت أسفلك بمعنى سوى تلك الألف وثبوته هذا التأويل بقوله تعالى بعد عطاء غير مجذوذ وانتصب عطاء على
المصدر أي أعطوا عطاء بمعنى عطاء كقوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا أي أنبتا ومعنى غير مجذوذ أي غير مقطوع بل

في الصدور وي عن ابن عباس أيضا وقال ابن السائب الزفير زفير الجمار والشهيق شهيق البغال وانتصاب خالد بن علي أنها حال مقدرة ومصدرية ظرفية أي مدة دوام السموات والارض والمراد بهذا التوقيت التأيد كقول العرب ما أقام ثبير وملاح كوكب وضعت العرب ذلك للتأيد من غير نظر لفناء ثبير أو الكوكب أو عدم فنائهما * وقيل سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة لا تبدل على ذلك يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يقلمهم ويظلمهم أماساء مخلقها الله أو يظلمهم العرش وكلما أظلك فهو مساء * وعن ابن عباس ان السموات والارض في الآخرة بردان الى النور الذي أخذ تامنه فيما دأبتم ان أبدأ في نور العرش والظاهر ان قوله الاماشاء ربك استثناء من الزمان الدال عليه قوله خالد بن فيها ما دامت السموات والارض والمعنى الا الزمان الذي شاء الله تعالى فلا يكون في النار ولا في الجنة ويمكن أن يكون هذا الزمان المستثنى هو الزمان الذي يفصل الله بين الخلق يوم القيامة اذا كان الاستثناء من الكون في النار والجنة لانه زمان يخالفه الشق والسعيد من دخول النار أو الجنة وأما ان كان الاستثناء من الخلود فيمكن ذلك بالنسبة الى أهل النار ويكون الزمان المستثنى هو الزمان الذي فات أهل النار العصاة من المؤمنين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة فليسوا خالد بن في النار اذ قد أخرجوا منها وصاروا في الجنة وهذا روي بمعناه عن قتادة والضحاك وغيرهما ويكون الذين شقوا شاملا للكفار وعصاة المسلمين وأما بالنسبة الى أهل الجنة فلا يتأتى منهم ما تأتى في أهل النار اذ ليس منهم من يدخل الجنة ثم لا يخلد فيها لكن يمكن ذلك باعتبار أن يكون أريد الزمان الذي فات أهل النار العصاة من المؤمنين أو الذي فات أصحاب الاعراف فانهم بفوات تلك المدة التي دخل المؤمنون فيها الجنة وخلدوا فيها صدق على العصاة المؤمنين وأصحاب الاعراف انهم ما خلدوا في الجنة تخليد من دخلها الاول وهلة ويجوز أن يكون استثناء من الضمير المستكن في الجار والمجرور أو في خالد بن وتكون ما واقعة على نوع من يعقل كما وقعت في قوله هانكسحوا ما طاب لكم من النساء أو تكون واقعة على من يعقل على من ذهب من يرى وقوعها على من يعقل مطلقا ويكون المستثنى في قصة النار عصاة المؤمنين وفي قصة الجنة هم أو أصحاب الاعراف لانهم لم يدخلوا الجنة الاول وهلة ولا خلدوا فيها خلود من دخلها أول وهلة * وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى الاستثناء في قوله الاماشاء ربك وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الآية من غير استثناء (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعم أهل الجنة وذلك ان أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزهرير وباتواع من العذاب يساوي عذاب النار وبما هو أغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسوفهم واهانتهم واهل الجنة لم يمتعوا به الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعاتهم وهو رضوان الله تعالى كما قال وعد الله الآية الى قوله ورضوان من الله أكبر ولهم ما يفضل به عليهم سوى ثواب الجنة كما يعرف كنه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجد وذو معنى قوله في مقابلة ان ربك فعال لما يريد أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له فتأمل فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يحد عنك عنه قول المجبرة المراد بالاستثناء خروح أهل الكبار من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني ينادى على تكديهم ويسجل باقتراثهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم لما روي لهم بعض الثواب عن عبد الله بن عمر وبن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق

فيه أبوها ليس فيها أحد وذلك عند ما يلثون فيها أحقابا وقد بلغت أن من الضلال من اعتبر هذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلطون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخلدان البين أن زادنا الله هداية إلى الحق ومعركة بكتابه وتبها عن أن نفصل عنه ولئن صح هذا عن أبي العاصي فغناه يخرجون من النار إلى برد الزهر يرفلث خلوجهم وصق أبوها انتهى وهو على طريق الاعتزال في تخليد أهل الكباثر غير التائبين من المؤمنين في النار وأما ذكره من الاستثناء في أهل النار من كونهم لا يخلطون في عذاب النار إذ ينتقلون إلى الزهر يرفلث يصدق عليهم أنهم خالدون في عذاب النار فقد يفتشى وأما ما ذكره من الاستثناء في أهل الجنة من قوله خالدون فلا يفتشى لأنهم مع ما أعطاهم الله من رضوانه وما تفضل عليهم به من سوى ثواب الجنة لا يخرجهم ذلك عن كونهم خالدون في الجنة فلا يصح الاستثناء على هذا بخلاف أهل النار فإنه يخرجهم من عذابها إلى الزهر يريص الاستثناء * وقال ابن عطية وأما قوله الامشاة بك فقبل فيه ان ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام فهو على نحو قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين استثناء في واجب وهذا الاستثناء هو في حكم الشرط كأنه قال ان شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمقتل ولا منقطع * وقيل هو استثناء من طول المدة وذلك على ما روي أن جهنم تخرب ويعدم أهلها وتصفق أبوها فهم على هذا يخلطون حتى يصير أمرهم إلى هذا وهذا قول حيل والذي روى ونقل عن ابن مسعود وغيره أنها تخلطون النار إنما هو الدرك الأعلى المختص بعصاة المؤمنين وهو الذي يسمى جهنم وسمى الكل به تجوزا * وقيل لا بمعنى الواو ففي الآية وما شاء الله زاد على ذلك * وقيل لا في هذه الآية بمعنى سوى والاستثناء منقطع كما تقول لي عندك ألفا درهم إلا ألف التي كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف فكانه قال خالدون فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما شاء الله زاد على ذلك وفي هذا التأويل قوله تعالى بعد هذا إعطاء غير مجذوذ وهذا قول الفراء * وقيل سوى ما عدلهم من أنواع العذاب مما لا يعرف كالزهر يريص * وقيل استثناء من مدة السموات والأرض التي فرط لهم في الحياة الدنيا * وقيل في البرزخ بين الدنيا والآخرة * وقيل في المسافات التي بينهم في دخول النار إذ دخولهم إنما هو زمرا بعد زمرا * وقيل الاستثناء من قوله في النار كأنه قال الامشاة بل من تأخير قوم عن ذلك وهذا قول رواه أبو نصر عن جابر وأبو سعيد الخدري ثم أخبرنيها على قسرة الله تعالى فقال ان ربك فعال لما يريد انتهى * وقال أبو مجلز الامشاة ربك أن يجاوز عنه بعد أن يكون جزاؤه الخلود في النار فلا يدخله النار * وقيل معنى الامشاة ربك كما شاء ربك قبل كقوله ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف أي كما قد سلف * وقرأ الحسن شقوابهم السنين والجمهور بقصها * وقرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعشى وحزرة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين وياق السبعة والجمهور بفتحها وكان علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي سعدوا بضم السين وياق السبعة والجمهور بفتحها وكان قراءة منقولة عن ابن مسعود ومن ذكر نامة وقد احتج الكسائي بقوله مسعود قبل ولا حاجة فيه لأنه يقال مكان مسعود فيه ثم حذف فيه وسمى به * وقال المهدي من قرأ سعدوا فهو محمول على مسعود وهو شاذ قليل لأنه لا يقال سمعه الله أنما يقال أسعده الله * وقال الثعلبي سعدوا بضم السين واحدا وتصب عطاء على المصدر أي أعطوا عطاء بمعنى إعطاء كقوله والله أننكتم من الأرض نباتا أي نباتا ومعنى غير مجذوذ غير مقطوع بل هو ممتد إلى غير نهاية فلا تترك في مرة

هو ممتد إلى غير نهاية ﴿ فلذلك في مربة ﴾ الآلة لما ذكر تعالى قصص عبدة الأوثان من الأمم السالفة وأتبع ذلك بذكر أحوال
الاشقياء والسعداء شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم أحوال الكفار من قومهم وانهم متبعو آياتهم كحال من تقدم من الأمم السالفة
في اتباع آياتهم في الضلال وهو لا إشارة إلى مشركي العرب بالاتفاق وإن ديدتهم كديدن الأمم الماضية في التقليد والعلمى عن النظر
في الدلائل والحجج وهذه نسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعده (٢٦٥) بالانتقام منهم إذا حكم في ذلك حال
الأمم السالفة قد قصصنا

بما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص * ولقد
آتيناموسى الكتاب باختلاف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك من مريب
* وان كلاما لوفيهتم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير * فاستقم كما أمرت من تاب معك ولا
تظفوا انه بما تعملون بصير * ولا تركنوا الى الذين ظلموا ففسق النار وما لكم من دون الله من
أولياء ثم لا تنصرون * وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
ذكرى للذاكرين * واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين * فلو لا كل من القرون من قبلكم أولوا
بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أئيينا منهم واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه وكالوا
بحر من * الزلزالقة لليبط طاغية من أول الليل والجمع الزلف هو قال ثعلب الزلف أول ساعات الليل
واحدة زلفة وقال أبو عبيدة والأخفش وابن قتيبة الزلف ساعات الليل وآناؤه وكل ساعة زلفة
* وقال العجاج ناع طواه الابن مناوحا * طى البالي زلفا فزلفا
* ساؤا الهلال حتى احقوقفا *

وأصل الكلمة من الزلنى وهي القرية ويقال أول زلفه فازدلف أى قرب به فاقترب وأزلفنى أذنانى
* الترف النعمة صبي مترى منم اللبن ومترى أبطرت النعمة ومعة العيش * وقال الفراء أترى
عود الترفة وهي النعمة ﴿ فلذلك في مربة ﴾ بما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل
وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص * لما ذكر تعالى قصص عبدة الاثنان من الأمم السالفة واتبع
ذلك بذكر أحوال الاشقياء والسعداء شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم أحوال الكفار من
قومهم وانهم متبعو آياتهم كحال من تقدم من الأمم في اتباع آياتهم في الضلال وهو لا إشارة إلى مشركي
العرب بالاتفاق وإن ديدتهم كديدن الأمم الماضية في التقليد والعلمى عن النظر في الدلائل والحجج
وهذه نسلي للرسول صلى الله عليه وسلم وعده بالانتقام منهم إذا حكم في ذلك حال الأمم السالفة
والأمم السالفة قد قصصنا على ما جرى لهم من سوء العاقبة والتشبيه في قوله كما يعبد معناه أن حالهم
في الشرك مثل حال آياتهم من غير تفاوت وقد بلغ ما نزل بأسلافهم فسيئز لهم مثله وما يعبد
استئناف جرى مجرى التعليل للنهي عن المربة وما في محاور كما يحفل أن تكون مصدرية بمعنى
الذى * وقرأ الجمهور لو فوهم مشددا من وفى وإن يحسن مخففا من أوفى والنصيب هنا قال ابن
عباس ما قدر لهم من خير ومن شر * وقال أبو العالى من الرزق * وقال ابن زيد من الغناب وكذا
قال الزمخشري قال كما وفينا آباءهم أنصاهم وغير منقوص حال من نصيبهم وهو عنى حال مؤكدة
لأن التوفية تقتضى التكميل * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف نصب غير منقوص حالا

(٣٤ - تبسیر البحر المحیط لابی حیان - خامس) تقتضى الاكمال وأما وانقصا فلا يقال له انه التوفية والخطاب في فلا
تلت متوجه الى من داخله الشك لا الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم قل يا محمد لن شاك لانتك في مربة بما يعبد هؤلاء
(الدر) (ش) فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا من النصيب الموفى قلت يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل
الاتراك تقول وفيت شطر حق وثلت حق وحقه كاملا وانقصا انتهى (ح) هنم مغلطة اذا قل وفيت شطر حق فالتوفية وقعت في
الشر وكذا ثلت حق والمعنى أعطيت الشر والثلث كاملا لم تنقص منه شيئا وأما قوله وحقه كاملا وانقصا كاملا فصحيح وهي
حال مؤكدة لان التوفية تقتضى الاكمال وأما وانقصا فلا يقال له انه التوفية

فإن الله لم يأمرهم بذلك وإنما اتبعوا في ذلك آباءهم تقليداً (٢٦٩) لهم وأعرضا عن حجج العقول ولقد آتينا موسى

الكتاب والآية والكتاب التوراة فاختلقوا فيه فقبله بعض وأنكره بعض والظاهر عود الضمير في فيه على الكتاب لقربه ويجوز أن يعود على موسى صلى الله عليه وسلم ويلزم من الاختلاف في أحدهما الاختلاف في الآخر وان كلاهما ليوفيهما الآية الظاهر محوم كل وشعوله للؤمن والكافر وقرئ وإن كلا بالتشديد وكلا اسمها وقرئ وإن بالتخفيف وكلا اسمها وأعمالها مخففة ثابت في لسان العرب في كتاب سيبويه أن زيدا المنطق بتخفيفان وقرئ لما يتخفف الميم فاللام هي الداخلة في خبران المخففة والمشددة وما زائدة واللام في ليوفيهما جواب قسم محذوف وذلك القسم في موضع خبران وليوفيهما جواب القسم المحذوف فالتقدير وإن كلا قسم ليوفيهما وقرئ لما بالتشديد وهي لما الحازمة حذفت الفعل المجزوم للدلالة المعنى عليه وتقديره وإن كلا ما ينقص من جزاء عمله ويدل عليه قوله تعالى ليوفيهما ربك أعمالهم

لما أخبر بانتقاص جزاء أعمالهم كذا بقسم قالت العرب قاربت المدينته ولما يدخلها الدلالة المعنى عليه

من النصيب الموفى (قلت) يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الأثران تقول وفيت شرطه وثلاث حقه وحقه كاملا وناقصا اتبى وهذه مغلطة إذا قل وفيت شرطه فالتوفية وقعت في الشرط وكذا نث حقه والمعنى أعطيت الشرط أو التث كالملا لم أنقص من شيئا وأما قوله وحقه كاملا وناقصا ما كاملا فصحيح وهي حال مؤكدة لأن التوفية تقتضي الإكمال وأما وناقصا فلإعمالنا فاته التوفية والخطاب في ثلاث متوجه إلى من داخله الشك لا إلى الربول صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم قل يا محمد لكل من شك أن التث في مرة بما عاهد هؤلاء أن الله لم يأمرهم بذلك وإنما اتبعوا في ذلك آباءهم تقليدا لهم وأعرضا عن حجج العقول ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منهم رب لما بين تعالى أصرا ركفارا مكة على انكار التوحيد ونبوة الرسول والقرآن الذي أتى به بين أن الكفار من الأمم السابقة كانوا على هذه السيرة الفاجرة مع أنبيائهم فليس ذلك ببدع من من عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم وضرب بذلك مثلا وهو زال التوراة على موسى فاختلفوا فيها والكتاب هنا التوراة فقبله بعض وأنكره بعض كما اختلف هؤلاء في القرآن والظاهر عود الضمير فيه على الكتاب لقربه ويجوز أن يعود على موسى عليه السلام ويلزم من الاختلاف في أحدهما الاختلاف في الآخر وجوز أن تكون في بمعنى على أي فاختلف عليه وكان بنو إسرائيل أشد تمنا على موسى وأكثر اختلافا عليه وقد تقدم شرح ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم والظاهر عود الضمير في بينهم على قوم موسى عليه السلام أذهم المختلفون فيه أوفى الكتاب وقيل يعود على المختلفين في الرسول من معاصره به قال ابن عطية وأن يعصم اللفظ أحسن عندي وهذه الجملة من جملة تسليمة أيضا وان كلاهما ليوفيهما ربك أعمالهم أنه بما يعملون خير الظاهر عموم كل وشعوله للؤمن والكافر وقال الزمخشري التنوين عوض من المضاني اليه يعني وإن كلهم وإن جمع المختلفين فيه وقال مقاتل يعني به كفار هذه الأمة وقرأ الحرمان وأبو بكر وإن كلا بتخفيف النون ساكنة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزق لم بالتشديد بهنا وفي يس والطارف وأجعت السبعة على نصب كلا فتصور في قراءتهم أربع قراءات أحداها بتخفيفان ولما وهي قراءة الحرمين والثانية تشديد هما وهي قراءة ابن عامر وحزق وحفص والثالثة تخفيفان وتشديد لهما وهي قراءة أبي بكر والرابعة تشديدان وتخفيف لهما وهي قراءة الكسائي وأبي عمرو وقرأ أبو الحسن بخلاف عنه وابن بن ثعلب وإن بالتخفيف كل بالرفع لما شديدا وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وإن كلا لما بتشديد الميم وتنوينها ولم يتعرضوا للتخفيفان ولا تشديدها وقال أبو حاتم الذي في مصحف أبي وإن من كل الأليوفيهما وقرأ الأعمش وإن كل الأوهو حرف ابن مسعود فهذه أربع متوجوه في الساذها القراء الأولى فاعمال إن مخففة كاعمالها مشددة وهذه المسألة فيها خلاف ذهب الكوفيون إلى أن تخفيفان يبطل عملها ولا يجوز أن تعمل والبصريون إلى أن أعمالها جائز لكنه قليل الأعم المصغر فلا يجوز إلا أن ورد في شعر وهذا هو الصحيح لثبوت ذلك في لسان العرب حكى سيبويه أن الثقة أخبره أنه سمع بعض العرب أن عمر المنطلق ولثبوت هذه القراءة المتواترة وقد تأولها الكوفيون وأما الما فقال القراء فاللام فيها هي اللام الداخلة على خبران ومما موصولة بمعنى الذي كما جاء فانكحوا مطاب لكم والجملة من القسم المحذوف وجوابه

الذي هو ليوفينهم صلة لما نحو قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن وهذا وجه حسن ومن ايقاع ما على من يعقل قولهم لاسيا زيد بالرفع أي لاسي الذي هو زيد * وقيل ما نكرة موصوفة وهي لمن يعقل والجملة القسمية وجوابها قامت مقام الصفة لان المعنى وان كلا خلق موفى عمله ورجع الطبري هذا القول واختاره * وقال أبو علي العرف أن تدخل لام الابتداء على الخبر والخبر هنا هو القسم وفيه لام تدخل على جوابه فلما اجتمع اللامان والقسم مخوف واتقافى اللفظ في تقي القسم فصل بينهما كما فصلوا بين أن واللام انتهى ويظهر من كلامه أن اللام في لما هي اللام التي تدخل في الخبر ونص الحوفي على أنها لام الان المنقول عن أبي علي أن الخبر هو ليوفينهم وتصريه ما ذكرنا وهو القسم وجوابه * وقيل اللام في ما موطئة للقسم وما مزيدة والخبر الجملة القسمية وجوابها والى هذا القول في التحقيق يؤول قول أبي علي * وأما القراءة الثانية فتشديدان وعاملها في كل واضح وأما تشديد لما فقال المبرد هذا لحن لاتقول العرب ان زيد الماخارج وهذه جسارة من المبرد على عادته وكيف تكون قراءة متواترة لحنوا وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذي قال وهو ان زيد الماخارج هذا المثال لحن وأما في الآية فليس لحنوا ولو سكنت وقال كما قال الكسائي ما أدري ما وجه هذه القراءة لكان قد وفق وأما غير هذين من الصور بين فاختلوا في تحريمها فقال أبو عبيد أصله لما منونا وقد قرئ كذلك ثم بنى منه فعلى فصار كترى نون اذ جعلت ألفه للحاق كارطى ومنع الصرف اذ جعلت ألف تأنيث وهو ما أخذ من لمته أي جمته والتقدير وان كلا جميعا ليوفينهم ويكون جميعا فيه معنى التوكيد ككل ولا يقال لما هذه هي لما المنونة فصب عليها بالألف لأنها بدل من التنوين وأجرى الاصل مجرى الوقف لأن ذلك انما يكون في الشعر ومأله أبو عبيد بعيد إذ لا يعرف بناء فعلى من اللم ولما يلزم لن أمال فعلى ان يعيلا ولم عليها أحبا لاجتماع ومن كتابتها بالياء ولم تكتب بها * وقيل لما المشددة هي لما المخففة وشدها في الوقف كقولك رأيت فرحاً يدر فحاً وأجرى الوصل مجرى الوقف وهذا بعيد جداً * وروى عن المازني * وقال ابن جني وغيره تقع الازائدة فلا يبعد أن تقع لما بمعناها زائدة انتهى وهذا وجه ضعيف مبنى على وجه ضعيف في الا * وقال المازني ان هي المخففة نقلت وهي نافية بمعنى ما كما خففت ان ومعناها المثقلة ولما بمعنى الا وهذا باطل لأنه لم يبعد تثقيب ان النافية ولنصب كل وان النافية لا تصب * وقيل لما بمعنى الا كقولك نشدتك بالله لما فعلت زيد الا فعلت وقاله الحوفي وضمه أبو علي قال لأن لما هذه لا تفارق القسم انتهى وليس كما ذكر قد تفارق القسم وانما يبطل هذا الوجه لأنه ليس موضع دخول الا لو قلت ان زيد الا ضربت لم يكن تركيباً عربياً * وقيل لما أصلها لن ما ومن هي الموصولة وما بعد هازائدة واللام في لما هي داخلية في خبران والصلة والجملة القسمية فلهذا دغمت ميم من في ما الزائدة اجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهي المبجلة من النون فاجتمع المثلان فادغمت ميم من في ميم ما فصار لما وقاله المهدوي * وقال الغراء وتبعه جماعة منهم نصر الشيرازي أصل لما لن ما دخلت من الجارة على ما يكفي في قول الشاعر
وان لن من ما يضرب الكباش ضربة * على رأسه تلقى اللسان من الفم
فعمل بها ما عمل في الوجه الذي قبله وهذا ان الوجهان ضعيفان جداً لم يعد حذف نون من ولا حذف نون من الا في الشعر اذ القيت لام التعريف أو شبهها غير المدغمة نحو قولهم لما ل بر بدون من المال وهذه كلها تخريجان ضعيفة جداً ينزه القرآن عنها وكنت قد نظرت في فيها وجه جار على قواعد العربية وهو ان لما هذه هي لما الجارئة حذفت فعلها الجرم ولم لدلالة المعنى عليه كما حذفوه في قولهم

قاربت المدينة ولم يردون ولما أدخلها وكذلك هنا التقدير وإن كلاما ينقص من جزاء عمله وبدل عليه قوله تعالى ليوفينهم ربك أعمالهم لما أخبر بانتفاء نقص جزاء أعمالهم أكد به بالنقص فقال ليوفينهم ربك أعمالهم وكنت اعتقدت أني سبقت إلى هذا التصريح الساتع العاري من التكلف وذكرت ذلك لبعض من يقرأ على فقال قد ذكر ذلك أبو عمرو وابن الحاجب ولزمت النظر في كلام هذا الرجل لم أقف عليه ثم رأيت في كتاب الضر بنقل هذا التصريح عن ابن الحاجب قال لما هذه هي الجائزة حنف فعلها للدلالة عليه لما ثبت من جواز حنف فعلها في قولهم خرجت ولما يسافرون ولما ونحوه وهو سائغ فصيح فيكون التقدير لما يتركو لما تقدم من الدلالة عليه من تفصيل المجموعين في قوله فثم شقي وسعيد ثم ذكر الاشقياء والسعداء وعجازاتهم ثم بين ذلك بقوله ليوفينهم ربك أعمالهم قال وما أعرف وجهاً أشبه من هذا وإن كان النفوس تستعبد من جهة أن مثله لم يقع في القرآن وأما القراءة الثالثة والرابعة فمضمومتان فيهما من تخريج القراءة تين قبلهما وأما قراءة أبي ومن ذكر معه فإن نافية ولما يعني الأول والتقدير بما كل الأول ليوفينهم وكل مبتدأ خبر الجملة القسمية وجوابها التي يسلمها كقراءة من قرأ وأن كل لما جميع أن كل نفس لما عليها حافظ والفتات إلى قول أبي عبيد والقراء من انكارهما أن لما تكون بمعنى إلا قال أبو عبيد لم يجدها في كلام العرب ومن قال هذا لزمان يقول رأيت القوم لما أعطاك يريد الأخلاق وهذا غير موجود وقال القراء امنن جعل لما يعني الأمانة وجد لا تعرف وقت قالت العرب مع المؤمنين بالله لما فت عنا والافت عنا فاما في الاستثناء فنقله في شعر الأتري أن ذلك وازل مع في الكلام ذهب الناس لما زيدا والقراءة المتواترة في قوله وإن كل لما وأن كل نفس لما حجة عليهما وكون لما يعني الانقلاء الخليل وسيبويه والكسائي وكون العرب خصمت مجيئاً ببعض التراكيب لا يقدح ولا يلزم اطرادها في باب الاستثناء فكمن شئ خص بتركيب دون ما شبهه وأما قراءة الزهري وإن أن رفم لما بالتون والتقدير بدله ما صدر من قولهم لمت الشئ جمعه وخرج نصبه على وجهين أحدهما أن يكون صفة لسكلا وصف بالمصدر وقد كل مضافا إلى نسكرة حتى يصح الوصف بالنسكرة كما وصف به في قوله أكلما وهذا انخروج أبي علي والوجه الثاني أن يكون منصوباً بقوله ليوفينهم على حد قولهم قياما لاقوم وقعودا لا قصد في التقدير توفية جامعة لأعمالهم ليوفينهم وهذا انخروج ابن جني وخبر أن علي هذين الوجهين هو جملة القسم وجوابها لما في معصفي فإن نافية ومن زائدة وأما قراءة الأعشى فواضحة والمعنى جميع ما لهم قيل وهذه الجملة تضمنت توكيدات بأن وبكل وباللام في الخبر وبالقسم وبما إذا كانت زائدة بنون التوكيد وباللام قبلها وذلك مما يفيد في وعد الطامع ووعيد العاصي وأردف ذلك بالجملة المؤكدة وهي أنه بما يعملون خبير وهذا الوصف يقتضي علم ما خفي وقرأ ابن هريرة بما يعملون على الخطأ فاستقم كما أمرت من تاب معلن ولا تظنوا أنه بما يعملون بصير قال ابن عيينة وجماعة معناه استقم على القرآن وقال الضحاك استقم بالله باد

• وقال مقاتل امض على التوحيد • وقال جماعة استقم على أمر ربك بالدعاء إليه • وقال جعفر الصادق استقم في الأخيار عن الله بمصحة العزم • وقال الزخشي فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها • وقال ابن عطية أمر بالاستقامة وهو عليها وهو أمر بالدوام والثبوت والخطاب للرسول وأصحابه الذين تابوا من الكفر ولسائر الأئمة المعنى وأمرت مخاطبة تعظيم أنبي • وقيل استعمل هنا الطلب أي الطلب الإقامة على الدين كما تقول استغفر أي

• فاستقم كما أمرت • الآية
أمر بالاستقامة وهو عليها
وهو أمر بالدوام والثبوت
والخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم وأصحابه الذين
تابوا من الكفر ولسائر
الأئمة المعنى وأمرت مخاطبة
تعظيم واستعمل هنا للطلب
أي اطلب الإقامة على الدين
كما تقول استغفر أي اطلب
الغفران ومن تاب معلن
معطوف على الضمير
المستكن في فاستقم
وأغنى الفاصل عن التوكيد
• ولا تظنوا • قال ابن
عباس في القرآن فقلوا
وتحرموا ما لم أمركم به

ولا تركنوا الى الذين ظلموا ﴿ قال ابن عباس معنى ﴾ (٢٦٩) الركون الميل ﴿ ففسكم ﴾ جواب النبي منصوب باخبار

أن بعد الفاء كقوله ولا

تقتروا على الله كتب

فيمضكم بعذاب انبي

﴿ وأقم الصلاة طرفي

النهار ﴾ الآية سبب زولها

ما في صحيح مسلم من حديث

الرجل الذي عالج امرأة

أجنبية منه فأصاب منها

ما سوى اتينها قزلت

وانظر الى الأمر والنهي

في هذه الآيات حيث جاء

الخطاب في الأمر ولا تظفوا

ولا تركنوا موجها إلى

غير الرسول صلى الله عليه

وسلم مخاطبة أمة بحيث

كان الأمر بأفعال الخير

توجها خطاب اليه وحيث

كان النبي عن المظهور ان

عدل عن الخطاب عنه الى

غيره من أمة وهذا من

جليل علم الفصاحة ولا

اطلب الغفران ومن تاب معطوف على الضمير المستكن في فاستقم وأغنى الفاصل عن التوكيد

﴿ ولا تظفوا ﴾ قال ابن عباس في القرآن فعلوا وتجر مواالم أمرهم به ﴿ وقال ابن زيد لا تصور اربكم ﴾

وقال مقاتل لا تخطوا التوحيد الشك ﴿ وقال الزمخشري لا تخرجوا عن حدود الله ﴾ وقرأ

الحسن والأعشى يا معاينون بالياء على الغيبة وبيت عن عيسى الثقفي بصير مطلع على أعمالهم براها

ويجأز عليها ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا ففسك النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم

لا تنصرون ﴾ قال ابن عباس معنى الركون الميل ﴿ وقال السدي وابن زيد لا تداهنوا الظلمة

﴿ وقال قتادة لا تلحقوا بهم ﴾ وقال سفيان لا تدنوا الى الذين ظلموا ﴿ وقال أبو المالب لا ترضوا

أعمالهم ﴾ وقيل لا تحالسونهم ﴿ وقال جعفر الصادق الى الذين ظلموا الى أنفسكم فانها ظالمون وهذا

شبه بتفسير الباطنية ﴿ وقيل لا تشبهوا بهم ﴾ وقرأ الجهور تركنوا بفتح الكاف والمضارع ركن

بكسرهما وهي لغة قر يش ﴿ وقال الأزهري هي اللغة الفصحى وعن أبي عمرو بكسر التاء على

لغة تميم في مضارع لم غير الباء ﴿ وقرأ قتادة وطلعتوا لاشبه بور وبيت عن أبي عمر وتركنوا بضم

الكاف مضارع ركن بضمها وهي لغة قيس وتيم ﴿ وقال الكسائي وأهل نجد وشذرك بفتح الكاف

مضارع ركن بفتحها ﴿ وقرأ ابن أبي عمير ولا تركنوا بضم السين للفعول من أركنه اذا أماله والنهي متناول

للاخطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومباحثهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم

والتشبه بهم والترابي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا

فان الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا أي الذين وجبتهم العذاب ولم يقل الظالمين قاله

الزمخشري ﴿ وقال ابن عطية ومعناه السكون الى الشيء والرضا به ﴿ قال أبو المالب لا تكون الرضا

﴿ وقال ابن زيد الركون الادهاق والركون يقع في قليل هذا وكثيره والنهي هنا ترقيم معنى

الركون عن الميل اليهم بالشرك معهم الى أقل الترقيم تركنوا بضم السين مع القدرة والذين ظلموا

هناهم الكفرة وهو النص للتأولين ويدخل بلغة أهل المعاصي انتهى ﴿ وقال سفيان الثوري

في جهنم وادلا سكنه الاقراء الزائرون الملوك ﴿ وسئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برة

هل يسقى شربة ماء فقال لا قيل له يموت فقال دعه يموت وفي الحديث من دعا ظالم بالبقاء فقد أحب

أن يعصى الله في أرضه وكتب ابى الزهري حين خالط السلاطين أخ له في الدين كتابا طويلا فرعه

فيه أشد التقرير بوقف عليه في تفسير الزمخشري ﴿ وقرأ ابن وثاب وعقلمتوا بالأعشى وابن

مصرف وحزة قبا روى عنه ففسك بكسر التاء على لغة تميم والمس كتابة عن الاصابة وانتصب

الفعل في جواب النبي والجله بعد حال ومعنى من أولياء من أنصار يقدر على منعكم من عذابه

﴿ ثم لا تنصرون قال الزمخشري ثم لا ينصركم هولاء بوجوب حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم

(فان قلت) ما معنى قلت معناها الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استحبابهم العذاب

وقضاء حكمته انتهى وهي ألفاظ المعزلة ﴿ وقرأ زيد بن علي ثم لا تنصرون واحذف النون والفعل

منصوب عطفا على قوله ففسكم والجله حال أو اعتراض بين المتعاطفين ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار

وزلفان الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴿ واصبر فان الله لا يضيع

أجر المحسنين ﴿ سبب زولها ما في صحيح مسلم من حديث الرجل الذي عالج امرأة أجنبية منه فأصاب

منها ما سوى اتينها قزلت ﴿ وقيل زلت قبل ذلك واستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في قصة هذا

ذكرى أي سمع حطه وندكرة لذاكرين أي المتعظنين

الرجل فقال رجل الله خاصة قال لا بل للناس عامة وانظر الى الأمر والنهي في هذه الآيات حيث به
الخطاب في الأمر فاستقم كما أمرت وأقم الصلاة لموحدا في الظاهر وان كان المأمور به من حيث
المعنى عاموا جاء الخطاب في النهي ولا تركوا موحدا الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبا به أمه
لحيث كان بأفعال الخير توجه الخطاب اليه وحيث كان النهي عن المخطورات عمل عن الخطاب عند
الى غير من أمته وهذا من جليل الفصاحة ولا خلاف ان المأمور بقائمتها هي الصلوات المكتوبة
واقائمتها دأومها * وقيل أداؤها على تمامها * وقيل فعلها في أفضل أوقاتها وهي ثلاثة الأوقات التي
في قوله تعالى وأقيموا الصلاة وانتصب طرف في النهار على الطرف وطرف الشيء يقتضي أن يكون
من الشيء فلا يذرى يظهر انهما المصباح والعصر لانهما طرفا النهار ولذلك وقع الإجماع الا من شذ على ان
من كل أوجاع بعد طلوع الفجر متعددان يومه يوم فطر وعليه القضاء والكفارة وما بعد
طلوع الفجر من النهار وقد ادعى الطبري والمواردي الإجماع على ان أحد الطرفين المصباح والخلاف
في ذلك على ما ذكره ومن قال هما المصباح والعصر الحسن وقناعة الفضائل * وقال الزلف المغرب
والعشاء وليست الظهر في هذه الآية على هذا القول بل هي في غيرها * وقال مجاهد ومحمد بن كعب
الطرف الأول المصباح والثاني الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء وليست المصباح في هذه الآية
* وقال ابن عباس والحسن أيضا هما المصباح والمغرب والزلف العشاء وليست الظهر والعصر في الآية
* وقيل هما الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء والمصباح وكان هذا القائل رايا الجهر بالقراءة
والاخفاء واختار ابن عطية قول مجاهد وجعل الظهر من الطرفين الثاني ليس بواضح إنما الظهر
نصف النهار والنصف لا يسمى طرفا إلا بماز يعيد رجح الطبري قول ابن عباس وهذان الطرفان
هما المصباح والمغرب ولا يجعل المغرب طرفا للنهار إلا بماز انما هو طرف الليل * وقال الزمخشري
غدوة وعشية قال وصلاة الغدوة المصباح وصلاة العتمة الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة
الزلف المغرب والعشاء انتهى ولا يزم من الإطلاق العشي على ما بعد الزوال أن يكون الظهر طرفا
لنهار لان الأمر انما جاء بالقائمة للصلاة في طرفي النهار لا في القعدة والعشي * وقرأ الجمهور وزلفنا
بنفع اللام وطلعة وعيسى البصرة وابن أبي اسحق وأبو جعفر بعضها كأنه اسم مفرد * وقرأ ابن
عبيس ومجاهد بالسكان ما يروى عنهما وزلفي على وزن فعلى على صفة الواحد من المؤنث لما كانت
بمعنى المنزلة وأما القراء الآخرون من الجمهور فتمنعون بغيره فزلف جمع كظلم وزلف كبسر في بسر
وزلف كبسر في بصرية فهما اسما جنس وزلفي بمنزلة الزلفون والظاهر عطف وزلفان على السيل على
طرفي النهار عطف طرفا على طرف * وقال الزمخشري وقد ذكر هذه القراءات وهو ما يقرب من
آخر النهار من الليل * وقيل زلفان الليل وقربان الليل وحققا على هذا التفسير ان تعطف على
الصلاة أي أقم الصلاة في النهار وأقم زلفي من الليل على معنى صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل في
بعض الليل والظاهر عموم الحسنات من الصلوات المفروضة وصيام رمضان وما أشبههما من فرائض
الاسلام وخصوص السبائك وهي الصغائر ويدل عليه الحديث الصحيح ما جئبت الكباثر
وذهب جمهور المأولين من الصحابة والتابعين الى ان الحسنة يراد بها الصلوات الخمس واليه ذهب
عثمان عند نزوءه على المقاعد وهو تأويل مالك * وقال مجاهد الحسنات قول الرجل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وينبغي أن يحمل هذا كله على
جهه المثال في الحساب ومن أجل ان الصلوات الخمس هي أعظم الأعمال والمعار الى يذهب هي

(الدر)

(ش) غدوة وعشية
وصلاة الغدوة المصباح وصلاة
العتمة الظهر والعصر
لان ما بعد الزوال عشي
وصلاة الزلف المغرب
والعشاء انتهى (ح) لا
يلزم من إطلاق العشي
على ما بعد الزوال أن
يكون الظهر طرفا للنهار
لان الأمر انما جاء بالقائمة
في طرفي النهار لا في القعدة
والعشي

فلولا كان من القرون الآية لولا هنالك تضيض عنهما معنى (٧٧١) التضييع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه

بشرط التوبة منها وعدم الاصرار عليها وهذا نص حذاق الأصوليين ومعنى اذهاها تكفيرا للصغار والصغار قد وجدت وأذهبت الحسنات ما كان يترتب عليها الا انها تذهب حقاقتها اذهى قلوب جسد * وقيل المعنى ان فعل الحسنات يكون لطفا في ترك السيئات لانها واقعة كقوله ان الصلاة تهبط عن الفحشاء والمنكر والظاهر ان الاشارة بقوله ذلك الى اقرب منه كوروهو قوله اقم الصلاة ادى اقامتها في هذه الاوقات ذكرى أى سبب عطفه ذكره لئلا كثر من أى التعظيم * وقيل اشارة الى الاخبار بأن الحسنات يذهبن السيئات فيكون في هذه الذكري حضا على فعل الحسنات * وقيل اشارة الى ما تقدم من الوصية بالاستقامة واقامة الصلاة والتهنى عن الطغيان والركون الى الظالمين وهو قول الزمخشري * وقال الطبري اشارة الى الاوامر والنواهي في هذه السورة * وقيل اشارة الى القرآن * وقيل ذكرى معناها توبه ثم اعمى تعالى بالعبر على التبليغ والمكراهة في ذات الله بعد ما تقدم من الاوامر والنواهي ومنها على محل العبر اذ لا يتم شيء مما وقع الاصر به والنهي عنه الا به وائى بتمام وهو قوله اجر المحسنين ليندرج فيه كل من احسن سائر خصال الاحسان بما يحتاج الى الصبر فيه وما قد لا يحتاج كقطع من خلق كرميا فلا يكف الا احسان اذ هو مكرم في طبعه * وقال ابن عباس المحسنون هم المصلون كما انه نظر الى سابق الكلام * وقال مقاتل هم المخلصون * وقال أبو سليمان المحسنون في اعمالهم * فلولا كان من القرون من قبلكم اولو ابقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا لمن ائتميتهم واتبع الذين ظلموا ما اتروا فاعو كاتوا مجرمين * فلولا هنالك تضيض عنهما معنى التضييع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه الامم التي لم تهتدوا بهذا نحو قوله يا احمره على العباد والقرون قوم نوح وعاد وحمود ومن تقدم ذكره والبقية تعانرا بها اغتير والنظر والجزم في الدين وسعى الفضل والجد ببقية لان الرجل يستقي مما يجزعه احوده واقله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم وبفسري بيت الحامسة ان نذوبناهم بائني بقتيكم * ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وانما قيل ببقية لان الشرائع والدول ونحوها قوتها في اولها ثم لاتزال تضعف حتى يفت في وقت الضعف ببقية المصدر الاول وبقية فعيلة اسم فاعل للبالغة * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتيمة بمعنى التقوى أى فلا كان منهم ذوو بقاء على انفسهم وصيانة لها من سطو الله وعقابه * وقرأت فرقة بقة بتخفيف الياء اسم فاعل من بقي نحو نجيت فهي شجيرة * وقرأ ابو جعفر وشيبة بقة بضم الباء وسكون القاف وزن فعلة * وقرى بقة على وزن فعلة لرة من بقاء بقيقه اذا ربه وانتظره والمعنى فلولا كان منهم اولومر اقية وخشيت من انتقام الله كما أنهم ينتظرون ابقاعهم لاشفاقهم والفساد هذا الكفر وما اقرن به من المعاصي وفي ذلك تنبيه لهذه الامم وحض لها على تغيير المنكر الا قليلا استثناء منقطع أى لكن قليلا من ائتميتهم فهو اعن الفساد وهم قليل بالاضافة الى جماعتهم ولا يصح أن يكون استثناء متصلا بقاء التضيض على ظاهره لفساد المعنى وصيرورته الى أن الناجين لم يصروا على النهي عن الفساد والكلام عند سيبويه بالتضيض واجب وغيره براه منفيين حيث معناه انه لم يكن فيهم اولو بقة ولهذا قال الزمخشري بعد أن منع أن يكون متصلا (فان قلت) في تضيضهم على النهي عن الفساد معنى نقيضه عنهم فكما نه قيل ما كان من

والظاهر انها بمعنى الذي لعود الضمير في فيه عليها واجاز ايضا أن يكون معلقا على اتباعوا أى اتبعوا شهوراتهم وكاتوا مجرمين بذلك واجاز ايضا أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا اعتراضا في اصطلاح النحويين

و هو احرا به فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر • وما كان ربك ليهلك القرى • الآية تقدم تفسير شبه هذه الآية في الانعام
الآن هنالیهلك وهي آ كدفي النبي لانه على مذهب الكوفيين زبدت اللام في خبر كان على سبيل التوكيد وعلى مذهب البصري
توجه النبي الى الخبر المحذوف المتعلق به اللام تقديره يريد (٧٧٧) الالهلاك للقرى قال ابن عطية المعنى وما كان ربك ليهلك القرى

القرن اولوا بقية الاقليلا كان استثناء متصلا بمعنى • وصحبا • وكان انتصابا على أصل الاستثناء وان
كان الأقصع أن يرجع على البطل انتهى • وقرأ زيد بن علي الاقليل بالرفع لحظ أن التضيض
نضمن النبي هابيل كما يبدل في صريح النبي • وقال الفراء المعنى فلم يكن لان في الاستفهام ضربا
من الجحد وأبى الأخفش كون الاستثناء منقطعا والظاهر ان الذين ظلموا هم تاركوا النبي عن
الفساد وما أترفوا فيه أي ما منعوا فيه من حب الراسخ والروثة وطلب أسباب العيش المعنى ورفضوا
ما فيه صلاح دينهم واتبعوا استنفاء اخبار عن حال هؤلاء الذين ظلموا واخبار عنهم أنهم مع كونهم
تاركوا النبي عن الفساد كانوا مجرمين أي ذوى جرائم غير ذلك • وقال الزمخشري ان كان معناه
واتبعوا الشبهات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الاقليلا عن أئمتنا منهم نهوا عن الفساد في
الأرض واتبع الذين ظلموا وشبهاتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا أجزاء الأتراف
فالواو للحال كأنه قيل أئمتنا القليل وقد اتبع الذين ظلموا أجزاءهم وقال وكاتوا مجرمين عطف
على أترفوا أي اتبعوا الأتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشبهات مغفور بالآثم انتهى لجعل ما في
قوله ما أترفوا فيه مصدرية ولهذا قدره الأتراف والظاهر أنها بمعنى الذي يعود الضمير في فيه
عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على اتبعوا أي اتبعوا شبهاتهم وكاتوا مجرمين بذلك قال ويجوز
أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا اعتراضا في اصطلاح النحوي
لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر • وقرأ جعفر بن محمد للعلاء بن سبابة كذا
في كتاب اللوامح وأبو عمر في رواية الجني واتبعوا سائرا كذا التامينية للقول على حذف مضاف لانه
ما يستدعي الى مقولين أي جزءا ما أترفوا فيه • وقال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى في القراءة
المشهور أنهم اتبعوا أجزاء أترافهم وهذا معنى قوى لتقدم الانجاء كأنه قيل الاقليلا عن أئمتنا منهم
وهلك السائر • وما كان ربك ليهلك القرى بنظم وأهلها مصلحون • تقدم تفسير شبه هذه الآية
في الانعام الآن هنالیهلك وهي آ كدفي النبي لانه على مذهب الكوفيين زبدت اللام في خبر كان
على سبيل التوكيد وعلى مذهب البصريين توجه النبي الى الخبر المحذوف المتعلق به اللام وهنا
وأهلها مصلحون • قال الطبري بشر لئلا يظنهم وهم مصلحون أي مصلحون في أعمالهم وسيرهم وعمل
بعضهم في بعض أي أنه لا بد من معصية تقترن بكفرهم قاله الطبري ناقلا • قال ابن عطية وهذا
ضعيف وانما ذهب قائله الى نحو ما قال ان الله يجعل الدول على الكفر ولا يملأها على الظلم والجور
ولو عكس لكان ذلك منجها أي ما كان الله ليحب أئمة يظلمهم في معاصيهم وهم مصلحون في الايمان
والنبي رجح ابن عطية أن يكون التأويل بنظم منتهى عن ذلك • وقال الزمخشري وأهلها
مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايدانابان اهلاک المصلحين من الظلم انتهى وهو مصادم للحديث
أهلک وفینا الصالحون قال نعم اذا كثرا خبث وللاية واتقوا فتنة الانصيين الذين ظلموا منكم خاصة

بنظم منتهى الله عن ذلك
وأهلها مصلحون بالایمان
به تعالى وقال الزمخشري
وأهلها مصلحون تنزيها
لذاته عن الظلم وايدانابان
اهلاک المصلحين من الظلم
انتهى وهو مصادم للحديث
أهلک وفینا الصالحون
قال نعم اذا كثرا خبث
وللاية واتقوا فتنة الانصيين
الذين ظلموا منكم خاصة

(البر)

(ش) ان كان معناه
واتبعوا الشبهات كان
معطوفا على مضمر لان
المعنى الاقليلا عن أئمتنا
منهم نهوا عن الفساد في
الأرض واتبع الذين
ظلموا وشبهاتهم فهو عطف
على نهوا وأن كان معناه
واتبعوا أجزاء الأتراف
فالواو للحال كأنه قيل
أئمتنا القليل وقد اتبع
الذين ظلموا أجزاءهم
وكاتوا مجرمين عطف على
أترفوا أي اتبعوا الأتراف
وكونهم مجرمين لان تابع
الشبهات مغفور بالآثم
انتهى (ح) جعل ما في

قوله ما أترفوا فيه مصدرية ولهذا قدره الأتراف والظاهر أنها بمعنى الذي يعود الضمير في فيه
عليها وأجاز أيضا أن يكون معطوفا على اتبعوا أي اتبعوا شبهاتهم وكاتوا مجرمين بذلك وأجاز مجرمين
اتبعوا أي اتبعوا شبهاتهم وكاتوا مجرمين بذلك وأجاز أيضا أن يكون اعتراضا وحكا عليهم بأنهم قوم مجرمون انتهى ولا يسمى هذا
اعتراضا في اصطلاح النحوي لانه آخر آية فليس بين شيئين يحتاج أحدهما الى الآخر

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ قال الزعشمري على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلوا ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الاما شاهداهم الله ولطف بهم فانفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه انتهى وهو طريقة الاعتزال (٧٧٣) وقال ابن عباس وقادة أمة واحدة مؤمنة حتى لا يقع

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ ونعت كثر ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين قال الزعشمري يعني لا يضطر ارم الى أن يكونوا أهل ملة واحدة وهي مسلمة الاسلام كقوله وان ههنا أمتكم أمة واحدة وهذا كلام يتضمن نفى الاضطرار وانه لم يقهرهم على الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلوا ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الاناساهداهم الله ولطف بهم فانفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقال ابن عباس وقادة أمة واحدة مؤمنة حتى لا يقع منهم كفر لكنه تعالى لم يشأ ذلك وقال الفضال لو شاء لجعلهم على هدى أو ضلالة والظاهر أن قوله ولا يزالون مختلفين هو من الاختلاف الذي هو ضد الاتفاق وان المعنى في الحق والباطل قاله ابن عباس وقال مجاهد في الاديان وقال الحسن في الارزاق والاحوال من تسخير بعضهم لبعض وقال عكرمة في الأهواء وقال ابن بصر المراد أن بعضهم يختلف بعضا فيكون الآتي خلفا للماضي قال ومن قولهم ما اختلف الجديدان أي خلف أحدهما صاحبه والامن رحم استثناء متصل من قوله ولا يزالون مختلفين ولا ضرورة ندعو الى انه بمعنى لكن فيكون استثناء منقطعا كادبهم الى الحق والاشارة بقوله ولذلك خلقهم الى المصدر المفهوم من قوله مختلفين كاقال اذ انبى السفيه جرى اليه فصاد الضمير الى المصدر المفهوم من اسم الفاعل كانه قيل وللأختلاف خلقهم ويكون على حذف مضاف أي لثمرة الاختلاف من الشقاوة والسعادة خلقهم ودل على هذا المحضف أنه قد تقرر من قاعدة الشريعة ان الله تعالى خلق خلقا للسعادة وخلق خلقا للشقاوة ثم يصر كلاما خلق له وهذا نص في الحديث الصحيح وهذه اللام في التحقيق هي لام الصبر ورة في ذلك المحضف أو تكون لام الصبر ورة بغير ذلك المحضف أي خلقهم ليصبر أمرهم الى الاختلاف ولا يتعارض معناه قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لأن معنى هذا الأمر بالعبادة وقال مجاهد وقادة ذلك اشارة الى الرحمة التي تضمنها قوله الامن رحم ربك والضمير في خلقهم عائده على المرحومين وقال ابن عباس واختاره الطبري الاشارة بذلك الى الاختلاف والرجع ما فيكون على هذا أشير بل للفرق الى اثنين كقوله عوان بين ذلك أي بين الفارض والبكر والضمير في خلقهم عائده على الصنفين المستنبي والمستنبي منه وليس في هذه الجملة ما يمكن أن يعود عليه الضمير الا الاختلاف كاقال الحسن وعطاء والرحمة كاقال مجاهد وقادة أو كلاهما كاقال ابن عباس وقادة المتأولون في تقدير غير هذه الثلاث فري انه اشارة الى ما بعده وفيه تقديم وتأخير أي ونعت كثر ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ولذلك خلقهم أي لملأ جهنم منهم وهذا باعدي جدام نرا كيب كلام العرب وقيل اشارة الى شهود ذلك اليوم المشهود وقيل الى قوله فنفخ في الصور وقيل اشارة الى أن يكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل اشارة الى قوله ينفخ عن الفساد في الأرض وقيل اشارة الى العبادة وقيل

منهم كفر لكنه تعالى لم يشأ ذلك الامن رحم ربك استثناء من قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فلا يقع منهم اختلاف والاشارة بقوله ولذلك خلقهم الى المصدر المفهوم من قوله مختلفين كاقال اذ انبى السفيه جرى اليه فصاد الضمير على المصدر المفهوم من اسم الفاعل كانه قيل وللأختلاف خلقهم ويكون على حذف مضاف أي لثمرة الاختلاف من الشقاوة والسعادة خلقهم وقال الزعشمري ولذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام أولا من الفكن والاختيار الذي عنه الاختلاف خلقهم لئيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره انتهى وهذا على طريقة الاعتزال ﴿ونعت كثر ربك﴾ أي نفذ قضاؤه وحق أمره واللام في لأملأن هي التي يتلقى

(٣٥ - تفسير البحر المحيط لابي حبان - خامس)

تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين ثم قال لئن لم تأمنن بهوا الجنة والجن يعني واحدا قال ابن عطية والها وفيه للبايعون كان الجن يقع على الواحد فاجتبه انتهى فيكون مما يكون فيه الواحد بغيره وجميعها كقول بعض العرب كم الواحد وكأه للجمع

إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَقِيلَ لِلْمَعَادَةِ وَالشَّعَاوَةِ وَقَالَ الزَّخْمَشَرِيُّ وَلَنَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ
أَوَّلًا مِنْ التَّكْنِينِ وَالِاخْتِيارِ الَّتِي عَنْهُ الْاِخْتِلَافُ خَلَقَهُمْ لِيُنْبِئَ خِطَارَ الْحَقِّ بِحَسَنِ اخْتِيَارِهِ
وَيُعَاقِبَ خِطَارَ الْبَاطِلِ بِسُوءِ اخْتِيَارَاتِهِ وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةِ الْاِعْتِزَالِ وَلَوْلَا أَنْ هُنَا الْأَقْوَالُ
سَطُرَتْ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ لَضَرَبَتْ عَنْ ذِكْرِ هَاصِفَاتِهَا وَتَمَّتْ كَأَنْ يَكُنْ بِكُلِّ أَيْ نَفَذَ قَضَاؤُهُ وَحَقَّ أَمْرُهُ
وَاللَّامِ فِي الْأَمَلَانِ هِيَ الَّتِي يَتَلَقَّى بِهَا الْقِسْمُ أَوَّلَ الْجُلَّةِ قَبْلَ مَا حُصِنَتْ مَعْنَى الْقِسْمِ كَقَوْلِهِ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ
مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ثُمَّ قَالَ لِيُؤْمِنُوا بِالْجَنَّةِ وَالْجَنِّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ • قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهَاهُنَا فِيهِ الْبَالِغَةُ وَأَنْ كَانَ
الْجَنِّ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ فَالْجَنَّةُ جَمْعُ أَتَيْ فَيَكُونُ بِمَا يَكُونُ فِيهِ الْوَاحِدُ بِغَيْرِ هَاءٍ وَجَهْدِ الْهَاءِ لِقَوْلِ
بَعْضِ الْعَرَبِ كَرِهَ الْوَاحِدُ كَمَا لِلْجَمْعِ • وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْهِمْ أَنْبَاءَ الرَّسْلِ مَا تَنَبَّأَتْ بِهِ فَوَادُّكَ
وَبَاءُكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةُ ذِكْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ • الظَّاهِرُ أَنَّ كَلَامَ مَفْعُولٍ بِهِ وَالْمَعْمُولُ فِيهِ نَقْصُ
وَالْتَوْنِ عَوْضٌ مِنَ الْخُشُوفِ وَالتَّقْدِيرِ وَكُلُّ بَيِّنَاتٍ نَقْصُ عَلَيْهِمْ وَمِنْ أَنْبَاءِ الرَّسْلِ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ
لِقَوْلِهِ وَكَلَّا إِذْ هِيَ مُصَافِقَةٌ فِي التَّقْدِيرِ إِلَى نَكْرَةِ وَمَا صِلَةٌ كَمَا هِيَ فِي قَوْلِهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ قِيلَ أَوْ بَدَلِ
أَوْ خَيْرٌ مَبْدَأٌ عَنِ الْخُشُوفِ أَيْ هُوَ مَا تَنَبَّأَتْ فَتَكُونُ مَا بِمَعْنَى الَّتِي أَوْ مَبْدَأٌ وَأَجَازًا أَنْ يَنْتَسِبَ كَلَامُ
الْمَصْدَرِ وَمَا تَنَبَّأَتْ مَفْعُولٌ بِهِ بِقَوْلِكَ نَقْصُ كَانَ قَبْلَ وَنَقْصُ عَلَيْكَ الشَّيْءُ الَّتِي تَنَبَّأَتْ بِهِ فَوَادُّكَ كُلِّ
قِسْمٍ وَأَجَازًا أَنْ يَكُونَ كَلَّا نَكْرَةً بِمَعْنَى جَمِيعًا وَيَنْتَسِبُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَفْعُولِ الَّتِي هُوَ مَا أَوْ مِنْ
الْجَمْعِ وَرَأَى الَّتِي هِيَ الصِّغِيرُ فِي بَعْضِ مَذْهَبِينَ بِجَوَازِ تَقْدِيمِ حَالِ الْجَمْعِ بِالْخُشُوفِ عَلَيْهِ التَّقْدِيرِ وَنَقْصُ
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسْلِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَنَبَّأَتْ بِهَا فَوَادُّكَ جَمِيعًا أَيْ التَّنَبُّؤَاتِ فَوَادُّكَ جَمِيعًا • قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ نَبَّأَتْ نَسَكُنَ • وَقَالَ الضَّحَّاكُ نَسَدَ • وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ تَقَوَّى وَتَنَبَّأَتْ الْفَوَادُّ هِيَ بِمَجْرَى
لِلرَّسَالَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا تَبَاعُهُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا الْقَوَامُ مِنْ مَكْنِيِّهِمْ مِنَ الْأَذَى فِي هَذَا كَمَا سَوَّاهُ
بِهِمْ أَذَ الْمَشَارِكَةِ فِي الْأُمُورِ الْمُصَبِّحَتَهُنَّ مَا يَلْقَى الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَذَى ثُمَّ الْأَعْلَامُ بِمَجْرَى عَلَى مَكْنِيِّهِمْ
مِنَ الْعُقُوبَاتِ الْمُصَبِّحَتَهُنَّ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ غَرَفٍ وَرِيحٍ وَرَجْفَةٍ وَخُشُوفٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِيهِ طَمَئِنَّةٌ
لِلنَّفْسِ وَتَأْنِيسٌ بِالْإِصْبَابِ لِقَوْلِهِمْ كَلَّمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَذَابِ كَمَا جَرَى لِلْمَكْنِيِّ
الرَّسْلِ وَأَبَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِحَسَنِ الْعَاقِبَةِ وَلَا تَبَاعُهُ كَمَا اتَّفَقَ لِلرَّسْلِ وَتَبَاعُهُمْ وَالْإِشَارَةُ
بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ إِلَى أَنْبَاءِ الرَّسْلِ الَّتِي قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ الصِّدْقَ الْحَقَّ الَّتِي هُوَ مُطَاقِبٌ بِمَجْرَى
لَيْسَ فِيهِ تَغْيِيرٌ وَلَا تَحْرِيفٌ كَمَا يَنْقَلِبُ شَأْنٌ ذَلِكَ الْمُؤَرَّخُونَ وَمَوْعِظَةُ أَيْ أَعْطَا وَازْدَجَارَ لِسَامِعِهِ
وَذَكَرَ لِي مَنْ آمَنَ إِذَا الْمَوْعِظَةُ وَالدَّكْرُ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ كَقَوْلِهِ وَكَرَفَانَ الذِّكْرُ تَنْفَعُ
الْمُؤْمِنِينَ وَقَوْلُهُ سَيَذَكَّرُنِي مِنْ يَحْشَى وَيُخَيِّبُهَا الْأَشْيَاءُ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْإِشَارَةُ إِلَى السُّورَةِ وَالْآيَاتِ
الَّتِي فَهَدَتْ كَرَقِصِ الْأُمَمِ وَهَذَا قَوْلُ الْجَمْعِ وَوَجْهٌ تَخْصِصُ هَذِهِ السُّورَةِ بِوصْفِهَا بِالْحَقِّ وَالْقُرْآنِ
كَهَذَا أَنَّ ذَلِكَ يَتَّصِفُ بِمَعْنَى الْوَعْدِ لِلْكَفَرَةِ وَالتَّيْبِ لِلنَّاطِقِ أَيْ جَاءَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْحَقُّ
الَّذِي أَصَابَ الْأُمَمَ الظَّالِمَةَ وَهَذَا كَمَا يَقَالُ عِنْدَ الشُّدَّاءِ أَشْجَاءُ الْحَقِّ وَأَنْ كَانَ الْحَقُّ يَأْتِي فِي غَيْرِ شِدَّةٍ
وَغَيْرِ مَاجَهِدٍ وَلَا يَسْتَعْمَلُ فِي ذَلِكَ جَاءَ الْحَقُّ • وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ الْإِشَارَةُ إِلَى دَارِ الدُّنْيَا • قَالَ قَتَادَةُ
وَالْحَقُّ النَّبُوءَةُ • وَقِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى السُّورَةِ مَعَ نَظَائِرِهَا • وَقِيلَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَالُ عَلَى مَكَاتِمِكُمْ
أَعْمَالُونَ • وَانْتَظَرُوا وَانْتَظَرُوا أَعْمَالُ صِغَةً أَمْرًا وَمَعْنَاهُ الْهَيْدُ وَالْوَعْدُ وَالْخُطَابُ لِأَهْلِ
مَكَّةَ وَغَيْرِهَا عَلَى مَكَاتِمِكُمْ أَيْ جَهَنَّمَ وَحَالِكُمْ الَّتِي أَتَمَّ عَلَيْهَا • وَقِيلَ أَعْمَالُ فِي هَذَا عَلَى امْتِنَانِكُمْ

كَمَا هِيَ فِي قَوْلِهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ • مَا تَنَبَّأَتْ بِهِ فَوَادُّكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا تَنَبَّأَتْ بِهِ فَوَادُّكَ وَتَنَبَّأَتْ
الْفَوَادُّ هِيَ بِمَجْرَى لِلرَّسَالَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا تَبَاعُهُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا الْقَوَامُ مِنْ مَكْنِيِّهِمْ مِنَ الْأَذَى فِي هَذَا كَمَا سَوَّاهُ
بِهِمْ أَذَ الْمَشَارِكَةِ فِي الْأُمُورِ الْمُصَبِّحَتَهُنَّ مَا يَلْقَى الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَذَى ثُمَّ الْأَعْلَامُ بِمَجْرَى عَلَى مَكْنِيِّهِمْ
مِنَ الْعُقُوبَاتِ الْمُصَبِّحَتَهُنَّ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ غَرَفٍ وَرِيحٍ وَرَجْفَةٍ وَخُشُوفٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِيهِ طَمَئِنَّةٌ
لِلنَّفْسِ وَتَأْنِيسٌ بِالْإِصْبَابِ لِقَوْلِهِمْ كَلَّمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَذَابِ كَمَا جَرَى لِلْمَكْنِيِّ
الرَّسْلِ وَأَبَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِحَسَنِ الْعَاقِبَةِ وَلَا تَبَاعُهُ كَمَا اتَّفَقَ لِلرَّسْلِ وَتَبَاعُهُمْ وَالْإِشَارَةُ
بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ إِلَى أَنْبَاءِ الرَّسْلِ الَّتِي قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ الصِّدْقَ الْحَقَّ الَّتِي هُوَ مُطَاقِبٌ بِمَجْرَى
لَيْسَ فِيهِ تَغْيِيرٌ وَلَا تَحْرِيفٌ كَمَا يَنْقَلِبُ شَأْنٌ ذَلِكَ الْمُؤَرَّخُونَ وَمَوْعِظَةُ أَيْ أَعْطَا وَازْدَجَارَ لِسَامِعِهِ
وَذَكَرَ لِي مَنْ آمَنَ إِذَا الْمَوْعِظَةُ وَالدَّكْرُ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ كَقَوْلِهِ وَكَرَفَانَ الذِّكْرُ تَنْفَعُ
الْمُؤْمِنِينَ وَقَوْلُهُ سَيَذَكَّرُنِي مِنْ يَحْشَى وَيُخَيِّبُهَا الْأَشْيَاءُ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْإِشَارَةُ إِلَى السُّورَةِ وَالْآيَاتِ
الَّتِي فَهَدَتْ كَرَقِصِ الْأُمَمِ وَهَذَا قَوْلُ الْجَمْعِ وَوَجْهٌ تَخْصِصُ هَذِهِ السُّورَةِ بِوصْفِهَا بِالْحَقِّ وَالْقُرْآنِ
كَهَذَا أَنَّ ذَلِكَ يَتَّصِفُ بِمَعْنَى الْوَعْدِ لِلْكَفَرَةِ وَالتَّيْبِ لِلنَّاطِقِ أَيْ جَاءَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْحَقُّ
الَّذِي أَصَابَ الْأُمَمَ الظَّالِمَةَ وَهَذَا كَمَا يَقَالُ عِنْدَ الشُّدَّاءِ أَشْجَاءُ الْحَقِّ وَأَنْ كَانَ الْحَقُّ يَأْتِي فِي غَيْرِ شِدَّةٍ
وَغَيْرِ مَاجَهِدٍ وَلَا يَسْتَعْمَلُ فِي ذَلِكَ جَاءَ الْحَقُّ • وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ الْإِشَارَةُ إِلَى دَارِ الدُّنْيَا • قَالَ قَتَادَةُ
وَالْحَقُّ النَّبُوءَةُ • وَقِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى السُّورَةِ مَعَ نَظَائِرِهَا • وَقِيلَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَالُ عَلَى مَكَاتِمِكُمْ
أَعْمَالُونَ • وَانْتَظَرُوا وَانْتَظَرُوا أَعْمَالُ صِغَةً أَمْرًا وَمَعْنَاهُ الْهَيْدُ وَالْوَعْدُ وَالْخُطَابُ لِأَهْلِ
مَكَّةَ وَغَيْرِهَا عَلَى مَكَاتِمِكُمْ أَيْ جَهَنَّمَ وَحَالِكُمْ الَّتِي أَتَمَّ عَلَيْهَا • وَقِيلَ أَعْمَالُ فِي هَذَا عَلَى امْتِنَانِكُمْ

﴿عَلَى مَكَاتِمِكُمْ﴾ أَيْ جَهَنَّمَ وَحَالِكُمْ الَّتِي أَتَمَّ عَلَيْهَا • وَانْتَظَرُوا • بَنَاءُ الدَّوَائِرِ • وَانْتَظَرُوا • أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ نَحْوُ مَا اقْتَضَى اللَّهُ

من النعم النازلة بأشباكم ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ (٧٧٥) الآية أضاف تعالى علم الغيب على السموات والارض

نوسل لا يخفى عليه شيء من
أعمالكم ولا حظ لخافون
في علم الغيب فالجمله الأولى
دلت على أن علمه محيط
بجميع الكائنات كلها
وجزئها حاضرها وغائبا
لانه اذا احاط علمه بما غلب
فهو عما حضر محيط إذ
علمه تعالى لا يتفاوت والجمله
الثانية دلت على القدرة
الناقضة والمشيئة * والجمله
الثالثة دلت على الامر
بافراد من هذه صفاته
بالعبادة الجسدية والقلبية
والعبادة أولى الرتب التي
يتولى بها العبد * والجمله
الرابعة دلت على الامر
بالتوكل وهي أخيرة الرتب
لانه بنور العبادة أبصر أن
جميع الكائنات مملوكة
بالله تعالى وأنه المتصرف
وحدته في جميعها لا يشركه
في شيء منها أحسن خلقه
فوكّل نفسه اليه تعالى
ورفض سائر ما يتوهم أنه
سبب في شيء منها * والجمله
الخامسة فعمدت التنبية
على المجازاة فلا يصح طاعة
مطيع ولا يهمل حال
مقرد

﴿ سورة يوسف عليه
السلام ﴾
﴿ نسبح الله الرحمن الرحيم ﴾

وانتظروا ببناء الدوائر انما تنتظرون أن ينزل بكم نعموا ما اقتض الله من النعم النازلة بأشباكم ويشبه أن
يكون ابتداء موادعة فذلك قبل انهم امنسوخن * وقيل حكمتان وهما التهديد والوعيد والحرب
قائمة ﴿ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الأمر كله فاعبدوه وتوكل عليه وما ربك بغافل
عما تعملون ﴾ لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ولا حظ لخافون في علم الغيب ﴿ وقرأ أنا فع وخص رجوع
مبني للفعول الأمر كله أمرهم وأمره لا يفتنمك الشبهة ﴾ وقال أبو علي الفارسي علم ما غاب في السموات
والارض أضاف الغيب اليها توسعا انتهى والجمله الأولى دلت على أن علمه محيط بجميع الكائنات
كلها وجزئها حاضرها وغائبا لانه اذا احاط علمه بما غاب فهو بما حضر محيط إذ علمه تعالى لا يتفاوت
والجمله الثانية دلت على القدرة الناقضة والمشيئة * والجمله الثالثة دلت على الأمر بافراد من هذه
صفاته بالعبادة الجسدية والقلبية والعبادة أولى الرتب التي يتولى بها العبد * والجمله الرابعة دلت على
الأمر بالتوكل وهي آخره لانه بنور العبادة أبصر أن جميع الكائنات مملوكة بالله تعالى وأنه
المتصرف وحده في جميعها لا يشركه في شيء منها أحسن خلقه فوكّل نفسه اليه تعالى ورفض سائر
ما يتوهم انه سبب في شيء منها * والجمله الخامسة فعمدت التنبية على المجازاة فلا يصح طاعة مطيع ولا
يهمل حال مقرد * وقرأ الماحبان وخص وقادة والاعرج وشيعة وأبو جعفر والجعصري
فعملون بناء الخطاب لأن قبله اعملا على مكانتهم * وقرأ باقي السبعة بالياء على التنية واختلف عن
الحسن وعيسى بن عمر

﴿ سورة يوسف مائة وحدى عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ التلك آيات الكتاب المبين ﴾ انما نزلناه قرآنا ناعرا بيا لعلكم تعقلون ﴿ نحن نقص عليك أحسن
القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أباي
انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم ساجدين ﴿ قال يا بنى لاتقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من
تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أجمع على أبو بك من قبل ابراهيم واسحاق ان
ربك عليهم حكيم ﴿ لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب ابى
أينما نأى ونحن عصبة ان أبانا لى ضلال مبين ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يضل لكم وجه
أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ﴿ قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه
بعض السيارة ان كنتم هاعلين ﴿ قالوا يا أبانا مالك لاتأمننا على يوسف واناله لنا محزون ﴿ أرسله معا
غدا يرتع ويلعب واناله لحافلون ﴿ قال انى لي عزتى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأتم
عنه غافلون ﴿ قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة اننا اذا لخامرون ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن
يجعلوه في غيابة الجب وأوحنا اليه لتبئتهم بأمرهم هذاهم لا يشعرون ﴿ وجاؤا بهم عشاء يشكون
قالوا يا أبانا اناهيبننا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين ﴿ وجاؤا على قيصة بهم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون ﴿ وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدنى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسرو بضاعة
والله عليهم يأمعلون ﴿ وترى بعضهم بحض دراهم معدودة وكأوا فيه من الزاهدين ﴿ وقال الذى

في تلك آيات الكتاب المبين اننا انزلناه قرآنا عربيا (٧٧٦) لتعلم مقولون هذه السورة مكية كلها وقال

ابن عباس وقتادة الثلاثة
آيات من أولها وسبب نزولها
ان كفار مكة أمرتهم
اليهود أن يسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عن السبب الذي أحبل
بني اسرائيل بمصر ووجه
مناسبتها لقلبها وارتباطها
أن في آخر السورة التي
قبلها وكلا نقص عليك
الآية وكل في تلك الآيات
المقصودة فيها مالا في
الانبياء عليهم السلام من
قومهم فاتبع ذلك بقصة
يوسف صلى الله عليه وسلم
ومالاه من اخوته وما
آلت اليهم من حسن
العاقبة ليصل رسول الله
صلى الله عليه وسلم التسليمة
الجامعة لباقيهم من أذى
البيد والقريب وجاءت
هذه القصة مطولة مستوفاة
فذلك لم يتكرر في
القرآن الا ما أخبر به
مؤمن آل فرعون في
سورة غافر والاشارة
بتلك آيات الى الرؤساء
وعرف المعجم التي تركبت
منها آيات القرآن
والظاهر أن المراد بالكتاب
القرآن والمبين اما المبين
في نفسه الظاهر أمره
في إعجاز العرب وتبكيهم

واما المبين الخلال والحرام والحدود والاحكام
التي فيه قصة يوسف صلى الله عليه وسلم وانتصفا قرآنا على الدل من الضمير وعبر بها صفة الله وهو منسوب الى العرب والعرب
اشترى من مصر لاسمائه كرمي شواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في
الارض ولعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ولما
بلغ أشده أتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين * وراودته التي حو في بينها عن نفسه وغلفت
الابواب وقالت هيئت لك قال معاذ الله انه في أحسن مشاوي انه لا يطلع الظالمون * ولقد همت به
وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخفيين *
واستبقا الباب وقدت فصم من دبر وألفيا سيدها له الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن
يسجن أو عذاب أليم * الطرح للشيء رميه والقائه وطرح عليه التوب القاء وطرح الشيء أبعدته
ومن قول عروة بن الورد

ومن يك سئلي ذا عيال ومقرا * من المال يطرح نفسه كل مطرح
والنوى الطروح البعيدة * الحب الركية التي لم تطوقها ذابوت في بي براق الاعشى
لأن كنت في جب ثمانين قامة * ووقيت أسباب السماء بسلم
ويجمع على جيب وجباب وأجباب وسمى جبا لأنه قطع في الارض من جيب أي قطعت
* الالتقاط تناول الشيء من الطريق يقال لقطعه والقطعة وقال * ومنهل لقطته التقاطا *
ومنه اللقطة والقطب * ارتقى أفتل من الرمي بمعنى المراعاة وهي الحفظ للشيء أو من الرمي وهو
أكل الخشيش والنبات يقال رعت الماشية الكلاء رعاها رعايا * كثره والرمي بالكسر الكلاء
ومثله ارتقى قال الاعشى

ترعى السفح فالكتب قذافا * وفروض القطا قذات الرمال
رتع أقام في خصب وتيم ومنه قول الضبيان القيد والمتوقفة الرمة وقول الشاعر
أ كفرا بعنود المون عني * وبعد عطاك المائت الراعا
الذئب سبع معروف وليس في صفقنا الا ندلسي ويجمع على أذوب وذاب وذوبان قال
وأزور بطوفى بلاد بعيدة * تعاي به ذو بانه وتعالبه
وأرض مذابة كثيرة الذئب ونذاهب الرجح جاءت من هنا ومن هنا فعل الذئب ومنه النوبة من
الشعر لكونها تنوس الى هنا والى هنا * الكذب بالذال المهملة الكدر * وقيل الطرى * سول من
السول ومعناه سهل * وقيل زين * ألى الدلو أرسلها غيلا * هاود لاهايد لوهاجدها وأخرجها من
البئر * قال لا تعفوا هاودا لوهادوا * والدمر معروف وهي مؤنثة تفصغر على دلته ويجمع على
أدل ودلاء ودلى * البضاعة القطع من المال يحبل للتجارة من بضعة اذا قطعت منه المبيع * المرادة
الطلب برفق ولين القول والرواد الثاني يقال أرودني أمهلي والزبادة طلب النكاح ومثى روبا
أي برفق أغلق الباب وأصفده وأقفله بمعنى وقال الفرزدق
ما زالت أغلق أبوابا وأقفصا * حتى أتيت بأعرو بن عمار

هبت اسم فعل بمعنى أسرع * قد انوب شقه * السيد فعل من ساد يسود ويطلق على المالك وعلى
رئيس القوم وقيل بناء مختص للمعتل وشديس وصيقل اسم امرأة * المجن الحبس * في الرثك
آيات الكتاب المبين اننا انزلناه قرآنا عربيا لتعلم مقولون هذه السورة مكية كلها وقال ابن

جمع عربى كروم وروى المصنفون ما تضمنه من المعاني واحتوى عليهم من البلاغة والاعجاز فقومون ولعل ترج فيه معنى التلخيص لقوله أنزلنا نحن نقص عليك أحسن القصص * انقص مصدر قص والمراد بكونه أحسن أنه انقص على أبلغ طريقة وأحسن أسلوب الأثرى أن هذا الحديث مقتضى في كتب (٢٧٧) الأولين وفي كتب التواريخ ولا يرى اقتصاصه في كتاب

منها مقارنا لاقتصاصه في القرآن وانتصب أحسن على المصدرية لضافته إلى المصدر بما أوحينا * الباء للسبب وما مصدرية وهذا القرآن تنازع عا ملان أحدهما نقص والثاني أوحينا وأعمل الثاني جوا على الأنصع في باب التنازع والضمير في من قبله يعود على الإيهام ومعنى من الغافلين لم يكن لث شعور بهذه القصة ولا سبق لك فيها علم العامل في ادقالي يابنى كما تقول إذا قام زيد قلم هرو وتبقى إذ على وضعها الأصلي من كونها ظرها لما مضى ولأن عشرى وابن عطية أقوال في اذردت في البصر لضعفها ويوسف اسم عبراني وامتنع الصرى في العاصية والعجبة وتقتبس فيه لفات وقرئ * يا بئس * بفتح التاء وجهور القراء على كسرهما وهي عوض من ياء الإضافة فلا يجتمعان لا يقال يا بئس * أنى رأيت * معمول للقول فهو في موضع

عباس وقتادة الثلاث آيات من أولها * وسبب نزولها أن كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فزلت * وقيل سببه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يفعل به فقومه بما فعل أخوة يوسف * وقيل سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحدتهم أمر يعقوب وولده وشأن يوسف * وقال سعد بن أبي وقاص أنزل القرآن قتلاهم عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فزلت * ووجه تسميتها لما قبلها وارتباطها أن في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان في تلك الأنباء المقصودة فيها ما لا في الأنبياء من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف وما لا فاه من أخوته وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة ليصل للرسول صلى الله عليه وسلم التسلية الجاهة لما لا يلا فيه من أذى العيسد والقرىب وجاءت هذه القصة مطولة مستوفاة فقلنا لم يتكرر في القرآن إلا ما أخبر به مؤمن آل فرعون في سورة غافر والاشارة بتلك آيات إلى الر وسائر حرفي والمعجم التي تركبت منها آيات القرآن وأولى التوراة والابجيل أو الآيات التي ذكرت في سورة هود أو آيات السورة والكتاب المبين السورة أى تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة أقوال والظاهر أن المراد بالكتاب القرآن والمبين أمال البين في نفسه الظاهر أمره في اعجاز العرب وتبيينهم وأمالمبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وما يحتاج اليمن أمر الدين قاله ابن عباس ومجاهد والمبين الهدى والرشد والبركة قاله قتادة أو المبين ما سألت عنه اليهود أو ما أمرت أن يسأل من حال انتقال يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف أو المبين من جهة بيان اللسان العربى وجوده اذ فيه ستة أحرف لم يجمع في لسان روى هذا عن معاذ بن جبل * قال المفسرون وهي الطاء والظاء والفاء والصاد والعين وانها انتهى والضمير في أنا أنزل لاء عالم على الكتاب الذى فيه قصة يوسف * وقيل على القرآن * وقيل على نبأ يوسف قاله الزجاج وابن الانبارى * وقيل هو ضمير الانزال وفرا ناهو المعطوف به وهذان ضعيفان وانتصب هرا أنا * قبل على البديل من الضمير * وقيل على الحال الموطئة فسمى القرآن قرأ لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير وعربيا منسوب إلى العرب والعرب جمع عربى كروم وروى وعربة ناحية دار اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام قال الشاعر

وعربة أرض ما يحل حرامها * من الناس الا للودعى الحلال

ويعنى النبي صلى الله عليه وسلم أحلت له مكوسكن راء عربة الشاعر ضرورة * وقيل وإن شئت نسبت القرآن إليها ابتداء أى على لغة أهل هذه الناحية لكم تقولون ما تضمنه من المعاني واحتوى عليهم من البلاغة والاعجاز فتقومون ادلو كان بغض العرب لقليل لولا فصلت آياته نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لأبيه يا بئس رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم ساجدين قال يابنى لاتقصص

نصب ورأيت هي حلية دلالة متعلقها على أنهنام والظاهر أنه رأى في منامه كوكبا والشمس والقمر ومن حديث جابر بن عبد الله أن يهودا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن اسم الكواكب التي رآها يوسف فسكت عنه ونزل حبل فأخبره بأسمائها فنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودى فقال هل أنت مؤمن أن أخبرك تخال لنم فقال جابر بن الطارق

والذي لا ذو الكفتين وقابس وثاب وحمودان والفلق والمص والضر وح والغرغ والضياء والنور فقال اليهودي اى والله انها اشياء فقال الزمخشري هان قلت لم أتوا الشمس والقمر هان قلت انهما العظماء على الكواكب على طريق الاختصاص بياناً لفضلهما واستبدادهما بالزبرج على غيرهما من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهم على النلك ويحوز أن يكون الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب جمع الشمس والقمر انتهى الذي يظهر أن التأخر انما هو من باب الترتي من الأدنى الى الأعلى ويقع الترتي في الشمس والقمر جريا على ما استقر في القرآن من أنه اذا جعلا فاقسمت عليه ولا متناع أن يمتنع الشمس والقمر في أحد عشر كوكبا لهم اخوته فليس المكى بالشمس والقمر داخل فيهم والظاهر أن رأيهم كره على سبيل التوكيد للطول بالمقابل وجاء الضمير ضمير من يعقل لانه مصدر منهم السجود لانه من صفات من يعقل ولوى متعلق بساجدين وساجدين منصوب على الحال ولما خاطب يوسف صلى الله عليه وسلم أباه بقوله ما أتت فيه انظار الطواغيت والبر والتنبه على عمل الشفقة بطبع الآوة خاطبه أبوه بابي صغير العيب والتقرى بسبب الشفقة في فيكيديوالك منصوب باخبار أن على جواب النهي وعدي فيكيديوا باللام وفي فيكيديون بنفسه فاحق أن يكون (٣٧٨) من باب التضمين ضمن فيكيديوا معنى ما يتعدى باللام

فكان قال فبما قالوا لك رويك على اخوتك فيكيديوا لك كيد ان الشيطان للانسان عدومين هان قلت كيدك بمعنى كبرك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أنهم على أيوك من قبل ابراهيم اسحق ابن بك عليهم حكم القصص مصدر قص واسم مفعول اما التسمية بالمصدر واما لكون الفعل يكون للفعول كالتقص والتقص والقصص هنا تصقل الوجه الثلاثة فان كان المصدر المراد يكونه أحسن انه اقصر على ابداع طريقة وأحسن أسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتص في كتب الأولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصا في كتاب سنها مغازي الاقتصا في القرآن وان كان المفعول فكان أحسن لما يتضمن من العبر والحكم والفكت والعجائب التي ليست في غيره والظاهر أنه أحسن ما يقص في باب كيدك فالرجل هو أعلم الناس وأفضلهم راد في فنه وقيل كانت هذه السورة أحسن القصص لانفرادها عن سائر ما عفاهم من ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والجن والاناس والانعام والطير وسير الملوك والممالك والتجار والعلماء والرجال والنساء وكيدهم ومكرهم مع عفاهم من ذكر التوحيد والفقه والسير والسياسة وحسن الملكة والمفوعة المقتدة وحسن المعاشرة والخيال وتدبير المعاش والمعاد وحسن العقابة في العفة والجهاد والخلاص من المروء الى المرغوب وذكر الحبيب والمحجوب ومرأى السنين ونعيم الرؤيا والعجائب التي تصلح للدين والدنيا هان قلت كانت أحسن القصص لأن كل من ذكر تعالى بلفظ معان الحكمة

و يصطفيه للنبوة ويتم عليه بشرى الدارين كافل بأن يغاف عليه من حسدا خوته فهاه عن أن يقص رؤياه لهم وفي خطاب يعقوب ليوسف تنبيه عن أن يقص ما لا يليق ولا يكون ذلك داخل في باب التنبيه هان قلت كيدك بمعنى كبرك أى مثل ذلك الاجتناب وهو ما أراه من تلك الرؤية التي دلت على جليل قدره وسر يعمنصبه وما الى النبوة والرسالة والمثل وكيدك بمعنى كبرك ركب النبوة والمثل وما أحسن لفظك بذلك هان لانه المالك لامره الناظر في مصلحته ويعلمك كلام مستأنف ليس داخل في النسبة كما ن قال وهو يعلمك هان تأويل الاحاديث هان عبارة عن ما ل الرؤيا وعاقبة أمرها وهي اسم جمع للحديث وليس بمعنى محدثة هان ويتم نعمته عليك هان وانما ما بأن تعالى وصل لهم نعمة الدنيا بأن جعلهم أنبياء وملاكوا بنعمة الآخرة بأن نقلهم الى أعلى الدرجات في الجنة وآل يعقوب هم أولاده ونسلهم اذ جعل النبوة فيهم وانما النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم باخله والاحياء من النار واهلاك عدوه ثم ودعوى اسحق إخراج يعقوب والاسباط من صلبه موسى الخدوا بالجدابون لان ما في عمود النسب كما قال وإله الآباء ولهذا يقولون ابن فلان وكان يوم اعدى عمود النسب هان ركبك عليهم هان يدعوا الاجتناب حكيم هان يحج الاشياء في واضعها ودرجات الوصفاء هان اسد ان الوعد الذي وعده يعقوب يوسف في قوله وكذلك يحتمل ركب

ففيها كان ما كاله الى السعادة انظر الى يوسف وأبيه واخوته واحمرأد العزيز والملك أسلم يوسف وحسن اسلاؤه ومعبر الرؤيا الساقى والشاهد فيما يقال * وقيل أحسن هنا ليستأقفل التفضيل بل هي بمعنى حسن كأنه قيل حسن القصص من باب اضافة الصفة الى الموصوف أى القصص الحسن وما فى عما أوحينا مصدرية أى بما يحثنا واذا كان القصص مصدر اخفعل بنقص من حيث المعنى هو هذا القرآن الا انه من باب الاعمال اذ تنازع عنه نقص وأوجبتا فاعمل الثانى على الاكثر والضعف فى من قبله يعود على الابهام وتقدمت مذاهب النحاة فى ان المخففة وبجيء اللام فى الثانى الجزء بن ومعنى من النافلين لم يكن لك شعور بهذه القصة ولا سبق لك علم فيها ولا طرق سمعتك طرف منها والعامل فى اذ قال الزمخشري وابن عطية اذكر وأجاز الزمخشري أن تكون بدلا من أحسن القصص قال وهو بدل اشتمال لأن الوقت يشتمل على القصص وهو المقصود فاذا قص وقته فقد قص * وقال ابن عطية ويجوز أن يعمل فيه نقص كان المعنى نقص عليك الحال اذ هذه التقدير اب لا تجب حتى تخلع اذن دلالتها على الوقت الماضى وتجبرد للوقت المطلق الصالح للازمان كلها على جهة البدلية * وحكى سكى أن العامل فى اذ النافلين والذي يظهر أن العامل فيه قال بابنى كما تقول اذ قام زيد قام حمرو وتبقى اذ على وضعها الاصلى من كونها ظرفا لما مضى ويوسف اسم عبرانى وتقدمت ست لغاب فيه ومنع الصرف دليل على بطلان قوله من ذهب الى انه عربى مشتق من الاسف وان كان فى بعض لغاته يكون فيه الوزن الغالب لامتناع أن يكون أمجما غير أمجى * وقرأ طلحة بن مصرف بالهمز وقع السين * وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والاعرج يألأت بفتح التاء وبأى السبعة والجمهور بكسر هاو وفتح الابدان عليها بالهاء وهذه التاء عوض من ياء الاضافة فلا يجتمعان وتجميع الألف التى هي بدل من التاء قال * يا ابتاعك أو عسا كاهو وجه الاقتصاد على التاء مفتوحة انه اجتزأ بالفتحة عن الألف أو رخم يحذف التاء ثم أقحمت قاله أبو على أو الألف فى ابتال للتبدي فحذفها قاله الفراء وأبو عبيد وأبو حاتم وقطرب ووردبانه ليس موضع ندبة أو الأصل يألأ بالتثنية بن حنن والنداء ناد حنن (٢) قاله قطرب ووردبان التثنية لا يحذف من المنادى المنصوب نحو باضار بار جلا وقع أبو جعفر ياء فى * وقرأ الحسن وأبو جعفر وطلحة بن سليمان أحد عشر بسكون العين لتوالى الحركات وليظهر جعل الاسمين اسما واحدا ورأيت هي حليفة لدلالة متعلقها على أنه منام والظاهر انه رأى فى منامه كواكب النمس والقمر * وقيل رأى اخوته وأبو به فعبر عنهم بذلك وعبر عن الشمس عن أمهم وقيل عن خالته راحيل لان أمهم كانت ماتت ومن حديث جابر بن عبد الله أن يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرنى عن أسماء الكواكب التى رآها يوسف فسكت عنه ونزل جبريل فأخبره بأسمائها فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودى فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك بذلك فقال نعم قال جريان والطارق والذئبال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصع والقزروح والقرغ والضياء والنور فقال اليهودى بلى والله انها الاسماء واود كرسهلى مسند الى الحرث بن أبى أسامة قد كره الحديث وفيه بعض اختلاف وذكر النطع عوضا عن المصع وعن وهب ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان إحدى عشرة عصا طولا كانت من كوزة فى الأرض كهيفة الدارة وادعاص صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال اياك أن تذكر هذا الاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنى عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب سجودا له فقصا على أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيخفوا

لث النوازل وكان بين رؤيا يوسف ومسيح أخوته إليه أربعون سنة * وقيل ثمانون * وروى ان رؤيا يوسف كانت ليلة القدر ليلة جمعة والظاهر ان الشمس والقمر ليسا مندرجين في الأحد عشر كوكبا ولذلك حين عد هما الرسول لليهودي ذكر أحد عشر كوكبا غير الشمس والقمر وظهر من كلام الزخمرى انها مندرجان في الأحد عشر * قال الزخمرى (فان قلت) لم أخرج الشمس والقمر (قلت) أخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص اثباتا لفضلها واستبدادها بالترقى على غيرها من الطوائع كما أخرج جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفها عليهما لذلك ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر انتهى والذى يظهر أن التأخير انما هو من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى ولم يقع الترقى في الشمس والقمر جريا على ما استقر في القرآن من انه اذا اجتمعا قدمت عليه * قال تعالى الشمس والقمر يحسبان * وقال وجه الشمس والقمر هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقسمت عليه لسطوع نورها وكبر جرمها وغرابتها وسفادها منها وعلو مكانها والظاهر ان رأيهم كرر على سبيل التوكيد للطول بالمفاعيل كما كرر انكم في قوله انكم غر جون لطول الفصل بالترقى وما نعلق به * وقال الزخمرى (فان قلت) ما معنى تكرار رأيهم (قلت) ليس بشكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه انه كان يعقوب عليه السلام قاله عند قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كغير أيها سائلان حال رؤيتهما فقال رأيهم سبى ساجدين انتهى وجههم جمع من يعقل لصدور السجود وهو صفة من يعقل وهذه اساتع في كلام العرب وهو ان يعطى الشيء حكم الشيء الاشارة في وصف تاوان كان ذلك الوصف أصله أن يخص أحدهما والسجود سجد وكرامة كما سجدت الملائكة لآدم * وقيل كان في ذلك الوقت السجود بحجة بعضهم لبعض ولما خاطب يوسف أباه بقوله يا أبتي وفيه اظهار الطواغيت والبر والتنبيه على محل الشفقة بطبع الابوة خاطبه أبوه بقوله يا بني تخشى التعذيب والتقرب والشفقة * وقرأ حفص هنا وفي لقمان والاصافات يا بني يقع الياء وابن كثير في لقمان يا بني لا تشرك * وقيل يا بني أقم بساكنها وباقي السبعة بالكسر * وقرأ زيد بن علي لا تقص مدحها وهي لغة تميم والجمهور بالفلك وهي لغة الحجاز والروى بمصدر كالقبية * وقال الزخمرى الروى بمعنى الرؤى لانها غمضة عما كان في النوم دون اليقظة ففرق بينهما بصر في التأنيت كما قيل القرية بالقرب من القرى انتهى * وقرأ الجمهور رؤياك والرؤيا حيث وقعت بالهمز من غير امانة * وقرأ الكسائي باللامه وبغير الهمز وهي لغة أهل الحجاز واخوه يوسف هم كاذب وبنامين * ويهوذا ونفتالي * وزبولون * وشمعون * وروبن * ويقال باللام كجبريل * وجبرين * ويساخا * ولاوى * وذان * ويشير * فيكيدوا لك منسوب باضمار أن على جواب النهي وعنى فيكيدوا باللام وفي فيكيون بنفسه فاحتمل أن يكون من باب شكرت زيدا وشكرت زيدا واحتمل أن يكون من باب التضمن ضمن فيكيدوا معنى ما يتعدى باللام فكانه قال فيعتالوا لك بالكيد والتضمن بلغ ادلالته على معنى الفعلين والياء لغة كد بالمصدر وبه يعقوب على سبب الكيد وهو ما ينه الشيطان للانسان ويسوله وذلك للمداوة التي ينحافه ويحتشد دائما أن وقع في المعاصي ويدخله فيها ويحضر عليها وكان يعقوب دلت رؤيا يوسف عليهما السلام على ان الله تعالى يسلطه مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنسوة وينم عليه بشرى الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه من حسد اخوته فهاهم أن يقص رؤياهم وفي خطاب يعقوب ليوسف تنبيه عن أن

(الدر)

﴿ سورة يوسف عليه

السلام ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ش) فان قلت لم أخرج

الشمس والقمر قلت

أخرهما ليعطفهما على

الكواكب على طريق

الاختصاص بيانا لفضلها

واستبدادها بالترقى على

غيرها من الطوائع كما

أخرج جبريل وميكائيل ثم

عطفها عليهما لذلك

ويجوز أن تكون الواو

بمعنى مع أى رأيت

الكواكب مع الشمس

والقمر انتهى (ح) الذى

يظهر أن التأخير انما هو

من باب الترقى من الأدنى

الى الأعلى ولم يقع الترقى

في الشمس والقمر جريا

على ما استقر في القرآن

من انه اذا اجتمعا قدمت

عليه

لقد كان في يوسف ﴿ الآية آيات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فأخبرهم بالصحة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب والذي يظهر ان الآيات الدلالات على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أظهره الله في قصة يوسف من البني عليه وصدق رؤياه وحسن تأويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامامة وحدث السرور وبعد اليأس والضعف في قلوب اعداءه على اخوة يوسف واخوه هذانبيا ميم (٢٨١) ولما كانا شقيقين أضافوه ليوسف واللام في ليوسف لأم

الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أي كثرة حبه لها ثابت لاشبهة فيه وأحب أقضل تفضيل وهو مبني من المفعول شذوذاً ولذلك عدى بالي لأنه إذا كان مايلق به فاعلا من حيث المعنى عدى اليه بالي وإذا كان مفعولا عدى إليه بقى تقول زيد أحبا لي عمرو من خالد الضمير في أحب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو المحب وإذا قلت زيد أحب في عمرو من خالد كان الضمير فاعلا وعمرو هو المحبوب ومن خالد في المثال الأول محسوب وفي الثاني فاعل ولم ين أحب لتعديبه بمن وكان بنيامين أصغر من يوسف فكان يعقوب يحبهما بسبب صغرهما وموت أمهما وحبا للضمير والشفقة عليهما كوزي فطرة البشر وقد تلم الشعراء في محبة الولد الصغير قديما وحديثا ومن ذلك

يقص على اخوته مخافة كيدهم دلالة على تحذر المسلم أخاه المسلم من مخافة عليه والتنبيه على بعض ما لا يليق ولا يكون ذلك داخل في باب الغيبة وكذلك يحتمل ربك أي مثل ذلك الاجتناب وهو ما أراد من تلك الرؤيا التي دلت على جليل قدره وشرف منصبه وما له الى النبوة والرسالة والمثل ويحتمل يحذرك ربك للنبوة والمثل * قال الحسن للنبوة * وقال مقاتل للسجود لك * وقال الزمخشري لا مور عظام ويعلمك من تأويل الاحاديث كلام مستأنف ليس داخل في التشبيه كانه قال وهو يعلمك * قال مجاهد والسدي تأويل الاحاديث عبارة الرؤيا * وقال الحسن عواقب الأمور * وقيل عامة لذلك ولغيره من الغيبات * وقال مقاتل غرائب الرؤيا * وقال ابن زيد العلم والحكمة * وقال الزمخشري الاحاديث الرؤيا لان الرؤيا ما حدثت نفس أو ملك أو شيطان وتأويلها عبارة ما توهمها فكأن يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأوحىهم عبارة * ويجوز أن يراد بتأويل الاحاديث معاني كتب الله سمير الأنبياء وما غصص واشتبه على الناس في أغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحهاو يعلمهم على مودعات حكمها وسعيت أحاديث لاتماحدث بها عن الله ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا ألا ترى الى قوله فيأى حديث بعده يؤمنون الله نزل أحسن الحديث كتابا وهي اسم جمع للحديث وليس بجمع أحسنه انتهى وليس باسم جمع كما ذكر قبل هو جمع تكسيرة حديث على غير قياس كما قالوا بأبطل وأبطل ولم يأت اسم جمع على هذا الوزن وإذا كانوا يقولون في عباديدو بنادرهما جمعاً تكسيرا ولم يلفظ لهما بغير فكيف لا يكون أحاديث وأبطل جمع تكسيرا ويتم نعمته عليك وإتمامها بأنه تعالى وصل لهم نعمة الدين بأن جعلهم أنبياء وملوكا بنعمة الآخر فإن نقلهم الى أعلى الدرجات في الجنة * وقال مقاتل بعلاء كلتك وتحقيق رؤياك * وقال الحسن هذا شيء أعلمه الله يعقوب من أنه سيعطي يوسف النبوة * وقيل بأن يصحج اخوتك اليك فتقابل الذنب بالفقران والاساءة بالاحسان * وقيل بالتعائن من كل مكر وموآل يعقوب الظاهر أنهم أولاده ونسلهم أي يجعل النبوة فيهم * وقال الزمخشري هم نسلهم وغيرهم * وقيل أهل دينه وأتباعهم كما جاء في الحديث من آ لك فقال كل تقى * وقيل امرأته وأولاده الاحد عشر * وقيل المراد يعقوب نفسه خاصة وإتمام النعمة على ابراهيم بآخيه والالتجاء من النار واهلاك عدوه غرود وعلى اسمق باخر اسع يعقوب والاسباط من صلبه وصلى الجدوا بالجدابون لانهما في عمود النسب كما قاله والله بالثلث ولهذا يقولون ابن فلان وان كان بينهما عدة في عمود النسب ان ربك علم بين يدى حق الاجتناب حكيم بعض الاشياء مواضعها وثمان الوصفان مناسبان لهذا الوعد الذي وعده يعقوب ويوسف عليه الصلاة والسلام في قوله وكذلك يحتمل ربك قيل وعلم يعقوب عليه السلام ذلك من دعوا اسمق عليه السلام حين تشبه به يصور * لقد كان في يوسف واخوته آيات السائلين

(٣٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) مقاله الوزير أبو عمر وان عبد الملك بن ادريس الحري يرى في قصيدته التي كتبها الى أولاده وهو في السجن يقول وصغيركم عبيد العزيز زفاني * أطوى لفرقة جوى لم يصغر ذاك المقدم في الفؤاد وان عدا * كفو الكرم في المبتنى والعنصر ان البنان الخس كفا معا * والحق دون جميعها للخصر وإذا الفتى فقد الشباب سبها * حب البنين ولا تحب الأصغر

ويعصية من جلة حاليته أي بفضلها علينا في المحبة وهي لا كفاية فيها ونحن جماعة نقوم بمرافقة قصص أحق زيادة المحبة
منهما وعن ابن عباس العصبية ما زاد على العشرة وعنه أيضاً ما بين العشرة إلى الأربعين والفضل هل هو الهوى قاله ابن
عباس والظاهر أن اقتلوا يوسف من جلة قولهم والظاهر أن أوطر حوه من قولهم أن يفعلوا به أحد الأحرين
وانتصب أرضاً على إسقاط حرف الجر (٢٨٧) أي في أرض بعيدة من الأرض التي هو فيها قريب من أرض

يعقوب قال الزعرى
أرضاً منكورة مجهولة
بعيدتين العمران وهو
معنى تشكرها وإخلاصها
من الناس ولا بها من
هذا الوجه نصبت
الظروف والمبهمات قال ابن
عطية وذلك خطأ يعني
كونها منصوبة على الظرف
قال لأن الظرف ينبغي
أن يكون مبهماً وهذه ليست
كذلك بل هي أرض مقيدة
بأنها بعيدة أو قاصية وهو
ذلك فزال بذلك إبهامها
ومعلوم أن يوسف لم يصل
من الكون في أرض
قريبة منهم أرادوا أرضاً
بعيدة غير التي هو فيها
قريب من أبيه انتهى هذا
الرد صحيح لو قلت جلست
داراً بعيدة أو فعدت مكاناً
بعيداً لم يصح الإبراسطة في ولا
يجوز حذفها إلا في ضرورة
الشعر أومع دخلت على
اختلاف في دخلت أحي
لازمة أم متعدي والصغير
في بعده عائداً على يوسف

أذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أينا منا ونحن عصبة إن أبانا في ضلال مبين اقتلوا يوسف أو
اطرحوه أرضاً يخل لكم وجهه ويكنيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * آيات أي علامات ودلائل
على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سأل عنهم وعرف قصتهم * وقيل آيات على نبوة
الذي صلى الله عليه وسلم الذين سألوه من اليهود عنها فآخبرهم بالمصطنع غير سابع من أحد ولا قراءة
كتاب والذي يظهر أن الآيات الدلالات على صدق الرسول وعلى ما أظهر الله في قصة يوسف من
عواقب النبي عليه وصدق رؤياه ووجه تأويله ووضبط نفسه وقهر حاجتي قلم بحق الأمانة وحدوث
السرور وبعد اليأس * وقيل المعنى لمن سأل ولم ينسأل لقوله سواء السائلين أي سواء لمن سأل
ولم ينسأل وحسن الخنف لدلالة قوة الكلام عليه لقوله لسرائيل تقيمكم الحرارى والبرد * وقال
ابن عطية وقوله للسائلين يقتضي تخصيصاً للناس على تعلم هذه الأنباء لأنه إنما المراد آيات للناس
فوصفهم بالسؤال إذ كل أحد ينبغي أن يسأل عن مثل هذه القصص أذهى قمر العبر والأنعام
وتقدم لنا ذكر أسماء أخوة يوسف من قوله من خط الحسين بن أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم
اليساني ونقلهم من خط الشريف النقيب النسابة أبي البركات محمد بن أسعد الحارثي الجوافي
عمره في النقط وتوجد في كتب التفسير معرفة مختلفة وكان رويلاً كبيرهم وهو بهذا وشمعون
ولاوي وزبولون ويساخاشا فائق أهمهم لبنت لبان بن ناهر بن آزر وهي بنت خال يعقوب وذان
ونفتالي وكاذو وأشيار بن عمتين مرتين كانتا لياوا وأخبار إحييل فوهِتاً لها لم يعقوب فجمع بينهما
ولم يجعل الجمع بين الاثنين لأحد بهمه وأسماء السريتين فيا قيس لياو وتلتا ونويت أم السبعة فتزوج
بعدها يعقوب وأخبار إحييل فولد له يوسف وبنيامين وماتت من نفاسه * وقرأ مجاهد وسبل
وأهل مكة وإن كثير آية على الأفراد * والجمهور آيات في مصحف أبي عبرة للسائلين مكان آية
والضعيف في قولوا عدلى أخوة يوسف وأخوه بنيامين ولما كانتا شقيقتين أضافوه إلى يوسف
واللام في ليوسف لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضغون الجسلة أي كثرة حبه لم تابت لاشبهة
فيه وأحب أفعال تفضيل وهي مبنى من المفعول شذوذاً ولذلك عدلى إلى لأنه إذا كان ما تعلق به
فاعلام من حيث المعنى عدلى إليه بالى وإذا كان مفعولاً عدلى إليه في قول زيد أحب إلى عمرو من
خالد الضعيف في أحب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو المحب وإذا قلت زيد أحب إلى عمرو من
خالد كان الضعيف فاعلاً وعمرو هو المحبوب ومن خالف في المثال الأول محبوب وفي الثاني فاعل ولم
يسن أحب لتعدي بهن وكان بنيامين أصغر من يوسف فكان يعقوب يحبه بسبب صغرهما وموت
أُمهما وحب الصغير والشفقة عليه مكرز في فطرة البشر * وقيل لابنة الحسن أي بنيت أحب

أو قتله أو طرحه وصلاجه هو بالتوبة والتصل من هذا الفعل والقاتل لا تقتلوا يوسف هو بهذا وكان أحامهم وأحسنهم
فيه أيا هو الذي قال فلن أبرح الأرض حتى يأتني أبي وقال لم القتل عظيم وهذا عطف منهم على أخيم لما أراد الله من إنقاذهم

(الدر) (ح) إذا كان مشتقاً بأفضل التفضيل فاعلام من حيث المعنى عدلى إليه بالى وإذا كان مفعولاً عدلى إليه
في قول زيد أحب إلى عمرو من خالد فالضعيف في أحب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو المحب وإذا قلت زيد أحب في عمرو من
خالد كان الضعيف في أحب فاعلاً وعمرو هو المحبوب ومن خالف في المثال الأول محبوب وفي الثاني فاعل

وابقاء على نفسه وسبب لجاتهم من الوقوع في (٧٨٣) . هذه الكبيرة وهو اتلاف النفس بالقتل . قال

اليك قالت الصغرى حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمرضى حتى يفيق وقد نظم الشعراء في عجة الولد الصغر قديما وحديثا ومن ذلك ما قاله الوزير أبو عمرو ابن عبد الملك بن ادريس الجزيري في قصيدته التي بعث بها الى أولاده وهو في السجن

وصغيركم عبد العزيز فاني * أطوى لفرقتي جوى لم يصفر
ذاك المقدم في الفؤاد وان غدا * كفوا لكم في المنفى والعنصر
ان البنان الخمس أكفأ معا * والحلى دون جميعها العنصر
واذا الفتي بعد الشباب ماله * حب البنين ولا تحب الا صغر

ومن عصبة جله حالية أي تفضل معا عيلنا في المحبة وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منقعة ومن جماعة عشرة رجال كفاة تقوم بمرافقة فمن أحق بزياة المحبة منهم ما وروى الزنزال بن سبرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن عصبة * وقيل معناه ومن يجتمع عصبة فيكون الخير محضاً وهو عامل في عصبة وانتصب عصبة على الحال وهذا كقول العرب حكيمك سمعنا حنفي الخبر * قال المبرد قال الفرزدق * يا لهنم حكيمك سمعنا * أراد لك حكيمك سمعنا واستعمل هذا

فكر حتى حنف استغفا فاعلم السامع ما يريد القائل كقولك الهلال والله أي هذا الهلال والمسمط المرسل غير المردود * وقال ابن الانباري هذا كما تقول العرب انما العاصمى عنه أي تعصم عنه انتهى وليس مثله لان عصبة ليس مصدر ولا هيئة فالأجود أن يكون من باب حكيمك سمعنا وقدره بعضهم حكيمك ثبت سمعنا * وعن ابن عباس العصابة ما زاد على العشرة وعنه ما بين العشرة الى

الاربعين * وعن قتادة ما فوق العشرة الى الاربعين * وعن مجاهد من عشرة الى خمسة عشر * وعن مقاتل عشرة * وعن ابن جبير ستة أو سبعة * وقيل ما بين الواحد الى العشرة * وقيل الى خمسة عشر * وعن الفراء عشرة فإزاد * وعن ابن زيد والجاحظ وابن قتيبة العصابة ثلاثة نفر فإذا

زادوا فهم ربط الى التسعة فإذا زادوا فهم عصبة ولا يقال لأقل من عشرة عصبة والضللال هنا هو الهوى قاله ابن عباس أو غطط من الرأي قاله ابن زيد والجور في الفعل قاله ابن كامل أو الغلط في أمر الدينار وروى أنه بعد اخباره لايه بالرويا كان يضعه كل ساعة الى صدره وكان قلبه يقن بالفرق فلا يكاد يصبر عنه والظاهر أن اقتلوا يوسف من جله قولهم * وقيل هو من قول قوم استشارهم

اخوة يوسف فيما يفعل به فقالوا ذلك والظاهر أن أو اطرحوه هو من قولهم أن يفعلوا به أحد الآخرين ويجوز أن تكون أو للتويع أي قال بعض اقتلوا يوسف وبعض اطرحوه وانتصب أرضا على اسقاط حرف الجر قاله الاخون في ابن عطية أي في أرض بعيدة من الأرض التي هو فيها قريب من أرض يعقوب * وقيل مفعول ثان على تضمن اطرحوه معنى أنزلوه كما تقول أنزلت

زيدا الدار * وقالت فرقة ظرف واختاره الزمخشري وتبعه أبو البقاء * قال الزمخشري أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تشكيها واخلاصا من الناس ولا بهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظرف المبهمة * وقال ابن عطية وذلك خطأ بمعنى كونها منصوبة على الظرف قال لأن الظرف ينبغي أن يكون مبهما وهذه ليست كذلك بل هي أرض مقيدة بأنها بعيدة أو قاصية ونحو ذلك فزال بذلك بهامها ومعلوم أن يوسف لم يتصل من الكون في أرض فتبين أنهم أرادوا أرضا بعيدة غير التي هو فيها قريب من أبيه انتهى وهذا الرد صحيح لو قلت جلست دارا بعيدة أو قديت

شعرا أو مع دخلت على الخلاف في دخلت أي لازمة أم متعدي

المحروى النسيابة في
الجب شبه لحف أو
طاق في البئر فوق الماء
ينصب ما فيه عن العيون
والسيارة جمع سيار
وهو الكثير السير في
الأرض ومفعول فاعلين
محذوف أي فاعلين ما يصل
بغير ضم من التفریق
ينته بين أبيه

(الدر)

(ش) أرضا منكورة مجهولة
بعيدة من العمران وهو
معنى تشكيها واخلاصا
من الناس ولا بهامها من
هذا الوجه نصبت نصب
الظرف المبهمة (ع) وذلك
خطأ بمعنى كونها منصوبة
على الظرف قال لأن
الظرف ينبغي أن يكون
مبهما وهذه ليست كذلك
بل هي أرض مقيدة
بكونها بعيدة أو قاصية
ونحو ذلك فزال بذلك
إهامها ومعلوم أن يوسف
لم يتصل من الكون في
أرض فتبين أنهم أرادوا
أرضا بعيدة عن التي هو
فيها قريب من أبيه انتهى
(ح) هذا الرد صحيح لو قلت
جلست دارا بعيدة أو
قديت مكانا بعيدا لم يصح
الابواسطة في ولا يجوز
حذفها الا في ضرورة

وقالوا يا أبانا الآية لما تفرق في أذهانهم التفرق بين يوسف (٧٨٤) وأبيه مما هو الحيلة على يعقوب وتطفوا في إخراجهم

مكابيعهم لم يصح الأوساطة في ولا يجوز حذفها إلا في ضرورة شعر أو مع دخلت على الخلاف في دخلت أي لا زمتا ومتدبة فالوجه هنا قيل الذات أي بضم الكيم أو بكسرهم وقيل هو استعاره من شغلهم وصرف مودته إليهم لأن من أقبل عليك صرف وجهه إليك وهذا كقول لقمة حين أحبته ثم قتل أخوته وكانت قبل الحجة قال التكل أراما أي عطفها والضمير في بعده عائذ على يوسف أو قتله أو طرده وصلا حهم أما صلاح حاله عند أبيهم وهو قوله فاقبل أو صلا حهم بالتوبوا التصل من هذا الفعل وهذا أظهر وهو قول الجمهور منهم الكلي واحفل تكونوا أن يكون مجزوعا عطف على مجزوم أو منصوبا على أخبار أن والقاتل لا تقتلوا يوسف ويبل قاله قتادة وابن إسحاق وتضعون قاله مجاهد أو بهوذا كان أحدهم وأحسنهم فيما يلو وهو الذي قل فل أبرح الأرض قال لم القتل عظيم قاله السدي أو ذان أربعة أقوال وعنا عطف عنهم على أعينهم لما أراد الله من انفاد قضايتهم وبقاءه على نفسه وسبب لجأتهم من الوقوع في هذه الكبيرة وهو اتلاف النفس بالقتل قال المروى الغيبة في الحب شبه خفا وطان في البئر فوقق الماء فيض ما فيه من العيون وقال الكلي الغيبة كون في قعر الحب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري غوره وهو ما غاب عنه عن عين الناظر وأظلم من أسفله انتهى منه قيل للقبر غيبة قال المصل السدي

فان أنا يوما غيبتني غيابتني فسر وأسير في العسيرة والاهل
وقرأ الجمهور غيبة على الأفراد ونافع غيابات على الجمع جعل شكل جزء مما يفيض غيبة
وقرأ ابن هريرة غيابات بالتشديد والجمع والذي يظهر أنه مسمى باسم الفاعل الذي للبالغة فهو وصف في الأصل وأخفبه أبو علي بالاسم الجائي على فعال نحو ما ذكره سيبويه من الفيداد قال أبو الفتح ووجدت من ذلك الميار المبرح (٣١) والفغار الخرف وقال صاحب اللوامح يجوز أن يكون على فعالات كحلمات ويجوز أن يكون على فيعالات كشيطنات في جمع شيطانة وكل للبالغة وقرأ الحسن في غيبة حافل أن يكون في الأصل مصدرا كالتعب واحفل أن يكون جمع غائب كصانع وصنعوني حرف أي في غيبة بسكون الياء وهي طائفة الركية وقال قتادة في جماعة الحب بئر بيت المقدس وقال وهب بأرض الاردن وقال مقاتل على ثلاث أفراس من منزل يعقوب وقيل بين مدين ومصر وقرأ الحسن ومجاهد وقاتل وأبو رجاء تلتقط بناء التأنيث أنت على المعنى كما قال

اذ بعض السنين تعرفتنا كفي الإيتام فقد أي اليتيم
والسيارة جمع سيار وهو الكثر السير في الأرض والفلان ران الحب كان فيه ما ولذلك قالوا يلتقط بعض السيارة وقيل كان فيه ما كثير يفرق يوسف فتنشجر من أسفل الحب حتى يمت يوسف عليه وقيل لم يكن ماء فأتى جافة فيه حتى قصده الناس وروى أنهم رموه بمجمل في الحب فسأله يده حتى ربطوا يده ووزعوا فيه مرموه حيث نزل هو بعد برضه بالحجارة فنعهم أخوه المشير بطرحهم ذلك وفعل فاعلين عنفوني أي فاعلين ما يحصل به غرضكم من التفرق بينهم وبين أبيهم قالوا يا أبانا مالك لا تأمننا على يوسف وإننا لنأمنون به أرسله معنا غدا يرع ويلعب وإننا لحافظون قال ابن كثير إنني أن تذهبوا به أو أخاف أن يأكله الذئب وأنت عنه خافون قالوا أنت أكله الذئب ونحن عصبة أنا إذا علمسون لم يمتلأ تفرق في أذهانهم التفرق بين يوسف

وذكر وانصهم له وما في إرسالهم منهم من انشراح صدره بالارتقاء واللعب اذ هو يمشي ح الصبيان وذكروا احتفظهم له بما يسوره وفي قولهم مالك لا تأمننا دليل على أنهم تقدم منهم سؤال في أن يفرج معهم وذكروا سبب الأمن وهو الصبح أي لم تأمننا عليه وحالته انه والصبح دليل على الامانة ولهذا قرأنا قوله ناصح أمين وكان قد أحسن منهم قبل ما أوجب الآباء منهم عليه ولا تأمننا جلة حالته وهذا الاستفهام مصحح بمعنى التعجب وفري لا تأمننا باختلاس الحركة والادغام في لفظة أرسله دليل على أنه كان يسكه ويصعبه دائما وانتصب غدا على الظرف وهو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد باليوم الذي يلي يومك وأصله غدا فحذف لامه وقد جاء تاما وفري بفتح و يلبس بالياء وفري بالنون واللعب هنا هو الاستباق والاتصال يفترون بذلك لقتال العدو وهو لعل أنه بصورة اللعب ولم يكن ذلك للهو بدليل قولهم أنا ذهبنا

وأبى أعمالوا الحيلة على يعقوب وتلطفوا في إخراجه معهم وذكروا نصيبهم له ووافق إرساله معهم من
 انشراح صدره بالارتقاء واللعب اذ هو مما يشترح الصبيان وذكروا حفظهم له بما سيؤدو وفي
 قولهم ملك لا تأمنادليل على انهم تقدم منهم سؤال في أن يخرج معهم وذكروا سبب الأمن وهو
 النصع أي لم لا تأمنادليل على انهم تقدم منهم سؤال في أن يخرج معهم وذكروا سبب الأمن وهو
 أحسن من قبل ما أوجب أن لا يأمنهم عليه ولا تأمنادليل على انهم تقدم منهم سؤال في أن يخرج معهم وذكروا سبب الأمن وهو
 زيد بن علي وأبو جعفر والزهرى وعمر بن عيسى بادغام نون تأمن في نون الضمير من غير انشراح صدره
 ومحبة بعد ملك والمخفى رشد الى انه نفي انتهى وليس كقولهم ما أحسننا في التعجب لانه لو ادغم
 لالتبس بالنفي * وقرأ الجهور بالادغام والانشاء للضم وعنه اخفاء الحركة فلا يكون ادغاما محضا
 * وقرأ ابن هرمز بضم الميم فتكون الضمة منقولة الى الميم النون الأولى بمسلب الميم حركتها
 وادغام النون في النون * وقرأ أبي الحسن وطلحة بن مصرف والأعشى لا تأمنابالظهار وضم
 النون على الأصل وخط المصنف بنون واحدة * وقرأ ابن وثاب أبو رزق لا يفتنا على لغة تميم
 وسهل الحمزة بعد الكسرة ابن وثاب وفي لفظة أرسله دليل على انه كان عسكه ومعصيه دائما وانتصب
 غدا على الظرف وهو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذي يلي يومك وعلى الزمن المستقبل
 من غير تقييد باليوم الذي يلي يومك وأصله غدا وغدت لا موقدا تاما * وقرأ الجهور برفع
 ويلعب بالياء والجزم والابتنان أبو عمر والنون والجزم وكسر العين الحريمان واختلف عن قبل
 في اثبات الياء وحذفها * وروى عن ابن كثير ويلعب بالياء وهي قراءة جعفر بن محمد * وقرأ
 العلاد بن سيبان برفع بالياء وكسر العين مجزوما محذوف اللام ويلعب بالياء وضم الباء خبر مبتدأ
 محذوف أي وهو يلعب * وقرأ الجاهل وقتادة وابن عيم بنون مضمومة من ارتمنا ونلعب بالنون
 وكذلك أبو رجاه انما بالياء فيما يرفع ويلعب والقراءة ثان على حذف المفعول أي برفع المواشي أو
 غيرها * وقرأ الضبي برفع بنون ويلعب بالياء باسناد اللعب الى يوسف وحده لصباه جاء كذلك عن
 أبي اسحق ويعقوب وكل هذه القراءات الفعلان فيها مبنيان للفاعل * وقرأ زيد بن علي برفع ويلعب
 بضم الباء بن مبنيا للمفعول ويخرجها على انه أضر المفعول الذي لم يسم فاعله وهو ضربه وكان
 أصله برفع فيم ويلعب فيه ثم حذف واتسع فندى الفعل للضمير فكان التقدير يرتسمو يلعبه ثم بناء
 للمفعول فاستكن الضمير الذي كان منصوبا لكونه نائب عن الفاعل واللعب هنا هو الاستباق
 والاتصال فيدربون بذلك لقتال العدو سموه لعبا لانه بصورة اللعب ولم يكن ذلك للهو بدليل
 قولهم انادهمنا نستيق ولو كان لعب هو ما قرأهم عليه يعقوب ومن كسر العين من برفع فهو يقتل
 * قال مجاهد من المراعاة أي راعي بعضنا بعضا يحرسه * وقال ابن زيد من رعى الأبل أي يتدرب
 في الرعي وحفظ المال ومن رعى النباب والسكلا أي رعى على حنق مضاف أي مواشينا ومن أثبت
 الياء * وقال ابن عطية هي قراءة ضعيفة لا يجوز الا في الشعر كقول الشاعر
 ألم باتيك والانباء تضي * بمالقت لبون بني زياد

انتهى * وقبل تقدير حنق الحركة في الياء لغة فعلية هذا لا يكون ضرورة ومن قرأ بسكون العين
 فالعنى نغم في خصب وسعوى يعنون من الاكل والشرب واناله لحافظون جملة حالية والعامل فيه
 الامر أو الجواب ولا يكون ذلك من باب الاعمال لان الحال لا تضمر وبلن الاعمال لا بد فيه من الاخبار
 اذا عمل الأول ثم اعتذر لهم يعقوب بن شيبان أحدهما عاجل في الحال وهو ما يلحقه من الحزن

نستيق ولو كان لعب هو
 ما قرأهم عليه يعقوب ومن
 كسر العين من برفع فهو
 يقتل قال مجاهد من
 المراعاة أي راعي بعضنا بعضا
 يحرسه ثم اعتذر لهم يعقوب
 بن شيبان أحدهما عاجل في
 الحال وهو ما يلحقه من
 الحزن لمفارقتها وكان
 لا يصبر عنه والثاني خوفه
 عليهم الذئبان غفلوا
 عنه برعيهم ولعبهم وعمل
 اخوة يوسف عن أحد
 الشئبان وهو حزنه على
 دهايم به قصر مدة
 الحزن وإهايمهم أنهم
 يرجعون به اليه عن
 قريب وعدلوا الى قمة
 الذئب وهو السبب
 الأقوى في منه أن يذهبوا
 به غفلوا له لأن كان ماخفه
 من خبطة الذئب آخاهم
 من بينهم وحالهم أنهم عشرة
 رجال مثلهم تصب الأمور
 وتكفي انخطوب اتم اذا
 لقوم خسر من أي حال الكون
 ضنفا وخورا وعجزا

فلما ذهبوا به الآية بين هذه الجملة والجملة التي قبلها محذوف يدل عليه المعنى تقديره فأجابهم إلى ما سألوهم وأرسل بهم يوسف فلما ذهبوا به وأجمعوا أي عزموا واتفقوا على إلقائه في الحبس أن يجعلوا مقعده من القمامة وأجمعوا أي أجمعوا المقام وأزعمه بمعنى العزم عليه واحتمل أن يكون الجمل هنا بمعنى الالتقاء وبمعنى التفسير وجواب لما هو قولهم قلوا يا أبا ناسا ذهبنا نستقي أي لما كنا كئيبين وكنت قالوا والظاهر أن (٢٨٦) الضمير في وأوحينا إليه عائد على يوسف وهو وحي الهام قال ابن

لغرافته وكان لا يصبر عنه والثاني خوفه عليه من الذنب غلوا عنه برعهم ولعبهم أو بقله اهتمامهم بحفظه وعنايتهم فيأكلوه يحزن عليه الحزن المؤيد يخص الذنب لأنه كان السبع الغالب على قطره أو لصغر يوسف فخاف عليه هذا السبع الحقد وكان تنبها على خوفه عليه ما هو أعظم افزاسا ولحقارة الذنب خصه الله بالسبع في كونه ينشأه لما بلغ من السن في قوله والذنب أخشاه أن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطر وكان يعقوب بقوله وأخاف أن يأكله الذنب لقنهم ما يقولون من العذر إذا جاؤا وليس معهم يوسف ففقدوا ذلك وجعلوه عدة للجواب وتقدم خلاف القراءة في يحزن * وقرأ زيد بن علي وابن هرمز وابن عيسى بن يعز بن تشديد النون والجمهور بالفتح ويعز بن مضارع مستقبل لالحال لأن المضارع إذا أسند إلى متوقع تخلص للآية تقبل لأن ذلك المتوقع مستقبل وهو المسبب لآثره فحال أن يتقدم الأمر عليه فالذهب لم يقع فالحزن لم يقع كما قال

يهوئال أن يموت وأنت ملغ * لما فيه التهمة من العذاب

* وقرأ زيد بن علي ذهبوا به من أذهبوا به عابوا يخرج على زيادة الباء في كما خرج بعضهم تثبت بالدهن في قراءة من ضم التاء وكسر الباء أي تثبت الدهن ونذهبوه * وقرأ الجمهور والذنب بالهمز وهي لغة الحجاز * وقرأ الكسائي وورش وحزرة إذا وقف بغير همز * وقال نصر سمعت أبا عمر ولاهمز وعبد الله أخوة يوسف عن أحد الشيوخ وهو حزنه على ذهباهم بقصر مدة الحزن ولم يهملهم أنهم يرجعون إليه عن قريب وعدلوا إلى قضية الذنب وهو السبب الأقوى في منعه أن يذهبوا به فلقوا له أن كان ما خاف من خطفة الذنب أخاهم من بينهم وحلمهم أنهم عشرة رجال يثلثم تعصب الأمور وتكفي الخطوب أنهم إذا لقوم غاسرون أي هالكون ضعفا وخورا وعجزا أو مستحقون أن يهلكوا لأنهم لا غنى عندهم ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون بأن يدعى عليهم بالفساد والدمار وأن يقال خسروا الله ودمروا حينئذ كل الذنب بعضهم وهم حاضر * وقيل أن لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكتموا شيئا إذا أوصينا * وروى أن يعقوب رأى في منامه كأنه على ذروة جبل وكان يوسف في بطن الوادي فإذا عشرة من الذناب قد احتوشته يردن أكلهم ففزعوا عنه ما حدثهم انشقت الأرض فتوارى يوسف فيها ثلاثة أيام فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون * وجاءوا بأهمل عشاء يكون * قالوا يا أبا ناسا ذهبنا نستقي وتركنا يوسف عندهم عاتفا كله الذنب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين * وجاءوا على قيمه بدم كلب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله

عباس هو وحي منام ويدل على أن الضمير عائد على يوسف قوله لهم قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون وتقدم أن جواب لما هو قولهم قالوا ونحتار أن يكون الجواب محذوفا لدلالة المعنى عليه تقديره لسروا بذلك أي بذهابهم به واجتماعهم على ما يريدون أن يفعلوا به ويكون قوله وأوحينا إليه ليس داخلا تحت جواب لما بل هو استثنائي إخبار بإيعاض الله ما يوسف واتصّب عشاء على الظرف ويبدوّن حال أي بما كان قيل وإنما جاءوا عشاء ليكونوا أقدر على الاعتدال في الطاعة ولذلك قيل لا تطلب الحاجة بالليل فإن الحياة في العيدين ولا تعتمد بالهار من ذنب فتتجلبج في الاعتدال وفي الكلام حذف تقديره وجاءوا بأهمل دون يوسف عشاء يكون

فقال ابن يوسف فقالوا أنا ذهبنا نستقي * وما أنت بمؤمن لنا * أي يصدق الآت * ولو كنا صادقين * وما أنت بمؤمن لنا على كل حال ولو في حالة الصدق وي أنهم أخذوا جديا أو سفلة فذهبوه ولطخوا أقيص يوسف بدمه وقالوا يعقوب هذا أقيص يوسف فأخذه ولطخ به وجهه وبكى ثم تأمله فلم ير خرا قالوا لا تاب طستل بذلك على خلاف ما زعموا وقال لهم متى كان الذنب جلبا يا كل يوسف ولا يفرق قيمه قيل كان في فئيص يوسف صلى الله عليه وسلم ثلاث آيات كانت دليلا ليعقوب على أن يوسف لم يأكله الذنب وألقاه على وجهه فأنزلهما * ودلالة الآية برادة يوسف حين قدن دبر بال زعفران يوسف عليه * ما لحوق في * فان

قلت على قميصه ما عمله * قلت عمله النصب على الطرف كأنه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم كما يقول جاء على جاله باحمال * فان قلت هل يجوز أن يكون حالاً متقدمة * قلت لأن حال الجمر ولا يتقدم عليه انتهى ولا يساعده المعنى على نصب على على الطرف بمعنى فوق لأن العامل فيه إذ ذاك جاؤا وليس الفوق ظرفاً لهم بل يستحيل أن يكون ظرفاً لهم وقال أبو البقاء على قميصه في موضع نصب حالاً من الدم لأن التقدير وجاؤا بدم كذب على قميصه انتهى وتقديم الحال على الجمر وبالطرف غير الزائد في جواز خلاف ومن أجاز استعمال على ذلك بأنه موجود في لسان العرب وأنتدعي ذلك شواهدى مذ كورة في علم الدواعى والمعنى يرشدى إلى ما قاله أبو البقاء بل سولت هنا عن قول تقديره لم يأكله الذئب بل (٢٨٧) سولت وقال قتادة معنى سولت زينت * فصر جيل *

المستعان على ما نصفون * وجاءت سيارة فارساً لو اردهم فأدنى دلوه قال يابشرى هذا غلام وأسر وه بضاعة والله عليم بما يعملون * حتى أنهم قالوا اليوسف اطلب من أيسك أن يبعثك معنا فاقبل على يوسف فقال أحب ذلك قال نعم قال يعقوب إذا كان غداً أدنيتك فلما أصبح يوسف لبس ثيابه وشده عليه منطقة ثم خرج مع اخوته فسمعهم يعقوب وقال يا بني أوصيك بتقوى الله وبصبري يوسف ثم أقبل على يوسف وضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك الله رب العالمين وأنصرف فحملوا يوسف على كتافهم مدام يعقوب يراهم ثم لما غاوا عن عينيه طرحوه ليعدو معهم اضطراباً وذكروا المفسرون أشياء كثيرة تتضمن كيفية القائه في غيابة الحب ومحاورته لم يمايلين الضروهم لا زدادون الاقواء ولم يترضى القرآن ولا الحديث الصريح لشيئ منها فوقف عليها في كتب التفسير وبين هذه الجهة والجل التي قبلها عن خوف بدل عليه المعنى تقديره فاجابهم إلى ما سألوه وأرسل معهم يوسف فلما ذهبوا وجعوا أي غمزوا وانفقوا على القائه في الحب وأن يجعلوا مفعول أجعوا يقال أجمع الأمر وأزعجه بمعنى العزم عليه واحتل أن يكون الجعل هنا بمعنى الاتفاق بمعنى التمييز واختلغا في جوابه لما هو مثبت أم عن خوف فن قال مثبت قال هو قولهم قالوا يا أبانا انادها نستيق أي لما كان كيت وكيت قالوا وهو يخرج حسن * وقيل هو أوحينا والواو زائدة وتولى هذا المذهب الكوفيون زاد عندهم بعد ما حتى إذا وعلى ذلك خرجوا قوله فلما أسلموا وله الجبين ونادى بناه أي نادى به وقوله حتى إذا جاؤا وقت أي قمت وقول امرئ القيس * فداخر باساحة الحى واتحى * أي انتهى ومن قال هو عن خوف وهو رأى البصرين فقد رده الزمخشري فملأوا به ما ضلوا من الأذى وحكى الحكاية الطويلة فيما ملأوا به وما حاوروه وما حورم به قدره بعضهم فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب عظمت فتنتهم وقدره بعضهم جعلوه فيها وهذا أولى إذ يدل عليه قوله وأجمعوا أن يجعلوه والنظائر أن الضمير في وأوحينا إليه عائد على يوسف وهو وحى الهام فله محمد * وروى عن ابن عباس أنهما * وقال الضحاک وقتادة نزل عليه جبريل في البئر * وقال الحسن أعطاه الله النبوة في الحب وكان صغيراً كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهما السلام وهو ظاهر وأوحينا يدل على أن الضمير عائد على يوسف قوله لم قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون * وقبل الضمير في إليه عائد على يعقوب وإنما أوحى إليه

المستعان على ما نصفون * وجاءت سيارة فارساً لو اردهم فأدنى دلوه قال يابشرى هذا غلام وأسر وه بضاعة والله عليم بما يعملون * حتى أنهم قالوا اليوسف اطلب من أيسك أن يبعثك معنا فاقبل على يوسف فقال أحب ذلك قال نعم قال يعقوب إذا كان غداً أدنيتك فلما أصبح يوسف لبس ثيابه وشده عليه منطقة ثم خرج مع اخوته فسمعهم يعقوب وقال يا بني أوصيك بتقوى الله وبصبري يوسف ثم أقبل على يوسف وضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك الله رب العالمين وأنصرف فحملوا يوسف على كتافهم مدام يعقوب يراهم ثم لما غاوا عن عينيه طرحوه ليعدو معهم اضطراباً وذكروا المفسرون أشياء كثيرة تتضمن كيفية القائه في غيابة الحب ومحاورته لم يمايلين الضروهم لا زدادون الاقواء ولم يترضى القرآن ولا الحديث الصريح لشيئ منها فوقف عليها في كتب التفسير وبين هذه الجهة والجل التي قبلها عن خوف بدل عليه المعنى تقديره فاجابهم إلى ما سألوه وأرسل معهم يوسف فلما ذهبوا وجعوا أي غمزوا وانفقوا على القائه في الحب وأن يجعلوا مفعول أجعوا يقال أجمع الأمر وأزعجه بمعنى العزم عليه واحتل أن يكون الجعل هنا بمعنى الاتفاق بمعنى التمييز واختلغا في جوابه لما هو مثبت أم عن خوف فن قال مثبت قال هو قولهم قالوا يا أبانا انادها نستيق أي لما كان كيت وكيت قالوا وهو يخرج حسن * وقيل هو أوحينا والواو زائدة وتولى هذا المذهب الكوفيون زاد عندهم بعد ما حتى إذا وعلى ذلك خرجوا قوله فلما أسلموا وله الجبين ونادى بناه أي نادى به وقوله حتى إذا جاؤا وقت أي قمت وقول امرئ القيس * فداخر باساحة الحى واتحى * أي انتهى ومن قال هو عن خوف وهو رأى البصرين فقد رده الزمخشري فملأوا به ما ضلوا من الأذى وحكى الحكاية الطويلة فيما ملأوا به وما حاوروه وما حورم به قدره بعضهم فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب عظمت فتنتهم وقدره بعضهم جعلوه فيها وهذا أولى إذ يدل عليه قوله وأجمعوا أن يجعلوه والنظائر أن الضمير في وأوحينا إليه عائد على يوسف وهو وحى الهام فله محمد * وروى عن ابن عباس أنهما * وقال الضحاک وقتادة نزل عليه جبريل في البئر * وقال الحسن أعطاه الله النبوة في الحب وكان صغيراً كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهما السلام وهو ظاهر وأوحينا يدل على أن الضمير عائد على يوسف قوله لم قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون * وقبل الضمير في إليه عائد على يعقوب وإنما أوحى إليه

عشر لم يحمله الجبل غالباً وللفظة غلام ترجح ذلك إذ يطلق عليه ما بين الحولين إلى البلوغ حقيقة وقد يطلق على الرجل الكامل وقوله يابشرى هو على سبيل السرور والفرح يوسف صلى الله عليه وسلم أذ رأى أحسن ما خلق وأضاف البشرى إلى نفسه وقرئ يابشرى أي بآاء الاضافة يابشرى قبل ذهب به الوارد إلى أصحابه فبشرهم به * وأسر وه * أي أخفوه وكفوا أمره من وجدانهم له في الحب وقالوا ادفعنا لينا أهل الماء لننميهم لهم بمصر وقال ابن عباس الضمير في وأسر وه ويشروه لاخوة يوسف صلى الله عليه وسلم وأنهم قالوا الرقة هذا غلام قد أبقي لنا فاشتره منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال أي سجنهم ومكسباً * والله بما يعملون * أي لم يخف عليه أسرهم وأهو وعينه لهم حيث استضعفوا ما ليس لهم

ليأمن في الظلمة من الوحدة وليبشر بما يوعد اليه آخره ومعناه لتخلص مما أنت فيه ولتحدث
اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون جلة حاليتمن قوله لتنبئتم بهذا أي غير عالمين انك يوسف وقت
التنبئة قاله ابن جريج وذلك لعلو شأنك وعظمة سلطانك وبعد حالك عن أذهانهم ولطول العمر
المبدل للهيئات والاشكال وذكريتهم حين دخلوا عليه مختارين فرفهم وهم له منكرون دعا
بالسواع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه ليضربني هذا الجام انه كان لكم أخ من أيكم يقال له
يوسف وكان يدينه دونكم وأنكم انطلقتم به والقيقوه في غيابة الحب وقتلتم أيكم كالهذيب ويبيع
بمن يحسن ويجوز أن يكون وهم لا يشعرون حالا من قوله وأوحينا أي وهم لا يشعرون فله قتادة
أي بإصنانا اليك وما أخبرناك به من تجارتك وطول عمرك إلى أن تنبئهم بما فعلوا بك * وقرأ الجمهور
لتنبئهم بناء الخطاب وابن عربيه الغيبة وكذا في بعض مصاحف البصرة * وقرأ سلام البنون والذي
يظهر من سياق الاخبار والقصص أن يوسف كان صغيرا * فقيل كان عمره إذ ذاك سبع سنين *
وقيل ست قاله الضحاك وأبعد من ذهب إلى أنه اثنتا عشرة سنة وعثمان عشرة سنة وكلاهما عن
الحسن أو سبع عشرة سنة قاله ابن السائب ويدل على أنه كان صغيرا بحيث لا يدفع نفسه قوله وأخاف
أن يأكله الذئب ويرتفع ويلعب وانه لحافلون وأخذ السيارة له وقول الوارد هذا غلام وقول
العز زعمي أن ينقنا أو نتخذه ولدا وما حكى من حلمه إياه واحدا بعد واحد ومن كلامه لأخيه يهوذا
ارحم ضعفي وعجزى وحدانه سني وارحم قلب أيك يعقوب ومن هو ابن ثمان عشرة سنة لا يخاف
عليه من الذئب ولا سيان كان في رفقة ولا يقال فيه وانه لحافلون لأنه إذ ذاك قادر على التحيل
في نجاة نفسه ولا يسمى غلاما إلا بجاز ولا يقال فيه أو نتخذه ولدا وعشاء نصب على الطرف أو من
العشوة والعشوة الظلام فجمع على فعال مثل راع ورعاء ويكون انتصاه به على الحال كقراءة الحسن
عشاء على وزن دجى جمع عاش حذف منه الهاء كما حذف في مالا وأصله مالمكة وعن الحسن عشيا
على التصغير * قيل وإنما جاوز عشاء ليكون أقدر على الاعتدال في الظلمة ولذا قيل لا تطلب الحاجة
بالليل فان الحياة في العيين ولا تعتد في النهار من ذنب فتبطلج في الاعتدال وفي الكلام حذف
تقديره وجاءوا بأهلم دون يوسف عشاء بكون * فقال ابن يوسف قالوا اأذهنا * وروى ان يعقوب
لما سمع بكاهم قال مالك أجرى في الغنم ثم قالوا لا قال فأين يوسف قالوا اأذهنا نستبق فأكله
الذئب فبكى وصاح وخر سقيا عليه فأفاضوا عليه الماء فلم يصر كونا واده فمحب ووضع يهوذا يده
على غمارح نفسه فلم يحسن بنفسه ولا يحرك له عرف فقال ويل لنا من ديان يوم الدين الذي ضيعنا
أخانا وقتلنا أبانا فبقى الأيرد المص * قال الاعمش لا يصدق بك بعد أخوة يوسف ونستبق أي
نترى بالسهام أو نتجاري على الأقدام أي أشد عدوا أو نستبق في أعمال تنوزعها من سقى ورعى
واحتطاب أو نتصيد أربعة أقوال عند متاعنا أي عند ثيابنا وما تبصر داله حالة الاستباق وهذا أيضا
يدل على صغر يوسف إذ لو كان ابن ثمان عشرة سنة أو سبع عشرة لكان يستبق معهم فأكله
الذئب قد ذكرنا أنهم تلقوا هذا الجواب من قول أبيهم وأخاف أن يأكله الذئب لأن كل الذئب
إياه كان أغلب ما كان خاف عليه وما أنت بمؤمن لنا أي بصدق لنا الآن ولو كنا صادقين أو لست
مصدقاً لنا على كل حال حتى في حالة الصدق لما غلب عليك من نهمتنا وكرهتنا في يوسف وانا نترداه
الفوائل ونكيد له المكائد وأوهموه ما يقولهم ولو كنا صادقين أنهم صادقون في أكل الذئب يوسف
فيكون صدقهم مقيداً بهنذه النازلة أو من أهل الصدق والثقة عند يعقوب قبل هذه النازلة لشدة

(النسر)

(ش) فان قلت على قيمه ماعله قلت محله نصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قيمه بدم كما تقول جاء على جاله باحال فان قلت هل يجوز أن يكون حالاً متقدماً قلت لا لأن حال المجرور لا يتقدم عليه انتهى (ح) لا يساعد المعنى على نصب على قيمه على الظرف بمعنى فوق لأن العامل فيه إذ ذاك جاؤا وليس الفوق ظرف فاعلم بل يستحيل أن يكون ظرفاً للمعنى على نصب على قيمه على الظرف بمعنى فوق لأن العامل فيه إذ ذاك جاؤا وليس الفوق ظرفاً للمعنى بل يستحيل أن يكون ظرفاً للمعنى الذي ذكره (ش) وهو جاء على جاله باحال أن يكون ظرفاً للجاء لأنه يمكن الظرفه فيه بمعنى ويكون باحال في موضع الخالي أي مصحوباً باحال وقال أبو البقاء على قيمه في موضع نصب حالاً من الدم لأن التقدير جاؤا بدم كذب على قيمه انتهى وتقديم

الحال على المجرور بالحرط غير الزائد في جواز خلافه ومن أجاز استدلال ذلك بأنه موجود في لسان العرب وأنشد على ذلك

عجبتك ليوسف فكيف وأنت سيء الظن بنافي هذه النازلة غير وائق بقولنا فيه * روى انهم أخذوا سخله أو جدياً فأنجموه ولطخوا فاقص يوسف بدمه وقالوا لم يعقوب هذا اقص يوسف فأخذوه ولطخ به وجهه ويكى ثم تأمله فلم ير خرقاً ولا رتاب فاستبدل بذلك على خلاف ما زعموا وقال هل متى كان الذئب حلياً يا كل يوسف ولا يتخرق قيمه * قيل كان في قيص يوسف ثلاث آيات كان دليلاً لم يعقوب على أن يوسف لم يأكله الذئب والقاء على وجهه فارتد بصيرا ودليلاً على براءة يوسف حين قُتِمَ دبره * قال الزعشمري (فان قلت) على قيمه ماعله (قلت) محله نصب على الظرف كأنه قيل وجاؤا فوق قيمه بدم كاتقول جاء على جاله باحال (فان قلت) هل يجوز أن يكون حالاً مقدماً (قلت) لا لأن حال المجرور لا يتقدم عليه انتهى ولا يساعد المعنى على نصب على قيمه على الظرف بمعنى فوق لأن العامل فيه إذ ذاك جاؤا وليس الفوق ظرف فاعلم بل يستحيل أن يكون ظرفاً للمعنى على متعلق بجاؤا ولا يصح أيضاً ما المثل الذي ذكره الزعشمري وهو جاء على جاله باحال فيمكن أن يكون ظرفاً للجاء لأنه يمكن الظرفه فيه باعتبار تبذله من جل على جل ويكون باحال في موضع الحال أي مصحوباً باحال * وقال أبو البقاء على قيمه في موضع نصب حالاً من الدم لأن التقدير جاؤا بدم كذب على قيمه انتهى وتقديم الحال على المجرور بالحرط غير الزائد في جواز خلافه ومن أجاز استدلال ذلك بأنه موجود في لسان العرب وأنشد على ذلك شواهدى مذكورة في علم النحو والمعنى يرشدني ما قاله أبو البقاء * وقرأ الجمهور ركب وصف لم على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أي ذى كنبها كان دالاً على الكذب وصف به وان كان الكذب صادراً من غيره * وقرأ زيد بن علي كنبها لئلا ينسب فاحقل أن يكون مصدر في موضع الحال وأن يكون مفعولاً من أجله * وقرأت عائشة والحسن كنب بالهال غير معجمة وقسر بالكسر * وقيل الطرى * وقيل اليابس * وقال صاحب اللوامع ومعناه ذى كنب أي أنزلان الكذب هو بياض يخرج في أنفاسه الشبان ويؤثر فيها فهو كالنقش ويسمى ذلك البياض الفوق فيكون هذا استعاره لتأثيره في القميص كتأثير ذلك في الأنفاس قال بل سولت هنا عنوف تقديره لم يأكله الذئب بل سولت * قال ابن عباس أمرتكم أمرا * وقال قتادة زينت * وقيل رصبت أمرا أي صنعنا قيعبا * وقيل سهلت * فصر جيل أي فامري صبر جيل أو فصر جيل أمثل * وقرأ أبي والاشهب وعيسى بن عمر فصر جيلاً بضمهما وكذا هي في مصنف أبي ومصنف أنس بن مالك * وروى كذلك عن الكسائي ونصب على المصدر خبري أي فاصبر صبراً جيلاً * قيل وهي قراءة ضعيفة عن عيسى بن وهب ولا يصلح النصب في مثل هذا الامع الأمر وكذلك يحسن النصب في قوله

شكائي جلي طول السرى * صبراً جيلاً فكلنا مبتلي

وروى صبر جيل في البيت وإنما تصح قراءة النصب على أن يقدر أن يعقوب يرجع إلى مخاطبة نفسه فكانه قال فاصبري يا نفس صبراً جيلاً * وفي الحديث أن الصبر الجليل أنه الذي لا شكوى فيه أي إلى الخلق الأتري إلى قوله إنما أشكو بني وحزني إلى الله * وقيل لا تجعل لك في صبري فلا عاشر كرم على كآبة الوجه وعيوس الجبين بل على ما كنت عليه معكم * وقال الثوري من الصبر أن لا تحدث بما وجعك ولا يبعثك ولا تبكي نفسك * والله المستعان أي المطلوب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزية * وجاءت سيارة قيل كاتومن مدبرين فاصدين إلى مصر * وقيل في الكلام حنف تقديره وأقام يوسف في الحب ثلاثاً أيام وكان أخوه

﴿وشروه بقرن بحسن﴾ الآية وشروه أى باعوه والظاهر أن الضمير في وشروه عائده على السيارة أى وابعوا يوسف ومن قال ان الضمير في وأسروه عائده على اخوة يوسف جملة هنا عائده عليهم أى وابعوا أخاهم يوسف بقرن بحسن وبحسن مصدر وصف به بمعنى بخس أى (٢٩٠) زيف ناقص العيار ودرهم بدل من ثمن فلم يبيعه بدينارين

ومعدودة إشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما يبلغ أوقية وهي أربعون درهما لان الكثيره يصرفها العدة بخلاف القليلة قال ابن عباس أربعون درهما ﴿وكانوا فيه﴾ الضمير عائده على يوسف وفيه الأجود أن يكون متعلقا بالزاهدين وان كان في صلة الألف واللام لان الظرف والمجرور يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرها بخلاف المفعول به وتقدم الخلق في ذلك في قوله انى لك لمن الناصحين ﴿وقال الذى اشتراه﴾ لم تعرض الآية لاسم من اشتراه وذكر المفسرون فيه اختلافا كثيرا ومشوا مكان اقامته وهو كتابة عن الاحسان اليه فى مأكل ومشرب وملبس ولما لاهم أنه يتعلق بقال فهي التبليغ نحو قلت لك لا يشتره عسى أن ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور وعرف محاربا نستعين به على بعض ما نحن بصدده فينفعنا بكفايته وبتبناه ونقيم مقام الولد وقيل كان عقبا لاولد له ففترس فيه الرشد فقال ذلك ﴿وكن ذلك﴾ أى مثل ذلك التمكن من قلب العزيز حتى عطف عليه وأمر امرأته باكرام مشواه

يهوذا بأيتام الطعام خفت من اخوته * وقيل جاءه السيارة في اليوم الثاني من طرحه في الحب * وقيل كان التسبيح غذاءه في الحب * قيل وكانت السيارة تائهة تسير من أرض الى أرض وقيل سيارة في الطريق أخطؤه فزولوا فربما من الحب وكان في قفرة بعيدة من العمران لم تكن الا للرعاة وفيهم مالك بن دعرا اخراعى فارساه ليطالبهم الماء والوارد الذى يرد الماء ليستقى للقوم وإضافة الوارد للضمير كإضافة في قوله * ألقيت كلمهم * ليست إضافة الى المفعول بل المعنى الذى يرد عليهم والذى يكسب لهم والظاهر ان الوارد واحد * وقال ابن عطية والوارد هنا يمكن أن يقع على الواحد وعلى جماعة انتهى وحل على معنى السيارة في قوله فارساه ولو حل على اللفظ لكان الترتيب فارسا وت واردة فادلى دلوه أى أرسلها ليستقى الماء قال يابشرى في الكلام حذف تقديره فمقلق يوسف بجعل الدلو فلما بصر به المدلى قال يابشرى وعلقه بالحبل بدل على صفراء ذ لو كان ابن ثمانية عشر أو سبعة عشر لم يجعله الحبل غالبا ولقلة غلام ترجع ذلك اذ يطلق عليه ما بين الحولين الى البلوغ حقيقة وقيد المرق على الرجل الكامل لقول لبلى الأخيلية في الجراح ابن يوسف * غلام اذا هز القناة سقاها * وقوله يابشرى هو على سبيل السرور والفرح بيوسف اذ رأى أحسن ما خلق وأبعد السدى في زعمه ان بشرى اسم رجل وأضاف البشرى الى نفسه فكأنه قال تعالى فهذا من آوتك * وقرأ يابشرى بغير إضافة الكوفيون * وروى ورش عن نافع يابشرى يسكون باء الإضافة وهو جمع بين ساكنين على غير حده وتقدم تقريره في وعيائى * وقرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبى اسحق والجعدى يابشرى بقلب الألف باء وادغامها بياء الإضافة وهي لثة للذليل ولئسا غيرهم تقدم الكلام عليها في البقرة في من تبع هداى * قيل ذهب به الوارد فمادنا من أصحابه صاح بذلك فشرهم به وأسروه الظاهر ان الضمير للسيارة التى الوارد منهم أى أخفوه من الرفقة أو كفوا أمره من وجدانهم له في الحب وقالوا دفعه البنا أهل الماء لنبيهم مصر * وقال ابن عباس الضمير في وأسروه وشروه لاختوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام قد أبى لنا فاشتره ومنا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه وذلك انه روى ان بعضهم رجع الى الحب ليتحققوا أمر يوسف ويقفوا على الحقيقة من فقدته فمادناهم ان الوارد قد أخذوه وجأؤهم وقالوا تلك المقالة وانتعب بضاعة على الحال أى منجرهم ومكسبهم والله عليهم بما يعملون أى لم تحف عليه أسراهم وهو وعيدهم حيث استبضعوا ما ليس لهم أو والله علم بعمل اخوة يوسف بأبيهم وأخبرهم من سوء الصنع وفى ذلك أعظم تذكار بما فعلوا يوسف قيل أوحى الله اليه في الحب أن لا يطلع أباه ولا غيره على حاله لحكمة أراد أمضاءها ونظر بعد ذلك ما جرى له من جعله على خزائن الأرض واحواج اخوته اليه ورفع أبوه على العرش وما جرى مجرى ذلك مما كان مكنونا في القدر ﴿وشروه بقرن بحسن﴾ درهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين * وقال الذى اشتراه من مصر لاهم أنه أكرى مشواه عسى أن ينفعنا وأنتضه ولد أو كذلك

محاربا نستعين به على بعض ما نحن بصدده فينفعنا بكفايته وبتبناه ونقيم مقام الولد وقيل كان عقبا لاولد له ففترس فيه الرشد فقال ذلك ﴿وكن ذلك﴾ أى مثل ذلك التمكن من قلب العزيز حتى عطف عليه وأمر امرأته باكرام مشواه

مكنا ليوسف في الأرض ولنعلم من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ولما بلغ أشده آتياه حكما وعلا وكل ذلك نجزى المحسنين * شرى بمعنى باع وبمعنى اشترى قال يزيد بن مفرج الجيري

وشرى بت بردا لىتنى * من بعد برد كنت هامة

أى بعت بردا وبرد غلامه وقال الآخر

ولو أن هذا الموت يقبل فدية * نريت أبازيد بمملكت يدى

أى اشريت أبازيد والظاهر أن الضمير فى وشى وه عائد على السيارة أى وباعوا يوسف ومن قال ان الضمير فى وأسر وه عائد على اخوة يوسف جعله عائدا عليهم أى باعوا أأخاه يوسف بمنحس وبمنحس مصدر وصف به بمعنى منحوس * وقال مقاتل زيف ناقص العيار * وقال عكرمة والشعبي قليل وهو معنى الزمخشري ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا * وقال ابن هبة البفس الخسيس الذى بمنحس به البائع * وقال قتادة بمنحس ظلم لانهم ظلموه فى بيعه * وقال ابن عباس وقيادة أى فى آخر من بمنحس حرام * وقال ابن عطاء النما جعله بمنحسا لانه عوض نفس شريفة لا تقابل بعوض وان حل انتهى وذلك ان الذين باعوه ان كانوا الواردة قائم لم يعطوا به ثمننا فاشأوا فبيعوه بريح كله وان كانوا اخوة فالقصد دخل وجه أبيهم منه لانه ودرهم بدل من ثمن فلم يبيعوه بدنانير ومعدودة اشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ أوقية وهى أربعون درهما لان الكثيرة بعمر فيها المجد بخلاف القليلة * قال عكرمة فى رواية عن ابن عباس وابن اسحق أربعون درهما * وقيل ثلاثون درهما وتلن وحلة * وقال السدى كانت اثنتين وعشرين درهما كلها نقله الزمخشري عنه ونقله ابن عطية عن مجاهد أخذها اخوته درهمين درهمين وصاحب التمر رضى عنه وعن ابن عباس * وقال ابن مسعود ابن عباس فى رواية وعكرمة فى رواية ونوفى الشأى ووهب والشعبي وعطية والسدى ومقاتل فى آخرين عشرون درهما وعن ابن عباس أيضا عشرون وحلة وتلن * وقيل ثمانية عشر درهما واشترى بها اخفاها وتلنالا * وقيل عشرة دراهم والظاهر عود الضمير فى فيه الى يوسف أى لم يعطوا مكانه من الله تعالى قاله الضحاك وابن جرير * وقيل يعود على الثمن وزهدهم فيه لداء الثمن أولقصدا بعد يوسف الا الثمن وهذا اذا كان الضمير فى ونسره وكانوا عائدنا على اخوة يوسف فاما اذا كان عائدا على السيارة فزهدهم فيه لسكونهم ارتابوا فيه أو لوصف اخوته له بالخيانة والاباق أو لعلهم انحر * وقال الزمخشري من الزاهدين ممن رغب عما فى يده فيبيع به ما طم من الثمن لانهم التقطوه والمثقت للثمن منها ومنه بالباى بما يباعه ولا يتخاف أن يعرض له مستحق فيزعم من يده فيبيع من أول مساموم أو كس الثمن ويجوز أن يكون معنى ونسره اشروه بمعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيهم من الزاهدين لانهم اعتقدوا فيه أنه أتقى يخافون أن يخطأوا وما علم فيه وروى أن اخوته اتبعوه يقولون استرقوا منه لا باق انتهى وفيه تقدم نظيره فى انى لكما لمن الناصحين وأنه خرج تعلق الجار بما باعى مضرة أو بمحطوف بدل عليه من الزاهدين أى وكانوا زاهدين فيهم من الزاهدين أو بل زاهدين لانه يتسامح فى الجار والظرف فيجوز فيه ما لا يجوز فى غيرهما وقال الذى اشترى من مصر ذكره وأقوالا متعارضة فمن اشترى وفى الثمن الذى اشترى به ولا يتوقف تفسير كتاب الله على تلك الأقوال المتعارضة * فقيل اشتراه رجل من العماليق وقدم بيوسف ومات فى حياة يوسف * قيل وهو اذ ذاك الملك بمصر واسمه اليرى بن الوليد

مكنا ليوسف فى الأرض * أى أرض مصر يتصرف فيها بأمره ونهيه أى حكمناه فيها ولا لم نعظمه متعلقة بمحذوف اما قبله أى لملكه واما بعده أى ولنعلمه من تأويل الاحاديث * كان ذلك لاصحاء وانكسرين والاحاديث از روى والضمير فى على أمره عائد على يوسف أى ندره ولا نكسره الى غيره والاشدع سيدويه جمع واحده شدة وأشد كنعمة وأنهم وقال الكسائى شدة وأشد نحو صك وأصلك والاشد بلوع الحلم والحكم لحكمة والعلم النبوة وقيل الحكيم بين الناس والعلم الفقه فى الدين وهذا أشبه لنجيه قصة السراودة * وكذلك أى مثل ذلك الجزاء لمن صبر ورضى بالمقادير * نجزى المحسنين وفيه تنبيه على أن يوسف كان محسنا فى عفوان شبابه وانه الله الحكم والعلم على جزاء احسانه

ابن برون بن أراشه بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاذ بن سام بن نوح فلكل بعده قابوس بن مصعب بن نحر بن السواس بن فاران بن عمرو بن المذكور في نسب الريان فدعا يوسف إلى الإيمان هاني فاشترى العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان ابن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وأناه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة * وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربع مائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات * وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف * وقيل عرض في السوق وكان أجل الناس فوقعت فيه مزادة حتى بلغ ثمنها عظيما * فقيل وزنه من ذهب ومن فضة ومن حرير فاشترى العزيز وهو كان صاحب الملك وخازنه واسم الملك الريان بن الوليد * وقيل مصعب بن الريان وهو أحد القراعنة واسم العزيز قطيفير قاله ابن عباس * وقيل طفير * وقيل قنطور واسم امرأته راعيل * وقيل زليخا * قال ابن عطية وظاهر أمر العزيز أنه كان كافرا ويدل على ذلك كون الضم في بيته حسبا يذكرك * وقال مجاهد كان مسلما واسم امرأته العزيز راعيل بنت راعيل * وقال السدي العزيز هو الملك واسم امرأته زليخا بنت ثاميا ومثواه مكان أقامته وهو كناية عن الاحسان إليه في مأكل ومشرب وملبس ولا ملأ امرأته تتعلق يقال فبى التلبخ نحو قلت لك لا يشتريه عسى أن ينفعنا لعله إذا تدرب وراض الأمور وعرف مجاريها نستعين به على بعض ما نحن بمسدد فيه فنفعنا بكفائته أو ننباه وننقم مقام الولد وكان قطفير عقبا لا يولد له ففرس فيه الرشيد فقال ذلك وكذلك أي مثل ذلك التمكن من قلب العزيز حتى عطف عليه وأمر امرأته بكرام مثواه مكننا ليوسف في الأرض أي أرض مصر يتصرف فيها بأمره ونهيه أي حكمناه فيها ولا ملأ ونعلمه متعلقة بمعدوف أما قبله فلكل ونعلمه وإما بعده أي ونعلمه من تأويل الأحاديث كان ذلك الانجاء والتكبير أو الواو مقعمة أي مكننا ليوسف في الأرض لنعلمه وكل مقول والأحاديث التي يؤولها مجاهد * وقيل أحاديث الأنبياء والأمم والضعير في علي أمره الظاهر عوده على الله قاله ابن جبير لا يمنع عيائنا ولا يئزع فيا يريدي يقضي أو على يوسف قاله الطبري أي يدره ولا بكه إلى غيره فدأراد اخوته به مأرادوا ولم يكن إلا ما أراد الله ودره وأكثر الناس المتني عنهم العلم هم الكفار قاله ابن عطية * وقال الزمخشري لا يعلمون أن الأمر بيد الله * وقيل المراد بالأكتر الجميع أي لا يطلعون على غيبه * وقيل المراد بأكثر الناس أهل مصر * وقيل أهل مكثوا الأشد عند سيبويه جمع واحدة شدة وأشد كنعمته وأنهم * وقال الكسائي شدوا أشد نحو صك وأصله وقال الشاعر

عهدى به شد النهار كما شأما * خضب البنان ورأسه بالعظم

وزعم أبو عبيدة أنه لا واحد له من لفظه عند العرب والأشد بلوع الحلم قاله الشعبي وبيعة وريد بن أسلم أو سبعة عشر عاما إلى نحو الأربعين قاله الزجاج أو ثمانية عشر إلى ستين أو ثمانية عشر قاله عكرمة ورواه أبو صالح عن ابن عباس أو عشرون قاله الضحاك أو إحدى وعشرون سنة أو ثلاثون أو ثلاثة وثلاثون قاله مجاهد وقتادة ورواه ابن جبير عن ابن عباس أو ثمان وثلاثون حكاه ابن قتيبة أو أربعون قاله الحسن * وسئل الفاضل الصوي مذهب الدين محمد بن علي بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنا الخمي عن الأشد فقال هو خمس وثلاثون ونمامه أربعون * وقيل أقصاه اثنتان وستون والحلم الحكم والعلم النبوة * وقيل الحكم بين الناس والعلم الفقه في الدين وهذا أشبه بحجي.

﴿ورأوه التي هو في بيتها﴾ الآية المارودة المطالبة برق من راد برود اذا ذهب وجاء وهي مفاعلة من واحد نحو داويت المريض وكفى به عن طلب النكاح والمخادعة لاجله كان المعنى وخادعته عن نفسه ولذلك عدها بمن وقال التي هو في بيتها ولم يصرح باسمها ولا بأمرأة العزيز ستراعلى الحرم والعرب تضيف البيوت الى النساء فتقول ربة البيت وصاحبة البيت قال الشاعر

• ياربة البيت قومي غير صاغرة • وغلقت الابواب • هو تضعيف تكثير بالنسبة الى وقوع الفعل بكل باب

باب قيل وكانت سبعة ابواب • هيت • اسم فعل بمعنى أسرع والكتيبين أى لك أقول أمرته بأن يسرع اليها وزعم الكسائي والفراء أنها لغة حورانبة وقعت لأهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها تعال وانصب • معاد الله • على المصدر أى عباد الله من فعل السوء والضمير في انه الأصم أنه يعود على الله تعالى أى ان الله ربى أحسن مثواى أى نجاى من الجب وأكافى فى أحسن مقام • انه لا يفلح الظالمون • أى المجازون الاحسان بالسوء وما أحسن هذا التنديل من الوقوع فى السوء استعاذوا بالله تعالى الذى بيده العصمة ولم يكون كل (٢٩٣) نعيم ثم نبه على أن احسن الله اليه لا يناسب أن

يجازى بالسوء ثم نفى الفلاح عن الظالمين وهو الظفر والقوز بالبعوضة فلا يناسب أن يكون ظالما أضاع الشيء غير موضعه • ولقد همت به وهم بها • الذى نقوله ان يوسف صلى الله عليه وسلم لم يقع منهم بها البتة بل هو منى لوجود ربة البرهان كما تقول لقد عرفت لولان عصمت الله • قال ابن عطية قول من قال ان الكلام قد تم فى قوله ولقد همت به وأن جواب لولا فى قوله وهم بها وأن المعنى لولان رأى البرهان لم

قصة المارودة بعد هذه القصة وكذلك أى مثل ذلك الخ جزء من صبر ورضى بالمقادير يحجز المحسنين وفيه تنبيه على أن يوسف كن عسافى عفوان شيا بهاء الله الحكم والمجزأ على احسانه • وعن الحسن من أحسن عبادة الله فى شيبته أما الله الحكمة فى كماله • وقال ابن عباس المحسنين المهتدين • وقال الضحاك الصابرين على النوائب • ورأوه التي هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون • ولقد همت به وهم بها لولان رأى برهان ربه كذلك تنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المحملين • المارودة المطالبة برق من راد برود اذا ذهب وجاء وهي مفاعلة من واحد نحو داويت المريض وكفى به عن طلب النكاح والمخادعة لاجله كان المعنى وخادعته عن نفسه ولذلك عدها بمن وقال التي هو فى بيتها ولم يصرح باسمها ولا بأمرأة العزيز ستراعلى الحرم والعرب تضيف البيوت الى النساء فتقول ربة البيت وصاحبة البيت قال الشاعر • ياربة البيت قومي غير صاغرة • وغلقت الابواب هو تضعيف تكثير بالنسبة الى وقوع الفعل بكل باب • قبل وكانت سبعة ابواب هيت اسم فعل بمعنى أسرع والكتيبين أى لك أقول أمرته بأن يسرع اليها وزعم الكسائي والفراء أنها لغة حورانبة وقعت الى أهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها تعال وقاله عكرمة قال أبو زيدى عبرانية هيتلغ أى تعال فاعر به القرآن • وقال ابن عباس والحسن بالمر يانية • وقال السدي بالقطبية هيت لك • وقال مجاهد وغيره عربية تدعوه بها الى نفسها وهي كلمة حشو اقبال انتهى ولا يبعد اتفاق اللغات فى لفظ فقد وجد ذلك فى كلام العرب مع لغات غيرهم • وقال الجوهري

بها هم يوسف صلى الله عليه وسلم رده لسان العرب فليس كاذر وقد استدل من ذهب الى جواز ذلك بوجوده فى لسان العرب قال الله تعالى ان كاد لتبديى به لولان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين فقله ان كاد لتبديى به أمان يتخرج على أنه الجواب على ما ذهب اليه ذلك القائل وإما أن يتخرج على ما ذهبنا اليه من أنه دليل الجواب والتقدير لولان ربطنا على قلبها لكاد تبديى به وأما أقوال السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحسنهم شئ من ذلك لأنها أقوال متكاذبة يتناقض بعضها بعضا مع كونها قادمة فى بعض المسلمين فضلا عن المقطع ولم بالعصمة الذى روى عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب لأنهم فدر واجواب لولا محذوف لا يدل عليه دليل لأنهم لم يقدروا لهم بها ولا يدل كلام العرب إلا أن يكون المخدوف من معنى ما قبل الشرط لا ما قبل الشرط دليل عليه ولا يختلف الشئ لتقدير دليل والبرهان الذى رآه هو ما أتاه الله من العلم الدال على تحريم ما حرم الله تعالى ولا يمكن لهم فضلا عن الوقوع • كذلك تنصرف • التقدير مثل ذلك الروية ترى رايهنا تنصرف عنه فتقبل الإشارة الى الروية والناسب للكاف محاد عليه قوله لولان رأى برهان ربه ولنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكاف

المفسرون في تفسير هذين الهمين ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبة لآحاد القساق والذين اختاره ان يوسف عليه السلام لم يقع منهم بها البتة بل هو مني لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد تافرت لولا ان عصمت الله ولا تقول ان جواب لولا لا يتقدم عليها وان كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك بل صريح أدوات الشرط العاملة تختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها وقد ذهب الى ذلك الكوفيون ومن اعلام البصريين أبو زيد الانصاري وأبو العباس المبرد بل يقول ان جواب لولا محذوف لئلا نقبله عليه كما تقول جمهور البصريين في قول العرب أنت ظالم ان فعلت فيقدرونه ان فعلت فانت ظالم ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل وكذلك هنا التقدير لولا ان رأي برهان به لم يها فكن موجد الم على تقدير انتفاء رؤية البرهان لكنه وجدر رؤية البرهان فانت الم ولا لتفات الى قول الزجاج ولو كان الكلام ولم بها كان بعيدا فكيف مع سقوط اللام لانه يوم ان قوله وهم بها هو جواب لولا ونحن لم نقل بذلك واتما هو دليل الجواب وعلى تقدير ان يكون نفس الجواب فلا لام ليست بلازمة لجواز ان ماضي جواب لولا اذا كان بصيغة الماضي باللام بغير لام تقول لولا زيد لا كرمك ولولا زيد كرمك فن ذهب الى ان قوله وهم بها هو نفس الجواب لم يبعد ولا لتفات لقول ابن عطية ان قول من قال ان الكلام قد تم في قوله ولقد همت به وان جواب لولا في قوله وهم بها وان المعنى لولا ان رأي البرهان لم يها فم بهم يوسف عليه السلام قال وهذا قول برده لسان العرب وأقوال السلف انتهى أما قوله برده لسان العرب فليس كما ذكر وقد استدل من ذهب الى جواز ذلك بوجوده في لسان العرب قال الله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربنا ناعى قلبها لتكون من المؤمنين فقوله ان كادت لتبدي به ما مان تخرج على أنه الجواب على ما ذهب اليه ذلك القائل وإمان تخرج على ما ذهبنا اليه من انه دليل الجواب والتقدير لولا ان ربنا ناعى قلبها كادت تبدي به وأما أقوال السلف فنعتق انه لا يصح عن أحدهم شيء من ذلك لانها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا كونهما قد حقه في بعض فساق المسهين فضلا عن القطوع لم بالعصمة والذي روى عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب لأنهم قدروا جواب لولا محذوف ولا يدل عليه دليل لأنهم لم يقدروا لم بها ولا يدل كلام العرب الاعلى ان يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط لان ما قبل الشرط دليل عليه ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه وقد ظهرنا كتابنا هذا عن نقل ما في كتب التفسير مما لا يدق ذكره واقصر ناعى ما دل عليه لسان العرب ومساق الآيات التي في هذه السورة مما يدل على العصمة وراه يوسف عليه السلام من كل ما يشين ومن أراد ان يقف على ما نقل عن المفسرين في هذه الآية فليطالع ذلك في تفسير الزمخشري وابن عطية وغيرهما والبرهان الذي رآه يوسف هو ما آناه الله تعالى من العلم الدال على تحريره من الله والله لا يمكن الم به فضلا عن الوقوع فيه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء قال الزمخشري الكافي منصوب المحل أى مثل ذلك التثبيت ثم آناه أو مرفوعة أى الأمر مثل ذلك وقال ابن عطية والكاف من قوله كذلك متعلقة بمضمر تقديره جرت أفعالنا وأقدارنا كذلك لنصرف ويصح أن تكون الكافي في موضع رفع بتقدير عصمته كذلك لنصرف * وقيل في الكلام بتقديم وتأخير تقديره همت به وهم بها كذلك ثم قال لولا ان رأي برهان به لنصرف عنه ما هم به انتهى * وقال الحوفي كذلك الكافي للتشبيه في موضع نصب أى أريناه البراهين كذلك * وقيل في موضع رفع أى أمر البراهين كذلك والنسب

(الدر)

لأنهم قدروا جواب لولا محذوف ولم يدل عليه دليل لأنهم لم يقدروا لم بها ولا يدل كلام العرب الاعلى أن المحذوف من معنى ما قبل الشرط لان ما قبل الشرط دليل عليه ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه والبرهان الذي رآه يوسف هو ما آناه الله تعالى من العلم الدال على تحريره من الله وأنه لا يمكن الم به فضلا عن الوقوع فيه

واستبقا الباب وقت قيصه في الآية أي واستبق يوسف وامراه العزيز زالى الباب هذا للهرب وبواخرج منها وهذه لئله
ومراودته واصل استبق أن يتعدى إلى الخلف أنساعا وقت قيصه أي قطعه والتد القطع والشق أو كثر استعماله فيها كان طولاً
من در أي من وراء وألفيا أي وجدا وصادفا زوجها والمرأة تقول لبعليها سيدي ولم يصف الهمالان زوجها ليس سيديا
ليوسف على الحقيقة في مجازها في ما نافية وبذات السجى ابقاء على محبوها ثم رقت إلى العذاب الاليم قبل وهو الضرب بالسوط
وقولها مجازها أي أن الذنب ثابت مستقر في حقها وانت بلفظة سوء أي محاسن وهوا ليس ناصي في مصيبة كبرى إذ يحفل خطابه
لها بتاييسوها أو ضرب بدايها وقولها الآن يسجن أو عذاب اليم بدل على عظم موقع السجن من ذوى الأقدار حيث قرنته بالعذاب
الاليم ولما أغرت بيوسف صلى الله عليه وسلم وأظهرت همته احتاج إلى إزالة التهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي
ولم يسبق أولاً إلى القول ستر عليها فلما خاف على نفسه (٢٩٦) وعلى عرضه الطاهر قال هي راودتني وأني بضعير الغيبة

أجود لمطالب السحرف الجبر للافعال أو معانها وقال أبو البقاء كذلك في موضع رفع أي الأمر
كذلك وقيل في موضع نصب أي زاعيه كذلك انتهى وأقول إن التقدير مثل تلك الرؤية
أو مثل ذلك الرأي يرى رايهنا لنصرف عنه فيجعل الإشارة إلى الرأي أو الرؤية والناسب للكافي
مادل عليه قوله ولأن رأي برهان ربه ولنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكافي ومصدر
رأي رؤية ورأي قال

ورأي عيسى الفنى أبا كا يعطى الجزيل فعلياً ذا كا

وقرأ الأعمش ليصرف بياء الغيبة عائداً على ربه وقرأ المريان وابن كثير المخلصين إذا كان
فيه إلى حيث وقع بكسر اللام وبقي السبعة بغتها وفي صرف السوء والفحشاء عنه وكونه من
المخلصين دليل على عصمته واستبقا الباب وقت قيصه من در وألفيا سيدها إلى الباب قالت
ماجزاء من أراد بلطحت سوا الآن يسجن أو عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
من أهلها أن كان قيصة قد تم قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قيصة قد تم في كذبت
وهو من الصادقين فلما رأى قيصة قد تم در قال أن من كيد كن أن كيد كن عظيم يوسف
أعرض عن هذا واستغفرى لذلك أنك كنت من الخاطئين في أي واستبق يوسف وامراه العزيز
إلى الباب هذا السحرف والهرب منها وهذه لئله ومراودته واصل استبق أن يتعدى إلى الخلف
أنساعا وتقدم أن الأبواب سبعة فكان تنفتح له الأبواب بابا بل من غير مفتاح على ما نقل عن كعب
أن فرائز القفل كان يتناثر ويسقط حتى خرج من الأبواب ويحفل أن تكون الأبواب المغلقة
ليست على الترتيب بل بابا بابل تكون في جهات مختلفة كلها منافذ للكان الذي كان فيه فاستبقا إلى
باب يفرج منه لولا يكون السابع على الترتيب بل أحدها وقت يحفل أن يكون معطوفاً على

إذا كان غلب عليه الحياء
أن يشير إليها ويصيحها
بالإشارة فيقول هذه
راودتني وأنت راودتني
لأن في المواجهة بالقيص ما
ليس في الغيبة ولما نارض
قولاها عند العزيز وكان
رجلا فيه إناة ونصفه
طلب الشاهد من كل منها
فشهد شاهد من أهلها
فقال كان بن أخا لها طفلا
في المبدأ أنطق الله ليكون
أدل على الحجة وجواب
الشرط فصدقت وفكذبت
وهو على اضمار قد أي فقد
صدقت وقد كذبت فلما
رأى أي زوجها
في قيصة فمن در قال
أنه أي أن قولك ما جزاء

إلى آخره وأن هذا الأمر وهو طمع ما في يوسف والخطاب في كيد كن لها وجوارها ولها والنساء وصف كيد النساء بالعظم
وإن كان قد وجد في الرجال لأنهم ألطف كيدا بما جلبن عليه ومما تفرغن له أو كتب بعضهم من بعض وهن أنفذ حيلة وقال تعالى
ومن شر النساء في المقدوم اللواتي في القصور رغبهن من ذلك ما لا يوجد لغيرهن لكونهن أكثر تفرغا من غيرهن وأكثر
تأنسا بمناهلهم يوسف أعرض عن هذا أي هذا الأمر واكتفى ولا يتحدث به وفي ندائه بلهه تفرقه وتلفظ ثم أقبل عليها
فقال واستغفرى ثم كسب الاستغفار وهو قوله لذنبيك ثم كذا كذا بقوله لذنبيك كنت من الخاطئين ولم يقل من
الخطائين لأن الخاطئين أعم لأنه يتعلق على الذكور والآن بالقلب خطي إذا أذنب متعمداً وقال الخمشري وما كان العزيز
الاحباو روى أنه كان قليل الغيرة انتهى وترية أقدم مصر اقتضت هذا وابن هذا مما جرى لبعض ما كنا أنه كان مع ندائه المختفين
به في مجلس أنس وجارية فتعجبهم من وراء ستر فاستعاض بعض خصائه ببيتين من الجارية كانت قد غنت بهما فالث أن جرى برأس
الجارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط في يد ذلك المستعد ومضى مدة حياة ذلك الملك

واستبقوا يحتمل أن يكون حالا أي وقد قدت جذبه من خلفه بأعلى القميص من طوقه فاتحرق إلى أسفله والقذ القطع والشق وأكثر استعماله فيما كان طولاً قال

تقد السالوق المضاعف نسجه * وتوقد الصفاق نار الحجاب

والقط يستعمل فيما كان عرضاً وقال المفضل بن حرب رأيت في مصحف قط من دبر أبي شق * قال يعقوب الشق في الجلد في الصبح والثوب الصبح * وقال ابن عطية وقرأت فرقة قط وألفيا سيداهما أي وجدوا صادفاً وزوجها وهو قطفير والمرأة تقول لبعلي سدي ولم يصف اليمما لأن قطفير ليس سيد يوسف على الحقيقة ويقال ألفاه وارتطه وصادفه والطول لاطه كله بمعنى واحد * قيل ألفياه مقبلان يبدآن يدخل * وقيل مع ابن عم المرأة وفي الكلام حذف تقديره فراه أمرها وقال مالك كما فلما سأل وقد خافت لومه أو سبق يوسف بالقول بادرت أن جاءت بمجيلة جئت فيها بين تبرئة ساحتهما من الريبة وغضها على يوسف وتحنو به طمعا في واقعتها خفة من مكرها كرها لما آتت أن يواقعها طوعاً لا ترضى إلى قولها ولئن لم يفعل ما أمره ليس بيني وبينه ولم تصرح باسم يوسف بل أتت بلفظ عام وهو قولها ماجزاً من أراد وهو أبلغ في التصريح وما الظاهر أنها نافية ويجوز أن تكون استفهامية أي أتتى جزأه إلا السجن وبدأت بالسجن إبقاء على محبوبيها ثم ترقى إلى العذاب الأليم * قيل وهو الضرب بالسوط وقولها ماجزاً أي إن الذنب ثابت مقرر في حقه وأنت بلفظ بسوء أي بما يسوء وليس نصافي معصية كبرى إذ يحتمل خطابها بما يسوءها أو ضربها إياها وقولها الآن يسجن أو عذاب يدل على عظم موقع السجن من ذوى الأقدار حيث قرنته بالعذاب الأليم * وقرآن يدين على أو عذاباً ألياً وقدره الكسائي أو يعذب عذاباً ألياً ولما أغرت يوسف وأظهرت تهمة احتاج إلى إزالة التهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولم يسبق إلى القول أو لاستراعتها فلما خاف على نفسه وعلى عرضه الطاهر قال هي وأتى بضمير الغيبة إذ كان غلب عليه الحياء أن يشير إليها ويعنيها بالإشارة فيقول هذه راودتني أو تلك راودتني لأن في المواجهة بالقبح ما ليس في التهمة ولما عارض قولها عند العزيز وكان رجلا فيه أناة ونصفه طلب الشاهد من كل منهما فشهد شاهد من أهلها فقال أبو هريرة وابن عباس والحسن وابن جبير وهلال بن يساف والضحاك كان ابن خالتها طفلاً في المهد أنطقه الله تعالى ليكون أدل على الحجة وروى في الحديث أنه من الصفار الذين تكلموا في المهد وأسند الطبري وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن السوداء * وقيل كان ابن عمها الذي كان مع زوجها الذي الباب ولا يتنافى هذا قول قتادة كان رجلاً حليماً من أهلها إذا رأى بأخذ الملك برأيه ويستشيره * وقيل كان حكا حكيمه زوجها حكماً بينهما وكان الشاهد من أهلها ليكون أوجب للمحبة عليها وأوثق لبراءة يوسف وأنتي للتهمة ويحتمل أن يكون معهم في الدار بحيث لا يشعر به فيصر بما جرى بينهما فأغضب الله يوسف وشهد بالحق ويهد بقول مجاهد وابن حبيب أن الشاهد هو القميص المفسد لقوله شاهد من أهلها ولا يوصف القميص بكونه شاهداً من أهل المرأة وسمى الرجل شاهداً من حيث يدل على الشاهد وهو تغريق القميص * وقال الزخشرى سمي قوله شهادة لأنه أدى تأديتها في أن ثبت قول يوسف وبطل قولها وإن كان قيمه عكسياً ما قبل مضمرة على مذهب البصريين وما يشهد لأن الشهادة قول من الأقوال على مذهب الكوفيين وكان هذا دخلت عليها أداة الشرط وتقدم خلاف المبرد والجمهور

فيها هل هي باقية على مضيا ولم تقلها أداة الشرط أو المعنى ان يتبين كونه أداة الشرط في الحقيقة
انما دخلت على هذا المقدر وجواب الشرط فصدق وفكذب وهو على اضمار قد أي فقل صدقت
وفقد كذبت ولو كان فضلا لهذا أو دعاء لم يجمع الى تقدير قد • وقرأ الجمهور من قبل ومن دبر بضم
الباء فيهما والتنوين • وقرأ الحسن وأبو عمر وفي رواية بتسكينها بالتنوين وهي لفتح الحجاز وأسد
• وقرأ ابن بصرم وابن أبي اسحق والطاردي وأبو الزناد ونوح القاري • والجار ودبر في سيرة
يختلف عن من قبل ومن دبر بثلاث خبات • وقرأ ابن بصرم وابن أبي اسحق والجار ودبر أيضا في
رواية عنهم يسكنان الباء مع بنائهما على الضم جعلوها غاية نحو من قبل ومعنى الغاية أن يصير المضاف
غاية تقسيمهما كان المضاف اليه غاية والأصل اعراضهما لهما السان معتكفان وليسوا بنظر في
• وقال أبو حاتم وهذا ردي في العربية وانما يقع هذا البناء في الظروف • وقال الزنجشري
والمعنى من قبل القميص ومن دبره وأما التنكير فغناء من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر
وعن ابن أبي اسحق انه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كان جعلهما معنيين للجهتين فغنى عن الصرف
للعمية والتأنيث وقال أيضا (فان قلت) ان دل قدم من قبل على انها صادقة وانها كانت باهية التي تبعه
واجتذبت ثوبه اليها فقد نهى أن دل قدم من قبل على انها صادقة وانها كانت باهية (قلت) من وجوب
أحدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعة عن نفسها فقدت قيمته من قدامه بالفتح والثاني أن يسرع
خلفها ليحفظها فيستدعي قدامه فيسقطه انتهى وقوله وهو من الكاذبين وهو من الصادقين جلتان
مؤكدتان لان من قوله فصدق لم كذب ومن قوله فكذبت لم صدق وفي بناء قد للفعل ستر
على من قدمه ولما كان الشاهد من أهل ارض جهة المرأة فبدأ بتعليق صدقها على تبين كون
القميص قمن قبل ولما كانت كل جملة مستقلة بنفسها أبرز اسم كان بلفظ المظهر ولم يضر ليدل
على الاستقلال ولكون التصريح به أوضح وهو نظير قوله من يطع الله نور سوله فقد رضى من بعض
الله نور سوله فقد غوى فله رأى العزيز • وقيل الشاهد فيه قد من دبر قال انه أي ان قولك ما جزاء
الى آخره قاله الزجاج أو أن هذا الأمر وهو طمعها في يوسف ذكره الماوردي والزنجشري أو اني
نمزيق القميص قاله مقاتل والخطاب في من كيدكن لما وجوا بها أو لها وللنساء ووصف كيد النساء
بالعظم وان كان قد يوجد في الرجال لانهم ألطف كيدا بما جبل عليه وبما تفرغ له واكتسب
بعضهن من بعض وهن أنف حيلة • وقال تعالى ومن شر التفاتات في العقد وأما اللواتي في القصور
فمنهن من ذلك مما لا يوجد لغيرهن لكونهن أكثر تفرغاً من غيرهن وأكثر تأنسا بأمنهن يوسف
أعرض عن هذا أي عن هذا الأمر واكتفى ولا يتحدث به في ندائه بلعه تربيته وتلطيف ثم
أقبل عليها وقال واستغفرى لذنبك والنهار ان المسك من هذا هو العزيز • وقال ابن عباس ناداه
الشاهد هو الرجل الذي كان مع العزيز وقال استغفرى لذنبك أي لزوجه وسيدك انتهى ثم ذكر
سبب الاستغفار وهو قوله لذنبك ثم أكد ذلك بقوله انك كنت من الخاطئين ولم يقل من
الخطائات لان الخطائين أعم لانه ينطلق على الذكور والاناث بالتغليب يقال خطئ اذا أذنب
منعمدا • قال الزنجشري وما كان العزيز بالاحياء روى انه كان قليل الغيرة انتهى وربة اقليم قطيف
اقتضت هذا وابن هذا ما جرى لبعض ما كنا انه كان مع ندائه المختصين به في مجلس أنس وجارية
تغنيهم وراء سر فاستعد بعض خطاياه يتبين من الجارية كانت قد غنت بهما فالبأنى جيء
برأس الجارية مقطوعا في طست وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط في يده ذلك

(الدر)

(ش) وما كان العزيز
الاحياء وروى انه كان
قليل الغيرة (ح) وربة
اقليم قطيف اقتضت هذا
وابن هذا ما جرى لبعض
ما كنا وهو انه كان مع
ندائه المختصين به في مجلس
أنس وجارية تغنيهم من
وراء سر فاستعد بعض
خطاياه يتبين من الجارية
كانت قد غنت بهما فالبأنى
أن جيء برأس الجارية
مقطوعا في طست وقال
له الملك استعد البيتين من
هذا الرأس فسقط في
يده ذلك الرجل المستعد
وهو من مدة حياة ذلك
الملك قال جامع الملك المشار
اليه هو المنصور ابن أبي
هاتم الاجدي المنقلب
على دولة هشام بن الحكم
المستنصر بن عبد الرحمن
الناصر الاموي أمير
الاندلس المنقلب بالثوب
وكان المنصور جبارا وله
في ذلك أخبار

المستعبد ومضى مدة حياة ذلك الملك ✽ وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه
قد شغفها حبا انا لراها في ضلال مبين ✽ فلم سمعت بكرهن أرسلت اليهن وأعتدن لهن متكئا
وأتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأته أكبرهن وقطن أيديهن وقلن حاشا لله
ما هذا بشرا ان هذا الاطاك كرم ✽ قالت قد لكن الذي لمتني فيه ولقد راودت عن نفسي
فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ✽ قال رب السجن أحب الي مما
يدعونني اليه والانصرف عني كيدهن ✽ أصاب اليهن وأكن من الجاهلين ✽ فاحتجاب لهر به
فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ✽ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين
✽ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراي أعصر خرا وقال الآخر اني أراي أجعل فوق
رأسي خبثا نأكل الطير منه نبش نباتا وبله انار لمن المحسنين ✽ قال لا يأتيك طعام ترزقانه الانبات كما
بتأويله قبل أن يأتيك ذلكا بما عني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
كافرون ✽ واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك
من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ✽ يا صاحبي السجن أأرباب
متفرقون خيرا أم الله الواحد القهار ✽ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أتم وآبؤكم ما أنزل
الله به من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلاياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ✽ يا صاحبي السجن أما أحد كما يفسق ره خرا وأما الآخر فيسلب فتأكل الطير من رأسه
قضى الامر الذي فيه تستفتيان ✽ وقال الذي ظن أنه ناع منهما اذ كرني عند ربك فأساء الشيطان
ذكرك به فلبث في السجن بضع سنين ✽ وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلان خضر وآخر يبسات يأبها الملائكة في رؤي ان كنتم للرؤيا تعبرون ✽
قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بمالين ✽ النسوة بكسرن النون فعلة وهو جمع
تكسير القلة لاواحدة من لفظه وزعم ابن السراج انه اسم جمع ✽ وقال الزمخشري النسوة اسم
مفرد لجمع المرأة وتأنيث غير حقيقي ولذا لم تلحق فعلة ناء التأنيث انتهى وعلى أنه جمع تكسير لا يلحق
التاء لانه يجوز قامت المنود وقام المنود وقد تصم نونه فتكون اذ ذلك اسم جمع وتكسيه للكثرة
على نسوان والنساء جمع تكسير للكثرة أيضا ولا واحدة من لفظه ✽ شغف خرق الشغاف وهو
حجاب القلب ✽ وقيل سويداؤه ✽ وقيل داء يصل الى القلب فينفذ الى القلب وكسر الفين لفة
نجم ✽ وقيل الشغاف جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب شغف وصلحت الحدة الى القلب فكان يحترق
من شغف البعير اذ نأه فاحرقه بالقطران والمشغوف الذي أحرق الحب قلبه ومنه قول الأعشى
يمضي الوشاة وكان الحب آونة ✽ مما يزين للشعوف ما صنعنا
وقد تكسر غينه ✽ المتكأ الوسادة والفرقة ✽ المتك الاترح والواحدة متكأ قال الشاعر
✽ فاهنت متكأ في أيها ✽ وقيل اسم يمجيع ما يقطع بالسكين الاترح وغيره من الفواكه قال
يشرب الامم بالصواع جهارا ✽ وزى المتك يننام استمارا
وهو من متك بمعنى متك الشيء أي قطعه ✽ وقال صاحب اللوامح المتك بالضم عند تحليل العسل
وعند الأصمعي الاترح ✽ وقال أبو عمر والشراب الخالص وقال أبو عمر وفيه ثلاب لغات المتك
بالحر كات الثلاب ✽ وقيل بالكسر اختلال ✽ وقيل بل المسك وقال الكسائي أيضا فيه اللعان
الثلاث وقد يكون بالنفع المحمر عند قضاة وقال أيضا قد يكون في اللعاب الثلاب الفالود المعقد

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ **﴿**لَمْ تَلْعَقْ نَاءَ الثَّانِيَتْ لِأَنَّهُ جَعَلَ تَكْسِيرَ الْمُؤْنِثِ وَيَجُوزُ فِيهِ الْوَجْهَانُ وَنِسْوَةٌ كَمَا ذَكَرْنَا جَمْعُ قَلْبَةٍ وَكُنْ عَلَى مَا نَقَلَ خُصَا أَمْرُ آةٍ خِيَارَهُ وَأَمْرُ آةٍ سَاقِيَهُ وَأَمْرُ آةٍ وَابَهُ وَأَمْرُ آةٍ سَجَانَهُ وَأَمْرُ آةٍ صَاحِبِ دَوَابِهِ فِي الْمَدِينَةِ مِصْرَ وَمَعْنَى فِي الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ أَشَاعُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ حِجَابِ أَمْرُ آةٍ لِعَزِيزٍ لِيُوسِفَ وَصَرَحُوا بِإِضَافَتِهَا إِلَى الْعَزِيزِ بِمَالَعَةِ فِي التَّشْنِيعِ لِأَنَّ النَّفْسَ أَمِيلٌ لِسَمَاعِ أَخْبَارِ ذَوِي الْأَخْطَارِ وَمَا يَجْرِي لَهَا مِنْ عَجَبٍ وَبَرَاؤَدٍ وَهُوَ (٣٠٠) الْمُنَارِعُ الدَّالُّ عَلَى أَنَّهُ صَارَ ذَلِكَ سَجِيَةً لَهَا تَعَادُ عِدَّةً أَعْمَاجٍ نَفْسَهُ

• وَقَالَ الْفَضْلُ فِي اللَّغَاتِ الثَّلَاثُ هُوَ الْبَرُّ مَا وَرَدَ وَكُلُّ مَنْقُوفٍ بِلَمٍّ وَرَقَاقٍ وَقَالَ أَيْضًا الْمَتَكُّ بِالضَّمِّ الْمَالَةُ أَوْ الْخُرْفَى لَفْظٌ كَثَنَةٌ • السَّكِينُ تَذَكُّرٌ وَتَوَنُّتٌ قَالَهُ الْفَرَّاءُ وَالْكَسَاوِيُّ وَلَمْ يَعْرِفْ الْأَصْحَمِيُّ فِيهِ إِلَّا التَّذَكُّرَ • حَاشَى قَالِ الْفَرَّاءُ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَبْقَاهَا فِي لَفْظَةِ الْحِجَازِ حَاشَى لَكَ وَبَعْضُ الْعَرَبِ حَاشَى زَيْدٍ كَأَنَّهُ أَرَادَ حَاشَى زَيْدٍ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ أَنْتَهَى • وَقَالَ الرَّغُشْمَرِيُّ حَاشَى كَلْفَةٍ تَقْدِيمُ مَعْنَى التَّزْيِيزِ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ فَقَوْلُ أَسَاءَ الْقَوْمِ حَاشَى زَيْدٍ قَالَ

حَاشَى أَيُّ تُوْبَانٍ أَنْ لَنَا • ضُنَاعُنِ الْمَلْعَاةِ وَالشَّمِّ

وَهِيَ حَرْفٌ مِنْ حَرْوفِ الْجَرِّ فَضَعْتُ مَوْضِعَ التَّزْيِيزِ وَالْبَرَاءَةِ فَهِيَ حَاشَى اللَّهِ بَرَاءَةُ اللَّهِ وَتَزْيِيزُ اللَّهِ أَنْتَهَى وَمَا ذَكَرْنَا تَقْدِيمُ مَعْنَى التَّزْيِيزِ فِي بَابِ الْإِسْتِثْنَاءِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ الْعَرَبِيِّينَ لِأَفَرَقَ بَيْنَ قَوْلِكَ قَامَ الْقَوْمُ الْأَزِيدُ وَقَامَ الْقَوْمُ حَاشَى زَيْدٍ وَلِمَا شَبَّاهُ بِقَوْلِهِ أَسَاءَ الْقَوْمِ حَاشَى زَيْدٍ وَفَهْمُ مِنْ هَذَا التَّمَثِيلِ بَرَاءَةُ زَيْدٍ مِنَ الْأَسَاءَةِ جَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَفَادًا مِنْهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَأَمَّا مَا أَتَيْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِ حَاشَى أَيُّ تُوْبَانٍ فَكَذَلِكَ يَنْشُدُهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَأَكْثَرُ النَّحْوَةِ وَهُوَ يَتَرَكَّبُ فِيهِ صَدْرِيَّتٌ عَلَى عَجْزٍ آخَرٍ وَهِيَ مِنْ يَتَيْنِ وَهِيَ

حَاشَى أَيُّ تُوْبَانٍ أَنْ أَبَا تُوْبَانَ لَيْسَ بِبِكَمَّةٍ قَدِمَ

عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ هُ • ضُنَاعُنِ الْمَلْعَاةِ وَالشَّمِّ

عَصْرُ الْعَنْبِ وَغَيْرُهُ أَوْ خَرَجَ مِنْهَا مِمَّنْ الْمَانِعُ بِقُوَّةِ الْجَزْمِ مَعْرُوفٌ وَجْهَهُ اخْبِازٌ وَمَعْنَاهُ خَبَازٌ • الْبُضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى السَّعَةِ قَالَهُ قَتَادَةُ • وَقَالَ جَمَاهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى السَّبْعَةِ • وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْبُضْعُ لَا يَبْلُغُ الْعَقْدُ وَلَا نِصْفَ الْعَقْدِ وَأَتَمَّاهُ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْعَشْرِ • وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَلَا يَذْكُرُ الْبُضْعُ إِلَّا مَعَ الْعَشَرَاتِ وَلَا يَذْكُرُ مَعَ مِائَةٍ وَلَا أَلْفٍ • السَّمْنُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ مَسْدَرٌ سَمْنٌ يَسْمَنُ وَاسْمُ الْفَاعِلِ سَمِينٌ وَالْمَصْدَرُ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ • الْجَعْفَاءُ الْمَذْبُوحَةُ جَدَا قَالَ

• وَرَجُلٌ مَكَّةً سَمْتُونَ عَجَافٌ • الصَّنْفُ أَقَلُّ مِنَ الْحَزْمَةِ وَأَكْثَرُ مِنَ الْقَبْضَةِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْعُشْبِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ أَوْ مِنْ اخْتِلَاطِ النَّبَاتِ وَالْعُشْبِ فِي جِنْسٍ وَاحِدٍ مَارُوفٍ فِي قَوْلِهِ وَخَذِيذُكَ ضَفْنَا فَاضْرِبْ بِهِ أَنَا خُذْنِي كَمَا لَمْ تَخْلُ وَرَوَى ابْنُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلٌ نَحْوَهُ دَفِي أَقَاةً حَدَّثَ عَلَى رَجُلٍ • وَقَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ

خُودُكَ كَانَ فَرَاشًا وَضَعَتْ بِهِ • أَضْعَاثُ رِيحَانٍ غَدَاةٌ نَبَالٌ

وَمِنْ الْإِخْلَاطِ قَوْلُ الْعَرَبِيِّ فِي أَمْنَالِهَا ضَعُفٌ عَلَى إِمْلَاءٍ **﴿** وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ أَمْرُ آةٍ الْعَزِيزُ تَرَاوَدَ قَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ فَشَغَفَهَا حَبَابُهَا لَنَالَتْهَا فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ **﴿** لَمْ تَلْعَقْ نَاءَ الثَّانِيَتْ لِأَنَّهُ جَعَلَ تَكْسِيرَ

كَاتِقُولِ زَيْدٍ يَعْطَى وَيَمْنَعُ
وَلَمْ يَقْلَنْ رَاوَدَتْ قَتَاهَا
ثُمَّ نَهْنُ عَلَى عِلَّةٍ دَعْوَمَةٍ
الْمَرَاوِدَةُ هِيَ كَوْنُهَا قَدْ
شَغَفَهَا حَبَابُهَا أَيْ بَلَّغَ حَبَهُ
شَغَافٌ قَلْبُهَا الشَّغَافُ
حِجَابُ الْقَلْبِ وَقِيلَ
سَوِيْدَاوَةٌ قَالُوا أَمْرُ الْقَيْسِ
• أَتَقْتَنِي أَيْ شَغَفَتْ
فَوَادَهَا
كَاشَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلَ
الطَّالِيَّ

وَأَنْتَصَبَ حَبَابُ عَلَى الْخَبِيرِ
الْمَنْقُولُ مِنَ الْفَاعِلِ وَالْفَتَى
الْقَلَامُ وَعَرَفَهُ فِي الْمَوْلُوكِ
وَفِي الْحَدِيثِ لَا يَقْلُ أَحَدُكُمْ
عَبْدِي وَأَمْتِي وَلِقْلُقُ فَتَايَ
وَفَتَايَ وَقَدْ قِيلَ فِي غَيْرِ
الْمَوْلُوكِ وَأَصْلُ الْفَتَى فِي
اللُّغَةِ الشَّابُّ وَلَكِنَّهُ لَمَّا
كَانَ جُلُ الْأَخْمَةِ شَبَابًا
(الْبَر)

(ث) حَاشَى كَلْفَةٍ تَقْدِيمُ مَعْنَى
التَّزْيِيزِ فِي بَابِ الْإِسْتِثْنَاءِ
تَقَوْلُ أَسَاءَ الْقَوْمِ حَاشَى
زَيْدٍ قَالَ
حَاشَى أَيُّ تُوْبَانٍ أَنْ هُ •

ضُنَاعُنِ الْمَلْعَاةِ وَالشَّمِّ
وَمِنْهَا تَقْدِيمُ مَعْنَى التَّزْيِيزِ فِي بَابِ الْإِسْتِثْنَاءِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ الْعَرَبِيِّينَ لِأَفَرَقَ بَيْنَ قَوْلِكَ قَامَ الْقَوْمُ الْأَزِيدُ وَقَامَ الْقَوْمُ حَاشَى زَيْدٍ وَلِمَا شَبَّاهُ بِقَوْلِهِ أَسَاءَ الْقَوْمِ حَاشَى زَيْدٍ وَفَهْمُ مِنْ هَذَا التَّمَثِيلِ بَرَاءَةُ زَيْدٍ مِنَ الْأَسَاءَةِ جَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَفَادًا مِنْهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَأَمَّا مَا أَتَيْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِ حَاشَى أَيُّ تُوْبَانٍ فَكَذَلِكَ يَنْشُدُهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَأَكْثَرُ النَّحْوَةِ وَهُوَ يَتَرَكَّبُ فِيهِ صَدْرِيَّتٌ عَلَى عَجْزٍ آخَرٍ وَهِيَ مِنْ يَتَيْنِ وَهِيَ

أَخْرُوهَا مِنْ يَتَيْنِ وَهِيَ

حَاشَى أَيُّ تُوْبَانٍ أَنْ أَبَا تُوْبَانَ لَيْسَ بِبِكَمَّةٍ قَدِمَ
عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ هُ • ضُنَاعُنِ الْمَلْعَاةِ وَالشَّمِّ

استعبرهم اسم الفتى ثم نعمن ذلك عليها فقلن انالزها في ضلال مبين أى تعبر واضح للناس ﴿ فلما سمعت بمرحهم ﴾ روى أن تلك المقالة الصادرة عن النسوة انما قصدن بها المكر بأمرأة العزيز ومكرهن هو اغتيابهن اياهن وسوء مقاتلن فيها أنها عشتت يوسف وسمى الاغتياب مكرًا لأنه في خفية وحال غيبة كما يحكي الماكر مكره ﴿ أرسلت البن ﴾ الضعير عائدا على تلك النسوة القائلة ما قلن عنها ﴿ وأعتد ﴾ أى عتد ﴿ لمن متسكنا ﴾ أى بسرته وهى لمن ما يتسكن عليهم الغارق والحاد والوسائد وغير ذلك ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكيناً ﴾ ومعلوم أن مثل هذا المجلس لا يدفعه من طعام وتراب فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين فيقول كان لما و كانوا لا ينشون اللحم انما كانوا يأكلونه حرا بالساكين ﴿ وقال الآخر ﴾ عليهن هذا الخطاب ليوسف وخرجه بدل على طواغيتها في الايعى الله فيه وفي الكلام حذق تقديره فخرج عليهن ومعنى أكبرته أعظمته ودهشن برؤية ذلك الجمال الفائق الرائع قيل كان (٣٠١) فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر

على نجوم السماء ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ أى جرحنها كاتقول كست أقطع اللحم فقطعت يدي والتشيف للتكثير فطرح كأنه وقع مرارا في اليد الواحدة وصاحبها لا تشمر لما ذهبت بما راعها من جبال يوسف فكأنها غابت عن حسها والظاهر أن الأيدي هي الجوارح المسماة بهذا الاسم ولما فعلن هذا الفعل الصعب من جرح أيديهن وغلب عليهن ماراً بن من يوسف وحسنه ﴿ قلن حاشا لله ﴾ أى حاشا يوسف أن يقارف مارته به ومعنى لله طاعة الله أو لمساكنته من الله أو لرفع الله أن

المؤنث ويجوز فيه الوجهان ونسوة كاذكر ناعج قلة وكن على ما نقل حشا امرأة خبازة وامرأة ساقية وامرأة بوابه وامرأة سجانة وامرأة صاحب دوابه في المدينة هي مصر ومعنى في المدينة انهم أشاعوا عند الأمر من حشا امرأة العزيز ليوسف وصرحوا بإضافتها الى العزيز بما لفته في التذنييع لأن النفوس أقبل لسماع ذوى الاخطار وما يجري لهم وعبرت براود وهو المضارع الدال على انه صار ذلك سجية لها تتخذه دائماً عن نفسه كاتقول زيد يعطى ويمنع ولم يقلن راودت فتأها ثم نهن على علة ديمومة المراودة وهي كونه قد شغفها حباً أى بلغ حبها شغاف قلبها واتصّب حباً على التخيير المنقول من الفاعل كقوله ملائكة الاناء ماء أصله ملائكة الماء الاناء وأصل هذا شغفها حباً والفتى الغلام وعرف في المملوك وفي الحديث لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليلقل فتأى وقتأى * وقيل في غير المملوك وأصل الفتى في اللغة الشاب ولكنه لما كان جل الخلد شيئا استعبرهم اسم الفتى * وقرأ ثابت البناني شغفها بكسر العين المعجمة والجهور بالفتح * وقرأ علي بن أبي طالب وعلى بن الحسين وابنه محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد والشعبي وعوف الاعرابي بفتح العين المهملة وكذلك قتادة وابن هرمز ومجاهد وجيد والزهرى بخلاف عنهم وروى عن ثابت البناني وابن رجا كسر العين المهملة * قال ابن زيد الشغف في الحب والشغف في البغض * وقال الشعبي الشغف والمنشغوف بالعين منقوطة في الحب والشغف الجنون والمنشغوف يحنون وأدغم التميمي وحزة وهشام وابن محين دال قد قد شين شغفها ثم نعمن ذلك فقلن انالزها في ضلال مبين أى تعبر واضح للناس ﴿ فلما سمعت بمرحهم ﴾ أرسلت البن وأعنت لمن متسكنا وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت الآخر ج عليهن فلما رأته أكبرته وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما لبشر ان هذا الاملاك كرم ﴿ روى ان تلك المقالة الصادرة عن النسوة انما قصدن بها المكر بأمرأة العزيز ليغضبها

يرى بما رتب به أو يدع عن الله لان تلك أفعال البشر وهو ليس منهم انما هو ملك ففعل هذا تكون للام لله للتليل أى جانب يوسف المعصية لأجل طاعة الله قال الزمخشري حاشا كلمة تعيد معنى التز به في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشي زيد * قال حاشا أي توبان ان به * ضناعن الملحاة والشتم * وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التز به والباء تعقني حاشا الله أي براءه الله وتز به الله انتهى ما ذكره من أنها تعيد معنى التز به في باب الاستثناء غير معروفة عند لصوبين لافرق بين قولك قام القوم الازيدوا قام القوم حاشي زيد ولما مثل بقوله أساء القوم حاشا يدفهم هو من التليل براءة يدمن الاساءة جعل ذلك مستفادا منفاي كل موضع وأما ما أنتم حاشا أي توبان البيت فهكذا أنشد أيضا ابن عطية وأثر العادة وهو يبتدركوا فيمصدر يبت على عجز يبت آخر وهما يبتن وهما حاشا أي توبان أن أبأ * توبان ليس بيبك قدم * عمرو بن عبد الله أن به وضناعن الملحاة والشتم هاهنا بشرى ﴿ ولما كان غريب الجمال فائق الحسن عا عليه حسن صور الانسان فبين عنه البشرية وأثبت له الملكة لما كان مكرزاً في الطامع حسن الملك وان كان لا يرى وقد نطق بذلك ثمر العرو والمحدثون قال بعض العرب

حتى تعرض عليهن يوسف ليلبين عندها أو يحقن لومها ويكرهن هو اغتياها بهن أياها وسوء مقالتهن فيها انما عشت يوسف وسعي الاغتيا بهن الا انه في خفية وحال غيبة كما يحقن الماكر مكره. وقيل كانت استسكنتهن سرها فافتنه عليها أرسلت اليهن ليحضرن * قبل دعت أربعين امرأة منهن الجنس المذكورات والظاهر عود الفخبر على تلك النسوة القائلة ما قلن عنها وأعتدت لهن متكئا أي بسرت وهيات لهن ما يتكفن عليه من الخارق والمخاد والوسائد وغير ذلك مما يكون في مجلس أعدل الكرامات من العلوم ان هذا النوع من الاكرام لا يخلو من طعام وشراب وهما محنوف تقديره لجن وتكافؤا ومتكئا إما أن يراد به الجنس وإما أن يكون المراد أو أعتدت لكل واحدة منهن متكئا كما جاءت وأنت كل واحدة منهن مكينا * قال ابن عباس متكئا مجلسا ذكره الزهراوى ويكون متكئا طرف مكان أي مكانا يتكفن فيه وعلى ما تقدم تكون الآلات التي يتكأ عليها * وقال بجاهد المتكأ الطعام يحز حزا * قال القتيبي قال اتكأ ناعند فلان أي أكلنا ويكون هذا من المجاز عبر بالهيئة التي يكون عليها الآكل المتري في المتكأ وهي عادة المترفين الا ترى اني قوله صلى الله عليه وسلم أمانا فلا أكل متكئا أو كمال وإذا كان المتكأ ليس بمعناه عما ناول كل طعام مثل هذا المجلس لا بد فيه من طعام وشراب فيكون في جلة الطعام ما يقطع بالسكاكين * فقيل كان لنا وكانوا لا ينشون العلم انما كانوا أكلونه حزا بالسكاكين * وقيل كان أترجا * وقيل كان يزماورد وهو شبيه بالترج موجود في تلك البلاد * وقيل هو مصنوع من سكر ولوز وأخلط ومضمونه انه يحتاج الى أن يقطع بالسكين وعادة من يقطع شيا أن يقطع عليه فيكون متكئا عليه * قيل وكان قصده ان يروى عن علي هذه الهيئات متكئات في أيديهن سكاكين يحزرن بها شيئين أحدهما دهن عند رؤيتهن وشظن بأنفسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فتبكيهن ويكون ذلك مكررا إذ من ذهلن عما أصابهن من تقطيع أيديهن وما أحسن به مع الألم الشديد لقرط ما غلب عليهن من استئصال يوسف وسلبه عقولهن والثاني التبول على يوسف بمكرها إذا خرج على نساء محققات في أيديهن الخناجر وهن منهن يثبن عليه فيكون بمكرها إذا ناولعه يبيها الى مرادها على زعمها ذلك يوسف قد عصم الله من كل ما يريده به من السوء * وقرأ الزهري وأبو جعفر وشيبة مسكى مشدد التاء من غير همز وزن متقى فاحمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون من الاتكاء وفيه تخفيف الهمز كما قالوا في نوصات توصفة والثاني يكون مفتعلا من أوكبت السقاء اذا شدته أي ما شدته عليه اما بالاتكاء واما بالقطع بالسكين * وقرأ الأعرابي متكئا مفتعلا من تكأ اذا اتكأ * وقرأ الحسن وابن هرير متكئا باللام والهمز وهو مفتعل من الاتكاء الا انه أشيع الفتحة فتولد منها الالف كما قالوا * ومن دم الرجال بمنزاح * وقالوا أعوذ بالله من العقرب * السائلون عقد الاذناب

* وقرأ ابن عباس وابن عمرو وجاهد وقناة والضالك والجحدري والكبي وابان نعلب متكئا بضم الميم وسكون التاء وتووين الكاف وجاء كذلك عن ابن هرير * وقرأ عبد الله ومعاذ وكذلك الاثنا مقصا الميم وتقدم تفسير مبتك ومنك في المفردات وقالت اخرجهن عليهن هذا الخطاب ليوسف عليه السلام وخروجه بل على طواعيتها فيا ليعصى الله فيه وفي الكلام حذف تقديره فخرج عليهن ومعنى أكبره أعظمته ودهشن برؤيته ذلك الجلال الفائق الرائع * قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وفي حديث الاسراء ان الرسول صلى الله

فلمست لانسى ولكن لللائك
تزل من جوق السماء يصوب
وقال بعض المحدثين *
قوم اذا قوبلوا كانوا
ملائكة *

حسنوا ان قوتلوا كانوا
عقاربنا *

وانصاب بشرا على لغة
الحجاز وكذا جاء ما هن
أهاتهم لما منكم من
أحدهن حاجزين ولغة
نجم الرفع قال ابن عطية
ولم يقرأ أبو قال الزعشمري
ومن قرأ على سليقة من
بنى نعيم قرأ بشر بالرفع
وهي قراءة ابن مسعود
انتهى

عليه وسلم لما أخبر ببقيا يوسف قيل يا رسول الله كيف رأيتَه قال كالقمر ليلة البدر * وقيل كان
 إذا سار في أرضه مصر يرى ثلاثاً لوجهه على الجدران كما يرى نور الشمس * وقيل كان يشبه آدم
 يوم خلقه ربه * وقيل ورث الجبال عن جدته سارة * وقال عبد الصمد بن علي الهاشمي عن أبيه
 عن جده معناه حزن وأنشد بعض النساء حجة لهذا التأويل

يأتى النساء على اطهارهن ولا * بأى النساء إذا كبرن اكبارا

قال ابن عطية وهذا قول ضعيف والبيت مصنوع عتلق كذلك قال الطبري وغيره من المحققين
 وليس عبد الصمد من رواة العلم رحمه الله * وقال الزحشمي وقيل كبرن بمعنى حزن والماء
 للسكت يقال كبرت المرأة إذا حاضت وحقيقته من الكبر لا تأملها بالحيض تخرج عن حد العفر الى
 حد الكبر وكان أما الطبيب أخذه من هذا التفسير قوله

خف الله واسر ذالجمال يبرقع * فان لح حاضت في الخسور العواتق

انتهى واجامع القراءة على ضم الهاء في الوصل دليل على انها ليست هاء السكت اذ لو كانت هاء
 السكت وكان من أجرى الوصل مجرى الوقف لم يضم الهاء والظاهر ان الضمير يعود في كبرنه
 على يوسف ان ثبت ان كبر بمعنى حاض فتكون الهاء عائدة على المصدر أى كبرن الا كبر
 وقطعن أيديهن أى جرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي والتضعيف للتكثير اما بالنسبة
 لكثرة القاطعات واما بالنسبة لتكثير الحزنى في ذلك واحدة منهن فالجرح كانه وقع مرارا في اليد
 الواحدة وصاحبها لا يشعر لما ذهلت بمارعها من جال يوسف فكانتها غابت عن حسها والظاهر
 ان الأيدي هي الجوارح المسماة بهذا الاسم * وقال عكرمة الأيدى هنا الا كما هو لما فعلن هذا الفعل
 الصعب من جرح أيديهن وغلب عليهن ما رأى من يوسف وحسنه قلن حاشى لله * قرأ الجمهور
 حاشى لله بغير ألف بعد الشين والله بلام الجر * وقرأ أبو عمر وحاشا لله بغير ألف ولام الجر * وقرأت
 فرقة منهم الاعمش حشى على وزن رى لله بلام الجر * وقرأ الحسن حاس بسكون الشين وصلا
 ووقفا بلام الجر * وقرأ أبي وعبد الله حاشى الله بالاضافة وعنها كقراءة أبي عمر وقاله صاحب
 اللوامح * وقرأ الحسن حاشى الله * قال ابن عطية عندها من حاشى * وقال صاحب اللوامح
 بحذف الألف وهذه نداء على كونه حرف جر يجزى ما بعده فاما الله فانه فكاه عن الادغام وهو
 مصدر أقيم مقام المفعول ومعناه المألوه بمعنى المعبود قال وحذفت الألف من حاس للتضعيف انتهى
 وهذا الذي قاله ابن عطية وصاحب اللوامح من أن الألف في حاشى في قراءة الحسن محذوفة لاتعين
 الان نقل عنه أنه يقف في هذه القراءة بسكون الشين فان لم ينقل عنه في ذلك شيء فاحتمل أن
 تكون الألف حذفت لالتقاء الساكنين اذا اصل حاشى الله ثم نقل لحذف الهزمة وحرك اللام
 بحركتها ولم يعتد بهذا التصريح لانه عارض كما تصنف في يحشى الله ولو اعتد بالحركة لم تصنف
 الألف * وقرأ أبو السمال حاشا لله بالتنوين كرمي الله فاما القراءات لله بلام الجر في غير قراءة أبي
 السمال فلا يجوز أن يكون ما قبلها من حاشى أو حاس أو حشى أو حاس حرف جر لان حرف الجر
 لا يدخل على حرف الجر ولانه تصرف فيهما بالخذف وأصل التصرف بالخذف أن لا يكون في
 الحروف وزعم المبرد وغيره كابن عطية انه يتعين فعليتها ويكون الفاعل ضمير يوسف أى حاشى
 يوسف أن يقارف مارمته ومعنى لله لطاعة الله أو لمكانه من الله أو لترفع الله أن يرى بمارمته
 أو يذعن الى مثله لان تلك أفعال البشر وهو ليس منهم إنما هو ملك وعلى هذا تكون اللام في لله

(الدر)

(ش) وأعمال ماعل ليس هي اللغة القدي الحجازية وبهاورد القرآن انتهى (ح) أفعال القدي لأن الكثير في لغة الحجاز إنما هو جرائع بالياء فتقول ما زيد بقائم وعليه أكرما جاء في القرآن وأما نصب الخبر فن لغة الحجاز القديمة حتى إن النصويين لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر
 * وأنا النذير بحرة مسودة
 يصل الجيوش اليكم
 أقوادها *
 * أناؤها مستكفون أباهم
 حنقو الصدور وماهم
 أولادها *
 وقال الفراء وهو سماع لغة حافظ ثقة لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالياء فلما غلب على أهل الحجاز النطق بالياء قال (ش) اللغة القدي الحجازية فالقرآن جاء بالفتن القدي وغيرها

للتعليل أي جانب يوسف المعصية لاجل طاعة الله أو لما ذهب قبل وذهب غير المبرد إلى أنها نسب وانتصابها انتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بالفعل كأنه قال تنزيها لله يدل على استعثاره أبا السبل حاشا منوا وعلى هذا القول يتعلق بالله بمحذوف على البيان كلك بعد سقيا ولم ينون في القراءات المشهورة مرة إعادة لاصلة الذي تنقل منه وهو الحرف الأثرام قالوا من عن يمينه فجعلوا عن أسماولهم يروه وقالوا من عليه في شئتوا أنفع مع المضمر بل أتقوا عن علي بناه وقلوب ألف على مع الضمير مرة إعادة لأصلها وأما قراءة الحسن وقراءة أبي الياض فهو مصدر مضاف إلى ألفه كما قالوا سبحانه الله وهذا اختيار الزخشرى * وقال ابن عطية وأما قراءة أبي بن كعب وابن مسعود فقال أبو علي إن حاشي حرف استثناء كما قال الشاعر * حاشي أبي ثوبان * انتهى وأما قراءة الحسن حاشي بالتسكين ففيها جمع بين ساكنين وقد ضعفوا ذلك * قال الزخشرى والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جيل مثله وأما قوله حاشي لله ماعلنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا لما كان غريبا لجال فائق الحسن عما عليه حسن صور الإنسان ففطن عنه البشرية وأثبت له الملكية لما كان مركزا في الطباع حسن الملك وأن كان لا يرى وقد نطق بذلك شعراء العرب والمحدثون قال بعض العرب

فلمست لأنسى ولكن لملك * تنزل من جوال السماء يصوب

وقال بعض المحدثين *

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

وانتصاب بشر على لغة الحجاز ولذا جاء ما هن أمهاتهن ومامتكن من أحد عنه حاجز بن ولعة تميم الرفع * قال ابن عطية ولم يقرأ به * وقال الزخشرى ومن قرأ على سيقته من بني تميم قرأ بشر بالرفع وهي قراءة ابن مسعود انتهى * وقرأ الحسن وأبو الحويرث الحنفي ما هذا بشري قال صاحب اللوامح فيصقل أن يكون معناه يبيع أو بمشري أي ليس هذا مما يشري ويبيع يجوز أن يكون ليس بشي كأنه قال هو أرفع من أن يجري عليه شيء من هذه الأشياء فالشراء هو مصدر أقيم مقام المفعول به وتاليه ما عبيد الوارث عن أبي عمرو على ذلك وزاد عليها الألف بكسر اللام واحد الملوكة فهم نفوا بذلك عنه ذل المالك وجعلوا في حيز الملوكة والله أعلم انتهى ونسب ابن عطية كسر اللام للحسن وأبو الحويرث اللذين قرأ بشري قال لما استعظم من حسن صورته قلن هذا ما يصلح أن يكون عبدا بشري أن هذا الأصلح أن يكون ملكا كرميا * وقال الزخشرى وقرئ ما هذا بشري أي عبيد مملوك لثيم أن هذا الأملك كرمي تقول هذا بشري أي حاصل بشري بمعنى هذا مشري وتقول هذا لك بشري أي بكرا * وقال أعمال ماعل ليس هي اللغة القدي الحجازية وبهاورد القرآن انتهى وأفعال القدي لأن الكثير في لغة الحجاز إنما هو جرائع بالياء فتقول ما زيد بقائم وعليه أكرما جاء في القرآن وأما نصب الخبر فن لغة الحجاز القديمة حتى إن النصويين لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر

وأنا النذير بحرة مسودة * فصل الجيوش اليكم أقوادها

أناؤها مستكفون أباهم * حنقو الصدور وماهم أولادها

* وقال الفراء وهو سماع لغة حافظ ثقة لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالياء فلما غلب على أهل الحجاز النطق بالياء قال الزخشرى اللغة القدي الحجازية فالقرآن جاء بالفتن القدي وغيرها

قالت فذلكن الذى لمتنى فيه بهذا اسم الإشارة واللام بعد المشار وكن خطاب تلك النسوة والمعنى ان هذا الذى صدر منك من الاكبار وتطبيع الايدي ونفى البشرية عنه واثبات الملكية له هو الذى لمتنى فيه أى فى محبة ثم جعلت تنوعه مقسمة على ذلك وهو يسمع ولها ولئن لم يفعل ما أمره وما موصولة والضمير فى ما أمره عائذ على يوسف والعائد على الموصول محذوف تقديره ما أمره به أى من الموافقة لى فى ايدى اللام فى لئن مؤذنه بقسم محذوف وجوابه ليس بكن وجاءت النون المشددة لانها آكسن الخفيفة ثم عطف عليه وليكون بالنون الخفيفة لان الصغار أخف من السجى فقالت له النسوة أطع وافعل ما أمرتك به فقال رب السجى أحب الى مما يدعونى اليه فاستند الفعل اليه بكن لما نصن له وزن له مطاوعنا ونهيه عن القاء نفسه فى السجى والصغار قبل التلجأ الى الله والتقدير دخول السجى أحب الى وقرأ يعقوب وجاعة السجى بفتح السين وهو مصدر سجن أى حبسهم أى فى السجن أحب الى وأحب هنا ليست على بابها من التفضل لانه لم يصعب ما يدعونى اليه قط وانما هذا شران فاسأله فى الآخر وان كان فى أحدهما مشقة وفى الآخر لذة لكن لما ترتب على تلك اللذة من مصيبة الله تعالى وسوء العاقبة لم يحضره ببال ولما فى الآخر من أحقال المشقة فى ذات الله والصبر على الثواب وانتظار الفرج والخشوع مع الله فى كل وقت داعيا اليه فى تخليصه آثره ثم ناط المصيبة بالله واستسلم له كمادة الانبياء والصالحين وأنه تعالى لا يصر فى السوء الا هو فقال والأناصر فى عنى كيدهن أصاب اليهن أى أمل الى ما دعونى اليه وجعل جواب الشرط قوله اليهن وهى كلمة مشبهة بالليل فقط لا بمشيرة (٣٠٥) المعصية وأكن من الجاهلين أى من الذين لا يعلمون

بما يعلمون لأن من لا جدوى لعله فهو ومن لا يعلم سواء وذكر استجابة الله له ولم يتقدم لفظ دعاه لأن قوله والانصرف عنى فيه معنى طلب الصبر والدعاء وكأنه قال رب انصرف عنى كيدهن فصرفت عنه كيدهن أى حال

قالت فذلكن الذى لمتنى فهو تقديره وادنه عن نفسه فاستصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من الصاغرين قال رب السجى أحب الى مما يدعونى اليه والانصرف عنى كيدهن أصاب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له به فصرفت عنه كيدهن انه هو المصيع العليم ثم بادهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجنه حتى حين بهذا اسم الإشارة واللام بعد المشار وكن خطاب تلك النسوة واحق أن يكون لما رأى دهنين وتطبيع أيديهن بالسكاكين وقولهن ما هذا بشرا بعد عن ابقاء عليهن فى أن لاتزداد قسنتن وفى أن يرجعن الى حسنهن فأشارت اليه باسم الإشارة الذى البعيدو يحتمل أن تكون أشارت اليه وهو ليعطف قريب بلفظ البعيد فاعتزلته فى الحسن واستبعادا لمحله فيه وأنه لغرابة بعيد أن يوجد منه واسم الإشارة تضمن الاوصاف السابقة

(٣٠٦ - تفسير البحر المحيط لآبى حيان - خامس) بين وبين المعصية انه هو المصيع بدعاء الملئى اليه العليم بأحواله وما انطوت عليه نياته ثم بادهم من بعد أى ظهر والفاعل ليدأخيه يفسره ما يدل عليه المعنى أى بادهم هو أى رأى وبدا كما قال الشاعر بدالك من تلك القلاوص بداء هكذا قاله الصاوى والفسرون الامن أجاز أن يكون الجلبة فاعلة فانه زعم أن قوله ليسجنه فى موضع الفاعل لبدا أى سجنه حتى حين والرد على هذا المذهب كور فى النحو والذى ذهب اليه أن الفاعل ضمير يعود على السجى المفهوم من قوله ليسجن أى من قوله السجى على قراءة الجمهور أو السجى على قراءة من قرأ بفتح السين والضمير فى لم العز ووأله والآيات هى الشواهد الدالة على براءة يوسف وليسجنه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه بمول لقول محذوف تقديره قائلن حتى حين والمعنى الى زمان والحين يدل على مطلق الوقت ومن عين له هاز مانا قائما كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف لأن موضوع فى اللغة لتلك وكأشها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفى سجنهم ليوسف دليل على مكيدة النساء واستئزال المرأة وزجها ومطاوعته لها وعشفه لها وجعله زمام أمره بيدها هادما مع ظهور رغباتها وبراءة يوسف صلى الله عليه وسلم وروى أنه لما امتنع يوسف من المعصية وبست منه امرأة العز قالت زجها ان هذا الغلام العبرانى قد فضضنى فى الناس وهو يعتذر اليهم ويصف الامر بحسب اختياره وأنا عجبوسة محجوبة فلما أذنت لى فخرجت الى الناس فاعتنرت وكذبت والا حبست كما أنا عجبوسة فحينئذ بداهم سجنه قال ابن عباس فأمر به لحمل على جاز وضرب امامه بالطبل ونودى عليه فى أسواق مصر أن يوسف العبرانى أراد سيده فهذه جزاؤه أن يسجن قال أبو صالح ما ذكر ابن عباس هذا الحديث الا بكنى

فيه كانه قبل الذي قطعن أيديكن بسببه وأكبرته وقلتن فيه ما قلتن من نفي البشرية عنه واثبات الملكية له هو الذي يلتنى فيه أي في محبته وشغفه به * قال الزخشرى ويجوز أن يكون إشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدا الكنعاني تقول هذا ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لتنى فيه يعني انكن لو تصورنه بحق صورته ولو صورته بما عابتن لعنرتن في الافتتان به انتهى والضمير في فيه عائذ على يوسف * وقال ابن عطية ويجوز أن تكون الإشارة الى حب يوسف والضمير عائذ على الحب فيكون ذلك إشارة الى غائب على بابه انتهى ثم أقرب امرأه العزيز للنسوة بالمرأودة واستنامت اليهن في ذلك اذ علمت انهن قد عنرنها * فاستعصم قال ابن عطية معناه طلب العصمة وتمسك بها وعصاى * وقال الزخشرى والاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتعفظ الشديد كما أنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحو اسقسل واستوسع واستجمع الرأي واستفعل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لأمه يد عليه وبرهان لا شيء أقوم منه على أنه برى بما أضاف اليه أهل الحشو مما فسر وابهامهم والبرهان انتهى والذي ذكره التصريفيون في استعصم أنه موافق لاعتصم فاستفعل فيه موافق لافعل وهذا أجود من جعل استفعل فيه للطلب لان اعتصم يدل على وجود اعتمائه وطلب العصمة لا يدل على حصولها وأما أنه بناء مبالغة يدل على الاجتهاد في الاستزادة من العصمة فغير مذكر التصريفيون هذا المعنى لاستفعل وأما اسقسل واستوسع واستجمع الرأي فاستفعل فيه موافقة لافعل والمعنى امتسك واتسع واجتمع الرأي وأما استفعل الخطب فاستفعل فيه موافقة لفعل أى تفعل الخطب نحو استكبر وتكبر ثم جعلت تنوعه مقسمة على ذلك وهو يسمع قولها بقولها ولئن لم يفعل ما أمره والضمير في أمره عائذ على الموصول أى ما أمر به لحذف الجار كما حذف في أمرتك الخبر ومفعول الأمر الأول محذوف وكان التقدير ما أمره به وان جعلت مامدية جاز فيعود الضمير على يوسف أى أمرى اياه ومعناه موجب امرى * وقرأت فرقة وليكون بالنون المشددة وكتبها في المصنف بالألف مراعاة لقراءة الجمهور بالنون الخفيفة ويوقف عليها بالألف كقول الأعشى * ولا تعبد الشيطان والله عابدا * ومن الصاغرين من الاذلاء ولم يذكر هنا العذاب الأليم الذي ذكرته في ماجزاء من أراد بهلك سوء لانها اذ ذلك كانت في طراوة غيظها ومتصلة من أنها هي التي راودته فناسب هناك التلطيظ بالعقوبة وأما هنا فانها في طماعة ورجاء وأقامت عندها عند النسوة فرقت عليه فتوعده بالبعث وقال له النسوة أطعم وافعل ما أمرتك به فقال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه فاستند الفعل اليهن لما ينصحن له ويزين له مطاوعتها ونهينته عن القاء نفسه في السجن والتمسك بالحقائق التي تعالى والتقدير دخول السجن * وقرأ عثمان ومولاه طارق وزيد بن علي والزهرى وابن أبي اسحاق وابن هرمز ويعقوب السجن بفتح السين وهو مصدر سجن أى حبسهم أيلى في السجن أحب الي وأحب هنا ليست على يها من التفضيل لانه لم يجب ما يدعونه اليه قط وانما هذان ثمران فأمر أحد الشرين على الآخر وان كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة لكن لما يترتب على تلك اللذة من مصيبة الله وسوء العاقبة لم يخطر له ببال ولما في الآخر من احتمال المشقة في ذات الله والصبر على التواضع وانتظار الفرج والحضور مع الله تعالى في كل وقت داعياله في تحليمه أمره ثم ناطا العصمة بالله واستسلم لله كمادة الانبياء والصالحين وأنه تعالى لا يصرف سوء الا هو فقال والانصرف عنى كيدهن أصاب اليهن أى أمل الى ما

وودخل معه السجن فتيان في الآيات في الكلام حنف تقديره (٣٠٧) فسجنوه فدخل معه السجن فتيان روي أنهما كانا لثلاث

الاعظم الوليد بن الربيع
أحد مهاجراته والآخر
ساقيه واتهمهما الملك بأن
الخبايا منهما أراد سمه
وواقعه على ذلك الساق
فسجنهما ومع تدل على
الصعبة واستعداتها فدل
على أنهم سجنوا الثلاثة
في ساعة واحدة ولما
دخل يوسف السجن
استقال الناس بحسن
حديثه وفنله ونبله وكان
يسل حزينهم ويعود
مريضهم ويسأل لفقيرهم
ويهديهم إلى غير فاجبه
الفتيان وزمناه وأجبه
صاحب السجن والقيم
عليه وقاله كن في أي
اليون شئت وكان

(الدر)

ثم بدأهم من بعد ما رآوا
الآيات ليسجنه حتى
حين (ح) الفاعل
لبداءه يفسره ما يدل
عليه المعنى أي بدأهم هو
أي رأى أو بدأ كما قال
الشاعر
بدأه في تلك القلوص
هكذا قال النعمان والمفسرون
الامن أجاز أن تكون الجمله
فاعله فانه زعم ان قوله
ليسجنه في موضع الفاعل

بدعوني اليه وجواب الشرط قوله أصب وهي كتمشعره للبلي فقط لا مباشرة المعصية
وقرى أصب اليه من صبت صبا به فاصب الصباة افراط الشوق كأنه ينصب فيايموي
وقراءه الجهور أصب من صبا إلى اللهو يصوب صبا وصوبا ويقال صبا يصبا صبا بال كسر
اللهو واللعب وأكن من الجاهلين من الذين لا يعلمون بما يعملون لان من لا جدوى لعله فهو ومن
لا يعلم سواء أومن السفاها لان الوقوع في موافقة النساء والميل اليهن سفاهة قال الشاعر
أحدي يليلي ومهاهم القواد بها • الا السفاها والآذ كره حفا

وذكر استجابة الله ولم يتقدم لفظ دعاء لان قوله ولا تصرف في فيه معنى طلب الصرف والدعاء
وكأنه قال رب اصرف عني كيدهم فصرفني عنه كيدهم أي حال ينسج بين المعصية فانه هو
السعي لدعاء المتبعين اليه العلم باحوالهم وما انطوت عليه نياتهم ثم بدأهم أي ظهر لهم والفاعل
لبداءه يفسره ما يدل عليه المعنى أي بدأهم هو أي رأى أو بدأ كما قال

بدأه في تلك القلوص بدءا • هكذا قال النعمان والمفسرون الامن أجاز أن تكون الجمله
فاعله فانه زعم ان قوله ليسجنه في موضع الفاعل لبدأ أي سجنه حتى حين والرد على هذا المذهب
ذكر في علم النحو والذي أذهب اليه ان الفاعل ضمير يعود على السجن المعنوي من قوله
ليسجنه أو من قوله السجن على قراءة الجهور وأعلى السجن على قراءة من فتح السين والضمير
في لم للعزير وأهله والآيات هي الشواهد الدالة على قراءة يوسف • قال مجاهد وغيره قد القميص
فان كان الشاهد طفلان في آية عظيمة وان كان زجلا فيكون استدلالا بالعادة الذي نظيران
الآية انما يصير بها عن الواضح الخلق وينجم ما يدل على ظهور رأمور واخصه دلت على براءته وقد
تكون الآيات التي رآوها لم ينص على جميعها في القرآن بل رآوا قول الشاهد قد القميص وغير
ذلك مما يذكره وأما ذكره عنكم فانه من الآيات خش وجهها والبدن من خز أي من فليس
في ذلك دلالة على البراءة فلا يكون آية وليسجنه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمول
لقول محذوف تقديره قائلين • وقرأ ابن الحسن لتسجنه بالنساء على خطاب بعضهم العزيز ومن يليه
أو العزيز وحده على وجه التعليل • وقرأ ابن مسعود على بئدال حاء حتى عينا وهي لغة تهذيل
وأقرأ بذلك فكتب اليه يأمره أن يقرى بلسنة قريش حتى لا يلفظ تهذيل والمعنى ان زمان
والحين يدل على مطلق الوقت ومن عين له ناز ما ناهنا كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف لانه
موضوع في اللغة كذلك وكانها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي سجنهم ليوسف دليل
على مكيده النساء واستئزال المرأة زوجها ومطاعته لها وعشقها وجعله زمام أمره يديها هذا
مع ظهور رخيانتها براءة يوسف • روي انه لما امتنع يوسف من المعصية نبتت منه امرأة العزيز
فالتأت وتجهان هذا الغلام العبراني قد فضض في الناس وهو يستنذر اليهم ويصف الامر بحسب
اختياره وانما يحسبه محموبا فلما أدت إلى نفرحت إلى الناس فاعتذرت وكذبت به والاحسبه كما
أنما يحسبه فحينئذ بدأهم سجنه • قال ابن عباس فامر به فحمل على جاد وضرب بالطين ونودي
عليه في أسواق مصر ان يوسف العبراني أراد سديته فخذ اجزاؤه أن يسجن • قال أوصال لماد ذكر
ابن عباس هذا الحديث الا بكي ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أرى أعصر خرا

لبدأ أي سجنه حتى حين والرد على هذا المذهب ذكر في علم النحو والذي أذهب اليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن
المعنوي من قوله ليسجنه أو من قوله السجن على قراءة الجهور وأعلى السجن على قراءة من فتح السين

يوسف صلى الله عليه وسلم قال لاهل السجن اني اعبى الرؤيا وأجيد ورأى الحلمية جرت مجرى أفعال القلوب في جواز كون فاعلها ومفعولها ضمير بن تصدي المعنى فأراني فيه (٣٠٨) ضمير الفاعل المستكن وقد تصدى الفعل الى الضمير المتصل

وقال الآخرون اني أرى أحمل فوق رأسي خبزاً من كل الطير منه نبتاً وأوله اننا ترك من الحسين في الكلام حذف تقديره فمجنوه فدخل معه السجن غلامان * وروى انهما كانا لئلك الاعظم الوليد بن الربان أحدهما خبازه والآخر ساقيه * وروى ان الملك انهم مابان الخبز من أمر ادسه واقف على ذلك الساق فسخنهما قال السدي ومع ندل على العصبة واستحدثا فدل على انهم سجنوا الثلاثة في ساعة واحدة ولما دخل يوسف السجن استألف الناس بحسن حديثه وفضله ونبله وكان يسلي حزبه ويعودهم ويضربهم ويسال الفقيرهم ويندبهم الى اخير فاجبه الفتيان وزمناه وأجبه صاحب السجن والقيم عليه وقال له كن في أي البيوت شئت فقال له يوسف لا تخشى رجسك الله فقد أدخلت على المحبة مضراً أحتبى عمتي فامتنعت بمعيتها وأجبتني امرأة العزيز فامتنعت بمعيتها بما ترى وكان يوسف عليه السلام قد قال لاهل السجن اني اعبى الرؤيا وأجيد * وروى ان الفتيتين قالاه اننا لنعيبك من حين رأيناك فقال أنشدكما الله ان لا تخباني وذكركم ما تقدم * وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاءهم وطال حزنهم فجعل يقول اصبر واوابشروا وتوخر وان لهذا اجر اقول ابارك الله عليكم ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا فتى قال يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سيبك وهذه الرؤيا التي للفتيتين قال مجاهد رأيا بذلك حقيقة فاراداسوا له وقال ابن مسعود والنسبي استعملاهما ليس بهما والذي رأى عصر الخمر اصعب بنو قال رأيت حيلة من كرم لها ثلاثة غصان حسان فيها عنقود عنب حسان فكتبت اعصرها وأسقي الملك والذي رأى اخبرنا اسمع صاحب قال كنت أرى أن أخرج من مطبخة الملك على رأسي ثلاث سلال فيها خبز والطير تأكل من أعلاه ورأى الحلمية جرت مجرى أفعال القلوب في جواز كون فاعلها ومفعولها ضمير بن تصدي المعنى فأراني فيه ضمير الفاعل المستكن وقد تصدى الفعل الى الضمير المتصل وهو رافع للضمير المتصل وكلاهما لدلول واحد ولا يجوز أن يقول اضربني ولا أكرمني وسعى العنب خرا باعتبار ما يؤول اليه * وقيل الخمر بلغة غسان اسم العنب * وقيل في لفتاة دهمان * وقال العنبر لقت اعرايا يحمل عنيا في وعاء فقلت ما تحمل قال خرا أراد العنب * وقرأ أبي وعبد الله أعصر عنباً وبني أن يحمل ذلك على التفسير مخالفة سواد المصنف والثابت عنهما بالتواتر فقرأهما أعصر خرا * قال ابن عطية يجوز أن يكون وصف الخمر بأنها مصورة اذ العصر لها من أجلها وفي مصنف عبد الله فوق رأسي زبداتاً من كل الطير منه وهو أيضاً تفسير لا قراءة والضمير في تأويله عائداً الى ما قصا عليه أجرى مجرى اسم الإشارة كأنه قيل بتأويل ذلك * وقال الجوهري من الحسين أي في العلم لانهم رأيت منه ما علمناه انه عالم * وقال الضحاك وقطادة من الحسين في حديثهم أهل السجن واجاباه معهم * وقال ابن اسحق أراد اخبراه انهما يران له احسانا عليهما بدا اذ تأول لهما ما رآياه * قال لا يأتى كذا طعام رزقناه الانبات كذا تأويله قيل أن يأتى كذا ذلك كما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخره هم كفرون *

وهو رافع للضمير المتصل وكلاهما لدلول واحد ولا يجوز أن يقول اضربني ولا أكرمني وأعصر في موضع المفعول الثاني وخرا ليس المصوراتما عصي ما يؤول ماؤه الى الخمر فيعرفه بما يكون ماؤه الى الخمر فينبش ما عليه أنه كان نباهم على أنه كان يحسن تفسير الرؤيا * قال لا يأتى كذا طعام * الآية لما استعبراه وصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصف يوسف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وأنه ينبش ما يجعل لها من الطعام قبل أن يأتى بها وصفها وقيل كانت ذلك في القفلة وقيل كان في النوم فقال له ومن أين لك ما تدعيه من العلم وأنت لست بكاهن ولا منجم فقال لها في ذلك كما علمني ربي * وجعل ذلك تخليفاً الى أن يذكر لها التوحيد ويعرض عليها الايمان ويذكر لها ما يقع لها الشرك بالله تعالى وروى أنه نبي في السجن

والظاهر أن قوله في اني تركت استئناف اخبار بما هو عليه اذ كان قد أحياه وكلفاه به بحسن أخلاقه ليعلمها ما هو عليه من مخالفة قومها في تبعاه وفي الحديث لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من جرانم وغير تركت مع أنه لم ينشئ تلك الملة قط اجراء للترك مجرى التجنب من أول حاله واستجلاها لان يترك تلك الملة التي كانافها والذين لا يؤمنون هم أهل مصر

وبنه على أصلين عظيمين الإيمان بالله والایمان بدار الجزاء وكرر لفظة هم على سبيل التوكيد وحسن ذلك الفصل قال الزمخشري وتكريرهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وأن (٣٠٩) غيرهم مؤمنون بها وتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على

ماهم عليه من الظلم والكبرياء التي لا يرتكبها الا كافر بدار الجزاء انتهى ليست عندناهم تدل على الخصوص وباقي ألفاظه ألفاظا معتزلة واتبع ملة آباءى لما ذكر أنه رفض ملة أولئك ذكر اتباعه ملة آباءه ليربها أنه من بيت النبوة بعد أن عرفها أنه نبي بما ذكره من اخباره بالقبول لتقوى رغبها في الاستماع اليه وايقاع قوله ما كان لنا ماص وما استقام لنا عشر الانبياء أن نشارك بالله من شيء عوم في الملك والجنى والانسى فكيف بالصم الذى لا يسمع ولا يبصر فشيء يراد به المشركون ويجوز أن يراد به المصدر أى سئ من الاشرار فهم الاشرار ويلزم عوم متعلقاته ومن زائدة لانها في حيز النفي ادا المعنى ما نشارك بالله شيئا والاشارة بذلك الى شرعهم وملهم

(الد)

(ش) وتكريرهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم مؤمنون بها

واتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشارك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكره الناس لا يشكرون قال الزمخشري لما استمداه ووصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصف يوسف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينسبها بما يحمل اليها من الطعام في السجن قبل أن يأتيها ويصفه لها ويقول اليوم يأتيكم طعام من صفته كيت وكيت فيجدها كما أخبرها ويحصل ذلك تحمليما الى أن يذكر لها التوحيد ويرض عليها الايمان ويزينه لها ويقع لها الشرك بالله وهذه طريقه على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استغفاه واحد منهم أن يقدم الارشاد والموعظة والنصيحة أولا ويدعوها الى ما هو أولى به وأوجه عليه مما استغفى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت بزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بسدده وحرصه أن يقتبس منه ويتق به في الدين لم يكن من باب التزكية بتأويله ببيان ما هيته وكيفيته لان ذلك شبه تفسير المشكل والاعراب عن معانها انتهى وهذا الذي قاله الزمخشري يدل على أن اتيان العلم لا يكون في البقعة وهو قول ابن جريج قال أراد يوسف لا يأتيك في البقعة ترزقانه التائبان كما تبهلم وما يؤول اليه أمر كما قيل أن يأتيك فعلى هذا أراد أن يعلمهم أنه يعلم غيبات لا تتعلق بالزوايا وهذا على ما روى أنه نبي في السجن وقال السدي وابن اسحق لما علم من تغيير منامه رأى العجز أنها ذن بفسله اخذ في غير ذلك الحديث تنسيه لها أمر المنام وطاعة في ايمانها لما أخذ المقتول بحضه من الايمان وقد لم آخره فقال لها لعنا لعظم عله للتعبير انه لا يبحث كطعام في ويكره ان انكار زقناه الا عدل كما بتأويل ذلك الطعام أى بما يؤول اليه أمره في البقعة قبل أن يظهر ذلك التأويل الذى اعلم كانه فروى انها قاله ومن أن لك ما تدعيه من العلم وانت لست بكانهم ولا نعيم فقال لها ذلك مما علة نرى والظاهر ان قوله لا يأتيك الى آخره انه في البقعة وان قوله بما علة نرى دليل على انه اذا كان نبيا يوحى اليه السوء الظاهر ان قوله انى تركت استنفاي اخبار عاهو عليه إذ كانا قد احباه وكفنا بحبهم بحسن اخلاقهم بما هو عليه من مخالفة قومهما في تبعاه وفي الحديث لأن يهذى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النمر وعبر بتركهم انهم لم ينسب بتلك الملة قط اجراء للترك مجرى التعجب من أول حالة واستجلايا لها لأن يترك كمثل الملة التي كانا فيها ويجوز أن يكون انى تركت تعليلا لما قبله أى علة ذلك وأوحى الى لاقى رفضته ملة أولئك واتبع ملة الانبياء وهى الملة الخفية وهؤلاء الذين لا يؤمنون هم أهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وبنه على أصلين عظيمين وهما الايمان بالله والایمان بدار الجزاء وكررهم على سبيل التوكيد وحسن ذلك الفصل وقال الزمخشري وتكريرهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم مؤمنون بها وتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ماهم عليه من الظلم والكبرياء التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء انتهى وليست عندناهم تدل على الخصوص وباقي ألفاظه ألفاظا معتزلة ولما ذكر أنه رفض ملة أولئك ذكر اتباعه ملة آباءه ليربها أنه من بيت النبوة بعد أن عرفها أنه نبي بما ذكره من اخباره بالقبول لتقوى رغبها في الاستماع اليه وايقاع قوله ما كان لنا ماص وما استقام لنا عشر الانبياء أن نشارك بالله من شيء عوم في الملك والجنى والانسى فكيف بالصم الذى لا يسمع ولا يبصر فشيء يراد به المشركون ويجوز أن يراد به المصدر أى سئ من الاشرار فهم الاشرار ويلزم عوم متعلقاته ومن زائدة لانها في حيز النفي ادا المعنى ما نشارك بالله شيئا والاشارة بذلك الى شرعهم وملهم

وتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ماهم عليه من الظلم والكبرياء التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء (ح) ليست عندناهم تدل على الخصوص وباقي ألفاظه ألفاظا معتزلة

يا صاحبي المصن ^١ أرباب متصرفون خير أم الله الواحد القهار ^٢ لماذا ذكر ما هو عليه من الدين الخنفي لتلطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتنين من عبادة الأصنام فناداهما بأسم العصبية في المكان الشاق الذي تحصل فيه المودة وتحض فيه النصيحة واحقل قوله يا صاحبي المصن أن يكون من باب الإضافة إلى الطرف والمعنى يا صاحبي في المصن واحقل أن يكون من باب إضافته إلى شبه المفعول كأنه قيل ياساكني (٣١٠) السجن كقوله تعالى أصحاب النار وأصحاب الجنة ثم أورد الدليل على بطلان مله

فومها بقوله أرباب فابرز ذلك في صورة الاستهزام حتى لا تنفر طباعهم من المفاجأة بالدليل من غير استهزام وهكذا الوجه في حاجة الجاهل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج يقبلها فإذا قلها لمسته عذار جنة أخرى فوقها تم كذلك حتى يصل إلى الأذهان بالحق وقابل نفرك آلتهم بالوحدةانية وجاء بصفة القهار تنبئها على أنه تعالى له هذا الوصف الذي معناه القدرة والقدرة التامة وإعلاما بعروصانهم عن هذا الوصف الذي لا ينبغي أن يعبد إلا المتصف به وهم عالمون بأن تلك الأصنام جاد والمعنى أعبادة أرباب متشككة في العدد خير أم عبادة واحد قهار وهو العاقل ضرورة العاقل يرى خيرة عبادته ثم استطرده بعد الاستهزام إلى إخبار عن حقيقة ما يعبدون والى هذا ما يعبدون ^٣ لها ولقومها من أهل مصر ومعنى ^٤ الأسماء ^٥ الألقابا أحدتها ^٦ آتتم وآبؤكم ^٧ فهي فارغة لا سميات تعينها وتقدم تفسير مثل هذه الجمل في الأعراف ^٨ أن الحكم الله ^٩ أي ليس لكم ولا أصنامكم حكما في العبادة والدين ^{١٠} الله ثم بين ما حكم به فقال أمر أن لا تعبدوا إلاياه ومعنى القيم الثابت الذي دل عليه البراهين لا يعلمون بها إلاهم وغلبة الكفر عليهم ^{١١} يا صاحبي المصن أما أحد كما فسق ربه خرا وأما الآخر فيصلب قتا كل الطيرين رأسه قضى

عن حقيقة ما يعبدون والى هذا ما يعبدون ^{١٢} لها ولقومها من أهل مصر ومعنى ^{١٣} الأسماء ^{١٤} الألقابا أحدتها ^{١٥} آتتم وآبؤكم ^{١٦} فهي فارغة لا سميات تعينها وتقدم تفسير مثل هذه الجمل في الأعراف ^{١٧} أن الحكم الله ^{١٨} أي ليس لكم ولا أصنامكم حكما في العبادة والدين ^{١٩} الله ثم بين ما حكم به فقال أمر أن لا تعبدوا إلاياه ومعنى القيم الثابت الذي دل عليه البراهين لا يعلمون بها إلاهم وغلبة الكفر عليهم ^{٢٠} يا صاحبي المصن أما أحد كما فسق ربه خرا وأما الآخر فيصلب قتا كل الطيرين رأسه قضى

قالا ماريا نأشينا وانما تحملنا
 لنجربك فاخبرهما يوسف
 صلى الله عليه وسلم عن غيب
 علمهن قبل الله أن الأمر
 قد فضي ووافق القدرة
 وسواء كان ذلك منك
 حلا أم تحالما وأفراد الامر
 وان كان أمر هذا غير أمر
 هذا لأن المقصود انما هو
 عاقبة أمرهما الذي أدخله
 السجن وهو اتهام الملك
 بإيهامه بامر فريأيا ماريا وأو
 تحالما بذلك وقال هوأي
 يوسف الذي ظن أي
 أبين هوأي يوسف فإنه
 نأح هو الساقى والذي
 يظهر أن يوسف صلى الله
 عليه وسلم انما قال لساقى الملك
 إذا كرني عند ربك
 ليتوصل الى هدايته وانما
 بأنه كما توصل الى ايصاح
 الحق للساقى ورفيقه
 والضهير في فأنساء عائد
 على الساقى ومعنى ذكر
 ربه أي ذكر يوسف له
 والاضافة تكون بأدنى
 ملابسة وإنساء الشيطان
 له بما يوسوس اليه من
 اشتغاله حتى يذهل عما قال
 به يوسف لما أراد الله يوسف
 من اجمال أجره بطول
 مقامه في السجن ويضع
 سنين ويجعل فقيل سبع
 وقيل اثناعشر والظاهر

الأمر الذي فيه مستقيمان وقال للذي ظن أنه نأح منهما إذ كرني عند ربك فأنساء الشيطان ذكر
 ربه فلبث في السجن بضع سنين يحملألقى اليهما كان أم وهو أمر الدين رجا في ايمانها ناداهما
 ثانيا لتجقق أنفسهما السباع الجواب فروى انما قال لبنو أمأنت فتعود الى مرتبتك وسقاية ربك وما
 رأيت من الكرامة وحسنا هو الملك وحسن حاله عنده وأما التقضيان الثلاثة فانها ثلاثة أيام
 تحفى في السجن ثم تخرج فتعود الى ما كنت عليه وقال للمعب أمأنت فارأت من السلالة ثلاثة
 أيام ثم تخرج فتصلب فروى انهما قالاما نأشينا وانما تحالما لنجربك * وروى انه لم يقل ذلك الا
 الذي حدث به الملب * وروى انهما رايأتم أنكرأ * وقرأ الجهور فيسقى ربه من سقى وقر فيسقى
 من أسقى وهما لثان بمعنى واحد * وقرى في السبعة نسقكم ونسقيكم * وقال صاحب اللوامح
 سقى وأسقى بمعنى واحد في اللغة والمعروف ان سقاء ناوله ليشرب وأسقاء جعل له سقيا ونسب ختم
 القاء للمكرمة والجحدرى ومعنى ربه سيده * وقال ابن عطية وقرأ عكرمة والجحدرى فيسقى ربه
 خرابضم الياء وقع التقاف أى ما روى به وقال الزمخشري وقرأ عكرمة فيسقى ربه فيسقى ما روى به
 على البناء للفعول ثم أخبرهما يوسف عليه السلام عن غيب علمهن قبل الله ان الامر قد فضي
 ووافق القدرة وسواء كان ذلك منك حلا أم تحالما وأفراد الامر وان كان أمر هذا لأن المقصود انما هو
 عاقبة أمرهما الذي أدخله السجن وهو اتهام الملك بإيهامه بامر فريأيا ماريا وأو تحالما بذلك ففضيت
 وأضيفت تلك العاقبة من نجاة أحدهما وهلاك الآخر * وقال أي يوسف الذي ظن أي أبين هوأي
 يوسف انه نأح وهو الساقى ويحصل أن يكون ظن على يابه والضهير عائد على الذي وهو الساقى أي
 لما أخبره يوسف بما أخبره ترجع عنده أنه نجو ويعد أن يكون الظن على يابه ويكون مسندا الى
 يوسف على ما ذهب اليه قتادة والزمخشري * قال قتادة الظن هنا على يابه لأن عبارة الرؤيا ظن
 وقال الزمخشري الظن هو يوسف عليه السلام ان كان تأوله بطريق الاجتهاد فيبعد لأن قوله
 قضى الامر فيه تختم ماجرى به القدر وامناؤه فظن ان ذلك بطريق الوحي الآن حل فضى الامر
 على قضى كلأى وقلت ما عندى فيجوز أن يعود على يوسف فالمعنى أن يوسف عليه السلام قال
 لساقى الملك حين علم انه ميعود الى حالته الأولى مع الملك إذ كرني عند الملك أي بهلى ومكانى وما أنا
 عليه بما آتاني الله وأذا كرني بمظلمتي وما مئخنت ببغير حق وهذا من يوسف على سيد الاستعانة
 والتعاون في تخرج كره به وجهه باذن الله وتقدره حبا للخلاص كما جاء عن عيسى عليه السلام من
 انصاري الى الله وكما كان الرسول يطلب من يجرسه والذي اختاره أن يوسف انما قال لساقى الملك
 إذ كرني عند ربك ليتوصل الى هدايته وإيمانه بالله كما توصل الى ايصاح الحق للساقى ورفيقه
 والضهير في فأنساء عائد على الساقى ومعنى ذكر ربه ذكر يوسف له والاضافة تكون بأدنى
 ملابسة وإنساء الشيطان له بما يوسوس اليه من اشتغاله حتى يذهل عما قال به يوسف لما أراد الله
 يوسف من اجمال أجره بطول مقامه في السجن وبضع سنين بجمل * فقيل سبع * وقيل انا
 عشر والظاهر أن قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه في السجن منسجم الى أن أخرج
 وقيل هذا اللبث هو ما بعد خروج القتين وذلك سبع * وقيل ستان * وقيل الضهير في
 انساء عائد على يوسف ورتبوا على ذلك اخبارا لاتليق نسبتها الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

أن قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه في السجن منسجم الى أن أخرج

وقال الملك اني ارى سبع بقرات في الآفة لما دنا فرج يوسف (٣١٢) صلى الله عليه وسلم رأى ملك مصر الزيان بن الوليد
 رؤيا عجيبه حالته فرأى
 سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع
 بقرات عجاف فالتفت العجاف السمان ورأى
 سبع سنبلات خضر قد انقضت وسبعاً آخر
 يابس قد استحصت وأدركت فالتوت اليابسات
 على الخضر حتى غلبن عليها فلم يحدق قومه من يحسن
 عبارتها أرى يعنى في منامه ودل على ذلك أفقوني
 في رؤياي وأرى حكاية حال فلذلك جاء بالمضارع
 دون رأيت وجاء لفظ بقرات وسنبلات مجموعا جع سلامة
 في المؤنث لانه موضوع في القلة مناسب لفظ سبع
 ولرؤيا مفعول تعبرون قوى بمعنى الفعل باللام
 لتأخره فتقول زيدا ضربت وزيد ضربت
 فلواتأخر المفعول عن الفعل لم يحن باللام الا قليلا
 كقول الشاعر فلما أن وافقنا قليلا
 أنحن للسكلا كل فارغينا يريد
 أنحن الكلا كل وأضأت خبر مبتدأ محذوف تقديره هي أي تلك الرؤيا
 أضأت أحلام والأضأت جمع ضفت أي تخالط أحلام وهو ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعير للأحلام وجمعوا الأحلام
 وان كانت رؤيا واحدة اما باعتبار متعلقاتها اذهي أشياء ونفوا عن أنفسهم العلم بتأويل الأحلام أي لسانهم أهل تعبیر الرؤيا

وهو ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعير للأحلام وجمعوا الأحلام وان كانت رؤيا واحدة اما باعتبار متعلقاتها اذهي أشياء ونفوا عن أنفسهم العلم بتأويل الأحلام أي لسانهم أهل تعبیر الرؤيا

التشديد وأنشد المبرد في الكامل قول الشاعر

رأيت رؤياهم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

وأضغاث جمع ضغث أى تحاليل أحلام وهى ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج الانسان وأصله اخلاط النبات استعمل الاحلام وجمعوا الاحلام وان رؤياه واحدة اما باعتبار متعلقاتها اذ هى أشياء واما باعتبار جواز ذلك كما تقول فلان يركب الخيل وان لم يركب الا فرسا واحدا تعليقاً بالجنس واما بكونه قص عليهم مع هذه الرؤيا غير حاو الاحلام جمع حلم وأضغاث خبر مبتدأ محذوف أى هى أضغاث أحلام والظاهر أنهم نفوا عن أنفسهم العلم بتأويل الاحلام أى لسنا من أهمل تعبیر الرؤيا يجوز أن تكون الاحلام المنفى عليها أرادوا بها الموصوفة بالتضيق والباطل أى وما نحن بتأويل الاحلام التى هى أضغاث بعلمين أى لا يتعلق علم لتأويل تلك لانه لا تأويل لها إنما التأويل للنام الصحيح فلا يكون فى ذلك نفي للعلم بتأويل المنام الصحيح ولا تصور علمهم والباء فى تأويل متعلقة بقوله بعلمين وقال الذى نجا منها واذكر بعد أمة أنا نبكم تأويله فأرسلون * يوسف أبها الصديق أقتنا فى سبع بقرات مبان بأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون * قال زرعون سبع سنين دأبنا فاحصدتم فذروهم فى سنبلة الا قليلا مما تأكلون ثم بأتى من بعد ذلك سبع شدادياً كلن ما قسمتم لهن الا قليلا مما تحصنون * ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه ينفث الناس وفيه يمصرون * وقال الملك ائتوني به فدا بجاهه الرسول قال أرجع الى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بيدهن علم * قال ما خطيكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش فلعننا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أى لم أخنه بالصيب وأن الله لا يهدي كيد الخائشين * وما أبرئ نفسي ان النفس لأماره بالسوء الانارحمرى ان ربي غفور رحيم * وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كله قال انك اليوم لدينا مكين أمين * قال اجعلنى على خزائن الأرض انى حفظ عليهم * وكذلك مكنا يوسف فى الأرض يتوبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون * وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فرغمهم وهم له منكرون * ولما جهزهم بمبازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى العليم وأنا خير المنزلين * فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون * قالوا سداود عنه أباؤنا لفاعلون * وقال لقيناها جاعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون * فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وأناله لحافظون * قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيمين قبل قال الله خير حافظا وهو أرحم الراحمين * ولما قصوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمرا أهلنا وتحفظ أخواننا زداد كيل بعد ذلك كيل يسير * ثم أمة يامه أمها وأبها نسي * ينفث يحتل أن يكون من العوث وهو الفرج يقال أغاثهم الله فرح عنهم ويحتمل أن يكون من الغيث تقول غيثت البلاد اذا أمطرت ومنه قول الاعرابية * غشنا ما شئنا * الخطيب الشاذلي والامر الذى فيه خطر ويجمع على خطوب قال

وما المرء مادامت حشاشته نفسه * بمرك أطراف الخطوب ولا آل

حصص تبين بعد انخفاء قاله الخليل * وقيل مأخوذ من الحصص حصص الحق بانته حصته من

في وقال الذي نجماهما في أي نذ كرماسبق لمع يوسف بعدامة في أي مدة طويلة والجملة من قوله واد كرحالته وأصله
اذتكر أبدلت التاء والاد وأدغمت الدال فيها فصار اذ كرم في أنا أنبشكم بتأويله في أي أخبركم عن عنده علمه في فارسون
أي ابشوني وفي الكلام حذف تقديره فارسوه (٣١٤) إلى يوسف فأنه قصص عليه رؤيا الملك قال ترعون إلى آخره

تضمن هذا الكلام من يوسف عليه السلام ثلاثة أنواع من القول أحدهما تعبير بالغي في اللفظ الثاني عرض رأي وأمر به وهو قوله فنروه في سنبله والثالث الاعلام بالنسب في أمر العام الثاني والثاهر أن قوله ترعون سبع سنين داخبا خبر أنهم تنوأل لهم هذه السنون السبع لا ينقطع فيها زرعهم للرى الذي يوجد في قدره وفي سنبله في إشارة برأى نافع بحسب طعام مصر وحفظها التي لا يثني عاين بوجه الإيجلة إبقائها في السنبل فاذا بقيت فيها تحفظت والمعنى اتركوا الزرع في السنبل الا لا اغنى عنه للاكل فيجمع الطعام ويترك ويؤكل الا قسم فالانقسم فاذا جاءت السنون الجدية تقوت الاقسام فالانقسم من ذلك المذخر وحذف المميز في قوله سبع شداد أي سبع سنين شداد

تضمن هذا الكلام من يوسف عليه السلام ثلاثة أنواع من القول أحدهما تعبير بالغي في اللفظ الثاني عرض رأي وأمر به وهو قوله فنروه في سنبله والثالث الاعلام بالنسب في أمر العام الثاني والثاهر أن قوله ترعون سبع سنين داخبا خبر أنهم تنوأل لهم هذه السنون السبع لا ينقطع فيها زرعهم للرى الذي يوجد في قدره وفي سنبله في إشارة برأى نافع بحسب طعام مصر وحفظها التي لا يثني عاين بوجه الإيجلة إبقائها في السنبل فاذا بقيت فيها تحفظت والمعنى اتركوا الزرع في السنبل الا لا اغنى عنه للاكل فيجمع الطعام ويترك ويؤكل الا قسم فالانقسم فاذا جاءت السنون الجدية تقوت الاقسام فالانقسم من ذلك المذخر وحذف المميز في قوله سبع شداد أي سبع سنين شداد

تضمن هذا الكلام من يوسف عليه السلام ثلاثة أنواع من القول أحدهما تعبير بالغي في اللفظ الثاني عرض رأي وأمر به وهو قوله فنروه في سنبله والثالث الاعلام بالنسب في أمر العام الثاني والثاهر أن قوله ترعون سبع سنين داخبا خبر أنهم تنوأل لهم هذه السنون السبع لا ينقطع فيها زرعهم للرى الذي يوجد في قدره وفي سنبله في إشارة برأى نافع بحسب طعام مصر وحفظها التي لا يثني عاين بوجه الإيجلة إبقائها في السنبل فاذا بقيت فيها تحفظت والمعنى اتركوا الزرع في السنبل الا لا اغنى عنه للاكل فيجمع الطعام ويترك ويؤكل الا قسم فالانقسم فاذا جاءت السنون الجدية تقوت الاقسام فالانقسم من ذلك المذخر وحذف المميز في قوله سبع شداد أي سبع سنين شداد

تضمن هذا الكلام من يوسف عليه السلام ثلاثة أنواع من القول أحدهما تعبير بالغي في اللفظ الثاني عرض رأي وأمر به وهو قوله فنروه في سنبله والثالث الاعلام بالنسب في أمر العام الثاني والثاهر أن قوله ترعون سبع سنين داخبا خبر أنهم تنوأل لهم هذه السنون السبع لا ينقطع فيها زرعهم للرى الذي يوجد في قدره وفي سنبله في إشارة برأى نافع بحسب طعام مصر وحفظها التي لا يثني عاين بوجه الإيجلة إبقائها في السنبل فاذا بقيت فيها تحفظت والمعنى اتركوا الزرع في السنبل الا لا اغنى عنه للاكل فيجمع الطعام ويترك ويؤكل الا قسم فالانقسم فاذا جاءت السنون الجدية تقوت الاقسام فالانقسم من ذلك المذخر وحذف المميز في قوله سبع شداد أي سبع سنين شداد

حلف تقديره فأنى المستقنى يوسف الى الملك وأخبره بفتيا (٣١٥) يوسف صلى الله عليه وسلم فقال الملك اتنوني به فها جاءه الرسول

يوسف فقال له ارجع الى ربك وهو الملك فسله ما بال النسوة ليعلم الملك براءة يوسف صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه فأحضر الملك النسوة وقال الملك ما خطبكن ومن كرم يوسف صلى الله عليه وسلم أنه سكت عن زوج العزيز مع ما صنعت به وسببت فيه من السجن والغائب (الدر)

(ش) تزرعون خبر في معنى الأمر كقوله تومنون بالله ورسوله ومحامدون وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للبالغة فيجباب أخبار المأمور به فيجعل كأنه وجد فهو في معنى الأمر بتركه في سنبله على أن تزرعون في معنى أزرعوا بل تزرعون أخبار غيب بما يكون منهم من تولى الأزرع سبع سنين وأما قوله قدروه فهو أمر إشارة بما ينبغي أن يفعلوه ومعنى دأبهم لازمة كعادتهم في المزارعة وقرأ أحص دأبهم فيهمزة والجهو بإسكانها وهما مصدران الدأب واتصاه بفعل محذوف من لفظة دأبون دأبا فهو منصوب على المصدر وعند البرد بزرعون بمعنى تدأبون وهي عنده مثل قعد القرفصاء وقيل مصدر في موضع الحال أي دائبين وأدوي دأب حالهم ضمير تزرعون وما في قوله فاحصدتم ثمرة في أموصولة بذروه في سنبله إشارة برأى نافع بحسب طعام مصر وحنطها التي لا تبقى عابن بوجه الأبيجة بقائها في السنبلة فإذا بقيت فيها تحفظت والمعنى اتركوا الزرع في السنبلة الأما لاغنى عنه لا كل فيجتمع الطعام وتركه يؤكل الأقدم فالأقدم فإذا جاءت السنون الجذبة تقوت الأقسام فالأقدم من ذلك الدختر وقرأ السلى عمايا كلون بالياء على التثنية أي بأكل الناس وحذف المميز في قوله سبع شداى سبع سنين شداى لئلا لقوله سبع سنين عليه وأسند الأكل الذى في قوله بأكل على سبيل المجاز من حيث أنه يؤكل فيما كماله والظاهر مصر ومعنى تحصدون تحزرون وتحنثون مأخوذ من الحن وهو الحز وروا الملبأ وقال ابن عباس ومحامدون بالجهو يقات من الغيب وقيل من الغوب وهو الفرج في الأول بنى من ثلاثى وفي الثانية من رباعى تقول غاتنا الله من الثيب وأغاتنا من الغوب وقرأ الاخوان تصمرون بالياء على الخطاب وباقي السبعة بالياء على التثنية والجهو على أنهن عصر النبات كالغيب والقصب والبنون والمعم والفجل وجب ما مصر ومصر بالعصر لاشياء كثيرة والحب منه لأنه عصر القمح وروى أنهم لم يصمروا شيئا مدة الجذب وقال أبو عبيدة وغيره مأخوذ من العصر والمصر وهو المتبقي ومنه قول أبي زيد في عثمان رضي الله عنه

صا ديا يستيت غير مفاث * ولقد كان عصره المجدود

عظيم لا يعلمه إلا الله بعد غوره واستشهد بعلم الله تعالى على أنهم كدواه برى بما قتلى به فالضير في كيدهن عائد على النسوة المذكورات لا الجنس لانها حلة وقوف على ذنب وجاء النسوة بالانفس واللام للمهدي قوله وقال نسوة كما قال تعالى فارسلنا الى فرعون رسولا فصرى فرعون الرسول ﴿ قال ما خطبك ﴾ في الكلام حذف تقديره فرجع اليه الرسول ف أخبر بما قال يوسف بجمع الملك النسوة و امرأه العزيز وقال لهن ما خطبك وهذا استعفاء منه أن يعلمه بالقصوة بجانب يوسف بقوله ﴿ اذراودن يوسف عن نفسه ﴾ و مر اودنهن له قولهن له اطع مولاتك فأجاب النسوة بمجواب جيد تظهر منه براءة أنفسهن بجله وتزي به يوسف بقولهن ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ فلما سمعت امرأة العزيز مقالتهن في براءة يوسف أقرت باعظم ما أقررن به اذ كانت هي من أقوى سبب في اجري من المراودة ومن سجن يوسف ﴿ قالت الآن حصص الحق ﴾

فألقى بنحون بالمصرة ﴿ وقرأ جعفر بن محمد الاعرج وعيسى المصره بعصر ونضم الياء ووقع الصاد مبنيا للمفعول وعن عيسى أيضا قصر ون بالياء على الخطاب مبنيا للمفعول ومعناه ينجون من عصره اذا أجمعوا هو مناسب لقوله يقات الناس ﴿ وقال ابن المسترير بمعناه يطر ون من أعصرت السحابة ما بها عليهم فجعلوا مصر بن محجازا بأسان ذلك الهم وهو الياء الذي يطر ون به ﴿ وحكى النقاش أنه قرئ مصر ون بضم الياء وكسر الصاد وشدها من عصره شدة للتكثير ﴿ وقرأ يزيد ابن هلى وفيه مصر ون بكسر التاء والعين والصاد وشدها وأصله تصعرون فادغم الساء في الصاد ونقل حركتها الى العين واتبع حركة التاء لحركة العين واحتمل أن يكون من اعتصر العنب ونحوه ومن اعتصر بمنى نجما قال الشاعر

لو بغير الماء خلق شرق ﴿ كنت كالنصان بللاء اعتصارى

أي نجما تأول يوسف عليه السلام البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخضبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بصا الفراع من تأويل الرؤيا بمجيء العام الثامن مباركاً خصبيا كثيرا غزيرا غزرا ثم وذلثم جهة الوحي وعن قتادة زاد الله علم سنة والذي من جهة الوحي هو التفضيل بحال العام بانه فيه يقات الناس وفيه مصر ون والافخاوم بانتهاء السبع الشداد بمجيء الخصب ﴿ وقال الملك اثوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فأسأله ما بلال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربى يكيدهن علم ﴿ قال ما خطبك ان اذراودن يوسف عن نفسه قلن حاش لعلنا علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق اأنا راودته عن نفسه وانعلمن الصادق ﴿ في الكلام حذف تقديره حفظ الرسول ما أول به يوسف الرؤيا وجاء الى الملك ومن أرسله وأخبرهم بذلك وقال الملك ﴿ وقال ابن عطية في نضعف هذه الآيات محذوفات يعطيانا ظاهر الكلام ويدل عليها والمعنى فرجع الرسول الى الملك ومن مع الملك فنص عليهم بمقالة يوسف فرأى الملك وحاضره نبل التعبير وحسن الرأي ونضعف الغيب في أمر العام الثامن مع ما وصفه به الرسول من الصدق في النمام المتقدم فظهر يوسف في نفس الملك وقال اثوني به فلما وصل الرسول في اخراجه اليه وقال ان الملك قد أمر بان تخرج اليه قال له ارجع الى ربك أي الى الملك وقل له ما بلال النسوة ومصدق يوسف عليه السلام انما كان وقل له يستقصي عن ذنبي وينظر في أمرى هل سجنبت بحق أو بظلم وكان هذا الفعل من يوسف اناة وصبرا وطلبا لبراءة الساحة وذلك أنه في ابري خشى أن يفرج ويبتال من الملك مري يتوحيست عن أمر دينه صفحا فيراه الناس بذلك العين أبداو بقولون هذا الذي راود امرأته مولاة فأراد يوسف عليه السلام أن يبين براءته وتوحيست منزلة من العفو والخير وجنثد يصرح للإحطاء والمنزلة ﴿ وقال الزمخشري انما سألت وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة لتظهر براءة ما حته عافرو به وسجن فيه لئلا يتسلق به الخاسدون الى تتبع أمره عنده ويحملهوا سلمالى حطمت لتلمذ به ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا امره عظيم وجرم كبير حق به أن يسجن ويذبو بكشف سره وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي الهم واجبة وجوب ابقاء الوقوف في مواقفها قال عليه السلام من كان يوم من باللقوم الآخر فلا يقف مواقف الهم انتهى ولاجل هذا كان الزمخشري وكان مقطوع الرجل قد أثبت على القضاء أن رجله لم تقطع في خيانة ولا فساد وكان يظهر ذلك المكتوب في كل بلد دخله خوفا من همة السوء وانما قال سل الملك عن

وقرئ حصص مبنيا للمفعول وأتبع ذلك بقولها ﴿ أنا راودته عن نفسه وانعلمن الصادق ﴿

شأن النسوة ولم يقل سله أن يفتش عنهن لأن السؤال بما هيح الأسان ويحركه ليعت عناسل عنه
 فأراد أن يورد عليه السؤال ليجري التفتيش عن حقيقة القصة وقص الحديث حتى يتبين له براءته
 بيانا لكشفها وتمييز فيه الحق من الباطل ومن كرم يوسف عليه السلام أنه لم يدكر زوج العزير مع
 ما صنعت به ونسبت فيه من السجى والذئاب واقتصصر على ذكر المقطعات الأيدي وهو قرأ أبو حنيفة
 وأبو بكر عن عاصم في رواية النسوة بضم النون وقرأت الفرقة الأولى بالياء وكلاهما جمع التي أن ربي
 أي أن الله بكيدهن علم أن أراد أن يكدهن عظيم ليعلمه الله بعد عودها واستشهد بعلم الله على أنهن
 كدنه وأنه برى بهما فتنى به وأراد أن الوعيد لهن أو هو علم بكيدهن فيجازين عليه ٥ وقال ابن
 عطية ويحتمل أن يراد بالرب العزير مولاه في ذلك استنهاد به وتوقيع وما ذكره ابن عطية من
 هذا الاحتمال لا يسوغ والضعيف بكيدهن عائد على النسوة المذكورات لا للجنس لا نهالة
 توقيف على ذنب قال ما خطبكن في الكلام حذف تقديره فرجع الرسول فآخبره بما قال يوسف
 فجمع الملك النسوة وامرأة العزير وقال لهن ما خطبكن وهذا استدعاء منه أن يعلمنه بالقصة وزنه
 جانب يوسف بقوله أفرأودتن يوسف عن نفسه ومراودتهن له قولهن ليوسف أطع مولاناك وقال
 الزنخسرى هل وجدت مني ميلا لكن قلنا حاش لله تعجبنا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة
 ومن زناهن عنها ٥ وقال ابن عطية أجاب النساء بحجوب جيد تظهر منه براءة أنفسهن بحسنة وأعطين
 يوسف بعض براءة وذلك أن الملك لما فرغ منهن راودتهن قلن جوابا عن ذلك حاش لله ويحتمل أن
 يكون قولهن حاش لله في جهة يوسف عليه السلام وقولهن ماء لنا عليه من سوء ليس بأمر تام وإنما
 كان الإبراء التام وصف القصة على وجهها حتى يتقرر الخطأ في جهتهن فلما سمعت امرأة العزير
 مقالتهن وحيدتهن عن الوقوع في الغزى قالت الآن حصص الحق وقرئ حصص على البناء
 للمفعول أقربت على نفسها بالمراودة والتمت الذنب وأرأت يوسف البراءة التامة ٥ ذلك ليعلم إلى
 أخيه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ٥ وما برى نفسه أن النفس لأمر بالسوء الأما رحم
 ربي أن ربي يغفور رحيم ٥ الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزير وهو داخل تحت قوله قالت
 والمعنى ذلك الإقرار والاعتراف بالحق ليعلم يوسف إلى أخيه في عيبته والذنب عنه وأرميه بذب
 هو منه برى ٥ ثم اعتذرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات بقولها وما برى نفسي
 والنفوس مائلة إلى الشهوات أماراة بالسوء وقال الزنخسرى وما برى نفسي مع ذلك من الخيانة
 فاقى فدخنت حين قدفته وقلت ما جزأ من أراد بأهل سوء إلا أن يدهن وأودعته السجن تريد
 الاعتذار لما كان منها أن كل نفس لأمر بالسوء الانتشار بها الغالب الصفة أن ربي غفور رحيم
 استغفر ربها واسترحمت مما ارتكبت ومن ذهب إلى أن قوله ذلك ليعلم إلى أخيه من كلام يوسف
 يحتاج إلى تكفير يربطه بنحو ما قبله ولا دليل يدل على أن من كلام يوسف فقال ابن جريج في
 الكلام تقديم وتأخير وهذا الكلام من قول يوسف أن ربي بكيدهن علم وعلى هذا الإشارة
 بقوله ذلك إلى لقائه في السجن والتماسة البراءة أي هذا يعلم سيدي أني لم أخنه وقال بعضهم أنما قال
 يوسف هذه المقالة حين قالت امرأة العزير كلاما إلى قولها وأنه لمن الصادقين لا لاشارة على هذا إلى
 قولها وضح الله فيهم وهذا يعض لأنه يقتضي حضوره مع النسوة عند الملك فكيف يقول الملك بعد
 ذلك أثبتني به وفسر الزنخسرى الآية أولا على أنها من كلام يوسف فقال أي ذلك التبت والتشمر
 لظهور البراءة ليعلم العزير أني لم أخنه يظهر التيب في حرمته وأن الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه

ذلك ليعلم إلى أخيه
 بالغيب ٥ الآية الظاهر
 أن هذا من كلام امرأة
 العزير وهو داخل تحت
 قوله قالت والمعنى ذلك
 الإقرار والاعتراف بالحق
 ليعلم يوسف إلى أخيه في
 غيبته ٥ ما كذب عليه وأرميه
 بذب هو برى منه ثم
 اعتذرت عما وقعت فيه مما
 يقع فيه البشر من الشهوات
 بقولها وما برى نفسي
 والنفوس مائلة إلى
 الشهوات أماراة بالسوء
 ومن ذهب إلى أن قوله
 ذلك ليعلم إلى أخيه من
 كلام يوسف يحتاج إلى
 تكفير يربطه بينه وبين
 ما قبله ولا دليل يدل على
 أن من كلام يوسف أنه لم
 يكن يوسف حاضرا وقت
 سؤال الملك النسوة وإقرار
 امرأة العزير بما أقربت به

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يراد
 بالرب مولاه العزير في
 ذلك استنهاد به وتوقيع
 له انتهى (ح) ما ذكره (ع)
 من هذا الاحتمال لا يسوغ

﴿وقال الملك اثوني به أستغله لنفسى﴾ الآية روى أن الرسول جاء فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسئلك بغيرك من خيريه وأعوذ بغيرك من شره ثم سأل عليه ودعا بالعبودية فقال ما هذا اللسان قال لسان آتاني وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلهم ما فاجاه يوسف عليه السلام بجميعها فعجب منه ومعنى أستغله أجعله خالصا لنفسى وخاصا لى الكلام حتى تقدره فأتوه بهوا الظاهر أن الفاعل بكلمه صير يوسف أى فلما كلم يوسف الملك ورأى الملك حسن منطقته بما صدق به الخير ﴿قال انك اليوم لدينا مكين﴾ أى ومكانة ومنزلة ﴿أمين﴾ مؤتمن على كل شئ ولما وصفه الملك بالمتكبر عنده والامانة طلب من الاعمال (٣١٨) من يناسب هذين الوصفين ﴿فقال اجعلنى على خزان

الارض﴾ أى ولئى خزان الارض ﴿انى حفيظ﴾ أى حفيظ ما تستفظه ﴿عليم﴾ بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاءة وهما مقصود الملوك ممن يولونه اذ هما يمان وجوه التثقيف والحياطة ولاخل مهمما لعامل وجاء حفيظ بصفة المبالغة وهى مقصودة ولناسبة قوله عليهم وكان الملك لا يسدر عن رأى يوسف ولا يعرض عليه فى حكم كل مارأى وكان فى حكم التابع ﴿وكذلك﴾ أى مثل ذلك المتكبرين فى نفس الملك ﴿مكننا ليوسف فى الارض﴾ مصر ﴿يتبوا﴾ منها حيث يشاء أى يتخذ منها مباءة ومنزلا لكل مكان أراد فاستوى على جميعها ودخلت تحت سلطانه روى أن الملك توجه بتاجه

وخطمه ببقائه وراه يسيفه وجعل له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه (الدر) فان قلت كيف صرح ان يجعل من كلام يوسف ولادليل على ذلك ﴿قلت كفى بالمعنى دلالة فاما الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملك﴾ من قوم فرعون ان هذا الساحر عليهم ريد أن يخرجكم من ارضكم بصبره فاذا تأمرون وهو من كلام فرعون يحاط بهم ويستشبههم انتهى وهذا ليس كما ذكر اذ لا يتعين فى هذا التركيب أن يكون من كلام فرعون بل هو من كلام الملك فاقسمهم فرعون الى هذه المقالة فقالوا ذلك بعض بعض فيكون فى قول فرعون ريد أن يخرجكم خطابا للامنة ولا يتناق اجتماع المقتولين

فوجها عناء لان العزير كان لا يطأها فوالت له ولدين أفرأيت ومنشأ وأقام العبد بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يده الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القمح الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء ثم بالخطي والجواهر ثم بالدواب ثم بالفضياح والعقار ثم برأهم ثم استرقهم جميعا قالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجمل ولا أعظم منه فقال الملك كيف رأيت صنع الله في فيها خولني فأتري قال الرأي رأيك قال فأتري أشهد الله وأشهدك أتري أعمتت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يسمع من أحد من المشائرين أكثر من جل بعير تقسيم بين الناس وأصاب أرض كمان وبلاد الشام نحو ما أصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليتأروا واحتس بنيا من نصيب رجتنا أي نعمتائنا الملك والفني وغيرها ولا فني في الدنيا أخرج من

إشياء نصيب رجتنا من نشاء ولا فني أخرج المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون * يروى ان الرسول جاءه فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله اللهم عطف عليهم قلوب الاخبار ولا تم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشاة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن وليس ثيابا جندا فدخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخبرك من خبره وأعوذ بخبرك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان فقال لسان أبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلهم بها فأجاب به جميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات تمان فوصف لهن من وأحوالهن وما كان خروجهن ووصف السنايل وما كان منها على الهنفة التي رآها الملك لا يخبر منها خفا وقال له من حفظك أن تجعل الطعام في الأهرام فيأتيك الخلق من النواحي يتأرون منك ويجمع لك من المكنون ما لم يجمع لاحد قبلك وكان يوسف قد أولا بتبته في السجن أن يرتقي الى أعلى المنازل فكان استدعاء الملك اياه أولا بسبب علم الرؤيا فقلت قال أتتوني به فقط فلما فعل يوسف ما فعل فظنر ما أنته به ومهمته وجودة نظره وتأنيه في عدم التسرع اليه بأول طلب عظمت منزله عنده فطلبه ثانيا ومقصوده استخلاصه لنفسه ومعنى استخلصه أجهله خالصا لنفسه وخاصا في وسمى الله فرعون مصر ملكا إذ هي حكاية اسم مضى حكمه وتصرفه منه فلو كان حيال كان حكاية اذا قيل لكافر ملكا وأمير ولهذا كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم ولم يقل ملكا ولا أميرا لأن ذلك حكم والجواب مسلم ونسأوا وأما كونه عظيمهم فذلك صفة لا تتعارف وكيف ما تقلب وفي الكلام حنفى التقدير فدمع الملك كلام الذنوة وبراءة يوسف بمأمره به فأراد رؤيته وقال أتتوني به فأنا فلهما كلمة والظاهر أن الفاعل بكلمه هو ضهير الملك أي فلما كلمه الملك ورأى حسن جوابه وعماورته ويحتمل أن يكون الفاعل ضهير يوسف أي فلما كلم يوسف الملك ورأى الملك حسن منطقه بما صدق به الخبر والخبر والمرء مغربو نعمت لسانه قال انك اليوم لدينا مكين أي ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء * وقيل أمين أمين والوصف بالأمانة هو الابلغ في الاكرام وبالامن يحطه ان اكرام يوسف ولما وصفه الملك بالتحسن عنده والأمانة طلب من الاعمال ما يناسب هذين الوصفين فقال اجعلني على خزان الارض أي ولني خزان أرضك اني حفيظ أحفظ ما أستحفظه عليهم بوجوه التصرف وصف نفسه بالأمانة والكفاءة وهما مقصود الملوك ممن يولونه إذ هما يمين وجوه التقصيف والحياطة ولاخل معهما لقاتل * وقيل حفيظ للحساب علم بالاسن * وقيل حفيظ لما استودعني علم بسني الجوع وهذا التقصيص لوجه له ودل بإنشاء يوسف على نفسه انه يجوز للانسان ان يثني على نفسه بالحق إذا جاز أمره ولا يكون ذلك التزكية انتهى عنها وعلى جواز عمل الرجل الصالح للرجل التاجر بما يقتضيه الشرع والعبد لا بما يتحاره وشبهه مما لا يسهل الشرع وأما طلب يوسف هذه الولاية فيلحق بالامانة حكم الله وقامته الحق وبسط العبد والتحكم بما لا حلة تبع الانبياء الى العباد ولعله ان غيره لا يقوم مقامه في ذلك فان كان الملك قد أسلم كإحدى مجاهد فلا كلام وان كان كافرا ولا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الابفكيه فليتمنى أن يستظهر به * وقيل كان الملك يصدر عن رأي يوسف ولا

أحسن ثم ذكر ان أجر الآخرة خير لانه الدائم الذي لا يفنى وفي الآية إشارة الى أن حال يوسف في الآخرة خير من حاله العظيمة في الدنيا

﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ الآية أي جلّوا من الغريبات من أرض فلسطين بغور الشام إلى مصر ليمتاروا منها فقتلوا إلى يوسف
 لليرة ففرغهم لأنه فارقه وهم رجال ورأى زهرهم في بياض زيه اذ ذاك ولأن همته كانت معمورة بهم وبحرقهم وكان يتأمل وينظر
 وانكرهم أباه كان لطول العهد ومشارقته إليهم في سن الحداثة ولاعتقادهم أنه قهقلا وللحبا به من قلبه أقسارهم فيه ولم يبدع
 التي ينفهم الملك والسلطان عن حالته التي فارقه عليها طريحا في البر مشرا يديرهم معدودة حتى لو تحيل لهم أنه هو لكتبوا
 أنفسهم ولأن الملك بما يبدل الزى وليس صاحب من الثياب والاستعظام ما ينكر منه المعروف ﴿ ولما جهزهم بمبازهم ﴾
 وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه (٣٢٠) وفي الكلام حذف تقديره وقد كان استوضع منهم

أنهم أخ قد عند أبيه
 روي أنه لما عرفهم أراد
 أن يصبر ويصبر جميع أمرهم
 فيأخهم بأن قال لهم
 ترجمانه أنكم جواسيس
 فاحتجوا إلى التعريف
 بأنفسهم فقالوا نحن أبناء
 رجل صديق وكنا اثني
 عشرة ذهبنا واحد في
 البرية ونبي أصغرنا عند
 أينا ونحن جئنا لليرة
 وسقنا بصير الباقي منا
 وكأنا عشرة ولم أحد
 هشر بصيرا فقال لهم يوسف
 ولم تخلف أحدكم قالوا المحنة
 أينا فقل فأثني بهذا
 الا حتى أعلم حقيقة قولكم
 وأرى لم أحبه أبوكم أكثر
 منكم ان كنتم صادقين
 ثم ذكر ما يحضرهم به
 على الاتيان بأخيه بقوله
 ﴿ والآزوت أي أوف
 الكيل وأخيرا المتزلين ﴾
 أي المتبينين بمعنى في قفله

يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع وما زال قضاء الاسلام يتولون القضاء من جهة من
 ليس بصالح ولولا ذلك لبطلت أحكام الشرع فهم يتأبون على ذلك اذا عدلوا وكذلك أي مثل ذلك
 التمكن في نفس الملك مكنيا يوسف في أرض مصر يتبوا منها حيث يشاء أي يتفهمها بهاء ومزلا
 كل مكان أراد فاستوى على جميعها ودخل تحت سلطانه وروى أن الملك توجه بهما وختمه بجماعته
 ورواه بسيقه وضعه سرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت جلس على السرير ودانسته
 الملوك وفوض الملك إليه أمره وعزل قطير فمات بعد دفن وجه الملك أمر أنه فلما دخل عليها قال
 أليس هذا خيرا ما طلبت فوجدها عند راءه العزيز كان لا يطأ قولته ولدين أفرأيت ومنشأ
 وأقام العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يده الملك وكثيرين الناس وباع من أهل مصر
 في سبي القمط الطعام بالذناير والدرهم في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء من أموالهم بالحق والجواهر
 ثم بالدواب ثم بالضيع والعقار ثم رقاهم ثم استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجلا ولا
 أعظم منه فقال الملك كيف رأيت صنع الله في أخوتي فارتى ﴿ قال الرأي رأيك قال فاني أشهد الله
 وأشهدك اني اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحسن
 المتتارين أكثر من جلي بعير تقريبا بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاذ الشام نحو ما أصاب
 مصر فأسل يعقوب بنهم ليمتاروا واحتبس بنيامين ﴿ وقرأ الحسن وابن كثير بخلاف عنهم أبو
 جعفر وشيبة ونافع حيث تشاء بالنون والجهر وبالياء والظاهر ان قراءة الياء يكون فاعل نشاء
 ضميرا يعود على يوسف ومشيئته مدفوعة بمشيئة الله اذ هو نبي ورسوله واما أن يكون الضمير عائدا
 على الله أي حيث يشاء الله فيكون التقا ناصب برحمتنا أي بنعمتنا من الملك والغني وغيرهما ولا
 فضيع في الدنيا أجره من أحسن ثم ذكر ان أجر الآخرة خير لانه الدائم الذي لا يفنى وقال سفيان بن
 عيينة المؤمن يناب على حسناته في الدنيا والآخرة والقاجر يجعل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة
 من خلاق وتلاه هذه الآية وفي الحديث ما وافق ما قال سفيان في الآية اشارة الى أن حال يوسف في
 الآخر خير من حاله الضلعة في الدنيا ﴿ وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه مصر وهم له منكرون
 ﴿ ولما جهزهم بمبازهم قال اثني باخ لكم من أيبكم الآزوت أي أوف الكيل وأخيرا المتزلين ﴾
 فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ﴿ قالوا سزاودعنه أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه

وفي زمانه يؤنسهم بذلك ويسقيهم ثم وعدهم ان لم يأتوا البحر منهم من الميرة في المستقبل واحفل قوله ﴿ ولا تقربون ﴾
 أن يكون نهيا وأن يكون نه استقلا ومعناه النبي وحذف النون وهو مرفوع كاحذف في قوله فم تبشرون وأن يكون نهيا
 داخلا في الجزاء معطوفا على محل فلا كيل لكم عندي فيكون مجزوما والمعنى أنهم لا يقربون له بلدا ولا طاعة وظاهر كل ما فعله
 يوسف صلى الله عليه وسلم معهم أنه بوحى من الله والافاقه كان مقتضى البر أن يبادر الى أيمن يستدعيه لكن الله أراد تكميل
 أجر يعقوب وختمه وليس الرؤيا الأولى ﴿ قالوا سزاودعنه أباه ﴿ أي سغاده ونسقيه في رفق إلى أن يتركه يأتي معنا
 اليك ثم كسوا ذلك الوعد بأنهم فاعلوا ذلك لاحالة لا تنقرط فيدولتوا في وقرى ﴿ لفتيانه ﴿ ولفتيته فالكثرة على مراعاة

اجمواوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون **﴿١﴾** وحي جاؤا من
 القرى بائس من ارض فلسطين بارض الشام * وقيل من الاولاج من ناحية الشعب الى مصر ليعتاروا
 منها فتوصلوا الى يوسف الميرة ففرهم لانه فارقه وهم رجال ورأى زبيهم قريبا من زبيهم اذ ذلك ولان
 همته كانت معمورة بهم وبمرفقهم فكان يتأمل ويتفطن * وروى انهم اتسبوا في الاستئذان
 عليه ففرهم وامر بالزحف ولذلك قال الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له وانكارهم اياه كان قال
 الزخشرى ل طول العهد ومفاقرته اياهم في سن الحداثة ولا اعتقادهم انه قد حلك ولذا به عن اهلهم
 لقلة فكرهم فيه وبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقه عليها طريقا في البئر
 مشريا يابداهم مبدودة حتى لو تخيل لم انه هو لكذبوا أنفسهم ولان الملك بمابدل الزى ويليس
 صاحبه من النيب والاستعظام ما ينكر منه المعروف * وقيل راوه على زى فرعون عليه ثياب
 الحرير جالس على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فاخطر لهم انه هو * وقيل ماراوه
 الامن بعيد بينهم وبينه ساقف وجباب وموقفوا الا حيث يقف طلاب الجواش * ولما جهزهم
 بجهازهم وكان الجهاز الذي لهم هو الطعام الذي استاروه وفي الكلام حذف تقدمه وقد كان
 استوضح منهم انهم لم يخفق عند ايهم * روى انه لما عرفهم اراد ان يخبروه بجميع امرهم فباثهم
 بان قال لهم تر جانه انظنكم جواسيس فاحتاجوا الى التعريف بانفسهم فقالوا نحن ابنا رجل
 صديق وكنائى عشر ذهب منا واحد في العربة وبقى اصغرنا عندنا بينا وجننا نحن للميرة وسقنا
 بهر الباقى منا وكانوا عشرة ولهم احدى عشر بعيرا فقال لهم يوسف ولم تخف احدكم قالوا لمجدة اينا فيه
 قال فأتوني بهذا الأخ حتى أعلم حقيقة قولكم وارى لم احب اوكم اكثر منكم ان كنتم صادقين
 * وورد الزخشرى في هذا القصص بالفاظ آخر يتقارب منه في المعنى وفي آخره قال من شهد لكم
 انكم لستم بعميون وان الذي تقولون حق قالوا اننا بلاد لا نعرفنا فيها احد شهد لنا * قال فدعوا
 بعضكم عندى رهينة واتوني بأخيك من ايكم وهو يحمل رسالة من ايكم حتى اصدقكم فافترعوا
 فأصاب القرع عشرة شعرون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلعوه عنده وكان قد أحسن انزالهم
 وضيافتهم * وقيل لم يرهن احدا * وروى غير هذا في طلب الأخ من ايهم * قيل كان يوسف ملثما
 أبدا استراجهما وكان ينقر في الصواع فيفهم من طينه صدق الحديث أو كذبه فستلوا عن اخبارهم
 فكما صدقوا قالهم صدقتم فلما قالوا وكان لنا أخ * كله الذئب اطن يوسف الصواع وقال كذبتم ثم
 تعيرهم وقال اراكم جواسيس وكلفهم سوق الأخ الباقي ليظهر صدقهم * وقرى بجهازهم بكسر
 الجيم وتنكر أو لم يقل بأخيك وان كان قد عرفه فوعر فهم بالغة في كونه لا ير بدان يعرف لهم ولا
 انه يدري من هو الا ترى فراقين مرت بغلامك ومرت بغلامك انك في التعريف تكون عارفا
 بالغلام وفي التنكير أنت جاهل به فالتعريف يفيد نوع عهد في الغلام ينشرون في الخطاب والتنكير
 لا عهد فيه البتة وجاز أن يخبر عن تعرفه اخبار التنكرة فتقول قال رجل لنا وانت تعرفه لصدق
 اطلاق التنكرة على المعرفة ثم ذكر ما يعرضهم به على الاتيان بأخيه بقوله الآرون أنى أوف
 الكيل وأناخير المنزلة من أى المضيفين يعنى في قطره وفي زمانه يؤنسهم بذلك ويسقيهم ثم توعدهم
 ان لم يأتوا به البحر منهم من الميرة في المستقبل واحفل قوله ولا تقر بون أن يكون نهي أو أن يكون
 نفي مستقلا ومعناه النبي وحذف النون وهو مرفوع كما حذف في فهم تبشرون أن يكون نفي
 داخل في الجزاء معطوفا على محل فلا كيل لكم عندى فيكون مجزوما والمعنى انهم لا يعرفون له

الأمورين والقلة على
 مراعاة المتناولين فهم الخدم
 الكاثلون أمرهم يجعل
 المال الذي اشتروا به
 الطعام في رحالهم بالغة في
 استائهم لعلهم يعرفونها
 أى يعرفون حق ردها
 وحق التكريم بإعطائه
 البديلين فيرغبون فيها
 إذا انقلبوا الى اهلهم
 وفرغوا من فهم ولعلهم
 يعرفونها تعليق بالجمل
 و لعلهم يرجعون
 تعليق بترجي معرفة
 البضاعة للرجوع الى
 يوسف قيل وكانت
 بضاعتهم النعال والادم

فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبا ناسك من الكيل * الآية أي رجعوا من مصر مختارين يادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوطئة لارسل أخيه معهم وذلك قبل قمع متاعهم وعلمهم باحسان العزیز إليهم من رد بضاعتهم وأجروا ما جرى لهم مع العزیز الذي على أهرام مصر وأنه استدعى منهم العزیزان (٣٧٧) يا أبا ناسك حتى يتبين له صدقهم أنهم ليسوا جواسيس وقولهم منع

من الكيل إشارة إلى قول يوسف قال فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ويكون منع برأيه في المستأنف والافتد كيل لهم وجاءوا بالميرة لكن لما أئذروا منع الكيل قالوا منع وقيل أشاروا إلى بيع بنيامين الذي منع من الميرة وهذا أولى بعمل منع على الماضي حقيقة ولقولهم فأرسل معنا أخانا نكتل ويقويه قراءة يكتل بالياء أي يكتل أخونا فاما منع كيل بعيره لئيبته قال هل أمكنكم عليه * هذا تقرير وتوقيف وتألم من فراقه بنيامين ولم يصرح بتمنع من حمله لما رأى في ذلك من المصلحة وشبه هذا الاثنان في ابنه هذا باثباته إياهم في حق يوسف قلم فيه وإناله لحافظون كما قلم في هذا فاخاف أن تكيدوا له كما كدتم لذلك لكن يعقوب لم يصف عليه كما خاف على يوسف واستسلم لله فقال * والله خير حفظا * وقرى حفظا اسم فاعل وانصب حفظا وحافظا على التمييز

بكذا ولا طاعة وظاهر كل ما قبله يوسف عليه السلام معهم أنه بوحى والأفانه كان مقتضى البرأين يبادر إلى أي مسعى يستدعيه لكن الله تعالى أراد تكميل أجور يعقوب وعفته وتفسير الرؤى الأولى قالوا استراود عنه أباه أي سعادته ونسقه له رفقا في أن تركه يأتي معناه الك ثم كذا ذلك الوعد بأهم فاعل ذلك الماحلة لا تفرط فيسولاً تتواني * وقرأ الأخوان وحفص لفتيانه وباقي السبعة لفتيته فالكثرة على مراعاة المأمورين والقلة على مراعاة المتأولين فهم الخدمة السكائون أمرهم جعل المال الذي اشتروا به الطعام في رحالهم مبالغة في استأنتهم عليهم عرفونها أي يعرفون حق ردها وحق التكرم بإعطائها البدلين فيرجعون فلو انفاذا انقلبوا إلى أهلهم وفرغوا نظرهم ولعلمهم يعرفونها فاعل الجعل ولعلمهم يرجعون تعلقي بترجي معرفة البضاعة للرجوع إلى يوسف * قيل وكانت بضاعتهم النعال والادم * وقيل يرجعون متدفعين لعلمهم بدون البضاعة وقيل تخوف أن لا يكون عندها يسمن المتاع ما يرجعون به * وقيل علم أن ديانتهم تسلمهم على رد البضاعة لا يستعملون أسما كاهن يرجعون لأجلها * وقيل جعلها توطئة لجعل السقاية في رحل أخيه بمثل ذلك ليتبين أنه لم يسرق لمن يتأمل القصة * قال ابن عطية يظهر أن ما قبله يوسف من صلته وجبرهم في تلك الشدة كان واجبا عليه أذهول ما عاد لهم أهل إيمان ونسوة فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبا ناسك من الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإناله لحافظون * قال هل أمكنكم عليه إلا كما أمكنكم على أخيه من قبل * والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين * أي رجعوا من مصر مختارين يادروا بما كان أهم الأشياء عندهم من التوطئة لارسل أخيه معهم وذلك قبل قمع متاعهم وعلمهم باحسان العزیز إليهم من رد بضاعتهم وأجروا ما جرى لهم مع العزیز الذي على أهرام مصر وأنهم استدعى منهم العزیزان يا أبا ناسك حتى يتبين صدقهم أنهم ليسوا جواسيس وقولهم منع من الكيل إشارة إلى قول يوسف قال فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ويكون منع برأيه في المستأنف والافتد كيل لهم وجاءوا بالميرة لكن لما أئذروا منع الكيل قالوا منع * وقيل أشاروا إلى بيع بنيامين الذي منع من الميرة وهذا أولى بعمل منع على الماضي حقيقة ولقولهم فأرسل معنا أخانا نكتل ويقويه قراءة يكتل بالياء أي يكتل أخونا فاما منع كيل بعيره لئيبته أو يكن سبباً لا كتيال فان امتناعه في المستقبل تشبيه وهي قراءة الأخوان وقرأ باقي السبعة بالنون أي رضع المانع من الكيل أو نكتل من الطعام ما يحتاج إليه وضموا له حفظه وحياطته قال هل أمكنكم هذا توقيف وتقرير وتألم من فراقه بنيامين ولم يصرح بتمنع من حمله لما رأى في ذلك من المصلحة وشبه هذا الاثنان في ابنه ابنه باثباته إياهم في حق يوسف قلم فيه وإناله لحافظون كما قلم في هذا فاخاف أن تكيدوا له كما كدتم لذلك لكن يعقوب لم يصف عليه كما خاف على يوسف واستسلم لله وقال * والله خير حفظا * وقرأ الأخوان وحفص حفظا اسم فاعل وانصب حفظا وحافظا على التمييز والنسب إليه الأخير هو حفظ الله والحافظ الذي من جهة الله * وأجاز الزمخشري أن يكون حافظا لا وليس بجيد

والنسب إليه الأخير هو حفظ الله والحافظ الذي من جهة الله وجاز الزمخشري أن يكون حافظا لا وليس بجيد لان فيه تشديد خبر بهذه الحالة * وهو أرحم الراحمين * اعترافا بأن الله تعالى هو ذوالرحمة الواسعة فارحمته حفظه ولا يصعب على بصيرته ومبصية أخيه

الدر * (ش) ويجوز أن يكون حلا يعني حافظا (ح) ليس حمله حلا بجيد لان فيه تشديد خبر بهذه الحال

(الد) (ش) أى ذلك سكيل قليل لا يكفىنا يعنى ما يكال لهم فازدادوا اليها يكال لأخيهم ويجوز أن يكون من كلام يعقوب
 أى جل بعير واحد شئ يسير لا يخطر لثله بالولد كقوله ذلك ليلم (ح) يعنى أن ظاهر الكلام أن من كلامهم وهو من كلام
 يعقوب كما أن قوله ذلك ليلم ظاهره أن من كلام امرأة العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله تحمیل للفظ القرآن ما بعد تحميلة
 وفيه مخالفة الظاهر بنبر دليل (ح) ظاهر قوله (٣٧٤) لتأتني به الآن يحاط بك أن هذا الاستثناء من المفعول من أجله

مراحي في قوله لتأتني
 وإن كان مثبتا بمعنى التني
 لأن المعنى لا تمتعون من
 الاتيان به لثمن من الأشياء
 إلا أن يحاط بكم ومثاله
 من المثبت في اللفظ ومعناه
 التني قولهم أئتملك الله
 إلا قلت أى ما أئتملك
 إلا الفعل ولا يجوز أن
 يكون مستثنى من
 الأحوال مقدرا للمصدر
 الواقع حالا وإن كان صريح
 المصدر في يقع حالا فيكون
 التقدير لتأتني به على كل
 حال الإحاطة بكم أى
 أى يحاط بكم لانهم لصوا
 على أن أن الناسبة للفعل
 لا تقع حالا وإن كانت
 ظرف زمان ويكون
 التقدير لتأتني به في
 كل وقت الإحاطة
 بكم أى الأوقات إحاطة بكم
 قلت منع من ذلك ابن
 الأنباري فقال ما معناه
 يجوز خروجنا صياح
 الديك أى وقت صياح
 الديك ولا يجوز خروجنا
 أن يصح الديك وإن كانت وما مصدرين وانما يقع ظرفا للمصدر المصروح به بلفظه وأجاز ابن جني أن تقع أن ظرفا كما يقع صريح
 المصدر فأجاز في قول تأبط شرا
 وقول أى ذؤيب الهذلي
 وقت لقائه الجمع وإن يكون إن بهان تقدره
 ظاهره من الإتيان ولا يقدر في معنى التني

أما النار دت البنا قاله قتادة وكأوا قالوا الأبيهم فمنعنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة
 لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته • وقال الزجاج يحفل أن تكون ماضية أى
 ماضية لئلا يطلب ويحفل أيضا أن تكون نافية من البني أى ما فتر بنا فكتبنا على هذا الملك ولا
 في وصف أجالها كرامته البضاعة مردودة وهذا معنى قول الزخشرى ما بنى في القول
 ما تزيديها وصفنا لك من إحسان الملك والكرامة • وقيل معناه ما ز يدملك بضاعة أخرى •
 وقرأ عبد الله وأبو حيوة ما بنى بالناء على خطاب يعقوب وروثها عائشة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم ويحفل ما في هذه القراءة الاستفهام والنفي كقراءة النون • وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي
 وغير بضم النون والوجه من قولهم هذه بضاعتنا ردت إلينا موضحة لقولهم ما بنى والجل بعدها
 معطوفة عليها على تقدير فتستظهر بها ونستعين بها ونعير أهلكنا في رجوعنا إلى الملك ونحفظ
 أخانا فلا يصيب مني مما تحفظوا إذا كان ما بنى بمعنى ما تزيديها وما تكتب جاز أن يكون غير معطوفا
 على ما بنى أى لا بنى فيما تقول ونعير أهلكنا ونفعل كتب وكتب جاز أن يكون كلاما مبتدأ أو كرروا
 حفظ الأخشاب لفته في الحصى على إرساله وزداد باستصحاب أخينا وسق يعير على أسواق يعير لانه أعما
 كان حل لهم عشرة أبخرة ولم يعمل الحادى عشر لغلبة صاحبه والظاهر أن البعير هو من الإبل
 • وقال مجاهد كيل جاز قال وبعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ والظاهر أن قوله ذلك كيل
 يسير من كلامهم لأن كلام يعقوب والاشارة بذلك للظاهر أنها إلى كيل بعير أى يسير بمعنى قليل
 يعيننا إليه الملك ولا يضائقنا فيه أو يسير بمعنى سهل عليه تيسير ليعنا عليه • وقيل يسير عليه أن
 يعطيه • وقال الحسن وقد كان يوسف عليه السلام وعندهم أن يزيدهم حمل بعير بغير عن • قال
 الزخشرى أى ذلك سكيل قليل لا يكفىنا يعنى ما يكال لهم فازدادوا اليها يكال لأخيهم ويجوز أن
 يكون من كلام يعقوب أى جل بعير واحد شئ يسير لا يخطر لثله بالولد كقوله ذلك ليلم انتهى
 ويعنى أن ظاهر الكلام أن من كلامهم وهو من كلام يعقوب كما أن قوله ذلك ليلم ظاهره أن من
 كلام امرأة العزيز وهو من كلام يوسف وهذا كله تحمیل للفظ القرآن ما بعد تحميلة وفيه
 مخالفة الظاهر بنبر دليل ولما كان يعقوب غير مختار لارسال ابنه وأخوه عليه في ذلك علق إرساله
 بأخذ الموثق عليهم وهو الخلف بالله أذ به تؤكد اليهود وتشدد وتأتني به جوابا للحلف لأن معنى
 حتى توتون موثق حتى تحلفوا لتأتني به وقوله الآن يحاط بكم لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والمعنى
 نعمكم الغلبة من جميع الجهات حتى لا يكون لكم حيلة ولا وجه تخلص • وقال مجاهد الآن نهلكوا
 وعنه أيضا الآن لا تطيقوا ذلك وهذا الاستثناء من المفعول من أجله مراحي في قوله لتأتني وإن كان

أن يصح الديك وإن كانت وما مصدرين وانما يقع ظرفا للمصدر المصروح به بلفظه وأجاز ابن جني أن تقع أن ظرفا كما يقع صريح
 المصدر فأجاز في قول تأبط شرا
 وقول أى ذؤيب الهذلي
 وقت لقائه الجمع وإن يكون إن بهان تقدره
 ظاهره من الإتيان ولا يقدر في معنى التني

مشتا معنى النفي لانه لا تمنعون من الاتيان به لشي من الأشياء الا لأن يحاط بكم ومثاله من الثبوت في اللفظ ومعناه النفي قولهم أنشدك الله الا فعلت أى ما أنشدك الا الفعل ولا يجوز أن يكون مستثنى من الاحوال مقدر بالمصدر الواقع حالا وان كان صريح المصدر قد يقع حالا فيكون التقدير لتأنتى به على كل حال الا احاطة بكم أى محاطا بكم لانهم نصوا على ان ان الناصبة للفعل لا تقع حالا وان كانت مقدره بالمصدر الذى قد يقع بنفسه حالا فان جعلت ان والفعل واقعة موقع المصدر الواقع ظرف زمان ويكون التقدير لتأنتى به في كل وقت الا احاطة بكم أى الا وقت احاطة بكم * قلت منع ذلك ابن الانبارى فقال ما معناه يجوز خروجا صياح الديك أى وقت صياح الديك ولا يجوز خروجا صياح الديك ولا ما يصح الديك وان كانت ان وما مصدرين وانما يقع ظرفا المصدر المصرح بلفظه وأجاز ابن جنى أن تقع ان ظرفا كما يقع صريح المصدر فاجاز في قول تابط سرا وقالوا الما لا تنكحيه فانه * لا اول فصل أن يلاقى مجمعا

وقول أبي ذؤيب الهذلي

وتالله ان شيلة أم واحد * باوجد منى أن يهان صغيرها

أن يكون أن تلاقى تقديره وقت لقائه الجمع وأن يكون أن يهان تقديره وقت اهانة صغيرها فعلى ما أجاز ابن جنى يجوز أن منحصر الآية ويبنى لتأنتى به على ظاهره من الاتبات ولا يقدر فيه معنى النفي وفي الكلام حذف تقديره فاجابوه الى ما طلبه فدا آتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب طلع ونهيه اياهم أن يدخلوا من باب واحد هو خشية العين وكانوا أحد عشر رجلا واحدا هل جال وسلطه قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم والعين حتى وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجلل القدر وفي التعوذ ومن كل عين لامة وخطب الزمخشري فقال لانهم كانوا ذوى بهاء وشارة حسنة وقد أشهرهم أهل مصر بالقرعة عند الملك والكرامة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الالباز اليهم من الوفود وان يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء أضياف الملك انظر اليهم ما أحسنهم من قتيان وما أحقهم بالاكرام لامرؤا كرمهم الملك وقرهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانون الجاهل وجملة امرهم في الصدور ويصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصم بالترقى في المرة الأولى لانهم كانوا محمولين معمرين بين الناس انتهى ويظهر ان خوفه عليهم من العين في هذه الكرة بحسب ان محبوبهم وهو بنيامين الذي كان يتسلى به عن شقيقه يوسف ولم يكن فهم في الكرة الأولى فاحمل امرهم ولم يحتفل بهم لسوء صنيعهم في يوسف * وقيل نهاهم خشية أن يسترابهم لقول يوسف أنتم جواسيس * وقيل طمع بافتراقهم أن يتسمعوا خبر يوسف ثم نفي عن نفسه أن يفتنى عنهم شيئا فعنى بوصاته ان الحكم الا لله أى هو الذى يحكم وحده وينفذ ما يريد فعليه وحده توكلت ومن حيث امرهم أبوهم أى من أبواب متفرقة * روى انهم لما ودعوا آباهم قال لهم بلغوا ملك مصر سلامي وقولوا له ان ابانا يصلى عليك ويدعوك ويشكر صنيعك معنا وفي كتاب أبي منصور المهراني انه خاطبه بكتاب قري على يوسف فيكى وجواب لما قوله ما كان يفتنى عنهم من الله من شيء وفيه حجة لمن زعم ان لما حرف وجوب لوجوب لا ظرف زمان بمعنى حين اذ لو كانت ظرف زمان ما جاز أن تكون معمولة لما بعد ما النافية لا يجوز حين قام زيد اقام عمرو ويجوز لما قام زيد اقام عمرو وقد ذلك على ان لما حرف يترتب جوابه على ما بعده * وقال ابن عطية ويجوز أن

يكون جوابي لما غلبوا فمقدرا ثم يخبر عن دخولهم انهما كان يفتي ومعنى الجمله لم يكن في دخولهم متفرقين دفع قدر الله الذي قضاه عليهم من تشر يفهم واقتضاهم بذلك وأخذ أخيهم بوجدان الصاع في رحله وتزايدهم عليه على أيهم بل كان اربا يعقوب قضاه وتطيبيا نفسه * وقيل معنى ما كان يفتي عنهم من الله من شيء ما ردهم قدر الله لانه لو قضى أن يصيهم عين لاصابهم متفرقين أو مجتمعين وانما طمع يعقوب أن تصادق وصيته قدر السلامة فوصى وقضى بذلك حاجه نفسه في أن يبق يتقم برجائه أن يصادق وصيته القدر في سلامتهم وانه لذنوعلم معنى لقوله ان الحكم الله وما بعده وعلمه بان القدر لا يدفعه الحزن وهذا نداء من الله على يعقوب عليه السلام * وقال قتادة لعامل بما علمناه * وقال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما وللفظة وظم لا تساعد على هذا التفسير وان كان محصيا في نفسه وقرأ الامش مع علمناه ولم اذخا وعلى يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتس بما كانوا يعملون * فلما جهزهم بجهازهم جعل السقايه في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أبته العير انكم لسارقون * قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نقصد صواع الملك ولن جاء به حل بعير وأنا به زعيم * قالوا والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين * قالوا لها جزاؤه ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجهم من وعاء أخيه كذلك كذبنا يوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم * قالوا ان يسرق قد سرق أخ له من قبل فأسرهما يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم تشرمكون والله أعلم بما تصفون * قالوا يا أيها العزيز ان له أباشيضا كبيرا فغدا أحدنا لما مكانه اننا نراك من المحسنين * قال معاذ الله أنا نخذ الامن وجدنا متاعنا عنده اننا اذا الظالمون * فلما استيسروا منه خلصوا نحيبا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أبانا قد أخذ عليكم موثقا من الله من قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ويحكم الله لي وهو خير الحاكمين * ارجعوا الى أيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين * واستل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون * قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم * وتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم * قالوا والله تفتنوننا كرم يوسف حتى تكون حرضا وتكون من المالكين * العير الابل التي عليها الاحمال سميت بذلك لانها تعير أي تذهب ونجى * وقيل هي قافلة الخبز ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير وأصلها فعل كسقف وسقف فعل بهما فعل بيض وعيد والعير مؤنث وقالوا في الجمع عيرات فتشدا في جمعها بالالف والتاء وفي فتح يائه وقال الشاعر

غشيت ديار الحى بالبكرات * فعارمة فبرقة العيرات

قال الاعلم العيرات هنا مواضع الاميار وهي الخبز * الصواع الصاع وفيه لغات تأتي في القرآن ويؤنث ويذكر * الوعاء الظرف الذي يحفظ فيه الشيء ونضم واوه ويجوز أن تبدل واوه همزة * فتي من أخوات كان الناقصة قال أوس بن حجر

خافتت حتى كان غبارها * سراق يوم ذي رباح يرفع

وقال أيضا

خافتت خيل تنوب وندي * ويلحق منها لاحق وتقطع

ثنا من الله تعالى على يعقوب عليه السلام ولما دخلوا على يوسف أوى إليه آباءهم وروى أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال أحسنتم وأصنتم وسجدون ذلك عندى فأنزله وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف صلى الله عليه وسلم بئى أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدة وجعل يؤاكلهم وقال أتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم ويتأوهوا لى معى فبكى يوسف وبات يوسف بضمه اليه ويشتر رائحته حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لى عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أبى هلك فقال أعجب أن أكون أخاك بدل أخيك المالك قال من يجده أخاك ذلك ولكن لم يملك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف صلى الله عليه وسلم وقام اليه وعانقه وقال أنا أخوك يوسف فلا تبسببى فلا تحزن بما كانوا يعملون بما فاضى فإن الله قد أحسن الينا وجعلنا على خير فلا تعلمهم بما أعلمتك وعن ابن عباس تفرق إليه أنه أخوه وهو الظاهر قال ابن عطية ويحتمل أن يشير بقوله بما كانوا يعملون الى ما فعله قتيان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك انتهى (٣٧٧) ولا يحتمل ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون بغير كانوا

وبقال فهاقتا على وزن ضرب وأفقتا على وزن أكرم وزعم ابن مالك أنها تكون بمعنى سكن وألفا فتكون تامة ورددنا عليه ذلك في شرح التسهيل وبيننا ذلك تصحيح منه ضعف التاء بثلاث التاء بنتين من فوق وشرهما بسكن وألفا في الحرض المشفى على الهلاك يقال حرض فهو حرض بكسر الراء حرضا بفتحها وهو المصدر ولذلك يستوى فيه الذكر والمؤنث والمفرد والجمع وأحرضه المرض فهو محرض قال أرى المرء كالزاد يصح عرضا كحرض بكر فى الديار مريض وقال الآخر

انى امرؤ لى حب فأحرضنى * حتى بليت وحتى شفى السقم
وقال رجل حرض بضمين تجنب وشلل ولما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبسبب بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رجل أخيه ثم أذن له فدخل إليها العبرانكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع المالك ولولنا جاء به رجل بغير وأنا به زعيم قالوا والله لقد علمت ما جئناك فى الأرض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤنا من

السقاية فى رجل أخيه هو يوسف ونظر من حيث كونه ملكا أنه لم يباشر ذلك بنفسه بل أمر غيره من قتيانه وأغيرهم أن يصعبوا وقال ابن عمر وابن عباس وجاعة السقاية آباء بشر به المالك وبه كان يكال الطعام للناس ثم أذن مؤذن فأتى نادى مناد أذن أعلم وأذن أكرنا لعلام ومنه المؤذن لكن ذلك منه ثم تقضى له بين جعل السقاية والتأذين فروى أنه لما فصلت العبر بأقارها وخرجوا من مصر أدركو أويل لم ذلك والظاهر أن العبر لا يبلون قال مجاهد كانت دوابهم حبرا ومناداة العبر والمراد أصحابها كقوله يا خيل الله أركبى ولذلك جاء غطاب أنكم لسارقون فروى المحنوف ولم يراع العبر كما روى فى اركبى وقى قوله والعبر التى أقبلنا فيها هو يميمو زان يطلق العبر على القافلة أو الرقعة فلا يكون من مجاز الحنفى قالوا أى إخوة يوسف وأقبلوا بجله حالية أى قد أقبلوا عليهم أى على طالى السقاية أو على المؤذن إن كان أريد به جمع كأنه جعل مؤذنين ينادون وسأهم أن يرموا به التلثة العظيمة وقالوا ماذا تفقدون ليقيم التفتيش فظهر رآهم واحقلا أنت تكون ماذا استغفاما فى موضع نصب بتفقدون واحقلا أن يكون ما وجدنا استغفاما مبتدأ وما موصولة بمعنى الذى خبر عن ما توفقون صله لذا والعاذ عنوف أى تفقدونهم صواع المالك هو المكيال وهو السقاية ساء أولا باحصى جهته وآثر الثانية ولولنا جاء به أى لمن دل على سارقته وفضعه وهذا جعل وأنا به زعيم من كلام المؤذن أى وأنا بحمل البعير كقيل أؤدبه الى من جاء به وأراد به وسق بغير من طعام جعل لى حله قالوا والله أقسموا بالله أنهم من حروف القسم لأنها يكون فيها التعجب غالبا كأنهم عجبوا من ردهم هذا الامر العظيم وروى أنهم ردوا البضاعة التى وجعها فى الرحا وتحرجوا من أخذ الطعام بلانين وكانوا قد اشتبهوا وبصر بصلاح وعفقو كانوا يعملون الا كفى أقوا ابلهم ثلاثا لى زرع الناس فأقسموا على اثبات شئ قد علموه منهم وهو انكم قد علمتم

ان يجئنا لم يكن لفساد ما استأنفوا الاخبار عن نفي صفة السرقة عنهم وأن ذلك لم يوجعهم قط * قال ابن عطية والتاء في
 ثالثه بدل مما وكما أبدلت في تراث وفي التوراة والتمعة ولاندخل التاء في القسم الا في الله من بين أسبائه تعالى وغير ذلك
 لا تقول ما الرحمن وتا الرحمن انتهى أما قوله والتاء في الله بدل من واوهو قول أكثر التوسين وقال السهيلي انها أصل
 بنفسها وليست بدلا من واو وأما قوله وفي التوراة فعلى منبج البصريين اذ عوان الأصل ووراهم من روى الزند ومن
 التوسين من زعم أن التاء زائدة وذلك مذكور في التوسين وأما قوله فلا تدخل الى آخره فقد حكى عن العرب دخولها على
 الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك قالوا ترب الكعبة والرحمن وتحياتك والظاهر اتحاد الضائر في قوله قالوا جزاؤه من وجد
 في رحله * اد التقدير اذ ذلك قالوا جزاء الصاع أي سرقته من وجد الصاع في رحله وقولهم جزاؤه من وجد في رحله كلام من لم
 يشك انهم رأه مما رموا به ولاعتقادهم البراءة علقوا الحكم على وجدان الصاع لا على سرقته وجزاؤه مبتدأ ومن مبتدأ فالتاء
 كانت شرطية فوجد في رحله الخبر وجواب الشرط فهو جزاؤه وان كانت موصولة فوجد في رحله صلتها فهو جزاؤه
 في موضع خبر قال ابن عطية والضهير (٣٧٨) في قالوا جزاؤه للسارق وهذا لا يصح تلوا الجلة الواقعة

خبر جزاؤه من رابط وقال
 الزمخشري المعنى قالوا
 جزاء سرقة ويكون
 جزاؤه مبتدأ أو جملته
 الشرطية كما هي خبره
 على إقامة الظاهر فيها مقام
 المضمر والأصل جزاؤه
 من وضع في رحله فهو هو
 فوضع الجزاء موضع هو
 كما تقول لصاحبك من
 أخوزيد فتقول أخوه
 من يقعد الى جنبه فهو هو
 يرجع الضهير الاول الى من
 والثاني الى الأخ ثم تقول
 ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك تجزى الظالمين * روى انهم
 قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال أحسبتم وأصبتم وسجدون ذلك عندي فأزلمهم وأكرمهم ثم
 أصافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكي وقال لو كان أخي يوسف حيا
 لأجلسني معه * فقال يوسف بقي أخوك وحيدا فأجلسهم على مائدة وجعل يواكلهم وقال أتم
 عشرة قليلين كل اثنين منكم يتناولون الا اني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليهم يشرب راحته
 حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت أسماهم من اسم أخي هلكت فقال له أحبب ان
 أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يبعد أخا منك ولكن لم يندك يعقوب ولا راحيل فبكي
 يوسف وقام اليهم وعاقته وقال له أنا أخوك يوسف فلا تبشش فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فبما مضى
 فان الله قد أحسن النيا وجعلنا على خير ولا تصمهم بما علمتكم * وعن ابن عباس تعرف اليه انه
 أخوه وهو الظاهر وهو قول ابن اسحاق وغيره ما علمه انه أخوه حقيقة واستكفه وقال له لا تباي
 بكل ما ترأه من المكر وفي تحييل في أخذك منهم * قال ابن عطية وعلى هذا التأويل يصح أن
 يشير بقوله بما كانوا يعملون الى ما عمله قتيان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك انتهى ولا يصح
 ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون يشير كانوا لا يمكن على بعده لأن الكلام انما هو مع أخوة يوسف
 وأما ذكر قتيانه فبعد جدا لأنهم لم يتقدم لهم ذكر الا في قوله وقال لفتيانه وقد حال بينهما قصص

فهو أخوه مقبلا للظهور مقام الضمر ووضع الظاهر موضع الضمر الربط انما هو فوضع في مواضع التفتيح والتحويل وغير فصيح فيها
 سوى ذلك نحو زيد قام زيد وبنو القرآن عنه وقال الزمخشري أيضا جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أقتوا
 بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستقي في جزاء صيد الحرم جزاء صيد الحرم ثم تقول ومن قتله منك
 متصدا بجزاء مثل ما قتل من النعم وهو متكف إذ تصير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه وعلى هذا التقدير ليس فيه كبير
 فائدة اذ قد علم من قوله فاجزأوه ان الشيء المسئول عنه جزاء سرقة فأى فائدة في نطقهم بذلك وكذلك القول في المثال
 الذي مشبه به من قول المستقي ومعنى فهو جزاؤه أي فاستعباده اذ كانت عادتهم استعباد السارق * كذلك أي مثل ذلك
 الجزاء وهو الاسترقاق * تجزى الظالمين أي بالسرقة وهو ديننا وستنا في أهل المروة

(الدر) (ع) وعلى هذا التأويل يصح أن يشير بقوله بما كانوا يعملون الى ما عمله قتيان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك
 انتهى (ح) لا يصح ذلك لأنه لو كان التركيب بما يعملون يشير كانوا لا يمكن على بعد لان الكلام انما هو مع أخوة يوسف وأما ذكر
 قتيانه فبعد جدا لأنه لم يتقدم لهم ذكر الا في قوله وقال لفتيانه وقد حال بينهما قصص وانسق الكلام مع الأخوة أسبلا لا ينبغي
 أن يعمل من أن الضهير عائد اليهم وان كان ذلك إشارة الى ما كان يلقى منهم قديما من الذي اذ قد آمن من ذلك اجتماعه بأخيه يوسف

واتسقى الكلام مع الاخوة اتساقا لا ينبغي أن يعمل عن الضمير عائد اليهم وان ذلك اشارة الى ما كان يلقى منهم قديما من الذي اذعن من ذلك باجتماعه بأخيه يوسف * وقال وهب انما أخبرانه أخوه في الود مقام أخيه الذهاب ولم يكشف اليه الأمر بل تركه تجوز عليه الحيلة كسائر اخوته والظاهر ان الذي جعل السقاية في رحل أخيه هو يوسف و يظهر من حيث كونه ملكا انه لم يباشر ذلك بنفسه بل جعل غيرهم فتيانه أو غيرهم ان يجعلها وتقدم قول وهب انه لم يكشف له انه أخوه وانه تركه تجوز عليه الحيلة * وروى انه قال ليوسف انالافارقك قال قد علمت اغتنام والدي فاذا حبستك ازداد غمحه ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يصح قال لا أبالي فافعل ما بدا لك قال فاني أؤدس صاعى في رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقتك لئني أرى ردك بعد نمر يحكم معهم قال فافعل * وقرأ عبد الله فيما نقل الزمخشري وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن وفي نقل ابن عطية وجعل السقاية بزيادة واو في جعل دون الزيادة التي زادها الزمخشري بسد قوله في رحل أخيه فاحقل أن تكون الواو زائدة على منذهب الكوفيين واحقل أن يكون جواب لما عند وفات قد بره فقد صاها فافعل كما قيل انما أوحى الى يوسف أن يجعل السقاية فقط ثم ان حافظها فقد صاها فنادى برأيه على ما ظهر له ورجعه الطبري وتفتيش الاوعية بردها القول والذي يظهر ان تأذين المؤذن كان عن أمر يوسف * وقال الجمهور وابن عمرو وابن عباس والحسن وبجاءه والفضال * وابن زيد السقاية إنا يشرب به الملك وبه كان يكال الطعام للناس * وقيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاها يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها * وقال ابن جبير الصواع هو مثل المكوك الفارسي وكان اناه يوسف الذي يشرب فيه وكان الى الطول ماهر (٣) قال وحدثنى ابن عباس انه كان للعباس مثله يشرب به في الجاهلية وقال ابن جبير أيضا الصواع المكوك الفارسي الذي يلتقى طرفاه كانت تشرب به الا حاتم والسقاية من فضة أو ذهب أو فضة مموهة بالذهب ونحاس أو مسك أو كانت مرصعة بالجواهر أو قال ألها للجمهور ولعزة الطعام في تلك الاعوام قصر كيله على ذلك الاناء * ثم أذن مؤذن أى نادى مناد أذن أعلم وأذن أكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه وتم تقضى مهلة بين جعل السقاية والتأذين فروى انه لما فصلت العير بأوقارها ونحروا من مصر أدر كوا وقيل لم ذلك * وقيل قبل الخروج من مصر أمرهم بفبسوا وأذن مؤذن والظاهر وقول الجمهور ان العير الابل * وقال مجاهد كانت دوابهم حيراء ومناداة العير والمراد اصحابها كقوله يا خيل الله اركبي ولذلك جاء الخطاب انكم لسارقون فروى المحدثون ولم يراع العير كما روى في اركبي وفي قوله والعير التي أقبلنا فيها ويجوز أن تطلق العير على القافلة أو الرفقة فلا يكون من مجاز الخنف والذي يظهر أن هذا التصيل وروى برأيه المارقة وادخل الهم على يعقوب بوحى من الله لما علم تعالى في ذلك من الصلاح ولما أراد من محتته بذلك ويقو به قوله كذلك كدنا ليوسف * وقيل لما كانوا باعوا يوسف استمير أن يقال لهم هذا ونسبة السرقة اليهم جيما وان كان الصواع انما وجد في رحل واحد منهم كما تقول بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم قالوا أى أخوة يوسف وأقبلوا لاجلة حالية أى وقد أقبلوا عليهم أى على طامى السقاية أو على المؤذن ان كان أراد به جمع كأنه جعل مؤذنين ينادون وساءهم أن يرموا بسنة المثلية وقالوا ماذا تنفقدون ليقع التفتيش فتظهر راءتهم ولم يلوذوا بالانكار من أول بل سألو كمال الدعوى رجاء أن يكون فيها ما

(الف) (ع) والتاء في تالله بدل من واو كما أبدلت في ثرات وفي التوراة والتضمة ولا تدخل التاء في القسم الا في المكتوبين من أسماء الله تعالى وغير ذلك لا تقول تالرحن وتالرحم انتهى (ح) أما قوله والتاء في تالله بدل من واو فهو قول أكثر الصوئين وخالفهم السبيلي فزعم انها أصل بنفسها وليست بدلا من واو وهو الصحيح على ما قرأنا في النصوص وأما قوله وفي التوراة فهي منهج البصريين الاصل ازعم ان ووراثة ووري الزمزمين (٣٣٠) الصوئين من زعم ان التاء زائدة وذلك مذكور في النصوص وأما

قوله ولا تدخل الى آخره فقد حكى عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك فقال ترب الكعبة وتالرحن وتحياتك (ش) فاجزأؤه الضمير للصواع ها جزاء مرفقة ان كنتم كاذبين في جموعكم وادعائكم البراءة منه (ح) وجعله للشارق أي ها جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين والظاهر هو قول (ش) لاتحاد الضائر في قوله قالوا جزأؤه من وجد في رحله فهو جزأؤه اذا التقدر اذ ذلك قالوا جزأؤه الصاع أي سرقته من وجد الصاع في رحله (ح) جوزوا في اعراب هذا الكلام وجوها أحدها ان يكون جزأؤه مبتدأ ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان وهو جزأؤه جواب الشرط أو خبر من الموصولة والجملة من قوله من وجد الى آخره خبر المبتدأ الأول والضمير في قوله جزأؤه للشارق

تبطل به فلا يحتاج الى خصام واحتل أن يكون ماذا استفهاما في موضع نصب يتفقون ويحتمل أن يكون ما وحدها استفهاما مبتدأ وذام موصولة بمعنى الذي خبر عن ما ويتفقون صلة لها والعائد مخوف أي يتفقونه * وقرأ السلمي يتفقون بضم التاء من أفتدته اذا وجدته فقيدا انجوا جدته اذا أصبته محمودا وضيعته القراءة أروحام وجهها ماد كراهه وصواع الملك هو المكياك وهو السقاية ساءه وألا بأحدى جهتيه وآخرها الثانية * وقرأ الجبور صواع بضم الصاد يدها واومفتوحة بعدها ألف بعدها عين مبهمة * وقرأ أبو حنيفة والحسن وابن جبير فيانقل ابن عطية كذلك الا انه كسر الصاد * وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بغير واو على وزن فعل فالألف فيها بدل من الواو المفتوحة * وقرأ أبو رجا صوع على وزن قوس * وقرأ عبد الله بن عون بن أبي رطيان صوع بضم الصاد وكلها لغايب في الصاع * وقرأ الحسن وابن جبير فيانقل عنها صاحب اللوامع صواعا لثنين المعجمة على وزن غراب * وقرأ يحيى بن يعمر كذلك الا انه يحذف الألف ويسكن الواو * وقرأ زيد بن علي صوغ مصدر صاغ وصواع وصوغ مشتقان من الصوع مصدر صاغ صوغ أقبا مقام المفعول بمعنى صوغ الملك ولين جاء به أي ولين دل على سارقة وفصصه وهذا جعل وأناه زعيم من كلام المؤذن وأنا جعل البعير كفيل أودبه الى من جاء به وأراد به موسى بغير من طعام جلالن حمله قالوا تالله أقسموا بالتاء من حرف القسم لانه تكون فيها التعجب غالبا كأنهم عجوا من ريبهم بهذا الأمر * وروى أنهم ردوا البضاعة التي وجدوها في الطعام وتعرجوا من أكل الطعام باليمن وكأوا قد اشبهوا بمصر يصاحون كأوا يصالحون الأكمة في أهواء بلهم ثلاثا لزروع الساس فأقسموا على اثبات شئ قد علموه منهم وهو انكم قد علمتم ان مجيشتا لم يكن لفساد ثم استأنفوا الاخبار عن نفي صفة السرقة عنهم وان ذلك لم يوجد منهم قط ويحتمل أن يكون في حيز جواب القسم فيكون معطوفا على قوله لقد علمتم * قال ابن عطية والتاء في تالله بدل من واو كما أبدلت في ثرات وفي التوراة والتضمة ولا تدخل التاء في القسم الا في المكتوب من بين أسماء الله تعالى وغير ذلك لا تقول تالرحن وتالرحم انتهى أما قوله والتاء في تالله بدل من واو فهو قول أكثر الصوئين وخالفهم السبيلي فزعم انها أصل بنفسها وليست بدلا من واو وهو الصحيح على ما قرأنا في النصوص وأما قوله وفي التوراة فهي منهج البصريين الاصل ازعم ان ووراثة ووري الزمزمين (٣٣٠) الصوئين من زعم ان التاء زائدة وذلك مذكور في النصوص وأما قوله ولا تدخل الى آخره فقد حكى عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك فقال ترب الكعبة وتالرحن وتحياتك (ش) فاجزأؤه الضمير للصواع ها جزاء مرفقة ان كنتم كاذبين في جموعكم وادعائكم البراءة منه (ح) وجعله للشارق أي ها جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين والظاهر هو قول (ش) لاتحاد الضائر في قوله قالوا جزأؤه من وجد في رحله فهو جزأؤه اذا التقدر اذ ذلك قالوا جزأؤه الصاع أي سرقته من وجد الصاع في رحله (ح) جوزوا في اعراب هذا الكلام وجوها أحدها ان يكون جزأؤه مبتدأ ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان وهو جزأؤه جواب الشرط أو خبر من الموصولة والجملة من قوله من وجد الى آخره خبر المبتدأ الأول والضمير في قوله جزأؤه للشارق

قاله (ع) وهذا لا يصح لخلاف الجملة الواقعة خبر جزأؤه من رابط الثاني ان المعنى قالوا جزأؤه مرفقة ويكون جزأؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضر والأصل جزأؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخوز بديقول أخوه من يقعد الى جنبه فهو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو أخوه مقبعا للظن بمقام المضر قاله (ش) ووضع الظاهر موضع المضر للربط بما هو فصيح في مواضع التخصيص والتحويل وغير فصيح فيها

فقد أبوا وعيتم قبل وعاء أخيه ع قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش أو عيتمكم فانطلق بهم إلى يوسف صلى الله عليه وسلم فبدأ بتفتيش أبوعيتم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة وتمكين الحيلة (٣٣١) واتقاء ظهورها حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ

شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنتظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأمنسنا فاستقر جهانه ع كذلك كدنا ليوسف ع يعني علمناه إياه وأوحينا به إليه وقولهم

(السر)

سوى ذلك يجوز بدقاهم زيد وينزه القرآن عنه قال سيبويه لو قلت كان زيد منطلقا زيد لم يكن حدد الكلام وكان هاهنا ضميغا ولم يكن كقولك ما زيد منطلقا هولاك قد استغنى

عن إظهاره وانما ينبغي لك أن نضمره الثالث أن

يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أقنوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستقي

في جزء أصدا الحرم جزاء صيدا الحرم ثم تقول ومن قتله منك متعتا لجزاء مثل ما قتل من النعم قاله (ت) وهو متكلف ادفعير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه على هذا التقدير ليس فيه كبر فائدة اذ قد علم من قوله فاجزاه أن الشئ المسئول عنه جزاء سرقة فائدة في نطقهم

للمواع أي فاجزاه سرقة ما كنتم كاديين في وجودكم وادعائكم البراءة منه انتهى وقوله هو الظاهر لاحتماد الصواب في قوله فالجزاؤه من وجد في رحله اذ التقدير اذ ذاك قال جزاء الصاع أي سرقة من وجد الصاع في رحله وقولهم جزاؤه من وجد في رحله كلام من لم يشك أنهم برآء مما رموا به ولا اعتقادهم البراءة وعقلوا الحكم على وجدان الصاع الأعلى سرقة فكأنهم يقولون لا يمكن أن نسرق إلا يمكن أن يوجد الصاع في رحلنا وإن كان في دين يعقوب استبعاد السارق قال الزعشمري سنة وكان في دين مصر أن يضرب ويضغ عليه الغرم ولذلك أجابوا على شريرتهم وجوزوا في اعراب هذا الكلام وجوها ع أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن شرطية أو موصولة متبناة أن هو جزاؤه جواب الشرط أو خبر الموصولة والجملة من قوله من وجد في رحله خبر المبتدأ الأول والضمير في فالجزاؤه السارق قاله ابن عطية وهذا لا يصح لخلاو الجملة الواقعة خبر جزاؤه من رابط ع الثاني أن المعنى فالجزاء سرقة هو يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كاهي خبره على اقله الظاهر فيها مقام المضمر والأسل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو موضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخوز يد فتقول أخوه من يقعد في جنبه فهو يرجع الضمير الأول إلى من والثاني إلى الأخ ثم تقول فهو أخوه مقابل الظاهر مقام المضمر قاله الزعشمري ووضع الظاهر موضع المضمر للرابط انما هو فصيح في مواضع التغميض والتوبيل وغير فصيح في ما سوى ذلك يجوز بدقاهم زيد وينزه القرآن عنه ع قال سيبويه لو قلت كان زيد منطلقا زيد لم يكن حدد الكلام وكان هاهنا ضميغا ولم يكن كقولك ما زيد منطلقا هولاك قد استغنى عن إظهاره وانما ينبغي لك أن نضمره الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أقنوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستقي في جزء أصدا الحرم جزاء صيدا الحرم ثم تقول ومن قتله منك متعتا لجزاء مثل ما قتل من النعم قاله الزعشمري وهو متكلف ادفعير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه على هذا التقدير ليس فيه كبر فائدة اذ قد علم من قوله المسئول عنه جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسئول عنه جزاؤه ثم أقنوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستقي في جزء أصدا الحرم جزاء صيدا الحرم ثم تقول ومن قتله منك متعتا لجزاء مثل ما قتل من النعم قاله (ت) وهو متكلف ادفعير الجملة من قوله المسئول عنه جزاؤه على هذا التقدير ليس فيه كبر فائدة اذ قد علم من قوله فاجزاه أن الشئ المسئول عنه جزاء سرقة فائدة في نطقهم

بذلك وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المستفتي الرابع أن يكون جزاء مبتدأ أي جزاء سرقة الصاع والخبر من وجد في رحله أي أخذ من وجد في رحله وقولهم فهو جزاؤه تقرر لحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن يكس ويطم

ان يسرق ففسد سرق أخ له من قبل لا يلبس على الجزم بأنه سرق بل أخرجوا ذلك مخرج الشرط أي ان كان وقع منسربة فهو تأسي بمن سرق قبله ففسد سرق أخ له من قبل والتطبيق على الشرط على أن السرقه في حق بنيامين وأخيه ليست مجزوما بها كما أنهم قالوا ان كان هذا النهي روي بنيامين حقا فالتأيي روي به يوسف من قبل حق لكنه قوى الظن عندهم في حق يوسف بما ظهروا أنه جرى من بنيامين ولذلك قالوا إن (٣٣٧) ابنك سرق وقيل حققوا المرقه في جانب بنيامين

وأخيه بحسب ظاهر الامر فكأنهم قالوا ان كان قد سرق فقير يدع من ابني راحيل لان أخاه يوسف قد كان فسرق فعلى هذا القول يكون قولهم انما على يوسف وبنيامين وقولهم هذا هو بحسب الظاهر والاخبار بامر جرى لتزول المرحه عنهم وتخص بالشقيقين وتتكبر أخ في قولهم ففسد سرق أخ له من قبل لان الحاضر بن لاعلم لهم به وقالوا له لانه كان شقيقه والجمهور على أن السرقه التي نسبت الى يوسف صلى الله عليه وسلم هي أن هجرته وشب عندها وأراد يعقوب أخذه فاشفقت من فراقه فاخذت منطقه اسحق وكانت متوارثه عندهم فطقت به من تحت ثيابه ثم صاحت وقالت فقدت المنطقه ففتشت فوجدت عند يوسف فاسترقته حسبا كان عندهم في شرعهم وبقي عندها حتى ماتت فعاد عند أبيه الصغير في فاسر هاء يسره سياق الكلام أي الخزانة التي حدثت في نفسها من قولهم والظاهر من قوله أنتم شريكنا في خطايهم هذا القول في الوجه فكأنه أسركر اهتيمقاتهم نحو بجهنم بقوله أنتم شريكنا وفيه اشارة الى تكديهم ومعنى هو أعلم بما تصفون يعني هو أعلم بما تصفون منكم لانهم عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقه أخيه التي

(الدر) يكسوي ويظم وينم عليه فذلك جزاؤه وأفوه حقه لتقرير ما ذكر من استحقاقه قاله (ش) وقال معناه (ع) وهذا الوجه هو أحسن الوجوه وأبعد ما من التكلف

ابن عباس بنس ما قلت انما العليم الله وهو فوق كل ذي علم * وقرأ عبد الله وفوق كل ذي عالم
 نغرجت على زيادة ذي أو على ان قوله عالم مصدر بمعنى علم كالباطل أو على ان التقدير وفوق كل
 ذي شخص عالم * روى ان اخوة يوسف عليه السلام رأوا اخراج الصواع من رحل أخيه
 بنيامين قالوا يا بنيامين ابن راحيل قعلك الله ولدت أمك أخوين لمسين كيف سرفت هذه السقاية
 فرفع يديه الى السماء وقال والله ما فعلت فقالوا فغن وضعها في رحلك قال الذي وضع البضاعة في
 رحالك * وقال الزمخشري ما معناه رموا بالسرقه توربة مما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف
 وان كنتم كاذبين فرض لا تنفاه براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صرح به
 كما صرح بالتسريق لكان له وجه لانهم قالوا وتركنا يوسف عندنا عانا كاله الذئب والكيد
 حكم الخيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله وخديديك ضنفا فيخلص من
 جلدها ولا يحنث وقول ابراهيم عليه السلام هي أختي لتسلم من يد الكافر وعلم الله في هذه الحيلة
 التي لقمها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلاو ذريعة اليها فكانت حسنة جميلة انتهى وقولهم ان
 يسرق فقد سرق أخه من قبل لا يدل على الجزم بانه سرق بل أخرجه اذ لم يخرج الشرط أي ان
 كان وقعت منه سرقة فهو يتأسي بمن سرق قبله فقد سرق أخه من قبل والتطبيق على الشرط
 على ان السرقة في حق بنيامين وأخيه ليس مجزوما بها كأنهم قالوا ان كان هذا الذي روى به بنيامين
 حقا فالذي روى به يوسف من قبل حق لكنه قوى الظن عندهم في حق يوسف بما ظهر لهم انه جرى
 من بنيامين ولذلك قالوا ان ابنك سرق * وقيل حققوا السرقة في جانب بنيامين وأخيه بحسب
 ظاهر الامر فكانهم قالوا ان كان قد سرق فغير بدع من ابقى راحيل لان أخا يوسف قد كان سرق
 فعلى هذا القول يكون قولهم انحاء على يوسف وبنيامين * وقيل التقدير فقد قيل عن يوسف انه
 سرق وقولهم هذا هو بحسب الظاهر والاخبار باخر جرى لتزول المعرفة عنهم ويختص بالشقيقتين
 وتنكير أخ في قوله فقد سرق أخه لمن قبل لان الحاضر ين لا علم لهم به وقالوا له لانه كان شقيقه
 والجهو رعى ان السرقة التي نسبت هي ان عته ربه وشب وأراد يعقوب أخذه فاشفقت من
 فراقه فاخذت منطقة اسحق وكانت متواردة عندهم فنطقته بهامن تحت ثيابه ثم صاحت وقالت
 فقدت المنطقة ففتشت فوجدت عند يوسف فاسترقته حسبا كان في شرعهم وبقي عندها حتى
 ماتت فمارعند أبيه * وقال قتادة وابن جبير أمرت أمه أن يسرق صناوفي كتاب الزجاج من ذهب
 لا بها فسرقه وكسره وكان ذلك منها تغيير النكر * وقال ابن ادريس عن أبيه انما أكل بنو
 يعقوب طعاما فاخذ يوسف عرقا قصاه * وقيل كان في البيت غاق أو دجاجة فاعطاها السائل *
 وقرأ آجدين جبير الانطاكى وابن أبي شريح عن الكسائي والوليد بن حسان عن يعقوب وغيرهم
 فقد سرق بالثديدي مبنياء للمفعول بمعنى نسب الى السرقة بمعنى جعل سارقا ولم يكن كذلك حقيقة
 والضعير في قوله فاسرها يفسره سياق الكلام أي الخرازة التي حدثت في نفسه من قولهم كما فسر
 في قول حاتم

لمعرك ما يفنى الثراء عن الفتى * اذا حشر جرت نفس وضاق بها الصدر

* وقيل اسرا المجازاة * وقيل الحجة * وقال الزمخشري اختار على شريطة التفسير تفسيره أنتم
 شرمكانا وانما أنت لان قوله أنتم شرمكانا جلة أو كلمة على تسهيتهم الطائفة من الكلام كلمة كانه
 قيل فاسرها لجله أو الكلمة التي هي قوله * وقرأ عبد الله وابن أبي عتبة فاسرها بعضهم تذكير * قال

أحلم من قلة علمه **قالوا يا أبا العزري** الآية استغفوا يوسف إذ كان قد أخذ عليهم الميثاق ومعنى كبير في السن أو القدر
 وكانوا قد أعلموا يوسف بأنه كان له ابن ذلك وهذا شقيقه ليستأنس به وخاطبوه بالعزري إذ كان في تلك الخلطة بمنزلة قطيفر وموته على
 ماسبق ومعنى مكانه أي بدله على جهة الاسترها والاعتقاد (٣٣٤) وقوله من المحسنين وصفوه بما شاهدوه من إحسانه لهم

والغيري أو من المحسنين
 البناء في هذه اليد ان
 أسديها البناء **معاذ الله**
 تقدم الكلام عليه في معاذ
 الله أنه ربي **فلم استيسروا**
 منه خلصوا نصيبا **استغفل**
 هنا بمعنى التجرد بشئ
 واستيان بمعنى واحد
 نحو مفر واستغفر وعجب
 واستعجب ومعنى خلصوا
 نصيبا أنفردوا من غيرهم
 يناجي بعضهم بعضا للنجي
 فصيل بمعنى مفاعل كالمخلط
 والعشير ومعنى المصدر
 الذي هو التناجي كما قيل
 البصوي بمعنى التناجي
 وهو لفظ يوصف بمن له
 نجوى واحدا كان أو جماعة
 مؤثرا أو مذكرا **وقال**
 كبيرهم **في** في السن وهو
 روييل ذكركم الميثاق في
 قول يعقوب لتأخني به لا
 أن يحاط بكم ومازأه أي
 ومن قبل هذا فرطتم في
 يوسف ومن قبل متعلق
 بفرطتم وقد جوزوا في
 إعرابه وجوها أحدها
 أن تكون ما مصدرية

أي ومن قبل تقريركم قال الزمخشري على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من
 قبل تقريركم في يوسف وقال ابن عطية ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقا بفرطتم وإنما يكون ما على هذا مصدرية
 التقدير من قبل تقريركم في يوسف واقع ومستقر وهذه المقدرة تتعلق بقوله من قبل انتهى وهذا قول الزمخشري راجع إلى
 معنى واحد وهو أن ما فرطتم بقدر مصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع اتبع وهذا عن قاعدة عربية وحق لها أن
 يذمها وهو أن هذه الظروف التي هي غايات إذا ثبت لا تقع أخبارا للمبتدأ جرت أولم تجر

تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا يجوز السفر بعده وعمر وجاه وزيد خلفه ولا يجوز أن يقال وزيد خلفي وعلى ما ذكره كراه يكون تفریطكم مبتدأ ومن قبل خبر وهو مبني وذلك لا يجوز وهو مقرر في علم العربية ولهذا ذهب أبو علي إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء وفي يوسف هو الخبر أي كائن أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف معمول لقوله فرطتم لأنه في موضع خبر وأجاز الزخشمي وإن عطية أن تكون ما مصدرية والمصدر المسبوك في موضع نصب والتقدير ألم تفعلوا أخذ أيكم عليكم موثقا ومن قبل تفریطكم في يوسف وقدره الزخشمي وتفریطكم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بجيد لأن فيه الفصل بالجاء والمجرور بين حرف العطف الذي هو على حرف واحد وبين المعلوم فصار نظره ضرب بزيد أو يسف عمرا وقدرهم أو على الفارسي أنه لا يجوز ذلك إلا في ضرورة الشعر وأما تقدير الزخشمي وتفریطكم من قبل في يوسف فلا يجوز لأن فيه تقديم معمول المصدر المصلح لحرف مصدرى والفعل عليه وهو لا يجوز وأجاز أيضا أن تكون موصولة بمعنى الذي قال الزخشمي وعمله الرفع والنصب على الوجهين (٣٣٥) انتهى بنى بالرفع أن يرتفع على الابتداء ومن قبل الخبر وقد

ذكرنا أن ذلك لا يجوز
ومعنى بالنصب أن يكون
عطف على المصدر المنسبك
من قوله إن أباكم قد
أخذ عليكم وفيه الفصل
بين حرف العطف الذي
هو الواو وبين المعلوم
فأحسن هذه الأوجه
مأدب أنابه من كون ما زائدة
ورح التامة تكون بمعنى
ذهب وبمعنى ظهر ومنه
برح الخفاء أي ظهر وذهب
لا ينصب الظرف المسكن
المختص بها إنما يصل إليه
بواسطة في حاجته إلى
اعتقاد تضمن برح معنى
خارج وعنى بالارض أرض

موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أو يحكم الله وهو خير
الحاكمين * أرجعوا إلى أيكم تقولوا يا أبا ناس بل سرف وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب
حافظين * واسئل القرية التي كنأها والعير التي أقبلنا فيها وأنا لصادقون * قال بل سولت
لكم أنفسكم أمر افصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا أنه هو العليم الحكيم * استعمل هنا بمعنى
المجرب يس واستأين بمعنى واحد نحو سرفوا واستسرفوا واستعجب وزعم الزخشمي أن
زيادة السين والتاء في المبالغة قال نحو ما في استعصم انتهى * وقرأ ابن كثير استأيسوا استعملوا
من أيس مقولاً بمن يس ودليل القلب كون باء أيس لم تغلب ألفا لصر كها وانفتاح ما قبلها ومعنى
خلصوا جميعا انفراد من غيرهم بناجي بعضهم بعضا والتي فصل بمعنى مفاعل كاخلط والعير
ومعنى المصدر الذي هو التناجي كاقبل التناجي بمعنى التناجي وهو لفظ يوصف به من له نجوى
واحدا كان أو جماعة مؤنثا أو مذكرا فهو كمل وجميع على أتمية قال لبيد

وشهدت أتمية الألفاء عاليا * كمي وأرداف الملوك شهود
وقال آخر * اني اذا ما القوم كانوا أتمية * ويقول قوم نجى وهم نجوى تزيلا للمد مرزلة
الأوصاف ويجوز أن يكون هم نجى من بابهم صديق لأنه زنة المصادر نحو التناجي ينظرون
ماذا يقولون لا يهتم في شأن أخيهم لهذا الذي دهمهم من الخطب فيه فاحتاجوا إلى التشاور وكبرهم
أي رأوا تديرا واعلوا وهو نعمون قاله مجاهد أو كبرهم في السن وهو ربيع قاله قتادة وقيل في
العقل والرأي وهو يهودا ذكرهم المناسق في قول يعقوب لتأنتي به إلا أن يحاط بكم وما زائدة أي

مصر التي فيها الواقعة ثم قيادك بناتين احداهما خاصة وهي قوله حتى يأذن لي أي في الانصراف اليه والثانية عامة وهي قوله
أو يحكم الله لأن إذن أي به هو من حكم الله تعالى في مفارقة أرض مصر وكأنه لما علق الأمر بالغاية الخاصة ترجع إلى نفسه
فأتى بغاية عامة تقو بضاحك الله وجوعا إلى من له الحكم حقيقة ومقصوده التضييق على نفسه كأنه سبحانه في القطر الذي
أداه إلى سبط أيه وفي الكلام حلف تقديره فرجعوا إلى أيهم وأخبروه بالقيمة وقول من قال أرجعوا ثم استشهدوا بلعل
القرية التي كانوا فيها وهي مصر قاله ابن عباس وبل للاضراب فيقتضي كلاما عذوها قبلها حتى يصح الاضراب فيها وتقديره
ليس الأمر حقيقة كما أخبرهم بل سولت وتقدم شرح سولت وأعراب فصر جميل ثم ترجى من الله تعالى أن يأتى بهم وهم يوسف
وبنيامين وكبرهم على الخلف الذي فيه وترجى يعقوب ليرؤى بالتي رآها يوسف وكان ينتظرها وحسن ظنه بالله في كل حال
ولما أخبر به عن ملك مصر أنه يدعو له بروية ابنه وصفه الله تعالى بهاتين الصفتين لاثنى عاينوه نعالى من لقاء بنيهم وتسليم حكم
الله فيأمر عليه والضمير في بهم عالم على يوسف وأخيه وعلى كبرهم الذي امتنع أن يسير معهم إلى أيهم وباقي الأخوة كانوا
عند يعقوب صلى الله عليه وسلم

(البر) ومن قبل ما فرطتم في يوسف (ح) ما زائدة أي ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف ومن قبل فرطتم في يوسف وقبحوا زوايا عرابه وجوهاً أحسها أن تكون (٣٣٦) ما صدر به أي ومن قبل تقريطكم قاله (ن) على

ومن قبل هذا فطرتم في يوسف ومن قبل متعلق بفطرتم وقبحو زوايا اعرابه وجوها واحدها أن تكون ماصدره يأتى ومن قبل تقر بطكم * قال الزخشرى على أن عمل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو ومن قبل ومضاه وقع من قبل تقر بطكم في يوسف وقال ابن عطية ولا يجوز أن يكون قوله من قبل متعلقا بفطرتم وإنما تكون على هذا مصدرية التقدير من قبل تقر بطكم في يوسف واقع ومستقر وهذا التقدير يتلوق قوله من قبل انتهى وهذا قول الزخشرى راجع الى معنى واحد هو أن ما فطرتم بقدر بمصدر مرفوع بالابتداء ومن قبل في موضع الخبر وذهلا عن قاعدة عربية فوق لها أن يفعلوه وان هذه الظروف التي هي غايان اذا ثبتت لاتمع أخبار الابتدأجرت أول خبر تقول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا يجوز والسفر بعد وعمر وزيد خلفه ولا يقال عمرو زيد خلف وعلى ما ذكرناه يكون تقر بطكم مبتداً ومن قبل خبر وهو مبنى وذلك لا يجوز وهذا مقررى علم العربية ولهذا ذهب أبو على إلى أن المصدر مرفوع بالابتداء وفي يوسف هو الخبر أى كأن أو مستقر فى يوسف والظاهر ان فى يوسف معمول لقوله فطرتم لانه فى موضع خبر . وأجاز الزخشرى وابن عطية أن تكون ماصدرية والمصدر المسبوك فى موضع نصب والتقدير لم يملوا أخذ أياًكم عليكم موتاً من قبل وتقر بطكم فى يوسف وقدره الزخشرى وتقر بطكم من قبل فى يوسف وهذا الذى ذهب اليه ليس بجيد لان فيه الفصل بالجاء والجرورين حرف العطف الذى هو على حرف واحد بين المعطوف مضار نظير ضرب بتزيد أو يسف عمراً وقد عزم أبو على الفارسى انه لا يجوز ذلك الا فى ضرورة الشعر وأما تقدير الزخشرى وتقر بطكم من قبل فى يوسف فلا يجوز لان فيه تقديم معمول المصدر المتصل بحرف مصدرى والفعل عليه وهو لا يجوز وأجاز أيضاً أن تكون موصولة بمعنى الذى . قال الزخشرى وعمله الرفع والنصب على الوجهين انتهى يعنى بالرفع أن يرتفع على الابتداء ومن قبل الخبر وقد ذكرنا أن ذلك لا يجوز ويعنى بالنصب أن يكون عطفاً على المصدر المسبوك من قوله أن أباكم قد أخدوفيه الفصل بين حرف العطف الذى هو الواو وبين المعطوف وأحسن هذه الأو جمعاً بأنها بمن كون ما ذاقته روح التامة تكون بمعنى ذهب بمعنى ظهر ومنه برح اخفاء أى ظهر وذهب لا ينتسب الظرف المكافئ المختص بها تاصيل اليه بواسطة فاستيج الى اعتقاد نضع برح بمعنى طارق فاتسب الارض على أنه مفعول به ولا يجوز لأن تكون ناقصة لانه لا ينقص من اسمها والارض المنسوب على الظرف مبتداً وخبر لانه لا يصل الاجصر فى قولك زيد الارض لم يجز وعنى بالارض أرض مصر التى فيها الواقعة ثم غيذا ذلك نباتيين احداهما خاصة وهى قوله حتى يأذن لي أى يعنى فى الانصراف اليه والثالثة عامته وهى قوله أو يحكم الله لي لان اذن الله هو من حكم الله فى مفارقة أرض مصر وكان لما علق الأمر بالعالية الخاصة رجع الى نفسه فأى بغاية عامة تقوى بضاحك الله تعالى وجوعاالى من له الحكم حقيقة ويقصوده التمشيق على نفسه كما نهجنه فى القطر الذى آذاه الى سبط أبيه بلاده لعنره وحكم الله تعالى له بجميع أنواع الضر كلوت وخلص أحياءاً وانتقام من أخذ أخيه * وقال أبو صالح أو يحكم الله بالسيف أو

يوسف هو الخبر أي كان أو مستقر في يوسف والظاهر أن في يوسف مسمول لقوله فرطتم لأنه في موضع خبر وأجاز (ش) (ع) أن تكون المسمى به المصدر المسمول في موضع نصب والتقدير ألم تعلموا أخذ أيكم عليكم متقاون من قبل تفرطكم في يوسف وفقره (ش) وتفرطكم من قبل في يوسف وهذا الذي ذهب إليه ليس بمعبد لأن فيه الفصل بالجار والجر ور

غير ذلك والظاهر ان يحكم معطوف على بأذن وجوز أن يكون منصوب بالظاهر ان بعد اوفى جواب
التي وهو فلن أبرح الأرض أى الآن يحكم الله كقولك لا زلتك أو تقضى حتى أى الآن
تقضى ومعناها ومعنى العاقبة استقرار بذر دوى انهم لما وصلوا الى يعقوب أخبروه بالقصة فيسكى وقال
يا بنى ما تدعوهون عنى مرة لا تقسم ذهبتم فقتلتم شمعون حيث اردتم ثم ذهبت فقتلتم بنيامين
ور وويل والظاهر ان الأمر بالرجوع هو من قول كبيرهم • وقيل من قول يوسف لهم • وقرأ
الجهور سرق ثلاثين مينا للفاعل إخبارا بظواهر الحال • وقرأ ابن عباس وأبو رزين والكسائي
في رواية سرق بتشديد الراء مينا للفعول لم يقطعوا عليه بالسرقه بل ذكر وان نسب الى السرقه
ويكون معنى وما شهدنا الا بما علمنا من التمريق وما كنا للغيب أى للامر الخفى حافظين أسرق
بالعصه آدمس الصاع في رحله ولم نسر • وقرأ الضمك السارق اسم فاعل وعلى قراءة سرق
وسارق اختلف التأويل في قوله الا بما علمنا • قال الزخمرى بما علمنا من سرقة وتيقنا
لأن المصاع أخرج من وعاء ولا يبين من هذا • وقال ابن عطية أى وقولنا لا ان ابنك سرق انما
هى شهادة عندك بما علمنا من ظاهر ما جرى والعلم في الغيب الى الله تعالى ليس ذلك في حفظنا هذا
قول ابن اسحاق • وقال ابن زيد ارادوا وما شهدنا به عند يوسف ان السارق يسترق في شرعك الا
بما علمنا من ذلك وما كنا للغيب حافظين ان السرقة تخرج من رحل أحدنا بل حسنا ان ذلك لا
يكون البتة فتشهدنا عنه حين سألتنا به لما يحفل قوله وما كنا للغيب حافظين أى حين واثقنا
انما قد صدقنا لا يقع منا نحن في جهة شيء بكرهه ولم نعلم الغيب فى أنفسنا هو بما وجب برفقه • وقال
الزخمرى وما كنا للغيب حافظين وما علمنا أنه يسترق حين أعطيناك الموثق أو بما علمنا انك
قصاب كما أصبت يوسف ومن غريب التفسير ان المعنى فوهم للغيب ليل والغيب الليل بلغة جبر
وكأنهم قالوا وما شهدنا الا بما علمنا من ظواهر حاله • وما كنا لليل حافظين لما يقع من سرقة هو أو
التدليس عليه وفي الكلام حذف تقديره رجعوا الى أبيهم وأخبروه بالقصة وقول من قال ارجعوا
ثم استشهدوا بأهل القرية التى كانوا فيها وهى مصر قاله ابن عباس أى أرسل الى القرية واسأل عن
كنه القصة والعبر كانوا قوم ما من كتمان من جران يعقوب • وقيل من أهل صنعاء فالظاهر ان
ذلك على اخبار أهل كانه قبل وسل أهل القرية وأهل العبر الا ان أربيل العبر القافلة فلا اضبار في
قوله والعبر وأحوافى توضيح القصة على ناس حاضر بن الحال فيشهدون بما سمعوا وعلى ناس غيب
يرسل اليهم فيسألون • وقالت فرقة بل أحواله على سؤال الجادات والبهائم حقيقة ومن حيث هو
نبي ولا يمدان يخبره بالحقيقة وحذف المضاف هو قول الجهور • قال ابن عطية وهذا مجاز • وحكى
أبو المعالى عن بعض المتكلمين انه قال هذا من الخفى وليس من المجاز قالوا ان المجاز لفظه استعيرت
لغير ما هى له قال وحذف المضاف هو عين المجاز وعظمه هذا مذهب سيبويه وغيره • وحكى انه قول
الجهور أو نحوه هذا انتهى وفي المصنوع لأبي عبد الله محمد الرازى وفي مختصره انه ان الاضبار والمجاز
متباينان ليس أحدهما قبيح من الآخر بل للاضبار بفتحة كلاما عندها قبلها حتى يصح
الاضراب فيها وتقديره ليس الامر حقيقة كما أخبرتم بل سولت • قال ابن عطية والظاهر ان قوله
بل سولت لكم أنفسكم أمر انما هو ظن سوء فهم كما كان في قصة يوسف قبل اتفاق ان صدق ظنه
هناك ولم يتحقق هنا • وقال الزخمرى بل سولت لكم أنفسكم أمرا أردتموه والا فآدرى ذلك
الرجل ان السارق يؤخذ بسرقة قتلوا قواكم وتعلمكم وتقدم شرح سولت واغراب فسر جيل ثم

(الدر)

بين حرف المطف الذى
هو على حرف واحد بين
المعطوف فصار نظير
ضربت زيدا وبسيف
عمر او قد زعم أبو على
الفارسي انه لا يجوز
ذلك الا في ضرورة
الشعر وأما تقدير (ش)
وتقرطكم من قبل في
يوسف فلا يجوز لأن فيه
تقديم معمول المصدر
المفعول بحرف ممدى
والفعل عليه وهو لا يجوز
وأجاز أيضا أن تكون
موصولة بمعنى الذى قال (ش)
وعمله الرفع أو النسب على
الوجهين انتهى يعنى بالرفع
أن يرتفع على الابتداء ومن
قبل الخبر وقد ذكرنا ان
ذلك لا يجوز ويعنى بالنسب
أن يكون عطف على المصدر
المتبسل من قوله انما كم
قد أخذ وفيه الفصل بين
حرف المطف الذى هو
الواو وبين المعطوف
فأحسن الوجوه ما بدأنا
به من كون ملازمة

﴿وتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف﴾ الآية ﴿وتولى عنهم﴾ أى أعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وإنه ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم وجعل يتفجع ويتأسف ونادى يعقوب الأسف على سبيل المجاز على معنى هذا زمانك حاضر والظاهر أنه مضى إلى بقاء المتكلم قلبت الياء ألفا كما قالوا في يا غلاما وذكري يعقوب ماداه من أمر بنيامين والقاتل قلن أبرح الأرض فقدها يوسف فتأسف فتأسف عليه وحده ولم يتأسف عليهما لأنه هو الذى لا يعلم أحواله ولا أنه كان أصل الرزاء لعنده أذرتبت

(٣٣٨)

ترجى ان الله يجمعهم عليه وهم يوسف وبنيامين وكبيرهم على الخلاف الذى فيه وترجى يعقوب الرزاء إلى رآها يوسف فكان ينتظرها ويحس نذبه بالله في كل حال ولما أخبر به عن ملك مصر انه يدعوه برتبة ابنه ووصفه الله بهاتين الصفتين لائق بما عوخره تعالى من لقاءه وبنيه وتسليم حكمته الله فيجأ جري عليه ﴿وتولى عنهم﴾ وقال يا أسنى على يوسف وايضا عينا من الحزن فهو كظيم ﴿قالوا والله تفقؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾ قال إنما أشكو بثي وحزنى إلى الله وأعلم من الله الا بعدة ﴿يأبى اذهبوا فأنتم تكسروا﴾ يوسف وأخيه ولا يتأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴿وتولى عنهم﴾ أى أعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وإنه ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم وجعل يتفجع ويتأسف ﴿قال الحسن﴾ خصت هذه الامة بالاحتجاج الا ترى الى قول يعقوب يا أسنى ونادى الأسف على سبيل المجاز على معنى هذا زمانك حاضر والظاهر انه مضى إلى بقاء المتكلم قلبت الياء ألفا كما قالوا في يا غلاما ﴿وقيل هو على الندبة وحسنى المعاد التي للسكرت﴾ قال الزمخشري والجناس بين لفظي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير مستعمل فيلح ويدع ونصوه ناقم إلى الأرض أرضيت وهم يهون عنه يتأون عنه يحسبون انهم يحسنون صنعا من سبابنا أتى ويسمى هذا تجنيس التصريف وهو ان تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف وذكري يعقوب ماداه من أمر بنيامين والقاتل لن أبرح الأرض فقدها يوسف فتأسف عليه وحده ولم يتأسف عليهما لأنه هو الذى لا يعلم أحواله ولا أنه كان أصل الرزاء لعنده أذرتبت عليه وكان أحب أولاده اليه وكان دائما يذكره ولا ينساه وايضا عينا من نوال العبرة فيقلب سواد العين إلى بياض كند والظاهر انه كان على لقوله فار تدبيرا وقال وما يستوى الاعى والبصير فقابل البصير بالاعى ﴿وقيل كان يدرك ادرا كاضيقا وعلل الايضاض بالحزن وانما هو من البكاء المتوالى وهو ثمرة الحزن فعل بالاصل الذى نشأ منه البكاء وهو الحزن ﴿وقرأ ابن عباس﴾ من الحزن يفتح المعاد الزاى وقداد بضمها والجرور بضم الحاء واسكان الزاى والكظيم اما للبالغة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أى شديد الكظم كقال والكاطمين الغيظ ولم يشك يعقوب الى أحد وانما كان يكفه في نفسه وبسك هم في صدره فكان يكظمه أى يرد به الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضمير وما أن يكون فعلا معنى مفعول وهو لا ينقاس وقاله قوم ك قال في بونس إذ نادى وهو مكتوم ﴿قال ابن عطية﴾ وانما يعجب على تقدير انه لم يبحر نه فسا نه كظم حزنه في صدره وفسر ناس الكظيم بالمكروب وبالمكمود ﴿وروى انه ما جئت عينا من فراق يوسف الى لقاءه ثمانين عاما وان وجد عليه وجسبعين شكى وأجره

عليه وكان أحب أولاده اليه وكان دائما يذكره ولا ينساه وايضا عينا من نوال العبرة عليهما فيقلب سواد العين إلى بياض كند والظاهر انه كان على لقوله تعالى فار تدبيرا وقال وما يستوى الاعى والبصير فقابل البصير بالاعى وعلل الايضاض بالحزن وانما هو من البكاء المتوالى وهو ثمرة الحزن فعل بالاصل الذى نشأ منه البكاء وهو الحزن والكظيم اما للبالغة وهو الظاهر اللائق بحال يعقوب أى شديد الكظم كقال والكاطمين الغيظ ولم يشك يعقوب الى أحد وانما كان يكفه في نفسه وبسك هم في صدره فكان يكظمه أى يرد به الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضمير وما أن يكون فعلا معنى مفعول وهو لا ينقاس وقاله قوم ك قال تعالى اذ نادى

وهو مكتوم وجواب القسم تفقؤ خذفت منه لا وحذفها جاز والمضى لا تزال واسمها ضمير الخطاب وتذكر خير تفقؤ وحتى النهاية بمعنى الى أن فسكا ثم قالوا له ذلك على جهة تنبيه الرأى لا تزال تذكر يوسف الى حال القرب من الهلاك أو الى أن تلك فقال هو ﴿انما أشكوا بثي وحزنى إلى الله﴾ أى لا أشكو الى أحد منكم ولا غيركم قال أبو عبيدة وغيره البث أشد الحزن سمي بذلك لأنه من صعوبة لا يطيق حله فيه أى ينشره ﴿وأعلم من الله الا بعدة﴾ أى أعلم من صنعة الله ورحمته وحسن نظري به أى يأتى بالفرج من حيث لا أحسب ﴿اذهبوا﴾ أى بالذهاب الى أرض مصر التي جاؤا منها وتركوا بها أخوهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالنس

أجر مائة شهيد • وقال الزخشرى فهو كظيم فهو مملو من القبط على أولاده ولا يظهر ما يسوؤهم انتهى وقد كرنا أن فيبلا معنى مفعول لا ينقاس وجواب القمم تقتو حذف منه لأن حذفها جازر والمعنى لا تزال • وقال مجاهد لا تفر من جبهه كما نهجمل الفتوة والفتور أخوين والحرض الذى قدر ناموته • قال مجاهد مادن الموت • وقال قتادة البالى الهرم وقال نحوه الضعاك والحسن • وقال ابن اسحاق الفاسد الذى لا عقل له وكانهم قالوا لذلك على جهة تنفيد الرأى أى لا تزال تذكر يوسف الى حال القرب من الهلاك أو الى أن تهلك فقال هو انما أشكو بنى وحزنى الى الله أى لا أشكو الى أحد منكم ولا غيركم • وقال أبو عبيدة وغيره البت أشد الحزن معنى بذلك لأنه من صعوبته لا يطيق حله فينبه أى ينشده • وقرأ الحسن وعيسى وحزنى بفتحتين • وقرأ قتادة بضمتين وأعلم من الله ما لا تعلمون أى أعلم من صنعه ورجته وحسن ظنى به انه يأتى بالفرج من حيث لا أحسب قاله الزخشرى • وقال ابن عطية يحفل انه أشار الى الرؤيا المنتظرة أو الى ما وقع في نفسه من قول ملك مصر فى أدعوه برؤيته انه قبل الموت • وقيل رأى ملك الموت فى منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا هو حتى فأطلبه • اذهبوا أمر بالذهاب الى الارض التى جاؤا منها وتركوها أخوهم بنيامين والمقيم بها وأمرهم بالتمس وهو الاستقصاء والطلب بالحواس ويستعمل فى الخير والشر • وقرى بالجيم كالذى فى الحجرات ولا تجسسوا والمعنى قمسسوا بأنهم أمر يوسف وأخيه وانما خصهم بالان الذى أقام فلن أبرح الارض انما أقام مختارا • وقرأ الجمهور تباؤوا وفرقة تباؤوا • وقرأ الاعرج تنسوا بكسر التاء وروح اقدر حتمه وفرجه وتنقيسه • وقرأ عمر بن عبد العزيز والحسن وقاتدة من روح الله بضم الراء • قال ابن عطية وكان معنى هذه القراءة لا تباؤوا من حتى مع روح الله الذى هو به فان من بقى روحه يرجى ومن هذا قول الشاعر • وفى غير من قدوارت الارض طامع • ومن هذا قول عبيد بن ابرص و ككل ذى غيبة يؤوب • وغالب الموت لا يؤوب

• وقال الزخشرى من روح الله الضم أى من رجته التى تحيا بها العباد انتهى • وقرأ أبى من رجته اللهم صفات الكافر إذ فيه التكذيب بالرؤية والجهل بصفات الله • فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة هاؤن لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين • قال هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا أأنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى فمضى الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين • قالوا والله لقد نزل الله علينا وان كنا خاطئين • قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين • اذهبوا بقميى هذا قالوه على وجه أبى بات بصيرا وأتوا بهلكم أجمعين • ولما فصلت العير قال أبوهم انى لا جدرج يوسف لآن تنفدون • قالوا والله انك لى ضلالك القديم • فلما أن جاء البشيرا أفاء على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون • قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين • قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم • فلما دخلوا على يوسف وأوى اليه أوى به وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين • ورفع أبويه على العرش ونحروا له سجدا وقال يا لىأت هذا تأو بل رؤى أبى من قبل قد جعلنا ربى حقاوقد أحسن فى إذأخرجنى من السجن وجاءكم من البسدمون بعد أن نزع الشيطان بنى وبين أخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم • المرجاء المدفوعة بدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا

وهو الاستقصاء والطلب بالحواس ويستعمل فى الخير والشر وقرى بالجيم والمعنى قمسسوا شئنا من أمر يوسف وأخيه وانما خصهم بالان الذى أقام فلن أبرح الارض انما أقام مختارا وروح الله بضم الراء قال ابن عطية وكان معنى هذه القراءة لا تباؤوا من حتى مع روح الله الذى هو به فان من بقى روحه يرجى ومن هذا قول الشاعر وفى غير من قدوارت الارض طامع ومن هذا قول عبيد بن ابرص و ككل ذى غيبة يؤوب وغالب الموت لا يؤوب

فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا العزير ﴿ الآية في الكلام ﴾ (٣٤٠) حنفي تقدیره قهجو امن الشام الى مصر فلما دخلوا

عليه والضمير في عليه
عائد على يوسف وكان
أ كساحدونه فيه شكوى
ما أصابهم من الجهد قبل
ما وصاهم به من تحسيس
نبا يوسف وأخيه الضرر
الهمال من الشدة والجوع
والبضاعة كانت زبوا
قاله ابن عباس ثم انفسوا
منه ابقاء الكيل وقد
استدل بهذا على أن الكيل
على البائع ولادليل فيه
﴿ وتصدق علينا ﴾ أى
بالمساعة والاعراض عن
رداء البضاعة وزدنا على
حقنا فسموا ما هو فضل
وزيادة لا تترمه صدقة
﴿ قال هل علمت ما فعلتم ﴾
الآية نسبهم الى جهل
المصيبة وإما الى جهل
الشباب وقتها الخسكة وقيل
أنهم من جهة الدين وكان
عليه السلام حليما موقفا
فكلمهم مستقيما عن
معرفة وجه القبح الذي
يجب أن يراعى التائب
فقال هل علمت أى
فج ما فعلتم بيوسف
وأخيه إذ أنتم جاهلون
لا تعلمون قصه فذلك
أقدمت عليه يعنى هل علمت
قصه فنبئت الى الله منه لان
علم القبيح يدعو الى
الاستحياء والاستباحت
يجر التوبة فكان كلامه متفقا عليهم ونصا لهم في الدين وابتار حق الله على حوى نفسه في ذلك اقام الذي يتنفس فيه المكروب

من أزعجته اذا دفعتو طرده والرجح تزعجى السحاب وقال حاتم الطائي
ليبك على ملعان ضيف مدفع • وأرملة تزجي مع الليل ارملا
الا يشار لفظ بع جميع التفضل وأنواع العطايا • التريب التأنيب والتسبوع بع بعضهم عنه بالتعير
ومنه اذا زنت أمة أحكم فليعلمها ولا يربأ ليعير وأصله من التريب وهو الشتم الذى هو غاشية
الكرش ومعناه ازالة التريب كما ان التجليد والتفريع ازالة الجلود والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك
غاية الهمال فضرر بمثلا للتفريع الذى يترق الاعراض ويذهب بهاء الوجه • الفند الفساد قال
ألا سليمان اذ قال الله له • قم في البرية فاحدها عن الفند
وفندت الرجل أفسدت رأيه ورددته قال
يعاذنى دعا لوى وتقيندى • فليس ما قلت من أمر مجرد
وأفند الدهر فلانا أفسده قال ابن مقبل
دع الدهر يفعل ما أراد فانه • اذا كلف الافناد بالناس أفندا
القديم الذى حمرت عليه اعصار وهو أمر نسي • البوالبادية وهى خلاى الحاضرة ﴿ فلما دخلوا
عليه قالوا يا أبا العزير مسنا وأهلنا الضر وجئنا بضاعة من جاة فاولف لنا الكيل وتصدق علينا
ان الله يجزى المتصدقين • قال هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ﴾ في الكلام
حنفي تقدیره قهجو امن الشام الى مصر ودخلوا فعادوا عليه والضمير في عليه فائد على
يوسف وكان آ كساحدونه فيه شكوى ما أصابهم من الجهد قبل ما وصاهم به من تحسيس نبا
يوسف وأخيه الضرر الهمال من الشدة والجوع والبضاعة كانت زبوا قاله ابن عباس • وقال
الحسن فليطه • وقال ابن جبر ناقة • وقيل كانت عروضا • قيل كانت صوفنا وسعنا • وقيل
صنو راحة الخضر وهى الفسق قاله أبو جابر وزيد بن أسلم • وقيل سويق المقل والاقت
وقيل قد يدوحش • وقيل حبلا واعد الاوقات ثم انفسوا منه ابقاء الكيل وقد استدل بهذا على
ان الكيل على البائع ولادليل فيه وتصدق علينا أى بالمساعة والاعراض عن رداء البضاعة
أو زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لا تترمه صدقة • قيل لان الصدقات محرمة على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام • وقيل كانت تحمل لغير نينا صلى الله عليه وسلم • وسئل ابن عيينة عن ذلك
فقال ألم تسمع وتصدق علينا أراد انها كانت حلالا لهم • وقال الزخشرى والظاهر انهم تمسكوا
له وطلبوا أن يتصدق عليهم ومن ثم رقى لهم وملكتهم الرجعة عليهم فلم يقل انهم قالوا انهم قالوا انهم
الله يجزى المتصدقين شاهد لذلك ذكر الله وجزاه انبى • وقيل كانت الصدقة محرمة ولكن
قالوا هم جواز استطافهم في المبيعة كما تقول لمن ساءمت في سلمة عبي من منها كذا فلم يقصد
أن يمسك وانما حسنتمعه الافعال حتى يرجع منك الى سومك • وقال ابن جرير انما خصوا بقولهم
وتصدق علينا أمر أخيم بنامين أى أو لنا الكيل في المبيعة وتصدق علينا برد أخينا على آية
• وقال النقاش في قوله ان الله يجزى المتصدقين هى من المعاريض التى هى مندوحة عن الكذب
وذلك انهم كانوا يعتقدون مسك كافر على غير دينهم ولو قالوا ان الله يجزى بك بصدقتك في الآخرة
كذبوا فقالوا له لفظا يوم انهم أرادوه وهم يصح لهم اخراجه منه بالتأويل • وروى انهم
لم يقولوا مسنا وأهلنا الضر واستطافوه رقى لهم ورحمهم • قال ابن اسحق وارضى دمه بما كيا

ونفت المصدور ويشتق المعنى المحقق ويدرك ناره الموتور **في** قالوا **الأنك** لأن يوسف قال أنا يوسف **في** الآية لما خاطبهم بقوله هل علمتم أذكر كونه لا يستقيم ملكاً لم يثنأ عندهم ولا يتبع أحوالهم وليس منهم فيما يظهر الاوعده علم منهم بحالهم فيقال أنه كان يكلمهم من وراء حجاب فرفعوه وضع التاج وتسمي وكان يضيء ماحولهم نور تسمعه ورأوا الحية بضياء كالشمعة في فرق حزين وضع التاج وكان مثلها لايه وجهه وسارة فتوسموا أنه يوسف واستقيموا واستقامت قلوبهم واستقامت قلوبهم وكانوا عرقوه بتلك العلامات التي سبق ذكرها ولا يستقيموا أجابهم **(٣٤١)** فقال أنا يوسف كما شافهم أمرهم وزادهم في

الجواب قوله وهذا أخي
لأنه سبق قوله هل علمتم
ما فعلت يوسف وأخيه
وكان في ذكر أخيه بيان
لما سألوا عنه وإن كان
معلوما عنهم وتوطئة
لما ذكر بعض قوله **في** قد
من الله علينا **في** بالاجتماع
بعد الفقرة والانسان بعد
الوحشة مدكر ان سبب
من الله تعالى هو بالتقوى
والصبر والاحسن أن
لا ينص التقوى بمقالة
ولا الصبر وقرا قبل ويبنى
ف قيل هو مجزوم بخذف
الباء التي هي لام الكلمة
وقيل جزمه بخذف
الحركة على لفظة يقول
لم يرى زيد وقد حكوا
ذلك لغو وقيل هو مرفوع
ومن موصولة بمعنى الذي
وعطف عليه مجزوم وهو
يصبر وذلك على التوهم
كما أنه توه من شر طرية
ويبقى مجزوم والمحسنين
عام يتدرج فيه من تقدم

نشرع في كشف أمره اليهم فيرى انه حسر قناعه وقال لهم هل علمتم ما فعلت يوسف وأخيه
أي من التفريق بينهما في الصغر واذا به بنيامين بعلم صيب يوسف وكأوا يذولونهم يشقونه
في قال ابن عطية ونسبهم اما الى جبل المصيبة واما الى جبل السيات وقلة الخسكة **في** وقال
الزحشرى أنهم من جهة الدين وكان حليمو قفا فكلمهم مستقيماً عن معرفته توجه القبح
الذي يجب أن رابعه النائب فقال هل علمتم قبح ما فعلت يوسف وأخيه اذا تم جاهلون لا تعلمون
قصه فذلك أقدم عليه يعني هل علمتم قصه فتبين الى الله سبحانه لان علم القبح يدعو الى الاستعجاب
والاستعجاب بحر التوبة فكان كلامه مشقة عليهم وتصعالم في الدين واثار الخلق الله على حق
نفسه في ذلك المقام الذي يتفلسف فيه المكروب ونفت المصدور ويشتق المعنى المحقق ويدرك ناره
الموتور ففهم خلق الانبياء ما لو طاهوا واسموا بالله حصي عقولهم ما رزها وأرجعها انتهى **في** وقيل
لم يردني العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لما فعلوا ما لا يقتضيه العلم وتقدم عليه الاجاهل سببهم
جاهلين وفي التصريح بالخص منه وهو أن قولاً لهم هو هل علمتم استفهام معناه التوبيخ والتوبيخ
ومرادهم تعظيم الواقعة أي ما أعظم ما ارتكبتم من يوسف كما يقال هل تدري من عميت **في** وقيل
هل يعني قتلهم كانوا عالين وفعلت يوسف اغراء منه أي بهم وقولهم بل الدثب كلهو القاذوة في
الجبو يبعه بمن يحسن ان كانوا هم الذين باعوه وقولهم ان يسرى ففسد في أخيه من قبل والذي
فعلوا بأخيه اذا هم له وجفاؤهم له وانها به بمرقة الصاع ونصر معهم بأنهم سرق ولم يذكروا له ما ذواجه
أباهم فظلم القدره وتغيب الشئ أن يذكره مع نفسه وأخيه **في** قال ابن عباس والاحسن جاهلون
صبيان **في** وقال مقاتل مذنبون **في** وقيل جاهلون بما يجب من بر الأب ومصلحة الرحم وترك الهوى
في وقيل جاهلون بما يؤول له الأمر يوسف **في** وقيل جاهلون بالفكر في العافية وعدم النظر الى
المصلحة **في** وقال المفسرون وغرض يوسف وبخ اخوته وتأنيبهم على ما فعلوا في حق أبيهم وفي
حق أخوهم قال والصحيح انه قال ذلك تأنيلاً لقولهم وبسط علمه كأنه قال انما أقدمكم على ذلك
الفعل القبح جهالة الصبا والنزور وكانه لفتهم الحجة كقول ما غرك برك الكريم وما حكاها ابن
المبصر في قصة من انه صلبيهم والعلني في حكاية انه غضب عليهم فأمر يقتلهم فبكوا وجزعوا فرق
لم وقال هل علمتم الآية لا يصح البيت وكان يوسف من أرق خلق الله وأشفقهم على الاحباب فكيف
مع اخوته ولما اعترفوا باخطاؤهم قال لا تريب عليكم الآية **في** قالوا **الأنك** لأن يوسف قال أنا يوسف وهذا
أخي فمن الله علينا فمن يتقو ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين **في** قالوا والله لقد ترك الله
علينا وان كنا لخاطئين **في** قال لا تريب عليكم اليوم بقر الله لكم وهو أرحم الراحمين **في** ادبوا

أو وضع موضع الضمير لاشغاله على التيقن والصار بن فكاً بقيل لا يضيع أجر كل من ترك الله فضلاً بالملك أو بالصبر والمعلم قالها
ابن عباس **في** لا تريب عليكم **في** الآية التريب التأنيب والعتب وغير بعضهم عنه والتعبير ومن اذا زنت أمه أحكم فليعلمها
ولا تريب عليها أي لا يعبرها وأصله من التريب وهو التشم الذي هو غاشية الكرى ومعناه ازالة التريب كأن التجليل والتقريع ازالة
الجلد ف ضرب مثلاً للتقريع الذي يترك العرض ويذهب بهاء الوجه وتريب اسم لاو عليكم الخير واليوم منصوب بالعامل في الخبر
لا تريب مستقر عليكم اليوم قال الزحشرى **في** فان قلت بعملق اليوم **في** قلت بالتريب أو بالمقدرة عليكم من معنى الاستمرار أو ببغفر
والعنى لا تريبكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فخطبكم بغيره من الأيام ثم أنه فقال لا يفر الله لكم فندحالمهم مغفرة

ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشعث يغفر الله لكم ويصلح لكم أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بما جعل القرآن لمحمد يومئذ من توبتهم وتندمهم على خطيئتهم انتهى أقوله أن اليوم متعلق بالتثريب فهذا لا يجوز لأن التثريب مصدر وقد فصل بينه وبين معموله بقوله عليكم وعليكم إيمان أن يكون خبرا أو صفة لتثريب ولا يجوز الفصل بينهما لأن معمول المصدر من (٣٤٧) تمامه وأيضا لو كان اليوم متعلقا بتثريب لم يجز بناؤه وكان

يكون من قبيل المشبه بالضاف وهو الذي يهوى المطول ويسمى المطول وكان يكون معربا منونا وأما تقديره الثاني فتقدير حسن ولذلك وقف على قوله اليوم أكثر القراء وابتدؤا يغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو تأويل ابن اسحاق والطبري وأما تقديره الثالث وهو أن يكون اليوم متعلقا يغفر فقول وقد وقف بعض القراء على عليكم وابتدأ اليوم يغفر الله لكم ولما دعاهم بالغمرة أخبر عن الله تعالى بالصفة التي هي سبب الغفران وهو أنه تعالى أرحم الراحمين فهو يرجو منه قبول دعائه لهم بالغمرة والباء في بقية المعنى الظاهر أنها للحال أي مصحوبين أو ملتبسين به أو للظاهر أنه قيس من ملبوس يوسف صلى الله عليه وسلم غزالة قيس كل أحد قال ابن عطية وهكذا تبين الغرابة في أن وجده يقوب ربه

بقية هذا فالقوة على وجهه أي بات بصرا أو نوى باهلكم أجمعين بما لحاظهم بقوله هل علمتم أذكر أنوه لا يستقيم ملك لم ينشأ عندهم ولا تتبع أحوالهم وليس منهم فيا ينظر إلا وعنده علم يعلم فيقال أنه كان يكلمهم من وراء حجاب فرفعوه وضع التاج ونسبهم وكان يقضي ما حوله من نور تبسعه أو أروا المعة البيضاء كالشامة في فرق حين وضع التاج وكان مثلها لأبيهم وسارة فتوسموا أنه يوسف واستفهموا استفهام استخبار وقيل استفهام تقرير لأنهم كانوا عرفوه بتلك العلامات التي سبق ذكرها وقال الزعرشري (هان قلت) كيف عرفوه (قلت) رأوا في رؤاهم وشأله حين كلمهم بذلك المشعر وأبانه هو مع علمهم بأن ما خاطبهم به لا يصدر إلا عن خيف مسلم من نسل إبراهيم عليه السلام إلا عن بعض أعزاهم * وقرأ الجهور أنك على الاستفهام والخلاف في تحقيق الهمزتين أو تليين الثانية وادخال ألف في التليين أو التحقيق مذكور في القراءات السبع * وقرأ أقتاده وابن عيصم وابن كثير أنك بغير همزة استفهام والظاهر اتهامه أدهو بعد جلده على اختبار المحض وقد قاله بعضهم لتعارض الاستفهام والخبران اتحد القائلون في القول وهو الظاهر فإن قدر أن بعضا استفهموا بعضا أخبر ونسب في كل من القراءتين إلى المجموع فقول بعضهم أمكن وهو مع ذلك بعد وقرأ أي أنك أو أنت يوسف وخبر به ابن جني على حذف خبران وقد رده أنك لأنك يوسف أو أنت يوسف وقد رده الزعرشري أنك يوسف أو أنت يوسف فحذف الأول دلالة الثاني عليه قال وهذا كلام مستعجب مستغرب لم يسمع فهو يكرر الاستنباط انتهى * وحكي أو عمر والداني في قراءة أي بن كعب قالوا أو أنت يوسف وفي قراءة الجهور أنك لأنك يجوز أن تكون اللام دخلت على أنت وهو فصل وخبران يوسف كما تقول أن كان زيد لم يوافق ولا يجوز أن تكون دخلت على أنت وهو مبتدأ يوسف خبره والجملة في موضع خبرات ولا يجوز أن يكون أنت نو كيد للضمير الذي هو اسم إن لحواله اللام بينهما ما استفهموا أجابهم فقال أنا يوسف كاشفا لهم أمره وزادهم في الجواب قوله وهذا أخى لانسبق قوله هل علمتم ما فعلتم ييوسف وأخيه وكان في ذكر أخيه بيان لما سألو عنه وإن كان معلوما عندهم ونوطة لما ذكر بعده من قوله قمن الله علينا أي بالاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة ثم ذكر أن سبب من الله عليه هو بالتقوى والصبر والأحسن أن لا يخص التقوى بماله ولا الصبر * وقال مجاهد من يتقى تركه المعصية يصبر في السجن * وقال الضحى من يتقى الزنا ويصبر على العزوبة * وقيل ومن يتقى الله والطاعات * وقيل من يتقى معاصي الله ويصبر على أذى الناس وهذه كلها تخصيصات بحسب حالة يوسف ونوازه * وقرب من يتقى فقيس هو مجزوم بخلاف الياء التي هي لام السكاهة وهذه

من بعد ولو كان من قص الجنة كما قيل ما كان في ذلك غرابة ولو جده كل أحد قوله فالقوة على وجهه أي بات بصيرا بدل على أنه علم أنه عي من الخزن أما بإعلامهم وأما بوحى من الله تعالى وقوله يأت بصيرا يظهر أنه بوحى من الله تعالى وأهله الذين أمر أن يؤتى بهم سبعون وقيل غير ذلك وفي واحد من هذا العدد حلوا بمصر ونحو احتج خرج من ذريتهم مع موسى سقاة ألف مبع قرب الله عجب عظيم ومعنى يأت أني وأنتب نصر على الجلال ثم أمرهم بأمير أحد المدحج فقيصا كان أسر المارتد

(الدر) (ح) ترتيب اسم لا عليكم الخبر واليوم منصوب بالعامل في الخبر لا لترتيب مستقر عليكم اليوم (ش) فان قلت
 بم نطق اليوم قلت بالترتيب أو بالقدر في عليكم من معنى الاستقرار أو يغير الله لكم والمعنى لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي
 هو مظنة الترتيب فانظروا بغيره من الأيام ثم ابتداء أقوال (٣٤٣) يغير الله لكم فاعلم بغيره ما فرط منهم يقال غفر الله لك
 ويغير الله لك على لفظ

الياه اشباع * وقيل جزءه بحذف الحركة على لغة من يقول لم يرى زيد وقد حكوا ذلك لغة * وقيل
 هو مرفوع ومن موصول بمعنى الذي وعطف عليه مجزوم وهو ويصبر وذلك على التوهم كأنه توهم
 أن من شرطية ويتق مجزوم * وقيل ويصبر مرفوع عطف على مرفوع وسكنت الراي لا للجزم
 بل لتواري الخبر كانت وان كان ذلك من كلذين كاسكت في أيامكم ويشعروا وبعلوهم أو مسكتنا
 للوقوف وأجرى الوصل مجرى الوقوف والاحسن من هذه الأقوال أن يكون يتق مجزوما على لغة
 وان كانت قليلة ولا يرجع إلى قول أبي على قال وهذا مما لا يحمل عليه لانه انما يجيء في الشعر لافي
 الكلام لان غيرهم رؤساء التصوين قد تقلوا انه لغة والمحسنين عام يندرج فيه من تقدم أو وضع
 موضع الضمير لاشالة على المتقين والصابرين كأنه قيل لا يضيع أجرهم وأترك فضلك بالمثل أو بالمبر
 والعلم قالها ابن عباس أو بالحلم والصفح ذكره أبو سليمان المصنف أو بحسن الخلق والخلق والعلم
 والحلم والاحسان والمثل والصلح ذكره أبو سليمان المصنف أو بالتحقوى والصبور
 وسيرة المحسنين قاله الزمخشري وهو مناسب لقوله أنه من يتق الآية وخطابهم إليه بذلك استتزال
 لاحسانه واعتراف بمصدر منهم في حقهم خاطئين من خطي اذا تصدوا أما خطأ قصد الصواب ولم
 يوفق له ولا تريب لا لوم ولا عقوبة وتريب باسم لا عليكم الخبر واليوم منصوب بالعامل في الخبر
 أي لا تريب مستقر عليكم اليوم * وقال الزمخشري (هان قلت) بم نطق اليوم (قلت) بالترتيب
 أو بالقدر في عليكم من معنى الاستقرار أو يغير والمعنى لا أثر بكم اليوم وهذا اليوم الذي هو
 مظنة الترتيب فانظروا بغيره من الأيام ثم ابتداء أقوال يغير الله لكم فاعلم بغيره ما فرط منهم يقال
 غفر الله لك ويغير الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنقول المصنف * عليك الله ويصلح
 بالكم أو اليوم يغير الله لكم بشاره يعاجل الغفران لما تجد يومئذ من توبتهم وتندمهم على خطيئتهم
 انتهى أما قوله ان اليوم يتعلق بالترتيب فهذا لا يجوز لان الترتيب مصدر وقد فصل بينه وبين
 معموله بقوله عليكم وعليكم أما ان يكون خرا أو صفة لترتيب ولا يجوز الفصل بينهما لان معمول
 المصدر من تمامه وأيضا لو كان اليوم متعلقا بترتيب لم يجز بناؤه وكان يكون من قبيل المشبه
 بالمضاف وهو الذي يسمى المطول ويسمى المطول فكان يكون معربا منوئا أو متقدرا على تقدير
 حسن والنتك وقف على قوله اليوم * كثر القراء ما ابتدأوا بغير الله لكم على جهة الدعاء وهو
 تأويل ابن اسحق والطبري وأما تقديره الثالث وهو أن يكون اليوم متعلقا بغيره فتقول وقد وقف
 بعض القراء على عليكم وابتداء اليوم بغير الله لكم * قال ابن عطية والوقف على اليوم أرجح في
 المعنى لان الآخر فيه حكم على مغفرة الله لهم الآن بأن يكون ذلك بوحى وأما قوله بشاره إلى آخره
 فلي طريق المعتزلة فان الغفران لا يكون الآن تاب * قال ابن الأنباري انما أشار إلى ذلك اليوم
 لأنه أول أوقات العفو وسبيل العافي في مثله أن لا يرجع عقوبة وأجاز الخوف أن يكون عليكم في
 موضع الصفة لتتريب ويكون الخبر اليوم وهو وجه حسن * وقيل عليكم بيان كل في قولهم

وقد وقف بعض القراء على عليكم وابتداء اليوم بغير الله لكم قال (ع) والوقف على اليوم أرجح في المعنى لأن الآخر فيه حكم على
 مغفرة الله لهم الآن بأن يكون ذلك بوحى وأما قوله بشاره إلى آخره فلي طريق المعتزلة فان الغفران لا يكون الآن تاب ولو قيل
 ان الخبر محذوف وعليكم متعلق بمحذوف يدل عليه تريب وذلك المحذوف هو العامل في اليوم وتقديره لا ترتيب بترتيب عليكم اليوم

بصر أبيه اللقاء فقمه على وجهه والامر الثاني اتيانهم بأهلهم جميعا لتكمل ممرته بذلك ولم تافلت العير قال أبوهم اني لاجد رج يوسف في الآية يقال فصل من البلدي فصل فصولا انفصل منه ويأوز حيطانه هو لازم وفصل الشيء فصلا فرقه وهو متعمد ومعنى فصلت العير انفصلت من عريش مصر فاصدة مكان يعقوب حتى الله عليه وسلم وكان قريسا من بيت المقدس وهو الصبح لان آثارهم وفيورهم هناك الى الآن وقرأ ابن عباس ولما انفصلت قال ابن عباس وجدي معه من مسيرة ثمانية أيام حاجت رج لحملت عرفة وقيل غير ذلك ومعنى لا يجد لاتفقوا وجود حاسة الشم وقال الشاعر
 واني لاستشقي بكل غمامة •
 بهب بهام نحو أراضل رجع ومعنى يتقنون قال ابن عباس تسفون ونحوه لون وقال مندر بن سعيد البلوطي يقال شج منقند أي نفسه رآه ولا يقال عجوز منقندة (٣٤٤) لان المرأة لم يكن لها قط رأى أصيل فيدخله التقيد ولولا هنا

حرف امتناع لوجود وأن تقننون في موضع المبتدأ تقديره ولولا تقننكم وجوابها محذوف قال الزمخشري المعنى لولا تنفيذكم إياي لصدقوني انتهى وقد يقال تقديره لولا أن تقننون لا خبركم بكونه حيًا لم يمت لان وجدان رجه دال على حياته والمخاطب بقوله تقننون الظاهر انهم تناسق الضمائر انه عائد على من كان بقي عنده من أولاده غير الذين راحوا يمتارون اذ كان أولاده جماعة وقيل المخاطب ولولده ومن كان بمصرته من قرابته والاضلال هنا لا يراد به ضد الهدى والرشاد قال ابن عباس

سبيلك فيقطع بمحذوف ونصوا على انه لا يجوز أن يتعلق عليكم بتريب لانه كان يعرب فيكون منونًا لأنه يصير من باب المشبه بالمضاف ولو قيل ان الخبر محذوف وعليكم متعلق بمحذوف بدل عليه تريب وذلك المحذوف هو العامل في اليوم وتقديره لا تريب بتريب عليكم اليوم كما قد روافي لا عاصم اليوم من أمر الله أي يصعب اليوم لكان وجهها قولي لأن خبر لا اذا علم كترخفه عند أهل الحجاز ولم يلفظ به بنو نجيم ولما دعاهم بالمغفرة أخر عن الله المصفاة التي هي سبب الغفران وهو انه تعالى أرحم الراحمين فرجونه قبول دعائه لم بالمغفرة والباء في بقميصي الظاهر انها السعال أي مصحوبين أو ملتصقين به • وقيل للتعدي أي ادبوا قميصي أي احلوا قميصي • قيل هو القميص الذي توارنه يوسف وكان في عنقه وكان من الجنة أمره جبريل عليه السلام أن يرسله اليه فان فيه رجع الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي • وقيل كان لاراهيم كساه الله إياه من الجنة حين خرج من النار لم لا يساق ثم يعقوب ثم يوسف • وقيل هو القميص الذي قد من دبر أرسله ليعلم يعقوب انه عصم من الفاحشة والظاهر انه قص من ملبوس يوسف بمنزلة قص كل واحد • قال ذلك ابن عطية وهكذا تتبين القرابة في ان وجدي يعقوب رجعهم بمسودلو كان من قص الجنة كما كان في ذلك غرابه يقول وجهه كل أحسن قوله فالقوة على وجهه أي بات بصيرا يدل على انه علم انه عفي من الحزن اما بلا علمه واما بوحى وقوله بات بصيرا يظهر انه بوحى وأهله الذين أمر بأن يؤتى بهم سبعون أو ثمانون أو ثلثة وتسعون أو ستة وتسعون أقوال أولها للكلبي والثالث للمصري وفي واحد حسن هذا المدح حاوا بمصر ونحو حتى خرج من دريهم مع موسى عليه السلام متاته ألف ومعنى بات يأتيني وانتصب بصيرا على الحال • ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد رج يوسف لولا ان تقننون • قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم • فلما ان جاء البشر ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما تعلمون • قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين • قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم • فصل من البلدي فصل فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وهو لازم

المعنى انك لفي ضلالك وكان حزن يعقوب قد تبعه بقية بنيامين في ذلك ان جاء البشر • ثم أتت زانته فالتا كيدوز يادها بعسلا قياس مطرد قال ابن عباس البشير كان يهودا لانه كان جاء بقميص الدم والصغير المستكن في ألقاه عائد على البشير وقوله • اني أعلم من الله ما تعلمون • من حياة يوسف وان الله تعالى بجميع بيننا والمرجع اليه بصرة وقرت عينه بالبشرى ابن يوسف وقرهم على قوله • ألم أقل لكم • طلبوا منه أن يستغفر لهم الله فذنو بهم واعتفروا بانطسا السابق منهم وسوف أستغفر لكم عدة لهم بالاستغفار بسوف وهي أبلغ في التنفيس من السين فمن ابن مسعود أنه أتوا الاستغفار لهم الى الصروع بن ابن عباس الى ليلة المجموعته الى مصر هالوا وعدهم بالاستغفار رجاء يحصل الغفران بقوله انه هو الغفور الرحيم وفي الكلام حذف تقديره فاستلوا ما أمرهم به يوسف من الذهاب والأتيان بأهلهم

(الر) كما قد روافي لا عاصم اليوم من أمر الله أي يصعب لكان وجهها قولي لأن خبر لا اذا علم كترخفه عند أهل الحجاز ولم يلفظ به بنو نجيم

وفصل الثمن فصلافرق وهو متعدد ومعنى فصلت العير ان فصلت من عريش مصر قاصدة مكان يعقوب وكان قريباً من بيت المقدس وقيل بالجيزة وبيت المقدس هو الصحيح لأن آثارهم وقبورهم هناك الى الآن * وقرأ ابن عباس ولما انفصل العير * قال ابن عباس وجدر يحمن مسيرة ثمانية أيام حاجت ربح فحملت عرفه * وقال الحسن وابن جريح من ثمانين فرساً وكان مدة فراقهم سبعة وسبعين سنة وعن الحسن أيضاً وجدته من مسيرة ثلاثين يوماً وعنه مسيرة عشرة ليال وعن أبي أيوب المهروري ان الريح استأذنت في اصال عرف يوسف الى يعقوب فأذن لها في ذلك * وقال مجاهد صفقت الريح القميص فراح حتر وانح الجنة في الدنيا وأصلت يعقوب فوجد ربح الجنة فلم انه ليس في الدنيا من ربح الجنة الا ما كان من ذلك القميص ومعنى لأجل انهم فهو وجود حاسة الشم وقال الشاعر

واني لاستشفي بكل نغامة * يهب بهامن نحو أَرْض ربح

ومعنى تفندون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة تسفهون وعن ابن عباس أيضاً تبجلون وعنه أيضاً تسمعون * وقال عطاء وابن جبير تكذبون * وقال الحسن نهرمون * وقال ابن زيد والضصاك ومجاهد أيضاً تقولون ذهب عقلك وخرفت * وقال أبو عمر وتقصون * وقال الكسائي تعجزون * وقال أبو عبد تظنون * وقيل تظنون وهذه كلها متقاربة في المعنى وهي راجعة لاعتقاد فساد رأى المفسد إما جهله أو لهوى غالب عليه أو لكذبه أو لضعفه وعجزه لذهاب عقله بهرمة * وقال منذر ابن سعيد البلوطي يقال شيخ مفند أي قد فسد رأيه ولا يقال مجوز مفند لأن المرأة لم يكن لها رأي قط أصيل فيدخله التفنيد * وقال معناه الزخشرى قال التفنيد النسبة الى الفند وهو الخوف وانكار العقل من هرهم يقال شيخ مفند ولا يقال مجوز مفند لأنها لم تكن في شبهها ذات رأي فتفند في كبرها ولولا انحراف استماع لوجود جوابها عن خوف * قال الزخشرى المعنى لولا تفنيدكم إياي لصدمتوني انتهى وقد يقال تفديره لولا أن تفندوني لأخبرتكم بكونه حيا لم تمت لأن وجداني ربحه دال على حياته والمخاطب بقوله تفندون الظاهر من تناسق الضمائر أنه عائد على من كان بقي عنده من أولاده غير الذين راحوا ويمتارون إذ كان أولاده جماعة * وقيل المخاطب ولده ومن كان يحضره من قرابته والضلال هنا ليراد به ضد الهدى والرشاد * قال ابن عباس المعنى انك لفي خطئك وكان حزن يعقوب قد تجدد بقصة بنيامين ولذلك يقال له ذوالخزنين * وقال مقاتل الشقاء والعناء * وقال ابن جبير الجنون ويعني والله أعلم غلبة المحبة * وقيل الهلاك والذهاب من قولهم ضل الماء في اللبن أي ذهب فيه * وقيل الحبو يطلق الضلال على المحبة * وقال ابن عطية ذلك من الجفاء الذي لا يسوغ لهم مواجهته به وقد تأوله بعض الناس على ذلك ولهذا قال قتادة قالوا والدم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوا هالو الدم ولأنني الله صلى الله عليه وسلم * وقال الزخشرى لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ولم يجعل بك ذكره وربائك لقاءه وكان عندهم انه قد مات روى عن ابن عباس ان البشير كان يهودا لأنه كان جاء بقميص الدم * وقال أبو الفضل الجوهري قال يهودا لاخوته قد علمتم اني ذهبت اليه بقميص القرحة فعدعوني أذهب اليه بقميص الفرحة فتركوه وقال هذا المعنى السدي وأن تطرد زياتها بعسلها والضمير المستكن في لقاء عائد على البشير وهو الظاهر هو لقوله فالتقوه * وقيل يعود على يعقوب والظاهر أنه أريد الوجه كله كما جرت العادة انه متى وجد الانسان شيئا يعتقد فيه البركة مسح به وجهه * وقيل عبر بالوجه عن العينين

فلمادخلوا على يوسف آوى اليه أبوه ﴿٣٤٦﴾ الآية ذكروا أن يوسف جهز إلى أبيه جهازاً ومائتي راحلة ليجهز اليه بمن معه وخرج يوسف عليه السلام فيل والمالك في أربعة آلاف من الجنود والعنقاء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب صلى الله عليه وسلم وهو يمشي يتوكأ على هودا فنظر إلى الخيل والناس فقال يا هودا أهذا فرعون مصر قال لا ولكن هذا ولدك فلما لم يعقبوب قال السلام عليك يا منعب الإحزان آوى اليه أبوه أي ضمها إليه وعانقها والظاهر أنهما أبوه وأمه راحيل فقال الحسن وابن اسحاق كانت أمه بالحياض وظاهر قوله ادخلوا ﴿٣٤٦﴾ مصر أنه أمر بإنشاء دخول مصر قال السدي قال لهم ذلك وهم في الطريق حين تلقاهم انتهى

لأنهما فيه * وقيل عبر بالكل عن البعض وارتدعه بعضهم في أخوات كان والصحيح أنها ليست من أخواتها فتصير على الحال والمعنى أنه رجع إلى حاله الأولى من سلامة البصر في الكلام ما يشعر أن بصره عاد أقوى مما كان عليه وأحسن لأن فيملأ من صبح المبالغة وما عدل من فعل إلى فعل إلا لهذا المعنى وليس كذلك لأن في فعلها ليس للبالغة إذ فعل الذي للبالغة هو معدول عن فاعل لهذا المعنى وأما بصيرناها فهو اسم فاعل من بصر بالشيء فهو جار على قياس فعل نحو ظرف فهو ظرف ولو كان كآزم بمعنى بمصر لم يكن للبالغة أيضاً لأن في فعلها معنى فاعل ليس للبالغة نحو أليم وجميع بمعنى مؤلم وسمع * وروى أن يعقوب سأل الشير كيف يوسف قال ملك مصر قال ما صنع الملك قال على أي دين تركته قال على الإسلام قال لأن تمت النعمة * وقال الحسن لم يجد الشير عند يعقوب شيئاً يتيه به وقال ما خبرنا شيئاً ندسح ليل ولكن هون الله عليك سكرات الموت * وقال الضحاك رجع إليه بصره بعد العمى والقوة بعد الضعف والشباب بعد الهرم والمرور بعد الكرب والظاهر أن قوله في أعلم عكس بالقول ويرد به أنا أشكو ما وحزني إلى الله وأعلم أن الله لا تعلمون * فقيل لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وبينه * وقيل من محقر أو يا يوسف عليه السلام * وقيل من بلوى الأنبياء بالخزن وتزول الفرج * وقيل من أخبار ملك الموت أباي وكان أخبره أنه لم يقبض روحه * وقال ابن عطية لا تعلمون هو انتظاره لتأويل الرؤيا يحصل أن يشير إلى حسن ظنه بالله فقط * وقال الزغزعي ألم أقل لكم يعني قوله في لأجدر بـ يوسف أو قوله ولا تأسوا من روح الله وقوله في أعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول انتهى وهو خلاف الظاهر الذي قد سناه ولما رجع إليه بصره وقرت عينه بالسيرة إلى ابنه يوسف وقرم على قوله ألم أقل لكم طوبى لمنه أن يستفقر لم الله لذنوبهم واعتروا بالخطأ السابق منهم وسوف أستفقر لكم عدة لم بالاستغفار بسوف وهي أبلغ في التنفيس من السين * فمن ابن مسعود أنه آخر الاستغفار لم إلى الصبر * وعن ابن عباس إلى ليلة الجمعة وعنه إلى مصرها * قال السدي ومقاتل والزجاج أثر لاجابة الدعاء لا ضغف عليهم بالاستغفار وقالت فرقة سوف إلى قيام الليل * وقال ابن جبير وفرقة إلى البائي البيض فان الدعاء فيها يستجاب * وقال الشعبي آخره حتى يسأل يوسف فان عفاه عنهم استغفر لهم * وقيل آخرهم ليعلم حالهم في صدق التوبة وإخلاصها * وقيل أراد اللوام على الاستغفار لهم ولما وعدهم بالاستغفار رجاهم بموصول الغفران بقوله أنه هو الغفور الرحيم ﴿٣٤٧﴾ فلمادخلوا على يوسف آوى اليه أبوه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين * ورفع أبوه على العرش وخروا له سجداً وقال يا بئس هذا تأويل رؤياي من قبل قد

الطريق حين تلقاهم انتهى
فبيق قوله فلمادخلوا على
يوسف كأنه ضرب لهم
مضرب أو بيتة التلق
في الطريق فدخولوا عليه
فيه ومعنى ادخلوا أي
تمكنوا واستقروا فيها
والظاهر تطبيق الدخول
على مشيئة الله تعالى لما
أمرهم بالدخول علق
ذلك على مشيئة الله لأن
جميع الكائنات إنما
تكون بمشيئة تعالى
ومالم يشأ لم يكن شيء
أبوه على العرش
والعرش سرير الملك
ولما دخل يوسف مصر
وجلس في مجلسه على
سريره واجتمعوا إليه
أكرم أبوه بفرعها على
السرير وخصها بذلك
تكرماً لها دون أخوته
والضعيف في مؤخرها
عائده على أبوه وأخوته
وظاهر قوله ونحو والله سجدوا
أنه السجود المعبود وان

الضعيف في له عائده على يوسف لمطابقة الرؤيا في قوله أن رأيت أحد عشر كوكباً الآية وكان السجود ذاك جائزاً من باب التكريم بالمصاحفة وتقبيل اليد والقيام مما شهر بين الناس من باب التعظيم والتوقير ﴿٣٤٨﴾ وقال يا بئس هذا تأويل رؤياي من قبل ﴿٣٤٩﴾ أي سجدكم هذا تأويل أي عاقبة رؤياي أن تلك الكواكب والشمس والقمر رأيتهم ساجدين ومن متعلق برؤياي والمخوف في من قبل تقديره من قبل هذه الكواكب والحوادث التي جرت بعد رؤياي ثم ابتداء يوسف بتعديدهم الله تعالى عليه فقال ﴿٣٤٩﴾ قد

جعلها ربي حقا ❦ أي صادقة رأيت ما وقع لي في المنام بقطعة حقيقة لا باطل فيها ولا لنو وفي الله التي كانت بين رؤياه وصوره
خلاف متناقض وأحسن أصله أن يتهدى بالي قال تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك وقد يتهدى بالبلاء قال تعالى وبالوالدين
احسانا وقد يكون ضمن أحسن معنى لطيف فعداه بالبلاء وذكر أخر ارجمن السجن وعذل عن أخر ارجمن الحب صفحا عن ذكر
ما يتعلق بفعل أخوته موتا بما جرى منهم إذ قال لا تترك عليكم اليوم بغفر الله لكم وتنبها على طهارته نفسه وبراءتها مما نسب
اليه من المروادة وعلى ما تنقل اليه من الراسخة في الدنيا بعد خروجه من السجن بحلق ما تنقل اليه بالخرج من الحب إلى أن يبع
بيع العبيد ❦ وجاء بكم من البدو أي من البادية وكان منزل (٣٤٧) يعقوب باطراف الشام بالبادية بادية فلسطين

وكان ربا بل وغنم وبادية
وقابل يوسف نعمة أخرجه
من السجن بمحبته من
البدو والاشارة بذلك إلى
الاجتماع بابيه وأخوته
وزوال حزن أبيه وفي
الحديث من برد الله به خيرا
ينقله من البادية إلى
الحاضرة بكون بعد أن
زغ الشيطان ❦ أي أفسد
وتقدم الكلام على نزغ
وأسد النزغ إلى الشيطان
لانه هو الموسوس كما قال
تعالى فاذلها الشيطان
عنا واذكرها القادرين
أمر أخوته لان النعمة اذا
جاءت أربلاء وشدة كانت
أحسن موقعا ❦ إن
ربي لطيف ❦ أي لطيف
التدبير ❦ لما يشاء ❦
من الأمور رفيق ومن
في قوله من الملك وفي من
تاويل التبعض لأنه لم

جعلها ربي حقا ❦ أي صادقة رأيت ما وقع لي في المنام بقطعة حقيقة لا باطل فيها ولا لنو وفي الله التي كانت بين رؤياه وصوره
خلاف متناقض وأحسن أصله أن يتهدى بالي قال تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك وقد يتهدى بالبلاء قال تعالى وبالوالدين
احسانا وقد يكون ضمن أحسن معنى لطيف فعداه بالبلاء وذكر أخر ارجمن السجن وعذل عن أخر ارجمن الحب صفحا عن ذكر
ما يتعلق بفعل أخوته موتا بما جرى منهم إذ قال لا تترك عليكم اليوم بغفر الله لكم وتنبها على طهارته نفسه وبراءتها مما نسب
اليه من المروادة وعلى ما تنقل اليه من الراسخة في الدنيا بعد خروجه من السجن بحلق ما تنقل اليه بالخرج من الحب إلى أن يبع
بيع العبيد ❦ وجاء بكم من البدو أي من البادية وكان منزل (٣٤٧) يعقوب باطراف الشام بالبادية بادية فلسطين
يبنى وبين أخوتي أن ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ❦ ربي قد أتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة فوفني مسئلا وألحقني
بالحالين ❦ في الكلام حنف تقديره فرحل يعقوب بأهله أجمعين وساروا حتى تلقوا يوسف
❦ قبل وجه يوسف إلى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليجهز اليه عن معمر خرج يوسف قبل الملك
في أربعة آلاف من الجنود والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب عليه السلام وهو يمشي
يتوسل على يهودا فظنر إلى أخيل والناس فقال يا يهودا أهدأ فروع مصر فقال لا هذا ولدك
فما لي به يعقوب عليه السلام قال السلام عليك يا من ذهب الاحزان ❦ وقيل ان يوسف قال لما
التقى يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القمامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن
تسلب دينك فجاء بني وينك ❦ أي البه أو به أي ضمهما اليه وعانقهما والظاهر انهما أبوه
وأمر ارحيل ❦ فقال الحسن وابن اسحق كانت أم الحياة ❦ وقيل كانت ماتت من نفاس بنيامين
وأحياءه ليصعد رؤياه في قوله والشمس والقمر رايتهم ساجدين ❦ حكى هذا عن الحسن وابن
اسحق أيضا ❦ وقيل أبوه وخاتمه كان يعقوب نزجها بصموت راحيل وخاله أم يروى عن ابن
عباس وكانت ربت يوسف والراية تدعى أمنا قال بعضهم أبوه وجدته أمه حكاه الزهراوى وفي
مصنف عبد الله آوى اليه أبوه وأخوته وظاهر قوله ادخلوا مصر انه أمر بانشاء دخول مصر
❦ قال السدي قال لم ذلك وهم في الطريق حين تلقاهم انتهى فيبقى قوله فدخلوا على يوسف كانه
ضرب له مضرب أو بيت حلة التلق في الطريق فدخلوا عليه فيه ❦ وقيل دخلوا عليه في مصر ومعنى
ادخلوا مصر أي تمكنوا منها واستقروا فيها والظاهر تعلق الدخول على مشيئة الله لما أمرهم
بالدخول علق ذلك على مشيئة الله لان جميع الكائنات انما تكون بمشيئة الله ولا يشاء لا يكون
❦ وقال الزخشرى التقدير ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ان شاء الله دخلتم آمين ثم حنف الجزاء
للدلالة الكلام ثم اعترض بالجلالة الجزائية بين الحال وذى الحال ومن يدع التفسير أن قوله ان شاء الله
من باب التقديم والتأخير وان موضعه بعد قوله سوف أستغفر لكم ربي في كلام يعقوب انتهى

يؤته البعض ملك الدنيا ولا علم البعض التاويل وانتصب فاطر على الصفة أو على النداء ❦ أنت ولي ❦ تتولاني بالنعمة في الدارين
وتوصل الملك الثاني بالملك الباقي وذكر كثير من المفسرين أنه لما عد نعم الله عليه تشوق إلى لقاء به ولحقه بما لحى سلفه ورأى
أن الدنيا كلها هانية ففنى الموت والذي يظهر أنه ليس في الآية فنى الموت وانما عد نعمته تعالى عليه ثم عد أن يتم عليه النعم في
باقى أمر ما يوفى اداها على الاسلام واجعل لحاقى بالحالين وانما عني الوفاة على الاسلام لا الموت والحالين أهل
الجنة وقيل غير ذلك وعلماء التار يخبرون أن يوسف صلى الله عليه وسلم عاش مائة عام وسبعة أعوام وله من الولد أفرانيم ومنشا
(الدر) (ن) ومن يدع التفسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وان موضعه بعد قوله سوف أستغفر لكم
ربي من كلام يعقوب انتهى (ح) هذا البدع من التفسير مروى عن ابن جريج وهو في غاية البعد بل في غاية الامتناع

وهذا البع من التفسير مروي عن ابن جريج وهو في غاية البعد بل في غاية الاستناع والعش
س را الملك ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه على سريريه واجتمعوا اليه اكرم أبو به
فرقهما معه على السرير ويحتمل أن يكون الرفع واخروا قبل دخول مصر بعد قوله ادخلوا
مصر فساكن يكون في قبتين قباب الملوكة التي تحمل على البغال أو الابل حين دخلوا اليه أو الى
أبو به وقال ادخلوا مصر ورفع أبو به وخر والله والضمير في وخر وأعاد على أبو به وعلى اخوته
• وقيل الضمير في وخر وأعاد على اخوته وسائر من كان يدخل عليه لاجل هيبته ولم يدخل
في الضمير أبواه بل دفعهما على سرير ملكه تعظيما لهما وظاهر قوله وخر والله سجدا انه السجود
المعهود وان الضمير في له عائدا على يوسف لمطابقة الرؤيا في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا الآية
وكان السجود اذا ذاك جائزا من باب التكرار بالمصاحفة وتقليل البدو القيام مما شهر بين الناس في
باب التعظيم والتوقير • وقال قتادة كانت تحبة الملوكة عندهم وأعطى الله هذه الأمة السلام تحبة
أهل الجنة • وقيل هذا السجود كان إيماء بالأس فقط • وقيل كان كالركوع البالغ دون وضع
الجبته على الأرض ولطفه وخر واتى هذا في التفسيرين • قل الحسن الضمير في له عائدا على الله
أي خروا لله سجدا شكر اعلی ما أوزعهم من هذه النعمة وقد تأول قوله رأيتم لي ساجدين على ان
معناه رأيتم لاجلي ساجدين واذا كان الضمير ليوسف فقال المقسرون كان السجود تحبة
لأعبادة • وقال أبو عبد الله الداراني لا يكون السجود للاله لا ليوسف ويصعد من عقله ودينه أن
يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته من صون أولاده والشيوخ وخو العلم والدين وكما النبوة • وقيل
الضمير وان عاد على يوسف فالسجود كان لله تعالى وجعلوا يوسف قبله كما تقول صليت للكبنة
وصليت الى الكعبة وقال حسان

ما كنت أعرف ان الدهر منصرف • عن هائم ثم غنا عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلكم • وأعرف الناس بالاشياء والسنن

• وقيل السجود هنا التواضع واخروا بمعنى المرور لا السقوط على الأرض لقوله والذين اذا
ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صاوغيانا أي لم يخرعوا عليها • وقال ثابت هذا تأويل رؤياي
من قبل أي سجدت هذا تأويل أي عاقبة رؤياي أن تلك الكواكب والشمس والقمر رأيتم لي
ساجدين ومن قبل متعلق برؤياي والمخوف في من قبل تقدمه من قبل هذه الكواكب والحوادث
التي حوت بعد رؤياي ومن تأول ان أبو به لم يسجد له زعم أن تعبيرا للرؤيا لا يلزم أن يكون مطابقا
لرؤيا من كل الوجوه فسجد الكواكب والشمس والقمر يعبر بتعظيم الكابر من الناس ولا
شك أن ذهاب يعقوب عليه السلام مع ولده من كتمان الى مصر لاجل يوسف نهاية في التعظيم له
فكفي هذا القدر في هذه الرؤيا وعن ابن عباس انه لما رأى سجد أبو به واخوته حاله ذلك واقشعر
جلده منه • وقال يعقوب هذا تأويل رؤياي من قبل ثم ابتدا يوسف عليه السلام بتعديدهم الله
عليه فقال فجعلهم اربى حقأى صادقة رأيت ما يعنى في المنام نقطة لا باطل فيها ولا نقو وفي المدة
التي كانت بين رؤياه وسجودهم خلاف متناقض • قيل ثمانون سنة • وقيل ثمانية عشر عاما
• وقيل غير ذلك من رتب العدد وكذا المدة التي أقام يعقوب فيها بمصر عند ابنه يوسف خلاف
متناقض وأحسن أصله أن يتعدى إلى قال وأحسن كما أحسن الله اليك وفديتني بالباء قال تعالى
وبالوالدين احسانا كما يقال أساء اليه وبه قال الشاعر

ورجحة زوجة أبوب قال
الزهرى ولد لافرائيم نون
ولنون يوشع وهو قتي
موسى وولدتنا موسى
وهو قبل موسى بن عمران
وزعم أهل التوراة أنه
صاحب الخضر وكان ابن
عباس ينكر ذلك وثبت
في الحديث الصحيح أن
صاحب الخضر موسى بن
عمران وتوارثت الفراعنة
ملك مصر ولم تزل بنو
اسرائيل تحت أيديهم
على بقايا دين يوسف عليه
السلام وأبيها أن بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم

أسير بنا أو أحسن لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت
وقد يكون ضمن أحسن معنى لطف فهداه بالباء وذ كر اخر اجمن المجن وعديل عن اخر اجه
من الحب صفحا عن ذ كر ما تعلق بقول اخوته وتناسيا لما جرى منهم اذ قال الاثر يب عليكم اليوم
ينفر الله لكم وتنبها على طهارة نفسه وبراءتها ما نسب اليه من المارودة وعلى ما تنقل اليه من
الرياسة في الدنيا بعد خروجه من السجن بخلاف ما تنقل اليه بالخرج من الحب الى أن يبع مع
العبيد وجاء بهم من اليوم من البادية وكان نزل يعقوب عليه السلام بأطراف الشام ببادية فلسطين
وكان رب ابل وغمم وبادية * وقال الزعشمري كانوا أهل عمد وأصحاب موات يتنقلون في المياه
والمناجع * قيل كان تحول الى بادية وسكنها فان الله لم يبعث نبياً من أهل البادية * وقيل كان
خرج الى بادية وهو موضع واية عن جليل بقوله

وأنت التي حبيت شعباً الى بدة الى وأوطاني بلاد سواها

وليعقوب عليه السلام هذا الموضع مسجد تحت جبل * يقال بدة القوم بدوا اذا أتوا بدة كما يقال
غاروا وغروا اذا أتوا الغور والمعنى وجاء بهم من مكان بدة اذ كره القشيري وحكمه الماوردي عن
الضائل وعن ابن عباس وقابل يوسف عليه السلام نعمة اخر اجمن السجن بمحبته من البدو
والاشارة بذلك الى الاجتماع بابيه واخوته وزوال حزن أبيه في الحديث من رداً لله بخير انقله من
البادية الى الحاضرة * من بعد أن نزغ أي أفسد بتقديم الكلام على نزغ وأسند النزغ الى الشيطان
لانه الموسوس كما قال فار لها الشيطان عنها ود كره هذا القدر من أمر اخوته لان النعمة اذا جاءت إثر
شدة وبلاء كانت أحسن موقفاً * ان بي لطيف أي لطيف التبرير لما شام من الأمور رفيق ومن
في قوله من الملك وفي من تأويل التمييز لانه لم يفته الا بعض ملك الدنيا ولا علمه الا بعض التأويل
ويبعد قول من جعل من زائدة وجعلها لبيان الجنس والظاهر ان الملك هنا ملك مصر * وقيل
ملك نفسه من انفاذ شهوته * وقال عطاء ملك حصاده بالطاعة ونيل الاماني من الملك * وقرأ عبد
الله وعمر بن ذر آيتين وعلمت بحذف الياء منهما كقراءة الكسرة عنهما ما ثبتين
خطا * وحكي ابن عطية عن ابن ذر انه قرأ رب آتيتني بغير قد وان تصب فاطر على الصفة أو على
النداء وأنت ولي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الثاني بالملك الباقي وذ كر كثير من

المفسرين ان الله اعاد نعم الله عنده تشويقاً الى لقاءه به وحقاقه بصالحه سلفه ورأى ان الدنيا كلها فانية
ففتى الموت * وقال ابن عباس لم يقن الموت حتى غير يوسف والذي يظهر انه ليس في الآية بمعنى
الموت وانما عدد نعمه عليه ثم دعا أن يتم عليه النعم في باقي أمره أي توفي اذا حل ان أجلى على الاسلام
واجعل لحاقاً بالصالحين وانما تحيى الوفاة على الاسلام لا الموت والصالحين أهل الجنة والأنبياء أو آبائهم
ابراهيم واسحق ويعقوب وعلما التاريخ يزعمون أن يوسف عليه السلام عاش مائة عام وسبعة أعوام
وله من الولد افراتيم ومنشا ور حنظلة وبوعليہ السلام * قال الفهري ولد لافراتيم نون
ولنون يوشع وهو قتي موسى عليه السلام وللسنشا موسى وهو قتي موسى بن عمران عليه السلام
وزعم أهل التوراة انه صاحب الخضر وكان ابن عباس ينكر ذلك ونبت في الصعيح ان صاحب
الخضر هو موسى بن عمران وتوارثت القراءة فملك مصر ولم يزل بو اسرائيل تحت أيديهم على
بقايد بن يوسف عليه السلام الى أن بعث موسى عليه السلام * ذلك من أبناء العيب نوحه اليك

﴿ وما كنت لديهم ﴾ أي عند بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم على أن يجعلوه في الحب ولا حين ألقوه فيه ولا حين التقطه السيارة ولا حين بيع ﴿ وهم يكررون ﴾ أي يبنون القوائل ليوسف ويتشاورون فيما يفعلون به أو يكررون يعقوب حين أوابا القميص ملطعا بالدم وفي هذا تصريح لقريش بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع من علم البيان يسمى بالاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وهو أن يلزم الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج وتقدم نظير ذلك في آل عمران وفي هود وهذا تهكم لقريش وبمن كذبه لأنه لا ينبغي على أحد أنه لم يكن من جله هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيه أحدا يعلمه بشئ من ذلك ولم يسمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقصه هذا القصص الذي أعجز حلقه ورواته لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكره وتهكم بهم وقيل لم قد علمت أنه لم يكن شاهدا لمن مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب القرى إذ قضينا إلى موسى الأمر فقلوه (٣٥٠) وما كنت هناك على جهة التحكم بهم لأنه قد علم كل أحد أن محمدا

صلى الله عليه وسلم ما كان معهم وأجمعوا أمرهم أي عزموا على إلقاء يوسف في الحب وهم يكررون جله حاله في المكر أن يدبر على الإنسان أنه يراى به ويؤذبه والناس الظاهر المموم فقلوه تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس أنهم أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ ولو بالفت في طلب أجانهم لا يؤمنون لفرط عنادهم ونصعهم على الكفر وجواب لو عذوق أي ولو حرصت لم يؤمنوا إنما يؤمن من يشاء الله إيمانه والضمير في عليه عائدا على ما يحدتهم به وبذلك كرمهم أن ينيلوا منقعة

وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يكررون • وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين • وما أسألم عليم أن أجرا هو إلا ذكره للعالمين • وكان من آية في السموات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون • وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون • أفأنتم أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون • قال ابن الأنباري سألت قريش واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فزلت مشر وحشر حاويا وأمل أن يكون ذلك سببا لسلامهم فغالوا تأمله فزاد الله تعالى بقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين والآيات وقيل في المتأخرين وقيل التثنية • وقيل في الصمري • وقال ابن عباس في تلبية المشركين • وقيل في أهل الكتاب آمنوا ببعض وكفر ببعض فجمعوا بين الإيمان والشرك والاشارة بذلك إلى ما قصه الله من قصة يوسف وأخوته وما كنت لديهم أي عند بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم على أن يجعلوه في الحب ولا حين ألقوه فيه ولا حين التقطه السيارة ولا حين بيعهم يكررون أي يبنون القوائل ليوسف ويتشاورون فيما يفعلون به أو يكررون يعقوب حين أوابا القميص ملطعا بالدم وفي هذا تصريح لقريش بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع من علم البيان يسمى بالاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وهو أن يلزم الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج وتقدم نظير ذلك في آل عمران وفي هود وهذا تهكم لقريش وبمن كذبه لأنه لا ينبغي على أحد أنه لم يكن من جله هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيها أحدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقصه هذا القصص الذي أعجز حلقه ورواته لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب القرى إذ قضينا إلى موسى الأمر فقلوه وما كنت هناك بهم لأنه قد علم كل أحد أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان معهم وأجمعوا أمرهم أي عزموا على إلقاء يوسف في الحب وهم

وجدوى كما يعطى جله الأحاديث والأخبار أن هو الاعتدة وذكر من الله تعالى للعالمين عامة وحث على طلب الجماعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخبر تعالى أنهم لفرط كفرهم يمررون على الآيات التي تكون سببا للإيمان فيعرضون عنها ولا تفيد عنهم شيئا ولا تؤزقهم وإن تلك الآيات هي في العالم العالوي وفي العالم السفلي ومعنى يمررون عليها أي يمشون عليها والمراد ما برز من آثار الامم الحلكة وغير ذلك من البر ﴿ وهم مشركون ﴾ جله حاله أي أنهم متلبس بالشرك قال ابن عباس هم أهل الكتاب أشركوا بالله من حيث كفر وأبنيهم صلى الله عليه وسلم ﴿ أفأنتم ﴾ استفهام إنكار في معنى التوبيخ والتهديد ﴿ غاشية ﴾ نعمة تنفثهم أي تطعيم كقولهم تعالى يوم ينشاهم المذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال الضحاك يعني السواقي والقوارع انتهى وإتيان الماشية يعني في الدنيا وذلك لقابله بقوله ﴿ أو تأتيهم الساعة ﴾ أي يوم القيامة ﴿ بغتة ﴾ فجأة في الزمان ومن حيث لا يتوقع ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ تأكيد لقوله بغتة قال الكرماني لا يشعرون بأنهم أي وهم غير مستعدين لها قال ابن عباس تأخذهم البصية وهم على أسواقهم ومواضعهم

بمكرون جملة حالية والمكرأن يدبر على الانسان تدبيرا يضربه ويؤذيه والناس الظاهر العموم
 لقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * وعن ابن عباس أنهم أهل مكة ولو حست ولو بالفتى
 طلب إليهم لا يؤمنون لفرط عنادهم ونصمهم على الكفر وجواب لو يخوف أى ولو حست
 لم يؤمنوا لأنهم من من يشاء الله إيمانه والضمير في عليه عائد على دين الله أى ما يتبني عليه أجرة على
 دين الله * وقيل على القرآن * وقيل على التبليغ * وقيل على الإنباء بمعنى القول وفيه توبيخ
 للكفرة وإقامة الحجج عليهم أو وما نسألهم على ما تحدى بهم بهتد كرههم أن ينالوا منفعة وجدوى كما
 يعلو جملة الأحاديث والأخبار أن هو الاموغة وذكر من الله للمالين عامة وحث على طلب الحياة
 على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ بشر بن عبيد وما نسألهم بالنون ثم أخبر تعالى أنهم
 لفرط كفرهم يبرون على الآيات التى تكون سبب الإيمان ولا يؤثروهم وإن تلك الآيات هي في العالم
 العلوى وفى العالم السفلى وتقدم قراءة ابن كثير وكافين * قال ابن عطية وهو اسم فاعل من كان
 فهو كافين ومعناها معنى ثم في التثنية انتهى وهذا شئ يروى عن يونس وهو قول مرجوح في
 التصو والمشهور عندهم أنه مركب من كافى التشبيه ومن أى وتلاعبت العرب بمفاهيم لغات
 وذكر صاحب اللوامع أن الحسن قرأ وكى بياض مكسورة من غير همز ولا ألف ولا تشديد وجاء
 كذلك عن ابن عيسى فمن لغتنا انتهى من آية علامة على توحيد الله وصفاته وصدق ما جى به عنه
 وقرأ عكرمة وعمر بن قائد والارض بالرغف على الابتداء وما بعده خبر ومعنى يبرون عليها
 فيشاهدون ما فيها من الآيات * وقرأ السدى والارض بالنصب وهو من باب الاشتغال أى يطوون
 الارض يبرون عليها على آياتها وما أودع فيها من الدلالات والضمير في عليها وعنا في هاتين القراءتين
 يعود على الارض وفي قراءة الجوهري وهي يجر الارض يعود الضمير على آية أى يبرون على تلك
 الآيات ويشاهدون تلك الدلالات ومع ذلك لا يمترون * وقرأ عبد الله والارض رفع الضاد وكان
 يبرون يمشون والمراد ما يرون من آثار الأمم المهلكة وغير ذلك من العبر وهم مشركون جملة حالية
 أى إيمانهم ملتبس بالشرك * وقال ابن عباس هم أهل الكتاب أشركو بالله من حيث كفروا بنبيه
 أو من حيث ما قالوا في عزير والمسيح * وقال عكرمة ومجاهد وقادة وابن زيد هم كفار العرب أقروا
 بالخالف الرأى المحيى المميت وكفروا بعبادة الأوثان والأصنام * وقال ابن عباس هم الذين يشبهون
 الله بخلقه * وقيل هم أهل مكة قالوا الله بئلا أشركوا بالله والملائكة بناته فاشركوا ولم يوحدا *
 وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقادة أيضا ذلك في تليينهم يقولون لبيك لأشرك بك
 الأشريك هو لك ملكك وما ملكت في الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا سمع أحدا يقول لبيك
 لأشرك بك يقول له فقطقط أى قطب هنا ولا تزد لأشرك بك هو لك * وقيل هم التوبة قالوا بالتور
 والظامة * وقال عطية هذا في الدعاء بنسب الكفار ربه في الرأى فإذا أصابهم البلاء غلبوا في
 الدعاء * وقيل هم المنافقون جهروا بالإيمان وأخفوا الكفر * وقيل على بعض اليهود عبدوا عزرا
 والنصارى عبدوا الكواكب * وقيل قرش لما غشهم الدخان في سنى القحط قالوا نأمنونون ثم
 عادوا إلى الشرك بعد كشفه * وقيل جميع الخلق مؤمنهم بالرسول وكافهم فالكفار تقدم شركهم
 والمؤمنون فيهم الشرك الخفى وأقرهم إلى الكفر المشبهة ولذلك قال ابن عباس آمنوا بمجمل وكفروا
 مفصلا وثانها من يطيع الخلق بمصدا الخلق وثالثها من يقول نفعى فلان وضرتى فلان * أقاموا
 استغفارهم أنكار قوتهم يبيع وتهديدها شىء نفقة نفاهم أى تعطيلهم كقوله يوم يفساهم العذاب من
 فوقهم ومن تحبأر جلهم * وقال الضحاك يعنى المواعق والقوارع انتهى وإتيان الغاشية يعنى في

(الدر)

(ع) وهو أى كائن اسم
 فاعل من كان فهو كائن
 ومعناها معنى التثنية
 (ح) هذا شئ يروى عن
 يونس وهو قول مرجوح
 في التصو والمشهور عندهم
 أنه مركب من كافى التشبيه
 ومن أى وتلاعبت العرب
 بمفاهيم لغات

﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الأمانة لا أجد من يتقدم من قول يوسف صلى الله عليه وسلم ثوفى مسلماً وكان قوله وما أكره الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾
 دال على أنه حارس على أمانهم مجتهد في ذلك داع اليمين عليه وذكروا صلواتهم عليه من أجر إشارة إلى ما فهم من ذلك وهو شريعة
 الاسلام والامان وتوحيد الله تعالى فقال قل يا محمد هذه الطريقه الدعوة طريق التي سلكوها وأعلنها لهم فسر تلك السبيل فقال
 أدعوا إلى الله تعالى يعني لا إلى غيره من ملك أو إنسان أو كوكب أو صنم أو نادعائي إلى الله وحده قال الجمهور سبيلي ديني ومنعوا أن أدعو
 هو مخوف تقديره أدعو الناس والنظار تعطف على بصيرة بأدعو وأتو كيداً لضيق المستكين في أدعو ومن معطوف عليه هو ذلك
 الضمير والمعنى أدعو أنا إليهم أو يدعو إليهم اتبعني ويجوز أن يكون على بصيرة بأدعو وأتو كيداً لضيق المستكين في أدعو ومن معطوف عليه هو ذلك
 أن يكون على بصيرة حالاً من ضمير أدعو فتعطف على معطوف ويكون أنا فاعلاً بالجار والمجرور النائب عن ذلك المخوف وهو من
 اتبعني مع معطوف على أنا أجاز أبو البقاء أن يكون ومن اتبعني مبتدأ خبره مخوف تقديره كذلك أي داع إلى الله على بصيرة
 ومعنى بصيرة حجة واضحة وبران مستقيم من قوله فجاءتكم بصائر من ربكم وسبحان الله الذي داخل تحت قوله قل أي قل وتز يد الله
 من الشركاء أي إرادة الله أن يكون له شركاء أمر بالإنكار بخبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم أنه يدعو هو ومن اتبعه إلى الله وأمر
 أن يعترف أنه تترد الله تعالى عن الشركاء أمر أيضاً أن يخبر أنه في خاصة نفسه منتف عن الشرك وأنه ليس بمن أشركوه هو نبي
 هام في الأزمان لم يكن منه ولا في وقت من الأوقات والرجال هم حصر في المرسل دعاء إلى الله فلا يكون ملكاً قال ابن عباس رجالا
 يعني لانساء فلا رسول أمر أو القرى المدن أو القرى أو الضمير في أفقر يسير أو ما دعى من أنكر إرسال الرسل من البشر ومن
 عاند الرسول وأنكر رسالته وكفر أي هلا يسرون (٣٥٢) في الأرض فيعلمون بالتواتر أخبار الرسل السابقة ويرون

مصارع الأمم المكذبة
 فعبرون بذلك ولدار
 الآخرة خبر هذا حصص
 على العمل لدار الآخرة
 والاستعداد لها واتقاء
 المهلكات وفي هذه الإضافة
 يخبر ببيان أحدهما أنهما
 إضافة الموصوف إلى

الدنيا وذلك لما قبلته بقوله أو أتائهم الساعة أي يوم القيامة بفتى جادة في الزمان من حيث لا يتوقع
 وهم لا يشعرون تأ كيد لقوله بئنة قال الكرمان لا يشعرون باتنائها أي وهم غير مستعدين لها
 قال ابن عباس تأخذهم الصيحة على أسواقهم ومواقعهم وقرا أبو حفص وبشر بن عبيد أو
 يأتيهم الساعة قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا
 المشركين وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى أفقر يسير وفي الأرض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا ينقلون حتى إذا استأنس
 الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لما

صفته وأصله ولدار الآخرة خبر وهو يخرج كوفي والثاني أن يكون من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه وأصله ولدار المدة
 الآخرة أو النساء الآخرة خبر وهو يخرج بصري وحتى غاية لما قبلها وليس في اللفظ ما يكون له غاية فاحتج إلى تقدير فقدره
 الزمخشري وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً فرأى نصرهم حتى إذا استيسوا عن النصر وقال ابن عطية يتضمن قوله أفقر يسير أو
 أي من قبلهم أن الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعواهم فرب منوا بهم حتى زلت بهم الملائكة فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبته
 فلما المضمر حسن أن يدخل حتى في قوله حتى إذا استأنس الرسل انتهى ولم يتلخص لأنهم كلام مشي يكون ما بعده حتى غاية لأنه
 خلق الناقة عما دعى أنهم ذلك من قوله أفقر يسير والآية وقال أبو الفرج بن الجوزي المعنى متعلق بالآية الأولى فتقديره وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجالاً فدعوا قومهم فكدبواهم وصبروا وطال دعائهم وتكذب قومهم حتى إذا استأنس الرسل وهو نوع من كلام
 الزمخشري وقال القرطبي في تفسيره والمعنى وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً لم ينصافهم بالعقاب حتى إذا استأنس الرسل
 وقرى كذبوا بالتدبير بالفعول والضمير في وظنوا وفي أنهم عائد على الرسل والظن بمعنى اليقين والمعنى وأيقنت الرسل أنهم قد
 كذبهم قومهم وقرى كذبوا بالتدبير في الفاعل مبني للفعول أيضاً والضمير في ظنوا وفي أنهم عائد على المرسل إليهم والمعنى وظن
 المرسل إليهم أن الرسل قد كذبهم من جاءهم بالوحي وقرى فنجي بنونين مضارع أعجبي وقرى فنجي بنون واحد وشاء الجيم وقع
 الياء مبني للفعول وقرى ففرقة فتنجي بنونين مضارع أعجبي وقع الياء قال ابن عطية واهمية عن حصص عن عام وهو غلط
 من هيرة انتهى وليست غلطاً ولها وجه في العربية وهو أن الشرط والجزاء يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوباً بإخبار أن بعد الفاء
 كقراءة من قرأ أو تبتدأ ما في أنفسكم أو تحفظوه بحاسبك بالله فيغفر بنصب فيغفر بإخبار أن بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن تكون
 أداة الشرط جازمة أو غير جازمة ومفعول تقديره تعبى ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين والبأس هنا المهلاك

بالتاء على خطاب هذه الأمة تعذر اهلهم بما وقع فيه أولئك فبصيصهم ما أصابهم * قال الكرمانى أفلا
يقولون انها غير فيتوساوا اليها بالايان انتهى والاستيناس من النصر أو من ايمان قومهم قولان
وحق غاية لما قبلها وليس في اللفظ ما يكون له غاية حاجت الى تقدير فقدره الزمخشري وما أرسلنا
من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر * وقال ابن عطية وبتضمن قوله
أفلم يسيروا الى ما قبلهم ان الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعواهم فلم يؤمنوا بهم حتى نزلت
بهم المثلاث فصار وفى حين من يعتبر بعاقبته قلندا المضمن حسن أن يدخل حتى فى قوله حتى اذا
استيأس الرسل انتهى ولم يحصل لنا من كلامه شئ يكون ما بعده حتى غاية لانه على الغاية بما
ادعى انه فهم ذلك من قوله أفلم يسيروا الآية * وقال أبو الفرج بن الجوزى المعنى متعلق بالآية الأولى
فتقديره وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يدعوا قومهم فكذبوهم وصبروا واطل دعاؤهم وتكذيب
قومهم حتى اذا استيأس الرسل * وقال القرطبي فى تفسيره المعنى وما أرسلنا من قبلك الا محمد الا رجالا
ثم لم يعاقبوا بهم بالعقاب حتى اذا استيأس الرسل * وقرأ أبى وعلى وابن مسعود وابن عباس
ومجاهد وطلحة والأعشى والكوفيون كذبوا بضعف الذا لوباقى السبعة والحسن وقادة ومحمد
ابن كعب وأورجاء وابن أبى مليكة والاعرج وعائشة بخلاف عنها بتقدير دها وهما مبنيان للفعل
فالضماير على قراءة التشديد عائدة كلها على الرسل والمعنى ان الرسل ايقنوا انهم كذبهم قومهم
المشركون * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون الظن على بابه معنى من ترجع أحد الجازين قال
والضمير للرسل والمكذبون مؤمنون أرسل اليه أى لما طالت المواعيد حسب الرسل ان المؤمنين
أولاد كذبوهم وارتابوا بقولهم وعلى قراءة التخييف فالضمير فى وطنوا عائدة على المرسل اليهم
لتقدمهم فى الذكرك فى قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولأن الرسل تستدعى رسلا اليهم وفى
أنهم وفى قد كذبوا عائدة على الرسل والمعنى وطن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبهم من ادعوا انه
جاءهم بالوحي عن الله وينصرهم اذ لم يؤمنوا به ويعجز فى هذه القراءة ان تكون الضماير الثلاثة
عائدة على المرسل اليهم أى وطن المرسل اليهم انهم قد كذبهم الرسل فيما ادعوه من النبوة وفيما
يوعدون به من لم يؤمن بهم من العذاب وهذا مشهور قول ابن عباس وتأويل عبد الله وابن جبير
ومجاهد ولا يجوز أن تكون الضماير فى هذه القراءة عائدة على الرسل لأنهم معصومون فلا يمكن
أن يظن أحد منهم انه قد كذبهم من جاءهم بالوحي عن الله * وقال الزمخشري فى هذه القراءة حتى
اذا استيأسوا من النصر وطنوا أنهم قد كذبوا أى كذبهم أنفسهم حين حدثتهم انهم ينصرون
أو رجاءهم كقول رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار
وانتظار النصر من الله وتأويله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان
لانصرهم فى الدنيا فجاءهم نصر ناجية من غير احتساب انتهى بفعل الضماير كلها للرسل وجعل
الفاعل الذى صرف من قوله قد كذبوا اما أنفسهم واما رجاءهم وفى قوله اخراج الظن عن معنى
الترجيح وعن معنى اليقين الى معنى التوهم حتى تجرى الضماير كلها فى القراءتين على سن واحد *
وروى عن ابن مسعود وابن عباس وابن جبير ان الضمير فى وطنوا وفى قد كذبوا عائدة على
الرسل والمعنى كذبهم من أخبرهم عن الله والظن على بابه قالوا والرسل بشر فضعفوا وساء ظنهم *
وردت عائشة وجاعة من أهل العلم هذا التأويل وأعظموا أن يوصف الرسل بهذا قال الزمخشري
ان صح هذا عن ابن عباس فقد أرباب الظن ما يخطر بالبال ويهيجس فى القلب من شبه الوسوسة

لقد كان في قصصهم الآية الضعيف في قصصهم عائد على الرسل والمرسل اليهم واندرجت فيه قصة يوسف وغيره وقرأ في قصصهم بكسر اللام في أحد بن جبر الانطاك عن الكسائي والقاضي عن عبد الوارث عن أبي عمرو جمع قصة والعبرة الدلالة التي يبر بها إلى العلم والعبرة بالانطاع والظاهر أن اسم كان ضمر يعمود على القصص أي ما كان القصص حديثاً عتقاً قبل هو حديث صدق ناطق بالحق جاء به من لم يقرأ الكتب ولا تلمذ (٣٥٥) لأصولاً خالط العلماء وانتصب تصديق على أنه خبر كان

المحذوفة تقديره ولكن كان أي الحديث المشغل على قصص الأنبياء تصديق الذي بين يديه أي بين يدي الحديث ومعنى بين يديه أي الكتب المنزلة الإلهية وتفصيل في شيء مما يحتاج إليه في الشريعة وقرأ حمدان بن أعين وعيسى الكوفي تصديق وتفصيل وهدى ورجة رفع الاربعة أي ولكن هو تصديق والجمهور بنصب الاربعة وقال ذوالرمة

وما كان في من تراث ورثته ولاديه كانت ولا كتبهم ولكن عطاء الله من كل رحلة

إلى في محبوب السراق خضرم رفع اعطاء على اخبار هو نصبه على اخبار كان وهدى ورجة أي سبب هداية في الدنيا وسبب حصول الرحمة في الآخرة وخص المؤمنين بذلك لانهم هم الذين ينتفعون بذلك كما

وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الفطن الذي هو ترجع أحد الجانبين على الآخر فيجاء على رجل من المسلمين فبالرسل الله الذين هم أعرف برهم وان استعمال عن خفف المعاد منزه عن كل قبيح انتهى وآخره مذهب الاعتزال * فقال أبو علي ان ذهب ذاهب إلى أن المعنى ظن الرسل ان الذي وعد الله أنهم على لسانهم قد كذبوا فيمقداني عطيا لا يجوز أن ينسب مثله إلى الانبياء ولا إلى صالحى عباد الله قال وكذلك من زعم ان ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا وظنوا أنهم قد أخلفوا لأن الله لا يخلف الميعاد ولا ميل لكلامه وقرأ ابن عباس ومجاهد والضحاك قد كذبوا بتخفيف النال مبنيًا للفاعل أي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فبالو اوعن الحسن العذابي والظن على ما به وجواب إيجابهم نصرنا والظاهر ان الضعيف في جاءهم عائد على الرسل * وقيل عائد عليهم وعلى من آمن بهم * وقرأ عاصم وابن عامر قضي بنون واحدة وشذ الجيم وقع الياء مبنيًا للفعول * وقرأ مجاهد والحسن والجحدري وطلحة بن هرمل ذلك إلا أنهم سكنوا الياء وخرج على انه مضارع ادخمت فيه النون في الجيم وهذا ليس بشئ لأنه لا يدعم النون في الجيم وتضرب جيمه على انه مضارع كالقراءة التي قبلها سكنت الياء فيه لفتح من يستقبل الحركة صلة على الياء كقراءة من قرأ ما تطعمون أهاليكم يسكون الياء ورويت هذه القراءة عن الكسائي ونافع وقرأ عاصم في المشهور وبقى السبعة فنهى بنون مضارع أنجي * وقرأت فرقة كذلك إلا أنهم قسوا الياء * قال ابن عطية رواها هيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط من هيرة انتهى وليست غلطاً ولها وجه في العربية وهو ان الشرط والجزم يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوباً بأخبار ان بعد الفاء كقراءة من قرأ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر من يغبى بأخبار ان بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن تكون اداة الشرط جازمة أو غير جازمة * وقرأ نصر بن عاصم والحسن وأبو حيوة وابن السعيق ومجاهد وعيسى وابن جحيم قضي بشذ الجيم فعلا مضارعاً مخففاً للجيم * وقال أبو عمرو الداني وقرأت لابن جحيم قضي بشذ الجيم فعلا مضارعاً على معنى قضي النصر * وذكر الداني ان المصاحف مستقاة على كتبها بنون واحدة وفي التعبير ان الحسن قرأ أنجي بنونين الثانية مفتوحة والجيم مشددة والياء ساكنة * وقرأ أبو حيوة من يشاء بالياء أي قضي من يشاء الله فيجاءه من يشاء هم المؤمنون لقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين والباس هنا الهلاك * وقرأ الحسن بأسه بضمة الغائب أي بأس الله وهذه الجملة فيها وعيد وتهديد للمعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم * لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ

قال تعالى هدى للتيقين وتقدم أول السورة قوله تعالى اننا أنزلناه قرآنا عربيا لعلهم يحذرون ما كان حديثاً يفترى قلنا لا أحق أن يعود الضعيف على القرآن وأن يعود على القصص والله تعالى أعلم

(الدر) (ح) قرأت فرقة فننسخ من نشأ بنون مضارع أنجي وقع الياء (ع) رواها هيرة عن حفص عن عاصم وهي غلط من هيرة انتهى (ح) ليست غلطاً ولها وجه في العربية وهو ان الشرط والجزم يجوز أن يأتي بعدهما المضارع منصوباً بأخبار ان بعد الفاء كقراءة من قرأ وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر من يغبى بأخبار ان بعد الفاء ولا فرق في ذلك بين أن

وهدى ورجة لقوم يؤمنون ﴿ الضعيف في قصصهم عائداً على الرسل أو على يوسف وأبو به وأخوته
 أو عليهم وعلى الرسل ثلاثة أقوال الأول اختاره الزحشرى قال وينصره قراءة من قرأ قصصهم بكسر
 القاف انتهى ولا ينصره اذ قصص يوسف وأبيه وأخوته مشقلى على قصص كثيرة وأنباء مختلفة
 والذي قرأ بكسر القاف هو أحد بن جبير الانطاكى عن الكسائى والقصى عن عبد الوارث عن
 أبى عمرو وجع قصته واختار ابن عطية الثالث بل لم يذكره غيره والعبرة بالدلالة التي يعبر بها عن العلم
 واذا عاد الضعيف على يوسف عليه السلام وأبو به وأخوته فلا اعتبار بقصصهم من وجوه اعزاز
 يوسف عليه السلام بعد القائه في الحب وعلاؤه بعد حبسه في السجن وتملك مصر بعد استبداد
 واجتماعه مع والديه وأخوته على ما أحبه بعد الفقرة الطويلة والأخبار بهذا القصص أخبارا عن
 القيص والاعلام بالله تعالى من العلم والقدرة والتصرف في الأشياء على ما لا يحيط به بال ولا يحول
 في فكر وانما يخص أولو الألباب لانهم هم الذين ينتفعون بالعبر ومن له لب وأجاد النظر ورأى
 ما فيها من امتنان ولطف واحسان علم انه أمر من الله تعالى ومن عنده تعالى والظاهر ان اسم كان
 مضع يعود على القصص أى ما كان القصص حديثا مختلفا بل هو حديث صدق ناطق بالحق جاء به
 من لم يقرأ الكتب ولا تلهذ لا حدولا خالط العلماء فحال أن يفترى هذه القصة بحيث تطابق ما ورد
 في التوراة من غير تفاوت * وقيل يعود على القرآن أى ما كان القرآن الذى تضمن قصص
 يوسف عليه السلام وغيره حديثا مختلفا ولكن كان تصديق الكتب المتقدمة الالهية وتفصيل كل
 شئ واقع ليوسف سمع أبو به وأخوته ان كان الضعيف عائدا على قصص يوسف أو كل شئ مما يحتاج اليه
 تفصيله في الشريعة ان عاد على القرآن * وقرأ جران بن أعين وعيسى الكوفى فيأذ كر صاحب
 اللوامع وعيسى الثقفى فيأذ كر ابن عطية تصديق وتفصيل وهدى ورجة ورفع الأربعة أى ولكن
 هو تصديق والجمهور بالنصب على اخبار كان أى ولكن تصديق أى كان هو أى الحديث ذات تصديق
 الذى بين به وهو ينشد قول ذى الزمة

وما كان مائى من تراث ورثته * ولادية كانت ولا كسب مائى
 ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محبوب السوارق خضرم
 بالرفع في عطاء ونصبه أى ولكن هو عطاء الله أو ولكن كان عطاء الله موثله قول لوط بن عبيد
 العائى اللص

وانى بحمد الله لامل مسلم * أغنت ولا معطى البين محالف
 ولكن عطاء الله من مال فاجر * قصى الحمل معور للقارص
 وهدى أى سبب هداية فى الدنيا ورجة أى سبب لحصول الرحلة فى الآخرة وخص المؤمنين بذلك
 لانهم هم الذين ينتفعون بذلك كما قال تعالى هدى للذين يوقنون وقوله تعالى انا
 أنزلناه قرآنا عربيا وقرآنا عربيا نحن نقص عليك احسن القصص وفى آخرها ما كان حديثا
 يفترى الى آخره فلذلك أحفل أن يعود الضعيف على القرآن وأن يعود على القصص والله تعالى أعلم

﴿ سورة الرعد ثلاث وأربعون آية مكية ومدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ المرث تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾

﴿ سورة الرعد ﴾
 بسم الله الرحمن الرحيم
 (الرعد)

تكون أداة الشرط جازمة
 أو غير جازمة (ش) الضعيف
 فى قصصهم عائداً على الرسل
 وينصره قراءة من قرأ
 فى قصصهم بكسر القاف
 انتهى (ح) وقيل على
 يوسف وعلى أبو به وأخوته
 وقيل عليهم وعلى الرسل
 وقوله وينصره لا ينصره
 ذلك اذ قصص يوسف
 وأبو به وأخوته مشقلى
 على قصص كثيرة وأنباء
 مختلفة والذي قرأ بكسر
 القاف هو أحد بن جبير
 الانطاكى عن الكسائى
 والقصى عن عبد الوارث
 عن أبى عمرو وجع قصة
 واختار (ع) الثالث بل لم
 يذكره غيره

الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها هم استوى على العرش ومضر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تبقوا * وهو الذي مده الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون * وان تعجب فاعجب قولهم اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد * أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * ويستعجلونك بالسيرة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه نعمأنت منذر ولكل قوم هاد * الله يعلم ما تحصل كل أنثى وما تفيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسرا السؤل ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مراءى له وما لهم من دونه من وال * هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب به من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كسأط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال * ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال * قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفترضكم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار * أنزل من السماء ماء فسالأودية بقدرها فاحمل السيل زبدا رايابو ما جوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيصكث في الأرض كذلك يضرب الله الامثال * للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لوان لهم ما في الأرض جميعا ومثله مما لا فتدوا به وأولئك لهم سوء الحساب وماؤهم جهنم وبئس المهاد * العمد اسم جمع ومن أطلق عليه جمعا فلكونه فيهم منه ما فيهم من الجمع وهي الاساطين قال الشاعر

وجيش الجن انى قد أذنت لهم * يغيون تدمر بالمفاح والعمد

والمفرد عماد وعمد كاهاب وأهب * وقيل عمود وعمد كاديم وأدم وقضيم وقضيم والعماد والعمود ما يعمد به يقال عمدت الحائط أعمدته اذا أدمعته أعفد الحائط على المهاد أى امتسك بها ويقال فلان عمدة قومه اذا كانوا يعتمدونه فيأجر بهم ويجمع عماد على عمد بضمين كسهاب وشهب وعمود على عمد أيضا كرسول ورسول وزبور وزر هذا في الكثرة ويجمعان في القلة على أعمدة * الصنوار الفرع يجمعها آخر أصل واحد وأصله المثل ومنه قيل للهم صنو وجعه في لغة الحجاز صنوان بكسر الصاد كقنن وقنوان وبضمها في لغة تميم وقيس كذئب وذؤبان ويقال صنوان بفتح الصاد وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس من أبنيت * الجديد ضد الخلق والباقي ويقال نوب جديد أى كافر عن عمله وهو فعيل بمعنى فاعول كأنه كما قطع من النسج * المثلة العقوبة ويجمع بالالف

المركبات آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق في الآيات هذه السورة مكتبة في قول وقيل مدينة واستثنى في كل قول آيات ذكرت في البحر وتقدم الكلام في الحروف المقطعة في أوائل السور في أول البقرة فليطالع هناك قال زخمشري تلك إشارة إلى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة (٣٥٨) أي تلك آيات السورة الكلمة العجيبة في بابها

وقيل تلك إشارة إلى جميع كتب الله المنزلة ويكون المعنى تلك الآيات التي فصصت عليك خبرها هي آيات الكتاب الذي أنزلت قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك والظاهر أن قوله والذي مبتدأ والحق خبره ومن ربك متعلق بأنزل وأكفر الناس عام في كفار مكة وغيرهم ولما ذكر انتفاء الإيمان عن أكثر الناس ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد وما يجدهم إلى الإيمان بما يفكر فيه العاقل وينشاهد من عظيم القدرة وبيع الصنع والجلالة مبتدأ والذي هو الخبر والضمير في ترثوها عائذ على السموات أي تشاهدون السموات خالية عن عمد واحقل هذا الوجه أن يكون ترثوها كلاما مستأنفا واحقل أن يكون جملة حالبة أي رفعها مرثيكم بغير عمد وهي حال مقدرة لأنه حين رفعها لم تكن مخلوقين وقيل ضمير النصب في

والثناء كمعودة وسواوات ونفثة الحجاز مثله بفتح الميم وسكون الثاء ولقة نميم بضم الميم وسكون الناء وسميت العقوبة بذلك لباين العقاب والمعاقب من المائلة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها أو لانها من المثال بمعنى القصاص يقال أمثلت الرجل من صاحبه وأقمصته وألوانها العظم نكلها ما يضرب بها المثل * السارب اسم فاعل من سرب أي نصرف كيف شاء قال الشاعر
أني سربت وكنت غير سروب * وتقرب الاحلام غير هريب
وقال الآخر
وكل أناس قاربوا قيد لحظهم * ونحن حللنا قيدته فهو سارب
أي فهو منصرف كيف شاء لا يدفع عن جهة بفقر بعزة قومهم الحال القوة والاهلال قال الأعشى
فرع نبع هيش في غصن الحب * دغز رالدى شديد الحال

وقال عبد المطلب
لا يظن صليهم * وعالم أبدا محال
وقال محل الرجل بالرجل مكر به وأخذ بسعاية شديدة والمأحلة المسكيدة والمأكرة ومنه محمل لكندا أي تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه * وقال أبو زيد الحال النكمة * وقال ابن عرفة الحال الجدال مأحل عن أمره أي جادل * وقال القتيبي أي شديد الكيد وأصله من الحيلة جعل معه كيم مكان وأصله من الكون ثم يقال تمكنت وغلطه الأزهري في زيادة الميم قال ولو كان مفعلا لظهر من الواو مثل مري ودو محمول ومحور وانما هو مثال كمهاو مراس * الكف عضو معروف وجهه في القلة أ كف كمك وأصلك وفي الكثرة كفوف كمكوك وأصله مصدر كف * ظل الشيء ما يظهر من خياله في النور وبمثله في الضوء * الز بد قال أبو الحجاج الاعلم هو ما يطرحه الوادي إذا جاش ماؤه واضطربت أمواجه * وقال ابن عطية هو ما يجعله السيل من غشائه ونحوه وما يرى به على ضفتيه من الحباب الملتصق * وقال ابن عيسى الز بد وضرا العين وخبثه قال الشاعر
شا الفران إذا ذهب الرياحله * ترى غواربه العبرين بالزبد

الجفاء اسم لما يصفاه السيل أي يرى يقال جفأت القدر بزدها وجفأ السيل بزدها وجفأ وأجفل وقال ابن الأنباري جفأ أي تنفر قامن جفأت الرمح النغم إذا قطعته وجفأت الرجل صرعه ويقال جف الوادي إذا نشف * المرتك آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * الله الذي رفع السموات بغير عمد ونهاه استوى على العرش وسفرا الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يد الأمر بفصل الآيات لعلمكم ببقائه بكم تكونون في هذه السورة مكتبة في قول الحسن وعكرمة وعطاء ابن جبير وعن عطاء الأقولة ويقول الذين كفروا ليست مرسلوا عن غيره الأقولة هو الذي يريكم البرق إلى قوله دعوة الحق ومدينة في قول الكلبي ومقاتل وابن عباس وقتادة واستثنا آيتين قالوا نزلنا بكة ومحاولو أن قرأنا سيرت به الجبال إلى

برونها عائد على عمد أي بغير عمد ثمرة فتر ونهاصة للعمد وتقدم تفسير زم استوى على العرش في الاعراف في كل يجري * وقال ابن عباس منازل الشمس والقمر وهي الحدود التي لا تتعداها وتر لكل منها سراجا خاصا إلى جهة خاصة مقدار خاص من السرعة والبطء انتهى والاجل المسمى هو يوم القيامة فعند مجيئه ينقطع فلذلك الجريان والسير كما حال تعالى إذا الشمس كورت وقال يرجع

الشمس والقمر وسنى

تدبر الامر انفاذه وارامه
وعبر بالتدبير تقريرا
للفهم اذ التدبير انما
هو النظر في ادبار
الامور وعواقبها وذلك
من صفات البشر والامر
امر ملكوته وربوبيته
وهو عام في جميع الامور
من ايجاد واعدام واحياء
واماته وازال وحى وبعث
رسل وتكليف وغير ذلك
وتفصيل الآيات جعلها
فصولا مبنية بميزا بعضها
عن بعض والآيات هنا
دلالة وعلامات في سمواته
على وحدانيته وهاتان
الجلتان استثنائا اخبار
عن الله تعالى والخطاب
في لعلكم للكفرة
وتوقنون بالجزء
وبان هذا المدبر والمفصل
لا يد لكمن الرجوع
اليه

(الدر)

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

(ع) عد اسم جمع عمود

والباب في جمعه عد بضم

الحروف الثلاثة كرسول

ورسل انتهى (ح) هذا

وهو وصوابه بضم الحرفين

لان الثالث هو حرف

الاعراب فلا يترجمه في

كيفية الجمع

آخرهما عن ابن عباس الا قوله ولا يزال الدين كفروا الى آخر الآيات عن قتادة بكية الا قوله ولا
يزال الذين كفروا الآية حكاه المهدوي وقيل السورة مدنية حكاه القاضي منذر بن سعد البوطي
ومكي بن أبي طالب * قال الزخشري تلك اشارة الى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة
أي تلك آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها * وقال ابن عطية من قال حرف أوائل السور
مثال لحروف المعجم قال اشارة هنا بتلك هي الى حرف المعجم وبمعنى على هذا أن يكون الكتاب
براديه القرآن ويصح أن يراد به التوراة والانجيل والمرء على هذا ابتداء وتلك ابتداء نان وآيات
خبر الثاني والجملة خبر الأول انتهى ويكون الرابط اسم الاشارة وهو تلك * وقيل الاشارة بتلك
الى ما قص عليه من آباء الرسل المشار اليها بقوله تلك من آباء النيب والذي قال ويصح أن يراد به
التوراة والانجيل هو قرب من قول مجاهد وقتادة والاشارة بتلك الى جميع كتب الله تعالى المنزلة
وبكون المعنى تلك الآيات التي قصت عليك خبرها هي آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا
الكتاب الذي أنزلته اليك والظاهر أن قوله والذي مبتدأ والحق خبره ومن ربك متعلق بأول وأجاز
الحرفي أن يكون من ربك الخبر والحق مبتدأ محذوف أو هو خبر به خبر أو كلاهما خبر واحدا انتهى
وهو اعراب متكف وأجاز الحرفي أيضا أن يكون والذي في موضع رفع عطفا على آيات وأجاز هو
وابن عطية أن يكون والذي في موضع خفض وعلى هذا بن الاعراب يكون الحق خبر مبتدأ محذوف
أي هو الحق ويكون والذي أنزل معاطف فيه الوصف على الوصف وهما لشي واحد كما تقول
جاءني الطريف العاقل وأنت ربك شخص واحد ومن ذلك قول الشاعر

الى الملك القرم وبان الهام * وليت الكتيبة في المزدحم

وأجاز الحرفي أن يكون الحق صفة الذي يعني اذا جعلت والذي معطوفا على آيات وأكثر الناس
قيل كفار مكة لا يصدقون ان القرآن منزل من عند الله تعالى * وقيل المراد به اليهود والنصارى
والأولى انه عام ولما ذكر انتفاء الايمان عن أكثر الناس ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد
وما يجذبهم الى الايمان فيا يفسر فيه العاقل وبشاهد من عظيم القدرة ويدع الصنع والجلالة
مبتدأ والذي هو الخبر بدليل قوله تعالى وهو الذي مد الارض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر
الامر يفصل الآيات خبرا بخبر وينصرف ما تنقسم من ذكر الآيات قاله الزخشري * وقرأ الجمهور

عند فئتين * وقرأ أبو حنيفة ويحيى بن وثاب بضمين وبغير عمد في موضع الحال أي خالية عن عمد
والضمير في ترونها على السموات أي تشاهدون السموات خالية عن عمد واحتل هذا الوجه
أن يكون ترونها كلاما مستأنفا واحتل أن يكون جملة حالية أي رفعها رتبة لكم بغير عمد وهي حال
مقدرة لانه حين رفعها لم تكن مخلوقين * وقيل ضمير النصب في ترونها عائد على عمد أي بغير عمد
مرئية فتر وها صفة للعمود يدل على كونه صفة لعمد قراءة أي ترونها فها الضمير مد كرا على لفظ
عند هو اسم جمع * قال أي ابن عطية اسم جمع عمود والباب في جمعه عمد بضم الحروف الثلاثة
كرسول ورسل انتهى وهو وصوابه بضم الحرفين لان الثالث هو حرف الاعراب فلا يترجمه
في كيفية الجمع هذا التصريح يستلزم وجهين أحدهما انها عمد لاني ترى تلك العمود هنا ذهب اليه
مجاهد وقتادة * وقال ابن عباس وما يدريك انها عمد لاني ترى وحكي بعضهم أن العمود جبل قائ
المحيط بالارض والسبأ عليه كالقبو الوجه الثاني أن يكون في العمود المقصود في الرؤبة عن العمود
فلا عمد ولا رؤبة أي لا عمد لها فتر والجمهور على أن السموات لا عمد لها البتة ولو كان لها عمد

هو الذي مد الأرض الآية لما قرر الدلائل السباو بأردفها بتقرر الدلائل الأرضية وقوله مد الأرض يقتضي أنها بسيطة لا كروية وهذا هو ظاهر التسمية قال أبو عبد الله (٣٩٠) الرازي ثبت بالدليل أن الأرض كرة ولا يتناق ذلك قوله مد

الأرض وذلك أن الأرض جسم غظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كانت كل قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل الا في علم تعالى الآتري أنه قال والجبال أو نادا مع أن الصام والناس عليها يستقرون فكذلك هنا وأيضا انما ذكر مد الأرض ليستدل به على وجود المانع وكونها ممتعة صحت البيت على ما قيل أمر غير مشاهد ولا يحسوس فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع فتأويل مد الأرض أنه جعلها ممتعة بمقدار معين وكونها تقبل الزيادة والنقص أمر جائز يمكن في نفسه والاختصاص بذلك المقدار المعنى لا بد أن يكون تخصيص محض وتقدير مقدور وهذا يحصل الاستدلال على وجود الصانع انتهى ملخصا والروايات الشوايد والمعنى جيالا روايتا وأيضا فقد غلب على الجبال وصفها بالرواسي وصارت الصفة نقيض عن الموصوف بجمع جمع الاسم ككأنها

لاحتاجت تلك الصمد الى عمد وتسلل الامر لها لظاها انها ممتكة بالقدرة الالهية الآتري الى قوله تعالى ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا بذنه ونحو هذا من الآيات وقال أبو عبد الله الرازي العباد ما يمتد عليه هذه الاجسام واقفة في الحيز العالي بقدرة الله تعالى فعندها قدر الله تعالى علىها عماد في الحقيقة الآن تلك العماد اسالك الله تعالى وحفظه وتديره وبقاؤه ياها في الحيز العالي وأتم لا ترون ذلك التدبير ولا تعرفون كيفية ذلك الامساك انتهى وعن ابن عباس ليست من دونها دامة تدعها ولا فوقها علافة تمسكها وأبعض من ذهب الى أن ترونها خبير في اللفظ ومعناه الامر أي رها وانظر واهل لما من محموق تقدم تفسيره استوى على العرش قال ابن عطية ثم هنالطف الجبل لا للترتيب لان الاستواء على العرش قبل رفع السموات وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الله لم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض انتهى وسفر الشمس والقمر أي ذلهم الماير يدمنها وقيل لمنافع العباد عبر بالجريان عن السير الذي فيه سرعة وكل مضافة في التدبير والظاهر ان المحلوف هو ضهير الشمس والقمر أي كلهما يجري الى أجل مسمى وقال ابن عطية والشمس والقمر في ضمن ذكرهما ذكر الكواكب ولذلك قال كل يجري لأجل مسمى أي كل ماهو في معنى الشمس والقمر من المضمر وكل لفظة تقتضي الاضافة فظاهرة أو مقدره انتهى وشرح كل بقوله أي كل ماهو في معنى الشمس والقمر ما أخرج الشمس والقمر من ذكر جريانها الى أجل مسمى ويحبره أن يقول على زعمان الكواكب في ضمن ذكرها أي وبما هو في معناها الى أجل مسمى وقال ابن عباس منازل الشمس والقمر وهي الحدود التي لا تتعداها قدر لكل منها سائر خاصا الى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبطء وقيل الأجل المسمى هو يوم القيامة فتدحجته ينقطع ذلك الجريان والتسير كما قال تعالى اذا الشمس كورت وقال وجع الشمس والقمر ومعنى تدبير الامر انفاذه وإبرامه وعبر بالتدبير تقريرها للافهام التدبير انما هو النظر في ادبار الامور وعواقبها وذلك من صفات البشر والامر أمر ملكوته ربوبية وهو عام في جميع الامور من ايجاد واعداد واحياء وامانة وازال وحي وبعث رسل وتكليف وغير ذلك وقال مجاهد يدبر الامر يقضيه وحده ويقض الآيات يجعلها فصولا مبنية بميزان بعضها من بعض والآيات هنادلائله وعلاماته في سمواته على وحدانيته وآيات الكتب المنزلة أو آيات القرآن أقوال وقرأ الضحى وأورز وبالف بن ثعلب عن قتادة تدبر الامر تفصل بالنون فيها وكذا قال أبو عمرو الداني عن الحسن فيها وافق في تفصل بالنون الخفاف وعبد الواحد عن أبي عمرو وهيرة عن حفص وقال صاحب اللوامع جاء عن الحسن والاعمش تفصل بالنون فقط وقال المهدوي لم يختلف في يدبر وأليس كما قال اذ قد تقدمت قراءة ابان ونقل الداني عن الحسن والذي يقتضيه الفصاحة أن هاتين الجنتين استفهام اخبار عن الله تعالى وقيل يدبر حال من الضمير في يدبر والخطاب في لعلكم للكفرة وتوفون بالجزاء أو بان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وهو الذي مد الأرض

وحوائط وكاهل وكانت الأرض مضطربة فتقلها الله بالجبال في أحيازها فزال اضطرابها والاستدلال بوجود الجبال على وجود المانع القادر الحكيم قيل من جهة أن طبيعة الأرض واحدة فصول الجبل في بعض جوانبها دون بعض لا بد

وجعل فيها رواسي وأنهاها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يفتى الليل النهار أن في ذلك
 آيات لقوم يتفكرون * لمسافر الدلائل السابغة بأردفها بتقريب الدلائل الأرضية ومد الأرض
 بسطها طولاً وعرضاً ليتمكن التصرف فيها والاستقرار عليها * قيل : وما هو دحاها من كعمن
 تحت البيت قد حبت كذا وكذا * وقيل كانت مجموعة عند بيت المقدس فقال لها اذهبي كذا وكذا *
 قال ابن عطية قوله بمد الأرض يقتضي أنها بسيطة لا ككرة وهذا هو ظاهر الشريعة * قال أبو عبد
 الله الداراني ثبت بالدليل أن الأرض كروية ولا نافي ذلك قوله بمد الأرض وذلك أن الأرض جسم
 عظيم والكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعتها شاهد كالسطح والتفاوت بينهما بين
 السطح لا يحصل إلا في علم الله تعالى ألا ترى أنه قال والجبال أوتاداً مع أن العالم والناس يسرون عليها
 فكذلك هنا أيضاً اتحاد كرم الأرض ليستدل به على وجود الصانع وكونها مجموعة تحت البيت
 أمر غير مشاهد ولا محسوس فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع فتأويل مد الأرض أنه جعلها
 بمقدار معين وكونها تقبل الزيادة والنقص أمر جائز يمكن في نفسه فلا اختصاص بذلك المقدار المعين
 لا بد أن يكون بتعصيص شخص وتقدير مقدور بهذا يحصل الاستدلال على وجود الصانع انتهى
 ملخصاً * وقال أبو بكر الأمام المد البسط إلى ما لا يرى منتهاه فالمعنى جعل الأرض جميعاً مسبوراً
 لا يقع البصر على منتهاه فإن الأرض لو كانت أصغر جميعاً ما هي الآن عليها كمال الانشقاق به انتهى
 وهذا الذي ذكره من أنها لو كانت أصغر إلى آخره غير مسلم لأن المنتفع بمن الأرض المعمور
 والمعمور أقل من غير المعمور بكثير فلا وارد تعالى أن يجعلها بمقدار المعمور المنتفع به لم يكن ذلك
 منمتناً فحصل في قوله بمد الأرض ثلاث تأويلات بسيطة لا بد أن كانت بحجة واختصاصها بمقدار
 معين وجعل جميعها كبيراً لا يرى منتهاه والرواسي الثوابت ومنه قول الشاعر
 به خالداً ما يرمن وحامد * وأشتت أرسه الوليدة بالقهر
 والمعنى جبالاً رواسي وفواصل الوصل لا يطردها في الأناث إلا أن جمع التكسير من المذكر الذي
 لا يعقل يجرى مجرى جمع الأنثى وأيضاً فقد غلب على الجبال وصفها بالرواسي وصارت الصفة تفضي
 عن الموصوف للجمع جمع الاسم كخايط وخوايط وكاهل وكواهل * وقيل رواسي جمع راسية
 والهاء للبالغة وهو وصف الجبل كانت الأرض مضطربة فتقلها الله بالجبال في أحيازها فزال
 اضطرابها والاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر الحكيم * قيل من جهة أن طبيعة
 الأرض واحدة فصول الجبل في بعض جوانبها دون بعض لا بد أن يكون بتعلق قادر حكيم ومن
 جهة ما يحصل منها من المعادن الجوهريّة والرخامية وغيرها كاللطف والكبريت يكون الجبل
 واحداً في الطبع وتأثير الشمس واحد دليل على أن ذلك بتقدير قادر قاهر متعال عن مشابهة
 الممكنات ومن جهة تولد الانهار منها * قيل وذلك لأن الجبل جسم صلبو يتصاعد بخاره من قعر
 الأرض اليهو يتحبس هناك فلا يزال يتكامل فيه فيصل بسبب مياه كثيرة فلقوها تشق وتخرج
 وتسيل على وجه الأرض ولهذا في كذا الأمر إذا ذكر الله تعالى الجبال ذكر الانهار كمنه الآية
 وكقوله وجعلنا فيارواسي شأغات وأسقينها كما ما فرأنا وألقى في الأرض رواسي أن يمتدبكم
 وأنها قال المفسرون الانهار المياه الجارية في الأرض * وقال الكرماني مسيل الماء وتقدم
 الكلام في الانهار في أوائل سورة البقرة والطاهران قوله من كل الثمرات متعلق بجبل ولما ذكر
 الأنهار ذكر ما ينشأ عنها وهو الثمرات والزواج هنا المصنف الواحد الذي هو تقيض الاثنين يعني أنه
 هنا المصنف الواحد الذي هو

نقيض الاثنين يعني أنه حين مد الأرض جعل ذلك ثم تكثرت وتنوعت ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ الآية قطع جمع قطعة وهي الجزر متجاورة متلاصقة متدانية قريب بعضها من بعض قال ابن عباس أرض طيبة وأرض سبخة تثبت هذه وهذه إلى جنبها لا تثبت وقرئ وزرع وتحصيل صنوان برفع الأرض عطفًا على جنات وبالجر عطفًا على من أعناب الصنواقر جمع صمغ وأثر أصل واحد أصله المثل ومنه قيل للممنون وجهه (٣٦٧) في لغتها حجاز صنوان بكسر الصاد كقنوقن وقنوان وبضمها

حين مد الأرض جعل ذلك ثم تكثرت وتنوعت ﴿ وقيل أراد بالزوجين الأسود والأبيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة ﴾ وقال ابن عطية وهذه الآية تقتضي أن كل ثمرة موجودة فيها نوعان فلن اتفق أن يوجد من ثمرة أكثر من نوعين فغير ضار في معنى الآية ﴿ وقال الكرماني الزوج واحد الزوجان ثنتان ولهذا قيل يعلم المراد بالزوج هنا الفرد لا الثنية فيكون أربما وخص اثنين بالذكر وإن كان من أجناس النمار ما يزيد على ذلك لأنه الأقل ادلاوع تنقص أصنافه عن اثنين انتهى ويقال إن في كل ثمرة ذكر وأنثى وأشار إلى ذلك القراء ﴿ وقال أبو عبد الله الرازي لما خلق الله تعالى العالم وخلق فيه الانجاب خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم المراد النوع أو الشخص فلما قال اثنين علمنا أنه أول ما خلق من كل زوجين اثنين لأقل ولا يزيد فالشجر والزرع كبنى آدم حصل منهم كثرة وابتدأهم من زوجين اثنين بالشخص وهما آدم وحواء والاستدلال بخلق الثمرات على ما ذكر تعالى من جهة رب الجنة في الأرض وشتى أعلاها وأسفلها من الشق الأعلى الشجرة المساعدة ومن الأسفل العروق الغائصة وطبيعة تلك الجنة واحدة وتأثيرات الطبايع والأفلاك والكواكب فيها واحد ثم يخرج من الأعلى ما يذهب صعدا في الهواء ومن الأسفل ما ينوص في الثرى ومن المحال أن يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا أن ذلك بتقدير قادر حكيم ثم تلك الشجرة يكون بعضها خشبا وبعضها لوزا وبعضها تمر ثم تلك الثمرة يحصل فيها أجسام مختلفة الطبايع وذلك بتقدير القادر الحكيم انتهى وفيه تلخيص ﴿ وقيل تم الكلام عند قوله ومن كل الثمرات فيكون معطوفا على ما قبله من عطف المفردات ويتعلق بقوله وجعل فيها راسي فاعلمني أنه جعل في الأرض من كل ذكر وأنثى اثنين وقيل الزوجان الشمس والقمر ﴿ وقيل الليل والنهار يغشى الليل النهار تقدم تفسير هذه الجملة وقرا آتها في الأعراف وخص المتفكرين لأن ما حوت عليه هذه الآيات من الصنيع العجيب لا يدرك إلا بالتفكر ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع وتحصيل صنوان وغير صنوان سقي ماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ قطع جمع قطعة وهي الجزء ومتجاورات متلاصقة متدانية قريب بعضها من بعض ﴿ قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والفساك أرض طيبة وأرض سبخة تثبت هذه وهذه إلى جنبها لا تثبت ﴾ وقال ابن قتيبة وقتادة يعني القرى المتجاورة ﴿ وقيل متجاورة في المساكن مختلفة في المصقلة إلى رخوة وبصر إلى مرد (٣) أو محضة إلى مجدة وصالحة للزرع لا للشجر وعكسها مع انتظام جميعها في الأرضية ﴿ وقيل في الكلام حلق معطوف أي وغير متجاورات

في لغة بني نهم وقيل كدثب وذوبن ويقال صنوان بفتح الصاد وهو اسم جمع لاجمع تكسبه لأنه ليس من أبنيته ﴿ سقي ماء واحد ﴾ ما مطر أوما بصر أوما نهر أوما عين أوما ينب لا يسيل على وجه الأرض وخص التفصيل في الأكل وإن كانت متفاضلة في غيره لأنه غالب بوجوه الانتفاع من الثمرات ألا ترى إلى تفاوتها في الأشكال والألوان والرائحة والمنافع وما يجري مجرى ذلك قيل فيه تعالى في هذه الآية على قدرته وحكمته وأنه المدبر للشيء كلها وذلك أن الشجر تخرج أغصانها وثمراتها في وقت معلوم لا يتأخر عنه ولا يتقدم ثم ينصد الماء في ذلك الوقت علوا وليس من طبعه إلا النسيقل ثم يتفرق ذلك الماء في الورق والأغصان والثمر كل بقسطه وبقدر ما فيه صلاح ثم

تختلف طعم الثمار والماء واحد والشجر جنس واحد وكل ذلك دليل على مدبره وأحكمه لا شبه المحلوقات ﴿ إن في ذلك ﴾ قال ابن عباس في اختلاف الألوان والرائحة والطعم ﴿ لآيات ﴾ لحجج ودلائل ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعلمون الأدلة فيستدلون بها على وحدانية الصانع القادر ولما كان الاستدلال في هذه الآية بشيء في غاية الوضوح من مشاهدة مجاور القطع والجنات وسقيها وتفصيلها جاء خفيا بقوله لقوم يعقلون بخلاف الآية التي قبلها فإن الاستدلال بها يحتاج إلى تأمل وتدبر نظر جاء خفيا بقوله لقوم يعقلون

والمجاورات المدن وما كان عامراً وغير المجاورات الصحارى وما كان غير عامراً * قال ابن عطية والذي يظهر من وصفه لما بالتجوار انما هو من تربة واحدة ونوع واحد وموضع العبرة في هذا أن بين لانها مع اتفاقها في التربة والماء تفضل القدرة والارادة بعضاً كلها على بعض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن هذه الآية فقال الدقل والقارس والحلو والحامض * وقال ابن عطية وقيد منها في هذا المثال ما جاور وقرب بعضه من بعض لان اختلاف ذلك في الأكل أغرب وفي بعض المصاحف قطعة مجاورات بالنسب على جعل * وقرأ الجمهور وجنات بالرفع * وقرأ الحسن بالنصب بما صار فعل * وقيل عطف على رواسي * وقال الزمخشري بالمعطف على زوجين اثنين أو بالجور على كل الثمرات انتهى والاولى اضرار فعل ليدل على ما بين المتعاطفين في هذه التضاريع والفصل بينهما بجعل كثيرة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان الرفع في الجميع على مراعاة قطع * وقال ابن عطية عطف على أعناب وليست عبارة محررة أيضاً لان فيها ما ليس بمعطف وهو قوله صنوان وقرأ باقي السبعة بخفض الأربعة على مراعاة من أعناب قال وجعل الجنة من الأعناب من رفع الزرع والجنة حقيقة انما هي الأرض التي فيها الأعناب. وفي ذلك تجوز وزنه قول الشاعر

كان عيسى في غربي مقبله * من النواضع تسقى جنته مقه

أي نخيل جنة اذ لا يوصف بالسقى الا التل ومن خفض الزرع فالجنات من مجموع ذلك لان الزرع وحده لانه لا يقال للزرعة جنة الا اذا غلطها ثمرات * وقرأ الجمهور صنوان بكسر الصاد فيها و ابن مصرى والسلمى وزيد بن علي بضمها والحسن وقتادة بنفضها وبالفتح هو اسم للجمع كالسعدان * وقرأ عاصم وابن عامر وزيد بن علي يسقى بالياء أي يسقى ماذا كر وبقي السبعة بالتاء وهي قراءة الحسن وأبي جعفر وأهل مكة أنشأوا لعود الضمير على لفظ ما تقدم وقلوه ونفصل بالنون وحزة والكسائي بالياء وابن عبيد بن يمين بالياء في تسقى وفي نفصل * وقرأ يحيى بن يعمر وأبو حيوة والحلي عن عبد الوارث و يفضل بالياء وقع الضاد بعضها بالرفع * قال أبو حاتم وجدته كذلك في مصحف يحيى بن يعمر وهو أول من نقط المصاحف وتقدم في البقرة بخلاف القراءة في ضم الكاف من الأكل وسكونها والأكل بضم الهمزة المأكل كقول كالتنقض بمعنى المنقوض وبفضها المصدر والظاهر من تفسيراً كثر المفسرين للصنوان أن يكون قوله صنوان صفة لقوله وتفضل ومن فسره منهم بالمثل جعله وصفاً لجميع ما تقدم أي اشكال وغير اشكال * قبل ونظير هذه الكلمة قنوقن وقنوان ولا يوجد لهما ثالث ونص على الصنوان لانها بمثال التجاور في القطع فظهر فيها غرابة اختلاف الأكل ومعنى بماء واحداً مطراً وماء بحراً وماء نهراً وماء عيناً وماء نبع لا يسيل على وجه الأرض وخص التنضيل في الأكل وان كانت متفاضلة في غيره لانه غالب وجوه الانتفاع من الثمرات الا ترى الى تقاربها في الاشكال والالوان والرائح والمنافع وما يجري مجرى ذلك * قبل نبه الله تعالى في هذه الآية على قدرته وحكمته وانه المديبر للأشياء كلها وذلك أن الشجرة تنخرج أغصانها وثمراتها في وقت معلوم لاتأخر عن ولا تتقدم ثم يتسعد الماء في ذلك الوقت علواً علواً وليس من طبعه الا التسفل يتفرق ذلك الماء في الورق والأغصان والثمر كل بقسطه وبقدر ما فيه صلاحه ثم تحتفظ طعوم الثمار والماء واحد والشجر جنس واحد وكل ذلك دليل على مديبره وأحكمه لا ينسب الخلقوات قال الراجز

والأرض فيها عبرة للعنبر * تحبر عن صنع مليك متدبر

﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴿ الآية لما أقام الدليل على عظم قدرته بما أودع من الثرائيف في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه عجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكار المشركين وحدانيته وتوحيدهم قدرته لمضغ عقولهم فنزل وان تعجب قال ابن عباس وان تعجب من تكذيبهم اياك بعدما كانوا حكموا عليك انك من الصادقين فهذا العجب وقال الزنخشيروني وان تعجب يا محمد في قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عده عليك من القطر العظيمة ولم يربى خلقهم كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أمجوب من الاعاجيب انتهى وليس مدلول اللفظ ما ذكر لانه جعل متعلق بحجة صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث فاحذف الشرط والجزاء اذ صار التقدير وان تعجب من قولهم في انكار البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع منك عجب فليكن من قولهم انما امتنا الآية وكان المعنى الذي ينبغي أن يتعجب منه هو (٣٦٤) انكار البعث لأنه تعالى المنزع للاشياء ومن كان قادرا على

تسقي بماء واحد اشجارها * وبقعة واحدة قرارها
والشمس والهواء ليس يختلف * وأكلها مختلف لا يأنف
لو أن ذامن عمل الطبايع * أو أنه صنعة غير صانع
لم يختلف وكان شيئا واحدا * هل ينسب الأولاد الا الوالدا
الشمس والهواء يلعبان * والماء والتراب شيء واحد
فما الذي أوجب هذا التفاضلا * الاحكام لم يرد باطلا
* وقال الحسن هذا مثل ضرب به الله تعالى اقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة فسطحها
فصارت قطعاً متجاورات فنزل عليها ماء واحد من السماء فخرج هذه زهرة ومخرجه هذه سبخة
ولما وخبنا وكلنا الناس خلقوا من آدم فنزلت عليهم من السماء من كرهت قلوب وخشعت
قلوب وقست قلوب ولدت قلوب * وقال الحسن ما جالس أحد القرآن الا قام عنه بزيادة ونقصان
قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا انتهى وهو شبه
بكلام الصوفية * ان في ذلك قال ابن عباس في اختلاف الألوان والروائح والطعوم وآيات الحججها
ودلالات لقوم يعقلون يعلمون الأدلة فيستدلون بها على وحدانية الصانع القادر ولما كان
الاستدلال في هذه الآية بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنان وسقيها وتفضيلها
جاء خفها بقوله لقوم يعقلون بخلاف الآية التي قبلها فان الاستدلال بها يحتاج الى تأمل ومزج
نظرياً خفها بقوله لقوم يتفكرون ﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴿ انما كنا ترابا اثنان في خلق جديد
* أولئك الذين كفروا برهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون *
ويستعملونك بالسيئة قبل الحسن وقد خلت من قبلهم المثلث وان ربك لذو مغفرة للناس على

ابرازها من العلم الصرف
كان قادرا على الاعادة كما
قال تعالى وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو
أهون عليه أي هين عليه
وقوله فعجب غير مقدم
واجب التقديم واختلف
القراء في الاستفهامين اذا
اجتمعا في أحد عشر
موضعا منها هذا الموضع
والظاهر ان انما معمول
لقولهم حكى به وقال
الزنخشيروني انما امتنا الى
آخر قولهم يجوز أن يكون
في محل الرفع بدلان من قولهم
انتهى وهذا اعراب متكلف
وعدول عن الظاهر واذا
مقحضة للظرف وليس
فيها معنى الشرط فالعامل
فيها محذوف يغسر ما يدل

عليها بالجملة الثانية وتقديره أنبت وأخشع ﴿ أولئك ﴿ إشارة الى قائل تلك المقالة وهي تقدير مصمم على انكار البعث فذلك حكم
عليهم بالكفر إذ عجزوا وقدرته من اعادته ما أنشأ واخترع ابتداء ولما حكم عليهم بالكفر في الدنيا كرماء وولون اليه في الآخرة
على سبيل الوعد وأبرز ذلك في جملة مستقلة مشار اليهم والظاهر أن الأغلال تكون في أعناقهم حقيقة في الآخرة كما قال تعالى اذ
الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ولما كانوا متوعدين بالعذاب ان أصروا على الكفر وكانوا متكذبين بما أنذروا
به من العذاب سألو واستمعوا في الطلب أن تأتيهم العذاب وذلك على سبيل الاستهزاء كما قالوا فاطمر علينا حجارة وقالوا
أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابن عباس السيئة العناد والحسنة العافية ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلث ﴿ أي
يستعملونك بالسيئة مع علمهم بحال غيرهم من مكذبي الرسل في الأمم السالفة وهذا يدل على ضعف عقولهم اذ يستعملون
بالعناد والحالة هذه فلأنه لم يسبق تعذيب أمثالهم لكانوا بما يكون لهم عند ربك من الكفهم لا يعتبرون فيستزئون قال ابن عباس
المثلث العقوبات المستأصلات كقوله قطع الانف والاذن ونحوهما وان ربك لذو مغفرة للناس على

ظلمهم * ترجية للغفران وعلى ظلمهم في موضع الحال والمعنى أنه يغفر لهم مع ظلمهم أنفسهم بما كسبوا الذنوب أي ظالمين أنفسهم
قال ابن عباس ليس في القرآن آية أرجى من هذه * لتسديد العقاب * تخويف وإرهاب بمذرة ترجية وقال سعيد بن المسيب
لم تأت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وغفرته لما عافنا لأحد عيش ولولا عقابه لانتكل كل أحد في حديث آخر أن

(الدر) (ش) وإن تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن تعجب منه لأن من قدر على إنشاء ما عدا
عليك من الفطر العظيمة ولم يبي متعلقين كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الأعاجيب
انتهى (ح) ليس مدلول اللفظ ما ذكر لأنه جعل متعلق بعجه (٣٦٥) صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث وجواب

الشرط هو قولهم في
انكار البعث فاعدا لجزء
والشرط اذ صار التقدير
وان تعجب من قولهم في
انكار البعث فاعجب
من قولهم في انكار البعث
وانما مدلول اللفظ ان يقع
منك عجب فليكن من
قولهم أننا امتنا الآية وكان
المعنى الذي ينبغي أن
يتعجب منه هو انكار
البعث لأنه تعالى هو المخترع
للأشياء ومن كان قادرا
على إبرازها من العدم
الصرف كان قادرا على
الاعادة كما قال تعالى وهو
الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو أهون عليه (ح)
وان تعجب فعجب قولهم
فعبج خبر مقدم ولا بد
فيه من تقدير صفة لا به لا
يمكن المعنى بملحق فلا
بدن فيه وتقدره والله
أعلم فعجب أي عجب أو

ظلمهم وان ربك لتسديد العقاب * ولما أقام الدلائل على عظم قدرته بما أودعه من الفرائب
في ملكوته التي لا يقدر عليها سواه عجب الرسول عليه الصلاة والسلام من انكار المشركين
وحدانيتم وتوحيهم قدرته لضف عقولهم فقل وان تعجب قال ابن عباس وان تعجب من تكذيبهم
أيلا بعدما كانوا يحكموا عليك أنك من الصادقين فهذا أعجب * وقيل وان تعجب يا محمد من
عبادتهم ما لا يعلم ضرا ولا نفعا بما عارفوا الدلائل الدالة على التوحيد فهذا أعجب * قال
الرحماني * وان تعجب من قولهم يا محمد في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه لأن
من قدر على إنشاء ما عدا عليك من الفطر العظيمة ولم يبي متعلقين كانت الاعادة أهون شيء عليه
وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الأعاجيب انتهى وليس مدلول اللفظ ما ذكر لأنه جعل متعلق
بعجه صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث فاعدا لجزء والشرط اذ صار التقدير وان
تعجب من قولهم في انكار البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع
منك عجب فليكن من قولهم أننا كذا الآية وكانت المعنى الذي ينبغي أن يتعجب منه هو انكار
البعث لأنه تعالى هو المخترع للأشياء ومن كان قادرا على إبرازها من العدم الصرف كان قادرا
على الاعادة كما قال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أي عين عليه * وقال ابن
عطية هذه الآية توجب للكفرة أي ان تعجب يا محمد من جهالتهم واعراضهم عن الحق فهم أهل لذلك
وعجيب وغرضه أن تشكر قلوبهم العود بعد كوننا خلقا جديدا ويحصل اللفظ منعا آخر ان كنت
تريد عجبا فله فان من أعجب العجب قولهم انتهى * واختلف القراء في الاستفهامين اذا اجتمعا في
أحد عشر موضعا هنا موضع وكذا في المؤمنين وفي العنكبوت وفي النمل وفي السجدة وفي الواقعة
وفي النازعات وفي بني اسرائيل موضعان وكذا في والمعات * وقرأ نافع والكسائي يجعل الأول
استفهاما والثاني خبرا في العنكبوت والنمل يعكس نافع وجمع الكسائي بين الاستفهامين
في العنكبوت وأما في النمل فعلى أصله إلا أنه زاد نونا فقرأ إنا نخرجون * وقرأ ابن عامر يجعل
الأول خبرا والثاني استفهاما في النمل والنازعات فعكس وزاد في النمل نونا كالكسائي والا
في الواقعة فقرأهما باستفهامين وهي قراءة باقي السبعة في هذا الباب إلا ابن كثير وحفصا قرأ في
العنكبوت بالخبر في الأول وبالأستفهام في الثاني وهم على أصولهم في اجتماع الهمزتين من تخفيف

فعجب غريب واذا قدرنا موصوفا جاز أن يعرب مبتدأ لأنه مذكور فيها مسوع الابتداء وهو الوصف وقد وقعت موقع الابتداء
ولا يضر كون الخبر معرفة فذلك كما أجاز سيوبه بذلك في كم مالم يسوع الابتداء فيه أيضا وهو كونه عاملا فيما بعده وقال أبو البقاء
وقيل عجب بمعنى متعجب قال فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به انتهى وهذا الذي أجازه ليجوز لأنه لا يلزم من كون الشيء بمعنى
الشيء أن يكون حكمه في العمل تحكمه فعجب يعمل وعجب لا يعمل ألا ترى ان فعلا كذبح وفلا كقبض وفعله كترقيهي
بمعنى مفعول ولا تسمى عمله فلا تقول مررت برجل ذبح كبشه ولا برجل قبض ماله ولا برجل غرق مأوه بمعنى مذبح كبشه
ومقبوض ماله وغرق مأوه وقد نصوا على أن هذه تنوب في الدلالة في العمل عن المفعول وقد خص العويون ما يرفع الفاعل

وتحقيق وفصل بين الهمزتين وترك قولهم فعجب هو خبر مقدم ولا بد فيه من تقدير صفة لانه لا يمكن المعنى بخلق فلا بد من قيده وتقديره والله اعلم فعجب أى عجب أو فعجب غريب واذا قدرناه موصوفاً جاز أن يعرب مبتدأ لانه نكرة في الموضع والابتداء وهو الوصف وقد وقعت موقع الابتداء ولا يضر كون الخبر معرفة ذلك كما أجاز سيبويه ذلك في كم مآلك لسوغ الابتداء فيه وهو الاستهتام وفي نحو أقصد جلاخبرته أو لمسوغ الابتداء أيضاً وهو كونه عاملاً في ابتداءه * وقال أبو البقاء وقبل عجب معنى معجب قال فلي هذا يجوز أن يرتفع قولهم به انتهى وهذا الذي أجاز به لا يجوز لانه لا يزم من كون الشيء بمعنى الشيء أن يكون حكمه في العمل بحكمه فعجب يعمل وعجب لا يعمل ألا ترى أن فعلاً كذبح وفعلاً كقبض وفعلاً كغفر فحى بمعنى مفعول ولا يعمل عمله فلا تقول مررت برجل ذبح كبشه ولا برجل قبض ماله ولا برجل غفر ماءه بمعنى مذبح كبشه ومقبوض ماله ومنزوف ماله وقد نصوا على أن هذه تنوب في الدلالة لا في العمل عن المفعول وقد قصر التعويون ما رفع الفاعل والظاهر أن أثناء معمول لقولهم عكس به * وقال الزمخشري أنما كنا إلى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلاً من قولهم انتهى هذا اعراب مستكف وعدول عن الظاهر واذا مضى للفرق وليس فيها معنى الشرط فالعامل فيها عطف ويسره ما يدل عليه الجملة الثانية وتقر به أنبعث أو أبعث وأولئك أشارت إلى قائل تلك المقالة وهو تقرر بمصم على انكار البعث فذلك حكم عليهم بالكفر ادعج واقدرة عن إعادة ما أنشأوا خترع ابتداء ولما حكم عليهم بالكفر في الدين ادكر ما يؤولون اليه في الآخرة على سبيل الوعيد أو برز ذلك في جملة مستقلة متناثرة اليهم والظاهر أن الاغلال تكون حقيقة في أعناقهم كالاغلال ثم ذكر ما يستقرون عليه في الآخرة كما قال إذا الاغلال في أعناقهم والسلاسل * وقيل يصح أن يكون مجازاً أى هم مغلولون عن الإيمان فقصر إذا أجرى الطبع وانتم على القلوب كما قال تعالى انجعلنا في أعناقهم أغلالاً وكما قال الشاعر لهم عن الرشد أغلال وأقياد * وقيل الاغلال هنا عبارة عن أعمالهم الفاسدة في أعناقهم كالاغلال ثم ذكر ما يستقرون عليه في الآخرة أو برز ذلك في جملة مستقلة متناثرة اليهم رادة عليهم ما أنكروهم من البعث ألا يكون أصحاب النار الأبد الحشر ولما كانوا متوعدين بالعذاب أن أحمر وأعلى الكفر وكانوا مكتبين بما أنذروا به من العذاب سألوا واستعجلوا في الطلب أن يأتيهم العذاب وذلك على سبيل الاستهزاء كما قالوا فامطر علينا حجارة وقالوا أنسقط السماء كما رعت علينا كسفا * قال ابن عباس السيئة العذاب والحسنة العافية * وقال قتادة بالشر قبل الخير * وقيل بالبلاء والعوبة قبل الرخاء والعافية وهذه الأقوال متقاربة وقد خلت من قبلهم المثلاث أى يستعجلونك بالسيئتين عظيمين محال بغيرهم من مكذبي الرسل في الأمم السالفة وهذا يدل على سخف عقولهم إذ يستعجلون بالعذاب والحالة هذه فلأنهم لم يسبق تعذيب أمثالهم لكانوا ربما يكون لهم عذر ولكرم لا يعتبرون فيستهنون * قال ابن عباس المثلاث العقوبات المستأصلات كتلاطع الانف والأذن ونحوها * وقال السدي النقبات * وقال قتادة وقائع الله الفاضحة كسبخ القرود والخنازير * وقال مجاهد الامثال المضروبة * وقرأ الجمهور بفتح الميم وضم التاء ومجاهد والاعمش بفهما * وقرأ عيسى ابن عمر وفي رواية الاعمش وأبو بكر بفهما وابن زباب بضم الميم وسكون التاء وابن مصرف بفتح الميم وسكون التاء ولزومغفرة للناس على ظلمهم ترجية للفقراء وعلى ظلمهم في موضع الحال والمعنى انه يفرهم مع ظلمهم بأنفسهم باكتساب الذنوب أى ظالمين بأنفسهم * قال ابن عباس ليس في القرآن

العبد لو علم قدر عفو الله لمسك عن ذنب ولو علم قدر عقوبته لقمع نفسه في عبادة الله

(الدر)

وليس منها المصدر اذا كان بمعنى اسم الفاعل (ش) أنما متنا إلى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل رفع بدلاً من قولهم (ح) هذا اعراب مستكف وعدول عن الظاهر والظاهر أن أثناء معمول لقولهم عكس به

آية أرجى من هذه * وقال الطبري ليفقر لهم في الآخرة * وقال القاسم بن يحيى وقوم ليفقر لهم
الظلم السالف بتوهم في الآف * وقيل ليفقر الشياخ الصغيرة لمجنبت الكبار * وقيل ليفقر
لهم بسنة وإمهاله فلا يجعل لهم العذاب مع تعجيلهم بالمعصية * قال ابن عطية والظاهر من معنى
المفخرة هنا هو بسنة في الدنيا وإمهاله للكفرة ألا ترى التدبير في لفظ مفخرة وإنها منكورة مقلدة
وليس فيها بالغة كما في قوله تعالى وإني لغفار إن تاب وعمط الآية يعطي هذا حكمه عليهم بالنار ثم قال
و يستعجبونك فلهذا ظهر سوء فعلهم وجب في نفس السامع تعذيبهم فأخبر بسنة في الآم وأنه يجهل
مع ظلم الكفرة انتهى ولشديد القلب تخويف وارتقاب بعد ترجية * وقال سعيد بن المسيب لما
نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله، وفقرته لما هنا لأحد عيش ولولا
عفا به لا تشك كل أحد وفي حديث آخر إن العباد لو علم قدر عفو الله لما همك عن ذنب ولو علم قدر
عفو به لمع نفسه في عبادة الله عز وجل * ويقولون الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربنا ما
أنت منذر ولكل قوم هاد * عن ابن عباس لما نزلت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
صدره فقال أنا منذر وأوماً بيده إلى منكب علي * وقال أنت الهادي يا علي بك يهتدى من بعدى
* وقال القشيري نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب والذين كفروا وامشركو
العرب وأومن أنكرونيوهم من شركهم والكفار ولم يعتدوا بالآيات الخارقة للمثلة كأنشق القمر
وانقياد الشجر وانقلاب العصا وسبق الماء بين الأصابع وأمثال هذه فقرحوا عنانها آيات
كالمذكورة في سبسان وفي الفرقان كالتعجيل للنبوع والرفق في السماء والمثا والكثر فقال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم إنما أنت منذر تخوفهم من سوء العاقبة وناصح كبرئ من الرسل ليس لك
الآيات بما اقترحوا إذ قد آيات عدد الحاصل والآيات كلها مثلة في جهة الدعوى لافتاوت فيها
فالاقتراح إنما هو عناد ولم يجر الله العادة باظهار الآيات المقترحة إلا الآية التي حتم بها ما واستصالحها
وهاد يجهل أن يكون قد عطف على منذر وفصل بينهما بقوله لكل قوم وبه قال عكرمة وأبو
الفضي فإن أخذت لكل قوم هادي العموم فغناه وداع إلى الهدى كما قال بشت إلى الأسود
والأحمر فإن أخذت هادي حقيقة فكل قوم مخصوص أي ولكل قوم فائين هاد * وقيل ولكل
أمة سلفت هاد أي يبدعهم والقصد ليس أمرك ببدع ولا منكرو به قال مجاهد وابن زيد
والزجاج قال نبي يبدعهم بما يعطى من الآيات لا بما يتكلمون فيمن الاقتراحات وتبهم الزخشي
* فقال هاد من الأنبياء هديم إلى الدين ويبدعهم إلى الله وجه من الهداية وبآية خص بها ولم
يجعل الأشياء شرعاً واحداً في آيات مخصوصة وقالت فرقة الهادي في هذه الآية هو الله تعالى
* روي أن ذلك عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وهادي هاد على هذا اختراع للارشاد * قال ابن عطية
واللفاظ تتعلق بهذا المعنى وتعرف أن الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع * وقال الزخشي
في هذا القول وجه آخر وهو أن يكون المعنى أنهم يصعدون كون ما أنزل عليك آيات ويعتدون
فلا يهمنك ذلك إنما أنت منذر فأعليك الآن تنذر لأن تثبت الإيمان بالأجاء والذي يشبه بالأجاء
هو الله تعالى انتهى ودل كلامه على الاعتزال * وقال في معنى القول الذي تبع فيه مجاهد وابن
زيد ما منه ولقد بدل بما ردف من ذكر آيات علمه وتقديره الأشياء على قضايها حكمته أن اعطاء كل
منذر آيات أمر مدبر بالعلم الناقد مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في أجابهم إلى مقترحهم خيراً أو
مصلحة لأجابههم إليه * وقال الزخشي أيضاً في معنى أن الهادي هو الله تعالى أي بالأجاء على زعمه

* ويقولون الذين كفروا
لولا أنزل عليه آية من ربهم
الآية عن ابن عباس لما
نزلت وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على
صدره وقال أنا منذر وأوماً
بيده إلى منكب علي
رضي الله عنه وقال أنت
الهادي يا علي بك يهتدى
من بعدى

ﷻ الله يعلم ما يحتمل كل شيء ﷻ الآية مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما تقدم أنكارهم البعث لتفرق الأجزاء واختلاط بعضها ببعض بحيث لا يتنبأ الاستيذان بينها تنبأ على إحاطة علمه تعالى وإن من كل عالم بجميع المعلومات هو قادر على إعادة ما أنشأ أولاً الله يعلم كلام مستأنف مبتدأ وخبر وما موصولة والمائدة عليها محذوف تقديره تجعله وهو هنا من حمل البطن لامن جل الظاهر ﷻ وما تقيض ﷻ قال ابن عباس تنقص من الحلقة وتزداد وتظهر عموم قوله ﷻ وكل شيء عنده بمقدار ﷻ أي بمقدار تجاوزه ولا يقصر عنه والمراد من العندة العلم أي هو عالم بكمية كل شيء وكيفية على الوجه المفصل المبين فاستمع وقعر اللبس في تلك المعلومات ولما ذكر تعالى أنه عالم بأشياء خفية لا يعلمها إلا هو وكانت أشياء جزئية من خفايا علمه ذكر أن علمه محيط بجميع الأشياء فلم يسهو تعالى متعلق بما يشاهده العالم تعلقه بما يغيب عنهم والكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المحدثين وتعالى عنها ولما ذكر تعالى (٣٦٨) أنه عالم الغيب والشهادة على العموم ذكر تعالى تعلق

علمه بشئ خاص من
 أحوال المكلفين فقال
 ﷻ سواء علمكم ﷻ الآية والمعنى
 سواء في علمه المسر بالقول
 والظاهر به لا يخفى عليه
 شيء من أقواله وسواء تقدم
 الكلام فيه وفي معانيه
 وهو هنا بمعنى مستور
 وأعر بواو سواء خبراً مقدماً
 ومن أسر والمعطوف
 عليه مبتدأ مؤخر أو يجوز
 أن يكون سواء مبتدأ لأنه
 موصوف بقوله منكم
 المعطوف عليه أخيراً قال
 ابن عباس مستخف مستتر
 وسارب ظاهر وسارب
 معطوف على مستخف
 ومن موصول براديه التثنية
 وجعل على المعنى في تفسير

مانته وأما هذا الوجه الثاني فقد دل به على أن من هذه القدرة قدرته وهذا علمه هو القادر وحده
 على هدايتهم العالم بأي طريق يهديهم ولما قيل في ذلك لغيره أتت به وقالت فرقة الهادي على بن أبي
 طالب وابن صحراروي عن ابن عباس ما ذكرناه في صدر هذه الآية قائماً جعل الرسول صلى الله
 عليه وسلم على بن أبي طالب مثلاً لمن علمه الهدى إلى الدين فكانه قال أنت ذاعي هذا وصفك
 لي تدخل في ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وسائر علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم كذلك علماء كل
 عصر فيكون المعنى على هذا إنما أنت يا محمد منذر ولكل قوم في القديم والحديث دعاة هداة إلى
 الخير ﷻ وقال أبو العالية الهادي العمل ﷻ وقل على بن عيسى ولكل قوم سابق سبقهم إلى الهدى إلى
 نبي أولئك القوم ﷻ وقيل هاد قائداً إلى الخير وإلى الشر قال تعالى في الخبر وهذا إلى الطيب من
 القول وهذا إلى صراط الحيد وقال في الشر فاهدوهم إلى صراط الجحيم قاله أبو كمال ووقف ابن
 كثير على هاد وواق حيث واقعا وعلى وال هنا باقي في العمل بإثبات الباء وباقي السبعة بمضنها وفي
 الاقتناع لابي جعفر بن الباقر عن ابن مجاهد القوب على جميع الباب لأن كثير بالياء وهذا لا يعرفه
 المكبون وفيه عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش أنه أخبره في الوقف في جميع الباب بين أن يقف
 بالياء وبين أن يقف بمضنها والباب هو كل منقوص من غير منصرف ﷻ الله به لم يحتمل كل
 شيء وما تقيض الأرقام وما زداد وكل شيء عنده بمقدار ﷻ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﷻ سواء
 منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﷻ له معقبات من بين يديه
 ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً
 فلا حيلة له وما له من دونه من وال ﷻ مناسبة هذه الآية لما قبلها هو مانته عليه الزمخشري من أنه تعالى
 لما طلب الكفار أن ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم آية وكما آية زلت أرد في ذلك بذكر آيات

خبراً مبتدأ الذي هو هو وعلى لفظ من في أفراد هو والمعنى سواء الذين هم مستخف بالليل وسارب بالنهار وانظر إلى حسن هذه
 المقابلة في قوله تعالى تقيض وزداد والغيب والشهادة وأسر وجهر ومستخف وسارب والليل والنهار ﷻ له معقبات ﷻ الضمير
 في له عائده إلى تعالى أي للمعقبات ملائكة من بين يدي العبد ومن خلفه والمعقبات على هذه الملائكة الخلفة على العباد أعمالهم
 والخلفة لهم أيضاً قال الحسن وروى فيه حديث عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري والاصل معقبات فأدغم التاء
 في القاف فقولهم المعفرون بمعنى المعتشرون ويجوز معقبات بكسر العين وقرأ به أتت به وهذا وهم فاحش لا تدغم التاء
 في القاف ولا القاف في التاء لامن كلتين ولا من كلته وقد نص التصريغيون على أن القاف والكاف كل منهما يدغم في الآخر ولا
 يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيما أوأما تنبيهه بقوله وجاء المعفرون فلا يتعين أن يكون أصله المعتشرون وأما قوله ويجوز
 معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لأنه بناء على أن أصله معقبات فأدغم التاء في القاف وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش ولما
 ذكر تعالى إحاطة علمه بخفايا الأشياء وجلاها وأن الملائكة تعقب على المكلفين لحفظ ما يصدر منهم كان الصادر منهم خيراً أو

علمه الباهر وقدرته النافذة وحكمته البليغة وان ما نزل عليه من الآيات كافيتلن بصرف فلا يترحون
غيرها وان زول الآيات انما هو على ما يقدره الله تعالى * وقيل مناسبة ذلك انما تقدم انكارهم
البحث لتفريق الأجزاء واختلاط بعضها ببعض بحيث لا يتباين امتياز بينها على احاطة علمه وان
من كان علما بجميع المعلومات هو قادر على اعادة ما أنشأ * وقيل مناسبة ذلك انهم لما استعملوا
بالسبئية نبيه على علمه بجميع المعلومات وانما نزل العذاب بحسب ما يعلم كونه مصلحة * قال ابن
عطية قص في هذا المثل المنبى على قدرة الله القاضية بتجوز البحث في ذلك الواحدة من الجنس
التي هي مفاتيح الغيب يعني التي لا يعلمها الا هو وما تعلمه الاناث من النطق من كل نوع من الحيوان
وهذا البدء بين انه لا يتحدر على القادر عليها الا عاده والله يعلم كلام مستأنف مبتدأ وخبر ومن فسر
المهادى بالله جاز ان يكون الله خبر مبتدأ محذوف أي هو الله تعالى ثم ابتداء اخبارا عنه فقال يعلم ويعلم
هنا متعدي الى واحد لانه لا يراد هنا النسبة انما المراد صلق العلم بالمفردات وما جوز وان تكون بمعنى
الذي والعالم عليها في صلاحها وعمودى ويكون تفيض متعديا وان تكون مصدرية فيكون
تفيض وتزداد لان وسياح تفيض مبتدأ وما نزل وسياح ثابته من كلام العرب وان تكون استغناء مبتدأ
وتعمل خبره ويعلم متعلق بالجملة في موضع المفعول وتعمل ههنا من حل البطن لان الحمل على الظهر
وفي مصنف أبي ما تحمل كل أنثى ومناضع وتعمل على التفسير لانها زيادة لم تثبت في سواد المصنف
* قال ابن عباس تفيض تنقص من الخلقة وتزداد * وقال مجاهد غيض الرحم أن ينهرق دما على
الحمل فيضف الولد في البطن ويصعب فاذا بقي الولد في بطنها بعد تسعة أشهر مده كمل فيها من خمسة
وعصبة ما تنقص من هراق الدم انتهى كلام ابن عباس * وقال عكرمة تفيض بطور الحوض في الحمل
وتزداد دم النفاس بعد الوضع * وقال قتادة الغيض السقط والزيادة البقاء فوق تسعة أشهر
* وقال الضحاك غيض الرحم أن تسقط المرأة الولد والزيادة أن تضعه كسلة تامة وعن الضحاك
أيضا الغيض النقص من تسعة أشهر والزيادة الى سنتين * وقيل من عدد الا ولاد فقد تحمل واحدا
وقد تحمل أكثر * وقال الجوهري غيض الرحم الدم على الحمل * قال الزمخشري ان كانت ماموسة
فالغنى ان يعلم ما تحمل من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنثوته وتنام وخذج وحسن وقع
وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة المترقبو يعلم ما تفيضه الأرحام تنقصه وما تزداد أي
تأخذ من ايدى تقول أخذت منه حتى وازددت منه كذا ومنه وازدادوا نسعا ويقال زدت فزدت نفسه
وازدادوا من تنقصه الرحم وزداده عدد الولد فانها تنقل على واحد وقد تنقل على اثنين وثلاثة
وأربعة * ويروى ان شريكا كان رابع اربع في بطن أمه ومنه جسد الولد فانه يكون ثلثا وخمجا
ومنه بدولادته فانها تكون أقل من تسعة أشهر فاذا ادخلها الى سنة عند أبي حنيفة والى اربع
عند الشافعي والى خمس عند مالك * وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حبان بقي في بطن
أمه اربع سنين ولذا سمي هرا ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالغنى انه يعلم حمل
كل أنثى ويعلم غيض الارحام وازديادها فلا يخفى عيشي من ذلك من أوقاته وأحواله ويجوز أن
يراد غيوض مافي الارحام وزيدته فأسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعل غير متد
وبعضه قول الحسن التفيض أن يقع ثمانية أشهر أو أقل من ذلك والازدياد أن يزيد على تسعة
أشهر وعنه التفيض الذي يكون سقطا ليرتفع والازدياد ولد التام انتهى وهو جمع مقالة المفسرون
مفرقا وبقدر يقدر ويطلق المقدار على القدر وعلى ما يقدر به الشيء والظاهر عموم قوله وكل شيء

شراذكر تعالى أن ما غولم
فيمن النعم وأسبغ عليهم
من الاحسان لا يزيله
عنهم الى الانتقام منهم الا
بكثر تلك النعمة واحمال
أمره بالطاعة واستبدالها
بلصية فكان في ذكر
ذلك تنبيه على لزوم الطاعة
وتحذير لوبال مصيبة
والظاهر أنه لا يقع تغيير
النعم بقوم حتى يقع تغيير
منهم بالمعصية والسوء
يجمع كل ما يسوء من
مرض وفقر وهذاب
غير ذلك من البلاء ومن
وال أي من ملجأ

عنده بمقدار أى بحمد لا يجاوزه ولا يقتصر عنه * وقال ابن عباس وكل شئ من الثواب والعقاب
عنده بمقدار أى بقدر الطاعة والمعصية * وقال الضحاك من الغيظ والازدياد * وقال قتادة من
الرزق والالجل * وقيل محبة الجنين ومرضه وموته وحياته ورزقه وأجله والاحسن جل هذه
الاقوال على التثليل لاعلى التخصيص لأنه لا دليل عليه والمراد من العندية العلم أى هو تعالى عالم
بكمية كل شئ وكيفية على الوجه المفصل المبين فاستمع وقوع اللبس فى تلك المعلومات * وقيل
المراد بالعندية أنه تعالى خص كل حادث بوقت بعينه وحالة معينة بمشيئته الازلية واردة السرمدية
ولما ذكر انه عالم بأشياء خفية لا يعلمها الا هو وكانت أشياء جزئية من خفايا علمه ذكر أن علمه
محيط بجميع الأشياء فعلمه تعالى متعلق بما يشاهده العالم تعلقه بما يظن عنهم * وقيل الغائب
المعصوم والشاهد الموجود * وقيل الغائب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر للحس * وقرأ
زيد بن على عالم الغيب بالنصب الكبير العظيم الشأن الذى كل شئ دونه المتعال المستعلى على كل
شئ بقدرته أو الذى كبر عن صفات المحدثين وتعالى عنها وأنت ابن كبر وأبو عمر وفى رواية
المتعال وقفا ووصلا وهو الكثير فى لسان العرب وحذفها الباقون وصلا ووقفا لأنها كذلك
رسمت فى الخط واستشهد سيبويه بحذفها فى الفواصل ومن القوافى وأجار غيره حذفها مطلقا
ووجه حذفها مع أنها تحذف مع التنوين وإن تعاقب التنوين فحذف مع المعاقب اجراء له مجرى
المعاقب ولما ذكر انه تعالى عالم الغيب والشهادة على العموم ذكر تعالى تعلق علمه بشئ خاص من
أحوال المكلفين * فقال سواء منكم الآية والمعنى سواء فى علمه المسر القول والظاهر به لا يخفى
عليه شئ من أقواله وسواء تقدم الكلام فيه وفى معانيه وهو هنا بمعنى مستو وهو لا يثنى فى أشهر
اللغات * وحكى أبو زيد ثنتيه فقولهما سواء أن * وقيل هو على حذف أى سواء منكم سر من
أسر القول وجهه من جهه به وأعر به سواء خبر مبتدأ ومن أسر والمعطوف عليه مبتدأ ويجوز
أن يكون سواء مبتدأ لأنه موصوف بقوله منكم ومن المعطوف الخبر وكذا أعر سيبويه قول
العرب سواء عليه الخبر والشر وقول ابن عطية أن سيبويه ضعف ذلك بأنه ابتداء بنكرة وهو لا
يصح * وقال ابن عباس مستخف مستتر وسار بظاهر * وقال مجاهد مستخف بالمعاصى وتفسير
الاخفش وقطرب المستخفى هنا بالظاهر وإن كان موجودا فى اللغة ينبوعه اقترانه بالليل واقتران
السار بالنهار وتقابل الوصفان فى قوله ومن هو مستخف إذ قابل من أسر القول وفى قوله سار
بالنهار إذ قابل ومن جهه به والمعنى والله أعلم انه تعالى محيط علمه بأقوال المكلفين وأفعاله لا يعزب
عنه شئ من ذلك وظاهر التسميم يقتضى تكرار من لكنه حذف العلم به إذ تقدم قوله من أسر
القول ومن جهه به لكن ذلك لا يجوز على مذهب البصريين وأجزاء الكوفيون ويجوز أن
يكون وسار بمعطوف على من لاعلى مستخف فيصح التسميم كما أنه قيل سواء شخص هو مستخف
بالليل وشخص هو سار بالنهار ويجوز أن يكون معطوف على مستخف وأرى بدين اثنان وحل على
المعنى فى تسميم خبر المبتدأ الذى هو هو وعلى لفظ من فى افراد هو والمعنى سواء اللذان هما مستخف
بالليل والسار بالنهار هو رجل واحد يستخفى بالليل ويسر بالنهار ويرى نصر فى الناس * قال
ابن عطية فبدأ قسم واحد جعل الله نهار راحته والمعنى هذا الذى أمره كله واحد يرى من الرب
سواء فى اطلاع الله تعالى على الكل ويؤيد هذا التأويل عطف السار بدون تكرار من ولا يأتى
حذفها الا فى الشعر وتجعل الآية أن تضمن ثلاثة أصناف فالذى يسر طرفه والذى يجهر طرفه

مضاد لآل و التالمتوسط متلون بمعنى بالليل مستخفيا ويظهر البراءة بالتهار انتهى * وقيل
ومن هو مستخف بالليل بظلمته بر بداخفاء عمله فيه كما قال * أزورهم وسواد الليل يشفعلى *
وقال * وكلم ظلام الليل عندى من يد * والظاهر عود الضمير في له على من كانه قيل لمن
أسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات * وقال ابن عباس هو عائد على من في قوله ومن
هو مستخف وكذلك في باقي الضمائر التي في الآية * قال ابن عطية والمعقبات على هذا حرس الرجل
وجلاوزته الذين يحفظونه قال والآية على هذا في الرؤساء الكافرين واختار هذا القول الطبري
وهو قول عكرمة وجماعة * وقال الفصاك هو السلطان المحرس من أمر الله ودكر الماوردي أن
الكلام على هذا التأويل بل في تقريره لا يحفظونه من أمر الله انتهى وحذف لا في الجواب قسم بعد
* قال المهدوي ومن جعل المعقبات الحرس فالمعنى يحفظونه من الله على ظن وزعمه * وقيل الضمير
في له عائده على الله تعالى أي لله معقبات لا لشك من بين يدي العبد ومن خلفه والمعقبات على هذا
الملائكة الحفظة على العباد وأعمالهم والحفظة لهم أيضا * وروى فيه حديث عن عثمان عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو قول مجاهد والنسب * وقيل الضمير في له عائده على الرسول صلى الله عليه وسلم
وأن لم يحرمه كقريرب وقد جرى ذكره في قوله ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه والمعنى أن
الله تعالى جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم حفظة من مفردي الجن والانس * قال أبو زيد الآية في النبي
صلى الله عليه وسلم زلت في حفظ الله لمن أريد بن قيس وعاصم بن الطفيل من القصة التي سنشير
إليها بعد في ذكر الصواعق والقول الأول في عود الضمير هو الأولى الذي ينبغي أن يجعل عليه
وعليه يفسر ويقول لما تقسم أن من أسر القول ومن جهر به ومن استخفى بالليل وسرب بالتهار
مستوفى علم الله تعالى لا يخفى عليهم أحوالهم نبي ذكر أيضا أن تلك الله كور معقبات جماعات من
الملائكة تعقب في حفظه وكلاءه ومعقبونهم فعل من عقب الرجل إذا جاء على عقب الآخر لأن
بعضهم يعقب بعضا وأولاهم يعقبون ما يشككون به فيكتبونه هو قال الزمخشري والأصل معقبات
فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعتدرون بمعنى المعتدرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم
يقرأ به انتهى وهذا وهم فاحش لا ندغم التاء في القاف ولا القاف في التاء لامن كلة ولامن كلمتين وقد
نص التصريفيون على أن القاف والكاف يدغم كل منهما في الآخر ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم
غيرهما فيما وأما تنبيه بقوله وجاء المعتدرون فلا يتعين أن يكون أصله المعتدرون وقد تقدم في براءة
توجيهه وأنه لا يتعين ذلك فهو وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لأنه بناء على أن
أصله معقبات فأدغمت التاء في القاف وقد ذكرنا أن ذلك وهم فاحش والمعقبات جمع معقبته وقيل
الهاء في معقبه البالغة فيكون كرجل نسيبة * وقيل جمع معقبته هي الجماعة التي تأتي بعد الأخرى
جعلت باعتبار كثرة الجماعات ومعقبه ليست جمع معقب كما ذكر الطبري وشبه ذلك برجل ورجال
ورجالات وليس الأمر كما ذكر لأن ذلك يحمل وجمال وجمالات ومعقبات معقبات إنما هي كمنار
وضاربات قاله ابن عطية وينبغي أن يتأول كلام الطبري على أنه أراد بقوله جمع معقباته أطلق من
حيث الاستعمال على جمع معقب وان كان أصله أن يطلق على مؤنث معقب وصار مثل الواردة
للجماعة الذين يردون وإن كان أصله أن يطلق على مؤنث واردة من حيث أن يجمع جوع التكسير
للعامل يجوز أن يعامل معاملة المفردة المؤنثة في الاخبار وفي عود الضمير لقوله العناء قائلة كنا
وقولهم الرجال وأعضاءها وتنبيه الطبري ذلك برجل ورجال ورجالات من حيث المعنى لامن حيث

(الدر)

(ش) والأصل معقبات
فأدغمت التاء في القاف
كقوله وجاء المعتدرون
يعنى المعتدرون ويجوز
معقبات بكسر العين ولم
يقرأ به انتهى (ح) هذا وهم
فاحش لا ندغم التاء في
القاف ولا القاف في التاء
لامن كلمة ولامن كلمتين
وقد نص التصريفيون
على أن القاف والكاف
كل منهما يدغم في الآخر
ولا يدغمان في غيرهما ولا
يدغم غيرهما فيما وأما تنبيه
بقوله وجاء المعتدرون فلا
يتعين أن يكون أصله
المعتدرون وقد تقدم في
براءة توجيهه وأنه لا يتعين
ذلك فيه وأما قوله ويجوز
معقبات بكسر العين فهذا
لا يجوز لأنه بناء على أن
أصله معقبات فأدغمت
التاء في القاف وقد ذكرنا
أن ذلك وهم فاحش

صناعة النوبيين فيبين أن معقبات من حيث أريد به الجع كرجال من حيث وضع الجمع وأن معقبات من حيث استعمل جمعا لمعقبة المستعمل للجمع كرجال الذي هو جمع رجال * وقرأ عبيد بن زياد على المنبر له المعاقب وهي قراءة أبي وإبراهيم * وقال الزمخشري وقرئ له معاقب * قال أبو الفتح هو تسكير معقب يسكون العين وكسر القاف كطعم ومطاعم ومقدام وكان معقبا جمع على معاقبة ثم جعلت الياء في معاقب عوضا من الماء المحذوفة في معاقبة * وقال الزمخشري جمع معقب أو معقبة والياء عوض من حذف أحد القافين في التسكير * وقرئ له معقبات من اعتقب * وقرأ أبي من بين يديه ورفيقه من خلفه * وقرأ ابن عباس ورفقاء من خلفه وذكر عنه أبو حاتم أنه قرأ له معقبات من خلفه ورفيقه من بين يديه وينبغي حل هذه القراءة على التفسير لأنهما قرآن لخالفهما سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون والظاهر أن قوله تعالى من أمر الله متعلق بقوله يحفظونه * قيل من السبب كقولك كسرتني من عري ويكون معناها ومعنى الباء سواء كأنه قيل يحفظونه بأمر الله وبأذنه لحفظهم إياه منسب عن أمر الله لهم بذلك * قال ابن جرير يحفظون عليه عمله غنى المضاف * وقال قتادة يكتبون أقواله وأفعاله وقراءة علي وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي وجعفر بن محمد يحفظونه بأمر الله يؤيد تأويل السببية في من وفي هذا التأويل قال الزمخشري يحفظونه من أجل أمر الله تعالى أي من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه * وقال ابن عطية وقتادة معنى من أمر الله بأمر الله أي يحفظونه بما أمر الله وهذا تحكم في التأويل انتهى وليس بعسكرو وروحم السبب ثابت من لسان العرب * وقيل يحفظونه من بأس الله ونقمته كقولك حرسنا زيد من الأسد ومعنى ذلك إذا أذن الله لهم في دعائهم أن يعمل به جاء أن يتوب عليه وينيب كقوله تعالى قل من يكلاكم بالليل والنهار من الرحمن يصير معنى الكلام إلى التضمين أي بدعون له بالحفظ من نعمات الله جاء توبته ومن جعل المعقبات الحرس وجعلها في رؤساء الكفار فيحفظونه معناه في زعمهم توهم من هلاك الله يدفعون قضاءه في ظنهم وذلك لجهالة بالله تعالى أو يكون ذلك على معنى التكميم به وحقيقة التكميم هو أن يضرب بشئ ظاهره مثلا الثبوت في ذلك الوصف وفي الحقيقة هو منتصف ولذلك حل بعضهم يحفظونه على أنه مراد به لا يحفظونه غنى لا وعلى هذا التأويل في من تكون متعلقة بكاذ كرنا يحفظونه وهي في موضع نصب * وقال الفراء واجاعة في الكلام تقديم وتأخير أي له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه * وروى هذا عن مجاهد والنسائي وابن جرير فيكون من أمر الله في موضع رفع لانه صفة لرفوعه ويتعلق بذلك بمحذوف أي كائنه من أمر الله تعالى ولا يحتاج في هذا المعنى إلى تقدير تقديم وتأخير بل وصفت المعقبات بثلاث صفات في الظاهر أحدها من بين يديه ومن خلفه أي كائنه من بين يديه والثانية يحفظونه أي حافظات له والثالثة كونهما من أمر الله وان جعلنا من بين يديه ومن خلفه يتعلق بقوله يحفظونه فيكون إذ ذاك معقبات وصفت بصفتين أحدهما يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثانية قوله من أمر الله أي كائنه من أمر الله غاية ما في ذلك أنه بدى بالوصف بالجملة قبل الوصف بالجار والمجرور وذلك شائع فصيح وكان الوصف بالجملة الدالة على الديمومة في الحفظ أكد فلذلك قدم الوصف بها واذ كرأبو عبد الله الرازي في الملائكة الموكلين علينا وفي الكتيبة منهم أقوالا عن المتضمنين وأصحاب الطلسمات وناس منهم حكاه الاسلام فوقف على ذلك من تفسيره وماذا كر تعالى احاطة علمه بتقايها الاشياء وجلاياها وأن الملائكة تعقب على المكلفين لضبط ما يصدر منهم وإن كان الصادر منهم

هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقيل لما خوفي تعالى العباد بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءاً أمردهم له أتبعه بما يشق على أمور الله على قدرة الله تعالى وحكمته تشبه النعم من وجهها والنعم من وجهها تقدم الكلام في البرق والرعد والصواعق والسحاب في البقرة قال ابن عباس خوف من الصواعق وطمع في الغيث وقال أبو عبد الله الرازي أعلم أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية إنما تتم بقوى روحانية فلكية والسحاب روح من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار العلوية وهذا عين ما قلناه أن الرعد اسم للملائكة يسبح الله تعالى فهذا الذي قاله المفسرون بهذه العبارة هو عين ما ذكره المحققون من الحكماء فكيف بالعالم الانكساري وهذا الرجل غرضه جريان ما تشبهه الفلاسفة على مناهج الشر يقولون يكون (٣٧٣) ذلك أبداً وقد تقدم أقوال المفسرين في الرعد في البقرة ولم يجمعوا على أن الرعد اسم للملك وعلى تقدير أن يكون اسماً للملائكة لا يلزم أن يكون ذلك الملك يدبر السحاب ولا غيره وأذا لا يستفاد مثل هذا الأمن النبي المشهد به بالصعفة لأن الفلاسفة الضلال والظاهر عود الضمير في قوله من خفتم على الله تعالى كإعاده عليه في قوله بحمده ومعنى من خفتم من حيث هو أجلاله ومن مفعول يعصيه وهو من باب الأفعال أهل فيه الثاني إذ يرسل يطلب من وفيه يطلب ولو أهل الأول لكان التركيب في غير القرآن ويرسل الصواعق فيصيب بها على من يشاء لكن جاء على

خبرنا وشراذم كرمي أن ما خولهم فيمن النعم وأسبح عليهم من الأحسان لا يزبد عنهم إلى الانتقام منهم إلا بغير تلك النعم وأعمالهم بالطاعة واستبدلها بالمعصية فكان في ذلك تنبيه على لزوم الطاعة وتحذير لولا بال المعصية والظاهر أن لا يقع تغيير النعم بقوم حتى يقع تغييرهم بالمعاصي * قال ابن عطية وهذا الموضع مؤول لأنه صريح بالخبر بما قدرت الشر يعتم على العامة بذنوب خاصة وبالعكس ومنه قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الآيات وسواها للرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال وفينا الصالحون قال نعم إذا كثرت غيب في أشياء كثيرة فغيب الآيات حتى يقع تغيير إيمانهم وإيمان الناظر لهم أو ممن هو منهم بسبب كغير الله تعالى المنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم إلى غير هذا في أمثلة الشر يعطى معنى الآيات أنه ليس ينزل بأحد عقوبة إلا بأن يتقدم منه ذنب قبل تنزل المعاصي بذنوب الغير ثم أنصاف ما عاب به الله بها الرعد فذلك ليس تغييراً انتهى وفي الحديث إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يده يوشك أن يبعثهم الله بقاب * وقيل هذا يرجع إلى قوله ويستعملونك بالسيئة قبل الحسنة فبين تعالى أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال إلا والعلوم منهم الإصرار على الكفر والمعاصي إلا أن علم الله تعالى أن فيهم أوفى عقيم من يؤمن فأنه تعالى لا ينزل بهم عذاب الاستئصال وما موصولة بصلتها بقوم وكذا ما بأنفسهم وفي ما أهاهم لا يتغير المراد منها إلا بسباق الكلام واعتقاد محذوف يتبين به المعنى والتقدير لا يتغير ما يقوم من نعمة وخير إلى ضد ذلك حتى يتغير وأما بأنفسهم من طاعتهم إلى توالي معصيتهما والسوء يجمع على كل ما يسوء من مرض وخير وعذاب وغير ذلك من البلاء ولما كان سياق الكلام في الانتقام من العصاة اقتصر على قوله سوء والأفالسوء واغتربا إذا أراد الله تعالى شيئاً منها فلازم له قد كرم السوء بمالفة في التصوف * وقال السدي من وال من ملجأ * وقال الخنصري من إلى أكرمهم ويدفع عنهم * وقيل من ناصر يمنع من عذابه هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقيل ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال

الكثير في لسان العرب المختار عند البصريين وهو أفعال الثاني ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء أصابته والضمير في وهم عائد على الكفار المكذبين الرسول عليه السلام المنكرين الآيات يجادلون في قدرة الله تعالى على البعث وإعادة خلق بقولهم من يحيي الضلالة وهي ربي وفي وحدانية اتخاذ الشركاء ولأنه ونسبة التوابع إليه بقولهم الملائكة بأن الله وأجله بكسر الميم العداوة يعني لمن جادل في الله قاله ابن عباس والضمير في له عائد على الله ودعوة الحق قال ابن عباس دعوة الحق لإله الأهل وما كان من الشريعة في معناها قال الزمخشري له دعوة الحق فيه وجهان أحدهما أن تضاق الدعوة إلى الحق الذي هو نقيض الباطل كما يضاق الكلمة إليه في قوله كلما الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق فحتمه فأنه بمنزلة الباطل والمعنى أن الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله إن كان مصلحة فهو كانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقاً بل بوجه إليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني أن تضاق إلى الحق الذي هو الله عز وجل

عليه في دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن (٣٧٤) الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليمدعوة الحق انتهى ههنا

الوجه الثاني الذي ذكره
الزخشمي لا يظهر والظاهر
أن هذه الاضافة من باب
اضافة الموصوف الى الصفة
كقوله تعالى ولدا لآخره
خير على أحد الوجهين
والثقل لله الدعوة الحق
بمخالف غيره فان دعوته
باطلة والمعنى ان الله تعالى
الدعوة له هي الدعوة الحق
ولما ذكر تعالى جدال
الكفار بالله تعالى وكان
جدا لهم في اثبات آلهتهم
ذكر تعالى ان له الدعوة
الحق أي من يدعو له
فدعونه هي الحق بخلاف
أصنامهم التي جادلوا في الله
لاجلها فدعائها باطل
لا يفصل منه شيء فقال
والذين تدعون والضمير
في تدعون عائد على
الكفار والعائد على
الذين يخوفون أي تدعونهم
من دونه أي الله لا
كبسط كفيه في شهور في
قوله جدوى دعائهم لأنهم
من أراد أن يعرف الماء
بيده ليشربه فبسطها
ناضرا أصابعه فبقى كفاه
منه شيئا ولم يبلغ مراده
من شربه وهذا مماثلة
عظيمة في الخيلة لدعائهم
آلهتهم وما دعاء
الكافرين إلا الهتهم إلا
في ضلال أي حيرة

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
وما هو بباله وما دعاء الكافرين الا في ضلال * لما خوف تعالى العباد بقوله تعالى واذا أراد الله
بقوم سوء أفرسدهم له أتبعه ما يشتمل على أمور دالة على قدرة الله تعالى وحكمته تشبه النعم من وجه
والنعم من وجه وتقدم الكلام في البرق والرعد والصواعق والسحاب في البقرة * قال ابن عباس
والحسن خوفا من الصواعق وطمعا في الثيت * وقال قتادة خوفا للسافر من أذى المطر وطمعا
للقسم في نفعه وقرىب من مآذ كره الزمان وهو خوفا للبد الذي يخاف ضرر المطر له وطمعا
يرجو الانتفاع به وذكر الماوردي خوفا من العقاب وطمعا في الثواب * وعن ابن عباس وغيره
أنه كنى بالبرق عن المأملا كل المطر يقار به غالبا * ولعل من باب اطلاق الشئ مجازا على ما يقار به
غالبا * قال الخوفا خوفا وطمعا ممدران في موضع الحال من ضمير الخطاب وجوز الزخشمي
أي خائفين وطامعين * قال ومعنى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخوف عندئذ البرق
ويطمع في الثيت * قال أبو الطيب

ففي كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرجى الحيامنه وتخشى الصواعق
* وقيل يخاف البرق المطر من له منه ضرر كالسافر ومن في جوفه البحر والزبيب ومن له بيت يكف
ومن البالد لا ينتفع أهله بالمطر كما هل مصر ليس كما ذكر بل ينتفعون بالمطر في كثير
ابن عباس والحسن الذي تقدم وقوله كما هل مصر ليس كما ذكر بل ينتفعون بالمطر في كثير
من أوقات غوازره وأنه يمو ويحصد بل على الزرع وأوقات تنضر وينقص نومه يستأنع
المطر * وأجاز الزخشمي أن يكونا من بين على الحال من البرق كما أنه في نفسه خوف وطمع
أو على ذاك خوف وطمع * وقال أبو البقاء خوفا وطمعا مفعول من أجله * وقال الزخشمي لا يصح
أن يكون مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل الفاعل الفعل المعلل الاعلى تقدر حذف المضاعف أي ارادة
خوف وطمع أو على معنى اخافة وإطاعا انتهى وإعالم يكونا على ظاهرهما بفعل الفاعل الفعل المعلل
لان الارادة فعل الله والخوف والطمع فعل للخاطفين فمن بعد الفاعل في الفعل في المصدر وهذا
الذي ذكره الزخشمي من شرط اتحاد الفاعل فهم ليس مجمعا عليه بل من الصوابين من لا يشرط
ذلك هو ومنه ابن خروف والمصاح اسم جنس يذكر ويؤن ويرد ويجمع قال والتعلل
بأسقاب ولذلك جمع في قوله التعلل ويعني بالما هو جمع ثقيلة * قال مجاهد وقطادة معناه يحمل
الماء والعرب تصفها بذلك قال قيس بن أخطم

فاروض من رياض القطا * كان المصايح جوداتها
بأحسن منها ولا مزنة * ولو يحس كشف أوجاتها

والدلوخ المثقلة والظاهر اسناد التسبيح الى الرعد فان كان المصايح منه التسبيح فهو اسناد حقيق
وان كان مما يصح منه فهو اسناد مجازي وتنكيره في قوله فيه ظلمات ورعدو يروى أن يكون
عند الملك * وقال ابن الأنباري الاخبار بالصوت عن التسبيح مجاز كما يقول القائل قد غنى كلامك
* وقال الزخشمي ويسبح سامع الرعد من العباد الراجلين للطرحا دين له أي يصحون بسبحان
الله والحمد لله وفي الحديث سبحان من يسبح الرعد بحمده * وعن علي سبحانه من حبسه اذا
استدبر الرعد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا ببعدا بك وعافنا

واضع جلال لانه لا يجدي شيئا ولا يفيد فقد ضل ذلك الدعاء عنهم كاضل المدعون قال تعالى أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا أضلوا

قبل ذلك ومن يدع المتصوفة الرعد صعب الملائكة والبرق زفرات أفنتهم والمطر بكأثم انتهى
 * وقال ابن عطية وقيل في الرعد أنه ريح يحتنق بين السحاب روى ذلك عن ابن عباس وهذا
 عندي لا يصح لأن هذا زغات الطبيعيين وغيرهم من الملاحدة * وقال أبو عبد الله الرازي اعلم
 أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية انما تتم بقوى روحانية فلكية وللسحاب
 روح معن من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار العلوية وهذا عين
 ما قلناه أن الرعد اسم للملك من الملائكة يسبح الله تعالى فهذا الذي قاله المفسرون بهذه العبارة هو
 عين ما ذكره المحققون من الحكماء فكيف بالعاقل الانكسار انتهى وهذا الرجل غرضه جريان
 ما تنتسله الفلاسفة على مناهج الشريعة وذلك لا يكون أبدا وقد تقدمت أقوال المفسرين في الرعد في
 البقرة فلم يجمعوا على أن الرعد اسم للملك وعلى تقدير أن يكون اسم الملك لا يلزم أن يكون ذلك الملك
 يدبر السحاب ولا غيره اذ لا يستفاد مثل هذا الا من النبي صلى الله عليه وسلم المشهود له بالعصمة
 لامن الفلاسفة الضلال والظواهر عرء الضمير في قوله من خيسته على الله تعالى كما عاد عليه في قوله
 بحمده ومعنى خيسته من هيئته واجلاله * وقيل يعود على الرعد والملائكة أعوانه جعل الله
 ذلك فيهم خائفون خاضعون طائعون له والرعد وان كان مندرجات تحت لفظ الملائكة فهو تعميم
 بعد تخصيص انتهى وهو قول ضعيف ومن مفعول فيصيب وهو من باب الاعمال أعمل فيه الثاني
 اذ يرسل يطلب من فيصيب يطلبه ولو أعمل الأول لمكان التركيب ويرسل الصواعق فيصيب بها
 على من يشاء لكن جاء على الكثرة في لسان العرب المختار عند المصريين وهو أعمال الثاني
 ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اصابته وفي الخبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث الى
 جبار من العرب ليسلم فقال أخبرني عن إله محمد أم من لؤلؤ هو أم من ذهب فنزلت عليه صاعقة
 ونزلت الآية فيه * وقال مجاهد ناظر يهودى الرسول صلى الله عليه وسلم فينا هو كذلك نزلت
 صاعقة فأخذت كف رأسه فنزلت الآية فيه * وقال ابن جرير سبب نزولها قصة أريد بن ربيعة
 وعامر بن الطفيل وذكريتهما المشهورة مضمونها أن عامر أتوعد الرسول صلى الله عليه وسلم
 اذ ألم يحبه الى ما طلب وأنه وأريد ارمال القتل به فقصه الله تعالى وأصاب عامر ابنة غاب غريبا
 وأريد بصاعقة فقتلته ولا خيل لي بد فيه عدة مراب منها قوله

أخنى على أريد الختوف ولا * أرب نوه السالك والأسد

فجنى البرق والصواعق بالفا * رس يوم الكربة الجد

وهذه الصلوات الأربع التي وصلت بها الذي تدل على القدرة الباهرة والتصرف التام في العالم
 العلوى والسفلى هالتهف بها بنى أن لا يجادل فيه وأن يعقدها هو عليه من الصفات العلوية
 والضمير في وهم يجادلون عائده على الكفار المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم المنكرين
 الآيات يجادلون في قدرة الله على البعث واعادة الخلق بقولهم من يحيى العظام وهي رميم وفي
 وحدانيته باخذ الشركاء والاناد ونسبة التوالد اليه بقولهم الملائكة بنات الله تعالى والمعنى أنه
 عز وجل متصف بهذه الأوصاف ومع ذلك ربوا عليها غير مقتضاها من المجادلة فيمضي في أوصافه تعالى
 وكان مقتضاها التسليم لمجاءت به الأنبياء * وقيل وهم يجادلون حال من مفعول يشاء أى فيصيب
 بهامن يشاء في حال جدالم كما جرى لليهودى وكذلك الجبار ولا يريد وهو شديد الحال جله حالته من
 الجلالة * وقرأ الجمهور بحال بكسر الميم فعن ابن عباس الحال العداوة وعنه الحق ودع على الآخذ

نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قوله كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق عتمة به وانها بمنزلة عن الباطل والمعنى أن الله سبحانه يبدى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله ان كان مصلحة له وكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقاً بأن يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعائه والثاني أن يضاف الى الحق الذي هو الله عز وجل على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن رحمه الله الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق انتهى (ح) هذا الوجه الذي ذكره (ش) لا يظهر لان ما له اني تقدير لله دعوة الله كما تقول زيد دعوة زيد وهذا التركيب لا يصح والذي يظهر ان هذه الاضافة من باب إضافة الموصوف الى الصفه كقوله ولدار الآخرة على أحد الوجهين والتقدير لله الدعوة الحق بخلاف غيره فان دعوتهم باطلة والمعنى ان الله تعالى الدعوة الحق هي الدعوة الحق ولما ذكر تعالى جدال الكفار في الله تعالى وكان جدالهم في اثبات آلهتهم ذكر تعالى انه الله الدعوة الحق أي من يدعو له فدعوتهم هي الحق بخلاف أصنامهم التي جادلوا في الله لأجلها فان دعاءها باطل لا يتصل بمنشئ فقال والذين يدعون * قال الزمخشري والآلهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشئ من بطالتهم الاستجابة كاستجابة بسط كفيه أي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جامد لا يشعر بسط كفيه ولا بسطه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه و يبلغ فاه وكذلك ما يدعون به جاد لا يحسن بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم * وقيل شهوا في قلة جدوى دعائهم لأنهم بن أراد أن يترف الماء بيده ليشرب فبسطهم ما نثر أصابعه فترتب كفاه منه شيئاً ولم يبلغ طلبهم من شربه انتهى فالضمير في يدعون عائده على الكفار والعائده على الذين عنفوا أي يدعونهم ويؤيدهم قراءته من قرأ بالثناء في دعوتهم وهي قراءة البريدي عن أبي عمر * وقيل الذين أي الكفار الذين يدعون ومفعول يدعون عنفون أي يدعون الاصنام والعائد على الذين الواو في يدعون والواو في لا يستجيبون عائده في هذا القول على مفعول يدعون المحذوف وعلى القول الأول على الذين * قال ابن عباس كالناظر الى خياله في الماء يريد تناوله فكذلك المحتاج بخيل اليه في الاحتياج اليه خيال الاحتياج اليه * وقال الفصحاء كن بسط يديه الى الماء ليصل اليه بلا غتراف * وقال أبو عبيدة أي كالتفاض على الماء ليس على شئ قال والعرب تضرب المثل في هي الدعوة الحق

* وعن مجاهد القوة * وعن قطرب الغضب * وعن الحسن المهلاك المخل وهو القحط * وقرأ الضحاك والأعرج المخل بفتح الميم فمن ابن عباس الحول وعن عبيدة الحيلة يقال المخل والمخاله هي الحيلة ومنه قول العرب في مثل * المرء يصغر للمخاله * قال الزمخشري ويصغر أن يكون المعنى شديد العقاب ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جاءه ساعد الله أشد وسواه أحتل لأن الحيوان إذا اشتغاه كان منعوتاً بشدة القوة والاضطلاع بما يصغر عنه غيره ألا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك ان الفقار عمود الظهر وقوامه والضمير في له عائده على الله تعالى ودعوة الحق قال ابن عباس دعوة الحق لاله الا الله وما كان من الشريعة في معناها * وقال علي بن أبي طالب دعوة الحق التوحيد * وقال الحسن ان الله هو الحق فدعاه دعوة الحق * وقيل دعوة الحق دعائه عند الخوف فانه لا بدعي فيه الا هو كما قال ضل من ندعون الا اليه * قال الماوردي وهو أشبه بسياسي الآية * وقيل دعوة الطلب الحق أي مرجو الاجابة ودعاه غير الله لا يجاب * وقال الزمخشري فيه وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قوله كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق عتمة به وانها بمنزلة عن الباطل والمعنى ان الله سبحانه يبدى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤله ان كانت مصلحة له وكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقاً بأن يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعائه والثاني أن يضاف الى الحق الذي هو الله عز وجل على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن رحمه الله الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق انتهى وهذا الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري لا يظهر لأن ما له الى تقدير لله دعوة الله كما تقول زيد دعوة زيد وهذا التركيب لا يصح والذي يظهر ان هذه الاضافة من باب إضافة الموصوف الى الصفه كقوله ولدار الآخرة على أحد الوجهين والتقدير لله الدعوة الحق بخلاف غيره فان دعوتهم باطلة والمعنى ان الله تعالى الدعوة الحق هي الدعوة الحق ولما ذكر تعالى جدال الكفار في الله تعالى وكان جدالهم في اثبات آلهتهم ذكر تعالى انه الله الدعوة الحق أي من يدعو له فدعوتهم هي الحق بخلاف أصنامهم التي جادلوا في الله لأجلها فان دعاءها باطل لا يتصل بمنشئ فقال والذين يدعون * قال الزمخشري والآلهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشئ من بطالتهم الاستجابة كاستجابة بسط كفيه أي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جامد لا يشعر بسط كفيه ولا بسطه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه و يبلغ فاه وكذلك ما يدعون به جاد لا يحسن بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم * وقيل شهوا في قلة جدوى دعائهم لأنهم بن أراد أن يترف الماء بيده ليشرب فبسطهم ما نثر أصابعه فترتب كفاه منه شيئاً ولم يبلغ طلبهم من شربه انتهى فالضمير في يدعون عائده على الكفار والعائده على الذين عنفوا أي يدعونهم ويؤيدهم قراءته من قرأ بالثناء في دعوتهم وهي قراءة البريدي عن أبي عمر * وقيل الذين أي الكفار الذين يدعون ومفعول يدعون عنفون أي يدعون الاصنام والعائد على الذين الواو في يدعون والواو في لا يستجيبون عائده في هذا القول على مفعول يدعون المحذوف وعلى القول الأول على الذين * قال ابن عباس كالناظر الى خياله في الماء يريد تناوله فكذلك المحتاج بخيل اليه في الاحتياج اليه خيال الاحتياج اليه * وقال الفصحاء كن بسط يديه الى الماء ليصل اليه بلا غتراف * وقال أبو عبيدة أي كالتفاض على الماء ليس على شئ قال والعرب تضرب المثل في

﴿ والله يسجد من في السموات والارض ﴾ الآية ان كان السجود يعني الخضوع والانتقاد فن على عمومها يتبادر كلهم لما اراده تعالى بهم شاؤا أو أبوا ويتبادر له ته في ظلالهم حيث هي على مشيئة من الامتداد والقبض والفي والوال وان كان السجود عبارة عن الهيئة المخصوصة وهو وضع الجبهة بالمكان الذي يكون فيه الواضع فيكون عاما خصوصا اذ يخرج منه من لا يسجد ويكون قد عبر بالطول عن سجود الملائكة والمؤمنين وبالكسر عن سجود من وضعه السيف الى الاسلام والذي يظهر ان ساق هذه الآية انما هو ان العالم كله يقهر لله تعالى خاضعا لما اراد منه مقصور على مشيئة لا يكون منه الاسفد تعالى فالذين يبدو منهم كلانما كانوا داخلون تحت القهر ويدل على هذا (٣٧٧) المعنى تشرىك الظلال في السجود والظلال ليست انما خاصا

يتصور منها السجود بالهيئة المخصوصة ولكنها داخله تحت مشيئة يصرفها على ما اراد اذى من العالم والعالم جواهره واعراضه داخله تحت ارادته كما قال تعالى ولم يروا الى ما خلق الله من شئ الآية قال الفراء الفل مصدر يعني في الاصل ثم اطلق على الخيال الذي يظهر للجرم وطوله بسبب انحناء الشمس وقصره بسبب ارتفاعها فهو متبادر في طوله وقصره وميله من جانب الى جانب وخص هذان الوقتان بالذكر لان الظلال انما تعظم وتكبر فيها وتقدم شرح القند والآصال في آخر الاعراف ﴿ قل من رب السموات والارض ﴾ أى قل يا محمد للكفار من رب

الاسم في الايدى كما بالقابض على الماء واذا شئ سبويه فأصبحت فبا كل بينى وبينها • من الود مثل القابض الماء في اليد ﴿ وقال آخر ﴾
وانى واياكم وشوقا اليكم • كقابض ماء لم تسعه أنامله
وقيل شبه الكفار في دعائهم لاصنامهم عند ضرورتهم رجل عطشان لا يقدر على الماء جلس على شفير نهر يدعو الماء ليل غلته فلا هو يبلغ قعر البئر الى الماء ولا الماء يرتفع اليه لانه جاد ولا يحس بعطشه ودعائه كذلك ما يدعو الكفار من الاوثان جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نعمهم انتهى والكافي في موضع نصب أى مثل استجابة واستجابة مضافة في التقدير الى بسط وهي اضافة المصدر الى المفعول وفاعل المصدر محذوف تقديره كاجابة الماء من بسط كفيه اليه فلما حذى أظهر في قوله الى الماء ولو كان مفعولا به لعاد الضعيف اليه فكان يكون التركيب كفيه اليه هذا الذي يقدر من كلام الزمخشري في هذا التشبيه وتبعه أبو البقاء • وقال ابن عطية ومعنى الكلام الذي يدعونهم الكفار الى حوائجهم ومنافعهم لا يجيبون ثم مثل تعالى مثلا لاجابتهم بلذى بسط كفيه الى الماء وشير اليبا ليقال فيو لا يبلغه أى بما فكذلك اجابة هؤلاء الانتفاع بهم لا يقع انتهى وفاعل ليبلغ ضمير الماء وليبلغ متعلق ببسط وما هو أى وما الماء ببالغة أى يبلغ الغم ويموزن ان يكون هو ضمير الغم والهام في ببالغة لهما أى وما الغم ببالغة الماء لأن كلا منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحالة • وقرئ • كبسط كفيه بتكوين بسط ومادعاء الكافرين الا في ضلال أى في حيرة وفى اضمحلال لانه لا يجدى شيئا ولا يفيد فقد ضل ذلك الدعاء عنهم كاضل المدعون قال تعالى انما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا • قال الزمخشري الا في ضياع لانفعته في انهم ان دعوا الله لم يجيبهم وان دعوا الالهة لم نستطيع اجابتهم • وقال ابن عباس أصوات الكافرين معجوبة عن الله فلا يسمع دعائهم ﴿ والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل انما اتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا تخلفه فتشابه خلقه عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار ﴾ ان كان السجود بمعنى

(٤٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) السموات والارض استقامت تقرير واستطاق فانهم يقولون الله فاذا قالوا قل الله هو كما قلتم وروى أنه لما قال هذا للشركين عطفوا عليه فقالوا اجب أنت فأمره الله فقال قل انتموا استقيم بقوله قل انما اتخذتم على سبيل التوبيخ والانكار أى يمدان علمتم أنه تعالى هو رب السموات والارض تخضون من دونه أولياء وتركونه فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبيلا للتوحيد من عنكم وقرر انكم سبيل للشر انكم وصف تلك الاولياء بصفة العجز وهي كونها لا تملك لانفسها نفعا ولا ضرا ومن هذه التباينة فكيف يملك لكم نفعا أو ضرا ثم مثل ذلك حالة الكافر والمؤمن ثم حالة الكفر والإيمان وبرز ذلك في صورة الاستقام التي يبادر المخاطب الى الجواب فيمن غير فكر ولا روية بقوله ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ ثم انتقل الى الاستقام عن الوصفين القائمين بالكافر وهو الظلمات والمؤمن وهو النور وتقدم الكلام

في جمع الظلمات وافراد النور في البقرة وأم في قوله أم هل منقطعة تتغير بيل والهمزة على المختار والتقدير بل أهل يستوى وهل وان نابت عن همزة الاستفهام

(٣٧٨)

في كثير من المواضع فقد جامعها في قول الشاعر

• أهل رأونا بواد القفر
ذى الاكم

ومثال قوله تعالى أم هل
في الجمع بين أم وهل قول
علامة

• أم هل كبير بكى لم تقض
غيرته •

ثم انتقل من خطابهم الى
الاخبار عنهم غالباً اعراضاً

عنهم وتنبها على توبيخهم
في جعلهم شركاء وتجباً

منهم وانكار اعليهم ونفعهم
هذا الاستفهام التهكم

بهم لانه معلوم بالضرورة
أن هذه الاصنام وما

اتخذوا من دون الله وآليه
وجعلوا شركاء لا يقدر على

خلق ذرة ولا ايجاد شيء
البته والمعنى أن هؤلاء

الشركاء هم خالقون
شيئاً حتى يستعوا العبادة

وجعلهم شركاء لله تعالى
أى جعلوا لله شركاء

موصوفين بالخلق مثل
خلق الله فيشابه ذلك عليهم

فيعبودهم ومعلوم أنهم لا
يخلقون شيئاً وهم يخلقون

فكيف يشركون في
العبادة أن يخلق كن

لا يخلق ثم أمره تعالى
فقال قل الله خالق كل شيء

أى موجد الاشياء كلها

الاضوع والاتقاد من عموماً يتبادر كلهم الى ما أراه تعالى بهم شاؤا أو أبوا وتتفادله تعالى لظلالهم
حيث حى على مشيئته الامتداد والتقص والقي والازوال وان كان السجود عبارة عن الهينة
المخصوصة وهو وضع الجبهة بالمكان الذى يكون فيه الواضع فيكون علماً مخصوصاً لا يخرج منه
من لا يسجد يكون قسبر بالطوع عن سجد الملائكة والمؤمنين والكفرة عن سجد من دفعه
السيف الى الاسلام كما قاله قتادة فيسجد كرهاً وما اتفاقاً أو يكون الكره أول حاله فتفسر عليه
المقعة وان صح اعانة بعد • وقيل طوعاً لا ينقل عليه السجود ذكرها ينقل عليه لأن الزام التكليف
مشقة • وقيل من طالت مدة اسلامه فأنف السجود وكرهاً من بداء الاسلام الى أن يألف السجود قاله
ابن الانبارى • وقيل هو عام على تقدير كون السجود عبارة عن الهينة المخصوصة وذلك بأن يكون
يسجد صيته صيته الخبر ومدلوله أن يكون معناه يجب أن يسجد له كل من في السموات والارض
فهر عن الوجوب بالوقوع والذى يظهر ان مساق هذه الآية انها هوان العالم كله مقهور لله تعالى
خاضع لما أراه من مقصور على مشيئته لا يكون منه الا ما قدر تعالى فالذين يعبدونهم كانوا
داخلون تحت القهر ويدل على هذا المعنى نشر بك الظلال في السجود والظلال ليست أشخاصاً
يتصور منها السجود بالهينة المخصوصة ولكيها داخلية تحت مشيئته تعالى يصرفها على ما أراد
أدعى من العالم فالعالم جواهره وأعراضه داخلية تحت ارادته كما قال تعالى أو لم يروا الى ما خلق
الله من شيء يتفق ظلاله عن البين والشائب سجداً لله وكون الظلال يرادها الأشخاص كما قال
بعضهم ضعيف وأضعف منه قول ابن الانبارى انه تعالى جعل الظلال عقولاً تسجد بها
وتتخضع بها كما جعل للجبال أفعالاً حتى خاطبت وخوطبت لان الجبل يمكن أن يكون له عقل
بشرط تقدير الحياة وأما الظل فحرض لا يتصور قيام الحياة به وانما معنى سجدوا للظلال ميلها من
جانب الى جانب كما أراد تعالى • وقال القراء الظل مصدر يعنى في الأصل ثم أطلق على الخيال الذى
يظهر للجرح وطوله بسبب انحطاط الشمس وقصره بسبب ارتفاعها فهو منقاد لله تعالى في طوله
وقصره وميله من جانب الى جانب وخص هذا الوقتان بالذكور لان الظلال انما تنظم وتكتفيها
وتقدم شرح الضرر والأصل في آخر الاعراف • روى ان الكافر اذا سجد لصفه كان ظله يسجد
لله حينئذ • وقرأ أبو جاز والاصباح • قال ابن جنى هو مصدر أصل أى دخل في الأصل كما تقول
أصبح أى دخل في الصباح ولما كان السؤال عن أمر واضح لا يمكن أن يدفع منه أحد كان جوابه
من السائل فكان السبق اليه المصع في الاحتجاج اليهم وأسرع في قطعهم في انتظار الجواب منهم اذ
لا جواب الا هذا الذى وقعت المبادرة اليه كما قال تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض قل
الله ويعلم ما قال سئى من انهم جعلوا الجواب فطلبوه من جهة السائل فاعلمهم به السائل لانه قال
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا كانوا مقرين بأن منشئ السموات
والارض وخترعها هو الله فكيف يقال بأنهم جعلوا الجواب فطلبوه من السائل وقال الغمشرى
قل الله حكايه لا اعتراضهم وتأكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من

معبوداتهم وغيرها وهم أيضاً مقررون بذلك لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واحتمل أن يكون قوله وهو
الواحد القهار داخل تحت الامر بقل فيكون قد أمر أن يعبر بأنه تعالى الواحد المنفرد بالالوهية القهار الذى جميع الاشياء تحت
قدرته وقهره واحتمل أن يكون استئناف اخبار منه تعالى بهذه الوصفين الوجدانية والقهر فهو تعالى لا يعال وما سواه مقهور

(ح) أم في قوله أم هل
منقطعة تنقصر بيل
والهمزة على المختار
والتنقير بل أهل تستوي
وهل نابت عن همزة
الاستفهام في كثير من
المواضع فقد جامعنا في
قول الشاعر
«أهل رأونا بوادي القفر
خذي الأكم»
وإذا جامعنا مع التصريح
بها فلان جامعها مع أم
المتضمنة لها أولى وهل بعد
أم المنقطعة يجوز أن يؤتى
بها لشبهها بالادوات اللاحقة
التي للاستفهام في عدم
الاصالة فيه كقوله أم من
يملك السمع والابصار
ويجوز أن لا يؤتى بها
بعدها وذلك لشبهها
بهمزة في الحرفية فان
الهمزة لا يؤتى بها بعد أم
المنقطعة لان أم تنضمها
فلم يكونوا ليجمعوا بين
أم والهمزة لذلك وقال
الشاعر في عدم الاتيان
بها بعد أم الاتيان بها
«هل ما علت وما
استودعت مكتوم
أم حبلا اذ نأثك اليوم
مصرود»
«أم هل كبير يكي لم يقض
عبرته
أثر اللاحقة يوم البين
مشكوم»

أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما
يقول المناظر لصاحبه أهدأ قولك فإذا قل هذا أقول قل هذا قولك فصحي إقراره تقر برا عليه
واستئنافه ثم يقول له فيزملك على هذا القول كيت وكيت ويجوز أن يكون تلقينا أي أن كانوا
عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقونه ولا يقدر أن ينكروه «وقال الكرماني قل يا محمد للكفار
من رب السموات والأرض استفهام تقر بر واستنطاق بأنهم يقولون الله فإذا قلوا هل الله أي هو
كما قلتم «وقيل فان أجابوك والافل الله اذ لا جواب غير هذا انتهى وهو تلخيص القولين اللذين
قالهما الزمخشري «وقال البغوي روى انه لما قال هذا للشركين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت
فأمره الله فقال قل الله انتهى واستفهام بقوله قل ألتحدتم على سبيل التوبيخ والانكار أي بعدان
علمتم انه تعالى هو رب السموات والأرض تتحدون من دونه أولياء وتكونه فجمعتم ما كان يجب
أن يكون سبيل التوحيد من علمكم وإقراركم سبيل الانسداد ثم وصف تلك الأولياء بصفة العجز وهي
كونها لا تملك لنفسها نفعا ولا ضررا ومن بهذه المثابة فكيف يملك لهم نفعا وضررا ثم مثل ذلك حالة
الكافر والمؤمن ثم حالة الكفر والايان وأبرز ذلك في صورة الاستفهام الذي يبادر الخشب الى
الجواب فيه من غير فكر ولا روية بقوله قل هل يستوي الاعمي والبصير ثم انتقل الى الاستفهام عن
الوصفين القائمين بالكفر وهو الظلمات والمؤمن وهو النور وتقدم الكلام في جمع الظلمات
وأفراد النور في سورة البقرة «وقرأ الأخوان وأبو بكر أم هل يستوي البلاء والجمهور بالبلاء
أم في قوله أم هل منقطعة تنقصر بيل والهمزة على المختار والتقدير بل أهل تستوي وهل وان نابت
عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعنا في قول الشاعر
«أهل رأونا بوادي القفر ذي الأكم» وإذا جامعنا مع التصريح بها فلان جامعها مع أم
المتضمنة لها أولى وهل بعد أم المنقطعة يجوز أن يؤتى بها لشبهها بالادوات اللاحقة التي للاستفهام
في عدم الاصالة فيه كقوله أم من يملك السمع والابصار ويجوز أن لا يؤتى بها بعد أم المنقطعة
لان أم تنضمها فلم يكونوا ليجمعوا بين أم والهمزة لذلك وقال الشاعر في عدم الاتيان بها بعد أم
والاتيان بها

هل ما علت وما استودعت مكتوم «أم حبلا اذ نأثك اليوم مصرود
أم هل كبير يكي لم يقض عبرته «أثر اللاحقة يوم البين مشكوم
ثم انتقل من خطابه الى الاخبار عنهم غالبا اعراضا عنهم وتنبها على توبيخهم في جعل شركاء الله
وتعجيبا منهم وانكارا عليهم وتنضم هذا الاستفهام التكميل لهم لانه معلوم بالضرورة ان هذه
الاصنام وما اتخذوها من دون الله أولياء وجعلهم شركاء له لا تقدر على خلق ذرة ولا ايجاد شيء البتة
والمعنى ان هؤلاء الشركاء هم خالقون شيئا حتى يستحقوا العبادة وجعلهم شركاء له أي جعلوا الله
شركاءه موصوفين بالخلق مثل خلق الله فتشابه ذلك عليهم فيعبودهم ومعلوم انهم لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون فكيف يشركون في العبادة أفمن يخلق كمن لا يخلق ثم أمره تعالى فقال قل الله خالق كل
شيء أي موجد الاشياء كلها معبوداتهم وغيرها وهم أيضا مقرون بذلك ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن الله واحقل أن يكون قوله وهو الواحد القهار داخل تحت الأمر
بقول فيكون قد أمر أن يخبر بأنه تعالى هو الواحد المنفرد بالالوهية القهار الذي جميع الاشياء تحت
قدرته وقهره واحقل أن يكون استئنافا اخبار فيه يقال هذين الوصفين الوجدانية والقهر فوهو

مر بوبله تعالى ﴿أَنْزَلَ مِنَ الْمَاءِ الْمَاءَ﴾ الآية هذا مثل ضرب به الله القرآن والقلوب والحق والباطل فالأشياء مثل القرآن لمافي من حياة القلوب وبقاء التمرع والدين والأودية مثل القلوب ومعنى بقدرها على سعة القلوب وصيقها بما انتفع به تخففه ووعاءه فتدبر فيه فظهرت ثمرة وأدركت ثأوله ومعناه ومنها دون ذلك بطبقته ومنها دون بطبقاته والآن بمثل الشكوك والشبه وانكار الكافرين أنه كلام الله تعالى ودفعهم إياه والماء الصافي المتنقع به مثل الحق وفي الحديث الصميم ما يؤيد هذا التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل ماجئت بمن الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً وكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأبنت على الكلا والعشب الكثير وكانت منها طائفة أجابت فالمسكت الماء فانتفع الناس به وسقوا ورعوا وكانت منها قيعان لا تسلكها ولا تثبت كلا فكانت مثل ماجئت بمن العلم والهدى ومثل من لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به الماء المطر ونكر أو دية لأن المطر إنما ينزل على طريق المناوبة فيسيل بعض الأودية ودون بعض وأودية جمع قلة كقولهم نادوا ندياً والآن بدق الراحى وضرب الطليان وخبثه قال الشاعر خالفرا إذا ذهب الراح له ع زوى غوار به العير بن يازد ومعنى بقدرها على قدر صغرها وكبرها أو بما قدر لها من السبا بسبب نفع المطر عليهم لا ضررهم ألا ترى إلى قوله تعالى وأما ما ينفع الناس فالطير مثل الحق فهو نافع خال من الضر وعرف السيل لانه في بهما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر هو نكرة فإذا عايد عليه الظاهر كانت معرفة كما كان لو صرح به نكرة ولذلك يصير إذا عايد على ما حل عليه الفعل من المصدر محمو كذب كثر الشكوى كان الكذب ولو جاءنا مضمرة المكان جازاً عايداً على المصدر المقهور من فسالته واحتمل بمعنى حل جاء فيه أفتحل بمعنى المجرى كذا قدرت وقد ورايا منتفخا على العلى وجه السيل ومنه الروية (٣٨٠) ﴿وَمَا تَقْوُونَ﴾ أي ومن الأشياء التي تقودون عليها وهي الذهب

والفضة والحديد والنحاس والرياص والقصدير ونحوها مما يؤيد فعله وله زبد وانتصب ابتغاء على أنه مفعول من أجله والحلية ما يعمل للنساء مما يزين بهن الذهب

والفضة والحديد والنحاس والرياص والقصدير ونحوها مما يؤيد فعله وله زبد وانتصب ابتغاء على أنه مفعول من أجله والحلية ما يعمل للنساء مما يزين بهن الذهب

والفضة والتماع ما يتخس من الحديد والنحاس وما أشبههما من الآلات التي هي قوام العيش كالأواني والمساحي وآلات الحرث وقطاعات الأشجار والسكاك وغير ذلك وزبد مرفوع بالابتداء وخبره في قوله وما تقودون ومن الظواهر أنها للتعبير لأن ذلك الزبد هو بعض ما يؤيد عليه من تلك المعادن ومن أيضاً تكون لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ بمثل زبد الماء والماتلة في كونهما يتولدان من الأوساخ والأكدار والحق والباطل على حنف مضاف أي مثل الحق والباطل شبه الحق بما يخص من جرم هذه المعادن من الاقتدار والخبث ودوام الانتفاع بها وشبه الباطل بالزبد بالجمتمع من الخبث والاقتدار والبقاء ولا قيمة تفصل ما سبق ذكره مما ينتفع بهومن الزبد فيبدأ بالزبد هو المتأخر في قوله زبد اربا وفي قوله زبد مثله ولكون الباطل كناية عنه هو متأخر وهي رقة فصحة بدأ في التقسيم بما ذكر آخره كقوله تعالى يوم تبض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم والبداء بالسابق فصحة مثل قوله تعالى فيهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا كانه والله أعلم بدق التفصيل بما هو أهم في الذكر وانتصب جفاء على الحال أي مضمحل متلاشياً لمنفعة فيه ولابقائه والجفاء اسم للجفاء أي ربي به يقال جفأت القدر بزبداء وجفاء السيل بزبداء وأجفأ وأجفل وقال ابن الأنباري جفأ متفرق من جفأت الریح النعم إذا قطعته وجفأ الرجل صرعته يقال جفأ الوادي وأجفأ إذا شفق والآن زبد اربا به ما سبق مما حقه السيل وما خرج من خبث المعادن وأقر دال زبد ولمن وإن تقدم زبدان لا شراً كما في مطلق الزبد فبمعناها وجع اعتبار القدر المشترك ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ أي من الماء الخالص من الفناء ومن الجوهر المعدني الخالص من الخبث ﴿فِيكَ يَكُنُ فِي الْأَرْضِ﴾ لانتفاع الناس به والكاف في موضع نصب أي مثل ذلك الضرب كمثل الحق والباطل يضرب الله الأمثال والظاهر أنه لما ضرب هذا التل الحق والباطل انتقل إلى ما أهل الحق من الثواب وأهل الباطل من العقاب فقال للذين استجابوا لربهم الحسنی ﴿أَيُّ الَّذِينَ دَعَاهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فُاجِأُوهُ﴾ أي ما دعاهم اليمين اتباعه الحالة الحسنی

وأهل الماء الذي ينزل من السماء فتسيل به أودية الناس فيموتون به وينفعهم أنواع المنافع وبالغز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة ولولم يكن إلا الخلد الذي فيه اليأس الشديد لكن في فيه وإن ذلك ما كثرت في الأرض بل بقائه ظاهر أثبت الماء في منصفه وتبقى آثاره في العيون والبشار والحبوب والثمار التي تثبت به مما يدخر ويكثر وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله وشكله والله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرى به وبزبد الغلظ الذي يطفو فوقه إذا ذاب * وقال ابن عطية صدر هذه الآية تنبيه على قدرة الله تعالى وإقامة الحجة على الكفرة به فغا فرغ ذكر ذلك جملة مثالا للحق والباطل والإيمان والكفر والنسك في الشرع واليقين به انتهى * وقيل هذا مثل ضرب به الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل فلما مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب وبقاء الشرع والدين والأودية مثل للقلوب ومعنى بقدرها على سعة القلوب وضيقها فمنها ما انتفع به حفظه ووعاؤه وبره فظهرت ثمرة وأدرك تأويله ومعناه ومهادون ذلك طبقة ومنها دونه طبقات والزمثل الشكوك والشبه وانكار الكافرين أنه كلام الله ودفعهم بإياه الباطل والماء الصافي المنتفع به مثل الحق انتهى وفي الحديث الصحيح ما يؤيد هذا التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثت به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا وكانت منها طائفية قبلت الماء وأنبت السكالا * والعشب الكثير وكانت منها طائفية أجاب فاستسكت الماء فانتفع الناس به وروعوا وكانت منها قيعان لا ماء ماء ولا تثبت كلا * فذلك مثل ما جئت به من العلم والهدى ومثل من لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به * وقال ابن عطية وروى عن ابن عباس أنه قال قوله تعالى أنزل من السماء ماء رب بدبه الشرع والدين فسأل أودية رب يد القلوب أي أخذا لنيل محطه والبلد يحطه وهذا قول لا يصح والله أعلم عن ابن عباس لأنه ينحو إلى أقوال أصحاب الرموز وقد عكس به الغزالي وأهل تلك الطريق ولا توجيه لآخر الجلفظ عن مفهوم كلام العرب بفعله تدعو إلى ذلك والله الموفق للصواب وإن صح هذا القول عن ابن عباس فانما قصد أن قوله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل معناه الحق الذي يتقرر في القلوب والباطل الذي يعثر بها أيضا انتهى والماء المطر ونكر أدوية لأن المطر إنما يدل على طريق المناوبة فتسيل بعض الأودية دون بعض ومعنى بقدرها أي على قدر صغرها وكبرها أو بما قدر لها من الماء بسبب نفع المطر عليهم لا ضررهم إلا ترى إلى قوله وأما ما ينفع الناس فالمطر مثل للحق فهو نافع خال من الضرر * وقرأ الجمهور بقدرها ينفع الدال * وقرأ الأنشعب العقيلي وزيد ابن علي وأبو عمرو في رواية يسكونها * وقال الخواري بقدرها متعلق بسالت * وقال أبو البقاء بقدرها صفة للأودية وعرف السيل لأنه معنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر هو نكرة فإذا أعاد عليه الظاهر كان معرفة كما كان لو صرح بنكرة ولذلك تضمن إذا أعاد ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من كتب كان شره أي كان الكذب شره ولو جاء هنا مضرر المكان جازا عائدا على المصدر المقوم من فسالت وأحقل بمعنى جعل جاء فيه أفتعل بمعنى الجرد كافتقد وقد روي أبا منصفه خالعا على وجه السيل ومنه الروية ومما توفدوا عليه أي ومن الأشياء التي توفدوا عليها وهي الذهب والفضة والخشب والصلصال والرخاص والقصدير ونحوها مما يوفد عليه وله زيد * وقرأ حمزة والكسائي وحفص وابن مجيم ومجاهد وطلحة وجعي وأهل الكوفة يوفدون بالياء على الغيبة أي يوفد الناس * وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر والاعرج وشيبة بالياء على الخطأ

وذلك هو النصر في الدنيا وما اختصوا به من نعمه تعالى ودخول الجنة في الآخرة فالجنى مبتدأ وخبره في قوله للذين قال الزغشري الذين استجابوا متعلق بضرب أي كذلك يضرب الله الأمثال للؤمنين الذين استجابوا والكافرين الذين لم يستجيبوا أي هما مثلا للراغبين فالجنى صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ ذكر ما أعده لغير المستجيبين انتهى التفسير الأول أولى لأنه فيه ضرب الأمثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفي غيرها ولأنه فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف قول الزغشري فلا يذكر الثواب للمستجيبين من العقاب ذكر ما للمستجيبين من الثواب ولأن تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقييده الاستجابة ومقابلها ليس في الاستجابة مطلقا إنما مقابلها في الاستجابة بالحسنى والله تعالى قد نفي الاستجابة مطلقا ولأنه على

وعليه متعلق بتوقدون وفي النار قال أبو علي والخوف متعلق بتوقدون * وقال أبو علي قد بوقد على كل شيء وليس في النار كقوله فأوقدني يا هامان على الطين فذلك البناء الذي أمر به بوقد عليه وليس في النار لكن يصيبها * وقال سكي وغيره في النار متعلق بمحذوف تقديره كأننا أو أباينا ومنعوا تعليقه بقوله توقدون لأنهم زعموا أنه لا بوقد على شيء الا وهو في النار وتعلقت حرف الجر بتوقدون يشتمل من تخصيص حال من آخرى انتهى ولو قلنا انه لا بوقد على شيء الا وهو في النار لجاز أن يكون متعلقا بتوقدون ويجوز ذلك على سبيل التوكيد كما قالوا في قوله يطير بجناحيه وانتصب ابتداء على انه مفعول من أجله ونسوط المفعول من أجله موجود فيه * وقال الخوفي هو مصدر في موضع الحال أي مبتدئين حلية وفي ذكر متعلق ابتداء تنبيه على منغصا وتوقدون عليه والحلية ما يعمل للنساء مما يميز بين يمين الذهب والفضة والمتاع ما يتضمن الحديد والخاص وما أشبهها من الآلات التي هي قوام العيش كالأواني والمساحي والآلات الحرب وقطاعات الانصار والسك وغير ذلك وزيد مرفوع بالابتداء وخبره في قوله وحيما توقدون ومن الظاهر أنها التبيين لأن ذلك الزيد هو بعض ما وقد علم من تلك المعادن * وأجاز الزحخشري أن تكون من لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زيد مثله زيد الماء والماء في كونهما تولدان من الأوساخ والاكدار والحق والباطل على حذف مضاف أي مثل الحق والباطل شبه الحق بما يخص من جر هذه المعادن من الاقدار والخبث ودوام الانتفاع بها وشبه الباطل بالزبد المجمع من الخبث والاقذار ولا بقاء له ولا قيمة وفصل ماسبق ذكره مما ينتفع به ومن الزيد بقيد بالزبد هو المتأخر في قوله زيد اربابا وفي قوله زيد مثله ولكون الباطل كتابة عنه وصف متأخر وهي طريقة فصيحة يبدأ في التقسيم عاذا كر آخر اكقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم والبدء بالسابق فصيحة مثل قوله فذهب شقي وسعيد فأما الذين شقوا في النار وكانوا الله أعلم يبدأ في التفصيل بما هو أهم في الذكر وانتصب جفاء على الحال أي مضمة لامتناسيا لا منمنعة فيه ولا بقاء له والزيد اربابا مقدم زيدان لا شترا كما هي في مطلق الزيدية فهما واحدا باعتبار القدر المشترك وقرأ روبة جفالا بلالام بدل الهزمة من قولهم جفلت الرعب السحاب اذا جلته وفرقه وعن أبي حاتم لا يقرأ بقرأة روبة لأنه كان يأكل الفار بمعنى انه كان اعرابيا جافيا وعن أبي حاتم أيضا لا تعبر قراءة الاعراب في القرآن وأما ما ينفع الناس أي من الماء الخالص من الغشام من الجوهر المعدني الخالص من الخبث أي مثل ذلك الضرب كمثل الحق والباطل يضرب الله الامثال والظاهر انه لضرب هذا المثل للحق والباطل انتقل الى ما أهل الحق من الثواب وأهل الباطل من العقاب فقال للذين استجابوا لهم الذين أحسنى أي الذين دعاهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فأجابوا الى مادعاهم اليمن اتباع دينه الحالة الحسنى وذلك هو النصر في الدنيا وما اختصوا به من نصرة الله ودخول الجنة في الآخرة طاعتني مبتدأ وخبره في قوله للذين والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ما بعده وغاير بين جلتى الابتداء لما يدل عليه تقديم الجار والمجرور في الاعتناء والاهتمام لو أن لهم ما في الارض جميعا وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تقصر سيئاتهم وتقدم تفسير مثل وما أومأ جهنم

قوله يكون قوله لو أن لهم ما في الارض كلاما مقلتا مما قبله أو كلفلت اذ يصير المعنى كلفلت يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين لو أن لهم ما في الارض فلو كان التركيب بمجرى رابط لو بما قبلها زال التثنية وأيضا في يوم الاشارة في الضعيف وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما لهم والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبر ما بعده وغاير بين جلتى الابتداء لما يدل عليه تقديم الجار والمجرور من الاعتناء والاهتمام لو أن لهم ما في الارض جميعا وسوء الحساب قال ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تقصر سيئاتهم وتقدم تفسير مثل وما أومأ جهنم

(الدر) (ش) الذين استجابوا متعلقة يضرب (٣٨٣) أى كذلك يضرب الله الامثال للؤمنين الذين استجابوا

والكافرين الذين لم يستجيبوا أى هما مثلاً الفرقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ ذكر ما أعد لعير المستجيبين انتهى أعد لعير المستجيبين انتهى (ح) التفسير الاول اولى لانه فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفى غيرهما ولا نه قيد كرواب المستجيبين بخلاف قول الزمخشري فكاذ كرم العير المستجيبين من العقاب ذكر ما للعير الحسنى من الثواب ولأن تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقيد الاستجابة ومقابلتها ليس نفي الاستجابة مطلقا انما مقابلتها نفي الاستجابة الحسنى والله تعالى قد نفي الاستجابة مطلقا لانه على قوله يكون قوله لو أن لهم ما فى الأرض جميعا كلاما مغلطا بما قبله أو كالمفقت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للؤمنين والكافرين لو أن لهم ما فى الأرض فلو كان التركيب بحرف رابط لو بما قبلها زال التعلل وأيضاً فيوم الاشتراك فى الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوماً هم أيضاً فقد جاء هذا التركيب وتقدم تفسير مثل قوله لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به سوء الحساب قل ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تنفري سيئاتهم وقال التقي وشهد وفرقان يحاسب على ذنوبه كلها ومحاسبو يؤاخذهم من غير أن يضره شئ * وقال أبو الجوزاء المناقشة * وقيل للتوبيخ عند الحساب والتقريع وتقدم تفسير مثل وما أوم جهنم وبئس المهاد * أفن يعلم أنما أُنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب * الذين يوفون بعهدهم ولا ينقضون الميثاق والذين يملكون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلا نيتهم يبدون بالحسنة السيئة أولئك هم عبي الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عبي الدار * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم اللعنة ولم سوء الدار * الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليمن من أباب * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لا يذكروا الله الا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب * كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أُم لتتوا عليهم النذى أوحينا اليك يوم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت والسبب متاب * * ولو أن قرأ ناسبرن به الجبال أوقطعت به الأرض أو كلهم بالموثق بل لله الامر جميعا أفليس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد * ولقد استنزى * برسل من قبلها فألميت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب * أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمعوه أم تنبئونه ما لا يعلم فى الأرض أم نطاهر من القول بل زين للذين كفروا مكروهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فإله من هاد * لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وملم من اللعن من واق * مثل الجنة التى وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها تلك عبي الذين اتقوا وعبي الكافرين النار * والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكث بعضه قبل

الذين بقوله يضرب فقال للذين استجابوا متعلقة يضرب أى كذلك يضرب الله الامثال للؤمنين الذين استجابوا والكافرين الذين لم يستجيبوا أى هما مثلاً الفرقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ ذكر ما أعد لعير المستجيبين انتهى أعد لعير المستجيبين انتهى (ح) التفسير الاول اولى لانه فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب أمثالا كثيرة في هذين وفى غيرهما ولا نه قيد كرواب المستجيبين بخلاف قول الزمخشري فكاذ كرم العير المستجيبين من العقاب ذكر ما للعير الحسنى من الثواب ولأن تقديره الاستجابة الحسنى مشعر بتقيد الاستجابة ومقابلتها ليس نفي الاستجابة مطلقا انما مقابلتها نفي الاستجابة الحسنى والله تعالى قد نفي الاستجابة مطلقا لانه على قوله يكون قوله لو أن لهم ما فى الأرض جميعا كلاما مغلطا بما قبله أو كالمفقت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للؤمنين والكافرين لو أن لهم ما فى الأرض فلو كان التركيب بحرف رابط لو بما قبلها زال التعلل وأيضاً فيوم الاشتراك فى الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوماً هم أيضاً فقد جاء هذا التركيب وتقدم تفسير مثل قوله لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به سوء الحساب قل ابن عباس أن لا تقبل حسناتهم ولا تنفري سيئاتهم * وقال التقي وشهد وفرقان يحاسب على ذنوبه كلها ومحاسبو يؤاخذهم من غير أن يضره شئ * وقال أبو الجوزاء المناقشة * وقيل للتوبيخ عند الحساب والتقريع وتقدم تفسير مثل وما أوم جهنم وبئس المهاد * أفن يعلم أنما أُنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب * الذين يوفون بعهدهم ولا ينقضون الميثاق والذين يملكون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلا نيتهم يبدون بالحسنة السيئة أولئك هم عبي الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عبي الدار * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم اللعنة ولم سوء الدار * الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع * ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليمن من أباب * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لا يذكروا الله الا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب * كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أُم لتتوا عليهم النذى أوحينا اليك يوم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت والسبب متاب * * ولو أن قرأ ناسبرن به الجبال أوقطعت به الأرض أو كلهم بالموثق بل لله الامر جميعا أفليس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد * ولقد استنزى * برسل من قبلها فألميت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب * أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمعوه أم تنبئونه ما لا يعلم فى الأرض أم نطاهر من القول بل زين للذين كفروا مكروهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فإله من هاد * لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وملم من اللعن من واق * مثل الجنة التى وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها تلك عبي الذين اتقوا وعبي الكافرين النار * والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكث بعضه قبل

﴿أفمن يعلم أنما أنزل اليأس من ربك الحق﴾ الآية قال ابن عباس نزلت في حجة وأبى جهل ولما ذكر تعالى مثل المؤمنين والكافر وذكر المؤمنين من الثواب والمالك من العقاب ذكر استبعاد من يجعلهم مساواة وأنكر ذلك فقال أفمن يعلم أنما أنزل اليأس من ربك الحق كمن هو أعمى أي ليسا مستبينين لأن العالم بالشئ يصير به والجاهل به كالاعمى والمراد عي البصيرة ولذلك قاله بالعلم والهمزة للاستفهام المراد به انكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم أنما أنزل اليأس من ربك الحق فاستجاب بمنزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فستجب كبدما بين الزبد والماء والخبث والابرز ثم ذكر أنه لا يتذكر بالموغظة وضرب الامثال الا أصحاب العقول والفاء للعطف وقسمت همزة (٣٨٤) الاستفهام لأن له صدر الكلام والتقدير فأم يعلم والذين

بل من الواو أوصفة إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا واليماب * وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من النفع ولي ولأولاء * ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية الا بإذن الله لكل أجل كتاب * يحسبوا الله يبعث أحدا من بعدهم ويثبت عندهم الكتاب * القارعة الزية التي تترع قلب صاحبها أي تنصر به بشدة كالقتل والاسر والتب وكشف الخريم * وقال الشاعر

فلما قرعنا النبع بالنبع بعنه * ببعض أبت عبادناه أن تكسرا

أي ضرب بنابوقة * وقال الزجاج القارعة في اللغة النازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم * المحو الازالة محو الخط أذهب أثره ومحا المطر رسم الدار أذهب وأزاله ويقال في مضارعه محو وبمعنى لأن عيسى وحلق والابتاب ضد المحو * أفمن يعلم أنما أنزل اليأس من ربك الحق كمن هو أعمى أي يتذكر أولوا الالباب * الذين يوفون بعهده الله ولا ينقضون الميثاق والذين يسلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقي الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فتم عقي الدار * قال ابن عباس نزلت أفمن يعلم في حجة وأبى جهل * وقيل في عمر بن الخطاب وأبى جهل * وقيل في عمار بن ياسر وأبى جهل * قرأ زيد بن علي أو من بالواو بدل الفاء أنما أنزل مبنيا للفعل ولما ذكر تعالى مثل المؤمنين والكافر وذكر المؤمنين من الثواب والمالك من العقاب ذكر استبعاد من يجعلهم مساواة وأنكر ذلك فقال أفمن يعلم أنما أنزل اليأس من ربك الحق كمن هو أعمى أي ليسا مستبينين لأن العالم بالشئ يصير به والجاهل به كالاعمى والمراد عي البصيرة ولذلك قاله بالعلم والهمزة للاستفهام المراد به انكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم أنما أنزل اليأس من ربك الحق فاستجاب بمنزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجب كبدما بين الزبد والماء والخبث والابرز ثم ذكر أنه لا يتذكر بالموغظة وضرب الامثال الا أصحاب العقول والفاء للعطف وقسمت همزة الاستفهام لأنه صدر الكلام والتقدير فأم يعلم ويمهدان يكون فعل عذوف بين الهمزة والفاء عاطفة ما بعدها على ذلك الفعل

بل من الواو أوصفة له أو خبر مبتدأ عذوف تقديره هم الذين والظاهر اضافة العهد الى الفاعل أي بعبادة الله والظاهر أن قوله ولا ينقضون الميثاق جله تركيبة لقوله يوفون بعهده الله لأن العهد هو الميثاق ويلزم من إبقاء العهد انتفاء نقضه * وما أمر الله به أن يوصل * نظاره العموم في كل ما أمر به في كتابه وعلى لسان رسوله * ويخشون ربهم * أي وعنده كله * ويخافون سوء الحساب * أي استقصاهم فيصايون أنفسهم قبل أن يحاسبوا وصبروا مطلق فيا صبر عليه من المصائب في النفوس والأموال وميثاق التكليف وجاءت الصلة هنا بلفظ الماضي وفي الموصولين قبل بلفظ المضارع في قوله الذين يوفون والذين يسلون وما عطف عليهما على سبيل التفتيح في الفصاحة ونظير أيضا أن اختمصاص هذه الصلة بالمضارع وتبنيك للمضارع أن تبني الصلتين قد صديهما الاستصحاب والالتباس دائما وهذه الصلة قد صديهما على تبنيك الصلتين وما عطف عليهما لأن حصول تلك الصلوات انما هي مرتبة على حصول الصبر وتقسيم عليها ولذلك لم تنأ صلة في القرآن بالصبر الا بصيغة الماضي اذ هو شرط في حصول التكليف وإيقاعها * ويذرون أي يدفعون الشر بالخير * عقي الدار * عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا وجمع أهلها * جنات عدن * بدل من عقي الدار وبحمل أن يراد عقي دار الآخرة لدر الدنيا أي العقي الحسنة في الدار الآخرة هي لهم وبحمل أن تكون جنات خبر مبتدأ أعذوف تقديره هي

المضارع في قوله الذين يوفون والذين يسلون وما عطف عليهما على سبيل التفتيح في الفصاحة ونظير أيضا أن اختمصاص هذه الصلة بالمضارع وتبنيك للمضارع أن تبني الصلتين قد صديهما الاستصحاب والالتباس دائما وهذه الصلة قد صديهما على تبنيك الصلتين وما عطف عليهما لأن حصول تلك الصلوات انما هي مرتبة على حصول الصبر وتقسيم عليها ولذلك لم تنأ صلة في القرآن بالصبر الا بصيغة الماضي اذ هو شرط في حصول التكليف وإيقاعها * ويذرون أي يدفعون الشر بالخير * عقي الدار * عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا وجمع أهلها * جنات عدن * بدل من عقي الدار وبحمل أن يراد عقي دار الآخرة لدر الدنيا أي العقي الحسنة في الدار الآخرة هي لهم وبحمل أن تكون جنات خبر مبتدأ أعذوف تقديره هي

كافسره الزعشمى فى قوله أفليس ر و اوقوله أفلا يسمعون وجوزوا فى الذين أن يكون بلامن
أو لو أوصفته وصفة من قوله أذن يعلم وأما يند كراعتراض ومبتدأ خبره وأولئك لم يعنى الدار
كقوله والذين ينقضون عهد الله ثم قال أولئك لم اللعن والظاهر عموم العهد • وقيل هو خاص
فقال السدى ما عهد اليهم فى القرآن • وقال قتادة فى الازل وهو قوله ألتس بر بكم قالوا بى • وقال
القفال ما فى حديثهم وعقولهم من دلائل التوحيد والنبوات • وقيل فى الكتب المتقدمة والقرآن
• وقيل المأخوذ على السنة الرسل • وقيل الايمان بالله وما لا شك فيه وكتبه ورسله واليوم الآخر
والظاهر اضافة العهد الى الفاعل أى ما عهد الله والظاهر ان قوله ولا ينقضون الميثاق جملة
توكيدية لقوله يوفون بعهد الله لان العهد هو الميثاق ولازم من ايفاء العهد انتفاء نقضه • وقال
الزعشمى ر يوعده الله ما عقده على أنفسهم من الشهادة بر بويتوا وشهدهم على أنفسهم ألتس
بر بكم قالوا بى • ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلاه من الايمان بالله
تعالى وغيره من المواثيق بينهم وبين الله تعالى • وبين العباد تسميع بعد تخصيص انتهى فأضاف العهد
الى المفعول وغاير بين الجلتين بكون الثانية تعميما بعد تخصيص انتهى اذا أخذ الميثاق عام بينهم وبين
الله وبين العباد • وقال ابن عطية بعد الله اسم الجنس أى بجميع عهود الله وبين وأمره ونواهي
التي وصى بها عبده ويدخل فى هذه الالفاظ التزام جميع الفروض وتجنب جميع المعاصي وقوله
ولا ينقضون الميثاق أى اذا اعتقدوا فى طاعة الله عهد الله ينقضوه • قال قتادة وتقدم وعيد الله الى
عباده فى نقض الميثاق ونهى عنه فى بضع وعشرين آية ويحصل انه يشير الى ميثاق معين وهو
الذى أخذه تعالى على ظهر أبيهم آدم عليه السلام انتهى • وقال ابن العربى من أعظم المواثيق فى
الذكر أن لا يسأل سواه وذ كرقصة أى حزة اخراساى وقوعه فى البئر ومرور الناس عليه
وتعطيتهم البئر وهو لا يسألهم أن يفرجوه الى أن جاءهم اخرجه بغير سؤال ولم يرمى أخرجه
وهتف به هاتف كى فرأيت ثمرة التوكل • قال ابن العربى هذا رجل عاهد الله فوجد الوفاء على
النهار فاقتموا به وقد أنكر أبو الفرج بن الجوزى فعل أى حزة هذا • وبين خطاه وأن التوكل
لا ينافى الاستغاثة فى تلك الحال • وذ كران غفان الثورى وغيره قالوا ان انسانا لو جاع فلم يسأل
حتى مات دخل النار ولا ينكر أن يكون الله تعالى لطف بأى حزة الجاهل • هو ما الله به أن يوصل
ظاهرا للعموم فى كل ما أمر به فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم • وقال الحسن المراد به
صلة الرسول صلى الله عليه وسلم بالايمان به • وقال نحوم بن جبير • وقال قتادة الرحم • وقيل صلة
الايمان بالعمل • وقيل صلة قربا الى الاسلام بافشاء السلام وعبادة المرضى وشهود الجنائز ومراعاة
حق الجيران والرفقاء والاصحاب واختمهم • وقيل نصرة المؤمنين وأمر يتعدى الى اثنين يصرف جو
وهو به الاول محذوف تقديره ما أمرهم الله به وأن يوصل فى موضع جو بدل من الضمير أى يوصله
ويحشون بهم أى وعيده كله ويخافون سواه الحساب أى استقصاءه فيحاسبون أنفسهم قبل أن
يحاسبوا • وقيل يحشون بهم يعظمونه • وقيل فى قطع الرحم • وقيل فى جميع المعاصي • وقيل
فيا أمرهم يوصله ويصبروا مطلقا فيما يصبر عليهم المصائب فى النفوس والاموال وميثاق التكليف
وجاءت الصلة هنا بلفظ الماضى وفى الموصلى قبل بلفظ المضارع فى قوله الذين يوفون والذين يصلون
وما عطف عليهما على سبيل التثنية فى الفصاح لان المبتدأ هنا فى معنى اسم الشرط بالماضى كالضارع
فى اسم الشرط فكذلك فىا أشبهه بذلك قال النحويون اذا وقع الماضى صلة أو صفة لنكرة عامة

جنات والظاهر أن ومن
محذوف على الضمير
يدخلونها وقد فصل بينهما
بالمفعول والملائكة
يدخلون عليهم من كل
باب أى بالتصفا والهدايا
من الله تسكرمة لهم وارتفع
سلام على الابتداء وعليكم
الخبر والجملة عكسية بقول
محذوف تقديره يقولون
سلام عليكم والمحذوف
بالمحذوف أى فثم
عقبي الدار الجنة أو فثم
عقبي الدار الصبر وبما
صيرتم متعلق بذلك المحذوف
الذى هو يقولون سلام
عليكم بسبب صبركم أى
نحية الملائكة لهم ودخولهم
عليهم من كل باب بالتصفا
والهدايا هو بسبب صبرهم

احقّل أن يراد به المضي وأن يراد به الاستقبال فغن المراد به المضي في الصلة الذين قال لهم الناس ومن المراد به الاستقبال الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ويظهر أيضا أن اختصاص هذه الصلة بالماضي وتينك بالمضارع أن تينك الصلتين قصد بهما الاستصحاب والالتباس دائما وهذه الصلة قصد بها تقسيمها على تينك الصلتين وما عطف عليهما لأن حصول تلك الصلات انما هي مرتبة على حصول الصبر وتقسيمها عليها ولذلك لم تأت صلة في القرآن الابصيفة الماضي اذ هو شرط في حصول التكليف وابقاها والله أعلم وانتصب ابتقاء قبل على أنه مصدر في موضع الحال والاولى أن يكون مفعولا لاجله أي ان صبرهم هو لا ابتقاء وجه الله خالما لا لرجاء أن يقال ما أصبره ولا مخافة أن يعاب بالجزع أو قسمت به الاعداء كما قال

وتجلبى للشامتين أريهم * انى لرب الدهر لا أقضع

ولان الجزع لا طائل تحته أو يعلم أنه لا مرد لما وقع والظاهر في معنى الوجه هنا جهة الله أي الجهة التي قصد عنده تعالى بالחסنات لتقع عليها المثوبة كما تقول خرج زيد لوجه كذا ونبه على هاتين الصلتين العبادة البدنية والعبادة المالية اذ هما عمود الدين والصبر عليهما أعظم صبر لتكرر الصلوات ولتعلق النفوس بحصول المسال ونبه على حاتی الاتفاق فالسر أفضل حالات اتفاق التطوع كما جاء في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها والعلائية أفضل حالات اتفاق الفروض لان الاظهار فيها أفضل * وقال الغنشمى يمارز قناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله انتهى وهذا على طريق المعتزلة والسلف هنا في الصبر أقوال متقاربة * قال ابن عباس صبر واعلى أمر الله * وقال أبو عمر ان الجوى صبر واعلى دينهم * وقال عطاء صبر واعلى الرزايا والمصائب * وقال ابن زيد صبر واعلى الطاعة وعن المعصية ويدرون يدفعون * قال ابن زيد الشر بالخير * وقال قتادة ردوا عليهم معروفا كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * وقال الحسن اذا حرموا أعطوا واذا اطلقوا أعطوا واذا قطعوا وصلوا * وقال القتي اذا سفه عليهم حملوا * وقال ابن جبير يدفعون المنكر بالمعروف * وقال ابن كيسان اذا أذنبا تائبوا واذا هربوا أتوا يدفعوا عن أنفسهم بالتوبة معرة الذنب وهذا المعنى قول ابن عباس في رواية الضحاك عنه * وقيل يدفعون بل الله الا الله شركهم * وقيل بالسلام غوائل الناس * وقيل من رأوا منه مكروها بالتي هي أحسن * وقيل بالصالح من العمل السيئ ويؤيده ما روى في الحديث ان معاذا قال أوصني يا رسول الله فقال اذا علمت سيئة فاعمل الى جنبها حسنة تمنحها السر بالسر والعلائية بالعلائية * وقيل العذاب بالصدقة * وقيل اذا هموا بالسيئة فكروا ورجعوا عنها واستغفروا وهذه الاقوال كلها على سبيل المجاز وبالجملة لا يكافئون الشر بالشر كما قال الشاعر
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساء أهل السوء احسانا
وهذا بخلاف خلق الجاهلية كما قال

جرى متى يظلم يعاقب بظلمه * سرى ما وان لا يبد بالظلم يظلم

* وروى ان هذه الآية نزلت في الانصار ثم هي عامة بعد ذلك في كل من آسف بهذه الصفات وعقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا وموضع أهلها ووجنات عدن بدل من عقبى الدار ويحصل أن براد عقبى دار الآخرة لدار الدنيا في عقبى الحسنة في الدار الآخرة هي لم ويحصل أن يكون جنات خبر ابتداء محذوف * وقرأ الجهور جنات والتضئ جننة بالافراد

والذين ينقصون عهد الله بالإيمان كرتعالى حال السعداء (٣٨٧) وما ترتب لهم من الأمور السنية الشريفة ذكر حال الاشقياء وما ترتب لهم من الامور الخزية وتقدم تفسير الذين ينقصون عهد الله من بعيننا في أوائل البقرة وترتب هناك للسعداء التصريح بعقبي الدار وهي الجنة واكرام الملائكة لهم بالسلام وذلك غاية القرب والتأنيس وهنا ترتب للاشقياء الابعاد من رحمة الله وسوء الدار ارى الدار السوء وهي النار او سوء عاقبة الدار وتكون دار الدنيا ولما كان كثير من الاشقياء فحمت عليهم نعم الدنيا ولذا انها أغرب تعالى أنه هو الذي ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر والكفر والايمان لا تعلق لهما بل رزق قد يقدر على المؤمن ليعظم أجره ويسقط للكافر إسماءه لازدياد آثامه ويقدر مقابل بسيط وهو التضييق والضمير في وفر حوائده على الذين ينقصون وهو استثنائي اخبار عن جهلهم بما أوثام بسطه الدنيا عليهم وفرحهم هو فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ومتاع معناه ذاهب مضاعف يستمتع به قليلا ثم يغنى كما قال الشاعر

أنتهم المتاع لو كنت تنقي * غير أن لا بقاء للآسان

• وروى عن ابن كثير وأبي عمرو يدخلون هامين بالفعول • وقرأ ابن أبي عمير ومن صلح بضم اللام والجهور بفتحها وهو أفصح • وقرأ عيسى الثقفي وذريتهم بالتوحيد والجهور بالجمع • وقرأ ابن عمر فتم بفتح النون وكسر العين وهي الاصل كما قال الرازي • ثم الساعون في اليوم الشر • وقرأ ابن رباب فتم بفتح النون وسكون العين وتحفيف فعل لغة تميمية والجهور بهم بكسر النون وسكون العين وهي أكثر استعمالا • قال مجاهد وغيره ومن صلح أي عمل صالحا وامن انتهى وهذا يدل على أن مجرد النسب من الصالح لا ينفع المتنافع الاعمال الصالحة • وقيل يحفل قوله ومن صلح أي لذلك بقدر الله تعالى وسابق علمه • قال ابن عباس هذا المصالح هو الايمان بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم وهذه بشارة بنعمة اجتمعهم مع قربانهم في الجنة والظاهر ان ومن معطوف على الضمير في يدخلونها وقد فصل بينهما بالفعل • وقيل يجوز أن يكون مفعولا معه أي يدخلونها مع من صلح ويشغل قوله من آبائهم أي كل واحد والده ووالده وغلب الذكور على الاناث فكانه قيل ومن صلح من آبائهم وامهاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب أي بالصف والمهدايا من الله تعالى تكريم لهم • قال أبو بكر الوراق هذه ثمانية أعمال تشير الى ثمانية أبواب الجنة من عملها دخلها من أي باب شاء قال الاصم نحو هذا قال من كل باب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ولا يعبده الله الرازي كلام عجيب في الملائكة ذكر ان الملائكة طوائف منهم روحانيون ومنهم كروبيون فالعباد اراض نفسه بأنواع الرياض كالصبر والشكر والمراقبة والحاسبة فكل مرتبة من هذه المراتب جوهر قسي وروح علوي يحفظ لتلك الصفات من اختصاص فتن الموت اذا أترقت تلك الجواهر القدسية تجلج فيهم من كل روح من الارواح السبئية ما يناسبها من الصفات المخصوصة فيفيض عليها من ملائكة الصبر كالات خصوصية نفسانية لا تظهر الا في مقام الصبر ومن ملائكة الشكر كالات روحانية لا تجلج الا في مقام الشكر وهكذا القول في جميع المراتب انتهى وهذا كلام فلسفي لا تفهمه العرب ولا جاءت به الانبياء فهو كلام مطرح لا يلتفت اليه المسلمون • قال ابن عطية وحكي الطبري رحمه الله في صفة دخول الملائكة أحاديث لم تطول بها لضعف أسانيدھا انتهى وارتفع سلام على الابتداء عليكم الخبر والجملة محكية بقول محدث أي يقولون سلام عليكم والظاهر أن قوله تعالى سلام عليكم بحجة الملائكة لهم ويكون قوله تعالى بما صبرتم خير مبتدأ محذوف أي هذا الثواب بسبب صبركم في الدنيا على المشاق أو تكون الباء بمعنى بدل أي بدل صبركم أي بدل ما حققت من مشاق الصبر هذه الملائكة والنعيم • وقيل سلام جمع سلامة أي انما سلمكم الله تعالى من أهوال يوم القيامة بصبركم في الدنيا وقال العنبري ويجوز أن يتعلق بسلام أي يسلم عليكم ويكرمكم بصبركم والنصوص بالمدح محذوف أي فتم عقبي الدار الجنة من جهنم والدار تحتمل الدنيا وتحتمل الآخرة • وقالت فرقة المعنى ان عقبا الجنة من جهنم • قال ابن عطية وهذا التأويل مبني على حديث ورد وهو ان كل رجل في الجنة قد كان له مقدم معروف في النار فصرفه الله تعالى عنه الى النعيم فيعرض عليه ويقال له هذا مكان مقدمك فبذلك الله الله الجنة بايمانك وطاعتك وصبرك انتهى ولما كان الصبر هو الذي نشأ عنه تلك الطاعات السابقة ذكر الملائكة ان النعيم السرمدي انما هو حاصل بسبب الصبر ولم يأت التركيب بالايقاف بالبعد ولا بعبدك والذين يعضون عهد الله من بعد ما عاقبو يعطون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون

﴿ويقول الذين كفروا﴾ الآية (٣٨٨) في مشركي مكة طلبوا مثل آيات الانبياء والمفسر ذلك

هو عبد الله بن أبي أمية وأصحابه دعوا على مقترحي الآيات من كفار قريش ان الامر بيد الله يصل من يشاء ويهدي من يشاء ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اضلاله واليه متعلق بيدهى أى الى طاعته و﴿الذين آمنوا﴾ بدل من من أناب واطمئنان القلوب سكوتها بعد الاضطراب من خشيتها وذكر تعالى ذكر مغفرته ورحمته ﴿الذين﴾ بدل من الذين أخبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين أو مبتدأ خبره ما بعده و﴿طوبى﴾ فصل من الطب قلبت باؤه والضمه ما قبلها قلبت في موسر و﴿طوبى﴾ مبتدأ خبره لهم و﴿وحسن ما﴾ بدل من معطوف عليه و﴿طوبى﴾ تأنيث الاطبيب وكان القياس أن يكون بالالف واللام وقد جاء نظيره انبرأف ولا م كقولهم ﴿في سبي دنا طال ما قد مدت﴾

وقول الآخر

﴿وان دعوت الى جلي ومكرمة

يوما ليك كرام الناس

فادعينا﴾

وتأنيث الافعل بما عينه ماء

أن يأبى على ههنا فتارة تبدل باؤه واوا فقالوا الحوراء حوراء بقرئتها ياها قالوا الخبرى فطوى جاء على أحد الوجهين

في الأرض أولئك لم يمتنعوا ولم سوء الدار • الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع • قال مقاتل نزلت والذين ينقضون في أهل الكتاب • وقال ابن عباس نزلت الله يسط في مشركي مكة ولما ذكر تعالى حال السعداء وما ترتب لهم من الأمور السنية الشريفة ذكر حال الأشقياء وما ترتب لهم من الأمور المخزفة وتقدم تفسير الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل الآية في أوائل البقرة وترتب للسعداء هناك التصريح بقبي الدار وهي الجنة وأمر الكرام الملائكة لهم بالسلام وذلك غاية القرب والتأنيس وهناتر تبلا لأشقياء الأبعاد من رحمة الله وسوء الدار أى الدار السوء وهي النار وسوء عاقبة الدار وتكون دار الدنيا ولما كان كثير من الأشقياء قنعت عليهم نعم الدنيا ولذا أنها أخبر تعالى انه هو الذي يسط الرزق لمن يشاء ويقدر والكفر والابان لا تخلق لهما بالرزق قد يقدر على المؤمن ليعلم أجورهم وييسر للكافر املا لا لزيادة آثامهم يقدر مقابل يسط وهو التصديق من قوله ومن قدر عليهم رزقه فوعليه يصح فظن أن لن نقدر عليه وقول ذلك الذي أقرق وذرى في البصر لن قدر الله على أى لأن ضيق • وقيل يقدر يعطى بقدر الكفاية • وفرحوا بزبدن على ويقدر بضم الدال حيث وقع والضهير في فرحوا عائده على الذين ينقضون وهو استئناف اخبار عن جهلهم بما أو تواس بسطة الدنيا عليهم وفرحهم فرح بطر وبسط لافرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوا بالشكر حتى يستوجبوا نعم الآخرة بفضل الله به واستجلبهم بهذا الفرح اذ هو فرح بما يزول من قريب وينقضي ويمدح قول من ذهب الى انه معطوف على صلات والذين ينقضون أى يفسدون في الأرض وفرحوا بالحياة الدنيا في الكلام تقديم وتأخير ومتاع معناه ذاهب مع فعل يستمتع به قليلا ثم يفتى كما قال الشاعر

تمتع يا شمت ان شيا • سبقت به الميات هو المتاع

﴿وقال آخر﴾

أنت نعم المتاع وكنت تبتى • غير أن لا بقا لا لناس

﴿وقال آخر﴾

تمتع من الدنيا فانك فان • من التشتوات والنساء الحسن

قال الزمخشري خفي عليهم ان نعم الدنيا في جنب نعم الآخرة ليس الاشياء نذرا يقتضيه كعجالة الراكب وهو ما يتجمله من تيمرات أو شر بسوقى أو غير ذلك انتهى وهذا معنى قول الحسن أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الحياة الدنيا في جنب ما أعد الله لأولياته في الآخرة نذرا ليس يشق به كعجالة الراكب وهو ما يتجمله من تيمرات أو شر بسوقى أو غير ذلك • وقال ابن عباس زاد كراذلى • وقال مجاهد قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد له من زوال • ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله فضل من يشاء ويهدي اليه من أناب • الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب • الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما • نزلت ويقول الذين كفروا في مشركي مكة طلبوا مثل آيات الانبياء والملائكة من ذلك هو عبد الله بن أبي أمية وأصحابه دعوا على مقترحي الآيات من كفار قريش كسقوط السماء عليهم كسفا وقولهم سير علينا الاخشيين واجعل لنا البطاح محارث ومغتسرا

(الدر) طوبى لهم (ح) طوبى مبتدأ وخبره لم فإن كانت (٣٨٩) علما لشجرة في الجنة فلا كلام في جواز الابتداء بها وان

كانت نكرة مسوغ
الابتداء بها ما ذهب
سيبويه رحمه الله من أنه ذهب
بها مذهب الدعاة كقوله
سلام عليك إلا أنه ائتم
فيه الرفع على الابتداء فلا
تدخل عليه نواسخ هكذا
قال ابن مالك وروى أنه
قرئ وحسن ما ب
بالنصب قراء كذلك
عيسى التقي وخرج ذلك
ثعلب على أنه معطوف على
طوبى وانها في موضع
نصب وحسن ما ب
معطوفا عليها قال ثعلب
وطوبى على هذا مصدر كما
قالوا اسقوا نوحه صاحب
الوامع على النداء قال
يتقدر بطوبى لهم يا حسن
ما ب فحسن معطوف على
النادى المضاف في هذه
القراءة وهذا نداء التثنية
والتشويق كما كانت
يأسنى على القوت
والندبة انتهى وبني بقوله
معطوف على النداء
المضاف ان طوبى مضاف
للضمر واللام مقحمة كما
أقحمت في قوله
يا يوس للجهل ضارا
لاقوام *
وفي قوله يا يوس للحرب
التي ولذلك سقط التنوين
من يوس فكانه قيل

كالاردن وأحي لنا مئتنا وأسلافنا ولم تجرب عاد الله في الاتيان بالآيات المقرحة الا اذا أراد هلاك
مقرحها فرد على عليم بأن زول الآية لا يقتضي ضرورة إيمانكم وهذا كما لان الأمر بيد الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء * وقال الزمخشري (هنا قلت) كيف يطابق قولهم لولا أنزل عليه
آية من ربه فإن الله يضل من يشاء (قلت) هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك أن
الآيات الباهرة المتكررة التي أوتىها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوتها نبي قبله وكفى بالقرآن
وحده آية وراء كل آية فإذا جحدوا ولم يمتدوا بها وجعلوا كما أنه لم ينزل عليه قط كان موضع
التعجب والاستكثار فكأنه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشنع صمكم على كفركم أن الله يضل من
يشاء فمن كان على صفكم من التصميم وشدة التسليم في الكفر فلا سبيل إلى اهتدائكم وان أنزلت
كل آية ويهدي اليهم من كان على خلاف صفكم * وقال أبو علي الجبائي يضل من يشاء عن رحمة
وثوابه عقوبة له على كفره ويهدي اليهم من أناب أي إلى جنته من أناب أي من تاب والمهدي يلقه
بالؤمن هو الثواب لانه يستحقه على إيمانه وذلك يدل على أنه يضل عن الثواب بالغاب لاعتن الدين
بالكفر على ما ذهب اليهم من خالفنا انتهى وهي على طريقة الاعتزال والضمر في اليه عائد على
القرآن وأعلى الرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه عائد على الله تعالى على حنف مضاف أي إلى
دينه وشريعته وأناب أقبل إلى الحق وحقيقته دخل في توبة الخير والذين آمنوا بدل من أناب
واطمئنان القلوب سكوتها بعد الاضطراب من خشية مود كره الله كرهته ومغفرة تآؤد كره
دلائله على وحدانيته المزية لعلق الشبهة وطمئنان بالقرآن لانه أعظم المعجزات تسكن به الالوب
وتنتبه ثم كره الحظ على ذكر الله انه به تحصل الطمأنينة ترغيبا في الايمان والمعنى انه يذكره
تعالى لطمئنان القلوب بالآيات المقرحة بل ربما كفر بعد ما قبل العذاب كما سلف في بعض الأمم
وجوزوا في الذين أن يكون بدل من الذين وبدل من القلوب على حنف مضاف أي قلوب الذين وان
يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وان يكون مبتدأ خبره ما بعده وطوبى فعل من الطيب قلبت
ياؤه واوا لضعف ما قبلها كما قلبت في موسر واختلوا في مدلولها * فقال أبو الحسن الهنائي هي جمع
طيبة قالوا في جمع كبسة كوسى وصفة صوفى وفعل ليس من ألفاظ الجوع فلعله يعني بها اسم جمع
* وقال الجوهري مفرد مصدر كبرى وسقيا ورجى وعقبى واختلف القائلون بهذا في معناها
فقال الضحاك المعنى غبطة لهم * وعنه أيضا أصبت خيرا * وقال عكرمة نعتى لهم * وقال ابن عباس
فرح وفررة عين * وقال قتادة حسنى لهم * وقال الضحى خبرهم وعنه أيضا كرامتهم * وعن معيط
ابن مجلان دوام الخير وهذه أقوال متقاربة والمعنى العيش الطيب لهم * وعن ابن عباس وابن جبير
طوبى اسم الجنة بالحبشية * وقيل بلغة الهند * وقال أبو هريرة وابن عباس أيضا ومعتب بن سمي
وعبيد بن غير وهب بن منبهى شجرة في الجنة * وروى حرقوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حديث عتبة بن عبيد السلمى أنه قال وقسم الله أعرايا يارسول الله أنى الجنة كما كتبت لى
فيها شجرة تدعى طوبى وذكر الحديث * قال القرطبي الصحيح انها شجرة للحديث المرفوع
حديث عتبة وهو صحيح على ما ذكره السهلي وذكره أبو عمر في التمهيد والثعلبي وطوبى مبتدأ
وخبره لم فإن كانت علما لشجرة في الجنة فلا كلام في جواز الابتداء وان كانت نكرة مسوغ
الابتداء بها ما ذهب اليه سيبويه من أنه ذهب بها مذهب الدعاة كقوله لهم سلام عليك إلا أنه ائتم فيه

طوبى لهم وحسن ما ب أي ما طيبهم وأحسن ما بهم كأنه قول طيبها طيبها أي ما طيبها طيبها

﴿ كذلك أرسلناك في أمة ﴾ الآية الكافي (٣٩٠) للتشبيه وذلك إشارة لارسال من تقدم من الرسل أي مثل

الرفع على الابتداء فلا تدخل عليه نواسخه هكذا قال ابن مالك وورد أنه قرئ وحسن ما ب
بالنصب قرأه كذلك عيسى التقى وخرج ذلك ثعلب على أنه معطوف على طوبى وانها في موضع
نصب وحسن ما ب معطوف عليها قال ثعلب وطوبى على هذا مصدر كما قالوا سقيوا خروجه
صاحب اللوامع على النداء قال بتقدير يا طوبى لهم يا حسن ما ب حسن معطوف على المنادى
المضاف في هذه القراءة فيه انداء للتحسين والتشويق كما قال يا أسقى على الفوت والنسبة انتهى
وبنى بقوله معطوف على المنادى المضاف أن طوبى مضاف للضهير واللام مقصحة كما أقعمت في
قوله يا موسى الجبل ضرا لاقوام وقول الآخر يا موسى للحرب التي ولتلك سقط التنوين
من موسى وكأنه قيل يا طوبى لهم وحسن ما ب أي ما أطيبهم وأحسن ما بهم كما تقول يا طيبيا ليلة
أي ما أطيبها ليلة وقرأ بكرة الاعرابي طيبى بكسر الطاء لتسم الياء من القلب وان كان وزنها
فعلى كما كسروا في بيض لتسم الياء وان كان وزنها فعلا كحمر وقال الزمخشري أصبت خيرا
وطيبا وعلمها النصب أو الرفع كقولك طيبيا لك وطيبيا لك وسلامك والقراءة في قوله
وحسن ما ب بالرفع والنصب بذلك على علمها واللام في لم البيان مثلها في سقيالك وقرئ وحسن
ما ب بفتح النون ورفع ما ب بحسن فعل ماضٍ أصله وحسن نفلت فحتمسني إلى الخاء وهذا جائز
في فعل إذا كان للحم أو الذم كما قالوا احسن ذا أدبا كذلك أرسلناك في أمة قد خلست من قبلها أمة
لتناوعلهم النبي أو حينما اليأسهم يكفرون بالرحن قل هو ربي إليه اوعليه توكلت واليه
متاب قال قتادة وابن جريج ومقاتل لما رأوا كتاب الملح يوم الحديبية وقد كتب بسم الله
الرحن الرحيم قال سيل بن عمر ما يعرف الرحن الاسمية فنزلت وقيل سمع أبو جهل الرسول
صلى الله عليه وسلم يقول يا رحن فقال إن محمدا ينهنا عن عبادة آله فهو يدعوهم إلى عبادة الله
هذا على بن أحمد النيسابوري وعن ابن عباس لما قيل لكفار قرىش اسجدوا للرحن قالوا وما
الرحن فنزلت قال الزمخشري مثل ذلك الاسمال أرسلناك يعني أرسلناك إرساله شأن وفضل
على سائر الارسلات انتهى ولم يتقدم ارسال بشار إليه بذلك إلا أن كان يفهم من المعنى فيمكن ذلك
وقال الحسن كارسالنا الرسل أرسلناك فقلت إشارة إلى ارساله الرسل وقيل الكافي
متعلق بالمعنى الذي في قوله قل إن الله بضل من يشاء ويهدي اليه من أناب كما أنفذ الله هذا كذلك
أرسلناك وقال ابن عطية والذي يظهر لي أن المعنى كما أجرينا العادة بأن الله يضل من يشاء
ويهدي بالآيات المقترحة فكذلك فعلنا في هذه الامة أرسلناك اليهم وحي بالآيات المقترحة فيضل
الذين يشاء ويهدي من يشاء انتهى وقال الحوفي الكافي للتشبيه في موضع نصب أي كفعلا
الهداية والاضلال والأشارة بذلك إلى ما وصف به نفسه من أنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وقال أبو البقاء كذلك التقدير الأمر كذلك قد خلست من قبلها أمة أي تقسمتها أمة كثيرة والمعنى
أرسلت فيهم رسل فخل ذلك الاسمال أرسلناك ودل هذا المحذوف الذي يقتضيه المعنى على أن
الإشارة بذلك إلى ارساله تعالى الرسل كما قال الحسن ولتوا أي لتقرأ عليهم الكتاب المنزل عليك
وعلة الاسمال هي الابلاغ للدين الذي أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يكفرون أي وحال
هؤلاء أنهم يكفرون بالرحن جملة حاله أي أرسلناك في أمة ترجع لها مني وهم يكفرون في أي وحال
هؤلاء أنهم يكفرون بالرحن بالبيع الرحمة والظاهر أن الضهير في قوله وهم عائد على أمة المرسل
اليهم الرسول إعادة على المعنى أدلو أعاد على اللفظ لكان التركيب هو تكفر والمعنى أرسلناك

ارسالهم أرسلناك ويدل
على ذلك قوله قد خلست
من قبلها أمة أي رسل أمة
ولتوا متعلق بارسالناك وهم
يكفرون بالرحن جملة حاله
أي أرسلناك في أمة ترجع
لها مني وهم يكفرون في أي
وحال هؤلاء أنهم يكفرون
بالرحن بالبيع الرحمة
والظاهر أن الضهير في
قوله وهم عائد على أمة
المرسل اليهم الرسول
صلى الله عليه وسلم أعاد
على المعنى أدلو أعاد على
اللفظ لكان التركيب هو
تكفر والمعنى أرسلناك
إليهم وهم يدينون دين
الكفر فيسبى الله تعالى
بل من أراد هدايته والمعنى
الاخبار بأن الامة السالفة
المرسل اليهم الرسل والامة
التي أرسلت اليها جميعهم
جاءتهم الرسل وهم يدينون
دين الكفر فيكون في
ذلك تسليم الرسول الله صلى
الله عليه وسلم إذ أتم مثل
الام السالفة توبه على
الوصف الموجب لارسال
الرسول صلى الله عليه
وسلم وهو الرحمة الموجبة
لشكر الله على انعامه
عليهم ببغثة الرسول صلى
الله عليه وسلم والإيمان به

﴿ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال﴾ الآية قال ابن عباس وغيره ان الكفار قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم سر جبل مكنفك ضيقا علينا واجعل لنا رضا قطعاً غير استواحي لنا آباءنا وأجدادنا وفلا نأولاً فافترسناهم لا يؤمنون ولو كان ذلك كله ولما ذكر تعالى عليه آرساله وهي ثلاثة ما أوحاه اليه ذكر تعظيم هذا الموحى وأنه لو كان قرأ ناسيرت به الجبال عن مفاهاها وقطع به الأرض حتى تتزايد قطعاً قطعاً وتسكن به الموتى فتسمع ونحسب لكان (٣٩١)

والصوف كإقال تعالى
لو أنزلنا هذا القرآن على
جبل آية بخواب لو
عذوب وهو ما قدرناه
ومحور أن يكون جواب
لوما أنشأه بل لله
الامر جميعاً بل هنا
للاقتبال أى أن الايمان
والكفر بيد الله بخلقهما
فحين يشاء واليأس القنوط
من الشئ وهو هنا فى قول
الأكثرين بمعنى العلم
كأنه قيل أفلم يعلم الذين
آمنوا قال القاسم بن معن
هى لغة هوازن وقال ابن
الكثير هى لغة حمى من
النضج وأنشد والمصمى بن
ونيل الرايحى
أقول لم بالشعب اذ
يسرونى
ألم تبا سواى ابن فارس
زهدم
وأن لو يشاقبه قدم عذوب
تقدره وأقسم أن لو يشاء
الله وقدمى ح القسم قبل
أن لو فى قول الشاعر
وأقسم أن لو التبتنا وأتم
لكان لنا يوم من الشر مظنا

اليوم وهم يدينون دين الكفر فهدى الله بك من أراد هدايته وقيل يعود على الذين قالوا ولا أنزل
عليه آية من ربه وقيل يعود على أم وعلى أمى والمعنى الاخبار بأن الام السالفة أرسلت اليهم الرسل
والامة التى أرسلت اليها جميعهم جاءتهم الرسل وهم يدينون دين الكفر فيكون فى ذلك تسلية
للسلوة صلى الله عليه وسلم اذا تمثل الام السالفة ونبيه على الوصف الموجب لارسال الرسول
وهو الرحمة الموجهة لشكر الله على انعامه عليهم بمبعثه الرسول والايمان به قل هو أى الرحمن الذى
كفروا به هو رى الواحد المتعال عن الشراكاة عليه توكلت فى نصرى عليكم وجميع أمورى واليه
مرجى فيثبتنى على مجاهدكم ﴿ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال﴾ أو قطعت به الأرض أو كله به الموتى
بل لله الامر جميعاً أفمن يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله هدى الناس جميعاً ولا يزال الذين كفروا
تصميم بما صنعوا قارعة أو تحمل قرياً من دارهم حتى يأى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد • ولقد
استهزى رسول من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقابكم قال ابن عباس
ومجاهد وغيرهما ان الكفار قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم سر جبل مكنفك ضيقاً علينا واجعل لنا
أرضاً قطعاً غير استواحي لنا آباءنا وأجدادنا وفلا نأولاً فافترسناهم لا يؤمنون ولو كان ذلك
كله ولما ذكر تعالى عليه آرساله وهي ثلاثة ما أوحاه اليه ذكر تعظيم هذا الموحى وأنه لو كان قرأ نا
سيرت به الجبال عن مفاهاها أو تقطع به الأرض حتى تتزايد قطعاً قطعاً وتسكن به الموتى فتسمع
ونحسب لكان هذا القرآن لكونه غاية فى التدكير ونهاية فى الانذار والتصريف كإقال لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل آية بخواب لو عذوب وهو ما قدرناه وحذف جواب لو لدلالة المعنى عليه جائز
نحو قوله تعالى ولو رى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ولو ترى اذ وقفوا على النار • وقال الشاعر
وجدك لو شئ أنا رسول • سواك ولكن لم تجد عنك مدفعا

• وقيل تقدره ما أنشأه كقوله تعالى ولو أنزلنا لنالهم الملائكة وكلهم الموت وحشرنا عليهم كل
نئ قبلاً ما كانوا اليؤمنوا قال الزجاج وقال الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن
ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وعلى قول الفراء يرتب جواب لو أن يكون لما
آمنوا لأن قولهم وهم يكفرون بالرحمن ليس جواباً وانما هو دليل على الجواب وهو قيل معنى قطعت
به الأرض شقت فخلعت أهارا وعيوناً يرتب على أن يكون الجواب المخدولاً آمنوا قوله بل
لله الامر جميعاً أى الايمان والكفر انما يتخلقهما الله تعالى ويريدهما وأما على تقدير لكان هذا
القرآن فيحتاج الى ضمنية وهو ان يقدر لكان هذا القرآن الذى أوحينا اليك المطلوب فيه ايمانهم
وما تضمنه من التكليف ثم قال بل لله الامر جميعاً أى الايمان والكفر بيد الله بخلقهما فمن يشاء
• وقال الزمخشري بل لله الامر جميعاً يعين أحدهما بل لله القدرة على كل شئ وهو قادر على

وأن زيادة فى هذا التركيب نص على ذلك سيبويه ومفعول يشاء عذوب تقديره الهداية وجواب لو هدى الناس • ولا يزال الذين
كفروا بتصميم بما صنعوا • من كفرهم وسواهم • قارعة • داهية تقدرهم بما جعل الله تعالى بهم فى كل وقت من صنوف البلايا
والمصائب فى نفوسهم وأولادهم وأموالهم • وتحمل القارعة قرياً منهم فيضربون ويتباروا اليهم شرارهاو يتعنى اليهم
شرورها • حتى يأى وعد الله • وهو موتهم والقيامة • ولقد استهزى رسول من قبلك • تقدم الكلام عليه • فكيف كان عقابكم

﴿ أفن هو قائم على كل نفس ﴾ الآية من موصولة صلها ما بعدها هي مبتدأ والخبر محذوف تقديره كن ليس كذلك من شركاهم التي لا تنصر ولا تنفع كاحدى من قوله أفن شرح الله صدره للإسلام تقديره (٣٩٣) كالتقاسي قلبه الذي هو في ظلمة

ودل عليه قوله وجعلوا لله شركاء كما دل على كالتقاسي قوله فويل للقاسية قلوبهم ويحسن حذف هذا الخبر كون المبتدأ أن يكون مقابله الخبر المحذوف وقداً شيئاً كثيراً كقوله تعالى أفن خلق من لا يخلق أفن يعلم قال كن هو أعمى والظاهر أن قوله وجعلوا لله شركاء استئنافاً اخبار عن سوء صنيعهم وكونهم أشركوا مع الله لا يصلح للالوهية نعى عليهم هذا الفعل القبيح هذا الбарى تعالى محيط بأحوال النفوس جلها وخفياتها وبه على بعض حالاتها وهو الكسب ليتفكر الانسان فيما يكسب من خير ونر وما يترتب على الكسب من الجزاء وعبر بقائم عن الاحاطة والمراقبة التي لا يغفل عنها أمره تعالى أن يقول لهم سموهم أى اذكروهم بلعناهم والمعنى أنهم ليسوا بمن يذكر ولا يسمى انما يذكر ويسمى من ينفع ويضر وأم في قوله أم تثنونه منقطعة تنقذر بيل والمهمزة تقديره بل أنبئونه والضمير

فاقسم ان لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظم وقد كرس يوهيه أن أتاني بعد القسم وجعلها ابن عصفور را بطة للقسم بالجله المقسم عليها وأما على تأويل الجهور فان عندهم هي الخففتن الثقيلة أى انه لو يشاء الله * وقرأ على وابن عباس قال الزخشرى وجماعتهم الصعبة والتابعين وقال غيره وعكرمة وابن أبى مليكة والجمهرى وعلى بن الحسين وابنه زيد وأبو زيد المزني وعلى بن نديمة وعبد الله بن يزيد أفلم يتبين من ينبت كذا اذا عرفتموه مثل هذه القراءة على أن معنى أفلم يأس هناه من العلم كما نظا فرت القول انها لفظة لبعض العرب وهذه القراءة ليست قراءة تفسير لقوله أفلم يأس كما يدل عليه ظاهر كلام الزخشرى بل هي قراءة مسندة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وليست بخالفة للسواد اذ كتبوا يأس بغير صورة المهمزة وهذه قراءة قنينا وقتنينا وكنناهما في السبعة وأما قول من قال انما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوى أستان السين يقول زنديق ملحد * وقال الزخشرى وهذا نحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يتأيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف ينفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان متعلبا في أبدي أولئك الاعلام الصالحين في دين الله المهتمين عليه لا ينفلون عن جلاله ودقائقه خصوصاً عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله غربة ما فيها من به انتهى * وقال القراء لا يتلى الا كالأزنى أفلم يأس انتهى والكفار عام في جميع الكفار وهذا الامر مستمر فهم الى يوم القيامة قاله الحسن وابن السائب وهو ظاهر اللفظ * وقال ابن عطية كفار قرىش والعرب لا تزال تصيهم فواجب من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزواته * وقال مقاتل والزخشرى كفار مكة * قال الزخشرى تصيهم بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم قارعة ادهية ترقعهم بما جعل الله بهم في كل وقت من صنوف البلاء والمصائب في أنفسهم وأولادهم وأموالهم وتجعل القارعة في ربما منهم فيغز عون ويضطررون ويتطار اليهم شر رحا وتتعدى اليهم شرور راحتي يأتي وعد الله وهو موته أو القيامة انتهى * وقال الحسن حال الكفرة هكذا هو أبداً ووعد الله قيام الساعة والظاهر ان الضمير في جعل عائد على قارعة قاله الحسن * وقال الفرقة التاء للخطاب والضمير للرسول صلى الله عليه وسلم أو جعل أو جعل أو جعل أو جعل على النبيه واحقل بالحديد وعزاه الطري الى ابن عباس ومجاهد وقادة عكرمة ويكون وعد الله قمع مكة وكان الله قعوده ذلك وقاله ابن عباس ومجاهد وقرأ مجاهد ابن جبير أو جعل بالبلاء على النبيه واحقل أن يكون عائد على معنى القارعة عتري فيه التذكير لانها بمعنى البلاء أو تكون الهامة في قارعة عتريه فذكر واحقل أن يكون عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم أى يجعل الرسول قريبا * وقرأ أيضاً من يدارهم على الجمع * وقال ابن عباس القارعة العذاب من السماء * وقال عكرمة النمر يا والطلائع وفي قوله ولقد استنزى الآية تسليط الرسول عليه الصلاة والسلام وان حاله حال من تقدمك من الرسل وأن المستنزيين على لم أى يهلون ثم يؤخرون وتنبه على أن حال من استنزيك وان أهل حال أولئك في أخنهم وعيدهم وفي قوله فكيف كان عقاب استفهام بمعنى التعجب بما حل وفي ضمنه وعيد معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار ﴿ أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا الله شركاء قل سموهم أم تنبؤونه بالايام في الارض أم ينظرون القول بل

الارض هي مقر تلك
الاصنام فاذا اتنى عليها
في المقر التي هي فيه
فانتقاؤه في السموات
أخرى وعلى هذا التأويل
يكون الفاعل يعلم ضمير
يعود على ماوعلى الاول
ذكرنا أنه تعالى على الله
تعالى والمعنى على هذا
استفهام التوبيخ على
أنه عندهم لا يكون علمه
في السموات ولا في
الارض بل علمه تعالى
محيط بجميع الاشياء
والظاهر في أم من قوله
أم بظاهر أنها منقطعة أيضا
أي بل أقسمونهم شركاء
بظاهر من القول من غير
أن يكون لذلك حقيقة
أي أنكم تتلقون بتلك
الاسماء وتسمونها آلهة
والحقيقة لهاذا أنهم تعلمون
انها لا تصف بشئ من
أوصاف الآلهة لقوله تعالى
ما تعبدون من دونه الا
أسماء والظاهر أن قوله
أم بظاهر معطوف على
قوله بالايمان والعذاب في
الدنيا هو ما يصيب بسبب
كفرهم من القتل والاسر
والنهب والنلة والحروب
والبلداني أجسامهم وغير
ذلك مما يختص به الكفار

يعلمه والضمير في يعلم عائده على الله والمعنى أتتبعون الله (٣٩٤) لشركه الاصنام التي لا تصف بعلم التتوذ كرنفى العلم فى الارض ا
زين للذين كفروا كرم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فانه من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا
وللعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق * من موصولة صلتها ما بعد ما هو مبتدأ والخبر
مخبرون تقديره كن يشك كمالهم من شركهم التي لا نصر ولا تنفع كما حنف من قوله أن شرف الله
صدرة للاسلام فهو على نور من ربه تقديره كالقاضي قلبه الذي هو في ظلمة ودل عليه قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء كاد على القاسم في قول القاسية قولهم ويحسن حنف هذا الخبر كون المبتدأ
يكون مقابله الخبر المحنوف وقبلاء مثبتا كثيرا كقوله تعالى أن يخلق كمن لا يخلق أن يعلم ثم قال
كن هو أعمى والظاهر أن قوله تعالى وجعلوا لله شركاء استئناف اخبار عن سوء صنيعهم وكونهم
أشركوا مع الله لا يصلح للألوهية نبي عليهم هذا الفعل القبيح هذا الباري تعالى هو المحيط بأحوال
النفوس جليها وخفيها ونبه على بعض حالاتها وهو الكسب لينفكر الانسان فيما يكسب من خير
وشر وما يترتب على الكسب في الجزاء وعبر بقائم عن الاحاطة والمراقبة التي لا ينفل عنها * وقال
الزخشرى ويجوز أن يقدر ما يقع خبرا للبنداء ويعطف عليه وجعلوا لله شركاء وتنبه له أن
هو بهذه الصفة لم يحدوه وجعلوا له شركاء وهو الله الذي يستحق العبادة وحده انتهى وفي هذا
التوجيه اقامة الظاهر مقام المضمرة في قوله وجعلوا لله أى وجعلوا وفي حنف الخبر عن المقابل
وأكثر ما جاء هنا الخبر مقابلا في تفسير أبي عبد الله الرازى قال السيد صاحب العقد الواو في
قوله تعالى وجعلوا واوا حال والتقدير أن هو قائم على كل نفس بما كسبت موجود والخال انهم
جعلوا له شركاء ثم أقيم الظاهر وهو الله مقام المضمرة تقدير الألوهية ونصير بها كما تقول معطى
الناس ومنهم موجود ويحرم مثلى انتهى * وقال ابن عطية أن هو قائم على كل نفس بما كسبت
أحق بالعبادة أم الجادات التي لا نصر ولا تنفع هذا تأويل ويظهر أن القول مرتبط بقوله وجعلوا
لله شركاء كأن المعنى أن له القدرة والوحدانية ويجعل له شركاء أهل ينتم ويقاب أم لا وبعد
من ذهب إلى أن قوله أن هو قائم المراد به الملائكة الموكلون ببني آدم حكاه القرطبي عن الفصالح
واخبر أيضا عن خوف تقديره كثير من المخلقين وأبعد أيضا من ذهب إلى أن قوله وجعلوا معطوفا
على استزى أى استزوا وجعلوا ثم أمره تعالى أن يقول لهم سموهم أى اذكروهم بأسمائهم والمعنى
انهم ليسوا من يذكر ويسمى انما يذكر ويسمى من هو ينفع ويضر وهذا مثل من يذكر لك ان
نخصا بوفر ويعظم وهو عندك لا يستحق ذلك فتقول لدا كره سمع حتى أبين لك زيفه وان ليس كما
تذكر وقرب من هذا قول من قال في قوله قل سموهم انما يقال ذلك في الشئ المستحق الذي يبلغ
في الحفارة إلى أن لا يذكر ولا يوضع له اسم فعند ذلك يقال له سمعان شئت أى هو أحسن من أن
يذكر ويسمى ولكن ان شئت أن تضع له اسما فاعل فكأنه قال سموهم بالآلهة على جهة التبدد
والمعنى سوا اسميهم وهذا الاسم لم سموهم به فانها في الحفارة بحيث لا يستحق أن يلقب العاقل
الها * وقيل سموهم اذا صنعوا وأما واوا حيا لتع الشرك * وقيل طال بوجه بلحجة على انها
آلهة * وقيل صفوهم وانظروا هل يستحقون الآلهة * وقال الزخشرى جعلتم له شركاء
فسموهم له من هم وينوهم بأسمائهم * وقيل هذا توبيخ كما تقول لمن تهدد على شرب الخمر ثم الخمر
بعدها وأم في قوله أم تتبؤونه منقطعة وهو استفهام توبيخ * قال الزخشرى بل أتنبؤ به بشركاء لا

وكان عذاب الآخرة أشق على النفوس لانه احراق بالنار دائما كلما نصفت جلودهم بدنانهم جلودا غير هاهو من واق من سائر
محفظهم من العذاب ويحسبهم ولذا كرم الله الكفار في الآخرة ذكر كرم الله المؤمنين فقال

يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فإذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشئ يتخلق به العلم والمراد اني أن يكون له شركاء ونحوه قل أنتبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض انتهى فجعل الفاعل في قوله بما لا يعلم عائد على الله والماعد على ما عذوف أى بما لا يعلمه الله وكنا قد خرجنا تلك الآية على الفاعل في قوله بما لا يعلم عائد على ما وقررنا ذلك هناك وهو يقرر هنا أيضا أى أنتبؤون الله بشركة الاصنام التي لا تتصف بعم البتة وذكرني العلم في الأرض اذا الأرض هي مقر تلك الاصنام فإذا انتفى علمها في المقر التي هي فيه كانت غاؤه في السموات أخرى وقرأ الحسن تنبؤهم من أنباء * وقيل المراد بتقدرون أن تعلموا بأمر تعلمونه أنهم وهو لا يعلمه وخص الأرض بنبي الشريك بأنه لم يكن له شريك البتة لانهم ادعوا ان يشرىك في الأرض لافي غيرهما والظاهر في أم في قوله أم بظواهر انها منقطعة أيضا إلى بل أنهم ومنهم شركاء بظواهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة أى انكم تتطعون بتلك الاسماء وتسمونها آلهة ولا حقيقة لها اذا تم لا تعلمون أنها لا تتصف بشئ من أوصاف الالهية كقوله مات عبدون من دونه الاسماء سميتوها * وقال مجاهد أم بظاهر من القول * وقال قتادة بباطل من القول لابلان له في الحقيقة ومنه قول الشاعر
أعبرت ألبانها لو همها * وذلك عاريا بن ربيعة يظهر
أى باطل * وقيل أم متصلة والتقدير أم تنبؤهم بظواهر من القول للاحقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواههم ثم قال بعدهما الحجاج على وجه التصريح لهم عليه بل زين الذين كفروا مكرهم * وقال الواحدي لما ذكر الدلائل على فساد قولهم وقال دع ذلك الدليل لانهم لا يتبعون به لانه زين لهم مكرهم * وقرأ مجاهد بل زين على البناء للفاعل مكرهم بالنصب * والجمهور زين على البناء للفعل مكرهم بالرفع أى كيدهم للإسلام بشرهم وما قصدوا بأقوالهم وأفعالهم من منافقة الشرع * وقرأ الكوفيون وصعدوا هنا وفي غافر بضم الصاد مينا للفعول فالفعل متعد * وقرأ باقي السبعة بفتحها فاحق التمتى والزموا أى صدوا أنفسهم وأغروهم * وقرأ ابن وثاب وصدوا بكسر الصاد وهي كراهة ردت البناء بكسر الراء وفي اللوامع الكسائي لابن يعمر وصدوا بالكسر لفة وفي الضم أجرا بصرف الجر نحو قيل فاسق المؤمن فبالكسر لابن وثاب انتهى * وقرأ ابن أبي اسحق وصد بالتون عطف على مكرهم * قال الخمشري ومن يضل الله ومن يضل الله يعلم انه لا يهتدى فإله من هاد فإله من واحد قد رعى هدايته انتهى وهو على طريقة الاعتزال والعذاب في الدنيا هو ما يصيبهم بسبب كفرهم من القتل والأسر والنهب والذلة والحروب والبلايا في أجسامهم وغير ذلك مما يعين به الكفار وكان عذاب الآخرة أشق على النفوس لانهما حرقا بالنار دائما كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ومن واقع من سائر يحفظهم من العذاب ويحميهم ولما ذكر ما أعد للكافرين الآخرة ذكر ما أعد للمؤمنين فقال * مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كلها دائمة وظلماتك عجي الذين اتقوا وعجي الكافرين النار * مثل الجنة أى صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه والخبر عذوف أى فيها قصصنا عليكم مثل الجنة تجري من تحتها الأنهار * مثل الجنة التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه والخبر عذوف أى فيها قصصنا عليكم مثل الجنة تجري من تحتها الأنهار تفسير لذلك المثل تقول مثلت الشئ اذا وصفته وقرته للفهم وليس هنا ضرب مثل لفهوه كقوله تعالى وله المثل الأعلى أى الصفة العليا وأنكر أبو علي أن يكون مثل بمعنى صفة قال انما معناه التنبيه * وقال الفراء أى صفتها انها تجري من تحتها الأنهار ونحو هذا موجود في كلام العرب انتهى ولا يمكن حذف انها وانما فسر المعنى ولم يذكر

مثل الجنة أى صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه والخبر عذوف أى فيها قصصنا عليكم مثل الجنة تجري من تحتها الأنهار * مثل الجنة التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه والخبر عذوف أى فيها قصصنا عليكم مثل الجنة تجري من تحتها الأنهار * مثل الجنة التي هي في غرابة المثل وارتفع مثل على الابتداء في مذهب سيبويه والخبر عذوف أى فيها قصصنا عليكم مثل الجنة تجري من تحتها الأنهار

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ آتيناهم الكتاب ﴿زُلت في مؤمن﴾ أهل الكتابين من أسلم من اليهود كعب الله بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون بنجران واثنتان (٣٩٦) وثلاثون بأرض الحبشة ومن الأحزاب يعني من أحزابهم وهم

كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقى بنجران وأشباعا ومن ينكر بعضه لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير معرف وكانوا ينكرون ما هو نعمت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حرقوه وبدلوه اليه ادعوا في أي اثر عرودينه واليه مرجع عند البعث يوم القيامة أو اليه مرجع في جميع الاحوال في الدنيا والآخرة وكذلك أي مثل انزلنا الكتاب على الانبياء قبل ان قوله والذين آتيناهم الكتاب يتفعلن انزل الله تعالى الكتاب وهذا الذي أنزلناه هو بلسان العرب كما أن الكتب السابقة بلسان من نزلت عليه وأراد بالحكم أنه مفصل بين الحق والباطل وعكم وانتصب حكما على الخلال من ضمير النصب في أنزلناه والضمير عائذ

الاعراب وتأول قوم على القرآن مثل مقحم وان التقدير الجنة التي وعد المتقون تجري واقحام الأسماء لا يجوز وحكوا عن الفراء أن العرب تفهم كثيرا المثل والمثل وخرج على ذلك ليس كذلك أي كقولهم فقال غيرهما الخبر تجري كقولهم فتنزله سمر وهذا أيضا لا يصح أن يكون تجري خبرا عن الصفة وتأول تجري على اسقاط أن ورفع الفعل والتقدير أن تجري خبر ثان الاتهام وقال الزجاج معناه مثل الجنة تجري على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد انتهى وقال أبو علي لا يصح ما قال الزجاج لا على معنى الصفة ولا على معنى التشبيه لأن الجنة التي قدر حاجتها لا تكون الصفة ولأن التشبيه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة جنة فلا تكون المماثلة وقرأ على ابن مسعود مثال الجنة على الجمع أي صفاتها وفي اللوامع على السلي أمثال الجنة جمع ومعناه صفات الجنة وذلك لانها صفات مختلفة فلذلك جمع نحو الحقوق والاسمال والأكل ما يؤكل فيها ومعنى دوامه انه لا ينقطع أبدا كما قال تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال ابراهيم النخعي أي لذاته دائمة لا تزاد بجمع ولا تمل من شبع وظلها أي دائم البقاء والراحة لا تستغنى عن شمس ولا بيسل لبرد كما في الدنيا تلك الجنة عاقبة الذين اتقوا أي اجتنبوا الشرك ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه ادعوا اليه ما ب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جئتكم من العلم ما لك من الله من ولى ولا وافي ﴿زُلت في مؤمن﴾ أهل الكتابين ذكره الماوردي واختاره الزعفراني فقال من أسلم من اليهود كعب الله بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون بنجران وثمانية من العيين واثنتان وثلاثون من الحبشة ومن الأحزاب يعني من أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقى بنجران وأشباعا ومن ينكر بعضه لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير معرف وكانوا ينكرون ما هو نعمت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حرقوه وبدلوه انتهى وعن ابن عباس وابن زيد في مؤمن اليهود كعب الله بن سلام وأصحابه وعن قتادة في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مدحهم الله تعالى بأنهم يسرون بما أنزل اليك من أمر الدين وعن مجاهد والحسن و قتادة أن المراد بأهل الكتاب جميعهم يفرحون بما أنزل من القرآن اذ فيه تصديق كتبهم وثناء على أنبيائهم وأخبارهم وروايتهم الذين هم على دين موسى وعيسى عليهما السلام ووضف هذا القول بانهم هم أكرم من فرحهم فلا يعتد بفرحهم وأيضا فان اليهود والنصارى ينكرون بعضه وقد قلنا في قولنا بين الذين ينكرون بعضه وبين الذين آتيناهم الكتاب والأحزاب قال مجاهد والنصارى والمجوس وقال قتادة هم الأحزاب الجاهلية من العرب وقال مقاتل الأحزاب بنو أمية بنو المغيرة وآل أبي طلحة ولما كان ما أنزل اليه تضمن عبادة الله ونفي الشرك أمر يجواب المكربين فقل له قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به فانكاركم لبعض القرآن الذي أنزل انكار لعبادة الله وتوحيد الله وأنتم تدعون

على القرآن والحكم ما نصحت القرآن من المعاني ولما كانت العبارة عنه بلسان العرب نسبة اليها ولئن اتبعت الخطباء لغير الرسول صلى الله عليه وسلم لان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من اتباع أهوائهم

﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ﴾ الآية قال الكسبي عبرت اليه والرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا ترى لهذا الرجل همه الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية قيل وكاوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فرد الله عليهم بان الرسل قبله كانوا مثله ازواج وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برأهم ولا يأتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يحكم فيه على العباد أي يفرض عليهم ما يرده تعالى وقوله لكل أجل كتاب لفظ عام في الاشياء التي لها أجال لأنه ليس منها شيء الاوله (٣٩٧) أجل في بداهته وفي خاتمته وذلك الاجل مكتوب ومحصور

وجوب العبادة وفي الشربك اليه ادعوا الى شرعه ودينه واليه مرجع عند البعث يوم القيامة في جميع احوالي في الدنيا والآخرة ﴿ وقرأ أبو جليد عن نافع ولا أشرك بالرفع على القطع أي وأما لا أشرك به وجوز أن يكون حالا أي أن أعبده الله غير مشرك به ﴾ وكذلك أي مثل انزلنا الكتاب على الانبياء قبلك لان قوله والذين آتيناهم الكتاب بعضهم انزاله الكتاب وهذا الذي أنزلناه هو بلسان العرب كما أن الكتب السابقة بلسان من نزلت عليه ومأرسلنا من رسول الابلسان قومه ليبين لهم وأراد بالحكم أنه يفصل بين الحق والباطل ويحكم ﴿ وقال ابن عطية وقوله وكذلك المعنى كايبر نالهم لواء الفرح وهو لواء الانتصار لبعض كذلك أنزلناه حكما عربيا انتهى وانتخب حكما على الحال من ضمير النصب في أنزلناه والضمير عائد على القرآن والحكم ما تضمنته القرآن من المعاني ولما كانت العبارة عنه بلسان العرب نسب اليها ولئن اتبعت الخطاب لغير الرسول صلى الله عليه وسلم لانه مصوم من اتباع أهواهم ﴿ وقال الزمخشري هنا من باب الالهاب والتهيج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتعلق فيه أن لا يزال زال عند الشبهة استمسا كما يلحظة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكسية يمكن ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان رسول ان يأتى بآية الا بالذن الله لكل أجل كتاب ﴿ يعصوا الله ما يشاء وينبئ وعنده أم الكتاب ﴾ واما زينك بعض الذي نعلمه أو تتوفينك فاعلم عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴿ قال الكسبي عبرت اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا ما ترى لهذا الرجل همه الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية ﴿ قيل وكاوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فرد الله تعالى عليهم بان الرسل قبله كانوا مثله ذوى أزواج وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برأهم ولا يأتون بما يقترح عليهم ومن الشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب فيه على العباد أي يفرض عليهم ما يرده تعالى وقوله لكل أجل كتاب لفظ عام في الاشياء التي لها أجال لأنه ليس منها شيء الاوله أجل في بداهته وفي خاتمته وذلك الاجل مكتوب محصور ﴿ وقال الضحاك والقرءا المعنى لكل كتاب أجل ولا يصور زادعاء القلب الا في ضرورة الشعر وأما هنا للمعنى في غاية الصحة بلا عكس ولا قلب بل ادعاء القلب هنا ليصير المعنى عليه اذ تم أشياء كتبها الله تعالى أزلية كالجنات ونعيم أهلها لا أجل لها والظاهر أن المحو عبارة عن النسخ من الشرائع والاحكام والاثبات عبارة عن دوامها وتقرر هاو بقائها أي

وجوب العبادة وفي الشربك اليه ادعوا الى شرعه ودينه واليه مرجع عند البعث يوم القيامة في جميع احوالي في الدنيا والآخرة ﴿ وقرأ أبو جليد عن نافع ولا أشرك بالرفع على القطع أي وأما لا أشرك به وجوز أن يكون حالا أي أن أعبده الله غير مشرك به ﴾ وكذلك أي مثل انزلنا الكتاب على الانبياء قبلك لان قوله والذين آتيناهم الكتاب بعضهم انزاله الكتاب وهذا الذي أنزلناه هو بلسان العرب كما أن الكتب السابقة بلسان من نزلت عليه ومأرسلنا من رسول الابلسان قومه ليبين لهم وأراد بالحكم أنه يفصل بين الحق والباطل ويحكم ﴿ وقال ابن عطية وقوله وكذلك المعنى كايبر نالهم لواء الفرح وهو لواء الانتصار لبعض كذلك أنزلناه حكما عربيا انتهى وانتخب حكما على الحال من ضمير النصب في أنزلناه والضمير عائد على القرآن والحكم ما تضمنته القرآن من المعاني ولما كانت العبارة عنه بلسان العرب نسب اليها ولئن اتبعت الخطاب لغير الرسول صلى الله عليه وسلم لانه مصوم من اتباع أهواهم ﴿ وقال الزمخشري هنا من باب الالهاب والتهيج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتعلق فيه أن لا يزال زال عند الشبهة استمسا كما يلحظة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكسية يمكن ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان رسول ان يأتى بآية الا بالذن الله لكل أجل كتاب ﴿ يعصوا الله ما يشاء وينبئ وعنده أم الكتاب ﴾ واما زينك بعض الذي نعلمه أو تتوفينك فاعلم عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴿ قال الكسبي عبرت اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا ما ترى لهذا الرجل همه الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فنزلت هذه الآية ﴿ قيل وكاوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فرد الله تعالى عليهم بان الرسل قبله كانوا مثله ذوى أزواج وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برأهم ولا يأتون بما يقترح عليهم ومن الشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب فيه على العباد أي يفرض عليهم ما يرده تعالى وقوله لكل أجل كتاب لفظ عام في الاشياء التي لها أجال لأنه ليس منها شيء الاوله أجل في بداهته وفي خاتمته وذلك الاجل مكتوب محصور ﴿ وقال الضحاك والقرءا المعنى لكل كتاب أجل ولا يصور زادعاء القلب الا في ضرورة الشعر وأما هنا للمعنى في غاية الصحة بلا عكس ولا قلب بل ادعاء القلب هنا ليصير المعنى عليه اذ تم أشياء كتبها الله تعالى أزلية كالجنات ونعيم أهلها لا أجل لها والظاهر أن المحو عبارة عن النسخ من الشرائع والاحكام والاثبات عبارة عن دوامها وتقرر هاو بقائها أي

فأما عليك البلاغ ولا يرتب وجوب التبليغ عليه على وفاته صلى الله عليه وسلم لان التكليف ينقطع بعد الوفاة فيحتاج الى تأويل وهو أن يتقدر لكل شرط منهما ما يناسب أن يكون جزءا من تبعاعه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم واما زينك بعض الذين نعلمهم بمن العذاب فلكل شافيل من أعدائك ودليل على صدقك اذا خبرت بما يلح بهم ولم يعين زمان حلوله بهم واحتمل أن يقع ذلك في حياتك واحتمل أن يقع بهم بعد وفاتك أو تتوفينك أو ان تتوفينك قبل حلولهم فلا ولم عليك ولا عتب اذ قد حل بهم بعض ما وعد الله به على لسانك من عذابهم فاعلم عليك البلاغ لا حاول العذاب بهم اذ ذاك راجع الينا وعلينا جزاؤهم في تكذيبهم اليك وكفرهم بما جنب به

بمحو ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء اثباته * وقيل هذا عام في الرزق والاجل والسعادة والشقاوة
 ونسب هذا الى عمرو ابن مسعود وابي وائل والضحاك وابن جريح وكعب الاحبار والكلبي
 * وروى عن عمرو ابن مسعود وابي وائل في دعائهم ما معناه ان كنت كسبتني في السعادة فانتبتني
 فيهم اوفي الاشياء فاعني منهم وان صحت عنهم فينبني ان يتأول على ان المعنى ان كنت اشقيتني بالعصية
 فاعمها عابالمغفرة ومعلوم ان الشقاء والسعادة والرزق والخلق والاجل لا يتغير شيء منها * وقال
 ابن عباس يحمو الله ما يشاء من أمور عبادته الا السعادة والشقاوة والآجال فانه لا يحوفها * وقال
 الحسن وفرقه هي آجال بني آدم تكتب في ليلة القدر * وقيل في ليلة نصف شعبان آجال الموتى
 فتسمى ناس من ديوان الاخياء وينتوب في ديوان الاموات * وقال قيس بن عباد في العائس
 من رجب يحمو الله ما يشاء ويثبت * وقال ابن عباس والضحاك يحمو من ديوان الحفظة ما ليس
 بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت غيره * وقيل يحمو ككفر التائبين
 ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعتهم * وقيل يحمو بعض الخلائق ويثبت بعضهم الاناسي
 وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها * وقال الزمخشري يحمو الله ما يشاء ينسخ
 ما يستوجب نسخه ويثبت به ما يرى المصلحة في اثباته أو يتركه غير منسوخ والكلام في نحو
 هذا واسع المجال انتهى وهو وقول قتادة وابن جبير وابن زيد قالوا يحمو الله ما يشاء من الشرائع
 والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء فلا ينسخه * وقال مجاهد يحكم الله امر السنة في رمضان
 فيحمو ما يشاء ويثبت ما يشاء الا الحياة والموت والشقاوة والسعادة * وقال الكلبي يحمو من
 الرزق ويزيد فيه * وقال ابن جبير ايضا يغفر ما يشاء من ذنوب عبادته ويترك ما يشاء فلا يغفره *
 وقال عكرمة يحمو يعني بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات قال تعالى الا من تاب
 وآمن وعمل عملا صالحا فاوفى بعهده الله لئلا يحزنك من الذنوب
 ولا ينسى * وقال الحسن يحمو الله ما يشاء أجله ويثبت من يأتي أجله * وقال السدي يحمو الله
 يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية * وقال
 ابن عباس ان لله لوحا محفوظا وذكر وصفه في كتاب التصير ثم قال لله تعالى فيه في كل يوم ثلاثمائة
 وستون نظرة ثبت ما يشاء ومحو ما يشاء * وقال الربيع هذا في الارواح حالة النوم يقضها عند
 النوم اذا أراد موته فجأة أمسكه ومن أراد بقاءه أثبتته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى
 الانفس حين موتها الآية * وقال علي بن ابي طالب يحمو الله ما يشاء من القرون لقوله ألم يروا
 كم أهلكتنا قبلهم من القرون ويثبت ما يشاء منها لقوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين
 فمحو قرونا ووثبت قرونا * وقال ابن عباس يحمو يميت الرجل على ضلالة وقد عمل بالطاعة الزمن
 الطويل يخفه بالعصية ويثبت عكسه * وقيل يحمو الدنيا ويثبت الآخرة وفي الحديث عن ابي
 الدرداء انه تعالى يفتح الذكرك في ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر ما في الكتاب الذي لا ينظر فيه
 أحده غيره فمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء * وقال الغزوي ما في اللوح المحفوظ خرج عن الغيب
 لاحاطة بعض الملائكة فيحصل التبدل واحاطة الخلق بجميع علم الله تعالى وما في علمه تعالى من
 تقدير الاشياء لا يبدل انتهى * وقيل غير ذلك مما يطول نقله وقد استدل الرافضة بقوله يحمو الله ما
 يشاء ويثبت على ان البدء جائز على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الأمر خلاف ما اعتقده
 وهذا باطل لأن علمه تعالى من لوازم ذاته المخصوصة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبدل

في أولم روا أنا في الأرض ننقصهم من أطرافها الضعيف في روعا مد على الذين وعدوا في ذلك أنعمنا لمن أنعمنا بهوا على أن ينظرو
نقص الأرض من أطرافها ونأى يعني بالأمر والقدره كقوله تعالى فأنى الله بنيانهم الأرض أرض الكفار المدكورين ومعنى
نقصهم أطرافها نقصها للأسلحين من جوانبها كان المسلمون يغزون من حوالى أرض الكفار بما يلي المدينة ويطبقون على
جوانب أرض مكة والأطراف الجوانب لا لمعقب حكمه المعقب الذى يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذى يقبضه أى بالز
والإبطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقضى غريبه بالافتضاء والطلب والمعنى أنه حكم للإسلام بالغلبة والأقبال وعلى الكفر
بالإدبار والانتكاس والجملة من قوله لا معقب (٣٩٩) حكمه في موضع الحال أى ناقضا حكمه وهو سرى

الحساب بمقدم الكلا
عليه ثم أخبر تعالى أن الأمم
السابقة كان يصرفهم
المكر بأنبيائهم كما فعلت
فريش وإن ذلك عاد
المكذبين للرسل مكر باراه
نمود وبموسى فرعون
وبعيسى اليهود وجعل
تعالى مكرهم كلاما مكرآ
أضاف المكر كله له
تعالى ومعنى مكره تعالى
عقوبته ما بهم ساء ما كرا
إذا كانت ناشئ من المكر
(الدار)

(ح) قال الخوفى وغيره
فأما عليك البلاغ جواب
الشرط والنسب
شرطان لأن المعطوف
على الشرط شرط فأما كونه
جوابا للشرط الأول
فليس بظاهر لانه لا يرتب
عليه اذ يصير المعنى وأما

نرتبك بعض ما ندمهم من
العذاب فأما عليك البلاغ
جوابا للشرط الأول
فليس بظاهر لانه لا يرتب
عليه اذ يصير المعنى وأما

فيه محال وأما الآية فقد أحققت تلك التأويلات المتقدمة فليست ناصفا بدعوه ولو كانت ناصبا وجب
تأويله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ونبث مخففا من أنبت وبقي السبعة مثقلان ونبث وأما
قوله أم الكتاب فقال ابن عباس أم الكتاب الذى كرو قال أيضا هو وكعب هو علم ما هو خالق وما
خلقه عاملون وقالت فرقة الحلال والحرام وهو قول الحسن وقال الزمخشري أصل كل كتاب
وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه انتهى وما جرى مجرى الأصل للشئ نسميه العرب أم
كقولهم أم الرأس للدماغ وأم القرى مكة وقال ابن عطية وأصوب ما يفسره به أم الكتاب انه
ديوان الأمور المحدثة التى قد سبق فى القضاء أن تبدل وتسمى أو تثبت وقال نحوه قتادة إن جواب
الشرط الأول محذوف وكلام ابن عطية في ما نون التوكيد وقال الزمخشري وإما نرتبك وكيفما
دارت الحال أن يناك مصارعهم وما وعدناهم من ازال العذاب عليهم أو تنوفيك قبل ذلك فليجب
عليك التبليغ الرسالة وعلينا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم فلا يهتك أعراضهم ولا
تستعمل بعدا بهم انتهى وقال الخوفى وغيره فأما عليك البلاغ جواب الشرط الذى تقدم
شرطان لأن المعطوف على الشرط شرط فلما كونه جوابا للشرط الأول فليس بظاهر لأنه لا
يرتبه عليه إذ يصير المعنى وإما نرتبك بعض ما ندمهم من العذاب فأما عليك البلاغ وأما كونه جوابا
للشرط الثانى هو أو تنوفيك فكذلك لانه يصير التقدير إن ماتت فتنك فأما عليك البلاغ لا يرتب
وجوب التبليغ عليه على وفاته عليه السلام لأن التكليف ينقطع بعد الوفاة فيصاح الى تأويل وهو
أن يتقدر لكل شرط منهما ما يناسب أن يكون جزاء امترياعيه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم
وإن مات نرتبك بعض الذى ندمهم من العذاب فذلك شافيك من أعدائك ودليل على صدقك إذا
أخبرت بما يجعل بهم ولم يعين زمان حوله بهم فأحق أن يقع ذلك فى حياتك وأحق أن يقع بهم بعد
وفاتك أو تنوفيك أى أو أن تنوفيك قبل حوله بهم فلا لوم عليك ولا عتب إذ قد حل بهم بعض ما
وعده الله به على لسانك من عذابهم فأما عليك البلاغ لا حاول العذاب بهم إذ ذاك راجع الى وعينا
جزاؤهم فى تكذيبهم إياك وكفرهم بما جئت به أولم روا أنا فى الأرض ننقصهم من أطرافها والله
يحكم لا معقب حكمه وهو سرى الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب
كل نفس وسيعلم الكفار من عبي الدار ويقول الذين كفروا السمر سلاسل كفى بالله شيدا

وأما كونه جوابا للشرط الثانى وهو أو تنوفيك فكذلك لانه يصير المعنى التقدير إن ماتت فتنك فأما عليك البلاغ لا يرتب
وجوب التبليغ عليه على وفاته عليه السلام لأن التكليف ينقطع بعد الوفاة فيصاح الى تأويل وهو أن يتقدر لكل شرط منهما
ما يناسب أن يكون جزاء امترياعيه وذلك أن يكون التقدير والله أعلم وإن مات نرتبك بعض الذى ندمهم من العذاب فذلك شافيك
من أعدائك ودليل على صدقك إذا أخبرت بما يجعل بهم ولم يعين زمان حوله بهم فأحق أن يقع ذلك فى حياتك وأحق أن يقع بهم
بعد وفاتك أو تنوفيك أى أو أن تنوفيك قبل حوله بهم فلا لوم عليك ولا عتب إذ قد حل بهم بعض ما وعد الله به على لسانك من
عذابهم فأما عليك البلاغ لا حاول العذاب بهم إذ ذاك راجع الى وعينا جزاؤهم فى تكذيبهم إياك وكفرهم بما جئت به انتهى

يبنى وينسك ومن عنده علم الكتاب الضمير في أوله وأعاد على الذين وعدوا وفي ذلك أمناظ
 لمن أقط نبهوا على أن ينظر وبعض الأرض من أطرافها ونأى يبنى بالأمر والقدرة كقوله فأتى
 الله بنيانهم والأرض أرض الكفار الله كورين ويعني بنقصها من أطرافها للمسلمين من جوانبها
 كان المسلمون يغزون من حوالى أرض الكفار مما يلي المدينة ويطلبون على جوانب أرض
 مكوا الأطراف الجوانب * وقيل الطرف من كل شيء خياره ومنه قول علي بن أبي طالب العلوم
 أودية في أي وأخذت منها خسرت فغدا من كل شيء طرفا في خياره قاله ابن عطية والذي يظهر
 أن معنى طرفا جانبها بعضا كما به أشار إلى أن الإنسان يكون مشاركا في أطراف من العلوم لأنه
 لا يمكنه استيعاب جميعها ولم يشر إلى أنه يستغرق زمانه في علم واحد وقال ابن عباس والفصحاء نأى
 أرض هو لا بالغرض عليك فنقصها بما يدخل في دينك من القبائل والبلاد المجاورة لهم فاقومهم
 أن يمكنهم وهذا التفسير لا يتأتى إلا أن قسروا هذه الآية بالمدينة * وقيل الأرض اسم جنس
 والانتقاص من الأطراف بتقريب العمران الذي يجعله الله الكفرة * وروى هذا عن ابن عباس
 أيضا وجهاده وعنهما أيضا الانتقاص هو موت البشر وهلاك الثران ونقص البركة وعن ابن
 عباس أيضا موت أشرافها وكبرائها وذهاب الصلحاء والأخيار في هذا الأطراف هنا الاشراف
 * وقال ابن الأعرابي الطرف والطرف الرجل الكريم * وعن عطية بن أبي رباح ذهاب فقهاها
 وخيار أهلها * وعن مجاهد بن القهقرى والعلماء * وقال عكرمة والشعبي هو نقص الانس *
 وقيل هلاك من أهلك من الأمم قبل قريش وهلاك أرضهم بعدهم والمناسب من هذه الأقوال
 هو الأول ولم يذكر الزخشرى إلا ما هو قريش من قال نأى الأرض أرض الكفر بنقصها من
 أطرافها بما يقع على المسلمين من بلادهم فنقص دار الحرب ويزيد في دار الإسلام وذلك من آيات
 الغلبة والنصرة ويحرم أقاليم وأن نأى الأرض بنقصها من أطرافها أفهم الغالبون سنريم
 آياتنا في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حقه ولا تهم بما وراء ذلك فمن تكفيكهم وتم ما وعدناك
 من الظفر ولا يضرهم تأخره فإن ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمهاهم طيب نفسه ونفس عنها بما
 ذكر من طلوع تابشير الظفر ويتبعه قول من قال النقص بموت الاشراف والعلماء والخيار
 وتقريبه أو لم يروا أنا تحدث في الدنيا من الاختلافات ثم ابتعد عارة وموتنا بعد حياة ولا يبعد عز
 ونقصنا بعد كمال وهذه تفسيرات مدركة بالحس خا الذي يؤمنهم أن يقلب الله الأمر عليهم ويمرون
 ذليلين بعد أن كانوا قاهرين * وقرأ الضالكت بنقصها من نقص عداها بالتعصيف من نقص
 اللازم والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطه وحقيقته الذي يعقبه أي بالرد والإبطال ومنه قيل
 لصاحب الحق معقب لأنه يفي غرضه بالافتناء والطب * قال لبيد
 * طلب المعقب حقه المظلوم * والمعنى أنه حكم للإسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر
 بالادبار والانتكاس * وقيل تعقب أحكامه أي ينظر في أعقابه أهمية هي أم لا والجله من قوله
 لا معقب لحكمه في موضع الحال أي نافذا حكمه وهو سر يع الحساب تقدم الكلام على مثل هذه
 الجله ثم أخبر تعالى أن الأمم السابقة كان يصدر منهم المكرب بأنبيائهم كما فعلت قريش وإن ذلك عادة
 المكذبين للرسل مكر بآراهم ثم وذنوهم فرعون ويعيسى اليهود وجعل تعالى مكرهم كلا
 مكر أضاف المكر كله تعالى بمعنى مكره تعالى عقوبته إليهم ساها مكر اذ كانت ناشئة عن
 المكر وذلك على سبيل المقابلة كقوله الله يستهزئ بهم ثم فسره قوله فله المكرب بقوله يعلم

وذلك على سبيل المقابلة
 كقوله تعالى الله يستهزئ
 بهم ثم فسره قوله فله المكرب
 بقوله يعلم ما تكسب
 كل نفس والمعنى يجازي
 كل نفس بما كسبت ثم
 هدد الكافر بقوله
 وسيعلم الكافر لمن عصى
 العاد إذا تبيته العذاب من
 حيث هو في غفلة عنه
 فيعتقد يعلم من هي العاقبة
 المحمودة ولما قال الكفار
 لست مر سلا أي إنما أنت
 مدع ما ليس لك أمره
 تعالى أن يكفي شهادة الله
 بينهم أذ قد ظهر على يديه من
 الأدلة على رسالته ما في بعضها
 كفاية لمن وفق ثم أورد
 شهادة الله بشهادته من عنده
 علم الكتاب وقرأ ورش
 ومن عنده بمن الجارة
 ذكره الأوزاعي في
 الموزع والكتاب هنا
 القرآن والمعنى أن من
 عرف ما ألف فيمن
 المعاني الصحيحة والنظم
 المعجز الفاتت لقدرة البشر
 يشهد بذلك

(الدر)

(ح)

ومن عنده علم الكتاب والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو الله تعالى قاله الحسن وابن جبر والزيحاج وعن الحسن لا والله ما يعني الله والمعنى كني بالذي يستحق العبادة وبالله لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيد ابني وبينكم (ع) ويعترض هذا القول بان فيه عطف الصفة على الموصوف وذلك لا يجوز وانما تعطف الصفات بعضها على بعض انتهى (ح) ليس ذلك كما زعم من عطف الصفة على الموصوف لان من لا يوصف بها ولا يثبت من الموصولات الا بالذي والتي وفروا وعما وذو الطائيتين وقوله وانما تعطف الصفات بعضها على بعض ليس على اطلاقه بل بشرط وهو ان تختلف مدلولاتها ويعني (ع) لا تقول مررت بزيد العالم فتعطف العالم على الاسم وهو علم لا تلحظ فيه معنى (٤٠١) صفة وكذلك الله علم والمآثر هذا الاعتراض من جعله معطوفاً على الله قدس

قوله بالله بالذي يستحق العبادة حتى يكون من عطف الصفات بعضها على بعض لان عطف الصفة على الاسم (ش) يرتفع العلم بالمقدر في الطرف فيكون فاعلان الطرف اذا وقع صلة او غل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه فأخوه فاعل (ح) هذا الذي قاله (ش) ليس على وجه التضمن لان الطرف والجار والمجرور اذا وقعا صلتين أو صفتين أو حالين أو خبرين اما في الاصل واما في الناسخ أو تقدمهما أداة نفي أو استفهام جازيا

ما تكسب كل نفس والمعنى يجازي كل نفس بما كسبت ثم هدد الكافر بقوله وسيعلم الكافرين عقي الدار اذا ياتيهم العذاب من حيث هو في غفلة عنهم فينتدب عليهم لن هي العاقبة المحمودة * وقرأ جناح بن حنبل وسيعلم الكافر مبنيا للفعول من أعلم أي وسيخبر * وقرأ الخريمان وأبو عمرو الكافر على الافراد والمراد به الجنس وبقي السبعة الكفار جمع تكسير وابن مسعود الكافرون جمع سلامة وأبى الذين كفروا وفسر عطاء الكافر بالمستزئذين وهم خسة والمقسمين وهم ثمانية وعشرون * وقال ابن عباس يرد بالكافر بأجل ويبنى أن يعمل تفسيره وتفسير عطاء على التحميل لان الاخبار بعلم الكافر لن عقي الدار معنى بم جميع الكفار ولما قال الكفار لست مرسلأى أنا أنت مدع ما ليس لك أمره تعالى أن يكتفي بشهادة الله تعالى بينهم اذ قد أظهر على يده من الادلة على رسالته ما في بعضها كفاية من وفقهم اذ قد شهد الله بشهادة من عنده علم الكتاب والكتاب هنا القرآن والمعنى ان من عرف ما ألف فيه من المعاني المصيبة والنظم المعجز الفات لقدر البشر يشهد بذلك * وقيل الكتاب التوراة والاحتميل والذي عنده علم الكتاب من أسلم من علمها لهم يشهدون بفتح عليه الصلاة والسلام في كتبهم * قال قتادة كعب الله بن سلام وتيمم الداري وسلمان الفارسي * وقال مجاهد يرد عبيد الله بن سلام خاصة وهذا القولان لا يستقيان الاعلى أن تكون الآية مبنية والجوهر على انها مكية وقال محمد بن الحنفية والباقر هو علي بن أبي طالب * وقيل جبريل والكتاب اللوح المحفوظ * وقيل هو الله تعالى قاله الحسن وابن جبر والزيحاج * وعن الحسن لا والله ما يعني الله والمعنى كني بالذي يستحق العبادة وبالله لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيد ابني وبينكم * قال ابن عطية ويعترض هذا القول بان فيه عطف الصفة على الموصوف وذلك لا يجوز وانما تعطف الصفات بعضها على بعض انتهى وليس ذلك كما زعم من عطف الصفة على الموصوف لان من لا يوصف بها ولا يثبت من الموصولات الا بالذي والتي وفروا وعما وذو الطائيتين وقوله وانما تعطف الصفات بعضها على بعض ليس على اطلاقه بل بشرط وهو ان تختلف مدلولاتها ويعني (ع) لا تقول مررت بزيد العالم فتعطف العالم على الاسم وهو علم لم يلحظ منه معنى صفة وكذلك الله علم والمآثر هذا الاعتراض من جعله معطوفاً على الله قدس قوله بالله يستحق العبادة حتى يكون من عطف الصفات بعضها على بعض لان عطف الصفة

(٥١) - تفسير البصر المحيط لابي حيان - خامس) بعد هذان الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل وهو الاجود جاز أن يكون ذلك المرفوع مبتدأ والظرف والجار والمجرور في موضع خبره والجملة من المبتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر وهذا مبنى على اسم الفاعل فكما جاز ذلك في اسم الفاعل وان كان الاحسن اعماله في الظاهر فكل ذلك يجوز في ما ناب عنه من ظرف أو مجرور وقد نص سيبويه على اجازة ذلك في نحو مررت برجل حسن وجهه فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على انه خبر مقدم وهكذا تلفظنا هذه المسئلة عن الشيوخ وقد يتوهم بعض النشأة في التصوان اسم الفاعل اذا اعتمد على شيء محاذ كراهية تضم اعماله في الظاهر وليس كذلك وقد أعرب الحوفي عنده علم الكتاب مبتدأ وخبر في صلة من وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون خبرا يعني عنده والمبتدأ علم الكتاب انتهى

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿الكتاب أنزلناه إليك﴾ الآية هذه السورة مكتبة كلها في قول الجمهور وعن ابن عباس وقادة هي مكتبة الامن قوله ألم ترائي الذين (٤٠٧) بدلو الى النار وارتباط هذه السورة بالتي قبلها

واضح جدا لانه ذكر فيها ولو أن قرأنا ثم قال وكذلك أنزلناه حكما عريا ومن عنده علم الكتاب فناسب هذا قوله ﴿الكتاب أنزلناه إليك﴾ وأيضا فاتهم لما قالوا على سبيل الاقتراح لو أنزل عليه آية من رب وقيل له ان الله يفضل من يشاء ويهدي اليه من أناب أنزل الكتاب أنزلناه إليك كأنه قيل أولم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات وهي الضلال الى النور وهو الهدى كتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب أنزلناه جملة في موضع الصفة لتخرج متعلق بأنزلناه وهي لام العلة من الظلمات متعلق بنخرج الى النور متعلق بنخرج أيضا الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور وأعيى منه حرف الجر وهو الى كما تقول مررت بذياب خيل

على الاسم ومن في قراءة الجمهور في موضع خفض عطفا على لفظ الله أو في موضع رفع عطفا على موضع الله اذ هو في متعجب من جعل الباء زائدة فاعل بكى وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أعلل وأضى قولنا ونحو هذا ما يدل عليه لفظ شديد ويراد بذلك الله تعالى وقرئ هو بمن يدخل الباء على من عطفا على الله وقرأ أعلى وأبى وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبي بكر والفضال وسالم بن عبد الله بن عمرو بن أبي اسحق ومجاهد والحكم والأعمش ومن عنده علم الكتاب يجعل من حرف جر ومباعدة به وارتفاع علم بالابتداء والجارو المجرور في موضع الجر وقرأ أعلى أيضا وابن السميعة والحسن بخلاف عنه ومن عنده يجعل من حرف جر علم الكتاب يجعل علم فعلا مبنيا للفعول والكتاب رفع به وقرئ ومن عنده يعرف جر علم الكتاب مشددا مبنيا للفعول والضمير في عنده في هذه القراءة آت الثلاث عائذ بالله تعالى وقل الزعشري في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الطرف فيكون فاعلا لان الطرف اذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل لا اعتاده على الموصول فعمل على الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فآخوه فاعل كما تقول الذي استقر في الدار أخوه انتهى وهذا الذي قاله الزعشري ليس على وجه التضمن لان الطرف والجار والمجرور اذا وافتا صلتين أو حالين أو خبرين اما في الاصل واما في النسخ أو تقسيمها أدانني أو استفهام جازيا بعد ما من الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل وهو الاجود جاز أن يكون ذلك المرفوع مبتدأ والطرف أو الجار والمجرور في موضع رفع خبره والجملة من المبتدأ والخبر صلة أوصفة أحوال وأخبر وهذا مبنى على اسم الفاعل فكما جاز ذلك في اسم الفاعل وان كان الاحسن اعماله في الاسم الظاهر فكذلك يجوز في ما ناب عنه من ظرف أو مجرور وقد نص سيبويه على اجازة ذلك في نحو مررت برجل حسن وجهه فأجزل حسن وجهه على رفع حسن على انه خبر مقدم وهكذا تلقفاه انه المسألة عن الشيوخ وقد يستوهم بعض النشأة في التصوان اسم الفاعل اذا اعتمد على شيء محاد كراه ينضم اعماله في الظاهر وليس كذلك وقد أعرب الحق في عنده علم الكتاب مبتدأ وخبر في صلة من وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون خبرا يعني عنده والمبتدأ علم الكتاب انتهى ومن قرأ ومن عنده على أنه حرف جر فاعل الكتاب في قراءته هو القرآن والمعنى أنه تعالى من جهة فضله واحسانه علم الكتاب أو علم الكتاب على القراءتين أي علمت سمعانيه وكونه أعظم المعجزات الباقية على مر الاعصار فتشريف العبد بعلوم القرآن إنما ذلك من احسان الله تعالى اليه وتوفيقه على كونه معجزا وتوفيقه لادر ذلك

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الكتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور﴾ باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستهينون

ومن عذاب في موضع الصفة لويل ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف ولا يجوز أن يكون متعلقا بويل لانه مصدر ولا يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر ويظهر من كلام الزعشري أنه ليس في موضع الصفة قال فان قلت ما وجه اتصال قوله

من عذاب شديد بالويل قلت لان المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون ياوللا قوله تعالى دعوا هانك
 نبورا انتهى فظاهره يدل على تقدير عامل يتعلق به من عذاب شديد ويحصل هذا العذاب ان يكون واقعا بهم في الدنيا أو واقعا بهم
 في الآخرة والاستعجاب الاشارة للاختيار (٤٠٣) وهو استعمال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كما أنه يطلب

من نفسه ان يكون أحب
 اليها وأفضل عندها من
 الآخر ويجوز أن يكون
 استعمل بمعنى افضل كاستعجاب
 وأجاب وما ضمن معنى
 الانذار على يعلى وجوزوا
 في اعراب الذين أن يكون
 مبتدأ خبره وألئك في ضلال
 بعيد وأن يكون مقطوعا
 على الذم إما خبر مبتدأ
 محذوف أي هم الذين وأما
 متصوبا بأضمار فعل
 تقديره آدم وأن يكون
 صفة للكافرين وبعض
 على هذا الوجه الأخير
 الحق والزعشري وأبو
 البقاء وهو لا يجوز لان
 فيه الفصل بين الصفة
 والموصوف بأجنبي منهما
 وهو قوله من عذاب شديد
 سواء أ كان من عذاب
 شديد في موضع الصفة
 لويل أم متعلقا بفعل
 محذوف أي يضجون
 ويولولون من عذاب شديد
 وتقدم الكلام على ويغونها
 عوجا في آل عمران وعلى
 وصف الضلال بالبعد
 (الدر)

الحياة الدنيا على الآخرة ويمد ون عن سبيل الله ويغونها عوجا وألئك في ضلال بعيد هـ
 السور متمكية كلها في قول الجهور وعن ابن عباس وقادة هي بكية الامن قوله ألم ترائ الذين
 بدلوا نعمة الله كفرا الآية إلى قوله إلى النار وارتباط أول هذه السور بآل سورة قبلها واضح جدا
 لانه ذكر فيها أول أن قرأ نائم وكذلك أنزلناه حكاه عن عيسى ومن عنده علم الكتاب فناسب هذا قوله
 الر كتاب أنزلناه إليك وأيضا فانهم لما قالوا على حيل الاقتراح لولا أنزل عليه آية من ربه وفيل
 قل ان الله يضل الله من يشاء ويهدي اليهم أناب أنزل الر كتاب أنزلناه إليك كأنه قيل ألم
 يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور وهو الهدى
 وجوزوا في اعراب الر أن يكون في موضع رفع بالابتداء وكتاب الخبر أوفى موضع رفع على خبر
 مبتدأ محذوف تقديره هذه الر وفي موضع نصب على تقدير الزم وأقرأ الر كتاب أنزلناه إليك
 جملة مفسرة في هذين الاعرابين وكتاب مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه وصوفا في التقدير رأى
 كتاب أي عظيم أنزلناه إليك وجوزوا أن يكون كتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب
 وأنزلناه جملة في موضع الصفة وفي قوله أنزلناه واسناد الازال إلى نون العظمة ومخاطبته تعالى
 بقوله إليك واسناد الاخراج اليه عليه الصلاة والسلام تنو به عظيم ونشر يفعله صلى الله عليه وسلم
 من حيث المشاركة في تحصيل الهداية بآله تعالى وبأخراجه عليه الصلاة والسلام اذ هو الداعي
 والمائل وان كان في الحقيقة مخرج الهداية هو الله تعالى والناس عام اذ هو مبعوث إلى خلق كلهم
 والظلمات والنور مستعاران للكفر والایمان ولما ذكر علة ازال الكتاب وهي قوله لتخرج
 قال باذن ربهم أي ذلك الاخراج تسهيل مالكم المناظر في مصالحهم اذ هم عبيده فناسب ذكر
 الرب هنا تنبيها على منة المالك وكونه ناظرا في حال عبيده ولذا نطهره التعلق بقوله لتخرج
 وجوزوا البقاء أن يكون باذن ربهم في موضع الحال قال أي، أذنالك * وقال الزعشري باذن
 ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما ينصهم من اللطف
 والتوفيق انتهى وفيه دسيسة الاحتزال والظاهر أن قوله إلى صراط يدل من قوله إلى النور ولا يضر
 هذا الفصل بين المبدل منه والبديل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج وأجاز
 الزعشري أن يكون إلى صراط على وجه الاستئناف كأنه قيل إلى أي نور فقل إلى صراط
 العز يزاحم قري بضرح مضارع خرج جالبا بـ نقطتين من تحتها والناس رفعه ولما كان قوله
 إلى النور فيه إيهام تأويله بقوله إلى صراط لما تقدم شيئا أحدهما اسناد ازال هذا الكتاب
 إليه والثاني اخراج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم ناسب ذكر هاتين الصفتين صفة العزة
 المتضمنة للقدرة والعلية وذلك من حيث ازال الكتاب وصفة الحمد المتضمنة استحقاق الحمد من
 حيث الاخراج من الظلمات إلى النور اذ الهداية إلى الايمان هي النعمة التي يجب على العبد الحمد
 عليها والشكر وتقدم صفة العز بـ لتقدم مدح عليها وتليها صفة الحمد لتلوم مدح عليها * وقراء نافع

بسم الله الرحمن الرحيم (ح) قرأ نافع وابن عامر الله بالرفع فليل مبتدأ خبره الذي وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هو الله وهذا
 الاعراباً مكن لظهور تعلقه بما قبله وتعلقه على التقدير الأول وقراء باقي السبعة والاصمعي عن نافع الله الجار على البديل في قول (ع)
 والحق في وأى البقاء وعلى عطف البيان في قول (س) قال لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لعلته واختمه اصم بالله ود الذي يحق له

وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه الآية سبب زولها (٤٠٤) أن قرئنا قالوا ما بال الكتب كلها مجمعة وهذا عري فلزلت
والظاهر أن قوله وما أرسلنا من رسول العموم فيندرج

(الدر)

العبادة كإغلب التعم على
الزنايات انتهى وهذا التعليل
لا يتم الأعلى تقدير أن يكون
أصله الإلاه ثم نقلت الحركة
إلى لام التعريف وحذفت
الهمزة والتزم فيه النقل
والخلف ومادته اذ ذلك
الهمزة واللام والماء وقد
تقدمت الأقوال في هذا
اللفظ في البسملة في أول
الحمد وقال الأستاذ أبو
الحسن بن عصفور لا
تقدم صفة على موصوف إلا
حيث سمع وذلك قليل
وللرب فيها وجسم ذلك
وجهاً أحدهما أن تجعل
الصفة وتبقيتها على ما كانت
عليه وفي أعراب مثل هذا
وجهاً أحدهما أعرابه
لنعمت ما هو الثاني أن تجعل
مابعد الصفة بدلاً والوجه
النسائي أن تنيف الصفة
إلى الموصوف إذا قدمتها
انتهى فعلى ما ذكره ابن
عصفور يجوز أن يكون
العزيز الجدي يعربان
صفتين متقسمتين ويعرب
لفظاً لله موصوفاً متأخراً
ومما جاء فيه تقديمه ما لو
تأخر لكان صفة وتأخيراً
لو تقدم لكان موصوفاً
قول الشاعر

والمؤمن المائذات الطير بمسحها * ركباً منكم بين القبل والسعد
فلو جاء على الكثير لكان التركيب والمؤمن الطير المائذات وارفعوه بل على الابتداء ولكل كافرين
خبر لما تقدم ذكر الظلمات دعا بالهلكة على من لم يفرح حناب من عذاب شديد في موضع الصفة
لو يل ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف ولا يجوز أن يكون مستقلاً بل لأنه مدح ولا
يجوز الفصل بين المصدر وما يتعلق به بالخبر ويظهر من كلام الزمخشري أنه ليس في موضع الصفة
قال (فان قلت) ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بل (قلت) لأن المعنى أنهم يولولون من
عذاب شديد يصفون منه ويقولون يا بلاء كقولهم دعوا هنالك ثبورا انتهى وظاهره بدل على
تقدير حاصل يتعلق به من عذاب شديد يحتمل هذا العذاب أن يكون واقعا بهم في الدنيا أو واقعا
بهم في الآخرة والاستصحاب الإتيان والاختيار وهو استعمال من المحبة لأن المؤثر للشيء على غيره كانه
يطلب من نفسه يكون أحب إليها وأفضل عندها من الآخر ويجوز أن يكون استفعل بمعنى أفضل
كاستجاب وأجاب ولما ضمن معنى الإتيان عدي يعلى وجوز أن يقرأ أعراب الذين أن يكون مبتدأ
خبره أو لئلا في ضلال بعيد وأن يكون معطوفاً على الدم ما خبره مبتدأ محذوف أي هم الذين وإما
منصوب بإضافة فعل تقديره أذم وأن يكون بدلاً وأن يكون صفة للكافرين ونص على هذا الوجه
الاخبار الحوفي والزمخشري وأبو البقاء وهو لا يجوز لأن فيه الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي
منها وهو قوله من عذاب شديد مواء كان من عذاب شديد في موضع الصفة لو يل أم متعلقاً بفعل
محذوف أي يصفون ويولولون عذاب شديد ونظيره إذا كان صفة أن تقول الدارز بد الحسنه
القرشي فهذا التركيب لا يجوز لأنك فصلت بين زيد وصفته بأجنبي منهما وهو صفة الدار
والتركيب الفصح أن تقول الدار الحسنه تنزل بد القرشي أو الدارز بد القرشي الحسنه * وقرأ
الحسنه ويصون مضارع أصداً داخل عليه همزة النقل من صداداً لم صدوداً وتقدم الكلام
على قوله تعالى ويؤمنوا عوجاً في آل عمران وعلى وصف الضلال بالبعقوله عز وجل وما أرسلنا
من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم *

والمؤمن المائذات الطير بمسحها * ركباً منكم بين القبل والسعد فلو جاء على الكثير لكان التركيب والمؤمن الطير المائذات

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله أن في ذلك
 آيات لكل صبار شكور * سبب زولها أن فرساة قلوبا مبال الكتب كلها أنجمية وهذا عري
 فنزلت وساق قصته موسى أنه تعالى أرسله إلى قومه بلسانه أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور
 كما أرسلك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور والظاهر أن قوله وما أرسلنا من رسول العموم
 فيندرج فيه الرسول عليه الصلاة والسلام فإن كانت الدعوة عامة للناس كلهم أو اندرج في اتباع
 ذلك الرسول من ليس من قومه كان من لم تكن لفظة ذلك النبي موقوفة على تعلم تلك اللغة حتى
 يفهمها وإن يرجع في تفسيرها إلى من يعلمها * وقيل في الكلام حذف تقديره وما أرسلنا من
 رسول قبلك إلا بلسان قومه وأنت أرسلناك للناس كافة بلسان قومك وقومك يترجون لفهمهم
 بالسنن ومعنى بلسان قومه بلسة قومه * وقرأ أبو السمال وأبو الجوزاء وأبو عمران الجوني بلسن
 باسكان السين قالوا هو كالريش والرياش * وقال صاحب اللوامح واللسن خاص باللفظة واللسان قد
 يقع على العضو وعلى الكلام * وقال ابن عطية مثل ذلك قال اللسان في هذه الآية يراد به اللغو يقال
 لسن ولسان في اللغة فأما العضو فلا يقال فيه لسن * وقرأ أبو رجاء وأبو المتوكل والجمع دري
 لسن بضم اللام والسين وهو جمع لسان كما دود وعذوقرى * أيضا بضم اللام وسكون السين مخفف
 كرسول ورسول الضعيف في قومه عائد على رسول أي قوم ذلك الرسول * وقال الضحاك الضعيف
 في قومه عائد على محمد صلى الله عليه وسلم قال والكتب كلها نزلت بالعربية ثم أداها كل نبي بلسة
 قومه * قال الزخشري وليس يصحج لأن قوله لبين لم ضمير القوم وهم العرب فيؤدى إلى أن
 الله أنزل التوراة من السماء بالعربية فليبين للعرب وهذا معنى فليداني * وقال الكلبى جميع
 الكتب تأتداني جبريل بالعربية وأمره تعالى أن يأتي رسول كل قوم بلغتهم * وأورد الزخشري
 هنا سائر الأوابن عطية آخرهما في كتابهما يقول قامت الحجة على البشر بأدعان الفصحاء الذين
 يظن بهم القدرة على المعارضة واقرارهم بالعجز كما قالت بلذعان السمرقلموسى والاطباء ليعسى
 عليهما السلام وبين تعالى العلة في كون من أرسل من الرسل بلسة قومه وهي التبيين لم ثم ذكر أنه
 تعالى يضل من يشاء اضلاله ويهدي من يشاء هدايته فليس على ذلك الرسول غير التبليغ والتبيين
 ولم يكف أن يهدي بل ذلك بيد الله على ما سبق به قضاء وهو العزيز الذي لا يغال بالحكيم الواضع
 الأشياء على ما اقتضته حكمته وادارته * وقال الزخشري والمراد بالاضلال الضلالة ومنع اللطاف
 والهداية التوفيق والطف وكان ذلك كتابة عن الكفر والإيمان وهو العزيز فلا يضل على مشيئة
 الحكيم فلا يضل إلا أهل الاختلال ولا يضل الأباهل اللطف انتهى وهو على طريقة الاعتزال
 والجمهور على تفسير قوله بآياتنا هاتسح الآيات التي أجزاها الله على يد موسى عليه السلام * وقيل
 يجوز أن يراد بها آيات التوراة والتقدير كما أرسلناك يا محمد بالقرآن بلسان عري وهو آياتنا كذلك
 أرسلنا موسى بالتوراة بلسان قومه وان أخرج بمحمل أن تكون تفسيره وان تكون
 مصدرية ويضعف زعم من زعم أنها زائدة وفي قوله قومك خصوص لرسالة إلى قومه بخلاف
 لتخرج الناس والظاهر أن قومه هم بنو إسرائيل * وقيل القبط فإن كانوا القبط فالنسلات هنا
 الكفر والنور الإيمان وإن كانوا بنو إسرائيل وقلنا أنهم كلهم كانوا مؤمنين فالنسلات خذل العبودية
 والنور العزة بالدين وظهور أمر الله وإن كانوا أشيا عامتفرقين في الدين قومهم القبط في عبادة
 فرعون وقومهم على غير سبب فالظلمات الكفر والنور الإيمان * قيل وكان موسى مبعوثا إلى القبط

فيه الرسول عليه السلام
 فإن كانت الدعوة عامة
 للناس كلهم أو اندرج
 في اتباع ذلك الرسول
 من ليس من قومه كان
 من لم تكن لفظة ذلك
 الرسول موقوفة على
 تعلم تلك اللغة حتى
 يفهمها أو يرجع في تفسيرها إلى
 من يعلمها * وإن أخرج
 بمحمل أن تكون أن مفسرة
 بمعنى أي وأن تكون مصدرية
 وفي قوله قومك خصوص
 لرسالة إلى قومه بخلاف
 قوله لتخرج الناس
 والظاهر أن قومه هم بنو
 إسرائيل * وذكرهم
 معطوف على قوله أخرج
 قومك والاشارة بقوله أن
 في ذلك آيات الله كبرياؤه
 وصبار وشكور صفتا
 مبالغة وهما مشعرتان
 بأن أيام الله المراد بها بلاؤه
 ونهاؤه أي صبار على بلائه
 شكور لنعمائه

﴿واذ قال موسى لقومه﴾ الآية لما تقدم أمره تعالى لموسى عليه السلام بالتذكير بأيام الله ذكرهم بما أنعم عليهم من نجاتهم من آل فرعون وفي ضمنها تصادىح مما جرى عليهم من نقات الله وتقدم اعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله تعالى واذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء وتقدم تفسير نظير هذه الآية الآن هنا (٤٠٦) ويزبحون بالواو وفي البقرة بغير واو وفي الاعراف يقتلون

و بنى اسرائيل • وقيل الى القطب بالاقرارى بوحدانية الله وان لا يشرك به والايان موسى وانه نبي من عند الله والى بنى اسرائيل بالتركيب وبغرض عشر بعتة اذ كانوا مؤمنين وبمحل وذكرهم ان يكون امر استنفاوا ان يكون معطوفا على ان اخرج فيكون في حيزان • وأيام الله قال ابن عباس ومجاهد وقتادة نعم الله عليهم ورواه أبي مر فوعا • ومنه قول الشاعر

وأيام لنا غرة طوال • عصينا المالك فيها ان ندنا

• وعن ابن عباس أيضا ومقاتل وابن زيد وقائمه ونقاه في الأمم الماضية ويقال فلان عالم بأيام العرب أي وقائمه ما حور وهاو ولا حيا كيوم ذى قارو يوم الفجار ويوم فضة وغيره اوردى نحوه عن مالك قال بلاءه وقال الشاعر • وأيامنا مشهورة في عدونا • أي وقائمه واوعن ابن عباس أيضا نجاهه وبلاءه واختاره الطبري فتمناهؤه بتفليله عليهم الغمام وانزال المني والسواى وفلق البحر وبلاءه باستبداد فرعون لهم وتذبح أبنائهم واهلاك القرون قبلهم وفي حديث أبي في قصة موسى وانخضر عليهما السلام بينا موسى عليه السلام في قومه مذكرهم بأيام الله وأيام الله بلاءه ونجاهه واختار الطبري هذا القول الآخر ونقطة الأيام تم المعنيين لأن التذكير يقع بالوجهين جميعا وفي هذه اللفظة تعظيم الكوثران المذكور بها وعبر عنها بالظرف الذي وقعت فيه وكثيرا ما يقع الاسناد الى الظرف وفي الحقيقة الاسناد لغيرها كقوله بل مكر الليل والنهار ومن ذلك قولهم يوم عبوس ويوم عصب ويوم بسام والحقيقة وصف ما وقع فيه من شدة أوسر وروا الاشارة بقوله ان في ذلك الى التذكير بأيام الله وصبار شكور صفتا مبالغة ومما شعر تان بأن أيام الله المراد بها بلاءه ونجاهه أي صبار على بلاءه شكور لنجاهه فاذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم أو بما أفاض عليهم من النعم تبته على ما يجب عليهم الصبر اذا أصابه بلاء ومن الشكر اذا أصابته نعمة وخص الصبار والشكور لأنهما هما اللذان يتفعلان بالتذكير والتبعية ويتفان به • وقيل أراد لكل مؤمن ناظر لنفسه لأن الصبر والشكر من صفات أهل الايمان ﴿واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويزبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم﴾ واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد • وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لعننى جيد • لما تقدم أمره تعالى لموسى بالتذكير بأيام الله ذكرهم بما أنعم تعالى عليهم من نجاتهم من آل فرعون وفي ضمنها تصادىح مما جرى عليهم من نقات الله وتقدم اعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله واذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء وتفسير نظير هذه الآية الآن هنا ويزبحون بالواو وفي البقرة بغير واو وفي الاعراف يقتلون حيث لم يوث بالواو وجعل الفعل تفسيرا لقوله يسومونكم وحيث أنى بهادل على المعاصرة وان سوم سوء العذاب كل بالتدريج وبغيره وحيث جاء يقتلون جاء باللفظ المطلق المحمل للتدريج

حيث لم يوث بالواو وجعل الفعل تفسيرا لقوله يسومونكم وحيث أنى بهادل على المعاصرة وان سوم سوء العذاب كل بالتدريج وبغيره وحيث جاء يقتلون جاء باللفظ المطلق المحمل للتدريج وبغيره من أنواع القتل وتقدم شرح تأذن وتلقه بالقسم في قوله في الاعراف واذ تاذن ربك ليعتقن عليهم واحمل اذ أن يكون منصوبا اذ كروا وأن يكون معطوفا على اذ أنجاكم لان هذا الاعلام بالمراد على الشكر من نعمته تعالى والظاهر ان متعلق الشكر هو الانعام أي لئن شكرتم انعمي لأزيدنكم ولئن كفرتم أي نعمتي فلم تشكروا رتب العذاب الشديد على كفر نعمته تعالى ولم يبين محل الزيادة فاحمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وجاء التركيب على ما عهد في القرآن من أنه اذا ذكر اخبر أسند اليه تعالى واذا ذكر العذاب بعده عمل عن نسبتة اليه فقال لأزيدنكم ونسب

الى زيادة اليه تعالى وقال ان عذابي لشديد ولم يأت التركيب لانه عذبكم وصرح في لازيدنكم بالمفعول وهنالم يذكر وان كان المعنى علي أي ان عذابي لكم لشديد بجواب ان تكفروا واخوف دلالة المعنى عليه التقدير فانما صر ر كفركم لاحق بكم والله تعالى متصف بالنعى المطلق والحمد سواء كفر وأم شكر واو في خطابه لهم تحقير لشأنهم وتعظيم لله تعالى وكذلك في ذكره تان الصفتين

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ الآية الظاهر أن هذا خطاب من موسى عليه لقومه وقيل ابتداء خطاب من الله لهذه الأمة وخير قوم نوح وعاد وحمود فقدمه الله في كتابه وتقسيم في الاعراف وهو دواهمزة في ألم للتقرير والتوبيخ والظاهر أن والذين في موضع خفض عطف على ما قبله إما على قوم نوح وعاد وحمود قال الزعزعي والجملة من قوله لا يعلمهم إلا الله اعتراض والمعنى أنهم في الكثرة بحيث لا يعلم عددهم إلا الله انتهى وليست جملة اعتراض لأن جملة الاعتراض تكون بين جزئين يطلب أحدهما الآخر وقال أبو البقاء تكون هذه الجملة حال من الضمير في من بعدهم فإن عنى من الضمير المجرور في من بعدهم فلا يجوز لأنه حال مماجر بالإضافة وليس له عمل أعراب من رفع أو نصب (٤٠٧) وإن عنى من الضمير المستقر في الجار والمجرور النائب عن العامل أمكن وقال أبو

الغبره من أنواع القتل ﴿ وقرأ ابن محين ويذبحون مفارح ذبح ثلاثيا ﴾ وقرأ زيد بن علي كذلك إلا أنه حذف الواو وتقدم شرح تأذن وتلقه بالقسم في قوله في الاعراف وإذ تأذن ربك ليعبثن واحتمل إذاً أن يكون منصوباً ذكره وإن يكون معطوفاً على إذاً كما في هذا الإعلام بالترديد على الشكر من نعمه تعالى والظاهر أن متعلق الشكر هو الانعام أي لأن شكرتم انماى وقاله الحسن والربيع ﴿ قال الحسن لأزيد بنكم من طاعتي ﴾ وقال الربيع لأزيد بنكم من فضلى وقال ابن عباس أي لأن وحدتم وأطعتم لأزيد بنكم في الثواب وكأنه رأى ظاهراً للمقابلة في قوله ولئن كفرتم إن عذابى لشديد وظاهر الكفر المراد به الشرك فلذلك فسر الشكر بالتوحيد وحيداً والطاعة وغيره قال ولئن كفرتم أى نعمتكم فلم تشكروا وارتب العذاب الشديد على كفران نعمته الله تعالى ولم يبين عمل الزيادة فاحتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وجاء التركيب على ما عهد في القرآن من أنه إذا ذكرنا خبر أسند إليه تعالى وإذا ذكر العذاب بعده عمل عن نسبه إليه فقال لأزيد بنكم فنسب الزيادة إليه وقال إن عذابى لشديد ولم يأت التركيب لأزيد بنكم وخروج في لأزيد بنكم بالمفعول وهما لم يذكر وإن كان المعنى عليه أى إن عذابى لك لشديد ﴿ وقرأ عبد الله وأقال ربكم كأنه فسر قوله تأذن لأنه بمعنى أنى أى أعلم وأعلم يكون بالقول ثم بنموه على السلام قومه على أن البارئ تعالى وإن أوعده بالعذاب الشديد على الكفر فهو غير مقتدر إلى شكركم لأنه تعالى هو الغنى عن شكركم الحمد المستوجب الحمد على ما أسبغ من نعمه وإن لم يحمد به الحامدون فقرة شكركم كإنما هي عائدة إليكم وأنتم خطاب لقومه وقال ومن في الأرض يعنى الناس كلهم لأن من كان في العالم العلوى وهم الملائكة لا يدخلون في من في الأرض وجواب إن تكفروا وعنفوا لدلالة المعنى التقدير فأنما ضرر كفركم لاحق بكم والله تعالى متصف بالغنى المطلق والحمد سواء كفروا أم شكروا وفي خطابه لم تحقير لشأنهم وتعتظيم لله تعالى وكذلك في ذكر هاتين الصفتين ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَهَمُودُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ جاءتهم رسالهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتنا به وإننا لنافئ شك ما تدعونا إليه مريب ﴿ قالت رسالهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم

ولغيره من أنواع القتل ﴿ وقرأ ابن محين ويذبحون مفارح ذبح ثلاثيا ﴾ وقرأ زيد بن علي كذلك إلا أنه حذف الواو وتقدم شرح تأذن وتلقه بالقسم في قوله في الاعراف وإذ تأذن ربك ليعبثن واحتمل إذاً أن يكون منصوباً ذكره وإن يكون معطوفاً على إذاً كما في هذا الإعلام بالترديد على الشكر من نعمه تعالى والظاهر أن متعلق الشكر هو الانعام أي لأن شكرتم انماى وقاله الحسن والربيع ﴿ قال الحسن لأزيد بنكم من طاعتي ﴾ وقال الربيع لأزيد بنكم من فضلى وقال ابن عباس أي لأن وحدتم وأطعتم لأزيد بنكم في الثواب وكأنه رأى ظاهراً للمقابلة في قوله ولئن كفرتم إن عذابى لشديد وظاهر الكفر المراد به الشرك فلذلك فسر الشكر بالتوحيد وحيداً والطاعة وغيره قال ولئن كفرتم أى نعمتكم فلم تشكروا وارتب العذاب الشديد على كفران نعمته الله تعالى ولم يبين عمل الزيادة فاحتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وجاء التركيب على ما عهد في القرآن من أنه إذا ذكرنا خبر أسند إليه تعالى وإذا ذكر العذاب بعده عمل عن نسبه إليه فقال لأزيد بنكم فنسب الزيادة إليه وقال إن عذابى لشديد ولم يأت التركيب لأزيد بنكم وخروج في لأزيد بنكم بالمفعول وهما لم يذكر وإن كان المعنى عليه أى إن عذابى لك لشديد ﴿ وقرأ عبد الله وأقال ربكم كأنه فسر قوله تأذن لأنه بمعنى أنى أى أعلم وأعلم يكون بالقول ثم بنموه على السلام قومه على أن البارئ تعالى وإن أوعده بالعذاب الشديد على الكفر فهو غير مقتدر إلى شكركم لأنه تعالى هو الغنى عن شكركم الحمد المستوجب الحمد على ما أسبغ من نعمه وإن لم يحمد به الحامدون فقرة شكركم كإنما هي عائدة إليكم وأنتم خطاب لقومه وقال ومن في الأرض يعنى الناس كلهم لأن من كان في العالم العلوى وهم الملائكة لا يدخلون في من في الأرض وجواب إن تكفروا وعنفوا لدلالة المعنى التقدير فأنما ضرر كفركم لاحق بكم والله تعالى متصف بالغنى المطلق والحمد سواء كفروا أم شكروا وفي خطابه لم تحقير لشأنهم وتعتظيم لله تعالى وكذلك في ذكر هاتين الصفتين ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَهَمُودُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ جاءتهم رسالهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتنا به وإننا لنافئ شك ما تدعونا إليه مريب ﴿ قالت رسالهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم

وهو التردد كأنهم نظر وبعض نظر اقتضى أن انتقلوا من التكذيب المحض إلى التردد أو هما قولان من طائفتين طائفة بادرت بالتكذيب والكفر وطائفة شككت والشك في مثل ما جاءت به الرسل عليهم السلام كفر ومريب صفة توكيدية ودخلت همزة الاستفهام الذي معناه الانكسار على الظرف على الجار الذي هو خبر على المبتدأ لأن الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه ومفرد مضاعف قيل في الآية أو في وحدانية ثم نبههم على الوصف الذي يقتضى أن لا يقع فيه شك البتة وهو كونه منشئ العالم وموجده فقال ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ وقاطرة صفة لله لا يجوز الفصل بين الموصوف وصفته بثل هذا المبتدأ فجز أن تقول في الدارز بداحسنه وإن كان أصل التركيب في الدار الحسنة زيد ولما ذكر تعالى أنه موجود العالم ونبه على الوصف الذى لا يناسب أن يكون معفيه شك ذكر ما هو عليهم من اللطف بهم والاحسان إليهم فقال ﴿ يدعوكم ليغفر لكم ﴾ أى يدعوكم إلى الإيمان كما قال إذ تدعون إلى الإيمان أو يدعوكم لأجل

المثمرة بخودونه لنصر في وتقدم الكلام في طرف من (٤٨) هذا في الاعراف في قوله ولكل أمة أجل وقيل هـ

من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أتم الأبرار مثلنا تر يدون أن تصدونا عما كان بعد آتونا فأنا بسلطان مبین * الظاهر أن هذا من خطاب موسى لقومه * وقيل ابتداء خطاب من الله لهذه الأمة وخبر قوم نوح وعاد وحمود قد قصه الله في كتابه وتقدم في الاعراف وهوود والهمزة في ألم لتقرر والتوبيخ والظاهر أن الذين في موضع خفض عطفوا على ما قبله أما على الذين وأما على قوم نوح وعاد وحمود * قال الزمخشري والجللة من قوله لا يعلمهم الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم إلا الله انتهى وليست جللة اعتراض لأن جللة الاعراض تكون بين جزءين يطلب أحدهما الآخر * وقال أبو البقاء تكون هذه الجللة حال من الضمير في من بعدهم فإن عني من الضمير الجبروري في بعدهم فلا يجوز لأنه حال مجاز بالاضافة وليس له محل إعراب من رفع أو نصب وإن عني من الضمير المستقر في الجار والمجرور النائب عن العامل أمكن * وقال أبو البقاء أيضا يجوز أن يكون مستأنفا وكذلك جاءهم * وأجاز الزمخشري وتبعه أبو البقاء أن يكون والذين مبتدأ وخبره لا يعلمهم الله * وقال الزمخشري والجللة من المبتدأ وانخرقت اعتراضا انتهى وليست باعتبار اعتراض لانها لم تقع بين جزءين أحدهما يطلب الآخر والضمير في جاءهم عائدا على الذين من قبلهم والجللة تفسير بقلبيبا والظاهر أن الأيدي هي الجوارح وأن الضمير في أيديهم وفي أفواههم عائدا على الذين جاءهم الرسل * وقال ابن مسعود وابن زيد أي جعلوا أي أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم ليعضوها غيظا مجاهات به الرسل * وقال ابن زيد عضوا عليكم الأنامل من الغيظ والبعض بسبب مشهور من البشر وقال الشاعر

قد أفى أنامله أئمة * وأضى بعض على الوظيفة

وقال آخر *

لأن سلمي أبصرت تحدى * ودقة في عظم سافي وبدي
وبعد أهلي وجفاء عودى * عشت من الوجد باطراف اليد

* وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله يعجبوا ورجموا بأيديهم إلى أفواههم * وقال أبو صالح لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله اليكم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم أن أسكت تكذيبه ورد القول واستبشا عا لما جاء به * وقيل ردوا أيديهم في أفواههم ضحكا واستهزاء كن غلبه الضحك فوضع يده على فيه * وقيل أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به أي هذا جواب لكم ليس عندنا غيره افتناطهم من التدين * وقيل الضميران عائدان على الرسل قاله مقاتل قال أخلوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواه الرسل ليستكفهم ويقطعوا كلامهم * وقال الحسن وغيره جعلوا أيدي أنفسهم في أفواه الرسل رد القولهم وهذا أشنع في الرد وأذهب في الاستطالة على الرسل والنيل منهم فلي هذا الضمير في أيديهم عائدا على الكفار وفي أفواههم عائدا على الرسل * وقيل المراد بالأيدي هنا النعم جمع بدل المراد بها النعمة أي ردوا نعم الأنبياء التي هي أجل النعم من مواظهم ونصائحهم وما أوحى إليهم من الشرائع والآيات في أفواه الأنبياء لانهم إذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها في أفواههم ورجعوها إلى حيث جاءت منه على طريق المثل * وقيل الضمير في أفواههم على هذا القول عائدا على الكفار وفي معنى الباء أي بأفواههم والمعنى كذبهم بأفواههم وفي معنى الباء يقال جلست في البيت والبيت

ويؤخركم إلى أجل مسمى قبل الموت ولا يعالجكم بالعذاب ومعنى مسمى أي قسمه وبين مقداره أن أتم أي ما أتمم البشر مثلنا * لأفضل بيننا وبينكم ولأفضل لكم علينا فمن خصون بالنبوة دوننا والظاهر أن طلبهم السلطان المبين وقد أتتهم الرسل بالبينات إنما هو على سبيل التعتن والافتراح والأخا أتوا به من الدلائل والآيات كافي لمن استبصر ولكتمهم قلدوا آباءهم فيها كانوا عليهم الضلال ألا ترى أنهم لما ذكروا أنهم مما نولهم قالوا عز يدون أن تصدونا عما كان يصعد آتونا أي ليس مقصودكم الآن نكون لكم تبعا وترك ما نشأنا عليه من دين آبائنا (الدر)

(ش) والجللة من قوله لا يعلمهم الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم إلا الله انتهى (ح) ليست جللة اعتراض لأن جللة الاعتراض تكون بين جزءين يطلب أحدهما الآخر (ش) ويجوز أن يكون والذين مبتدأ وخبره لا يعلمهم الله والجللة من من المبتدأ وقعت اعتراضا (ح) ليست باعتبار اعتراض لانها لم تقع بين جزءين يطلب أحدهما الآخر

لا يعلمهم الله والجللة من من المبتدأ وقعت اعتراضا (ح) ليست باعتبار اعتراض لانها لم تقع بين جزءين يطلب أحدهما الآخر

• وقال الفراء قد وجدنا من العرب من يجعل في موضع الباء فتقول أدخلك الله الجنة وفي الجنة • وأندس

وارغب فيها من لقيطور هله • ولكنني عن شنيس لست أرغب

يريد أرغبها • وقال أبو عبيدة هذا ضرب مثل أي لم يؤمنوا ولم يحببوا والعرب تقول الرجل إذا سكت عن الجواب أو مسك رده في فمه قاله الاخفش أيضا • وقال القتيبي لم يسمع أحسن العرب يقول رده في فيه إذا ترك ما أمر به انتهى ومن سمع حجة على من لم يسمع هذا أبو عبيدة والافخش نقل ذلك عن العرب فعلى ما قاله أبو عبيدة يكون ذلك من مجاز التمثيل كان المسلك عن الجواب الساكت عنه وضع يده على فيه وقد رد الطبري قول أبي عبيدة وقال انهم قد أجابوا بالكذب لانهم قالوا انا كفرنا بأرسلتم به ولا رد ما قاله الطبري لانه يريد أبو عبيدة انهم أمسكوا وسكتوا عن الجواب المرضي الذي يقضيه مجيئ الرسل بالبيان وهو الاعتراف بالآيمان والتصديق للرسل • قال ابن عطية ويحتمل أن يجوز في لفظة لا يدى أي انهم ردوا قوتهم ومدافعهم ومكافئهم فيقالوا بأقواهم من التكذيب فكان المعنى ردوا جميع مدافعهم في أقواهم أي في أقوالهم وعبر عن جميع المدافعة لا يدى إذا لا يدى موضع أشد المدافعة والمراد أن تأتي بادر وأولا إلى الكفر وهو التكذيب المحض ثم أخبر وأبأنهم في شك وهو التردد كأنهم نظر وأبعض نظر اقتضى أن انتقلوا من التكذيب المحض إلى التردد أو ما قولان من طائفتين طائفة بادرت بالتكذيب والكفر وطائفة شككت والشك في مثل ما جاءت به الرسل كفر • وقرأ طلحة بما تدعون نادغام نون الرفع في الضمير كما تدغم في نون الواقية في مثل أتجأوني والمعنى بما تدعوننا إليه من الآيمان بالله وحرى بصفة توكيده ودخلت همزة الاستفهام الذي معناه الانكار على الطرف الذي هو غير من المبتدأ لان الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه وقد مرنا في الأهمية الله • وقيل أي وحدايته ثم نبههم على الوصف الذي يقتضى أن لا يقع فيه شك البتة وهو كونه من شئ العالم وموجده فقال فاطر السموات والأرض وفاطر صفة لله ولا يضر الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ فيجوز أن تقول في الدار زيد الحسنة وإن كان أصل التركيب في الدار الحسنة زيد • وقرأ زيد بن علي فاطر نصبا على المدح ولما ذكر أنه موجود العالم ونبه على الوصف الذي لا يناسب أن يكون معه فيه شك ذكر ما هو عليه من اللطف بهم والاحسان إليهم فقال يدعوك ليفكر لكم أي يدعوك إلى الآيمان كما قال أنه تدعون إلى الآيمان أو يدعوك لاجل المغفرة تعودونه لينصرفي • وقال الشاعر

دعوت ثمانا بنى مسورا • فلي فلي يدى مسور

ومن ذنوبكم ذهب أبو عبيدة والافخش إلى زيادة من أي ليفكر لكم ذنوبكم وجهور البصريين لا يميز زيادتها في الواجب ولا إذا جرت المعرفة والتبعض يصح فيها إذا المغفور هو ما ينهمو بين الله بخلاف ما ينهمو بين العباد من الخاطم وبطريق آخر يصح التبعض وهو أن الاسلام يجب ما قبله ويبقى ما يستأنف بعده الآيمان من الذنوب مسكونا عنه فهو في المشيئة والوعدا بما هو بغير ان ماتم لم لا يفران ما يستأنف • وقال الزمخشري ما معناه ان الاستقراء في الكافرين أن يأتي من ذنوبكم وفي المؤمنين ذنوبكم وكان ذلك للفرقة بين الخطابين ولأن لا يسوي بين الفريقين انتهى ويقال ما فائدة الفرق في الخطاب والمعنى مشترك إذا الكافر إذا آمن والمؤمن إذا تاب مشترك في الغفران

(الدر)

(ش) الاستقراء في

الكافرين أن يأتي من

ذنوبكم وفي المؤمنين

ذنوبكم وكان ذلك

للفرقة بين الخطابين

ولأن لا يسوي بين الفريقين

(ح) ويقال ما فائدة

الفرق في الخطاب والمعنى

مشترك إذا الكافر إذا

آمن والمؤمن إذا تاب

مشترك كان في الغفران وما

تحملت فيه مغفرة بعض

الذنوب في الكافر

الذي آمن هو موجود

في المؤمن الذي تاب وقال

أبو عبد الله الرازي أما قول

صاحب الكشاف المراد

بميز خطاب المؤمن من

خطاب الكافر فهو من

باب الطامات لان هذا

التبعض ان حصل فلا

حاجة إلى هذا الجواب

وان لم يحصل كان هذا

الكلام فاسدا انتهى

﴿قَالَتْ لِمَ رسلهم ان نحن ﴿ الآية سلموا لهم في أنهم ماتوا لهم في البشرية وحدها وأما ما سوى ذلك من الاوصاف التي اختصوا بها فلم يكونوا مثلهم ولم يذكر ما هم عليهم الوصف الذي يميز وابه تواضعهم ونسبته ذلك الى الله تعالى ولم يصرحوا بعين الله عليهم وحدهم ولكن ابرزوا ذلك في عموم من يشاء من عبادهم والمخفى عن النبوة على من يشاء تبينه ومعنى باذن الله يتسوفه و ارادته أى الآية التي اقترحوها ليس لنا الايتان بها ولا هي في استطاعتنا ولذلك كان التركيب وما كان لنا وانما ذلك أمر متعلق بالمشيئة و فليتوكل أمر منهم المؤمنين بالتوكل وقصدوا به أنفسهم (٤١٠) قصدوا أوليا وأمر وما به كأنهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على

الله في الصبر على معاناتكم وما تخلف في معصية بعض الذنوب في الكافر الذي آمن هو موجود في المؤمن الذي تاب ﴿ وقال أبو عبد الله الرازي ما قول صاحب الكشاف المراد تمييز خطاب المؤمن من خطاب الكافر فهو من باب الطامات لان هذا التبعض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان هذا الكلام قاسدا وقال الى اجل مسمى الى وقت قدينا أو ينما مقداره ان أنتمم والأعاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت انتهى وهذا بناء على القول بالاجلين وهو مذهب المعتزلة وتقدم الكلام في طرف من هنا في سورة الاعراف في قوله ولكل أمة اجل ﴿ وقيل هنا يؤخركم الى اجل مسمى قبل الموت فلا يعاجلكم بالعذاب ان أنتم الا بشر مثلنا افضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم يخصون بالنبوة دوننا ﴿ قال الزمخشري ولو أرسل الله الى البشر رسلا لجهلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة انتهى وهذا على مذهب المعتزلة في تفضيل الملائكة على من سواهم ﴿ وقال ابن عطية في قولهم استبعاد بعثة البشر ﴿ وقال بعض الناس بل أرادوا حالته وذهبوا مذهب البراهمة أو من يقول من الفلاسفة أن الاجناس لا يقع فيها هذا القياس فظاهر كلامهم لا يقتضي أنهم أعظموا هذا الغماض ويدل على ما ذكرنا أنهم طلبوا منهم حجة ويحتمل أن طلبهم منهم السلطان انما هو على جهة التعجيز أي بشتكم محال والافاقوا بطلان بين أي أنكم لا تفعلون ذلك أبدا فتقوى بهذا الاحتمال نفعهم الى مذهب الفلاسفة انتهى والذي يظهر أن طلبهم السلطان المبين وقد أنتمم الرسل بالنبات انما هو على سبيل التفتت والاقتراح والافاقوا به من الدلائل والآيات كاف لمن استبصر ولكنهم قللوا آباءهم فيما كانوا عليهم من الضلال الا ترى الى أنهم لما ذكرنا أنهم ماتوا لهم قالوا تريدون أن تصدونا عما كان بعيدا بآؤنا أي ليس مقصودكم إلا أن تكون لكم تبعوا وتركنا ما شأننا عليهم من دين آبائنا ﴿ وقرأ طلحة أن تصدونا بتبديد النون جعل ان هي الخففة من الثقلية وقدر فضلايتها وبين الفعل وكل الاصل أنه تصدونا فادغم نون الرفع في الضمير والاولى أن تكون أن الثنائية التي تنصب المضارع لكنهما لم يعملها بل ألغاهما كما ألغاهما قرأ لمن أراد أن يتم الرضاة برفع يدهم جلالي ما المصدبة أختها ﴿ قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله بين على من يشاء من عبادهم وما كان لنا أن نأتىكم سلطان الا بآذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هذا ناسبنا ونصبر على ما أذيقونا على الله فليتوكل المتوكلون ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لخروجكم من أرضنا أولتعون في ملتنا وأوحى اليهم ربهم لهم لنكن الظالمين ﴿ ولتكن كنكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقاي وخاف وعيد ﴿ واستفتوا

الله في الصبر على معاناتكم وما يجير علينا منكم الا ترى الى قولهم وما لنا ان نتوكل على الله ومعناه وأى عذرنا في أن لا نتوكل على الله وقد هذا بنا ماوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهديه كل واحدنا سبيله الذي يجب سلوكه في الدين والأمر الأول وهو قوله فليتوكل المؤمنون لاستعدادات التوكل والثاني للثبات على ما استعدوا من توكلهم ﴿ ولنصبر ﴿ جواب قسم ويدل على ما سبق ما يجب فيه الصبر وهو الأذى وما مصدرية وجوزوا أن يكون بمعنى الذي والضمير محذوف أي أيما أذيقونا ما كان أصله به قبل حذفه أو ألباء فوصل الفعل الى الضمير قولان ﴿ لخروجكم ﴿ أسمعوا على أنه لا بد من اخراجهم أو عودهم في ملتهم كأنهم قالوا ليكون أحد هذين ولما أقسموا هم على اخراج الرسل أو العودة في ملتهم أي أقسم تعالى على اهلاكم وأي اخراج أعظم من الاهلاك بحيث لا يكون لهم عودة إليها بدو على اسكان الرسل ومن آمن بهم وذرياتهم أرض أولئك المقسمين على اخراج الرسل والاشارة بذلك الى ثوبت الأرض الانبياء ومن آمن بهم بعد اهلاك الظالمين كقوله تعالى والماعبة للقين ومقام يحفل المصدر أي قباي عليه بالحفظ لاعماله ومراقتي اياه كقوله تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت والظاهر أن الضمير في واستفتوا عائد على الانبياء أي استصبروا الله على أعدائهم كقوله تعالى إن تستفتوا فجدوا كم الغنم ويجوز أن

يكون من الفتاح وهي الحكومة أي استكفوا الله طلبوا منه القضاء بينهم واستعمار الرسل في القرآن كثير **﴿وخاب﴾** معطوف على محذوف تقديره فصر وأظفر وأخاب كل جبار عنيد (٤١١) وهم قوم الرسل وتقدم شرح جبار والعنيد المعاند كالخيلط

بمعنى الخاط **﴿ومن ورائه﴾** ذكر ما يؤول إليه حال الجبار

العنيد في الآخرة ووراء من الأضداد ينطلق على خلف وعلى أطم كما أنه قيل من أمامه وبين يديه جهنم **﴿ويسقى﴾** معطوف

على محذوف تقديره يدخلها ويسقى والظاهر إرادة حقيقة الماء وصديده قال

مجاهد وغيره هو ما يسيل من أجساد أهل النار وقال

الزغشري صديده عطف بيان لما قال ويسقى من ماء

فأهمه إيهام بينه بقوله صديده انتهى والبصريون

لا يبيرون عطف البيان في التكرار وأجازه

الكوفيون وتبعهم الفارسي فأعرب بزيوت

عطف بيان لشجرة مباركة ففي رأى البصريين

لا يجوز أن يكون قوله صديده عطف بيان وتجبرع

تعمل والظاهر أنها للتكثف نحو تحمل أي يأخذ شينا

فشيئا والظاهر أنها انتفاء مقارنة لأساغته وإذا انتفت

انتفت الأساغفة فيكون كقوله لم يكدرها أي لم

يقرب من رؤيتها فكيف يراها والحديث جاء بأنه

وخاب كل جبار عنيد **﴿من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديده﴾** يتبعه عولا يكاد يسيفه بأيته الموت من كل مكان وما هو بيت ومن ورائه عذاب غليظ **﴿سملوا لهم في آتهم﴾** عائلوهم في البشرية وحدها وأما ما سوى ذلك من الأوصاف التي اختصوا بها فلم يكونوا مثلهم ولم يدكروا ما هم عليهم من الوصف الذي تميزوا به أوضاعهم ونسبته ذلك إلى الله ولم يصروا بمن الله عليهم وحدهم ولكن أبرزوا ذلك في عموم من يشاء من عباده والمضى عن النبوة على من يشاء تنبئته ومعنى باذن الله يتسوقهم وأرادته أي الآية التي افترحتهمها ليس لنا الاتيان بها ولا هي في استطاعتنا ولذلك كان التركيب وما كان لنا وإنما ذلك أمر متعلق بالشيء فليتوكل أمرهم لهم للوئنين بالتوكل وقصدوا بأنفسهم قصدا أوليا وأمرها به كأنهم قالوا ومن حققا أن نتوكل على الله في الصبر على ما دلتكم ومعدا تكم وما يجري علينا منكم الأذى إلى قولهم وما لنا أن لا نتوكل على الله ومعناه أي عند لنا في أن لا نتوكل على الله وقصدنا فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهديته كل واحد مناسيله الذي يوجب عليه ما سلكه في الدين والامر الأول وهو قوله فليتوكل المؤمنون لاستحداث التوكل والثاني للثبات على ما استحدثوا من توكلهم ولنه برن جواب قسم وبدل على سبق ما يجب فيه الصبر وهو الأذى وما صبرية وجوزوا أن يكون معنى الذي والضمير محذوف أي ما آذيقناه وكان أصله به فهل حذق به أو الباء فوصل الفعل إلى الضمير قولان **﴿وقرأ الحسن بكسر لام الامر في ليتوكل وهو الأصل وأو لأحد الامر بن أقصوه﴾** على أنه لا بد من إخراجهم أو عودهم في مثلهم كأنهم قالوا ليكون أحد حذق بن تقدير أو هنا معني حتى أو بمعنى الآن قول من لم ينم النظر في ما بعدها لأنه لا يصح تركيب حتى ولا تركيب الآن مع قوله لا تعودن بخلاف لأنك أوتقني حتى والعودة هنا بمعنى المبرورة أو يكون خطابه للرسول ومن آمنوا بهم وغلب حكم من آمنوا بهم لأنهم كانوا قبل ذلك في مثلهم فيصع إبقاء لا تعودن على المفهوم منها أولا إذ سبق كونهم كانوا في مثلهم وأما الرسل فلم يكونوا في مثلهم قط أو يكون المعنى في عودهم إلى مثلهم سكونهم عنهم وكونهم اغفالا عنهم لا يظالبونهم بالأيمان بالله ومجاهدة به الرسل **﴿وقرأ أبو حنيفة﴾** ليهلك الظالمين وليسكنكم بياء الغيبة اعتبارا بقوله فأوحى إليهم ربهم إذ لفظه لفظ الغائب وجاء وليسكنكم بضمير الخطاب بشر يفاهم بالخطاب ولم يأت بضمير الغيبة كما في قوله فأوحى إليهم ربهم ولما أقصوه بهم على إخراج الرسل والعودة في مثلهم أقسم تعالى على اهلاكهم وأي إخراج أعظم من الاهلاك بحيث لا يكون لهم عودة إليها أبد أو على اسكان الرسل ومن آمن بهم وفدياتهم أرض أولئك المقسمين على إخراج الرسل **﴿قال ابن عطية﴾** وخص الظالمين من الذين كفروا وإذ جاز أن يؤمن من الكفرة الذين قالوا الملة الناس وإنما أوعد اهلاكا من خلص للظلمة وقال غير ما راد بالظالمين المشركين قال تعالى إن الشر لكظم عظيم والاشارة بذلك إلى تورث الأرض للآييناء ومن آمن بهم بعد اهلاكا الظالمين كقوله تعالى والعاقبة للتقين ومقام يجعل المسدود والمكان **﴿فقال الفراء﴾** مقام مصدر أصيب إلى الفاعل أي قاي عليه بالحفظ لأعماله ومر اقبى رأيه لقوله أخن هو

يشربه فإن صح الحديث كان المعنى ولا يكاد يسيفه قبل أن يشربه ثم شر به كما به قد بجوها وما كادوا يفعلون أي وما كادوا يفعلون قبل الذبح **﴿وبأيته الموت﴾** أي أسبابها والظاهر أن قوله من كل مكان معناه من الجهات السد وذلك لتنطبع الما فيه من الآلام **﴿وما هو بيت﴾** لظلال شدائد الموت وإنما داسكراته **﴿ومن ورائه﴾** الخلف في من ورائه **﴿جهم﴾**

قائم على كل نفس بما كسبت * وقال الزجاج مكان وقوفه بين يدي للحساب وهو موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة كقوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان وعلى اقحام المقام أى لمن خافى والظاهر أن الضمير فى واستفتحو أعاند على الانبياء أى استنصروا الله على أعدائهم كقوله ان تستفتحو افقداءكم الفتح ويجوز أن يكون من الفتاحة وهى الحكومة أى استصكموا الله طلبوا منه القضاء بينهم واستنصروا الرسل فى القرآن كثير كقول نوح فافزع بينى وبينهم فقوا منحنى وقول لوط رب منجنى وأهلى بما يعملون وقول شعيب ربنا افق بيننا وبين قومنا بالحق وقول موسى ربنا انك آتيت فرعون الآية * وقال ابن زيد الضمير عائد على الكفار أى واستفتح الكفار على نحو ما قالت قرىش عجل لنا قطننا وقول أى جهل اللهم أقطعنا الرحم وآتانا بما لا يمرض فاحنه القداة وكانهم لما قوى تكذيبهم وأذاهم ولم يعاجلوا بالعقوبة فظنوا ان ما جاؤا به باطل فاستفتحو على سبيل التهكم والاستهزاء كقول قوم نوح قاتلنا بما تعدنا و قوم شعيب فاسقط علينا كسفا و عاد وما نحن بمعذبين وبعض قرىش فأطمر علينا حجارة * وقيل الضمير عائد على القرىين الانبياء ومكذبيهم لأنهم كانوا كلهم سألوا أن ينصر الحق ويبطل المبطىل ويقوى عود الضمير على الرسل خاصة قراءه ابن عباس ومجاهد وابن عيصن واستفتحو بكسر التاء أمر الرسل معطوفا على ليلكن أى أوحى اليهم ربهم وقال لهم ليلكن وقال لهم استفتحو أى اطلبوا النصر وسأله من ربكم * وقال الزمخشري ويعقل أن يكون أهل مكة قد استفتحو أى استمطروا والفتح المطر فى سنى القحط التى أرسلت عليهم بدعوة الرسول فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى فى جهنم بدل سقيه ماء آخر وهو صديد أهل النار واستفتحو على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأهمهم انتهى وخاب معطوف على عنذوق تقديره فنصروا ونظفروا وخاب كل جبار عنيد وهم قوم الرسل وتقدم شرح جبار والعنيد المعاند كاخلط بمعنى الخالط على قول من جعل الضمير عائد على الكفار كأن وخاب عطفا على واستفتحو ومن ورائه قال أبو عبيدة وابن الانبارى أى من بعده * وقال الشاعر

حلفت فلم أترك لنفسك رية * وليس وراء الله للرء مهرب

وقال أبو عبيدة أيضا وقطرب والطبرى وجاعة ومن ورائه أى ومن أمامه وهو معنى قول الزمخشري من بين يديه * وأنشد

عسى الكرب الذى أسيبت فيه * يكون وراءه فرج قريب * وهذا وصف حاله فى الدنيا لأنه مرصدهن فكاثرها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله فى الآخرة حين يبعث ويوقف * وقال الشاعر

أرجو بنو مر وان سمى وطاعنى * وقوم تميم والفلاة ورائيا

﴿ وقال آخر ﴾

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم المعاصى عليها الاصابع ووراء من الاشداد قاله أبو عبيدة والازهرى * وقيل ليس من الاشداد * وقال ثعلب اسم لما توارى عنك سواء كان أمامك أم خلفك * وقيل بمعنى من خلفه أى فى طلبه كما تقول الامر من ورائك أى سوف يأتيك ويسقى معطوف على عنذوق تقديره بلقى فهو يسقى أو معطوف على العامل فى من ورائه وهو واقع موقع الصفه وارتفاع جهنم على الفاعلية والظاهر ارادة حقيقة الماء

وصد يد قال ابن عطية هو نعت لماء كما تقول هذا خاتم حديد وليس بماء لكنه لما كان بدل الماء في العرف عندنا يعني أطلق عليه ماء * وقيل هو نعت على اسقاط أداة التشبيه كما تقول مررت برجل أسد التقدير مثل صديد فعلى قول ابن عطية هو نفس الصديد وليس بماء حقيقة وعلى هذا القول لا يكون صديد أولئك ما يشبه بالصديد وقال الزمخشري صديد عطف بيان لماء قال ويسق من ماء فأبهمها بما نام بينه بقوله صديد انتهى والبصريون لا يميزون عطف البيان في النكرات وأجازوه الكوفيون وتبعهم الفارسي فأعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة فعلى رأى البصريين لا يجوز أن يكون قوله صديد عطف بيان * وقال الحوفي صديد نعت لماء * وقال مجاهد وقتادة والضحاك هو ما يسيل من أجساد أهل النار * وقال محمد بن كعب والربيع هو غسل أهل النار في النار * وقيل هو ما يسيل من فروج الزناة والزانى * وقيل صديد بمعنى مصد عنه أى لكر اهتد يد عنه فيكون مأخوذاً عنه من الصد وذكر ابن المبارك من حديث أبي أمامة عن الرسول قال في قوله ويسق من ماء صديد يعبره قال يقرب إليه فيتركه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه وإذا شر به قطع أمعاء حتى يخرج من دبره * يعبره يتكلف جرعه ولا يكاد يسقيه أى ولا يقارب أن يسقيه فكيف تكون الاسافة والظاهر هنا انتفاض مقاربة لإساغته إياه وإذا انتفت انتفت الاسافة فيكون كقوله لم يكذبها أى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها والحديث جاء أنهم بشر به فإن صح الحديث كان المعنى ولا يكاد يسقيه قبل أن يشر به ثم شر به كما جاء قد سمعوا وما كادوا يفعلون أى وما كادوا يفعلون قبل الذبح ويحجر تعقل ويحتمل هنا جوهان أن يكون للطاوعة أى جرعه قبح كقولك لعنته فتعلم وأن يكون للتكلف نحو تعلم وأن يكون لمواصلة العمل في مهلة نحو تفهم أى يأخذه شأفئاً وأن يكون موافقاً للجر دأى يعبره كما تقول عدا الشيء وتعداه ويعبره صفلاً قبله أو حال من ضمير ويسقى وأستأنف وبأنه الموت أى أسبابه والظاهر أن قوله من كل مكان معناه من الجهات الست وذلك لقطع ما يصيبه من الآلام * وقال إبراهيم التيمي من كل مكان من جسمه حتى من أطراف شعره * وقيل حتى من إبهام رجله والظاهر أن هذا في الآخرة * وقال الأخفش أراد البلياء التي تصيب الكافر في الدنيا بما هو مأواه وهذا بعيد لأن سياق الكلام يدل على أن هذا من أحوال الكافر في جهنم وقوله وما هو بيت لتناول شدة الممات وامتداد سكراته ومن ورائه الخلاف في من ورائه كالتخلاف في من ورائه جهنم * وقال الزمخشري ومن بين يديه عذاب غليظ أى في كل وقت يستقبله بتأني عذاباً شديداً مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحسبها في الأجساد انتهى * وقبل الضعيف في ورائه هو يعود على العذاب المتقدم لأعلى كل جبار * مثل الذين كفروا بربههم أعلمهم كمراد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد * أم تر أن الله خلق السموات والأرض باخلق أن شأى به كما ويأتى بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديننا كم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص * وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كن لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاجتبيني فلا تلووني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم وما أتى مصرعى أنى كفرت بما أشركتكمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم * وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات

(الدر)

(ش) صديد عطف بيان لماء
قال ويسقى من ماء فأبهمه
إبهاماً بينه بقوله صديد
(ح) البصريون يميزون
عطف البيان في النكرات
وأجازوه الكوفيون وتبعهم
الفارسي فأعرب زيتونة
عطف بيان لشجرة مباركة
فعلى رأى البصريين
لا يجوز أن يكون قوله
صديد عطف بيان

مثل الذين كفروا برهم الآية ارتفاع مثل على الابتداء وخبره محذوف تقديره عند سبوه به فما تلى عليكم أو نقص قال ابن عطية وقيل هو مبتدأ وأعمالهم ابتداء ثان وكرما دخير (٤١٤) الثاني والجملة خبر الأول وهذا عندى أرجح الأقوال وكأنه

قلت المصطل مثل في النفس الذين كفروا هذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشيها كالرماد الذي تذرؤه الريح وتفرقه بشئها حتى لا يبقى لها أثر ولا يجمع منه شئ انتهى هذا القول الذي رجحناه ابن عطية قاله الحوفي وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عاربين رابطين يعود على المثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا يحتاج إلى رابط والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وأعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه قيل كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد كما تقول صفة زيد عرض موصون وماله مبذول ووصف اليوم بقوله عاصف وإن كان من صفة الريح على سبيل التجوز كما قال يوم ماطر وليل نائم لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شئ أي لا يرون له أثر من ثواب كالأقدر من الرماد المطير بالرأى على شئ وذلك إشارة إلى كونهم بهذه الحال وعلى مثل هذا القول والبعيد الذي يعنى فيه صاحبه وأبعد عن طريق النجاة

نصير من تحتها الأتهار خالدين فيها إذ نذرهم تحييتهم فيها سلام ألم تركب لربهم طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين إذاذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ينبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضرب الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفووا وحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار والمدمر وف وقال ابن عيسى هو جسم يصفه الأحرار فيسحق الغبار ويجمع على رمد في الكثرة وأرمدة في القلة وشجعه على أفلاء قالوا أرمدة ورماده دأذا صار بهاء أرق ما يكون الخبز عديم احتمال الشدة وهو تقيض المبر قال الشاعر

جزعت ولم أجزع من البين مجزعا * وعذبت قلبا بالكواعب مولعا

المصرخ المقيث قال الشاعر

فلا يهز عوا ألى لكم غير مصرخ * وليس لكم عني غناء ولا نصر

والصارخ المستقيث مصرخ مصرخا وصرأ وصرخة قال سلامة بن جندل

كنا إذا ما أانا صارخ فرع * كان الصراخ له فرع للثنايب

واصطرخ بمعنى صرخ وتصرخ تكلف الصراخ واستصرخ استغاث فقال استصرخني

فاصرختوا الصرخ يصدر كالترجوع ووصف به المقيث والمستقيث من الأضداد الفرع العنق من

الشعر أو يطلق على ما يولد من الشئ والفرع الشعر يقال رجل أفرع وامرأة أفرعاء لمن كثر

شعره وقال الشاعر وهو امرؤ القيس بن حجر * وفرع يمشى المتزاسود فاحم

اجتث الشئ اقتلعه وجث الشئ قلعه والجنه شخص الانسان فاعدا قائما وقال لقيط الأياري

هو الجلاء الذي يهتأ أصلكم * فن رأى مثل ذا آت ومن معما

البوار الهلاك قال الشاعر

فلم أرمثلهم أبطل حرب * غداة الحرب أذخيف البوار

مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد أشدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا

على شئ ذلك هو الضلال البعيد ارتفاع مثل على الابتداء وخبره محذوف تقديره عند سبوه به فيا

يتى عليكم أو نقص والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة أو أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير

سؤال كأنه قيل كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد كما تقول صفة زيد عرض موصون وماله مبذول

قال ابن عطية وذهب الكسائي والفرانه على القاء مثل وإن المعنى الذين كفروا أعمالهم

كرما د وقال الحوفي مثل رفع بالابتداء وأعمالهم بدل من مثل بدل اشتغال كما قال الشاعر

مال الجمل مشيا وثيدا * أجنه لا يحتمل أم حديدا

وكرما د خير وقال الزمخشري أو يكون أعمالهم بدل من مثل الذين كفروا على تقدير مثل أعمالهم

وكرما د خير وقال ابن عطية وقيل هو ابتداء وأعمالهم ابتداء ثان وكرما د خير الثاني والجملة خبر

(الدر) (ع) وقيل هو ابتداء وأعمالهم ابتداء ثان وكرما د خير الثاني والجملة خبر الأول وهذا عندى أرجح الأقوال وكان قلت المصطل مثل في النفس الذين كفروا هذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشيها كالرماد

أو البعيد عن الحق والثواب وفي البقرة لا يقدر أن يثبته مما كسبوا وهنا لا يقدر أن يثبته مما كسبوا على شيء من التفتن في الفصاحة والتعابير في التقديم والتأخير والمعنى واحد في ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق في الظاهر أن قوله بذهبكم خطاب عام للناس وعن ابن عباس خطاب للكفار ويأتى بخلق جديد في الظاهر أن يكون المعنى أن يشأ بذهبكم أي الناس ويأتى بناس آخرين من جنسكم آدميين وورزوا أي ظهر وأمن قبورهم (٤١٥) إلى جزاء الله وحسابه والذين استكبروا هم رؤسؤهم وقادتهم استبغوا الضعفاء

الأول وهذا عندى أرجح الأقوال وكأنك قلت المصطلح متالفاً للنفس الذين كفروا وهذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة وتلاشيها كالرماد الذي تذروه الريح وتفرقه بشتها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء انتهى وهذا القول الذي رجحه ابن عطية قاله الخوفي وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارية من رباط يعود على التمثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رباط وأعمال الكفرة المكابر التي كانت لهم من صلة الأرحام وعقوب الرقاب وفداء الأسارى وعقر الأبل للضياف وإغاثة الملهوفين والإجارة وغير ذلك شبهة في حبوطها وهذا بابها منثور البناء على غير أساس من معرفة الله والاعتماد به وكونها لوجه رماد طيرته الريح الماصف وقرأ نافع وأوجع الرياح على الجمع والجمهور على الأفراد ووصف اليوم بقوم عاصفون كأن من صفة الريح على سبيل التجوز كما قالوا يوم ماحل وكيل نائم وقال الهروي التقدير في يوم عاصف الريح غفنى لتقدم ذكرها كما قال الشاعر

إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يربد كاسف الشمس * وقيل عاصف من صفة الريح إلا أنه لما جاء بعد اليوم أتبع إعرابه كإفعل جع ضرب خرب يعني أنه خفض على الجوار * وقرأ ابن أبي اسحق وإبراهيم بن أبي بكر عن الحسن في يوم عاصف على إضافة اليوم لعاصف وهو على حذف الموصوف وإضافة الصفة مقامه تقديره في يوم عاصف وتقدم تفسير الموصوف في بونس في قوله جاءته ريح عاصف وعلى قول من أجاز إضافة الموصوف إلى صفته يجوز أن تكون القراءة منه لا يقدر أن يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء أي لا يرون له أثر من نواب كالآية من الرماد المطير بالريح على شيء * وقيل لا يقدر أن نواب ما كسبوا فهو على حذف مضاف وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله إن ابن جعداً كان في الجاهلية يصل الرحم ويطمع المسكين هل ذلك نافعه قال لا ينفعه لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وفي الصحيح أيضاً أن الكافر ليطمع بحسناته في الدنيا ما عمل لله منها ذلك إشارة إلى كونهم بهذه الحال وعلى مثل هذا الفرر البعيد الذي يعق فيه صاحبه وأبعد عن طريق النجاة والبعيد عن الحق والثواب وفي البقرة لا يقدر أن يثبته مما كسبوا على شيء من التفتن في الفصاحة والمخاطبة في التقديم والتأخير والمعنى واحد في ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق أن يشأ بذهبكم ويأتى بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا الله فقال الضعفاء الذين استكبروا أنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزأنا أم صبرنا ما لنا من محيص في قرأ السلي ألم تر يسكنون الأراء ووجهه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وتوجيه آخر وهو أن ترى

للتبعيض معاً أي هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض عذاب الله انتهى هذان التوجيهان اللذان وجههما الزمخشري في المكائين يقتضى أولها التقديم في قوله من شيء على قوله من عذاب الله لأنه جعل من شيء هو الماين بقوله من عذاب الله ومن

(الدر)

الذي تذروه الريح وتفرقه بشتها حتى لا يبقى له أثر ولا يجتمع منه شيء (ح) هذا القول الذي رجحه (ع) قاله الخوفي وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ الأول الذي هو مثل عارية من رباط يعود على التمثل وليست نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رباط

فيكون بدل علم من خاص
ن من شئ أعظم من قوله من
عذاب الله وأن عني بشئ
شيئا من العذاب فيقول
المعنى إلى ما قدر وهو
بعض بعض عذاب الله
وهذا لا يقال لأن بعضية
الشيء مطلقة فلا يكون
لها بعض والظاهر أن
قوله سواء علينا أجزعنا
أم صبرنا إلى آخره داخل
تحت قول المستكبرين
وجاءت جلالا ولا وعطف
كأن كل جملة أنشئت
مستقلة غير معطوفة وأن
كانت حرة تطابق بعضها بعض
من جهة المعنى لأن سؤالهم
لأنتم مغفون عنا إنما كان
جزءهم مما هم فيه فقالوا
لم ذلك سو وإنهم وبينهم
بذلك لاجتماعهم في عقاب
الضلالة التي كانوا يجتمعون
فيها يقولون ما هذا الجزع
والتوبيخ ولا فائدة في
الجزع كالفائدة في العبر
أولما قالوا لو هدانا الله اتبعوا
ذلك بالانقطاع من التوبة
فقالوا ما لنا من محيص
أي معنى ومهرب جزعنا
أم صبرنا وتقدم الكلام
في مثل هذه التوبة في
البقرة والظاهر أن
هذه المحاورة بين الضعفاء
والرؤساء هي في موضع
العرض وقت البروز
بين يدي الله تعالى

حذفت العرب ألفها في قولهم قام القوم ولو ترمز به كما حذفت ياء الأبي في لا يبال فلما دخل الجازم
تحذف أن الراعي آخر الكلمة فسكنت للجازم كما قالوا في لا يبال لم يأل تحذوا اللام آخر الكلمة
والرؤساء بمعنى العلم فيهم من رؤية القلب * وقرأ الأخوان خالق اسم فاعل والارض بالخفض
* وقرأ باقي السبعة خلق فعلا ماضيا والارض بالفتح ومعنى بالحق قال الزخشرى بالحكمة والفرض
الصريح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة * وقال ابن عطية بالحق أي بما يحق من جهة مصالح
عباده وتماما ذاسبق قضائه وليدل عليه وعلى قدرته * وقيل بقوله وكلامه * وقيل بالحق حال أي محقا
والظاهر أن قوله يذهبكم خطاب عام للناس وعن ابن عباس خطاب بالكفار وبأن يخلق جديد
يحتمل أن يكون المعنى أن يشأ يذهبكم أي الناس وبأن يناس بأخرين من جنسكم آدميين ويحتمل
من غير جنسكم والأول قول جمهور المفسرين وتقدم بجو * وهذا من الاحتمالين للمفسرين في قوله في
النساء ان يشأ يذهبكم أي الناس وبأن يأتوا آخرين ويبنوا في ذلك أنه لا يحصل الا الوجه الاول وما
ذلك أي وما ذهابكم والاثنيان يطلق جديد بممتنع ولا متغير عليه تعالى لانه تعالى هو القادر على
ما يشاء * وقال الزخشرى لانه قادر الذات لا اختصاص له بتقدير دون مقدور فاذا اخلص له الداعي
الى شئ وانتهى الصارف تكون من غير توقف كتحريك أصبعك اذا ادعاه اليه ادع ولم يعترض من
دونه صارف انتهى وفيه دسيسة الاعتزال لقوله القادر لانهم يثبتون القادرية وبنفون القدرة
ولتشبيه فعله تعالى بفعل العبد في قوله كتحريك أصبعك وعندنا أن تحريك أصبعك ليس الا بقدرة
الله تعالى وأن ما نسب اليه من القدرة ليس مؤثرا في إيجاد شئ * وقال الزخشرى أيضا وهذه الآية
بيان لا بعمادهم في الضلال وعظم خطيئهم في الكفر بالله لوضوح آياته السائدة له الله على قدرته
الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحقيق بان يبدو بخلاف عقابه ويرجي ثوابه في دارا جزاء انتهى
ورزوا أي ظهر وامن قبورهم الى جزاء الله وحسابه * وقال الزخشرى ومعنى برزهم لله والله تعالى
لا يتوارى عنهم حتى يبرزهم كقوله لا يسترهم من العيون عند ارتكاب الفواحش ويطنون
أن ذلك خافى على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا الله عندهم أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه
خافية * وقال ابن عطية برزوا معناه صاروا بالبراز وهي الارض المتسعة فاستعبر ذلك لجمع يوم
القيامة * وقال أبو عبد الله الرازي تأويل الحكماء أن النفس اذا فارقت الجسد فكأنه زال النقاء
وبقيت متجردة بذاتها عارية عن كل ماسواها وذلك هو البرزخية لله تعالى وهذا الرجل كثير ما يورد
كلام الفلاس فيهم ما ينون لاهل الشرائع في تفسير كلام الله تعالى المنزل بلغة العرب والعرب
لاتفهم شيئا من مفاهيم اهل الفلسفة فتفسرهم كاللغز والاحاجي ويسمهم هذا الرجل حكاهم
من أجل الكثرة بالله تعالى وبأنبيائه والضعيف في برزوا على الخلق المحاسبين وغير بلفظ
الماضي لصدى الخبر به فكأنه قد وقع * وقرأ زيد بن علي * برزوا مبينا للفعول وبتشديد الراء
والضعفاء الاتباع والعوام وكتبوا في المصحف قبل الحمزة على لفظ من يفهم الالف قبل الحمزة
ففيها الى الواو ومنه علموا بنى اسرائيل والذين استكبروا هم رؤساؤهم وقادتهم استغفروا الضعفاء
واستبوعهم واستكبروا وتكبروا وأظهر وانعظم أنفسهم واستكبروا وعن اتباع الرسل وعبادة
الله يتبعها يحتمل أن يكون اسم جمع لتابع كعادم وخادم وغائب وغيب ويحتمل أن يكون
مصدرا كقوله عدل ورضا وهل أنتم مغفون استفهام معناه تويضهم ايهم وتقر بهم وقد علموا
أهم لن يغفوا والمعنى انا اتبعناكم فيما كنتم فيه من الضلال كما أمر غونا وما أغنيت عنا شيئا فلذلك جاء

جوابهم لو هدا الله هدينا كم أجابوا بذلك على سبيل الاعتذار والتخيل ورد الهدياة لله تعالى وهو كلام حق في نفسه • وقال الزخشمي من الأولى التبيين والثانية للتبعض كما أنه قيل هل أتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن يكون للتبعض معاً بمعنى هل أتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض عذاب الله انتهى وهذا التوجيهان اللذان وجههما الزخشمي في من في المسكانين يقتضي أولها التقديم في قوله من شيء على قوله من عذاب الله لانه جعل من شيء هو المبين بقوله من عذاب الله ومن التبيينية يتقدم عليها ما تبينه ولايتاً خرواً والتوجيه الثاني وهو بعض شيء هو بعض العذاب يقتضي أن يكون بدلاً فيكون بدل عام من خاص لأن من شيء أعم من قوله من عذاب الله وإن غنى بشئ شأمن العذاب فيؤول المعنى إلى ما قدر وهو بعض بعض عذاب الله وهذا لا يقال لأن بعضه الشيء مطلقاً فلا يكون لها بعض ونعم الخوفي وأبو البقاء على أن من في قوله من شيء زائدة • قال الخوفي من عذاب الله متعلق بمغنون ومن في من شيء لاستغراق الجنس زائدة للتوكيد • وقال أبو البقاء ومن زائدة أي شيئاً كأننا من عذاب الله يكون محولاً على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئاً ويجوز أن يكون شيئاً واقفاً موقع المصدر أي غنى فيكون من عذاب الله متعلقاً بمغنون انتهى ومسعود الزيادة كونه الخبر في سياق الاستفهام فكان الاستفهام دخول عليه وبشره وصارت الزيادة هنا كإضافة في تركيب فهل تغنون • وقال الزخشمي أجابهم معتبرين عما كان منهم اليهم بأن الله لو هداهم إلى الإيمان لهدوهم ولم يضلواهم ألامور كين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لوشاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا وابدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يعثم الله جميعاً فيصلفون له كما يصلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء انتهى • وحكى أبو عبد الله الرازي عن الزخشمي أنهم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا فيه وبدل عليه قوله تعالى حكاية عن المنافقين يوم يعثم الله جميعاً فيصلفون له كما يصلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء • قال أبو عبد الله الرازي وأعلم أن المعتزلة لا يجوزون صدور الكذب على أهل القيامة فكان هذا القول منه مخالفاً لأصول مشايخه فلا يقبل منه • وقال الزخشمي أيضاً ويجوز أن يكون المعنى لو كنا من أهل اللطف فلفظ بنار بنا واهتدينا لهدينا كم إلى الإيمان • قال أبو عبد الله الرازي وذكر القاضي هذا الوجه وزيفه بأن قال لا يجوز حمل هذا على اللطف لأن ذلك قد فعله الله • وقيل لو خلصنا الله من العذاب وهدانا إلى طريق الجنة لهدينا كم • وقال الزخشمي في بسط هذا القول لو هدا الله طريق النجاة من العذاب لهدينا كم أي لا غيتنا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة انتهى • وقيل ويدل على أن المراد بالهدى الهدى إلى طريق الجنة أنه هو الذي التمسوه وطلبوه فوجب أن يكون المراد • وقال ابن عباس لو أُرشدنا الله لأرشدنا كم والظاهر أن قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا إلى آخره داخل تحت قول المستكبرين وجاءت جله بلا واعطف كأن كل جملة أنشئت مستقلة غير معطوفة وإن كانت مرتبطة ببعضها ببعض من جهة المعنى لأن سؤالهم هل أتم مغنون عنا إنما كان جزعهم مما هم فيه فقالوا ألم ذلك سوء وابتسوم بينهم في ذلك لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا محققين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كالفائدة في العبر ولما قالوا لهدانا الله أتبعوا ذلك الانقطاع من النجاة فقالوا ما لنا من محيص أي منبى ومهرب جزعنا أم صبرنا • وقيل سواء علينا من كلام النخعا والذين

(ش) من الأولى التبيين والثانية للتبعض كما أنه قيل هل أتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن يكون للتبعض معاً بمعنى هل أتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض عذاب الله انتهى وهذا التوجيهان اللذان وجههما الزخشمي في من في المسكانين يقتضي أولها التقديم في قوله من شيء على قوله من عذاب الله لانه جعل من شيء هو المبين بقوله من عذاب الله ومن التبيينية يتقدم عليها ما تبينه ولايتاً خرواً والتوجيه الثاني وهو بعض شيء هو بعض العذاب يقتضي أن يكون بدلاً فيكون بدل عام من خاص لأن من شيء أعم من قوله من عذاب الله وإن غنى بشئ شأمن العذاب فيؤول المعنى إلى ما قدر وهو بعض بعض عذاب الله وهذا لا يقال لأن بعضه الشيء مطلقاً فلا يكون لها بعض ونعم الخوفي وأبو البقاء على أن من في قوله من شيء زائدة • قال الخوفي من عذاب الله متعلق بمغنون ومن في من شيء لاستغراق الجنس زائدة للتوكيد • وقال أبو البقاء ومن زائدة أي شيئاً كأننا من عذاب الله يكون محولاً على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئاً ويجوز أن يكون شيئاً واقفاً موقع المصدر أي غنى فيكون من عذاب الله متعلقاً بمغنون انتهى ومسعود الزيادة كونه الخبر في سياق الاستفهام فكان الاستفهام دخول عليه وبشره وصارت الزيادة هنا كإضافة في تركيب فهل تغنون • وقال الزخشمي أجابهم معتبرين عما كان منهم اليهم بأن الله لو هداهم إلى الإيمان لهدوهم ولم يضلواهم ألامور كين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لوشاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا وابدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يعثم الله جميعاً فيصلفون له كما يصلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء انتهى • وحكى أبو عبد الله الرازي عن الزخشمي أنهم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا فيه وبدل عليه قوله تعالى حكاية عن المنافقين يوم يعثم الله جميعاً فيصلفون له كما يصلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء • قال أبو عبد الله الرازي وأعلم أن المعتزلة لا يجوزون صدور الكذب على أهل القيامة فكان هذا القول منه مخالفاً لأصول مشايخه فلا يقبل منه • وقال الزخشمي أيضاً ويجوز أن يكون المعنى لو كنا من أهل اللطف فلفظ بنار بنا واهتدينا لهدينا كم إلى الإيمان • قال أبو عبد الله الرازي وذكر القاضي هذا الوجه وزيفه بأن قال لا يجوز حمل هذا على اللطف لأن ذلك قد فعله الله • وقيل لو خلصنا الله من العذاب وهدانا إلى طريق الجنة لهدينا كم • وقال الزخشمي في بسط هذا القول لو هدا الله طريق النجاة من العذاب لهدينا كم أي لا غيتنا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة انتهى • وقيل ويدل على أن المراد بالهدى الهدى إلى طريق الجنة أنه هو الذي التمسوه وطلبوه فوجب أن يكون المراد • وقال ابن عباس لو أُرشدنا الله لأرشدنا كم والظاهر أن قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا إلى آخره داخل تحت قول المستكبرين وجاءت جله بلا واعطف كأن كل جملة أنشئت مستقلة غير معطوفة وإن كانت مرتبطة ببعضها ببعض من جهة المعنى لأن سؤالهم هل أتم مغنون عنا إنما كان جزعهم مما هم فيه فقالوا ألم ذلك سوء وابتسوم بينهم في ذلك لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا محققين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كالفائدة في العبر ولما قالوا لهدانا الله أتبعوا ذلك الانقطاع من النجاة فقالوا ما لنا من محيص أي منبى ومهرب جزعنا أم صبرنا • وقيل سواء علينا من كلام النخعا والذين

وقال الشيطان لما قضى الأمر في مناسبة هذه لما قبلها أنه لما ذكر محاوره الاتباع لرؤسائهم الكفرة ذكر محاوره الشيطان وأتباعه من الانس وذلك لاشتراك الرؤساء والشيطان في التلبس بالاضلال والشيطان هنا ابليس وهو رأس الشياطين ومعنى قضى الامر تعيين قوم للجنة وقوم للنار وذلك كله في الموقف ووعده الحق يحصل أن يكون من اضافة الموصوف الى صفته أى الودع والحق وأن يكون الحق صفة افعلى وعده وأن يكون الحق الشيء الثابت وهو البعث والجزاء على الأعمال أى يوفى لكم بما وعدكم ووعدهم في خلاف ذلك فخالفتكم والان دعوتكم الظاهر أنه استثناء منقطع لأن دعاءه إياهم الى الضلالة وسوسته ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة ما أنا بمصرخكم أى منيخكم وما أنتم بمصرخى أى بفتنى وقرأ الجهور بمصرخى بفتح الياء وقرأ يحيى بن وثاب (٤١٨) والأعشى وحزرة بكسر الياء وقطعن ناس في هذه القراءة وما ذهبوا اليه لا يلتفت اليه لأن هذه قراءة متواترة نقلها السلف واقتضى ثارهم فيها الخلف وقد نقل جماعة من أهل العربية أنها لقوله لكنه قل استمعوا لها ونص قطرب على أنها لقوله في بنى ربوع وأنشدوا للأغلب المجلى قال لها هل لك يا ناني قالت له ما أنت بالمرضى وما في بما أثمر كفونى مصدر يؤمن قبل متعلق بأثمر كفونى أى كبرت اليوم بشرى لكم اياى من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا لأن الظالمين لهم عذاب أليم الظاهر أنه من تمام كلام ابليس حتى الله عنه ما سبقوه في ذلك الوقت ليكون تنبها للسامعين على النظر في

استكبروا والتقدروا قالوا اجعساوا علينا يخبرون عن عالمهم وتقدم الكلام في مثل هذه التسوية الى أول البقرة والظاهر أن هذه المحاور بين الضعفاء والرؤساء هي في موضع العرض وقت البروز بين يدي الله وعن محمد بن كعب وابن زيد أن قولهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا بل مصبرهم في النار خيبة عام وبعده جزعهم مثلها وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدهم فخالفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الآن دعوتكم فاستجبني فلا تؤموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كبرت بما أثمر كفون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم في مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر محاوره الاتباع لرؤسائهم الكفرة ذكر محاوره الشيطان وأتباعه من الانس وذلك لاشتراك الرؤساء والشياطين في التلبس بالاضلال والشيطان هنا ابليس وهو رأس الشياطين وفي حديث الشفاعة من حديث عقبة بن عامر ان الكافرين يقولون وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذى أضلنا فأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أضلنا فاقوم فيثور من مجلسه أنت رب رحمة أحق يقول عند ذلك ان الله قوبعكم الآية وعن الحسن بقى ابليس خطيبا في جهنم على منبر من نار يسمعه الخلائق جميعا فيقول ان الله وعدكم وعد الحق يعنى البعث والجزاء والنار والجنة والنار وعقاب المعاصى فصدقكم وعده ووعدهم أن لا يبعث ولا الجنة ولا النار ولا نواب وعقاب فخالفتكم قضى الامر تعيين قوم للجنة وقوم للنار وذلك كله في الموقف وعليه بدل حديث الشفاعة أو بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وبدل عليه ما ذكرناه عن الحسن وهو تأويل الطبرى وقيل قضى الامر قطع وفريغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين الى مقرهما ووعدهم الحق يحصل أن يكون من اضافة الموصوف الى صفته أى الودع والحق وان يكون الحق صفة الله أى وعده وأن يكون الحق الشيء الثابت وهو البعث والجزاء على الأعمال أى فوفى لكم بما وعدكم ووعدهم في خلاف ذلك فخالفتكم والان دعوتكم الظاهر أنه استثناء منقطع لأن دعاءه إياهم الى الضلالة وسوسته ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة قيل ويحصل أن يريد بالسلطان

عاقبتهم والاستعداد للابدية وأن يتصور في أنفسهم ذلك المقام الذى يقول فيه الشيطان ما يقول فيضا فواو يعيلا وما يتصل به منه ويصحبهم وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات في الآب لا يجزع الفريقين في قوله وبرزوا جميعا وذكريشأمن أحوال الكفار ذكر ما آل اليه الأمر المؤمنين من ادخالهم الجنة قال الزعفراني فان قلت فم يشعل يعنى باذن ربهم في القراءة الأخرى وقولك فأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير ملتزم قلت الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده أى تحميمهم فيها سلام باذن ربهم يعنى أن الملائكة يحمونهم باذن ربهم انتهى ظاهر كلامه أن باذن ربهم معمول لقوله تحميمهم ولذلك قال يعنى أن الملائكة يحمونهم باذن ربهم وهذا لا يجوز لأن تقديم معمول المصدر المتصل بحرف مصدرى والفعل عليه هو غير جائز وتقدم تفسير تحميمهم فيها سلام في أوائل يونس

(الدر) (ش) هي ضعيفة تعني قراءة حزة بمصر خي بكسر الياء واستشهدوا لها ببيت مجهول
 ال لها هل لك ياتاني * قالت له ما أنت بالمرضى * وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فخر كها بالكسر لما عليه أصل التقاء
 الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون المفتوحة حيث قبلها ألف نحو عصى فاما لها وقبلها ياء * فان قلت جرت الياء
 الأولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكأنها ياء وقعت (٤١٩) ساكنة بعد حرف صحيح فخرت بالكسر على الأصل

قلت هذا قياس حسن ولكن القلب والتسليط والقدرة أي ما اضطررتكم ولا خوفكم بقوة مني بل عرضت عليكم شيئا فأني
 رأيكم عليه * وقيل هو استثناء متصل لأن القدرة على حمل الانسان على الشيء تارة يكون بالقر من
 الحامل وتارة يكون بقوة الداعية في قلبه وذلك بالقاء الوسواس اليه فمن انواع التسليط
 * قيل وظاهر هذا الكلام يدل على ان الشيطان لا قدرة له على صرع الانسان وتويع أعضائه
 وجوارحه وازال عقله فلا توموني * وقرى فلا يولموني بالياء على الغيبة وهو التفتاب يرد في
 ما آت يفوه من الضلال ولوموا أنفسكم في سوء نظركم واستجابتكم لدعائي من غير تثبيت ولا حجة
 * وقال الزمخشري ولوموا أنفسكم حيث اغترتم وأطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم
 وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصل لنفسه وليس من الله
 الا التمكن ولامن الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجرة لقال فلا توموني ولا تنسكم
 فان الله قد قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه انتهى وهو على طريق الاعتزال * ما أنا بمصرخكم
 قال ابن عباس بنافعكم * وقال ابن جبر بمنقذكم * وقال الربيع بن جبير * وقال مجاهد بن جبر
 وكلها أفعال المتقاربة * وقرى يحيى بن وثاب والاعشى وحزة بمصر خي بكسر الياء وطعن كثير من
 النحاة في هذه القراءة * قال القراء لعلمها من وهم القراء فانه قل من علم منهم من الوهم ولعله ظن ان
 الباء في مصر خي خافضة للفت كل والياء التكم خارجة من ذلك * وقال أبو عبيدة نزام غلطوا
 ظنوا أن الباء تكسر لما بعدها * وقال الاخفش ما سمعت هذا من أحسن العرب ولا من النحويين
 * وقال الزجاج هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة من ذلة ولا وجه لها الاوجه ضعيف * وقال
 النحاس صار هذا اجاعا ولا يجوز أن يجعل كتاب الله على الشذو * وقال الزمخشري هي ضعيفة
 واستشهدوا لها ببيت مجهول

قل لها هل لك ياتاني * قالت له ما أنت بالمرضى

وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فخر كها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين
 ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون المفتوحة حيث قبلها ألف نحو عصى فاما لها وقبلها ياء
 (فان قلت) جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكأنها ياء وقعت ساكنة
 بعد حرف صحيح ساكن فخرت بالكسر على الأصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن الاستعمال
 المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاء اليه القياسات انتهى أما قوله واستشهدوا لها ببيت
 مجهول فقد ذكره غيره انه لا غلب العجلى وهي لغة باقية في أفواه كثير من الناس الى اليوم يقول
 القائل ما في أفعل كذا بكسر الياء وأما التقدير الذي قال فهو توجيه القراء ذكره عنه الزجاج وأما

واقتي آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها انها خطأ أوقية * وردت وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكنه قل
 استعمالها ونص قطرب على أنها لغة في بني يربوع وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء النوبيين الكوفيين هي صواب وسأل
 حسين الجعفي أباهم عن بن العلاء وذكره تلحين أهل الحق قال هي جائزة وقال أيضا لا تاتي الى أسفل حركتها أو الى فوق وعندها
 قال هي بالخفض حسن وعنه أيضا انه قال هي جائزة وليست عند الاعراب بذلك الا التفتات اني انكار أبي حاتم على أبي عمرو تحسينها
 فاعمر وامام لغة وامام نحو وامام قراءة وتوعر في صريح وقد أجازها وحدها وفردوا وباتت الباء

(الذر) على العبر ونعمة بعد نعمة * لوالده ليست (٤٧٠) بذات عقارب بحقق الباهن على بما أشر كمنوى (ح)

قوله في غضون كلام حيث قبلها ألف فلا أعلم حيث يضاف إلى الجلة المدرة بالظرف نحو قد زيد حيث أمام عمرو بكر فبفتح هذا التركيب إلى سماع وأما قوله لأن ياء الأضافة إلى آخره فدرى سكن الياء بعد ألف * وقرأ بذلك القراء نحو عحي وما ذهب اليه من ذكر ما من النعاة لا ينبغي أن يلتفت إليه واقفي آثارهم فيها الخلف فلا يجوز أن يقال فيها أنها خطأ وقبحة وأدريته وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لكانت قل استعالموا ونص قطرب على أنها لغة في بني ربيع * وقال القاسم بن معن وهو من رؤساء النعميين الكوفيين هي صواب وسأل حسين الجعفي الأعمري بن العلاء وذكر تلحين أهل النعم فقال هي جائزة * وقال أيضا التنبائي إلى أسفل حركتها أو إلى فوق وعنه أنه قال هي بالخفض حسنة * وعنه أيضا أنه قال هي جائزة وليست عند الأعراب بذلك ولا التفات إلى إنكار أبي حاتم على أبي عمرو ونحسبنا فأبو عمرو وامام لغة وامام نحو وامام قراءة وعربي صريح وقد أجازها وحسنها وقد روي بيت النابتة

على العبر ونعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

بحقق الباهن على وما في بما أشر كمنوى مصدرية ومن قبل متعلق بآخر كمنوى أي كفرت اليوم بشرنا كم إياي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله أنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرننا بكم * وقال يوم القيامة يكفرون بشرككم * وقيل موصولة بمعنى الذي والتقدير كفرت بالصم الذي أنكر كقونيه فغنى العائد * وقيل من قبل متعلق بكفرت وما بمعنى الذي أي كفرت من قبل حين آيت السجود لآدم بالذي أنكر كقونيه وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فإذا أدخلت همزة النقل قلت أشر كزيد أعمرا أي جعلته شركا الآن في هذا القول إطلاق ما على الله تعالى وما الأصح فيها أنها لا تطلق على أحادم يسم * وقال الزخشي ونحو ما هذه يعني في إطلاقها على الله ما في قولهم سبحانه ما شركن لنا انتهى ومن منع ذلك جعل سبحانه علما على معنى التسبيح كما جعل برعة للبر وما مصدرية ظرفية (ش) فإن قلت فبم يتعلق يعني بأذن ربهم في القراءة الأخرى وقولك وأدخلهم أنا بأذن ربهم كلام غير ملتم * قلت الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله بأذن ربهم بما بعده أي تحميمهم في الإسلام بأذن ربهم يعني أن الملائكة يحيونهم بأذن ربهم (ح) فظاهر كلامه أن بأذن ربهم معمول لقوله تحميمهم ولأنك قال يعني أن الملائكة يحيونهم بأذن ربهم وهذا لا يجوز لأن فيه تقديم معمول المصدر المتصل بمعرف مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز

ما بمعنى الذي أي كفرت من قبل حين آيت السجود لآدم بالذي أنكر كقونيه وهو الله تعالى تقول شركت زيدا فإذا أدخلت همزة النقل قلت أشر كزيد أعمرا أي جعلته شركا الآن في هذا القول إطلاق ما على الله تعالى وما الأصح فيها أنها لا تطلق على أحادم يسم (ش) وإن نحو ما هذه يعني في إطلاقها على الله ما في قولهم سبحانه ما شركن لنا انتهى ومن منع ذلك جعل سبحانه علما على معنى التسبيح كما جعل برعة للبر وما مصدرية ظرفية (ش) فإن قلت فبم يتعلق يعني بأذن ربهم في القراءة الأخرى وقولك وأدخلهم أنا بأذن ربهم كلام غير ملتم * قلت الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله بأذن ربهم بما بعده أي تحميمهم في الإسلام بأذن ربهم يعني أن الملائكة يحيونهم بأذن ربهم (ح) فظاهر كلامه أن بأذن ربهم معمول لقوله تحميمهم ولأنك قال يعني أن الملائكة يحيونهم بأذن ربهم وهذا لا يجوز لأن فيه تقديم معمول المصدر المتصل بمعرف مصدرى والفعل عليه وهو غير جائز

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة ﴾ تنقسم الكلام في ضرب مع المثل في أوائل البقرة فأغنى عن إعادته والكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لإيالة الله تعالى ابن عباس ﴿ أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ يريد بالفرع أعلاها ورأسها وان كان المشبه بهذا فروع فيكون من باب الالكشاف بلفظ الجنس ومعنى في السماء في جهة العلو والصعود لا المظلة ولما شبهت الكلمة الطيبة كانت الكلمة أصلها ثابت في قلوب أهل الايمان وما يصدر (٤٢١) عنهما من الاضمار الزكية والاعمال الصالحة هو فرعها

يصعد الى السماء الى الله تعالى كما قال البيهقي الكرم الطيب وما يترتب على ذلك العمل وهو ثواب الله تعالى هو جناها ووصف هذه الشجرة بأوصاف الاول قوله طيبة أي كريمة المنبت والاصل في الشجرة لذينة في المطعم الثاني رسوخ أصلها وذلك يدل على ثباتها وأن الرياح لا تقصفها في طيبة الفناء الثالث علو فرعها وذلك يدل على تمكن الشجرة ورسوخ عروقها وعلى بعدها من عفونات الارض وعلى صفاتها من النوائب الرابع ديمومة وجود ثمرتها وحضورها في كل الاوقات والحين في اللغة قطع من الزمان والكلمة الحسنة هي كلمة الكفر والظاهر أن التشبيه وقع بشجرة غير معينة اذا وجدت منها هذه الاوصاف ومعنى اجنت أي اقلعت جنتها بنزع الاصول وبقيت في

جنتهم ولذلك قال يعني ان الملائكة يحبونها باذن ربهم وهذا لا يجوز لان فيه تقديم معمول للمصدر المتخلل يصرف مصدرى والفعل عليه هو غير جائز وقال ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد الرازي الحسن اذ دخل برقع اللام على الاستقبال باخبار الله تعالى عن نفسه فيصير بذلك باذن ربهم اللطف لم وأخى عليهم وتقدم تفسير نعيمهم فيها سلام في أوائل سورة يونس ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ ومثل كلمة خيثة كشجرة خيثة اجنت من فوق الأرض ما لم ين قرار ﴿ بنيت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ تقدم الكلام في ضرب مع المثل في أوائل البقرة فكان يفسر ذلك عن الكلام فيه هنا الا ان المفسر بنى ابدوا هنا تقدير اربأ أعرب الخوف والمهوى واربأ البقاء مثلاً مفعولاً بضر وبكلمة بدل من مثلاً واعرابهم هذا تفرع على ان ضرب مثل لا يتعدى الا الى مفعول واحد ﴿ وقال ابن عطية وأجازة الزمخشري مثلاً مفعول بضر وكلمة مفعول أول تفرعاً عما على انها مع المثل تتعدى الى اثنين لانها بمعنى جعل وعلى هذا تكون شجرة خير من بدأ محذوف أي جعل كلمة طيبة مثلاً أي الكلمة كشجرة طيبة وعلى البدل تكون شجرة تعال الكلمة ﴿ وأجاز الزمخشري وبدأ بأن تكون كلمة نصيباً بضمير أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلاً كقولك شرف الادب زيداً كسماه حلة وحله على فرس انتهى وفيه تكلف اضمار لا ضرورة تدعو اليه ﴿ وقرئ شاذاً كلمة طيبة بالرفع ﴾ قال ابو البقاء على الابتداء وكشجرة خبره انتهى ويجوز أن يكون خير من بدأ محذوف والتقدير هو أي المثل كلمة طيبة كشجرة وكشجرة نعت لكلمة والكلمة الطيبة هي لاله الله تعالى ابن عباس وألأيمان قاله مجاهد وابن جرير والمؤمن نفسه قاله العوفي والربيع أوجيع طاعة أو القرآن قاله الاصم أودعوة الاسلام قاله ابن جرير أو الشئ على الله أو التسبيح والتزبد والشجرة الطيبة المؤمن قاله ابن عباس أو جوزة الهند قاله على وابن عباس أو شجرة في الجنة قاله ابن عباس أيضاً أو الفضلة وعليه أكثر المتأولين وهو قول ابن مسعود وابن عباس وأنس ومجاهد وعكرمة والصحاك وابن زيد وجاء ذلك نصاً من حديث ابن عمر مما خرجه الدارقطني عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا الآية فقال أنشدون ما هي فوقع في نفسي انها الفضلة الحديث ﴿ وقال ابو العالية أي أنس بن مالك جني ببطي عليه رطب فقال أنس كل يا أبا العالية فانها الشجرة الطيبة التي ذكرها الله في كتابه ثم قل أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع بمرق فلا هذه الآية وفي الزمزمي من حديث أنس نحوه هذا وقال الزمخشري

غاية الوهي والضعف فيها أقل ربح الكافر يرى أن يده شيئاً وهو لا يستقر ولا ينفى عنه شيئاً ﴿ ما لم ين قرار ﴾ أي استقرار يقال قرأ الشئ قراراً ثبت ثباتاً وهذا النوع من المجاز هو من تشبيه المقول بالمحسوس ﴿ بنيت الله ﴾ بدأ بحال المؤمن وثبتته في الدنيا كونه لو فتن عن دينه في الدنيا ثبت عليه وما زال كما جرى لأصحاب الاخذود ثم ذكر حال الكافر بقوله ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ ولما ذكر تعالى ما فعل بكل واحد من القسمة ذكر أنه لا يمكن اعتراض عليه فيما خص به كل واحد منكم ما اذا ذلك راجع الى مشيئة الله تعالى فقال ﴿ ومثل الله ما يشاء ﴾ لا يسأل عما يفعل

كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وتبصرة والتين والعنب والرمان وغير ذلك انتهى وقسبه الرسول المؤمن الذي يقرأ القرآن بالترجمة فلا يبعد أن يشبه أيضا بشجرتها * أصلها ثابت أي في الأرض ضارب بعروقها * وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة ثابت أصلها أجريت الصفة على الشجرة لفظا وان كانت في الحقيقة للسبي وقرأه الجماعة فيها اسنادا للثبوت إلى السبي لفظا ومعنى وفيها حسن التقسيم إذ جاء أصلها ثابت وفروعها في السماء يريد بالفرع أعلاها ورأسها وان كان المشبه به ذا فروع فيكون من باب الاكتفاء بلفظ الجنس ومعنى في السماء جهة العلو والصعود لا المظلة وفي الحديث خلق الله آدم طوله في السماء ستون ذراعا ولم يشبه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة كانت الكلمة أصلها ثابت في قلوب أهل الإيمان وما يصدرونها من الأفعال الزكية والأعمال الصالحة هو فروعها يصعد إلى السماء إلى الله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وما يترتب على ذلك العمل وهو ثواب الله هو جناها ووصف هذه الشجرة بأربعة أوصاف * الأول قوله طيبة أي كريمة المنبت والأصل في الشجرة له لذة في المظم * قال الشاعر

طبيب الباءة سهل ولهم * سبل ان شئت في وحش وعر

أي ساحتهم سهلة طيبة * الثاني رسوخ أصلها وذلك يدل على تمكنها وان الرياح لا تقصمها فهي بطيئة الفناء وما كان كذلك حصل الفرح بوجوده * والثالث علو فروعها وذلك يدل على تمكن الشجرة ورسوخ عروقها وعلى بعد ما عن عفونات الأرض وعلى صفائها من الشوائب * الرابع ديمومة وجود ثمرتها وحضورها في كل الأوقات والحين في اللغة قطعة من الزمان قال الشاعر

تناذرها الراقون من سوء سمها * تطلقه حينا وحينا تراجع

والمعنى تعطى جناها كل وقت وقته والله * وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن أي كل سنة ولذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحكم وجاد وجماعة من الفقهاء من حلف أن لا يفعل شيئا حينئذ لا يفعل سنة واستشهدوا بهذه الآية * وقيل بمائة أشهر قاله علي ومجاهد ستة أشهر وهي مدة بقاء الثمر عليها * وقال ابن المسيب الخين شهران لأن الفضل تدوم ثمرة شهرين * وقيل لا تتعطل من ثمر تحمّل في كل شهر وهي شجرة جوز الهند * وقال ابن عباس أيضا والضحاك والربيع كل حين أي كل غدوة وعشية ومتى أريد جناها وتخرج على أنها شجرة في الجنة والتذكّر المرجو بضرب المثل هو التفهم والتصور للعاني المدركة بالعقل فتي أبرزت مشبهة بالمحسوسات لم ينافع فيها الخس والخيال والوهم وانطبق المعقول على المحسوس فحصل الفهم والوصول إلى المطلوب والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر على قول الجمهور * وقال مسروق الكذب وقال ابن حجر دعوة الكفر وما يعزى إليه الكافر * وقيل كل كلام لا يرضاه الله تعالى * وقرأ أبي وضرب الله مثلا كلمة خبيثة وقري * ومثل كلمة بنصب مثل عطفها على كلمة طيبة والشجرة الخبيثة شجرة الخنظل قاله الأكثرون ابن عباس ومجاهد وأنس بن مالك ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال الزجاج وقرقة شجرة النوم * وقيل شجرة الكشوث وهي شجرة لا ورق لها ولا أصل قال وهي كشوث فلا أصل ولا ثمر * وقال ابن عطية ويرد على هذه الأقوال أن هذه كلها من النجم وليست من الشجر والله تعالى أعلم مثل بالشجر فلا تسمى هذه شجرة الابتجوز فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوم والبصل من أكل من هذه الشجرة * وقيل الطحلبة * وقيل الكبابة * وقيل كل شجر لا يطيب له ثمر وعن ابن عباس هي الكافر وعنه أيضا شجرة لم تعلق على الأرض * وقال ابن عطية

والظاهر عندي أن التشبيه وقع بشجرة غير معنونة إذ وجدت منها هذه الأوصاف هو أن يكون كالعضة أو شجرة المسموم ونحوها إذا اجتثت أي اقتلعت جثها بنزع الأصول وبقبت في غابة الوهي والنصف قفلها أقول يرجع الكافر يرى أن بيده شيأ وهو لا يستقر ولا يثني عنه كنهه الشجرة التي يظن بها على بعد الجاهل أنها شيء نافع وهي خيشة الجنى غير نافعة انتهى واجتثت من فوق الأرض مقابل لقوله أصلها ثابت أي لم يمكن لها أصل ولا عرق في الأرض وانما هي نائمة على وجه الأرض ما لها من قرار أي استقرار يقال قرار الشيء قرارا ثبت شيأ تشابه هذه الشجرة القول الذي لم يعضد بحجة فهو لا يثبت بل يضمحل عن قريب لبطلانه والقول الثابت هو الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبو وعمكن فيه واطمأنات اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا كونهم لو فتنوا عن دينهم في الدنيا لثبوا عليه وما زالوا كما جرى لأصحاب الأخدود والذين نشروا بالناشير وكشطت لحومهم بالمشاط الحديد كما ثبت جرجيس وشعمعون وبلال حتى كان يندب بالرمضاء وهو يقول أحدا أحد وتثبيتهم في الآخرة كونهم أدا سألوا عند توافق الأشهاد عن معتقدهم ولم يتعلموا ولم يهتوا ولم تحسبهم أهوال الحشر والذين آمنوا علم من لندن آدم إلى يوم القيامة وقال طائوس وقادة وجهور من العلماء أن تثبيتهم في الدنيا هو مدة حياة الإنسان وفي الآخرة هو وقت سؤاله في قبره ورجح هذا القول الطبري وقال البراء بن عازب وجاعة في الحياة الدنيا هي وقت سؤاله في قبره ورواه البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة هو يوم القيامة عند العرض وقيل معنى تثبيتهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو حياته على الإيمان وحشره عليه وقيل التثبيت في الدنيا الفزع والنصر وفي الآخرة الجنت والنواب ومما صرح عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث البراء من ثلاثه عند إبعاد المؤمنين في قبره وسئل وشهد شهادة الإخلاص قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا الآية لا يظهر منه معنى أن الحياة الدنيا هي حياة الإنسان وأن الآخرة في القبر ولأن الحياة الدنيا هي في القبر وأن الآخرة هي يوم القيامة بل اللفظ محتمل ومعنى يثبت يديمهم عليهم يومئذ من الزلل ومنه قول عبد الله بن رواحة

ثبت الله ما أتاك من حسن • تثبيت موسى ونصرا كالذي نصرنا

والظاهر أن بالقول الثابت متعلق بقوله ثبت وقيل يتعلق بآمنوا وسؤال العبد في قبره معتقدا أهل السنة ويصل الله الظالمين أي الكافرين لمقابلتهم بالمؤمنين واصلهم في الدنيا كونهم لا يثبتون في مواقف الفتن وتزل أقدامهم وهي الحيرة التي تلحقهم إذ ليسوا متمسكين بصحبة وفي الآخرة هو اضطرابهم في جوارهم ولما تقدم تشبيه الكلمة الطيبة على تشبيه الكلمة الخبيثة تقدم في هذا الكلام من نسبت إليه الكلمة الطيبة وتلا من نسبت إليه الكلمة الخبيثة ولما ذكر تعالى ما فعل بكل واحد من القسمين ذكر أنه لا يمكن اعتراض فيما يخص به كل واحد منهما إذ لا راجع إلى مشيئته تعالى أن الله يفعل ما يشاء لا يستلزم ما يفعل • وقال الزمخشري ويفعل الله ما يشاء أي توجبه الحكمة لأن مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأنيدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزهم ومن اضلال الظالمين وعذابهم والتولية بينهم وبين شأنهم عند زلهم انتهى وفيه مدسيسة الاعتزال ألم ترى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار • جهنم يصلونها وبئس القرار • وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار • لماذا كره حال المؤمنين وهادم وحال الكافرين واصلهم ذكر السبب في اضلالهم والذين بدلوا ظاهره أنه عام

في جميع المشركين قاله الحسن بدلو انعمة الايمان الكفر * وقال مجاهد هم أهل مكة أنتم الله تعالى
 عليهم ببغض رسولانهم يعلمهم أمر دينه وشر فهم به وأسكنهم حرمة وجعلهم قوام بيته فوضعوامكان
 شكر هذه النعمة كفرا وسأل ابن عباس عمر عنهم فقال هما الاعراب من قريش أخوالى أى
 بنى مخزوم واستؤصلوا بيدر وأعمالك أى بنى أمة ومتعوا الى حين وعن علي بن نحو من ذلك * وقال
 قتادة هم قادة المشركين يوم بدر وعن علي بن قريش الذين تحزبوا يوم بدر وعلى انهم قريش
 جماعة من الصحابة والتابعين وعن علي بن ابيضا هم منافقو قريش أنتم عليهم باظهار علم الاسلام
 بأن صان دماءهم وأموالهم وذرائعهم ثم عادوا الى الكفر وعن ابن عباس في جيلة بن الابهيم
 ولا يردانها نزلت فيه لأن نزول الآية قبل قصته وقصته كانت في خلافة عمر وانما يريد ابن عباس انها
 تخص من فعل فعل جيلة الى يوم القيامة ونعمة الله على حذف مضاف أى بدلو اشكر نعمة الله كقوله
 وتبعواون رزقكم انكم تكذبون أى شكر رزقكم كأنه وجب عليهم الشكر فوضعوامكانه كفرا
 وجعلوا مكان شكرهم التكذيب * قال الزعشمرى ووجه آخر وهو انهم بدلو انفس النعمة
 بالكفر حاصلهم الكفر بدل النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة وجعلهم قوام بيته وأكرمهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ونعمة الله بدل ما ألزمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة
 والسعة لا يلافهم الرحتين فكفروا ونعمته فضر بهم الله بالقحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل
 النعمة وبقي الكفر طوقا في أعناقهم انتهى ونعمة الله هو المفعول الثانى لأنه هو الذى يدخل عليه
 حرف الجر أى بنعمة الله وكفرا هو المفعول الاول كقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنا أى
 بسيئاتهم حسنا فالنصب هو الحاصل والمجرور بالياء أو المنصوب على اسقاطها هو الذاهب على
 هذا لسان العرب وهو على خلاف ما يفهمه العوام وكثير ممن ينقى الى العلم وقد أوجها هذه المسألة
 في قوله في البقرة ومن يتبدل الكفر بالايمان وإذا قدر من مضاه عذوبا وهو شكر نعمة الله فهو
 الذى دخلت عليه الياء ثم حذفت واذا لم يقدر مضاف محذوف هالبا دخلت على نعمة ثم حذفت
 وأحلا قومه أى من تابعهم على الكفر وزعم الخوفى وأبو البقاء ان كفرا هو مفعول ثان لبدلو
 وليس بصحيح لأن بدل من اخوان اختار فالذى يباشره حرف الجر هو المفعول الثانى والذى يصل
 اليه الفعل بنفسه لا بواسطة حرف الجر هو المفعول الاول وأعرب الخوفى وأبو البقاء جهنم بدلا من
 دار البوار والزعشمرى عطف بيان فعلى هذا يكون الاحلال في الآخرة ودار البوار جهنم وقاله
 ابن زيد وقيل عن علي بن يوم بدر وعن عطاء بن يسار نزلت في قتلى بدر فيكون دار البوار أى الهلاك
 في الدنيا كقلب بدر وغيره من المواضع التى قتلتوا فيها وعلى هذا أعرب ابن عطية وأبو البقاء جهنم
 منصوبا على الاشتغال أى يصلون جهنم يصلونها ويؤيدها التأويل قراءة ابن أى عبلة جهنم بالرفع
 على أنه يحتمل أن يكون جهنم مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف وهذا التأويل أولى لأن النسب
 على الاشتغال مرفوع من حيث أنه لم يتقدم ما يرجعه ولا ما يكون مساويا وجهور القراء على
 النسب ولم يكونوا يقرؤا بغير الراجح أو المساوى إذ زيد بضر بته أفصح من زيد بضر بته فلذلك كان
 ارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف في قراءة ابن أى عبلة راجعا وعلى تأويل الاشتغال يكون
 يصلونها لاموضع له من الاعراب وعلى التأويل الاول جوزوا أن يكون حال من جهنم أو حال من دار
 البوار أو حال من قومهم والمخصوص بالنسب محذوف تقديره وبش القرار هى أى جهنم وجعلوا الله
 أنبأ أى زادوا الى كفرهم نعمته أن صيروا له أنبأا وهى الاصنام التى اتخذوا آلهة من دون الله *

﴿ قل لعبادي الذين آمنوا ﴾ الآية لماذا كره حال الكفار وكفرهم نعمته وجعلهم أندادا وتهدهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والالتزام بالصلوة والقيام بمعمول قبل مجيء يوم القيامة ومعمول قبل عنفوت قدره أقيموا الصلاة ويقموا جواب لهذا الأمر المحذوف وعلامة الجزم فيه حذف النون قال ابن عطية ويظهر أن المقول هو الآية التي بدأى قوله الله الذي خلق السموات والأرض انتهى وهذا الذي ذهب إليه من كون معمول المقول هو قوله الله الذي خلق الآية تفكيك للكلام بخلافه ترتيب التركيب يكون قوله يقيموا الصلاة كلاما متكاملا من المقول ومعموله أو يكون جوابا بلفظ بين القول ومعموله ولا يترتب أن يكون جوابا لأن قوله تعالى الله الذي خلق السموات والأرض لا يستدعي إقامة الصلاة والاتفاق الأبعد تقدير بعيد جدا وتقدم الكلام على قوله تعالى لا يبيع (٤٧٥) فيه في البقرة ولما أطال الكلام في وصف أحوال السعداء

والاشقياء ختم وصفه بالدلائل الدالة على وجود الصانع فقال الله الذي خلق الآية وذكر أنواعا من الدلائل فذكر أولا إبداعه وإنشاءه السموات والأرض ثم أعقب بباقى الدلائل وأبرزها في جملة مستقلة ليندب إليه على أن كل جملة منها مستقلة متعلقها لم يعطف المفرد على المفرد والله مرفوع على الابتداء والفتحة خبره قال ابن عطية ويجوز أن تكون من لبيان الجنس كأنه قال فأخرج به رزقا لكم هو الثمرات وهذا ليس بجيد لأن من التي لبيان الجنس انما تأتي بعد المهمم الذي تبينه قال

وقرأ ابن كثير وأبو جرير وليضاهوا وليضل في الحج ولقمان والروم يفتح الياء وباقي السبعة بضمها والظاهر أن اللام المبرورة والما لا كانت نتيجة جعل الأنداد آلهة الضلال أو الضلال جرى مجرى لام العلة في قولك جئتلك لشكرى على طريقة التشبيه * وقيل قراءة الفتح لا تحتمل أن تكون اللام العاقبة أو ما بالضم فتصل العاقبة والمنة والأمر بالتمتع أمر تهديد وهو عيب على حد قوله أهملوا ما شئتم * قال الزخشمي تمتعوا يا أيها الذين آمنوا فانفسهم في التمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه بأمرهم أمهم مطاع لا يسمعهم أن يخالفوه ولا يملكون لأنفسهم أمرا دونة وهو أمر الشهوة والمعنى أن دمتي على ما أنتم عليه من الامتنال لأمر الشهوة فمن مصركم إلى النار ويجوز أن يراد الخذلان والخلصة ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا لنكن من أصحاب النار انتهى ومصركم مصدر صار التامة بمعنى رجع وخبر أن هو قوله إلى النار ولا يقال هنا صار بمعنى انتقل ولذلك تعدي بالي أي فان انتقالكم إلى النار لأنه يتبين أن بلا خبر ولا ينبغي أن يبدى حذفه فيكون التقدير فان مصركم إلى النار واقع لاحالة أو كان لأن حذف الخبر في مثل هذا التركيب قليل وأكثر ما يحذف إذا كان اسم انكرة أو خبر جار ومجرور وقد جاز الحوفي أن يكون إلى النار متعلقا بمصركم كفى هذا يكون الخبر منحوبا ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا ﴾ يقيموا الصلاة وينفقوا ما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا يبيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والأرض وأزله من السماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ومضركم الفلك تجري في البحر بأمره ومضركم الأهار * ومضركم الشمس والقمر دائبين ومضركم الليل والنهار * وآناكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴿ لماذا كره تعالى حال الكفار وكفرهم نعمته وجعلهم أندادا وتهدهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والالتزام بالصلوة والقيام بمعمول قبل مجيء يوم القيامة ومعمول قبل عنفوت قدره أقيموا الصلاة يقيموا ويقموا جواب الأمر وحذف القول الأخفش والمأزى ورد بأنه لا يلزم من القول أن

(٥٤ - تفسير الصريح المحيط لا يجرى - خامس) الزخشمي ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج وورزقا حال من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرج لأنه في معنى رزق وقيل من زائدة انتهى هذا لا يجوز عند جمهور البصريين لأن ما قبلها واجب وبمعناها معرفة ويجوز عند الأخفش وانتصب دائبين على الحال والمعنى بدأين في سبرهما وإنارتها وأصلحهما ما يصلحان من الأرض والأبدان والنبات والضعير المنصوب في سألتموه عائدا على ما هو في موصولة بمعنى الذي والذي يظهر أن النعمة هو النعم به وأنه هو اسم جنس لا يراد به الواحد بل يراد به الجمع كأنه قيل وإن تعدوا نعم الله ومعنى لا تحصوها لا تحصروها ولا تطبقوا أعدادها والمراد بالإنسان هما الجنس أي توجد في هذه الخلخال وهي الظلم والكفر يظلم النعمة بأفعال شكرها ويكفرها بجحدها وجاء في الضل وإن تعدوا نعمته الله وجاءت محتمة بقوله إن الله لغفور رحيم وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى

(الدر) قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة (ح) معمول قل عنفوت قدره أقيموا الصلاة يقيموا ويقموا على

(الدر) جواب الامر وهذا قول الاخفش والمازني وردبانه لا يلزم من القول أن يقيموا ورد هذا الردبانه أمر المؤمنين بالاقامة للكافرين والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشئ فعلوه لا محالة قال (ع) ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الامر الذي يعطينامناه قوله قل وذلك أن يجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأدا الشريعة يقيموا الصلاة انتهى وهذا قريب مما قبله الآن فيما قبله معمول القول أقيموا وفي هذا الشريعة على تقدير بلغ الشريعة وذهب الكسائي والزجاج إلى أن معمول قل هو قوله يقيموا وهو أمر مجزوم بلام الامر مخدوقه على حد قول الشاعر * محمد تغد نفسك كل نفس * أنشد مسيبوه لأنه قال إن هذا لا يجوز إلا في الشعر وقال (ش) في هذا القول وإنما جاز حذف اللام لأن الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بمعنى اللام لم يجز انتهى وذهب المبرد إلى أن التقدير قل لم أقيموا فيقيموا المصرح به جواب أقيموا المخدوف قبل وهو فاسد لوجهين أحدهما أن جواب (٤٣٦) الشرط يخالف الشرط ما في الفعل أو في الفاعل أو

فيما فلما إذا كان مثله فيها فهو خطأ كقولك قم وتم والتقدير على هذا الوجه أن يقيموا يقيموا والوجه الثاني أن الأمر المقدر للوجهة يقيموا على لفظ النية وهو خطأ إذا كان الفاعل واحدا وقيل التقدير أن تقل لهم أقيموا يقيموا قاله مسيبوه في ما حتى (ع) وقال الفراء جواب الامر معشر مقدر تقول أطع الله يدخل الجنة أي أن تطعه يدخل الجنة وخالفه هذا القول للقول قبله من أن الشرط في هذا مقدر بعد فعل الأمر وفي الذي قبله الأمر

يقيموا ورد هذا الردبانه أمر المؤمنين بالاقامة للكافرين والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشئ فعلوه لا محالة * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الامر الذي يعطينامناه قوله قل وذلك أن يجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأدا الشريعة يقيموا الصلاة انتهى وهذا قريب مما قبله الآن فيما قبله معمول القول أقيموا وفي هذه الشريعة على تقدير بلغ الشريعة وذهب الكسائي والزجاج وجماعة إلى أن معمول قل هو قوله يقيموا وهو أمر مجزوم بلام الامر مخدوقه على حد قول الشاعر * محمد تغد نفسك كل نفس * أنشد مسيبوه لأنه قال إن هذا لا يجوز إلا في الشعر وقال الزخشمي في هذا القول وإنما جاز حذف اللام لأن الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بمعنى اللام لم يجز انتهى وذهب المبرد إلى أن التقدير قل لم أقيموا فيقيموا المصرح به جواب أقيموا المخدوف قبل وهو فاسد لوجهين أحدهما أن جواب الشرط يخالف الشرط ما في الفعل أو في الفاعل أو فيها فلما إذا كان مثله فيها فهو خطأ كقولك قم بقم والتقدير على هذا الوجه أن يقيموا يقيموا والوجه الثاني أن الأمر المقدر للوجهة يقيموا على لفظ النية وهو خطأ إذا كان الفاعل واحدا * وقيل التقدير أن تقل لهم أقيموا يقيموا قاله مسيبوه في ما حتى (ع) وقال الفراء جواب الامر معشر مقدر تقول أطع الله يدخل الجنة أي أن تطعه يدخل الجنة وخالفه هذا القول للقول قبله من أن الشرط في هذا مقدر بعد فعل الأمر وفي الذي قبله الأمر

مضمن معنى الشرط وقيل هو مضارع بلفظ الخبر صرف عن لفظ الأمر والمعنى أقيموا قاله أبو علي وقرع ردبانه لو كان مضارعا بلفظ الخبر ومعناه الأمر لبق على أعرابه كقوله هل أدلكم على تجارة ثم قال تؤمنون والمعنى آمنوا واعمل أبو على لذلك بأنه لما كان بمعنى الأمر بني معنى على حذف النون لأن المراد أقيموا وهذا كما هي الاسم الممكن في النداء في قولك يا زيدا بني على الضمة لما شبهه بقل وبما انتهى ومتعلق القول للمفوض به بالمقدر على هذه التصارح هو الأمر بالاقامة والاتفاق في قول (ع) فخلقه الشريعة فهو أعم أذ قد قرع بمعنى بلغ وأدا الشريعة قال (ع) ويظهر أن المقول هو الآية التي بعد أعنى قوله الله الذي خلق السموات والأرض انتهى وهذا الذي ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله تعالى الله الذي الآية تفكيك للكلام بخلافه ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاما مغلطان القول ومعمله أو يكون جوابا لفصل بين القول ومعمله ولا يترتب أن يكون جوابا لأن قوله الله الذي خلق السموات والأرض لا يستدعي إقامة الصلاة والاتفاق الابتعاد بعيدا

التداء في قولك يا ربني على الضمة لما شبهه بقبل وبعد انتهى وتعلق القول بالمفوض به أو المقصد
في هذه التصاريح هو الأمر بالأقضية والاتفاق على قول ابن عطية قتلته الشريعة فهو أعم إذ قدر قل
بمعنى بلغ وأد الشريعة قال ابن عطية ونظر أن المقول هو الآية التي بعد أعني قوله الله الذي خلق
السموات والأرض انتهى وهذا الذي ذهب اليه من كون معمول القول هو قوله تعالى الله الذي
الآية تفكيك للسلام يخالفه ترتيب التركيب ويكون قوله يقيموا الصلاة كلاً ما مفتان القول
ومعموله أو يكون جواباً لفصل بين القول ومعموله ولا يترتب أن يكون جواباً بل الله الذي
خلق السموات والأرض لا يستدعي إقامة الصلاة والاتفاق لا يتقدير بعيد جداً واحفل الصلاة أن
يرادها العموم أي كل صلاة فرض وتطوع وأن يرادها الجنس وبذلك فسر ها بن عباس وفسر
الاتفاق بركة الأموال وتقدم أعراب سرا وعلاية وشرحها في أواخر البقرة • وقال أبو عبيدة
البيع هنا البذل والخلل الخلة وهو مصدر من خالت خللاً ومخاله وهي المحاجة انتهى ومعنى بالبذل
مقابل شيء • وقال امرؤ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى • ولست بمغلي الخلال ولا قلال

• وقال الأخفش الخلال جمع خلة وتقدم اختلاف في قراءة لا يبيع فيه ولا يخلل بالفتح أو بالرفع في
البقرة والمراد بهذا اليوم يوم القياس قال الزمخشري (فان قلت) كيف طابق الأمر بالاتفاق
وصف اليوم بأنه لا يبيع فيه ولا يخلل (قلت) من قبل أن الناس يخرجون أموالهم في عقود
المعاوضات فيعطون بدلًا يأخذوا مثله وفي المكارمات ومهاداة الأصداق ليس يخرجوا هداياهم
أمثالها أو غيرها وأما الاتفاق لوجه الله خالما كقولهم وما لاحد عندهم من نعمة تجزي الإبتداء وجه
ربه الأعلى فلا يقطعها المؤمنون الخلف فبحثوا ليليا أخذوا بدله في يوم لا يبيع فيه ولا يخلل أي
لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالعة ولا مباينة ففوق فيه أموالهم من المعاوضات والمكاريكات وبما ينتفع فيه
بالاتفاق لوجه الله انتهى ولما أطال تعالى الكلام في وصف أحوال السعداء والاشقياء وكان حصول
السعادة بمعرفته الله وصفاته والشقاوة بالجهل بذلك ختم وصفه بالدلائل الدالة على وجوده الصانع
وكمال علمه وقدرته فقال الله الذي خلق السموات والأرض وذ كر عشرة أنواع من الدلائل
قد ذكر أولا بداعه وانشاء السموات والأرض ثم أعقب بباقى الدلائل وأبرزها في جمل مستقلة
ليدل وينبه على أن كل حجة منها مستقلة في الدلالة ولم يجعل متعلقاتها مطوفاً عطف المفرد على
المفرد والله مرفوع على الإبتداء والذي خبره • قال ابن عطية ومن أخبر بهذه الجملة وتقرر
في نفسه آمن وصلى وأنفق انتهى يشير إلى ما تقدم من قوله أن معمول قل هو قوله تعالى الله الذي
خلق السموات والأرض فكانه يقول يقيموا الصلاة جواب لقوله قل لعبادي الله الذي
خلق السموات والأرض والظاهر أن معمول آخرج هو رزق قالكم ومن للتبعض ولما تقدم على
النسكرة كان في موضع الحال ويكون المعنى أن الرزق هو بعض جنس الأثمار ويخرج منها
ماليس برزق كالجزء للضرات ويجوز أن تكون من لبيان الجنس قاله ابن عطية والزمخشري
وكانه قال فأخرج برزق قالكم هو الثمرات وهذا ليس بمجيد لأن من التي لبيان الجنس إنما تأتي بعد
المبهم الذي تبينه • وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من الثمرات مفعل آخرج رزقاً لا من
المفعول أو نصباً على المصدر من آخرج لأنه في معنى رزق • وقيل من زائدة وهذا لا يجوز عند جمهور
البصريين لأن ما قبلها واجب وبها مرفوعة ويجوز عند الأخفش والفتل هنا جمع قلوا فلو كان ذلك قال

(الدر)

(ش) (ع) ويجوز أن
يكون من بيان الجنس
كانه قال فأخرج برزقاً
لكم هو الثمرات (ح) هذا
ليس بمجيد لأن من التي لبيان
الجنس إنما تأتي بعد المبهم
الذي تبينه (ش) ويجوز
أن يكون من الثمرات
مفعول أخرج رزقاً
حالاً من المفعول أو نصباً
على المصدر من أخرج
لأنه في معنى رزق وقيل
من زائدة انتهى (ح) هذا
لا يجوز عند جمهور
البصريين لأن ما قبلها
واجب وبها معرفة
ويجوز عند الأخفش

تجرى ومعنى بأمره راجع الى الامر القائم بالذات * وقال الزعشري لقوله كن وانطوى في
 تسخير الفلك تسخير البصر وتسخير الريح وأما تسخير الانهار فبصر يأنهاو بتغيير حالها لتتفاع بها
 وانتصب داثين على الحال والمعنى يهأبأان في سيرهما وانارتها واصلاحهما ما يصلحان من الأرض
 والابدان والنبات عن مقاتل بن حبان يرفعها الى ابن عباس انه قال معناه داثين في طاعة الله * قال
 ابن عطية وهذا قول ان كان يراد به ان الطاعة انقياد منهما في التسخير فذلك موجود في قوله تسخير
 وان كان يراد انهما طاعة مقصودة كطاعة العبادة من البشر فهذا جيد والله أعلم انتهى وتسخير الليل
 والنهار كونهما يتعاقبان خلفه للسام والمعاش وقال المتكلمون تسخير الليل والنهار مجاز لانهما
 عرضان والاعراض لا تسخير ولما ذكر تعالى تلك النعم العظيمة ذكر انهم يقتصر عليها فقال
 وآتاكم من كل ما سألتموه وخطاب الجنس من البشر أي أن الانسان قد أوتي من كل ما سألته أن
 يسأل ويتنفع به ولا يطرده عن كل واحد واحد من الناس وانما تفرقت هذه النعم في البشر فيقال
 بحسب هذا الجميع أو تيتم كذا على جهة التقرير بالنعمة * وقرأ ابن عباس والضحاك والحسن
 ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمرو بن قانده وقتادة وسلام ويعقوب ونافع في رواية من كل بالتووين
 أي من كل هذه المخلوقات المذكورات وما موصولة مفعول ثان أي ما سألته أن يسأل بمعنى يطلب
 الانتفاع به * وقيل مانافية والمفعول الثاني هو من كل كقوله أو تيتم من كل نبي أي غير سائليه
 أخبر بسبوح نعمته عليهم بما لم يسألوه من النعم ولم يعرض لما سألوه والجملة المنقطة في موضع نصب
 على الحال وهذا القول بدأ به الزعشري وثني به ابن عطية وقال انه تفسير الضحاك وهذا
 التفسير يظهر انه مناف لقراءة الجمهور من كل ما سألتموه بالاضافة لان في تلك القراءة على ذلك
 التخرج تكون مانافية فيكونون لم يسألوه وفي هذه القراءة يكونون قد سألوه وما معنى الذي
 وأجيز أن تكون مصدرية يكون المصدر بمعنى المفعول ولما أحس الزعشري بظهور التناقض
 بين هذه القراءة وبين تلك على تقدير ان مانافية قال ويجوز أن تكون ماموصولة على وآتاكم
 من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعايشكم الا به فكا * نكم سألتموه وأطلبتموه
 بلسان الحال فتأول سألتموه بقوله ما احتجتم اليه والضمير في سألتموه ان كانت مامصدرية عائد على
 الله تعالى ويكون المصدر يراد به المستول وان كانت موصولة بمعنى الذي عائد عليها والتقدير من كل
 الذي سألتموه اياه ولا يجوز أن يكون عائد على الله والرباط للصلة بالموصول محذوف لانك ان قدرته
 متصلا فيكون التقدير ما سألتموه فلا يجوز أو منفصلا فيكون التقدير ما سألتموه اياه فالمنفصل
 لا يجوز حذفه والنعمة هنا قال الواحدى اسم أقيم مقام المصدر يقال أنعم انما ونعمة أقيم الاسم
 مقام الانعام كقولك أنفقت انفاقا ونفقة ولذلك لم يجمع لانه في معنى المصدر انتهى والذي يظهر أن
 النعمة هو النعم به وأنه هو اسم جنس لا يراد به الواحد بل يراد به الجمع كما أنه قيل وان تعدوا نعم الله
 ومعنى لا تحصوها لا تحصروها ولا تطبقوا عدها هذا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجال وأما التفضيل
 فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله * وقال أبو الدرداء من لم ير نعمة الله عليه الا في مطعمه ومشر به فقد قل
 علمه وحضر عذابه والمراد بالانسان هنا الجنس أي توجد فيه هذه الخلال وهي الظلم والكفر ينظم
 النعمة باغفال شكرها ويكفرها بجحدها * وقيل ظاوم في الشدة فيشكو ويجزع كفار في
 النعمة يجمع ويمنع وفي العمل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والفرق بين
 الخمين أنه هنا تقدم قوله ألم ترالى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وبعده وجعلوا الله أندادا فكان ذلك

نصاعلى ما فعلوا من القبايح من كفران النعمة والظلم الذى هو الشر كى يجعل الانداد اناسا بن يحتم
 بدمهم من وقع ذلك منه فجاء ان الانسان لظلم كفا واما فى الصل فلماذا كر عدة تفضلات وأظن فيها
 وقال أفن يخلق كمن لا يخلق أى من أوجده هذه النعم السابق ذكرها ليس كمن لا يقدر على الخلق ولا
 على شئ منه ذكر من تفضلاته انصافه بالعذاب والرحمة تنحصر يضاعى الرجوع اليه وان هاتين الصفتين
 هو متصف بهما كما هو متصف بالخلق فى ذلك اطماع لمن آمن به وانتقل من عبادة المخلوق الى عبادة
 الخالق انه يغفر زلة السابق ويرحمه وايضا فانه لما ذكر انه تعالى هو المتفضل بالنعم على الانسان ذكر
 ما حصل من المنعم ومن جنس المنعم عليه فحصل من المنعم ما يناسبه حالة عطائه وهو الغفران والرحمة
 اذ لو لا هما لما أنعم عليه وحصل من جنس المنعم عليه ما يناسبه حالة الانعام عليه وهو الظلم والكفران
 فكأنه قيل ان صدر من الانسان ظلم فالله غفور وكفران نعمة فالله رحيم لعلمه به بجز الانسان
 وقصوره ودعوى أن هذه الآية منسوخة بآية الصل لا يلتفت اليها ونقل ذلك السخاوى عن عبد
 الرحمن بن زيد بن أسلم **✽** وإذ قال ابراهيم ربا اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام
 رب انهم أصطلم كثير من الناس فنبعني فانه منى ومن عصاني فالتك غفور رحيم رب انى أسكنت
 من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى
 إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون **✽** ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى
 الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسما عيسى واسحاق ان رى لجميع الدعاء
✽ رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء **✽** ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم
 الحساب **✽** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار **✽** مطعنين
 مقننى رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء **✽** وأذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين
 ظلموا ربنا آخرا الى أجل قريب نجيب دعوتك وتبع الرسل **✽** ولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم
 من زوال **✽** وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا وانفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم
 الامثال **✽** وقدمكم وامكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال **✽** فلا تحسبن الله
 يخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام **✽** يوم تبديل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله
 الواحد القهار **✽** وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد **✽** سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم
 النار **✽** ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب **✽** هذا ابلاغ للناس ولينذروا به
 وليعلموا انما هو اله واحد وليد كرا ولو الاالباب **✽** جنب مخفقا وأجنب رباعيا لفة تحب وجنب
 مشددا لفة الحجاز والمعنى منع وأصله من الجانب **✽** الهوى المهيوط بسرعة قال الشاعر
 وادارميت به الفجاج رأيت **✽** تهوى مخارمها هوى الاجل
 شخص البصر أحد النظر ولم يستقر فى مكانه **✽** المطع المسرع فى مشيه قال الشاعر
 بمطع مروح كأن عنانه **✽** فى رأس جذع من أزال مشدب

✽ وقال عمران بن حطان

ادادعانا فأقطعنا لدعوته **✽** داع سميع قلبونا وساقونا

✽ وقال أبو عبيدة قد يكون الاطماع الاسراع وادامة النظر المقنع هو الرفع رأسه المقبل ببصره
 على ما بين يديه قاله ابن عرفة والفتى **✽** وقال الشاعر

يباكرن العماة بمقنعات **✽** نواجذهن كالحداء الوقيع

نصف الابل بالاقياق عند رعبها أعالي الشجر ويقال أقنع رأسه نكسه وطأطأ فهو من الانحداد
 * قال المبرد وكونه بمعنى رفع أعرف في اللغة انتهى * وقيل منه قنع الرجل اذا رضى كما نفع رفع رأسه
 عن السؤال وفيه منع معطوفة أسنانه اليه داخلا ورجل مقنع بالتشديد عليه بيضة الرأس معروف
 ويجمع في القلة على أروس * الطرف العين * وقال الشاعر

وأغض طرفي ما بدت لي جاري * حتى يوارى جاري ما واهها

ويقال طرف الرجل طبق جفنه على الآخر وسعى الجفن طرفا لأنه يكون فيه ذلك * الهواء ما بين
 السماء والارض وهو الخلاء الذي لم تشغله الاجرام الكثيفة واستمر للجبان فليل قلب فلان هواء
 * وقال الشاعر

كأن الرجل منها فوق صعل * من الظلمات جوجؤه هواء

القرن المشدود في القرن وهو الحبل * الصغد الغل والقيد يقال صفده صفدا فيه والاسم الصفد
 وفي التكرير صفده مشددا * قال الشاعر * وأبقي بالمولود صفدينا * وأصفدته أعطيته *
 وقيل صفدوا أصفصه في القيد والاعطاء * قال الشاعر * فلم أعرض أيت العن بالصفد * أي
 بالعتاء وسعى العطاء صفدا لأنه يقيد ويعد * المر بالقيص يقال سر بلسه فسر بيل
 * القطران ما يصلح من شجر الابل فيطبخ ونهنا به الابل الجري فيسرق الجرب بحره وحده وهو
 أقبل الأشياء اشتعلا ويقال فيه قطران بوزن سكران وقطران بوزن سرحان * وإذ قال إبراهيم
 رب اجعل هذا البلدا آمنا واجنبي وبني أن نعبد الأصنام * رب أبني أضلن كثيرا من الناس فجن
 تبعني فانهمني ومن عصاني فأنك غفور رحيم * مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر التعجب
 من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وجعلوا لله أندادا وهم قريش ومن تابعهم من العرب الذين اتخذوا
 آلهة من دون الله مأكلا من نعم الله عليهم أسكانه إياهم حرمة أرذف ذلك بذكر أصلهم إبراهيم وأنه
 صلوات الله عليه دعا الله تعالى أن يجعل مكة آمنا * ثم دعا بأن يحجب بيته عباد الأصنام وأنه أسكنه
 وذريته في بيته ليعبدوه وحده بالعبادة التي هي أشرف العبادات وهي الصلاة لينظر وافي دين أبيهم
 وأنه مخالف لما ارتكبه من عبادة الأصنام فيزدجر واورجعو عنها وتقدم الكلام على قوله هنا
 هذا البلد سرقا وفي البقرة متكررا * وقال الزختمري هنا سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد
 التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرج من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من
 الأمن كما أنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا انتهى ودعا إبراهيم أولا بما هو على طاعة الله تعالى وهو
 كون عمل العباد آمنا لا يخاف في أديتسكن فيهم من عبادة الله تعالى ثم دعا ثانيا بأن يحجب هو وبنوه
 من عبادة الأصنام ومعنى واجنبي وبني آدمي وإياهم على اجتنب عبادة الأصنام وأراد بقوله
 وبني أولاد من صلبه الأقرباء وأجابه الله تعالى فجعل الحرم آمنا ولم يعد آدمي من بنيه الأقرباء صلبه
 صنا * قال سفيان بن عيينة وقد سئل كيف عبدت العرب الأصنام قال ما عبدوا أحسن ولدا إسماعيل
 صنا وكانوا ثمانية إنما كانت لهم حجارة ينصبونها ويقولون حجر نحيث ما نصبوا حجر فاهو بمعنى
 البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسهونه الدوار انتهى * قال ابن عطية وهذا الدعاء من الخليل
 عليه السلام يقتضي إفراط خوفه على نفسه ومن حصل في رتبته فكيف يخاف أن يعبد صنالكن
 هذه الآية ينبغي أن يقتدى بها في الخوف وطلب الخاتمة وكرر النداء استعظافا به تعالى وذكر
 سبب طلبه أن يحجب هو وبنوه عبادة الأصنام بقوله انهن أضلل كثيرا من الناس اذ قد شاهدناه

وإذ قال إبراهيم * مناسبة
 هذه الآية لما قبلها أنه تعالى
 لما ذكر التعجب من
 الذين بدلوا نعمة الله كفرا
 وجعلوا لله أندادا وهم
 قريش ومن تابعهم من
 العرب الذين اقتنوا من
 دون الله آلهة وكان من
 نعمة الله عليهم أسكانه إياهم
 حرمة أرذف ذلك بذكر
 أصلهم إبراهيم وأنه صلوات
 الله عليه دعا الله تعالى
 أن يجعل مكة آمنة ودعا
 بأن يحجب بيته عباد
 الأصنام * ورب أبني أضللن
 كثيرا من الناس * كقوم
 نوح * (فن اتبعني) أي
 على ديني وما أنا عليه * فانه
 مني * جملة بعضه
 لغرض الاختصاص به
 وملائسته * ومن
 عصاني * هذا فيه طباق
 معنوي لأن التبعية طاعة
 * فأنك غفور رحيم *
 معناه لمن عصاه بغير الشرك

﴿وَرَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِ غَرْدِي زَرْعًا﴾ الآية كرر النداء رغبة في الإجابة واطهار للتذلل والالتجاء إلى الله تعالى بضمير جماعة المتكلمين لأنه تقدم ذكره وذكر بني في قوله وأجني بني ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ هو اسمعيل ومن ولدته وذلك أن هاجر لما ولدته اسمعيل غارت منها سارة فزوى أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل فجاء في يوم واحد من الشام إلى بطن مكة فزل وأنزل ابنه وأمه هناك وركب نصر فامن يومه ذلك وكان هذا كله بوحى من الله فلما ولي دعا بما في ضمن هذه الآية ومن للتبعض لأن اسحق كان بالشام والوادي ما بين الجبلين وليس من (٤٣١) شرطه فيه ماء وإنما قال غردى زرع لأنه كان علم أن الله لا يضيع

هاجر وابنه في ذلك الوادي

وأنه يرزقهما الماء

﴿لَيَقْبِضُوا﴾ متعلق

بأسكنت وربنا دعاه

معترض والمعنى أنه لا يتناول

هذا البيت العظيم من

العبادة ومن للتبعض

قال الزخشمي بوادهو

وادي مكة غردى زرع

لا يكون فيه شيء من زرع

قط كقوله قرأ ناعرياً

غردى عوج بمعنى

لا يوجد فيه اعوجاج

ما فيه الاستقامة لا غير

انتهى استعمل قط وهو

طرف لا يستعمل الامع

الماضي معمولاً لقوله

لا يكون وهو ليس ماضياً

وهو مكان أبداً الذي

يستعمل في مع غير الماضي

من المستقبلات ﴿وَأَقْنَدَةً﴾

هو على حذف مضاف

تقديره ذوى أقندة وأصل

الموى أن يكون من علو

قال الزخشمي ويجوز

أن تكون من اللابتداء

وقوم يعبدون الأصنام ومعنى أضلنا كاسباب الاضلال كدبر من الناس والمعنى أنهم ضلوا بعبادتها كما تقول فقتلهم الدنيا أى افتتنوا بها واغترروا بسببها ﴿وَقَرَأَ الْجُمُودَى وَيَعِيسَى الْتَفَنَى وَأَجْنِبْنِي﴾ من أجنب وأنت الأصنام لأنه جمع ما لا يعقل يخبر عنه أخبار الموث كما تقول الاجذاع انكسرت والأخبار عنه أخبار جمع العاقل المذكور بالواو مجاز نحو قوله فقد ضلوا كثيراً فمن تبعنى أى على ديني وما أنا عليه فانه منى جعله لفرط الاختصاص به وما لا يستهله كقوله من غشنا فليس منا أى ليس بعض المؤمنين تنبها على تعظيم القس بحيث هو يسلب الغاش الايمان والمعنى أن القس ليس من أوصاف أهل الايمان ومن عصاني هذا فيه طباق معنوي لان التبعية طاعة فقوله فانك غفور رحيم ﴿قَالَ مَقَاتِلٌ وَمِنْ عَصَانِي فَيَصَادُونَ الشُّرُكُ﴾ وقال الزخشمي تغفري ما سلف من العصيان اذا بدى فيه واستصحت الطاعة ﴿قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَمِنْ عَصَانِي ظَاهِرُهُ بِالْكَفْرِ لِمَا دَلَّ قَوْلُهُ فِي تَبَعِي فَاتَمَنَى وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ فَانْكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَعْنَاهُ حِينَ يَمُوتُونَ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِكُلِّ كَافِرٍ لَكِنَّهُ جَلَّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَا كَانَ يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَالنُّطْقِ الْحَسَنِ وَجِيلِ الْأَدَبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ تَغْفِرْ لِي فَقَدْ غَفَرْتُ لِكُلِّ مَنْ تَغْفِرُ لَهُمْ فَانْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿وَرَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِ غَرْدِي زَرْعًا عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ رَبَّنَا لَيَقْبِضُوا﴾ صلاة فاجعل أقندة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴿كَرَّرَ النَّدَاءَ رَغْبَةً فِي الْإِجَابَةِ وَاطْهَارًا لِلتَّذَلُّلِ وَالِاتِّجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَتَى بِضَعِيرٍ جَمَاعَةَ الْمُتَكَلِّمِينَ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَذَكَرَ بَنِيهِ فِي قَوْلِهِ وَأَجْنِبْنِي وَبَنِي وَمِنْ ذُرِّيَّتِي هُوَ اسْمَعِيلُ وَمِنْ وَلَدِهِ مِنْهُ ذَلِكَ هَاجِرُ لَمَّا وَلَدَتْ اسْمَعِيلُ غَارَتْ مِنْهَا سَارَةُ فَزَوَتْهُ رَكِبَ الْبَرَّاقَ هُوَ وَهَاجِرُ وَالطِّفْلُ لَجَّاءَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الشَّامِ إِلَى مَكَّةَ فَزَلَّ وَزَلَّ ابْنُهُ وَأُمُّهُ هُنَاكَ وَرَكِبَ نَصْرًا فَمِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ كَانَ هَذَا أَلْكُهُ بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا وَلِيَ دَعَا بِمَا فِي ضَمَنِ هَذِهِ آيَةٍ وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ بَقَاءِ هَاجِرٍ وَمَاجِرِيَّ لَهَا وَاسْمَاعِيلَ هُنَاكَ فِي كِتَابِ الْبَغَارِ وَالسَّبْرِ وَغَيْرِهِ وَمِنْ التَّبَعِضِ لِأَنَّ اسْحَاقَ كَانَ فِي الشَّامِ وَالْوَادِي مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَاءٌ وَأَمَّا قَالَ غَرْدِي زَرْعًا لِأَنَّهُ كَانَ عِلْمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ هَاجِرَ وَابْنَهُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَأَنَّهُ يَرْزُقُهُمَا الْمَاءُ وَأَمَّا نَظَرُ النَّظَرِ الْجَبِيدِ فَقَالَ غَرْدِي زَرْعًا وَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَقَالَ غَرْدِي زَرْعًا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ حَالُ الْوَادِي عِنْدَ ذَلِكَ ﴿قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَقَدْ يُقَالُ إِنْ انْتَفَاءً كَوْنُهُ أَنْ زَرْعًا مُسْتَزَامًا لِنَتْفَاءِ الْمَاءِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يَوْجِدَ زَرْعًا إِذَا حِثَّ وَجَدَ الْمَاءَ فَتَنَى مَا يَتَسَبَّبُ عَنِ الْمَاءِ وَهُوَ الزَّرْعُ لَا نَتْفَاءَ سَبَبُهُ وَهُوَ الْمَاءُ وَقَالَ الزَّخْشَمِيُّ بِوَادِهِو

كقولك ﴿القلب بنى سقيم﴾ بر بد قلبي فكانت قيل أقندة ناس وإنما نسكت المضاف اليه في هذا التمثيل لتذكير أقندة لأنها في الآية نكرة لتناول بعض الأقندة انتهى لا يظهر كونها ابتداء الغاية لأنه ليس لها فعل يتبدأ به لغاية يتبى إليها لا يصح ابتداء جعل الأقندة

(الدر) (ش) بوادهو وادي مكة غردى زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قرأ ناعرياً ناعرياً غردى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الاستقامة لا غير (ح) استعمل قط وهو طرف لا يستعمل الامع الماضي معمولاً لقوله لا يكون وهو ليس ماضياً وهو مكان أبداً الذي يستعمل في غير الماضي من المستقبلات

وادی مكة غیر ذی ذرع لا یكون فی شئ من زرع قط كقوله قرأنا غیر ذی عوج بمعنی
لا يوجد فیہ عوج لاجل ما فیہ الاستقامة لا غیر انتهى واستعمل قط وهي ظرف لا یستعمل الا مع الماضي
معمولا لقوله لا یكون وليس هو ماضيا وهو یمكن أبدا الذي یستعمل مع غیر الماضي من
المستقبلات والظاهر ان قوله عندئذ تک المحرم یقتضی وجود الیث حالة الدعاء وسبقه قبله وتقدم
الکلام فی البیت وتبی وضع فی البقرة وفي آل عمران ووصف بالحرم لکونه حرم علی الطوفان
أی منع منه کما یحیی بعبق لانه اعتق منه فلم یستول علیه وألکونه لم یزل عزرا لئلا یمنع من الجبارة
أو لکونه محترما لایجل انتباهه ولیقبحوا متعلق بأسکت ورنادعاء معترض والمعنی انه لا یخالو هذا
البیت المعظم من العبادة * وقیل هی لام الامر دعالم بقائمة الصلاة * وقال أبو الفرج بن الجوزی
اللام متعلقة بقوله واجننی وبنی أن نعبد الاصلام ليقبوا الصلاة انتهى وهذا بعيد جدا وخص
الصلاة دون سائر العبادات لانها أفضلها ولا تاسب لكل خیر وقوله ليقبوا بضمیر الجمع دلالة علی
ان الله أعلم بان هذا الطفل سیعقب حالک ویکونه نسل وأئذ جمع فؤاد وهی القلوب سمی
القلب فؤادا لانفاده مأخوذ من فادومنه المتأد وهو مستوفد النار حیث یسوی البسم * وقال
مؤرج الاقعدة القطع من الناس بلغة قریش والیه ذهب ابن بحر * قال مجاهد لو قال ابراهیم علیه
السلام أئذ الناس لازدحت علی البیت فارس والروم * وقال ابن جبر لحجته اليهود والنصارى
والظاهر ان من التبعض اذ التقدير أئذ من أئذ الناس * قال الزخشرى ویمجوز أن تكون
من الابداء كقولک القلبی منی سقیم یر بدقی فکا * نه قبل أئذ تاس وانما نکر المضاف الیه
فی هذا التمثیل لتسکیر أئذ نه فی الآیة نسکرة لتتناول بعض الاقعدة انتهى ولا ینظر كونها
لابتداء الغایة لانه لیس لنا فصل یشدأ فیه لغایة ینتهی الیه اذ لایصح ابتداء جعل الاقعدة من الناس
وانما الظاهر فی من التبعض * وقرأ هشام أئذ یاء بعد الهمة نص علیہ الخواص عنه وخرج
ذلك علی الاشباع ولما کان الاشباع لا یتناول بعض الاقعدة انتهى ولا ینظر كونها
علی أن هشاما قرأ بتسکیر الهمة کالیاء فعب الراوی عنها بالیاء فظن من أخطأ فهمه انها یاء بعد
الهمة والمراد یاء عوضا من الهمة قال فیکون هذا التصریف من جنس التصریف المنسوب
الی من روی عن أمی عمرو بارتکام ویا مکرک ونحوه یسکن حركة لا عراب وانما کان ذلك اختلاسا
قال أبو عمرو اللانی الحافظ ما ذکره صاحب هذا القول لا یبعد علیہ لان النقلة عن هشام وأبی
عمر وکاتوا من أعلم الناس بالقراءة ووجهها لیس یغنی بهم الجهل الی أن یعتقد فیهم مثل هذا *
وقری أئذ فعلی وزن فاعلة فاحقل أن یتكون اسم فاعل للحنفی من أئذی نادوا قریب وعجل
أی جماعة أئذ وأوجاعات أئذ وأن یتكون جمع ذلك فؤاد ویکون من باب القلب وصار القلب
أأئذ فابدلت الهمة الساكنة ألفا کما قالوا فی ارام آ ارام فوزنه أعفله * وقری أئذ فعلی
وزن فعلة فاحتمل أن یتكون جمع فؤاد وذلك یصنف الهمة وتقل حرکتها الی الساکن قبلها وهو
الفاء وان کان تسکیرها بین یاء والوجه وان یتكون اسم فاعل من أئذ کما تقول فرح فیه فرح
* وقرأت أم الهیثم أفودة بالواو المكسورة بدل الهمز * قال صاحب اللوامع وهو جمع وفد
والقراءة حسن لتکفی لأعرف هذه المرأة بل ذکرها أبو حاتم انتهى ببدل الهمة فی فؤاد بعد
الضمة کما أبدلت فی جون ثم جمع فقرأها فی الجمع اقرارها فی المفرد أو هو جمع وفد کما قال صاحب
اللوامع وقلب اذ الأصل أو فده وجمع فعل علی أفعله شاذ نحو تعبدوا بتجدة ووحی وأوهیة وأم الهیثم

(الفد)

(ش) ویمجوز أن تكون
من الابداء كقولک القلب
منی سقیم یر بدقی فکا *
قیل أئذ ناس وانما
نکرت المضاف الیه فی هذا
التمیل لتسکیر أئذ
لها فی الآیة نسکرة
لیتناول بعض الاقعدة
انتهی (ح) لا ینظر كونها
لابتداء الغایة لانه لیس
لنا فصل یشدأ فیه لغایة ینتهی
الیه اذ لایصح ابتداء جعل
الاقعدة من الناس وانما
الظاهر فی من التبعض

من الناس **﴿﴾** ربنا أنك تعلم ما نخفي وما نعلن **﴿﴾** الآية كرر النداء للتضرع والالتجاء ولا يظهر تفاوت بين إضافة رب إلى ياء المتكلم وبين إضافته إلى جمع المتكلم وما نخفي وما نعلن عام فيما يخفونه (٤٣٣) ويعلمونه ثم أتى بأعم منه وهو قوله تعالى

﴿﴾ وما يخفي على الله من شيء **﴿﴾** والظاهر أن هذه الجمل التي تنكلم بها إبراهيم عليه السلام لم تقع منه في زمن واحد وإنما حكى الله تعالى عنه ما وقع منه في أزمان مختلفة يدل على ذلك

أن اسحاق لم يكن موجوداً حالة دعائه إذ ترك هاجر والطفل بكه والظاهر أن جدّه الله على هبة ولديه له كان بعد وجود اسحاق **﴿﴾** وعلى الكبر يدل على مطلق الكبر ولم يتعين لتعين المدة التي وهب فيها ولداه وروى أنه ولد له اسحاق وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحاق وهو ابن مائه واثني عشرة سنة قال الزمخشري ويجوز أن يكون من إضافة فعل إلى فاعله ويجعل دعاء الله سميماً على الاستناد المجازي والمراد سماع الله انتهى هذا بعيداً لاستزاده أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدية ولا يجوز ذلك إلا عند أبي علي الفارسي حيث لا يكون لبس وأما هنا فاللبس حاصل إذا الظاهر

أمرأة نقل عنها شيء من لغات العرب **﴿﴾** وقرأ زيد بن علي أفاضة على وزن إشارة و يظهر أن الهزرة بدل من الواو بالمسكورة كما قالوا اشاح في وشاح فالوزن فعاله أي فاجعل ذري وفادة ويجوز أن يكون مصدر أفاضة أو ذوى فادة وهم الناس الذين يفيدون وينتفع بهم **﴿﴾** وقرأ الجمهور تهوى إليهم أي تسرع إليهم ونظير نحوهم شوقاً وزاعاً ولما ضمن تهوى معنى تميل عداه إلى وأصله أن يتعدى باللام **﴿﴾** قال الشاعر

حتى إذا ما هوت كف الوليد بها **﴿﴾** طارت وفي كفهم ريشتها بك

ومثال ما في الآية قول الشاعر

تهوى إلى مكة تبني الهدى **﴿﴾** مأثور من الجن ككفارها

﴿﴾ وقرأ مسلمة بن عبد الله تهوى بضم التاء مبنياً للفعل من أهوى المنقولة بهزرة التعدية من هوى اللازمة كانه قيل يسرع بها إليهم **﴿﴾** وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد تهوى مضارع هوى بمعنى أحب ولما ضمن معنى التزوع والميل عدى إلى وارزقهم من الثمرات مع سكانهم وأديا ما في شئ منها بأن يجلب إليهم من البلاد كقوله يحيى اليه ثمرات كل شيء وروى عن مسلم بن محمد الطائي أنه لما دعا عليه السلام بأن يرزق سكان مكة الثمرات بعث الله جبريل عليه السلام فاقطع جناحه قطعة من فلسطين **﴿﴾** وقيل من الاردن فجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ووضعا قريب مكة فهي الطائف وهذه القصة سميت وهي موضع تعذيب بها أشجار وثمرات **﴿﴾** وروى نحو منه عن ابن عباس لعلمهم بشكروهم **﴿﴾** قال الزمخشري التعمية أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة في واديها ليس فيه نعيم ولا شجر ولا ماء لاجرم أن الله عز وجل أجاب دعوة إبراهيم فجعله حراً آمناً يحيى اليه ثمرات كل شيء رزقاً لمن له نافع فضله في وجوده أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أعصب البلاد وأكرمها ثماراً وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الامحوبة التي يريها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتباع البواكير والقواكه المختلفة الا زمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بمعجب **﴿﴾** ربنا أنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء **﴿﴾** الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء **﴿﴾** رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء **﴿﴾** ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب **﴿﴾** كرر النداء للتضرع والالتجاء ولا يظهر تفاوت بين إضافة رب إلى ياء المتكلم وبين إضافته إلى جمع المتكلم وما نخفي وما نعلن عام فيما يخفونه وما يعلمونه **﴿﴾** وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرق وما نعلن من البكاء والدعاء **﴿﴾** وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن مجامير بيننا وبين جابر حين قالته عند الوداع إلى من تكلمنا إلى الله أن كلهم قالت آله أمرك بهذا قال نعم قالت لا تخشى تركنا إلى كافي والظاهر أن قوله وما يخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام إبراهيم لا كتنايف ما قبله وما بعده بكلام إبراهيم لماذا كرر أنه تعالى عم ما يخفي هو ومن كنى عنه ثم جميع الأشياء وانها غير خافية عنه تعالى **﴿﴾** وقيل وما يخفي الآية من كلام الله عز وجل نصيغاً لإبراهيم عليه السلام كقوله تعالى وكذلك يفعلون والظاهر أن

(٥٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) أنه من إضافة المثال للفعل لأن من إضافته للفعل وإنما أجاز ذلك الفارسي في مثل زيد ظالم العبيد اذ علم أن له عبيداً ظالمين والظاهر أن إبراهيم عليه السلام سأل المغفرة لأبويه القريبين وكانت أمه مؤمنة

هذه الجمل التي تكلم بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تقع منه في زمان واحد وانما حكى الله عنه ما وقع في أزمان مختلفة يدل على ذلك أن اسحاق لم يكن موجودا حاله دعائه أذ ترك هاجر والطفل بمكة فالظاهر ان حده الله تعالى على هبة ولديه كل بعد وجود اسحاق وعلى الكبر يدل على مطلق الكبر ولم يترض لتعيين المدة التي وهب له فيها ولدا هو روى أنه ولده اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحاق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة * وقيل اسماعيل لاربع وستين واسحاق لتسعين وعن ابن جبير لم يولد له الا بعد مائة وسبع عشرة سنة اعتمادا كرحال الكبر لان المنفعة في هبة الولد اعظم من حيث ان الكبر مظنة اليأس من الولد فان يحيى، الشيء بعد الياش أحلى في النفس وأهيج لها وعلى الكبر في موضع الحال لانه قال وأنا كبير وعلى علي بابها من الاستعلاء لكنه مجاز اذا الكبر معنى لاجرم يتكون وكأنا لئلا أسن وكبر صار مستعليا على الكبر * وقال الزمخشري على في قوله على الكبر بمعنى مع كقوله

اني على ماترين من كبرى * أعلم من حيث يؤكل الكفت

وكي بجمع الدعاء عن الاجابة والتقبل وكان قد دعا الله أن يهب ولدا يقول له رب هب لي من الصالحين فحمده الله على ما وهب من الولد كرمه بمن اجابة دعائه والظاهر اضافة جميع الى المفعول وهو من اضافة المثال الذي على وزن فاعل الى المفعول فيكون اضافة من نصب ويكون ذلك حجة على افعال فاعل الذي بالغة في المفعول على ما ذهب اليه يسيويه وقض الخالف في ذلك جهور البصريين وخالف الكوفيون فيه وفي اعمال باقى النحاة الامثلة فعول وفعل وفعل وفعل وهذا مذكور في علم النحو ويمكن أن يقال في هذا البس ذلك اضافة من نصب فيلزم جواز افعاله بل هي اضافة كاضافة اسم الفاعل في نحو هذا ضارب زيد أس * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من اضافة فاعل الى فاعله ويجعل دعاء الله سمعا على الاستناد المجازي والمراد سمع الله انتهى وهو بعيد لاستزامه ان يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدي ولا يجوز ذلك الا عند أبي على الفارسي حيث لا يكون ليس وأما هنا فالبس حاصل اذا الظاهر أنه من اضافة المثال للفعل لامن اضافته الى الفاعل وانما أجاز ذلك الفارسي في مثل زيد ظالم العبيد اذا علم أن له عبيدا ظالمين ودعاؤه بان يجعله مقيم الصلاة وهو مقيمها انما يريد بذلك الدعي مستومن ذريته من التبعية لانه أعلم أن من ذريته من يكون كافرا أو من يهمل افعالها وان كان مؤمنا * وقرا طلحة والاعشى دعاء ربنا بقراءة * وقرا ابن كثير وأبو عمرو بياء ساكنة في الوصل وأثبتها بعضهم في الوقف * وروى ورش عن نافع اثباتها في الوصل والظاهر أن ابراهيم سأل المغفرة لأبويه القريبين وكانت أمه مؤمنة وكان والده نبيا من ايمانه ولم تبين له عداوة الله وهذا يقضى اذا قلنا ان هذه الادعية كانت في أوقات مختلفة فجمع هنا أشياء مما كان دعائها * وقيل أراد أمه ونحوه عليه السلام * وقيل آدم وحواء والظاهر القول الاول وقد جاء نصاد دعائه لاسبغ بالمغفرة في قوله واغفر لاني انه كان من الصالحين * وقال الزمخشري (هان قلت) كيف جازله أن يستغفر لأبويه وكنا كافرين (قلت) هو من تجوزات العقل لا يلزم امتناع جوازه الا بالتوقيف انتهى وهو في ذلك موافق لاهل السنة مخالف لمذهب الاعتزال * وقرا الحسين بن علي ومحمدو زيد بن علي الخيرة وابن يعمر والزهرى والنضى ولولدي بغير ألف وبفتح اللام بمعنى اسماعيل واسحاق وأنكر عاصم الجعدي هذه القراءة وقال ان في مصحف أبي بن كعب ولأبوي وعن يحيى بن يعمر ولولدي بضم الواو وسكون اللام فاحتمل أن

(الر)

(ش) ويجوز أن يكون من اضافة فاعل الى فاعله ويجعل دعاء الله سمعا على الاستناد المجازي والمراد سمع الله (ح) هذا بعيد لاستزامه أن يكون من باب الصفة المشبهة والصفة متعدي ولا يجوز ذلك الا عند أبي على الفارسي حيث لا يكون لبس وأما هنا فالبس حاصل اذا الظاهر أنه من اضافة المثال للفعل لامن اضافته الى الفاعل وانما أجاز ذلك الفارسي في مثل زيد ظالم العبيد اذا علم أن له عبيدا ظالمين (ش) فان قلت كيف جازله أن يستغفر لأبويه وكنا كافرين وهو من تجوزات العقل لا يتعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف (ح) هو في ذلك موافق لاهل السنة مخالف لمذهب الاعتزال

وكان والده لم يأس من إيمانهم ولم يتبين له عداوة الله **﴿ ولا تحسبن الله غافلاً ﴾** الآية الخطاب في قوله ولا تحسبن السامع الذي يمكن منه حساب مثل هذه الجمل بصفات الله لا للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه مستحيل ذلك في حقه وفي هذه الآية وعيد عظيم للظالمين ومعنى **﴿ مطيعين ﴾** مسرعين ومعنى **﴿ مقتني رؤسهم ﴾** وجوه الناس يومئذ إلى السماء لينظر أحد إلى أحد ومعنى **﴿ أفئدتهم هواء ﴾** أي اضطراب أفئدتهم وجيشانها في الصدور وأنها تتجىء وتذهب وتبلغ (٤٣٥) على ما روى جناجرهم فهي في ذلك كالهواء الذي هو أبدا في اضطراب

يكون جمع ولد كما سُدِّي أسود يكون قد عدل فترتبه وأن يكون لفتة في الولد **﴿ وقال الشاعر فليت زيادا كان في بطن أمه ﴾** وليت زيادا كان ولدا حار

كما قالوا المدم والمدم **﴿ وقرأ ابن جبير ﴾** ولو الذي باسكان الياء على الأفراد كقوله واغفر لابي وقيام الحساب مجاز عن وقوعه وثبوته كما يقال قامت الحرب على ساق وعلى حندق مضاف أي أهل الحساب كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين **﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾** أي يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مطيعين مقتني رؤوسهم لارتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء **﴿ الخطاب بقوله ولا تحسبن السامع الذي يمكن منه حساب مثل هذا جملة بصفات الله لا للرسول صلى الله عليه وسلم فانه مستحيل ذلك في حقه وفي هذه الآية وعيد عظيم للظالمين وتسلية للظالمين ﴾** وقرأ طلحة ولا تحسب بغير نون التوكيد وكذا فلا تحسب الله غافل وعده والمراد بالثبتي عن حسابنا غافلاً الا بذان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليهم شيء وأنه معاقبهم على قلة وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون علم **﴿ ربدا الوعيد يجوز أن يراد ولا تحسبن بما لهم معاملته المفاضل عما يعملون ولكن معاملته أرقب عليهم المحاسب على التقير والقطمير ﴾** وقرأ السلمي والحسن والأحمر والمفضل عن عاصم وعباس بن الفضل وهارون العتيكي ويونس بن حبيب عن أبي عمر وثورهم بنون العظمة والجهر بيا لاء أي يؤخرهم الله مطيعين مسرعين **﴿ قال ابن جبير وقادة وذلك بذلة واستكانة كأمراة الأسير والخائف ﴾** وقال ابن عباس وأبو الضمى شديدي النظر من غير أن يطر قوا **﴿ وقال ابن زيد غير رافعي رؤوسهم ﴾** وقال مجاهد مد بين النظر وقال الأخفش مقبلين للأضواء **﴿ وأنشد بدجله دارهم ولقد أراهم ﴾** بدجله مطيعين إلى السماع **﴿ وقال الحسن مقتني رؤوسهم وجوه الناس يومئذ إلى السماء لينظر أحد إلى أحد انتهى ﴾** وقال ابن جرير هواء صفر من الخير خاوية منه **﴿ وقال أبو عبيدة جوف لا عقول لهم ﴾** وقال ابن عباس ومجاهد وابن زيد بنحوه بنحوه ليس فيها خير ولا عقل **﴿ وقال سفيان خالية الأمن فزع ذلك اليوم كقوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إلى الأمن هم موسى وهواء تشبه محض لأنها ليست بهواء حقيقة ويحتمل أن يكون التثنية في فراغها من الرجا والطعم في الرحة فهي مفرقة شبة الهواء في تفرغه من الأشياء وانخراقه وأن يكون في اضطراب أفئدتهم وجيشانها في الصدور وأنها تتجىء وتذهب وتبلغ على ما روى جناجرهم فهي في ذلك كالهواء الذي هو أبدا في اضطراب وحصول هذه الصفات الخمس للظالمين قبل المحاسبة بدليل ذكرها عقب قوله يوم يقوم الحساب **﴿ وقيل عند إجابة الداعي والقيام من القبور ﴾** وقيل عند ذهاب السعداء إلى الجنة والأشقياء إلى النار **﴿ وأنشد الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرونا إلى أجل قريب نجيب دعوتك وتبع الرسل أولم تكونوا أقمعتم من قبل ما لكم من زوال ﴾** وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم**

الزخخري أولم تكونوا أقمعتم على إرادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك بطر أو أشرا ولم استولى عليهم من عادة الجمل والسفهاء وأن يقولوا لسان الحال حيث بنوا شديداً وأما لو أبعدوا ما لم يجواب القسم وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقمعتم ولو حكى لفظ المقسمين لقال ما لنا من زوال والمعنى أقمعتم أنكم باقون في الدنيا لا زوالون بالوت والقناء وقيل لا تتنقلون إلى دار أخرى انتهى جعل الزخخري أولم تكونوا محكيًا بقوله مخالف لما قصناه وقوله لا زوالون بالوت والقناء ليس بحسب لآههم مقرون بالوت والقناء وقيل هو قول مجاهد ومعنى ما لكم من زوال من الأرض بعد الموت أي لا تبعث من القبور **﴿ وسكنتم ﴾** أن كل من السكون

فألقى إليهم قرأها وأطاعوا طيبي النفوس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجدونها بما لقي الظالمون قبلهم ﴿وتبين لكم﴾ بانتهارهم والشهادة ما فعلنا بهم من الهلاك والانتقام (٤٣٦) ﴿وضر بنا لكم الأمثال﴾ أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم

وهي في القرابة كالأمثال المضروبة لكل ظالم ﴿وقد نكرناكم﴾ الآية الظاهر أن الضمير في نكروا عائده على المخاطبين في قوله أولم تكونوا أقسمتم أي مكرهوا بالشر لا والله تعالى وتكذبوا بالرسول ومعنى مكرهم المكر العظيم الذي استغفروا فيه جهديهم والظاهر أن هذا إخبار من الله تعالى لئيم بما صدر منهم في الدنيا وأنه ليس مقولا في الآخرة الظاهر إضافة مكرهوا المصدر إلى الفاعل كما هو مضاف في الأول إليه كأنه قيل وعند الله ما مكرهوا أي مكرهم قال الزمخشري أو يكون (الدر)

وتبين لكم كيف فعلناهم وضر بنا لكم الأمثال ﴿هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم يوم منصوب على أنه مفعول ثالث لا نذر ولا يضح أن يكون ظرفا لأن ذلك اليوم ليس بزمان لا نذر وهذا اليوم هو يوم القيامة والمعنى وأشرف الناس الظالمين وبين ذلك قوله فيقول الذين ظلموا الآن المؤمن ينشرون ولا ينثرون ﴿وقبل اليوم يوم هلاكهم﴾ العذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى كقوله لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ومعنى التأخر إلى أجل قريب الراد إلى الدنيا قاله الفضالة إذا لم يهمل إلى أمده وحسن الزمان قريب قاله السدي أي لتدارك ما فرطوا من إجابة الدعوة واتباع الرسل ﴿ولم تكونوا هوى أضرار القول والظاهر أن التقدير فيقال لهم والقائل الملائكة أو القائل الله تعالى يوم يحون بذلك يذكرون مقاتلهم في أنكار البعث وإقسامهم على ذلك كقوله تعالى وأقسموا بالله جهنم بما أنهم لا يبعث الله من يموت ومعنى ما حكم من زوال من الأرض بعد الموت أي لا يبعث من القبور ﴿وقال محمد بن كعبان هذا القول يكون منهم وهم في النار ويرد عليهم أولم تكونوا ومعناه التوبيخ والتقرع ﴿وقال الزمخشري أولم تكونوا أقسمتم على إرادة القول وفيه وجه أن يقولوا ذلك بطرا وأشرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفاهة أن يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شيدا وأملوا بعيدا ومالك جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو حتى لفظ القسمين لقيل مالتان من زوال والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بال موت والفناء ﴿وقيل لا تنتقلون إلى دار أخرى انتهى جعل الزمخشري أولم تكونوا محكيما بقوله وهو مخالف لما قد بيناه من أنه يقال لهم ذلك وقوله لا يزولون بال موت والفناء ليس بجيد لأنهم مقررون بال موت والفناء وقوله هو قول مجاهد وسكتن أن كان من السكون فإلقى إليهم قرأها وأطاعوا طيبي النفوس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجدونها بما لقي الظالمون قبلهم وإن كان من السكنى فإن السكنى من السكون الذي هو اللبث والاصل تعديته في كايقال أقام في الدار وقر فيها ولكنه لما أطلق على سكون خاص تصرف فيه ﴿ف قيل سكن الدار كقيل تيوأها وتبين لكم بانتهارهم بالشهادة ما فعلنا بهم من الهلاك والانتقام ﴿وقرأ الجمهور وتبين فعلا مضاعفا له مضمر بدل عليه الكلام أي وتبين لكم هو أي حالم ولا يجوز أن يكون الفاعل كيف لان كيف انما تأتي اسم استفهام أو شرط وكلاهما لا يعمل فيما قبله إلا ما روي شاذ من دخول على على كيف في قولهم على كيف يتبع الآخرين وإلى في قولهم انظر إلى كيف تصنع وانما كيف هنا سؤال عن حال في وضع نصب بفعلنا ﴿وقرأ السلي فيأحكي عنه أبو عمر والداني وبنين بضم النون ورفع النون الأخيرة مضارع بين وحكاها صاحب التوامع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك على أضرار ونحن نبين والجملة حالية ﴿وقال المهدي عن السلي أنه قرأ كذلك لأنه جزم النون عطفًا على أولم تكونوا أي ولم نبين فهو مشارك في التقرير وضرنا لكم الأمثال أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في القرابة كالأمثال المضروبة لكل ظالم ﴿وقد نكرناكم﴾ وعندهم مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لزل منه الجبال ﴿

(ش) أولم تكونوا أقسم على إرادة القول وفيه وجه أن يقولوا بطرا وأشرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفاهة أن يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شيدا وأملوا بعيدا ومالك جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب

لقوله أقسمتم ولو حتى لفظ القسمين لقيل مالتان من زوال والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بال موت والفناء وقيل لا تنتقلون إلى دار الآخرة انتهى (ح) جعل (ش) أولم تكونوا محكيما بقوله وهو مخالف لما قد بيناه من أنه يقال لهم ذلك وقوله لا يزولون بال موت والفناء ليس بجيد لأنهم مقررون بال موت والفناء وقوله وقيل هو قول مجاهد

مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه يا أيهم من حيث لا يشعرون ولا يحسبون انتهى هذا الابهام الان كان مكر يتعدى بنفسه كما قدر هو يكرهم به والحفوظ أن مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذا يكرهم بك الذين كفروا ولا يحفظ زيدا مذكور وانما يقال مذكور به وفريق لثول بفتح اللام الاولى وضم الثانية ولثول بكسر الاولى وقع الثانية والذي يظهر أن زوال الجبال مجاز ضرب مثلا لمكر قريش وعظمه والجبال لازول وهذا من باب الغلو والافتال والمبالغة في ذم مكرهم فلا تحسب ان الله تخلف وعده رسله هذا الوعد هو قوله تعالى ان الله لنصر رسولنا وان الله عز وجل لا يمتنع عليهم ولا ينافي في ذواتهم من الكفرة لا يدفع عنهم والتبديل يكون في الذات أي زول ذاب ونجى وأخرى ومنه بدلناهم جلودا غيرها بدلناهم بجنتهم جنتين ويكون في الصفات تقول بدلت الحلقة خاتما قال ذات لم تغفل لكها انتقلت من شكل الى شكل واختلفوا في التبديل هنا هو في الذات أم هو في الصفات فقال ابن عباس محمد كابد الاديم وزوال عنها جبالها وكمها وشجرها وجيع ما فيها حتى تصير مستوية لا ترى فيها عوجا (٤٧٧)

وانشقاقها وخسوف قمرها و ترى الجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد مقرنين مشمودين في القرب أي مقرون بعضهم مع بعض في القيود والاغلال والظاهر تعلق في الاصفاد بقوله مقرنين أي يقرون في الاصفاد السرايل لهم من قمران السرايل القدمين فيجمع عليهم الاربعة لقع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللوث الوحش ونبت الریح ليعجزى الله متعلق بقوله وبرزوا لله و ترى الجرمين جملة معترضة

فلا تحسب ان الله تخلف وعده رسله ان الله عز وجل ذواتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار و ترى الجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرايلهم من قمران يومئذ وجوههم النار ليعجزى الله كل نفس ما كسبت ان القسريع الحساب هذا بلاغ للسرايل ولينذروا به وليعلموا انما هو الواحد لا يذكر أولو الاباب الظاهر ان الضعيف مكر واعاد على المخاطبين في قوله أولم تكونوا أقسمتم من قبل أي مكر واثبات الشك بالله وتكذيب الرسل وقيل الضعيف عائد على قوم الرسول كقوله وأئذ الناس أي وقسمكم قومك يا محمد وهو الذي في قوله وإذ يكرهم بك الذين كفروا الآية ومعنى مكرهم أي المكر العظيم الذي استغرقوا فيه جهدهم والظاهر ان هذا اخبار من الله لئيبه بمصادر منهم في الدنيا وليس بقول في الآخرة وقول بن عطية يجعل أن يكون بما يقال يوم القيامة الظلمة الذين سكن في منازلهم وعند الله مكرهم أي علمهم مكرهم فهو مطلع عليه فلا يفتلهم فيه قصدا ولا يطلعهم فيه أملا وجزاء مكرهم وهو عذابهم والظاهر اضافة مكرهم وهو المصدر الى الفاعل كما هو مضاف في الاول الكا به قيل وعند الله ما مكرهم وقال الزخمشري أو يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه يا أيهم من حيث لا يشعرون ولا يحسبون انتهى وهذا الابهام الان كان مكر يتعدى بنفسه كما قال هو إذ قدر يكرهم به والحفوظ أن مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى وإذ يكرهم بك الذين كفروا وتقول زيدا مذكور به ولا يحفظ زيدا مذكور بسبب كذا وقرأ الجمهور وان كان بالنون وقرأ عمرو وعبد الله وأبو ساسنة بن عبد الرحمن وأبو اسحاق السبيعي وزيد بن علي وان كاد بدال مكان النون لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وروى كذلك عن ابن عباس وقرأ ابن عباس بينهما و كل نفس عام في الطائفة والعاصية بما كسبت أي في حياتهما من طاعة ومعصية فينبط الطائفة ويغالب العاصية وان الله سريع الحساب تقدم شرحا للاشارة بهذا الى ما ذكره تعالى من قوله ولا تحسب ان الله غافلا الى قوله سريع الحساب ومعنى بلاغ كفاية في الوعظ والتذكير للاشارة بهذا الى اعلام الله تعالى بما يجري في الآخرة ولينذروا وما بعده متعلق بمحذوف يدل عليه ما تقدم تقدمه فاعذابه لينذروا به ولعلموا انما هو الضعيف في هو عائد على الله - هاته وتعالى وهو المتصرف في ذلك اليوم وغيره وهو المتوجه الى الوهيية ولينذروا اولو الاباب هم ارباب العقول

(الدر) وان كان مكرهم (ح) الظاهر اضافة مكر وهو المصدر الى الفاعل كما هو مضاف في الاول الكا به قيل وعند الله ما مكرهم أي مكرهم (ش) أو يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه يا أيهم من حيث لا يشعرون ولا يحسبون انتهى (ج) هذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه كما قال هو ان قدر يكرهم به والحفوظ أن مكر لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال تعالى واذا يكرهم بك الذين كفروا وتقول مذكور به ولا يحفظ زيدا مذكور بسبب كذا

ومجاهدين وثاب والكسائي كذلك إلا أنهم قرأوا أن كان بالنون فعلى هاتين القراءتين تكونان
 هي المخففة من الثقلية واللام هي الفارقة وذلك على مذهب البصريين وأما على مذهب الكوفيين
 فإن نافية واللام بمعنى الاثن قرأ كادبالدال المعنى انه يقرب زوال الجبال بمكرهم ولا يقع الزوال وعلى
 قراءة كان بالنون يكون زوال الجبال قد وقع ويكون في ذلك تعظيم مكرهم وشدة وهو بحيث يزول
 منه الجبال وتتقطع عن أما كتبوا يحتمل أن يكون معنى لتزول يقرب زوالها فبصير المعنى كمن
 قراءة كادو يؤيد هذا التأويل ما ذكره أبو حاتم من أن في قراءة أبي ولولا كلمة الله لزال من مكرهم
 الجبال وينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير لمخالفتها لسواد المصنف المجمع عليه وقرأ الجمهور
 وباقي السبعة وان كان بالنون مكرهم لتزول بكسر اللام ونصب الاخيرة ورويت هذه القراءة عن
 علي واختلف في تحريكها فمن الحسن وجماعة ان ان نافية وكان تامة والمعنى وتحمير مكرهم وانها
 كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها ويؤيد هذا
 التأويل ما روى عن ابن مسعود انه قرأ أو ما كان بما النافية لكن هذا التأويل وما روى عن ابن
 مسعود من قراءة وبالدال في معارض ما تقدم من القراءات لأن فيها تعظيم مكرهم وفي هذا تحميره
 ويحتمل على تقدير ان نافية ان تكون كان ناقصة واللام لام الجحود وخبر كان على الخلاف
 الذي بين البصريين والكوفيين أو محذوف أو هو الفعل الذي دخلت عليه اللام وعلى ان ان
 نافية وكان ناقصة واللام في لتزول متعلقة بفعل في موضع خبر كان خرج الحوفي * وقال الزمخشري
 وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتتابع في الشدة بضرب زوال الجبال منه مثلاً
 لتفاقم شدته أي وان كان مكرهم مستو لازالة الجبال معه لذلك * وقال ابن عطية ويحتمل عندي
 هذه القراءة ان تكون بمعنى تعظيم مكرهم أي وان كان شديداً بما يفعله لذهب به عظام الامور
 انتهى وعلى تحريك هذين تكونان هي المخففة من الثقلية وكان هي الناقصة وعلى هذا التخرج
 تتفق معاني القراءات أو تتقارب وعلى تحريك النفي تتعارض كما ذكرنا * وقرئ * لتزول بفتح اللام
 الأولى ونصب الثانية وذلك على لفظة قع لام كي والذي يظهر أن زوال الجبال مجاز ضرب مثلاً
 لمكر قريش وعظمه والجبال لتزول وهذا من باب الغلو والايغال والمبالغة في ذم مكرهم وأما
 ما روى أن جبلاً زال بحلف امرأة اتهمها زوجها وكان ذلك الجبل من حلف عليه كاذبات حملها
 للحلف فكبرت بأن رمت نفسها عن الدابة وكانت وعدت من اتهمت به أن يكون في المكان الذي
 وقعت فيه عن الدابة فأركبها وزوجها وذلك الرجل وحلفت على الجبل انها لم مسها غيرهما فزلت سالمة
 وأصبح الجبل قد اندك وكانت المرأة من عدنان وما روى من قصة الفروادى وبخت نصر* واتخاذ
 الانسر وصعودهما عليها الى قرب السماء في قصة طويلة ومات أول بعضهم انه عبر بالجبال عن الاسلام
 والقرآن لثبوته ورسوخه وعبر بمكرهم عن اختلافهم فيه من قولهم هذا امر هذا شر هذا افك
 فأقوال يبنو عنها ظاهر اللفظ وبعيد جد أقصة الانسر والنهي عن الحسبان كهو في قوله ولا
 تحسبن الله غافلاً وأطلق الحسبان على الامر المتحقق هنا كما قال الشاعر

فلا تحسبن اني أضل مني * فكل امرئ كاس الحمام يدوق

وهذا الوعد كقوله تعالى انالانصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي * وقرأ الجمهور بإضافة مخلف
 الى وعده ونصب رسله واختلف في اعرابه فقال الجمهور الفراء وقطرب والحوفي والزمخشري
 وابن عطية وأبو البقاء انه ما أضيف فيه اسم الفاعل الى المفعول الثاني كقولهم هذا معطي درهم

زيدا لما كان يتعدى الى اثنين جازما صاقته الى كل واحد منهما فينتصب مائتا آخر وأشد بعضهم نظيرا له * قول الشاعر

ترى النور فيها مدخل الظل رأسه * وسائر باد الى الشمس أجمع

* وقال أبو البقاء هو قرييب من قولهم يأسرق الليلة أهل الدار * وقال الفراء وقرب لما تعدى الفعل اليها جميعا لم يبال بالتقديم والتأخير * وقال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل تخلف رسله وعده ولم قسم المفعول الثاني على الاول (قلت) قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده أحد أو ليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته انتهى وهو جواب على طريقة الاعتزال في ان وعد الله واقع لا محالة فمن وعده بالنار من العصاة لا يجوز أن يفقره أصلا ومنه ذهب أهل السنة ان كل ما وعد من العذاب للعصاة المؤمنين هو مشروط انفاذه بالمشيئة * وقيل يخلف هنا استعداد واحد كقوله لا يخلف الميعاد فأضيف اليه وانتصب رسله بوعد إذ هو مصدر يدخل بحرف مصدرى والفعل كانه قال يخلف ما وعد رسله وما مصدرية لا بمعنى الذي وقرأت فرقة تخلف وعده رسله بنصب وعده وازافة تخلف الى رسله ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو كقراءة قتل أولادهم شركائهم وتقسم الكلام عليه مشعاعا في الانعام وهذه القراءة تؤيد اعراب الجمهور في القراءة الاولى وانه ما تعدى فيه تخلف الى مفعولين ان الله عز لا يمتنع عليهما ولا يبالغ ذواتهما من الكفرة لا يعفو عنهم والتبديل يكون في الذات أي تزول ذات ونجى أخرى ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتهم جنتين ويكون في الصفات كقولك بدلت الحلقة خاتما فالذات لم تفقد لكنها انتقلت من شكل الى شكل واختلفوا في التبديل هنا أهو في الذات أو في الصفات * فقال ابن عباس تعد كما تعد الاديم وتزال عنها جبالها وأكامها وشجرها وجميع ما فيها حتى تصير مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وتبدل السموات بشكوى وشمسها وانتشار كواكبها واشتقاقها وخسوف قمرها * وقال ابن مسعود تبدل الأرض بارض كالفظة نقية لم يسفل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة * وقال على تلك الأرض من فضة والجنة من ذهب * وقال محمد بن كعب وابن جبير هي أرض من خبز يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم وجاء هذا مروفا * وقيل تصير نار او الجنة من ورائها ترى أكوها وكواعبها * وقال ابن نصر السموات حقايبا * وقيل تبدلها طيبا * وقيل مرة كالليل ومرة وردة كالدهان قاله ابن الأثيري * وقيل بانشقاقها فلا تظل وفي الحديث ان الله تبدل هذه الأرض بارض عقراء بيضاء كأنها قرص نقي وفي كتاب الزمخشري وعن علي تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك أرضا من فضة بيضاء كالصمغ وعن ابن عباس هي تلك الأرض وانما تغير وأشد

وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار للدار التي كنت تعلم

* قال ابن عطية وسعت من أبي رضى الله عنه روى ان التبديل يقع في الأرض ولكن تبدل لكل فريق بما يقتضيه حاله فالؤمن يكون على خير يأكل منه بحسب حاجته اليسوفريق يكونون على فضة انهم السند بها وفريق الكفرة يكونون على نار ويحور هذا وكل ما وقع تحت قدرة الله تعالى وفي الحديث المؤمنين وقت التبديل في ظل العرش وفيه انهم ذلك الوقت على الصراط * وقال أبو عبدالله الرازي المراد من تبديل الأرض والسموات هو انه تعالى يجعل الأرض جهنم ويجعل

(الدر)

(ش) فان قلت هلا قيل تخلف رسله وعده ولم قسم المفعول الثاني على الاول قلت قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده أحد أو ليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته (ح) هذا جواب على طريقة الاعتزال في أن ما وعد الله واقع لا محالة فمن وعده بالنار من العصاة لا يجوز أن يفقره أصلا ومنه ذهب أهل السنة ان كل ما وعد من العذاب للعصاة المؤمنين هو مشروط انفاذه بالمشيئة انتهى

السموات الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وقوله كلا ان كتاب
الابرار لفي علين انتهى وكلامه هذا يدل على ان الجنة والنار غير مخلوقتين وظاهر القرآن والحديث
انهما قد خلقتا وصح في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع عليهما ولا يمكن أن يطلع
عليهما حقيقة الا بعد خلقهما وبرزوا أي ظهروا الا واربهم بناء ولا حسن وانتصاب يوم على انه يدل
من يوم يأتيهم قاله الزمخشري أو معمولاً للتحلف وعده وان وما بعد هذا اعتراض قاله الحوفي * وقال
أبو البقاء لا يجوز أن يكون ظرفاً للتحلف ولا لوعده لان ما قبل أن لا يعمل فيها بعد هذا ولكن يجوز أن
يلحق من معنى الكلام ما يعمل في الطرف أي لا يتحلف وعده يوم تبديل انتهى وإذا كان وما
بعد هذا اعتراض لم يبال انه فصل بين العامل والمعمول أو معمولاً للانتقام قاله الزمخشري والحوفي
وأبو البقاء أولاً ذكره أبو البقاء * وقرئ بالنون الارض بالنصب والسموات معطوف
على الارض ثم محذوف أي غير السموات حذف لدلالة ما قبله عليه والظاهر استئناف وبرزوا
* وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حالاً من الارض وقدمه من اداة ومعنى لله الحكم الله أو لمو عوده
من الجنة والنار * وقرأ زيد بن علي وبرزوا بضم الباء وكسر الراء مشددة جعله مبنياً للفعل على
سبيل التذكير بالنسبة الى العالم وكثرتهم بالنسبة الى تكرير الفعل وجيء بهذين الوصفين وهما
الواحد وهو الواو احد الذي لا يشركه أحد في ألوهيته ومنه به على ان آلهتهم في ذلك اليوم لا تنفع
والقهار وهو الغالب لكل شيء وهذا نظير قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وترى
المجرمين يومئذ يوم اذ تبديل وبرزوا مقرنين مشدودين في القرن أي مقرون بعضهم مع بعض
في القيود والأغلال أو مع شياطينهم كل كافر مع شيطانه في غل أو تقرن أيديهم الى أرجلهم مغالين
والظاهر تعلق في الأصفاذ بقوله مقرنين أي بقرون في الأصفاذ ويجوز أن يكون في موضع
الصفاذ مقرنين وفي موضع الحال فيعطق بمحذوف كانه قيل مستقرين في الأصفاذ * وقال الحسن
ما في جهنم وادولامفازة ولا قيد ولا سلسلة الا اسم صاحبه مكتوب عليه * وقرأ علي وأبو هريرة
وابن عباس وعكرمة وابن جبير وابن سيرين والحسن بخلاف عنه وسنان بن سلمة بن المحنف
وزيد بن علي وقتادة وأبو صالح والسكبي وعيسى الهمداني وعمر بن قاتل وعمر بن عبد من
قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء ان اسم فاعل من أي صفة لقطر * قيل وهو القصد
* وقيل النحاس وعن عمر رضي الله عنه أنه قال ليس بالقطران ولكنه النحاس يصير بولونه والآي
الذائب الحار الذي قد تناهى حره * قال الحسن قد سمرت عليه جهنم منذ خلقت فتناهى حره
* وقال ابن عباس أي أن أت يعتذروا به يعني حان تعذيبهم به * وقال الزمخشري ومن شأنه أي
القطران أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستمرج به وهو أسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود
أهل النار حتى يعود دلاؤه لهم كالسراييل وهي القمص لتجتمع عليهم الاربع للذع القطران
وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ومنتن الريح على أن التفاوت بين القطرانين
كالنفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو أوتدبه في الآخرة فينبو بين ما يشاهده من جنسه
ملا لا يقادر قدره وكانه ما عنده بالانه الا الاسامي والمسميات ثم فكره ما واسع نفوذ من مضطه
ونسأله التوفيق فيما ينبغي من عذابه انتهى * وقرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب من قطران
بفتح القاف واسكان الطاء وهو في شعر أي النجم قال * لبسناه القطران والمسوحا * وقرأ
الجمهور وتغشى وجوههم بالنصب * وقرئ بالرفع فالأول على نحو قوله والليل اذا يغشى فبى على

حقيقة الغشيان والثابتة على التجوز جعل ورد والوجه على النار غشيانا * وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تغشى وخص الوجوه هنا وفي قوله أفن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ويوم مصبون في النار على وجوههم لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشره كالقلب في باطنه ولذلك قال طالع على الاقتدة وليجزى متعلق بمحطوف تقديره بفعل بالجزى من ما بفعل ليجزى كل نفس أى جرمه بما كسبت أو كل نفس من مجرمة ومطبعة لانه إذا عاقب الجزى لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم قاله الزمخشري ونظير انها تتعلق بقوله ورزوا أى الخلق كلهم ويكون كل نفس عامأى مطبعة ومجرمة متواجلة من قوله وترى معترضة * وقال ابن عطية اللام متعلقة بفعل مضمر تقديره فعل هذا أو أنفذ هذا العقاب على الجزى ليجزى في ذلك المسمى على إساءته انتهى والاشارة بهذه إلى العاد كره تعالى من قوله ولا تحسبن الله غافلاً إلى قوله سيع الحساب * وقيل الاشارة إلى القرآن وقيل إلى السورة ومعنى بلاغ كفاية في الوعظ والتذكير وليندروا به * قال الماوردي الواو زائدة وعن المبرد هو عطف مفرد على مفرد أى هذا بلاغ وإنذار انتهى وهذا تفسير معنى لاتفسير اعراب * وقيل هو محمول على المعنى أى ليلعوا وليندروا * وقيل اللام لام الأمر * قال بعضهم وهو حسن لولا قوله وليندكر فانه منموب لا غير انتهى ولا يتحس ذلك إذ يكون وليندكر ليس مطوفاً على الامر بل يضره فعل يتعلق به * وقال ابن عطية المعنى هذا بلاغ للناس وهو ليندروا به انتهى فجعله في موضع رفع خبرها هو المحنوفة * وقال الزمخشري وليندروا معطوف على محذوف أى ليلعوا وليندروا به هذا البلاغ انتهى * وقرأ مجاهد وحيد بن مسموكة وكسر الذال كان البلاغ * وموم والانداز للخطابين * وقربا يجيى بن عمارة الفرع عن أبيه وأجد بن زيد بن أسيد السلمي وليندروا بفتح الياء والذال مضارع نذر بالثى إذا علم به فاستعمله قالوا ولم يصر فى هذا الفعل مصدر فهو مثل عسى وغيره مما استعمل من الأفعال ولم يصر فى أصل وليلعوا لأنهم إذا خافوا ما أنذروا به دعاهم ذلك إلى النظر فيتوصلون إلى توحيد الله أو فاده بالعبادة إذا خشية أصل الخير وليندكر أى يتعظ وراجع نفسه بما سمع من المواعظ وأستدل تذكر والاضاغط إلى من له لب لأنهم الذين يجدى فيهم التذكر * وقيل هي في أبي بكر الصديق وناسب عظم هذه السورة مفتتها وكثيرا ما جاء في سور القرآن حتى ان بعضهم زعم ان قوله وليندروا به معطوف على قوله تصرح الناس

﴿ سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مَّبِينٍ﴾ ربما يؤذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين • ذرهم يأكلوا ويتقتوا ويلبهم الامل فسوف يعلمون • وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم • مانسقب من امة اظلموا ما يستأخرون • وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لنتنجس • لوما تاتي بنا باللائكة ان كنت من الصادقين • منازل اللائكة الابلحق وما كانوا اذ انظروا • انما نحن زلزالا الذكر وانما له حافظون • ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين • وما ياتهم من رسول الا كانوا يستهزؤن • كذلك نسلك في قلوب الجرمين • لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين • ولو لقضنا عليهم بايامن السماء فظلا فاهمهم جوع • لقالوا انما سكرت ايماننا بل نحن قوم مسحورون • ولقد

جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للنظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم * الامن استرق
 السمع فأتبعه شهاب مبين * والارض مدناها وألقينا فيها راسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون *
 وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم به برازقين * وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم *
 وأرسلنا الريح فأتزلق من السماء ماء فأسقينا كموه وما أنتم له بخازنين * وإنا لمن نصبي ونميت
 ونحن الوارثون * ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وإن ربك هو يحشرهم
 انه حكيم عليم * ولقد خلقنا الانسان من صلال من حمأ مسنون * والجان خلقناه من قبل من نار
 السموم * رب حرف جلا اسم خلاه الكوفيين والاخفش في أحد قوليهِ وابن الطراوة وبمعناها في
 المشهور التقليل لا التكثير خلافاً لأعمه وناسبه الى سيبويه ولمن قال لا تنقيداً لتقليل ولا تكثيراً بل هي
 حرف اثبات ودعوى أي عبد الله الرازي الاتفاق على انها موضوع للتعليل باطلة وقول الزجاج ان
 رب للكثرة ضد ما يعرف أهل اللغة ليس بصحيح وفيها لغات وأحكامها كثيرة ذكرت في التصو ولم
 تقع في القرآن الا في هذه السورة على كثرة وقوعها في لسان العرب * ذرأ مر استغنى غالباً عن
 ماضيه بترك وفي الحديث ذروا الحبشة ماؤذرتكم * لو ما حرف تخفيف فيلها الفعل ظاهراً أو
 مضمراً وحرف امتناع لوجود فيلها الاسم مبتدأ على منهج البصريين ومنه * قول الشاعر
 لو ما الحياء ولو ما الدين عبتكما * ببعض ما فيكما إذ عبتا عورى
 وقال بعضهم الميم في لو ما بدل من اللام في لولا ومثله استولى على الشئ واستوما وخالته وخالته فهو
 خلى وخلص أي صديق * وقال الزنجشري لو ركب مع لا والمعنين وأما هل فلم تركب الامع لا
 وحدها للتخفيف انتهى والذي أختاره البساطة فيها لا المركب وان ما ليست بدلا من لا * سلك
 الخيط في الآية وأسلكها أدخله فيها ونظمه * قال الشاعر
 حتى اذا أسلكوهم في قتائده * سلا كما نطرد الجمال الشردا

﴿ وقال الآخر ﴾

وكنتم لزاز خصلكم لم أعود * وقد سلكوك في يوم عصيب
 الشهاب شعله النار ويطلق على الكوكب لبريقه شبه النار * وقال أبو تمام
 والعلم في شهب الارماح لامة * بين الخميسين لافي السبعة الشهب
 * اللواقح الظواهر انما جمع لاقح أي ذوات لقاح كلابن وتامر وذلك ان الريح تمر على الماء ثم تمر على
 السحاب والشجر فيكون فيها لقاح قاله الفراء * وقال الازهري حوامل تحمل السحاب ونصرفه
 وناقلة لاقح ونوق لواقح اذا حلت الاجنة في بطونها * وقال زهير
 اذا وقعت حرب عوان مضرة * ضروس تهر الناس أنيابها عمل

* وقال أبو عبيدة أي ملاقح جمع ملقحة لأنها تلحق السحاب بالقاء الماء * وقال
 * ومختبط بما تطيح الطوائح * أي المطاوح جمع مطيعة * المصالح قال أبو عبيدة الطين اذا خلط
 بالرمل وجف * وقال أبو الهيثم المصالح صوت اللجام وما شبه وهو مثل القعقة في الثوب * وقيل
 التراب المدقوق وصلصال الرمل صوت وصلصال بمعنى مصلل كالمصققاض أي المقصقض وهو فيه
 كثير ويكون هذا النوع من المصغف مصدرا فتقول زلزلا بالفتح وزلا بالالكسر ووزنه عند
 البصريين فعلاول وهكذا جميع المضاعف حروفه كلها أصول لاققع خلافاً للفراء وكثير من النحويين
 ولا يفعل خلافاً لبعض البصريين وبعض الكوفيين ولأن أصله فعل بتشديد العين أبدل من

﴿ الرّتلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف مناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر في آخر السورة قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبدل السموات والأرض وأحوال الكفار في ذلك اليوم وأن ما أتى به هو على حسب التبليغ والإنذار ابتداء في هذه السورة يذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفر وودادتهم ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ وتلك إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتذكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً وأتى قرآن مبين كأنه فيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان والظاهر أن ما في ربما مهيئة وذلك أنهم من حيث هي حرف جر على خلاف فيه لا يليها إلا الأسماء بحرفي ، بمهيئة بحرفي ، الفعل بعدها وفي رب لغات وأحكام ذكر في النصو وعلى كثرة بحرفي ، رب في كلام العرب لم يحرفي ، في القرآن إلا في هذا الموضع وقد اختلفوا أن تغيب التقليل أم التذكير والذي يظهر أن ذلك يفهم من سياق الكلام لامن وضعها ومثال هذا التركيب القرآني قول الشاعر * ربما تكرر النفوس من الأمر له فرجة كفن العقال * ومما مهيئة بحرفي ، الفعل بعدها ودعوى أنها تكرر موصوفة بعيد كذا يدل من قال رب شيء توده وحذف الضمير العائد على شيء وأكثر ما أتى الفعل بعدها ماضياً بقول الشاعر ربما أوفيت في علم * ترضن نوبى شهالات وقد جاء مستقبلاً فقال سليم القشيري ومعتصم بالحرفي من خشية الردى * سريدي وغاز مشفق سيؤوب فيود مستقبل لا يحتاج إلى تأويله بمعنى ودو كتر بحرفي ، لو بعد وينسبك منها مصدر تقديره أن لو كانوا مسلمين أي كونهم مسلمين ومن لم يثبت أن لو حرف مصدرى يتأول مفعولاً وعنده فلو وجوبا (٤٤٣) لو فيقدر بـ الذين كفروا الاسلام لو كانوا مسلمين

لنجوا بذلك ﴿ ذرم يا كلوا ﴾ أمر تهديد لهم ووعد أي ليسوا ممن يرعوى عما هو فيه من الكفر والتكذيب ولا ممن تنفعه النصيحة والتذكير فهم بما حظهم حظ البهائم من الأكل والتمتع بالحياة الدنيا والأمل

الثاني حرف من جنس الحرف الأول خلافا لبعض الكوفيين وينسب على هذه الأقوال ورب صلال الجاهلین اسود منتن واحدة حاة بصر يك الميم قاله الليث وهم في ذلك وقالوا لا تعرف في كلام العرب الجاهل الاسد كنه الميم قاله أبو عبيدة والاكثرون كما قال أبو الاسود يبتحن بثلثا طوراً وطورا * يحجي بهما وقيل مام وعلى هذا لا يكون جائزاً بين مفردة ناء التانيث لاختلاف الوزن السهم افراط الحر يدخل في المسام حتى يقتل من نار أو تمس أو ربح * وقيل السهم بالليل والحر لهار ﴿ الرّتلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرم يا كلوا ويفتقوا ويلهم الأمل فسوف يعلمون * وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم * مانسبق نامة أجلا وما يستأخرون ﴿ هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر في

في تحصيلها هو الذي يلهمهم ويشغلهم عن الإيمان بالله تعالى ورسوله وفي قوله يا كلوا يفتموا إشارة إلى أن التقذ والتهم وعدم الاستعداد للوب والتأهب له ليس من اخلاص من يطلب النجاة من عذاب الله تعالى ﴿ فسوف يعلمون ﴾ تهديد ووعد أي فسوف يعلمون عقابهم وما يؤن ولون اليه في الدين من النذل والقتل والسبي وفي الآخرة من العذاب السرمدي ولما وعدهم بما يصلح بهم أرفق ذلك بما يشعرون بهلاكهم وأنه لا يستطيع أن أهلاً لا يتبعه والمعنى من أهل قرية كافرين والظاهر أن المراد بالهلاك هلاك الاستئصال للكذب الرسل وهو المبلغ في الزجر ومن قرية مفعول أهلكنا ومن لاستغراق الجنس ﴿ ولها كتاب معلوم ﴾ جملة حاله من زمانه تقيده استغراق الجنس أي مانسبق نامة أجلا على لفظ أن توجع وذكر في وما يستأخرون جملة على المعنى وحذف عنه لالة الكلام عليه قال الزخشي الجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها منرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاء في زيد عليه ثوب وجاء في زيد عليه ثوب اتبي وواقعة على ذلك أبو البقاء فقال الجملة نعت لقرية كقولك ما لقيت رجلاً لاعلاماً قال وقد ذكرنا حال الواو في مثل هذا في البقرة في قوله وعسى أن تسكروا شيئاً وهو خبر لكم وهذا الذي قاله الزخشي وتبعه في أبو البقاء لانهم أحداً قاله من النصوبين وهو مبني على أن ما بعد الأيجوز أن يكون صفة وقد منعوا ذلك قال الاخفش لا يفتصل بين الصفة والموصوف بالآتم قال ونحو ما جاء في رجل الراكب تقديره الراكب راكب وفيه قبح لجمع الصفة كالاسم وقال أبو علي الفارسي تقول ما أمرت بأحد الاثما فقاما حال من أحد ولا يجوز الاثما لان الاثما ترض بين الصفة والموصوف وقال ابن مالك وقد ذكر

آخر السورة قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبديل السموات والأرض وأحوال الكفار في ذلك اليوم وإن ما أتى به هو على حسب التبليغ والإنذار ابتداء في هذه السورة بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفرة وودادتهم لو كانوا مسلمين * قال مجاهد وقناة الكتاب هنا ما نزل من الكتب قبل القرآن فقل قولهما تكون تلك إشارة إلى آيات الكتاب * قال ابن عطية توحيى أن براد بالكتاب القرآن وعطفت الصفة عليه ولم يذكر الزخمرى إلا أن تلك الإشارة لما تضمنته السورة من الآيات قال والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً وأى قرآن مبين كأنه قيل والكتاب الجامع للكمال والغرابة في الشأن والظاهر أن ما في ربما ميمته وذلك أنها من حيث هي حرف جر لا يلبس إلا الأسماء فجاء بميمته ليجيء الفعل بعدها وجوزوا في ما أن تكون نكرة موصوفة ورب جارة لها والعائد من جملة الصفة مخدوف تقديره رب شيء يوده الذين كفروا ولو كانوا مسلمين بدل من ما على أن لو مصدرة وعلى القول الأول تكون في موضع نصب على المفعول ليدوم ولا يرى أن لو تأتي مصدرة جعل مفعول يود مخدوفاً ولو في لو كانوا مسلمين حرف لما كان سبب وقوع غيره وجواب لو مخدوف أي ربما يود الذين كفروا الإسلام لو كانوا مسلمين لسروا بذلك وخلصوا من العذاب ولما كانت رب عند الاكثربين لا تدخل على مستقبل تأولوا يود في معنى ود لما كان المستقبل في أخبار الله لتحقق وقوعه كالماضى فكانه قيل ود ليس ذلك بل لازم بل قد تدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة إلى دخوله على الماضي ومما وردت فيه للمستقبل قول سلم القشيري

ويعتصم بالجنبين من خشية الردى * سبردى وغار مشفق سيوب

﴿ وقول هندام معاوية ﴾

يارب قائلة عدا * يلف أم معاوية

﴿ وقول جحدر ﴾

فإن أهلاً قرب فتى سبيكي * على نهدي رخص البنان

في عدة آيات وقول أي عبد الله الرازي أنهم اتفقوا على أن كل تقريب محتفظة بالدخول على الماضي لا يصح فعلى هذا لا يكون يود محتاجاً إلى تأويل وأما من تأول ذلك على اضمار كان أي ربما كان يود فقله ضيف وليس هذا من مواضع اضمار كان ولما كان عند الزخمرى وغيره أن رب للتقليل احتجوا إلى تأويل بجي رب هنا و طول الزخمرى في تأويل ذلك ومن قال إنها للتكثير فالتكثير فيها ناطقاً لان ودادتهم ذلك كثيرة ومن قال إن التقليل والتكثير بما يفهم من سياق الكلام لأن موضوع رب قال دل سياق الكلام على الكثرة وقيل نهشهم أحوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فإن كانت منهـم أفاق في بعض الأوقات من سكرتهم تمنوا فذلك قلل * وقرأ عاصم ونافع ربما تخفيف الباء وبقي السبعة بتشديد ها وعن أبي عمر والوجهان * وقرأ طلحة بن مصرف وزيد ابن علي ربتا بز يادة تاء ومتى يودون ذلك قيل في الدنيا * فقال الضحاك عند سماعه الموت * وقال ابن مسعود هم كفار قرئش ودوا ذلك في يوم بدر حين رأوا الغلبة للمسلمين * وقيل حين حل بهم ما حل من تلك المسلمين أرضهم وأموالهم ونساءهم ودوا ذلك قبل أن يجعلهم ما حل * وقيل ودوا ذلك في الآخرة إذا أخرج عصاة المسلمين من النار قاله ابن عباس وأسس بن مالك

ما ذهب إليه الزخمرى من قوله في نحو ما مررت بأحد الأبيد خيبرته أن الجملة بعد لاصفة لاحد لأنه مذهب لم يعرف لبصرى ولا كو في فلا يلتفت اليه وأبطل ابن مالك قول الزخمرى أن الواو توسلت لتأكيد لصوق الصفة بللوا ممنون

قوله تعالى وما أهلكنا
من قرية إلا لما ننذر
وإنما توسلت لتأكيد
لموق الصفة بالموصوف
كما يقال في الحال جاء فزيد
عليه ثوب وجاءني وعليه
ثوب (ح) واقعته على ذلك
أبو البقاء فقال للجللة نعمت
لقرية ككوكك ما لقيت
رجلا اعلمنا قال وقد
ذكرنا حال الواو في مثل
هذه في البقرة في قوله
وعسى أن نذكرها علينا
وهو خير لكم انتهى وهذا
الذي قاله (ش) وتبعه
فيه أبو البقاء لأنهم أحدا
قاله من النورين وهو
مبنى على أن ما بعد الألف يكون
صفة وقد منعوا ذلك قال
الأخفش لا يفتصل بين
الصفة والموصوف بالألف
قال ونحو ما جاء في رجل
ألا رب تقدره الأرجل
ألا رب وفيه فجاءت
الصفة كالاسم وقال أبو
علي الفارسي بقول ما حُررت
بأحد الألفاظ ما قال من
أحد ولا يجوز الألفاظ لأن
الافتراض بين الصفة
الموصوف وقال ابن مالك
وقد ذكر ما ذهب إليه
(ش) من قوله في نحو
ما حُررت بأحد الألفاظ
منه أن الجللة بعد الصفة
لأحد انتهى لم يعرف
لموق الصفة بالموصوف

لبصرى ولا كوفى فلا تمت البه وأبطل ابن مالك قول (ن) ال الوادى وسط لنا ك

البصرى ولا كوفي فلا تمتد اليه وأبطل ابن مالك قول (ن) أن الواو فوسط لتأكيد صوف الصفة بالموصوف

﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر الآية قال مقاتل نزلت في عبد الله بن أمية والنضر بن الحرث ونوفل بن غويلد والوليد بن المغيرة وهذا الوصف بأنه الذي نزل عليه الذكر قالوه على جهة الاستهزاء والاستعفاف لانهم لا يقرون بتزويل الذكر عليه وينسبونه الى الجنون وهذا كقول فرعون ان ﴿ ٤٤٦ ﴾ رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون اذلو كان مؤمنا

برسالة موسى صلى الله عليه وسلم ما أخبر عنه بالجنون ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم باللائكة شاهدن بمدقك وبصعده عوال وانذارك كما قال لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذرا أو معاقبين على تكذيبك كما كانت باقي الأمم المكذبة ولو ما حرف مخفض بمعنى هلا وقرى ما نزل بشد التاء أصله تنزل فأدغم التاء في التاء ﴿ الا ﴾ بالحق في الظاهر أن معناها كما يجب ويحق من الوحي والمنافع التي أرادها الله تعالى لعباده لاعلى اقتراح كافرو ولا باختيار معترض ثم ذكر عادة الله تعالى في الأمم من أنه لم يأتيهم بأية اقتراح الاومعها العذاب في اثرها ان لم يؤمنوا فكان الكلام ما نزل الملائكة الا بحق واجب لا باقتراحكم وأيضا فلو نزلت لم تنتظروا بعد ذلك بالعذاب أي تؤخروا المعنى وهذا لا يكون إذ كان في علم الله أن منهم من يؤمن أو يلسن يؤمن ﴿ وقال الزمخشري واذن جواب وجواب لانه جواب لهم وجزاء بالشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة كما كانوا منظرين وما أخرجه عنهم ولما قالوا على سبيل الاستهزاء يا أيها الذي نزل عليه الذكر رد عليهم بأنه هو المنزل عليه فليس من قبله ولا قبل أحد بل هو الله تعالى الذي بعث به جبريل عليه السلام الى رسوله وأ كذالك بقوله انا نحن ندخول إن وبلفظ نحن ونحن مبتدأ أو تأكيدي لاسم ان ثم قال وانه لحافظون أي حافظون له من الشياطين وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا يستر به زيادة ولا نقصان ولا تعريف ولا تبدل بخلاف غيره من الكتب المتقسمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الراسخين والاحبار استصفوها ولذلك وقع فيه الاختلاف وحفظه اياه دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق

من الشياطين وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا تعثر به زيادة ولا نقصان ولا تعريف ولا تبدل بخلاف غيره من الكتب المتقسمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الراسخين والاحبار استصفوها ولذلك وقع فيها الاختلاف وحفظه اياه دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق إليه ما تطرق لسلام البشر

برسالة موسى صلى الله عليه وسلم ما أخبر عنه بالجنون ثم اقترحوا عليه أن يأتيهم باللائكة شاهدن بمدقك وبصعده عوال وانذارك كما قال لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذرا أو معاقبين على تكذيبك كما كانت باقي الأمم المكذبة ولو ما حرف مخفض بمعنى هلا وقرى ما نزل بشد التاء أصله تنزل فأدغم التاء في التاء ﴿ الا ﴾ بالحق في الظاهر أن معناها كما يجب ويحق من الوحي والمنافع التي أرادها الله تعالى لعباده لاعلى اقتراح كافرو ولا باختيار معترض ثم ذكر عادة الله تعالى في الأمم من أنه لم يأتيهم بأية اقتراح الاومعها العذاب في اثرها ان لم يؤمنوا فكان الكلام ما نزل الملائكة الا بحق واجب لا باقتراحكم وأيضا فلو نزلت لم تنتظروا بعد ذلك بالعذاب أي تؤخروا المعنى وهذا لا يكون إذ كان في علم الله أن منهم من يؤمن أو يلسن يؤمن ﴿ وقال الزمخشري واذن جواب وجواب لانه جواب لهم وجزاء بالشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة كما كانوا منظرين وما أخرجه عنهم ولما قالوا على سبيل الاستهزاء يا أيها الذي نزل عليه الذكر رد عليهم بأنه هو المنزل عليه فليس من قبله ولا قبل أحد بل هو الله تعالى الذي بعث به جبريل عليه السلام الى رسوله وأ كذالك بقوله انا نحن ندخول إن وبلفظ نحن ونحن مبتدأ أو تأكيدي لاسم ان ثم قال وانه لحافظون أي حافظون له من الشياطين وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه فلا يستر به زيادة ولا نقصان ولا تعريف ولا تبدل بخلاف غيره من الكتب المتقسمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الراسخين والاحبار استصفوها ولذلك وقع فيه الاختلاف وحفظه اياه دليل على أنه من عنده تعالى اذلو كان من قول البشر لتطرق

﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴾ لما ذكر تعالى استنزاه الكفار به ونسبته إلى الجنون واقتراح نزول الملائكة سلام الله تعالى بأن من أرسل من قبلك كذب دين المرسل إليهم مثل دين هؤلاء معك وتقدم تفسير الشيع في أوامر الأنعام ومفعول أرسلنا محذوف أي أرسلنا من قبلك رسالات الرزخ شري وما يأتيهم حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع الأوهو في موضع الحال ولا على ماض الأوهو قريب من الحال انتهى هذا الذي ذكره هو قول الأكثرين أن ما تخلص المضارع للحال وتعينه وذهب غيره إلى أن ما يكثر دخوله على المضارع مراد به الحال وتدخل عليه مراد به الاستقبال وأنشد شاهد على ذلك قول أبي ذؤيب أودى بني وأودعوني حمرة * عند الرقاد وغير ما تعلق وقال الأعشى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم له نافلات ما يئيب نوالها * وليس عطاء اليوم مانه غدا (٤٤٧) وقال تعالى ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع

الأمم أو حي إلى * كذلك نسلك في قلوب الجرمين * الظاهر عود الضمير على الاستنزاء المفهوم من قوله يستزئون والباء في به السبب والجرمون هنا كفار قرش ومن دعاهم الرسول إلى الإيمان ولا يؤمنون * إن كان إخبارا مستأنفا فهو من العام المراد به الخصوص فمن حم عليه إذا قد آمن عالم ممن كذب الرسول ﴿ وقد دخلت سنة الأولين ﴾ في تكذيبهم رسلم أوفى أهلاكم حين كذبوا رسلم واستنزؤوا بهم وهو تهديد للمشركي قرش والضمير في عليهم عائدي للمشركي وذلك لفرط تكذيبهم وبعدهم عن الإيمان حتى ينكروا

اليما تطلق لكلام البشر * وقال الحسن حفظه بقاء شريته إلى يوم القيامة * وقيل يحفظه في قلوب من أرادهم غيرا حتى لو غير أحد نقطة لقال له الصبيان كذبت وصوابه كذا ولم يتفق هذا لشي من الكتب سواه وعلى هذا الظاهر أن الضمير في له عائدي الذي ذكرناه المصرح به في الآية وهو قول الأكثر مجاهد وقتادة وغيرهما * وقالت فرقة الضمير في له عائدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يحفظه من إذا كم ويحوطه من مكرهم كما قال تعالى والله يصمئكم من الناس وفي ضمن هذه الآية التنبير بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظهر الله به الدين ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴾ وما يأتيهم من رسول الأكتوا به يستزئون * كذلك نسلك في قلوب الجرمين * لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الأولين * ولو قضا عليهم بلباس السماء فظلا فبه يعرجون * لقوا أنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴿ لما ذكر تعالى استنزاه الكفار به عليه السلام ونسبته إلى الجنون واقتراح نزول الملائكة سلام الله تعالى بأن من أرسل من قبلك كان دين المرسل إليهم مثل دين هؤلاء معك وتقدم تفسير الشيع في أوامر الأنعام ومفعول أرسلنا محذوف أي رسلا من قبلك * وقال الفراء في شيع الأولين هو من إضافة الشيء إلى صفته كقوله حق اليقين وبجانب الغربي أي الشيع الموصوف أي في شيع الأمم الأولين والأولون هم الأقدسون * وقال الرزخ شري وما يأتيهم حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع الأوهو في موضع الحال ولا على ماض الأوهو قريب من الحال انتهى وهذا الذي ذكره هو قول الأكثرين أن ما تخلص المضارع للحال وتعينه وذهب غيره إلى أن ما يكثر دخوله على المضارع مراد به الحال وتدخل عليه مراد به الاستقبال وأنشد على ذلك * قول أبي ذؤيب

أودى بني وأودعوني حمرة * عند الرقاد وعبرة ما تعلق

* وقول الأعشى مدح الرسول عليه السلام

له نافلات ما يئيب نوالها * وليس عطاء اليوم مانه غدا

وقال تعالى ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع

ما هو مشاهد بالأعين محسوس بماس بالاجساد بالحركة والانتقال وهذا بحسب المبالغة التامة في إنكار الحق والظاهر أن الضمير في فظلا عائدي عن عاد عليه في قوله عليهم أي لوقع لهم باب من السماء وجعل لهم معراج يصعدون فيه لقاوا هو شيء تخيله لاحقية له وقد صرنا بذلك رجاء لفظ فظلا وشرعنا بمحصول ذلك في النهار ليكونوا مستوضحين لما عاينوا

(الدر) (ش) وما يأتيهم حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع الأوهو في موضع الحال ولا ماض الأوهو قريب من الحال انتهى (ح) هذا الذي ذكره هو قول الأكثرين أن ما تخلص المضارع للحال وتعينه وذهب غيره إلى أن ما يكثر دخوله على المضارع مراد به الحال وتدخل عليه مراد به الاستقبال وأنشد شاهد على ذلك قول أبي ذؤيب أودى بني وأودعوني حمرة * عند الرقاد وعبرة ما تعلق وقول الأعشى مدح النبي صلى الله عليه وسلم له نافلات ما يئيب نوالها * وليس عطاء اليوم مانه غدا

الذكر قاله الزمخشري قال والضمير للذكر أي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكرك في قلوب
 الجرمين على معنى أنه يلقيه في قلوبهم مكنيا مستترا به غير مقبول كالأول أنزلت بلسان حاجة فلم يجعلها
 قلقت كذلك أنزلها بالتمام بمعنى مثل هذا الأزال أنزلها بهم مردودة غير مقصية وعمل قوله لا يؤمنون
 النصب على الحال أي غير مؤمن به وأهو بيان لقوله كذلك نسلكه انتهى وما ذهب إليه من أن
 الضمير عائدة على الذكر ذكره الغزوي عن الحسن * قال الحسن معناه نسلك الذكر الزمان الملاحظة
 * وقال ابن عطية الضمير في نسلكه عائدة على الاستنزاء والشرك ونحوه وهو قول الحسن وقتادة
 وابن جريج وابن زيد ويكون الضمير في به يعود أيضا على ذلك نفسه وتكون باء السبب أي لا
 يؤمنون بسبب شركهم واستنزائهم ويكون قوله لا يؤمنون به في موضع الحال ويجعل أن يكون
 الضمير في نسلكه عائدة على الذكر المحفوظ لما تقدم الذكر وهو القرآن أي مكنيا به مردودا مستترا
 به يدخله في قلوب الجرمين ويكون الضمير في به عائدا عليه ويجعل أن يكون الضمير في نسلكه
 عائدة على الاستنزاء والشرك والضمير في به يعود على القرآن فختلف على هذا عود الضمير
 انتهى * وروى ابن جريج عن مجاهد نسلك التكذيب فعل هذا تكون الباء في به السبب والذي
 يظهر عوده على الاستنزاء المفهوم من قوله يستنزئون والباء في به السبب والجرمون هنا كفار
 قريش ومن دعاهم الرسول إلى الإيمان ولا يؤمنون أن كان اخبار استأنفا فهو من العام المراد
 به الخوص فمن ختم عليه إذ قد آمن عالم من كذب الرسول وقد خلست الأولين في تكذيبهم
 رسلم وأوفي أهلهم حين كذبوا رسلم واستنزواهم وهو نهى بدشرك قريش والضمير في عليهم
 عائدة على المشركين وذلك لفرط تكذيبهم وبعدهم عن الإيمان حتى ينكروا ما هو محسوس مشاهد
 بالاعين محاسن بالأجساد بالحركة والانتقال وهذا بحسب المبالغة التامة في انكار الحق والظاهر أن
 الضمير في فظلاوا عائدة على من عاد عليه في قوله عليهم أي لوقع لهم باب من السماء وجعل لهم معراج
 يصعدون فيه لقالوا هو شيء تضيئه لا حقيقة له وقد سمرنا بذلك وجاء لفظ فظلاوا مشعرا بمحمول ذلك
 في النهار ليكونوا مستوحشين لما عاينوا على أن ظل يأتي بمعنى صار أيضا وعن ابن عباس أن الضمير
 في فظلاوا يعود على الملائكة لقولهم لو مانتنا بالملائكة أي ولو رأوا الملائكة تصعد وتنصرف في
 باب مفتوح في السماء آمنوا * وقرأ الأعشى وأبو حيوة يعرجون بكسر الراء وهي لغة هذيل
 في العروج بمعنى الصعود وجاء لفظ انما مشعرا بالحصر كأنه قال ليس ذلك الانكسار إلا بصر * وقرأ
 الحسن ومجاهد وابن كثير سكرت بتخفيف الكاف مبنيا للفعول وقرأ باقي السبعة بشدها مبنيا
 للفعول * وقرأ الزهري بفتح السين وكسر الكاف مخففة مبنيا للفاعل شهورا وبه أباصرهم رؤية
 السكران لقلته تصور ما برأه فأما قراءة التشديد بن ابن عباس وقتادة منعت عن رؤية الحقيقة فمن
 السكر بكسر السين وهو الشد والجذب وعن الفصاك شدت وعن جوهر جدعت وعن مجاهد
 حبست عن الكلي عمت وعن أبي عمرو غطيت وعن قتادة أيضا أخذت وعن أبي عبيد غشبت
 وأما قراءة التخفيف فقبل بالتشديد إلا أنه للتكثير والتخفيف يؤدي عن معناه * وقيل معنى
 التشديد أخذت ومعنى التخفيف سهرت والمشهور أن سكر لا يتعدى * قال أبو علي ويجوز أن يكون
 مع معتمدا في البصر * وحتى أبو عبيد عن أبي عبيدة أنه يقال سكرت أباصرهم إذا غشها سها حتى
 لا يبصر * وقيل التشديد من سكر الماء والتخفيف من سكر الشراب وتقول العرب سكرت الريح
 تسكر سكرًا إذا ركبت ولم تنفلسا كانت بسيله أولا وسكر الرجل من الشراب سكرًا إذا تغيرت

(الدر)

وقال تعالى ما يكون لي
 أن أبدله من تلقاء نفسي
 أن أتبع الأماويحي الى

حاله وركد ولم ينفذ فيا كان للإنسان أن ينفذ من هذا المعنى سكران لايت أي لا يقطع أمرا
 وتقول العرب سكرت في مجارى الماء اذا طمست وصرفت الماء فلم ينفذ وجهه فان كان من سكر
 الشراب أو من سكر الريح فالتخفيف للطمسة أو من سكر مجارى الماء فالتكثير لأن تخفيفه منه وأما
 سكرت بالتخفيف فان كان من سكر الماء ففعله متعديا من سكر الشراب أو الريح فيكون من باب
 وجع زيد ووجعه غيره فقتل وسكر الرجل وسكره غيره وسكرت الريح وسكرها غيرا كجاء سعد
 زيد وسعد غيره وخلص الرخمشى في هذا فقال وسكرت حيرت أو حبست من السكر أو السكر
 * وقرى بالتخفيف أى حبست كما يحبس النهر عن الجرى انتهى * وقرأ ابن بن ثعلب مصرت
 أبصارنا وبيى قوله بل نحن قوم مسحورون انتقالا الى درجة عظمى من سحر العقل وبنى أن
 تجعل هذه القراءة تفسير معنى لاتلاوة لخالفنا سواد المصنف جاء جواب ولو قوله لقالوا أى انهم
 يشاهدون ما يشاهدون ولا يشكون في رؤيته بالمحسوس ولكهم يقولون لا يصدقون موافاة على
 العناد ودفع الحجة ومكبرة واشار القلبة كما فعل تعالى ووجدوها واستيقنتها أنفسهم ظلماء علوا
 ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها بالنظرين * وحفظنا ما من كل شيطان رجيم * الا ان
 استرق السمع فأتبعه شهاب مبين * لماذا كره حال منكرى النبوة وكانت مفرعة على التوحيد
 ذكر دلائله السابقه وبدأ بهم أتبعها بالدلائل الارضية * وقال ابن عطية لماذا كره تعالى انهم لو
 رأوا الآية المذكورة في السماء لعاندوا فيها عقب ذلك هذه الآية كأنه قال وان في السماء لعبرا
 منسوبة بغير عن هذه المذكورة وكفرهم بها واعر اضهم عنها اصرار منهم وعتوانته والظاهر ان
 جعلنا بمعنى خلقنا وفي السماء متعلق بجعلنا ويجعل أن يكون بمعنى صيرنا وفي السماء المفعول الثاني
 فيتم على محذوف والبروج جمع برج وتقدم شرحه * قال الحسن وقناة هي النجوم * وقال
 ابو صالح السكاكيب السيارة * وقال علي بن عيسى اثناعشر برجا للجل * والثور * والجزاء
 والسرطان * والاسد * والسنبلة * والميزان * والمقرب * والقوس * والجنى * والدلو
 والحوت وهي منازل الشمس والقمر * وقال ابن عطية قصور في السماء فيها الحرس وهي المذكورة
 في قوله مثلت حراسا عائد على البروج * وقيل الفلك اثناعشر برجا كل برج ميلان ونصف والظاهر
 ان الضمير في وزيناها عائد على البروج * وحذفناها عائد على السماء * وقيل على السماء وهو
 قول الجهور وخص بالنظرين لأنهم من المحسوسات التي لا تدرك الابصار العين ويجوز أن يكون
 من نظر القلب لما فيها من الزينة المعنوية وهو ما فيها من حسن الحكم وبدائع الصنع وغرائب
 القدرة والضمير في حفظناها عائد على السماء وذلك قال الجهور ان الضمير في وزيناها عائد على
 السماء حتى لا تختلف الضائر وحفظ السماء هو بالرجم الشهب على ما تضمنته الأحاديث الصحاح قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشياطين تقرب من السماء أفواجا فينفذ المارد منها فيسقط قريبا
 بالشهاب فيقول لأصحابه وهو يلبث انه الامر كذا وكذا فيري الشياطين في ذلك ويلقون الى
 الكهنة فيزدبون على الكلمة مائة كلمة ويحجوها هذا الحديث * وقال ابن عباس ان الشهب تخرج
 وتؤذى ولا تقتل * وقال الحسن تقتل وفي الأحاديث ما يدل على أن الرجم كان في الجاهلية ولكنه
 اشتد في وقت الاسلام وحفظت السماء حفظا تاما وعن ابن عباس كانوا لا يحجبون عن السموات
 فلما ولد عيسى منوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منوا من السموات كلها
 والظاهر أن قوله الامن استرق استثناء متصل والمعنى فانها لم تحفظ منذ كره الزهراوى وغيره

والارض مدناها والقينفاها راسي في الآية ومعنى مدناها بسطناها ليعمل بها الاشتغال حلها ولما كانت هذه الجلة تقامها جلة فعلية كان النصب على الاشتغال (٤٥٠) أرجح من الرفع على الابتداء فلذلك نصب والارض والراسي

والجبال والظاهر أن الضمير في فيها على الأرض المدودة قال ابن عباس وغيره موزون بمقدار بقدر وتقدم تفسير المعاش في أول الاعراف والظاهر أن من لم يعقل ورايه العيال والمالك والخم الذين يحسبون أنهم برزقونهم ويخطئون فإن الله هو الرزاق برزقكم وإياهم ومن مجرور معطوف على الضمير في لكم وحسن العطف الفصل بينهما بقوله فيها معاش أو يدخل معهم لا يعقل بحكم التغليب كالانعام والدواب وما يبتلك الخائبة بما رزقه الله تعالى وقد سبق إلى ظنهم أنهم هم الرزاقون لهم وتقدم شرح الخرافات وإن نافية ومن زائدة والظاهر أن المعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه والانعام به فتكون الخرافات وهي ما تحفظ فيه الأشياء مستعارة من المحسوس الذي هو الجسم إلى المعقول وهو لواقع في جمع لاقح يقال ربح لاقح جاثيات يخبرن انشاء المصاحب

الماطر كما قيل للتي لا تأتي بجير بل بشر ربح عقيم في المتقدمين في قال ابن عباس الاموات في المتقدمين في الأحياء في وان ربك في الفاتحات وخروج من ضمير العظمة لئلا يحد إلى الاسم الظاهر تنبيه على أن المتصف بتلك الأفعال السابقة هو ربك

عفا على الضمير المحرور في لكم وهو مذهب الكوفيين وبنس والاختصاص وقد استدلل القائل
على صحة هذا المذهب في البقرة في قوله وكفر به والمسجد الحرام * وقال الزحاح من منصوب بفعل
مخدوف تقديره وأعشنا من لستم أي بما غيركم لأن المعنى أعشناكم * وقيل عطف على معاش أي
وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والصناع * وقيل والحيوان * وقيل عطف على محل
لكم * وقيل من مبتدأ خبره مخدوف للدلالة على المعنى عليه أي ومن لستم له برازقين جعلناه فيه معاش
وهذا لا بأس به فقد أجاز واضربته وادعوه بالرفع على الابتداء أي وعمره ورضيته مخدوف الخبر
للدلالة ما قبله عليه وتقدم شرح الخزان وإن نافية ومن زائدة والظاهر أن المعنى ومامن شيء ينتفع به
العباد الا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه والانعام به فتكون الخزان وهي ما يحفظ فيه الاشياء
مستتارة من المحسوس الذي هو الجسم الى العقول * وقال قوم المراد الخزان حقيقة وهي
التي تحفظ فيها الاشياء وإن الرعي مكانا والطر مكانا وكل مكان ملك وحفظه فإذا أمر الله بإخراج
شيء منه أخرجه الحفظة * وقيل المراد بالشيء هنا المطرقة ابن جريج * وقرأ الأعشى وما رسله
مكان وما نزل له والارسل أعم وهي قراءة تفسير معنى لأنها لفظ قرآن لها فيها سواد المصنف وعن
ابن عباس والحكم بن عتيبة أنه ليس علم أكثر مطرا من عام ولكن الله تعالى ينزل في مواضع
دون مواضع ولواقح جع لقاح يقال رعي لقاح جائبان بجنين انشاء سماء باطر كاقيل للثاني
بجنين بل بشر رعي عقيم أو ملاقي أي حاملات للطر وفي صحيح البخاري لواقح ملاقي بلقمة * وقال
عبيد بن عمر رسل الله المبشرة تقيم الارض قائم الميرة فتبشر السحاب ثم المولفة فتؤلف ثم تبث
الله اللواقح فتلقح الشجر ومن قرأ بأفراد الرعي فعلى تأويل الجنس كقوله أهلك الناس الدينار
الصفر والدرهم البيض وسقى وأسقى فديكونان بمعنى واحد * وقال أبو عبيد من سقى الشفة سقى
فقط أو الارض والثمار أسقى والداهي لارض وغيرها بالسقي أسقى فقط * وقال الأزهرى العرب
تقول لكل ما كان من بطون الانعام ومن السماء وأنهر بجرى أسقى أي جعلته شربا له وجعلت
له منه مسقى فإذا كان للشفة قالوا سقى ولم يقولوا أسقى * وقال أبو عبيد سقى حتى روى وأسقىته
نهر اجعلته شربا له وجاء الضمير هنا متصلا بعد ضمير متصل كما تقدم في قوله أنزل مكموها وتقدم ان
مذهب سيبويه فيه وجوب الاتصال وما أنتم له بخازن أي بقادرين على إيجاده تبها على عظيم قدرته
واظهار العجز هم أي لستم بقادرين عليه حين احتياكم اليه * وقال سفيان بخازن أي بمانعين
المطر يحيى بخر جسم من عدم الصرف الى الحياة ونيت زيل حياته ونحن الوارثون الباقيون بعد
فناء الخلق * والمستقدمين قال ابن عباس والضحاك الاموات المستأخرين الاحياء * وقال قتادة
وعمرته وغيرهما المستقدمين في الخلق والمستأخرين الذين لم يتخلقوا بعد * وقال مجاهد
المستقدمين من الامم والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن وقيادة أيضا في الطاعة
والخير والمستأخرين بالعصية والشر * وقال ابن جبير في صفوف الحرب والمستأخرين فيها *
وقيل من قتل في الجهاد والمستأخرين من لم يقتل * وقيل في صفوف الصلوة والمستأخرين
بسبب النساء لينظر واليهن * وقال قتادة أيضا السابقين الى الاسلام والمتأخرين عنه والاولى
حل هذه الاقوال على التمثيل لا على الحصر والمعنى انه تعالى محيط علمه بمن تقدم ومن تأخر
وبأحوالهم ثم أعلم تعالى انه يحشرهم * وقرأ الأعشى يحشرهم بكسر الشين * وقال ابن عباس
ومروان بن الحكم وأبو الحوراء كانت تصلى وراء الرسول امرأة جيلة قبض يتقدم لئلا تقتنه

المالك لك والناظر في
مملكتك وهو توكيد
لفظ الرب

ولقد خلقنا الإنسان من صلصال آتينا به تعالى على منتهى الخلق وهو الخشبر يوم القيامة إلى ما يستقرون فيه بينهم على مبدأ أصلهم آدم صلى الله عليه وسلم وما جرى لعدوه إبليس من المحاورة مع الله تعالى وتقدمت من هذه القصة في أوائل البقرة عقب ذكر الأمانة والاحياء والرجوع إليه تعالى وفي الاعراف بعد ذكر يوم القيامة وذكر الموازين فيه وفي الكهف بعد ذكر الخشبر وكذا في سورة ص بعد ذكر ما أعسن الجنة والتار خلقه فثبت ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدأهم وقصته مع إبليس لصنهم من كيدته ولينظر وإما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة التي هي مقر السعادة والراحة إلى الأرض التي هي مقر التكليف والتعب فصير زواجر كيدته إلى الصلصال قال يا عبيدة الطين إذا خلط بالبرمل وجف والحاطين أسود منقن واحد حاة بتحرك الميم وقال ابن عباس المسنون الرطب ومعناه المصوب لأنه لا يكون مصبواً بالأوهر رطب فكنى عن المصوب بوصفه لأنه موضوع والسموم قال ابن عباس الرطب الحارة التي تقتل وعنه نار لادخان لها ومنها تكون المصواع ومعنى يسويته أكلت خلقه والتسوية عبارة عن الاتقان وجعل أجزائه مستوية فيما خلقت له ونفخت فيه من روحي أي خلقت الحياة فيه ولا نفخ هناك ولا نفوخ حقيقة وأما هو ثم شمل لتصيل ما يجيء (٤٥٢) به فيه وإضافة الروح إليه تعالى على سبيل التثنية فهو

بيت الله وناقه الله أو المالك وبعض يتأخر ليمرقي النظر إليها في الصلاة فزلت الآية فيهم وفصل هذه الآية بهاتين الصفتين من الحكمة والصلم في غاية المناسبة ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من خامسئون واجان خلقه من قبل من نار السموم وإذا قال ربك الملائكة أني خالق بشرا من صلصال من خامسئون فإذ أوسيت ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فصبأ الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس مالك أن لا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأجد لبشر خلقتهم صلصال من خامسئون قال فخرج منها فانكسر جريحاً وان عليك اللعنة إلى يوم الدين قال رب فأنتظرني إلى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولا أعوينهم أجمعين العبادك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم أن عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لم وعدهم أجمعين لها سبع أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم لمانته تعالى على منتهى الخلق وهو الخشبر يوم القيامة إلى ما يستقرون فيه بينهم على مبدأ أصلهم آدم وما جرى لعدوه إبليس من المحاورة مع الله تعالى وتقدمت من هذه القصة في أوائل البقرة عقب ذكر الأمانة والاحياء والرجوع إليه تعالى وفي الاعراف بعد ذكر يوم القيامة وذكر الموازين فيه وفي الكهف بعد ذكر الخشبر وكذا في سورة ص بعد ذكر ما أعسن الجنة والتار خلقه فثبت ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدأهم

أذهو المتصرف في الانشاء الروح والموود عا حيت يشاء فقعوا له ساجدين أي اسقطوا على الأرض وحرف الجر عنوف من أن أي المالك أن لا يكون وأي داع عا بك إلى يائلك السجود ولا سجدا للام لام الجعود والمعنى لا يناسب حال السجود له وفي البقرة تبه على العلة المانعة وهي الاستكبار أي رأى نفسه أكبر من أن يسجد وفي الاعراف

صرح بجملة الاستكبار وهي ادعاء الخسيرة والافضلية بادعاء المادة الخلق منها كل منها وما هان به على مادة آدم وحدها فخرج منها وفي الاعراف فها طمأنها وتقدم ذكر الخلق في ما يعود عليه ضميرها وهو عا أغويتني مما مصدرية وهما أقسم بالاغواء وفي مكان آخر قال فبغير تلك فيكون ذلك في عا ورين ولا زين جواب القسم ولم ضمير يعود على ما يفهم من الكلام وهم ذرية آدم صلى الله عليه وسلم قال هذا صراط على الإشارة بهذا إلى ما ضفته المخلصين من المصدر أي الاخلاص الذي يكون في عبادي هو صراط مستقيم لا يسلكه أحد فيضل أو يزل لأن من اضل فطنه أو أضل إلى العمل لا سبيل له عليه قيل ولما قسم إبليس ذرية آدم إلى غاوى وخلص قال تعالى هذا أمر مقيم إلى وصفه بالاستقامة أي هو حق وصبر ورثهم إلى هذين القسمين ليس لك والعرب تقول طريقك في هذا الأمر على فلان أي اليمصير النظر في أمره وقرأ الجمهور على جار مجرورا ويتعلق بقوله مستقيم أي مستقيم على إرادتي وحكمي وقرأ يعقوب على وزن فاعيل وهو وصف لقوله صراطوا لاضافة في قوله ان عبادي اضافة نشر بأى أن الخصمين بعبادي وعلى هذا لا يكون قوله الامن هنا استثناء متصل بل يكون منقطعاً بمعنى لكن من اتبعه لم يندرج في قوله ان عبادي وان كان أريد بعبادي عموم الخلق فيكون الامن ابعلا استثناء متصلاً لا ندرج في عموم العباد ومن في من الغاوين لبيان الجنس أي الذين هم الغاوين ولم وعدهم مكان وعد اجتماعهم والضمير للغاوين قال ابن عطية

وقسمه مع عدوه ابليس ليصدرهم من كيدِهِ ولينظرُوا ما جرى له مع حتى أخرجه من الجنة مقر
السعادة والراحة إلى الأرض مقر التكليف والتعب فيتم زواجر كيدِهِ • ومن حاق بالخطوفى
بدل من لصلال باعادة الجار • وقال أبو البقاء من حاقى موضع جرسفة لصلال • وقال ابن
عباس المسنون الطيبين ومعناه المصوب لانه لا يكون مصوباً بالاوهر وطب فكفى عن المصوب
بوصفه لانه موضوع له • وقال مجاهد وقادة ومعمر المنين • قال الزعشمرى من سنتت الحجر
على الحجر اذا حكتكه به فالذى يسيل بينهما سنين ولا يكون الامنتنا • وقال غيره من أسن الماء
اذا تغير ولا يصح لاختلاف المادتين • وقيل مصوب من سنتت التراب والماء اذا صبت شيأ
بعضه على فكان المعنى أفرغ صورة انسان كما تفرغ المصور من الجواهر المدبوبة فى أمثلتها • قال
الزعشمرى وحق مسنون بمعنى مصوران يكون صفة لصلال كأنه أفرغ الحافض ورنمها تمثال
انسان أجوف فيبس حتى اذا نفر صلل ثم غره بعد ذلك الى جوهر آخر انتهى • وقيل المسنون
المصور من سنة الوجه وهى صورته قال الشاعر • ترك سنتوجه غير مفرقة • وقيل المسنون
المصوب أى ينسب اليه ذريته والجان هو ابواب الجن قاله ابن عباس • قال الزعشمرى والجان للجن
كأدم للناس • وقال الحسن وقادة هو ابليس خلق قبل آدم • وقال ابن بحر هو اسم لجنس
الجن والانسان المراد به آدم ومن قبل آدم من قبل خلق الانسان • وقرأ الحسن وعمر بن عبيد
والجان بالهمز • والمصوم قال ابن عباس الرمح الحارة التى تقتل وعنه نار لا دخان لها منها تكون
الصواعق • وقال الحسن نار دونها حجاب وعن ابن عباس نفس النار وعنه قلب النار • وقيل
نار الاله المصوم • وقيل أضاف الموصوف الى صفته أى النار المصوم وسوسه • كملت خلقه
والتسوية عبارة عن الاتقان وجعل أجزائه مستوية فيما خلقت ونفخت فيه من روى أى خلقت
الحياة فيه ولا تنفخ هناك ولا تنفوخ حقيقة وانما هو تمثيل لتصميم ما يحيى به فيه وأضاف الروح اليه
تعالى على سبيل التشريف نحو بيت الله وناقضاته والملاك اذ هو المتصرف فى الانشاء الروح
والمودعها حيث يشاء وقوله أى اسقطوا على الأرض وحرف الجر مخوف من ان أى مالك فى ان
لا تكون وأى داع دعاءك الى إياك السجود ولا سجدا للام لام المعبود والمعنى لا يناسب حالى
المعبود وفى البقرة نبيه على العلة المانعة وهى الاستكبار رأى رأى نفسه أكبر من أن يسجد وفى
الاعراف صريح بجملة الاستكبار وهى ادعاء الخيرية والافضلية بادعاء المادة المخلق منها كل منهما
وهنا بعبارة على مادة آدم وحده وهنا فاخر حرجها وفى الاعراف فاهبط منها وتقدم ذكر اختلاف فى
يعود عليه ضميرها وقد تقدمت منها مباحث فى سورة البقرة والاعراف أعادها المفسرون هنا
وتحتمل على ما تقدم الامالة خصوصية بهذه السورة فمنه نذكره • فنقول وضرب يوم الدين
غاية للعتة امالاه بعد غاية يضربها الناس فى كلامهم وما أن يراد انك من مودع عليك باللعنة
فى المعبود والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذا جاء ذلك اليوم علبت بما نسي اللعن معه
ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم واحد هو وقت النفخة الاولى حتى تموت الخلائق
ووصف بالمعلوم امال انظر الله يعلمه كما قال قل اتعاظموا عند ربى ان الله عنده علم الساعة أولاته
معلوم فناء العالم فيه فيكون قد عبر يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم كما كان قرباً
من ذلك اليوم • قال الزعشمرى ومضى إيعاؤه اناه بسببه لغيه بأن أمر بالسجود لأدم عليه السلام
فاضى ذلك الى عيونهما الأمر بالسجود الاحسن وتعرض للثواب بالتواضع والخضوع لأمر الله

وأجمعين تأ كيد فيه معنى
الحال انتهى هذا جنوح
لنهب من زعم ان أجمعين
يدل على اتحاد الوقت
والصحيح أن مملو له مملول
كلهم والظاهر ان جهنم
هى واحدة ولا لها سبعة
أبواب • قيل أعلاها
للموحدين والثانى لليهود
والثالث للصابري والرابع
لصابئين والخامس للجنوس
والسادس للشركيين
والسابع للنافقين

ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار فبهلك والله تعالى يرى من غيبه ومن ارادته والرضا به انتهى وهو على طريقة الاعتزال والضعيف في لهم عائد على غير مذكور بل على ما يفهم من الكلام وهو ذرية آدم ولذلك قال في الآية الاخرى لئن اخرجن الى يوم القيامة لاحتكن ذريته الا قليلا والتزين بحسين المعاصي لهم ووسوسته حتى يقعوا فيها في الارض أى في الدنيا التي هي دار النور وقلوه تعالى اخلها الى الارض واتبع هواه أو أراذلي أقدر على الاحتيال لآدم والتزين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فان على التزين لا ولاده أقدر أو أراذلا جعلن مكان التزين عندهم الارض ولا رفعت رتبتي فيها أى لا زينا في أعينهم ولا حدثهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستصوها على الآخرة ويطمننوا اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيها منطلي قاله الزمخشري والاعبادك استثناء القليل من الكثير اذا انحصرت بالنسبة الى الغاوين قليل واستثنوا هم ابليس لانه علم ان زينه لا يؤثر فيهم وفيه دليل على جلاله هذا الوصف وانه أفضل ما نصف به الطائم وقرأ الكوفيون ونافع والحسن والاعرج بغض اللام ومعناه الامن اخلصته للطاعة أنت فلا يؤثر فيه زيني * وقرأ باقي السبعة والجمهور بكسر هاءى الامن اخلص العمل لله بيشرك فيه غيره ولا رأى به والفاعل لقال الله أى قال الله والاشارة بهذا الى ما تضمنه المخلصين من المصدر أى الاخلاص الذي يكون في عبادى هو صراط مستقيم لا يسلكه احد قبلى أو زل لان من اصطفيه أو اخلصنى الى العمل لاسيلا لك عليه * وقيل لما قسم ابليس ذرية آدم الى خالو وخلص قال تعالى هذا امر مريب الى ووصفه بالاستقامة أى هو حق وصبر ورهم الى هذين القسمين ليس لك والعرب تقول طربك في هذا الأمر على فلان أى اليه يصير النظر فى أمره * وقال الزمخشري هذا طريق حق على أن أراعيه وهو أن يكون لك سلطان على عبادى الامن اختار اتباعك منهم لغوايته انتهى فجعل هذا اشارة الى انتفاء زينه واغوائه لئلا يكون له سلطان فكذا نه أخذ الاشارة الى ما استثناه ابليس الى ما قرره تعالى بقوله ان عبادى وتضمن كلامه مذهب المعتزلة وقال صاحب اللوامع أى هذا صراط عبده استقامته على وفى حفظه أى حفظه على وهو مستقيم غير معوج * وقال الحسن معنى على الى * وقيل على كانه من مر عليه مر على أى على رضوانى وكرامتى * وقرأ الفصاك وإبراهيم وأيوب وأين سر بن ومجاهد وقتادة وقيس بن عباد وحيد بن عمرو بن ميمون وعمارة بن أبى حفصة وأوشرف مولى كندة ويعقوب على مستقيم أى عال لارتفاع شأنه وهذه القراءة تؤكد كدان الاشارة الى الاخلاص وهو أقرب اليها للاضافة في قوله ان عبادى اضافة تشريف أى ان المخلصين بعبادى وعلى هذا لا يكون قوله الامن اتباعك استثناء متصلا لأن من اتبعك لم يندرج في قوله ان عبادى وان كان أريد بعبادى عموم الخلق فيكون الامن اتباعك استثناء من عموم ويكون فيه دلالة على استثناء الاكثر ببقاء المستثنى منه أقل وهى مسألة اختلف فيها النصارى فأجاز ذلك الكوفيون وتبعهم من أصحابنا الاستاد أبو الحسن بن خروفي ودلائل ذلك مسطرة في كتب النحو والذي يظهر أن ابليس لما استثنى العباد المخلصين كانت الصفات ملحوظة في قوله ان عبادى أى عبادى المخلصين الذين ذكرتهم ليس لك عليهم سلطان ومن في الغاوين لبيان الجنس أى الذين هم الغاوين * وقال الجبائي هذه الآية تدل على بطلان قول من زعم ان الشيطان والجن يمكنهم صرع الناس وازالة عقولهم كقول العامة وربما نسبوا ذلك الى المصرة قال وذلك خلاف ما نص الله تعالى عليه ولو عدمه مكن وعدا جاعلهم والضعيف الغاوين * وقال ابن عطية وأجمعين تأكيده وفيه معنى الحال

(الدر)

(ع) وأجمعين تأكيد فيه معنى الحال (ح) هذا جنوح المذهب من يزعم أن أجمعين يدل على اتحاد الحال والصحيح ان مدلوله مدلول كلم

انتهى وهذا جنوح للذهب من يزعم أن أجمعين تدل على اتحاد الوقت والصحيح أن مدلوله مدلول
 كلهم والظاهر أن جهنم هي واحدة ولها سبعة أبواب وقيل أبواب النار أطباقها وأدراكها أعلاها
 للوحدين والثاني للبهود والثالث للنصارى والرابع للصائين والخامس للجوس والسادس
 للمشركون والسابع للنافقين * وقرأ ابن القعقاع جز بتشديد الزاي من غير همز ووجهه أنه حذف
 الهمزة وألقى حركاتها على الزاي ثم وقف بالتشديد نحو هذا فخرج ثم أجرى الوصل مجرى الوقف
 واختلف عن الزهري في كتاب ابن عطية وقرأ ابن شهاب بضم الزاي ولم يله تصحيح من الناسخ
 لأنى وجدت في التصريح وقرأ ابن وثاب بضمها هموزاً فيها * وقرأ الزهري بتشديد الزاي دون
 همز وهي قراءة ابن القعقاع وإن فرقة قرأت بالتشديد منهم ابن القعقاع وفي كتاب الزخشري
 وكتاب اللوامع أنه قرأ بالتشديد وفي اللوامع هو وأبو جعفر * إن التقيين في جنات وعيون *
 ادخلوها بسلام آمنين * وتزعمنا في صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين * لا يسهم فيها
 نصب ومأمن منها بمخرجين * نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم *
 وننبئهم عن ضيف إبراهيم * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إننا نسكنكم وجلاون * قالوا لا نوجل إننا
 نبشركم ببغلام عليم * قال أبشركم على أن مسنى الكبر فم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا
 تكن من القائلين * قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون * قال فما خطبكم أيها المرسلون
 * قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين * إلا آل لوط إننا لنجهم أجمعين * إلا أمرنا أنه قدرنا إناهم
 الغابرين * فلما جاء آل لوط المرسلون * قال أنكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا
 فيه يمترون * وأتيناك بالحق وإننا لصادقون * فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا
 يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون * وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
 وجاء أهل المدينة يستبشرون * قال إن هؤلاء ضيعي فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تحزون * قالوا
 أولم تنه عن العالمين * قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين * لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون
 فأخذتهم الصيحة مشرقين * فجعلنا عليها سافليها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات
 للمتوسمين * وانهال بسيل مقيم * إن في ذلك لآية للؤمنين * وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين *
 فانتقمنا منهم وانهم بالامام مبين * ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين * وأتيناهم آياتنا فكانوا عنها
 معرضين وكانوا ينصتون من الجبال بيوتاً آمنين * فأخذتهم الصيحة مصبحين * فما أغنى عنهم ما كانوا
 يكسبون * وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصبح صابغ الجليل
 * إن ربك هو الخلاق العليم * ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم * لإعذبنك إلى
 ما كنت عليه أزواجهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للؤمنين * وقل إني أنا النذير المبين * كما
 أنزلنا على المقتسمين * الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك لننسأنهم أجمعين * عما كانوا يعملون
 * فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله
 الها آخرف سوف يعدون * ولقد علم أنك بضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمدي وكُنْ من
 الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * السرر جمع سرير ككليب وكتب وبعض تميم
 يفتح الراء وكذا كل مضاعفة فيل * النصب التعب * القنوط أتم اليأس يقال قنط يقنط بفتحها وقنط
 بفتح النون يقنط بكسر هاو بضمها * الفضح والفضيحة مصدران لفضح يفضح إذا أتى من أمر
 الإنسان ما يلزمه بالعار ويقال فضحك إذا تبين للناس * قال الشاعر

﴿ان المتقين في جنات وعيون﴾ الآية لما ذكر تعالى (٤٥٦) ما أعد لأهل النار ذكر ما أعد لأهل الجنة ليظهر تباين ما

بين الفريقين ﴿وزعنا مافي صدورهم﴾ تقم شرحه في الاعراف وانتصب اخوانا على الحال وهي حال من الضمير المجرور في صدورهم والحال من الضائق نادرة وقد تأول ضيه على غير الحال من الضمير المجرور ﴿على سرر﴾ جمع سرر وعلى سرر ومتقابلين حالان والقعود على السرر دليل على الرفق والكرامة التامة وعن ابن عباس على سرر مكلفة بالياقوت والزر جسد والدر متقابلين ﴿متساوين في التواصل والتوadd لايسم فيها نصب﴾ أي تعب مما يقاسونه في الدنيا واذا اتقى المس انتفت الديمومة وأكد انتفاء الاخراج بدخول الباء في مخرجين ومنها متعلق بمخرجين ولما تقدم ذكر مافي النار وذكر مافي الجنة اكد تعالى تبيينه الناس وتقرر ذلك وتمكينه في النفوس بقوله ﴿نبي﴾ عبادي ونسب ذكر القرآن والرحمة اتصال ذلك بقوله ان المتقين وتقدما لهذا الوصفين

ولاحضوه هلال كاد يقضنا ﴿ مثل القلادة قد قصت من الظفر ﴾ التوسم تعمل من الوسم وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غير ها يقال توسم فيه الخير اذا رأى ميسم ذلك ﴿وقال عبدالله بن رواحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم اني توسمت فيك اخيراً جمعه﴾ والله يعلم اني ثابت البصر ﴿وقال الشاعر﴾

توسمت لما أن رأيت مهابة ﴿عليه قفولت المرأة من آل هاشم واتسم الرجل جعل لنفسه علامة يعرف بها وتوسم الرجل طلب كلاء الوسمي﴾ وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقة الى قدمك وأصل التوسم التثبت والتفكر ما يؤخذ من الوسم وهو التآخير بجدية في جلد البعير أو غيره ﴿الأيكة الشجرة الملتفة واحدة أيك﴾ قال الشاعر تجلو بقادمتي حجارة أيكه ﴿بردا أسف لثائه بالاعمد﴾ الخفض مقابل الرفع وهو كناية عن الاتيان والرفق ﴿عصين جمع عصاة وأصلها الواو والماء يقال عصيت الشيء نفضة فرقة وكل فرقة عصاة فاصلة عصاة﴾ وقيل العصاة في قريش السحرة يقولون للاحر عاضه وللساحرة عاضة ﴿قال الشاعر

أعوذ برمي من النافثات ﴿في عقد العاضه المعصه وفي الحديث لمن الله العاضه والمستعصه وفسر بالساحر والمستعصه فأصله الماء﴾ وقيل من العصاة يقال عصبه عصبها وعصبة رماه بالبتان ﴿قال الكسائي العصاة الكذب والبتان وجمعها عصون وذهب الفراء الى أن عصين من العصاة وهي شجرة تؤذي تخرج كالشوك ومن العرب من يلزم الباء ويحصل الاعراب في النون فيقول عصينك كما قالوا سنينك وهي كثيرة في نهم وأسد المدع الشق وتصدع القوم تفرقوا وصدعته فاصدعني شقته فاشتق وقال مؤرج اصدع أقص وقال ابن الاعرابي أقصد ﴿ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين﴾ وزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر مة بلين ﴿لايسم فيها نصب ومأم منها مخرجين﴾ نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم ﴿وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ لما ذكر تعالى ما أعد لأهل النار ذكر ما أعد لأهل الجنة ليظهر تباين ما بين الفريقين ولما كان حال المؤمنين معني به أخبر أنهم في جنات وعيون جعل ما يستقرون فيه في الآخرة كأنهم مستقرون فيه في الدنيا ولذلك جاء ادخلوها على قراءة الأمر لان من استقر في الشيء لا يقال له أدخل فيه وجاء حال القاون موعودا به في قوله لموعدهم لانهم لم يدخلوها والعيون جمع عين ﴿وقرأ نافع وأبو عمر وحفص وهشام وعبون بضم العين وباقي السبعة بكسرها﴾ وقرأ الحسن ادخلوها ما ضا منينا للنفوس من الادخال ﴿وقرأ يعقوب في رواية رويس كذلك بضم التنوين وعنه فقهه وما بعده أمر على تقدير ادخلوها ايها من الادخال أمر الملائكة بادخال المتقين الجنة وتسقط الهمة في القراءةين ﴿وقرأ الجمهور ادخلوها أمر من الدخول فليقرأ في الأمر ثم محذوف أي يقال لهم أو يقال للملائكة بسلام في موضع نصب على الحال واحتمل أن يكون المعنى مصحوبين بالسلامة وأن يكون المعنى مسدا عليكم أي يحبون كاحكي عن الملائكة انهم يدخلون على أهل الجنة يقولون سلام عليكم ﴿وزعنا مافي

العتلين الذين وصفهم بانفسه تعالى وجاء قوله ﴿وأن عذابي﴾ في غاية اللطف اذ لم يقل على وجه المبالغة وأنى العذب المؤلم كل ذلك ترجع لجهة العفو والرحمة وسد أن مسد فعلى نبي ان قلنا انها تعذب الى ثلاثة ومسد واحد قلنا انها تعذب الى اثنين

كالمصرح به القائل **إنا**
نبشركم استثنائي في معنى
 التعليل للنهي عن الوجل
 بشروه بأمرين أحدهما
 أنه ذكر والثاني وصفه
 بالعلم على سبيل المبالغة
 واستكرا إبراهيم صلى
 الله عليه وسلم أن يولد له مع
 الكبر وقبح تبشرون
 تأكيذا استبعاد وتعجب
 وكأنه لم يعلم أنهم ملائكة
 رسل الله تعالى إليه فلذلك
 استفهموا واستكروا أن يولد
 له ولو علم أنهم رسل الله
 ما تعجب ولا استكروا
 ولا سبوا وقد رأى من آيات
 الله عيانا كيف أحيا
 الموتى وبلغى أي بالذين
 الذين لا يرب فيه وقولهم
 فلا تكن من القاطنين
 نهي والنهي عن الشيء
 لا يدل على التلبس بالشيء
 عنه ولا بمقارنته وقوله
 ومن يقنط **هم** رد عليهم
 وأن المحاورة في البشارة
 لا تدل على القنوط بل
 ذلك على سبيل الاستبعاد
 لما جرت به العادة في ذلك
 إشارة إلى أن هبة الولد على
 الكبر من رجة الله إذ يشهد
 عند والده به ويتوارده
 حاله كونه لا يستقل ويرث
 منه علمه ودينه

دخلو عليه فقالوا اسلاما قل إنا نسكنكم وجلون **قالوا** اجل انابشركم بسلام عليكم **قال** أبشروني
 على أن سئني الكبر فقم تبشرون **قالوا** ابشرك بالحق فلا تكن من القاطنين **قال** ومن
 يقنط من رجة ربه إلا الضالون **ولما** ذكر تعالى ما أعد للعاصين من النار وللطائعين من الجنة ذكر
 العرب بأحوال من يعرفونه ممن عصى وكذب الرسل فحبل بعدذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة
 ليزدجر وأعن كفرهم وليعتبر وأما حبل بغيرهم فبدأ بذكر جدهم الأعلى إبراهيم عليه السلام وما
 جرى لقوم ابن أخيه لوط ثم يذكر أصحاب الحجر وهم قوم صالح ثم أصحاب الأيكة وهم قوم شعيب
وقرأ أبو جiose ونبيهم إيل الهزمية وضيف إبراهيم هم الملائكة الذين بشروه بالولد وهلاك
 قوم لوط وأضيفوا إلى إبراهيم وإن لم يكونوا أضياها لهم في صورة من كان ينزل به من الإضاف
 إذ كان لا ينزل به أحد الاضافه وكان يكتئب أبا الضيقان وكان لقصره أربعة أبواب من كل جهة باب
 ثلاث فوته أحد المضاف أصله المصدر والافصح أن لا يثنى ولا يجمع للثني والمجوع ولا حاجة إلى
 تسكف اضمار كقوله القاص وغيره من تقدير أصحاب ضيف وسلاما مقطوع من جملة حكمة يقالوا
 فليس منصوبا والتقدير سلمت سلاما من السلامة أو سلمت سلاما من التمية **وقيل** سلاما نعت
 لمصدر محذوف تقديره فقالوا فولا سلاما ونصر بضمه هذا بأنه وجعل منهم كان بعد تقريره اليهم
 ما أضافهم به وهو العجل الخيذ واستماعهم من الكل وفي هو ذاته أو جس في نفسه خيفة فيمكن أن
 هذا التصريح كان بعد إيجاس الخيفة فيحصل أن يكون القول هنا مجازا بأنه ظهرت عليه غمايل
 اخوف حتى صار كالمصرح به القائل **وقرأ** الجهور لا توجل مبينا للفاعل **وقرأ** الحسن بضم
 التامينا للفعول من الاضمار **وقرى** لا تأجل بإبدال الواو ألفا **قالوا** نأبى توبة **وقرى**
 لا توجل من واجله بمعنى أوجله انابشرك استثنائي في معنى التعليل للنهي عن الوجل أي أنك
 بمثابة الأمن المبشر فلا توجل والمبشر به هو اسحق وذلك بعد أن ولده اسماعيل وشب بشروه
 بأمرين أحدهما أنه ذكر والثاني وصفه بالمعنى على سبيل المبالغة **فقيل** النبوة كقوله تعالى
 وبشرناه بإسحق نيا **وقيل** علم بالدين **وقرأ** الأعرج بشروني بغير همزة الاستفهام وعلى
 أن سئني الكبر في موضع الحال **وقرأ** ابن عيصم الكبر بضم الكاف ويكون الباء واستكروا
 إبراهيم عليه السلام أن يولد له مع الكبر وقبح تبشرون تأكيذا استبعاد وتعجب وكان لم يعلم أنهم
 ملائكة رسل الله إليه فلذلك استفهموا واستكروا أن يولد له ولو علم أنهم رسل الله ما تعجب ولا استكروا
 ولا سبوا وقد رأى من آيات الله عيانا كيف أحيا الموتى **قال** الزمخشري كأنه قال فبأي أعجوبة
 تبشروني أو أراد أنكم تبشروني بما هو غير متصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني لا تبشروني
 في الحقيقة بشي لأن البشارة تمثل هذا بشارة بغير شيء ويجوز أن لا تكون صلة لبشر ويكون
 سؤالا على الوجه والطريقة يعني بأي طريقة تبشرون وبالولد البشارة به لا طريقة لها في العادة
 انتهى وكأنه قال أعلى وصنى بالكبر أم على أي أراد إلى الشباب **وقيل** لما استطاب البشارة أعاد
 السؤال ويصفه أقولهم بشر بالحق فلا تكن من القاطنين **وقرأ** الحسن تبشروني
 بنون مشددة وباء المتكلم أدمغ نون الرفيع نون الوقاية وابن كثير بشدها مكسورة دون وباء نافع
 يكسر ها مخففة وعطله أبو حاتم وقال هذا يكون في الشر اضطرار أو خرجت على أنه حنف نون
 الوقاية وكسر نون الرفيع للباء ثم حذف الباء لدلالة الكسرة عليها وقالوا هو مثل قوله
يسوء القاليات إذا قلني **وقول** الآخر **لأبالك** تخوفني **وقرأ** باقي السبعة بفتح

يقال لما خطبكم الآية لما بشره بالولد وراجعوه في ذلك علم أنهم ملائكة الله ورسله فاستفهم بقوله لما خطبكم والخطب لا يكاد يقال الا في الأمر الشديد فأضافه إليهم من حيث أنهم هم حاملواي أولئك القوم المسكين وذكر اكرى قوم مجرمين فأبرزه في صورة النكرة وان كان أريد به معنون يدل على ذلك قولهم في سورة هود أنارسلنا إلى قوم لوط فعيذبهم وأناسا كرهنا على سبيل الاستئناء بهم وان كانوا معنيين من جهة المعنى فقله الا لوط استئناء نكرة في الظاهر ولكم معنون في المعنى وكثيرا ما تأتي النكرة يراد بها التعيين كقول من محب رجلا عالما معينا فيقول لقد محبت رجلا عالما الا امرأته استئناء من الضمير المنصوب في منصوبهم قال الزمخشري فلو قلت فقله الا امرأته ما استثنى وهل هو استئناء من استئناء قلت استثنى من الضمير المحرور وفي قوله لمصوبهم وليس من الاستئناء من الاستئناء في شيء لأن الاستئناء من الاستئناء ما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال أهلكتناهم الا لوط الامر أنه كما اتحد الحكم في قول المطلق ثلاثا الا لنتين الواحدة وفي قول المقر فلان على عشرة دراهم الاثلاثة الا درهما فاتفقنا الآية فقد اختلف الحكم ان لأن الا لوط متعلق (٤٥٩) بأرسلنا وأوجر من الامر أنه قد يتعلق بمصوبهم فاني

يكون استئناء من استئناء انتهى لما استتلف الزمخشري أن الامر أنه مستثنى من الضمير المحرور لم يجوز أن يكون استئناء من استئناء ومن قال انه استئناء من استئناء فكيف تصح كلامه باحد وجهي أحدهما أنه كان الضمير في منصوبهم فادع إلى لوط وقد استثنى منه المرأة فصار كأنه مستثنى من لوط لأن الضمير هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر أن قوله الا لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم في قوله انما منصوبهم أجمعين

وهي علامة الرفع قال الحسن فبم تبشرون على وجه الاحتمار وقلة المبالاة بالبشر انما لمضى العمر واستبلاء الكبر وقال مجاهد عجب من كبره وكبر امرأته وتقدم ذكر سنوفا البشارة والحق أي باليقين الذي لا لبس فيه أو بالطريقة التي هي حق وهي قول الله ووعده وأنه قادر على أن يوجد ولدان غير أبوين فكيف من شيء فان وعجزوا عاقره وقرأ ابن وثاب وطلحة والاعمش ورويت عن أبي عمرو من القنطين من فط يقط وقرأ الصويان والاعمش ومن يقط وفي الروم والزمر بكسر النون وبالي السبعة يفتحها وزيد بن علي والأشهب بضمها وهو استفهام في ضمنه النبي ولذلك دخلت الا في قوله الا الصالون وقولهم له فلا تكن من القاطنين نهي والنهي عن الشيء لا يدل على تبليس النبي عنه به ولا بمقارنته وقوله ومن يقط رد عليهم وان المحاورة في البشارة لا تدل على القنوط بل ذلك على سبيل الاستبعاد لما ثبت به العادة وفي ذلك إشارة إلى أن هبة الولد على الكبر من رحمة الله إذ يشد عضده والله به يؤازره حاله كونه لا يستقل ويرث منه علمه ودنه قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا إلى قوم مجرمين الا لوط انما منصوبهم أجمعين الا امرأته فقد رنا انهم ان الغارين فلما جاء لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جنناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق وانما لصادقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وفنيانا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين لما بشره بالولد وراجعوه في ذلك علم أنهم ملائكة الله ورسله فاستفهم بقوله لما خطبكم والخطب لا يكاد يقال الا في الأمر الشديد فأضافه إليهم من حيث أنهم حاملواي أولئك القوم المعذبين ونكر قوما وصفتهم بقليل لهم واستئناء بهم وهم قوم لوط أهل مدينة سدوم

تأكيد المعنى الاستئناء اذا المعنى الا لوط فلم يرسل عليهم بالعذاب ونجاتهم مرتبة على عدم الارسل اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الا زيادة فانه لم يرقم أو الا زيدا لم يرقم فنهذ الجله تأ كيد لما نصنعه الاستئناء من الحكم على ما بعد الا بعد الحكم السابق على المستثنى منه فالامر أنه على هذا التقرير الذي قررناه استئناء من لوط لان الاستئناء مجامى به للتأسيس أولى من الاستئناء مجامى به للتأسيس كيد وجاء الضمير في أرسلنا وفي قدرنا مسند إلى الملائكة لأنهم هم المأمورون باهلا كهو وصف قوم ينكرون لانه نكروهم أنفسهم ونفرت منهم وخاف أن يطر قوه بشر وبل اضربا عن قول مخوف أي ما جئناك لشيء نخافه بل جئنا بالذئاب لقومك اذا كانوا غيرون فيه أي يشكون في وقوعه في باد لونك فيه تكديبا لك بما وعدهم به عن الله تعالى واتبع أدبارهم نهاء أو لاعن الا لنتنا وأمره باتباع أدبارهم ويكون ذلك أحفظ لهم من أن ينزل ساقه خلفه وحيث تؤمرون قال ابن عباس هي الشام ولما ضمن فنيانا معني أوحينا نعمت تعذيبنا أي وأوحينا إلى لوط مقضي ما سبوتنا والاشارة بذلك إلى ما وعده تعالى من اهلاك قومه وان دابر تفنمهم للامر ونظمهم وهو في موضع نصب على البذل من ذلك وهو معني في داخلين في الصباح

(الدر) (ث) فان قلت فقول الامر انه مما استثنى وهل هو استثناء قلت استثناء من الضمير المحرور في قوله لم يجزهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء (٤٦٠) من الاستثناء انما يكون في اتحاد الحكم فيه وان يقال اهلكتناهم

الا آل لوط الامر انه كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنين الواحدة وفي قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فلما في الآية فقد اختلف الحكمان لأن آل لوط متعلق بأمرنا أو بجزمين والا امراته قد تعلق بجزمهم فأي يكون استثناء من استثناء استسلف الزمخشري الا امراته مستثنى من الضمير المحرور في قوله لم يجزهم لم يجوز ان يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء فيكون نصيب كلامه باحد وجهين أحدهما انه لما كان الضمير في لجزمهم عائد على آل لوط وقد استثنى منه المرأة صار كأنه مستثنى من آل لوط لان الضمير هو لظاهر في المعنى والوجه آخر أن قوله آل لوط أحكم عليهم بغير الحكم بل قوم مجرمين اقتضى لك نجاتهم فجاء قوله انا لم يجزهم تأكيدها فلما كان الضمير في الاستثناء اذ المعنى آل لوط فلم يرسل اليهم

والمعنى أرسلنا بالهلاك والا آل لوط يحفل أن يكون استثناء من الضمير المستكن في مجرمين والتقدير أجزموا كلهم آل لوط فيكون استثناء متصلا والمعنى آل لوط فانهم لم يجزموا ويكون قوله انا لم يجزهم أجمعين استئناف اخبار عن نجاتهم وذلك لكونهم لم يجزموا أو يكون حكم الارسال منصبا على قوم مجرمين وعلى آل لوط لاهلاك هؤلاء وإجباة هؤلاء والظاهر انه استثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرج في قوله قوم مجرمين لاعلى عموم البطلان وصف الاجرام منتف عن آل لوط و لاعلى عموم الشمول لتكثير قوم مجرمين ولانتفاء وصف الاجرام عن آل لوط واذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النسب لأنه من الاستثناء الذي لا يمكن توجه العامل على المستثنى فيه لأنهم لم يرسلوا اليهم أصلا وانما أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله انا لم يجزهم جرى مجرى خبر لكن في اتصاله بال لوط لأن المعنى لكن آل لوط منجوب وقدر بعض التصويين في الاستثناء المنقطع المقدر بل لكن اذا لم يكن بعده ما يبع أن يكون خبرا ان الخبر محذوف وانه في موضع رفع لجريان الا وتقديرها بل لكن قال الزمخشري (فان قلت) فقول الامر انه تم استثنى وهل هو استثناء من استثناء (قلت) استثنى من الضمير المحرور في قوله لم يجزهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون في اتحاد الحكم فيه وأن يقال اهلكتناهم الا آل لوط الامر انه كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنين الواحدة وفي قول المقر لفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فلما في الآية فقد اختلف الحكم لأن الا آل لوط متعلق بأمرنا أو بجزمين والا امراته قد تعلق بجزمهم فأي يكون استثناء من استثناء انتهى ولما استسلف الزمخشري ان الامر انه مستثنى من الضمير المحرور في لجزمهم لم يجوز أن يكون استثناء من استثناء ومن قال انه استثناء من استثناء فيكون نصيب كلامه باحد وجهين أحدهما انه لما كان الضمير في لجزمهم عائد على آل لوط وقد استثنى منه المرأة صار كأنه مستثنى من آل لوط لان المضمهر هو الظاهر في المعنى والوجه الآخر أن قوله الا آل لوط لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم فجاء قوله انا لم يجزهم تأكيدها فلما كان الضمير في الاستثناء اذ المعنى آل لوط فلم يرسل اليهم بالعذاب ونجاتهم مترتبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الا زيد فانهم لم يرقموا الا زيد المرقم فلهذا الجملة تأكيدها لضعفه الاستثناء من الحكم على ما بعد الا بضاد الحكم السابق على المستثنى منه فالامر انه على هذا التقرير الذي قررناه استثناء من آل لوط لان الاستثناء مجاميع به للتأسيس أولى من الاستثناء مجاميع به للتأكيده وقرأ الاخوان لم يجزهم بالتصنيف وباقي السبعة بالتشديد وقرأ أبو بكر قدرنا بالتصنيف وباقي السبعة بالتشديد وكسرت انما اجزاء الفعل التقدير مجرى العلم بالكونه بمنه وما لرتبه عليه وأسندوا التقدير اليهم ولم يقولوا قدر الله لانهم هم المأمورون باهلا كههم كما يقول لمن يلوذ بالملك ثم هو متصرف بأوامره أمرنا بكذا والامر هو الملك وقال الزمخشري لما لم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم انتهى وادرس ذهب الاعتراف في تفضيل الملازمة في غضون كلامه ووصف قوم

لخذاب ونجاتهم مترتبة على عدم الارسال اليهم بالعذاب فصار نظير قولك قام القوم الا زيد فانهم لم يرقموا الا زيد المرقم فلهذا الجملة كيد لما ضعه الاستثناء من الحكم على ما بعد الا بضاد الحكم السابق على المستثنى منه فالامر انه على هذا التقرير الذي قررناه قتنا من آل لوط لان الاستثناء مجاميع به للتأسيس أولى من الاستثناء مجاميع به للتأكيده

﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون﴾ الآية استبشروهم (٤٦١) فرحبهم بالأضياف الذين وردوا على لوط صلى الله عليه وسلم

والظاهر أن هذا المجيء
وعاورة لوط مع قوم
في حق أضيافه وعرضه
بأنه عليهم كان ذلك كله قبل
إعلامه بهلاك قوم وعده
بأنهم رسل الله ولذلك
سأهم ضيفا وخاف الفضيحة
منهم لأجل تعاطيهم مالا
يجوز زمن الفعل القبيح وقد
جاء ذلك مرتبا هكذا في
سورة هود والاولا ترتب
ولا تخزون من أغرى وهو
الاذلال أو من أغراية وهو
الاستعباء وفي قولهم ﴿أولم
ننك﴾ دليل على تقدم
نهيهم إياه عن أن يضيف أو
يجبر أحدا أو يدفع عنه أو
يمنع بينهم وبينه فانهم كانوا
يتعرضون لكل أحد
وكان هو عليه السلام

مكتروفا لانه نكروهم نفسه وتفرقت منهم وخاف أن يطر قوه بشر و بل اضراب عن قول عذوف
أي ما جئناك بشئ نخافه بل جئناك بالعداب لقولك اذ كانوا يترون فيه أي يشكون في وقوعه أو
يجادلونك فيه تكديبا لك بما وعدتهم عن الله فيقولون أن يكون نكرهم لكونهم ليسوا بمجروفين
في هذا القطر فخاف الهجوم منهم عليه أو أن يتعرض اليهم أحسن قومه اذ كانوا في صورة شباب
حسان مردوا يتناك بالحق أي اليقين من عنايتهم وانا لصادقون في الاخبار لخاله بهم وتقدم
الاخلاف في القرأه في فأسر وروى صاحب الاقليد فسر من السير وحكاها ابن عطية وصاحب
اللوامع عن الجاني وحكى القاضي مشرب بن سعيدان فرقة قرأت بقطع بفتح الطاء وتقدم الكلام في
القطع وفي الالتفات في سورة هود وخطب الزخري هنا فقال (فان قلت) ما معنى أمره باتباع
أدبارهم ونهيهم عن الالتفات (قلت) قد بعث الله الهلاك على قومهم ونجاء أهله واجابة لدعوته عليهم
وخرج مهاجرا فلم يكن بد من الاجتهاد في شكر الله وادامته ذكره وتقرى به لانه لذلك فأمر بأن
يقدمهم ثلاثين شغل بن خلقه قلبه وليكون مطلعا عليهم وعلى أهوالهم فلا يفرط منهم التفاته
احتشاما منه ولا غيرا من الهفوات في تلك الحالة الملهو المنهورة وثلاثين خلفهم أحدهم من
فصيه وليكون مسيره مسيرا لمبار الذي تقدم سر يوتفوت به * وحيث تؤمرون قال ابن
عباس الشام * وقيل موضع نجاة غير معروف * وقيل مصر * وقيل إلى أرض الخليل مكان
يقال له اليقين وحيث على بابها من انها ظرف مكان وادعاء أنها قد تكون هنا ظرف زمان من
حيث انه ليس في الآية أمر الا قوله فأسر بأهلك بقطع من الليل ثم قيل له حيث تؤمرون ضعيف ولفظ
تؤمرون يدل على خلاف ذلك اذ كان يكون التركيب من حيث أمر ثم وحيث من الظروف المسكنة
المهمة ولذلك بمعنى الياء الفعل وهو امضوا بنفسه تقول فعدت حيث فعد زيد وجاء في الشعر
دخول في عليا * قال الشاعر

فأصبح في حيث التقيتنا بدم * طليق ومكتوف اليدن ومر عفر

ولما ضمن قضينا معنى أو حينا فعدت تعديا إلى أي وأوحينا إلى لوط مقضيا بتناول الإشارة بذلك إلى
ما وعدته تعالى من اهلاك قومهم وان دبر تقضيهم للامر وبخطم له وهو في موضع نصب على البدل من
ذلك قاله الاخفش أو على اسقاط الباء أي بان دابر قاله الفراء وجوزة الحوفي وان دابر هؤلاء
مقطوع كتابة عن الاستعمال وتقدم تفسير مثله في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ومبشرين
داخلين في الصباح وهو حال من الضمير المستكن في مقطوع على المعنى ولذلك جمعه وقدره الفراء
وأبو عبيدا إذا كانوا مبشرين كما تقول أنت راكبا أحسن منك ماشيا فان كان تفسير معنى فصيح
وان أراد الاعراب فلا ضرورة تدعو إلى هذا التقدير * وقرأ الأعمش وزيد بن علي ان دابر تكسر
الهزة لما ضمن قضينا معنى أو حينا فكان المعنى أعلننا على الفعل فكسر ان أولا كان القضاء
بمعنى الإيحاء معناه القول كسر ان يؤيده قراءة عبد الله وقلنا ان دابر وهي قراءة تفسير لا قرآن
لخالفها السواد والمدينة سدوم وهي التي ضرب بقاضيا المثل في الجور ﴿وجاء أهل المدينة
يستبشرون﴾ قال ان هؤلاء ضئي فلا تفضحون * واتفقوا الله ولا تخزون * قالوا أولم تنه عن
العالمين * قال هؤلاء بنات ان كنتم فاعلين * لعمرك انهم لم يسمعون * فأخذتهم الصيحة

لام الابتداء وعمره لم يمتد آخره عذوف تقديره لعمرك قسمي وإذا كان في القسم كانت العين مفتوحة وتبعها البقاء وجواب
القسم فقيل القسم من الملائكة خطابا لوط صلى الله عليه وسلم وقيل خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى عن الضلالة والنفلة

مشرقيين * فجعلنا عالها سافها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل * ان في ذلك لآيات للمتوسمين *
 وانها لسييل مقيم * ان في ذلك لآية للؤمنين * استبشارهم فرحهم بالاضاف الى الذين وردوا على
 لوط عليه السلام والظاهر ان هذا المجيء ومحاورته مع قومه في حق اضيافه وعرضه بناته عليهم
 كان ذلك كله قبل اعلامه بهلاك قومه وعده بأنهم رسل الله ولذلك ساءهم ضيفان خوف الفضيحة
 لاجل تعاطيهم بالاجبوز من الفضل القبيح وقد جاء ذلك مرتين هكنا في هود والواو لا ترتب * قال
 ابن عطية ويحفل أن يكون المجيء والمحاوره بعد علمه بهلاكهم ومحاوره تلك المحاوره على جهة التكميم
 عنهم والاملاء لهم والترصص بهم انتهى ونهاهم عن فضحهم اياه لان من أساء الى ضيفه أو جاره فقد أساء
 اليه ولا يخفى ومن اغترى وهو الاذلال أو من اغترى به وهو الاستعصاء وفي قولهم أولم تنكح دليل
 على تقدم نهيم اياه عن أن يضيف أو يجير أحدا أو يدفع عنه أو يمنع بينهم وبينه فانهم كانوا يترضون
 لكل أحد وكان هو صلى الله على نبينا وعليه يقوم بالنهي عن المنكر والحجج بينهم وبين من
 تعرضوا له فأوعده بأنه ان لم ينته أخرجوه وتقدم الكلام في قوله بناتي ومعنى الاضافه في هود
 وان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم ما أقول ولكم ما أنظركم تفعلون * وقيل
 ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فبأحل الله دون ما حرم واللام في لعمرك لام الابتداء والكاف
 خطاب لوط عليه السلام والتقدير قالت الملائكة لوط لعمرك وكفى عن الضلالة والغفلة بالسكرة
 أي تحيرهم في غفلتهم وضلالهم منهم عن ادراك الصواب الذي يشير به من ترك البنات الى البنات
 * وقيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور ابن عباس وأبو الحوراء وغيرهما
 أقسم تعالى بعباده تكميمه والعهود بفتح العين وضما البقاء وأزمو الفتح القسم ويجوز
 حذف اللام بذلك فقرأ ابن عباس وعمرك * وقال أبو الهيثم لعمرك ليدنك الذي بعمر * وأنشد
 أبا المنكح الترياسيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
 أي عبادتك الله * وقال ابن الاعرابي عمرت بنى أي عبدتمو فلان عامر له أي عابد قال ويقال تركت
 فلانا بعمر ربه أي بعبدته فعلى هذا لعمرك لعبادتك * وقال الزجاج أزمو الفتح القسم لانه أخف
 عليهم وهم يكثر من القسم بلعمرى ولعمرك فآخروا الاخف وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف أي
 ما أقسم به * وقال بعض أصحاب المعاني لا يجوز أن يضاف الى الله لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما يقال هو
 أزلى وكأنه يوم ان العمر لا يقال الا فيقال انقطاع وليس كذلك العمر والعمر البقاء * قال الشاعر
 اذارضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبت رضاه

❦ وقال الاعشى ❦

ولعمر من جعل الشهور علامه * فبين منها نقصا وكامها

وكره الضحى أن يقال لعمرى لانه حذف بحياة المقسم * وقال النابغة

❦ لعمرى وما عمرى على تبين * والضمير في سكرتهم عائد على قوم لوط * وقال الطبري لقريش
 وهذا من وعى عن ابن عباس * قال ما خلق الله نفسا أكرم على الله من محمد قاله وحياتك انهم أي
 قومك من قريش لفي سكرتهم أي ضلالهم وجهلهم بمعصون يرتدون * قال ابن عطية وهذا بعيد
 لا تقطع ما قبله وما بعده * وقرأ الاشهب سكرتهم بضم السين وابن أبي عمير سكرانهم بالفتح
 والاعشى سكرهم بغير تاء وأبو عمر وفي رواية الجهمي انهم بفتح همزة انهم والعصبة صعدة الهلاك *
 وقيل صوت جبريل عليه السلام * وقال ابن عطية هي صيغة الوحشة وليست كصيغة نمود

بالسكر أي تحيرهم في
 غفلتهم وضلالهم منهم
 عن ادراك الصواب الذي
 يشير به والعصبة صعدة
 الهلاك ومشرقيين داخلين
 في الشر وقوهو بز
 الشمس وقيل أول العذاب
 كان عند الصبح واستد الى
 شروق الشمس فكان
 تمام الهلاك عند ذلك
 والضمير في عالها سافها
 عائد على المدينة المتقدمة
 الذكر ❦ للتوسمين ❦
 للتفرسين وعن ابن
 عباس هم أهل الصلاح
 واخير ❦ وانهم بالسييل
 مقيم ❦ أي مرتابته وهي
 بحيث يراها الناس
 ويعتبرون بهم لا تندرس
 وهوتيه لقريش ❦ وان في
 ذلك ❦ أي في صنعنا
 بقوم لوط علامه ودليلا
 لمن آمن بالله تعالى

مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس * وقيل أول العذاب كان عند الصبح واستدلى شروق الشمس فكانه تمام الهلاك عند ذلك والضمير في عاليها سافلها عائدا على المدينة المتسمة الذكر * وقال الزنجشري لقري قوم لوط ولم يتقدم لفظ القري * وقال مقاتل وابن زيد للتوسمين للتفكيرين * وقال الضمك للناظرين * قال الشاعر

أوكلا وردت عكاظ قبيلة * بعثوا إلى عريقهم يتوهم

* وقال أبو عبيدة للتبصرين * وقال قتادة للعبيرين * وروى نهشل عن ابن عباس للتوسمين قال لأهل الصلاح والخير والضمير في وانها عائدا على المدينة المهلكة أي انها بطريق ظاهر بين للعبير قاله مجاهد وقتادة وابن زيد * قيل ويحفل أن يعود على الآيات ويحفل أن يعود على الحجارة وقوله لبسيل أي عمر ثابت وهي بحيث راها الناس ويعتبرون بهالم تدرس وهو تنبيه لقريش وانكم تفترون عليهم مصحين وبالليل * وقيل عائدا على الصيحة أي وان الصيحة لجرمد لمن يعمل علمهم لقوله وما هي من الظالمين بعيد * وقيل مقبم معلوم * وقيل معتد دائم * وقال ابن عباس هلاك دائم السلوك أن في ذلك أي في صنعنا قوم لوط علامة ودليل لأن آمن بالله * وان كان أصحاب الأيكة للظالمين * فانتقمنا منهم وانهم بالاماميين * هم قوم شعيب والأيكة التي أضيفوا اليها كانت شجر الدوم * وقيل المقل * وقيل السدر * وقيل الأيكة اسم الناحية فيكون علما بوقبه بقراءة من قرأ في الشعراء وص لكة ممنوع الصرف كفروا قسط الله عليهم الحرج وأهلكوا بعذاب الظلمة وبأن ذلك مستوفى أن شاء الله تعالى في سورة الشعراء وان عند البصريين هي الخففة من الثقيلة وعند الفراء نافية واللام بمعنى الاوتقدم نظير ذلك في وان كانت لكبيرة في البقرة والتظاهر قول الجمهور من ان الضمير في وانها عائدا على قريتي قوم لوط وقوم شعيب أي على انهما محر السائلة * وقيل يعود على شعيب ولوط أي وانهم بالاماميين أي بطريق من الحق واضح والامام الطريق * وقيل وانهم أي الحرج هلاك قوم لوط وأصحاب الأيكة التي مكتوب بين أي اللوح المحفوظ * قال مؤرج والامام الكتاب بلفظ جبر * وقيل يعود على أصحاب الأيكة ومودين لأنهم رسل اليها فدل ذكر أحدهما على الآخر فداد الضمير اليها * ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين * وآيتناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين * وكانوا ينصتون من الجبال يونا آمنين * فأخذتهم الصيحة مصحين * فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون * أصحاب الحجر ثمود قوم صالح عليه السلام والحجر أرض بين الحجاز والشام وتقدمت قصته في الاعراف مستوفاة والمرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لأن من كذبوا أحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا * قال الزنجشري أو أراد صالحا ومن معمن المؤمنين كما قيل الخبيسون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر قال مر رابع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لا لئلا تخلو أمسا كن الذين ظلموا أنه سبهم إلا أن تكونوا بأكبر حذر أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحته فأصرع حتى خلفها وفي بعض طرقه ثم قال هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله الأرجلا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله * قيل من هو يارسول الله قال أبو رغال واليه تنسب تقيف * وآيتناهم آياتنا قيل أنزل اليهم آيات من كتاب الله * وقيل يراد نصب الأدلة فأصرع ضوعا عنها * وقيل كان في الناقة آيات جنس وخرجها من الصخرة * ودوننا جها عند خروجا * وعظمها حتى لم تشبهها ناقة * وكثرة لبنها حتى يكفهم جميعا * وقيل كانت له آيات غير الناقة * وقرأ الجمهور ينصتون بكسر الحاء * وقرأ الحسن وأبو

وأن كان أصحاب الأيكة للظالمين * هم قوم شعيب والأيكة التي أضيفوا اليها كانت شجر السدوم وقيل غير ذلك كفروا قسط الله عليهم الحرج وأهلكوا بعذاب الظلمة وبأن ذلك مستوفى في سورة الشعراء وانهم في الضمير يعود على أصحاب الأيكة ومودين لأنهم رسل اليها فدل ذكر أحدهما على الآخر فداد الضمير اليها بالاماميين * أي بطريق من الحق واضح والامام الطريق * ولقد كذب أصحاب الحجر * الآية أصحاب الحجر ثمود قوم صالح صلى الله عليه وسلم والحجر أرض بين الحجاز والشام وتقدمت قصته في الاعراف مستوفاة والمرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لأن من كذبوا أحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا وتقدم ذكر قصته في الاعراف وبأن أيضا بعض خبرهم

﴿ وما خلقنا السموات والارض في الآية اى خلقا متسايا لخلق لم يخلق شيء من ذلك عبثا ولا هلا بل لطبع من أطاع بالتفكر في ذلك الخلق العظيم وليندر النشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى ولذلك ينبه بقرنه وان الساعة آتية فيجازى من أطاع ومن عصى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً الآية والثاني جمع مثناة والمثناة كل شيء ينشأ أى يجعل اثنين من قولك ثنيت الشيء ثنيا أى عطفته وضعت اليه آخر وهذا مجمل ولا يسلل الى تعيينه الا بدليل منفصل جوز الزجاج أن تكون أم القرآن سميت السبع المثاني لأنها ينشأ بها على الله قال ابن عطية وفي هذا القول من جهة التصريف نظر انتهى لا تظفر في ذلك لأنها جمع مثني بضم الميم مفعل من أنشئ رباعياً مقرر نشأ على الله أى فيها نشأ على التوقل عمل وعلى ابن مسعود وابن عباس وغيرهم السبب هنا آيات الحمد قال ابن عباس هي سبع يسم الله الرحمن الرحيم وقال غيره سبع دون البسملة وقال أبو العالية لقد أنزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال الشئ ﴿ لا تمدن ﴾ ظاهره أنه مخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى نهى أمته عن ذلك لان من أوى القرآن شغله النظر فيه وامثال تكاليفه وفهمه مانعه عن الاشتغال بزهرة الدنيا ومد العين للشيء إنما هو لاستحسانه وإيثاره ﴿ وأزواجه ﴾ أى أصنافها وهن تعالى عن الحزن عليهم ان لم يؤمنوا وكان كثير الشفقة على من بعث اليه وأمره بخفض الجناح لمن آمن وهى كناية عن اللطف والرفق وأصله (٤٦٤) أن الطائر اذا ضم الفرخ اليه بسط جناحه له ثم قبضه على فرخه

والجناحان من ابن آدم جاباه ثم أمره بأن يبلغ أنه النذير الكاشف لكم ما جئت به اليكم من تنذيركم ان لم تؤمنوا ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ يجعل وجهين أحدهما أن يكون متعلقا بقوله تعالى ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على المقتسمين القرآن ففسوه الى سحر وكذب واقتراء ومعنى عشرين أى فرقوا لثاني أن يكون متعلقا بقوله أنى أنال نذير

البين أى انذارك مثل انذار المقتسمين قال الزمخشري فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عشرين حيث قالوا اينادهم وعداوتهم بعضه حق وموافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لما فاتهموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستنزون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول اخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بغير فهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنع قوم به القرآن تكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير الاولين بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني أن يتعلق قوله وفى أنى أنال نذير بالمسيح أى وأنذر قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود وهو ما جرى على قريظة النضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الانجاز لأنه اخبار بما سيكون وقد كانت ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن ضنين منصوباً لنذير أى أنذر العندين الذين يجزؤن القرآن الى شعر ومصر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا داخل مكة أيام الموسم فقدموا فى كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم بقول بعضهم لا تغتروا بالغارح من افاتهنا سحر ويقول الآخرة كتاب ويقول الآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقتلهم با

كالوليد بن القيرورة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام والاقسام بمعنى التقاسم وكان قلت اذا عقلت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد أنزلناك خامتى توسلنا نحن إلى آخره قلنا كان ذلك تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعدوانهم اعترض بما هو ممد لمخى التسليتم انتهى عن الالتفات إلى دنياهم والتأسف على كونهم من الأمربان يقبل (٤٦٥) بجماعه على المؤمنين انتهى أما الوجه الأول وهو تعلق كما

بأنتنا قد كره أبو البقاء على تقدير وهو أن يكون في موضع نصب لتعالمصدر محذوف تقديره آتيناك سبعا من المثاني ابتداء كما أنزلنا أو أنزلا كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله ان المقسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه الخوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا القرآن فهو قول ابن عباس فباروا عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموه فقال بعضهم سورة البقرة إلى آخره فقال عكرمة وقال السدي هم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يثوث والوليد والعاصي والحارث بن فيس ذكروا القرآن فخن قائل العوض لى ومن قائل الخلى ومن قائل النبالى وآخر العنكبوت لى استنزاه فأهلكم الله جميعهم وأما قوله ان القرآن عبارة عما يقرونه من كتبهم

الساجدين واعبر بك حتى يأتيك اليقين * الإباحق أى خلقتا لمبتسبا لمخلوق لم يخلق شئ من ذلك عبثا ولا محلا بل لطبع من أطاع والتفكر في ذلك الخلق العظيم ولتذكر النشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى ولذلك نبيهم بقتبه بقوله وان الساعة لأتية فيعازى من أطاع ومن عصى ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمصح وذلك يقتضى المهادة فهو منسوخة بآية السيف قاله قتادة وأظهر الحكم عنهم والاضغاط لهم ولما ذكر خلق السموات والارض وما بينهما قال ان ربك هو اخلاق أى بصفة المبالغة لكثرة ما خلق أو اخلاق من شاء لما شاء من سعادة أو شقاوة وقال الزعزعى اخلاق الذى خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالمهم فلا يفتنى عليم ما يجرى بينكم أو ان ربك هو الذى خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان المصح اليوم اصلح الى أن يكون السيف اصلح * وقرا زيد بن على والجعدى والاعشى ومالك بن دينار هو اخلاق وكذا فى مصحف أبي عثمان من المثاني والمثاني جمع مثناة والمثنى كل شئ يثنى أى يجعل اثنين من قولك ثنيت الشئ ثنيتا أى عطفته وضممت اليه آخر ومنه يقال لركبى الدابة ومر فقيصه مثانى لانه يثنى بالفتن والعدو مثانى الوادى معاطفه فتقول سبعا من المثاني مفهوم سبعة أشياء من جنس الأشياء التى تثنى وهذا مجمل ولا سبيل الى تعيينه الا بدليل منفصل * قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر ومجاهد وابن جبير السبع هنا هي السبع الطوال البقرة * وآل عمران * والنساء * والمائدة * والاعراف * والانفال وبراءة * لانهم فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهم بالترسمية وسبعت الطوال مثانى لان الحدود والقرائن والامثال ثبت فيها قاله ابن عباس وعلى قوله من لبيان الجنس * وقيل السابعة سورة يونس قاله ابن جبير * وقيل براءة وحدها قاله أبو مالك والمثاني على قول هؤلاء ابن عباس فى قوله المتقدم القرآن كما قال تعالى كتابا متشابها مثانى وسعى بذلك لان القصص والاعراف تثنى فيه وزدته * وقيل السبع آل جيم أو سبع صحائف وهى الاسباع * وقيل السبع هى المعاني التى أنزلت فى القرآن أمر ونهى وبشارة وانذار وضرب أمثال وتعداد النعم واخبار الأمم قاله زيد بن أبي حريم * وقال عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس أيضا والحسن وأبو العالية وابن أبى مليكة وعبيد بن عمير وجاعة السبع هنا هى آيات الجسد قال ابن عباس وهى سبع يسلم الله الرحمن الرحيم * وقال غيره سبع دون البسملة * وقال أبو العالية لقد نزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال شئ ولا ينبى أن يصل عن هذا القول بل لا يجوز العدول عنه لما فى حديث أبي فى آخره هى السبع المثاني وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها السبع المثاني وأتم القرآن وفاتحة الكتاب وسبعت بذلك لانها تثنى فى كل ركعة * وقيل لانها تثنى بها على الله تعالى يجوز الزجاج * قال ابن عطية وفى هذا القول من جهة التصريف نظر انتهى ولا نظر فى ذلك لانها جمع مثنى بضم الميم مفعل من أننى رباعيا أى مقرر

(٥٩ - تفسير البصر المحيط لأبى حيان - خامس) الى آخره فقال مجاهد وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوبا بالنذر رأى أنذر العندين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذر كما ذكر لأنه موصوف بالمبين ولا يجوز أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على منهج البصريين لا يجوز هذا علم شجاع علم التصوف فصل بين علم وعلم بقول شجاع وأجاز (الدر) (ح) جوز الزجاج أن يكون أم القرآن سميت السبع المثاني لانها تثنى بها على الله تعالى (ع) وفى هذا القول

ذلك الكوفيون وهي مسئلة خلافية ذكرت دلائلها في علم التعمد وأما قوله الذي يجوز أن القرآن إلى شعر ومصر وأساطير لم يروى عن قتادة إلا أنه قال بدل شعر كناية وأما قوله الذين اقتصموا (٤٦٦) مدخل مكه فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال

ليقل بعثكم كاهن
وبعضكم ساحرو وبعضكم
غاووم حنظلة بن أبي
سفيان وعتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن المغيرة
وأبو جهل والحاص بن
هشام وأبو قيس بن الوليد
وقيس بن الفاكه وزهير
ابن أمية وهلال بن عبد
الاسود والسائب بن صيفي
والنضر بن الحرث وأبو
العتري بن هشام وزمعة
ابن الحجاج وأمينة بن خلف
وأوس بن المغيرة فاقسموا

(الدر)

من جهة التصريف نظر
(ح) لا تفر في ذلك لأنها
جمع مثني بضم الميم مفعول
ن أنى رباعيا أى بناء على
تعالى أى فيها بناء على
لله تعالى كما أنزلنا (ش)
به وجهان أحدهما أن
تعلق بقوله ولقد آتيناك
ي أنزلنا عليك مثل ما
زلنا على أهل الكتاب
هم المقتسمون الذين
لوا القرآن عصى حيث
لوا ببناءهم وعدوانهم
منه حق موافق للتوراة
لا تحيل وبعضه باطل
الف لها فاقسموه إلى
ق وباطل وعضوه وقيل

بناء على الله تعالى أى فيها بناء على الله تعالى • وقال ابن عباس لأن الله استأناها لهذه الأمة ولم يعطها
لغيرها وقال نحوه ابن أبي حليكة وعلى هذا التفسير الوارد في الحديث تكون من لبيان الجنس
كما تفيض التي هي الثاني وكذا في قول من جعلها أسباع القرآن أو سبع المعاني وأما من جعلها
السبع الطوال أو ل جميع فمن التبعض وكذا في قول من جعل سبعا الفاتحة والثاني القرآن • قال
الزعشري يجوز أن تكون كتب الله كلها مشاني لأنها ثنتي عليه ولما فيها من المواظف المكررة
ويكون القرآن بعضها وقرأ الجمهور والقرآن العظيم بالنصب فإن عني السبع الفاتحة أو السبع
الطوال لكان ذلك من عطف العام على الخاص وصاروا خاصا من كورا من اثنين أحدهما بجملة
الخصوص والأخرى بجملة العموم أو لأن ما دون الفاتحة أو السبع الطوال ينطلق عليه لفظ
القرآن أذهوا سمع على بعض الشيء كما يقع على كله وإن عني الأسباع فهو من باب عطف الشيء
على نفسه من حيث أن المعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع الثاني والقرآن العظيم أى الجامع لذين
المعنيين وهو البناء والتبسيط والعظم • وقرأت فرقة والقرآن العظيم بالخفض عطف على الثاني وأبعد
من ذهب إلى أن الواو مقصدة والتقدير سبعاً من الثاني القرآن العظيم ولما ذكر تعالى ما أنتم به على
رسوله صلى الله عليه وسلم لم يأتيناهما آتاهناه وقد قلنا أن النبي لا يقتضي اللامسة ولا المقاربة عن
طموح عنه إلى شيء من متاع الدنيا وهذا وإن كان خطاباً للرسول صلى الله عليه وسلم فلم يفتى نهي
أنته عن ذلك لأن من أوتي القرآن شغفه التفرقة وامتنال تكليفه وفهم معانيه عن الاشتغال
بزهرة الدنيا ومنه العين للشيء اتماها لاستحسانه وإيثاره • وقال ابن عباس أى لا تمنع ما فضلناه
أحد من متاع الدنيا نأزوا جملتهم أى جال مع ناسها أو أمثالا في النعم وأصنافا من اليهود والنصارى
والمشركين أقوال إنهاء تعالى عن الحزن عليهم أن لم يؤمنوا وكان كثيرا الشفقة على من بعث إليه
وإذا أن يؤمنوا بالله كلهم فكان يلحقه الحزن عليهم نهاية تعالى عن الحزن عن لم يؤمن وأمره
بخفض جناحهم آمن وهي كناية عن التلطف والرفق وأصله أن الطائر إذا ضم الفرخ إليه بسط
جناحه ثم قبضه على فرخه والجناحان من ابن آدم جناها ثم أمره أن يبلغ أنه هو النذر والكشاف
لكم ما جئت به اليكم من نصيبكم أن لم تؤمنوا وأنزل نعم الله المخوفة بكم • والكافي قال الزعشري
فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب
وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عصى حيث قالوا ببناءهم وعدوانهم بعضه حق موافق
للتوراة والاحتيل وبعضه باطل مخالف لها فاقسموه إلى حق وباطل وعضوه وقيل كما هو بائسز ثون
به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن
ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتصموه بنصر يفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض
والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلاوا بغيره
من الكتب تحو فلهم والثاني أن يتعلق بقوله تعالى وقيل أنى أنا النذير المبين وأنذر قريشا مثل
ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود هو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة

نوايسز ثون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من
كتبهم وقد اقتصموه بنصر يفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الانجيل

على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلכו أجمعاً وأما قوله أنهم الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحاً لقول عبد الله بن زيد قال ابن عطية والكافي في كاستمعة بفعل محذوف تقديره وقال إني أنا النذير عذاباً كالذي أُنزلنا على المؤمنين فالكافي اسم في موضع نصب هذا قول المفسر بن وهو عندي غير صحيح لأن كالمس هو مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله فينقل الكلام وأما ترتيب هذا القول بأن يقدر بأن الله تعالى قال له أنذر عذاباً كما والذي أقول في هذا المعنى وقال إني أنا النذير المبين كما قال قبله سنا وأُنزلنا عليهم كما أُنزلنا عليك ويحفل أن يكون المعنى وقال إني أنا النذير المبين كما قد أُنزلنا في الكتب أنك ستأتي نذيراً أو هذا على أن المؤمنين أهل الكتاب انتهى أما قوله وهو عندي غير صحيح إلى آخره فقد استغنى بعضهم

(الدر) وكذبت بعض وهذه تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنع قوم به القرآن وتكذيبهم وقولهم شعر وأساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فطهم والثاني أن يتعلق بقوله وقال إني أنا النذير المبين أي وأنذر قريشاً مثل ما أُنزلنا من العذاب على المؤمنين يعني اليهود وهو ما يرى على قريظة والنذير جعل المتروك كالأوقع وهو من الاعجاز لأنه أخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوباً بالنذير أي أنذر المؤمنين الذين يجزئون القرآن إلى شعر وسحر وأساطير مثل ما أُنزلنا على المؤمنين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مدخل مكة أيام الموسم ففعلوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الإيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا ننتزأ بالخرج معنا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب ويقول الآخر شاعر فأهلحكم الله يوم بدر وقيل ما فات كالوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أُنزلنا على الرطه الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحاً عليه السلام والاققسام بمعنى التقاسم (ش) * فان قلت اذا علقت قوله كما أُنزلنا بقوله ولقد آتيناك ما معني توسط (٤٦٧) لا تمدن عينيك إلى آخره ينهيا * قلت لما كان ذلك تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الواقع وهو من الاعجاز لأنه أخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوباً بالنذير أي أنذر المؤمنين الذين يجزئون القرآن إلى شعر وسحر وأساطير مثل ما أُنزلنا على المؤمنين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مدخل مكة أيام الموسم ففعلوا في كل مدخل

وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدخل في التسليط من النبي عن

الائتفات إلى دينهم والتأسف على كفرهم ومن الأمر بأن يقبل بجماعه على المؤمنين (ح) أما الوجه الأول وهو تعلق كما بنا فتذكره أبو البقاء على تقدير وهو أن يكون في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف تقديره آتينا سبعا من المثاني آتينا كما أُنزلنا أو أن لا كما أُنزلنا لأن آتينا بمعنى أُنزلنا عليك وأما قوله أن المؤمنين هم أهل الكتاب هو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا القرآن هو قول ابن عباس فيارواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموا فقال بعضهم سورة البقرة إلى آخره فقالهم عكرمة وقال السدي هم الأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد قيس والوليد بن المغيرة والحرث بن قيس ذكروا القرآن فن قائل البعوضى ومن قائل النخلى ومن قائل النابى وآخر العنكبوتى استنزه فأهلك الله جميعهم وأما قوله أن القرآن عبارة عما كفروا به من كتبهم إلى آخره فقالهم مجاهد وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عشرين منصوباً بالنذير أي أنذر المؤمنين فلا يجوز أن يكون منصوباً بالنذير كما ذكرناه فهو صوف بل مبين ولا يجوز له أن يعمل اذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هذا عليهم شعاعهم العو فيفصل بين علم وعمل بقوله ليجاع وأجاز ذلك الكوفون وهي مسألة خلافة نذكر لا لثلاث على العو وأما قوله الذين يجزئون القرآن إلى شعر وسحر وأساطير فرى عن قتادة لأنه قال بدل شعر كناية وأما قوله الذين اقتسموا مدخل مكة فهو قول ابن السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال ليقبل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غار وهم حنظلة بن أبي سفيان وعتيبة وشيبة بن أبي ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصي بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أمية وهلال بن عبد الأسود وأوس بن المغيرة والسائب بن صبيح والنضر بن الحرث وأبو البتري بن هشام وزمنة بن الحجاج وأمينة بن خلف تقاسموا على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلכו أجمعاً وأما قوله أنهم الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحاً لقول عبد الله بن زيد (ع) والكافي من قوله كاستمعة بفعل محذوف تقديره وقال إني أنا النذير عذاباً كالذي أُنزلنا على المؤمنين فالكافي اسم في موضع نصب هذا قول المفسر بن وهو عندي غير صحيح لأن كالمس هو مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينقل

عن ذلك فقال الكافي متعلقه بمحذوف دل عليه المعنى تنصيره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وإن كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وإن كان الملك هو الأمر وأما قوله والذي أقوله في هذا المعنى إلى آخره فكلهم متبع ولعله من الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم ﴿عصين﴾ جمع عصه وهو جمع لا ينقاس جمع بالواو رفعوا بالياء نصباً وجرا ولأمره أصلاً وأواها، يقال عصبت عصية أي فرقت (٤٦٨) وكل فرقة عصية يقولون الساحر عاضه والساحرة عاضته والضمير

في لتسألهم ينظر عوده

على المقتسمين وهو وعيد

وسؤال تقريع ﴿فاصدع﴾

بأن تومر ﴿الصدع الشق﴾

وتصدع القوم تفرقوا

وصدعته فاصدع أي

شققته فاشق وقال مؤرج

اصدع أفصل وقال ابن

الاعرابي اصد ومافي بما

موصولة بمعنى الذي

والعائد عليها محذوف

تقديره أمر به أي أمر

يتعدى إلى اثنين أحدهما

بنفسه والآخر بحرف

الجر ويجوز حذفه وقد

جمع الشاعر بينهما قال

أمرتك الخير فافعلها

أمرته

فقد تركتك ذامال وإذا

شب

المفعول الأول في الآية

ضمير المخاطب المستكن

تؤمر والثاني الهاء

عنوفة العائدة على ما

(الذر)

كلام وأما يقرب هذا

قول بأن يقدر أن الله

متفرقين لينفروا الناس عن الأمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تفر وأما الخارج منافاته ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله تعالى يوم بدر وقبله بافات كالوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحاً عليه السلام والاققسام بمعنى التقاسم (فان قلت) إذا علقت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط لا تمدن إلى آخره منها (قلت) لما كان ذلك تسليماً للرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدخل في التسليم من النبي عن الالتفات إلى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الأمر بأن يقبل مجامعهم على المؤمنين انتهى أما الوجه الأول وهو ملحق كآب آتيناك قد كره أبو البقاء على تقدير وهو وأن يكون في موضع نصب نعمنا صدر عن خوف تقديره آتيناك سبعاً من المثاني آتاه كما أنزلنا أزالا كما أنزلنا لآل آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله إن المقتسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا القرآن فهو قول ابن عباس فبارواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموا فقال بعضهم سورة البقرة وبعضهم سورة آل عمران الخ فقلاه عنكرمه وقال السدي هم الأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد نفوف والوليد والعاصي والحارث بن قيس ذكرهم القرآن فمن قائل البعوض لى ومن قائل النخل لى وقائل الذئلب لى وقائل العنكبوت لى استهزاء فأهلك الله جسيمهم * وأما قوله إن القرآن عبارة عما يقربون من كتبهم إلى آخره فقال مجاهد * وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عصين منصوباً بالنذير أي أنذر المعصين فلا يجوز أن يكون منصوباً بالنذير كما ذكرناه موصوف بالمبين ولا يجوز أن يعمل إذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هذا علم شجاع علم التصوف فصل بين علم وعلم بقوله شجاع وأجاز ذلك الكوفيون وهي مسألة خلافية تذكر دلالتها في علم التصوف * وأما قوله الذين يميزون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير فروى عن قتادة إلا أنه قال بدل شعر كهانة * وأما قوله الذين اقتسموا ما دخل مكة فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال ليقبل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غاوهم حنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصي بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن النأك وزهير بن أبي أمية وهلال ابن عبد الأسد والسائب بن صبي والنضر بن الحرث وأبو البحتري بن هشام وزعنة بن الحجاج وأمية بن خلف وأوس بن المغيرة تقاسموا على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعاً * وأما قوله أنهم الذين تقاسموا أن يبيتوا صالحاً فهو قول عبد الله بن زيد * وقال ابن عطية

إلى قاله أنذر عذاباً كما والذي أقول في هذا المعنى وقل أنا النذير المبين كما قال فقل أرسلناك أنزلنا عليك كما أنزلنا عليك ومحمل أن ومن المعنى وقل إني أنا النذير المبين كما قلنا في الكتاب أنك ستأتي نذيراً وهذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى (ح) * وأما قوله وهو عندي غير صحيح إلى آخره فقد استعير بعضهم عن ذلك فقال الكافي متعلقه بمحذوف دل عليه المعنى تنصيره النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وإن كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وإن كان الملك هو الأمر وأما قوله نذير أقول في هذا المعنى إلى آخره فكلهم متبع ولعله من الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم

الموصولة قال الزمخشري ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمر المصدر من المبنى المقعول انتهى هذا ينطبق على مذهبه من يجوز أن يكون المصدر رادبه أن والفعل المبنى للفعل والعصم أن ذلك لا يجوز ثم أخرجه تعالى أنه كفاه المستهزئين بمصائب أصابته لم يسع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٦٩) ولا تكلف لها مشقة قال عروة وابن جبير ثم حصة

الوليد بن المغيرة والعاصي
ابن وائل والأسود بن
الطلب وأبو زمة
والأسود بن عبد يافث
ومن بني خزاعة الحارث
ابن الطلائع بن عوف
يعلمون وعبد لهم
بالمجازة على استهزائهم
وجعلهم الها مع الله في
الآخرة كما جوزوا في
الدنيا وكى بالمصدر عن
القلب لانه محله وتعلق
سبب الضيق ما ينطقون
بمن الاستهزاء والطين
فيأجابه به ثم أمره تعالى
بتهذيبه عما يسوء اليه من
اتخاذ الشريك معه
مصحوباً بحمده والتناء عليه
على ما أسدى اليه من نعمة
النبوة والرسالة والتوحيد
 وغيرهما من النعم فهذا في
المعتقد والفعل القلبى
وأمره بكونه من الساجدين
والمراد أنه من الصلطين
وكنى بالسجود عن الصلاة
وهى أشرف أفعال الجسد
وأقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد ثم
أمره تعالى بالعبادة التى
هى شاملة لجميع أنواع

والكافى من قوله كما متعلقة بفعل محذوف تقديره وقال أى أنا النذير عذاباً كالذى أنزلنا على
المقتسمين فالكافى اسم في موضع نصب هذا قول المفسرين وهو عندي غير صحيح لان كالىس كما
يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينقل الكلام وانما يرتب هذا القول بأن
يقدر ان الله تعالى قال له انذر عذاباً كما والذى أنزلنا على في هذا المعنى وقال أنا النذير المبين كما قال
قبله رسلنا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا على من جعل أن يكون المعنى وقال أنا النذير المبين كما قد
أنزلنا في الكتاب أنك ستأتى نذيراً وهذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى * أماقوله وهو
عندي غير صحيح الى آخره فقد استعذر بعضهم عن ذلك فقال الكافى متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى
تقديره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وان كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملاح أمراً بأنك
وان كان الملك هو الأمر * وأما قوله والذى أنزلنا في هذا المعنى الى آخره فكل كلام مشع ولعله من
الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم * وقال أبو البقاء وقيل التقدير متعناهم
تبعاً كما أنزلنا والمعنى متعنا بعضهم كما عذبنا بعضهم * وقيل التقدير انذار مثل ما أنزلنا انتهى *
وقيل الكافى زائدة التقدير أنا النذير المبين ما أنزلنا على المقتسمين هذه أقوال وتوجهات متكفة
والذى يظهر لى انه تعالى لما أمر بلان لا يجوز على من لم يؤمن وأمره بتخفيف جناحه للؤمنين أمره
أن يعلم المؤمنين وغيرهم انه هو النذير المبين ثلاثين المؤمنين انهم لما أمر عليه الصلاة والسلام
بتخفيف جناحه لم يخرجوا من عهدة النذارة فأمره تعالى بأن يقول لهم انى أنا النذير المبين لكم
ولنريكم كما قال تعالى انما أنت منذر من يخشاها وتكون الكافى نعم المصدر محذوف تقديره وقال
قولا مثل ما أنزلنا على المقتسمين أنك نذير لهم فالقول للؤمنين في النذارة كالقول للكفار
المقتسمين ثلاثين انذاراً للكفار مخالف لانذار المؤمنين بل أنت في وصف النذارة لم يزل
واحدة تنذر المؤمنين كما تنذر الكافرين كما قال تعالى نذير وبشير لقوم يؤمنون والظاهر ان
الذين صفة للمقتسمين وجوزوا أن يكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن ينتصب على الفهم وتقدم
تجوز الزمخشري له أن يكون مفعولاً بالنذير فوربك أقسم تعالى بذاته وبو يستصفا الى
رسوله على جهة التشريف والضمير فى لنسألتهم يظهر عوده على المقتسمين وهو وعيد من سؤال
تفريع ويقال انه يعود على الجميع من كافر ومؤمن اذ قد تقدم ذكرهما والسؤال عام للخلق
ويجوز أن يكون السؤال كتابة عن الجزاء وعن ما كانوا يعملون عام في جميع الاعمال * وقال
أبو الماتى يسأل العباد عن حالتين عن ما كانوا يعبدون وعن ما أجابوا المرسلين وقال ابن عباس
يقال لهم لم علمت كذا قال أنس وابن عمر ومجاهد السؤال عن لاله الا الله وذكرة الزهراوى عن
النبى صلى الله عليه وسلم واذا ثبت ذلك فيكون المعنى عن الوفاء بلاله الا الله الصديق لقها كما
قال الحسن ليس الايمان بالله ولا الدين بالنبى ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال * وقال
ابن عباس فاصدع بما تورم امض به * وقال الكسبي اجهر به وأظهره من الصديق وهو الفجر

مانتقرب اليه تعالى وهذه الأوامر معناها دم على كذا لأنه عليه السلام زال متلبها أى دم على التسبيح والسجود والعبادة
واجهر على أن المراد باليقين الموت أى مادمت حياً فلا تجعل العبادة وقيل ليس اليقين من أسماء الموت وانما العلم به يقين لا يتمري
فيه عاقل فسمى يقيناً تجوزاً أى يأتيك الامر اليقين علمه ووقوعه

قال الشاعر * كأن بياض غرته صديق * وقال السدي تكلم بما تؤمر * وقال ابن زيد أعلم بالتبليغ * وقال ابن جرير جرحهم القول في الدعاء إلى الأمان * وقال أبو عبيدة عن ربيعة مافي القرآن أغرب من قوله فاصدع بما تؤمر ومافي بما يعني الشيء والمفعول الثاني عنونف تقديره بما تؤمره وكان أصله تؤمر بهمن الشرائع فحذف الحرف فتعدى الفعل إليه * وقال الأخفش ملموصولة والتقدير فاصدع بما تؤمر بمدعه فحذف المضاف ثم الجار ثم الضمير * وقال الزخري ويجوز أن تكون ملمصدرية أي بأمر كمصدر من المبني للفعول انتهى وهذا ينبغي على منذهب من يجوز أن المصدر يراد به أن والفعل المبني للفعول والصحيح أن ذلك لا يجوز وأعرض عن المشركين من آيات المهادنات التي نصحتها آية السيف قاله ابن عباس ثم أخبره تعالى أنه كفاه المستنزيين بمصاب أصابهم لم يسع فيها الرسول ولا تكلف لها مشقة * قال عمر وهوا بن جبرهم خمسة الوليد بن المغيرة والقاضي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو زمعة والأسود بن عبدغوث ومن بني خزاعة الحرث بن الطلائع * قال أبو بكر الهذلي قلت للزهرى إن ابن جبر وعكرمة اختلفا في رجل من المستنزيين فقال ابن جبر هو الحرث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحرث بن قيس فقال الزهرى صدقا أنه عيطلة وأبوه قيس وذكر الشعبي في المستنزيين هبار بن الأسود وذلك وهم لأن هبار أسلم يوم الفتح ورحل إلى المدينة * وعن ابن عباس أن المستنزيين كانوا ثمانية وفي رواية مكان الحرث بن قيس عدى بن قيس * وقال الشعبي وابن أبي بزة كانوا سبعة قد ذكر الوليد والحرث بن عدى والأسود بن الأترم وبعك ابن الحرث بن السباق وكذا قال مقاتل الآلهة قال مكان الحرث بن عدى الحرث بن قيس السهمي وذكر المفسرون والمؤرخون أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فلأوما إلى ساق الوليد فربن بالفتح فثوبو بهسم فثمة الكبر أن يطامن لزعقه فاصاب عرقا فعب قال قتادة ومقسم وهو الاكل فقطعه فثا وأوما إلى أخص العاصي فدخلت فيه شوكة * وقيل ضربته حبة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأوما إلى عيسى الأسود بن المطلب فعمي وهكذا وأشار إلى أنف الحرث بن قيس فانتفخت فاصافات * وقيل أصابته سموم فأسود حتى صار كأنه حبش فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقت الباب في وجهه فصار يطوف في شعاب مكة حتى مات وفي بعض ما أصاب هؤلاء اختلاف وإنه أعلم * وقال مقاتل أصاب الأترم أو بعككا الدبيلة والأخوذات الجنب فثا فسوف يعلمون وعيد لهم بالجزاة على استنزائهم وجعلهم الهامع الله في الآخرة كاجوز وأفي الدنيا وكئي بالمصدر عن القلب لانه عمله وجعل حبب التيق ما يقولون وهو ما ينطقون بهمن الاستنزاء والطعن فاجاء بهم أمره تعالى بتنزيههم عن ما نسبوا اليهم من اتخاذ الشريك معه مصهو بأجمعهم والثناء على ما أسدى اليهم نعمة النبوة والرسالة والتوحيد وغير هامن النعم فهذا في المعتقد والفعل القلبي وأمره بكونهم من الساجدين والمراد والله أعلم من المصلين فكفى بالمجود عن الصلاة وهي أشرف أفعال الجسد وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولما كان الصادر من المستنزيين اعتقادا وهو فعل القلب وقولا وهو ما يقولون في الرسول وما جاء به وهو فعل جارحه تعالى بما يقابل ذلك من التنزيه لله ومن المجود وهما جاء فعل القلب وفعل الجسد ثم أمره تعالى بالعبادة التي هي شاملة لجميع أنواع ما يتقرب بها إليه تعالى وهذه الأوامر معناها دم على كذا لانه صلى الله عليه وسلم لماز المتلبسا بها أي دم على التسبيح والجمود والعبادة والجهور على أن المراد باليقين الموت

(الر)

(ث) ويجوز أن تكون
ملمصدرية أي بأمر
مصدر من المبني للفعول
انتهى (ج) هذا ينبغي على
منذهب من يجوز أن
تكون المصدر يراد به
أن والفعل المبني للفعول
والصحيح أن ذلك لا يجوز

أي ما دمت حيا فلا تحفل بالعبادة وهو تفسير ابن عمر ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عثمان بن مظعون عند موته أما هو فقد رأى اليقين وروى فقد جاءه اليقين وليس اليقين من أسماء الموت وإنما العلم به يقين لا يتري فيه عاقل فسمى يقينا يجوز رأى يأتيك الأمر اليقين علمه وقوعه وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى حتى يأتيك اليقين في النصر الذي وعدته انتهى وقاله ابن بحر قال اليقين النصر على الكافر بن انتهى وحكمة التسمية اليقين وهو الموت أنه يقضي ديمومة العبادة مادام حيا بخلاف الاقتصار على الأمر بالعبادة غير مفعيلا أنه يكون مطلقا فيكون مطيعا بالمرأة الواحدة والمقصود أن لا يفارق العبادة حتى يموت

﴿ سورة الصل مائة وثمان وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أي أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ينزل الملائكة الكبار ومن أمره على من يشاء من عباده أن أنزلوه أنه لا اله الا أنا فاقفوت ﴿ خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ﴾ خلق الانسان من نقطة فاذا هو خصم مبين ﴿ والانعام خلقها لكم فيها ذوق ومنافع ومنايا تكون ﴿ ولكم فيها جبال حين تر يمحون وحين تسرحون ﴾ وتجعل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم رؤف رحيم ﴿ واخيل والبيغال والحير لتركبوا حوزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴾ وعلى الله قصد السبيل ومنها جار ولوشاء لهذا كم أجين ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجرة فيه تسجود ﴿ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴿ وما ذر لكم في الارض مختلفا لوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴿ وهو الذي سخر البحر لئلا كلوا منه لحم طاريا وسخر جوامه حلية تلبسونها وترى الفلاح لما حفره وتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴿ وألقى في الارض رواسي أن تمتد بهم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴿ ان في خلق كن لا يخلق أفلا تذكرون ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم ﴿ والله يعلم ما تسرون وما يعلنون ﴿ والذي يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون آيات يعشرون ﴿ الحكم الله الواحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو هم منكروا وهم مستكبرون ﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يجب المستكبرين ﴿ واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴿ ليصلا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزيرون ﴿ قدسك الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿ النطفة القطر من الماء تنظر رأسه اسماء أي قطر ﴿ الدف اسم لما يدفأ به أي يسفن وتقول العرب دف في يومنا دف في اذا حصلت فيه سخونة تريل البرد ودف في الرجل دفأ ودفأ جمع الدفأ أدفأه ورجل دفأ فان واحدا دفأ والدفنة الابل الكبيرة الاوبار لا دفأه بعضها بعضا بانفسها وقد تشددت عن الأصحى الدفنة الكبيرة الاوبار والشعوم وقال الجوهري الدفأ نتاج الابل وآلبها وما ينتفع به منها ﴿ البغل معروف ولعمرو بن بحر الجاحظ كتاب البيغال ﴿ الجار معروف في جميع في القلة على أحر وفي الكثرة على

﴿ سورة الصل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿أَيُّ أَمْرِ اللَّهِ فَلَا
تَسْتَعِجِلُوهُ﴾ هَذِهِ السُّورَةُ
مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا وَقِيلَ الْاِثْنَاتِ
آيَاتٍ فَاهْتَمَنَّا بِوَجْهِ
ارْتِبَاطِهَا بِمَا قَبْلُهَا أَنَّهُ تَعَالَى
لِمَا قَالَ فُورِيكَ لِنَسْأَلْتَهُمْ
أَجْمَعِينَ كَانَ ذَلِكَ تَنْبِيْهَا
عَلَى حَشَرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَسَوَّاهُمْ عَمَّا اجْتَرَمُوهُ فِي
دَارِ الدُّنْيَا قَبْلَ أَيِّ أَمْرِ
الْقُدُّوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
قَوْلِ الْجَهْوَرِ وَعَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْأَمْرِ نَصْرُ
رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وظُهُورُهُ عَلَى الْكُفَّارِ
وَأَيُّ قِيلَ بَلَى عَلَى مَعْنَاهُ
مِنَ الْمَضَى وَالْمَعْنَى أَيُّ أَمْرِ
الْقُدُّوهُ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ
وَقَوْلُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
الرُّوحُ الْوَحْيُ يَنْزِلُ
بِهِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَتَلْوِيهِ قَوْلُهُ
يَلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَلَى مَن
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَأَنَّ
مَصْدَرِيَّهُوهُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهَا
أَنْ تَنْصَبَ الْمَضَارِعُ وَصَلَتْ
بِالْأَمْرِ كَمَا وَصَلَتْ فِي قَوْلِهِ
كَتَبْتُ إِلَيْهِ بَأْسَ قَوْمٍ وَهُوَ بَدَلٌ
مِنَ الرُّوحِ أَيُّ بَأْسَ نَادَاهُ وَقِيلَ
أَنْ تَقْسِرَ بِهِ بِمَعْنَى أَيُّ فَلَا
مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ
قَالَ الزَّخَّشِيُّ وَأَنْ أَنْذَرُوا
بَدَلٌ مِنَ الرُّوحِ أَيُّ
تَنْذَرُهُمْ أَنْ أَنْذَرُوا وَتَقْدِيرُهُ
بَأْسَهُمْ أَنْذَرُوا أَيُّ بَأْسَ الشَّانِ

حَرُّهُ وَهُوَ الْقِيَاسُ وَعَلَى جَبْرِ الطَّرِيقِ فَعِيلٌ مِنْ طَرَوْطَرُ وَطَرَاوَةٌ مِثْلُ سَرَوْسَرٍ وَسَرَاوَةٌ وَقَالَ
الْفَرَّاءُ طَرِيٌّ يَطْرِي طَرَاءً وَطَرَاوَةٌ مِثْلُ شَقِيٍّ شَقَاءٌ وَشَقَاوَةٌ الْفَرَّاشُ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ شَعَالٍ
يَقَالُ غَرَّ الْمَاءُ الْأَرْضَ وَقَالَ الْفَرَّاءُ صَوْتُ جَرَى الْفَلَكَ بِالرَّيَّاحِ وَقِيلَ الصَّوْتُ الَّذِي يَكُونُ
مِنْ هَوْبِ الرِّيحِ إِذَا اشْتَدَّ وَقَدْ يَكُونُ مِنَ السَّقِينَةِ وَتَحْوِيهَا مَا دَعَتْ كَرْدًا وَدَارَ السَّقْفِ مَعْرُوفٌ
وَيَجْعَلُ عَلَى سَقْفٍ وَهُوَ الْقِيَاسُ وَعَلَى سَقْفٍ وَسَقْفٌ وَقِيلَ وَمَنْ مَحْفُوظَانِ فِي فِعْلٍ وَلَيْسَ بِمَقْسُومٍ
فِيهِ أَيُّ أَمْرِ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَلَى
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذَرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الْأَنَا فَاتَّقُونَ خَلْقَ السَّعَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ نَظْفَةٍ فَادَّاهُ وَخَصِيمٍ بَيْنَ وَالْأَنْعَامِ خَلَقَهَا لَكُمْ فَيَادْفَعُ وَمَنْ نَفَعُ
وَمَنْ نَأْتَى كَلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَالِحِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ نَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا
بِالْغَيْبِ الْأَبَشِقِ الْإِنْفَسِ أَنْ رِيحَكُمْ لِرُؤُوفِ رَحِمٍ وَالْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْجِزْلُ تَرْكِبُوهَا وَزَيْتُونَةٌ يَصْنُقُ
مَالًا لَسْمُونَ وَعَلَى اللَّهِ قَسْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جُزْءٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَكْثَرَ أَجْمَعِينَ قَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءُ
وَعِكْرَةُ وَمُجَابِرُ كُلُّهُ مَكِّيَّةٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْاِثْنَاتِ آيَاتٍ مِنْهَا زَلَّتْ بِالْمَدِينَةِ بِمَدْرَجَةٍ وَهِيَ قَوْلُهُ
وَلَا تَنْتَرُوا بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلُهُ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقِيلَ الْاِثْنَاتِ آيَاتٍ وَأَنْ عَاقَبْتُمْ
الْآيَةَ زَلَّتْ فِي الْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ التَّمْتِيلِ بِمَدْرَجَةٍ وَقَتْلَى أَحَدُ قَوْلِهِ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ الْإِبِلَةُ وَقَوْلُهُ تَمَنَّانِ
رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا وَقِيلَ مِنْ أَوْلَاهُ إِلَى قَوْلِهِ يَشْرِكُونَ مَدَنِيٌّ وَمَا سَوَاءُ مَكِّيٍّ وَعَنِ الْقَنَادَةِ عَكْسُ هَذَا
وَوَجْهُ ارْتِبَاطِهَا بِمَا قَبْلُهَا أَنَّهُ تَعَالَى لِمَا قَالَ فُورِيكَ لِنَسْأَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ كَانَ ذَلِكَ تَنْبِيْهَا عَلَى حَشَرِهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ سَوَّاهُمْ عَمَّا جَرَمُوهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَتَقْبِلُ أَيُّ أَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْلِ الْجَهْوَرِ
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْأَمْرِ نَصْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظُهُورُهُ عَلَى الْكُفَّارِ وَقَالَ
الزَّخَّشِيُّ كَانُوا يَسْتَعِجِلُونَ مَا وَعَدُوا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَأَوْزَلُوا الْعَذَابَ بِهِمْ يَوْمَ يَدْرَأَسْتَهْزَأُ
وَتَكْذِبُ بِالْوَعْدِ تَنْتَبِيْهَا وَهَذَا الثَّانِي قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ الْأَمْرُ هُنَا مَا وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مِنَ النَّصْرِ وَظَفَرُهُ
بَعْدَ أَنْ هُوَا تَقَامُهُ مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ وَالسَّبِي وَنَهَبِ الْأَمْوَالِ وَالْاِسْتِيلَاءِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَقَالَ الضَّمَالَةُ
الْأَمْرُ هُنَا مَصْدَرُ أَمْرٍ وَالْمُرَادُ بِهِ فَرَأَيْتُمْ وَأَحْكَمُهُ قِيلَ وَهَذَا فِيهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَنْتَقِلْ أَنْ أَحَدًا مِنَ
الصَّحَابَةِ اسْتَعِجَلَ فَرَأَيْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْرَضَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ وَابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا الْأَمْرُ عِقَابُ اللَّهِ
لِمَنْ أَقَامَ عَلَى الشِّرْكِ وَتَكْذِيبِ الرُّسُولِ وَاسْتِعْجَالِ الْعَذَابِ مَنقُولٌ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ
وغيرهم وَقَرَّبَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ الزَّجَّاجِ هُوَا وَعَدُهُمْ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَقِيلَ الْأَمْرُ
بَعْضُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَيُّ قِيلَ بَلَى عَلَى مَعْنَاهُ مِنَ الْمَضَى وَالْمَعْنَى أَيُّ أَمْرِ اللَّهِ وَعَدُهُ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ
وَقَوْلُهُ وَقِيلَ أَيُّ أَمْرِ اللَّهِ أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَمْرَاتُهُ وَقِيلَ عِبْرَةُ بِالْمَضَى عَنْ الْمَضَارِعِ قُرْبُ وَقَوْلُهُ
وَتَحْقِيقُهُ فِي ذَلِكَ وَعَيْدُ الْكُفَّارِ وَقَرَأَ الْجَهْوَرُ تَسْتَعِجِلُوهُ بِالنَّاءِ عَلَى الْخَطَابِ وَهُوَ خُطَابُ الْوُثْنَيْنِ
أَوْ خُطَابُ الْكُفَّارِ عَلَى مَعْنَى قُلْ لَمْ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ وَقَالَ تَعَالَى يَسْتَعِجِلُهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا
وَقَرَأَ ابْنُ جَبْرِ بِالْيَاءِ نَهَى الْكُفَّارَ وَالظَّاهِرُ عَوْدُ الضَّمِيرِ فِي فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ عَلَى الْأَمْرِ لِأَنَّهُ هُوَا الْحَدِيثُ
عَنْهُ وَقِيلَ يَعُودُ عَلَى اللَّهِ أَيُّ فَلَا تَسْتَعِجِلُوا اللَّهَ بِالْعَذَابِ أَوْ بَاتِيَانِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَقَوْلِهِ وَيَسْتَعِجِلُونَكَ
بِالْعَذَابِ وَقَرَأَ أَجْزَةً وَالْكَسَاءُ تَشْرِكُونَ بِنَاءَ الْخَطَابِ وَبَاقِي السَّبْعَةِ لَا عَرَحَ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ
وَضَاحٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَقَرَأَ عَيْسَى الْأَوَّلَى بِالنَّاءِ مِنْ فَوْقِ وَالثَّانِيَةِ بِالْيَاءِ وَالنَّاءُ مِنْ فَوْقِ مَعَا
الْأَعْمَشُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَطَلْحَةُ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَابْنُ وَثَابٍ وَالْجَحْدَرِيُّ وَمَا يَصْعَلُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى

أقول لكم أنذروا أنه لا اله إلا أنا انتهى جعلها المخففة من الثقلية وأخمر اسمها وهو ضمير الشأن وقدر اخبار القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وعي أقول ولا حاجة الى هذا التكلف مع سهولة كونها الشاية لئني من شأنها نصب المضارع وقوله الأنا انتقل من ضمير الغيبة الى ضمير التكلم في قوله الأنا واذنا للفتاوة وبدخلته من النقلة تقع المفاجأة بالخاصة الأبعد أحوال تطور فيها تلك الأحوال مخفوفة وتقع المفاجأة بعدها وخمسين يحفل وجهين أحدهما أن يراد به الذم وهو خاصته لأنبياء الله صلى الله عليه وآله وأولياؤه بالحجج الواضحة أكثر ما ذكره الإنسان (٤٧٣) في القرآن في معرض الذم وأمره بغيره والوجه الثاني أن يراد به المدح

الذي ومصدرية وأفضل قراءة معاشركون باستعمالهم لان استعمالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل مخففاً وبقي السبعة مشدداً وزيد بن علي والاعشى وأبو بكر تنزل مشدداً مبنياً للفعول الملائكة بالرفع والجحدرى كذلك لأنه خفف والحسن وأبو العالية والأعرج والمفضل عن عاصم ويقوب بفتح التاء مشدداً مبنياً للفاعل * وقرأ ابن أبي عميلة ما نزل بنون العظمة والتشديد وقادة بالنون والتخفيف * قال ابن عطية وفيها مشنوذ كثيراً انتهى وشذوذهما من مقابلة وما بعده ضمير غيبة ووجهه أنه التثنية والملائكة هنا جبريل وحده قاله الجمهور أو الملائكة المشار اليهم بقوله والنار عان غرقاً * وقال ابن عباس الروح الوحي تنزل به الملائكة على الانبياء ونظيره يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده * وقال الربيع بن أنس هو القرآن ومنه وكذلك وأوحينا اليك روحاً من أمرنا * وقال مجاهد المراد بالروح أرواح الخلق لا ينزل ملك الاومعه روح * وقال الحسن وقادة الروح الرحمة * وقال الزجاج ما معناه الروح الهداية لانها تحياها القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح * وقيل الروح جبريل ويبدل عليه نزل به الروح الأمين وتكون الباء المحال أي متبسة بالروح * وقيل بمعنى مع * وقيل الروح حافظة على الملائكة لأتزام الملائكة كما الملائكة حافظة علينا لأتزامهم * وقال مجاهد أيضاً الروح اسم ملك ومنه يوم يقوم الروح والملائكة صفاً * وعن ابن عباس إن الروح خلق من خلق الله كصور ابن آدم لا ينزل من السماء ملك الاومعه واحد منهم * وقال نحوها ابن جريج * قال ابن عطية وهذا قول ضعيف لم يأت به سند * وقال الزمخشري بالروح من أمره بتحياتها القلوب الميتة بالجهل من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد انتهى ومن التبعض أوليان الجنس ومن يشاءهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأن مصدرية وهي التي من شأنها أن تعصب المضارع وصلت بالامر كما وصلت في قولهم كتبت اليه بأن قم وهو يدل من الروح أو على اسقاط الخافض بأن أنذروا فيجوز الخلاف فيه أهو في موضع نصب أو في موضع خفض * وقال الزمخشري وإن أنذروا بادل من الروح أي نزلهم بأن أنذروا وتقديره أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أنه لا اله الا أنا انتهى جعلها المخففة من الثقلية وأخمر اسمها وهو ضمير الشأن وقدر اخبار القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة الى هذا التكلف مع سهولة كونها الشاية التي من شأنها نصب المضارع وجوز ابن عطية وأبو البقاء وصاحب الفتيان أن تكون مفسرة فلا موضع لها من الاعراب وذلك لما في التنزيل بالوحي من هي القول أي أعلموا الناس من نذرت بكذا اذا علمته * قال الزمخشري والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا اله الا أنا تقولون اني لما جعل ان هي التي خفي منها ضمير

الذي ومصدرية وأفضل قراءة معاشركون باستعمالهم لان استعمالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل مخففاً وبقي السبعة مشدداً وزيد بن علي والاعشى وأبو بكر تنزل مشدداً مبنياً للفعول الملائكة بالرفع والجحدرى كذلك لأنه خفف والحسن وأبو العالية والأعرج والمفضل عن عاصم ويقوب بفتح التاء مشدداً مبنياً للفاعل * وقرأ ابن أبي عميلة ما نزل بنون العظمة والتشديد وقادة بالنون والتخفيف * قال ابن عطية وفيها مشنوذ كثيراً انتهى وشذوذهما من مقابلة وما بعده ضمير غيبة ووجهه أنه التثنية والملائكة هنا جبريل وحده قاله الجمهور أو الملائكة المشار اليهم بقوله والنار عان غرقاً * وقال ابن عباس الروح الوحي تنزل به الملائكة على الانبياء ونظيره يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده * وقال الربيع بن أنس هو القرآن ومنه وكذلك وأوحينا اليك روحاً من أمرنا * وقال مجاهد المراد بالروح أرواح الخلق لا ينزل ملك الاومعه روح * وقال الحسن وقادة الروح الرحمة * وقال الزجاج ما معناه الروح الهداية لانها تحياها القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح * وقيل الروح جبريل ويبدل عليه نزل به الروح الأمين وتكون الباء المحال أي متبسة بالروح * وقيل بمعنى مع * وقيل الروح حافظة على الملائكة لأتزام الملائكة كما الملائكة حافظة علينا لأتزامهم * وقال مجاهد أيضاً الروح اسم ملك ومنه يوم يقوم الروح والملائكة صفاً * وعن ابن عباس إن الروح خلق من خلق الله كصور ابن آدم لا ينزل من السماء ملك الاومعه واحد منهم * وقال نحوها ابن جريج * قال ابن عطية وهذا قول ضعيف لم يأت به سند * وقال الزمخشري بالروح من أمره بتحياتها القلوب الميتة بالجهل من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد انتهى ومن التبعض أوليان الجنس ومن يشاءهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأن مصدرية وهي التي من شأنها أن تعصب المضارع وصلت بالامر كما وصلت في قولهم كتبت اليه بأن قم وهو يدل من الروح أو على اسقاط الخافض بأن أنذروا فيجوز الخلاف فيه أهو في موضع نصب أو في موضع خفض * وقال الزمخشري وإن أنذروا بادل من الروح أي نزلهم بأن أنذروا وتقديره أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أنه لا اله الا أنا انتهى جعلها المخففة من الثقلية وأخمر اسمها وهو ضمير الشأن وقدر اخبار القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة الى هذا التكلف مع سهولة كونها الشاية التي من شأنها نصب المضارع وجوز ابن عطية وأبو البقاء وصاحب الفتيان أن تكون مفسرة فلا موضع لها من الاعراب وذلك لما في التنزيل بالوحي من هي القول أي أعلموا الناس من نذرت بكذا اذا علمته * قال الزمخشري والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا اله الا أنا تقولون اني لما جعل ان هي التي خفي منها ضمير

(الدر)

سورة الصل

بسم الله الرحمن الرحيم

وقرأ ابن أبي عميلة ما نزل

بنون العظمة والتشديد

(٦٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) وقادة بالنون والتخفيف وفيها مشنوذ كثير (ح) وشذوذهما من مقابلة وما بعده ضمير غيبة ووجهه أنه التثنية والملائكة هنا جبريل وحده قاله الجمهور أو الملائكة المشار اليهم بقوله والنار عان غرقاً * وقال ابن عباس الروح الوحي تنزل به الملائكة على الانبياء ونظيره يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده * وقال الربيع بن أنس هو القرآن ومنه وكذلك وأوحينا اليك روحاً من أمرنا * وقال مجاهد المراد بالروح أرواح الخلق لا ينزل ملك الاومعه روح * وقال الحسن وقادة الروح الرحمة * وقال الزجاج ما معناه الروح الهداية لانها تحياها القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح * وقيل الروح جبريل ويبدل عليه نزل به الروح الأمين وتكون الباء المحال أي متبسة بالروح * وقيل بمعنى مع * وقيل الروح حافظة على الملائكة لأتزام الملائكة كما الملائكة حافظة علينا لأتزامهم * وقال مجاهد أيضاً الروح اسم ملك ومنه يوم يقوم الروح والملائكة صفاً * وعن ابن عباس إن الروح خلق من خلق الله كصور ابن آدم لا ينزل من السماء ملك الاومعه واحد منهم * وقال نحوها ابن جريج * قال ابن عطية وهذا قول ضعيف لم يأت به سند * وقال الزمخشري بالروح من أمره بتحياتها القلوب الميتة بالجهل من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد انتهى ومن التبعض أوليان الجنس ومن يشاءهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأن مصدرية وهي التي من شأنها أن تعصب المضارع وصلت بالامر كما وصلت في قولهم كتبت اليه بأن قم وهو يدل من الروح أو على اسقاط الخافض بأن أنذروا فيجوز الخلاف فيه أهو في موضع نصب أو في موضع خفض * وقال الزمخشري وإن أنذروا بادل من الروح أي نزلهم بأن أنذروا وتقديره أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أنه لا اله الا أنا انتهى جعلها المخففة من الثقلية وأخمر اسمها وهو ضمير الشأن وقدر اخبار القول حتى يكون الخبر جملة خبرية وهي أقول ولا حاجة الى هذا التكلف مع سهولة كونها الشاية التي من شأنها نصب المضارع

الإنسان قدرهنا التقدير وهو يقول لهم أعلموا • وقرى ليندروا أنه وحسنت النذارة هنا ولم يكن في اللفظ ما فيه خوف من حيث كان المنذرون كافرين بالوجهية فمنهم من كان مخوف وفي ضمن الأخبار بالوحدانية نهي عما كانوا عليه ووعيد بتعذيب من عبادة الأوثان ومعنى فائقون أي اتقوا عقابي باتخاذكم الهاغبري وجاءت الحكاية على المعنى في قوله إلا أنالوا جاءت على اللفظ لكان لاله إلا الله وكلها ما شاع وحكاية المعنى هنا أبلغ إذ فيها نسبة الحكم إلى صغير التسليم المنزل الملائكة ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله إلا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والأرض وهم مقرون بأنه تعالى هو خالقها وخالق أي بالواجب اللائق وذلك أنها تدل على صفات تتحقق لمن كانت له أن يخلق ويبتدع وهي الحياة والعلم والقدر والارادة بخلاف شر كائنه الذي لا يصدق له شيء من ذلك • وقرأ الأحسن فقلنا بزيادة فأوجزت هذه الجملة منبهة على تنزيه الله تعالى موجهنا العالم العلوي والعالم السفلي عن أن يتقدم مشربك في العبادة ولما ذكر ما دل على وحدانيته من خلق العالم العلوي والأرض وهو استدلال بالخارج ذكر الاستدلال من نفس الإنسان قد كرر إنشاء من نقطة فاداهو خسيم مبین وكان حق والواجب عليه أن يطبع وينقاد لأمركه والخسيم من صفات المبالغة من خسيم بمعنى اختصم أو بمعنى غاصم كالخليط والجليس والمبين الظاهر الخصومة أو المظهرها والظاهر أن سياق هذين الوصفين سياق ذم لما تقدم من قوله سبحانه وتعالى عما يشركون والآية لتسكير برعائي عما يشركون ولقوله في يس أو لم ير الإنسان الآية وقال بل هم قوم خصمون وعنى به خصامتهم لأنبياء الله وأوليائه بالجميع الداحضون كثر ما ذكر الإنسان في القرآن في معرض الذم أو مردها بالذم • وقيل المراد بالإنسان هنا أبي بن خلف الجمعي • وقال قوم سياق الوصفين سياق المدح لأنه تعالى قواء على منازعة الخصوم وجعله مبین الحق من الباطل ونقله من تلك الحالة الجذابة وهو كونه نقطة في الحالة العالية الشريفة وهي حالة النطق والابانة وإذا هنا المفاجأة وبمدح خلقه من السفطة لم تقع المفاجأة بالخطابة الابداع أحوال تطور فهم افتك الأحوال مخوفة وتوقع المفاجأة بعدها • وقال أبو عبد الله الرازي أعلم أن أشرف الأجسام بعد الأفلاك والكواكب هو الإنسان ثم ذكر الإنسان وأنه مركب من بدن ونفس في كلام كثير يوقف عليه في تفسيره ولا نعلم ما ذكره من أن الأفلاك والكواكب أشرف من الإنسان ولما ذكر خلق الإنسان ذكر ما سببه عليه في قوام معيشته قد كرر أولاً كثرها منافع وأزم من أنزل القرآن بلغتهم وذلك الانعام وتقدم شرح الانعام في الانعام والاطمأن أن يكون لكم فيادىء استئناف لذكر ما ينتفع به من جهة ما دعى مبتدأ وخبر ولكم يتعلق فيها بما في لكم من معنى الاستقرار وجوز أبو البقاء أن يكون فيها حال من دعى أو لذو تأخر لكان صفة وجوز أيضاً أن يكون لكم حال من دعى وفيها الخبر وهذا لا يجوز لأن الحال إذا كان العامل فيها معنى فلا يجوز تقديمها على الجملة بأسرها لا يجوز قائمها في الدار زيد فإن تأخرت الحال عن الجملة جازت بالإخلاف أو توسطت فأجاز ذلك الأخفش ومنعها الجمهور وأجاز أيضاً أن يرتفع دعى بل كم أو منها بال والجملة كلها حال من الضمير المنصوب انتهى ولا تسمى جملة لأن التقدير بخلقها لكم فيها دعى وأخلقها لكم كائناتها دعى وهذا من قبيل المفراد من قبيل الجملة وجوزوا أن يكون لكم متعلقاً بخلقها وفيها دعى استئناف لذكر منافع الانعام ويؤيد بكون لكم فيها دعى يظهر فيه الاستئناف مقابلة بقوله ولكم فيها حال فاقبال المنفعة الضرورية بللنفعة غير الضرورية •

أبو البقاء أن يكون فيها حال من دعى إذ لو تأخر كان صفة وجوز أيضاً أن يكون لكم حال من دعى وفيها الخبر وهذا لا يجوز لأن الحال إذا كان العامل فيها معنى فلا يجوز تقديمها على الجملة بأسرها لا يجوز قائمها في الدار زيد فإن تأخرت الحال عن الجملة جازت بالإخلاف والنفى اسم لما يضاف به أي يسجن وتقول العرب دعى يومنا فهو دعى إذا حصلت فيه سخونة تزيل البرد قال الزمخشري • فإن قلت تقدم الطرف في قوله ومنها تأخر تكون مؤذن بالاختصاص وقد يؤول كل من غيرها قلت إلا كل منها هو الأصل الذي يقدّمه الناس في معاشهم وأما الكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبصر فكثير المقتد به وكالجارى مجرى التفكه انتهى ومما له بناء منه على أن تقديم الطرف أو المفعول دال على الاختصاص وقد ردنا عليه ذلك في قوله يا لئفبه جمال مصدر جبل بضم الميم حين ترمعون يقال أراح الماشية ردها بالشئ من المرعى وسرحها يسرحها سرحاً وسرحاً

أخرجها غدوة إلى المرمى وسرحت هي يكون متعديا ولازما وأكرمها يكون ذلك أيام الربيع اذا سقط الغيث وكثر السكلا وخروج النجفة وقدم الاراحة على السرح لان الجلال فيها أظهر (٤٧٥) اذا قبلت ملائكة البطون حافلة الضروع ثم أوت إلى

الخطاير بخلاف وقت سرحها وان كانت في الوقتين تزين الافنية وتجاوب فيها الرغاة والثغاة فيأنس أهلها ويفرح أربابها ويحلم في أعين الناظرين اليها وتكسبهم الجاه والخمرة والانتقال الامتعة واحدا تاتل وقوله الى بلد لا يراد به معين الى أي بلد بعيد توجهتم اليه لا غراضكم وبالغية صفة البلد لا بشئ الانفس أي الامتسقا وناسب الامتنان بهله النعمة من حلها الانتقال انتم بصفة الرأفة والرحمة لان من رافته تسير هذه المصالح وتسخير الانعام لكم ولما ذكر تعالى منته بالانعام ونافعها الضرورية ذكر الامتنان بمنافع الحيوان التي ليست بضرورية ولما كان الركوب أعظم منافعها

(الدر)

(ش) فان قلت تقدم الظرف في قوله ومنهاتنا كلون مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذي تعقده الناس في

وقال ابن عباس البية نسل كل شئ وذكره الاموي عن لغة بعض العرب والظاهر ان نصب والانعام على الاشتغال وحسن النصب كون جلة فعلة تقدمت ويؤيد ذلك قراءة في الذاذرفع الانعام وقال الزخشرى وابن عطية يجوز أن يكون قد عطف على البيان وعلى هذا يكون لكم استثناف أو متعلق بملحقها وقرا الزهري وأبو جعفر دى بضم الفاء وشدها وتنتو ينها ووجهه أنه نقل الحرصة من الهمة إلى الفاء بعد حذفها ثم شدد الفاء اجراء للوصل بحرى الوقف إذ يجوز تشديد هاء الوقف وقرا زيد بن علي دى بنقل الحركة وحذف الهمة دون تشديد الفاء وقال صاحب اللوامح الزهري دى بضم الفاء من غير همز والفاء محركة بحركة الهمة دون المحذوفة ومنهم من يعوض من هذه الهمة فيشدد الفاء وهو أحد وجهي حزة بن حبيب وقفا وقال مجاهد ومنافع الركوب والحل والابلان والسمن والنضج عليها وغير ذلك وأفر منفعته الاكل بالذكر كما أفر منفعته الدفء لأنهم امن أعظم المنافع وقال الزخشرى (فان قلت) تقدم الطرف في قوله ومنهاتنا كلون مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها (قلت) الاكل منها هو الاصل الذي يعقده الناس في معانيهم وأما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكثير المعتد به وكالجاري يجري التمكن وماله منه على أن تقدم الطرف أو المفعول دال على الاختصاص وقد ردنا عليه ذلك في قوله اياك نعيد والظاهر ان من التبعض كقولك اذا أكلت من الرغيف وقال الزخشرى ويحصل ان طعمتكم منها لأنكم تعبرون باليقر والحب والثمار التي تأكلونها منها وتكسبون باكرها ابل وتبيعون نتائجها وألبانها وجودها انتهى فلي هذا يكون التبعض مجازا أو تكون من السلب الجلال مصدر جل بضم الميم والرجل جبل والمرأة جيلة وجلاء عن السكاني وأنته

ففي جلاء كيدر طالع بزت الخلق جميعا بالجلال

ويطلق الجلال ويراد به التجميل كانه مصدر على اسقاط الزوائد والجلال يكون في الصورة بحسن التركيب يدركه البصر ويلقيه في القلب فتعلق به النفس من غير معرفته في الاخلاق باشتياها على الصفات المحمودة كالعلم والعفو والحلم وفي الافعال بوجوه ملامته لمصالح الخلق وجلب المنفعة اليهم وصرف الشر عنهم والجلال الذي لنا في الانعام هو خارج عن هذه الأنواع الثلاثة والمعنى انه لنا فيها جلال وعظمة عند الناس باقتنائها ودلائلها على سعادة الانسان في الدنيا وكونه فيها من أهل السعة فن الله تعالى بالتجميل بها كائن بالانتفاع الضرورى لأن التجميل به من اغراض أصحاب الموانى ومفاخر أهلها والعرب تقدر بذلك الآثرى الى قول الشاعر

لعمري لعموم قد نرى أمس فهم مرابط للامهار والعكر الدئر
أحب الينا من أناس بقنة روح على آثار شائهم الفئر

والعكر من ابل ما بين الستين الى السبعين والجمع عكر والدئر الكثير ويقال أراح المشية ردها بالعشى من المرمى وسرحها يسرحها سرا وسروا آخر جهادوة الى المرمى وسرحت هي يكون متعديا ولازما أو كرمها يكون ذلك أيام الربيع اذا سقط الغيث وكثر السكلا وخروجوا

معانيهم وأما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكثير المعتد به وكالجاري يجري التمكن (ح) ماله بناء منه على ان تقدم الظرف أو المفعول دال على الاختصاص وقد ردنا عليه ذلك في قوله اياك نمد

اقتصر عليه ولا يدل ذلك على أنه لا يجوز أن كل الخيل خلافا لمن استدل بذلك وانتصب وزينة ولم يكن باللام ووصل الفعل إلى الركوب بواسطة الحرف وكلاهما مفعول من أجله لأن التقدير خلقها والركوب من صفات المخلوق لهم ذلك فانتفى شرط النصب وهو اتحاد الفاعل فمدى باللام وإنه من وصف الخالق فاحتد الفاعل فوصل الفعل إليه بنفسه ولما ذكر الحيوان الذي ينتفع به انتفاعا ضروريا وغير ضروري أعقب بذكر الحيوان الذي لا ينتفع به غالبا على سبيل الاجمال اذ تفاصيله خارجة عن الاحصاء والمدى المقصد مصدر ووصف به يقال سبيل قصد وقاصدا إذا كان مستقبا كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعمل عنه والسبيل هنا مفرد اللفظ والجار العادل عن الهداية والاستقامة كما قال طرفة

يجوز بها الملاحطورا ويهتدى *

ولو شاء مفعول شاء محذوف تقديره هدايتكم قال ابن عطية قال الزجاج

للجمعة وقدم الراحة على السرح لأن الجمال فيها أظهر إذا أقبلت ملاشي البطون حافلة الضرع ثم أوت إلى الخطأ في مخالفة وقت سرحها وإن كانت في الوقتين تزين الألفية ومجاوب فيها الرغاء والتفاء فيأتس أهلها وتفرح أربابها وتعلم في أعين الناظرين إليها وتسكسهم الجاه والحرمة لقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات ثم قال تعالى والانعام والحرف * وقرأ عكرمة والضحاك والجحدري حينما فيها بالتشوين وفك الاضافة وجعلوا الجملتين صفتين حنفى منهما المائد كقوله واتقوا يوما لا تجزي عنكم العامل في حينها على هذا اما المبتدأ لأنه في معنى التجميل واما خبره بما فيه من معنى الاستقرار والانتقال الامتعة واحدها نقل * وقيل الاجسام لقوله تعالى وأخرجت الارض أنعامها أي أجساد بني آدم وقوله لا بد لا يراد به معين أي إلى بلد بعيد توجهت إليه لا غرضكم * وقيل المراد به معين وهو مكة قاله ابن عباس وعكرمة والربيع ابن أنس * وقيل مدينة الرسول * وقيل مصر وبنى جل هذه الاقوال على التمثيل لا على المراد إذا لم تكن بالركوب بالجل إليها * ولم تكونوا بالغية صفة للبدل وبحمل أن يكون التقدير بها وذلك تنبيه على بعد البلد وانهم الاستعانة بها بحمل الانتقال لا يصلون إليها بالباشقة * ويكون التقدير لم تكونوا بالغية بأنفسكم دونها بالباشقة عن أن يحملوا على ظهوركم أنقالكم * وقرأ الجمهور بشق بكسر الشين * وقرأ الجاهل والاعرج وأبو جعفر وعمر بن ميمون وابن أرقم بنصها ورويت عن نافع وأبي عمرو وهم مصدران معناهما المشقة * وقيل الشق بالفتح المصدر بالكسر الاسم ويعني به المشقة * وقال الشاعر في الكسر

وذى ابل بسى وبمسها له * أخى نصب من شقها ودؤوب

أي مشقتها وشق الشيء نصفه على هذا جله الفراء هنا أي ذهبان نصف الانفس كأنها قد ذابت تعبها ونصبا كما تقول لا تقدر على كذا الا بذهاب جل نفسك وبقطعة من كبك * ونحو هذا من الجواز ويقال أخذت شق الشاة أي نصفها والشق الجانب والاخ الشقيق وشق اسم كل من وقاسب الامتنان هذه التعميم جعلها الانتقال الختم بصفة الرأفة والرجلان من رأفته تيسير هذه المصالح ونصير الانعام لكم ولما ذكر تعالى منسب الانعام ومنافعها الضرورية ذكر الامتنان منافع الحيوان التي ليست بضرورية * وقرأ الجمهور والخيل وما عطف عليه بالنصب عطفًا على والانعام * وقرأ ابن أبي عملة بالرفع ولما كان الركوب أعظم منافعها اقتصر عليه ولا يدل ذلك على انه لا يجوز لكل الخيل خلافا لمن استدل بذلك وانتصب وزينة لم يكن باللام ووصل الفعل إلى الركوب بواسطة الحرف وكلاهما مفعول من أجله لأن التقدير خلقها والركوب من صفات المخلوق لهم ذلك فانتفى شرط النصب وهو اتحاد الفاعل فمدى باللام وإنه من وصف الخالق فاحتد الفاعل فوصل الفعل إليه بنفسه * وقال ابن عطية وزينة نصب اخبار فعل تقديره وجعلناه زينة وروى قتادة عن ابن عباس لم يكن لها زينة بغير واو * قال صاحب اللوامح والزينة مصدر أقيم مقام الاسم وانتصابه على الحال من الضمير في خلقها أو من لتركبوها * وقال الزحشر أي وأخلقها زينة لتركبوها أو يجعل زينة حالًا من هاء وأخلقها لتركبوها وهي زينة جال * وقال ابن عطية والنصب حينئذ على الحال من الهاء في تركبوها والظاهر نفي العلم عن ذواب ما يجلتى تعالى * فقال الجمهور المدنى مالا تعلمون من الآدميين والحيوانات والجمادات التي خلقها كالها لمنافعكم فأخبر بالبل من الخلق مالا علم لنا به لئلا يزداد دلالة على قدرته لاخبار وان طوى غنا علمه حكمته في طيه وما خلق تعالى من الحيوان

يعرض لكم آية تضطركم الى الاهتداء والايمان انتهي وهذا قول (٤٧٧) سوء لأهل البدع الذين يرون أن الله تعالى لا يخلق أفعال

وغيره لا يصحط بعلمه بشر * وقال قتادة لا تعلمون أصل حدوثه كالسوس في النبات والودقي
الفواكه * وقال ابن بحر لا تعلمون كيف يخلق * وقال مقاتل هو ما أعتد الله لأوليائه في الجنة لا
عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * قال الطبري وزاد بعض الجنتوي النار لاهلها
والباقي بالمعنى ورويت تفاسير في ما لا تعلمون في الحديث عن ابن عباس وهب بن منبه والشعي
الله أعلم ببعضها يقال لما ذكر الحيوان الذي ينتفع به غالباً على سبيل الاجال اذ تفاصيله تخرج عن الاحياء والمد والقص
مصدر يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يصل عن السبيل هناء فرد اللفظ * فقبل مفرد الملول
وال في العهد وهي سبيل الشرع وليست للجنس اذ لو كانت لهم يكن بها جائر والمعنى وعلى الله
تبيين طريق الهدى وذلك بنصب الادلة وبثقة الرسل * وقال ابن عطية ويحفل أن يكون المعنى ان
من سلك الطريق القاصد فعلى الله رحمة ونعمه وطريقه والى ذلك مضمير * وعلى أن آل العهد يكون
الضهير في قوله ومنها جائر عائد على السبيل التي تضمنها معنى الآية كأنه قيل ومن السبيل جائر فأعاد
عليها وان لم يصح لها ذكر لان مقابلها بدل عليها * قال ابن عطية ويحفل أن يعود منها على سبيل
الشرع وتكون من التبويض والمراد فرق الصلابة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال ومن
بنيات الطرق في هذه السبيل ومن شعبا * وقيل ل في السبيل للجنس وانقسمت الى مصدر
وهو طريق الحق والى جائر وهو طريق الباطل والجائر العادل عن الاستقامة والهداية كما قال
* يجوز بها الملاحط واورا يهتدى * وكما قال الآخر

ون الطريقه جائر وهدى * قصد السبيل ومنه دخل

قسم الطريقة الى جائر والى هدى والى ذى دخل وهو الفساد * وقال الزمخشري ومعنى قوله
وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه لقوله ان علينا الهدى (هان
قلت) لم غير أسلوب الكلام في قوله ومنها جائر (قلت) لعلم بما يجوز اضافته الى السبيلين
والما يجوز ولو كان كما زعم المجرة لقبيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جاراها أو وعليه الجائر *
وقرأ عبد الله ومنكم جائر بنى ومنكم جائر عن قصد السبيل واختياره والله يرى منه ولو شاء لهذا كم
أجمعين فسرا والجاه انتهي وهو تفسير على طريقة الاعتزال * وقيل الضهير في ومنها يعود على
الخلائق أى ومن اخلائق جائر عن الحق ويؤيده قراءة عيسى ومنكم جائر وكذا هي في مصحف عبد
الله وقراءة علي بن خنيس جائر بالفاء * قال ابن عباس هم أهل الملل المختلفة * وقيل اليهود والنصارى
والجوس ولهذا كم خلق فيكم الهداية فلم يضل أحد منكم وهي مشيئة الاختيار * وقال الزجاج
لفرض عليكم آية تضطركم الى الاهتداء والايمان * قال ابن عطية وهذا قول سوء لأهل البدع
الذين يرون أن الله لا يخلق أفعال العباد لم يحصله الزجاج ووقع في رحمة الله من غير قصد انتهي ولم
يعرف ابن عطية أن الزجاج معتزلي فلذلك تأول عليه أنه لم يحصله وأنه وقع في من غير قصد * وقال
أبو علي لو شاء لهذا كم الى الثواب وأولى الجنة بغير استحقاق * وقال ابن زيد لو شاء لمحض قصد
السبيل دون الجائر ومفعول شاء محذوف لئلا لهذا كم أى ولو شاء هدايتكم * هو الذى أنزل من
السماء ماء لكم تشربونه شجر فيه تسجون * ثبت لكم الزرع والبتون والغسل

(الدر) (ح) قال الزجاج عليكم أنه يضطركم الى الاهتداء والايمان انتهي (ع) وهو قول سوء لأهل البدع الذين يرون ان
الله لا يخلق أفعال العباد لم يحصله الزجاج ووقع في رحمة الله من غير قصد

يكون استثناءا وشراب مبتدأ ذكر انزال الماء أخفى في تقسيمه والشراب هو المشروب والتبعض في منه شراب ظاهر وأما في منه شجر فجاء لما كان الشجر انبائه على سقيه بماء جعل (٤٧٨) الشجر من الماء ومنه تسمون يقال أسام الماشية وسوما

جعلها برى وسامت بنفسها
فهي سائمة وسوام رعت
حيث شاءت وبدأ بالزرع
لأنه قوت أكثر العالم ثم
بالزيتون لما فيه من
فائدة الاستصلاح بدهنه
وهي ضرورة ترفع منفعة
أكله والاشتمام به بدهنه
والاطلاء بدهنه ثم بالتفصيل
لأن ثمرته من أطيب
الفواكه وقوت في بعض
البلاد ثم بالأعقاب لأنها
فاكهة عظيمة ثم قال ومن
كل الثمرات أتى بلفظ من
الشيء للتبعض لأن كل
الثمرات لا يكون إلا في
الجنة وإنما أنبت في الأرض
بعض من كلها للتذكير
وختم ذلك بقوله تعالى
يتفكرون لأن النظر في
ذلك يحتاج إلى فضل
تأمل واستعمال فكر إلا
ترى أن الحبة الواحدة
إذا وضعت في الأرض
وهي عليها مقدار من
الزمان معين لحقها من
ندوة الأرض ما تنتفع به
فينشق أعلاها فتجد منه
شجرة إلى الهواء وأسفلها
يقوص منه في عمق
الأرض شجرة أخرى
وهي العروق ثم يفو

والأعقاب ومن كل الثمرات أن في ذلك لآية لقوم يتفكرون * وسر لكم الليل والنهار والقمر والنجوم مسخرات بأمره أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون * وما ذر لكم في الأرض مختلفا ألوانه أن في ذلك لآية لقوم يذكرون * مناسبة هذه الآية لما قبلها إنما امتن بآبائهم بعد العدم وإيجاد ما ينتفعون به من الأنعام وغيرها من الركوب ذكر ما امتن به عليهم من انزال الماء الذي هو قوام حياتهم وحياة الحيوان وما يتولد عنه من أقواتهم وأقواتهم من الزرع وما عطف عليه قد كرر منها الأغلب ثم عم بقوله ومن كل الثمرات ثم أتبع ذلك بمخلق الليل الذي هو سكن لهم والنهار الذي هو حاش ثم بالترين الذين جعلهما الله تعالى مؤثرين بإرادته في إصلاح ما يحتاجون إليه ثم ما ذر في الأرض والظاهر أن لكم في وضع الصفة فيخلق بعدد وفير يرفع شراب به أي ماء كائن لكم منه شراب ويجوز أن يتعلق بالزيتون ويجوز أن يكون استثناءا وشراب مبتدأ لما ذكر انزال الماء أخفى في تقسيمه والشراب هو المشروب والتبعض في منه شراب ظاهر وأما في منه شجر فجاء لما كان الشجر انبائه على سقيه بماء جعل الشجر من الماء ومنه تسمون يقال أسام الماشية وسوما أي في مصاب المطر * وقال ابن الأنباري هو على حنف الحنف أما قيل الضمير أي ومن جهته أو سقيه شجر وأما قيل شجر أي شرب شجر كقوله وأثر وافي قلوبهم العجل أي حبه والشجر هنا كل ما تنبت به الأرض قاله الزجاج * وقال * نطعمها اللحم أدا عز الشجر * فسمى الكلا شجرا * وقال ابن قتيبة الشجر هنا الكلا وفي حديثه كمره مألوا كوا الشجر فانه سميت يعني الكلا ويقال أسام الماشية وسوما جعلها برى وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شاءت * قال الزجاج من السومة وهي العلامة لأنها تؤثر في الأرض علامات * وقرأ يزيد بن علي تسمون بفتح التاء فان سمع متعديا كان هو أسام بمعنى واحد وان كان لازما فأتى به على حنف مضاف تسمون أي تسمي مواشيك لماذا كرو منه شجر أخفى في ذكره غالب ما ينتفع به من الشجران كان المراد من قوله ومنه شجر العموم وان كان المراد الكلا فهو استثناء في أخبارنا منافع الماء ويقال نبت الشيء وأنبت الله فهو نبت وهذا قياسه منبت * وقيل يقال أنبت الشجر لازما وأنشد

القراء رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * فطينها حتى إذا أنبت البقل
أي نبت وكان الأصح بي أنبت بمعنى نبت * وقرأ أبو بكر نبت بنون العظمة * وقرأ الزهري
تنبت بالثنية يدل على التذكير والتكرير والذي يظهر أنه تضعيف التعدية * وقرأ أبي نبت من
نبت ورفع الزرع وما عطف عليه وخص الأربعة بالذكر لأنها أشرف ما نبت وأجبع للمنافع وبدأ
بالزرع لأنه قوت أكثر العالم ثم بالزيتون لما فيه من فائدة الاستصلاح بدهنه وهي ضرورة ترفع منفعة
أكله والاشتمام به بدهنه والاطلاء بدهنه ثم بالتفصيل لأن ثمرته من أطيب الفواكه وقوت في بعض
البلاد ثم بالأعقاب لأنها فاكهة عظيمة ثم قال ومن كل الثمرات أتى بلفظ من الشيء للتبعض لأن كل
الثمار لا تكون إلا في الجنة وإنما أنبت في الأرض بعض من كلها للتذكير ولما ذكر الحيوانات
المنتفع بها على التفصيل أعقبه بقوله ويخلق ما لا تعلمون كذلك هذا ذكر الأنواع المنتفع بها من

الأعلى وبقوى وتحرق الأرواق والأزهار والأكل والثمار المشعة على أجسام مختلفة الطبايع والطعوم والألوان والأرواح
والاشكال والمنافع وذلك بدبره فادعته وهو الله تعالى وأمره في قوله لا يه استدللا بابان الماء هو واحد وان كبرت أنواع
النبات وقرأ الجهور والشمس وما يدهه سواها وان دع مسخ ان على أنها مال مؤكدة وقري والشمس وما يدهه سواها

الابتداء والخبر وقرأ

حفص والنجوم مسخرات
برفعها على الابتداء والخبر
وجمع الآيات عند ذكر العقل
لأن الآثار العلوية أظهر
دلالة على القدرة الباهرة
وأبين شهادة للكبرياء
والعظمة وما ذرأ
معطوف على الليل والنهار
يعني ما خلق فيها من
حيوان وشجر وغيره
ذلك مختلفا ألوانه من
البياض والسواد وغير
ذلك وختم هذا بقوله
يذكرون ومعناه الاعتبار
والانعاط كان عليهم
بذلك سابق طرأ عليه
النسيان ف قيل يذكرون
أي يتذكرون ماضوا من
تضخيم هذه المكنونات في
الارض وأفراد الآيات هنا
لأن الذي ذكره مفرد في
قوله ما ذرأ ووصفه بمفرد
وهو قوله مختلفا وهو
الذي سخر بالبرص الآيات
ذكر الاستدلال بما ذرأ
في الارض ذكر ما آمن
بمن تضخيم البرص ومعنى
تضخيمه كونه يقطن
الناس من الانتفاع به
للكوكب في المصالح
والنصوص في استخراج
ما فيه وللأصطاد لما فيه
والبرص جنس يشمل
الملح والعذب وبدأ أولا

النبات ثم قال ومن كل الثمرات تشبها على أن تفصيل القول في أجناسها وأنواعها وصفاتها ومنافعها
بما لا يكاد يحصى كأن تضليل ما خلق من باقى الحيوان لا يكاد يحصى وختم ذلك تعالى بقوله الآية
لنقوم يتفكرون لان النظر في ذلك يحتاج الى فضل تأمل واستعمال فكر ألا ترى ان الحبة الواحدة
اذا وضعت في الارض وحر عليها مقدار من الزمان معين لحقها من نداء الأرض ما تنتفخ به فينبثق
أعلاها فيعده من شجرة الى الهواء وأسفلها ينحصر منه في عمق الأرض شجرة أخرى وهي العروق
ثم ينفو الأعلى ويقوى وتخرج الأوراق والأزهار والأكمام والثمار المشقة على أجسام مختلفة
الطبايع والطعوم والألوان والرائحة والأشكال والمنافع وذلك بتقدير قادر مختار وهو الله تعالى
وقرأ الجهور والشمس وما بعده منصوبا وانصب مسخرات على أنها حال مؤكدة ان كان مسخرات
اسم معقول وهو أعراب الجهور وقال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى انه مسخرها أنواعا
من التضخيم جمع مسخر بمعنى تضخيم قولك سخره الله مسخرات كقولك سرح مسرعا كانه قيل
وسخرها لك مسخرات بامره انتهى * وقرأ ابن عاصم والشمس وما بعده بالرفع على الابتداء والخبر
وحفص والنجوم مسخرات برفعها وان كان القراءتان يبعدان قول الزمخشري ان مسخرات بمعنى
تضخيمات وقرأ ابن مسعود والأعشى وابن مسعود والربيع مسخرات في موضع والنجوم وهي
مختلفة لسواد المصنف والظاهر في قراءة نصب الجميع ان والنجوم معطوف على ما قبله * وقال
الأخفش والنجوم منصوب على اضمار فعل تقديره وجعل النجوم مسخرات فاضمر الفعل وعلى
هذا الاعراب لا تكون مسخرات حالا مؤكدة بل مفعولا ثانيا ليجل ان كان جعل القدرة بمعنى
صير وخلا بيننا ان كان بمعنى خلق وتقدم شرح تضخيم هذه التيرات في الأعراف وجمع الآيات هنا
وذكر العقل وأفرد فيما قبل وذكر التفكر لان فيما قبل استدلالا بآيات الماء وهو واحد وان
كثرت أنواع النبات والاستدلال هنا مستند لان الآثار العلوية أظهر دالة على القدرة الباهرة
وأبين شهادة للكبرياء والعظمة * وما ذرأ معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان
وشجر ونمر وغير ذلك مختلفا ألوانه من البياض والسواد وغير ذلك * وقيل مختلفا ألوانه أصنافه
كما تقول هذه ألوان من الثمر ومن الطعام * وقيل المراد به المعادن ان في ذلك أي فيما ذرأ على هذه
الحال من اختلاف الألوان أو ان في ذلك أي اختلاف الألوان وختم هذا بقوله يذكرون ومعناه
الاعتبار والانعاط كان عليهم بذلك سابق طرأ عليه النسيان ف قيل يذكرون أي يتذكرون
ما نساوا من تضخيم هذه المكنونات في الأرض وهو الذي سخر بالبرص لكانوا منه ملطريا
وتسخر جوامع حليته تلتسوا وترى الفلك ما اخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون *
وألقي في الارض رؤسى اى عيبدكم وأهراوسلا لعلكم تهتدون * وعلاما وبالجمع هم يهتدون *
لما ذكر تعالى الاستدلال بما ذرأ في الارض ذكر ما آمن به من تضخيم البرص ومعنى تضخيمه كونه
يقطن الناس من الانتفاع به للركوب في المصالح والغوص في استخراج ما فيه وللأصطاد لما فيه
والبرص جنس يشمل الملح والعذب وبدأ أولا من منافعه بما هو الأهم وهو الاكل ومنه على حنف
مضاف أي لتأكلوا من حيوانه طريا ثم تنمي بما ينبت به وهو الحلي من اللؤلؤ والمرجان ونبت على غاية
الحلية وهو اللبس وفيه منافع غير اللبس فالبحر الطرى من الملح والعذب والحلي من الملح * وقيل
ان العذب يخرجه لؤلؤ لا يلبس الا قليلا وانما يتدأى به ويقال ان في الزمرد يخرجهما لئلا تكلوا
فما في النساء والرجال وأما تشبوسها فخاص بالنساء والمعنى يلبسها نساؤكم واستدلال اللبس الى

الذكور لان النساء اعمان من اجل رجاها فنكها بربتهن ولياسهم ولما ذكر تعالى نعمة الاكل منه والاستسراج للحلية ذكر نعمة تصريف الفلك فيه ماخرة أى شاققة فيه وأذات صوت لشيء الماء لجل الاستعقالات للتجارة وغيرها وأسند الرتبة إلى المخاطب المفرد فقال ونرى وجهها جلة معترضة بين التعليلين تعليل الاستسراج وتعليل الابتعا فذلك عدل عن جمع المخاطب والظاهر عطف ولتتوقا على التعليل قبله كما أشيرنا اليه وأجاز ابن الأنباري أن يكون معطوفا على علة محذوفة أى لتتوقا بذلك ولتتوقا وأن يكون على اضماع فعل أى وفصل ذلك لتتوقا والفضل هنا حصول الارباح بالتجارة والوصول إلى البلاد التاسعة وفي هذا دليل على جواز ركوب البحر ولعلكم تشكرون على ما منحكم من هذه النعم • قبل خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بقمر أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة تم خلقت وعطف وأنها على رؤاسي ومعنى ألقى جعل الأتري إلى قوله ألم يجعل الارض مهادا والجبال أنادى وقوله وجعل فيها رؤاسي من فوقها • وقال وألقيت عليك محبة مني أى جعلت • وقال ابن عطية قال المتأولون ألقى بمعنى خلق وجعل وهي عندي أخص من خلق وجعل وذلك أن ألقى يقتضى أن الله أوجد الجبال ليس من الارض لكن من قدرته واختراعه وبوقدها النظر ماروى في القصص عن الحسن بن قيس بن عباد ان الله تعالى لما خلق الارض جعلت تمور إلى آخر الكلام السابق وهو أيضا مروى عن وهب بن منبه • وقال ابن عطية أيضا وقوله وأنها منصوب بفعل مضمر تقديره وجعل أو خلق أنهارا واجاعهم على اضماع هذا الفعل دليل على خصوص ألقى ولو كانت ألقى بمعنى خلق لم يصح إلى هذا الاضمار انتهى وأى اجاع في هذا وقد حكى عن المتأولين أن ألقى بمعنى خلق وجعل • وقال الزعزعي وأنها راجع فيها أنهار الان ألقى في معنى جعل ألا ترى إلى قوله ألم يجعل الارض مهادا والجبال أنادى • وقال أبو البقاء أى وشى أنهارا وعلامان أى وضع علامات ويجوز أن يعطف على رؤاسي • وقال أبو عبد الله الرازي ثبت في العلوم العقلية أن أكثر الأنهار انما تتغير منابها في الجبال فلذا السبب أنبع ذكرها بتعجيرا لأنهار وسبلا طرقا إلى مقاصدكم لعلكم تهتدون بالسبيل إلى مقاصدكم فلهذا هو الظاهر يدل عليه ما بعده وقال تعالى وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون • وقيل تهتدون أى بالنظر في دلالة هذه المصنوعات على صانعها فهو من الهداية إلى الحق ودين الله وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلية من جبل وسهل وغير ذلك قاله الزعزعي وهو معنى قول ابن عباس • وقال أبو عبد الله الرازي ورأيت جماعة يتعرفون الطرقات بشم التراب • وقال ابن عيسى العلامة صورة يعلم بها ما أراد من خط أولفظ أو إشارة أو هيئة • وقال ابن عطية وعلامات نصب كالصدر أى فعل هذه الاشياء لعلكم تتبصرون بها وعلامات أى عبرة واعلاما في كل حاوكة تقدمت في الجبال والأنهار والسبيل انتهى • وقال ابن الكشي العلامات الجبال • وقال الضحى ومجاهد النجوم وأغرب ما فسرته به العلامات انها حيطان طوال رفاق كالحيطان في ألوانها وحر كاتها تسمى بالعلامات وذلك في بحر الهند الذي يسار اليه من اليمن فاذا ظهرت كانت علامة للوصول لبلاد الهند وأمارة للنجاة • وقرأ الجهور وبالجم على انه اسم جنس وبو بذلك قراءة ابن وثاب بالجمع يضم النون والجمع وقراءة الحسن يضم النون وفي اللوامح الحسن التجم يضم تين وابن وثاب يضمه واحدة وجاء كذلك من ابن هشام الرافعي ولاشك في أنه يذكره عن أصحاب عاصم انتهى وذلك جمع كسقف وسقف ورهن

وهو الأكل ومنه على حنف مضاف أى لتأكلوا من حيوانه لما طريتم ثني بما يزين به وهو الحلية من التولؤ والمرجالت ونبه على غاية الحلية وهو اللبس وفيه منافع غير اللبس فالحم الطرى من الملح والعنب والحلية من الملح ولما ذكر تعالى نعمة الأكل منه ونعمة الاستسراج للحلية ذكر نعمة تصريف الفلك فيه مواخر أى شاققة فيه أذات صوت لشيء النفس بحمل الامتعة والافوات للتجارة وغيرها وأسند الرتبة إلى المخاطب

(الدر)

(ج) لم يعرف ابن عطية أن الزجاج معزى فلذلك تأول عليه انه لم يحصل وانه وقع فيه من غير قصد (ع) وقوله وأنها منصوب بفعل مضمر تقديره وجعل أو خلق أنهارا واجاعهم على اضماع هذا الفعل دليل على خصوص ألقى ولو كانت ألقى بمعنى خلق لم يصح إلى هذا الاضمار انتهى (ح) وأى اجاع في هذا وقد حكى هو عن المتأولين أن ألقى بمعنى خلق وجعل

ورهن وجعله مما جمع على فعل أولى من جملة على أنه أراد النجوم فحذف الواو الآن ابن عصفور
ذكر أن قولهم النجوم من ضرورة الشعر وأند

ان الذي قضى بذا قاض حكم • أن يرد الماء اذا غاب النجم

قال يربد التجوم مثل قوله * حتى اذا ابتلت حلاقيم الحلق * يربد الحلق * والتسكين قيل تخفيف * وقيل لفتوه عن السدى هو الزياو الفرقدان وبنات نمش والجدى * وقال الفراء المراد الجدى والفرقدان انتهى * قيل والجدى هو السابع من بنات نفس الصغرى والفرقدان الأولان منها وليس بالجدى الذى هو التزاو وبعضهم يصغره فيقول جدى * وفي الحديث عن ابن عباس انه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن قوله والجم فقال هو الجدى ولو صح هذا لم يصل أحد عنه * وقال ابن عباس عليه قبلكم وبه تهتدون فى ركوبكم * وقيل هو القطب الذى لا يعبرى * وقيل هو الزياو * وقال الشاعر

إذا طلب الجوزاء والتجمع طالع • فكل مخاضات الفرات معابر

﴿وقال آخر﴾

حتى اذا ما استقل النجم في غلس • وغودر البقل ماوى ومحمود

الفرد فقال وترى وجهها
جعله معترضة بين التعليين
لفعل الاستخراج وتفعيل
الإنشاء فلذلك عمل عن
جمع المخاطب والظاهر
عطف ولتبغوا على
للتفصيل قبله كما أثرنا
اليه والفضل هنا الارباع
بالتجارة والوصول الى
البلاد الشاسعة وفي هذا
دليل على جواز ركوب
البحر ولملك تشكرون
على ما منكم من هذه النعم
والسبل الطرق قال ابن
بطية قوله وانهارا منصوب
بفعل مضمر تقديره
وجعل أو خلق انهارا
واجاعهم على اضرار هذا
الفعل دليل على خصوص
التي ولو كانت التي بمعنى
خلق لم يصلح الى هذه الاضرار
انتهى وأي اجاع في هذا
وقد حكى هو عن المتأولين
أن التي بمعنى خلق
وجعل ﴿ أفن يخلق
كن لا يخلق ﴾ الآية ذكر
نصاي التباين بين من يخلق
وهو الباري وبين من
لا يخلق وهي الأصنام
وجيء بمن في الثاني
لاشتغال المعبود غير الله
على من يعقل وما يعقل
وأول اعتقاد الكفار أن
لها تأثيرا وأصلا فوصلت
حاملة أولى المألوم المشاككة

لا يطيعون عدها وأتبع ذلك بقوله ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعم ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يماجلكم بالمعوبة على كفرانها ولما كان الانسان غير قادر على أداء شكر النعم وان له حاله يعرض فيها منه كفرانها قال في عقب الآية التي في ابراهيم ان الانسان لظالم كفار أي لظالم بترك الشكر كفار للنعمة وفي هذه الآية ذكر الغفران والرحمة لطفا به واذا اتاني التجاوز عنه وأخبرت تعالى انه يعلم ما يسرون ورضعته الوعيد لهم والاعخبار ببعده تعالى وفيه التنبيه على نفي هذه الصفة الشريفة عن آلهتهم وقرأ الجمهور بالتاء من فوق في تسرون وتعلنون وتدعون وهي قراءة مجاهد والأعرج وشيبة وأبي جعفر وهيرة عن عاصم على معنى قل لهم • وقرأ عاصم في مشهوره بدعوى بالياء من تحت والتاء في السابقتين • وقرأ الأعمش وأصحاب عبد الله بيلم الذي يسرون وما يكفون وتدعون بالتاء من فوق في الثلاثة • وقرأ طلحة ما يصفون وما يسلنون وتدعون بالتاء من فوق وهاتان القراءتان لسواد المصنف والمشهور ما روى عن الأعمش وغيره فوجب حملها على التفسير لا على أنها قرآن ولما أظهر تعالى التباين بين الخالق وغيره نص على أن آلهتهم لا تخلق وعلى أنها مخلوقة وكذلك بقوله غير أحياء ثم نفي عنهم الشعور الذي يكون للبهائم فضلا عن العلم الذي تصف به العقلاء وعبر بالذين وهو للعاقل عومل غير معاملته لكونها عبادت واعتقدت فيها الألوهية • وقرأ محمد الباكي بدعوى بضم الياء وفتح العين مبدا للفعول والظاهر أن قوله وهم يتخلقون أي الله أنشأهم واخترعهم • وقال الزعزعي ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أن الناس يتخلقونهم بالتصور وهم لا يقدرون على ذلك فهم أعجز من عبادتهم انتهى وأموات خبر مبتدأ محذوف أي هم أموات ويجوز أن يكون خبرا بمد خبر والظاهر أن هذه كلها ما حدث به عن الأصنام ويكون بهم أعادتها بعد فناءها التي ترى إلى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم • وقيل معنى بعثنا إنا ربها كما تقول بعثنا الناس من نومها ذاتهم كما أنه وصفهم بغاية الجوداء وإن طلبتهم بالتصريك أو حر كهم لم يشعروا بذلك ونفي عنهم الحياة لأن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنمل التي ينشأ الله حيوانا وأجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها وأما الأصنام من الحجارة والخشب فأموات لا يعقب موتها حياة وذلك أعرق في موتها • وقيل والذين تدعون هم الملائكة وكان ناس من الكفار يعبدونهم وأموات أي لا بد لهم من الموت وغير أحياء أي غير باق حياتهم وما يشعرون أي لا علم لهم بوقت بعثهم وجوزوا في قراءة والذين بدعوى بالياء من تحت أن يكون قوله أموات يراد به الكفار الذين ضيعهم في بدعوى شبههم بالأموات غير الأحياء من حيث هم ضلال غير مهتدين وما بعده غائب عليهم والبعض الحشر من قبورهم • وقيل في هذا التقدير وعيد أي أيان يبعثون إلى العذاب • وقيل الضمير في وما يشعرون للأصنام وفي يبعثون لعبدها أي لا تشعرا للأصنام متى تبعث عبادتها وفيه تنبيه على الشركين وأن آلهتهم لا يمدون وقت بعث عبادتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم وتلخص من هذه الأقوال أن تكون الأخبار بذلك الجمل كلها عن المدعويين آلهة ما الأصنام وأما الملائكة أو يكون من قوله أموات إلى آخره أخبارا عن الكفار أو يكون وما يشعرون أيان يبعثون فقط أخبارا عن الكفار أو يكون وما يشعرون أخبارا عن المدعويين وبعثون أخبارا عن الداعين العابدين • وقرأ أبو عبد الرحمن بإبان بكسر الهمزة وهي لغة قومه سليم والظاهر أن قوله إيان معمول ليعثون والجملة في موضع نصب يشعرون لأنه معلق إذ معناه العلم

بينه وبين من يخلق • وإن تعدوا نعمات الله الآية تقدم الكلام عليه وأخبر تعالى أنه يعلم ما يسرون وضمه الوعيد لهم والاعخبار ببعده تعالى وفيه التنبيه على نفي هذه الصفة الشريفة عن آلهتهم ولما أظهر تعالى التباين بين الخالق وغيره نص على أن آلهتهم لا تخلق وعلى أنها مخلوقة وأخبر أنهم أموات وأكد ذلك بقوله غير أحياء ثم نفي عنهم الشعور الذي يكون للبهائم فضلا عن العلم الذي تصف به العقلاء وعبر بالذين وهو للعاقل عومل غير معاملته لكونها عبادت واعتقدت فيها الألوهية وأبان لطرف زمان وعن ابن عباس ان الله تعالى يبعث الأصنام لها راح ومعها شياطينها فيؤمر بكلهم إلى النار وتقدم الكلام في لاجرم في سورة هود ولا يجب المستكبرين عام في الكافرين والمؤمنين

﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾ الآية قيل سبب نزولها أن النضر بن الحرث سافر من مكة إلى الحيرة وكان قد أخذ كتب التواريخ والأمثال ككيلة ودمنة وأخبار اسفنديار ورسم فجاء إلى مكة وكان يقول لما يحدث بمحمد بأساطير الأولين وحديثي بأجل من حديثه فزلت وماذا كلما استهجم فمقول بأنزل وأما مبتدأ خبره ذا معني الذي وعادته في أنزل مخدوف أي أي شيء الذي أنزله وأجاز أن يخشى أن يكون ما ذكره فوعلا ابتداء قال يعني أي شيء أنزله ربكم وهذا (١٨٣) لا يجوز عند البصريين إلا في ضرورة الشعر والضمير

فيهم عائده على كفار قريش وما أنزل ليس معمولا لقيل على منهج البصريين لانه جملة والجملة لا تقع موقع المفعول الذي لم يسم فاعله كما لا تقع موقع الفاعل فالمفعول الذي لم يسم فاعله قيل هو ضمير المصدر المفهوم من قبل تقديره قيل هو أي القول والجملة بعده تفسير لذلك الضمير لا أيها المفعول الذي لم يسم فاعله واللام في يسمو اللام الأمر على معنى الختم عليهم والصغار الموجه لهم وكلمة حال أي لا ينقص منائني ومن في من أوزار التبعيض فاعني أنه يحصل من وزر كل من أضل أي بعض وزر من ضل بضالهم وقال الواحدى ليستمن التبعيض لانه يستلزم تخفيف الأوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله صلى الله عليه وسلم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء لكانها

والمنى أنه نفي عنهم علم ما نفي دبعيله إلى القيوم وهو وقت البعث إذا أريد بالبعث الحشر إلى الآخرة • وقيل تم الكلام عند قوله وما يدعرون وإن يبين يمشون ظرف لقوله الحكم الواحد أخبر عن يوم القيامة أن الإله فيه واحد انتهى ولا يصح هذا القول لأن أيان إذا ذلك يخرج مما استقر فيها من كونها ظاهرا ماسفة باموا مائتر طوافي هذا التقدير تكون ظرفا بمعنى وقت مصافا للجملة بعدها معمولا لقوله واحد كقولك يوم يقوم زيد قائم وفي قوله أيان يمشون دلالة على أنه لا بد من البعث وأنهم لو أزم التكليف ولما ذكر تعالى ما أنصف به آلهم بما نفي الألوهية أخبر تعالى أن الإله العالم هو واحد لا يتعد ولا ينجز أو أن الذين لا يؤمنون بالجزاء بعد وضوح بطلان أن تكون الألوهية لغيره بل له وحدهم مسفرون على غيرهم منكرون وحدانيته مستكبرون عن الإقرار بها لاعتقادهم الألوهية لأصنامهم وتكبرها في الوجود وصفهم بأنهم لا يؤمنون بالآخره بمقابلة في نسبة الكفر إليهم إذ ادعم التصديق بالجزاء في الآخرة يتضمن التكذيب بالله تعالى وبالبعث إذ من آمن بالبعث يستحيل أن يكذب الله عز وجل • وقيل مستكبرون عن الإيمان رسول الله واتباعه وقال العلماء ذلك يمكن التفسير به أخاؤه إلا التكبر فانه فسق يلزمه الإعلان وفي الحديث الصحيح أن المستكبرين يبعثون أمثال الذر يوم القيامة يطوهم الناس بأقدامهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام في لاجرم في هود • وقرأ عيسى الثقفي أن بكسر الهمزة على الاستئناف والقطع عما قبله • وقال بعض أصحابنا وقد نفي لاجرم عن لفظ القسم تقول لاجرم لا تنبئك فلي هذا يكون لقوله أن الله بكسر الهمزة تعلق بلا جرم ولا يكون استنفا • وقد قال بعض الأعراب بل رادس الخارجى لاجرم والله لا هارقك أبداني كلامه تعلق بالقسم وفي قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون وعيد وتنبه على الجواز أو قال يحيى بن سلام والنقاس المراد هنا ما يسرون وتساوهم في دار الندوة في قتل النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يصح المستكبرين عام في الكافرين والمؤمنين يأخذ كل واحد منهم بقسطه • وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين • يسموا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين ضلوهم بغير علم الأساء ما يزرون • فسكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السفين من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون • ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاققون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين • الذين توفاهم الملائكة خطا إلى أن قسمهم فالتقوا السلما كما نعمل من سوء بلى أن الله عليهم بما كنتم تعملون • فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين • وقيل سبب نزول وإذا قيل لهم الآية أن النضر بن الحرث سافر من مكة إلى الحيرة وكان قد أخذ كتب التواريخ والأمثال ككيلة ودمنة وأخبار اسفنديار ورسم فجاء إلى مكة فكان يقول لما يحدث بمحمد

للجنس أي يعملوا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تنفرد من التي لبيان الجنس هذا الذي قدره الواحدى بما يقدر الأوزار التي هي أوزار الذين يضلونهم فيقول من حيث المعنى إلى قول الأخفش وإن اختلافي التقدير قال الخنمضرى بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال انتهى وقال غيره حال من الفاعل وهو أولى إذ هو المحدث عنه والمسند إليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يضلون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقون من العذاب الشديد على الاضلال ثم أخبر تعالى

عن سويمة يصمونه إلا خرة وتقدم الكلام على نظير اعراب الاسماء بزورون ﴿فأنى الله﴾ أى أى أمره وعذابه والبيان قبل حقيقة * قال ابن عباس وغيره الذين من قهلم منهم عمرو بنى صرحا ليصعد بن عماد السماء وأفرط في علوه وطوله في السماء فرمضين نخر عليهم السفن من فوقهم قال ابن الاعرابي العرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان عليك وان لم يكن وقع عليه فجاء بقوله من فوقهم ليخرج هذا القى من كلام العرب فقال من فوقهم أى عليهم وقع وكاتوا تحته قهلسوا وانهم العذاب قال ابن عباس في قصة عمرو بن لحي أنهم جميع المكارة التي فعل بهم ويقتضى ذلك ادخالهم النار لقوله تعالى ربنا ناكث من تدخل النار فقد أخزيتماى أخته كل الهانة (٤٨٤) وجع بين الهانة بالفعل والهانة بالقول بالتفريع والتوبيخ في جملة

(الدر)

(ش) يجوز أن يكون ماذا مرفوعا بالابتداء قال بمعنى أى شئ أنزله ربكم (ح) هذا لا يجوز عند البصريين الا في ضرورة الشعر بل ماذا كذا استقام مفعول بأزل وأمسدا خبره ذا معنى الذى في أنزل عنوف أى أى شئ الذى أنزله (ح) ومن أوزار الذين يضاهونهم بغير علم من لبعض طاعنى أنه يحمل من وزر كل من أضل أى بعض وزر من ضل بضالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا بضله وهذا يطاوعه على اضلاله فيحملان الوزر وقال الاخفش من زائدة أى وأوزار الذين يضاهونهم والمعنى ومثل أوزار الذين يضاهونهم كقوله فليوزر ها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة المراد ومثل وزر والمعنى أن الرئيس اذا وضع سنة قيضة عظم عقابه حتى أن ذلك العقاب يكون مساو للعقاب بكل من اقتدى به في ذلك * وقال الواحدي ليست من التبعض لأنه يستلزم تخفيف الأوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام من غير أن ينقص من أوزارهم شئ لكتبها للجنس أى يصموا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تنقد من التي لبيان

بأساطير الأولين وحديثي أجل من حديث وماذا كذا استفهام مفعول بأزل وأمسدا خبره ذا معنى الذى وعنده في أنزل عنوف أى أى شئ الذى أنزله وأجاز الزخشرى أن يكون ماذا مرفوعا بالابتداء قال بمعنى أى شئ أنزله ربكم وهذا لا يجوز عند البصريين الا في ضرورة الشعر والضمر في لم عائد على كفار قريش وماذا أنزل ليس معمولا لقليل في مذهب البصريين لأنه جملة والجملة لا تقع وقع المفعول الذى لم يسم فاعله كما لا تقع موقع الفاعل * وقرئ شادا أساطير بالنصب على معنى ذكرتم أساطير أو أنزل أساطير على سبيل التهكم والسخرية لأن التصديق بالانزال ينافي أساطير وهم يعتقدون أنه ما نزل شئ ولا أن تم منزل وبني قيل للفعل فاحقل أن يكون القائل بعضهم لبعض واحقل أن يكون المؤمنون قالوا لم على سبيل الانكشاف * وقيل قائل ذلك الذين تقاسموا مداخل مكة ينفرون عن الرسول صلى الله عليه وسلم اذا سلمهم وفودا لحاج ماذا أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولين * وقرأ الجمهور رفع أساطير فاحقل أن يكون التقدير المذكور أساطير أو المنزل أساطير جعلوه منزلا على سبيل الاستهزاء وان كانوا لا يؤمنون بذلك واللام في يصموا لام الأمر على معنى ألحتم عليهم والمعارف الموجه لهم أو لام التعليل من غير أن يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر وهي التي يصر عنها بلام العاقبة لأنهم لم يقصدوا بقولهم أساطير الأولين أن يصموا الأوزار ولما قال ابن عطية أنه يحقل أن تكون لام العاقبة قال ويحقل أن يكون صريح لام على معنى قدر هذا لكنا وهي لام التعليل لكنكم لم يلقها بقوله قالوا بل أضمر فعلا آخر وهو قدر هذا أو كلمة حال أى لا ينقص مناهى ومن التبعض فاعلى أنه يحقل من وزر كل من أضل أى بعض وزر من ضل بضالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شريكان هذا بضله وهذا يطاوعه على اضلاله فيحملان الوزر وقال الاخفش من زائدة أى وأوزار الذين يضاهونهم والمعنى ومثل أوزار الذين يضاهونهم كقوله فليوزر ها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة المراد ومثل وزر والمعنى أن الرئيس اذا وضع سنة قيضة عظم عقابه حتى أن ذلك العقاب يكون مساو للعقاب بكل من اقتدى به في ذلك * وقال الواحدي ليست من التبعض لأنه يستلزم تخفيف الأوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام من غير أن ينقص من أوزارهم شئ لكتبها للجنس أى يصموا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تنقد من التي لبيان

بهالى يوم القيامة المراد ومثل وزر والمعنى ان الرئيس اذا وضع سنة قيضة عظم عقابه حتى ان ذلك العقاب يكون مساويا لعقاب كل من اقتدى به في ذلك وقال الواحدي ليست من التبعض لأنه يستلزم تخفيف الأوزار عن الاتباع وذلك غير جائز لقوله عليه السلام من غير أن ينقص من أوزارهم شئ لكتبها للجنس أى يصموا من جنس أوزار الاتباع انتهى ولا تنقد من التي لبيان الجنس هذا التقدير الذى قدره الواحدي وانما قد روالا وزار التي هى أوزار الذين يضاهونهم فيقول من حيث المعنى الى قول الاخفش وان اختلاف في التقدير (ش) بغير علم حال من المفعول أى يضاهون من لا يعلم أنهم ضلال (ح) قال غير محال من الفاعل وهو أولى اذهو المحدث عنه والسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم عابستحقوهم من العذاب الشديد على

يخترهم ويقول ابن
شركاى اضاف تعالى
الشركاء اليه والاضافة
تكون بأذى ملازمة والمعنى
شركاى فى زعمكم أو اضاف
على جهة الاستهزاء بهم
ومفعولان زعمون محذوفان
التقدير زعمون شركاء
الذين تتوفاهم صفة
للكافرين فيكون داخلا
تحت القول قال ابن
عطية ويحتمل أن
يكون الذين هم تقعا
بالابتداء منقطعاً عما قبله
وخبره فى قوله فلقوا السلم
فزيدت الفاء فى الخبر
وقد يجرى مثل هذا انتهى
هذا لا يجوز الاعلى منهج
الأخفش فانه يميز زيد
فقام أى قام ولا يتوهم أن
القام هو الداخلة فى خبر
الابتداء أداة الشرط فلا يجوز
فيها ضم معناه • ظالمى
أنفسهم تقدم الكلام
عليه فى سورة النساء
والسلم هنا الاستسلام
• ما كنا نعلم من سوء
هو على اضرار القول
ويكون ذلك كتباً منهم
ولنلجأ عليهم بقوله
بلى أى كنتم تعملون السوء
• ان الله علم بما كنتم
تعملون لما أكذبوهم
فى دعواهم أخبروا أنه هو
العالم بأعمالهم فهو المجازى

الجنس هذا التقدير الذى قدره الواحدى وانما تقدر الأوزار التى هى أوزار الذين يضلونهم فيقول
من حيث المعنى الى القول الاخفش وان اختلفا فى التقدير • وبغير علم قال الزحمرى حال من
المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وقال غيره حال من الفاعل وهو أولى إذ هو المحدث عنه
المسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقسمون على هذا الاضلال جهلاً منهم بما يستحقونه
من العذاب الشديد على ذلك الاضلال ثم أخبر تعالى عن سوء ما يتصلون به للآخرة وتقدم الكلام
فى اعراب مثل ساء ما يزرون فأنى اللهأى أمره وعذابه والبيان قبل حقيقة • قال ابن عباس وغيره
الذين من قبلهم ثم روي بنى صرحا لمعد بن عمادى السماء وأفرط فى علوه وطوله فى السماء فرسخين على
ما حكى النقاش وقاله كعب الاحبار • وقال ابن عباس وهب طوله فى السماء خمسة آلاف ذراع
وعرضه ثلاثة آلاف ذراع فبعث الله تعالى عليهم بحافدهم وخرسقفه عليه وعلى اتباعه • وقيل
هذه جبريل يجناحه وأنى أعلمه فى البحر والحف من أسفله • وقال ابن الكلبى المراد المتسمون
المدكورون فى سورة الحجر • وقيل الذين من قبلهم يخف نصر وأصحابه • وقال الضحاك قريأت
قوم لوط وقالت فرقة المراد بالذين من قبلهم من كفر من الأمم المتقدمة ومكر ونزلت به عقوبتهم
اللهو يكون فأنى الله بنيانهم الى آخره تمثيلاً والمعنى أنهم سوء وأمنصوبان ليكرها الله ورسوله
يفعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنو ابينا وأعدوه بالاساطين فأنى البيان من
الاساطين بأن تضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه • من حفز لأخيه جيا وقع فيه سكباً
ومن القواعد ابتداء الغاية أى أنهم أمر الله من جهة القواعد وقالت فرقة المراد بقوله نخر عليهم
السقف من فوقهم جاءهم العذاب من قبل السماء التى هى فوقهم • وقال ابن عباس • وقيل المعنى
أحبط الله أعمالهم فكانوا بمنزلة من سقط بنيانه • قال ابن عطية وهذا ينجر الى النخر ومعنى قوله
من فوقهم رفع الاحتمال فى قوله نخر عليهم السقف فانك تقول أنهم ساء على فلان بناؤه وليس تحتها
تقول أنفسد عليهم وقوله من فوقه أكرمهم كانوا تحتها انتهى وهذا الذى قاله ابن الاعرابى قال يملك
أنهم كانوا جالسين تحتهم والعرب تقول نخر علينا سقف ووقع علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان
ملكه وان لم يكن وقع عليه بناء بقوله من فوقهم ليخرج هذا الذى فى كلام العرب فقال من فوقهم
أى عليهم وقع وكانوا تحتهم فهلكوا فانهم العذاب • قال ابن عباس يعنى البعوضة التى أهك بها عمرو
• وقيل من حيث لا يشعر ومن حيث خلنوا أنهم فى أمان • وقرأ الجمهور بنيانهم وقرأت فرقة
بنيهم • وقرأ جعفر بن يثيم والضحاك بيوتهم • وقرأ الجمهور السقف مفرداً والأعرج السقف
بضعتين وزيد بن على ومجاهد يضم السين فقط وتقدم توجيه مثل هاتين القراءتين فى بالتيم •
• وقرأت فرقة السقف بفتح السين وضم القافى وهى لغة فى السقف ولعل السقف مخفف منه
ولكنه كتر استعماله كالألوانى فى رجل رجل وهى لغة تميم • ولما ذكر تعالى ما حل بهم فى دار الدنيا
ذكر ما يحل بهم فى الآخرة يخبرهم بجمع المكراه التى يحل بهم ويقضى ذلك داخلهم النار
كقوله ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيتنا أى كل الآهانة جمع بين الآهانة بالفعل والآهانة
بالقول بالتقريع والتوبيخ فى قوله يخبرهم ويقول ابن شركاى اضاف تعالى الشركاء اليه والاضافة
تكون بأذى ملازمة والمعنى شركاى فى زعمكم إذ اضاف على الاستهزاء • وقرأ الجمهور شركاى
ممدوداً موزناً مفتوح الباء وفرقة كذلك تسكبها فسقط فى الدرج الالتقاء الساكنين والبرزى
عن ابن كثير بخلاف عنه قصصاً وقع الباء هنا خاصة وروى عنه ترك الهجر فى القصص والعمل

عليها ثم أمرهم بالدخول
واللدم في فلبس لام
التوكيد ولا يدخل على
الماضي المتصرف ودخلت
على الجاء لبعده من
الافعال وقربه من الاسماء
والمخصوص بالنعم مخوف
تقديره فلبس مشوى
المتكبرين هي أي جهنم
ووصف التكبر دليل
على استحقاق صاحبه النار
(الدر)

ذلك الاضلال (ع)
ويحتمل أن يكون الذين
مر تقعا بالابتداء منقطعا
مما قبله وخبره في قوله
فألقوا السلم فزبدت الفاء
في الخبر وقد يحتمل مثل
هذا انتهى (ح) هذا لا يجيء
الاعلى مذهب الاخفش
فانه يجيز زيد فقام أي قام
ولا يتوهم أن الفاء هي
الداخلية في خبر المبتدأ
إذا كان موصولا وضمن
معنى الشرط لانه لا يجوز
دخولها في مثل هذا الفعل
مع صريح أداة الشرط
فلا يجوز فيها ضمن معناه

على المميز فيه وقصر الممدود ذكروا أنه من ضرورة الشعر ولا ينبغي ذلك لشبوهه في هذه القراءة
فيجوز قليلا في الكلام والمشاقة للمعادة الخاصة للؤمنين * وقرأ الجمهور تشابون بفتح النون
وقرأ نافع بكسر هاء ورويت عن الحسن ولا يلتفت إلى تضعيف أبي حاتم هذه القراءة * وقرأت فرقة
بتشديد بها أدمغون الرقع في نون الواقية والذين أوتوا العلم عامقين أوتوا العلم من الانبياء وعلماء
أهمهم الذين كانوا يدعونهم إلى الإيمان ويملكونهم فلا يلتفتون إليهم وينكرون عليهم * وقيل هم
الملائكة وقال ابن عباس * وقيل اخفط من الملائكة * وقيل من حضر الموقف من ملك وأنسى وغير
ذلك * وقال يحيى بن سلام هم المؤمنون أتى ويقول أهل العلم بانه بال كفار وتسميهم لهم وفي ذلك
اعظام للعلم لا يقول ذلك إلا أهله * الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم تقدم تفسيره في سورة
النساء والظاهر أن الذين صفت كافرين فيكون ذلك داخل في القول فان كان القول يوم القيامة
فيكون تتوفاهم حكاية حال ماضية وان كان القول في الدنيا لما أخبر تعالى أنه يجزيهم يوم القيامة
ويقول لهم ما يقول قال أهل العلم إذا أخبر الله تعالى بذلك أن الخزي اليوم الذي أخبر الله أنه يجزيهم
فيه فيكون تتوفاهم على بابها ويثمل من حيث المعنى من توفاه ومن تتوفاه يجوز أن يكون الذين
خبر مبتدأ مخوف وأن يكون منصوبا على الذم فاحتمل أن يكون مقولا لأهل العلم واحتمل أن
يكون غير مقول بل من أخبار الله تعالى * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الذين مر تقعا بالابتداء
منقطعا مما قبله وخبره في قوله فألقوا السلم فزبدت الفاء في الخبر وقد يحتمل مثل هذا انتهى وهذا
لا يجوز الاعلى مذهب الاخفش فانه يجيز زيد فقام أي قام ولا يتوهم أن الفاء هي الداخلية في خبر
المبتدأ إذا كان موصولا وضمن معنى الشرط لانه لا يجوز دخولها في مثل هذا الفعل مع صريح
الشرط فلا يجوز فيها ضمن معناه * وقرأ أجزرة والاعشى يتوفاهم بالياء من أسفل في
الموضعين وقرئ بإدغام تاء المضارعة في التاء بعدها وفي مصحف عبد الله تاء واحدة في الموضعين
والسلم هنا الاستسلام قاله الاخفش أو الخشوع قاله مقاتل أي انقادوا حين عاينوا الموت قد نزل
هم * وقيل في القيامة انقادوا وأجابوا كما تواعى خلافة في الدنيا من الشقاق والكبر والظاهر
عطف فألقوا على تتوفاهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معطوفا على قوله الذين وأن يكون مستأنفا
* وقيل تم الكلام عند قوله ظالمى أنفسهم ثم عاد الكلام إلى حكاية كلام المشركين يوم القيامة
فعل هذا يكون قوله قال الذين إلى قوله فألقوا جملة اعتراضية بين الاخبار بأحوال الكفار ما كنا
نعمل من سوءه على أضرار القول أي ونفهم يحمل السوء أمان أن يكون صريح كذب كما قالوا والله
ربنا كما مشركين فقال تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم وإمان أن يكون المعنى عند أنفسنا
أي لو كان الكفر عند أنفسنا سواء ما علمناه ويرجع الوجه الأول الرد عليهم ببلى اذ لو كان ذلك
على حسب اعتقادهم لما كان الجواب ببلى على أنه يصح على الوجه الثاني أن يرد عليهم ببلى والمعنى
انكم كذبتكم في اعتقادكم أنه ليس بسوء بل كنتم تعتقدون أنه سوء لانكم تبتغون الحق وعرفوه
وكفتم لقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلوا وعلوا
والظاهر أن هذا السياق كله مواعظ أهل العلم والكفار وأن أهل العلم هم الذين ردوا عليهم اخبارهم
بنبي عمل السوء ويجوز أن يكون الرمن الملائكة وهم الأمر وهم بالدخول في النار يسوقونهم
إليها * وقيل اخزته والظاهر الابواب حقيقة * وقيل المراد الدراكات * وقيل الأصناف كما يقال فلان
ينظر في باب من العلم أي صنف وأبعض من قال المراد بذلك عذاب القبر مستدلا بما جاء القبر روضة

من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولما كذبوهم من دعواهم أخبر وأنه هو العالم بأعمالهم فهو المجازي عليها ثم أمرهم بالدخول واللام في قلبس لأم تأكيذا لا تدخل على الماضي المنصرف ودخلت على الجاء لمصلحة عن الأفعال وقرب من الاسماء والمخصوص بالذم محذوف أي قلبس مشوى المتكبر من هي أي جهنم ووصف التكبر دليل على استحقاق صاحب النار وذلك إشارة إلى قوله قلوبهم منكروهم مستكبرون ووقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا أخيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الآن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فضل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستزرون وقال الذين أشركوا لو شاء الله معاذ لمن دونهم شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرامن دونهم شئ كذلك فضل الذين من قبلهم فبل على الرسل الألباع المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واتقوا الله الطاغوت فيهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فغير وافي الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين إن نحصر صر على هامهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من بعثن بل وعد الله على حقا ولكن أكثرا للناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيمؤلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون والذين هاجر وافي الله من بعده ماظلموا لنبؤاتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة كبروا كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا وأوحى إليهم فأسألو أهل الذكرا كنت لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون فأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرووف رحيم وألمر والى ما خلق الله من شئ ينتقم أو يخلله عن العيين والنساء لسيئاتهم سجد الله وهم دائرون خسف المكان بخسف خسوفا ذهب وخسفه الله رب الأرض به دخر دخورا أصاغر وفعل ما يؤمر به أو أوى فقال ابن عطية تواضع قال ذو الرمة

فلم يسبق إلا دأخر في مجلس • ومتبحر في غير أراض في جحر

وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا أخيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون تقدم أعراب ماذا الآية إذا كنت دأمو صلة لم يكن الجواب على وفق السؤال لكون ماذا مبتدأ وخبر والجواب نسب وهو جائز ولكن المطابقة في الأعراب أحسن وقرأ الجمهور خيرا بالنصب أي أنزل خيرا قال الزمخشري (فان قلت) لم نصب هذا ورفع الأول (قلت) فضلا بين جواب المقروء وجواب الجاحدين إن هؤلاء لما شئوا لم يلقوا وأطيعوا الجواب على السؤال المكشوف فمفعولا للأزال فقالوا أخيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس من الأزال في شئ انتهى وقرأ زيد بن عبيد بن خبير بالرفع أي المنزل

وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم الآية أي أنزل خيرا ودل هذا النصب على أن ماذا أنزل مفعول بأنزله وطابق الجواب السؤال في النصب والظاهر أن قوله للذين متدرج تحت القول وهو تفسير للخبر الذي أنزل الله في الرحي ان من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا ونعيم في الآخرة بدخول الجنة والظاهر أن المخصوص بالمدح هو جنات عدن والكاف في موضع نصب متماثل لمدح محذوف أي جزاء مثل جزاء الذين أحسنوا يجزي المتقين وطيبين حال من مفعول تتوفاهم والمعنى أنهم صاخوا بالأعمال مستعدون للون والطيب الذي لا خبث فيه يقولون سلام عليكم الظاهر أن هذا القول في الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة بما كنتم تعملون أي بالعمل الصالح

فتطابق هذه القراءة تأويل من جعل ادا موصولة ولا تطابق من جعل مادا منصوبة لاختلافهما في الاعراب وان كان الاختلاف جائزا كما ذكرنا وروى ان احياء العرب كانوا يمشون أيام المواسم من يأتيهم خبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوفد كفه المقتسمون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول أنا نثر وافدان رجعت الى قومي دون أن أستطلع أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأراه فيلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا والظاهر ان قوله للذين مندرج تحت القول وهو تفسير للخبر الذي أنزل الله في الوحي ان من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حصة في الدنيا ونعيم في الآخرة بدخول الجنة * وقال الزمخشري للذين أحسنوا وما بعده يدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا احدا القول فقدم عليه تسعيته خيرا ثم حكاه انتهى * وقالت فرقة هو ابتداء كلام من الله تعالى مقطوع بما قبله وهو بالمعنى وعد متصل بذكر احسان المتقين في مقالهم ومعنى حصة مكافأة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولما ذكر حال الكفار في الدنيا والآخرة ذكر حال المؤمنين في الدارين والظاهر ان المخصوص بالمذبح هو جنات عدن * وقال الزمخشري ولهم دار المتقين دار الآخرة لخفف المخصص بالمذبح لتقدم ذكره وجنات عدن خبر مبتدأ محذوف انتهى وقاله ابن عطية وقبلهما الزجاج وابن الأنباري وجوزوا أن يكون جنات عدن مبتدأ وان خبر يدخلونها * وقرأ زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن جنات عدن بالنصب على الاشتغال أي يدخلون جنات عدن يدخلونها وهذه القراءة تقوى اعراب جنات عدن بالرفع انه مبتدأ يدخلونها الخبر * وقرأ زيد بن علي ولنعمت دار بناء مضمومة ودار مخفوض بالاضافة فيكون نعمت مبتدأ وجنات الخبر * وقرأ السلمي تدخلونها بناء الخطاب * وقرأ اسماعيل بن جعفر عن نافع يدخلونها بياء على النبية والفعل مبنى للفعل ورويت عن أبي جعفر وشيبة تجري * قال ابن عطية في موضع الحال * وقال الحوفي في موضع نصب الجنات انتهى فكان ابن عطية لحظ كون جنات عدن معرفة والحوفي لحظ كونها منكرة وذلك على الخلاف في عدن هل هي علم أو منكرة بمعنى اقامة والكافي في موضع نصب نعمت المصدر محذوف أي جزاء مثل جزاء الذين أحسنوا ويجزى وطيبين حال من مفعول تنوهم والمعنى انهم صالحوا الاحوال مستعدون للوثة والطيب الذي لا خبث فيه ومنه طيبتم فادخلوها خالدين * وقال أبو معاذ طيبين طاهرين من الشر لكلمة الطيبة * وقيل طيبين سهلة وفاتهم لاصعوبة فيها ولا ألم بخلاف ما يقبض روح الكافر والمخلط * وقيل طيبة نفوسهم بالرجوع الى الله تعالى * وقيل زكية أفعالهم وأقوالهم * وقيل صالحين * وقال الزمخشري طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة طاهري أنفسهم ويقولون نصب على الحال من الملائكة وتسليم الملائكة عليهم بشارة من الله تعالى وفي هذا المعنى أحاديث صحاح وقوله هدى للتقين هو وقت قبض أرواحهم قاله ابن مسعود ومحمد بن كعب ومجاهد والاكثر من جعلوا التبشير بالجنة دخولا مجازا * وقال مقاتل والحسن عند دخول الجنة وهو قول خزنة الجنة لهم في الآخرة سلام عليكم بما صبرتم فنع عبدي الدار فعلى هذا القول يكون يقولون حالا مقدرة ولا يكون القول وقت التوفي وعلى هذا يحتمل أن يكون الذين مبتدأ والخبر يقولون والمعنى يقولون لم سلام عليكم ويدل لهذا القول قولهم ادخلوا الجنة وقت الموت لا يقال لم ادخلوا الجنة فالتوفي هنا وفي الملائكة لهم وقت الحشر وقوله بما كنتم تعملون ظاهره في دخول الجنة

هل ينظرون الآن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم
ذلك بوعدهم وتهديدهم ثم توعد من وصف القرآن بالخيرة فيبين أن أولئك الكفرة لا يرتدعون عن حالهم إلى أن تأتيهم
الملائكة بالتهديد وأمر الله تعالى بعذاب الاستمصال والكاف (٤٨٩) في موضع نصب أي مثل فعلهم في انتظار الملائكة

أو أمر الله فعل الكفار
الذين تقدموهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون
بكفرهم وتكذيبهم الذي
أوجب لهم العذاب في
الدنيا والآخرة وقوله
فأصابهم معطوف على
فعل وما ظلمهم اعتراض
وستأتي عقوبات كفرهم
وحقاق بهم أي أحاط
بهم جزاء استنزائهم وقال
الذين أشركوا تقدم
الكلام عليه في آخر سورة
الانعام ولقد بعثنا في
كل أمة رسولا في
ذكر الله تعالى بعرض الرسل
في الأم السالفة فلا
يستنكر بعث محمد صلى
الله عليه وسلم في هذه الأمة
وأن يجوز أن تكون
تفسيرية بمعنى أي وإن
تكون مصدرية وتقدم
مدلول الطاغوت في
البقرة من هدى الله
أي ففهم من اعتبر فهداه الله
ومنهم من أعرض وكفر
ثم أحاطهم في معرفة ذلك
على المسير في الأرض
عاقبة المكذبين لرسولهم
بما جاوزوا عن الله تعالى

بالعمل الصالح هل ينظرون الآن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم
وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * فأصابهم سيات ماعلوا وحقاق بهم ما كانوا به
يستزنون * وقال الذين أشركوا لو شاء الله ماعبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من
دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الإلباع المبين * مناسبة هذه الآية لما قبلها
أنه تعالى لما ذكر طعن الكفار في القرآن بقولهم أساطير الأولين ثم أتبع ذلك بوعدهم وتهديدهم
ثم توعد من وصف القرآن بالخيرة فيبين أن أولئك الكفرة لا يرتدعون عن حالهم الآن تأتيهم
الملائكة بالتهديد وأمر الله بعذاب الاستمصال * وقرأ حزره والكسائي يأتيهم بالياء وهي قراءة
ابن وثاب وطلحوا ولا عشم وباقي السبعة بالتاء على تأنيث الجمع وتأتين الملائكة لقبض الأرواح
وهم يظلمون أنفسهم وأمر ربك العذاب المستأصل أو القيامة والكافي في موضع نصب أي مثل
فعلهم في انتظار الملائكة أو أمر الله بفصل الكفار الذين تقدموهم * وقيل مثل فعلهم في الكفر
والديومة عليه فعل متقدموهم من الكفار * وقيل فعل هنا كناية عن اغترارهم كأنه قيل مثل
اغترارهم باستبطاء العذاب اغترار الذين من قبلهم والظاهر القول الأول لدلالة فعل ينظرون عليه وما
ظلمهم الله بأهلا بهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الذي أوجب لهم العذاب
في الدنيا والآخرة وقوله فأصابهم معطوف على فعل وما ظلمهم اعتراض وسيات عقوبات كفرهم
وحقاق بهم أحاط بهم جزاء استنزائهم وقال الذين أشركوا تقدم تفسير مثل هذه الآية في آخر
الانعام فافهم عن الكلام في هذا * وقال الزمخشري هنا يعني أنهم أشركوا بالله وحرموا ما أحل
من البعيرة والسائبة وغيرهما من نسوا فعلهم إلى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعل وهذا مذنب الجيرة
بعبته كذلك فعل الذين من قبلهم أي أشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم وركوا
على ربهم فهل على الرسل الآن يلقوا الحق وإن الله لا يشاء الشر ولو المعاصي بالبيان والبرهان
ويطلعوا على بطلان الشر ولو قصه وبراءة الله من أفعال العباد وأنهم طاعوا هواه بقصدهم وإرادتهم
واختيارهم والله تعالى باعهم على جيلهم وموقفهم ولو زاجرهم عن قبيح ما وعدهم عليه انتهى
وهو على طريقة الاعتزال وهذا القول صادر من أقرب وجود الباري تعالى وهم لا يكونون أو
من لا يقول بوجوده فعلى تقدير أن الرب الذي يعبد مجسود يصف بالعلم والقدرة يعلم حالنا وهذا
جدال من أي الصنفين كان ليس فيه استنزاء * وقال الزجاج قالوا ذلك على سبيل الاستنزاء ومن
المطابقة التي أنكرت مطابقة الأدلة لاقامة الحجج من منب خصمها استنز في ذلك * ولقد بعثنا
في كل أمة رسولا منهم أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ففهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة فسير وافي الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * ان تعرض على هداهم فإن
الله يهدي من يضل وما لهم من ناصرين * وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى

(٦٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - خامس) ثم خاطب نبيه عليه السلام وأعلمه أن من حتم تعالى عليه الضلالة لا يجدي
فيه الحرص على هدايته وقرى لا يهدي مينا للفعول ومن فاعول مالم يسم فاعله والفاعل في فعل ضمير الله تعالى والعا على من
محذوف تقديره من يضل الله وقرى يهدي مينا للفاعل والظاهر أن في يهدي ضمير يعود على الله ومن فاعول مالم يسم فاعله والفاعل في فعل ضمير الله تعالى والعا على من
بضم الباء وكسر الدال وهي ضيقة انتهى * حكى الفراء أن هدى بمعنى اهتدى لازما وإذا ثبت أن هدى بمعنى اهتدى كما حكاه الفراء

لم تكن ضعيفة لأنه أدخل على اللازمة حمزة (٤٩٠) التعدية والمعنى لا يحصل مهتديان أصله والضعير في لم

عائد على معنى من والضعير في وأقسموا عائد على كفار قریش جو جهد آمانهم جو تقدم الكلام عليه في الانعام وانتسب وعدا وحقا على أنهما مودران بؤر كان لمدلى عليه بل من تقدير المحنوق التي هو يمشي لبيبن لم اللام في لبيبن متعلقة بالفعل المقدّر بمعدلي أي يمشيهم لبيبن لم كما تقول الرجل ما ضربت أحدا فتقول بل زيدا أي ضربت زيدا ويعود الضمير في يمشيهم المقدّر وفي لم على معنى من في قوله من يموت وهو شامل للؤمنين والكفار والذين اختلفوا فيه هو الحق وأنهم كانوا كاذبين فيها اعتقدوا من جعل آفة مع الله تعالى وانكار النبوات وانكار البعث وغير ذلك مما أمر وأباه وبين لم أنه دين الله فكذبوا به وكذبوا في نسبة أشياء إليه تعالى (الدر)

(ع) وقرأت فرقة هدى بضم الياء وكسر الدال وهي ضعيفة انتهى (ح) حكى الفراء أن هدى تأتي بمعنى اهتدى لازما وإذا ثبت أن هدى لازم بمعنى

وعدا عليه حقوا ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ليس لهم الذي يحتفلون فيه ولا يعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين * قال الزخشرى ولقد أبدأ بطل قدر السوء ومشية الشر بابها من آفة الأوقد بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الإيمان وعبادة الله واجتناب الشر الذي هو الطاغوت ختمهم هدى الله أي لطف به لانه عرفهم من أهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة أي ثبت عليه الخذلان والشرك من اللطف لانه عرفهم صاعدا على الكفر لآياتي منه خير فسير وأقر الأرض فانظر وأما فعلت بالمكتسبين حتى لا تبقى لكم شبهة وأنى لا أقدر الشر ولا أشاؤه حيث أقفل ما أقفل بالانزرا انتهى وهو على طريقة الاعتزال ولما قال فهل على الرسل الا البلاغ المبين بين ذلك هنا بانه بعث الرسل بعبادته وتجنب عبادة غيره فخرجهم من اعتدوا فهداه الله ومنهم من أعرض وكفر ثم أحاطهم في معرفة ذلك على السير في الأرض واستقرار الأمم والوقوف على عذاب الكافرين والمكتسبين ثم خاطب نبيه وأعلمه أن من حتم عليه بالضلالة لا يجدي فيه الحرص على هدايته * وقرأ الضمى وان بزيادة واو وهو والحسن وأبو حية نحر من بفتح الراء من عرس بكسر هاء هي لغة * وقرأ الجمهور بالكسر من عرس بالفتح وهي لغة الحجاز * وقرأ الحريان والعريان والحسن والأعرج ومجاهد وشيبة وشبل ومن أحم انحراسا والعتاردى وابن سيرين لا هدى مبينا للفعول ومن مفعول لم يسم فاعله والفاعل في يضل ضمير الله والعائد على من عطف في تقديره من يضل الله * وقرأ الكوفيون وابن مسعود وابن المسيب وجاعة هدى مبينا للفاعل والظاهر أن في هدى ضمير الله وعلى الله ومن مفعول وعلى ما حكى الفراء أن هدى يأتي بمعنى اهتدى يكون لازما والفاعل من أي لا يهتدى من يضل الله * وقرأت فرقة منهم عبد الله لا هدى بفتح الياء وكسر الهاء والدال كذا قال ابن عطية يعني وتشديد الدال وأصله هتدى فأدغم كقولك في يمتصم يمتصم * وقرأت فرقة هدى بضم الياء وكسر الدال * قال ابن عطية وهي ضعيفة انتهى وإذا ثبت أن هدى لازم بمعنى اهتدى لم تكن ضعيفة لانه أدخل على اللازم حمزة التعدية فالحق لا يجعل مهتديا من أصله وفي معصف أبي الهادي بن أضل * وقال الزخشرى وفي قراءة أبي هان الله لا هادي بن يضل ولن أضل * وقرأ يضل بفتح الياء وقال أيضا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمان قریش وعرفه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة وأنه لا هدى من يضل أي لا يُلطف بمن يحتل لانه عبث والله تعالى متعال عن اللعب لانه من قبيل القبائح التي لا يجوز زعليه انتهى وهو على طريقة الاعتزال والضعير في لم هائد على معنى من والضعير في وأقسموا عائد على كفار قریش وعن أبي العالية زلت في رجل من المسلمين تقاضى ديناً على رجل من المشركين. كان فيما تكلم به المسلم الذي أخرجه بعد الموت فقال المشرك وأنكر أنك تبع بعد الموت وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت بل يرد عليه ما فاه وأكده بالقسم والتقدير بل يبعثوا وانتسب وعدا وحقا على أنهم مودران مود كان لمدلى عليه بل من تقدير المحنوق التي هو يمشي. وقال الحوفي حقانته لو عدا وهو قرأ الفضائل في وعدو حق والتقدير بضمهم وعد عليه حق وحق صفة لوعده وقال الزخشرى وأقسموا بالله معطوف على وقال الذين أشركوا ابداناً لهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بأن تحكي وتدوتان وناو ريك ذو بهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مسقعين عليه وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون وأنه وعدوا بعبادته على الله أنهم

اهتدى كما حكاه الفراء لم تكن ضعيفة لانه أدخل على اللازم حمزة التعدية فالحق لا يجعل مهتديا من أصله

في انما قولنا لشيء اذا اردناه في الآية لما تقدم انكارهم البعث وكذا ذلك بالخلف بالله الذي اوجدهم ورد عليهم بقوله بلى وذكر حقيقة وعده بذلك اوضح انه تعالى متى تعلقت ارادته بوجود شيء اوجده وقد اقرأوا بأنه تعالى خالق هذا العالم سائر ما وارضه وأن ايجاد ذلك لم يتوقف على سبق مادة ولا آفة فكما قدر على الابداء ابتداء وجب أن يكون قادرا على الاعادة وتقدم الكلام في قوله كن في البقرة والظاهر أن اللام في شيء وفيه التليخ كقولك قلت بدم • قال ابن عطية اذا اردناه تنزل منزلة مراد ولكنه أتى بهذه الألفاظ المستأنفة بحسب أن الموجودات يحيى وتظهر شيئا بعينى فكانه قال اذا ظهر المراد في معنى هذا الوجه يخرج قوله فبشرى الله علمكم ورسوله وقوله ليعلم (٤٩١) الله الذين آمنوا منكم ونحوه فانه يفتق منكم بارادة الله تعالى في الأزل وعده

يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة انتهى وهو على طريقة الاعتزال أو كذا الناس هم الكفار المكذبون بالبعث وأما قول الشيعة ان الإشارة بهذه الآية انما هي لعلى بن أبي طالب وأن الله سمعته في الدنيا فضاقت من القول والقول بالرجع باطل وافتراء على الله على عادتهم رده ابن عباس وغيره واللام في ليعلم متعلقة بالفعل المقدر بعد بلى أى نعمتهم ليعلم لهم كما يقول الرجل ماضى بآء أحد اقول بلى زيدا أى ضربت زيدا او يعود الضمير في يعلمهم المقدر وفي لم على معنى من في قوله من يموت وهو شامل للمؤمنين والكفار والذى اختلفوا فيه هو الحق وانهم كانوا كاذبين فيما اعتقدوا من جعل آلهتهم انكار النبوات وانكار البعث وغير ذلك مما أمروا به ولم يكن منهم من الله فكذبوا به وكذبوا في نسبة أشياء الى الله تعالى • وقال الزعزعى انهم كذبوا في قولهم لو شاء الله لمعبدين من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت انتهى وفي قولهم دسية الاعتزال • وقيل تتعلق بليين بقوله ولقد بعثنا في كل أمم رسولا أى لينظر لهم اختلافهم وان الكفار كانوا على ضلالة من قبل بعث ذلك الرسول كاذبون في رد ما يبيح به الرسل في انما قولنا لشيء اذا اردناه أن نقوله كن فيكون • والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة • كبروا كانوا يعملون • الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون • لما تقدم انكارهم البعث وكذا ذلك بالخلف بالله الذى اوجدهم ورد عليهم تعالى بقوله بلى وذكر حقيقة وعده بذلك اوضح انه تعالى متى تعلقت ارادته بوجود شيء اوجده وقد اقرأوا بأنه تعالى خالق هذا العالم سائر ما وارضه وأن ايجاد ذلك لم يتوقف على سبق مادة ولا آفة فكما قدر على الابداء ابتداء وجب أن يكون قادرا على الاعادة وتقدم تفسير قوله تعالى كن فيكون في البقرة فأغنى عن اعادته والظاهر أن اللام في شيء وفيه التليخ كقولك قلت بدم • وقال الزجاج هي لام السبب أى لأجل ايجاد شيء وكذلك هى لأجله • قال ابن عطية وما في الألفاظ هذه الآيات معنى الاستقبال والاستئناف انما هو راجع الى المراد الى الارادة وذلك ان الأشياء المرادة المكونة في وجودها استئناف واستقبال لافى ارادة ذلك ولا فى الأمر به لان ذلك قد يجانف عن أجل المراد غير باذنا ونقول وأما قوله لشيء فيصقل وجهين • أحدهما انه لما كان وجوده حجة جازان يسمى شيئا وهو في حال عدم • والثاني أن قوله لشيء تنبيه على الأمثلة التى ينظر فيها وان ما كان

تدل على اقتران الجلة بالزمن الماضى وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقدم بالفعل بالزمن لا بدل على نفسه في ذلك الزمن • والذين هاجروا في الله في عام في المهاجرين كائنا ما كانوا في فعل أو لم وآخروهم • ممن يعسأطوا • كضباب بن الارت والخرجرجى إلى أرض الحبشة والظاهر انما يصح حسنة على أنه نعمت مصدر محذوف يدل عليه الفعل أى تبوئة حسنة وقيل انتصاب حسنة على المصدر على غير المصدر لان معنى لنبؤهم في الدنيا أى لتصن إليهم حسنة في معنى احسانا والضمير في يصقلون عائده على المؤمنين أى لو كانوا يعملون ذلك لادوا في اجتهادهم وصبرهم والذين صبروا على تقديرهم الذين أو أعنى الذين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لاسيما حرم الله تعالى المحبوب لكل قلبه فمن فكيف لمن كان مسقط

تدل على اقتران الجلة بالزمن الماضى وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقدم بالفعل بالزمن لا بدل على نفسه في ذلك الزمن • والذين هاجروا في الله في عام في المهاجرين كائنا ما كانوا في فعل أو لم وآخروهم • ممن يعسأطوا • كضباب بن الارت والخرجرجى إلى أرض الحبشة والظاهر انما يصح حسنة على أنه نعمت مصدر محذوف يدل عليه الفعل أى تبوئة حسنة وقيل انتصاب حسنة على المصدر على غير المصدر لان معنى لنبؤهم في الدنيا أى لتصن إليهم حسنة في معنى احسانا والضمير في يصقلون عائده على المؤمنين أى لو كانوا يعملون ذلك لادوا في اجتهادهم وصبرهم والذين صبروا على تقديرهم الذين أو أعنى الذين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لاسيما حرم الله تعالى المحبوب لكل قلبه فمن فكيف لمن كان مسقط

(الدر)

(ع) اذا أردناه تنزل منزلة له ولكنه أي هذه الالفاظ المستأنفة بحسب ان الموجودات نجبي، وتظهر شيأ بعدي في مكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا الوجه يخرج قوله فيرى الله علمك ورسوله وقوله ليعلم الله الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم بارادة الله في الأزل وعلمه وقوله أن تقول تنزل منزلة المصدر كأنه قال قولنا لنشئ ولكن أن مع الفعل تعطى استئنا فاليس في المصدر في أغلب أمرها وقد نجبي، في مواضع لا يلحظ فيه الزمن كقوله الآية وقوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ولكن غير ذلك (ح) ولكن أن مع الفعل يعني المضارع وقوله في أغلب أمرها ليس يعيد بل يدل على المستقبل في جميع أمرها وأما قوله وقد يجيء إلى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة أن وإنما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لأن هذا لا يختص بالمستقبل دون الماضي في

منها موجودا كان مرادا وقيل له كن فكان ضار مثالا لما يتأخر من الأمور بما تقدم وفي هذا مخلص من تسمية المعلوم شيأ انتهى وفيه بعض تلخيص • وقال اذا أردنا منزل منزلة مراد ولكنه أي هذه الالفاظ المستأنفة بحسب ان الموجودات نجبي، وتظهر شيأ بعدي في مكانه قال اذا ظهر المراد فيه وعلى هذا الوجه يخرج قوله فيرى الله علمك وقوله ليعلم الله الله الذين آمنوا منكم ونحو هذا معناه يقع منكم ما أراد الله تعالى في الأزل وعلمه وقوله أن تقول ينزل لمنزل المصدر كأنه قال قولنا ولكن أن مع الفعل تعطى استئنا فاليس في المصدر في أغلب أمرها وقد نجبي، في مواضع لا يلحظ فيه الزمن كقوله الآية وقوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ولكن غير ذلك انتهى وقوله ولكن أن مع الفعل يعني المضارع وقوله في أغلب أمرها ليس يعيد بل يدل على المستقبل في جميع أمورها وأما قوله وقد يجيء إلى آخره فلم يفهم ذلك من دلالة أن وإنما ذلك من نسبة قيام السماء والأرض بأمر الله لأن هذا لا يختص بالمستقبل دون الماضي في حق تعالى ونظيره أن الله كان على كل شيء قديرا فكان يدل على اقتران مضمون الجمله بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن • والذين هاجروا قال قتادة نزلت في مهاجري أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم • وقال داود بن أبي هند في أبي جندل بن سبيل بن عمرو وعن ابن عباس في صهيب وبلال وخباب بن الأثر وأضرابهم عندهم المشركون بكهف فبواهم الله المدينة وعلى هذا الاختلاف في السبب ينزل المراد بقوله والذين هاجروا • قال ابن عطية لما ذكر الله كفار مكة الذين أقسموا بأن الله لا يعذب من يموت ورد على قولهم ذكر مؤمنين مكة المعاصرين لهم وهم الذين هاجروا إلى الأرض الحنيفة هذا قول الجمهور وهو الصحيح في سبب الآية لأن هجرة المدينة كانت الابدوق وتزل الآية انتهى والذين هاجروا محمول في المهاجرين كائنا ما كانوا في شغل أولهم وآخرهم • وقرأ الجمهور لنبؤ أنهم والظاهر انتساب حسنة على أنه تعصب لمصدر محض يدل عليه الفعل أي تبوءة حسنة • وقيل انتساب حسنة على المصدر على غير المصدر لأن معنى لنبؤ أنهم في الدنيا الحسنات إليهم بحسنة في معنى احسانا • وقال أبو البقاء حسنة مفعول ثان لنبؤ أنهم لأن معناه لتعطينهم ويجوز أن يكون صفة لمحذوف أي دار احسنة انتهى • وقال الحسن والشعي وقتادة دار احسنة وهي المدينة • وقيل التقدير منزلة حسنة وهي القليلة على أهل مكة الذين ظلموا وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب • وقال مجاهد دار رزق الحسن • وقال الضحاك النصر على عدوم • وقيل ما استولوا عليهم من قروح البلاد وصار لهم فيها من الولايات • وقيل ما بقي لهم فيها من الثناء وما صار فيها لأولادهم من الشرف • وقيل الحسنه كل شيء مستحسن ناله المهاجرون • وقرأ عتي وعبد الله ونعيم ابن مسيرة والربيع بن خيثم لنشؤ منهم بالناء الثلاثة مضارع أقوى المنقول بهزة التعدي من نوى بالمكان أقام فيه وانتسب حسنة على تقدير إقواته حسنة أو على نزع الخافض أي في حسنة أي دار حسنة أو منزلة حسنة ودل هذا الاخبار بالمو كسب القسم على عظيم عمل الهجرة لأنه بسبب ما ظهرت قوة الاسلام كان بنصرة الأنصار قوت شوكره وفي الله دليل على اخلاص العمل لله ومن هاجر لغير الله هجر ته لما هاجر اليه في الاخبار عن الذين بعمله القسم المحذوف الدال عليها الجمله المقسم

حقه تعالى ونظيره أن الله كان على كل شيء قديرا فكان يدل على اقتران مضمون الجمله بالزمن الماضي وهو تعالى متصف بهذا الوصف ماضيا وحالا ومستقبلا وتقييد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن

﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ الآية نزلت الى ما يؤمر من في مشرك مكة أنكر وانبؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم أن يكون رسوله بشرا فبلايت إلى البناء للملك وتقدم تهـ هذه الجملة في أواخر سورة يوسف والمعنى وحي اليهم على السنة الملائكة والأجود أن يتعلق قوله بالنبات بضمير يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم أرسلوا قال أرسلناهم بالنبات والرافضون على كلامين قال الزمخشري يتعلق بما أرسلنا قوله بالنبات داخل تحت حكم الاستثناء مع رجلا أي وما أرسلنا إلا رجلا بالنبات كقولك ما ضربت إلا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط انتهى هذا قاله الحوفي وقال أبو البقاء وفيه ضعف لأن ما قبله لا يعمل فيها بعدها إذا تم الكلام على الاواميلها إلا أنه قد جاء (٤٩٣) في الشعر قول الشاعر

ليتهم عذبوا بالنار جارهم

ولا يمتدح إلا الله النار

انتهى وهذا الذي أجاز

الحوفي والزمخشري لا

يجوز على مذهب جمهور

البصريين لأنهم لا يميزون

أن يقع بعد الإلا مستثنى

أو مستثنى منه وأتابع وما

ظن من غير الثلاثة معمولا

لما قبل إلا قدر له عامل

﴿ وأزلنا إليك الذكر ﴾

هو القرآن وقيل لذكر

لأنه وعظمة وتبشيرة للعالمين

ويحذف لأن يراد لتبين

بتفسير الجمل وفرحان

مأكل فيدخل في هذا

ما ينشئ السنة من أمر

الشرية ﴿ ولعلهم

يتفكرون ﴾ أي إرادة أن

يصغوا إلى تنبيهاته فيقتبها

وتأملوا والسيئات نعت

لمصدر محذوف أي المكرات

السيئات والذين مكروا

في قول الأكثرين هم أهل

عليها دليل على صحة وقوع الجملة الفصيحة خبرا للبتدخال فالتعجب وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوب بالفعل محذوف يدل عليه لنبو أنهم وهو لا يجوز لأنه لا يفسر إلا ما يجوز أنه لا يعمل ولا يجوز زيدا لأضرب فلا يجوز زيدا لأضربه وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال غلبك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ادخلك في الآخرة أكثر ولا أجر الآخرة أي ولأجر الدار الآخرة أكبر أي كبر أن يعلمه أحد قبل مشاهدته كما قال وإذا رأيت ثم رأيت نعيما لمسا كبيرا والضعيف في يعلمون عائد على الكفار أي لو كانوا يعلمون أن الله يجمع هؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم وقيل يعود على المؤمنين أي لو كانوا يعلمون ذلك لآذوا في اجتباهم وصبرهم والذين صبروا على تقديرهم الذين وأغنى الذين صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن لاسأجرهم الله المحبوب لكل قلب مؤمن فكيف لمن كان مسقط رأسه وعلى بذل الروح في ذات الله واحتال الفرقة في دار لم ينشأ بها وناس لم يألهم أجنب حتى في النسب ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون ﴾ بالنبات والزبر وأزلنا إليك الذكر كترتيب للناس منازل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴿ أقامن الذين مكروا السيئات أن يحضف الله بهم الأرض وأبأنهم العذاب من حيث لا يشعرون وأبأنهم في تقليم فاهم بمعجزين ﴿ وأبأنهم على تخوف فأن ربكم رؤوف رحيم ﴾ نزلت في مشرك مكة أنكر وانبؤ الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا الله اعظم أن يكون رسوله بشرا فبلايت إلى البناء للملك وتقدم تفسير هذه الجملة في آخر يوسف والمعنى وحي اليهم على السنة الملائكة ﴿ وفرأ الجهمور وحي بالباء وقع الحاء وقرأت فرقة بالياء وكسرها وعبد الله والسلي وطلحة وحفص بالنون وكسرها وأهل الذكر اليهود والنصارى قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وعن مجاهد أيضا اليهود والذكر التوراة لقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر وعن عبد الله بن سلام وسلمان ﴿ وقال الأحمر وابن عيينة من أسلم من اليهود والنصارى ﴿ وقال الزجاج عام فمين يعزى إليه علم ﴿ وقال أبو جعفر وابن زيدا أهل القرآن ويضف هذا القول وقول من قال من أسلم من الفرقين لأنه لا حاجة على الكفار في أخبار المؤمنين لأنهم مكذبون لهم ﴿ قال ابن عطية وألا ظهر أنهم اليهود والنصارى الذين لم

مكة مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخفف بلغ الأرض المحسوف به وفقدوها به إلى أسفل ودكر النفس أنه وقع الخسف في هذه الأمههم الأرض كما فعل بقارون وذكرنا أن اخلاط من بلاد الروم خفف بها وحين أحس أهلها بذلك قرأ كثرة وأن بعض التجار من كان يراد إليها رأى ذلك من بعد فخرج تبصرته ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ من الجهة التي لا شعور لهم بمجيء العذاب إنما كما فعل بقوم لوط ﴿ في تقليمهم ﴾ في أسفارهم والاخذنا الأهلاك كقوله تعالى فكلأ أخذنا بنبيه وعلى تخوف على نقص قاله ابن عباس وقال ابن بحر ضد البتة أي على حذو حالات يحا منها كل ياح والزال والصواعق ولهذا ختم بقوله

(الدر) (ج) أجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوب بالفعل محذوف يدل عليه لنبو أنهم وهذا لا يجوز لأنه لا يفسر إلا ما يجوز أنه لا يعمل ولا يجوز زيدا لأضرب فلا يجوز أن تقول زيدا لأضربه لما ذكرناه

يسلموا وهم في هذه الآية النازلة انما يخبرون من الرسل عن البشر واخبارهم حجة على هؤلاء فانهم لم يزعموا صدقهم ولم ياتوا بشهادة لهم لنا لانهم مدافعون في صدره صلى الله عليه وسلم وهذا هو كسر حججهم وذهابهم لاننا افقروا الى شهادة هؤلاء بل الحق واضح في نفسه وقد ارسلت قريش الى يهود يثرب يسألونهم ويسدون اليهم انتهى والاجود ان يتعلق قوله بالبينات بمضمر يدل عليه ما قبله كما نهى قريشهم ان يرسلا قال ارسلاهم بالبينات والذين يكونون على كلامين وقاله الزمخشري وابن عطية وغيرهما وقد يتعلق بقوله ومأرسلا وهذا فيه وجهان أحدهما ان النية فيه التقديم قبل أداة الاستثناء والتقدير ومأرسلا من قبل البينات والآخر ان لا يكون ما بعد الا بمفعولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت المحصر لما قبلها وهذا احكام ابن عطية عن فرقة والوجه الثاني ان لا ينوي به التقديم بل وقعا بعد الا في نية المحصر وهذا قاله الحوفي والزمخشري وبداية قال يتعلق بما ارسلا دخلا تحت حكم الاستثناء مع رجال الاى ومأرسلا الارجال بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط انتهى • وقال أبو البقاء وفيه ضعف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعده اذا تم الكلام على الا وما قبلها الا أنه قد جاء في الشعر • قال الشاعر

ليتهم عدوا بالنار جارهم • ولا يعذب الا الله بالنار

انتهى وهذا الذي أجاز به الحوفي والزمخشري لا يجوز على مذهب جمهور البصريين لانهم لا يميزون أن يقع بعد الا الاستثنى أو مستثنى منه أو تابعوا ما ظن من غير الثلاثة مع مولا لما قبل الا قد رله عامل وأجاز الكسائي أن تقع مع مولا لما قبلها منصوب نحو ما ضرب الازيد عمرا ومخفوض نحو ما ضرب الازيد بعمرو ومرفوع نحو ما ضرب الازيد عمرو ووافق ابن الانباري في المرفوع والاعخش في الظرف والجار والحال فالقول الذي قاله الحوفي والزمخشري بقشي على مذهب الكسائي والاعخش ودلائل هذه المذاهب مذكورة في علم النحو وأجاز الزمخشري أن يكون صفة لرجل أى رجلا ملتبس بالبينات فيشغل بمخفوض وهذا وجه ما سأل عنه في موضع صفة فاعيد الا فوصف رجلا ليس هو معنى الهمس وبذلك العامل في البينات كما تقول ما أكرمت الارجل سلماتسا بالخبر وأجاز ايضا أن يتعلق بيوحي الهمس وان يتعلق بلا يملكون قال على أن الشرط في معنى التبيكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت كذا عطيت حتى وقوله ما سألو أهل الذكرك اعراض على الوجوه المتقدمة يعني من التي ذكر غير الوجه الاخير وأزنا اليك الذكرك هو القرآن وقيل له ذكر لأنه موضع غلة وتبيته للفاقين • وقيل له ذكر الكرامات الهمس المشكل والمثابه لأن النص والظاهر لاحتجاجنا الى بيان • وقال الزمخشري مما أمر وابهو اعنوه وعدوا أو وعدوا • وقال ابن عطية لتبين بمراد نص القرآن ما نزل الهمس ويحق أن يراد بتبيين بتفسيره الجميل وشرحه ما أشكل فيه دخل في هذا ما تبينه السنة من أمر الشرع بعونه اقول مجاهد انتهى ولعلمه بتفكر ونأى وإرادة أن يبعثوا الى تبينها فيفتنوها ويتأملوا والسيئات نصب لصدره مخدوف أى المكرات السيئات قاله الزمخشري أو مفعول بمكروا على تضييع مكروا معنى فعلوا والسيئات على هذا ما صي الكفر وغيره قاله قتادة أو مفعول بامن ويعني به العقوبات التي تسوءهم ذكرها ابن عطية وعلى هذا الاخير يكون أن يخفف بدلا من السيئات وعلى القولين قبله مفعول بامن والذين مكروا في قول الاكثرين هم أهل مكة وكروا بالرسول صلى الله عليه وسلم • وقال مجاهد هو غرود والخسف ببلغ الارض المحسوف وهو قعودها به الى أسفل وذكر النقاش انه وقع الخسف في هذه الامة بهم الارض

تعالى إن ربكم لرووف رحيم لان في ذلك مهلة وامتناد وقت فيمكن فيه التلaff

(الدبر)

(ش) يتعلق بما ارسلا يعني قوله بالبينات دخلا تحت حكم الاستثناء مع رجال الاى ومأرسلا الارجال بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط انتهى • وقال أبو البقاء وفيه ضعف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعده اذا تم الكلام على الا وما قبلها الا أنه قد جاء في الشعر قوله

ليتهم عدوا بالنار جارهم ولا يعذب الا الله بالنار انتهى وهذا الذي أجاز به الحوفي (وش) لا يجوز على مذهب جمهور البصريين لانهم لا يميزون أن يقع بعد الا الاستثنى أو مستثنى منه أو تابع وما ظن من غير الثلاثة مع مولا لما قبل الا قد رله عامل

﴿أولم ير إلى ما خلق الله من شيء﴾ الآية لما ذكر تعالى قدرته على تعذيب الماكرين وأهلاكم بأنواع من الاخذ كرتعالى طواعية ما خلق من غيرهم وخضوعهم ضد حال الماكرين لينبهم على أنه ينبغي بل يجب عليهم أن يكونوا طائعين متقادين لأمره تعالى والاستقامتهم هنامعناه التوبيع والجله من قوله ببقيا في موضع الصفة لشيء وما موصولة والعائد محذوف تقديره خلقه ومن شيء تبين لما منهم في لفظ ماو ينبغي يتقلم من التي وهو الرجوع يقال فاه الظل بني فإرجع وعاد بعدما نسخ ضياء الشمس وفاه اذا عدى فيالهمزة كقوله تعالى ما أفا الله على رسوله أو بالتضعيف تحوفا الله الظل تقنيا وتقيا باب المطاوعة فهو لازم وقد استعمله أبو تمام متديا قال * طلبت ربيع ربيعة المهي لها * (٤٩٥) وتقيا ن ظلالها معدودا * ويحتاج ذلك إلى نقله من كلام العرب متديا ويمن

الفلك هو المشرق وشماله هو المغرب وخص هذان الاسمان بهذين الجانبين وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتاني المروفي باب الصائغ أفرد وجمع بالنظر إلى الغائبين لأن ظل الغداة يضع على لايبقى منه الا ليسير فلكه في جهة واحدة وهو بالشي على العكس لاستيلاء على جميع الجهات فحفظت الغائبات في الآية هذان من جهة المعنى وفيه من جهة اللفظ المطابقة لان صبا جمع فطابقه جمع الشمال لانصافه بهفصل المعنى في الآية مطابقة اللفظ للمعنى ولخظهما معا وتأتي النسيبة في الامجاز انتهى والظاهر جل الظلال على حقيقها وعلى ذلك وقع

كما فعل بقارون وذكر لنا أن اخلاط من بلاد الروم خسف بها وحين أحس أهلها بذلك قرأ كثيرهم وان بعض التجار ممن كان يرد إليها رأى ذلك من بعيد فجمع تجارته من حيث لا يشعر ومن الجهة التي لا شعور لهم بمجيء العذاب منها كما فعل بقوم لوط في تقليم في أسفارهم قاله قتادة أو في منامهم روى هذا ومابقيه عن ابن عباس * وقال الضحاك وابن جرير ومقاتل في ليلهم ونهارهم أي حاله ذاهبهم وبجيتهم فيما * وقيل في تقليم في مكرهم وحيلهم فيأخذهم قبل تمام ذلك * وقال الزجاج جسيم ما يتقبلون فيه فاهم بسانق الله والاولا ثانيا * والاخذ هنا الاهلاك كقوله فكلما أخذنا بذيئنا وعلى يخوف على تنقص قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك * وقال ابن قتبية قال خوفه وتخوفته اذا تنقصته وأخذت من ماله وجسمه * وقال الهيثم بن عدي هو النقص بلفظ أزدشوة وفي حديث لعمرانه سأل عن الخوف فأجابته شج بأنه التنقص في لفظه ذليل * وأنته قول أبي كثير الهذلي تخوف الرجل منها تامكا قرذا * كما تخوف عود النبعة السقر

وهذا الخوف بمعنى التنقص * قيل من أعماله * وقيل يأخذوا حدابدا وحيدو يراعي ابن عباس * وقال الزجاج ينقص نهارهم وأموالهم حتى يهلكهم * وقيل على تخوف على خوف أن يعاقبهم أو يجاوز عنهم قاله قتادة * وقال الزمخشري على تخوف متخوفين وهو أن يهلك قوم ما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون انتهى وقاله الضحاك يأخذ قربة قضائي القربة الأخرى * وقال ابن جرير على تخوف ضد البغلة أي على حدوث حالات يخاف منها كالرياح والزلازل والصواعق ولهذا ختم بقوله تعالى إن دبركم لرؤف رحيم لأن في ذلك مهلة وامتداد وقت فيمكن فيه التلاقي * وقال الليث بن سعد على تخوف على عجل * وقيل على تفرج ما قد تموه وهذا مروي عن ابن عباس ولما كان تعالى قادر على هذه الامور ولم يعاجلهم بها ناسب وصفه بالآفة والرحمة ﴿أولم ير إلى ما خلق الله من شيء﴾ ينبغي اظلاله عن الخين والثبائل سجدا لله وهم داخرون * والله سبحانه في السموات وما في الارض من دابة ولا ملائكة وهم لا يستكبرون * يخافون ربهم من فوقهم ويقعون ما يؤمرون * لماذا كرتعالى قدرته على تعذيب الماكرين وأهلاكم بأنواع من الاخذ كرتعالى طواعية ما خلق من غيرهم وخضوعهم ضد حال الماكرين لينبهم على أنه ينبغي بل يجب عليهم أن يكونوا طائعين متقادين لأمره * وقرأ السلمي والاعرج

كلام أكثر المفسرين وقالوا اذا طلعت الشمس وأنت متوجهة إلى القبلة كان الظل قدما كما اذا ارتفعت كان على يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا أردت الغروب كان عن يسارك قال الزمخشري سجدوا حال من الظلال وهم داخرون * حال من الضمير في ظلاله وما أجازة الزمخشري من أن وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فليذهب جهو البصريين لا يجوز وهي مسئلة جاء في غلام هند ضاحكة فلا يجوز جاء في ضاحكة غلام هند ولما كان سجود الظلال في غابة الظهور ريدى به ثم انتقل إلى سجود ما في السموات والارض قال الزمخشري * فان قلت فيلما جيء بمن دون ما قبلها للعقلاء من الدواب على غيرهم * قلت لأنه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء

يحيى بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم انتهى ظاهره تسليم أن من قد شمل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر
الجواب تخصيص من بالعقلاء وأن الصالح للعقلاء وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لأنه أو ردالـ . أو قال على التسليم ثم ذكر
الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من يغلب بها (٤٩٦) والجواب لا يغلب بها وهذا في الحقيقة ليس بجواب

والاخوان أولم ترأبنا الخطاب اما على العموم للخلق استوف به الاخبار واما على معنى قل لهم اذا
كان خطبنا خاصا * قرأ باقي السبعة بالناء على العمية واحق أن أضأن بمود الضعير على الذين
مكروا واحق أن يكون اخبارا عن المكافين والاول أظهر لتقدم ذكرهم * قرأ أبو عمرو
وعيسى ويعقوب تنقيوا بالناء على التانيث وباقي السبعة بالناء * قرأ الجمهور ظلالة جمع ظلل *
وقرأ عيسى ظلالة جمع ظلة كلمة وحلل والرؤية هنا رؤية القلب التي يقع بها الاعتبار ولكنها
بواسطة رؤية العين * قيل والاستفهام هنا معناه التوبيخ * قيل ويجوز أن يكون معناه التعجب
والتعجب راجع لجواب من اتخذهم مع الله شركاء وكأقدر أو اهذه المصنوعات التي أظهر عجائب قدرته
وغرائب صنعهم عليهم بأن ألهمهم التي اتحدوها شركاء كما لا يقدر على شيء البتة والجلالة من قوله تنقيوا
في موضع الصفة قاله الخوفي وهو ظاهر قول ابن عطية والزمخشري * قال ابن عطية من شيء لفظ
عام في كل ما فحتمه المقتضى في قوله تنقيوا ظلالة لان ذلك صفة لما عرض للعبادة في جميع الانخاص
التي لها ظل * وقال الزمخشري واما موصولة بتعلق الله وهو مبين بانه شيء تنقيوا ظلالة وقال غير
هؤلاء المعنى من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم وقوله تنقيوا ظلالة اخبار عن قوله من
شيء وصفه وهذا الاخبار يدل على ذلك الوصف المحذوف الذي هو له ظل وتنقيوا تتفعل من الشيء
وهو الرجوع يقال هاء الظل فيء فيأرجع وعاد بهما انضماؤه الشمس وهاء اذاعدى فيأهزمة
كقوله ما آفاه الله على رسوله أو بالتضيف نحو فآفاه الله الظل تنقيوا تنقياً من باب المطاوعة وهو لازم
وقد استعمله أبو تمام متدياً قال

طلبت ربيع ربيعة المعنى لها * وتقيأت ظلالة محمودا

ويحتاج ذلك الى نقله من كلام العرب متدياً * قال الأزهري تنقيوا الظلال رجوعها بعد انتصاف
الهارق والتقيأت لا يكون الا بالمتى وما انصرف عنه الشمس والظل ما يكون بالقدرة وهو ما لم تنله
* وقال الشاعر *

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه * ولا النى من برد العشى تدوق

* وقال امرؤ القيس *

تيمت العين التي عندنا رجع * في وعليها الظل عرضا طام

وعن رؤبنا كانت عليه الشمس فزالته عنه فهو في وظل ما لم تكن عليه فهو ظل وذلك ان
الشمس من طلوعها الى وقت الزوال تنح الظل فاذا زالت رجع ولا يزال ينمو الى أن تغيب
والشهور ان النى لا يكون الا بعد الزوال والاعتبار في هذه الآيتين أول النهار الى آخره فمضى
تنقيوا تنقل وتقبل وأضاف الظلال وهي جمع الى ضمير مفر دلالة ضمير ما هو جمع من حيث المعنى
لقوله لتستو واعلى ظهوره * وقال صاحب اللوامع في قراءة عيسى ظله وظله الغيم وهو جسم
وبالكسر النى وهو عرض في العامة قرأ عيسى ان النقي الذي هو الرجوع بالاجسام أولى

ومن دابة يجوز أن يكون
بانا لما في الظرفين
ويكون في السموات
خلق يدون ويجوز أن
يكون بيانا لما في الأرض
ولما قال ابن عباس يريد
كل مادب على الأرض
ومطفوا الملائكة على
ما في السموات وما في
الأرض وهم مندرجون
في عموم ما نشر به فلم
وتكرهوا والظاهر أن
الضعير في قوله يضافون
عائد على المنسوب اليهم
السجود في والله يسجد
والقوية المكانية
متصلة بالنسبة اليه
تعالى فان علقته يضافون
كان على حدى منافع
أى يضافون عذابه كأننا
من فوفهم لأن العذاب
انما ينزل من فوق وان
علقته بهم كان حاله
أى يضافون بهم فأهرا
غالبا كقوله تعالى وهو
القاهر فوق عباده
والجلالة يضافون يجوز
أن تكون حال من الضعير
في لا يستكبرون
ويفعلون ما يؤمرون أما
المؤمنون فبصحب الشرع والظاهر

المؤمنون فبصحب الشرع والظاهر وأما غيرهم من الحيوان فبالتشهير والقدر الذي يسوقهم الى مانفهم أمر الله

(الدر) (ح) تقياً من باب المطاوعة فهو لازم وقد استعمله أبو تمام متدياً قال

طلبت ربيع ربيعة المعنى لها * وتقيأت ظلالة محمودا ويحتاج ذلك الى نقله من كلام العرب متدياً

وأما في العامة فعلى الاستمارة انتهى قالوا في قوله عن العيين والشمال بحثان أحدهما المراد بذلك والثاني ما للحكمة في إفراد العيين وجمع الشمال أما الأول فقالوا عيين الفلك وهو المشرق وشماله هو المغرب وخص هذان الاسمان بهذين الجانبين لأن أقوى جاني الإنسان يمينه ومنه تظهر الحركة الفلكية اليومية آخذة من المشرق إلى المغرب لاجرم كان المشرق بين الفلك والمغرب شماله فعلى هذا تهول الشمس عند طلوعها إلى وقت انتهائها إلى وسط الفلك يقع الظلال إلى الجانب الغربي فان انصرفت من وسط الفلك عن الجانب الغربي وقعت الظلال في الجانب الشرقي فهذا المراد من تنقيح الظلال من العيين إلى الشمال * وقيل البلدة التي عرضها أقل من مقدار الميل تكون الشمس في الصيف عن بين البلدة فتقع الظلال على يمينه * وقال الزخشمي المعنى أولم ير وإلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال منقشة عن أيمانها وشمالها عن جاني كل واحد منها وشعبه استعاره من بين الإنسان وشماله بجاني الشيء أي ترجع الظلال من جانب إلى جانب انتهى * وقال ابن عطية والمقصود العبارة في هذه الآية هو كل جرم له ظل كالجبال والشجر وغير ذلك والذي يترتب فيه أيمان وشمال إنما هو البشر فقط لكن ذكر الأيمان والشمال هنا على حسب الاستمارة لغير الملبس بقميصه ذا عيين وشمال وتقدمه بمستقبل أي جهة شئت ثم تنظر ظله فتراه ميل إما إلى جهة العيين وإما إلى جهة الشمال وذلك في كل أقطار الدنيا فهذا معنى ألفاظ الآية وفيه تجوز واتساع ومن ذهب إلى أن العيين من غسوة الزوال ويكون من الزوال إلى المغييب عن الشمال وهو قول قتادة وابن جرير فالتأنيب ترتب فيا قدره مستقبل الجنوب انتهى * وأما الثاني فقال الزخشمي والعيين بمعنى الأيمان فجعله وهو مفرد بمعنى الجمع فطابق الشمال من حيث المعنى كقوله ولولن الدبر ير يد الأديار * وقال الفراء كأنه إذا وجد ذهباً واجتمع ذوات الظلال وأدجمع ذهب إلى كلها لأن قوله ما خلق الله من شيء لفظ واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما باللفظ الواحد لقوله وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم * وقيل إذا فسرنا العيين بالمشرق كانت النقطة التي هي مشرق الشمس واحدة وبعضها فكانت العيين واحدة وأما الشمال ففي عبارة عن الانحرافات الواقعة في تلك الظلال بدو وقوعها على الأرض وهي كثيرة فلذلك عبر عنها بصيغة الجمع * وقال الكرماني يحصل أن يراد بالشمال الشمال والقدام والخلف لأن الظل يفي من الجهات كلها فبدى بالعيين لأن ابتداء التنقيح منها أو تعينها بذكرها ثم جمع الباقي على لفظ الشمال لما بين العيين والشمال من التضاد وتوزل القدام والخلف منزلة الشمال لما بينهما وبين العيين من الخلاف * وقيل وحد العيين وجمع الشمال لأن الابتداء عن العيين ثم ينقبض شيئاً فشيئاً لاجل عدم حاله فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظ الشمال فتقدمت بعدد الحالات * وقال ابن عطية وما قال بعض الناس من أن العيين أول وقعة للظل بعد الزوال ثم الآخر إلى الغروب هي عن الشمال وأفراد العيين فتغليب من القول وبطل من جهات * وقال ابن عباس إذا أصليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس إلى مغربها ظلاماً سمى الله عليه الشمس دليلاً فنقبض إليه الظل فعلى هذا تأويل دورة الشمس بالظل عن بين مستقبل الجنوب ثم يبدأ الانحراف فهو عن الشمال لأنه حرركات كثيرة وظلال منقطعة فهي شمائل كثيرة فكان الظل عن العيين متصلاً واحداً ما لكل شيء انتهى * وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف السكائي المعروف بابن الصائغ أفردو جمع بالنظر إلى العائيتين لأن ظل الغداة يضمحل حتى لا يبقى منه إلا اليسير فكانه في جهة واحدة وهو العشي على العكس

(الدر)

عن العيين وعن الشمال (ح)
قال شيخنا أبو الحسن على
ابن محمد بن يوسف السكائي
المعروف بابن الصائغ أفرد
و جمع بالنظر إلى العائيتين
لأن ظل الغداة يضمحل
حتى لا يبقى منه إلا اليسير
فكانه في جهة واحدة وهو
بالعكس لاستيلائه على
جميع الجهات فلحظت
العائيتان في الآية هنا من
جهة المعنى وفيه من جهة
اللفظ المطابقة لأن سجدا
جمع فطابقه جمع الشمال
لاتصاله به فحصل في الآية
مطابقة اللفظ والمعنى ولحظهما
معاً وهو الغاية في الانجهاز

لاستيلائه على جميع الجهات فلحظت القبايتان في الآية هذان وجه المعنى وفيه من جهة اللفظ المطابقة لان سجدا جمع فطابقه جمع الشمال لاتصاله به فحصل في الآية مطابقة اللفظ للمعنى وخطبهم ما عاوتك الغاية في الاعجاز انتهى والظاهر جل الظلال على حقيقتها وعلى ذلك وقع كلام أكثر المفسرين وقالوا اذا طلعت الشمس وأنت متوجه الى القبلة كان الظل قد اذ لك فاذا ارتفعت كان على يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا أردت الغروب كان على يسارك وقالت فرقة الظلال هنا الانشخاص وهي المرادة نفسها والعرب تضمر أحيانا عن الانشخاص بالظلال * ومنه قول عبدة بن الطيب اذا نزلنا فنبينا ظل أخبية * وفار للقوم بالحم المراجيل وانما تنصب الأخبية * ومنه قول الشاعر * تتبع أفياء الظلال عشية * أي أفياء الانشخاص * قال ابن عطية وهذا كله محمل غير صريح وان كان أبو علي قرره انتهى والظاهر أن السجود هنا عبارة عن الانقياد وبريانه على ما أراد الله من ميلان تلك الظلال ودورانها كما يقال للشير برأسه الى الأرض على جهة الخضوع ساجد * قال الزمخشري سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من شيء له ظل وجع بالواو لأن الدخور من أوصاف العقلاء ولأن في جملة ذلك من يعقل فقلب والمعنى ان الظلال منقاد لله غير ممتنعة عليه فيما سخره له من التقيؤ والاجرام في أنفسها دائرة أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله فيها لا تمتنع انتهى فبار الزمخشري بين الحالين جعل سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا وأن يكون حال الثانية من الظلال كما تقول جاء زيد راكبا وهو ضاحك فيصور أن يكون وهو ضاحك حال من الضمير في راكبا ويجوز أن يكون حال من زيد وهذا الثاني عندى أظهر والعامل في الحالين هو تقيؤ وعن متعلقة به وقاله الخوفي * وقيل في موضع الحال وقاله أبو البقاء * وقيل عن اسم أي جانب اليمين فيكون اذ ذلك منصوبا على الظرف وأما ما أجاز الزمخشري من أن قوله وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فعلى مذهب الجمهور لا يجوز وهي مسألة جاءت في غلام هند ضاحكة ومن ذهب الى أنه اذا كان المضاف جزأ أو كالجزء جاز وقد يضرب هنا ويقول الظلال وان لم تكن جزأ من الاجرام فهي كالجزء لان وجودها نائي عن وجودها وذهبت فرقة الى أن السجود هنا حقيقة * قال الضعالب اذا زالت الشمس سجد كل شيء قبل القبلة من نبت وشجر ولذلك كان الصالحون يستحبون الصلاة في ذلك الوقت * وقال مجاهد انما تسجد الظلال دون الاشخاص وعنه أيضا اذا زالت الشمس سجد كل شيء * وقال الحسن اما ناطك فيسجد لله وأما أنت فلان سجد له * وقيل لما كانت الظلال ملصقة بالأرض واقعة عليها على هيئة الساجد وصفت بالسجود وكون السجود يراد به الحقيقة وهو الوقوع على الأرض على سبيل العبادة وقصد هاهنا يستدعي ذلك الحياة والعلم والقصد بالعبادة وخص الظل بالذكر لأنه سريع التغير والتغير يقتضي مغيرا غيره ومذمورا له ولما كان سجود الظلال في غاية الظهور يدي * ثم انتقل الى سجود ما في السموات والأرض ومن دابة يجوز أن يكون بيانا لما في الطرفين ويكون من في السموات خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا لما في الأرض ولهذا قال ابن عباس يريد كل مادب على الأرض وعطف والملائكة على ما في السموات وما في الأرض وهم مندرجون في عموم ما تشرى فالحكم وتكرر بما ويجوز أن يراد بهم الحفظة التي في الأرض وبما في السموات ملائكتهم فلم يدخلوا في العموم * وقيل بين تعالى في آية الظلال أن الجمادات بأسرها منقادة لله بين ان أشرف الموجودات وهم الملائكة وأخسها وهي

الدواب متقاددة له تعالى ودل ذلك على أن الجميع متقاددة لله تعالى * وقيل الدابة اسم لكل حيوان جسماني يهرلك ويذب فلما أمر الله تعالى الملائكة عن الدابة علمنا أنها ليست مما يذب بل هي أرواح خضعة بحركة انتهي وهو قول فلسفي ولما كان بين المكلفين وغيرهم قدر مشترك في السجود وهو الانقياد لإرادة الله جمع بينهما في معنى وان اختلفا في كيفية السجود * وقال الزمخشري (فان قلت) فهلا جئ به من دون ما تغليب العقلاء من الدواب على غيرهم (قلت) لانه لو جئ به من لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة بجي بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم انتهي وظاهر السؤال تسليم ان من قد تشمل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر الجواب تخصيص من بالعقلاء وأن الصالح للعقلاء وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لانه أو رد السؤال على التسليم ثم ذكر الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من تغلب بها والجواب لا تغلب بها وهذا في الحقيقة ليس بجواب والظاهر ان الضمير في قوله يخافون عائد على التسوب اليهم السجود وفي والله يسجد وقاله أبو سليمان الدمشقي وقال ابن السائب ومقاتل يخافون من صفوة الملائكة خاصة فيعود الضمير عليهم * وقال الكرماني والملائكة موصوفون بالخوف لانهم قادرين على العصيان وان كانوا لا يصون والقوة المكانية مستعملة بالنسبة اليه تعالى فان علقته يضافون كان على حذف مضاف أي يخافون عذابه كالثامن فوقعهم لان العذاب انما يز لمن فوق وان علقته بهم كان حاله أي يخافون بهم عاليا لهم قاهرا لقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفي نسبة الخوف لمن نسب اليه السجود والملائكة خاصة دليل على تكليف الملائكة كسائر المكلفين وانهم بين اخوف والراجح ما دارون على الوعد والوعيد كما قال تعالى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه قل انما يخضعون به جهنم * وقيل الخوف خوف جلال ومهابة والجملة من يخافون يجوز ان تكون حال من الضمير في لا يستكبرون ويجوز أن تكون بيانا لنفي الاستكبار وتأكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته وقوله يفعلون ما يؤمرون أما المؤمنون فهبب الشرع والطاعة وما غيرهم من الحيوان فبالتشخير والقدر الذي يسوقهم الى ما نفذ من أمر الله تعالى * وقال الله لا تتفادوا الذين اتينوا معكم اهلها واحد اهلها يارهبون * وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا فخير الله تتقون * وما يكمن من نعمته فن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون * ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرق منكم بهم يشركون * ليكفروا بما آتيناكم فنعفو عنكم * فلهون * ويجعلون بالابلاء ونصيبا مما رزقناه لله لتسلطن عما كنتم تقفرون * ويجعلون الله البنات سببا هن ولم يبينهن * واذا بشر أحدكم بالاتي ظل وجهه مسودا وهو كظيم * ينواري من القوم من سوء ما بشره أيعسكه هل هو أم يدسه في الراب الاعاء يحكمون * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم * ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * ويجعلون لله ما يكرهون ونصف أنفسهم الكذب ان لم الحسن لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون * تالله لقد آسرنا الى أم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم * وما نزلنا عليك الكتاب الا للذين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون * والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها فان في ذلك آية لقوم يسمعون * وان لكم في الأنعام لعبرة نسيتكم يحلفون بظنهم من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين * ومن ثم ان التفسير

(الدر)

(ن) فان قلت فهلا جئ به من دون ما تغليب العقلاء من الدواب على غيرهم قلت لانه لو جئ به من لم يكن فيه دليل على التغليب فكأن متناولا للعقلاء خاصة بجي بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم (ح) ظاهر السؤال تسليم ان من قد تشمل العقلاء وغيرهم على جهة التغليب وظاهر الجواب تخصيص من بالعقلاء وأن الصالح للعقلاء وغيرهم مادون من وهذا ليس بجواب لانه أو رد السؤال على التسليم ثم ذكر الجواب على غير التسليم فصار المعنى أن من تغلب بها والجواب لا تغلب بها وهذا في الحقيقة ليس بجواب

﴿ وقال الله لا تأخذوا من الدين اثنين ﴾ الآية ولما كان الاسم الموضوع للأفراد والتثنية فيه فراد به الجنس نحو فم الرجل زيد ونم الرجلان زيدان وقال الشاعر
 هان البار بالعودين نذكي * وأن الحرب أولها الكلام * أكد الموضوع
 لها بالوصف فقال الدين اثنين ولما نهى عن اتخاذ الدين (٥٠٠) واستلزم النهي عن اتخاذ آلهة أخبر تعالى أنه إله واحد

كما قال تعالى وإلهمكم
 إله واحد بأداة المحصر
 وبالتأكيده بالوحدة ثم
 أمرهم بأن يرهبوه والتفت
 من التوبة إلى الحضور
 لأنه لا ينفى في الرهبة وانتصب
 إياي بفعل محذوف. وقدّر
 التأخير عنه بدل عليه
 فارهبوه وتقديره وإياي
 ارهبوا وتقدم نظيره في
 البقرة وقال ابن عطية
 وإياي منصوب بفعل
 مضمر تقديره فارهبوا
 إياي فارهبون انتهى هذا
 ذهنول عن القاعدة
 التوبة أنه إذا كان
 المفعول ضميراً منفصلاً
 والفعل متعدياً واحداً
 وهو الضمير وجب تأخير
 الفعل كقوله تعالى إياك
 نعبد ولا يجوز أن يتقدم
 إلا في ضرورة نحو قوله
 إليك حتى بلغت إياك ثم
 التفت من التكلم إلى
 ضمير التوبة فأخبر تعالى
 أن له ما في السموات
 والأرض ﴿ وله الدين ﴾ أي
 الطاعة والمال ﴿ واصبا ﴾
 أي دائماً يخال وصب الشيء

لاأبني الحد القليل بقاؤه * يوم أيدم الدهر أجمع واصبا

﴿ وقال حسان ﴾

غيرته الريح يسقي به * وهزيم رعداه واصب

والليل وصيب لكن المرض لازم له وقيل الوصب النصب وصب الشيء شق وفارده واصبة بعيدة
 لا غاية لها * الجوار رفع الصوت بالدعاء * وقال الأعشى يصف رهاها

بداوم من صلوات المليك طور اسجدوا وطورا جوارا

ويروى براوح * دس الشيء في الشيء أخفاه فيه * القرث كيف ما يبيت من الماء كويل في الكرش

أوالهي * الصل حيوان معروف * الحفدة الأعوان والخم من يسارع في الطاعة حفدة حفيد

حفدا وحفودا وحفدانا ومنه اليك نسبي وبحفدي أنيسر في الطاعة * وقال الشاعر

حفد الولائد حولهن وأسلت * بأكهن أزمة الاجال

﴿ وقال الأعشى ﴾

كلت مجهودها نوقا بمائسة * اذا الحداة على أكسائها حفدوا

وتسمى فيقال حفدي فهو حافدي * قال الشاعر

يحفدون الضيف في أيامهم * كرما ذلك منهم غير ذل

* قال أبو عبيدة وفيه لفظة أخرى أحد حفدا وقال الحفدة العمل والخمسة * وقال الخليل الحفدة

عند العرب الخمس * وقال الأزهري الحفدة أولاد الأولاد * وقيل الاخنان * وأنشد

فلو أن نفسي طلوعني لأصبحت * لها حفد مما يعد كثير

ولكنها نفس على آية * عيوف لاحصاب التام قنور

﴿ وقال الله لا تأخذوا من الدين اثنين إنما هو له واحد إياي فارهبوه * وله ما في السموات والأرض

وله الدين واصبا أفقر الله تتقون وما بكم من نعمته أنتم الله ثم إذا مسكم الضرفا له تجأرون * ثم

دام قال أبو الأسود الدؤلي لاأبني الحد القليل بقاؤه * يوم أيدم الدهر أجمع واصبا ﴿ أفقر الله ﴾ استفهام فضمن التوبيخ والتعجب
 أي بمساقر فم وحدانيته وأن ماسوا له وحجاجة إليه كيف تتقون وتحافون غيره ولا تفع ولا ضرر بقدر عليه ومما صولة وصلها
 بكم والعامل فعل الاستقرب أي وما استقر بكم ومن نعمة تفسير لما أخبر عن الله على إظهار مبتدأ محذوف تقديره فبى من
 الله ودخل الفاء في جملة الخبر لتضمن الموصول معنى اسم الشرط ولما ذكر تعالى أن جميع النعم منه ذكر حالة افتقار العبد

اليهو حده حيث لا يدعو
ولا يتضرع لسواه وهي
حالة الضر والضرع في
جميع ما يضر به واليه
متعلق بهارون والجوار

رفع الصوت بالدهاء قال
الأعشى يصف راهبا
بداوم من صلوات الملية
لم تطورا سجودا وطورا

جوارا

واذا الثانية للعبادة وفي
ذلك دليل على أن اذا
الشرعية ليس العامل
فيها الجواب لأنه لا يعمل
ما بعد اذا الفعالة في قبلها
ومنكم خطاب للذين
خوطبوا بقوله وما بكم
من نعمنا اذ بكم خطاب عام
وفر يق مبتدأ ومنكم في
موضع الصفة وخبره
يشركون ويرهم متعلق
به والفريق هنا هم

(الذين)

(ع) واياي منصوب بفعل
ضمير تقديره فارهبوا اياي
فارهبون (ح) هذا ذوق
عن القاعدة التصوية بأنه اذا
كان المقول ضميرا منفصلا
والفعل تمديا الى واحد
هو الضمير وجب تأخير
الفعل كقوله اياك نعبد
ولا يجوز أن يتقدم الا في
ضرورة نحو قوله اليك
حتى بلغت اياك

اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بركي بشركون • ليكفروا بما آتيناكم فقتلوا فسوف
تلهون • لما ذكر اتقيا دما في السموات وما في الارض لما يريد تعالى منها فكان هو المتفرد بذلك
نهي أن يشرك بهود النبي عن اتحاد الهين على النبي عن اتحاد آلهة ولما كان الاسم الموضوع
للافراد والثنية قد يجوز فيه في رده الجنس نحو نعم الرجل زيد ونعم الرجلان زيدان
• وقول الشاعر

هان النار بالعودين نذكي • وان الحرب أولها الكلام

أ كمال الموضوع لها بالوصف • فقبل الهين اثنين • وقيل الله واحد • وقال الزمخشري الاسم
الحامل للمعنى الافراد أو الثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا أردت الدلالة على
أن المعنى به مبهم • والذي يساق به الحديث هو العدد شفع عما يؤكده فعل به على قصد اليه
والعناية به ألا ترى انك اذا قلت انما هو إليه ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية
لا الوحداية انتهى والظاهر أن لا تختصوا لغيره الى واحد وان اثنين كما تقدم تأكيده • وقيل هو متعد
الى مفعولين • فقيل تقدم الثاني على الاول وذلك جائز والتقدير لا تختصوا اثنين الهين • وقيل
حذف الثاني للدلالة تقديره بمعبودا وان اثنين على هذا القول تأكيده وتقرر مناهة الثنية للالهية
من وجوه ذكرت في علم اصول الدين • ولما نهي عن اتحاد الهين واستلزم النهي عن اتحاد آله
أخبر تعالى أنه الله واحد كقوله والحكم لله واحد وأحد أباداة الحصر وبالتأكيده بالوحدة ثم أمرهم بأن
يرهبوه والتفت من الغيبة الى الحضور لانه أبلغ في الرهبة وانتصب اياي بفعل محذوف مقدر
التأخير عنه يدل عليه فارهبون وتقديره واياي ارهبوا • وقول ابن عطية ظاهري منصوب بفعل
مضمرة تقديره فارهبوا اياي فارهبون دخول عن القاعدة في الصوانه اذا كان المفعول ضميرا
منفصلا والفعل متبعا الى واحد هو الضمير وجب تأخير الفعل كقوله اياك نعبد ولا يجوز
أن يتقدم الا في ضرورة نحو قوله • البسك حين بلغت اياك • ثم التفت من التكلم الى
ضمير الغيبة فأخبر تعالى أنه ما في السموات والارض لانه ما كان هو الا الله الواحد الواجب
لذاته كان ماسوا موجودا بأعباده وخلقه وأخبر أن له الدين واصبا • قال مجاهد الدين
الاخلاص • وقال ابن جبير العبادة • وقال عكرمة شهادة أن لا اله الا الله وأما الحدود والفرائض
• وقال الزمخشري وابن عطية الطاعة اذ بان عطية والمالك • وأنته • في دين عمرو وحالت
بيننا فلك • أي في طاعتكم ومملكه • وقال الزمخشري أوله الحداد أي دائما ثابتا سرمدا
لا يزول معنى الثواب والعقاب • وقال ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهدوا الضحالك وقادة
وابن زيد والثوري واصبادا • قال الزمخشري والواصب الواجب الثابت لكل نعمته
بالطاعة واجبة على كل منعم عليه وذكر ابن الانباري أن من الوصب وهو التعب وهو على
معنى النسب أي ذا وصب • كقوله أعشى فؤادي به فتنا • أي ذا فتون • قال الزمخشري
أو وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك معنى تكليفات النبي • وقال الزجاج يجوز أن يكون المعنى وله
الدين والطاعة رضي العبد بما هو به موصول عليه أم لا يسيل فله الدين وان كانت فيه الوصب
والوصب شدة التعب • وقال الربيع بن أنس واصبا خالما • قال ابن عطية والواو في قوله ما في
السموات والارض عاطفة على قوله إليه واحد ويجوز أن تكون واو ابتداء انتهى ولا يقال واو
ابتداء لا والواو لا يظهر هنا الحال وانما هي عاطفة فلما على الخبر كإذ كررا ولا تكون الجمله في

تقدير المفرد لا تنهاه مطلقا على الخبر واما على الجملة بأسرها التي هي انما هو إليه واحد فيكون من عطف الجمل وانتصب واصبا على الحال والعامل فيها هو ما يتعلق به الخبر ورافق الله استقامت تضمن التوبيخ والتعجب أي بعد ما عرفتم وحدانيته وان مأسوا له ومحتاج اليه كيف تتقون وتحافون غيره ولا تنفع ولا ضرر بقدر عليه ثم أخبر تعالى بان جميع النعم المكتسبة منا انما هي من ايجاده واخراعه ففيه إشارة الى وجوب الشكر على ما أسدى من النعم الدينية والدنيوية ونعمته تعالى لا تحصى كما قال تعالى وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها وما موصولة وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار أي وما استقر بكم ومن نعمة تفسير لما والخبر عن الله أي فهي من قبل الله وتقدير الفعل العامل بكم خاصا ككل أو نزل ليس بمجيد وأجاز الفراء والحوفي أن تكون ملشريطة وحذف فعل الشرط * قال الفراء التقدير وما يكن بكم من نعمة وهذا ضعيف جدا لأنه لا يجوز حذف الإبدان وحدها في باب الاشتغال أو متلوقة بما النافية، ولو لا عليه بما قبله تحو قوله

فطلقها فليست لها بحكف * وإلا يصل مفرقا للحسام

أي أو لا تطلقها حذف نطقها بالدلالة لطقها عليه وحذف بعد ان متلوقة بلاخص بالضرورة تحو قوله قالت نبات الهم يأسى وان * كان فقيرا مع ما قالت وان

أي وان كان فقيرا مع ما أو ما غير ان من أدوات الشرط فلا يجوز حذفه لا بد لولا عليه في باب الاشتغال خصوص بالضرورة تحو قوله * أي بالريح عملها على التقدير أنها عملها بالريح عملها على وماذا كر تعالى ان جميع النعم منذ كره حالة افتقار العبد اليه وحده حيث لا يدعو ولا يتسرع لسواء وهي حالة الضر والضر يشعل كل ما يتضرر به من مرض أو فقر أو حزن أو نهب مال وغير ذلك * وقرأ الزهري تجرون بحذف الهنزة والفاء حركتها على الجيم * وقرأ قتادة كاشف وفاعل هنا بمعنى فعل واذا الثانية للفعلاء وفي ذلك دليل على ان اذا الشرطية ليس العامل فيها الجواب لأنه لا يدل ما بعد اذا الفجائية فيما قبلها ومنكم خطاب للذين خاطبوا بقوله وما بكم من نعمة إذ بكم خطاب عام والفرق هنا المشركون المعتقدون حالة الرجاء أن اللههم تنفع ونضر ونشقي * وعن ابن عباس المنافقون * وعن ابن السائب الكفار ومنكم في موضع الصفه ومن للتبعض وأجاز الزخشي أن تكون من البيان لا للتبعض قال كأنه قال هاد فريق كافر وهم أنتم * قال ويجوز أن تكون فيهم من اعتبر كقوله فادعهم الى البر فذهبهم مقصد انتهى واللام في ليكفروا ان كانت للتعليل كان المعنى أن اشركا بهم بالله سبه كفرهم به أي جحدوهم أو كافرين نعمته بما آتيناهم من النعم أو من كشف الضر أو من القرآن المنزل الهم وان كانت للضرورة فالحق صار أمرهم ليكفروا وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا بل آل أمر ذلك الجوار والرغبة الى الكفر بما أنعم عليهم أو الى الكفر الذي هو جحدوهم والشرك به وان كانت للام فغناد التهديد والوعيد وقال الزخشي ليكفروا فافتقروا بجور أن يكون من الأمر الوارد في معنى الخذلان والتخلي واللام الأمر انتهى ولم يحل كلامه من ألفاظ المعتزلة وهي قوله في معنى الخذلان والتخلي * وقرأ أبو العالية فميتوا بالياء باتنين من تحتها مضومة تنبأ للفعول ساكن الم وهو مضارع متمم مخفاه وهو معطوف على ليكفروا وحذف النون اما لتبعض عطفان كان يكفروا منصوب او اما للجزم ان كان مجزوما ان كان عطفان للتبعض ان كان جواب الأمر وعنه فسوف يعامون بالياء على الغيبة وقد رواها مكحول الساسي عن أبي رافع مولى النبي عن النبي صلى الله عليه وسلم واتمعت هنا هو خالصة الدنيا

المشركون المعتقدون حالة الرجاء أن اللههم تنفع ونضر ونشقي وتسد واللام في ليكفروا ان كانت للتعليل كان المعنى أن اشركا بهم بالله سبه كفرهم به أي جحدوهم أو كافرين نعمته بما آتيناهم من النعم أو من كشف الضر أو من القرآن المنزل الهم وان كانت للضرورة فالحق صار أمرهم ليكفروا وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا بل آل أمر ذلك الجوار والرغبة الى الكفر بما أنعم عليهم أو الى الكفر الذي هو جحدوهم والشرك به وان كانت للام فغناد التهديد والوعيد * فسوف نعدون بمبالغة التهديد

﴿وَيَجْعَلُونَ مَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية الضمير في يجعلون عائداً على الكفار وفي لا يعلمون عائداً على ما التي هي الأصنام إذ هي جاد لا علم لها ولا شعور والنصيب هو ما جعلوه لها من الحرث والآنعام فجع الله تعالى فعلهم ذلك أن يجعلوا مزارقهم نصيباً للأصنام ثم أقسم تعالى على أنه يسألم عن افتراءهم واختلافهم في إشراكهم مع الله كهم مع الله تعالى أنه تعالى أهل التقرب إليها يجعل النصيب إليها ولما ذكر تعالى أنه يسألم عن افتراءهم ذكر أنهم مع اتخاذهم آلهة نسبو إلى الله التوالد وهو مستحيل ونسبو ذلك إليه فيألم رضوه لأنفسهم وترد وجودهم من نسبتهم إليه ويكرهونه أشد الكراهة وكانت خزاعة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تزيهه سبحانه وتعالى عن نسبة الولد إليه ﴿وَلَوْ كُنَّا مَيْتُونَ﴾ وهم الذكور وهي جملة من مبتدأ وخبر وأجاز الزخشرى وتبع فيه القراء والخوف أن يكون ولم يأتشبهون معطوفاً على قوله لله البنات وذهلوا عن قاعدة في النحو وهي أن الفعل إذا رفع ضميراً وجاء بعده ضمير منصوب لا يجوز أن ينصبه الفعل إلا أن كان من (٥٠٣) باب ظن أو فقه وعدم فلو قلت زيد ظن فآثم زيد ظن نفسه جاز ولو قلت زيد

نفسه جاز ولو قلت زيد ضربه ففعل في ضرب ضمير رفع عائداً على زيد وقد تعدى للضمير المنصوب لم يجز والمجرور مجرى مجرى المنصوب فلو قلت زيد غصب عليه لم يجز كما لم يجز زيد ضربه فذلك امتنع أن يكون قوله لم متعلقاً بـ يصعلون وإذا بشر أحدهم المشهور أن البشارة أول خبر يسر وهناك قدر ادبه بطلق الأخبار أو تغير البشارة وهو القدر المشترك بينهما بالآتي ﴿أَيُّ وِلَادَةِ الْآتِي﴾ ظل وجهه بمعنى صار وأصل ظل أنصاف اسمها بالخبر الذي يبي بعد ما ﴿مُسَوِّدًا﴾

وما لهما الزوال ﴿وَيَجْعَلُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ نصيباً مزارقناهم تالله لتسألن عما كنتم تقترنون ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَمْ يَأْتِ شَيْءٌ مِنْهُمْ﴾ وإذا بشر أحدهم بالآتي ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا أساء ما يحكمون ﴿لَدَيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ﴾ وثمة المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴿الضَّمِيرُ فِي وَيَجْعَلُونَ عَائِدٌ عَلَى الْكُفَّارِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ فِي يَعْلَمُونَ عَائِدٌ عَلَيْهِمْ وَمَا هِيَ الْأَصْنَامُ إِلَّا لَأَيُّمُ الْكُفَّارِ﴾ نضر وتنفع أولاً لا يعلمون في اتخاذها آلهة حجة ولا برهاناً وحقيقة أنها جاد لا نضر ولا تنفع ولا تشفع فهم جاهلون بها ﴿وَقِيلَ لِلضَّمِيرِ فِي لَا يَعْلَمُونَ لِلْأَصْنَامِ أَيُّ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ شَيْئاً وَلَا تَنْصُرُ بِهِ إِذْ هِيَ جَادٌ لَمْ يَقُمْ بِهَا عَالِمُ الْبَتِّ وَالنَّصِيبُ هُوَ مَا جَعَلُوهُ لَهَا مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ﴾ فجاء تعالى فعلهم ذلك وهو أن يفردوا أنصبياً عما أنهم به تعالى عليهم لجادات لا نضر ولا تنفع ولا تشفع هي يجعل ذلك النصيب لهما ثم أقسم تعالى على أنه يسألم عن افتراءهم واختلافهم في إشراكهم مع الله تعالى أنه تعالى أهل التقرب إليها يجعل النصيب لها والسؤال في الآخرة وأبعد عذاب القبر وعند القرب من الموت أقوال ولما ذكر الله تعالى أنه يسألم عن افتراءهم ذكر أنهم مع اتخاذهم آلهة نسبو إلى الله تعالى التوالد وهو مستحيل ونسبو ذلك إليه فيألم رضوه وترد وجودهم من نسبتهم إليه ويكرهونه أشد الكراهة وكانت خزاعة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تزيهه تعالى عن نسبة الولد إليه ولم يأتشبهون وهم الذكور وهذه الجملة مبتدأ وخبر ﴿وَقَالَ الزُّخَشَرِيُّ وَبِجُوزِ فَيَأْتِشَهُونَ الرَّفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالنَّصِبِ عَلَى أَنَّ يَكُونَ مَعْطُوفاً عَلَى الْبَنَاتِ أَيُّ وَجَعُوا لَأَنْفُسِهِمْ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الذُّكُورِ﴾ انتهى وهذا الذي أجاز به من النصيب تبع فيه القراء والخوف ﴿وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَقَدْ حَكَاهُ فِيهِ نَظَرٌ وَذَهَلُ هَؤُلَاءِ عَنْ قَاعِدَةٍ فِي النُّحْوِ وَهِيَ أَنَّ الْفِعْلَ الرَّافِعَ لَظْمِيرِ الْأَسْمِ الْمَتَّصِلِ لَا يَتَعَدَّى إِلَى ضَمِيرِهِ﴾

خبر ظل واسود الوجه كتابة عن العجس والفم والتكره والنفرة التي لحقتهم ﴿أَيُّ عَلَى الْقَلْبِ خَزَاوَعًا وَكُظْمٌ يَحْتَفِلُ أَنْ يَكُونَ لِلْبَالِغَتَيْنِ كُظْمٌ وَيَحْتَفِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى مَفْعُولٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَهُوَ مَكْظُومٌ وَيُقَالُ سَاءَ مَكْظُومٌ أَيُّ مَعْلُومٌ مَسْذُومٌ وَالْفَمُ يَتَوَارَى بِمَحْتَفِلٍ مِنَ الْقَوْمِ مُتَعَلِّقٌ بِمَنْ سُوِيَهِ مِنَ التَّعَلُّقِ أَيُّ لِسُوِّهِ مَا بَشَرَ بِهِ قَوْلُهُ بِذِكْرِهِ جَدًا عَلَى لَفْظِ مَا وَانْ كَانَ أَرِيدَ بِهِ الْآتِي وَلِذَا ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ ﴿أَيُّ مَسْكَةً عَلَى هَوْنٍ﴾ أَيُّ عَلَى هَوْنٍ وَأَيُّ مَسْكَةً قِيلَ هَالِ حَذُوقَةُ التَّقْدِيرِ مَفْكَرًا أَيْ مَسْكَةً أَمْ يَدْسُهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَيْ مَسْكَةً وَكَتَبَ عَنْ الْوَادِ وَهُوَ دَفْنُ الْبَنَاتِ بِالْحَيَاةِ وَالْجَلَّةِ مِنْ قَوْلِهِ أَيْ مَسْكَةً إِلَى آخِرِهَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بَتْلًا لِحَالِ الْحَذُوقَةِ كَمَا تَقُولُ فَكَرْتُ زَيْدًا فِي الدَّارِ أَمْ عَمْرُوً وَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ إِلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ رَجُوعاً إِلَى قَوْلِهِ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ الْآيَةَ أَيُّ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ فِي نِسْبَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ مَا هُوَ مُسْتَكْرَهُ عِنْدَهُمْ نَافِرٌ عَنْهُمْ طَبِيعاً لِيَحْكُمُوا نِسْبَتَهُنَّ إِلَيْهِمْ وَمَا فِي قَوْلِهِ مَا يَحْكُمُونَ مَصْدَرٌ بِتَقْدِيرِ سَاءَ مَا يَحْكُمُهُمْ ﴿مِثْلُ السُّوءِ﴾ أَيُّ صِفَةِ السُّوءِ مِنَ الْكُفْرِ لِلَّهِ وَأَشْرَا كُفْرًا مَعَهُ أَصْنَامًا وَنِسْبَةً الْوَلَدِ إِلَيْهِ وَانْكَارَهُمُ الْبَعْثَ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (الدر) (ش) ويجوز فَيَأْتِشَهُونَ الرَّفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالنَّصِبِ عَلَى أَنَّ يَكُونَ مَعْطُوفاً عَلَى الْبَنَاتِ أَيُّ وَجَعُوا لَأَنْفُسِهِمْ مَا

تعالى عن الولد والمصاحبة
وجميع ما يتنسب للكفر
إليه مما لا يليق به
تعالى كالتيب والانتقال
وتظهوره تعالى في صورة
وناسب الخلق بالعز يز وهو
الذي لا يوجد نظيره
الحكيم الذي يضع الأشياء
في مواضعها

(الدر)

يشنون من المذكور
(ح) هذا الذي أجاز من
النصب تبع فيه الفراء
والخوفى وقال أبو البقاء
وقد حكاه وفيه نظر وذهل
هؤلاء عن قاعدة في التصو
وهو أن الفعل الرفع لصغير
الاسم المتصل لا يتعدى إلى
ضمير المتصل المنصوب
فلا يجوز زيد ضرب به تريد
ضرب نفسه إلا في باب
ظن وأخواتها من الأفعال
القلبية وفقد وعدم فيجوز
زيد ظنه قائما وزيد فقد
وزيد عدمه والضمير
المحروور بالحرف كالمنصوب
المتصل فلا يجوز زيد
غضب عليه تريد غضب
على نفسه فعلى هذا الذي
تقرر لا يجوز النصب أو
يكون التقدير ويجعلون
لهم ما يشتهون فالواو ضمير
مرفوع ولهم مجرور
باللام فهو نظير زيد
غضب عليه

المتصل المنصوب فلا يجوز زيد ضرب به زيد ضرب نفسه إلا في باب ظن وأخواتها من الأفعال
القلبية وفقد وعدم فيجوز زيد ظنه قائما وزيد فقد وزيد عدمه والضمير المحروور بالحرف كالمنصوب
المتصل فلا يجوز زيد غضب عليه تريد غضب على نفسه فعلى هذا الذي تقرر لا يجوز النصب أو
يكون التقدير ويجعلون لهم ما يشتهون فالواو ضمير مرفوع ولهم مجرور باللام فهو نظير زيد
غضب عليه وإذا نشر المشهور أن البشارة أول خبر يسر وهنا قد يراد به مطلق الأخبار أو تعبير
البشارة وهو القدر المشترك بين الخبر السار أو المخبرين وفي هذا تنقيح لنسبهم إلى الله المنزه عن الولد
البنات وأحدهم أكره الناس فيهن وأنفرهم طبعاعنهن وظل تكون بمعنى صارو بمعنى أقام نهارا
على الصفة التي يستدل بها اسمها تعقل الوجهين والأظهر أن يكون بمعنى صار لأن التبشير قلب يكون في
ليل ونهار وقد تلخص الحالة الغالية وأن أكثر الودادات تكون بالليل وتتاخر أخبار المولود له إلى
النهار وخصوصا بالأنثى فيكون ظلوله على ذلك طول النهار واسوداد الوجه كتابة عن العيوس
والغم والذكره والنقرة التي لحفته بولادة الأنثى * قيل إذا قوى الفرح انبسط روح القلب من
داخله ووصل إلى الأطراف ولاسيما إلى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد فترى الوجه
مشرقا مستلثا وإذا قوى الغم انحصر الروح إلى باطن القلب ولم يبق له أثر فترى في ظاهر الوجه
فبريد الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه أثر الأرضة فمن لوازم الفرح استدارة الوجه وانسرافه
ومن لوازم الغم والخزن إرباداه واسوداده فلذلك كنى عن الفرح الاستدارة وعن الغم الإرباد
وهو كظم أي كتم القلب حزنا وغما أخبر عما يظهر في وجهه وعن ما يجنبه في قلبه وكظم يحتمل أن
يكون للبالغة ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول لقوله وهو مكظوم ويقال سقاء مكظوم أي مملوء
مشدود الغم وروى الأصمعي أن امرأة ولدن بنتا سمها الذلفاء فبهرز وجهها فقالت

ما لأبي الذلفاء لا يأتينا * يظل في البيت الذي علينا

بمردات لآله البيننا * وإنما نأخذه ما يعطينا

يتوارى يحتمل من الناس ومن سوء التمليل أي الحامل له على التوارى هو سوء ما أخبر به وقد كان
بعضهم في الجاهلية يتوارى حاله الطلق فان أخبر بكرا بنجب أو أنثى حزن وتوارى أي لم يلبث رفها ما
يصنع أي يسكنه قبله حال غنوة قد دل عليه المعنى والتقدير بمفكر أو مدبر أي يسكنه وذكر الضمير ملاحظة
لفظ ما في قوله من سوء ما بشر به * وقرأ الجحدرى أي يسكنها على هوان أي مدسها بالثأبث عودا
على قوله بالأنثى أو على معنى ما بشر به وافقه عيسى على قراءة هوان على وزن فعال * وقرأت فرقة
أي يسكنه بضمير التذكير أي مدسها بضمير التأنيث * وقرأت فرقة على هون بفتح الهاء * وقرأ الأعمش
على سوء وهي عندي نفس بر لا قراءة لخالفتها السواد الجميع عليه بمعنى الأساك حسة وتر بته
والهون الهوان كما قال عذاب الهون والهون بالفتح الرفق واللين يشون على الأرض هونا وفي قوله
على هون قولان أحدهما أنه حال من الفاعل وهو مروي عن ابن عباس * قال ابن عباس أنه صفة
للأب والمعنى أي يسكنها مع رضاه هوان نفسه وعلى رغم أنفه * وقيل حال من المفعول أي أيسكنها
مهانة ذليلة والظاهر من قوله أم يدسه في التراب أنه يدسها وهو دفنها حتى تموت * وقيل دسها
أخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كاللصوص في التراب والظاهر من قوله لآسأ ما يحكمون
رجوعه إلى قوله ويجعلون لله البنات الآية أي ساء ما يحكمون في نسبتهن إلى الله ما هو مستكره
عندهم فأقرضهن طبعهم بحيث لا يحفلون بنسبتهن إليهم ويدونهن استكفافهن وينسبون إليهم

﴿ولو يؤاخذ الله الناس ﴿ لما حكي تعالى عن الكفار عظيم ما ارتكبه من الكفر ونسبة التوالة بين تعالى أنه يعلمهم ولا يعاجلهم بالعقوبة اظهار الفضله ورحته و يؤاخذ فسارع واخذوا لظاهره أنه يعني المجرذ الذي هو اخذوا الضعير في عليا عائد على غيظه كورود على أنه الأرض قوله من دابة لأن الديس من الناس لا يكون الا في الأرض والظاهر عوم من دابة فيهلك الصالح بالطاغ فكان هلك جميع ما يدب على الأرض حتى الجلائل في جحرها ﴿ ولكن يؤخرهم ﴿ تقدم نظيره في الاعراف وما في ما يكرهون لمن يعقل وأرأى بها النوع كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم ومعنى ويجعلون يصفونه بذلك ويجعلون به وأن لهم الحسن بدل من الكذب وأعلى اسقاط الحرف (٥٥٥) أي بأن لهم وتقدم الكلام في لاجرم فطرون قال

الفراء تقول العرب
أفرطت منهم ناسا أي
خلفتهم ونسيهم وقيل
يخلقون متركون في النار
ثم أخبر تعالى بارسال
الرسول الى أم من قبل
أمسك مقصدا على ذلك
ومؤكد بالقسم وبقد
التي تقتضي تحقيق الامر
على سبيل التسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لما
كان يناله بسبب جهالات
قومه ونسيهم الى الله
مالي يجوز ﴿ فزين لهم
الشیطان أعمالهم ﴿ من
تأديهم على الكفر ﴿ فهو
ولهم اليوم ﴿ حكاية حال
ماضية أي لآصارهم في
حياتهم الا هو أوعبر باليوم
عن وقت الارسل ومعاورة
الرسول لهم أو حكاية حال آتية
وهو يوم القيامة وآل في
اليوم للعهد وهو اليوم
المشهور فهو ولهم في

الذكر كما قال الحكم الذكرو له الانثى ﴿ وقال ابن عطية ومعنى الآية يدبراً بمسك هذه الانثى على هوان
يتجدها أم يشدها فند فهاحة فهو الدس في التراب ثم استعج الله سوء فعلهم وحكمهم بهذا في بناتهم
ورزق الجميع على الله انتهى فعلى الاسامى يحكمون بناتهم في بناتهم مثل السوء ﴿ قيل مثل معنى
صفة أى صفة السوء وهى الحاجة الى الاولاد كورود كرامة الاثنا وودهن خشية الاملاق
واقرارهم على أنفسهم بالشع البالغ وثقلا مثل الاعلى أى الصفة الطيا وهى التي عن الماين والزناه
عن سيات المحدثين ﴿ وقيل مثل السوء هو وصفهم الله تعالى بأن له البنات وسماه مثل السوء لنسبتهم
الولد الى الله وخصوصا على طريق الاثوة التي هم يستكفون منها ﴿ وقال ابن عباس مثل السوء
النار ﴿ وقال ابن عطية قالت فرقة مثل معنى صفة أى هولا صفة السوء وثقلا الوصف الاعلى وهذا
لا تضطر اليه لانه خروج عن اللفظ بل قوله مثل على يابه وذلك أنهم اذا قالوا ان البنات لله فقد جعلوا
لله مثالا للبنات من البشر وكثرة البنات مكره عندهم ذم فمما مثل السوء والذي أخبر الله تعالى
انهم لم وليس في البنات فقط بل لما جعلوه البنات جعله هو لم على الاطلاق في كل سوء ولا غاية
أبعد من عذاب النار وقوله وثقلا مثل الاعلى على الاطلاق أى الكمال المستغنى ﴿ وقال قتادة المثل
الاعلى لاله الا الله انتهى وقول قتادة مروى عن ابن عباس ولما تقدم قوله ويجعلون لله البنات الآية
تقدم ما نسبوا الى الله تعالى ثانيا ما كان منسوباً لأنفسهم بدأنا بقوله الذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء وأنى بعد ذلك بما يقابل قوله سبحانه وتعالى من التزبه وهو قوله وثقلا مثل الاعلى وهو
الوصف المأز عن سيات المحدثين والتوالة وهو الوصف الاعلى الذى ليس بشركه فيه غيره وناسب
اختتم بالعزى وهو الذى لا يوجد نظيره الحكيم الذى يضع الاشياء مواضعها ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقسمون ﴿ ويجعلون تلقا يكرهون نصف استهم الكذب أن لهم الحسن لاجرم أن لهم النار
وانهم مفطرون ﴿ ثالثة لقد أرسلنا الى أم من قبل فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو ولهم اليوم ولم
عذاب اليم ﴿ وما أرسلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهى ورجعتهم قومون ﴿
وانه أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يعصون ﴿ لما حكي الله
تعالى عن الكفار عظيم ما ارتكبه من الكفر ونسبة التوالة بين تعالى أنه يعلمهم ولا يعاجلهم

(٦٤ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) ذلك اليوم أى قربهم وبس القرن والظاهر عود الضعير في ولهم الى
أم قبل ويجوز أن يرجع الضعير الى مشركي قرش وأنهم من الكفار قبلهم أعمالهم فهو ولهم النار لانهم منهم ويجوز أن يكون على
حذف المضاف أى فهو ولهم أى ولى أمثالهم اليوم انتهى وهذا فيه بعد لا خلافي الضمائر من غير ضرورة تدعو الى ذلك ولا الى
حذف المضاف بل الضعير في الظاهر عام الى أم واللام في لتبين لأم التعليل والكتاب القرآن والذين اختلفوا فيه من الشرك
والتوحيد والجبر والقدر واثبات المعاد ونفي وغير ذلك مما يستفدون من الأحكام كحصر الميرة وتعليل الميتو الدم وغير ذلك
من الاحكام ﴿ وهى ورجته ﴿ في موضع نصب على أنهم مفعول من أجله واتصبا لاتحاد الفاعل في الفعل وفيه لأن المنزل

هو الله تعالى وهو الهادي والراحم ودخلت الدابة في لتبين لاختلاف الفاعل لان المنزل هو الله تعالى واليتيم مسند للخطاب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري معطوفان على عمل لتبين انتهى ليس به صميم لأن عمله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه ألا ترى أنه لو نصبه لم يجز لاختلاف الفاعل في والله أنزل من السماء الآية لما ذكر تعالى انزال الكتاب المبين كان القرآن حياة الأرواح وشفا لما في الصدور من علل العقائد ولذلك ختم بقوله يؤمنون أي يصدقون والتصديق عمله القلب ذكر انزال المطر الذي هو حياة الاجسام وسبب لبقائها ثم أشار بأحياء الارض بعد موتها الى احياء القلوب بالقرآن كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه فكأن نصير الارض خصرة بالنبات نضرة بعد هودها كذلك القلب يحيى بالقرآن بعد أن كان ميتا بالجهل ولذلك ختم بقوله يسمعون أي هذا التشبيه المناسا اليه والمعنى سماع انصاف

بالعقوبة اظهار الفضله ورجعوا يؤاخذونهم في حق الله تعالى أو بإذابة في جهة المخالفة في أخذ الآخر من الأول بالمعاقبة والجزاء انتهى والظاهر عموم الناس وقيل أهل مكة والباء في بظلمهم للسبب وظلمهم كفرهم ومعاصيهم والضمير في عليها عاذا على غير مذكور ودل على أنه الأرض قوله من دابة لأن الدبيب من الناس لا يكون إلا في الأرض فهو كقوله فأذن بنقها أي بالمكان لأن والعاديات معلوم أنها لا تمشي إلا في مكان وكذلك الآثار والنقع والظاهر عموم من دابة في ذلك المانع بالخال فكأن بهلك جميع ما يدب على الأرض حتى الجمالان في جمعها قاله ابن مسعود * قال قتادة وقد فعل تعالى في زمن نوح عليه السلام * وقال السدي ومقاتل إذا قحط المطر لم تبق دابة إلا هلكت وسمع أبو هريرة جلا يقول إن الظالم لا يضر الانفس فقال بلى والله حتى إن الجباري لتخوف في وكرها يظلم الظالم وهذا نظير واتوا فاستن الآلة والحديث أنهم هلكوا في المالحون * وقال ابن السائب واختاره الزجاج من دابة من الانس والجن * وقال ابن جرير من الناس خاصة * وقالت فرقته منهم ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها ولكن يؤخرهم الى أجل الآية تقدم تفسير ما يشبه في الاعراف وما في ما يكرهون لمن يعقل وأرى بدبها النوع كقوله فانكحوا ما طاب لكم ومعنى ويجعلون يصفونه بذلك ويحكمون به وقال الزمخشري ما يكرهون لأنفسهم من البنات ومن شركاء في رئاستهم ومن الاستغفاني برسلهم والهاون برسالتهن ويجعلون له أرذل أموالهم وأصنامهم كرمها ونصف ألسنتهم مع ذلك ألم الحسن عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى انتهى * وقال مجاهد الحسن قول قريش لنا البنون يعني قالوا لله البنات ولنا البنون * وقيل الحسن الجنوة يرد به لا جرم ان لم النار والمعنى على هذا يجعلون لله المكروهو يدعون مع ذلك انهم يدخلون الجنة كما تقول أنت نصي الله وتقول مع ذلك انك تنجو أي هذا يصنع هذا وهذا القول لا يتأتى الا بمن يقول بالبعث وكان فهم من يقول به أو على تقدير ان كان ما يقول من البعث صحيحا وان لم الحسن بطل من الكذب أو على اسقاط الحرف أي بأن لم * وقرأ الحسن ومجاهد باختلاف ألسنتهم يسكن النار وهي لغة تميم جمع لسان الله كرمحو حار وأجرة وفي التائيت ألسن كندراع وأذرع * وقرأ معاذ بن جبل وبعض أهل الشام الكذب بضم الكاف والذال والباء صفة لللسن جمع كتب كصبو روسبر وهو مقيس أو جمع كاذب كشارف وشرف ولا يتفاس وعلى هذه القراءة ان لم مفعول نصف وتقدم الكلام في لا جرم ان * وقرأ الحسن وعيسى بن عمران لم يكسر الهزلة وان جواب قسم أغنت عنه لاجرم * وقرأ ابن عباس وابن مسعود وأبو رجاء وشيبة ونافع وأكثرا أهل المدينة مفرطون بكسر الراء من أفرط حقيقة أي متجاوزون الحد في معاصي الله وبقى السبعة الحسن والأعرج وأصحاب ابن عباس ونافع في رواية بفتح الراء من أفرطته الى كذا فتمت معنى بالهز من فرط الى كذا تقدم اليه * قال القطاي واستعملونا وكأنا من محبينا * كأن جعل فرط لوراد

ومنه ان فرطكم على الحوض أي متقدمكم * وقال ابن حبيب ومجاهد وابن أبي هند مفرطون مخلفون متركون في النار من أفرط فلا تخلفي إذا خلفت ونسيت * قال أبو البقاء تقول العرب أفرطت منهم ناسا أي خلفتهم ونسيتهم * وقرأ أبو جعفر مفرطون مشدد من فرط أي مقصرون مضجون وعنه أيضا قبح الرأشه أي مقدمون من فرطته المعنى بالتضعيف من فرط بمعنى تقدم ثم أخبر

وتدبر وملاحظة هذا المعنى والله أعلم بحتم بقوله يصرون وان كان ازال المطر مما يصبر ويشاهد **﴿وان لكم في الأنعام لعبرة﴾** الآية لاذكر تعالى احياء الارض بعد موتها ذكر ما ينشأ عن المطر (٥٠٧) وهو حياة الانعام التي هي مالوف العرب باعتنائهم من

النبات الناشئ عن المطر
وبه على العبرة العظيمة
وهو خروج اللبن من بين
فرد ودم والفرد كثيف
ما يستقى من الماء كولي في
الكرش أو الامعاء وذكر
في قوله بما في بطونه ولا
ضعف في ذلك من هذه
الجهة لأن التائيت
والتكبير باعتبار وجهين
وأعاد الضمير مذكرا
مرعاة للجنس لأنه اذا
صح وقوع المفرد الدال
على الجنس مقام جمه جاز
عوده عليه مذكرا
كقولهم هو أحسن الفتيان
وأنبه لأنه يصح هو أحسن
فتى وان كان هذا لا ينقاس

(الدر)

(ش) ويجوز أن يرجع الضمير
الى مشركي قريش وانه
زين للكفار قبلهم أعمالهم
فهو ولي هؤلاء لانهم منهم
ويجوز أن يكون على
حذف المضاف أي فهو
ولي أمثالهم اليوم (ح)
هذا في بعد لاختلاف
الضمائر من غير ضرورة
تدعو الى ذلك ولا الى
حذف المضاف بل الضمير
في الظاهر عائذ الى أم

تعالى بارسالى الرسل الى أمم من قبل أممكم مقصبا على ذلك ومؤكدا بالقسم وبقدا التي تقتضي تحقيق
الامر على سبيل التسلية للرسل صلى الله عليه وسلم لما كان يناله بسبب جهالات قومه ونسبهم الى
الله لا يجوز فنزل لهم الشيطان أعمالهم من عادهم على الكفر فهو وليهم اليوم حكاية حال ماضية
أي لا ناصر لهم في حياتهم الا هو أو عبر باليوم عن وقت الارسال ومحاوره الرسل لم أو حكاية حال
آتية وهي يوم القيامة وإلى في اليوم للعهد وهو اليوم المشهود فهو وليهم في ذلك اليوم أي قريتهم
وبش القرنين والظاهر عود الضمير في وليهم الى أمم وقال الزمخشري ويجوز أن يرجع الضمير
الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على
حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم اتى وهذا في بعد لاختلاف الضمائر من غير ضرورة
تدعو الى ذلك ولا الى حذف المضاف واللام في تسبين لأم التحليل والكتاب القرآن والذي
اختلفوا فيه من الشرک والتوحيد والجبر والقدر وثابت المعاد ونفيه وغير ذلك بما يعتقدون من
الأحكام كهریم البصرة وتحليل الميتة والدم وغير ذلك من الأحكام وهدي ورجحة في موضع نصب
على أنهم مفعول من أجله وانتصبا للاحداث الفاعل في الفعل وفيه سالان المنزل هو الله وهو الهادي
والراحم ودخلت اللام في تسبين لاختلاف الفاعل لان المنزل هو الله والتبين مسند للعاظم وهو
الرسول صلى الله عليه وسلم وقول الزمخشري معطوف على عمل لتبين ليس بصحيح لان عمله ليس
نصبا فيعطف منصوب عليه ألا ترى أنه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل والله أنزل من السماء قال
أبو عبد الله الرازي المفسر من القرآن أربعة الالهيات والنبوات والمعاد والقدر والأعظم منها
الالهيات فابتدأ في ذكر ذلك لطلبها بالاجرام الفلكية ثم بالانسان ثم بالحيوان ثم بالنبات ثم بأحوال
الهر والأرض ثم عاد الى تقدير الالهيات فبدأ بذكر الفلكيات انتهى ملخصا وقال ابن عطية
لما أمره بتبيين ما اختلف فيه قصص العبر المؤدية الى بيان أمر الروية فبدأ بنعمة المطر التي هي آية
العبر وهي ملاك الحياة وهي في غاية الظهور ولا يختلف فيها عاقل انتهى ويقول لماذا ذكر ازال
الكتاب للتبيين كان القرآن حياة الأرواح وشفاها لما في الصدور من علل العقائد ولذلك ختم بقوله
لقوم يؤمنون أي يصدقون والتصديق عمله القلب فكذا ازال المطر الذي هو حياة الأجسام
وسبب لبقا ثم أشار باحياء الأرض بموتها الى احياء القلوب بالقرآن كقائل تعالى أو من كان
ميتا فأحييناه فكما نصير الأرض خضرة النبات نصرته بعد موتها كذلك القلب يحيا بالقرآن
بعد أن كان ميتا بالجهل وكذلك ختم بقوله يسمعون هذا التشبيه المشار اليه والمعنى يسمع انصاف
وتدبر وملاحظة هذا المعنى والله أعلم بحتم بقوله يصرون وان كان ازال المطر مما يصبر ويشاهد
وقال ابن عطية وقوله يسمعون يدل على ظهور هذا المعنى في سمعها تانها لا يحتاج الى نظرو ولا
تفكر وانما يحتاج البتة الى أن يسمع القول فقط **﴿وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم بما في بطونه**
من بين فرد ودم لبنا خالصا سائلا للشاربين﴾ ومن ثمات التيسل والأغنام تخشون منه سكرا
ورزقا حسنا ان في ذلك آية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى الصل أن انخصي من الجبال يوتا

وهدي ورجحة مما في موضع نصب على أنهم مفعول من أجله وانتصبا للاحداث الفاعل في الفعل وفيه سالان المنزل هو الله وهو الهادي
والراحم ودخلت اللام في تسبين لاختلاف الفاعل لأن المنزل هو الله والتبين هو مسند للعاظم وهو الرسول (ش) معطوفان
على عمل لتبين (ح) ليس بصحيح لأن عمله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه ألا ترى أنه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل

عند سيبويه انما يقصر فيه على ما قالته العرب قال الزحشمري ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف من الأسماء المفردة على أفعال كقولهم ثوباً كياش ولذلك رجع الضعير اليمفردا انتهى قال سيبويه وأما أفعال فقد يقع للواحد فقول سيبويه

(الدر) (ش) ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة على أفعال كقولهم ثوباً كياش ولذلك رجع الضعير اليمفردا وأما في بطونه في صورة المؤمنين فلا ن معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تكسيرهم كالاجبال في جبل وان يكون اسماً مفرداً مقتضياً للمعنى الجمع كنتم فاذا ذكر كرفكانه ذكر نهم في قوله في كل عام نهم تحوونه * بلحقه قوم وتتحوونه * واذا أنت ففيم وجهان انه تكسير نهم وانه في معنى الجمع (ح) أما ما ذكر عن سيبويه في كتابه في هذا باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل مانصه وأما أجال وفالوس فانها تنصرف وما أشبهها لانها ضارعت الواحد ألا ترى انك تقول أقوال وأقوال بل وعراب وعراب وأيد وأيد فلهذا الأحر فخرج الى مثال مفاعل ومفاعيل كما تخرج الى الواحد اذا كسر للجمع وأما مفاعل (٥٠٨) ومفاعيل فلا تكسر فخرج الجمع الى بناء غير هذا لأن

هذا البناء هو الثانية فلما ضارعت الواحد صرفت ثم قال وكذلك المفعول لو كسرت مثل الفالوس لأن تجمع جمعاً لأخرجه الى فاعل كما تقول حدود وجداء شور كويور كآب ولو فعلت ذلك بمفاعل ومفاعيل لم يحاو زهدنا البناء ويقوى ذلك ان بعض العرب يقول آتى للواحد فيضم الألف وأما أفعال فقد يقع للواحد من العرب ينقول هو الانعام قال الله جل ثناؤه وعز نسقيم بما في بطونه وقال أبو الخطاب سمعت العرب يقولون هذا ثوباً كياش

ومن الشعر ويمامير شون * ثم كلى من كل الثمرات فأسكى سبل ربك ذللاً يفرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون * لما ذكر الله تعالى أحياء الأرض يعملون لها ذكر ما ينشأ عن ما ينشأ عن المطر وهو حياة الانعام التي هي مألوف العرب بما يتناولونه من النبات الناشئ عن المطر ونبيه على العبرة العظيمة وهو خروج اللين من بين فرت ودم * وقرأ ابن مسعود بخلاف والحسن وزيد بن علي وابن عامر وأبو بكر ونافع وأهل المدينة نسقيكم هنا وفي قد أفلح المؤمنون بفتح النون مضارع سقى وبقي السبعة بضمها مضارع أسقى وتقدم الكلام في سقى وأسقى في قوله فأسقينا كوه * وقرأ أبو رجاء يسقيكم بالياء مضمومة والضعير عائد على الله أي يسقيكم الله * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون مسنداً الى النعم وذلك لان النعم مما يذكر ويؤنس ومعناه وان لكم في الانعام نعماً يسقيكم أي يجعل لكم سقياً انتهى * وقرأت فرقة بالياء مفتوحة منهم أبو جعفر * قال ابن عطية وهي ضيغة انتهى وضعها عنده والله أعلم من حيث أنت في تسقيكم وذكر في قوله بما في بطونه ولا ضعف في ذلك من هذه الجهة لان التأنيت والتذكير باعتبار وجهين وأعاد الضعير مذكر امر اعادة للجنس لانه اذا صرح وقوع المفرد الدال على الجنس مقام جمعه جاز عوده عليه مذكر كرا كقولهم هو أحسن الفتيان وأنبه لانه يصح هو أحسن فتى وان كان هذا الانقاس عند سيبويه انما يقصر فيه على ما قالته العرب * وقيل جمع التكسير فيا لا يعقل يعامل معاملة الجماعة ومعاملة الجمع فيعود الضعير عليه مفرداً كقوله * مثل الفراع نبقت حواصله * وقيل أفرد على تقدير المذكر كور كما يفر داسم الإشارة بعد الجمع كما قال

انتهى والذي ذكره سيبويه هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل وأفعال وفعل وان كان للجمع أبنية الجمع من حيث ان مفاعل ومفاعيل لا يجمعان وأفعال وفعل قد يصح ان يبنى شيه مفاعل أو مفاعيل فلما كانا قد يخرجان الى ذلك انصرفا ولم ينصرف كفاعل ومفاعيل لشيء ذينك بالمفرد من حيث انه يمكن جمعهما وامتناع هذين من الجمع ثم قوى شبههما بالمفرد بأن بعض العرب قال في آتى بضمة الهزمية معنى انه قد جاء نادراً فاعول من غير المصدر للمفرد بأن بعض العرب قد توقع أفعالاً للواحد من حيث أفرد الضعير فتقول هو الانعام وانما يعني ان ذلك على سبيل المجاز لأن الانعام في معنى النعم والنعم مفرد * قال تركنا الخيل والنم المقدى * وقلنا النساء بها أقمى * ولذلك قال سيبويه وأما أفعال فقد تقع للواحد فقول سيبويه فقد تقع للواحد دليل على انه ليس ذلك بالوضع فقول الزحشمري انه ذكره في الأسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيبويه بما لم يردو يدل على ما قلناه ان سيبويه حين ذكر أبنية الأسماء المفردة نص على ان أفعالاً ليس من أبنيتها قال سيبويه في باب ما لم يفتح الاز وائد من الثلاثة وليس في الكلام أفعال ولا أفعول ولا أفعال ولا أفعال ولا أفعال إلا أن تكسر على أسماء الجمع انتهى فهنا نص منه على ان أفعالاً يكون في الأبنية المفردة

فدقيق الواحد دليل على
أنه ليس ذلك بالوضع
وقول الزخشرى أنه
ذكره في الاسماء المفردة
على أفعال تحريف في
اللفظ وفهم عن سيبويه
ما لم يرد به بدل على ما قلناه
أن سيبويه حين ذكر
أبناء الاسماء المفردة نص
على أن أفعالا ليس من
أبنائها قال سيبويه في باب
ما لحقت الزوائد من بنات
الثلاثة وليس في الكلام
أفعل ولا أفعول ولا أفعل
ولا أفعال إلا بكسر عليه
أسماء للجمع انتهى فهذا
نص منه على أن أفعالا
لا يكون في الابنية المفردة
ولما ذكر تعالى ما من
بعض منافع الحيوان ذكر
ما من من بعض منافع
النبات ومن ثمرات
متعلق بتقنون ومنه بدل
من قوله من ثمرات لأنه
جمع يقع مكانه المفردة كأنه
قيل ومن ثمر التصيل كما
ذكرنا في أفراد الضمير
في قوله بما في بطون لوقوع
النم مكان الانعام والسكر
في القناع قال الشاعر
بش الصصة وبش
الشرب شرهم
إذا جرى منهم المراء والسكر
وان لكم في الانعام لعبرة
ناسب الختم بقوله يعقلون

فيها خطوط من سواد وبلق * كانه في الجدل توليع اليق
فقال كانه وقيل بكن المذكور * قال الكسائي أي في بطون ما ذكرنا * قال المبرد وهذا سائح
في القرآن قال تعالى ان هذه نذر مفرق شاه ذكره أي ذكر هذا الشيء * وقال فصار رأى الشمس
بازغة قال هذاري أي هذا الشيء الطالع ولا يكون هذا الا في التائب المجازي لا يجوز جاريته
ذهب * وقالت فرقة الضمير عائدا على البعض اذ المذكور لا لئلا فكل الضمير قائما في
بعض الانعام * وقال الزخشرى ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة على
أفعال كقولهم ثوبا كياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين
فلا في معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تكسير نم كالأجبال
في جبل وأن يكون اسما مفردا مقتضيا للمجيء كمنم فاذا ذكر كمنم في قوله
في كل عام نم تحوونه * بلقحه قوم ويتحوونه
واذا أنت فقيه وجهان انه تكسير نم وانه في معنى الجمع انتهى وأما ما ذكره عن سيبويه في كتابه
في هذا في باب ما كان على مثال مفاعل ومفاعيل مناصوا أما أجبال وفلوس فانها تنصرف وما أشبهها
لأنها ضارعت الواحد ألا ترى أنك تقول أقوال وأقوابل وأعراب وأعرابيل وأبدوايل فهذه
الأحرف تخرج إلى مثال مفاعل ومفاعيل كما يخرج إلى الواحد إذا كسر للجمع وأما مفاعل
ومفاعيل فلا يكسر فيخرج الجمع إلى بناء غيره هذا لأن هذا البناء هو الغاية فلما ضارعت الواحد
صرفت نم قال وكذلك أفعول لو كسر مثل الفلوس لأن تجميع جمالا آخر جسته إلى فاعل كما
تقول جنود وجدا ثم ركبوا ركايب ولفظت ذلك بمفاعل ومفاعيل لم يجاوز هذا البناء
ويقوى ذلك ان بعض العرب يقول أي الواحد فيضم الألف وأما أفعال فقد تقع للواحد من العرب
من يقول هو الانعام قال جل ثناؤه وعز نسقيكم بما في بطونه * وقال أبو الخطاب سمعت العرب
يقولون هذا ثوبا كياش انتهى والذي ذكره سيبويه هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل وبين
أفعال وفعول وان كان الجميع أبنية للجمع من حيث أن مفاعل ومفاعيل لا يصحمان وأفعال وفعول
قد يخرجان إلى بناء شبه مفاعل ومفاعيل لشبه ذينك باللفرد من حيث انه يمكن جمعها واستناع
هذين من الجمع ثم قوى شبههما باللفرد بان بعض العرب قال في أي أي بضم الهمزة يعني أنه قد جاء
نادر أفعول من غير المصدر للفرق وبأن بعض العرب قد يقع أفعالا للواحد من حيث أن فرد
الضمير فتقول هو الانعام وأما يعني ان ذلك على سبيل المجاز لأن الانعام في معنى النعم كما قال الشاعر
تركتنا الخيل والنم المقدى * وقلنا للنساء بها أقمى
ولذلك قال سيبويه وأما أفعال فقد تقع للواحد دليل على انه ليس ذلك بالوضع فقول الزخشرى انه
ذكره في الاسماء المفردة على أفعال تحريف في اللفظ وفهم عن سيبويه ما لم يرد به بدل على ما قلناه ان
سيبويه حين ذكر أبنية الاسماء المفردة نص على أن أفعالا ليس من أبنائها قال سيبويه في باب ما لحقت
الزوائد من بنات الثلاثة وليس في الكلام أفعل ولا أفعول ولا أفعال ولا أفعل ولا أفعال إلا بكسر
تسكير عليه اسم للجمع انتهى فهذا نص منه على أن أفعالا لا يكون في الابنية المفردة ونسقيكم
في بطونه تبيين للعبرة * وقال الزخشرى وهو استئناف كأنه قيل كيف العبارة فقيل نسقيكم
من بين فرث ودم أي يخلق الله اللبن وسطابن الفرث والدم يكتفانه ويبتنو بينهما برزخ من قدرة
الله لا يبي أي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كلها انتهى قال ابن عباس إذا

لأنه لا يمتد إلى العروق
كما قال تعالى إن في ذلك
لعبرة لأولي الأبصار وانظر
إلى الأخبار عن نعمة اللبن
ونعمة السكر والرزق
الحسن لما كان اللبن
لا يحتاج إلى معالجة من
الناس أخبر عن نفسه
بقوله نسقيكم ولما كان
السكر والرزق الحسن
يحتاج إلى معالجة قال
تخضون فأخبر عنهم
بأنما ذم منه السكر
والرزق الحسن ولأمر
ما عجزت العرب العرباء
عن معارضته ولما ذكر
تعالى المنة باللبن المشروب
وفيره ثم التزم بذلك
العسل ولما كانت
المشروبات من اللبن
وغيره هو الغالب في
الناس أكثر من العسل
قدم اللبن وغيره عليه
وقدم اللبن على ما بعده
لأنه يحتاج إليه كثيراً
وهو الدليل على الفطرة
ولذلك اختاره رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين
أسرى به وعرض عليه
اللبن والخمر والعسل وجاء
ترتيبها في الجنة لهذه الآية
ففي إخراج اللبن من النعم
والسكر والرزق الحسن
من ثمرات التصيل والاعناب
والعسل من أهل دلائل

استقر المصنف في الكرش صار أسفله فترابقي فيها وأغلاه بما جرى في العروق وأوسطه لما يجري
في الضرع * وقال ابن جبير الفرت في أوسط المسارين والدم في أعلاها واللبن بينهما والكبد
يقسم الفرت إلى الكرش والدم إلى العروق واللبن إلى الضرع * وقال أبو عبد الله الرازي قال
المفسرون المراد من قوله من بين فرت ودم هو أن هذه الثلاثة تتولد في موضع واحد فالفرت
يكون في أسفل الكرش والدم في أعلاه واللبن في الوسط وقد دللنا على أن هذا القول على خلاف
الحس والتجربة وكان الرازي قد قسم أن الحيوان يذبح ولا يرى في كرشه دم ولا لبن بل الحق أن
الفداء إذا تناوله الحيوان وصل إلى الكرش وناطج وحصل الهضم الأول فيه كما كان منه كنيفاً نزل
إلى الأمعاء وصافياً تصعد إلى الكبد فينطج فيها ويصدر ما وهو الهضم الثاني مخلوطاً بالصفراء
والسوداء وزيادة المائية فتذهب الصفراء إلى المرارة والسوداء إلى الطحال والماء إلى الكلى
وخالص الدم يذهب إلى الأوردة وهي العروق الناابتة من الكبد فيحصل الهضم الثالث وبين
الكبد وبين الضرع عروق كثيرة ينصب الدم من تلك العروق إلى الضرع وهو لم رخوايض
فينقلب من صورة الدم إلى صورة اللبن فيه وهو الصمغ في كبدية توالد اللبن انتهى ملخصاً * وقال
أيضاً ما نحن فنقول المراد من الآية هو أن اللبن انما يتولد من بعض أجزاء الدم والدم انما يتولد من
الأجزاء اللطيفة التي في الفرت وهي الأشياء المأكولة الحاصلة في الكرش فاللبن متولد مما كان
حاصلاً في الفرت أو لأمم مما كان حاصلاً في اللبن تانياً انتهى ملخصاً أيضاً والذي يظهر من لفظ
الآية أن اللبن يكون وسطاً بين الفرت والدم والبنية يحتمل أن تكون باعتبار المسكنة حقيقة كما
قاله المفسرون وادعى الرازي أنه على خلاف الحس والملاحظة ويحتمل أن تكون البنية مجازية
باعتبار تولده من ما حصل في الفرت أو لا تولده من الدم الناشئ من لطيفها كما كان في الفرت تانياً
كما قرره الرازي يوم من الأولى التبعيض متعلقة بنسقيكم والثانية لابتداء الغاية متعلقة بنسقيكم
وجاز تفكيهما بما عمل واحد لا خلافاً مدلولهما ويجوز أن يكون من بين في موضع الحال فتعلق
بمحدوف لأنه لو تأخر لكان صفة أي كائنات من بين فرت ودم ويجوز أن يكون من بين فرت بدلا من
ما في بطونه * وقرأت فرقة سيبا بتسديد الباء وعيسى بن عمر سيبا تخففاً من سيبغ كبن الخفف
من هين وليس يفعل لازم كان يكون سوغا والسائغ السهل في الحلق اللين وروى في الحديث أن
اللبن لم يشرق به أحد قط ولما ذكر تعالى ما من بهن بعض منافع الحيوان ذكر ما من بهن بعض
منافع النبات والظاهر صلح من ثمرات بتخضون وكررت من التأكيد وكان الضمير مفرداً راعياً
لحذوف أي ومن عصير ثمرات أو على معنى الثمرات وهو الثمر أو بتقدير من المذكور * وقيل تتعلق
بنسقيكم فيكون معطوفاً على ما في بطونه أو بنسقيكم محذوف دل عليها بنسقيكم المتقدمة فيكون
من عطفاً للجل والتي قبله من عطفاً للمفردات إذا اشتركا في العامل * وقيل معطوف على الأنعام
أي ومن ثمرات التصيل والاعناب عبرة ثم بين العبرة بقوله تخضون * وقال الطبري التقدير ومن
ثمرات التصيل والاعناب ما تخضون تخفف ما هو لا يجوز على مذهب البصريين وقال الزمخشري
ويجوز أن يكون صفة موصوف محذوف كقوله * بكفي كان من أرى البشر * تقديره ومن
ثمرات التصيل والاعناب ثم تخضون منه انتهى وهذا الذي أجازة قاله الخو في قال أي وإن من
ثمرات وان شئت شئ بالرفع بالابتداء ومن ثمرات خبره انتهى والسكر في اللغة الخمر * قال الشاعر
بش الصفاة وبش الشرب شربهم * إذا جرى منهم المزاء والسكر

باهرة على الألوهة والقدرة

والاختيار والإيحاء هنا
 الإلهام واللقاء في روعها
 وتعلمها على وجهه وأعلم
 بكنهه لاسيلا إلى الوقوف
 عليه والصل جنس واحد
 تخلط ويؤت في لغة الحجاز
 ولذلك قال أن اتحدى وأن
 تفسيره لأنه تقدم معنى
 القول وهو أوحى أو
 مصدرية أي اتخاذا ومن
 التبعض لأنها لا تبتى في
 كل جبل وكل نجر وكل
 ما يفرس ولا في كل مكان
 والظاهر أن البيوت هنا
 عبارة عن الكوى التي
 تكون في الجبال وفي
 متجوف الأشجار وأما
 يعرش ابن آدم فاختلايا
 التي يسمها النمل ابن آدم
 والكوى التي تكون
 في الجيطان ولما كان
 العمل نوعين منها مأمرة
 في الجبال والقباض ولا
 يتهدد أحدهما ما يكون
 في بيوت الناس ويتهدد
 في اختلايو نعوها شمل
 الأمر باتخاذ البيوت نوعين
 وظاهره العطف بالفاء
 في فلسكى أنه يعقب
 الأكل أي فإذا أكلت
 فلسكى سبل ربك
 أي طرق ربك إلى بيوتك
 راجع والسبل إذا ذك
 مسالكها في الطيران

وقال الزمخشري سميت بالمصدر من سكر سكرًا وسكر انحور شرسدا ورشدا * قال الشاعر
 وجأؤنا بهم سكر علينا * فأجلى اليوم والسكران صاحي
 وقاله ابن مسعود ابن عمر وأورز بن الحسن ومجاهد والشعي والخصى وابن أبي ليلى والسكبي
 وابن جبير وأبو ثور والجمهور وهذه الآية مكية زلت قبل تحريم الخمر حرمت بالمدينة فهي منسوخة
 * قال الحسن ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر * وقال ابن عباس هو اخل بلغة الحبشة *
 وقيل الصبر الحلو الحلال وسعى سكرًا باعتبار ما له إذا ترك * وقال أبو عبيدة السكر الطعم يقال هذا
 سكر لك أي طعم واختاره الطبري قال والسكر في كلام العرب ما يطم * وأنشد أبو عبيدة
 * جعلت أعراض الكرام سكرًا * أي تنقلت بأعراضهم * وقيل هو من الخمر وأنه إذا ابتكر
 في أعراض الناس فكانه تضرعهم قاله الزمخشري وتبع الزجاج قال يصف أنه يضرع بعبوب الناس
 وعلى هذه الأقوال لا ندع * وقال الزجاج قول أبي عبيدة لا ينعص وأهل التفسير على خلافه * وقيل
 السكر ما لا يسكر من الأبنية * وقيل السكر النين وهو صبر العنب والزبيب والخمر إذا طبع حتى
 يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة إلى حد السكر انتهى وإذا أريد بالسكر
 الخمر فقد تقدم أن ذلك منسوخ وإذا لم يقل ينسج فقبل جمع بين العتاب والمنة معنى العتاب على اتخاذ
 ما يضره وبالمنة على اتخاذ ما يحل وهو اخل والرب والزبيب والخمر * وقال الزمخشري ويجوز أن
 يجعل السكر زرقا حسنا كأنه قيل يتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن انتهى فيكون من غطف
 الصفات وظاهر العطف المخاطبة ولما كان مفتوح الكلام وان الحكم في الانعام لعبارة ناسب الختم بقوله
 يعقلون لأنه لا يستبرأ الذوق العقول يقال ان في ذلك لعبارة لأولى الألباب وانظر إلى الأخبار عن نعمة
 اللبن ونعمة السكر والزرق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج إلى معالجه من الناس أخبر عن نفسه تعالى
 بقوله نسقيكم ولما كان السكر والزرق الحسن يحتاج إلى معالجة قال يتخذون فأخبر عنهم باتخاذهم
 منه السكر والزرق ولا يضر ما حيزت العرب العرباء عن معارضته ولما ذكر تعالى المتبشر بوب
 اللبن وغيره أتم النعمة بذكر العسل والصل ولما كانت المشرب من اللبن وغيره هو الغالب في
 الناس أكثر من العسل قدم اللبن وغيره عليه وقدم اللبن على ما بعده لأنه يحتاج إليه كثيرا وهو
 الدليل على الفطرة ولذلك اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسرى به وعرض عليه اللبن
 والخمر والعسل وجاء ترتيبها في الآية قال تعالى وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر
 لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى في إخراج اللبن من التسم والسكر والزرق الحسن من
 ممرات التخليل والاعتناء والعسل من التخلل دللنا باهرة على الألوهة والقدرة والاختيار والإيحاء
 هنا الإلهام واللقاء في روعها وتعلمها على وجهه وأعلم بكنهه لاسيلا إلى الوقوف عليه
 والصل جنس واحد تخلط ويؤت في لغة الحجاز ولذلك قال أن اتحدى * وقرأ ابن وثاب العمل
 بفتح الحاء وان تفسيره لأنه تقدم معنى القول وهو أوحى أو مصدرية أي باتخاذ * قال أبو عبد الله
 الرازي أن هي المفصرة لما في الوحي من معنى القول هذا قول جمهور المفسرين وفيه نظر لان
 الوحي هنا جامع بينهم هو الإلهام وليس في الإلهام معنى القول وقال قرر تعالى في أنفسها الاعمال
 العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر منها بناؤها البيوت المستسمة من أضلاع متساوية بمجرد
 طباعها ولا يتيم مثل ذلك للعقلاء إلا بالآلات كالسطرة والبركان ولم يتبنها بالشكل غير تلك فتشيق
 تلك البيوت عنها بقاءه فرج لا تسعها ولها أمير أكبر جثتها نافذ الحكم يحسمونه وإذا انفرت

وربما أجذب مكانها
فانجعت المكان البعيد
ثم عادت إلى مكانها الأول
وأضاف السبل إلى رب
الصل من حيث انه سبحانه
وتعالى هو الخالق والمالكها
والناظر في تهيتها مصالحها
ومعاشها **﴿فلا﴾** أي غير
متوعدة عليها سبل
تسلكه فعلى هذا دلالة
من سبل ربك كقوله
تعالى هو الذي جعل لكم
الأرض ذلولا وأحوال من
الضيق في فلسكى
مثلة **﴿يخرج﴾** من بطونها
شراب **﴿وهو العسل﴾**
وسماه شرابا لأنه مما يشرب
وقوله من بطونها لا يدل
على تعيين المكان الذي
يخرج منه من الفم أو من
الخروج **﴿يختلف ألوانه﴾**
بالجدة والبياض والسمرة
ونكر شفاء إما للتعظيم
فيكون المعنى فيه شفاء
أي شفاء وإم لا لئلا تعالى
مطلق الشفاء أي فيه بعض
شفاء للناس ليس على
هو لأن بعض الأمراض
لا يصلح فيها العسل ولما
كان أمر النحل عجيبا في بنائها
تلك البيوت المسددة وفي
أكلها من أنواع الأزهار
والأوراق الحامض والمر
والضار وفي طواعيتها
لامبرها ولأن ملكها في

عن وكرها إلى موضع آخر وأرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطبول وآلأن الموبسيف
وبوساطة تلك الألحان تعود إلى وكرها فلما استازت هذه الخواص العجيبة وليس الأعلى سبل
الاهام وهي حالة تشبه الوحي لتلك قال وأوحى ربك إلى النحل اتبى ملخصا من لتبعض لانها
لاتبى في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها والظاهر أن البيوت هنا عبارة
عن الكوى التي تكون في الجبال وفي متجوف الأشجار وأما من ما يعرش ابن آدم فالحلالي التي
يصنعها للنحل ابن آدم والكوى التي تكون في الحيطان ولما كان النحل نوعين منه مفره في
الجبال والقباض ولا يتعمده أحد ومنه ما يكون في بيوت الناس ويتعمده في الخلجان ونحوها مثل
الأمير ياخذ البيوت النوعين * وقال الزمخشري ما يدل على أن البيوت ليست الكوى وإنما
هي ما يتبعها فقال أبو يعنى البعثة يعني بن وان لا يبنى بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل
ما يعرش * وقال ابن زيد وما يعرشون الكروم * وقال الطبري مما يبنون من السقوف *
قال ابن عطية وهذا مأخذ من تفسير غير متقن انتهى * وقرأ السدي وعبيد بن نلفة وابن عامر وأبو
بكر عن عاصم بضم الزاء وبقي السبعة بكسر هاو تقتضي ثم الملهة والتراخي بين الاتحاد والأكل
الذي تدخر منه العسل فذلك كان المطفئ به وهو معطوف على اتخذى وهو أمر معطوف على
أمر وسأى الكلام على أمر غير المكلف في قوله يأبى النمل ادخلوا مساكنكم أنشاء الله هوكل
الثمرات عام مخصوص أي المعتادة لا كلها * قال الزمخشري أي ابني البيوت ثم كل من كل ثمرة
تشبهها انتهى فدل قوله أي ابني البيوت انه لا يربد بقوله بيوت الكوى التي في الجبال ومتجوف
الأشجار ولا الخلجان وإنما أراد البيوت المسددة التي تبناها في ظاهرها من في قوله من كل الثمرات
انهما المتبعض فبدأ كل من الأشجار الطيبة والأوراق العطرية أشياء ولله المنها في أجوافها عسلا *
قال ابن عطية فأنما كل الثمرات من الأشجار * وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه يحدث الله
تعالى في الهواء ظلا كثيرا يجمع منه أجزاء محسوسة مثل الزنجبيل وهو محسوس وقليلا لطيف
الاجزاء صغيرها وهو الذي ألم الله تعالى النحل التقاطه من الأزهار وأوراق أشجار ونقتطعها
فإذا شيعت التقطت بأفواهها أشياء من تلك الاجزاء ووضعها في بيوتها كأنها تحاول أن تدخر لنفسها
غذاء ما يجمع من ذلك هو العسل وعلى هذا القول تكون من لابتداء الغاية لا لتبعض انتهى
وظاهر المطفئ القاء في فلسكى أنه بقبيل الأكل أي فإذا كلف فلسكى سبل ربك أي طرق
ربك إلى بيوتك راجعة والسبل إذا ذاك مسالكها في الطيران وربما أخذت مكانها فانجعت
المكان البعيد ثم عادت إلى مكانها الأول * وقيل سبل ربك أي الطرق التي أهلك وأفهمك في عمل
العسل أو فلسكى مأ كلف أي في سبل ربك أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر
عسلا من أجوافها ومناقصا كلف وعلى هذا القول ينتصب سبل ربك على الظرف وعلى ما قبله
ينتصب على المفعول به * وقيل المراد بقوله ثم كلف أي ثم أقصدى الأكل من الثمرات فلسكى في طلبها
سبل ربك وهذا القول والقول الأول أقرب في الجواز في سبل ربك من القولين اللذين بينهما الآن
كلية بمعنى أقصدى الأكل مجاز وأضاف السبل إلى رب اليرب النحل من حيث انه تعالى هو الخالق
ومالكها والناظر في تهيتها مصالحها * وقال مجاهد فلا غير متوعدة عليها سبل تسلكه
فعلى هذا دلالة من سبل ربك كقوله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا * وقال
قادة أي مطيعة متفاداة * وقال ابن زيد يخرجون بالنحل ينتجعون وهي تتبعهم فعلى هذا دلالة

تغلبهم وكان النظر في ذلك يحتاج الى تأمل وزيادة تدبر ختم بقوله تعالى ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿٥١٣﴾ العدم وإمانتنا وتنقلنا في حال الحياة من حالة الجهل الى يتوفاكم ﴿٥١٣﴾ نبيه تعالى على قدرته الثالثة في إثباتنا من (٥١٣)

حالة العلم وذلك كدليل على القدرة الثالثة والعلم الواسع ولذلك ختم تعالى بقوله عليم قدير وأرذل العمر آخره الذي تقصد

فيه الحواس ويحتل النطق والفكر وخص بالزبدلة لانها حالة لارجاء بعدها لاصلاح ما قسدت واللام في لكي لتعليل الرد الذي أرذل

العمر وهي حرف جر وكى هنا ناصبة بنفسها بمعنى ان ينسب اليها ما بعدها صدره بالتقدير لا يبق علمه شيأ بعد أن كان علمه وماذا كرم تعالى

خلقنا ثم امانتنا وتفاوتنا في السن ذكر تفاوتنا في الرزق وأن رزقنا أفضل من رزق المالك يوم بشر

مثلنا والتفاضل بالرزق يكون بالكثرة والقلّة ثم نقي تعالى أن يكون من فضل في الرزق راداً

رزقه على مملوكه إذ ذلك الرزق الذي يطعمه مملوكه هو رزق الله والسكل مرزوقون لله تعالى بالرزق الذي قدره للمالك والمملوك

ولذلك قال تعالى ﴿٥١٣﴾ فيهم فيه سواء ﴿٥١٣﴾ أي الملاك والمملوكون في الرزق

حال من التعليل كقوله وذلك لانها لم تذكّر تعالى على جهة تعبد النعمة والتبعية على المنفعة ثم هذا الاتخاف والاكل والساوك وهو قوله يخرج من بطون شراب وهو العسل وسامرا بل لأنه ما يشرب كما ذكرتموه الانعام وهي سقى اللبن وعمره الثقليل والاعناب وهو اتحاد السكر والرزق الحسن وذكر تعالى القمر الذي يخرج منه الشراب وهو بطونها وهو مبدأ الغاية الأولى والجهور على انه يخرج من أفواهها وهو مبدأ الغاية الأخيرة ولذلك ﴿٥١٣﴾ قال الحريري

تقول هذا مجاز التعليل تمدحه ﴿٥١٣﴾ وان دمت تغلق الزناير والمجاهد والقي لا يكون ان الامن الفهم وروى عن علي كرم الله وجهه انه قال في تحقير الدنيا شرف لباس ابن آدم فيها العابد دودة وأشر شرابها ربيع نخلة ﴿٥١٣﴾ وعنه أيضا أما العسل فونيم ذباب فظاهر هذا ان العسل يخرج من غير النخل وقد خفي من أي الخرجين يخرج من الفم أم من أسفل ﴿٥١٣﴾ وحكي ان سليمان عليه السلام والاسكندر وارسطاطاليس صنعوا لها بيوت من زجاج لينظر والى كيفية صنعها وهل يخرج العسل من فيها أم من أسفلها فلم تضع من العسل شيأ حتى لطخت باطن الزجاج الطين بحيث يمنع المشاهدة ﴿٥١٣﴾ وقال الحسن لباب البر بلعاب العسل يتخلص السمن ماعابه مسلم فجعله لعابا كالبقي الدائم الذي يخرج من فم ابن آدم ﴿٥١٣﴾ وقيل من بطونها من أفواهها معنى الفهم بطناً لأنه في حكم البطن ولأنه مما يبطن ولا يظهر واختلاف ألوانه بالبياض والصفرة والحرارة والوسادة وذلك لاختلاف طباع العسل واختلاف المراعي وقد يختلف طعمه لاختلاف المراعي كافي الحديث جربت تحمله العرفه ﴿٥١٣﴾ وقيل الأبيض تقيمه شباب العسل والاصفر كهولها والاحمر شيبها والظاهر عود الصمير فيه أي الشراب وهو العسل لأنه شفاء من جلة الاشفة والادوية المشهورة النافعة وقيل معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل والعسل موجود كثير في أكثر البلدان وأما السكر فخص به بعض البلاد وهو محض ولم يكن فيما تقدم من الزمان يجعل في الاشربة والادوية الا العسل وليس المراد بالناس هنا العموم لأن كثير من الامراض لا يدخل في دوائها العسل وإنما المعنى للناس الذين ينفع العسل في أمراضهم ونكر شفاء المالك تعظيم فيكون المعنى فيه شفاء أي شفاء ماله دلالة على مطلق الشفاء أي فيه بعض الشفاء ﴿٥١٣﴾ وروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك والفراء وابن كيسان ان الضمير في فيهما على القرآن أي في القرآن شفاء للناس ﴿٥١٣﴾ قال العاص وهذا قول حسن أي فيما صنعنا عليكم من الآيات والبراهين شفاء للناس ﴿٥١٣﴾ قال القاضي أبو بكر بن العربي أرى هذا القول لا يصح نقله عن هؤلاء ولو صح نقله لم يصح عقلا وان سياق الكلام كله للعسل ليس للقرآن فيه ذكر ولو كان أمر العسل عجيبا في بنائها تلك السيون المستوفى كلها من أنواع الازهار والاوراق الحامض والمر والصار وفي طوائفها أميرها وابلن ملكها في النقلة معه وكان النظر في ذلك يحتاج الى تأمل وزيادة تدبر ختم بقوله تعالى ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿٥١٣﴾ والله خلقكم ثم يتوفاكم ﴿٥١٣﴾ ومنكم من ردائي أرذل العمر لكيلا يعلم بعمد علم شيأ ان الله عليم قدير ﴿٥١٣﴾ والله فضل بعضهم على بعض في الرزق فالذين فضلوا برزقهم على مملوكك أعانهم فهم فيه سواء ﴿٥١٣﴾ أفبعمت الله يبحدون ﴿٥١٣﴾ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من

(٦٥ - تفسير الصراط المحيط لأبي حيان - خامس) سواء ولذلك قال بعض الأدباء ﴿٥١٣﴾ ولا تقولن لي فضل على أحد ﴿٥١٣﴾ الفضل لله للناس افضل ﴿٥١٣﴾ ثم استفهم عن جمودهم نعمة استفهام انكار وأبى النعمة الشاملة للرزق وغيره من النعم التي

لا حصي أي أن من يفضل
عليكم بالنساء أولا ثم بما
فيه قوام حياتكم جدير
بان يشكر نعمه ولا يكفر
ولما ذكر تعالى امتنانه
باليجاد ثم بالرزق المغفل
فيه ذكر امتنانه بما يقوم
بصالح الإنسان مما يأنس
به ويستصبر به ويضمه
واحمل من أنفسكم أن
يكون المراد من جنسكم
ونوعكم واحمل أن يكون
ذلك باعتبار خلق حواء من
صلح من أصابع آدم صلى
الله عليه وسلم فسب ذلك
إلى بني آدم وكل الأجناس
محار والظاهر عطف
حفدة على بنين يفيد كون
الجميع من الأزواج وأنهم
غير البنتين فقال الحسن
الحفدة هم بنو الإبن
والحفدة الأعوان والخدم
ومن يسارع في الطاعة
يقال حفد حفدا وحفدا
وحفودا وحفدا نودمه
واليك نسى ويحفد أي
نسرع في الطاعة وقال
الشاعر
* حفد الولائد حولهن
وأسلت *
بأكتهن أزمة الأجال *
وقال الأزهري الحفدة
أولاد الأولاد ولما ذكر
تعالى ما امتن به من جعل
الأزواج وما ينتفع به من

أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أقبال باطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله لا يعلمون رزقهم من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون * فلا يضرب الله الأمثال
إن الله عليم وأتم لا يعلمون * لماذا ذكر تعالى تلك الآيات التي في الانعام والخيرات والخلل ذكر ما ينهيه
على قدرته التامة في انشائها من العلم وامتنا وتنفقنا في حال الحياة من حالة الجهل إلى حالة العلم وذلك
كله دليل على القدرة التامة والعلم الواسع ولذلك ختم بقوله عليم قدير وأرذل العمر آخره الذي
تفسد فيه الحواس ويختل النطق والفكر وخص بالزديلة لأنها حالة لاراجاء بعد هذا صلاح ما فسد
بخلاف حال الطفولة فإنها حالة تتقدم فيها إلى القوة وإدراك الأشياء ولا يتقيد أرذل العمر بسن
مخصوص كما روي عن علي أنه خمس وسبعون سنة * وعن قتادة أنه تسعون وأما ذلك بحسب
إنسان إنسان فرب ابن خسين انتهى إلى أرذل العمر ورب ابن مائتمم رذاليه والظاهر أن من ورد
إلى أرذل العمر عام فحين يلحقه الخرف والمهرم * وقيل هذا في الكافر لأن المسلم لا يزاد بطول
عمره إلا كرامة على الله ولذلك قال تعالى ثم ردناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أى لم يردوا إلى أسفل سافلين * وقال قتادة من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر واللام في لكي
قال الخواري هي لام كي دخلت على كي للتوكيد وهي متعلقة ببيرد انتهى والذي ذهب إليه محققو
النساء في مثل لكي أن كي حرف مصدرى إذا دخلت عليها اللام وهي الناصبة كائن واللام جارة
فينسبك من كي والمضارع بمصدر مجرور باللام تقديرا فاللام على هذا لم تدخل على كي للتوكيد
لاختلاف معناهما واختلاف عملهما لأن اللام مشربة للتعليل وكي حرف مصدرى واللام جارة وكي
ناصة * وقال ابن عطية يشبه أن تكون لام صبر ورة والمعنى ليصبر أمره بعد العلم بالأشياء إلى أن لا
يعلم شيئا وهذه عبارة عن قلة علمه لأنه لا يعلم شيئا البتة * وقال الزمخشري ليصبر إلى حالة شبيهة بحالة
الطفولة في النسيان وإن يعلم شيئا لم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ما من شئ عنه * وقيل لثلاثي يعقل من
بعد عقله الأول شيئا * وقيل لثلاثي زيادة علم على علمه انتهى وانتصب شيئا مابالمصدر على منه
البصريين في اختيار أعماله ما يلب القرب أو يعلم على منه الكوفيين في اختيار أعماله ما سبق
للسبق ولما ذكر ما يمرض في الهرم من ضعف القوى والقدرة وانتفاء العلم ذكر علمه وقدرته
الذين لا يتبدلان ولا يتغيران ولا يدخلها الحوادث ووليت صفة العلم ما جاورها من انتفاء العلم
وتقدم أيضا ذكر مناسبة للجنم بهذين الوصفين ولما ذكر تعالى خلقنا ثم امتنا وتفاوتنا في السن
ذكر تفاوتنا في الرزق وإن رزقنا أفضل من رزق المالك وهم يشترطنا وما كان المملوك خيرا
من المولى في العقل والدين والتصرف وإن الفاضل في الرزق لا يساهم بمالوكه في رزقه فيساو به
وكان ينبغي أن يرد فضل ما رزق عليه ويساويه في الطعام والملبس كما يمكن عن أبي ذر أنه رى عبده
وزاره ورأوه مثل رداءه من غير تفاوت فمما لا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم إخوانكم
ما كسبهم مما تبسبون والطعموم مما تبسبون * وعن ابن عباس وقتادة إن الأخبار بقوله فما
الذين فضلوا برادى رزقهم على سبيل المثل أي أن الفضل في الرزق لا يصح منهم أن يساهموا
بمالهم فيما أعطوا حتى تستوى أحوالهم فإذا كان هذا في البشر فكيف تبسبون أنتم
أيها الكفرة إلى الله تعالى أنه يشرك في الوهبته الأوتان والأصنام ومن عبدهم الملائكة
وغيرهم والجميع عبيده وخلقهم وعن ابن عباس أن الآية تشير إلى عيسى بن مريم عليه وعلى
نبينا أفضل الصلاة والسلام * وقال المفسرون هذه الآية كقوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم

جهنم ذكر تعالى منه
 بالرزق والطيبات عام في
 النبات والثمار والحبوب
 والأشربة وغيره بعدون
 استئناف اخبار عن
 حالهم في عبادة الأصنام
 وفي ذلك تبين لقوله تعالى
 أقبال الباطل يؤمنون
 نفي عليهم فساد نظرهم في
 عبادة ما لا يمكن أن يقع
 منه ما يفسد عبادته في تحصله
 منه وهو الرزق والاهو في
 استطاعتهم في أول أن
 يكون شيء من الرزق في
 ملكهم ونفي ثانيا قدرتها
 على أن تحاول ذلك وما
 لا يملك عام في جميع من
 عبد من دون الله من ملك
 أو أدى أو غير ذلك وأجازوا
 في شيئا انتباهه بقوله رزقا
 قال ابن عطية والمصدر يعمل
 مضافا باتفاق لانه في تقدير
 الانفصال ولا يعمل اذا دخله
 الألف واللام لانه قد توغل
 في حال الأماء وبعده عن
 الفعلية وتقدر بالانفصال
 في الاضافة حسن عمله وفه
 جاء عام لأمع الألف واللام
 في قوله ضيف النكايه
 أعداء البيت وقوله
 * لحقت فلم أنكل عن
 الضرب سمعا *
 انتهى أما قوله يعمل
 مضافا باتفاق ان عن من
 البصريين فصحيح وان عنى
 من التعويين فغير صحيح

آية * وقيل المعنى ان المولى والمالك آثارا زعمهم جعلاهم في رزق سواء فلا يحسن المولى انهم
 يردون على مالكهم من عندهم شيئا من الرزق فانما ذلك أجريه اليهم على أيديهم وعلى هذا القول
 يكون فهم فيه سواء جملة اخبار عن تساوي الجميع في ان الله تعالى هو رازقهم وعلى القولين
 الآخرين تكون الجملة في موضع جواب النفي كما قيل فستسوا * وقيل هي جملة استقبالية
 حذفت منها الحمزة التقدير أنهم فيه سواء أي ليسوا مستوين في الرزق بل التفضيل واقع لاجل حالهم
 استغفارهم عن جوعدهم نعمة استغفارهم انكاروا في النعمة الشاملة للرزق وغيره من النعم التي
 لا تخص أي ان من تفضل عليكم بالنشأة أو لآتم مفاهيه قوام حياتكم جدير بان تشكر نعمه ولا تكفر
 * وقرا أبو بكر عن عاصم وأبو عبد الرحمن والأعرح بخلاف عنه فيجحدون بالتاء على الخطاب
 لقوله فضل تبيكتناهم في جحد نعمة الله ولما ذكر تعالى امتنانه بالايحاديث بالرزق المفضل فيه ذكر
 امتنانه بما يقوم بمصالح الانسان مما يأنس به ويستعصر به ويخسسه واحفل من أنفسكم ان يكون
 المراد من جنسكم وتوعوكم واحفل أن يكون ذلك باعتبار خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم فنب
 ذلك إلى بني آدم وكللا الاحتمالين مجاز والظاهر أن عطف حقة على بنين يفيد كون الجميع من
 الأزواج وانهم غير البنين * فقال الحسن بن مينا بنك * وقال ابن عباس والأزهرى الحنفية أولاد
 الأولاد واختاره ابن العربي * وقال ابن عباس أيضا البنون صفار الأولاد والحنفية كبارهم * وقال
 مقاتل بعكسه * وقيل البنات لانهن يتحنن في البيوت أتم خسة في هذا القول خص البنين
 بالذكر لانه جمع مذكر كقائل المال والبنون زينة الحياة الدنيا وانما الزينة في الذكور * وعن
 ابن عباس هم أولاد الزوجين غير الزوج التي هي في عصمته * وقيل وحقة منصوب بجعل
 مضمرة وليسوا داخلين في كونهم من الأزواج فقال ابن مسعود وعلمته وأبو الضحى وإبراهيم بن
 جبير الأصهار وهم قرابة الزوجة كما بها وأخوها * وقال مجاهد الأضرار والاعوان والخدم
 * وقالت فرقة الحنفية هم البنون أي جاعون بين النوبة والخسة فهم من عطف الصفات لوصف
 واحد * قال ابن عطية معناه وهذه الأقوال مبنية على ان كل أحد جعل لهم من زوجة بنين وحقة
 وهذا انما هو في الغالب وعظم الناس ويحفل عندى ان قوله من أزواجكم انما هو على العموم
 والاشراك أي من أزواج البشر جعل الله منهم البنين ومنهم جعل الخسة وهكذا رتب الآية النعمة
 التي تشمل العالم ويستقيم لفظ الحنفية على مجراها في اللغة اذ البشر يحملهم لا يستغنى أحسنهم
 عن حقة انتهى وفي قوله من أنفسكم أزواجا دلالة على كذب العرب في اعتقادها ان الأذى قد
 يتزوج من الجن وبياضها حتى حكوا ذلك عن عمرو بن هند انه تزوج سعلاة ومن في الطيبات
 للبعوض لان كل الطيبات في الجنة والذي في الدنيا أعوذ منها والظاهر ان الطيبات هنا
 المستلذات لا الحلال لان المخاطبين كفار لا يتلبسون بشرع ولما ذكر تعالى ما آمن به من جعل
 الأزواج وما تنفع به من جهنم ذكر منته بالرزق والطيبات عام في النبات والثمار والحبوب
 والأشربة ومن الحيوان * وقيل الطيبات الغنائم * وقيل ما أتى من غير نصب * وقال مقاتل
 الباطل الشيطان ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الكلبي طاعة الشيطان في الحلال
 والحرام * وقيل ما يرجي من شفاعة الأصنام وركها * قال الزحشرى أقبال الباطل يؤمنون وهو
 ما يعتقدون من منقبة الأصنام وركها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا
 أمارة فليس لهم إيمان الآية كما نهى عن معاصيهم ونعمة الله المشاهدة المباشرة التي لا شبهة فيها لدى

لان بعض التعويين ذهب الى أنه وان أضيف لايهـ ل وان نصب ما بعده أو رفعه ما هو على افعال الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الانفصال فليس كذلك لانه لو كان في تقدير الانفصال لكانت الاضافة غير محتمة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة ونهجهما قد نعت هذا المصدر المضاف وتوكيده بالمرقة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عاملا مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو منهج منقول عن الكوفيين ومنهج سيبويه جواز اعماله قال سيبويه وتقول عجبت من الضرب يزيدا كما تقول عجبت من الضارب زيد استكون الألف واللام بمنزلة التنوين والظاهر عود الضمير في يستقيمون على ما على ما هنا (٥١٦) لانه يراد بها ألقمت بعد ما أعاد على اللفظ في قوله لا يملك فأفرد

عقل وتبيزهم كافرون يهائمكرونها كما فكر المحال الذي لا تتصوره العقول * وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البصرة والسائبة وغيرها ونعمة الله ما حل لهم انتهى * وقرأ الجمهور يومنون بالياء وهو توقيف للرسول صلى الله عليه وسلم على أيمانهم بالباطل ويندرج في التوقيف المطوف بعدها * وقرأ السلمي بالياء ورويت عن حاتم وهو خطاب انكار وتقرير لهم والجله بعد ذلك بحر داخبا عنهم فالظاهر انه لا يندرج في التقرير ويصدون استفهام اخبار عن حاتم في عبادة الاصنام وفي ذلك تبيين لقوله أفعال الباطل يومنون نبي عليهم فساد نظرهم في عبادة ما لا يمكن أن يقع منه ما يسمى عبادة في تحصيله منه وهو الرزق ولا هو في استطاعته فنتى أولا أن يكون شئ من الرزق في ملكهم ونفى ثانيا قدرتها على أن تحصل ذلك وما تملك عام في جميع من عبدين دون الله من ملكه وأدعى أو غير ذلك وأجازوا في شئ انصبا به بقوله رزقا أجاز ذلك أبو علي وغيره ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق هو الرزق كالرعي والطنن والمصدر هو الرزق بنفع الزاء كالرعي والطنن ورد على ابن الطراوة بان الرزق بالكسر يكون أيضا مصدرا وسمع ذلك فيه فصع أن يعمل في المفعول به والمعنى ما يملك لهم أن يرزق من السموات والأرض شيا ومن السموات متعلق اذ ذلك بالمصدر * قال ابن عطية بعد أن ذكر أعمال المصدر من أفعال المصدر يعمل مضافا لاتفاق لانه في تقدير الانفصال ولا يعمل اذا دخله الألف واللام لانه قد توغل في حال الأسماء وبعد عن الفعلية وتقدر الانفصال في الاضافة حسن عمله وقد جاء عاملا مع الألف واللام في قول الشاعر * ضعيف النكاية أعداءه * البيت وقوله * لحقت فلم أنكل عن الضرب سمعا * انتهى أما قوله يعمل مضافا لاتفاق ان غنى من البصر بين فصيح وان غنى من التعويين فغير صحيح لان بعض التعويين ذهب الى أنه وان أضيف لايهـ ل وان نصب ما بعده أو رفعه ما هو على افعال الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الانفصال فليس كذلك لانه لو كان في تقدير الانفصال لكانت الاضافة غير محتمة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة ونهجهما قد نعت هذا المصدر المضاف وتوكيده بالمرقة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عاملا مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو منهج منقول عن الكوفيين ومنهج سيبويه جواز اعماله قال سيبويه وتقول عجبت من الضرب يزيدا كما تقول عجبت من الضارب زيد استكون الألف واللام بمنزلة التنوين والظاهر عود الضمير في يستقيمون على ما على ما هنا (٥١٦) لانه يراد بها ألقمت بعد ما أعاد على اللفظ في قوله لا يملك فأفرد

وجاز أن يكون داخلا في صلة ما جاز أن لا يكون داخلا في خبر عنهم بانتقاء الاستطاعة أصلا لانهم أموات وأما قول الزعشمري انه يراد بالغ بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد فليس كاذك لان نفي الملك مغاير لنفي الاستطاعة فلا نضر بوا نفع الاشغال * قال ابن عباس لانشبهوه بحلقه * ان الله يعلم * أثبت العلم لنفسه والمعنى أنه يعلم ما تفعلون من عبادة غيره والاشراك به وعبر عن الجزء بالعلم * وأنتم لا تعلمون * كما ما أقدمت عليه ولا وبال عاقبه (الدر)

(ع) والمصدر يعمل مضافا بالاتفاق لانه في تقدير الانفعال ولا يعمل اذا

دخله الألف واللام لانه قد توغل في حال الأسماء وبعد عن الفعلية وتقدر الانفصال في الاضافة حسن عمله وقد جاء عاملا مع الألف واللام في قول الشاعر * ضعيف النكاية أعداءه * البيت وقوله * لحقت فلم أنكل عن الضرب سمعا انتهى (ح) أما قوله يعمل مضافا لاتفاق ان غنى من البصر بين فصيح وان غنى من التعويين فغير صحيح لان بعض التعويين ذهب الى أنه وان أضيف لايهـ ل وان نصب ما بعده أو رفعه ما هو على افعال الفعل المدلول عليه بالمصدر وأما قوله لانه في تقدير الانفصال فليس كذلك لانه لو كان في تقدير الانفصال لكانت الاضافة غير محتمة وقد قال بذلك أبو القاسم بن برهان وأبو الحسين بن الطراوة ونهجهما قد نعت هذا المصدر المضاف وتوكيده بالمرقة وأما قوله ولا يعمل الى آخره فقد ناقض في قوله آخره وقد جاء عاملا مع الألف واللام وأما كونه لا يعمل مع الألف واللام فهو منهج منقول عن الكوفيين ومنهج سيبويه جواز اعماله قال سيبويه وتقول

منقول عن الكوفيين ومنه سيبويه جواز اعماله * قال سيبويه وتقول عجبت من الضرب زيدا كما تقول عجبت من الضارب زيدا تكون الألف واللام بمنزلة التنوين وإذا كان رزقاً يراد به المرزوق فقالوا انتصب شيئاً على انه بدل من رزقاً كأنه قيل ما لا يحل لهم من السموات والأرض شيئاً وهو البديل جارياً على جهة البيان لانه أعم من رزق ولا على جهة التوكيد لانه لعنوه ليس مراداً فينبغي أن لا يجوز اذ لا يتناول البديل من أحد نوعيه هذين اما البيان واما التوكيد وأجازوا أيضاً أن يكون مصدرأى شيئاً من الملك كقولهم ولا تضره شيئاً أى شيئاً من الضر روعلى هذين الاعرابين تتعلق من السموات بقوله لا يملك أو يكون في موضع الصفة لرزق فيتعلق بمحذوف ومن السموات رزقاً يعنى به المطر وأطلق عليه رزق لانه عنه ينشأ الرزق والأرض يعنى الشجر والتمر والزروع والظاهر عود الضمير في يستطيعون على ما على معناها لانه يراد بها أنهم بمساعدة على اللفظ في قوله لا يملك فأفردوا جاز أن يكون داخل في صلة ما وأجاز أن لا يكون داخل بل اخبار عنهم بانتفاء الاستطاعة أصلاً لانهم أموات وأما قول الزخري انه يراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد فليس كما ذكر لان نفي الملك مغاير لنفي الاستطاعة * وقال ابن عباس ولا يستطيعون أن يرزقوا أنفسهم وجوز الزخري وابن عطية أن يعود الضمير على ما عاده عليه في قوله ويعبدون وهم الكفار أى لا يستطيع هؤلاء مع انهم أحياء متصرفون أولو الأبواب من ذلك شيئاً فكيف بالجاد الذي لا حس به قاله الزخري وقال ابن عطية لا يستطيعون ذلك يبرهان بظهوره وحجة ينبتونها انتهى ونهى تعالى عن ضرب الأمثال لله وضرب الأمثال تمثيلها والمعنى هنا تمثيل للإنسانك بالله والتشبيه به لان من يضرب الأمثال مشبه حاله بالأمثال وقصة بقمصين قولهم هذا ضرب لهذا أى مثل والضرب النوع تقول الحيوان على ضرب أو أى أنواع وهذا من ضرب واحد أى من نوع واحد * وقال ابن عباس معناه لا تشبهه وبطلته انتهى وقال ان الله يعلم أنبت العلم لنفسه والمعنى انه يعلم ما تعلمون من عبادة غيره والأشراك به وغيره عن الجزء العلم وأنتم لا تعلمون كنتم ما أقدمتم عليه ولولا بل عاقبته فعدم علمه بذلك جرماً وجراً كم وهو كالتعليل للنهي عن الأشراك * قال الزخري ويجوز أن يراد ان الله يعلم كيف يضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون انتهى وقاله ابن السائب قال يعلم بضرب المثل وأنتم لا تعلمون ذلك * وقال مقاتل يعلم انه ليس له شريك وأنتم لا تعلمون ذلك * وقيل يعلم خطأ ما تضرعون من الأمثال وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خلقه * ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه مناراً فاحسنا فهو ينفق منه سراويله يستره يسترون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون * وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أ بك لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أن يابوجه لأب أن يخبره يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم * والله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شيء قدير * والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون * ألم يروا الى الطير يمشين في جوار السماء ما يسكنن الا الله ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون * والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم أقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاناً ومتاعاً الى حين * والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنناً وجعل لكم سرائيل تقيكم الحر وسرايل تقيكم بأسكم كذلك يتيم نعمته عليكم لعلكم تسلمون * فان تولوا فاعلموا ان الله

(الدر)

عجبت من الضرب زيدا
كما تقول عجبت من
الضارب زيدا تكون
الألف واللام بمنزلة
التنوين (ح) الظاهر
عود الضمير في يستطيعون
على ما على معناها لانه يراد
بها أنهم بمساعدة على
اللفظ في قوله لا يملك فأفرد
وأجاز أن يكون داخل في
صلة ما وأجاز أن لا يكون
داخل بل اخبار عنهم
بانتفاء الاستطاعة أصلاً
لأنهم أموات وأما قول
(ش) انه يراد بالجمع بين
نفي الملك والاستطاعة
التوكيد فليس كما ذكر
لأن نفي الملك مغاير لنفي
الاستطاعة

بضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية مناعية ضرب هذا المثل أنه لما بين تعالى ضلالم في اشرا كهم بالله غير وهو لا يجلب نفعا ولا ضرا لنفسه ولا لمالعه ضربه لم يتلا في قمته عدي في ملك غير عاجز عن التصرف وحر غنى متصرف في آتاه الله تعالى فاذا كان هذيان لا يستويلن عندهم مع كونهم من جنس واحد ومشتريكين في الانسانية فكيف تشتريكون بالله تعالى وتسوون به من هو مخلوق له مقهور بقدرته من آدى وغير مع تباين الاوصاف وأن واجب الوجود لا يمكن أن يشبه شي من خلقه ولا يمكن لماعقل أن يشبه به غيره بضرب الله مثلا درجتين أي قتر جلين وهذا مثل ثان ضربه تعالى لنفسه ولما يغيب على عباده ويشهله من آثار رحته والطافه والنعمة الدينية (٥١٨) والدينية والاضمان التي هي اموات لانصر ولا تنفع والا بكم

الذى ولد آخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه أي ثقيل وعيال على من يلي أمره ويعوله أي يأنس وجهه حين يرسله ويصرفه في مطلب حاجته أو كفاية لهم لم ينفع ولم يأت بفتح هـ لم يستوى هو ومن هو سلم الخواص نفاع ذو كفاية مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم ثم ذكر تعالى أن له غيب السموات والارض وهو ما غاب عن العباد وخفى فيها عنهم عامة والظواهر اما به يقوله ان الله يعلم وأتم لتعلمون أخبر باستناره يعلم غيب السموات والارض ثم

البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها أو كثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعبدون السكل الثقيل وقديمى اليتيم كلالته على من يكفله وقال الشاعر

أقول لمال السكل قبل شبابه إذا كان عظم السكل غير شديد

والسكل أيضا الذي لا ولده ولا والد والسكل الصالح والجمع كقول الملح الفظير برعة لمحمدا ومحانا الجو ساقطة ما بين السماء والارض وقيل هو ما يلي الأرض في بيت الصا واللووح والسكك أبعد منه الظعن سنير البادية في الاتجاع والصول من موضع الى موضع والظعن المودج أيضا الموصوف للضأن والو للذليل والشعر للمزقاله أهل اللغة في قوله ومن أصواتها الآية الثلاث قال الفضل متاع البيت كالفرش والا كسبة وقال الفراء لا واحد له من لفظه كان المتاع لا واحد له من لفظه ولو جعلت قلنا أنت في القليل وأنت في الكثير وقال أبو زيد واحد أمانة وقال الخليل أصله من قولهم أنت النبات والشعر فهو أئنت إذا كثر قال امرؤ القيس و فرع زين المتن اسود فاحم أئنت كفتوا القفلة المتشكل

الكن ما حفظوا منع من الرج والمطر وغير ذلك ومن الجبال العارضا استعقت الرجل بمعنى أعتبته أي أزلت عنه ما يصب عليه ويلازم الاسم المعنى وجاءت استقبل بمعنى أعمل نحو استندتته وأدبته بضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منازقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهر أهل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا درجتين أحدهما بكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أي يأنس وجهه لا يأت بفتح هـ يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والله غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شيء قدير والله آخر حكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ألم روا الى الطبري مضرات في جوال السماء ما يمكن الا الله ان في ذلك آيات لقوم يعلمون بمناسبة ضرب هذا المثل انه لما بين تعالى ضلالم في اشرا كهم بالله غير وهو لا يجلب نفعا ولا ضرا لنفسه ولا لمالعه ضربه لم يتلا في قمته عدي في ملك غير عاجز عن التصرف وحر غنى متصرف في آتاه الله تعالى فاذا كان هذيان لا يستويلن عندهم مع كونهم من جنس واحد ومشتريكين في الانسانية فكيف تشتريكون بالله تعالى وتسوون به من هو مخلوق له مقهور بقدرته من آدى وغير مع تباين الاوصاف وأن واجب الوجود لا يمكن أن يشبه شي من خلقه ولا يمكن لماعقل أن يشبه به غيره بضرب الله مثلا درجتين أي قتر جلين وهذا مثل ثان ضربه تعالى لنفسه ولما يغيب على عباده ويشهله من آثار رحته والطافه والنعمة الدينية (٥١٨) والدينية والاضمان التي هي اموات لانصر ولا تنفع والا بكم

بكال قدرته على الاتيان بالساعة التي ينكرونها في لمح البصر أو أقرب والمعنى بهذا الاخبار أن الآله التي يعبدونها متنف عنها هذان الوصفان اللذان للاه وهما العلم المحيط بقلبيات والقدرة البالغة التام من ذكر أو كثر قوله ومن يأمر بالعدل هو الله ذكر ارتباط هذه الجملة بقلبيات من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو الكامل في العلم والقدرة فينب ذلك هذه الجملة ولما ذكر تعالى أمر الساعة وانها كانت لا محالة وكل في ذلك دلالة على النشأة الآخرة وتقدم وصفهم بانتفاء العلم ذكر النشأة الاولى وفي اخراجهم من بطون أمهاتهم غير عالين شيئا تنبها على وقوع النشأة الآخرة ثم ذكر امتنانه عليهم بجعل الخواص الى هي سبب لادراك الاشياء والعلم قال الزعشمري والافئدة من جوع القفلة التي جرت مجرى جوع الكثرة إذ لم يرد في السماع غيرها كما قالوا تسوع في جمع شمع لا غير فجرت ذلك المجرى انتهى ودعوى الزعشمري أنه لم يحن في جمع شمع الاشروع لا غير

فليس بصحيح بل جافه
 جمع القلة قالوا اشباع
 وما ذكره ابن الخطيب
 هنا ليس بشئ ولما كانت
 التثنية الاولى وجعل
 ما يعلمون به لهم من أعظم
 النعم عليهم قال لهم
 تشكرون وتقدم الكلام
 في أمهات في النساء ولا
 تعلمون جملة حاله أى
 غير عالين ولما ذكر تعالى
 مدارك العلم الثلاثة
 السمع والبصر والعقل
 والاول مدرك المحسوس
 والثاني مدرك العقول
 اكفى من ذكر مدرك
 المحسوس بذكر النظر
 فانه أغرب ما يشاهده من
 عظيم الخلق على بعدها
 المتفاوت كشاهدة للنباتات
 في الافلاك وجعل هنا
 موضع الاعتبار والتعجب
 الحيوان الطائر فان طيرانه
 في الهواء مع ثقل جسمه
 بما يتعجب منه ويستهربه
 وتضمنت الآية ذكر
 مدرك العقل في كونه
 لا يسقط إذ ليس تحتها
 يدعه ولا فوقها يتعلق به
 فيعلم بالعقل أنه له محسك
 نادى على امسا كوهو الله
 فانظم في الآية ذكر مدرك
 الحس ومدرك العقل
 ومعنى مضررات مدلالات
 وبني للعقول دلالة على أن

التصرف وحرغنى بتصرف فيما آناه الله فاذا كان هذا لا يستويان عندكم مع كونهما من جنس
 واحد مشترك كين في الانسانية فكيف تشركون بالله وتسوون به من هو مخلوق له مقهور بقدرته
 من آدمي وغيره مع تباين الاوصاف وان موجد الوجود لا يمكن أن يشبه من خلقه ولا يمكن
 لعاقل أن يشبه به غيره * قال مجاهد هذا مثل الله ولا صنم * وقال قتادة المؤمن والكافر فالكافر
 العبد المملوك لا ينتفع بعبادته في الآخرة ومن رزقناه المؤمنين * وقال ابن جبريش للخبيل
 والسبي انتهى ولما كان لفظ عبد يطلق على الحر خصص بمملوك ولما كان المملوك قد يكون
 له تصرف وقدره كالأذن له والمكتب خصص بقوله لا يقدر على شئ والمعنى على شئ من
 التصرف في المال لا يقدر على أشياء من حر كانه كالقيام والقعود والاكل والشرب والنوم
 وغير ذلك والظاهر كون ومن موصولة أى والذي رزقناه ودلت الصلة بما عطف على أنه رآده
 الحر * وقال أبو البقاء موصوفة * قال الزمخشري الظاهر انها موصوفة كانه قال وحرار رزقناه
 ليطلق عبد ولا يمنع أن تكون موصولة * وقال الخواري من معنى الذى ولا يقتضى ضربا لمثل
 لشخصين موصوفين بأوصاف متباينة فعينها بل ماري في تعيينها من أنها عاتين بن عفان
 رضى الله عنه وعبد له أو أنها أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأوجه لا يصح استناده وجمع الضمير
 في يستون ولم يثن لسبق اثنين لأن من يحمل أن يراد بها الجمع فيصير إذا ذاك جمع الضمير لا انتظام
 العبد المملوك والأغنياء في الجمع وكأنه قيل عبد املو كالملاك المرزوقون المنفقون ويحصل أن
 يراد بعبد املو كالجنس فيملح عود الضمير جماعليه وعلى جنس الأغنياء ويحصل أن يعود على
 العبيد والأحرار وان لم يصير للجمعين ذكر لدلالة عبد بمملوك ومن رزقناه عليها قال الجندبة الظاهر
 أنه خطاب للرسل صلى الله عليه وسلم * وقيل يحصل أن يكون خطابا لمن رزقه الله أمره أن يحمده
 الله على أن مزمه هذه القدرة على ذلك الضعيف * وقال ابن عطية الحمد لله شكر على بيان الأمر بهذا
 المثل وعلى ادعاء الخصم له كانه قول لمن أذن لك في حجة وسلم تبنى أنت عليه قولك الله أكبر على
 هذا يكون كذا وكذا فاما قال هنا هل يستون فكان الخصم قال له لا فقال الحمد لله ظهرت الحجة
 انتهى * وقيل الحمد لله أى هو المنصف للحمدين وما يبدون من دونه اذ لا نعمت إلا صنم عليهم فقصده
 عليها انما الحمد الكامل لله لانه المنعم الخالق * وقال ابن عباس الحمد لله على ما فعل بأوليائه وأنعم عليهم
 بالتوحيد والظاهر في العلم عن أكثرهم لأن منهم من بان له الحق ورجع اليه أو أكثر الخلق لأن
 الأكثرهم المشركون * وقيل المراد بها العموم أى بل هم لا يعلمون ومتعلق يعلمون محذوف املان
 المعنى نبي العلم عن الأكثر ولم يلحظ متعلقه واملان محذوف يترتب على الاقوال التي سبها قوله الحمد
 لله وضرب الله مثلا رجلين أى قصرتا رجلين * قال الزمخشري وهذا مثل ثان ضربه لنفسه مولا
 يفيض على عباده ويشملهم من آثار رحمتهم والطافونهم بالدينىة والدينىة بوالأصنام التي هي
 أموات لا تنصر ولا تنفع والأكبر الذي ولد آخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولا أى يقبل ويعمال
 على من بلى أمره ويعوله أيأبوجه حينئذ رسله ويصرفه في مطلب حاجته أو كفايته لم ينفع ولم
 يأتي بضحى هل يستوى هو ومن هو سلم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس
 بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم انتهى * وقال ابن عباس
 أحدهما بك مثل للكافر والذى يأمر بالعدل المؤمن * وقال قتادة هذا مثل لله تعالى والأصنام فهي
 كالأبكم الذى لا نطق له ولا يقدر على شئ وهو عيال على من والا من قربى وأصديق كالأصنام

وصفهم بانتفاء العلم ذكر تعالى النشأة الأولى وهي إخراجهم من بطون أمهاتهم غير عالمين بشئ نسبها
على وقوع النشأة الآخرة ثم ذكر تعالى امتنانه عليهم بجعل الحواس التي هي سبب إدراك الأشياء
والعلم ولما كانت النشأة الأولى وجعل ما يملكون به لهم من أعظم النعم عليهم قال لعلكم تشكرون
وتقدم الكلام في أمهات في النساء * وقرأ آخرة بكسر الهمزة والميم هنا وفي النور والامر والنيم
والكسائي بكسر الهمزة فهن والاعشى بضم الهمزة وكسر الميم وإن أبي لبى بمعذها وقع الميم
* قال أبو حاتم حذف الهمزة ردى ولكن قراءة ابن أبي أصيب انتهى وإنما كانت أصوب لأن
كسر الميم إنما هو لاتباعها حركة الهمزة فإذا كانت الهمزة مخدوفة زال الاتباع بخلاف قراءة ابن
أبي لبى فإنه أقر الميم على حركتها ولا يملكون جملة حالية أي غير عالمين وقالوا لا يملكون شئ مما أخذ
عليكم من الميثاق في أصلا بآبائكم أو شئ مما قضى عليكم من السعادة أو الشقاوة أو شئ مما تفعلكم
والأولى عموم لفظ شئ ولا ساقى ساقى النفي * وقال وهب بن وهب المولود حذر إلى سبعة أيام لا يدرك
راحته ولا الملو يحصل وجعل أن يكون معطوفا على أخرجكم فيكون واحدا في جزم خبر المبتدأ
ويحصل أن يكون استثنائي إخبار معطوفا على الجملة الابتدائية كاستثنائها والمراد بالمع والامصار
والافتدة أحاسيسها وادراكها فغير عن ذلك بالآية * وقال أبو عبد الله الرازي ما معناه إنما جمع الفؤاد
جمع قله لأنه إنما خلق المعارف الحقيقية اليقينية وأما خلق مشغولون بالافعال البهيمية فكان
فؤادهم ليس بفؤاد فذلك ذكر في جمع جمع القلة انتهى ملخصا وهو قول هنيئى ولولا جلالة قائله
ونسطيره في الكتب ما ذكرته وإنما يقال في هذا ما قاله الزمخشري أنه من جموع القلة التي حوت
مجرى جموع الكثرة والقلة إذا لم يرد في السماع غيرها كجاء شسوع في جمع شسع لا غير مجرى ذلك
المجرى انتهى الآن دعوى الزمخشري أنه لم يجز في جمع شسع الاشسوع لا غير ليس بصحيح بل جاء
في جمع القلة قالوا أسباع فكان ينبغي له أن يقول غلب شسوع * وقرأ ابن عامر وخزعة وطلعة
والاعمش وابن هرمز ألم تروا بناء الخطباء وباقي السبعة بالياء * قال ابن عطية واختلف عن الحسن
وعيسى الثقفي وعاصم وأبي عمرو ولما ذكر تعالى مدارك العلم الثلاثة السمع والنظر والعقل
والاولان مدارك المحسوس والثالث مدارك العقول اكتفى من ذكر مدارك المحسوس بذكر النظر
فانه أغرب لما يشاهده من عظم المخالقات على بعدها متفاوت كشاهدته النيران التي في الافلاك
وجعل هناموضع الاعتبار والتعجب الحيوان الطائر فان طيرانه في الهواء مع نقل جسمه بما يعجب
منه يعتبر به وتضمنت الآية أيضا ذكر مدارك العقل في كونه لا يسقط إذ ليس تحت ما يدعه ولا
فوق ما يتعلق به فعمل العقل أنه لم يمسك قادر على إمساكه وهو الله تعالى كما قال تعالى وأولم يروا إلى
الطير فوقهم صافات يقبضن ما يسكنن إلا الرحمن أنه بكل شئ بصير فانظم في الآية ذكر مدارك الحس
ومدارك العقل ومعنى مسخرات مثللات وبنى للفعول دلالة على أن له مسخرا * وقال أبو عبد الله
الرازي هذا دليل على كمال قدرة الله وحكمته فإنه تعالى خلق الطائر خلقه معها يمكنه الطيران أعطاه
جناحا يسطمره ويكنه أخرى مثل ما يعمل الساج في الماء وخلق الجو خلقه معها يمكنه الطيران
خلقه خلقه لطيف تيسر به سبب خرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا انتهى وكلامه
منترع من كلام القاضي قال إنما أضاف الامساك الى نفسه لأنه تعالى هو الذي أعطى الآلات لأجلها
تمكن الطائر من تلك الافعال فلما كان هو المتسبب لذلك سمحت هذه الاضافة انتهى والذي نقوله أنه
كان يمكنه أن يطير ولو لم يخلق له جناح وأنه كان يمكنه خرق الشئ الكثيف وذلك بقدره الله تعالى

(الدر)

(ح) قال أبو عبد الله الرازي
ما معناه إنما جمع الفؤاد جمع
قله لأنه إنما خلق المعارف
الحقيقية اليقينية وأما أكثر
الخلق مشغولون بالافعال
البهيمية فكان فؤادهم
ليس بفؤاد فذلك ذكر
في جمع جمع القلة انتهى
ملخصا وهو قول هنيئى
ولولا جلالة قائله ونسطيره
في الكتب ما ذكرته
وإنما يقال في هذا ما قاله
(ش) من جموع القلة
التي حوت مجرى جموع
الكثرة والقلة إذا لم يرد
في السماع غيرها كما قالوا
شسوع في جمع شسع لا غير
مجرى ذلك المجرى انتهى
الآن دعوى (ش) أنه
لم يجز في جمع شسع
الاشسوع لا غير ليس
بصحيح بل جاء فيه جمع
القلة قالوا أسباع

﴿وَاللَّهُ جَلَّ لَكُمْ مِنْ يَمِينِكُمْ﴾ الآية والسكن فعل بمعنى (٥٣٣) مفعول كالقبض وإنشد الفراء • جاء الشتاء ولما اتخذ سكتنا

بينهما لاختلاف اللفظين كقوله * وألني قولها كنبأومينا * وغيا تعالى ذلك بقوله الى حين
 فقال ابن عباس الى الموت * وقال مقاتل الى بلى ذلك الشيء * وقيل الى انقضاء حاجتكم منه وما
 ذكر تعالى ما نطق به عليهم مما سبق ذكره وكانت بلادهم غالباً عليها الحذر ذكر امتناته عليهم بما يقبهم
 الحر من خلق الاجرام التي لها ظل كالشجر وغيره مما يمنع من أذى الشمس * وقال ابن عباس
 ومجاهد ظلال الغمام * وقال ابن السائب ظلال البيوت * وقال قتادة والراجح ظلال الشجر * وقال
 ابن قتيبة ظلال الشجر والجبال والاكنان من الجبال هي الغيران والكهوف والبيوت المصونة
 منها والسربال ما لبس على البدن من قميص وقرقل ومجول ودرع وجوشن ونحو ذلك من صوف
 وكتان وقطن وغيره واقتصر على ذكر الحر اما لان ما يقى الحر يقى البرد قاله الزجاج أو حذفت البرد
 لدلالة ضد عليه قاله المبرد أو لانه أمس في تلك البلاد والبرد فيها معدوم في الاكثر واذا جاء توفى
 بالاثاث فيخلص السربال لتوفى الحر فقط قاله عطاء الخراساني وهذا في بلاد الحجاز وأما غيرهما من
 بلاد العرب فيوجد فيها البرد الشديد كما قال مغم * اذا القشع من برد الشتاء تقعقا * وقال آخر
 * في ليلة من جمادى ذات أندية * والسراييل التي تقى الناس هي الدروع * قال كعب بن زهير

ثم العرائن أبطال لبوسهم * من نسج داود في المهبأ سراييل

والسربال هام يقع على ما كان من حديد وغيره والبأس في أصل اللغة الشدة وهنا الحرب وفي
 الحديث كذا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى تقيكم أذى الحرب وهو
 ما يعرض فيها من الجراح الناشئة من ضرب السيف والدبوس والرمح والسهم وغير ذلك مما يهد
 للحديث كذلك أي مثل ذلك الاتهام للنعمة فيا سبق يتم نعمته في المستقبل * وقرأ ابن عباس تتم
 بناء مفتوحة نعمته بالرفع أسند الغمام اليها اتساعا وعنه نعمه جمعا * وقرأ لعلمكم تسلمون بفتح التاء
 واللام من السلامة والخلاص فكما * نه تعليل لوفاية السراييل من أذى الحرب أو تسلمون من
 الشرك أو تسلمون في قراءة الجمهور فالمعنى تؤمنون أو تنقادون الى النظر في نعم الله تعالى مفض
 الى الايمان والانقياد * روى أن أعرابيا سمع قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الى آخر
 الآيتين فقال عند كل نعمة الله نعم فلما سمع لعلمكم تسلمون قال اللهم هذا فلا تزلت فان تولوا يحفل
 أن يكون ماضيا أي فان أعرضا عن الاسلام ويحتمل أن يكون مضارعا أي فان تتولوا وحذفت
 التاء ويكون جار باعلى الخطاب السابق والماضى على الالتفات والفاء وما بعده اجواب الشرط
 صورة والجواب حقيقة محذوف أي فأنت معذور اذا ديت ما وجب عليك فاقم سبب العذر وهو
 البلاغ مقام المسبب لدلالتة عليه * وقال ابن عطية المعنى ان أعرضا فقلت بقادر على خلق الايمان
 في قلوبهم فانما عليك أن تبين وتبلغ أمر الله ونهيه انتهى ثم أخبر عنهم على سبيل التقرير والتوبيخ
 بأنهم يعرفون نعم الله ثم ينكرونها وعرفانهم النعم التي عدت عليهم حيث يعرفون بها أو أنهم
 نسيوا وانكارهم لها حيث يعبدون غير الله وجعل ذلك انكارا على سبيل المجاز اذ لم يرتبوا على
 معرفة نعمته تعالى قضاها من عبادته وافراده بالعبادة دون ما نسبوا اليهم الشركاء قال قريبا
 من هذا المعنى مجاهد * وقال السدي النعمة هنا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى يعرفون بمعجزاته
 وآيات نبوته وينكرون ذلك بالكذب ورجحه الطبري وعن مجاهد أيضا انكارهم قولهم
 وزناها من آباءنا وعن ابن عوف اضافتها الى الأسباب لا الى مسبها وحكي صاحب العنيان
 يعرفونها في الشدة ثم ينكرونها في الرخاء * وقيل انكارهم هي بشفاعته آثمهم عند الله * وقيل

﴿ ويوم نبعث من كل أمة ﴾ الآية لما ذكر انكارهم لنعمة الله ذكر حال يوم القيامة حين لا ينفذ فيه الانكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم وانتصب يوم باضاراد كمر على أنه، فعول به، واستعلق الاذن محذوف فقيل في الرجوع الى دار الدنيا أوفى الكلام والاعتذار ﴿ ولاهم يستعجبون ﴾ أى لا يزول عنهم العتب والظاهر أن قوله شركاؤهم عام في كل من اتخذوه شركا لله تعالى من صنم وغيره وللظاهر أن القول منسوب اليهم حقيقة وقيل منسوب الى جوارحهم لأنهم لما أنكروا الاشارة بقوله والله ربنا ما كنا مشركين أصحت الله المستتم وأنطق جوارحهم ومعنى ندعونيعداؤاذاشر جاء أن بشر كوا معهم في العذاب اذ يحصل التأسى بهم والضمير في قالوا عاودا على الذين أنشركوا والهم (٥٢٥) ع مدلى الشكراء انكم لكاذبون ﴿ خطاب العايدن للعبودين واجهوا من كانوا يعبدونهم بأنهم كاذبون والسلم الاستسلام والانتقاه لحكم الله تعالى بعد الإياه والاستكبار في الدنيا ﴾ ووصل عنهم ﴿ أى بطل عنهم ﴾ بما كانوا يفترون ﴿ من أن الله تعالى شركاء يوثد السلم ووصل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله فزدهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجنابك شهيدا على هؤلاء ووزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ لما ذكر انكارهم لنعمة الله تعالى ذكر حال يوم القيامة حين لا ينفذ فيه الانكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم وانتصب يوم باضاراد ذكر قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية وأبو البقاء ﴿ وقال الزمخشري أو يوم نبعث وقوا فيا وقوا فيه ﴾ وقال الطبري هو معطوف على طرف محذوف العامل فيه ثم ينكرونها أى ينكرونها اليوم ويوم نبعث أى ينكرون كفرهم فيكذبهم الشهيد والشهيدني تلك الأمة يشهد عليهم بما يتهمون بكفرهم ومتعلق الاذن محذوف ﴿ فقيل في الرجوع الى دار الدنيا ﴾ وقيل في الكلام والاعتذار كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون أى بعد شهادة أنبيائهم عليهم والافتقار ذلك تعادل كل أمة عن نفسها وجاء كلامهم في ذلك ولكها مواطن يتكلمون في بعضها ولا ينطقون في بعضها ولاهم يستعجبون أى من الهم العتب ﴿ وقال قوم معنا لا يسألون أن يرجعوا عن ما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعجاب بمعناه طلب عتابهم ونحوه قول من قال ولاهم يسترضون أى لا يقال لهم ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل قاله الزمخشري ﴿ وقال الطبري معنا يعطون الرجوع الى الدنيا فيقع منهم توبة وعمل ﴾ قال الزمخشري (هنا قلت) فاعني ثم هذه (قلت) معناها أنهم يمتنون بعد شهادة الأنبياء بما هو أطم منه وانهم يتعنون الكلام فلا

يعرفونها بقلوبهم ثم ينكر ونها بالستتم والظاهر ان المراد من وأكثرهم موضوعه الأصلي ﴿ وقال الحسن وكلهم مامن أحد يقوم بواجب حق الشكر فجعله من كفران النعمة والظاهر ان الكفر هنا هو مقابل الايمان ﴿ وقيل أكثر أهل مكة من بينهم من أوى ﴾ وقيل معنى الكافرون الجاحدون المعادون لان فهم من كان جاهلا لم يعرف فيما نده ﴿ وقال الزمخشري (هنا قلت) ماعني ثم (قلت) الدلالة على ان انكارهم مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن يعترف لا أن ينكر ﴾ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا لم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعجبون ﴿ وادارأى الذين ظهروا العذاب فلا يخفف عنهم ولاهم ينظرون ﴾ وادارأى الذين أنشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فآلقوا بهم القول انكم لكاذبون ﴿ والوقاوى الى الله يومئذ السلم ووصل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله فزدهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجنابك شهيدا على هؤلاء ووزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ لما ذكر انكارهم لنعمة الله تعالى ذكر حال يوم القيامة حين لا ينفذ فيه الانكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم وانتصب يوم باضاراد ذكر قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية وأبو البقاء ﴿ وقال الزمخشري أو يوم نبعث وقوا فيا وقوا فيه ﴾ وقال الطبري هو معطوف على طرف محذوف العامل فيه ثم ينكرونها أى ينكرونها اليوم ويوم نبعث أى ينكرون كفرهم فيكذبهم الشهيد والشهيدني تلك الأمة يشهد عليهم بما يتهمون بكفرهم ومتعلق الاذن محذوف ﴿ فقيل في الرجوع الى دار الدنيا ﴾ وقيل في الكلام والاعتذار كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون أى بعد شهادة أنبيائهم عليهم والافتقار ذلك تعادل كل أمة عن نفسها وجاء كلامهم في ذلك ولكها مواطن يتكلمون في بعضها ولا ينطقون في بعضها ولاهم يستعجبون أى من الهم العتب ﴿ وقال قوم معنا لا يسألون أن يرجعوا عن ما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعجاب بمعناه طلب عتابهم ونحوه قول من قال ولاهم يسترضون أى لا يقال لهم ارضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل قاله الزمخشري ﴿ وقال الطبري معنا يعطون الرجوع الى الدنيا فيقع منهم توبة وعمل ﴾ قال الزمخشري (هنا قلت) فاعني ثم هذه (قلت) معناها أنهم يمتنون بعد شهادة الأنبياء بما هو أطم منه وانهم يتعنون الكلام فلا

وزلنا استئى اخبار وليس داخل مع ما قبله لاختلاف الزمانين لما ذكر ما نعرفه الله تعالى به من النهاذة على أمته ذكر ما نزل عليه مخافه بيان كل شيء من أمور الدين ليزيح بذلك عنهم فيها كقوا فلا حجة لهم ولا معذرة والظاهر أن تبيانا ممد بجاه على تعال وان كان باب المصادر أن يبي على تعال بالفتح كالترداد والتطواف ونظير تبيان في كسر تائه لتقاء ونحوه تبيانا على الحال ويجوز أن يكون فعولا من أجله قل الزمخشري ﴿ هنا قلت كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء ﴾ قلت المعنى أنه دين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاعا في بعضها وإحالة على السنة حيث أمر فيه اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وفيه ما ينطق عن الهوى وحشا على الاجاع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وفرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع أصحابه والافتداء بما تارهم في قوله

أصحابي كالجموع بإسم اقتديتهم اهتديتهم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجتهاد والاجماع والقياس مستندة الى تبيين الكتاب (٥٧٦) فمن كان تبيان الكل شئ انتهى قوله وقدر ضي

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الوزير الحافظ ابو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال القياس والرأي والاستسناد والتعليل والتقليد ما نصه وهذا خبر مكتوب موضوع باطل لم يصح قط وذكر باسناده الى البزار صاحب المسند قال سألته عماري عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة زويعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كمثل النجوم باها اقتدوا اهتدوا فهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحمن بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا يدع الاختلاف بعده من أصحابه هذا نص كلام البزار قال

يؤذن لهم في القاء معذرة ولادلاء بعبجة انتهى ولما كانت حالة العذاب في الدنيا مخالفة لحال الآخرة إذ من رأى العذاب في الدنيا رجأ أن يؤخر عنه وإن وقع فيه أن يتخفف عنه أخبر تعالى أن عذاب الآخرة لا يكون فيه تخفيف ولا نظرة والظاهر أن جواب إذا قوله فلا يتخفف وهو على اضمار هو أي فهو لا يتخفف لأنه لو لا تخفيف الاضمار لم تدخل الفاء لأن جواب إذا إذا كان مضارعاً لاحتاج الى دخول الفاء سواء كان موجباً أم منقياً كما قال تعالى وإذا تناسلت عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر وتقول إذا جاء زيد لا يحیی عمره * قال الحوفي فلا يتخفف جواب إذا وهو العامل في إذا وقد تقدم لنا أن ما تنقسم فاء الجواب في غير أم لا تعمل فيما قبله وبيننا أن العامل في إذا الفعل الذي يليها كسائر أدوات الشرط وإن كان ليس قول الجمهور وجعل الزمخشري جواب إذا محذوفاً فقال وقد قدر العامل في يوم نبعث مجزوماً قال يوم نبعث وقوموا فاقوموا فيه وكذلك وإذا أو العذاب بقتهم وتقل عليهم فلا يتخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيم بغتة قتهتم الآية انتهى والظاهر أن قوله شر كراههم عام في كل من اتخذوه شركاء من قبلهم من مشركين وادى وشيطان وملاك فيكذبهم من له منهم عقل فيكون فالتقوا عائداً على من له السلام ويحوز أن يكون عاماً ينطق الله تعالى بقدرته الأوثان والأصنام وإضافة الشركاء إليهم على هذا القول لتكونهم الذين جعلهم شركاء لله * وقال الحسن شركاؤهم الشياطين شركهم في الأموال والأولاد كقوله تعالى وشاركهم في الأموال والأولاد * وقيل شركاؤهم في الكفر وعلى القول الأول شركاؤهم في أن اتخذوهم المسمع الله وعبدوهم أو شركاؤهم في أن جعلوا لهم نصيباً من أموالهم وأنعامهم والظاهر أن القول منسوب إليهم حقيقة * وقيل منسوب إلى جوارحهم لأنهم لما أنكروا الامتراك بقولهم الآن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أصحت الله السنتهم وألطق جوارحهم ومعنى ندعو نعيد قالوا ذلك رجاء أن يشركوا معهم في العذاب إذ يحصل التأمي أو اعتداداً عن كفرهم إذ زين لهم الشيطان ذلك وحملهم عليه أن كان الشركاء هم الشياطين * وقال أبو مسلم الأصباهي قالوا ذلك إحالة هذا الذنب على تلك الأصنام وظننا أن ذلك ينفيهم من عذاب الله أو من عذابهم فعند ذلك تكذبهم تلك الأصنام * وقال القاضي هذا بعيد لأن الكفار يعدون عداً ضرورياً في الآخرة أن العذاب سينزل بهم ولنصرة ولا فدية ولا شفاعة وتقدم الاخبار بأنهم شركاء والاخبار أنهم كانوا يدعونهم أي يعبدونهم فاحفل التكذيب أن يكون عائداً للاخبار الأول أي لشركاء الله في العبادة ولا آله زهواً الله تعالى عن أن يكونوا شركاءه واحفل أن يكون عائداً على الاخبار الثاني وهو العبادة لما لم يكونوا راضين بالعبادة جعلوا عبادتهم كعبادة أولمالم يدعوه إلى العبادة الأثرى أن الأصنام والأوثان لا شعور لها بالعبادة فضلاً عن أن يدعو وإن من عبس من صالحى المؤمنين والملائكة لم يدع إلى عبادته وإن كان الشركاء الشياطين جاز أن يكونوا كاذبين في اخبارهم يكذب من عديم كما كذب إبليس في قوله أنى كبرت بما أشركون من قبل والصغير في فالتقوا إلى الله عائداً على الذين أشركوا قاله الأكرن والسلم الاستسلام والانتقاد لحكم الله بعد الإباء والاستكبار في الدنيا لم يكن لهم إذ ذلك حيلة ولادفع * وروى يعقوب عن أبي عمرو السلم باسكان

ابن معين عبد الرحمن بن زيد كذاب خبيث ليس بشئ وقال البخاري هو مر ولا وراه أيضاً جزة الجزري وحزة هذا ساقط من رول وللسلمين متعلق بيشري ومن حيث المعنى متعلق بهدي ورجة

(الدر) (ش) فان قلت كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء قلت المعنى انه يبين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيها باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل ما ينطق عن الهوى وحقاً على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقدر ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اتباع الصحابة والاقتداء بآثارهم في قوله أصحابي كالجوام بأهم اهتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وواسوا (٥٢٧) وطوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة

والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبين الكتاب فمن كان تبياناً لكل شيء (ح) قوله وقدر ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رحمه الله في رسالته في ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد مانعه وهو خبر مكذوب وموضوع باطل لم يصح قط وذكر اسناده الى الزار صاحب المستنقل سألتهم عاروي عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة ترويه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو كالنجوم ما بها اقتدوا اهتدوا وهذا كلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد

اللام * وقرأ مجاهد بضم السين واللام * وقيل الضعير عائدة على الذين أشركوا وشركائهم كلهم * قال الكشي استسلموا متقادين لحكمه والضعير في وضلوا عائدة على الذين أشركوا خاصة أي وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان الله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرأوا منهم والظاهر ان الذين مبتدأهم اوردناهم الخبر * وقال ابن عطية يحتمل أن يكون قوله الذين بلامن الضعير في يفترون وزدناهم فعل مستأنف اخباره وضدوا عن سبيل الله أي غيرهم زدناهم عزابا بسبب الصدوق العذاب أي الذي ترتب لهم على الكفر ضاعفوا كفرهم فضاعف الله عقابهم وهذا المزبد عن ابن مسعود عقارب كأمثال النمل الطوال وعنه حيات كأمثال القيلة وعقارب كأمثال البغال وعن ابن عباس أنهار من صفر مذاب تسيل من تحت العرش يعذون بها وعن الزجاج يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار وعلل تلك الزيادة بكونهم مفسدين غيرهم وحاملين على الكفر وفي كل أمة فيها من أحسن في السابق من أنفسهم وأتبعه هنا وحفي هناك في وأتبعه هنا والمعنى في كل أمة فيها من الله أئمة يبعث الله أنبياء الأمم فيهم منهم وخطاب في ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم والاشارة بهؤلاء الى أمته * وقال ابن عطية ويجوز أن يبعث الله شهداء من الصالحين مع الرسل * وقد قال بعض الصحابة اذا رأيت أحداً على مصيبة فانه فان أطاعك والا كنت عليه شهيداً يوم القيامة انتهى وكان الشهيد من أنفسهم لانه كان كذلك حين أرسل اليهم في الدنيا من أنفسهم * وقال الأصم أبو بكر المراد الشهيد هو انه تعالى ينطق بعشرة من أجزاء الانسان حتى تشهد عليه لانه قال في صفة الشهيد من أنفسهم وهذا بعيد لمقابله بقوله وجئنا بك شهيداً على هؤلاء فيقتضي المقابلة ان الشهداء على الأمم أنبياءهم كرسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا استئناف اخبار وليس داخل مع ما قبله لاختلاف الزمانين لما ذكرنا مشرفه الله من الشهادة على أمته ذكرنا أنزل عليه محافيه بيان كل شيء من أمور الدين ليزيح بذلك علمهم فيها كلفوا فلا حاجة لهم ولا عذرة والظاهر ان تبياناً مصدر جاء على تفعل وان كان باب المصادر بأن يعي على تفعل بالفتح كالزاد والتطواف ونظير تبيان في كسر تائه تلقاء وقد جوزت الزجاج قسمة في غير القرآن * وقال ابن عطية تبياناً اسم وليس بمصدر وهو قول أكثر الناصب * وروى ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين أنه مصدر ولم يعي على تفعل من المصادر الا ضربان تبيان وتلقاء * قال الخشري (فان قلت) كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء (قلت) المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيها باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل ما ينطق عن الهوى وحقاً على الاجماع في قوله ويتبع غير

المعنى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه وسلم لا ييج الاختلاف بعده من أصحابه هذا نص كلام الزار قال ابن معين عبد الرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشيء وقال البخاري هو مزك ورواه أيضاً جرة الجزري وجره هذا ساقطه وك

سبيل المؤمنين وقدرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتة اتباع أحبابه والإقتداء بآثارهم في
 قوله أحمى كالنجوم بأهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرف القياس والاجتهاد
 فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبين الكتاب فمن كان تبيانا لكل
 شيء وقوله وقدرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله اهتديتم لم يقل ذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ أبو
 محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في ابطال الرأى والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد
 مانصه وهذا خبر مكذوب بموضوع باطل لم يصح قط وذكر اسناده الى البزار صاحب المستدق
 سألت عماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما فى أيدي العامة ترويه عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال انما مثل أحمى كمثل النجوم أو كالنجوم بأهم اقتدوا اهتدوا وهذا كلام لم يصح عن النبي
 صلى الله عليه وسلم رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم لأن أهل العلم سكتوا عن
 الرواية لحديثه والكلام أياضا منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت والنبي صلى الله عليه
 وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه هذا نص كلام البزار * قال ابن معين عبد الرحيم بن زيد
 كذاب خبيث ليس بشيء * وقال البزارى هو متروك رواه أيضا جازة الجزرى وحجة هذا
 ساقط متروك ونصبوا تبيانا على الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وللسامعين متعلق بيشرى
 ومن حيث المعنى هو متعلق بهدى ورجة * ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى
 عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
 الأمان بعد تو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتي
 نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما
 يبأكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن
 يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتشتتن عما كنتم تعملون * ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فزل
 قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * ولا تشرعوا بعهد الله
 ثم اقليل انما عاهد الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون * ما عندكم بنفد وما عند الله باقى ولنجزى الذين
 صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنصفيه حياة
 طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون * فاذا قرأت القرآن فاستمع لهه نغمات الخيطان
 الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانه على الذين
 يتولونه والذين هم بمشركون * واذا بد لنا آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل
 أكثرهم لا يعلمون * قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى
 للمسلمين * ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان
 عربى مبين * النقض ضد الارام وفى الجرم فكل أجزائه بعضها من بعض * التوكيد التثبيت ويقال
 توكيدون توكيدوهما لفتان وزعم الزجاج ان الهزئة بدل من الواو وليس بجيد لان التصريف
 جاء فى التركيبين فبدل على أنهم أصلا * الغزل معروف وفعله غزل يغزل بكسر الزاى
 غزلا وأطلق المصدر على المنزول * نقد الشيء ينقضى * الأعجمى الذى لا يتكلم بالعربية

﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ الآية عن ابن عباس في حديث فيه طول منه أن عثمان بن مظعون كان جليسا للنبي صلى الله عليه وسلم وقتا فقال له عثمان مارأيتك تفعل فعلتك العداة قال وما رأيتني فعلت قال شخص بصرك الى السماء ثم وضعه على عنك كعصا فقلت عنى اليه وتركتنى فأخذت تنفض رأسك كأنك تستغف شيئا يقال لك قال أو فطنت لذلك أتاني رسول الله أنفا وأنت جالس قال فإذا قال لك قال الى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وذكر الآية قال عثمان فقلت حين استقرت الايمان في قلبي فأحببت محمدا صلى الله عليه وسلم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر وزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شئ وصل به ما يقتضى التكليف فرضا ونفلا وأخلاقا وأدابا والعدل فعل كل مفروض من عقائد ومبادئ وشرائع وسيرم الناس في أداء الامانات وترك الظلم والانصاف واعطاء الحق والاحسان فعل كل مندوب اليه وابتداء ذى القربى هو صلة الرحم (٥٢٩) وهو متدرج تحت الاحسان لكنه نبه عليه اهتماما به وحفا

على الاحسان اليه

والفحشاء الزنا والمنكر

والشرك والبغى والتجاوز

بالظلم والسعاية فيه وهو

داخل في المنكر وبه

عليه اهتماما باجتنابه

يعظمكم به أى بالأمر

والهى لكمم تذكرون

تنبهون لما أمرتم به

ونهيتم عنه وأوفوا بعد

الله عهد الله علم لمعاقده

الانسان والتزمه ولا

تنقضوا الايمان أى

العهود الموثقة بالايمان

نهى عن نقضها تنهيا بها

بمدتوكيدها أى بعد

توثيقها باسم الله تعالى

وكفالة الله لشهادته ومراقبته

والجلالة قوله وقد جعلتم

في موضع الحال ولا

تكونوا أى فى نقض

﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ وأوفوا بعد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتوكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا لان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى نقضت غزها من بعد قوۃ أن كانتنقضون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي اربى من أمة ما يلوكم الله به وليين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون * عن ابن عباس في حديث فيه طول منه أن عثمان بن مظعون كان جليسا للنبي صلى الله عليه وسلم وقتا فقال له عثمان مارأيتك تفعل فعلتك العداة قال وما رأيتني فعلت قال شخص بصرك الى السماء ثم وضعه على بينك كعصا فقلت عنى اليه وتركتنى فأخذت تنفض رأسك كأنك تستغف شيئا يقال لك قال أو فطنت لذلك أتاني رسول الله أنفا وأنت جالس قال فإذا قال لك قال الى ان الله يأمر بالعدل الآية قل عثمان فقلت حين استقرت الايمان في قلبي فأحببت محمدا صلى الله عليه وسلم لما ذكر الله تعالى وزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شئ وصل به ما يقتضى التكليف فرضا ونفلا وأخلاقا وأدابا والعدل فعل كل مفروض من عقائد ومبادئ وشرائع وسيرم الناس في أداء الامانات وترك الظلم والانصاف واعطاء الحق والاحسان فعل كل مندوب اليه قاله ابن عطية * وقال الزمخشري العدل هو اواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرض عليهم واجبات وطافهم بالاحسان والتنب والاعمال على أمره بهما جميعا لأن القرض لابد أن يقع فيه تفریط فيغيره التدب انتهى وفي قوله تحت طاقهم زخعة الاعتزال وعن ابن عباس العدل لاله الا الله والاحسان اداء القراض وعنه أيضا ان العدل هو الحق * وعن سفيان بن عيينة انه أسوأ السريرة والعلانية في العمل وذكر الماوردي انه القضاء بالحق قال تعالى واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل * وقال أبو سليمان العدل في لسان العرب الانصاف * وقيل خلع الانداد * وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال وابتداء ذى القربى هو صلة الرحم وهو متدرج تحت الاحسان لكنه نبه عليه اهتماما به وحفا على الاحسان اليه والفحشاء الزنا وما شئته ظاهره من المعاصي وفاعلها ابتداء ستر

(٦٧ - تفسير البحر المحیط لادى حيان - خامس) العهد بمدتوكيده وتوثيقه بالله تعالى كالمرأاة الورهاء يرم قتل غزها ثم تنفضه نكتها وهو ما قبل قتله والتشبيه لا يقتضى تعيين المشبه به وعن السكبي ومقاتل الورهاء هي من قرش خزاء اسمها ربيعة بنت سعد بن تيم تلعب ببجرا فالتقت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل أصبح وفلكة عظيمة على قدرها كانت تقزل هي وجواربها من العداة الى الظاهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن والظاهر أن قوله من بعد قوۃ أى شدة حديثهن تركيب قوى الغزل والنكت في اللغة الجبل اذا انتفض قواه والدخل الفساد والدغل جملوا الايمان ذريعة الى الخدع والغش وذلك أن المخالف له مطمئن فيمكن للعالم ضربه بما يريده قالوا زلت في العرب كانوا اذا حالفوا قبله فجاء أكثر من عابدا قالوه وغدر وبالتى كانت أقل (هى اربى أى زيدوا أكثر والضمير في به عائد على المصدر المتسبك من أن تكون أى بسبب كون أمة هي اربى من أمة

بها أو القبيح من فعل أو قول أو فعل أو البخل أو بموجب الحدى الدنيا والعذاب في الآخرة أو مجاوزة حدود الله أقوال أو أفعال ابن عباس والمنكر الشرك عن مقاتل أو ما وعد عليه بالنار عن ابن السائب أو مخالفة السريرة العلانية عن ابن عينة أو ما لا بموجب الحدى الدنيا لكن العذاب في الآخرة أو ما تنكره العقول أقوال ويظهر أنه أهم من الفحشاء لاشتغاله على المعاصي والذائل والبغى التطاول بالظلم والسعاية فيه وهو داخل في المنكر ونبيه عليه اهتماما باجتنابه ويجمع في المأمور به والمنهى عنه بين ما يجب وينبى وما يحرم ويكره لا شراك ذلك في قدر مشترك وهو الطلب في الأمر والترك في النهي * وقال أبو عبد الله الرازى أمر بثلاثة ونهى عن ثلاثة فالعدل التوسط بين الإفراط والتفریط وذلك في العقائد وأعمال الرعاة * فقال ابن عباس العدل لاله الا الله وهو اثبات الاله الواحد فليس تعطيلاً لمعضولاً لاثبات أكثر من إله واثبات كونه عالماً قادراً واجب الصفات فليس نفياً للصفات ولا إثبات صفة حادثة متغيرة وكون فعل العبد بواسطة قدرته تعالى والداعية التي جعلها فيه فليس جبراً محضاً ولا استقلالاً بالفعل وكونه تعالى يخرج من النار من دخلها من أهل التوحيد فليس إرجاء ولا تحطيلاً بالعصية وأما أعمال الرعاة فالتكليف للزراعة لم فليس قولاً بأنه لا تكليف ولا قولاً بتمذيب النفس واجتناب ما يميل للطبع اليمى من كل الطيب والتزوج ورعى نفسه من شأقه والقصاص أو الدية أو العفو فليس تشديداً في تعيين القصاص كشرعية موسى عليه السلام ولا عفواً حتماً كشرعية عيسى عليه السلام وتجنب الجائض في اجتناب وطئها فقط فليس اجتناباً مطلقاً كشرعية موسى عليه السلام ولا حلاً وطئها حالة الحيض كشرعية عيسى عليه السلام والاختتان فليس إبقاءً للقلقتين ولا قطعاً للآلة كما ذهب إليه الماتوية وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً والذين إذا أنفقوا لم يجعلوا لآياتهم ومن المشهور قولهم بالعدل قامت السموات والأرض ومعناه ان مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة وكان بعضها أثقل من بعضها لكانت الأرض والسموات الطبايع فالشمس لو قربت من العالم لعظمت السخونة فاحترق ما فيه ولو زاد بعدهما لاسوى الحر والبرد وكذا مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها ووطئها والاحسان الزيادة على الواجب من الطاعات بحسب الحكمة والكيفية والدواعى والصوارف والاستغراق في شهود مقامات العبودية والربوبية ومن الاحسان الشفقة على الخلق وأصلها صلة الرحم والمنهى عنه ثلاثة وذلك انه أودع في النفس البشرية قوى أربعة الشهوانية وهى تحصيل اللذات والغضبية وهى إيصال الشر وهى شيطانية تسعى في الترفع والارواش على الناس فالفحشاء ما نشأ عن القوة الشهوانية الخارجة عن أدب الشريعة والمنكر ما نشأ عن الغضبية والبغى ما نشأ عن الوهمية انتهى ما تلخص من كلامه عفا الله عنه ولما أمر تعالى بتلك الثلاث ونهى عن تلك الثلاث قال يعظكم به أى بما ذكر تعالى من أمر ونهى والمعنى ينهكم أحسن تنبيه لعلكم تذكرون أى تتنبهون لما أمرتم به ونهيتم عنه وعقد الله صلماً لعقده الانسان والتزم بما وافق الشريعة * وقال الزنجشبرى هى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله انتهى وكان له لفظ ما قبل انها زلت في الذين يبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام رواه عن بريده * وقال قتادة ومجاهد فيها كان من تحالف الجاهلية في أمر بمجسوف وأنبى عن منكر * وقال ميمون بن مهران الوفاء لمن عاهدته مسلماً كان أو كافراً فاتما العهد لله * وقال الأصم الجهاد وما فرض في الأموال من حق * وقيل المين بالله ولا تنقضوا العهود الموثقة باليمان نهى عن نقضها تمهيناً بها بعد تركها أى

﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ الآية هذه المشيئة مشيئة اختيار على مذهب أهل السنة ابتلى الناس بالامر والنهي لينهض كل الى ما يشاء ﴿ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم﴾ ككرر النبي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهما بذلك الملة في النبي عنه لعظم موقعه من الدين قال ابن عطية وتزده في معاملات الناس وقال الزحشمي تأكيذا عليهم واظهار العظم ما يرتكب منه اتبى وقيل انما ككرر لاختلاف المعنيين لان الاول نهي عن الدخول (٥٣١) في الحلف ونقض العهد بالقلعة والكثرة وهنأه

عن الدخول في الايمان التي براد بها اقتطاع حقوق فكانه قال دخلا بينكم لتتوصلوا بها الى قطع أموال الناس وأقول لم يتكرر النبي عن اتخاذ الايمان دخلا واتعاسق اخبار بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بشئ خاص وهو أن تكون أمة هي أربي من أمة وجاء النبي بقوله ولا تتخذوا استئناف إنشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في البايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك وانتصب فتزل على جواب النبي وهو استاعة لمن كان مستقيا ووقع في امر عظيم وسقط لأن القدم اذا زلت تقلب الانسان من حال خيرا الى حال شر ولا تستروا بعهد الله ﴿الآية هذه آية نهي عن الرشأ وأخذ الأموال على ترك ما يجب على الأخذ فله أوفعل ما يجب عليه تركه فان هذه

توحيها باسم الله وكفالة الله وشهادته ومراعاة لان الكفيل مراعاة لخال المكفول به ولا تكونوا أي في نقض العهد بدنو كيد الله كالمرأة الورهاه ترم قفل غزلها ثم تنفضه نكتا وهو ما يجعل قتله والتشبيه لا يقتضي تعيين المشبهة ﴿وقال السدي وعبد الله بن كثير هي امرأة حقاء كانت بمكة وعن الكلبي ومقاتل هي من قريش خرقاء اسمها ربيعة بنت سعد بن تيم ثعلب بجفراء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل أصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تفزل هي وجوارها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ماغزلن وعن مجاهد هذا فعل نساء أهل نجد تنقض احداهن غزلها ثم تنفضه وتخطب المصوف فتزله ﴿وقال ابن الانباري ربيعة بنت عمرو المرية ولقبها الجفراء من أهل مكة وكانت معروفة عندنا مخاطبين والظاهر أن المراد قوله من بعد قوله أي شدة حدثت من تركيب قوى الغزل ولو قدر ناهوا واحدة القوى لم تكن تنقض أنكثا والنكث في اللغة الجبل اذا انقضت قواه ﴿وقال مجاهد المعنى من بعد امر ارقوة والدخول الفساد والدغل جعلوا الايمان ذريعة الى الخدع والتدبر وذلك ان المخوف له مطمئن فيمكن الخالف ضربه بما يريده قالوا انزلت في العرب كانوا اذا قالوا قبيلة فجاء كثره ناهدا حالفوه وغدروا بالتي كانت آفة ﴿وقيل أن تكونوا أنتم أريد خبرا فأنشد الى أمموال المراد المخاطبون ﴿وقال ابن جرير الدخول والدخول في الشئ لم يكن منه دخلا مفعول ثان ﴿وقيل مفعول من أجله وأن تكون أي بسبب أن تكون وهي أربي مبتدا وخبر وأجاز الكوفيون أن تكون هي عماد يمتنون فضلا فيكون أربي في موضع نصب ولا يجوز ذلك عند البصريين لتكثير أمة الضعيف في بهاء على المصدر المنسبك من أن تكون أي بسبب كون أمة أربي من أمة متعبركم بذلك ﴿قال الزحشمي لينظر أنفسكون يجعل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على أنفسكم وكدتم من ايمان البيعة للرسول صلى الله عليه وسلم أم فترتون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقيرهم وضعفهم وليبين لكم انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام انتهى وقيل يعود على الوفاء بالعهد وقال ابن جبير وابن السائب ومقاتل يعود على الكثرة ﴿قال ابن الانباري لما كان تأنيها غير حقيق حمل على معنى التذكير كما حلت الصلوة على الصياح ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يفضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ﴿ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم قتل قدم بعد ثبوتها وتدفعوا السوء بما صدتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ﴿ولا تشرتوا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿ما عندكم ينقد وما عند الله ثواب ولجزير الذين صبروا أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون ﴿من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنصينه حياة طيبة ولجزيرهم بأحسن مما كانوا يعملون ﴿هذه المشيئة مشيئة اختيار على مذهب أهل السنة ابتلى الناس بالامر والنهي لينهض كل

الى التي عهد الله الى عباده فيها وبين تعالى الفرق بين حال الدنيا و حال الآخرة بأن هذه تنفذ وتنقض عن الانسان وينقض عنها والتي في الآخرة باقية دائمة مودل قوله تعالى وما عند الله سبق على أن نعيم الجنة لا ينقطع أبدا وما موصولة وهي اسم إن وعند الله صلة الموصول وهو خير لكم جملة في موضع خبر إن وما في الجملتين موصول بمعنى الذي وينفذ خبر الأولى وبق خبر الثانية وهو مؤمن جملة حالية والتاها من قوله فلنصينه أن ذلك في الدنيا و يدل عليه قوله تعالى ولجزيرهم بأحسن في الآخرة

(الد) (ح) قالوا كرز النبي عن اتحاد الايمان ودخلتهما بذلك ومبالغة في النبي عنه لعظم موقعه من الدين قال (ع) وزدده في معاملات الناس وقال (ش) تأكيد عليهم وإظهار العظم ما يرتكب منه انتهى وقيل انما كرز لاختلاف المعنيين لأن الأول نهي فيه عن الدخول في الحلف ونقض العبد بالقلة والكثرة وهما نهي عن الدخول في الايمان التي رادها اقطاع حقوق فكانه قال دخلا ينكم لتوصلوا بها الى قطع أموال المسلمين (٥٣٧) انتهى وأقول لم يسكر النبي عن اتحاد الايمان دخلا وانما

سبق اخبار بأنهم اتحدوا الى مايسر له وذلك لحق الملك لئلا يسأل عما يفعل ولوشاء لكانوا كلهم على طريق واحدة اما هدي واما ضلالة ولكل كفر فرق فناس للسعادة وناس للشقا وتخلق الهدى والضلال وتوعب السؤال عن العمل وهو سؤال توبينغ لاسؤال تفهم وسؤال التفهم هو المنفي في آيات ومذهب المعتزلة ان هذه المشيئة مشيئة قهر * قال العسكري المراد انه قادر على أن يجمعكم على الاسلام قهرا فلم يفعل ذلك وخلقكم ليطلب من يشاء على مصيئته ويثيب من يشاء على طاعته ولا يشاء شيئا من ذلك الا أن يستحقه ويعجز أن يكون المعنى انه لو شاء خلقكم في الجنة ولكن لم يفعل ذلك لينيب الطمعين منكم ويعذب العصاة ثم قال ولتسألن عما كنتم تعملون يعني سؤال المحاسبة والمجازاة وفيه دليل على ان الاضلال في الآفة العقاب ولو كان الاضلال عن الدين لم يكن لسؤاله ايها معنى * وقال الزمخشري أمة واحدة حنيفة مسلمة على طريق الاجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت أن يضل من يشاء وهو أن يحتل من علم أنه يقتار الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو أن يطفئ من علم اللهانه يقتار الايمان يعني انه نهي الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به نهي من ذلك وحقيقه بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو كان هذا المعطر الى الضلال والاهتداء لما أثبت لهم عملا سألون عنه انتهى قالوا كرز النبي عن اتحاد الايمان ودخلتهما بذلك ومبالغة في النبي عنه لعظم موقعه في الدين * قال ابن عطية وزدده في معاملات الناس * وقال الزمخشري تأكيد عليهم وإظهار العظم ما يرتكب منه انتهى * وقيل انما كرز لاختلاف المعنيين لأن الأول نهي فيه عن الدخول في الحلف ونقض العبد بالقلة والكثرة وهما نهي عن الدخول في الايمان التي رادها اقطاع حقوق فكانه قال دخلا ينكم لتوصلوا بها الى قطع أموال المسلمين وأقول لم يسكر النبي عن اتحاد الايمان دخلا وانما سبق اخبار بأنهم اتحدوا ايمانهم دخلا معلا بشئ خاص وهو أن تكون أمته هي أري من أمته جاء النبي بقوله ولا تتخذوا استئناف انشاء عن اتحاد الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع المومنين من خلف في المبالغة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك (ش) قتل أقدا منكم من عبدة الاسلام بعد نبوتها عليها فان قلت لم وجدت القدم ونكرت قلت لاستعظام أن نزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن نشت عليه بأقدام كثيرة (ح) يقول ان الجمع تارة يلحق فيه المجموع من حيث هو مجموع وتارة يلحق فيه اعتبار كل فرد فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا فيه الجمعية واذا كان لوحظ كل فرد فرد فيفرد كقوله وأعدت لمن متكأ أفراد متكأ لما كان لوحظ في قوله لمن

معنى لكل واحدة ولو جاء مراد به الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني يجمع المتكأ وعلى هذا المعنى ينبغي أن يحمل قول الشاعر
 فاني رأيت الضامرين متاعهم * يموت ويفنى فارضى من وعائيا
 أفرد الضمير في يموت ويفنى ولما كان المعنى هنا لا يفتد كل واحد واحد منكم جاء قتل قدم مرعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا مرعاة للمجموع أو اللفظ الجمع على الوجه الكثير اذ قلنا ان الاسناد لكل فرد فرد فكأن الآية وقد تعرضت للنهي عن ايجاد الايمان دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل عليه أفراد قدم وجع الضمير في وتذوقوا

فيه الجمعية واذا لوحظ كل فرد فرد كانت الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما يستند اليه ومطابقا لكل فرد فرد فيفرد كقوله واعتدت لمن متكا أفرد متكا لما كان لوحظ في قوله لمن معنى لكل واحدة ولو جاء مراد به الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني لجمع المتكا وعلى هذا المعنى ينبغي أن يحمل قول الشاعر

فأرى وجدت الضامرين متاعهم * يعوب ويفنى فارضى من وعائيا

أرى رأيت كل ضامر ولذلك أفرد الضمير في يموت ويفنى ولما كان المعنى هنا لا يتخذ كل واحد منكم جاء فتزل قدم مراعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا مراعاة للمجموع أو لفظ الجمع على الوجه الكثير اذا قلنا ان الاسناد لكل فرد فرد فتكون الآية قد تعرضت للنهي عن اتخاذ الايمان دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل على ذلك ما فراد قدم وجميع الضمير في وتذوقوا وما مصدرية في ما عسدت أي عسود كم أو بصد كم غير كم لانهم لو نقضوا الايمان وارتدوا لا تحذف نقضها عنه لغرم ففسبون بها وذوق السوء في الدنيا ولكم عذاب عظيم أي في الآخرة والسوء ما يسوءهم من قتل ونهب وأمر وجلاء وغير ذلك مما يسوء * قال ابن عطية وقوله عسدت عن سبيل الله يدل على أن الآية فيمن يبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فسر الزمخشري قال لأنهم قد نقضوا أيمان البيعة ولا يدل على ذلك خصوص بل نقض الأيمان في البيعة مندرج في العموم * ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا هذا نهى عن نقض ما بين الله تعالى والعبد لا خدحطام من عرض الدنيا * قال الزمخشري كان قوم ممن أسلم بمكة زين لهم الشيطان الجزع مما رأوا من غلبة قريش واستعفافهم المسلمين ولما أذا بهم لم يملأوا بصد ونهم ان رجعوا من المواعيد أن ينقضوا ما يبيعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله ويبيع رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا بسييرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا ان ما عند الله من انظاركم وتمنيكم ومن ثواب الآخرة خير لكم * وقال ابن عطية هذه آية نهى عن الرشا وأخذ الاموال على ترك ما يجب على الأخذ فعله أو فعل ما يجب عليه تركه فان هذه هي التي عهد الله انى عباده فيها وبين تعالى الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن هذه تنفذ وتنقض عن الانسان وينقض عنها والتي في الآخرة باقية دائمة ودل قوله وما عند الله باقى على أن نعم الجنة لا ينقطع وفي ذلك حجة على جهنم بن صفوان اذ زعم أن نعم الجنة منقطع * وقرأ أحاصم وابن كثير ولجزين بالنون وباقي السبعة بالياء وصبروا أي جاهدوا أنفسهم على ميثاق الاسلام وأدى الكفار وترك المعاصي وكسب المال بالوجه الذي لا يصل بأحسن ما كانوا يعملون * قيل من التنفل بالطاعات وكانت أحسن لأنها لم يحتم فعلها فكان الانسان يأبى بالتنفلات محتارا غير ملزوم بها * وقيل ذكر الاحسن ترغيبا في عمله وان كانت المجازاة على الحسن والاحسن * وقيل الأحسن هنا بمعنى الحسن فليس أفعل التي للتفضيل والذي يظهر أن المراد بالأحسن هنا الصبر أي وليجزين الذين صبروا بصبرهم أي جزاء صبرهم وجعل الصبرا حسن الاعمال لاحتياج جميع التكالييف اليه فالصبر هورأسها فكان الأحسن لذلك ومن صالحة للفرد والمذكر وفروعهما لكن يتبادر الى ذهن الافراد والتذكير فين بالتوعين ليم الوعد كليهما وهو مؤمن جلة حالة والايمان شرط في العمل الصالح مخصص لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره أو يراى مثقال ذرة من ايمان كجاء في من يخرج من النار من عصاة المؤمنين والظاهر من قوله تعالى فلنصينه

فإذا قرأت القرآن فاستمع له كل سميع غائب وقولوا للحق وأقولوا للباطل نكراً والقرآن نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وذكروا أشياء مما بين في الكتاب فإن كان الخطأ لرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لفظاً فالمراد منه ونفى تعالى سلطان الشيطان عن المؤمنين والسلطان هنا التسلط والولاية والمعنى أنهم لا يقاومون منه ولا يطيعونه في غير بدنه منهم من اتباع خطواته وظواهره الأخيار انتفاء سلطنته عن المؤمنين مطلقاً وماذا ذكر تعالى أنزال الكتاب تبياناً لكل شيء وأمر بالاستعاذة عند قراءته ذكر تعالى نتيجة ولاية الشيطان لآل بيته والمشركون وما يليق به اليهم من الأباطيل فآلتي اليهم إنكار النسخ لما رواؤا تبديل آية يمكن آية وتقدم الكلام في النسخ في البقرة والظاهر أن هذا التبديل رفع آية لفظاً ومعنى ويجوز أن يكون التبديل لحكم المعنى (٥٣٤) وإبقاء اللفظ وجدت الكفار بذلك طعناً في الدين وماعلموا أن

المصالح تختلف بحسب
اختلاف الأشخاص
والأوقات وكما وقع نسخ
شرعية بشرية يقع في شريعة
واحدة وأخبرنا بأن العالم
بما ينزل لآلته وما ينزل بما
يقره وما يرفضه فرجع علم
قلنا إليه وروح القدس هنا
هو جبريل صلى الله عليه
وسلم وأضاف الرب إلى
كافي الخطاب ثم رفا
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم باختصاص الأمانة
وبالحق حال أي ملتبسا
بالحق سواء كان ناسطاً
منسوخاً وليثبت معناه
أنهم لا يضطربون في
شيء منه لكونه نسخاً بل
النسخ مثبت لهم على إيمانهم
ودل اختصاص التعليل
بالمسلمين على اتصاف
الكفار بضده من لحاق
الاضطراب لهم قال
الزحشرى وهدي

حياة طيبة ان ذلك في الدنيا وهو قول الجمهور و يدل عليه قوله ولتجزينهم اجرهم يعني في الآخرة
 * وقال الحسن ومجاهد وابن جبير وقادة وابن زيد ذلك في الجنة * وقال شريك في القبر * وقال
 علي بن وهب بن منبه وابن عباس والحسين في رواية عنهما هي القناعة وعن ابن عباس والضحاك
 الرزق الحلال وعنه ايضا السعادة * وقال عكرمة الطاعة * وقال قتادة الرزق في يوم يومه وقال
 اسمعيل بن أبي خالد الرزق الطيب والعمل الصالح * وقال أبو بكر الوراثي حلالة الطاعة * وقيل
 العافية والكفاية * وقيل الرضا بالقضاء ذكرها الماوردي * وقال الزحشرى المؤمن مع العمل
 الصالح ان كان موسرا فلما قال فيه وان كان معسرا فله ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا
 بقسمة الله تعالى والفاجر ان كان معسرا فلا اشكال في أمره وان كان موسرا فآخر من لا يدعه
 ان يتنابذ عيشه * وقال ابن عطية طيب الحياة للعالمين بان يساط نفوسهم وينهلوا قوة رجائهم والرجاء
 للنفس أمر ملئوا بأنهم احقرتوا الدنيا فزالت همومها عنهم فان اضاف الى هذا مال حلال وصحة
 وقبالة فذلك كمال والا فليطيب فإذا ذكرنا ترويع الضمير في قلعيته على لفظ من مفردا وفي
 ولتجزينهم على معناها من الجمع لمجموع وروي عن نافع ولتجزينهم بالياء بدل النون التفتت من ضمير
 المتكلم الى ضمير الغيبة وينبغي أن يكون على تقدير قسم ثان لا معطوف على قلعيته فيكون من
 عطف جملة قسمة على جملة قسمة وكلناهما عذوتان ولا يكون من عطف جواب على جواب
 لتناير الاسناد واقضاء الثاني الى اخبار المتكلم عن نفسه باخبار الغائب وذلك لا يجوز زفلى هذا
 لا يجوز زيد قلت والله لأضربن هنداً ولينفخن بها بدو لينفخها بدخان جعلته على اضمار قسم ثان
 جازأى وقال زيد لينفخنا فلان في هذا التركيب أن تحكى لفظه وان تحكى على المعنى فمن الاول
 ويصلقن بالله ان أردنا لإلا الحسن ومن الثاني يصلقون بالله ما قالوا ولجاء على اللفظ لكان ما قلنا
 * فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا
 وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم بمشركون * واذا بدلنا آية
 مكان آية والله أعلم بما نعزل لقلنا إنما أنت مفتر بل كرم لا يعملون * قل زله روح القدس
 من ربك بالحق لينبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للساكنين * ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه
 بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجبي وهذا لسان عربي مبين * لما ذكر تعالى وزلنا عليل

وبشرى مفعول لها مطوفان على محل ليثبت انتهى تقدم الرد عليه وفي نحوه هذا وهو قوله لئيب لم الذي اختلفوا فيه وهدي وورقة في هذه السورة ولا يتمتع عطفه على المعدر المتسبب من أن والفعل لأنه مجرور وفكون هدي وبشرى مجرور ين كاتقول جئت لأحسن الى ان يدو اكرام خالد إذا التقدر لاحسان الى زيد وجاء اسناد التعليم الى مبهم لم يعين وقل ابن عباس كان في مكة غلام أعجمي لبعض فر يش يقال له بعلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه الاسلام بروء عليه فقالت قريش هذا يعلم محمدان جهة الأعمام وقد كروا أسما ناس أخر غير بعلم لا يصح شيء نهال الزعمشري بان قلت الجلة التي هي قوله لسان الذي بعلمون إليه أعجمي ما علمها قلت لاعل لها لانهما سأنتفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته بعده قوله

الكتاب تبياناً للكل شيء وذكر أشياء مما بين في الكتاب ثم ذكر قولهم من عمل صالحاً ذكر ما يوصون به القارىء فقرأهم من وسوسة الشيطان وزغمة غاطب السامع بالاستعادة منه إذا أخذ في القراءة فإن كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم لفظاً فالمراد أمته إذ كانت قراءة القرآن من أجل الأعمال الصالحة كما ورد في الحديث أن ثواب قراءة كل حرف عشر حسنات والظاهر بسبب الاستعادة وقدروى ذلك بعض الروايات عن حرة وروى عن ابن سيرين أنه قال كلما قرأ الفاتحة حين تقول آمين فاستطوى روى عن أبي هريرة ومالك وداود عنها القراءة كما روى عن حرة والجمهور على ترك هذا الظاهر وتأويله بمعنى فإذا أردت القراءة قال الزخشرى لأن الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسب فكان بسبب قوى وملابسة ظاهرة حكاه إذا قدم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وكقولهم إذا أكلت فسم الله وقال ابن عطية فإذا وصل بين الكلامين والصرب تستعملها في مثل هذا وقد يراد إذا أخذت في قراءة القرآن فاستعد أمر بالاستعادة فالجمهور على الذنب وعن عطاء الوجوب والظاهر طلب الاستعادة عند القراءة مطلقاً والظاهر أن الشيطان المراد به إبليس وأعوانه * وقيل عام في كل مفرد دعاء من جن وإنس كما قال شياطين الإنس والجن واختص في كيفية الاستعادة والنسب صار إليه الجمهور من القراء وغيرهم واختاروه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم للروى عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وجابر بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استأذنه عند القراءة بهذا اللفظ بعينه ونفى تعالى سلطان الشيطان عن المؤمنين والسلطان هنا التسليط والولاية والمعنى أنهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته كما قال تعالى إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكما أخبر تعالى عنه فقال في قصة أوليائه وما كانى عليكم من سلطان الآن دعوتكم فأستجيبى * وقيل المراد بالسلطان الحجة وظاهر الأخبار انتفاء سلطنته على المؤمنين مطلقاً * وقيل ليس له عليهم سلطان لاستعادتهم منه * وقيل ليس له قدرة أن يحبسهم على ذنب والضعيف في بهائهم على ربهم * وقيل على الشيطان وهو الظاهر لاتفاق الضاهر والمعنى والذين هم بشر أم إبليس مشركون بالله أو تكون الباء للسببية والامر بالاستعادة يقتضى أنها تصرف كيد الشيطان كما أنها متضمنة التوكل على الله والانتفاع إليه ولما ذكر تعالى أنزال الكتاب تبييناً للكل شيء وأمر بالاستعادة عند قراءة تذكراً تعالى نتيجة ولاية الشيطان وأوليائه المشركين وما يليقهم اليهم من الأباطيل فألقى اليهم انكار النسخ لما رواه وتبدل آية مكان آية وتقدم الكلام في النسخ في البقرة والظاهر أن هذا التبديل رفع آية لفظاً ومعنى ويموز أن يكون التبديل لحكم المعنى وابقاء اللفظ ووجد الكفار بذلك طعنات في الدين وما عملوا ان المصالح تختلف باختلاف الاوقات والأشخاص وكما وقع نسخ شريعة بشريعة تقع في شريعة واحدة وأخبر تعالى أنه العالم بما ينزل لآتم وما ينزل بما يقرو وما يرفع فراجع علم ذلك إليه وهو على حسب الحوادث والمصالح وهذه حكمة انزاله شيئاً وشيئاً وهذه الجملة اعتراض بين الشرط وجوابه * قيل ويحصل أن يكون حالا وبالغوا في نسبة الافتراء للرسول بلفظ انما يواجهه الخطاب وباسم الفاعل الدال على الثبوت وقال بل أكثرهم لأن بعضهم يعلم ويكفر عناداً ومفعول لا يعلمون محذوف لدلالة المعنى عليه أى لا يعلمون أن الشرائع حكم ومصالح هذه الآية دلت على وقوع نسخ القرآن بالقرآن وروح القدس هنا هو جبريل عليه السلام بلا خلاف وتقدم لمهمى روح القدس وأضاف الرب إلى كافي الخطاب بشري فالرسول صلى الله عليه وسلم باختصاص الاضافة واعراضاً

وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نفى مثل ما نفى رسول الله انتهى يجوز عندي أن تكون جملة حالية فوضعها نصب وذلك أبلغ في الإنكار عليهم أى يقولون ذلك والحال هذه أى علمهم بأعمية هذا البشر وآياته عرية هذا القرآن كان ينتمى من تلك المقالة كما تقول نشتم فلانا وهو قد أحسن اليك أى علمك باحسانه لك كان يقتضى منعك من شقه وانما ذهب الزخشرى إلى الاستئناف ولم يذهب إلى الحال لأن من ذهب إلى الجملة الحالية الاسمية بغير واو شاذ وهو مذهب مرجوح جداً ومجىء ذلك بغير واو لا يكاد ينصرف كثيراً في كلام العرب وهو مذهب تبع فيه القراء وأما الله أعلم بظاهر قوله فيها لا حاجة خالية من ضمير يعود على ذى الحال لأن الحال هو ضمير وفى هذه الآية ذوا الحال ضمير يقولون والضمير الذى في جملة الحال هو ضمير الحال في يلحدون فالجملة أن عسرت عن الواو فيها ضمير ذى الحال

عنه اذ لم يصف اليهم وبالخلق حال أي ملتبس بالخلق سواء كان ناسخاً أو منسوخاً فكله، محبوب بالخلق لا يعترى شيء من الباطل وليثبت معناه انهم لا يضطرون في شيء منه لكونه نسخاً بل النسخ مثبت لهم على ايمانهم لعلهم أنهم جميعهم عند الله لصحة ايمانهم واطمئنان قلوبهم يعلمون أنه حكيم وأن أفعاله كلها صادرة عن حكمته فهي صواب كلها ودل اختصاص التعليل بالمسلمين على انصاف الكفار بضدهم من لحاق الاضطراب لهم وزلزل عقائدهم وضلالهم * وقرئ: «ليثبت مخففاً من أثبت» قال الزحشمي وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل لثبيت انتهى وتقدم الرد عليه في نحو هذا وهو قوله لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورجحة في هذه السورة ولا يمنع عطفه على المصدر المتبسل من أن والفعل لانه مجرور فيكون وهدى وبشرى مجرورين كما تقول جئت لأحسن الى زيدوا كرام خلافاً لذلك التقدير لأحسن الى زيد وأجاز أبو البقاء أن يكون ارتقاء هدى وبشرى على اضمار مبتدأ أي وهو هدى وبشرى ولما نسبوه عليه السلام للإفراء وهو الكذب على الله لم يكفوا بذلك حتى جعلوا ذلك الافتراء الذي نسبوه هو من تعليم بشر اياه فليس هو المختل بل المختلن غيره وهو ناقل عنه وظاهر قولهم إنما أنت مقتران بمعناه مخلق الكذب وهو ينافي التعليم من البشر فيصقل أن يكون قوله مفترى في نسبة ذلك إلى الله ويحتمل أن يكونوا فيه طائفتين طائفة ذهبت إلى أنه هو المفترى وطائفة أنه يتعلم من البشر ويعلم مضارع اللفظ ومعناه المضى أي ولقد علمه نواجيه أسناد التعليم إلى مهم لم يبين * فقيل هو حبر غلام روى كان لعامر بن الحضري * وقيل عائش أو عيش وكان صاحب كتب مولى حويط بن عبد الغزى وكان قد أسلم فحسن إسلامه قاله القراء والزجاج * وقيل أبو فكيهة أعجمي مولى لمرأة بكة * قيل واسمه يسار وكان يهودياً قاله مقاتل وابن جبير لأنه لم يقل كان يهودياً وقال ابن زيد كان رجلاً حاداً نصرانياً اسمه عيس * وقال حصين بن عبد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر يسار وحبر كانا يقرآن كتابهما بلسانهم وكان صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما * قيل وكانا حدادين يصنعان السيوف فقال المشركون يتعلم منهما فليل أحدهما ذلك فقال بل هو يعلمني فقال ابن عباس كان في مكة غلام أعجمي بعض قريش يقال له بلعام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه الإسلام فقالت قريش هذا يعلم محمد من جهة الاعاجم * وقال الضحاك الإشارة إلى سلمان الفارسي وضعف هذا من جهة أن سلمان إنما أسلم بعد الهجرة وهذه السورة مكية الامانة عليه أنه مدني واللسان هنا اللغة * وقرأ الحسن اللسان الذي شعره يلف اللسان بأل والذي صفة هو قرأ حجة والسكاسي يلحون من حد ثلثا وهي قراءة عبد الله بن طلحة والسلمي والاعشى ومجاهد وقرأ باقي السبعة وابن القعقاع بضم الياء وكسر الحاء من الجذر باعيا وما عني واحد * قال الزحشمي يقال أحد القبر ولحده فهو ملحود وملحود إذا أمال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل أمالة عن استقامة فقالوا أحد فلان في قوله وألحد في دينه لانه أمال دينه عن الاديان كلها لم يعلم من دين الدين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون في قولهم عن الاستقامة اليه لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وقصاحة رداً لقولهم وباطلا لطعنهم انتهى وظاهر قول الزحشمي أن اللسان في الموضعين اللغة * وقال ابن عطية وهذا الإشارة إلى القرآن والتقدير وهذا سر لسان أو نطق لسان فهو على حنف منصف وهذا على أن يجعل اللسان هنا الجارح واللسان في كلام العرب اللفظ ويحتمل أن يراد في هذه الآية * وقال الكرماني

(الدر)

(ش) وهدى وبشرى
مفعول لهما معطوفان
على محل لثبت (ح)
تقدم الرد عليه في نحو
هذا وهو قوله ليبين
لهم الذي اختلفوا فيه
وهدى ورجحة في هذه
السورة ولا يمنع عطفه
على المصدر المتبسل من
ان والفعل لانه مجرور
فيكون وهدى وبشرى
مجرورين كما يقول جئت
لأحسن الى زيدوا كرام
خلافاً لذلك التقدير لأحسن
الى زيد

﴿ أن الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ الآية أخبر تعالى عنهم بأنهم لا يهديهم الله بدأذ كانوا جاحدين بآيات الله وما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات وخصوصاً القرآن فمن بالغ في جحد آيات الله سبحانه المهادية عنهم وذكر تعالى وعيده بالعذاب الأليم لهم ومعنى لا يهديهم لا يخلق الإيمان في قلوبهم وهذا عام مخصوص فقد اهتدى قوم كفروا بآيات الله ﴿ من كفر ﴾ من شرطيته وجوابه محذوف تقديره فهو مؤاخذ بكفره والاستثناء منقطع تقديره لكن من أكره على الكفر ولفظ به وقيل مطمئن بالآيات فلا يؤاخذ به ولكن من شرطيته جوابه فعلهم غضب وقال ابن عطية وقيل فعلهم خبر عن من الأولى والثانية أذهو واحد بلغى لأن الأخبار في قوله من كفراً ناقصة المصنف الشارح بالكفر صدر انتهى هذا وإن كان كما ذكره فنان جلتان شرطيتان وقد فصل بينهما بأداة الاستدراك فلا بد لكل واحدة منهما من جواب على انفراد لا يشترط كان فيه فتقدير الحذف أجرى على صناعة الأعراب وعلى كون من (٥٣٧) في موضع رفع على الابتداء يجوز أن تكون شرطية.

كأذ كانوا أن تكون
موصولة وما بعدها صلتها
والخبر محذوف لدلالة
ما بعده عليه لما ذكرنا
في حذف جواب الشرط
الآن من الثانية لا يجوز
أن تكون شرطاً حتى
يقدر قبلها مبتدأ لأن من
وليت لكن فستعين إذا ذك
أن تكون من موصولة
فان قدر مبتدأ بعد لكن
جاز أن تكون شرطية في
موضع خبر ذلك المبتدأ
المقدر كقوله
ولكن متى يسترفد القوم
أرفد

المعنى أنتم أقصع وأبلغهم وأقدرهم على الكلام نظائراً وقد عجزتم وعجز جميع العرب فكيف تنسبون إلى أنتم العجمي لكن قال الزعشمري (فان قلت) الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ما عليها (قلت) لا محل لها لأنها متأنفة جواب لقولهم وشبهه قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته بعد قوله وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى تأتي مثل ما أوحي رسل الله انتهى ويجوز عندي أن تكون جملة حالية فوضعها نصب وذلك بالبلغ في الإنكار عليهم أي يقولون ذلك والحالة هذه أي علمهم بأعجمية هذا البشر وإبانة عريية هذا القرآن كان ينتمون من تلك المقالة كما تقول نشتم فلاناً وهو قد أحسن اليك أي علمك بإحسانه لك كان يقتضي منكم من شتموا تأذ به الزعشمري إلى الاستئناف ولم يذهب إلى الحال لأن من منزهة أن يجيء الجملة الحالية لا اسمية بغير واو شاذ وهو مذهب مرح جوح جيداً ويجيء ذلك بغير واو لا يكاد ينصرف كثرة في كلام العرب وهو مذهب تبع فيه الفراء وأما الله أعلم فظاهر قوله فيها لاجل حالية من ضمير يعود على ذي الحال لأن ذا الحال هو ضمير قالوا وفي هذه الآية ذوا الحال ضمير يقولون والضمير الذي في جملة الحال هو ضمير الفاعل في يلحدون فالجملة وإن عريت عن الواو ففيها ضمير ذي الحال ﴿ أن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ومعه عذاب أليم ﴾ انما يفترى الكتب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد إيمانه الامن أكرهه وقيل مطمئن بالآيات ولكن من شرح بالكفر صدر أفعلمهم غضب من الله ولم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم ومعه وأبصارهم وأولئك هم الفالغون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم أن ربك الذين هاجروا من بعد ما قاتلوهم جاهدوا واصلوا أن ربك من بعد ما الغفور رحيم ﴿ لماذا كر تعالى نسبتم إلى

أي ولكن أنا فكن ذلك هنا
أي ولكن هم من شرح
بالكفر صدر أي منهم

(٦٨ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - خامس) وأجاز الحوفي والزعشمري أن تكون من بدل من الذين الذين (الدر) (ش) فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ما عليها قلت لا محل لها لأنها متأنفة جواب لقولهم وشبهه قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته بعد قوله وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى تأتي مثل ما أوحي رسل الله انتهى (ح) يجوز عندي أن تكون جملة حالية فوضعها نصب وذلك بالبلغ في الإنكار عليهم أي يقولون ذلك والحالة هذه أي علمهم بأعجمية هذا البشر وإبانة عريية هذا القرآن كان ينتمون من تلك المقالة كما تقول نشتم فلاناً وهو قد أحسن اليك أي علمك بإحسانه لك كان يقتضي منكم من شتموا تأذ به الزعشمري إلى الاستئناف ولم يذهب إلى الحال لأن من منزهة أن يجيء الجملة الحالية لا اسمية بغير واو شاذ وهو مذهب مرح جوح جيداً ويجيء ذلك بغير واو لا يكاد ينصرف كثرة في كلام العرب وهو مذهب تبع فيه الفراء وأما الله أعلم فظاهر قوله فيها لاجل حالية من ضمير يعود على ذي الحال لأن ذا الحال هو ضمير قالوا وفي هذه الآية ذوا الحال ضمير يقولون والضمير الذي في جملة الحال هو ضمير الفاعل في يلحدون فالجملة وإن عريت عن الواو ففيها ضمير ذي الحال

لا يؤمنون ومن الكاذبون ولم يميز الزناج إلا أن يكون بدلامن الكاذبون لأنه رأى الكلام إلى آخر الاستثناء غير تام فعلقه بما قبله وأجاز الزمخشري أيضاً أن يكون بدلامن أولئك فإذا كان (٥٣٨) بدلامن الذين لا يؤمنون فيكون قوله وأولئك هم الكاذبون

جمله اعتراض بين البلب والميل منه والمعنى إنما يفترى الكذب من كفر بالله ممن بعد إيمانه واستثنى منه المكروه فلم يدخل تحت حكم الافتراء وإذا كان بدلامن الكاذبون فالتقدير وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه وإذا كان بدلامن أولئك فالتقدير من كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون وهذه الأوجه الثلاثة عندي ضعيفة لأن الأول يقتضى أنه لا يفترى الكذب إلا من كفر بالله ممن بعد إيمانه والوجود يقتضى أن من يفترى الكذب هو الذي لا يؤمن وسواء كان ممن كفر بعد الإيمان أم كان ممن لم يؤمن قط بل من لم يؤمن قط هم الأكثرون المفترون للكذب وأما الثاني فيؤول المعنى إلى فلك إذا التقدير وأولئك أي الذين لا يؤمنون هم من كفر بالله من بعد إيمانه والذين لا يؤمنون هم المفترون وأما الثالث فكل ذلك إذا التقدير أن

الافتراء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإن مآتى بمن عند الله أنما يعلمه إياه بشر كان ذلك تسميلاً عليهم بانتفاء الإيمان فأخبر تعالى عنهم أنهم لا يهديهم الله أبداً إذ كانوا جاحدين آيات الله وهو مآتى به الرسول من المعجزات وخصوصاً القرآن فمن بالغ في جحد آيات الله سداً لله عليه باب الهداية وذكر تعالى ويعصيه بالعذاب الأليم لهم ومعنى لا يهديهم لا يخلق الإيمان في قلوبهم وهذا عام مخصوص فقد احتدى قوم كفر وأبى آيات الله تعالى وقال الزمخشري لا يهديهم الله لا يطفئ بهم لأنهم من أهل الخلل في الدنيا والعذاب في الآخرة لا من أهل اللطف والثواب انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقال ابن عطية المفهوم من الوجود أن الذين لا يهديهم الله لا يؤمنون بآياته ولكنه قدم هذا الترتيب وأخبرهم بما يتبع فعلهم والتشنيع بخطئهم وذلك كقوله فلما زاغوا أزاع الله قلوبهم والمراد ما ذكرناه فكان قال أن الذين لم يؤمنوا لم يهديهم الله انتهى وقال القاضي أقوى ما قيل في ذلك لا يهديهم إلى طريق الجنة ولذلك قال بعده ولم يهديهم عذاب أليم والمراد أنهم لم تركوا الإيمان بالله لا يهديهم الله إلى الجنة بل يسوقهم إلى النار وقال العسكري يجوز أن يكون المعنى أنهم أن لم يؤمنوا بهذه الآيات لم يهدوا والمراد بقوله لا يهديهم الله أي لا يهتدون وأنما يقال هدى الله فلا ناعلى الإطلاق إذا احتدى هو وأمن لم يقبل الهدى فإنه يقال إن الله هداه فلم يهدى فقال وأما عود فهديناهم فاستمعوا العمدى على الهدى ثم رد تعالى قوله إنما أنت مفتر بقوله إنما يفترى الكذب أي إنما يلبق افتراء الكذب عن لا يؤمن لأنه لا يقرب عقاباً عليه ولما كان في كلامهم أنما هو يقتضى الحصر عند بعضهم جاء رد عليهم بما أيضاً جاءه بلفظ يفترى الذي يقتضى التجدد ثم علق الحكم على الوصف المقتضى للافتراء وهو انتفاء الإيمان وختم بقوله وأولئك هم الكاذبون فاقضى التوكيد البالغ والحصر بلفظ الإشارة والتأكيده بلفظ هو وادخل آل على الكاذبون وبكونه اسم فاعل يقتضى الثبوت والدوام فجاء يفترى يقتضى التجدد وجاء الكاذبون يقتضى الثبوت والدوام وقال الزمخشري وأولئك إشارة إلى قريش هم الكاذبون هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون أو إلى الذين لا يؤمنون أي وأولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لأن تكذيب آيات الله أعظم الكذب وأولئك هم الكاذبون عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء لا يحجبهم عنه مرموه ولا دين أو أولئك هم الكاذبون في قوله إنما أنت مفتر انتهى والوجه الذي بدأ به بعد هو أن أولئك إشارة إلى قريش والظاهر أن من شرطية في موضع رفع على الابتداء وهو استثنائي أخبار لا تعلق بما قبله من جهة الإعراب ولما كان الكفر يكون باللفظ والاعتقاد استثنى من الكافرين من كفر باللفظ وقلبه مطمئن بالإيمان ورخص له في النطق بكلمة الكفر إذا كان قلبه مؤمناً وذلك مع الإكراه والمعنى الأمن أكره على الكفر تلفظ بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان وجواب الشرط محذوف دلالة ما بعده عليه تقديره الكافرون بعد الإيمان غير المكروهين فعلهم غضب يصح أن يكون الاستثناء من ما مضى جواب الشرط المحذوف أي فعلهم غضب إلا أن أكره فلا غضب عليه ولا عذاب ولكن من شرع وكذا قدره الزمخشري أعنى الجواب

المشار إليهم هم من كفر بالله من بعد إيمانه غير أنهم بأنهم الكاذبون قال الزمخشري ويجوز أن ينتصب على الذم وهذا بعيد أيضاً والذي تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الإعراب بل من حيث المعنى والمناسبة والظاهر أن ذلك إشارة إلى ما استعظمه من الغضب والعذاب أي كائن لهم بسبب استحيابهم الدنيا على الآخرة ثم إن ربك في دلالة على تباعد سال

كان بدلا من الكاذبون فالتقدير وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه وإذا كان بدلا من أولئك فالتقدير ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون وهذه الأوجه الثلاثة عندي ضعيفة لأن الأول يقتضي أنه لا يفترى الكذب إلا من كفر بالله من بعد إيمانه والوجود يقتضي أن من يفترى الكذب هو الذي لا يؤمن وسواء كان من كفر بعد الإيمان أنه كان من لم يؤمن قط بل من لم يؤمن قط هو لا أكثر من المفترى والكذب. وأما الثاني فيؤول المعنى إلى ذلك إذا التقدير وأولئك أي الذين لا يؤمنون هم من كفر بالله من بعد إيمانه والذين لا يؤمنون هم المفترى. وأما الثالث فكل ذلك إذا التقدير أن المسار إليهم هم من كفر بالله من بعد إيمانه مخبر عنهم بأنهم الكاذبون * وقال الزمخشري ويجوز أن ينتصب على الدم انتهى وهذا أيضا بعيد والذي تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة لا ترتبط بما قبلها من حيث الإعراب بل من حيث المعنى والمناسبة وفي قوله الأمن أكره دليل على أن من فعل المكره لا يترتب عليه شيء وإذا كان قد سوغ لكامة الكفر أو فعل ما يؤدي إليه فالمسألة بغيره من المعاصي أولى وقد تكلموا في كيفية الإكراه المبيح لذلك وفي تفصيل الأشياء التي يقع الإكراه فيها وذلك كله مذكور في كتب الفقه والمكرهون على الكفر المذبون على الإسلام خياب وصيب وبلال وعمار وأبواه يسر وسعية وسلم وجبر عبدوا فأجابهم عمار وجبر باللفظ نفى سبيلهما وعادى الباقيون على الإسلام فقتل يسر وسعية وهما أول قتيل في الإسلام وعذب بلال وهو يقول (أحد أحد) وعذب خياب بالنار فأطفاها الأولاد ظهره وجع الضمير في فعلهم على معنى من وأفر في شرح على لفظها والظاهر أن ذلك إشارة إلى ما استحقوه من الغضب والعذاب أي كأنهم لم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة * وقال الزمخشري واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم انتهى وهي زعجة اعتزالية والضمير في بأنهم عائد على من في من شرح ولما فعلوا فعل من استحب أنموذ ذلك وإن كانوا غير مصدقين بالآخرة لكن من حيث أعرضوا عن النظر فيه كانوا كمن استحب غيره وقوله استحبوا هو تركيب منهم علق به العقاب وإن الله لا يهدي إشارة إلى اختراع الله الكفر في قلوبهم فجمعت الآية بين الكسب والاختراع وهذا عقيدة أهل السنة * وقيل ذلك إشارة إلى الارتداد والاقدام على الكفر لأجل أنهم رجعوا الدنيا على الآخرة ولأنه تعالى ما هداهم إلى الإيمان وتقدم الكلام على الطبع على القلوب والسمع والأبصار وانحتم عليها وأولئك هم الغافلون * قال ابن عباس عن ما رآه منهم في الآخرة * وقال الزمخشري الكاملون في الغفلة الذين لا أحد أغفل منهم لأن الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنهاها ولما كان الاستناد ليكتسب بالطاعات سعادة الآخرة فعمل على عكس ذلك من المعاصي الكفر وغيره عظم خسارته فقل فهم هم الخاسرون لا غيرهم ومن أخسر من أقصفتك الأوصاف السابقة من كينونة غضب الله عليهم والعذاب الأليم واستحباب الدنيا وانتفاء هدايتهم والأخبار بالطبع وبفطنتهم ولما ذكر تعالى حال من كفر بعد الإيمان وحال من أكرهه ذكر حال من هاجر بعد ما فتن * قال ابن عطية وهذه الآية مدنية ولا أعلم في ذلك خلافا * وقال ابن عباس نزلت فكتب بها المساءون إلى من كان أسلم بمكة أن الله قد جعل لكم خراجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلهم حتى نجا من نجوا وقتل من قتل فعلى هذا الباب يكون جهادهم مع الرسول على الإسلام وروى أنهم خرجوا واتبعوا واجهادوا متبعهم فقتل من قتل ونجا من نجا فأنزلت حينئذ فنفى بالجهاد جهادهم لمتابعهم * وقال ابن اسحاق نزلت في عمار وعياد بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد * قال ابن عطية

﴿يوم تأتي كل نفس﴾ الآية يوم طرف وهو منسوب إلى ذكر على أنه مفعول به والظاهر عموم كل نفس فبإدخال المؤمنين والكافرين وجعله بالكاتب والجحد فتشهد عليهم الرسل والجوارح فحينئذ لا ينطقون ﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ أي من قرى الأولين جعلت مثالا لكمة على معنى الصدور لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة قال الزحمرى يجوز أن يراد قرية بمقترة على هذه الصفة وأن يكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضر بها الله مثلا لكمة أنذارا من مثل عقابته انتهى لا يجوز أن يراد قرية بمقترة على هذه الصفة بل لا بد من وجودها لقوله (٥٤١) ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه الآية كانت

آمنته ابتداء بصفة الامن لأنه لا تعميم لخائف والاطمئنان زيادة في الامن فلا يزعم خوف ﴿يأتياهم رزقا﴾ أي أقواتها كل حين واسعة من جميع جهاتها لا تتعذر منها جهة وأنها جمع نعمة كشدة وأشد والاداقة واللباس كتابة عن وصول الخوف والجوع إليهم ولما تقدم ذكر الامن وإتياء الرزق قابلها بالجوع الساتئ عن انقطاع الرزق وبالخوف وقدم الجوع ليسى المتأثر وهو أتيان الرزق كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فلما الذين اسودت وجوههم الآية والظاهر أن الضمير في ولقد جاءهم عاد على ما عاد عليه في قوله بما كانوا يصنعون ولما تقدم فكفرت بأنهم الله جاء هنا واشكر وا نعمة الله وفي البقرة جاء يا أيها الذين آمنوا

وذكر عمار في هذا غير قوم فإنه أرفع من طبقة هؤلاء وأما هؤلاء من باب بمن شرح بالكفر صدرا أفتح الله لهم باب التوبة في آخر الآية ﴿وقال عكرمة والحسن زلت في شأن عبد الله بن أبي سرح وأشباهه فكانه يقول من بعد ما فتهم الشيطان﴾ وقال الزحمرى ثم إن ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك ثم عمار وأصحابه والذين عند الزحمرى في موضع خبر إن قال ومعنى إن ربك لم أنه لم لا عليهم بمعنى أنه ولهم وناصرهم لا عدوهم وخادهم كما يكون المثل للرجل لا عليه فيكون محييا منقوعا غير مضر ورا تبتى وقوله منقوعا اسم مفعول من نفع وهو قياسه لأنه متعد ثلاثي وزعم الاهوازي النحوي أنه لا يستعمل من نفع اسم مفعول فلا يقال منقوع وفقت له عليه في شرحه موجز الرماني ﴿وقال أبو البقاء خبر إن الأولى قوله إن ربك للغفور وإن الثانية واسمها تكرير للتوكيد انتهى وإذا كانت إن الثانية واسمها تكرير للتوكيد كما ذكره قلبي يقتضيه صناعة العربية أن يكون خبر إن الأولى هو قوله للغفور ويكون للذين متعلقا بقوله للغفور أو يرجع على الأعمال لأن إن ربك الثانية لا يكون لها طلب لما بعدها من حيث الاعراب كأنك إذا قلت قام قام زيد فزيد بادعاهم ورفع بقام الأولى لأن الثانية ذكرت على سبيل التوكيد للأولى وقيل لا خبر لأن الأولى في اللفظ لأن خبر الثانية أغنى عنه انتهى وهذا ليس بجيد لأنه أنفي حكم الأولى وجعل الحكم للثانية وهو عكس ما تقدم ولا يجوز ﴿وقيل للذين متعلق بمحذوف على جهة البيان كأنه قيل أغنى للذين أي القرآن للذين﴾ وقرأ الجهور فتؤمنوا أمينا للفعول أي بالعذاب والأكراه على كلمة الكفر وقرأ ابن عامر فتؤمنوا أمينا للفاعل والظاهر أن الضمير عائدي للذين هاجر وأخلفني فتؤمنوا أنفسهم عما أعطوا المشركين من القول كفضل عمارا ولما كانوا صابرين على الإسلام وعذبوا بسبب ذلك صاروا كأنهم هم المذبذبون أنه سهم ويجوز أن يكون عائدا على المشركين أي من بعد ما عذبوا المؤمنين كالخضرى وأشباهه والضمير في من بعدها عائدا على المصادر المفهومة من الأفعال السابقة أي من بعد الفتنة والهجرة والجهاد والصبر ﴿وقال ابن عطية والضمير في بعدها عائدا على الفتنة والهجرة أو التوبة والكلام يعطيان وإن لم يجز هذا كمر صريح ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظنون﴾ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتياهم رزقا رغدا من كل مكان فكفرت بأنهم الله فإذا أهال الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخضعهم العذاب وهم ظالمون﴾ فكلاهما رزق فكلم الله حلالا بطلا واشكر وأنعم الله أن كنتم يا أيها النبيون﴾ اتحارم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما

كأوا عمار رزقا كم لم يذكر من كفر نعمته فقال واشكر والله ولا أمرهم بالا كل مما رزقهم عدد عليهم محرماته تعالى ونهاهم عن صرعهم وتحليلهم بأهوائهم دون اتباع ما شرع الله تعالى على لسان أنبيائه وكذا جاء في البقرة ذكر ما حرم إزقوله كلوا

(الدر) (ن) ومعنى إن ربك لم أنه لم لا عليهم بمعنى أنه ولهم وناصرهم لا عدوهم وخادهم كما يكون المثل للرجل لا عليه فيكون محييا منقوعا غير مضر و(ح) قوله منقوعا اسم مفعول من نفع وهو قياسه لأنه متعد ثلاثي وزعم الاهوازي النحوي أنه لا يستعمل من نفع اسم مفعول فلا يقال منقوع وفقت له عليه في شرح موجز الرماني له

أهل لغير الله بهن اضطرب بأعولا عاقدان الله غفور رحيم ﴿ يوم منصوب على الطرف وناصبه رحم أوعلى المقول به وناصبه ذكر والظاهر عموم كل نفس فبإدلال المؤمن والكافر وجداله بالكذب والجحيد فيشهد عليهم الرسل والجوارح حينئذ لا ينطقون ﴾ وقالت فرقة الجدل قول كل أحسن الأنياس وغيرهم نفسى نفسى ﴿ قال ابن عطية وهذا ليس بجدل ولا احتجاج إنما هو مجرد رغبة ﴾ واختار الزعزعى هذا القول وركب مع ما قبله فقال كأنه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا بهمه شأن غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة الاعتذار عنها فتقولم هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وقال يقال لعين الشئ وذاته نفسه وفي تقيضه غيره والنفس الجله كإحدى النفس الأولى هي الجله والثانية عينها وذاتها ﴿ وقال ابن عطية أى كل ذى نفس ثم أجرى الفعل على المضاف إليه المذكر فأنبت الصلابة نفس الأولى هي النفس المعروفة والثانية هي معنى البدن كما تقول نفس الشئ وعينه أى ذاته ﴾ وقال العسكري الانسان يسمى نفسا تقول العرب ما جاني النفس واحدة أى انسان واحد والنفس في الحقيقة لا تأتي لانها هي الشئ الذى يعيش به الانسان انتهى ﴿ فان قلت لم يتعد الفعل الى الضمير لالى لفظ النفس قلت منع من ذلك أن الفعل اذا لم يكن من باب نطن وقد لا يتعدى فعل ظاهر فاعله ولا مضمره الى مضمره المتصل فذلك لم يصح التركيب تجادل عنها ولذلك لا يجوز ضرب بنهاهنا ولاهنا ضربتها وانما تقول ضربت نفسها ههنا وضربت ههنا نفسها ما علمت أى جزاء ما علمت من احسان أو اساءة وأنت الفعل فى تأتى والضمير فى تجادل وفى عن نفسها وفى توفى وفى علمت حلا على معنى كل ولو روى اللفظ لذكر وقال الشاعر

جادت عليها كل عين نرة • فتركن كل حقيقة كالدرهم

فأنت على المعنى وما ذكر عن ابن عباس ان الجدل هنا هو جدال الجسد للروح والروح للجسد لا يظهر قال يقول الجسد رب جاء الروح بأمر ليه نطق لسانى وأبصرت عيني ومشيت رجلى فتقول الروح أنت كسبت وعصيت لأنا وأنت كنت الحامل وأنا المحمول فيقول الله عز وجل أضرب لك مثل أعمى جل فقعدا الى بستان فأصابا من ثماره فالعذاب عليكما وعن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقادة أن القرية المضرووبها المثلثة كانت لا تغزى ولا يضر عليها والارزاق تجلب اليها وأتم الله عليها الرسول صلى الله عليه وسلم فكفرت فأصابها السنون والخوف وسرايا الرسول وغزواته ضربت مثالا لغيرها بما يأتي بعدها وهذا وان كانت الآية مدنية وان كانت مكه فجورع السنين وخوف العذاب بسبب التكذيب ويؤيد كونهامكية قوله ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه ويجوز أن يكون قرية من قرى الأولين وعن حفصة أنها المدينة ﴿ وقال ابن عطية يتوجه عندي انها قد ضربت مثالا لغيرها فى غير مينة جعلت مثالا لك على معنى التعذير لأهلها ولغيرها من القرى الى يوم القيامة ﴾ وقال الزعزعى رادقرية رادقرية مقبرة على هذه الصفة وأن يكون فى قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضر بها الله مثالا لك انذارا من مثل عاقبتها انتهى ولا يجوز أن رادقرية مقبرة على هذه الصفة قبل لا بد من وجودها لقوله ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخضعهم العذاب وهم ظالمون كانت آمنة ابتداء بصفة الأمن لأنه لا يقيم تخافوا الاطمئنان زيادة فى الأمن فلا زعجها خوف يأتيها رزقها أقواتها واسمع من جميع جهاتها لا يتعد منها جهة وأنهم جمع نعمة كشدة وأشد ﴿ وقال قطرب جمع نعم معنى النعيم يقال هذه أيام طم ونم انتهى فيكون كبؤس

مما رزقكم وقوله انما حرم

تقدم تفسير مثله فى البقرة

(الدرد)

(ش) يجوز أن رادقرية

مقدرة على هذه الصفة

وأن يكون فى قرى الأولين

قرية كانت هذه حالها

فضر بها الله مثالا لك

انذارا من مثل عاقبتها

(ح) لا يجوز أن رادقرية

مقدرة على هذه الصفة

بل لا بد من وجودها لقوله

ولقد جاءهم رسول منهم

فكذبوه فأخضعهم العذاب

وهم ظالمون

وأبوس * وقال الزمخشري جمع نعمة على ترك التاء والاعتداد بالتاء كدسع وأدبع * وقال العقلاء ثلاثة ليس لها نهاية * الأمن والصحة والكفاية * قال أبو عبد الله الرازي أمانة إشارة إلى الأمن مطمئنة إشارة إلى الصحة لأن هواء ذلك لما كان ملازماً لآخر جتهم طمأنوا إليها واستقروا يأتيها رزقها السبب في ذلك دعوة إبراهيم عليه السلام فاجعل أقدسة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الخيرات * وقال الأتيم جمع نعمة وجمع قلة ولم يأت بنعم الله وذلك أنه قصد التنبيه بالادنى على الأعلى بمعنى أن كفران النعم القليلة أوجب العذاب فكفران الكثيرة أولى بإيجابه * قال ابن عطية لما باشرهم ذلك صار كاللباس وهذا كقول الأعشى

إذا ما الضجيع نثي جيدها * تنفت فكانت عليه لباسا

ونحو قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ومنه قول الشاعر

وقد لبست بعد الزير محاشع * ثياب التي حاضت ولم تغسل الدما

كان العامر لما بشرهم ولصق بهم جعلهم لبسوه وقوله فأذاقها الله نظير قوله ذاقك أنت العزيز الكريم ونظير قول الشاعر * دونك ما جنيته فاحس وذوق * وقال الزمخشري الأذاقة واللباس استعارتان فواجه معهنهما والأذاقة المستعارة موقفة على اللباس فواجهه معاً إيقاعها (قلت) أما الأذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدة وما عيس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرب وأذاقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المر والبلع وأما اللباس فقد شبهه بالاشتغال على اللباس ما غشى الإنسان والتبس به من بعض الحوادث وأما إيقاع الأذاقة على لباس الجوع والخوف فلائمه لما وقع عبارة عما يغشى منهم ما يلبس فكأنه قيل فأذاقهم ما غشىهم من الجوع والخوف ولم في نحو هذا طريقان أحدهما أن ينظر وافيته إلى المستعاره كأنظر إليه هنا ونحوه قول كثير

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا * غلقت لضمكته رقاب المال

استعار الرداء المعروف لأنه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يليق عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لأصفة الرداء نظرا إلى المستعاره والثاني أن ينظر وافيته إلى المستعار كقوله

ينازعني ردائي عبد عمرو * رويدك يا أخا عمرو بن بكر

إلى الشطر الذي ملكك يعني * ودونك فاعتجر منه بشرط

أراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشرط فنظر إلى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر إليه فيها نحن فيه لقل فكساحم لباس الجوع والخوف ولقال كثير * ضافي الرداء إذا تبسم ضاحكا انتهى وهو كلام حسن ولما تقدم ذكر الأمن وإتيان الرزق قال لهما بالجوع الناشئ عن انقطاع الرزق وبالخوف وقدم الجوع على المتأخر وهو إتيان الرزق كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم وأما قوله فأنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا في النار فقدم ما بدى به وهما طريقان * وقرأ الجهور والخوف بالجر عطفاً على الجوع وروى العباس عن أبي عمرو والخوف بالنصب عطفاً على لباس * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون نصبه باخيار فعل * وقال الزمخشري يجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أصله لباس الخوف * وقرأ عبد الله فأذاقها الله الخوف والجوع ولا يدكر لباس والذي أقوله أن هذا تفسير المعنى لا قراءة لأن المنقول عنه مستفيضاً مثل ما في سواد المصنف وفيه مصنف

ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب الآية لما ينحرم بالغ في تأكيد ذلك بالنهي عن الزيادة فيها حرم وما مصدرية والكذب مفعول تصف أي يوصف ألسنتكم الكذب وهذا حلال وهذا حرام تفسير للكذب ويجوز أن تكون ماموصولة بمعنى الذي وتصف صلتها الضمير العائد إلى (٥٤٤) ما عطف تقديره تصفوا الكذب بدل من هذا الضمير

المحذوف ويجوز أن ينتصب الكذب على أنه نعت لمصدر محذوف منصوب بتقولوا أي ولا تقولوا القول الكذب لما تصف واللام للتعليل أي لما تصف وقال الزعزعي يجوز أن يكون الكذب بغير صفة لما المصدرية كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بسم كذب المراد بالوصف وصفها البهايم بالحل والحرمه انتهى هذا عندي لا يجوز وذلك أنهم نضوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل فلا يجوز يمجى أن قت السريع تزيد قيامك السريع ولا عجبت من أن تخرج السريع أي من خرجك السريع وحكم باقي الحروف المصدرية حكم أن فلا يوجد في كلامهم وصف المصدر المنسبك من أن ولان ما ولان كي بخلاف صريح المصدر فانه يجوز أن

أي بن كعب لباس الخوف والجوع بدأ يتقابل ما بدأ به في قوله كانت أنت وهذا عندي إنما كان في مصحفه قبل أن يجمعوا ما في سواد المصحف الموجود الآن شرقا وغربا وذلك المستفيض عن أبي في القراءة أنما هو كقراءة الجماعة بما كانوا يصنعون من كقرآن ثم ألقوا منها تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاءهم والضمر في بما كانوا يصنعون عائد على المحذوف في قوله وضرب الله مثلا لفرقة أي قصة أهل قرية أعاد الضمير وأعلى لفظ قرية ثم على المضار المحذوف كقوله فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون والظاهر أن الضمير في ولقد جاءهم عائد على أعاد عليه في قوله بما كانوا يصنعون وقال بن عطية يحتمل أن يكون الضمير في جاءهم لأهل تلك المدينة يكون هذا جاري فيها كدنية شبيب عليه السلام وغيره ويحتمل أن يكون لأهل مكة وقال أبو عبد الله الرازي لما ذكر المثل قال ولقد جاءهم يعني أهل مكة رسول منهم يعني من أنفسهم يعرفونه بأصله ونسبه ولما وعظ تعالى بضرب ذلك المثل وصل هذا الأمر للذين بالفاء فأمر المؤمنين بأكل ما رزقهم وشكر نعمته ليباينوا تلك القرية التي كفرت بنعم الله ولما تقدم فكفرت بأنهم ألقوا بها واشكروا نعمة الله وفي البقرة جاء بها الذين آمنوا كلوا مما رزقنا ثم يذكر من كفر نعمته فقال واشكروا لله ولما أمرهم بالأكل مما رزقهم بعد عذابهم وعمرانهم تعالى ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم بأهوائهم دون اتباع ما شرع الله تعالى لسان أنبيائه وتذاجاه في البقرة ذكر ما حرم إزاله كلوا مما رزقنا ثم قوله لا تأخروا عن آياته تقدم تفسيره في البقرة ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفردوا على الله الكذب أن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرام ما قمنا عليكم من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم لما بين تعالى ما حرم بالغ في تأكيد ذلك بالنهي عن الزيادة فيما حرم كالعبادة والسائبة وفيما أحل كالميتة والدم وذكر تعالى تحريم هؤلاء الأربع في سورة الأنعام وهذه السورة وهما مكييتان بأداة الحصر ثم كذلك في سورة البقرة والمائدة بقوله أحلت لكم الآية وأجمعوا على أن المراد ما بينت عليكم هو قوله حرمت عليكم الآية وهما دينيتان فكان هذا التصريح لهذه الأربع مشعرا ما ياتي أول مكتوأخرها وأول المدينة وآخرها ففي تعالى أن يحرموا ويحلوا من عند أنفسهم ويفتروا بذلك على الله حيث ينسبون ذلك إليه ما وفرأ الجهور الكذب بفتح الكاف والياء وكسر الال وجوزوا في ما في هذه القراءة أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره الذي تصفه ألسنتكم وانتصب الكذب على أنه مفعول لتقولوا أي ولا تقولوا الكذب الذي تصفه ألسنتكم من البهايم بالحل والحرمه من غير استناد ذلك الوصف

ينعت وليس لكل مصدر محم المنطوق به وإنما يتبع في ذلك ما تكلمت به العرب وارتفع متاع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره يعيش في الدنيا لمتاع قليل وعلى الذين هادوا حرام ما حرم عليهم في آخر الأنعام يتعلق من قبل بقصصنا وهو الظاهر وقيل بحرمتنا المحذوف الذي في من قبل تقديره من قبل تحريمنا على أهل مكة واليه ما سواه صاحب من كفر ومعتصم غيره والكلام في الذين آمنوا وما يتعلق به تقدم نظيره

الى الوحي وهذا حلال وهذا حرام يدل من الكذب اوعلى اخبار فعل أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام وأجاز الحرفى وأبو البقاء أن يكون انتصاب الكذب على انه يدل من الضعيف المحذوف العائد على ما لا يتناول جاني الذى ضربت أخاك أى ضربته أخاك وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بأخبار أعنى * وقال الكسائى والزاوج مالمصدرية وانتصب الكذب على المفعول به أى لوصف المستنك الكذب ومعمول ولا تقولوا الجملة من قوله هذا حلال وهذا حرام والمعنى ولا تتخلوا ولا تصرموا لأجل قول تنطق به المستنك كذا لا يصحقة وينتو هذا معنى يدعي جعل قولهم كأنه عين الكذب وعنه فإذا انطقت به المستنك فقد حلت الكذب بحليلته وصورته بصورته كقولهم وجهه يصف الجلال وعنها نصف السحر * وقرأ الحسن وابن عمر وطلمة والأعرج وابن أبى اسحق وابن عبدة ونعيم بن مسيرة بكسر الباء وخرج على أن يكون بدلا من ما والمعنى الذى تصفه المستنك الكذب وأجاز الزعشرى وغيره أن يكون الكذب بالمصدرية * قال الزعشرى كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالخل والحمة انتهى وهذا عندى لا يجوز وذلك أنهم نصوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المتسبك منها ومن الفعل ولا يوجد من كلامهم بمعنى أن وقت السريع ربديما كالمسريع ولا عجبت من أن تخرج السريع أى من خروجك السريع وحكم باقى الحروف المصدرية حكم أن فلا يوجد من كلامهم وصف المصدر المتسبك من أن ولا من ما ولا من كى بخلاف صريح المصدر فانه يجوز أن ينعت وليس لكل مصدر حكم المنطوق به وإنما يتبع في ذلك ما تكلمت به العرب * وقرأ معاذ بن أبى عتبة وبعض أهل الشام الكذب بضم الثلاثة صفة للاستنجع كنوب * قال صاحب اللوامح أوجع كاذباً وكذاباً انتهى فيكون كشارف وشرف أو مثل كتاب وكتب ونسب هذه القسرة صاحب اللوامح لسلطنة بحارب * وقال ابن عطية وقرأ أسلمة بن محارب الكذب بفتح الباء على أنه جمع كذاب ككسب في جمع كتاب * وقال صاحب اللوامح وجاء عن يعقوب الكذب بضمهتين والنصب فأما الضعتان فلانه جمع كذاب وهو مصدر ومثله كتاب وكتب * وقال الزعشرى بالنصب على الشتم أى بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع الكذاب من قولك كذب كذا ذا ذكره ابن جنى انتهى واخطاب على قول الجمهور بقوله ولا تقولوا للكفار في شأن ما أحلوا وما حرموا من أمور الجاهلية وعلى ذلك الزعشرى وابن عطية * وقال العسكري اخطاب للكافرين كلهم أى لاسموا ما لم تأثمك حظره ولا باجتماع عن الله رسوله حلالا ولا حراما فتكفوا كاذبين على الله في اخباركم بانه حلاله وحرمة ما تنهى وهذا هو الظاهر لأنه خطاب معطوف على خطاب وهو فكلا اتماما حرم عليكم فهو شامل لجميع المكلفين واللام في لتفتر والام التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض قاله الزعشرى وهى التى تسمى لام العاقبة والام المبرورة * قيل ذلك الافتراء ما كان غرضنا لهم والظاهر انه لام التعليل وانهم قصدوا الافتراء كما قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ولا يكون ذلك على سبيل التوكيد لتقدم تصفحه الكذب لان هذا التعليل فيه التنبيه على من افتروه عليه وهو الله تعالى * وقال الواحدي لتفتر واعلى الله الكذب يدل من قوله لما نصف المستنك الكذب لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ففسر وصفهم بالافتراء على الله انتهى وهو على تقدير ما مصدرية وما إذا كانت بمعنى الذى فاللام فى لما ليست للتعليل فيبدل منها ما يقتضى التعليل بل اللام متعلقة بالتقولوا على حد متعلقا فى قولك لا تقولوا ما أحل الله هذه احرام

(الدر)

(ش) يجوز أن يكون الكذب بالمصدرية لما المصدرية كانه قيل لوصفها الكذب يعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالخل والحمة (ح) هذا عندى لا يجوز وذلك أنهم نصوا على أن المصدرية لا ينعت المصدر المتسبك منها ومن الفعل فلا يوجد فى كلامهم بمعنى أن وقت السريع ربديما كالمسريع ولا عجبت من أن تخرج السريع أى من خروجك السريع وحكم باقى الحروف المصدرية حكم أن فلا يوجد فى كلامهم وصف المصدر المتسبك من أن ولا من ما ولا من كى بخلاف صريح المصدر فانه يجوز أن ينعت وليس لكل مصدر حكم المنطوق به وإنما يتبع فى ذلك ما تكلمت به العرب

ثم إن إبراهيم كان أمة محمد الآتية مناسبة هذه الآية لما أتى بها تعالى من أهدى الناس في هذه السورة والطعن في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحليل ما حرم وتحريم (٥٤٦) ما أحل وكانوا مفتعريين بحجهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم ذكره

في آخر السورة وأوضح
أى لا تسموا الحلال حراما وكما تقول زيد عمرو أى لا تطلق على زيد هذا الاسم والظاهر أنهم أفتروا
على الله حقيقة وهو ظاهر الافتراء الوارد في آي القرآن * وقال ابن عطية ويحفل أن يريدانه
كان شرعهم لاتباعهم سننا لارضاه الله افتراء عليه لأن من شرع أمر افكائه قال لاتباعه هذا هو
الحق وهذا أمر الله ثم أخبر تعالى عن الذين يفترون على الله الكذب بانتفاء الفلاح والقلاح الظفر
بما يؤمل فتارة يكون في البقاء كما قال الشاعر * والمسي والصبح لا فلاح معه * وتارة في نجح
المساعي كما قال عبيد بن الأبرص

أفلاح بما شئت فقد به * لنج بالضعف وقد ينجع الأريب

وارتفاع متاع على أنه خبر مبتدأ عنون فقد الزعشري منفعهم قيام عليهم أفعال الجاهلية
منفعة قليلة وعقابها عظيم * وقال ابن عطية عيشهم في الدنيا * وقال العسكري يجوز أن يكون
المتاع هنا ما حلواه لأنفسهم بما حرمه الله تعالى * وقال أبو البقاء بما قوام متاع قليل * وقال الحوفي
متاع قليل ابتداء وخبر انتهى ولا يصح الابتعاد إلا إضافة أى متاعهم قليل ولما بين تعالى ما يحل وما
يحرم لأهل الإسلام أتبعه بما كان خص به اليهود محال على ما تقدم ذكره في سورة الأنعام وهذا
يدل على أن سورة الأنعام زلت قبل هذه السورة إذ لا تصح الحوالة إلا بذلك ويتعلق من قبل
بقصصنا وهو الظاهر * وقيل يحرمنا والحنوف الذي من قبل تقديره من قبل نجح يمتاعى أهل
ملك * والسوء هنا قال ابن عباس الشرك قبل المعرفة بالله انتهى والسوء ما سوء صاحبه من
كفر ومعية غيره والكلام في الذين عملوا ما يتعلق به تقدم نظيره في قوله ثم إن ربك للذين
هابرو واقفأ عن عبادته * وقال قوم بجهالة تعدد * وقال ابن عطية ليست هنا ضد العلم بل تعدى
الطور وكوب الرأس ومنه * أو أجهل أو يجعل على * وقول الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا * فقهل فوق جهل الجاهلينا

والتي هي ضد العلم تصحب هذه كثيرا ولكن يخرج منها المتعمد وهو أكثر وقيل ما يوجد في العصاة
من لم يتقدم له علم بخطر المعصية التي واقع انتهى ملخصا * وقال الزعشري بجهالة في موضع الحال
أى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه وغير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم * وقال
سفيان جهالة أنه لا يتدبرهواه ولا يبالي بمصيبة مولاه * وقال الضحاك باغترار الحال عن المال
* وقال العسكري ليس المعنى أنه يتغير لمن يعمل السوء بجهالة لأن أكثر من يأتي الذنوب بآثباتها
بقلة فكر في عاقبة أو عند غلبة شهوة أو في جهالة شباب فذكر أكثر على عادة العرب في مثل ذلك
والإشارة بذلك إلى عمل السوء وأصلحو اسقروا وعلى الإفلاق عن تلك المعصية * وقيل أصلحو
آمنوا وأطاعوا والضمير في من يعملها عائده على المصادر المفهومة من الأفعال السابقة أى من بعد
عمل السوء والتوبة والإصلاح * وقيل يعود على الجهالة * وقيل على السوء على معنى المعصية * إن
إبراهيم كان آفة فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين * شاكر الأنعمه جباهه وهداه إلى صراط مستقيم

في آخر السورة وأوضح
منها جوما كان عليهم
طاعة الله وفرض الأصنام
ليكون ذلك حلالا لهم
على تركها والافتداء به قال
ابن عطية قال مكي ولا
يكون بمعنى حنيفا حالا
من إبراهيم لأنه مضاف
اليه وليس كما قال لأن الحال
قد يعمل فيها حروف
الخفض إذا علمت في ذي
الحال كقولك مررت
بزيدا قائما انتهى أما ما حكى
عن مكي وتعليقه امتناع
ذلك بكونه مضافا إليه
فليس على إطلاق هذا
التحليل لأنه إذا كان المضاف
إلى في محل رفع أو نصب
جازت الحال منه نحو
يعجبني قيام زيد مسرعا
وشرب السويق ملتونا
وقال بعض النحاة ويجوز
أيضا ذلك إذا كان المضاف
جزأ من المضاف إليه كقوله
تعالى ووزعنا مافي صدورهم
من غل أخوانا أو كل جزء
كقوله تعالى سلالة إبراهيم
حنيفا وأما قول ابن عطية
في رده على مكي بقوله وليس
كما قال لأن الحال إلى آخره
فقول بعيد عن قول أهل

الصناعة لأن الباء في بز بدليست هي العاملة في قائما وإنما العاملة في الحال مررت والباء وان علمت الجرفي زيد فان زيد في موضع
نصب بمررت ولذلك إذا حنف حرف الجر حيث يجوز حذفه ندب الفعل ذلك الاسم الذي كان مجرورا بالجرخرف وتقدم تقسيبه
القائمت والحنيف شاكر الأنعمه، روى أنه كان صلى الله عليه وسلم لا يفتنى إلا مع ضيف فلم يجذبوا يوم ضيقا فأنكره الله ماذا هو

بفوج من الملائكة في

صورة البشر فدعاهم

الى الطعام فقبلوا له ان بهم

جداما فقال الآن وجبت

واكلتكم شكرا لله تعالى

على انه عاقبى وابتلاكم

وآتيناه في الدنيا حسنة

قال قتادة حبيب الله تعالى

الى كل الخلق فكل اهل

الاديان يتولونه اليهود

والنصارى والمسلمون

وخصوصا كفار قريش

فان نغرمهم انما هو كان به

وذلك لاجابة دعونه

واجعل لى لسان صدق في

الآخرين ولما وصف ابراهيم

عليه السلام بتلك الأوصاف

الشريفة أمر نبيه عليه

السلام أن يتبع ملت وهذا

الامر من جملة الحسنات التي

آناها الله ابراهيم في الدنيا

وملته أى عقائد الشرائع

دون الفروع لقوله تعالى

لكل جعلنا منكم شرعة

ومنها ولما أمر الله تعالى

رسوله صلى الله عليه

وسلم بتابع مله ابراهيم وكان

الرسول صلى الله عليه وسلم

قد اختار يوم الجمعة فدل

ذلك على انه كان في شرع

ابراهيم عليه السلام بين

ان يوم السبت لم يكن

في شرع ابراهيم والسبت

مصدر وبسمى اليوم

وتقدم الكلام في هذا

اللفظ في الاعراف

وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين * ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين * انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة
فيا كانوا فيه يختلفون * لما أبطل تعالى مذهب المشركين في هذه السورة من اثبات الشكر لله تعالى
والطعن في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحليل ما حرّم وتحريم ما أحلّ وكانوا فقيرين
يخدم ابراهيم عليه السلام مقرين بحسن طريقته ووجوب الاقتداء به ذكره في آخر السورة
وأوضح منهاجه وما كان عليه من توحيد الله تعالى ورفض الاصنام ليكون ذلك حاملا لهم على
الاقتداء به وأيضا فلما جرى ذكر اليهود بين طريقة ابراهيم ليظهر الفرق بين حاله وحالهم وحال
قريش * وقال مجاهد سمى آدم لا نفراد بل ايمان في وقت مدته وفي البضارى أنه قال لسارة ليس
على الأرض اليوم فمن غيري وغربك والامة لفظ مشترك بين معان منها الجمع الكثير من الناس
ثم يشبهه الرجل الصائم والمأثم والمفرد بطريقه وحده عن الناس فسمى آة وقوله ابن مسعود
والفرء وابن قتيبة * وقال ابن عباس كان عنده من الخير ما كان عنده آة ومن هنا أخذ الحسن
ابن هاني مقوله

وليس على الله بمستكر * أن يجمع العالم في واحد

وعن ابن مسعود انه مسلم الخير وأطلق هو وعمر ذلك على معاذ فقال كان آة قانتا * وقال ابن
التبارى هذا مثل قول العرب فلان رجة وعلامة ونسابة يقصدون بالتأنيب التناهي في المعنى
الموصوف به * وقيل الأمة الامام الذي يقتدى به من أم يؤم والمفعول قديني للكثرة على فعله
وتقدم تفسير القانت والخيف شيئا كرا الأعمى روى انه كان لا يتنفي الامع ضيف في مجذات يوم
ضيفا فأخر غداه فأذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فقبلوا ان بهم
جداما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله تعالى انه عاقبى وابتلاكم * وآتيناه في الدنيا حسنة
قال قتادة حبيب الله تعالى الى كل الخلق فكل اهل الأديان يتولونه اليهود والنصارى والمسلمون
وخصوصا كفار قريش فان نغرمهم انما هو كان به وذلك لاجابة دعوته واجعل لى لسان صدق في
الآخرين * وقيل الحسنات قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ما كملت على ابراهيم * وقال ابن عباس الذكر الحسن
* وقال الحسن النبوة * وقال مجاهد لسان صدق * وقال قتادة القبول وعنه تنزه الله بذكره
* وقيل الأولاد الاراء على الكبير * وقيل المال يصرفه في الخير والبر وانه لمن الصالحين تقدم
الكلام على هذه الجملة في البقرة ولما وصف ابراهيم عليه السلام بتلك الأوصاف الشريفة أمر نبيه
صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملت وهذا الامر من جملة الحسنات التي آناها الله ابراهيم في الدنيا قال
ابن فورك وأمر الفاضل بتابع المفعول لما كان سابقا الى قول الصواب والعمل به * وقال
الزمخشري ثم أوحينا في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال عمله
والايدان بأن أشرف ما أوتي خليل الله ابراهيم عليه السلام من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملت من قبل انهادت على تباعدها النعت في المرتبة بين
سائر العت التي أثنى الله عليها انتهى وأن تفسيره بأوفي موضع المفعول * واتباع ملتة قال قتادة
في الاسلام وعنه أيضا جميع ملتة الاما أمر بذكره وعن عمرو بن العاص مسائل الحج * وقال القرطبي
الصحيح عقائد الشرع ودون الفروع لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا * وقيل في التبرى من
الاوثان * وقال قوم كان على شرع ابراهيم وليس شرع يفرد به وانما المقصود من بعثه احياء

(ع) قال سكي ولا يكون
يعني حنيفا حال من ابراهيم
لانهم اضاف اليه وليس كما
قال لان الحال قد يعمل فيها
حروف الخفض اذا علمت
في ذى الحال كقولك
مررت بزيد قائما (ح)
امام احكى عن سكي وتعليله
امتناع ذلك بكونه مضافا
اليه فليس على الإطلاق هذا
التعليل لأنه اذا كان
المضاف اليه في محل رفع
أو نصب جازت الحال منه
نحو يعجبني قيام زيد
مسرحا وشرب السويق
ملتوتا وقال بعض الصاغة
وجوزوا ضا ذلك اذا كان
المضاف جزأ من المضاف
اليه كقوله وزعنا مافي
صدورهم من غل اخوانا
أو كالجزء كقوله مله ابراهيم
حنيفا وأما قول (ع) في
رده على مكى بقوله
وليس كما قال لأن الحال الى
آخره فقول بعيد عن قول
أهل الصنعة لأن الباء في
يزيد ليست هي العاملة
في قائما وإنما العامل في
الحال مررت والباء وان
عملت الجر في زيد فان زيدا
في موضع نصب بمررت
ولذلك اذا حذف حرف
الجر حيث يجوز حذفه
نصب الفعل ذلك الاسم الذي
كان مجرورا بالجر في انتهى

شرع ابراهيم عليه السلام قال أبو عبد الله الرازي وهذا القول ضعيف لانه وصف ابراهيم في هذه
الآية بأنه ما كان من المشركين فلما قال اتبع مله ابراهيم كان المراد ذلك فان قيل النبي صلى الله
عليه وسلم اتفاني الشرك وأنبت التوحيد بناء على الدلائل القطعية واذا كان كذلك لم يكن متابعا
له فمتنع حل قوله أن اتبع على هذا المعنى فوجب حمله على الشرائع التي يصح حصول المتابعة فيها
(قلت) يحتمل أن يكون المراد متابعته في كيفية الدعوة الى التوحيد وهي أن يدعو اليه بطريق
الرفق والسهولة وأيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن
انتهى ولا يحتاج الى هذا لان المعتدل الذي يقتضيه دلائل العقول لا يمنع أن يوحى لتطافر العقول
والمثول على اعتقاده الآتري الى قوله تعالى قل اتابوا حتى الى أنما الحكمه واحد فليس اعتقاد
الوحدانية بمجرد الوحي فقط وإنما تطافر المثول عن الله في ذلك مع دليل العقل وكذلك هنا أخبر
تعالى ان ابراهيم لم يكن مشركا وأمر الرسول باتباعه في ذلك وان كان انتفاء الشرك ليس مستنده
بمجرد الوحي بل الدليل العقلي والدليل الشرعي تطافرا على ذلك وقال ابن عطية قال سكي ولا
يكون يعني حنيفا حال من ابراهيم لانه مضاف اليه وليس كما قال لان الحال قد تعمل فيها حروف الخفض
اذا علمت في ذى الحال كقولك مررت بزيد قائما انتهى أمام احكى عن سكي وتعليله امتناع ذلك بكونه
مضافا اليه فليس على الإطلاق هذا التعليل لأنه اذا كان المضاف اليه في محل رفع أو نصب جازت الحال
منه نحو يعجبني قيام زيد مسرعا وشرب السويق ملتوتا وقال بعض الصاغة وجوزوا أيضا ذلك اذا
كان المضاف جزأ من المضاف اليه كقوله وزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا أو كالجزء منه
كقوله مله ابراهيم حنيفا وقد بينا المعنى في ذلك فيما كتبناه على التسهيل وعلى الالفية لان مالك
وأما قول ابن عطية في رده على مكى بقوله وليس كما قال لان الحال الى آخره فقول بعيد عن قول أهل
الصنعة لان الباء في يزيد ليست هي العاملة في قائما وإنما العامل في الحال مررت والباء وان عملت الجر
في زيد فان زيدا في موضع نصب بمررت وكذلك اذا حذف حرف الجر حيث يجوز حذفه نصب
الفعل ذلك الاسم الذي كان مجرورا بالجر ولما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتباع مله ابراهيم
عليه السلام وكان الرسول قد اختار يوم الجمعة فدل ذلك على انه كان في شرع ابراهيم بين أن يوم
السبت لم يكن تعظيما واتخاذا للعبادة من شرع ابراهيم ولا دينه والسبب مصدر وبمعنى اليوم
وتقدم الكلام في هذا اللفظ في الاعراف قال الزمخشري سببت اليهود اذا عظمت سببها والمعنى
انما جعل وبال السبب وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم أحلوا الصيد فيه تارة
وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعدما حتم الله عليهم الصبر عن
الصيد والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنهم الله مثلا وغريما ذكر
وهو الانذار من بسط الله على العصاة والمخالفين لآوامره وأخالفين بركة طاعته (فان قلت) فإمعني
الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين أو عمرمين (قلت) معناه انه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في
كوتهم محلين تارة وعمرمين أخرى ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلام أمرهم أن يصنعوا في
الاسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فأولوا عليه وقالوا زيدا اليوم الذي فرغ الله من خلق
السموات والارض وهو السبت الا شردتهم من قدرضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان
بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت وابتلاههم بتصرم الصيد فيه فأطاع
أمر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمنهم من الله دون أولئك

وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازى كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الأصلية فيه انتهى وهو كلام مطلق من كلام المفسر بن قبله * وقال الكرماني عدى جعل بعل لأن اليوم صار عليهم لالهم لارتكابهم المعاصي فيه انتهى ولهذا قدره الزمخشري إنما جعل وبالسبت * وقال الحسن جعل السبت لعنة عليهم بأن جعل منهم القردة * وقال ابن عباس أن الله سبحانه قال ذروا الأعمال في يوم الجمعة وتفرغوا فيه لعبادتي فقالوا تريد السبت لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض فهو أولى بالراحة * وقرأ أبو حنيفة جعل بفتح الجيم والعين مبنيًا للفاعل وعن ابن مسعود والأشعث أنهم قرأوا إنما أنزلنا السبت وهي تفسير معنى لأقراء لأنهم اتخذوا لسواد المصنف الجمع عليهم ولما استفاض عن الأشعث وابن مسعود أنهم قرأوا كالجاعة * ادعى إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن أن ربك هو أعلم من ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين * وإن عاقبتهم فمأقبا بمثل ما عوقبتهم * ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * وأصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون * أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف وهو أن يسمع المدعو وحكمة وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجل موقع * وعن ابن عباس أن الحكمة هي القرآن وعنه أيضًا الموعظة الحسنة ومواعظ القرآن * وإن عاقبتهم الآية أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة وغيره في يوم أحد والظاهر عود الضمير في هو إلى المصدر الدال عليه الفعل بمقيدا بالإضافة إليهم أي لصبركم وللصابرين أي لكم أيها المخاطبون فوضع الصابر من موضع الضعير ثناء من الله تعالى عليهم بصبرهم على الشدائد أو بصبرهم على المعاقبة ولما خير المخاطبون في المعاقبة والصبر عنها عزم على الرسول صلى الله عليه وسلم في الذي هو خير وهو

ادعى إلى سبيل ربك * أمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف وهو أن يسمع المدعو حكيم وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجل موقع * وعن ابن عباس أن الحكمة هي القرآن وعنه أيضًا الموعظة الحسنة ومواعظ القرآن * وإن عاقبتهم الآية أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة وغيره في يوم أحد والظاهر عود الضمير في هو إلى المصدر الدال عليه الفعل بمقيدا بالإضافة إليهم أي لصبركم وللصابرين أي لكم أيها المخاطبون فوضع الصابر من موضع الضعير ثناء من الله تعالى عليهم بصبرهم على الشدائد أو بصبرهم على المعاقبة ولما خير المخاطبون في المعاقبة والصبر عنها عزم على الرسول صلى الله عليه وسلم في الذي هو خير وهو

أقرب للتقوى ولما خيرا مخاطبون في المعاقبة والصبر عنها نرم على الرسول صلى الله عليه وسلم في الذي هو خير وهو الصبر فأمر هو وحده بالصبر ومعنى بالله يتوفيقه وتيسيره وأرادته والضمير في عليهم يعود على الكفار وكذلك في يمكرون كما قال فلا تأس على القوم الكافرين * وقيل يعود على القتلى الممثل لهم حزة ومن مثل به يوم أحد * وقرأ الجهور في ضيق بفتح الصاد * وقرأ ابن كثير بكسر ها ورويت عن نافع ولا يصح عنه وهما مدران كالقيل والقول عند بعض اللغويين * وقال أبو عبيدة بفتح الصاد مخفف من ضيق أي ولاتك في أمر ضيق كلين في لين * وقال أبو علي المصواب أن يكون الضيق لفظة في المصدر لأنه ان كان مخففا من ضيق لزم أن تقام الصفة مقام الموصوف إذا

تخصص الموصوف وليس هذا موضع ذلك والصفة انما تقوم مقام الموصوف

إذا تخصص الموصوف من نفس الصفة كما تقول رأيت ضاحكا قائما

تخصص الانسان ولو قلت رأيت باردا لم يحسن وبارد مثل

سيبويه وضيق لا يتخصص الموصوف * وقال ابن

عباس وابن زيد ان ما في هذه الآيات من

الأمر بالصبر منسوخ ومعنى المعية

هنا بالنصرة والتأييد

والاعانة

✽ ثم الجزء الخامس وفيه الجزء السادس وأوله سورة الاسراء ✽

الصبر فأمر هو وحده
بالصبر ومعنى بالله يتوفيقه
وتيسيره وأرادته والضمير
في عليهم يعود على الكفار
وكذلك في يمكرون كما
قال تعالى فلا تأس على
القوم الكافرين ومعنى
المعية بالنصرة والتأييد
والاعانة

